شرح نقائض جرير والفرزدق

تحقيق وتقديم

الدكتور محمد ابراهيم حور
الدكتور وليد محمود خالص

الجزء الأول



شرح نقائض جرير والفرزدق

برواية

أبي عبد الله اليزيدي، عن أبي سعيد السكري، عن ابن حبيب، عن أبي عبيدة

تحقيق وتقديم

الدكتور محمد ابراهيم حُوَر الدكتور وليد محمود خالص

الطبعة الثانية

1998

الجزء الأول

منشورات المجمع الثقافي

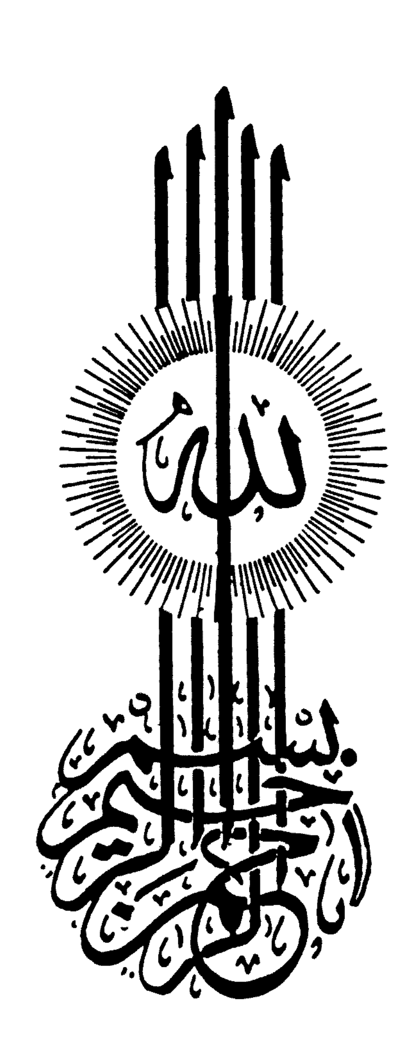
Cultural Foundation Publications

ابوظبي - الإمارات العربية المتحدة - ص. ب ٢٣٨٠ - هاتف : ٢١٥٣٠٠

ABU DHABI - U . A . E . - P .O. BOX : 2380 - TEL. 215300 Cultural Foundation

http:// WWW. Cultural. org.ae

٣ر٨١١
ش ر
شرح نقائض جرير والفرزدق / برواية ابي عبد الله اليزيدي عن ابي سعيد
السكري عن ابي حبيب، عن ابي عبيدة، تحقيق وتقديم محمد ابراهيم
حور، وليد محمود خالص. - ابو ظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٨.
٣ مج (١٣٠٦ ص)، ٢٢ سم
ببليوجرافية: ص ١١٢٩ - ١١٣٨.
يشتمل على كشافات
١ - ايام العرب. ٢ - جرير بن عطية، ٢٨- ١١٠هـ.
٣ - الفرزدق، ابو فراس همام بن غالب، ٣٨ - ١١٠هـ. ٤ - الشعر





مقدمة

كتاب «نقائض جرير والفرزدق» أحد كتب التراث العربي الأصيل، اكتسب منزلة مرموقة في المكتبة العربية من أهميته الفنية والتاريخية.

وانطلاقاً من ذلك. فقد حرص المجمع الثقافي - ضمن خطة النشر التي ينتهجها - على إعادة طبع نسخة المستشرق الهولندي «بيفان» النادرة، في شكل جديد محقق - في أربعة أجزاء تصدر تباعاً - بإشراف باحِثِين مُتَخَصِّصِين في الأدب والشعر.

وهدفنا أن يفيد منه العلماء والباحثون ومحبو الشعر والأدب.

والله ولي التوفيق.

محمد أحمد السويدي

الأمين العام

مقدمة

- ١ -

لا يذكر اسم جرير والفرزدق، إلاّ ويرد على الخاطر ذلك المصطلح الذي اقترن بهما، واقترنا به، وهو «النقائض». وما كان لهذا المصطلح شأن يذكر قبل العصر الأموي، عصر الشاعرين الكبيرين جرير والفرزدق.

والنقائض لون من ألوان الهجاء. وفن الهجاء قديم في الشعر العربي. ودلالته لا تخفى على دارسي الأدب ومؤرخيه. إلا أن النقائض وان كانت تفرعت عن الهجاء، وانتسبت اليه، فإنها استقلت عنه بالخصائص التي حكمتها وباتت قيداً لها، وهي:

- أن تكون بين شاعرين متهاجيين، إذ لا يكفي ان يكون الهجاء من جانب واحد.
- أن تتفق القصيدتان بحراً ورويّاً.
- أن يردَّ اللاحق على السابق معانيه وينقضها[١].

ونحن نعلم أن جريراً والفرزدق عاشا في القرن الأول وعقداً من القرن الثاني للهجرة، في مدينة البصرة التي كانت تموج بالحركات السياسية، والفرق الدينية، والعصبية القبلية، وباتت

(١) ينظر كتاب الفرزدق، للدكتور شاكر الفحام ٢٧٨. وسنشير إليه فيما بعد بكتاب الفرزدق.

القبائل التي استقرت فيها وشكلت أحياء مستقلة بها، تتزاحم في المكانة والسيادة، وتستذكر أمجادها السالفة، وما ضيها العتيد؛ واستكان القوم إلى شيء من الدعة، ووجدت هذه القضايا متنفساً لها فطفت على السطح واحتال القوم بوسائل لقتل فراغهم، وللتعبير عما في نفوسهم من حنين الى ماضيهم القريب. وكان خير وسيلة تحقق لهم ذلك وجود منبر حر يلتقون فيه، ويتبارون ويتناظرون، كلٌ بما يعنُّ له وما يعتقده، أو يتطلع إليه. وقد كان سوق المربد وهو هذا المنبر، الذي عاد بهم إلى سوق عكاظ في الجاهلية. ومثلما كان للشعر والشعراء القدح المعلى بعكاظ، كان المربد كذلك.

وكان الشعر مترجماً لكل ما في النفوس، من مشكلات سياسية، وأبعاد فكرية، ومنافرات مذهبية، وعصبيات قبلية. ولما كانت النقائض هي رأس الفنون في ذلك العصر، وجرير والفرزدق هما الطبقة الأولى بين الشعراء، وسوق المربد هو المنبر الذي شهد ولادة هذه القصائد، والمجتمع الذي احتفل بها مستمعاً، ومتفاعلاً، ومشجعاً، نقول: لما كانت النقائض والظروف التي شاعت فيها على هذا الحال فإننا نقرر باطمئنان أنها كانت تمثل غير جانب من جوانب المجتمع آنذاك. وهي جوانب أقرب إلى الصدق فيما يعبر عنه الشعر من قضايا.

لقد صورت الحياة السياسية بما اشتملت عليه بعض قصائدها من صلة بالخلفاء الأمويين وبعض خصومهم.

ومثلت الحيـــاة الاجتماعيـــة بما فيهـــا من اهتمام المجتمع بالعادات والتقـاليد والمثالب والعيوب في القبائل، فـاستعرت نار العصبيـة القبلية التي خَفَتَ وهجُهـا، وانطفأت جـذوتها بمجيء الاسلام.

وعبرت عن مظاهر الفراغ الذي ران على المجتمع بعد أن توقفت الفتوح الاسلامية أو كـادت، فكان لا بد للمجتمع من أن يبحث له عن ميدان يلهو فيه، ويقتل فراغه، ويروّح عن نفسه.

وجاءت بمظهر من مظـاهر النضج والرقي في المجتمع إذ وصل إلى درجة جعلته يميز بين الجد والهزل. فلـو قيلت قصيدة واحدة من هذه القصـائد في العصر الجاهلي لكانت كفيلة بإشعـال حرب تأكل الأخضر واليـابس. أمـا في هـذا العصر، فكانت تـؤخـذ – في بعض جوانبها – على محمل التندر والتفكه.

وكانت وثيقـة نادرة تشهـد على العصر الجاهلي وأخباره التي شغل القـوم عنهـا في صـدر الإسـلام، وأهملت روايتهـا، فكـانت النقـائض هي المصدر المهم – ونكـاد نقول الأهم – لهذه الأخبـار، خاصة ما يتصل بأيام العرب في الجاهلية.

يضاف الى ذلك ما تميّزت به من خصائص فنية اكسبتها أهمية وقيمة جعلتهـا تقف ظاهرة مـن الظواهر البـارزة في تاريخ الأدب العربي وتطـوره، ولعل أبرز هذه الخصائص يتمثل في مفهـومها الـذي سبق أن أشرنا إليـه، وطـولها، وجزالـة أسلوبها، وبـداوة

الخيال فيها، واعتمادها على الحوار والمناظرة والجدل، والفحش والاقناع، والثراء اللفظي، وتقارب المعاني، والصور الساخرة(١).

- ٢ -

والتفت أدباؤنا القدامى للنقائض، ولقيمتها الموضوعية والفنية، بوصفها المصدر الموثق الذي يسعفهم بالمادة والخبر حول العصر الجاهلي وظروفه، لأنَّها قيلت في وقت كان هناك عدد غير قليل من أبناء القبائل عاشوا شطراً من حياتهم في الجاهلية، فهم شهود عدول على ما فيها، أو استقوا أخبارها المباشرة ممن عاشوا غمارها.. نقول: التفت أدباؤنا لهذا ، فرووا النقائض، وعنوا بها توثيقاً وتدقيقاً، وفهماً، فجاءتنا قصائدها – على طولها وكثرتها – كاملة غير منقوصة؛ وكان سند الرواية فيه يرد إلى الرواة الثقات علماً وأمانة، ويتصل سند الرواية بالشاعر نفسه. ومما ساعد على الاطمئنان لصحة روايتها ودقتها، أن القصائد التي وصلتنا. تخلصت من كل مظاهر الوضع أو الشك، وتميزت بتواتر الروايات وتطابقها – على كثرة الرواة، واختلاف مذاهبهم ومدارسهم وأهوائهم.

وما أن تحقق توثيق النصوص حتى التفت القدماء إلى جانب آخر يكمل الأول ولا يقل أهمية عنه، وهو شرح هذه النقائض. وإذا عدنا الى خصائصها الموضوعية والفنية التي ألمحنا إليها من

(١) أنظر الخصائص الفنية في كتاب الفرزدق، ٣٠١ وما بعدها.

قبل، ندرك قوة الدافع الذي جعلهم يتسابقون إلى شرحها وتجويدها، كلٌّ بمنهجه في الشرح، ومجاله في التخصص. وليس غريباً - والأمر كذلك - أن تنقل لنا كتب التراجم عدداً غير قليل ممن انبروا لشرح نقائض جرير والفرزدق، من اللغويين، والاخباريين، والأدباء، والنحاة..[1] وأن نقع على أسماء المفضل الضبي، وأبي عبيدة، والأصمعي، وابي عمرو الشيباني، وابن الأعرابي، والحرمازي، وعمرو بن ابي سعيد السكري، وثعلب، وأبي المغيث الأودي، وأبي بكر القاري، وأبي عبدالله اليزيدي، وابن ولاد.. و إن إلقاء نظرة على هذه الأسماء وما تتمتع به من مكانة في تراثنا الأدبي، وما كان لها من دور رائد في بناء هذا التراث - ندرك أهمية العمل الذي قامت به، وأهمية الموضوع الذي تصدت لروايته وشرحه.

ويكفينا أن نضرب مثلاً يدل على أهمية شعر النقائض، وشعر الفرزدق خاصة، وقد قالوا فيه «لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب»[2].

وفي العصر الحديث اتجه الباحثون لدراسة الأدب العربي بالتأريخ له، والتعريف بقضاياه وظواهره الفنية والموضوعية، بوصفها معالم في الطريق، لها خصائصها المميزة التي عملت على

(١) سيكون لنا وقفة فيها تفصيل لذكر هؤلاء المؤلفين والرواة والشراح بعد قليل عندحديثنا عن توثيق نسبة الكتاب لمؤلفه.

(٢) الأغاني ٢١: ٣٩٥.

تجديد الأدب العربي وتطويره، وكانت النقائض من هذه القضايا المهمة التي عني بها الدارسون، فأرخوا لها[1]، وقاموا بتدريسها في الجامعات العربية، انطلاقاً من أهميتها وأهمية شرحها الذي أوجزه الأستاذ أحمد الشايب بقوله في معرض حديثه عن شرح نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة، مشيراً إلى الفوائد الكبيرة التي نجنيها منه «وهي فوائد لغوية قيمة تنفعنا كثيراً في فهم النصوص، وأدبية بتفسير بعض العبارات والأبيات مما لا نجده في غير هذا الشرح. وهناك ذكر كثير من معارف العرب وسننهم الاجتماعية، وشرح أمثالهم وعاداتهم ورد أثناء الشرح في مواضع مناسبة. وأهم من ذلك كله جانبان خطيران: أيام العرب، والحوادث التاريخية، ثم اقتباس من سير الشعراء والعظماء، والأمراء، والقواد، وشيء كثير جداً من ذلك لا نظفر به في غير هذا الشرح لأبي عبيدة»[2]. فإذا أضفنا إلى هذا كله غزارة النصوص الأدبية والنقدية التي حواها هذا الشرح، مع آراء لأبي عبيدة وغيره من الرواة والنقاد مبثوثة هنا وهناك، أدركنا أهمية هذا الشرح، مقروناً بالشعر الموثق الذي يقدمه للشاعرين الكبيرين جرير والفرزدق، وغيرهما من الشعراء الذين شاركوا في النقائض أمثال غسان بن ذهيل السلطي، والبعيث، والراعي النميري.

(١) درست النقائض في الجامعة المصرية في مطلع الثلاثينات من هذا القرن، وأرخ لها الاستاذ أحمد الشايب وقام بدراستها ثانية الدكتور محمود غناوي الزهيري في رسالة جامعية لدرجة الدكتوراة، وخصها الدكتور شوقي ضيف بفصل في كتابه، التطور والتجديد في الشعر الأموي. وأفرد لها الدكتور شاكر الفحام فصلاً في كتابه الفرزدق.

(٢) تاريخ النقائض في الشعر العربي ٢٩٢.

ولم يتوقف الأمر عند العرب قدمائهم ومحدثيهم، ولكنه امتد إلى المستشرقين الذين عنوا بتراثنا العربي والإسلامي، وقاموا بتحقيق ونشر عدد غير قليل من عيونه، وثنوا بدراسة هذا التراث. وكان حظ نقائض جرير والفرزدق عند المستشرقين لا يقل عنه عند العرب، فأدركوا أهميتها وقاموا بنشرها لأول مرة في مطلع القرن الحالي، بعد أن تعاقب عليها ثلاثة من كبار المستشرقين هم وليم رايت (١٨٣٠ - ١٨٨٩م)، وروبرتسون سميث، وأنتوني أشلي بيفان (١٨٥٩ - ١٩٣٣م). والذي أخرج الكتاب للنور هو الأخير، بعد أن استفاد من جهود المستشرقين الأوَّلَيْن.

- ٣ -

طبع كتاب النقائض بمطبعة بريل بمدينة ليدن بهولندا بين سنتي ١٩٠٨ و١٩١٢م[١]. وقام بالاعتناء بهذه الطبعة المستشرق البريطاني أنتوني أشلي بيفان ووقع الكتاب في ثلاثة أجزاء. اشتمل الجزءان الأول والثاني على متن الكتاب وجاءا في (١٠٥٤) صفحة، يلي ذلك ملحق يقع في (٤٢ صفحة) (١٠٥٨ - ١٠٩٩)، اشتمل على فروق كبيرة بين النسخ. وضم الجزء الأول مقدمة باللغة الانجليزية تحدث فيها بيفان عن منهج التحقيق، ووصف النسخ المخطوطات التي اعتمدها للتحقيق، والمصادر المساعدة التي استعان بها. أما الجزء الثالث فجاء في (٦٣٧)

(١) يقول الدكتور شوقي ضيف إن الكتاب صدر سنة ١٩٠٥ (العصر الإسلامي، ٢٤٢). ويقول الدكتور شاكر الفحام انه صدر بين سنتي ١٩٠٥ - ١٩١٢م كتابه الفرزدق، ٢٥٢.

صفحة، وقصره بيفان على الفهارس الفنية للكتاب.

وفي سنة (١٩٣٥) أعاد عبد المنعم الصاوي طبع الكتاب معتمداً على نشرة بيفان حرفياً، بعد أن جردها من الحواشي والفهارس.

وبعد أن مضى على طبعة بيفان وقت غير قصير وباتت نسخها نادرة بيد الدارسين، والمكتبات العامة، قام الكتبي المعروف قاسم محمد الرجب صاحب مكتبة المثنى ببغداد بتصوير الطبعة على الافسيت عام (١٩٥٨م) وبقيت طبعة بيفان هي الطبعة المعتمدة لدى الباحثين حتى يومنا هذا؛ وقد حظيت بتقريظ الباحثين والمحققين المشهود لهم بالخبرة والاستقصاء، ولعل هذا التقريظ كان أحد العوامل التي حالت دون اقدام المحققين على إعادة النظر في هذا الكتاب المهم، وإخراجه إخراجاً جديداً يتلاءم ومكانته بين كتب التراث. فالاستاذ أحمد الشايب، أول من أرخ للنقائض في الشعر العربي - فيما نعلم - يهدي كتابه لثلاثة أعلام أولهم «الأستاذ أنتوني أشلي بيفان ناشر نقائض جرير والفرزدق» وثانيهم الأب أنطوني صالحاني اليسوعي ناشر نقائض جرير والأخطل،، وثالثهم الدكتور طه حسين باعث درس النقائض في الجامعات المصرية. وإذا ما تحدث الأستاذ الشايب عن طبعة الكتاب فهو يختم حديثه بقوله «ولا يسع القارىء إلا الاعجاب العظيم بمجهود بيفان، والتقدير الخالص ليده على الأدب العربي بنشره هذا الكتاب»[١].

---

(١) تاريخ النقائض في الشعر العربي، ٢٧٢.

ويعد الأستاذ عبد السلام هارون طبعة بيفان لكتاب النقائض «من أمثلة النشر العلمي الرائع»[1]. أما الدكتور محمود غناوي الزهيري فيعتبر جهود بيفان عظيمة في نشر الكتاب[2]. وهو «يستحق كل تقدير من قراء الأدب العربي ودارسيه»[3].

ويقف الدكتور شوقي ضيف متحفظاً إزاء هذه النشرة، ويذهب إلى أن النقائض «في حاجة إلى نشرة علمية محققة»[4]. وإذا كان الدكتور شوقي ضيف قد أوجز في حديثه ودعوته، فإن باحثَين آخرين فصلا القول في الدعوة، وجاءا بالمبررات التي تؤيدها وتبين المآخذ التي أخذت على هذا التحقيق وتبرر إعادة نشره. فالدكتور الزهيري يعرض ملاحظاته على التحقيق ويحصرها في أمرين كبيرين، «أولهما: أن الناشر التزم جانب الحياد المطلق بالنسبة للنصوص التي تصدى الى تحقيقها. وثانيهما: أنه قصر غايته على تحقيق القصائد الواردة في نسخ النقائض دون غيرها مما ورد في المراجع الأخرى»[5].

وهذه الملاحظات التي ذكرها الدكتور الزهيري تتصل بالمنهج أكثر من اتصالها بالتحقيق نفسه، إذ إن الدكتور الزهيري يرى –

---

(١) نوادر المخطوطات، ٢:٣٤٨.
(٢) نقائض جرير والفرزدق، ٦.
(٣) المصدر السابق، ٢٨.
(٤) العصر الإسلامي، ٢٦٥.
(٥) نقائض جرير والفرزدق، ٣٥.

بهذا – أن يعاد تحقيق الكتاب بمنهج مختلف، يراد فيه تدخل المحقق في أصل الكتاب، بالتعديل والحذف والاضافة، وهو ما لا نتفق معه أو نأخذ به.

ولعل خير من تعرض لدراسة طبعة بيفان، وبيّن محاسنها وعيوبها الدكتور شاكر الفحام، فهو من باب الاعتراف بالجهد الذي بذله المستشرق يقول: «وبذل بيفان جهوداً صادقة في نشر الكتاب: استقرى المصادر، وأعمل النظر، وأدام المراجعة، ونقب في الدواوين، تحدوه الرغبة والعزم أن يبلغ بعمله ما يؤمله له من الكمال والاتقان.. وأتيح لبيفان حظ من النجاح عظيم، يكافىء ما بذل من جهود، وما أنفق من وقت»[1].

ومن باب النقد لعمله يرى أنه «قصّر عن الغاية أشواطاً، وعثر عثرات، فبدت في عمله ثغرات وثُلم، تدعو المحقق أن يعود إليه، يلم الشعث، ويرأب الصدع»[2].

ويعدد الدكتور شاكر الفحام المآخذ التي ارتآها على هذا العمل، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

– عدم استقصاء بيفان نسخ الكتاب المخطوطة، إذ فاتته نسخ كان من الواجب الاطلاع عليها.

---

(١) كتاب الفرزدق، ٢٥٤.

(٢) المصدر السابق ٢٥٤.

- كان يهمل أشياء عدة يراها صغيرة لا شأن لها، وهي غاية في القيمة والخطر، وكان يتجاهل اختلاف العبارات وتباين طرق الرواية ما دام المعنى العام واحداً. وهذا لا يتفق مع ما قرره الدكتور الزهيري من أن بيفان لم يأل جهداً في مقابلة النسخ وغيرها من المصادر «كلمة فكلمة، بل حرفاً بحرف»(١).

- اعتمد المحقق على ثلاث نسخ في التحقيق بينها اختلاف شديد في الحجم وترتيب النصوص والقصائد، فقطع أوصال نسختين من النسخ الثلاث، ليساير ترتيب النسخة الثالثة.

- لم يألف بيفان أسلوب المؤلفين العرب في سرد أسماء الأعلام، وزاده اضطراباً جهله بطبقاتهم وطريق رواية بعضهم عن بعض، وانعكس هذا على عدد من الأعلام في النقائض.

- كان بيفان يعجز عن قراءة بعض الأبيات قراءة سليمة فوقع في أخطاء غيَّرت المعنى أو عمّته. كما أنه ترك عدداً غير قليل من المفردات بلا ضبط وهي في حاجة ماسة إليه.

- اقتصرت الرواية في الكتاب المنشور على أبي عبيدة بوصفه راويها وشارحها، ولكن الأمر مختلف إذ شاركه فيها عدد من الرواة والشارحين الذين تأخروا عنه، وظهرت جهودهم واضحة في الكتاب.

ويخلص الدكتور شاكر الفحام إلى القول «هذا كله يؤكد لنا

---

(١) كتاب الفرزدق، ١٦٠.

ضرورة إعادة طبع النقائض بمراجعتها على النسخ المختلفة جميعاً لسد الخروم، وتصحيح الروايات، واستدراك ما سقط، ثم الاستعانة بكل الوسائل لايراد النصوص كلها دون تناس أو حذف أو تجاهل، ليكون القارىء على بينة من أمره حين يصف النسخ ويبين مميزات شروحها»(١).

وإذا أضفنا إلى هذا أن طبعة بيفان طبعة قديمة تعود إلى نيف وثمانين عاماً، ولذلك فهي نادرة بين أيدي الدارسين، ولم تستطع المصورة التي اضطلعت بها مكتبة المثنى سوى سدّ قليل من النقص.

وبسبب هذا القدم فإن بيفان لم يعتمد إلا ما كان بين يديه من مصادر التراث العربي - وله العذر في هذا - ومعلوم أنه خلال الثمانين عاماً ظهرت مصادر جديدة، منها ما هو محقق مطبوع، ومنها ما يزال مخطوطاً، وفي الاعتماد على هذا الجديد الذي لم يطلع عليه بيفان توثيق لروايات الكتاب وأخباره وشعره، وتقديمه بصورة علمية أوفى مما هي عليه الآن.

وأخيراً، صعوبة القراءة في هذه الطبعة بسبب انتشار الحرف والرقم الأعجميين فيها، بالاضافة إلى أن المطبوع بالعربية يختلف اختلافاً بيناً عما ألفه القارىء العربي من رسم الحروف، كما أن الفهارس صعبة المنال، لا يدرك القارىء فيها حاجته إلا بعد جهد

---

(١) كتاب الفرزدق، ٢٦٠-٢٦١.

جهيد. وهذه الصعوبة في القراءة تضيف أعباء جديدة إلى الدارس هو في غنى عنها لو طبع الكتاب طبعة جديدة تعتمد الحرف العربي الشائع، وتستغني عن الحرف والرقم الأعجميين.

نقول: إن هذه الأسباب مجتمعة كانت تدعو للتفكير الجاد في اعادة تحقيق هذا الكتاب تحقيقاً جديداً يكمل ناقص النشرة السابقة، ويستدرك ما فاتها من شروط التحقيق المنهجي.

-٤-

وكان العمل الأول الذي قمنا به هو الحصول على المخطوطات الثلاث التي كانت أساس التحقيق عند بيفان، ثم استكمال بقية المخطوطات التي لم يطلع عليها، وكان أن تهيأ لنا ست مخطوطات هي كل ما يتصل بنقائض جرير والفرزدق في مكتبات العالم - فيما نعلم. نسخة اكسفورد، ونسخة لندن، ونسخة ستراسبورغ. وهذه هي مخطوطات بيفان. ثم نسخة من القاهرة، ونسخة من بغداد، ونسخة من تونس.

وقد هالنا ما رأينا بعد اطلاعنا على تلك المخطوطات، فهي كتب لا كتاب واحد، وهي لمؤلفين كثر وليس لمؤلف واحد.

وعدنا للكتاب المحقق. وترجمنا مقدمة الناشر، فأجابت على بعض التساؤلات التي دارت في أذهاننا عند الاطلاع على المخطوطات، وأكدت عدداً من القناعات خرجنا بها بعد قراءة

المخطوطات.

وإذا أخذنا بالمفهوم المتفق عليه لدى جمهور المحققين في أن الكتاب «المحقق هو الذي صح عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه»[1]. وأن تحقيق متن الكتاب معناه أن يؤدى «أداء صادقاً كما وضعه مؤلفه كماً وكيفاً بقدر الإمكان.. (و) ليس تحقيق المتن تحسيناً أو تصحيحاً، وإنما هو أمانة الأداء التي تقتضيها أمانة التاريخ»[2]. نقول إذا أخذنا بهذا المفهوم ندرك حجم الأخطاء التي وقع فيها بيفان محقق النقائض، وحجم التشويه الذي لحق بالكتاب. وما كان يمكن إدراك هذه الحقائق إلا بعد الاطلاع على الأصول المخطوطة للكتاب - الكتب.

ومن الواجب أن نشير هنا إلى إنَّنا لا نبخس بهذا الكلام عمل بيفان البتة، فهو رائد نشر النقائض، ومخرجها إلى النور، ولكنَّ الحقيقة العلمية تفرض نفسها، ونحاول بالاتكاء عليها النظر إلى نشرة بيفان، ووضع الأمور في نصابها.

افتتح بيفان مقدمته بقوله: «أعلن الاستاذ وليم رايت سنة ١٨٨٣ في المجلد السابع والثلاثين، الصفحة ٢٨٤ من مجلة:
Zeitschrift der deutschen Morgenlandischen Gessellschaft[3]
عن نيته في نشر «نقائض جرير والفرزدق» كما وردت في الرواية

(١) تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، ٣٩.
(٢) المرجع السابق ٤٤.
(٣) تنظر صورة الاعلان في ملاحق المقدمة.

القصيرة المنقحة لأبي عبيدة، وفي الرواية الطويلة للسكري، ولتحقيق هذا الغرض قام بتصوير مخطوط بودليان، والمخطوط الموجود في مكتبة جامعة ستراسبورغ. ولكن الأمر - كما يبدو - توقف عند هذا الحد، ولم يتم تحقيق أي تقدم في هذا المجال» [المقدمة]. فالمستشرق وليم رايت أدرك الفرق الشاسع بين مخطوطي بودليان وستراسبورغ وعدّهما كتابين اثنين لمؤلفين اثنين أيضاً. وهما رواية قصيرة، ورواية طويلة. وبعد وفاة رايت، أسند روبرت سميث العمل لبيفان وطلب منه تحقيق الكتابين ونشرهما. إلا أن بيفان يقول «وبعد أن فكرت في الأمر ملياً، وجدت أن تحقيق المخطوطين كل على حدة - كما كان ينوي الأستاذ رايت - أمر غير عملي. ويضاف إلى هذا ما علمته بعد ذلك بوقت قصير، من أن مخطوطاً ثالثاً قد حصل عليه المتحف البريطاني. ولهذا فانني قررت عمل كتاب معتمداً على نسخة بودليان وهي أكثر المخطوطات الثلاث كمالاً، وأن أستعين بالمخطوطين الآخرين في شرح تلك النسخة وتكملتها وتصحيحها، حيثما كان ضرورياً» [المقدمة].

ويلفت النظر عبارة بيفان بنصها الإنجليزي:

«I therefore determind to construct a text»

«قررت عمل كتاب». وليس إخراج الكتاب بالصورة التي هو عليها. وهو بذلك يخالف أبسط القواعد والأسس التي أخذ المحققون العرب والمستشرقون أنفسهم بها، تلك التي أشرنا إلى

طـرف منها في صــدر الكلام. وممــا يثير العجب، أن بيفان يــدرك حقيقة هذه المخالفة، وينص عليهـا في مقدمته، فهو يقول: «إننا لا نتعـامل الآن مع عمل مـؤلف واحــد، و إنما مع مجمـوعـة أعمال متراكمة، قام بتدقيقها عدد من المحررين. ولذلك فإن الحديث عنها بوصفها عملاً أصلياً واحداً ليس صحيحاً»[١].

ويعترف أنـــه قـام بإدخـــال تعـديـــلات على النص الأصلي، بالإضافة والحذف، والتقديم والتأخير، ومما قام به ما يأتي، وهو مترجم بحروفه عن مقدمته:

- عندما لا ترد شروح بعض الأشعار بعدها مباشرة، بل ترد بعد أشعار أخرى، قمت بنقل تلك الشروح بعد الأشعار الخاصة بها مباشرة.

- وضع شروح بعض الكلمات الغامضة والبيـانات المتعلقة بها، والتي تمثل نصوصاً اعتراضية بين قوسين ( ) داخل النصوص لتسهيل استخدامها والاستفادة منها.

- عنـدمـا كـانت المصـادر الأخرى غير نسخـة أكسفـورد تقـدم مـوضـوعـات إضافيـة، من أشعـار أو شروح، أو مـلاحظـات تـاريخيـة، ذات أهميـة فانني أضفتهـا، بعـد أن وضعتهـا بين قوسين مربعين [ ]. وبما أن معظم تلك الاضافات أخذت من (S) [نسخة ستراسبوغ]، فإنني لم أشر إلى مصدر أي منها إلا عندما

(١) مقدمة بيفان.

يكون مأخوذاً من غير (S) [١].

أما فيما يتصل بالمقابلة بين النسخ، فإن بيفان لم يعبأ بها، ولم يعرها كبير اهتمام فقال: «لم أشر للاختلافات في الشروح والروايات عما ورد في نسخة اكسفورد، إلا للاختلافات الرئيسية، وحينما كانت الاختلافات بين ما ورد في نسخة (L) [لندن] وما ورد في نسخة (O) [اكسفورد] يصعب ذكرها في الملاحظات، فقد ضمنت جميعها في ملحق [٢].

ويجد المرء مفارقة كبيرة في كلام بيفان السابق، فالاختلافات تصل إلى حد يصعب ذكر الفروق بين النسخ في الحواشي، فصنع لها ملحقاً. ثم يترك لنفسه الخيار في أن يقدر ما هي الاختلافات الرئيسية فيدونها في الحواشي، وغير الرئيسية فيهملها.

وينص بيفان على أن الموضوعات الاضافية من أشعار وشروح وملاحظات تاريخية ذات أهمية معظمها من (S). وكم من الشروح والأشعار والروايات المهمة التي جاءت في نسخة لندن ولم يشر إليها بيفان، أو يضمنها إضافاته.

لقد أدى المنهج الذي اتخذه بيفان في نشر الكتاب – ولا نقول تحقيقه – إلى تشويه الكتاب، وتلفيقه. وهو فوق هذا لم يخلص لمنهجه، ولم يتقيد بما رسمه. وسنقوم في الفقرة التالية بعرض

---

(١) المقدمة.

(٢) المقدمة.

نماذج من الصفحات الأولى من الكتاب، حسـب، لبيان العمل الذي قام به مستندين إلى المخطوطات الثلاث التي اعتمدها في عمله.

-٥-

قابل بيفـان بين مخطوطـات اكسفورد ولنـدن وستراسبورغ، وأثبت الفروق بينهـا في الحاشية، وهذا ما نص عليـه في مقدمته، وما تشي به الحواشي في الكتاب. إلا أن حقيقة الأمر غير ذلك، لأن ما أثبته هـو القليل من الفـروق، وما تجاوز عنـه هو الكثير الكثير. وهـذه نماذج من الفـروق التي لم يشر إليهـا، وهي إضـافـة إلى كثرتها في الكتاب، فإنها جوهرية، وتعكس حقيقة أن كل مخطوطة تعد أصلاً لكتاب مغاير لأصل المخطوطة الأخرى.

وجئنا بهذه الفروق من الصفحـات الأولى لكل مخطوط حسب، وهي نماذج للتـدليل وليس للاستقصـاء ولو أردنـا الاستقصاء، لطال بنـا الأمر، ولخرجت المقـدمة لتصبح كتابـاً مستقلاً. بـدأنا بـايـراد النـص من نسخـة أكسفـورد، وثنينـا بلنـدن، وثلثنـا بستراسبوغ، ثم عقبنا على النصوص بالمقابلة أو التعليق.

١- أ- النص في نسخة اكسفورد (٣ و):

الأفحج الذي تـداني صدور قـدميه، وتقبل إحـدى رجليه على الأخـرى. والأروح الذي تـداني عقبـاه، وتباعـد صـدور قدميـه. والحصَّاء التي لا شعـر عليها. والحطاط البثر الصغـار من شدة النعظ كان فيه بثراً. فاستغـاثت بنو سليط بحكيم بن معية أحد بني المجـر، من بني ربيعة بن مـالك بن زيد منـاة، وهو ربيعـة

الجوع. وبنو المجر من كندة، دخلوا في هؤلاء على حلف، وكانت عند حكيم امرأة..

ب- النص في نسخة لندن (١٩٩ و) (ص ٣٩٩):

الأفحج الذي تداني صدور قدميه، وتقبل إحدى رجليه على الأخرى. والأروح الذي تداني عقباه، وتباعد صدر قدميه. فاستغاثت بنو سليط بحكيم بن معية، أحد بني المجر، من بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة، وهم ربيعة الجوع. وبنو المجر في كندة. وكانت عند حكيم امرأة..

جـ- النص في نسخة ستراسبورغ (ص ٤):

الفحج: تداني صدور القدمين واقبال احدى الرجلين على الأخرى. والأروح: الذي تداني عقباه وتباعد صدورهما. قال أبو عبيدة: فحدثني أبو أسلم قال: فاستغاثت بنو سليط بجدي حكيم بن معية، وكانت عند حكيم امرأة.

د- لم يشر بيفان إلى الفروق بين النسخ، وأسقط اسم أبي عبيدة وسند روايته، وهو مهم جداً في توثيق النص، وللاختلاف البين بين نسخة ستراسبورج، والنسختين الأخريين، هذه هي الفروق بين نسختي اكسفورد ولندن:

- في اكسفورد: تباعد صدور   وفي لندن: تباعد صدر
- عبارة «والحصاء التي... كأن فيه بثراً» ليست في لندن.
- في اكسفورد: وهو ربيعة   وفي لندن: وهم ربيعة.
- في اكسفورد: من كندة   وفي لندن: في كندة.
- عبارة «دخلوا في هؤلاء على حلف» ليست في لندن.

وما أثبته بيفان هو ما جاء في نسخة اكسفورد (١:٥-٦).

٢- أ- النص في نسخة اكسفورد (٣ و-ظ):

ستعلم مايغني معيد ومعرض   إذا ما سليط غرّقتك بحورها

مُعيد: جد جرير، أبو أمه. وأمه أم قيس بنت معيد بن عثيم بن حارثة بن عوف بن كليب. ومعرض من أخواله، وكان يحمِّق فأجابه جرير - وفيها تصداق قول حكيم أنهم إنما تهاجوا من أجل الغدير الذي بالقاع الذي تنازعوا فيه:

ألا بكرت سلمى فجدّ بكورها   وشق العصا بعد اجتماع أميرها

شق العصا: التفرق. ومن هذا يقال للرجل المخالف للجماعة: قد شق العصا. وأميرها: الذي تؤامره، زوجها أو أبوها.

إذ نحن قلنا قد تباينت النوى   ترقرق سلمى عبرة أو تميرها

النـوى: نية القـوم ووجهتهم التي عمـدوا لها. وتـرقرق الـدمع: امتلاء العين به قبل أن يفيض وتميرهـا: تخيلها. وتميرها، بفتح التاء: تجلبها.

ب- النص في نسخة لندن (١٩٩ ظ) (ص ٤٠٠):

ستعلم ما يغني معيد ومعرض   إذا ما سليط غرقتك بحـــورها

قال: معيد جد جرير أبو أمه. وأمه أم قيس ابنة معيد بن عثيم ابن حارثة بن عوف بن كليب. ومعرض من أخواله، وكان يحمق. فأجابه جرير، وفيها تصداق قول حكيم إنهم إنما تهاجوا من أجل الغدير الذي في القاع، فقال:

ألا بكرت سـلمى فجد بكـورها   وشق العصا بعد اجتماع أميرها

شق العصا: التفرق. ومن ها هنا يقـال للرجل المخالف للجماعة: قد شق العصا.

إذا نحن قلنا قد تباينت النوى   ترقرق سلمى عبرة أو تميرها

النوى: نيـة القوم ووجهتهم التـي عمدوا إليهـا. وترقرق الـدمع: امتـلاء العين بـه قبل أن يفيـض. وتُميرهـا: تجيلهـا. وتَميرهـا: تُسيلها وتجريها.

جـ- النص في نسخة ستراسبورغ (ص٦):

ستعلم ما يغني معيد ومعرض   إذا ما سليط غرقتك بحـــورها

معيد: جد جـرير أبو أمه. أم جريــر أم قيس بنت معيد. ومعرض أيضـــاً عمهـــا. شبه غسان سليطاً بالبحور. والبحر الرجل الذي لا يـــدرك غـايتـه، ولا يُبلغ منتهـــاه. فأجــابه جـرير، وفيها تصــداق أنهما انما تهاجيا مـن أجل الغديـر الـذي بـالقاع الـذي تنازعوا فيه.

ألا بكرت سلمى فجد بكـورها   وشق العصا بعد اجتماع أميرها

شق العصا: هذا مثلٌ. يقول: تفرق الحي كما أن العصا إذا انشقت تفـرقت قطعـاً. يقول: تفـرقت النـاس من المرتبع إذ لاجت الأرض ويبست الغدر.

إذا نحن قلنا قد تباينت النوى   ترقرق سلمى عبرة أو تميرها

تبـاينت: تفــرقت. تميرهــا: تجيلهــا. تميرهــا: تسيلهـــا. يقــال أماردمعته يميرها إمارة إذا أجالها في عينيه. وانشد للطرماح:

سوف تدنيك من لميس سَبْنَتَا   ةٌ أمارت بالبول ماء الكراض

والكراض: حلق الرحم، واحدتها كرضة.

د- لم يشر بيفان إلى الفروق الكبيرة جداً بين النسخ. ونظراً لتعذر مقابلة نسخة ستراسبورغ على النسختين الأخريين. فهذه هي الفروق بين نسختي اكسفورد ولندن:

- في اكسفورد: معيد جد جرير وفي لندن: قال معيد
- في اكسفورد: بنت وفي لندن: ابنة
- في اكسفورد: الذي بالقاع الذي وفي لندن: الذي في القاع فقال. تنازعو فيه.
- في اكسفورد: ومن هذا يقال وفي لندن: ومن ها هنا يقال.
- عبارة «وأميرها الذي تؤامره، زوجها أو أبوها» ليست في لندن.
- في اكسفورد, وتميرها بفتح التاء وفي لندن: وتميرها: تسيلها وتجريها: تجلبها.

وما أثبته بيفان هو ما جاء في نسخة اكسفورد. (١:٧)

٣- أ- النص في نسخة اكسفورد (١٣ و):

لقىً حملته أمه وهي ضيفة فجاءت بنزٍّ للنزالة أرشما

القى: الملقى المهان. وانما يخاطب بهذا جريراً، وأن أمه حملته وهي ضيفة لقوم فجروا بها. أراد أنها جاءت به نزاً خفيفاً. والأرشم: الذي ليس بصحيح ولا هجان اللون. ويقال لقى غير منعم ولا ممهد. وقوله حملته أمه وهي ضيفة، أي حملته على غير تمكن ولا تفرش، وذلك أذكى للولد، وأحرى أن ينزع إلى أبيه لا إلى أمه. نزّ: خفيف، ذكي، شجاع. قال: والنزالة: النطفة، والنز:

الخفيف. قال يعني سرعة مائهـا. أرشم: أصحم الوجه إلى السواد. ويقال: الأرشم الـذي به وسم وخطوط. ويقـال: الذي يشتمل على الطعام ويحرص عليه. ويروى من نزالة أرشما.

ب- النص في نسخة لندن (١ و):

لقىً حملته أمه وهي ضيفة   فجاءت بنز للنزالة أرشـــما

اللقى: المطروح الملقى المهان. وانما يخاطب بهذا جـريراً، وأن أمه حملته وهي ضيفـة لقوم ففجـروا بها. أراد فجاءت به نـزاً خفيفاً لمشاتمة الناس عند الشر ومنـازلته. والأرشم: الذي ليس بأملس ولا بهجان اللون. قال أحمد: كأنه (أيوس؟) أي اختلطت فيه مياه جماعة.

جـ- النص في نسخة ستراسبورغ (ص ٢١):

لقاً حملته أمه وهي ضيفة   فجاءت بنز من نزالة أرشما

لقاً: أي ملقىً غير منعم ولا ممهد. ويقـال: هو الذي لا يُعرف أبوه. وهي ضيفة: أي سيئة الحال. وقيل الحائضة. وأصل اللقى خرقة الحيضة، وهي النسيء أيضـاً. ونز: خفيف على الأرض. من نـزالة أي من مـاء عبد، الرشـم والأرشم الذي بـه رشوم في خطـوط وهو الأبرش، لون الصفر. ويقال للنِزالة وللنزالة، إنزال الماء. والنزال: المنازلة في الحرب.

د- لم يشر بيفان إلى أي شيء من الفروق بين النسخ كما أنه لم يأت بما زاد من عبارات في نسختي لندن وستراسبورغ:

وأما الفروق فيصعب مقابلتها مع نسخة ستراسبورغ. وأما بين اكسفورد ولندن فهي كما يأتي:

- في اكسفورد: اللقى: الملقى المهان، وفي لندن: اللقى: المطروح الملقى المهان.
- في اكسفورد: فجروا بها، وفي لندن: ففجروا بها.
- في اكسفورد: أراد أنها جاءت به نزاً خفيفاً، وفي لندن: أراد فجاءت به نزاً خفيفاً لمشاتمة الناس عند الشر ومنازلته.

- في اكسفورد: والأرشم الذي ليس بصحيح ولا هجان اللون، وفي لندن: والأرشم الذي ليس بأملس ولا بهجان اللون.
- عبارة: «قال أحمد» سقطت من اكسفورد.
- ما بعد «ولا هجان اللون» في اكسفورد، سقط من لندن.

وما أثبته بيفان هو ما جاء في نسخة اكسفورد (١: ٤٤).

٤ - أ - النص في نسخة اكسفورد (١٣ ظ):

مدامن جوعات كأن عروقه مسارب حيات تشربن سمسما

وروي: تسربن سَمْسَما. وسمسم: بلد. تسربن: ذهبن فيه وجئن. يقول: كأن عروقه من هزاله وجوعه، مثل آثار حيات غلاظ

تشربن دهن سِمسِم. مسارب حيات، يقول: هو بادي العروق معصب قليل اللحم، وذلك أخف له في المجاراة.

ب - النص في نسخة لندن (١ و):

مدامن جوعات كأن عروقه مسارب حيات تشربن سمسما

يريد كأن عروقه من هزاله وضره آثار حيات غلاظ، قد تشربن دهن السمسم. قال أبو جعفر: تشربن سمسما: انما هو تصحيف، وانما هو تسربن سمسما. أبو رياش: تسربن سمسما: أي رمالاً مررن فيها فأثرن فيها.

ج - النص في نسخة ستراسبورغ (ص ٢٠):

مدامن جوعات كأن عروقه مسارب حيات تشربن سمسما

مدامن: أي متابعاً، أي لا يزال يجوع. يقول كأن عروقه حين نتات من الهزال شربت من عصا السمسم حتى غلظت. مسارب، واحدها مسرب، وهو تسرب بحي فهو سرب. قال: وسمعت أبا عمرو يقول: تسربن سمسما. وسمسم جبل معروف. وأنشد:

بسمسم أو عن يمين سمسم

ويروى: تشربن سمسما، أي أخذ بعضها من بعض السم.

والسمسم السم بعينه.

د- ويعجب المرء حين يقرأ النص الذي أثبته بيفان إذ لا يعكس البتة صورة أيٍّ من المخطوطات الثلاث، فجاء على هذه الصورة (١:٤٤-٤٥):

«مدامن جوعات كأن عروقهُ مسارب حيات تشربن سمسما

[مدامن أي متابع (؟) أي لا يزال يجوع] يقول كأن عروقه من هزاله وجوعه مثل آثار حيات غلاظ تشربن دهن سمسم مسارب حيات يقول هو بادي العروق معصب قليل اللحم وذلك أحق (؟) له في المجاراة [قال وسمعت أبا عمرو يقول تسربن سمسما وسمسم جبل معروف وأنشد:

بسمسم أو عن يمين سمسم

ويروى تشربن سمسما أي أخذ بعضها من بعض السم والسمسم السم بعينه]».

فـ «متابعاً» جعلها «متابع» دون تعليق. و«أخف» جعلها «أحق».

ولا نظن أنَّ النصوص الأربعة بحاجة إلى تعليق، فهي بين يدي القارىء. ولكن الذي يلفت النظر أن نسخة لندن انفردت بروايتين إحداهما لأبي جعفر، والثانية لأبي رياش. والراويان يصححان خطأ، فيهمل هذا ويجعله في الحاشية. ويثبت شرح مفردة من نسخة ستراسبورغ ويجعله في المتن!!

وأمر آخر يثير العجب، هو أن نسخة اكسفورد كانت عماد بيفان في التحقيق. وقَدْ سَهَا الناسخ ففاتته عبارة «وروي تسربن سمسما. وسمسم البلد. تسربن: ذهبن فيه وجئن» ويستدرك على نفسه فيكتبها في الحاشية، ويثبت في نهايتها المصطلح الذي درج عليه النساخ حين يكون هناك سهو في النسخ وهو «صح» ومع ذلك فإن بيفان يثبت هذه العبارة في الحاشية!!

٥- أ- النص في اكسفورد (١٣ ظ):

فألقى عصا طلح ونعلاً كأنها جناح سماني صدرها قد تخذما

يريد أنه راع، وأن سلاحه عصا. وشبه نعله بجناح سماني في دقتها وصغرها.

يقول: إنه غير تام الخلق. وأنشد:

ولو أخذا نعل الغطمش لاحتذوا لأقدامهم منها ثماني أنعل

الغطمش: رجل من بني ضبة كان لصاً. وتخذم: تقطع.

ب- النص في نسخة لندن (٢ ظ) (ص ٤):

فألقى عصا طلح ونعلاً كأنها جناح سمانا صدرها قد تخذما

يريد أنه راعي (كذا)، وأن سلاحه عصا. وشبه نعله بجناح

السمانا في دقتهـا وصغرهـا لصغر قـدمه. وأنـه غير تام الخلق.
والسمانا: طائر. وتخذم تقطع وأنشد:

ولو أخذوا نعل الغطمش لاحتذوا   لأقدامهـم منهـا ثمانـي أنعـل

الغطمش من ظبة كان لصاً. وقوله تشربن سمسما هذا تصحيف، انما هو تسربن، وهو رمل مررن به، فآثارهن فيه.

جـ- النص في نسخة ستراسبورغ (ص ٢٠):

يقول ليس لـه سلاح إلا عصا طلح ونعلاً هـذه حالها الفقيرة، أي قدمه صغيرة قليلة الأخذ من الأرض. ويقال انه ذكر عصا لأنه راع. تخذم: أي مزقت. ويروى تخرما أي تقطع.

د- فالفروق بين النسخ الثلاث في هـذه السطور القليلة يصعب حصرها أو المقابلة بينها. ولم يشر بيفان إلى أي منها.

وما أثبته في الكتاب هو ما جاء في نسخة اكسفورد، وآخر عبارة بين معقوفتين من ستراسبورغ. (١:٤٥).

٦- أ- النص في اكسفورد (١٣ ظ):

وأبيض ذي تاج أشاطت رماحنا   بمعـترك بين السـنابك أقتمـا

أشـاطت: أهلكت. ومعترك الحرب: مـوضع وقعتهـا. والسنـابك:

مقاديم الحوافر. والأقتم: الأغبر. الغبرة دون الكدرة، ثم الكدرة، ثم القترة، ثمَّ القتمة وهي أشدهن سواداً.

هوى بين أيدي الخيل إذ خطرت له صدور العوالي ينضح المسك والدما

خطرت به: اهتزت فيه، لأن الطعن إذا هُزّ الرمح فيه اتسع. صدور العوالي: صدور الرماح. وقوله: ينضح المسك والدما، يقول: هو ملك فإذا ظهر دمه، خالط ما تطلى به من المسك ففاح ريح المسك.

ونحن حدرنا طيئاً عن بلادها ونحن رددنا الحوفزان مكلما

ب- النص في نسخة لندن (٢ـ ظ) (ص ٤):

وأبيض ذي تاج أشاطت رماحنا بمعترك بين السنابك أقتما

أشاطت: أهلكت. ومعترك الحرب: موضع وقعتها. والسنابك: مقاديم الحوافر واحدها سنبك. والأقتم: الأغبر، ومنه القتام. والغبرة دون الكدرة، ثم الكدرة ثم القترة وهي أشدهن سواداً. قال أحمد: القتام والقتمة أشدهن. وأشاطت: افرقت.

هوى بين أيدي الخيل إذ خطرت به صدور العوالي ينضح المسك والدما
ونحن حدرنا طيئاً عن بلادها ونحن رددنا الحوفزان مكلما

جـ- النص في نسخة ستراسبورغ (٢٠):

وأبيض ذي تاج أشاطت رماحنا بمعترك بين السنابك أقتما

يقـول: رب ملك قتلت رماحنـا. أشـاطت: أهلكت فـذهبت باطـلاً. معترك: معتلج، وهـو موضع ازدحـام القتـال. السنابك: مقـاديم الحوافر، الواحد سنبك. أقتم: أغبر، شديد الغبرة.

هوى بين أيدي الخيل إذ خطرت به صدور العوالي ينضح المسك والدما

هوى: مات. خطرت به: اهتزت به. ينضح المسك: يرشح المسك.

ونحن حدرنا طيئاً عن بلادها ونحن تركنا الحوفزان مكلما

الحوفزان: الحارث بن شريك.

د- فالفروق بين النسخ الثلاث كثيرة، ولم يشر بيفان إلى أي منها. وما أثبته في الكتاب هو ما جاء في نسخـة اكسفورد. وعبارة يقـول: رب ملك قتلت رمـاحنـا، بين معقـوفتين من نسخـة ستراسبورغ.

٧- أ- النص في اكسفورد (١٣ ظ - ١٤و)

هذا يوم نجران

وكـان الأقـرع بن حـابس بن عقـال بن محمـد بن سفيـان بن مجاشع انصرف من الكـلاب، فأغـار على نجـران، وهـو في الفين، وفيهـا أخـلاط من اليمن من حمير. وهم المتكلعـون بلغـة حمير. وكـانت القبائل إذا اجتمعت وتنـاصرت فقد تكلعت. والاسم منـه

التكلع. ومنهم سميقع بن نـاكـور الكـلاعي الوافـد على عمـر بن الخطاب – رضي الله عنه – وله أربعة آلاف أهل بيت قن من العرب ممـاليك، أسرهم في الجاهلية فسألـه عمر أن يبيعهم إيـاه، على أن يكتب له بثلث ماله إلى الشـام، وثلثه إلى العراق، وثلثه إلى اليمن. فقال أمهلني أرح إليك. فلما راح، قال: ما صنعت؟ قال: قد أعتقتهم لله. وقتل بعدُ مع معاوية بصفين.

والأشعثان: الأشعث بن قيس بن معد يكرب بن جبلة الكندي، وأخـو الأشعث. وخثعم: هو أفتل بن أنمار أخـو بجيلة. قـال ابن الكلبي: إنما سمي خثعماً بجمل كان لـه. فهزم جمعهم الأقرع بن حابس، وغنم منهم وسبى.

قال ابن حبيب: كان هشام يقول: معدا كرب

وكل معـد قـد جزينا قروضهـم فبوسى ببؤسى أو بنعماء أنعما

بؤسى: فعلى لا ينصرف. يقـول: جزينا الناس بالبـؤسى بؤسى، وبالنعماء أنعما.

ب- النص في نسخة لندن (ص ٥):

وكـان الأقـرع بن حـابس بن عقـال بن محمـد بن سفيـان بن مجاشع لما انصرف من الكـلاب الثاني، أغـار على نجران، وهـو في الفين، وفيها أخلاط من اليمن من حمير. ويقال لهم المتكلفون. وهم

المتكلعون بلغة حمير. وكانت القبائل التي تجتمع وتناصر متكلعين. والاسم منه التكلع. ومنهم سميقع بن ناكور الكلاعي الوافد على عمر بن الخطاب، وله أربعة آلاف أهل بيت من العرب قناً له مماليك، أسرهم في الجاهلية فسأله عمرأن يبيعهم إياه، على أن يكتب له بثلث ماله من أثمانهم الى الشام، وبثلث إلى العراق، وبثلث إلى اليمن. فقال: أمهلني أروح إليك. فلما راح اليه قال عمر: ما صنعت؟ فقال: قد اعتقتهم لله. وقتل بعدُ مع معاوية بصفين.

وخثعم: هو أفتل بن أنمار أخو بجيلة. فهزم جمعهم الأقرع بن حابس، وغنم وسبا.

وكل معد قد جزينا قروضهم   فبوسى ببؤسى أو بنعماء أنعما

ج- سقط اليوم من نسخة ستراسبورج، ولم يشر إلى ذلك.

د- أشار بيفان إلى بعض الفروق بين نسختي اكسفورد ولندن، وهذا ما أهمله:

- في اكسفورد: .... مجاشع انصرف من الكلاب فاغار....
  وفي لندن: .... مجاشع لما انصرف من الكلاب الثاني أغار....
- في اكسفورد: وكانت القبائل لما اجتمعت وتناصرت، فقد تكلعت، والاسم ...
  وفي لندن: وكانت القبائل التي تجتمع وتناصر متكلعين، والاسم ...

- جملة: «رضي الله عنه» سقطت من لندن.

في اكسفورد: وثلثه الى اليمن.

وفي لندن: وبثلث إلى اليمن.

- في اكسفورد: أرح إليك.

وفي لندن: أروح إليك.

- في اكسفورد: فلما راح، قال: ما صنعت؟ قال:

وفي لندن: فلما راح إليه، قال عمر: ما صنعت؟ فقال:

- عبارة «والاشعثان: الأشعث بن قيس بن معد يكرب بن جبلة الكندي، وأخو الأشعث» سقطت من لندن.

- عبارة: «قال ابن الكلبي: إنما سمي خثعماً بجمل كان له» سقطت من لندن.

- عبارة: «قال ابن حبيب: كان هشام يقول: معدا كرب» سقطت من لندن.

- عبارة: «بؤسى فعلى لا ينصرف. يقول جزينا الناس بالبؤسى بؤسى، وبالنعماء أنعما» سقطت من لندن.

وما أثبته بيفان هو ما جاء في نسخة اكسفورد.

ونعود لتأكيد ماسبق أن ذكرناه في مفتتح هذه الفقرة، من أن هذه نماذج يقصد بها التمثيل لا الاستقصاء، وهي غير منتقاة وانما أخذناها من الأوراق الأولى للنسخ الثلاث؛ ونجد فيها أول الأدلة المادية على أن بيفان لم يخلص للمنهج الذي ارتضاه لنفسه

في التحقيق، وأنه خالف أصول التحقيق العلمي الذي يتطلع إليه الباحثون والدارسون من العرب والمستشرقين عند تحقيق مصادر التراث العربي الاسلامي.

- ٦ -

تحدث بيفان في مقدمته باللغة الانجليزية عن منهجه في إخراج الكتاب، وكان له اجتهادات ارتآها تساعد على استخدام الكتاب. ومن اجتهاداته، النصوص التي وضعها بين قوسين ( ). وعرفها بأنها شروح الكلمات الغامضة، أو الأنساب، أو المعلومات الضرورية(١). ولنا على هذا الاجتهاد عدد من الملاحظات:

أولها، إنها في حقيقتها استطراد من الرواة والشارحين لايضاح فكرة، أو لشرح مفردة، فهي من صميم الشرح، ولا يمكن فصلها بأي حال من الأحوال عن سياقه، أو تمييزها عن بقية الشرح.

وثانيها، إنها تربك القارىء، خاصة وان هناك أقواساً أخرى لها مفهوم آخر داخل المتن جاءت بين معقوفتين [ ] مما يجعل القارىء يضطرب في فَهْم دلالتها. وهي في تعريفها الحقيقي جمل وعبارات معترضة توضع بين شرطتين (- -).

(١) المقدمة.

وثـالثهـا، إن بيفـان لم ياخـذ بما اختطـه لنفسـه، بأن يضع الشروح الإضافيـة والاستطرادات بين قـوسين، إذ وضعها مـرة، وتـركها أخـرى، ممـا يجعل القارىء في حيرة من أمـره، لم وضع هذه، وأغفل تلك، وهو لم يفصح عن هذا. وهذه نماذج على صنيعه في الحالين:

١- جاء في الصفحة السادسة من الكتاب:

.... عـرفت أنـه بحر لا ينكـش (يقال هـو بحـر لا ينكش، ولا يفثج، ولا يـؤبى، ولا يتغضغـض، ولا يغـرَّض، ولا ينكف، ولا ينزح، بمعنى واحد.

ولا يكمل ولا ينال عَرَبُه، وأنشد لطفيل بن عوف الغنوي:

ولا أقول وقعر الماء ذو عَرَب   من الحرارة إن الماء مشغول)

فانصرفت وقلت:...

وواضح ان الأسطر الأربعة التي بين القوسين، هي استطراد في شرح (بحـر لا ينكش)، وكـان الأولى ان تـوضع بين شرطتين -- وليس قوسين. ومع ذلك فإن بيفان لم يلتزم بهذا المنهج، إذ جاء في الصفحة الثامنة من الكتاب:

«نجاة يصل المرو تحت أظلها   بلاحقة الأظلال حامٍ هجيرها

... ولا حقة الأظلال: أراد فلاة حين عقل ظلها فصار كل شيء تحته لم يفضل عنه.. وأنشد للبيد:

تسلب الكانس لم يؤر بها شعبة الساق إذا الظل عقل

يؤر يشعر، وأنشد لذي الرمة:

عواطف يستثبتن في مكنس الضحى إلى الهجر أظلالاً بطيئاً ضهولها

عواطف وعواقد وهي الظبي الذي يعطف نفسه يضع رأسه على جنبه.

يستثبتن يستفعلن من الثبات، كأنهن يستزدن الظل ويستبطئنه... ».

فالكلام من «وأنشد للبيد» استطراد آخر. وبيت ذي الرمة، استطراد ثالث، إذ جاء شاهداً ثانياً على لفظة أظلال. وشرح بيت ذي الرمة استطراد رابع، إذ لا علاقة له بشرح قصيدة جرير الرائية. وكان الأولى ببيفان أن يضع هذه الاستطرادات أو بعضها بين قوسين ( ) كما فعل في النص الأول، لكنه لم يفعل. ولم يعلق على هذا، أو يعلله.

٢- جاء في الصفحة الخامسة عشرة والسادسة عشرة من الكتاب:

«[اسأل] سليطاً إذا ماالحرب أفزعها ما شأن خيلكم قعساً هواديها

القعس: دخول الظهر وخروج الصدر، يريد أنهم يجذبون

أعنتها فيلحقون بالقرابيس، فقد قعست لذلك هواديها: أعناقها، ومثله:

ولا يدرون ما الطعنان حتى   يمدَّ الجرى من طبق العِنان

طبق العِنان: أن تطبِّق عن كفِّ الفَرَس عن العَدْو، فإذا بسط للفرس عدوه خُلِّيَ عنانه. والطعنان: أن يبسط جري الفرس حتى يحمي فيعض على مسحله فيقال: طعن الفرس في مسحله طعناً وطعناناً (ومثله قول طرفة:

أعوجيات على الشأو أزم

أي عواض على لجمها) يقول: لم يعتادوا ركوب الخيل وركضها كما قال:

لم يركبوا الخيل إلا بعد ما كبروا   فهم ثقال على أكتافها عُنُفُ»

وان المرء يعجب لِمَ خص بيفان قول طرفه وحده ووضعه بين قوسين، مع أن الشعر الذي سبقه والذي تلاه هو استطراد في الشرح لا يختلف عنه في شيء، بل إن البيت الذي سبق قول طرفة يبدأ باللفظة ذاتها التي سبقت قول طرفة «ومثله». فلماذا صنع هذا الصنيع؟ لا نجد جواب على هذا التساؤل سوى اغفال المنهج أو التساهل في الأخذ به.

٣- جاء في الصفحة العاشرة:

«... والفراسن: أخفاف الإبل، واحدها فرسن. يقول: فذاك

حظّهم من الجزور (وهو شر ما في الجزور) يريد أنهم لا ييسرون مع الناس، ولا يأكلون الا شر ما في الجزر».

ومصدره في هذا النص نسختا اكسفورد وستراسبورغ. وما جاء بين قوسين هو رواية نسخة اكسفورد، وأما رواية ستراسبورغ فهي: «شر ما يؤكل من الجزور»، ولم يعلق بيفان على هذا، حيث كان يجب التنبيه، ورواية ستراسبورغ أوجه وأوقع، فلا أقل من أن يشير الى اختلافِ الرواية حسب. وأما القوسان فلا مبرر لهما على الاطلاق.

٤- جاء في الصفحتين الثلاثين والحادية والثلاثين:

«قال أبو عبيدة: حدثني أبو منيع الكليبي، قال كان جرير يقول: لولا ما فعل العبد ابن أم غسّان لنشرت من أيام بني سليط مالا يبيد جدَّ الدهر. أو حِيريَّ الدهر (جد الدهر: في معنى يَدَ الدهر، يريد أبداً) وقال: وكانوا ...».

والرواية من اكسفورد. وهي على هذا النحو: «... أو حيري الدهر. وجدّ الدهر في معنى يد الدهر...» فأسقط بيفان الواو من (وجدَّ)، وهي التي تصل الحديث، وتبين تفسيره. ولم يشر إلى شيء من هذا في الحاشية، ولو نقل النص كما ورد في أصل المخطوطة لاستغنى عن القوسين اللذين وضعهما بوصف هذه العبارة خارجة عن السياق.

- ٧ -

أيام العرب

جاء في الكتاب المنشـور ذكر لثلاثين يومـاً من أيام العرب هي: يوم داحس (ص ٨٣ – ١٠٨). ويوم ذي نجب (ص ٥٨٧ – ٥٨٩). ويوم ذي قار (ص ٦٣٨ – ٦٤٨). ويوم النسار (ص ٢٣٨ – ٢٤٥ وص ٧٩١). ويوم الوقيظ (ص ٣٠٥ – ٣١٣). ويوم الغبيط (ص ٣١٣– ٣١٧). ويوم الفـروقين (ص ٤٢٠ – ٤٢٤). ويوم الكـلاب الأول (ص ٤٥٢ – ٤٦١). ويوم الأيـاد وهو يـوم العظالى، ويـوم الأفـاقة، ويـوم أعشـاش، ويوم مليحـة (ص ٧٥ – ٧٧و ٥٨٠ – ٥٨٧). ويـوم أوارة (ص ٦٥٣ – ٦٥٤) ويـوم أقـرن (ص ٤١٠ – ٤١٣ و ص ٦٧٩ – ٦٨٠). ويوم ذي طلوح وهو يوم الصمد (ص ٧٣ – ٧٤ وص ٧٨١ – ٧٨٥). ويـــوم فيف الـــريح (ص ٤٦٩ – ٤٧٢). ويوم قشاوة (ص ١٩ – ٢٤). ويـوم ذات كهف، وهو يوم خـزاز، ويـوم الـرُّخَيخ، ويـوم ذات طخفـة (ص ٦٦ – ٧٠ وص ٤٤٨). ويـــوم جـدود (ص ١٤٤ – ١٤٨ و٣٢٦ – ٣٢٨). ويـــوم الكلاب الثاني (ص ١٤٩ – ١٥٦). ويوم نقا الحسن (ص ١٩٠ – ١٩٢). وحـديث البراجم (ص ٢١٩ – ٢٢٢) ويـوم الصرائم (ص ٣٣٦ – ٣٤٠). ويـوم هراميـت (ص ٩٢٧ – ٩٣١). ويوم نجـران (٤٦). ويـوم المروُّت (ص ٧٠ – ٧٣ و٧٠٩). ويـوم عبيـد الله بن زياد بن أبيـه (ص ١١٢ – ١١٥). ويوم أعيار وهو يـوم النقيعة (ص ١٩٣ – ١٩٦). ويوم الوتدات (٣٨٩ – ٣٩٠). ويوم الشعب، وهو يوم جبلة (ص ٤٠٧ – ٤٠٨) ويوم إراب (ص ٤٧٣ – ٤٧٥). ويـوم النبـاج وثيتـل (ص ١٠٢٣ – ١٠٢٥) ويـوم تيـاس (ص

١٠٢٥ - ١٠٢٦).

وقد اختلف سند الرواية في هذه الأيام، بين نص صريح في سندها إلى أبي عبيدة، إذ تفتتح بـ «قال أبو عبيدة»، وجاء من هذا الباب أحد عشر يوماً: هي يوم النسار. ويوم الوقيظ. ويوم الغبيط. ويوم الفروقين. ويوم الكلاب. ويوم الاياد. ويوم أوارة. ويوم أقرن. ويوم ذي طلوح. ويوم النباج وثيتل. ويوم تياس.

وبين رواية تصل في النهاية الى أبي عبيدة عن طريق سعدان ابن المبارك، إذ يفتتح اليوم بهذه العبارة: «أخبرنا سعدان، قال حدثنا أبو عبيدة، قال: ....»، أو «قال أبو عثمان: حدثنا أبو عبيدة...» وجاء من هذا الباب ثلاثة أيام هي: يوم ذي نجب. ويوم ذي قار. ويوم إراب.

وهناك أيام لم تنسب لراوية، ولكنْ ورد ذكر لأبي عبيدة فيها، تأكيداً لخبر، أو استطراداً فيه. وجاء من هذا الباب ثلاثة أيام هي: يوم الجونين. ويوم فيف الريح. ويوم الشعب وهو يوم جبلة. وتوضيحاً لهذا نورد المثال التالي من يوم فيف الريح الذي يبدأ بما يلي: «قال: وهذا يوم فيف الريح. وكان لبني نمير فيه بلاء حسن. قال: وكان من قصته أن بني عامر كانت تطلب بأوتار كثيرة بني الحارث بن كعب. قال: فجمع لهم الحارث بن كعب...». وبعد ثلاث صفحات من الحديث عن هذا اليوم. نلحظ خلاله ما يلي: «.... قال: وأسرت بنو عامر سيد مراد جريحاً. قال: فلما تماثل من جراحته اطلقوه. قال أبو عبيدة:وكان ممن أبلى يومئذ من بني

جعفر، عامر بن الطفيل، وأربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر، وعبد عمرو بن شريح ابن الأحوص...».

وهناك أيام رويت عن غير طريق أبي عبيدة، حكاها ابن الكلبي. وجاء من هذا الباب يوم هو: داحس والغبراء – وهو أطول الأيام في النقائض. ولابن الكلبي كتاب فيه.

وهناك أيام لم تنسب لراوية، ولم يرد فيها ذكر لأبي عبيدة أو غيره من الرواة، وجاء من هذا الباب اثنا عشر يوماً هي: يوم قشاوة. ويوم ذات كهف وهو يوم ذات طخفة. ويوم الصرائم. ويوم هراميت. ويوم الكلاب الثاني. ويوم نقا الحسن وحديث البراجم. ويوم نجران. ويوم المروت. ويوم عبيد الله بن زياد بن أبيه. ويوم أعيار وهو يوم النقيعة. ويوم الوتدات.

وهناك يوم جاء ذكره غير مرة في الكتاب، وبروايتين مختلفتين، واختلاف في سند الرواية هو يوم جدود فجاء مرة في أربع صفحات ونصف من غير سند في الرواية (ص ١٤٤)، وجاء أخرى في ثلاث صفحات برواية اليربوعي، (ص ٣٢٦) وهناك تباين شديد جداً في الروايتين.

وهناك يومان انفردت بهما نسخة لندن، وسقطا من نسخة اكسفورد هما: يوم زبالة (ص ٦٨٠ – ٦٨١). ويوم الجونين وهو يوم الرغام (ص ٤١٠ – ٤١٢). وسند الرواية فيهما عن غير طريق أبي عبيدة، ولم ينسبا لأحد. وانفردت نسخة لندن كذلك

بتفصيل يوم شعب جبلة (ص ٦٥٤ – ٦٧٨). وقد جاء موجزاً برواية أبي عبيدة (ص ٤٠٧ – ٤٠٨).

ونخلص من هذا الغرض لأيام العرب كما جاءت في الكتاب المطبوع الى الملاحظات التالية:

- رواية أيام العرب لم تأت عن طريق أبي عبيدة وحده، وانما شاركه فيها آخرون ممن عاصروه ولهم تآليف في الأيام كابن الكلبي (توفي ٢٠٤هـ).

- تعدد الرواة للنقائض، وتعدد الشراح، الأمر الذي أوجد عدداً من الكتب اشتملت على هذه الشروح، تفاوتت في منهجها، ومادتها من حيث الايجاز والاطناب، ومن حيث المصادر والرواة.

- إذا عرفنا ان النقائض وصلتنا برواية اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب عن أبي عبيدة، وان بعض كتب ابن الكلبي وصلتنا برواية السكري عن ابن حبيب عن ابن الكلبي ككتاب جمهرة النسب، وأن لابن الكلبي سبعة كتب في أيام العرب [1] منها كتاب «داحس والغبراء» وكتاب «الأيام».. نقول: إذا عرفنا هذا، أدركنا سر خروج الشراح على رواية أبي عبيدة والاستعانة بغيره من رواية الأيام. واننا نرى ان الامر غير مختلف عن ذلك في شروح النقائض والتعليق عليها.

(١) أنظر كتاب الأصنام لابن الكلبي ٧٧ – ٧٨.

- ٨ -
الملاحق

ذيَّل بيفــان الكتاب بملحق اشتمل على سبعــة عشر نصاً وجـد بينها تفاوتاً شـديداً في الرواية، وتعذر عليه المقــابلة بينها، وهي من نسختي اكسفورد ولندن. وهذه النصـوص تاتي من الشواهد الحية التي نتكيء عليها فيما توصلنا إليه من رأي قاطع أننا امام كتب لا كتــاب واحد، وأمــام عدد من المؤلفين لا مـؤلف واحد. وهــا نحن نـــورد النصين الأول والثـــاني من الملحق، كما جـــاء في المخطــوطتين، ليتبين للقــارىء مـدى الاختــلاف في الأسلــوب والرواية:

النص الأول: اكسفورد ٥٦ ب [١٩٦]:

الأكابـر شيبان وعامر وجليحــة من بني تيم الله بن ثعلبة بن عكابة، أجارهم بـدر بن حمرّاء أخو بني ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة، فوفى لهم.

جار إذا غدر اللئام وَفَى به   حسب ودعوة ماجد لا يخذل

جــار يعني بـدر بن حمراء الضبي. قــال أبو عبيـدة: حـدثني أبوعمرو بن العــلاء قال: أصاب الناس سنــة فخرج كدام التيمي وبدر بن حمراء الضبي، والمســاور بن نعمان بن جسَاس التيمي فاستجارو في بني تميم اللات بن ثعلبة فأجاروهم، فرعوا بلادهم

حتى أخصبت بلاد بني تميم فرجعوا ووفوا لهم. ثم أصاب بلاد بني تيم اللات سنة فقال بنو تميم لجيرانهم: تعالوا فارعوا بلادنا فانتم في جوارنا حتى تبسطكم سماء ففعلوا، فانطلق كل رجل منهم بجيرانه. ثم ان كداماً التيمي مرّ ذات يوم بجاره وهو يلوط حوضه، فقنّعه بالسوط، وقال: أحسن لوط حوضك. فقال البكري: متى كنتُ اتهم عليها، يعني إبله. وبات المساور التيمي معرساً بجارته ليلته. فلما أصبح زوجها أتى صاحبه فاخبره. فاتيا بدر بن حمران الضبي، فذكرا له ما أتى اليهما. فأتى القوم، فقال: ما صنعتم بجيراني وجيرانكم؟ قالوا: ومالك ولهم؟ نحن أعلم بجيراننا، وأنت أعلم بجيرانك. فقال: كذبتم والله. لقد عقدت لهم جميعاً، وتجمعت له حلائب قومه، فخلّى القوم عنهم بأموالهم، فقال: النجا أرضكم. فقال في ذلك بدر بن حمراء:

أبلغ أبا بدر إذا ما لقيته   فعرضك محمود ومالك وافر
وفيت وفاء لم ير الناس مثله   بتعشار إذ تحنو اليَّ الأكابر

تعشار وتبراك وتقصار وتجفاف وتلقاء. والأكابر شيبان وعامر وجليحة من تيم اللات.

حبوتُ بها بكر بنَ سعدوقد حباها   كدام باخرى رهطه والمساور
فمن يك مبنياً على بيت جاره   فاني امرؤ عن بيت جاري جافر

مبنياً يقول: معرساً بامرأة جاره. فاني امرؤ جافر عن ذاك كما يجفر الفحل عن إبله إذا أعرض عنها وعدل بعد ما يلقحها.

أقول لمن دلت حبالي وأوردت   تعلـــم وبيت الله أنك صادر

قوله: دلت حبالي، أي أجرتـه وصار في كنفي وجواري. صادر: سالم.

كذاك منعت القوم أن يتقسـموا   بسيفي وعُريان الأشاجع خادر

قوله: وعـريان الأشاجع، يقول: رجل عريـان الأشاجع. خادر مثل الأسد في نفسه. والأشاجع: عروق ظاهر الكفين.

لندن ٥١ أ [١٠٥]

الأكابر شيبـان وعامر وجليحة بنـو الحارث بن تيم اللات بن ثعلبـة بن عكـابـة. وكـانت أصــابت بـلاد بكـر بن وائل سنـة، فانتجعت قبائل منهم فيمن كان بينهم وبينه معروف من الناس، فانتجعت الأكابر من بني تيم اللات بن ثعلبة تعشار، فنزلوا على بدر بن حمراء أخي بني صبيح بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد ابن ضبـة. ونزلت طـوائف أيضاً من بني تيم الـلات على رجل من بني ثعلبة بن سعـد بن ضبة يقال لـه: كدام، وطائفـة أيضا على رجل من النَّمر بن عبد مناة بن كنانـة يقال له المساور، فأكل كدام والمساور من نـزل عليهما منهم وجعلا يتعبثان بنسـائهم. ووفا بـدر بن حمراء لهم. فقال: أقيمـوا سالمين حتى يبسطكم الـربيع، ففعلوا. فقال بدر بن حمراء:

وفيت وفـاء لم يـر الناس مثلـه	بتعشـار إذ تحنــو اليّ الأكـابــر
حبوت بها بكر بن سعد وقد حبى	كـدام بغــدر رهطـه والمســاور
وقلت لمن دلت حبــالي فأوردت	تعلـم وبيت الله انـك صـــادر
أبي منع الجيران أن يتقسمــوا	وسيفي وعـريان الأنابيـب خادر
ومن يك مبنيـاً بـه عـرس جـاره	فاني امرؤ عن عرس جاري جافر

الجافر: الفحل الذي انقطع ضرابُه.

أرى حرمات اللـه بيني وبينها	وللـه أسياف طـوال ونـاصر
يريدونني والموت ما يسرطونني	فلم استرط والناس نـاه وآمر

الاسترا ط: الابتلاع. يقول: يريدونني أن آكل أموالهم، والموت دون أكلها.

فلست بباغ سترها بعد هجعة	ولا أنــا الا بــالهديــة زائر
فأبلغ أبـا بــدر إذا مـا لقيتـه	فانـك محمود وعرضـك وافر

أبو بدر يعني بدر أباه(١).

النص الثاني: اكسفورد ٥٧-٥٨:

ونبتل اسم عبـد لأبي سواج، وكـان من حديثـه أن أبا سـواج

(١) أبو بدر يعني بدر أباد : سقط من طبعة بيفان .

سابق صرد بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع، وهو عمُّ مالك ومتمم ابني نويرة بن جمرة. فسبق أبو سواج صرداً على فرس له يقال لها ندوة. وكان فرس صُرد حصاناً يقال له القطيب. فقال أبو سواج في ذلك:

الم تـر ان نـدوة إذ جـرينـا ... وجـدَّ الجد خلفت القطيبـا
لها كفل يضـل[1] الـرَّبوُ فيـه ... وتخبط سنبكا عجـراً صليبا
وعـوجـاً فعمـة ركبـن فيهـا ... خفاف الوقع تحسبها صقوبا
كأن قطيبهم يتلـو عقـابـاً ... على الصلعـاء وازمة طلـوبـا

الوزم: قطع اللحم. والوازمة: الفاعلة. ويروى:

كأن قطيبهم في الجري يتلو ... عقاباً كاسراً أصلاً طلـوبا

الكاسر: المنقضة. والأُصلُ: العَشِيَّة.

مقـربـة أجللهـا ردائي ... إذا مـا ألجأ الصِّرُّ الكليبـا
وأمنحهـا المديـد وان أصـابت ... مـراداً مـن مبـاءتها قـريبـا

فَشَرِيَ الشَّرُّ بينهما حتى جعل صرد يحدِّثُ الناس أنه يخالف إلى امرأة أبي سـواج وقد كـان يتحدث إليهـا فقال لها صـدر فيما يقول: لست أرضى حتى تَقُدِّيَ من عجـان أبي سواج سيراً. فقالت

(١) كذا في الأصل. وفي طبعة بيفان يصل.

لأبي سـواج: ان هذا يسـومني سيراً من عجانك. فقـام أبو سـواج فـذبح نعجـة سحماء، وقـدَّ من اليتهـا سيراً فبعث بـه إلى صرد، فشسع به نعلـه، وقعد في النادي فقال: بتُّ بـذي بلّيان، وفي رجلي من است بعض القوم شسعـان. فعلم أبو سواج انه يعـرض به. فقام فتـوحش من ثيابـه - أي تجرد - وقام على أربع، فقـال: هل ترون بأساً. فإذا ليس به شيء فعاود صرد امرأة أبي سواج، فقال: غدرت بي، ولم تزل تـراصده - ويروى ولم تزل تـراسله - وهي تريد ان تمكر به، حتى واعدته ليلة، فأمر أبو سواج عبده نبتلاً أن ينكح جارية لـه ليلهُ كله، فإذا أراد أن يفرغ، أفـرغ في عسّ ثم أمر فحُلِب عليه وخيـض ثم أمرها أن تسقـى صرداً اذا استسقى لبناً، فسقتـه فـانتفخ ثم مـات. فبنو يـربـوع يُعَيَّرون بشرب المني الى اليوم. وقال في ذلك رشيد بن رميض العنزي:

إن ابـن المُحِـــلّ وصاحبيـــه لأهـــل للنـــواكة والضجـاج

المُحلُّ هو ابـن قدامة بن اسـود بن جمرةَ بن جعفر بـن ثعلبة بن يربوع:

أتحلف لا تـذوق لنـا طعـامـاً وتشرب سَيءْ عبد أبي سـواج
شربت رثيئـــة فحبلت منهـــا فمالك راحـــة دون النتـــاج

وقال في ذلك المستنير العنبري لجرير:

أتهجون الـرباب وقـد سقوكم مني العبـــد في لبـن اللقـــاح
دهـاكم فيـه مكـر أبي سـواج وحرص العنبري على الضياح

الضياح: لبن صب عليه ماء.

وقال الأخطل في هجاء جرير:

تعيب الخمر وهي شراب كسرى وتشرب[1] قومك العجب العجيبا
منيُّ العبد عبدِ أبي سواج أحق من المدامة أن تعيبا

وقال في ذلك أبو سواج:

جاجيء بيربوع الى المني جاجاةً بالشارف الخصي
في بطنه جارية الضّبّيّ وشيخها أشمط حنظلي

وقال ابن لجأ:

تمسّحُ يربوع سبالاً لئيمة بها من مني العبد رطبٌ ويابسُ

فلما شرب صرد بن جمرة العس، وجد طعماً خبيثاً فكرهه.

النص الثاني: لندن ٥٣ (١٠٩-١١٠):

ونبتل عبد لأبي سواج رجل من ضبة يقال له عبّاد بن خلف كان نازلاً في بني يربوع. وأنه راهنهم على فرس له يقال لها بدوة، وفرس لِصُردَ بن جمرة اليربوعي يقال لها القضيب. فسبقت بدوة القضيب فظلموه سبق فرسه. وأنه ذهب إلى البحرين يمتار، وكانت تحته امرأة من بني يربوع يقال لها سلمى، وكان صُرْدُ يُرْمى بها، فلما ذهب الضبي إلى البحرين، وأقبل راجعاً، وكان رجلاً شديداً معجباً بنفسه، فلما اعتكم وساق إبله أقبل يحدو ويقول:

---

(١) كذا في الأصل. وفي طبعة بيفان ويشرب.

يا ليت شعري هل بغت من بعدي

فسمع من ورائه يقول:

نعم بأحمر (مكوي)[1] قفاه جعد

فالتفت فلم ير شيئاً، فعاد إلى قوله الأول، فأجابه بمثل قوله الأول. فلما قدم إلى أهله وغدت إبله فساقها إلى الماء، ثم دعا بها إلى الماء فبركت حوله ثم أمر غلامين راعيين أن يأخذوا أمةً فيتراوحاها ووضع عند استاهيهما عُساً له. وقال: لئن قطرت من منيكما قطرة الا في هذا الُعسّ لاقتلنكما. فباتا يتراوحانها، ويصبان ما جاء منهما في العس. ثم أمر أن يحلبا عليه فحلبا. حتى ملآه، ثم دعا به فغطى واختبأ، وقال لامرأته ابعثي الى صرد بن جمرة فاسقيه هذا العس أجمع وإلا قتلتك. وأبو سواج مختبىء ينظر، فلما جاء صرد (حيته)[2] ورحبت به، قالت: ما حبسك، ثم قامت إلى العس،فناولته اياه فلما شربه وجد طعماً خبيثاً فكرهه. انتهى النصّ. ولا نظننا بحاجة إلى مزيد من التعليق على هذين النصين، وعلى ما اشتملا عليه من مادة مختلفة متباينة.

- في اكسفورد: والأرشم الذي ليس بصحيح ولا هجان اللون، وفي لندن: والأرشم الذي ليس بأملس ولا بهجان اللون.
- عبارة: «قال أحمد» سقطت من اكسفورد.
- ما بعد و«لا هجان اللون» في اكسفورد، سقط من لندن. وما أثبته بيفان ما جاء في نسخة اكسفورد (١:٤٤)

---

(١) سقط من طبعة بيفان.

(٢) سقط من طبعة بيفان.

- ٧ -

رواة الشعر والأخبار والشروح في المخطوطات

كثر الرواة الذين وصلتنا رواياتهم في النسخ المخطوطة، وتفاوت عددهم من نسخة لأخرى، كما تفاوت عدد الروايات التي تواترت عن الراوية الواحد. وجاء ذكر لرواة في نسخ، ولم يردوا في أخرى. وقد قمنا باحصاء هؤلاء الرواة في المخطوطات الست التي توافرت لدينا، فوجدناها على النحو التالي:

الروايـــة	نسخة اكسفورد عدد الروايات	نسخة لندن عدد الروايات	نسخة تونس عدد الروايات	نسخة ستراسبورغ والقاهرة وبغداد عدد الروايات
أبو عبيدة	١٢٠	١	١٦	١٨
أبو عبدالله (اليزيدي)	١٠٠	٢	–	–
الأصمعي	٤٢	–	٥	١٣
أبو جعفر (ابن حبيب)	٢٥	٢	١	١
أبو سعيد (السكري)	١٠	–	٣	١٢
أبو عثمان (سعدان بن مبارك)	٤٠	–	–	–
أحمد	–	٥٧	–	–
المفضل (الضبي)	٢	–	١	١
أبو عمرو الشيباني	٢٢	–	–	١
أبو العميثل	–	–	–	١
اليربوعي	٨	–	–	٥
أبو رياش	–	٤	–	–
أبو بشر	–	٨	–	–

وبتحليل أرقام هذا الجدول تخلص الى النتائج التالية:

١- إن نسخة اكسفورد اشتملت على روايـات كل من: أبي عبيدة، واليـزيـدي، والاصمعي، وسعـدان بن المبـارك، وابن حبيب، وأبي عمـرو الشيبـاني، والسكـري، واليربـوعي، والمفضل الضبي على التوالي من حيث عدد الروايات.

- إن الراوية الأول في هذه النسخة هو أبو عبيدة.
- خلت نسخة اكسفورد من روايـات أحمد، وأبي رياش (أبو بشر)، وأبي العميثل.
- تتـوقف الـروايـة في هـذه النسخة عنـد اليـزيـدي (تـوفي ٣١٠هـ).

٢- اشتملت نسخة لندن على روايـات كل من: أحمد، وأبي رياش (أبـو بشر) وابن حبيب، وابن الأعـرابي، وأبي عبيـدة على التوالي من حيث عدد الروايات.

- ان الـراويين الـرئيسين في نسخة لنـدن هما (أحمد)، وأبـو رياش (أبـو بشر)، وقد انفـردت هذه النسخـة بهما، ولم يرد لهما ذكر في بقية النسخ.
- خلت نسخـة لنـدن من روايـات: الأصمعي، وسعـدان بن المبارك، واليزيدي، والسكـري، والمفضل الضبي، وأبي عمرو الشيباني، وأبي العميثل، واليربوعي.
- نظراً للسقط الذي لحق بأول هذه النسخـة وبآخرها، فإنه يصعب القطع في أن الأمر يقتصر على هؤلاء الرواة ولذلك فإنه يصعب تحديد توقف الرواية فيها. أما إذا أخذنا بما تيسّر لنا

من الرواة، فإن آخر راوية ورد اسمه فيها هو أبو رياش (أبو بشر)، ولعله محمد بن أحمد بن حماد بن سعد الأنصاري الوراق الرازي الدولابي (أبو بشر) (توفي ٣٢٠ هـ)[١]. أو أحمد بن ابراهيم بن أحمد بن المعلى بن أسد العمي (أبو بشر) (توفي ٣٥٠هـ) كما ظنه الدكتور شاكر الفحام [٢] وفي كلا الحالين إن صح أحدهما فهي متأخرة عن بقية النسخ.

٣- اشتملت نسخة تونس على روايات كل من: أبي عبيدة، والأصمعي، والسكري، وابن حبيب، والمفضل الضبي على التوالي من حيث عدد الروايات.

- لم تنفرد هذه النسخة بأية رواية تزيد عما جاء في نسخة اكسفورد.
- ان الراوية الأول في هذه النسخة هو أبو عبيدة.
- خلت هذه النسخة من روايات: اليزيدي، وسعدان بن المبارك، وأحمد، وأبي عمرو الشيباني، وأبي العميثل، واليربوعي، وأبي رياش (أبو بشر).
- تعد هذه النسخة أقدم زمنياً من نسخة اكسفورد، لأنها تتوقف عند رواية السكري (توفي ٢٧٥هـ).

٤- اشتملت نسخ ستراسبورغ والقاهرة وبغداد على روايات كل من: أبي عبيدة، والأصمعي، والسكري، واليربوعي، وابن

---

(١) فهرست ابن خير ٢٠٨.

(٢) كتاب الفرزدق ٢٧٢.

حبيب، والمفضل الضبي، وأبي عمرو الشيباني على التوالي من حيث عدد الروايات.

- ان الراوية الأول في هذه النسخ هو أبو عبيدة.
- انفردت هذه النسخ برواية أبي العميثل.
- خلت هذه النسخ من روايــة كل من: اليزيـدي، وسعدان بن المبارك، وأحمد، وأبي رياش (أبو بشر).
- تتفق هـذه النسخ مع نسخــة تــونس من حيث الـزمن إذ تتوقف عند رواية السكري.

٥- إن كل نسخة من هذه النسخ لها خصائصهـا التي تنفرد بها عن سواها من النسخ الأخـرى، بحيث يتعذر نسبتها جميعاً إلى أصل واحد، ومصدر واحد، خاصــة إذا عرفنا ان هناك عدداً غير قليل من الـــرواة الأوائل يـؤلفــون في نقـائض جــريــر والفـرزدق. ويزداد الأمـر صعـوبـة حين نجد هـؤلاء الـرواة متعـاصرين، وان الراوية الواحـد يأخذ عنهم جميعاً. فالمفضل الضبي (تـوفي ١٦٨ هــ) يعد أول مـن روى نقائض جـريـر والفرزدق، وقد ورد هذا في جميع النسخ المخطـوطة باستثناء نسخة لندن ومرد هذا ان الجزء الذي سقط من أول المخطوطة من ضمنه الموضع الذي وردت فيـه رواية المفضل الضبي، ثم رواهـا أبـو عبيـدة والأصمعي وهما متعـاصران[١]. ورواها محمد بن حبيـب عن أبي عبيدة أيضاً [الفهـرست ١٥٦]، كما كـان ابن حبيب يـروي عن الأصمعي. فإذا تـوقفنـا عنـد ابن حبيب (توفي ٢٤٥هــ) نجد انـه توافـر لدينـا خمس روايات

---

(١) الفهرست ١٤٠.

للنقائض لخمســة من العلماء الأعلام الــذين أخذ عنهم عيون الشعر العربي وهم: المفضل الضبي، والأصمعي، وأبو عبيدة، وسعدان بن المبارك، ومحمد بن حبيب. ولا نعجب إذا توزعت رواياتهم بيد الباحثين، يُقرئونها لتلاميذهم، ويعيدون النظر فيهــا شرحاً، وتلخيصــاً، وتجويداً. ألم يــذكر ابن النــديم أن «نقائض جريـر والفرزدق عملها أبو عبيــدة معمر بن المثنى، ورواها الأصمعي دون تلك الرواية، وعملها أبو سعيد الحسن ابن الحسين فجودّها»؟[1]. وان أبا سعيد السكـري هو الذي روى النقــائض عن ابن حبيب أيضــاً، فهـو يـرويها عن ابن حبيب من جانب، ويجوّد رواية الأصمعي من جانب آخر.

وما أردناه من هذا العرض إنّما هــو الوقوف على رأي قاطع في تعذر الأخذ بالرأي القائل، إن لــدينا كتاباً واحداً في النقائض، والتقرير باطمئنان ان هذه كتب لعدد من المؤلفين.

٦- إن نسخة اكسفورد هي النسخة الكاملــة الوافية التي تواترت فيها الــرواية، وازداد فيها الشرح، وهي التي استــوعبت ما في النسخ الأخرى، فبذلك يُستغْنى عنها بغيرها. ولذلك اقتصرنا عليها في التحقيق ، وبدأنا بها. ولعلنا نعود الى الكتب الأخرى لنخرجهــا تباعــاً لتكتمل الصورة وتتضح منــاهج العلماء في تناولهم لهذا الكتاب المهم من كتب التراث.

٧- إن الرواة في نسخة اكسفورد معــروفون بأسمائهم أو كناهم،

---

(١) الفهرست ٢٢٥.

ولم نجد لبساً او غموضاً في أي منهم، بينما الأمر مختلف في النسخ الأخرى، خاصة نسخة لندن. فسند الرواية فيها واضح المعالم من اليزيدي الى ابي عبيدة مروراً بالسكري وابن حبيب. و إن بصماتهم جميعاً واضحة في الكتاب، بالإضافة الى استعانتهم بالرواة الآخرين، زيادة في ايضاح فكرة، او ايراد خبر، أو تفصيل يوم من أيام العرب، أو شرح لفظة أو بيت شعر.

٨- و إذا كنا تحدثنا عن وضوح أسماء الرواة في نسخة اكسفورد، فإن الغموض يحيط بالراويتين الرئيسين في نسخة لندن، وقد سبق أن اشرنا إلى أحدهما (أبو رياش). وأما الثاني، فهو (أحمد). وقد ألح علينا السؤال فيمن يكون هذا؟ وعدنا إلى كتب التراجم نستفتيها. وفتشنا عمن أسمه أحمد. وكان معنياً بالنقائض، ثم كان معاصراً لهؤلاء الرواة، أو قريباً منهم. وأول من فكرنا فيه هو أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب. وكان لهذا سببان، أولهما: الروايات الكثيرة التي جاء بها أبو عبدالله اليزيدي عن ثعلب في نسخة اكسفورد،وقد أوردها بصيغ مختلفة، وأورد اسمه صريحاً مرة، ومكنًى أخرى. ومن أمثلة ذلك قوله: «قال أبو عبدالله أخبرنا أبو العباس» [٤٠٧ و٥٠٤] و«قال أبو عبدالله سمعت أحمد بن يحيى» [٥٠٤ و٥٥٧]. وقال أبو عبدالله أخبرنا أحمد بن يحيى [٣٨٢ و٥١٥]، و«قال أبو عبدالله قال أبو العباس» [٥٢١، ٢٧١، ٣١٩]، وقال «أبو عبدالله سمعت أحمد بن يحيى» [٥٥٧]، و «قال أبو عبدالله سألت أبا العباس» [١٦٩].

وثانيهما: خبر أورده ابن خير في فهرسته يتصل بكتاب النقائض، وجاء فيه بسلسلة رواية يدخل فيها أبو العباس ثعلب فيمن رووا النقائض وهو: «كتاب النقائض بين جرير والفرزدق لأبي عبيدة أيضاً. حدثني به أبو الحسين عبد الملك ابن محمد بن هشام يرحمه الله – عن أبي محمد... عن أبي عبدالله نفطويه عن أبي العباس ثعلب عن سعدان بن المبارك عن أبي عبيدة»[1]. وان في هذين السببين مما يدعو للاطمئنان والترجيح في أن أحمد المذكور هو أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب. ومما يؤسف له أن أول نسخة لندن وآخرها ساقطان وإلا لا تضح لنا الأمر بشكل أوضح عما إذا كان أبو العباس ثعلب هو مصدر الرواية الأول أم شاركه فيها سواه. لكن إحجام كتب التراجم التي ترجمت له عن ذكر شرح للنقائض بروايته تجعلنا نميل الى أنّه ورد اسمه من قبل أحد تلامذته أو من تتلمذوا على تلاميذه، مثلما كان الأمر في رواية اليزيدي عنه. ورب سائل يسأل، ولم لا يكون هذا التلميذ هو أبو عبدالله اليزيدي. ونجيب على الفور بالنفي، لأن اليزدي لم يذكر أستاذه قط إلا بكنيته، «أبو العباس»، أو بإسمه كاملاً «أحمد بن يحيى»، ويسبق ذلك بقوله: قال أبو عبدالله. وان هذه القرائن الثلاثة تقطع بالنفي في أن تكون الرواية عن طريق اليزيدي.

(١) فهرست ابن خير ٣٨٣– ٣٨٤.

-١٠-

وصف المخطوطة

مخطوطة مكتبة بودليان باكسفورد، وهي محفوظة برقم

SHELFMARK Ms POCOCKE 390

PHOTOGRAAPHIC ORDER NO O 716

وقعت النسخة في ٢٦٧ ورقة بما فيها ورقة الغلاف. وفي الصفحة سبعة وعشرون سطراً. وفي السطر ست عشرة كلمة في المتوسط. وجاء على الغلاف «كتاب النقائض نقائض جرير والفرزدق» بخط يتفق مع الخط الذي كتب به المخطوط كله، وفي أسفله «وجميع ما وقع بينهما من المهاجاة» بخط مغاير. وأسفله «مهاجاة الفرزدق وجرير بجميع ما صدر بينهما في ذلك» بخط مغاير أيضاً.

وعلى الغلاف تمليكان أحدهما لأحمد بن عبد الرحيم التبريزي، وهذا نصه: «الحمد لله رب العالمين دار نوبة الانتفاع في نوبة الفقير إلى الله تعالى أحمد بن عبد الرحيم التبريزي لطف الله بهما سنة ٩٧١».

وثانيهما: لمحمد بن خضر القونوي، وهذا نصه: «بالشرى الصحيح، ثم دار نوبة الانتفاع في نوبة الفقير إليه تعالى محمد بن خضر القاسمي يوميذ بن بدر المحروسة القونوي سنة ٩٤٤ [كذا]».

الخط جميل ومقروء. ولا يوجد به أي غموض. والمخطوط مضبوط بالشكل السليم في الأغلب.

والمخطوط كامل من أوله الى آخره، ولا يوجد به أي سقط، وهناك بعض السطور مطموسة، وبها بياض في الورقتين الأخيرتين حسب (الورقة ٢٦٦ والورقة ٢٦٧).

وتمّ نسخ هذه المخطوطة في السابع والعشرين من شهر رجب سنة ٩٧١ هـ. إلاَّ أنها تعدُّ من النسخ النفيسة، إذ تمت مقابلتها على الأصل الذي نقلت منه، من أولها إلى آخرها. وقد وجدنا المقابل يكتب على نهاية الصفحات التي قابلها «بلغ مقابلة والله أعلم». وجدنا هذا في حاشية الورقة السابعة، وحاشية الورقة الثامنة والعشرين .. وجاء في حاشية الصفحة الأخيرة ما نصه: «بلغ مقابلة والله أعلم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. فانصلح فيه (؟) بلغ من تحريفه وتصحيفه والله أعلم».

والكتاب برواية أبي عبدالله محمد بن العباس اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب عن أبي عبيدة، يؤكد هذا ما افتتح به الكتاب وما ختم به بالخط نفسه.

افتتح الكتاب على هذه الصورة: «بسم الله الرحمن الرحيم. وما توفيقي إلا بالله.

قال أبو عبدالله محمد بن العباس اليزيدي، قال الحسن بن الحسين السكري، قال أبو جعفر محمد بن حبيب، حكي عن أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، من تيم قريش مولى لهم، فغلب عليه نسبهم، قال: كان التهاجي...».

واختتم الكتاب بما يلي:

«... ضحك ثم قال: قاتل الله ابن المراغة كأنه ينظر إليَّ حيث يقول:

وكنت إذا نزلت بدار قوم رحلت بخزية وتركت عارا

تم كتاب النقائض نقائض جرير والفرزدق رواية أبي عبدالله محمد بن العباس اليزيدي، عن الحسن بن الحسين السكري، عن محمد بن حبيب، عن أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، رحمهم الله أجمعين، والحمدلله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

وفي حواشي الورقة الأولى شروح لبعض المفردات موثقة من القاموس، كتبت بخط مغاير للخط الذي كتب المخطوط به. مثال ذلك ما جاء في الحاشية في شرح لفظة «لحاءٌ»: «ولاحاه ملاحاة ولحىً نازعه قاموس».

وفي المخطوط استدراكات كثيرة من الناسخ على نفسه، فإذا

فاتته لفظة، كتبها في الحاشية، وكتب بجوارها «صح»، بعد أن يشير إلى موضعها بالعلامة « ».

نجد مثال ذلك في الأوراق ٤، ٥، ٧، ٨، ٩ ... وإذا فاته سطر، أعاد كتابته، وكتب بآخره «صح أصل». نجد مثال ذلك في الورقة ٧ و٩ و١٧ و٢٠....

وكان الناسخ إذا أخطأ في النسخ فقدم وأخَّر ترك الكلام على حاله، ووضع فوق اللفظين حرف ميم. ومثال ذلك قوله في الورقة التاسعة والخمسين: «... إن هذا يسومني من عجانك سيراً...». وأصل الكلام: «.... إن هذا يسومني سيراً من عجانك ...» ومثاله أيضاً، ما جاء في الورقة السادسة والستين: «... الضبي من بني ثعلبة بن بكر بن ضبة بن سعد قدفقا ..» وأصل الكلام: «.. الضبي من بني ثعلبة بن بكر بن سعد بن ضبة قد فقا...».

كما أن الناسخ إذا نسخ لفظة وأبهمت قراءتها، فإنه يعيدها في الحاشية، ويكتب فوقها حرف «ن» إشارة إلى أنها كتبت منه. وقد تكرر هذا الأمر في عدة مواضع. ونجد مثال ذلك ما جاء في حاشية الورقة الخامسة: «الصدر». وحاشية الورقة الثامنة: «بنت». وحاشية الورقة الخامسة والثمانين: «ليفاديه». وحاشية الورقة الخامسة والتسعين: «أعناقهم». وقراءة جميع هذه الألفاظ مبهمة في المتن.

ويبدو أن الذي قابل هذه النسخة على غيرها من النسخ، من

العلماء المدققين، إذ كانت لـه اجتهادات صائبـة، دونها في حواشي المخطوط. فقوم عدداً من الأخطاء وقع فيهـا الناسخ نتيجة الوهم أو السهو. وبلغت دقة هذا العـالم ان احترز لنفسه في التقويم فلم يقطع به في أي موضع، وانما كان يقـدم لاجتهاده بـ «لعله». وإن الخط في هـذه الاجتهـادات يتطـابق مع الخط الـذي كتبت بـه عبارات: «بلغ مقابلة والله أعلم».

ومن أمثلة هذه الاجتهادات ما جـاء في الورقة التاسعة عشرة: «... وكـانت الملـوك تعطي العـرب على حسن ظنـونهم، والكـلام الحسن تُستقبل بـه الملوك. فقال لحاجـب بن زرارة يا حاجـب قد سهـرت الليلـة فأرسلت اليك لتحـدثني أنت وشهـاب، وأرسل إلى شهاب أيضاً. فقال (لحاجب): ما ظنك بالجيش؟ فقال (حاجب): ظني أنك قـد أرسلت جيشـاً مختلف الأهـواء وان كثـروا.. فقـال حاجب: أنت قد اهترت...». وواضح ان هنـاك لبساً في اسم حاجب الذي وضعناه بين قوسين إذ المقصود بـه (شهاب). ولذلك لحظنا الـذي قابل النسخـة يكتب في الحـاشيـة: «لعلـه لشهاب». وهـو الوجه.

وما جاء في الورقة الـرابعة والسبعين: «... وكانت هند تقول: مَنْ نسـاء العرب». رأينا ذلك العـالم يضع إشارة بعـد مَنْ ( ) ويكتب في الحـاشية: «لعله: جاءت مِنْ». وهو الوجه.

وما جاء في الورقة الـرابعة والتسعين: «.. قال: وعبيد وصريم بنو الحارث فانه يكتب فوق (بنو): «لعله: ابنا» وهو الوجه.

-١١-

عملنا في التحقيق

كان رائدنا أن يخرج هذا الكتاب بصورة قريبة من الصورة التي قدمه بها رواته، وأن نجلو ما غمض منه، وأن نحيل الى المصادر التي اشتملت على مادته: شعراً، ومثلاً، وخبراً. وما كان هذا أمراً سهلاً ميسراً، خاصة وأن فيه مجالاً للاجتهاد، وسبقنا من حققه، ووجد من يثني، بل يبالغ في الثناء، على صنيعه. ولذلك سرنا في عملنا ببطء شديد. واحتراز قوي، ودقة متناهية في الحكم، وعدم الاكتفاء بالحجة الواحدة لتدعيم الرأي بل بحجج.. وأوصلنا هذا إلى الوقوف على أرض صلبة، والسير بخطى ثابتة، والقناعة بالرأي الذي أخذنا به وهو في محل اليقين.

قمنا بتصوير مخطوطات الكتاب من مظانها المختلفة في مكتبات العالم: اكسفورد، ولندن، وستراسبورج، وتونس، والقاهرة، وبغداد.

جلبنا مطبوعتي الكتاب: ما نشره بيفان، وما طبعه الصاوي. قابلنا بين المطبوعتين: فكانت طبعة الصاوي صورة طبق الأصل من طبعة بيفان، باستثناء الحواشي والفهارس التي استبعدها الصاوي من طبعته. فاستبعدنا نسخة الصاوي من مجال اهتمامنا.

قابلنا بين طبعة بيفان وبين المخطوطات التي بين يدينا،

فوجدنا الكتاب بـالصورة التي نشر فيها لا يتصل باصل من هذه المخطوطات، وانما هو تلفيق بين عدد من النسخ لعدد من الكتب. ولحظنا بيفان يلتـزم الحيدة التامة في عملـه، فلم يكن له رأي أو اجتهاد في نـص أو رواية أو ضبط لفظة لم تضبـط في الأصول!!. ولما وجدناه ملفقـاً أكثر من كونه محققاً، فقد استبعـدنا عمله من مجال اهتمامنا.

قابلنا بين النسخ المخطوطة الست التي بين يـدينا، فوجدناها ترجع إلى أربعة أصول. كل منها يمثل كتـاباً مستقلاً بذاته: رواية وشرحاً، وأيام عرب.

أمـا أولها: فهـو نسخـة اكسفـورد وهي أوفى النسخ وأدقهـا وأوضحها ملامح ومعالم، وأكثرها ثقة واضطراداً في الرواية. وقد استوعبت مافي النسخ الأخرى من حيث المضمون لاالنص، وزادت عليها جميعاً وقد تقدّم وصفها، وعليها كان الاعتماد في التحقيق.

وثـانيهـا: نُسخـة لنـدن، وهـي نسخـة فيهـا سقط من أولها وآخرها، ورواتها يختلفون عن رواة نسخة اكسفورد، كما أن أيام العرب فيها تختلف عما هي عليه في نسخة اكسفورد.

وثالثهـا: نسخ استراسبورغ والقاهـرة وبغداد، وهي منقـولة عن أصل واحـد. وقد خلت من أيـام العرب، واقتصر الشرح فيهـا على المفـردات، كما أن الـرواة في هـذه النسخ يختلفـون عن رواة نسخة اكسفورد، ونسخة لندن.

ورابعهـــا: نسخـــة تـــونـس، وهي وان اتفقت مـع نسخ استراسبورغ والقاهرة وبغـداد في نسبتها لأبي عبيدة، ونصوص النقائض، إلا أنها كانت أكثر ايجازاً في الشروح.

وأمام هذا العدد من الكتب، والتباين في الرواية، وعدم التطابق في النصوص، وان كانت تلتقي في بعض الأحيان في المضمون، كان من المتعذر اتخاذهـا أصلاً لكتـاب واحد، والمقـابلة بينهـا. وكان البديـل لذلك أن نختـار أصلاً من هـذه الأصول، نقـوم بتحقيقه، يغني عن سـواه، ولا يستغنى عنه. فـوقع اختيـارنا على نسخـة اكسفـورد، واستبعـدنا النسخ الأخـرى، لأنها كتب بحـاجـة الى تحقيق آخر نأمل أن ننهض به في المستقبل.

حررنا الكتاب من نسخة اكسفورد، وضبطناه بالشكل.

وثقنا النصوص من مصادرها الأولى. وقـابلناها عليها: الشعر من دواوين الشعراء لمن له ديـوان شعر مطبوع. ومن كتب الأدب القـديمـة لمن ليس لـه ديوان شعـر. والأمثـال من كتب الأمثـال. والأيام من كتب التاريخ. والأخبـار من كتب الأدب والتاريخ. وفي كل الأحوال، حاولنا التخفف من إثقال الكتاب بالحواشي، فالشاعر الذي له ديوان شعر أو جمع شعره، لم نرجع إلا للديوان في توثيق النصوص. وبقيمة المصادر لم نرجع إلا لأقـدم مصدرين أو ثلاثة على الأكثر. و إذا كـان هناك اختـلاف في الروايـة بين الكتاب وبين المصـادر الأخرى أثبتنـاه في الحـاشيـة. واقتصرنا على ذكـر اسم المصـدر في الحواشي أمـا اسم المؤلـف، والمحقق، والطبعـة فقـد

ذكرناها في قائمة المصادر والمراجع.

أحلنا القارىء الى المصادر التي تتصل بالأعلام والشعراء والأخبار التي وردت في الكتاب للاستزادة أو التوثيق.

عنينا عناية فائقة بعلامات الترقيم، وببداية الفقرات ونهايتها لما لها من أهمية في جلاء المعنى ووضوحه.

انفرد شرح النقائض بعدد غير قليل من النصوص الشعرية، والأخبار، وكان هو المصدر الوحيد لها، ولذلك كان من المتعذر الاحالة على مصادر أخرى لمثل هذه النصوص والأخبار. وقد واجه غير باحث ما واجهناه في تحقيق بعض الكتب أو جمع شعر بعض الشعراء. فكان كتاب النقائض هو المصدر الوحيد لديهم في مادته. ومن هذه الكتب نذكر في الأخبار كتاب:

أيام العرب في الجاهلية.

وفي جمع الشعر، نذكر المجاميع الشعرية التالية:

- شعر قيس بن عاصم
- شعراء بكر في الجاهلية والاسلام
- شعر بني قشير في الجاهلية والاسلام

لاحظنا في غير موضع من الكتاب ان هناك بعض الألفاظ ندت

عن يد الناسخ، ولا يكتمل المعنى الا بها، فعملنا على إثباتها بين معقفين [ ] مع الاشارة إلى المصدر الذي استقيناها منه.

حرصنا على أن نلحق بهذا التقديم، مقدمة بيفان بلغتها الانجليزية، وبترجمة لها للعربية، وبصورة للصفحات الأولى والأخيرة من المخطوطات الست التي جمعناها، لقناعتنا ان في هذه الملاحق الجواب الشافي على كل تساؤل حول صنيعنا الذي صنعناه.

قمنا بصنع الفهارس الضرورية للكتاب، وقد تمثلت في الفهارس التالية:

فهرس الآيات الكريمة، فهرس الحديث النبوي الشريف، فهرس القوافي، فهرس الاعلام، فهرس الأماكن والبلدان، فهرس الأمثال، فهرس اللغة.

ذيلنا الكتاب بقائمة بالمصادر والمراجع التي عدنا إليها.

وبعد، فهذا جهد علمي مشترك، قمنا على انجازه منذ سنوات خلت، ونحن نتطلع إلى إحياء هذا الأثر المهم من تراثنا النفيس، وبعد أن التفت اليه والى قيمته المستشرقون من قبل، فحققوا باخراجه في مطلع القرن شوطاً، وقصروا أشواطاً. ولن نطيل التحدث عمّا انفقنا من وقت، وكابدنا من مشقة، ونحن نقلّب اللفظة على غير وجه، ونفتش في المعاجم وأمهات الكتب عن قائل

بيت شعـر، أو راوية لمثل، أو صـانع لخبر.. فهـذا يخبره مَنْ ركب هـذا المركب الصعب مـن المحققين الحقيقيين، وحسبنـا أن نقـدم عملنا شـاهداً على جهدنا ودعـوةً لاخراج المزيد من نفائس تـراثنا العربي الاسـلامي، أو إعادة النظـر فيما حُقِّق وطبع خاصـة عن المستشرقين لا سيما ذلك الذي مرَّ عليـه زمن طويل، وهو – لا شك – محتاج إلى الدراسة و إعادة النظر .

وآخر دعوانا أن الحمد للـه رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين.

المحقّقان

الملاحـــــق

مقدمة بيفان بالانجليزية
وترجمتها للعربية

PREFACE

In the year 1883 the late Professor William Wright announced in the Zeitschrift der deutschen morgenlandischen Gesellschft vol. XXXVII p. 284 his intention of publishing the Naka'id of ´Garir and al-Farazdak "in the shorter recension of Abu 'Obaidah and the longer recension of as-Sukkari". For this purpose he copied both the Bodleian MS and that which is now in the Library of the University of Strassburg, but it would appear that the work did not proceed any further. Some time after his death, which took place in 1889, these copies were entrusted to me by his successor, the late Professor Robertson Smith, who advised me to undertake the task of editing them. Having carefully considered the matter, I came to the conclusion that to edit the two texts separately, as Wright had intended, was impracticable. Moreover I soon learnt that a third MS, representing another recension of the work, had recently been acquired by the British Museum. I therefore determined to construct a text on the basis of the Bodleian MS, which is by far the fullest of the three, and to use the other two for the purpose of elucidating, supplementing and correcting it. Owing partly to the vast exten of the book, and partly to the manifold difficulties of the text, the labour involved was considerable. It is needless to say that Wright's copies rendered inestimable service, and enabled me to avoid many of those errors into which the decipherers of Arabic MSS habitually fall. But in the numerous passages where the text is obscure or corrupt Wright had added no explanatory notes whatever, and seldom suggested any emendations except such as were perfectly obvious. Parallel passages from other books, which often supply the sole clue to the meaning, were never indicated by him. Furthermore, in dealing with the British Museum MS, which is much the most difficult to decipher, I was obliged to trust entirely to my own eyes and my own judgement. In view of these facts it is scarcely necessary to state that I have often failed to discover any satisfactory interpretation. But to put off the publication of the text indefinitely,

in the hope of supplying some defects, seemed to me unjustifiable.

It is a pleasure, as well as a duty, to express my gratitude to those whose kindness has facilitated my work. The authorities of the University Library of Strassburge most generously sent their MS to Cambridge, at the request of Professor Robertson Smith, and allowed it to remain in my charge for many months after his death. I am likewise greatly indebted to Mrs. Wright for placing at my disposal the material left by her husband, including a copy of the Constantinople MS of the Diwan of al-Farazdak; this copy belonged to the late R. Boucher, and on his decease was purchased by Wright. Finally I have to acknowledge the invaluable aid which I have derived from several friends, Professor E. G. Browne, Dr. E. Littmann, Mr. A.E. Cowley, and, above all, Professor De Goeje, who spontaneously undertook the task of revising my proof-sheets and supplied me with many important suggestions.

A.A. BEVAN

Trinity College, Cambridge,
May 1905

تمهيـــد

أعلن الأستاذ وليم رايت سنة ١٨٨٣ في المجلد السابع والثلاثين الصفحة ٢٨٤ مـن مجلة (Zeitschrift der deutschen Mor-genlandischen Cessellschaft) عن نيته في نشر «نقائض جرير والفرزدق» كما وردت في «الروايـة القصيرة المنقحة لأبي عبيدة»، وفي «الرواية الطويلة للسكـري». ولتحقيق هذا الغرض فإنه قام بتصوير مخطوطة بودليان، والمخطوط الموجود في مكتبة جامعة ستراسبورغ. ولكن الأمـر - كما يبدو - قد توقف عنـد هذا الحد، ولم يتم تحقيق أي تقدم في هذا المجال.

وبعـد وفـاة الأستاذ رايت سنـة ١٨٨٩ فإن خليفتـه الأستـاذ روبـرتسـون سميث عهـد إليّ بـالمخطـوطين وطلب مني أن أقـوم بنشرهما.

وبعد أن فكرت في الأمر مليـاً وجدت أن تحقيق المخطوطتين كل على حدة - كما كان ينوي الأستاذ رايت، أمر غير عملي.

ويضـاف إلى هـذا، مـا علمتـه بعـــد ذلك بـوقت قصير، من أن مخطوطـاً ثالثـاً قد حصل عليه المتحـف البريطاني. ولهذا فإنني قررت عمل كتاب معتمـداً نسخة بودليان وهي أكثـر المخطوطات الثـلاث كمالاً، وأن استعين بـالمخطـوطين الآخـرين في شرح تلك النسخة وتكملتها وتصحيحـها، حيث كان ذلك ضرورياً.

ونظراً لضخامة حجم الكتاب، وللصعوبات العديدة الموجودة في النص الأصلي، فقد كان الجهد كبيراً. وقد قدمت لي نسخ «رايت» خدمات كبيرة، إذ انها ساعدتني على أن أتجنب الوقوع في كثير من الأخطاء التي يقع فيها كثير من الباحثين، عندما يقومون بقراءة وتفسير المخطوطات العربية. ولكن الأستاذ رايت لم يضف أية شروح، وقلما قدم ملاحظات توضيحية حيثما كان النص الأصلي غامضاً أو محرفاً. كما أن الاستاذ رايت لم يشر إطلاقاً إلى النصوص الأخرى المقابلة الموجودة في الكتب الأخرى، والتي تقدم في كثير من الأحيان المفاتيح الوحيدة لفهم النص الأصلي. ولهذا فإنني عندما استخدمت المخطوط المحفوظ في المتحف البريطاني كان عليّ ان اعتمد على تفسيراتي الخاصة بي.

ولهذا فإنه غني عن القول أنني عجزت في كثير من المواقع عن تقديم أية تفسيرات مرضية (ص٢). ولكن تأجيل نشر النص إلى أجل غير مسمى لاستكمال بعض النقائص أمر لا مبرر له.

وأنه ليسعدني، بل من واجبي، أن أشكر أولئك الذين كان لهم فضل في تسهيل القيام بعملي؛ فالجهات المسؤولة في مكتبة ستراسبورغ ارسلوا النسخة التي لديهم إلى كمبردج بناء على طلب الاستاذ روبرتسون سميث، وسمحوا لي بالاحتفاظ بها عدة أشهر بعد وفاة الأستاذ روبرتسون. كما أنني مدين أيضاً لزوجة الأستاذ رايت، لوضعها تحت تصرفي ما تركه زوجها بعد وفاته، بما في ذلك مخطوط القسطنطينية من ديوان الفرزدق، والتي تعود في الأصل إلى «ر. بوشر» والتي اشتراها الأستاذ رايت عند

مـرضــه. كما أشكـر أخيراً – المساعـدات التي قـدمهـا لي عـدد من الأصدقاء مثل الأستاذ ي.ج. براون، والدكتور ي. ليتمان، والسيد أ.ي.كارلي، وفوق الجميع الأستاذ دي جويحي الذي قام بمراجعة البروفات لكتابي وقدم لي كثيراً من المقترحات.

THE PLAN OF THIS EDITION

When the various manuscript copies of a work differ only in slight details, it is sometimes possible, by means of comparison, to reconstruct the original. But when the manuscripts differ as widely as they do in the present case any such attempt is out of the question. Moroever it must be remembered that we here dealing, not with the work of a single author, but with a compilation, which has been amplified by a series of editors, and it is therefore incorrect to speak of an "original" at all. I have accordingly proceeded on the following principles.

As a general rule, the arrangement and readings of O have been retained, and peculiar spellings (e. g. امرءُ القيس for امرؤ القيس , يدعوا for يدعو) are left unaltered, but certain modifications, which appeared to me necessary, have been introduced, namely :

(1) When, as occasionally happens, the glosses on a verse are placed in O not immediately after the verse in question but after some jollawing verse, they have been restored to their natural position; when, however, the glosses on two or more verses are mingled together in O, I have not attempted to disentangle them, but have given them as they stand.

(2) Obvious clerical errors have been corrected, and the reading of O has in each case been mentioned in the notes; but whenever it appeared, from the glosses, that the reading of O, though originally a clerical error, was deliberately adopted by the scribe, it has been retained.

(3) Many vowel-points have been added, while, on the other hand, some superfluous vowel-points (e.g.in قَالُوا, فِينَا) have been omitted; but when there was any reasonable doubt as to the proper vocalisation, I have either left the text unvocalised or have expressly stated that the vocalisation is my own).

(4) The poems and verses have been numbered, according to the arrangement of O, in order to facilitate reference.

(5) In the glosses and prose narratives I have occasionally inserted a stop (   ) to indicate the close of a section, and round brackets ( ) to indicate a parenthesis; in the narratives, it will be observed, long Parentheses, containing explanations of obscure words, genealogical data etc., are sometimes introduced in the middle of a clause, thereby causing the reader no little embarrassment, and accordingly some mechanical assistance seemed indispensable.

When the other authorities contain additional matter (verses, glosses or historical notices) of any importance, I have usually inserted it in square brackets [ ]. Since in the great majority of cases these additions are derived from S, I have not mentioned their origin in the notes except when they are taken from some source other than S. Additional verses of the Naka'id have been numbered according to the verse which they follow and marked with asterisks; thus, for example, if S inserts some additional verses after the verse which stands at the beginning of a poem in O, the first additional verse is numbered 1*, the second 1 **, and so on. In the verses, when the other MSS have readings different from those in O, they have been givn in the notes, except such as are mere orthographical variations (e.g. يابنَ for يا ابنَ , اتا for اتى) , etc.) or due to accidental omission of the diacritical points) (e.g. قبال or قال for قال) In the glosses and narratives only the more considerable variants are noticed. Those narratives in L which differ so widely from the parallel passages in O that it is impossible to indicate the variants by means of notes will be published in an Appendix.

In adding references to parallel passages found in printed works, I have not aimed at completeness or strict consistency. Many of the verses, for example, which occur in this book are quoted in almost all works which deal with

early Arabic poetry, and to record such quotations would be useless. The variants which the parallel passages contain have not been mentioned unless they are of special importance.

1) For my information respecting these MSS I am indebted to the kindness of Dr. E. Littmann and Professor E. G. Browne.

الكتـــاب

عندما تكون الاختلافات بسيطة بين مخطوطات متعددة لعمل أدبي واحد فـانه يصبح من الممكن التعـرف على العمل الأصلي عن طريق المقارنة بين المخطوطات. أما عندما تكون الاختلافات كبيرة كما هو حـالنا الآن فإن ذلك يصبح متعذراً. يضاف إلى هـذا أننا لا نتعـامل الآن مع عمل مـؤلف واحـد، وانما مع مجمـوعـة أعمال متراكمة، قـام بتدقيقهـا عدد من المحـررين وبالتـالي فإن الحديث عنها بوصفها عملاً أصلياً واحداً ليس صحيحاً.

ولهذا فانني انطلقت في عملي من المبادىء التالية:

احتفظت بالترتيب والنصوص الموجـودة في نسخة اكسفورد (O) كما هي، بل احتفظت أيضاً بأسلوب تهجئـة غريب يستخدم في تلك النسخة أحيـاناً مثل كتابـة (امرؤُ القيس بـدل امرءَ القيس ويدعوا بدل يدعو).

ولكنني مع ذلك أدخلت أحيـاناً بعض التعديـلات الضرورية وهي:

١- عندمـا لا ترد شروح بعض الأشعار بعـدها مبـاشرة بل ترد بعـد أشعـار أخـرى قمـت بنقل تلك الشروح بعـد الأشعـار الخاصة بها مباشرة. أمـا في الحـالات التي كانت شروح بيتين من الشعـر أو أكثـر متـــداخلـة فـانني أوردتها كما وردت في نسخة اكسفورد ولم أحاول فصلها.

٢- تم تصحيح بعض الأخطاء الكتابية الواضحة مع ذكر الصيغة التي وردت بها في نسخة اكسفورد وضمن الملاحظات. ولكن حينما ظهر ان بعض تلك الأخطاء الكتابية كانت تحدث نتيجة الكاتب لها فانني احتفظت بتلك الأخطاء كما وردت.

٣- أضفت بعض الحركات الكتابية الضرورية وحذفت بعض الحركات الزائدة. وحيثما وجد شك في الحركة الصحيحة لكلمة فقد تركتها دون ضبط أو تركتها كما وردت في نسخة اكسفورد مع الاشارة إلى ذلك. وقمت أحياناً بادخال تعديلات طفيفة لا تؤثر بأي حال على المضمون مثل استبدال (آ بدلاً من أَ أو أ عندما ترد في بداية الكلمة. وقد استبدلت ة بدل O عندما كانت ترد في نهاية الكلمة وقئم بدل قيم أو قم).

٤- تم ترقيم جميع القصائد والأشعار وفقاً لترتيبها في نسخة اكسفورد وذلك تسهيلاً للاشارة إليها.

٥- أضفت إلى الشروح والروايات اشارات توقف ( ) للاشارة عند انتهاء كل جزء من فصل، كما أضفت أقواساً دائرية ( ) لاستخدامها أقواساً. وقد أضفت شروحاً لبعض الكلمات الغامضة والبيانات المتعلقة بالأنساب بين أقواس داخل النصوص لتسهيل استخدامها والاستفادة منها.

وعندما كانت المصادر الأخرى غير نسخة اكسفورد تقدم

موضوعـات اضافية من أشعار أو شروح أو ملاحظـات تاريخية ذات أهمية فانني أضفتها بعد أن وضعتهـا بين قوســين مربعين [ ]. وبما أن معظم تلك الاضافات أخذت من نسخة (S) فانني لم أشر الى مصدر أي منها الا عندما يكون مأخوذاً من غير نسخة (S). وقد أعطيت الأشعـار المضافة إلى نسخـة اكسفورد أرقاماً ممـاثلة لأرقام الأشعـار التي ترد قبلها، وميـزتها باضافة النجـوم اليها؛ فإذا أضيف بيت شعر بعد البيت الأول من نسخـة اكسفورد فانه يعطي الرقم ١* و إذا تلاه بيت شعر ثـان فانه يعطي الرقم ١** وهكذا. وعندما كانت نسخ المخطوط الأخرى تختلف عن مخطوط اكسفورد في طريقة القراءة فـان تلك الاختلافات باستثناء بعض الاختـلافات الامـلائيـة مثل (يابن بـدل بـا ابن أو أتا بـدل أتى) وضعت ضمن الملاحظـات. ولم أشر لـلاختـلافـات في الشروح والروايات عما ورد في نسخة اكسفورد إلا للاختلافات الرئيسية. وحيثما كانت الاختـلافات بين مـاورد في نسخة (L) عما ورد في نسخة (O) يصعب ذكـرها في الملاحظـات فقد ضمنت جميعهـا في ملحق.

وعندمـا أضفت مصادر إلى بعض القصائد المتقابلـة فانني لم أقصد استيفـاء كل تلك المصادر فبعض الأشعار التي تـرد في هذا الكتاب وردت في معظم الأعمال المختصة بالشعـر العربي القديم وبالتـالي فان ذكـر كل تلك المصادر أمـر عديم الفائدة ولـذلك فإن الاختلافـات بين القصائد المتقابلـة والنقائض لم تـذكر إلا حينما كان لها أهمية خاصة.

(٢)

اعلان وليم رايت
عن نيته نشر النقائض
في مجلة

(Zeitschrift der deutschen Morgenlandischen Cessellschaft)

في شهر يوليو (تموز) ١٨٨٣م. المجلد السابع والثلاثون صفحة ٢٨٤ وترجمته للعربية

Announcement and Query.

I have been for some years past preparing editions of the following works, which I now intend to publish as fast as time and opportunity will allow.

1) The Naka'id of Garir and al-Farazdak, in the shorter recension of Abu 'Obaidah Ma'mar ibn al-Muthanna and the longer recension of as-Sukkari. These must be edited separately. For the former I have a Ms. which has been most kindly lent to me by my friend. Dr. Spitta-Bey, dated A.H. 687; for the latter, the Bodleian Ms., dated A.H. 971.

2) The Diwan of Garir. For this I have used the Mss. of St. Petersburg, Leiden, and the British Museum.

3) The Diwan of al-Ahtal, for which I have only the St. Petersburg Ms.

Can any of my fellow Orientalists inform me whether other Mss. of these words exist in European libraries, where one can readily obtain access to them?

St. Andrew's Station Road,
Cambridge. 30/1282.

Wm Wright

اعــلان وتســاؤل .

منذ سنوات وأنا أقوم باعداد طبعات للأعمال الآتية:

١- نقائض جرير والفرزدق بـالرواية القصيرة لأبي عبيدة معمر ابن المثنى. والروايــة الطويلة للسكري. وسأصــدر كلاً منهما بطبعة منفـردة. لدي مخطـوطة لـلأولى زودني بها الدكتـور سبيتـا وتاريخهـا ٦٨٧هــ وللثـانيـة مخطوطـة محفوظـة بمكتبة بودليان وتاريخها ٩٧١هــ

٢- ديوان جـرير: ولدي مخطـوطات ســانت بيتر سبرج، وليدن، والمتحف البريطاني.

٣- ديوان الأخطل. ولدي مخطوطة سانت بيتر سبرج.

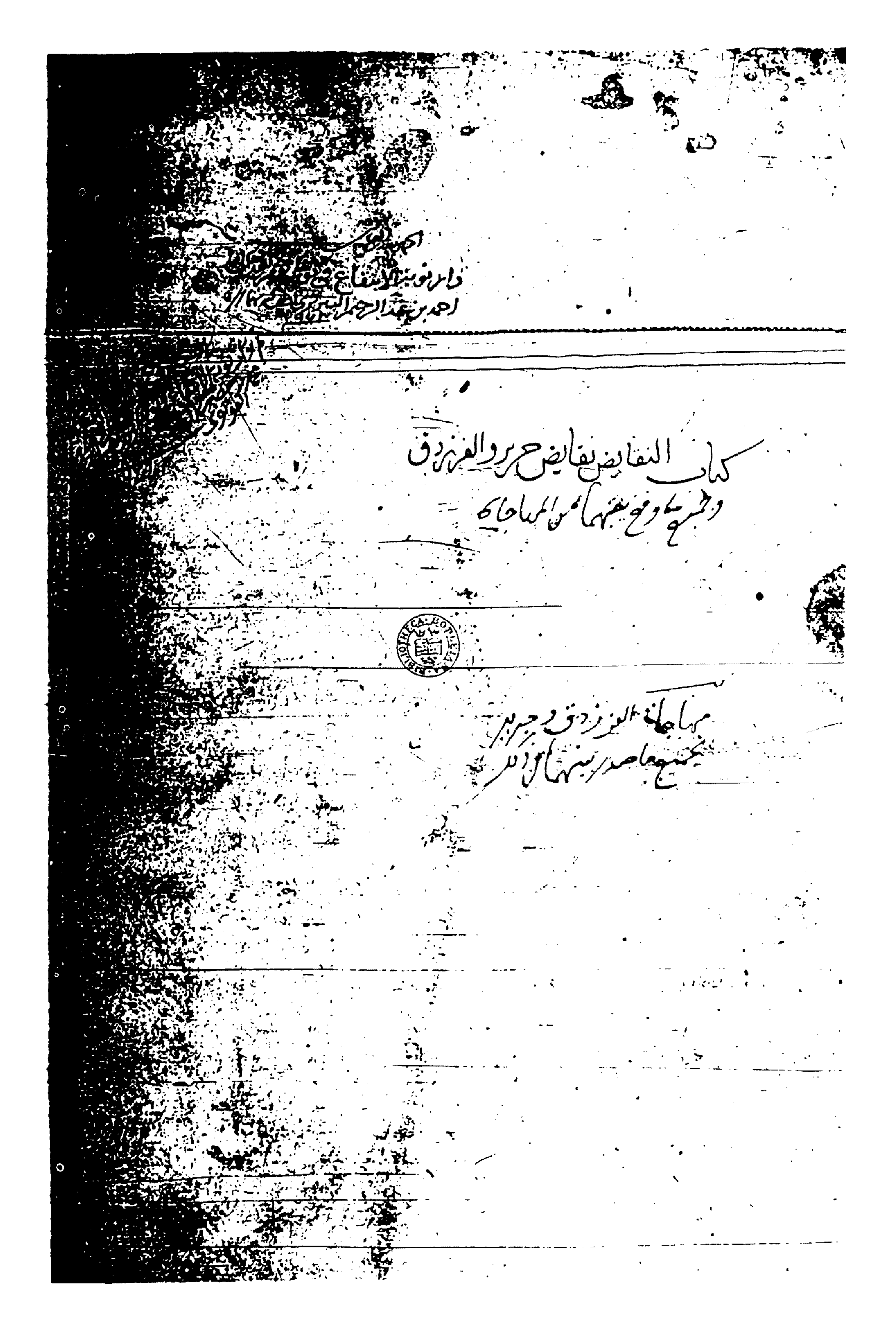
هل لأقراني المستشرقين أن يعلموني إن كانت هناك مخطوطات أخرى لهذه الأعمال في المكتبات الأوروبيــة، وكيف يمكن الحصول عليها؛

وليم رايت

(٣)

صور الغلاف والصفحات الأولى والاخيرة من نسخة اكسفورد مكتبة بودليان

برقم : MS POCOCKE 390


كتاب النقايض نقايض جرير والفرزدق
وغيرها مما وقع بينهما من المهاجاة
مهاجاة الفرزدق وجرير
يجمع ما جرى بينهما من ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله

قال أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال الحسن بن الحسين السكري قال
أبو جعفر محمد بن حبيب حكي عن أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي من تيم قريش مولى لهم
وغلب عليه ... قال كان الهجاء بين جرير والفرزدق فيما ذكر
له سحمل بن ... عمارة بن عطية بن الخطفى واسم الخطفى حذيفة بن بدر بن سلمة وإنما
سمي الخطفى بقوله: يرفعن بالليل إذا ما أسدفا ... أعناق جنان وهاما رجفا
وعنقا باقي الرسيم خيطفا، ويروى بعد الرسيم خيطفا. العنق ضرب من سير الإبل
خيطفا سريعا يقال خطف خطفا وأم سحل زيد ابنة جرير بن عطية وكانت تكرم بنت
ملبص إحدى بني مقلد بن كليب تحت تيم بن غلاثة أحد بني سليط وسليط هو كعب بن
الحرث بن يربوع فضربها فشجها فلقي أخوها زوج أخته تيما فلامه على ضربه وشجه إياها
فوقع بينهما التحاء فشج تيم أخا تكرم أيضا فشجه فأمه فحمل هلال بن صعصعة أحد بني كلاب
ثلث الدية وهي ثلاثة وثلثون بعيرا وثلث بعير وكذلك دية الآمة فالتأم ما بينهم على
دخن فقال عطية بن الخطفى في ذلك لبني عقد تيم بن غلاثة

بنيت ففقد دابنت من ابنت وأنتم ... بليانه أوقابل ما تيسرا
من المفلس الغاوي الذي إن نأيته ... زماما وإن جرت الذي لك أعسرا
إذا ما جدعنا منكم أنف مسمع ... أقر ومنا الصعاصع أنكرا

ومسمع جدعنا قطعنا مسمع أذن وأنف كل شي أوله والصعاصع يريد هلال بن صعصعة ومن
يليه وأنكر جمع بكر فكانت الهدنة بينهم على دخن والهدنة الصلح والسكون

ثم احتفر بنو محيش بن سيف بن جارية بن سليط وبنو الخطفى فتنازعوا في غدير بالفاء فجعلت
بنو الخطفى تهجيهم أي تهجوهم وكانت بنو محيش مفحمين لا يقولون الشعر فاستعانوا
بغسان بن ذهيل البرابي ثامه سيف جارية سليط فهجا غسان بن ذهيل بني الخطفى عن
بني محيش بني سيف جارية فأجابه جرير بن عطية ترعية ترعى على أبيه الغنم لو بلغ الشعر بعد يقال ترعية
وترعية وترعاية إذا كان لازما للرعي فقلت جرير اليوم قزبر فقال أنت صغ وهو ملك فورد
جرير على أهله ذات يوم بإعجالتهم وذلك على عدان ملك بني الزبير والإعجالة اللبن يعجل به
الراعي إلى الحي المقيم في الدار من المرتبع والعدان الوقت فإذا هو جماعة فسأل ما هذا
فقالوا هذا غسان ينشدنا فقال جرير احملوني على بعير فجاؤوه بقعود فركبه وأقبل
حتى أشرف على غسان والجماعة فرجز بهم وهو أول شعر قاله

الحسيني

لا تحسبني عن سليط غافلا ، ان تغش ليلا بسليط نازلا ،

لا تلق قرانا ولا صوا ملا ، ولا قرى للنازلين عاجلا ،

ابلغ سليطا اللؤم خلا خابلا ، ابلغ ابا قيس وابلغ باسلا ،

والصلع من عامة الحرباء ملا ، [illegible]

اني لمهد لهم مساحلا ، رغبة والشجاج والقنابلا ، المساحل الحمير

في اصواتها خشونة وبحة ومنه اسماء حمير ذا الكتات

بضربن بالاكباد وبلا وابلا ، رعبن بالصلب تدى شلا شلا ،

بريد انهن يضربن بطونهن بحرادين صحام والندي هاهنا البقا والشلاشل الندي المص

الذي يتسلسل ماؤه

في مستحير يغمر الحجافلا ، رغبة لا بسال الا عاجلا ،

مستحير ماء متحير في الارض فايم بريد انه يغصبهن على انفسهن ولا يبالي ما لقين من معاده

ما ينفي حولا ولا حوا ملا ، تحسب شكوى الموجعات باطلا ،

يرهز رهزا بر عد الخصا بلا ، يترك اصفان الخصى جلاجلا ،

الخصايل العضل في اليدين والرجلين واحدتها خصيلة والاصفان جماعة صفن وهو

جلد الخصيتين - تسمع في حيزومه افاكلا ، قد قطع الامراس والسلاسلا ،

حيزومه صدره والافاكل الرعدة من النشاط والامراس الحبال

وقال جرير ايضا

ان سليطا في الخسار انه ، اولاد قوم خلقوا اقنه ،

واحد الاقنه قن وهو الذي ملك هو وابوه وابواه

لا توعدوني يا بني المصنه ، ان لهم نسبة لعنه ،

سودا معالمهم اذا ابطنه ، كفعل الاكرن بسننته ،

يولعن بالبيع وان غبنته ، وقال ايضا

ان سليطا هم شرار الخلق ، قلدتهم قلائدا لا تبقى ، وقال ايضا

ان السليطي خبيث مطعمه ، اخبث شيء حسبا والامه ،

يحرنفشا يحسب لا يعلمه ، انت السليطي سواء وفمه ،

الاحرنفاش نفش الديك عرفه وانتفاخ الحفات اذا غضب يريد انه ينتفخ بما ليس عنده

والحفات حية تكون باليمامة عظيمة منكرة الخلق فاذا غضبت انتفخت فصارت مثل

الجراب ثم تنفش ولا تؤذي ويقال لها العريد ايضا وهي تاكل الفار في بيوتهم ولا تؤذيهم

خنزير بوتي شيي تبسمه ‏ هل لك في بيض خصي تلقمه

ان السليطي مباح محرمه ‏ وقال لهم ايضا

أنعت خصاء اللقا جموحا ‏ ذات خطاط تسكة المجروحا

تترك خصيان سليط روحا ‏ الاروح الذي تداني تصدو وقدميه وتقال الخصي

رحليه على الاخرى والاروح الذي تداني عقباه وتباعد صدور قدميه والخصا التي لا شعر

عليها والخطاط البثر الصغار من شدة النعظ كان فيه بثرا فاستغاث بنو سليط

بحكيم بن معية احد بني المجز من بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة وهو ربيعة الجوع

وبنو المجز من كندة دخلوا في هولاء على حلف وكانت عند حكيم امراة من بني سليط

فولدت له بشرا وكانوا حلفا لهم واقبل حكيم مع بني سليط ودون الموقف الذي

يحجر راكبه فقال حكيم فلما اوقفها سمعته يقول

لا يبتغي حولا ولا حول ملام ‏ بتركا صفان الخصي جلا جلا ‏ فعلت لهم لقد جلجل

الخصي جلجله عرفت انه بحر لا ينكش يقال هو بحر لا ينكش ولا ينفج ولا ينزح ولا

يغضغض ولا يغرض ولا ينكف ولا ينزح يعني واحد ولا يمكل ولا ينال غريه وانشد

لطفيل عوف الغنوي ‏ ولا اقول وفعر الماء ذو غرب ‏ من الحوا ان الماء مشغول

فانصرفت وقلت ابم الله لا اجعلني اليوم والحمر التهاجي بين غسان بن

ذهيل وبين جرير فقال غسان

لعمري لئن كانت بجيلة زانها ‏ جرير لقد اخزى كليبا جريرها

وما يلحون الشاة الا عنيسر ‏ طويلا تناجيها صغيرا قدورها

يقول يشتركون في الشاة كما يشترك الايسار في الجزور وتناجيهم تشاورها

رميت نضالا عن كليب فقصرت ‏ مراميك حتى عاد صفرا جفيرها

المرامي السهام واحدتها مرماة والجفير والوفضة والقرن والجعبة واحد والكنانة

مثله والصفر الفارغ وزعم ان المرامي سهام وانشد للكميت

وبنات لها وما ولدتهن ‏ ابانا طورا وطورا ذكورا ‏ يعني الوفضة

يقال له سهم ومرماة فمرة يذكر ومرة يؤنث

ستعلم ما يغني معيد ومعرض ‏ اذا ما سليط غرقتك بحورها

معيد جد جرير ابو امه وامه ام قيس بنت معيد غنيم جارية عوف بن كليب

ومعرض

ومعرض من أخواله وكان يحمق فأجابه جرير فقال

تصدق قول حكيم انهم انما تهاجوا من اجل الغدير بالقاع الذي تنازعوا فيه

ألا بكرت سلمى فجدّ بكورها ، وشق العصا بعد اجتماع أميرها ،

شق العصا التفرق ومن هذا يقال للرجل المخالف للجماعة قد شق العصا وأميرها

الذي تؤامره ويؤامرها

إذا نحن قلنا قد تباينت النوى ، ترقرق سلمى عبرة أو تميرها ،

النوى نية القوم ووجههم التي عمدوا لها وترقرق الدمع امتلاء العين به قبل أن يفيض

وتميرها تحيلها وتميرها بفتح التاء تجلبها

لها قصب ريان قد شجيت به ، خلاخيل سلمى المصمتات وسورها ،

كل عظم مخ فهو قصبة والمصمت الذي لا يجول ولا يتحرك وشجيت غصت خلاخيلها

وسورها بيديها وحليها والسور جماعة سوار

إذا نحن لم نملك لسلمى زيارة ، نفسنا جدى سلمى على من يزورها ،

هل تبلغني الحاج مضبورة القرى ، بطيء بمور الناعجات فتورها ،

المضبورة الموثقة والقرى الظهر والمور الطريق والناعجات الابل البيض

نجاة يصل المرو تحت أظلها ، بلاحقة الأظلال حام هجيرها ،

النجاة السريعة والمرو الحجارة البيض وصليلها صوتها اذا قرع بعضها بعضا والاظل باطن

الخف واللاحقة الاظلال اراد فلاة حين عقل ظلها فصار ظل كل شيء تحته لم يفصل

عنه والهجير الهاجرة وانشد للبيد تسلب الكانس لم يوأر بها ، شعبة الساق إذا الظل عقل ،

يوأر يشعر وانشد لذي الرمة عواطف يستنبتن في مكنس الضحى ، الى الجو الا الابطيا صهوها ،

عواطف وعواقد واحد وهو الظبي الذي يعطف نفسه يضع راسه على جنبه يستتبن

يستفعلن من التبات كانهن يستبردن الظل ويستبطنه

ألا ليت شعري عن سليط ألم تجد ، سليط سوى غسان جارا يجيرها ،

لقد ضمنوا الأحساب صاحب سوءة ، يناجي بها نفسا لئيما ضميرها ،

وبنت غسان وأمه الخصى ، بلحلمى مضغة لا يجيرها ،

يريد لا يشبعها والوهص الشدخ يريد انها تشدخ خصي الغنم ويقال للخصي على الشدخ

موهوص وموجوء فاذا سلت بيضتاه فهو ممتون وملوس وقد متن وملس والاسم منه

ستعلم ما يغني حكيم ومنقع ، إذا الحرب لم يرجع بصلح سفيرها ،

ثم قال ماله اخزاه الله ما شعره نغترف من بحر واحد ثم نضطرب دلاه عند النهز

قال وحدثنا الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء عن بعض الرواة كان يوما عند جرير فاذا شيخ قصير افحج قد اقبل حتى اعتقل عنزا فشرب لبنها فقال جرير للرجل اتدري من هذا قال لا قال هذا عطيه فكيف برجل يريد ان يساميني وهذا ابوه قال وحدثنا ابو عبيده قال حدثت ان عطيه الخطفي بكى لما انشد قول الفرزدق

فكيف ترى عطيه حين يلقى ... زناباها مهن قراسيات

قال لا كيف والله فقال له جرير اسكت لا حملتك على الدري منها قال وحدثنا الاصمعي ان ام جرير قالت لجرير عرضتني لهولاء الكلاب قال اسكتي قد تنطيت اعقرهن كلما وحدثنا عمارة بن عقيل قال سمعت ابي يقول دخل جرير على بعض الخلفا فقال الا تخبرني عن الشعر قال بلى يا امير المومنين قال فمن اشعر الناس قال ابن العشرين قال فما رايك في ابن ابي سلمى قال كان نيري الشعر يا امير المومنين قال فما تقول في امرء القيس بن حجر قال كان الخبيث اتخذ الشعر نعلين واقسم بالله يا امير المومنين ان لو لحقته لرفعت ذلاذله قال فما رايك في ذي الرمة قال قدر من ظريف الشعر وغريبه وحسنه على ما لم يقدر عليه احد قال فما تقول في الاخطل قال ما اخرج عن لسان النصرانيه ما في صدره من الشعر فقط حتى مات قال فما تقول في الفرزدق قال في يديه والله نبعه الشعر قابضا عليها قال فما ابقيت لنفسك شيا قال بلى والله يا امير المومنين اني لانا مدينة الشعر التي يخرج منها ويعود اليها ولانا سبحت الشعر تسبيحا ما سبحه احد قبلي قال وما التسبيح قال نسبت فاطربت وهجوت فارديت ومدحت فاسنيت وارملت فاغزرت ورجزت فابحرت فانا قلت ضروب الشعر كله قال واخبرنا ابو الحسن المدايني قال اخبرنا محمد بن عبيد الله القرشي قال لما قدم الفرزدق المدينة نزل على الاحوص محمد الانصاري فقال له ما تحب ان يكون قراك قال شواء رشراش ونبيذ سمين وغناء حسن قال ذلك لك فادخله على قينه بالمدينه فاكل وشرب ثم غنته

الا حي الديار بسعد اني ... احب لحب فاطمة الديارا

اراد الظاعنون ليحزنوني ... فهاجوا صدع قلبي فاستطارا

فقال فاتلكم الله يا اهل المدينة ما ارق اشعاركم واحسن ما سبككم فقيل له هذا شعر جرير في هجايك فقال قاتل الله ابن المراغه ما احوجه مع عفته الى خزالة شعري وما احوجني مع فجوري الى رقه شعره قال وقال ابو عبيده كان الحجاج

الذريعي

القريعي أهجي العرب بلغنا ان نبي الله صلي الله عليه وسلم قال انما هو عذاب يصبه الله علي من
يشا من عباده ثم كان بعد حسان بن ثابت رضي الله عنه ثم الحطيئه والفرزدق وجرير
والاخطل هولاء السنه الغايه في الهجاء وفي غيرهم لم يكن في الجاهليه ولا في الاسلام لهم نظير
وكان جرير اشدهم يتكرما لم يمدح احدا فهجاه ولم يهج احدا قط فمدحه وكان
الفرزدق يمدح الرجل ثم يهجوه وكان جرير يصا شرها مدح بني منقر ثم هجاهم وهم رهط
قيس بن عاصم فاما الهجاء فقوله

واهون عيب المنقريه انها ، شديد بيطن الحنظلي لصوقها ،

وهجا بني نهشل فقال

اذا نم ابن النهشلي لامه ، ثلثه اشبار فقد رق دينها ،

وكان يفخر بهم وهو حيث يقول

بيتا زراره محتب بفنائه ، ومجاشع وابو الفوارس نهشل ،

هجا بني ضبه وهم اخواله ومدحهم قال وقال ابو عبيده كان راويه الفرزدق
رجلا من بني ربيعه بن مالك وهو الذين يقال لهم ربيعه الجوع وله ايضا راويه يقال له عبيد
كان يروي ما يقول في جرير وغيره فنحروا جزورا فسالهم الفرزدق نصيبا وكانوا قسموها
علي ثلثه انصبه لدورهم فابوا ان يعطوه منها نصيبا فهجاهم فقال

اذا ذكرت ربيعه فهي خزي ، لذكراها بمجدو افتخار ،

وكان عبيد راويته غايبا فلما قدم اهدي له مرق صحفه من لحم جزورنا ثنا يمدحهم فقال

ربيعه خير الناس ان عد خيرهم ، لهم حسب زاك وخير فعال ،

قال ابو عبيده وهما بين الشيخان ما خلق الله اشام منهما علي قومهما انهما اخرجا
مثالب بني تميم وعيوبهم وكانا اعلم الناس بعيوب الناس والناس يتكلمون فيهما وانما
يتكلمون بالاهوا قال ابو عبيده وهذا هو عندي القول قال وكان
جرير والفرزدق تحاكما الي السلطان العبدي ففضل الفرزدق بقومه وفضل
جريرا بشعره وهو حيث يقول

اتتني تميم حيث ضلت حلومها ، الاحكم فيها بالذي انا سامع ،
فيا شاعر الاشاعر اليوم مثله ، جرير ولكن في كليب تواضع ،
ويرفع من شعر الفرزدق انه ، بنو لبيت للخسيسه رافع ،
فان يك بحر الحنظليين زاخرا ، فما تستوي حيتانه والضفادع ،

اما الاولى وهي في ضل الفرزدق اشعرهما واما الثانيه في جرير اشعرهما ... ابو عبيد ...

، وإذا استنبح الضيفان كلبهم ، قالوا لامّهم بولي على النار ،

قال جرير رحمه الله هجانا من وجوه شتى اما احدها فانه جعل امّنا خادمنا واما الثاني فامرنا ايّاها

من ضيف يتنوّرها والثالث ان نفخ فرجها والرابع بخل بالقرى وزعم

الفرزدق رحمه الله انه ما قال بيتاً قطّ اشد عليه من قول جرير

، فيا ليت شعري ان مسجد قومهم كانت سواريه أيور بغال ،

قال الفرزدق فوالله ما دخلت مسجداً قط الا ذكرت بيته هذا من قوله اذا نظرت الى سواريه

قال الفرزدق الا ذكرت قول جرير

، ترى عبس ما اسفل استيها ، كمنقفة الفرزدق حين شابا ،

وكانا يتباريان في اشعارهما فاذا قال هذا بيتاً سائراً قال هذا مثله قال وذكر

انهما اتيا بشر بن مروان وهو بالكوفة فلما نظر اليه بشر استرجع فقال الله اصلح الامير

الله يشهد بشر استرجع وانا منك بين شرين اما ان اعطيك مالي ولها

فرضيني ما اعدّ راتبه وامر له بشيء

، ومن يجعل المعروف من دون عرضه ، يفره ومن لا يتق الشتم يشتم ،

قال بشر بن مروان الم تر انه خرج ساخطاً قالوا لو كان ساخطاً ما قبلها ثم رحلوا

بشر استرجع فقال كقول الفرزدق فرد عليه بشر مشكراً رده على الفرزدق

الفرزدق واجاز كجائزة الفرزدق قولي وهو يتمثل بقول الشاعر

، ومن يجعل المعروف قصته وتنكّله فعجبت من انفاوكما

قال اوما الامير فقربنا واتينا بشراب فلما

دبّ النبيذ في الفرزدق فقالت يا عجيني فوالله لئن

عدت لاضحكن بالحيّ فلما كان اليها

وخرج مبادراً وانا معه فركب راحلته

ثم قال قاتل الله ابن المراغة كأنه ينظر الى حيث يقول

، حيث اذا نزلت بدار قوم ، رحلت بخزيةٍ وتركت عارا ،

تم كتاب النقائض نقائض جرير والفرزدق رواية ابي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي

عن الحسن بن الحسين السكري عن محمد بن حبيب عن ابي عبيدة معمر بن المثنى التيمي

رحمهم الله اجمعين. والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

هنا فدخل الرجل فشتم اهله ثم قال ردوا على الفرزدق بردة

مالك عمرو بن تميم وهي على فرش لها قاعدة فقالت اما والله لوددت لي اقبل على

.. ثقيل على كمرة حارة فأخلته قال وكان الفرزدق

اصلع فمر بجارية فقالت .برز عن ذكره وقال الطبيب مع

الا ابر بنو بدر هموا ..... واني مولى لباهله بذبع فيها

وكان نجبة الحزم فاستطعمه قدحا من شحم الدماغين فاطعمه اياه فقال

- الا قوم قيل لهم عند النسا ولا ابنوا المرء دينارا

مفتخر بزينه لاترا تعرف العارا

شحم فلم يجد عنده فقال

فالعبد عبد وما عندك احرار

غدانه بن يربوع فاتاه عطيه جعال فطلب اليه فيهم فقال في ذلك

ابني غدانه انني حررتكم فوهبتكم لعطيه بن جعال

لولا عطيه لاجتدعت انوفكم من بين الأم انف وسبال فلوكان

اشد الناس باسا كان يزيدهم على هذا قال واتى الفرزدق عمر بن يزيد

بغلاف فامر له بوقر فغضب فقال

يا ليت سائلك المهتز ناعمه امسى ابوه بغال في السابين

كيما تخير منه كل فيشله كنشا خارجه من وسط العين

يا عمر بن يزيد انني رجل اكوي من الميل اقفاء المجانين

قال وزعمت بنو كليب انهم لو بهجوا بشي اشد عليهم من قول البعيث

الست كليبيا اذا سيم خطة اقر كاقرار الحليله للبعل

وكل كليبي صفيحه وجهه اذل لاقدام الرجال من النعل

وكل كليبي يقود اتانه له حاجة من حيث تثفر بالحبل

وزعمت بنو مجاشع انهم لو يهجوا بشي اشد عليهم من قول جرير

وبرحرحان غداة كبل معبد نكحت نساؤكم بغير مهور

وقال جرير ما هجينا قط بشي اشد علينا من قول الاخطل

ما زال فينا رباط الخيل معلمه وفي كليب رباط الذل والعار

فغضب جرير حين فضّل بني مجاشع على بني كليب ورضي الفرزدق بذلك قال ابو عبيدة

وانما احبّ قيس جريرًا لانه يفخر بهم وانما احبّ الفرزدق بنو تميم لانه كان يفخر

بهم ويذكر ما لا يعرف فاحبوه لذلك وقال الفرزدق

وانما ابن خندف والحامي حقيقتها . قد جعلوا لي في يديّ الشمس والقمرا

ولو ان الله ذلك لاحد وقال وهو يفخر

ان السماء التي من دارم خلقت . والارض كانا لنا دون الاعداء

وقال ايضا يفخر بالكذب

فلو ان ام الناس حواء حاربت . تميم بن مر لم تجد من يجيرها

واي جار اعز من الله عز وجل اذا كانوا هكذا قال ابو عبيدة ومن لومه انه

كان يتزوج الزنجيات وهي التي يقول فيها

يداري امه ضبية . صحصحي مثل ابي مكيثة . وهي التي يقول فيها

الزنج يمشي بتنور شديد الوهج . اخثم مثل القدح الخلنج

وقال ابو عبيدة حدثني ابو عمرو بن العلاء قال لما

قيل له قل لا اله الا الله قال قاتل الله الشماخ حين يقول

كان عيونها . الي الشمس هل تدنو ركي نواكز

فخر

وقلت له لا تخش شيئا ورايبا . وانما اله

الفرزدق بالزنا وهو ابن ثمانين سنة وهو سيد بني تميم من

تلك قوله . كما انقض باز اقتم الريش كاسر

برجل من بني تميم كان على شرطه البصرة فلم يزل براصده حتى

مر الي مجلسه ثم لم يزل على باب دارها وخلفها جاريه لها وعليه

ثوب وشي فقالت الجارية البرد على هذا الاعرابي ما احسنه فقال

لها الفرزدق هل لك ان اقبل مولاتك قبلة الجاريه لمولاتها

وما عليك من هذا الاعرابي الاحمق فلما ابتعته على ذلك تابعته قبلها ودفع

اسقيني ماء فاتته بماء في قدح زجاج فلما وضعته في يده القاه فانكسر

ثم قعد فلما انصرف ببابه فقال ما يقعدك هاهنا يا ابا فراس

الك حاجة قال لا ولكني استسقيت فانكسر فاخذوا بردي

رهنا

(٤)

ـور الصفحات الأولى والأخيرة
من نسخة لندن

المكتبة البريطانية
برقم : OR. 3758

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قلنا [illegible]

[illegible]

ضربنا [illegible]

[illegible]

ام عمرو وابنه حجر [illegible] حتى اتيا بها في بني عوف [illegible] واما ابنه المعطف بن حجر [illegible]

[illegible] بن [illegible] فقال [illegible] وعلى [illegible] ان [illegible] ابنا المعطف [illegible] ان [illegible]

على بن الحجر [illegible] فقال ما [illegible] وملك [illegible] ابن الحجر [illegible]

فقال [illegible] مملكت [illegible] الجون والجون ابنا [illegible] هذا في [illegible]

[illegible] ثلاث ابنا [illegible] وعنه بن اسد بن ربيعة بن نزار وعلى بن [illegible] بن

على بن بكر بن وائل [illegible] واسم الجون والجون [illegible] وانما سمي الجون [illegible]

قيس [illegible] فانه [illegible] ومعه [illegible] وركب [illegible]

[illegible] قال [illegible] بن [illegible]

[illegible] جابر [illegible] بن [illegible]

قلت [illegible] الرمل [illegible]

[illegible] من [illegible] والقصد [illegible] الرمل [illegible]

[illegible] فقال يا سلمى كيف [illegible] وابنه [illegible]

[illegible] الى سلمى [illegible] حلال [illegible]

[illegible] سلعه [illegible]

[illegible] الناس [illegible] فاحملتم [illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible] ان تعلى [illegible] على [illegible]

فقالت قد [illegible] ان [illegible] امراة [illegible] فقال [illegible]

[illegible] المنس [illegible] عليه الليل [illegible]

[illegible] الى الدار [illegible] الملك [illegible]

[illegible] فقالوا [illegible] قال [illegible] التعمان [illegible]

فاما [illegible] الى [illegible]

[illegible] العلاه [illegible]

فبينما انا اذ انا بسواد من الليل عظيم فحسبته الجيش فهممت ان احمل على الجرون فاذا اجتمعوا وما به حاجة
واذ انا في خطو قائمة وثبتني وانا غضبان على نفسي واجهد خالفته يوم ذلك حتى ارد سفار الكلب
وسفار ماء لبني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم واحد في منازل الناس سبعة فسقى الخيل وطعم من لحم معهم
وشربت من ركبها مسي الثالثة فاصبحت بالحطابة من ذي كريب فاذا انا بناس يعلون الصدر فيحفرون فيه ماء
مخافة ان يلحقوني فجاءني بعضهم ابلخ صدار البيت والحجف فقال فسقوا حتى اصبح طلوع الشمس جماعة من بني
فقلت قد عراكم الجيش من بكر بن وائل بن البنين وكلهم وعدده فبعثت هوزماح بن يربوع فارسين
احدهما على المستبر اخي بني مرة بن رباح وبعث بنو ثعلبة بن يربوع فارسين زبيبه في وجه اخر احدهما
المطوح بن الطيط والاخر جراد بن ابيف بن الحرث بن حصبه ومكث بنو يربوع يوقدون نارهم على اصمد طلح
الصمد الموضع الغليظ الصلب واطلعوا السبي النعيم والسفن الخديبين الى ملبن المرتفع فكانوا كذلك
ثلاث مرات وفرس في ثعلبة جاؤوا فالامر خمس ساه قال عمرو فانسلما قط الا يوم خرج الفارسان
لم يحسا شيئا مخافة ان يكونوا الراد واغيرهم فيكون ملحوشهم باطلا وليلة ما دهبنا فاني مخافة ان اوخذ
فقال ... لما تعالى النهار من اليوم الثالث طلع فارسا بني رياح واذا العذ العود فرسه جلد
والجمر او الجمر ... على الحصى فرسي غلبس بن عتاب بن هرمي ... هذا الانكال العود حتى نزلوا الفرسية قال
فلبثنا ثم ركبنا واخذنا طريقا مختلفا حتى وردنا البهسو عند جنب غايب الشمس فوجدنا معركة القوم حيث سقوا
ثم استقوا ونهروا التمر وحففوا للغارة ثم اخذوا اهل الذنب فاسعناهم حتى دار اثرهم علينا الليل
ثم استقبلوا اسفل ذي طلوح وجى فرس دريعة العبق فصب الخيل فعقد بن عقوة براثم بن نويرة
فقالت يا بني يربوع ان عمرو قد مضى ليبدر اخوالده فقال عتيبة بن الحرث بن شهاب كذب ما يعمر
... بالعسر والمطر اما خاصته فاناما رأيتهم وعتيبة راهن بني يربوع يومئذ قال فسمعت ما قال الرجال
فسحنى ان ركوني وقد حسب لغط القوم مخافة ان يبدروا اليهم حتى لم ادركنا حيث اطلع الطلوح مرد
موقفنا واستعنا بجذاذ الحيل ثم بعثنا طليعة فاتانا فاخبرنا انهم بالطلحتين نزول باسفل واد
فكمنا حتى اذا برق الصبح وركب القوم واسعروا الغارة وقد كان الحرث من اسفار
قوان نعلم ان الطر عنه قد دعا ناداني لا عرف هذا الشر فالحوفر ان ما كان ليفعل

[illegible] وتنقل الجوري رحلته [illegible]

الاحج الذي [illegible]

الذي [illegible] عقباه وما عن صدر وصحبه واستعانته وسليط [illegible]

احد بني الحارث [illegible] بعضهم ما كان يزيد ماه وهم يريد [illegible]

وكانت عند حكيم امرأة من بني سليط فولدت له نسوة [illegible]

مع بني سليط ودون الموقف الذي [illegible] والجماعة الكبيرة فقال حكيم [illegible]

يسمعه يقول لا [illegible] والجوامد من [illegible]

[illegible] اسلم [illegible] حجة [illegible] لا انكس [illegible]

[illegible] والبعد والدلف والنوح بمعنى واحد [illegible] والمكان [illegible]

[illegible] والقول وفعل الملا [illegible]

فانه [illegible] وطلب ان الله [illegible] البورد [illegible] النهاية [illegible]

[illegible] لعمري لقد كانت حليلة [illegible] الفاجر [illegible] لقد احرز [illegible] نساء

[illegible] لا اسلحها اصطبلها [illegible]

[illegible] كما يشترك الايتام في الجزور [illegible]

[illegible] الا عن كليب فقص شعر امك [illegible]

[illegible] ماء والخبز [illegible]

يعني ... معترض اذا ما استبطأ ...

واما ... فهو ... وامه امرؤ القيس ابنة ... من بني تميم ... وكان ... فجاءه ... بصنوف ... من اهل العزيز الذي ... القائع

سلمى بحد بكورها وشق العصا بعد اجتماع امورها

... ومن ... العصا ... الجماعة عن شق العصا

... قد بانت النوى بشروى سلمى ... او بكورها

... البين ... الى ...

... في ... مثل ...

... فحل ... المضمار وسورها

... جيب ... وسورها ... وحليها

... سيوف جوانب

... علي ... سورها

... النابغات فسورها

... الحياة ...

[illegible] يلبس [illegible] أهلوه [illegible]

[illegible] أفواه [illegible]

[illegible] اليوم [illegible] بعد [illegible]

[illegible] عارضت كأنه [illegible]

[illegible] عبد العزيز [illegible] والفنار [illegible]

[illegible] وجهها [illegible] أولى [illegible]

[illegible] وحشة [illegible]

مطلها في المنية [illegible]

[illegible] عنه الرجل والبدر

[illegible]

وقد فقات [illegible] عباد [illegible]

[illegible] وما عادها [illegible]

[illegible] الارض منه [illegible]

[illegible] نصطلي [illegible]

[illegible] الداعه [illegible]

[illegible] بعداده [illegible]

سند ابراهيم احمد بن على بن يحيى بن اسعد الحر... بن عيلة
الجمد... ...
شراحيل ... عبد الله بن سعد ... بن ... عبد ود
بن وادعة ...
بن ...
بن مالك بن ...
ابن الخيار بن مالك بن ... بن
كهلان ... بن ...
يعرب ... قحطان ... النبي عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

...
... الحق ...
... النصوص ...
...
... شرح ... المقدمات ...
... الوصية ...

(٥)

صور الغلاف والصفحات الأولى والأخيرة من نسخة مكتبة جامعة ستراسبورج

برقم : SP. 36

Wilhelm Spitta. Cairo 1879

في نوبة العبد
محمد مرتضى
غفر له
١٦٥

نقايض بين جرير والفرزدق
جمع ابي عبيده معمر بن المثنى التيمي
رحمه الله تعالى

ABÛ ʿUBAIDAH
Naqâʾid

[illegible] الرحمن الرحيم

قال أبو عبيدة واسمه معمر بن المثنى التيمي [illegible]

وكان النسب الذي هاج التهاجي بين جرير بن عطية بن حذيفة

الخطفى ولقب بالخطفى لقوله في أرجوزة له

[illegible] وما ذاك [illegible] هوازنيات [illegible]

[illegible] بعد ما [illegible] حتى إذا ما طرد الهيف السفا

[illegible] يرفعن لليل إذا ما أسدفا

[illegible] وأعنقا بعد الكلال [illegible]

[illegible] ويروى خيطفا

تسمع في جبروتهِ أفاكلا قد قطع الأمراس والسلاسلا

وقال لهم ايضًا

إنّ سليطًا في الخسار إنّه أولاد قوم خلقوا أقنّه

لا توعدوني يا بني الأمنه إنّ لهم نسبة لعنه

سود المعاليم إذا بطنّه يفعلن فعل الأتن المستنّه

يولعن بالبيع وإن غبنّه وقال لهم أيضًا

إنّ سليطًا لشرار الخلق قلدتهم قلائدًا لا تبقي

وقال لهم ايضًا

إنّ السليطي خبيث مطعمه أخبث شيء حسبًا وألأمه

نحرُ نفسٍ يحسبُ لا نعلمه   إستُ السَّليطيِّ سواءٌ وفمه

هل لكَ في بيضٍ خصيٍّ تلقمه   خنزبرٍ بَرْسيٍّ تَنَسَّمه

وقال لهم ايضا

انعتْ خصًا القفا جموحا   ذاتَ حطاطٍ تنكأ الجروحا

تترك مجان سليطٍ روحا   ٥

قال ابو عبيدة فحدثني ابو اسلم قال فاستغاثت بنو سليط

بجدي حكيم بن معية وكانت عند حكيم امراة من بني سليط

فولدت بشيرا أبي فهي جدتي قال وكنا ايضا حلفاهم

فاقبل حكيم مع بني سليط ودون الموقف الذي به جرير.

اجماعه أكيمه قال حكيم فلما أوفيتها سمعته يقول

لا يبتغي حولا ولا حواملا   يترك أصفان الحصى جلاجلا

لت لهم قد جلجل الحصى جلجلة عرفت أنه بحر لا ينكش

انصرفت عنه وقلت أم الله لا جلجلتني اليوم فلجم التهاجي

بن غسان وجرير فقال غسان بن ذهيل

لعمري لئن كانت بجيلة زانها جرير لقد أخزى كليبا جريرها

إذا فزعت يوما كليب تسومت تقاعس في ظهر الأتان مغيرها

رأيت كليبا يعرف اللؤم ريحها إذا اسود بين الأمليحين جعورها

وما يذبحون الشاة إلا بميسر طويلا تناجيها صغارا قدورها

عطاء الذي أعطى الخليفة ملكه ... ويكفيه نزفا أنفس الحواسد

لأن الذي نفقت جرمًا وقوة ... يجيء بأضعاف من الوزن زائد

جرت لك أنهار بيمن وأسعد ... إلى جنة في صحصحان الأجالد

ينبتن أعنابا ونخلا مباركا ... وأنقاء بُرٍّ في جرين الحصائد

إذا ما بعثنا رائدا يطلب الندى ... أتانا بحمد الله أحمد رائد

فهل لك في عانٍ وليس بشاكر ... فتطلقه من طول عض الحدائد

يعوذ وكان الخبث منه طبيعة ... وإن قال إني تائب غير عائد

فلا تقبلوا ضرب الفرزدق إنه ... هو الزيف ينفي ضربه كل ناقد

ندمت وما تغني الندامة بعدما ... تطوحن من حبل النجاة الصوائد

وَكَيفَ نَجاةُ لِلفَرَزدَقِ بَعدَ ما ضَغا وَهوَ في أَشداقِ أَغلَبَ حارِدِ

يُلَوّي أَسِنَّةً بِما يَخافُ وَلَم يَزَل بِهِ الجُبنُ حَتّى صارَ في كَفِّ صائِدِ

بَني مَلِكٍ إِنَّ الفَرَزدَقَ لَم يَزَل كَسوباً لِعارِ المُخزِياتِ الخَوالِدِ

وَإِنّا وَجَدنا إِذ وَفَدنا عَلَيكُمُ صُدورَ القَنا وَالخَيلَ أَنجَحَ وافِدِ

أَلَم تَرَ يَربوعاً إِذا ما ذَكَرتَها وَأَيّامَها شَدّوا مُتونَ القَصائِدِ

فَمَن لَكَ إِن عَدَّدتَ مِثلَ فَوارِسي حَوَىً وَأَحكَما وَالحَضرَمِيَّ بنَ خالِدِ

قَالَ اليَربوعيّ فَلَمّا أَنشَدَ جَريرٌ خالِداً مِدحَتَهُ أَمَرَ بِإِطلاقِ الفَرَزدَقِ فَأُخرِجَ إِلى أَسَدٍ وَهوَ يَقولُ لَهُ سَيُطلِقُني غَرثَني ماءٍ ثُمَّ ما شِئتَ في كَرَمِ الطَّليقِ فَلَمّا أُطلِقَ قيلَ لَهُ إِنَّ ابنَ الخَطَفى كَلَّمَ فيكَ الأَميرَ حَتّى أَطلَقَكَ فَقالَ فَرَزدَقٌ ذَوبٌ إِلى النَّجمِ فَأَنا الآنَ أَسيرٌ في العَرَبِ أَسيرٌ ... البَتَّةَ كُلَيبٍ

وَقالَ الفَرَزدَقُ يُجيبُ بَني نَهشَلٍ

زَارَ القُبُورَ أبُو مالِكٍ بِرَغْمِ العُداةِ وأوتارِها

...ومَتى الفرزدقُ عِندَ المَماتِ بأمِّ جَريرٍ وأعيارِها

فأجابَهُ جَريرٌ

زَارَ القُبُورَ أبُو مَالِكٍ فَأصْبَحَ ألأمَ زُوّارِها

سَتَبكي عَليهِ دَرُومُ خَبيثٌ تَنَسُّمُ إسحارِها

وتُكثِرُ في مُسْتَقَرٍّ بحينٍ مِنَ الشَّوكِ في قِبَلِ أطهارِها

وَقَدْ شَرِبَتْ أبرقيسَ القُسُوسِ فَكانَ ثَلاثَةَ أشْبارِها

تَزوّجَ بَناتِ أبي مالِكٍ بِبُوقِ النَّصارَى وزَمّارِها

لَقَدْ سَرّني وَقْعُ خَيلِ الهُذَيلِ وتَقتيلُ تَغلِبَ في دارِها

وَفَاتَ الهُذَيلُ بني تَغلِبٍ وَنَحَافَ قَيسٍ بِأَوتَارِهَا

تَحُضُّونَ قَيسًا وَلا تَصبِرُونَ لِزَبنِ الحُرُوبِ وَإِضرَامِهَا

تم كتاب النقايض عن ابي عبيدة باخباره وتفسيره وكان الفراغ من نسخه في العشر الاوسط من ربيع الاخر سنة سبع وثلاثين ... غفر الله لمالكه وكاتبه وقاريه ومستمعه وصلى الله على سيدنا محمد ... وسلم ...



(٦)

صور الصفحات الأولى والأخيرة من نسخة تونس المصورة بمعهد المخطوطات العربية بالكويت

برقم : 2811



٨

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو عبيدة واسمه معمر بن المثنى التيمي يمن

كان السبب الذي هاج التهاجي بين جرير بن عطية بن الخطفى ولقب بالخطفى لقوله في ارجوزة له

الخطفى تلبى وماذا كلّنا هوازبيات حللن غرنفا

الخطفى تلبى وما زاد كلنا هوازنيات حللن غرنفا

الفين شهرا بعد ما تصيفا حتى اذا ما طرد الهيف السفا

نوين مهلا وذبيلا مخشيفا ايرفعن للليل اذا ما اشدفا

واعينا بعد الكلال ذرفا

وعنقا باقي الرسيم خطفا ويروى خيطفا

وبين الفرزدق واسمه همام بن غالب بن صعصعة قال

ابو عبيدة فحدثني مسحل بن كسيب قال كانت بكرة بنت

مليص لاحد بني مقلد بن كليب بن يربوع وولد كليب اربعة عوفا

وزيدا ومقلدا ومعاوية ومقلد من اشراف بني كليب

وفيهم يقول الحطيئة

جاورت آل المقلد في ايتم اذ لا يكاد اخو جوار يحمد

فبكرة تحت تميم بن علاثة احد بني سليط بن الحرث بن يربوع

فضربها فشجها فلقي اخوها زوج اخته تميما فلامه على

ضربه وشجه اياها فوقع بينهما لحاء فشج تميم اخاها ايضا

فآمّة والآمّة الشجة تهجم على امّ الدماغ وامّ الدماغ

جلدة رقيقة تحت العظم تجمع الدماغ فحمل آمّته بلال بن

صعصعة احد بني كليب ثلاثة وثلاثين بعيرا وثلث بعير

قال ونصف بعير وكذلك دية الآمّة قال التام ما بينهما لعا

نخرٍ والدخن الضغن وحقد في القلب قال عطية بن الخطفى

يثنو عند تميم بن علاثة

تليث فقد ابيت من انت واثنو بلبانه او قابل ما نثيرا

اذا ما جدعنا منكم انف مسمع اترنا ه الصعاصع ابكر

ثم لعنوز بنو محبش بن سيف بن جارية بن سليط وبنو الخطفى

فتنازعوا

فتنازعوا في غدير القاع فجعلت بنو الخطفي تحجنهم وكانت

بنو حبيش مفحمين لا يقولون الشعر فاستعانوا ببعستان | بن دهيل

فهجا بني الخطفي عن بني عمته بني سبد بن حارثة وجرير بن عطية

يومئذ ترعية بن عي على ابيه الغنم يقال ترعيّة مشددة

اليا وترعية مخففة اليا وترعاية ايضا في معنى واحد

فورد جرير على اهله ذات يوم باعجالهم وذلك على

عهد ان ملك بني الزبير والاعجالة لبن يتعجل به الراعي الى

الحي المقيم في الماء من المرتبع فاذا هو بجماعة فسال ملبدا

فقيل غسان ينشد بنا فقال جرير فاحملوني على بعير

تثير تعاقيم الالى اذا ما تلاقت ماجد العرق النيام

وسادية الصدور نفحت لبلا لهن بمجال الترعة

كأن بمسال الترب ساقطات على الارجاء من ريش النعام

الى ملك الملوك جمعت همي على المترفات من الشام

اليك طويت عرض الارض طيا بخاضعة مقطعة الخزام

نجوب الليل قد نبتت وكلت من الاداب ظاهرة العظام

وقد قذفت اجنتها فالقت لستة اشهر لا عن تمام

اجنة كل خرشعة تزوق من النعم الذي يلوي تؤام

لقد نؤامن بلادك او لتلقى عن الارض نواصل الجمام

عمدت

فمنت المليك خير الناس طرًا لتمشر او يكون بك

من السنة التي لم تبق شيئًا من الانعام بالية المشاش

على شعث الفلاة مردفات فماة للحرب بالدكر الحسام

تطاول بنا مخاوف كل أرض اليك على الوهون من العظام

فما بلغتنا الا هو بنا بلا بقى العظام ولا سنام

كان العيس حين أبخن نحو امتناة نواظرها لسوا

وحبل الله حبلك من بسله فما لعرى اليوم من انفصام

يداك يد ربيع الناس فيها وفي الأخرى الشهور من الحرام

وان الناس لولا انت كانوا حصى خرز تساقط من نظام

شبت

اعتصاي

ترد الريح

يردها

الفيت

شمت

احرن

الخلب

يقود لهاد لسيروها كسيرت الحرز

اذا سا قطها من نظام

وليس الناس مجتمعين الا لحذف في المشورة والخصام

وبشرت السما الارض لما تحدثنا باقبال الامام

الى اهل العراق وانما هم بقايا مثل اشلاء وهام

اتانا زائر منه فكانت زيارته من النعم العظام

امير المؤمنين به نعشنا وجد حبال امال الانام

نجاه بسنة العمرين فيها شفا للصدور من السقام

رآك الله اولى الناس طرا باعواد الخلافة والسلام

اذا ما سار في ارض تراها مظللة عليه من الغمام

رايتك قد ملأت الارض عدلا ونورا وهي ملبسة الظلام

داير

رأيت الظلم لما استحذت شعراه بشفرتي ذكر حسام

ثم نلت مدرك ما تمني إليه بساعدي جعل الرغام

ستجزى إن لقيت بغور نجد عطية بين زمزم والمقام

عطية فارس النقساء يوما ويوما في مراكزة القيام

إذا الخلفي لقيت به معيدا فإنهما تنمر للغمام

تمت بحمد الله وعونه

(٧)

صور الغلاف والصفحات الأولى والأخيرة
من نسخة القاهرة

دار الكتب المصرية
برقم : ٦٢٠ أدب



نقايض بين جرير والفرزدق

جمع أبي عبيدة

معمر بن المثنى

التيمي

[illegible]

شري من توماسون [illegible] بالمطبعة رمضان ٤٢٢ يونيه ٨٢

١٨٧٦١ نمرة ٦٢٠ اب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو عبيدة واسمه معمر بن المثنى التيمي من كان السبب الذي هاج التهاجي بين جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي ولقب بالخطفى لقوله في أرجوزة له

قلبي وما ذاك كلنا | هوا زينبات حللن غرنقا

بعد ما تصيفا | حتى إذا ما طرد المنيف السفا

لا ودليلا يحشفا | يرفعن لليل إذا ما أسدفا

قوله دليلا ادخالنا في الأمور إسدفا السدف الظلمة وقد تجعل للضوء أيضا

اما رجفا | وأعينا بعد الكلال درفا

اما رجفا الكبيرة التحرك في السير رجف رجفا

في الرتيم خطفا | ويروى خيطفا

تَسْمَعُ فِي حَيْزُومِهِ آفَاكِلا قَدْ قَطَعَ الأَمْرَاسَ وَالسَّلَاسِلا

الحَيْزُومُ الصَّدرُ آفَاكِلا وَاحِدُهَا إِفْكَلُ وَهُوَ الرِّعْدَةُ الأَمْرَاسُ وَاحِدُهَا مَرَسٌ وَهُوَ الحَبْلُ

وَقَالَ لَهُم أَيضًا

ان سَلِيطًا فِي الخسار انه أَولادُ قَومٍ خُلِقُوا أَقِنَّه

قوله اقنه واحدهم قن وهو ابن العبد والامه

لا توعدوني يا بني الاصنه ان لهم نُسَيَّةً لُعِنَّه

الاصنه المنتنة الريح والاسم منه الصنان نسية تصغير نساء

سود امغا ليم اذا بطنه يفعلن فعل الاتن المستنه

اذا بطنه اذا شبعن المستنه من الاستنان

يولعن بالبنغ وان عبنه

وقال لهم ايضا

ان سليطا لشرار الخلق قلدتهم قلائدا لا تبلى

وَقَال لَهُم أَيضًا

ان السليطي خبيث مطعمه اخبث شيء حسبا والامه

مخرنفش بحسب لا نعلمه		استا لسليطي سواء وفمه

مخرنفش الآخرنفاش تنفيش الديك عرفه وانتفاخ الحفات من الحيات إذا اغتاظ نحسب اي بمتعظم بحسبه منتفخ من النجز بما ليس فيه

الحفات كرمان العظيم من الحيات

هل لك في بيض خصي تلقمه		خنزير برسني تنسمه

وقال لهذا ايضا .

انعت حصاء القفا جموحا		ذات حطايط تنكا الجروحا

تدرك فجى ناسليط روحا

الحطاط كسحاب المراق الكمرة وتطلق على بثر تخرج في بعض نواحي البدن

الفجج تداني صدور القدمين وافبال احدى الرجلين على الاخرى والاروح الذي تداني عقباه وتباعد صدورها

قال ابو عبيدة

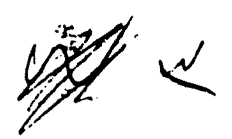
فحدثني ابو اسلم قال فاستغاثت بنو سليط بجدي حكيم ابن معيه وكانت عند حكيم امراة من بني سليط فولدت بشيرا لذي فهي جدتي قال وكانا ايضا حلفاهم فاقبل حكيم مع بني سليط ودون الموقف الذي به جرير والجماعة اكيه

قال حكيم فلما اوفيتها سمعته يقول

لا يتقى حولا ولا حواملا		يترك اضغان الخصى جلاجلا

الضغن بفتحتين وعاء الخصية

قد



قلت لهم قد تجلجل الحصى جلجلة عرفت انه لا ينكش فانصرفت عنه وقلت اما والله لا جلجلتني اليوم فالتحم التهاجي بين غسان وجرير

فقال غسان بن ذهيل

لعمري لئن كانت بجيلة زانها جرير لقد اخزى كليبا جريرها

اذا فزعت يوما كليب وسومت تقاعس في ظهر الاتان مغيرها

رأيت كليبا يعرف اللؤم ريحها اذا اسود بين الا ملحين جعورها

وما يذبحون الشاة الا بميسر طويلا تناجيها صغارا قدورها

الشاة الا بميسر يقول حتى تشتركوا فيها كما تشترك في الجزور والشاة لا ييسر عليها احد تناجيها اى مشاورة بعضهم بعضا في ذبح الشاة اذا ارادوا ذبحها صغارا صغار قدورهم

رميت نضالا عن كليب فقصرت مراميك حتى عاد صفرا جفيرها

نضالا النضال ان ترمى وترمى والمناضلة في معناه صفرا الصفر الخالى جفيرها الجفير النبل مثل الجعبة للنشاب

ستعلم ما يغنى معيد ومعرض اذا ما سليط غرقتك بحورها

لا ينكش قال ابو سعيد لا يقال لا ينكش ولا ينبح ولا يعرض ولا ينكف ولا يترح ولا يمكل ولا يتكدره الدلاء ولا ينال غوره بمعنى واحد وانشد للطفيل ولا اقول وقد الماء في ثمد من الحرارة ان الماء مشغول انتهى

وما من بلاءٍ غيرَ كلِّ عشيّةٍ — وكلَّ صباحٍ زائرٍ غيرِ عائدِ

يقول لي الحدّادُ هل انت قائمٌ — وما انا الا مثلُ آخرَ قاعدِ

كأنّي حروريٌّ له فوق كعبه — ثلاثون قيدًا من صريمٍ وكائدِ

وما ان بدينٍ ظاهرٍ وانوقشا — وقد علموا ان ليس ديني بناقدِ

ويروي علينا الشعرَ ما انا قلته — كمعترضٍ للريحِ بين الطرائدِ

فانّ الذي يروي عليَّ ابن ثرثث — بربين حقوى بطنها وانقلايدِ

بأير ابنها ان لم يجئني تلسّعي — على زورِ ما قالوا عليَّ بشاهدِ

عطاءُ الذي اعطى الخليفةَ ملكه — وبكفّيه تزفارُ النفوسِ الحواسدِ

فانّ الذي ننعت حزمًا وقوّةً — يجيءُ باضعافٍ بين ترخ زائدِ

جرت لك انها بيمنٍ واسعدٍ — الى جنّةٍ في صحصحانِ الاجالدِ

صحصحان البلد الواسع وكذلك الصحصح والصحاح

ينبتن اعنابًا ونخلًا مباركًا — وانقاءَ برنيٍّ جرينِ الحصائدِ

اذا ما بعثنا رائدًا يطلب الندى — اتانا بحمد الله احمدُ رائدِ

فهل لك في عانٍ وليس بشاكرٍ — فتطلقَه من طولِ عضِّ الحدائدِ

يعودُ وكان الخبثُ منه طبيعةً — وان قال انّي تائبٌ غيرُ عائدِ

فلا تقبلوا اضربَ الفرزدقِ انّه — هو الزيفُ ينفي ضربَه كلُّ ناقدِ

ندمتَ وما تغني الندامةُ بعدما — تطوّحتَ من صكِّ البزاةِ الصوائدِ

وكيف نجاة للفرزدق بعدما صفا وهو في اشداق اغلب حارد
يلوي استه مما يخاف ولم يزل به الحين حتى صار في كف صائد
بني مالك ان الفرزدق لم يزل كسوبا للعار المخزيات الخوالد
وانا وجدنا اذ وفدنا عليكم صدور القنا والخيل انجح وافد
الم تر يربوعا اذا ما ذكرتها وايامها شدوا متون القصائد
فمن لك ان عدت مثل فوارسي حووا حكما والحضرمي بن خالد

قال اليربوعي كان الفرزدق هجا هشام بن عبد الملك بشعر فيه هذا البيت يقلب راسا لم يكن راس سيد وعينا له حولا باد عيوبها

ثم هجا خالد بن عبد الله القسري بقوله

لعمري لقد صبت على راس خالد شآبيب ليست من سحاب ولا قطر
اتضرب في العصيان من لست مثله وتعصي امير المؤمنين اخا قسر
وانت ابن نصرانية طال بظرها غذتك بالبان الخنازير والخمر
فلولا يزيد بن المهلب حلقت بكفك فتخاء الجناح الى الوكر

فطلبه خالد حتى ظفر به فحبسه وكتب الى هشام بذلك فحدثني عقال ابن شبة بن عقال قال قدم البريد من قبل خالد على هشام بحبس الفرزدق وابن شبة عند هشام فقال هشام علي بابن الخطفي فاقبل جرير يمشي في مقطعات له حتى اذا سلم على هشام قال له يا جرير ان الله

قد اخزى الفاسق قال اى الفاسق يا أمير المؤمنين قال الفرزدق

ثم قال يا امير المؤمنين ان اردت ان تخذيدا عند حاضرة مضر

وباديتها فأطلق لهم شاعرهم وسيدهم وابن سيدهم فقال هشام

يا جرير اما يسرك ان يخزى الفرزدق قال لا والله يا امير المؤمنين

الا ان يخزى بلساني قال فأين ما تقول له ويقول لك قال لا اقول

ولا يقول الا الباطل فلما انصرف جرير اتبعه هشام بصرة وقال

وجه اى امرئ هو عند حسبه وقال اليربوعي ايضا فلما

انشد جرير خالدا مدحته امر باطلاق الفرزدق فأخرج الى اسد

وهو يقول سيطلقني اغر فتى تمام وقل ما شئت في كرم الطليق

فلما اطلق قيل له ان ابن الخطفى كلم فيك الامير حتى اطلقك فقال

الفرزدق ردوني الى السجن فانا الآن اسير في العرب اسير بجلي وطليق

كليبي

وقال الفرزدق حين مات الاخطل

زار القبور ابو مالك	برغم العداة واوتارها
واوصى الفرزدق عند الممات	بأم جرير واعيارها

فاجابه جرير

زار القبور ابو مالك	فأصبح الأم زوارها

سبكي

سَتبكي عَلَيه دَرُّ مُرْخَبِيتٍ وتنشر اسحارها

وتكثر في مستقر الجنين	من اللوم في قبل اطهارها
وقد شبرت ابرقش الفسو	ين فكان ثلاثة اشبارها
تنوح بنات ابي مالك	ببوق النصارى وزمّارها
لقد سرّني رفع خيل الهذيل	وتشييل تغلب في دارها
وفات الهذيل بني تغلب	وجحاف قيس بأوتارها
تخضون فينا ولا تصبرون	لذبن الحروب واضرارها

تم كتاب النقائض عن ابي عبيدة بأخباره وتفسيره وكان الفراغ

من نسخه لاثنتي عشر خلت من شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٩٢ الف ومائتين اثنين

وتسعين من الهجرة النبوية

على صاحبها افضل

الصلاة

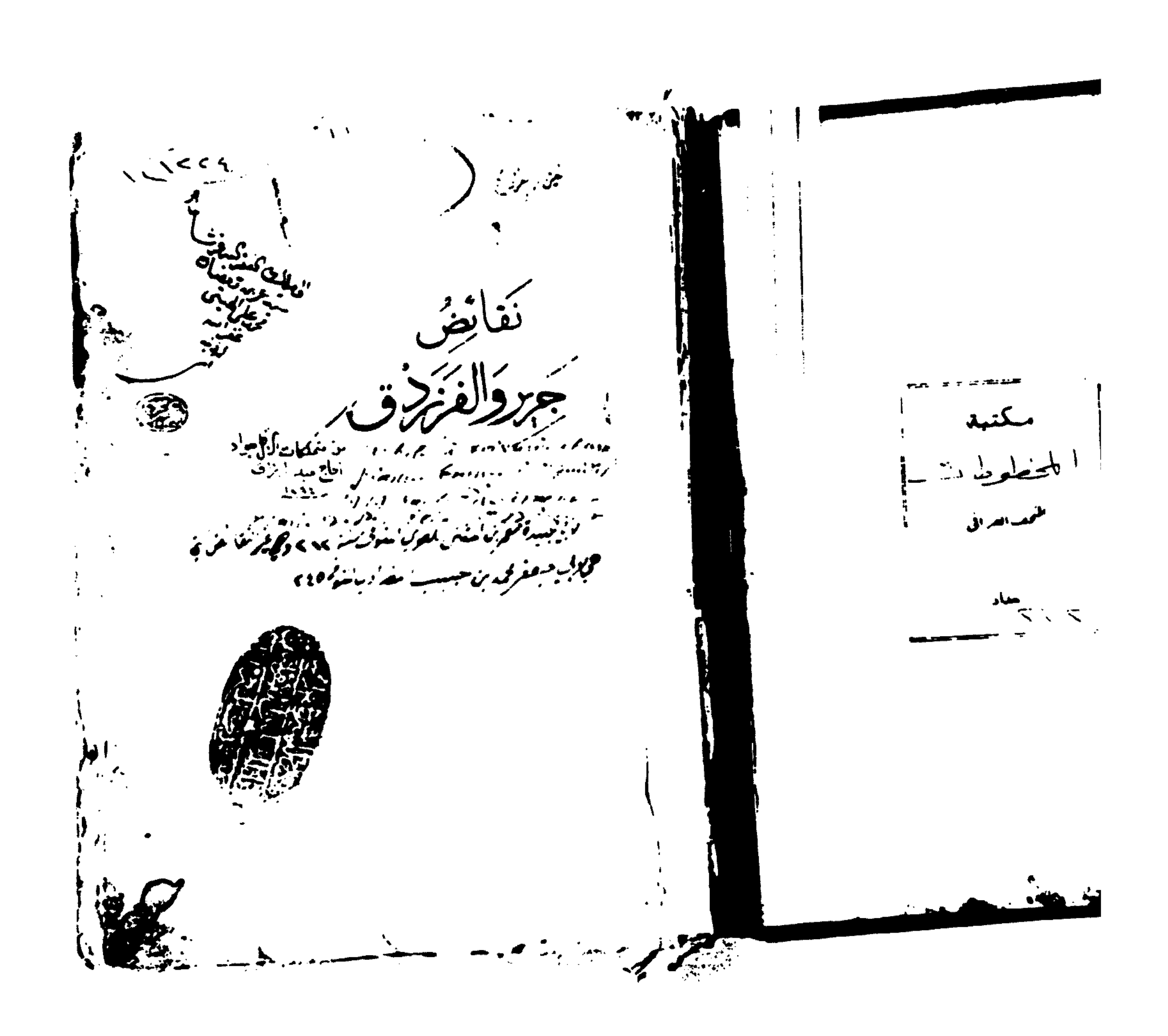
وازكى

التحية

(٨)

صور الغلاف والصفحات الأولى والأخيرة
من نسخة بغداد
المتحف العراقي

برقم : ٢١٠٢ بغداد


نقائض
جرير والفرزدق
مكتبة
المخطوطات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو عبيدة واسمه معمر بن المثنى التيمي من تيم آل قريش ١

السبب الذي هاج التهاجي بين جرير بن عطية بن حذيفة

الخطفى ولقب الخطفى لقوله في ارجوزة له

كلفني قلبي وما ذا كلفا   هوازنيات حللن غرنفا

المن شهرًا بعد ما تصيفا   حتى اذا ما عود الهيف اللفا

قرّبن بزلًا ودليلًا مخشفا   يرفعن بالليل اذا ما اسدفا

اعناق جنان وهامًا رجفا   وعنقا باقي الرسيم خيطفا

ويروى خيطفا وبين

الفرزدق واسمه همام بن غالب بن صعصعة

قال ابو عبيدة حدثني مسحل بن كسيب قال كانت

بكرة بنت مليص احد بني سليط بن كليب بن يربوع ولد

كليب ربيعة عوفا وزيدا ومعلدا ومعاوية ومقاعس من غير

بني كليب وفيهم يقول الخطفى

جاورت آل مقلد فحمدتهم   اذ لا يكاد اخو جوار يحمد

فبكرة تحت تميم بن ... احد بني سليط بن الحارث بن يربوع

فضربها فشجها فلقي اخوها زوج اخته تميما فلامه على

ضربه وشجه اباها ... فاخذ ما يحمد

فامه والآمة الشجة التي تبلغ ام الدماغ وام الدماغ جلدة

رقيقة تحت العظم تجمع الدماغ ... ما ... ب

صعصعة احد بني ... وثبن بعير ...

... ونصف ... وكذلك ديته ... قربه

على ... والخن ... حتى ...

عطية بن الخطفى يتوعد تميم بن ...

تلك فقد ... بن ...   ... يتر

وما جدعنا منكم انف سهم   افرومناه القعقاع بحرا

ثم حنق بنو جحش بن سيف بن جارية بن سليط وبنو

حصين تما زعموا في غدير القاع فجعلت بنو الخطفى

تهجوهم وكانت بنو جحش مفحمين لا يقولون الشعر فاستعانوا

بغسان بن ذهيل فهجا بني الخطفى عن بني جحش بن سيف

ابن جارية وجرير بن عطية يومئذ ترعية يرعى

على ابيه الغنم يقال ترعيّة مشددة الياء وترعيه

مخففة الياء وترعاية ايضا في معنى واحد فورد جرير

على اهل غسان يوم ورد بابلهم السهم وذلك على عهد

سلطان بني الزبير والاعمالة ابن نجعة الى بني

الى الحي المقيم في الماء من المرتبع فاذا هو بجماعة قد

.. هذا قصبا غسان وينشد بأ نقائض جرير فحوفت

على بعيره فاذاه بقعود فركبوه فاحتى نزف على

غسان

غسان والجماعة وجزعهم وهو اول شعر قاله

لا تحسبني عن سليط غافلا   ان تعش ليلا بسليط نازلا

لا تلق قواما ولا صواهلا   ولا ترى الا زبنا حاجلا

الى المهد لهم مناجلا   زغبة والسجاج القنابلا

يعضدن بالاكباد وبدّوا   ورمين بالقمد ندى شدد

في مستهير ليغز الجلد فلا   زغبة لا يبال الفاحلا

ما تبتغي جولا ولا حواصلا   يحب شكو المرحبا

برهز رهزا يعل المنضا اثلا   يتركن اصفاق الحنى

تشتهي في خيزومه افاكلا   قد قطع الامراس والسلاسلا

ان سليطا في الخسار انه   اولاد قوم خلقوا اقنّه

لا توعدوني يا بني أدعنه   ان لهم يبنه منّه

سود ومغابر اذا يصبنه   يعضن نعل الآبن الستّه

وكيف نجاة للفرزدق بعدما ... صفا وهو في اشداق اغلب حارد
يلوي لسنه مما يخاف ولم يزل ... كسونا الغار المخزيات للغوالد
وانا وجدنا اذ وفدنا عليكم ... صدور القنا والخيل انجح وافد
الم تر بوعا اذا ما ذكرتها ... واياميها شدوا متون القصائد
فمن ذلك ان عددت مثل ابيه ... حووا حكما وللخضر محي بن خالد

[illegible]

امر ابا طلاق الفرزدق فاخرج الى الاسد وهو يقول

سيطلقني اغر فتى يمان ... وقل ما شئت في كرم الطليق

فلما اطلق قيل له ان ابا المخطى كلم فيك الامير حتى اطلقك
فقال الفرزدق ردوني الى السجن فانا الان اسير ظالعرب

اسير

اسير يماني وطليق كلبي

زار القبور ابو مالك ... برغم العداة واوتارها
واوصى الفرزدق عند الممات ... بام جرير واعيارها

زار القبور ابو مالك ... فاصبح الام زوارها
ستبكي عليه د ر و م ... حيث تنسم اسحارها
وتكثر في مستقر الجنين ... من النوم في قبل الطوافها
وقد شربت ابر قيس القدوس ... فكان ثلاثين اثبارها
تنوح بنات ابي مالك ... بيوت النصارى وزنارها
لقد سرني وقع خيل الهذيل ... وتقتيل تغلب في دارها

١٧

وثاتا الهذيل بني تغلب ... وجاف عبس باوتارها

يخشون قيسا ولا يصبرون ... لزب الحروب واضرارها

تم كتاب النقائض عن ابي عبيدة باجازته وتفسيره

م م م

في ١٧ [illegible] على نسخة قديمة محفوظة

في خزانة كتب الجامع الاموي بدمشق [illegible]



الكتـــاب

٢و / بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله

قال أبو عبدِ الله محمدُ بنُ العباسِ اليزَيديُّ، قال الحسنُ بنُ الحسينِ السُّكَّريُّ، قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ حبيبٍ: حُكِي عن أبي عُبيدةَ مَعمَرِ ابنِ المثنَّى التيميُّ – من تَيْمِ قُرَيش، مولىً لهم، فَغَلَبَ عليه نسبُهُم – قال: كان التهاجي بين جريرٍ والفَرزقِ، فيما ذَكَرَ له مِسْحَلُ بنُ كُسَيبِ بنِ عمرانِ بنِ عَطِيَّةَ بنِ الخَطَفَى، واسمُ الخَطَفَى حُذيفةُ بنُ بدرِ بنِ سَلَمَة، وإنما سُمِّيَ الخَطَفَى بقوله[1]:

يَرْفَعْنَ بِاللَّيْلِ إذَا مَا أَسْدَفَا أَعْناقَ جِنَّانٍ وَهَاماً رُجَّفَا[2]
وَعَنَقاً بَاقي الرَّسِيمِ خَيْطفَا[3]

ويُروَى بعد الرسيم خَيْطَفا. عَنَقاً: ضربٌ من سيرِ الإبل. خَيْطَفا سريعاً، يقال: خَطَفَ خَطْفاً. وأُمُّ مِسْحَل زَيداءُ بنتُ جريرِ بنِ عطية، وكانت بَكْرةُ بنتُ مُلَيْص، أحد بني مُقْلِدِ بنِ كُليب، تحت تَميمِ بنِ عُلَاثة، أَحَدِ بني سَليط. وسَلِيطٌ هو كعبُ بنُ الحارثِ بنِ يربوع، فضربها

١- طبقات فحول الشعراء ١٩٧:١. وألقاب الشعراء، ضمن كتاب نوادر المخطوطات ٣٠٦:٢. والأغاني ٣:٨. والاشتقاق ٢٣١:١.

٢- طبقات فحول الشعراء، والأغاني: للَّيل إذا ما أسدفا.
وأسدف: أظلم. وجنان، جمع جان: ضرب من الحيات، ويعني بها هنا: الإبل.
ورجَّفا: مضطربة، كثيرة الحركة.

٣- طبقات فحول الشعراء: بعد الرسيم. والاشتقاق والأغاني: بعد الكلال. والرسيم: ضرب من سير الإبل.

فَشَجَّها[1]؛ فلقي أخـوها زوجَ أختِـهِ تميماً فلامَـهُ على ضربِهِ، وشجِّـهِ إياها، فوقع بينهما لَحَاءٌ[2] – أي بين أخي بَكـرةَ وتميم – فشجَّ تميمُ أخا بكرةَ أيضـا، فشجَّهُ فأمَّه[3]. فحمل هـلالُ بنُ صعصعةَ أحـدُ بني كُليبٍ ثُلُثُ الـدِّيةِ، وهو ثـلاثةٌ وثـلاثونَ بعيراً وثُلُثُ بعيرٍ. وكـذلك دِيَةُ الآمَّةِ. وتمامُ الدِّيَةِ مِائةُ بعيرٍ – فَالْتَأَمَ ما بينهم على دَخَنٍ[4]، فقال عطيةُ بنُ الخَطَفَى في ذلك يتوعَّدُ تميمَ بنَ عُلاثة:

تَلَبَّثْ فَقَـدْ دَايَنْتَ مَـن أَنتَ وَاثِقٌ بِلَيَّـانِـهِ أَوْ قَـابِـلٌ مَـاتَيَسَّرَا[5]
مِنَ الْمُفْلِسِ الْغَاوِي الَّذي إنْ نَأَيْتَهُ زَمَاتاً وَأَجْرَزْتَ الَّذي لَكَ أَعْسَرا[6]
إذَا مـا جَـدَعْنَـا مِنكم أَنْفَ مِسْمَعٍ أَقرَّ وَمَنَّـاهُ الْصَّعَاصِـعُ أَبْكُرَا[7]

جدعنا: قطعنا، مِسْمَع: أُذُنٌ، وأَنْفُ كلِّ شيء أَوَّلُه. والصعاصع: يريد هلالَ بنَ صعصعـةَ ومن يليه، وأبكُر: جمعُ بَكْرٍ. فكـانت الهدنة بينهم على دَخَن – والهدنـة الصلح والسكون – ثـم اجْتَوَرَ بنـو جُحَيْشِ بنِ سيفِ بنِ جاريـةَ بنِ سَليط، وبنو الخَطَفَى، فتنازعـوا في غديرٍ بـالقاع، فجعلت بنـو الخطفى تُهَجِّيهم – أي تهجوهـم – وكانت بنـو جُحَيْشٍ مُفْحَمين لا يقولـون الشِّعر، فاستعانـوا بِغَسَّانَ بنِ ذُهَيْلِ بنِ البَراءِ بنِ ثُمامـة بنِ سيفِ بنِ جـاريـةَ بنِ سَليط، فهجـا غسـانُ بنُ ذُهيلٍ بني الخَطَفَى، عن بني عمِّه بني سيفِ بنِ جارية، وجـرير بن عطيةِ تِرْعَيةٌ، يـرعى على أبيـه الغَنَمَ، لم يقل الشِّعرَ بعـدُ – يقـال تـرعِيَةٌ وتِـرعِيَّـةٌ

١– شجَّها، الشج: الجرح يكون في الوجه والرأس.
٢– اللحاء: اللعن والشتم.
٣– الشجة الآمة: التي تهجم على أمّ الدماغ.
٤– الدخن: الحقد.
٥– الليَّان: نعمة العيش.
٦– الغاوي: الضال. زماتا: وقاراً.
٧– البيتان الأول والثالث في المؤتلف والمختلف ٢٩٧.

وتِرعَايَة، إذا كان لازماً للرعي – فَتَفَلَّتَ جريرٌ إليهِ، فَزُبِرَ[1]، فقيل: أنت ضَرعٌ وهو مُذَكٍّ. فَوَرَدَ جريـرُ على أهله ذات يوم بإعجالتهم، وذلك على عِدَّ ان مُلـكِ بني الزبيرِ – والإعجالـةُ اللبنُ يَتعجَّل به الـراعي إلى الحيِّ المقيمِ في الدارِ من المُرْتَبَعِ، والعِدَّانُ الوقت – فإذا هو بجماعة، فسأل ما هذا؟ فقـالوا: هذا غَسَّــانُ يُنشِدُ بنـا، فقال جريـر: احملوني على بعيرِ، فجاؤوه بقَعودٍ فركبه، وأقبل حتى أشرف على غَسَّانَ والجماعةِ، فَرَجَزَ بهم وهو أوَّلُ شِعرٍ قاله[2]:

٢ظ/لاَتَحْسِبَنِّي عَنْ سليط غَافلاَ   إنْ تَغْشُ لَيْـلاً بِسَليط نَـازِلاَ
لاَ تَلْقَ قِـرَانـاً وَلاَ صَـوَاهــلاَ   وَلاَ قِـرىً لِلنَّـازِلِينَ عَـاجِـلاَ[4]
أَبلِغْ سَلِيطَ اللُّـؤْمِ خَبْلاً خَـابِلاَ   أَبْلِغْ أَبَـا قَيْسٍ وَأَبْلِغْ بَاسِـلاَ[4]
وَالصُّلْعَ مِنْ ثُمَـــامَةَ الْحَواقِلاَ

الحَواقِلُ جَمْعُ حَوْقَلٍ، وهو المُسِنُّ.

إني لَمُهْـــدٍ لَهُمُ مَسَـــاحــــلا   زُغْبَةَ وَالْشَّـحَّاجَ وَالْقَنَــــابِلاَ

المَسَاحِـلُ: الحميرُ في أَصواتِها خشـونةٌ وبُحَّـةٌ، وهذه أسماءُ حَمير. ويروى والثَّهَّات.

يَضْرِبـنِ بالأَكْبَادِوَيْــلاً وَائلاَ   رَعَيْـنَ بِالْصَّلْبِ نَـدىً شُلاَشِلاَ

١– زبره: نهاه وانتهره. ضَرَعٌ: صغير السن. مُذَكٌّ: مسن.
٢– ديوان جرير ٢: ٩٧٤.
٣– وقرانـا، القرنُ: الحبل يقرن به البعيران، والجمـع أقران. وهو القران، وجمعـه قُرُن. والصواهل: الخيول.
٤– الخَبل: الفساد والجنون.

يريـد أنهن يضربنَ بطونَهنَّ بجَـرادِين[1] ضِخام. والنَّدى هـاهنا: البَقْلُ، والشُّلاشِل: النَّدِيُّ الغَضُّ، الذي يَتَشَلْشَلُ ماؤُه.

فِي مُسْتَحِيرٍ يَغْمُرُ الْجَحَافِلا   زُغْبَـةً لاَ يَسْأَلُ إلاَّ عَـاجِـلا

أي سِفاداً عاجلاً.

مُسْتَحِيرٌ: ماءٌ مُتَحَيِّرٌ في الأرضِ قَائِمٌ، يريد أنه يَغْصِبُهُنَّ على أنفسِهنَّ ولا يبالي ماَلقِينَ من سِفادِه.

مَـايَتَّقِي حُـولاً وَلا حَـوَامِـلاَ   يَحْسِبُ شَكْوَى الْمُوجِعَاتِ بَاطِلا[2]
يَزْهَزُ رَهْزاً يُـرْعِدُ الْخصَائِلا   يَتْرُكَ أَصْفـاَنَ الْخُصَى جَلاَجِـلا[3]

الخَصَائِل العَضَلُ في اليدَينِ والـرجلينِ واحدتُها خَصِيلة، والأصفانُ جماعَةُ صَفَنٍ وهو جِلدُ الخُصْيَتَيْنِ.

تَسْمَعُ فِي حَيْـزومِـهِ أَفَـا كِـلاَ   قَـدْ قَطَعَ الأَمْـرَاسَ وَالسَّلاَسِـلاَ

حيـزومُه: صـدرُه، والأفـاكلَ: الـرِّعدةُ مـن النشاط، والأمـراس: الحبال.

١- جرادين: مفردها جردانٍ بالضم: قضيب ذوات الحافر.
٢- حولا، واحدها حائلة: ضَربَها الفحل ولم تحمل.
٣- الرَّهْزُ: الحركة. والجلاجل، واحدها جُلجُل: الصوت.

وقال جريرٌ أيضاً: (١)

إِنَّ سَليطـاً فِي الْخَسَـارِ إنَّـهْ   أَولاَدُ قَـوْمٍ خُلِقُـوا أَقِنَّـهْ

واحدُ الأقنة قِنٌّ وهو الذي مُلِكَ هو وأبواه.

لاَ تُـوعِـدُوني يَـا بني المُصنَّـه   إِنَّ لَهُمْ نُسَيَّـة لُعِنَّـهْ(٢)

سُـوداً مَغَـالِيمَ إِذَا بَطِنَّهْ   كفِعلِ الأُتْنِ يَسْتَتِنَّـهْ(٣)

ويروى يفْعَلْنَ فِعْلَ الأُتُنِ المِسَنّهْ

يُولَعْنَ بِالْبَيـعِ وَإِنْ غُبِنَّـهْ

وقال أيضاً:

إِنَّ سَليطـاً هُمْ شِرارُ الْخَلْـقِ   قَلَّـدْتُهُمْ قَـلاَئِداً لاَ تُبْقِي(٤)

وقال أيضاً(٥):

إِنَّ السَّليطي خَبيـثٌ مَطْعَمُـهْ   أَخْبَثُ شَيْءٍ حَسَبـاً وَأَلأَمُـهُ

مُحْرَنْفشـاً بِحَسبٍ لاَ يَعْلَمُـهُ   اسْتُ السَّلِيطِيِّ سَـوَاءٌ وَفَمُـهُ

١- الديوان ٢:١٠١٧

٢- المصن: المنتن. ونُسَيَّة: تصغير نساء.

٣- الديوان: يفعلن فعل الأتن المسنة.

ومغاليم، من الاغتلام: مجاوزة الحد فيما أمر بـه الإنسان من الخير والمباح. وقد غلب على هيجان شهوة النكاح من المرأة والرجل وغيرهما. والأتن، واحدها أتان: الحمارة. وإذا بطنه: إذا شبعن ويستننه، من الاستنان: جري الإبل لورود الماء عند الحر.

٤- سقط البيت من الديوان.

٥- الديوان ٢: ٩٧٥ .

الإِخْــــرِ نفــــاشُ نَفْشُ الـدِّيك عُرفَه، وانتفـاخُ الحُفَّاثِ إذا غَضِبَ، يريـد أَنَّهُ ينتفـــــخُ بما ليـس عنده. والحُفَّاثُ حيّـةٌ تكون بـاليمامةِ، عظيمةٌ مُنْكَرَةُ الخَلْقِ، فإذا غضِبَتْ انتفختْ فصارت مِثلَ ٣و/الجرابِ، ثم تَنَفَّشُ ولا تـؤذي، ويقـال لها العَـرْبَـدُ أيضــاً، وهي تأكل الفأر في بيوتهم ولا تؤذيهم.

خِنْــزيـــرُ بَقٍّ سَيِّءٌ تَنَسُّمُـــهْ هَلْ لَكَ في بَيضِ خُصىً تَلَقُّمُـه(١)
إنَّ السَّليطِيَّ مُبـاحٌ مَحْــــرَمُهْ

وقال لهم أيضاً(٢):

أَنْعَتُ حَصَّــاءَ الْقَفَا جَمُوحَـــا ذَاتَ حَطَــاط تَنْكَـأُ الْجُرُوحَـــا
تَتْرُكُ فُحْجَـــانَ سَلِيطٍ رُوحـــاً

الأَفْحجُ الـذي تَـدَانَى صــدورُ قَـدَمَيـهْ، وتُقْبلُ إحـدى رجليـه على الأخرى، والأروَحُ الذي تَدَانى عَقباه وتباعَدَ صدورُ قدميه. والحَصَّاءُ: التي لا شَعَر عليها. والحَطَاط: البَثْـرُ الصِّغارُ من شدَّةِ النَّعظِ كأن فيهِ بَثراً.

فـاستغاثت بنـو سَليط بحكيمَ بن مُعيـة، أحد بني المجِـرِّ، من بني ربيعةَ بنِ مالكِ بن زيدِ مناة، وهـو ربيعةُ الجوع. وبنو المِجَرّ من كِندةَ،

١- الديوان: خنزير برّ.
وبق: لعله موضع.
٢- سقط الرجز من الديوان.

دخلـوا في هؤلاء على حِلْف، وكـانت عنـد حُكيمَ امـرأةٌ من بني سَليط، فَوَلَدتْ لهَ بشِيْراً، وكانوا حُلفاءَ لهم. وأقبل حُكَيم مع بني سَليط، ودون الموقفِ الذي به جرير أُكَيْمةٌ. قال حكيم: فلما أوفَيْتُها سمعته يقول:

لا يتَّقي حُـــولاً ولا حَـــوامــلا   يترك أَصفان الخُصى جَـلاجِلا

فقلتُ لهم: لقـد جَلْجَلَ الخُصَى جَلْجَلـةً، عرفتُ أنـه بحـرٌ لا يُنْكَش. يقال هو بحرٌ لا يُنْكَشُ ولا يُفْثَج، ولا يُؤْبى، ولا يُغَضْغَضُ، ولا يُغْرَّضُ، ولا يُنْكفُ، ولا يُنَـزحُ بمعنى واحد، ولا يَمْكُل، ولا يُنـالُ عَربُـهُ. وأنشدَ لطُفَيْل بنِ عوفِ الغَنَويِّ:[1]

ولا أقـولُ وقعـرُ الماءِ ذو عَـرَبٍ   من الحرارةِ إن الماءَ مشغـولُ[2]

فـانصرفتُ وقلتُ: إيمِ الله لا جَلْجَلْتنَي اليـومَ. ولَحِم[3] التهاجي بين غَسَّانِ بنِ ذُهيلِ وبين جرير فقال غسان:

لَعَمْري لَئن كَـانَتْ بَجيلَةُ زَانَهَا   جَريرٌ لَقَدْ أَخْزى كُلَيْباً جَريرُهَا
وَما يَذْبحُـون الشَّاةَ إلاَّ بِمَيْسرٍ   طَويلاً تناجيَها صغيراً قُدُورُهَا

يقول: يشتركون في الشاةِ كما يشترك الأيسارُ في الجزورِ. وتَنَاجيها تَشَاوُرُها.

١- ديوان الطفيل الغنوي ٥٥.

٢- الديوان: ولا أقول وجَمُّ الماء ذو نفس.

٣- لحم: اشتدّ وكثر.

رَمَيْتَ نِضالاً عَنْ كُلَيب فَقَصَّرَتْ مَراميكَ حَتَّى عَادَ صفراً جفَيرُها[1]

المرامي السهام، واحدتها مرماة، والجفير والوفضة والقرن والجعبة واحد، والكنانة مثله، والصفر: الفارغ، وزعم أن المرامي سهام وأنشد للكميت:[2]

وبنـــات لها ومـــا ولــــدتهـ ـــن إناثـا طـوراً وطوراً ذكـورا

يعني الوفضة يقال له سهم ومرماة فمرة يذكّرو مرة يؤنث.

سَتَعْلَمُ مَا يُغْني مُعَيْدٌ وَمُعْرِضٌ إذَا مـا سَليطٌ غرَّقَتْـكَ بُحُورُهـا

مُعَيدٌ: جدُّ جرير أبو أمه، وأُمُّه: أمُّ قيس بنت مُعيدِ بنِ عُثَيمِ بنِ حارثةَ ابنِ عَوفِ بنِ كُليب، ٣ظ/ ومُعْرِض من أخواله وكان يحمَّق.

فأجابه جرير، وفيها تَصداقُ قَولِ حُكَيْم، إنهم إنَّما تهاجَوا مِن أجلِ الغديرِ الذي بالقاع الذي تنازعوا فيه:[3]

أَلا بَكَرَتْ سَلْمَــى فَجدَّ بُكُـورُهَا وَشَقَّ الْعَصَا بَعْدَ اجْتماعٍ أَميرُهَا

شَقُّ العصا: التَّفرُّقُ. ومن هذا يقال للرجلِ المخالفِ للجماعةِ قد شَقَّ

١- ناضله مناضلة ونضالاً ونيضالاً: باراه في الرمي.

٢- شعر الكميت بن زيد الأسدي ١: ١٩٠.

٣- الديوان ٢: ٨٩٠.

العصا وأميرُها الذي تؤامِرُه، زوجُها أو أبوها.

إذَا نَحْنُ قُلْنَا قَدْ تَبَايَنَتِ النَّوى تُرَقْرِقُ سَلْمَى عَبْرَةً أَوْ تُميرُهَا

النَّوى: نِيَّةُ القوم ووجهتُهُم التي عَمَدوا لها، وتَرقْرُقُ الدَّمعِ: امتلاءُ العينِ به قبل أنَ يَفيض، وتميرُها: تُجيلها، وتَميرَها بفتح التاء تجلبها.

لَهَا قَصَبٌ رَيَّانُ قَدْ شَجِيَتْ به خَلاَخِيلُ سَلْمَى الْمُصْمَتاتُ وَسُورُهَا[1]

كُلُّ عَظْمٍ مُمِخٍّ فهو قصبةٌ . المُصْمَتُ الذي لا يجول ولا يتحرك، وشَجِيت غَصتْ خلاخيلُها وسورُها بيديها ورجليها، وسُورٌ جماعةُ سِوار.

إذَا نَحْنُ لَمْ نَمْلِكْ لِسَلْمى زِيَارَةً نَفِسْناَ جَدَى سَلْمَى عَلَى مَنْ يَزُورُهَا[2]
فَهَلْ تُبْلِغَنِّي الْحَاجَ مَضْبُورَةُ الْقَرَى بَطيء بِمَوْرِ النَّاعجَات فُتُورُها

المضبورةُ: المُوْثَقَةُ، والقَرى. الظَّهْرُ. والمَوْرُ الطريق، والناعجاتُ: الإبلُ البيض.

نَجَاةٌ يَصِلُ الْمَرْوُ تَحْتَ أَظَلِّهَا بِلاَحِقَةِ الأَظْلاَلِ حَامٍ هَجيرُهَا

النجاةُ السريعةُ، والمَرْوُ: الحجارةُ البِيض، وصليلها: صوتُها إذا قرع

١- ريَّان: ممتلىء من اللحم.
٢- نَفِس بالشيء: بخل به. وجَدَى سلمى: نيلُها، وهو ما جادت به.

بعضُها بعضاً، والأَظلُّ: باطن الخُفّ، واللاحقةُ الأظلال: أراد فلاة حين عُقلَ ظِلُّها، فصار ظِلُّ كُلِّ شيءٍ تحته، لم يفضل عنه. والهجير: الهاجر، وأنشد للبيد:[1]

تسلُبُ الكانِسَ لم يُوْأَر بها   شُعبةَ السَّاقِ إذا الظِّلُّ عَقَلْ

يُوْأر يُشعَر، وأنشد لذي الرمة:[2]

عواطفَ يستثبتنَ في مَكْنَسِ الضُّحى   إلى الهَجْرِ اظلالا بطيئاً ضُهولُها[3]

عواطفَ وعواقد واحد،، وهو الظَّبيُ الذي يعطفُ نفسَه، يضع رأسَه على جنبه. يَسْتَثْبِتْنَ يستفعلنَ من الثَّبات، كأنهن يستبردن الظِّلَّ ويستَطِبْنَهُ.

أَلا لَيْتَ شِعْري عَنْ سَليط أَلَمْ تَجِدْ   سَليطٌ سِوى غَسَّانَ جَاراً يُجيرُهَا
لَقَدْ ضَمَّنُوا الأَحْسَابَ صَاحِبَ سَوْءَةٍ   يُنَاجي بِهَا نَفْساً لَئِيماً ضَميرُهَا
وَنُبِّئْتَ غَسَّانَ بن واهصَة الْخُصَى   يُلَجْلِج مِنِّي مُضْغَةً لا يُحيرُهَا[4]

يريد لا يَسيغها، والوَهْصُ الشَّدْخُ، يريد أنها تَشدخُ خُصَى الغنمِ ويقال لِمَا خُصِيَ على الشدخِ مَوْهُوصٌ ومَوْجوءٌ، فإذا سُلَّتْ

١- ديوان لبيد بن ربيعة ١٣٩.

٢- ديوان ذي الرمة، برواية ثعلب ٩١١.

٣- الديوان: ... الى الهجر أفياء.
وضهولها: ظهورها.

٤- يلجلج: يديرها في فمه.

بيضتاه فهو ممتـــونٌ ومملـــوسٌ، وقد مُتِنَ ومُلِسَ، والاسمُ منه المَتْنُ والمَلْسُ.

سَتَعْلَمُ مَـــــا يُغْني حُكَيْـمٌ وَمَنْقَعٌ إذَا الْحَرْبُ لَم يَـرْجِعِ بِصُلْحٍ سَفيرُهَـا

٤و/ حُكَيْمُ بنُ مُعَيَّةَ الرَّاجزُ، أحدُ بني ربيعةَ الجوع، ومُنْقَعٌ أحدُ بني نَضْلةَ بنِ بَهْدَلَةَ، أحدُ بني ربيعـةَ أيضاً، كان يُعِينُ على جرير. والسَّفيرُ المُصْلحُ بين القَـوْمِ. يقال سَفَـرَ بين القوم سِفـارة. والسفيرُ أيضاً، مَـا سَفَرَتْهُ الريحُ من ورقِ الشجـرِ وغيرِهِ، تَسْفِرُهُ سَفراً. ومن هذا سُمِّيت المِكنسة مِسفَرَةً، لأنها يُسْفَرُ بها أي يُكْنَسُ.

ألاَ سَـــاءَ مَـــا تُبلي سَليطٌ إذا رَبَتْ جَـوَاشِنُهَا وَازْدادَ عَـرْضـاً ظُهُورُهَـا

يريد أنها انتفخت رئاتُها من الجُبنِ فملأت صدورَها وظهورَها.

بِأسْتَـــاهِهَـا تَــرْمي سَليطٌ وَتَتَقِّي وَيَـرْمِي نضَـالاً عَنْ كُلَيْبٍ جَريـرُهَـا
وَلَمَّا عَــــلاَكـمْ صَكُّ بَــــازٍ جَنَحتُمُ بِأَسْتَـاه خِــرْبَـانٍ تَصرُّ صُقُـورُهَـا

الجُنـوحُ: الميلُ إلى الأرضِ وغيرهـا، والخِربــانُ: ذكـورُ الحُبـارى، واحـدُها خَـرَبٌ. تَصِرُّ تصيح صقورُهـا تصـوِّت. يقول ليس عنـدكم [دفعٌ][1] إلا بأستاهكم، كما أن الحُبارَى ليس عندها دفع إلا أن تَسْلَحَ على البازي.

١- دفع: سقطت من الأصل، وهي زيادة يقتضيها السياق.

عَضَارِيطُ يَشْوُونَ الْفَرَاسِنَ بِالضُّحَى   إِذَا مَا السَّرَايَا حَثَّ رَكْضاً مُغيرُهَا

العضاريطُ جمع عُضْرُوطٍ وهم الأتباعُ واحدُهم عُضْرُوط، والفراسنُ أخفاف الإبلِ واحدُها فِرسِن، يقول: فذاك حظُّهم من الجزور - وهو شرُّ ما في الجَزُور - يريد أنهم لا يَيسِرون مع الناس، ولا يأكلون إلا شَرَّ ما في الجزور، وقولُه إذا ما السرايا حَثَّ ركضاً مُغيرُها. يقول: إذا ركب الناسُ لغارةٍ أو فَزَعٍ لم يركبوا معهم. يقول: ليسوا بأصحابِ حربٍ ولا خيلٍ يُعَيِّرُهُم بذلك.

فَمَا فِي سَلِيط فَارِسٌ ذُو حَفيظَةٍ   وَمَعْقِلُهَا يَوْمَ الْهِيَاجِ جُعُورُهَا

يقولَ: إذا تَهَايَجَ الناس أَحْدَثُوا هُم فَزَعاً وجُبناً، فلم يَسْتَعِنْ بهم أحدٌ، فذلك نجواهم يوم الهياج ونجواهم به. ومن أمثالهم قولهم «اتَّقى بسَلْحِهِ سَمُرَةُ»[1] وأصلُ ذلك أن رجلاً أراد ضَرْبَ غلامٍ له يقال له سَمُرَة، فَسَلَحَ الغلامُ فَخَلَّاه، فذهبت مَثَلاً. وذو حفيظةٍ: ذو غضب، ومَعْقِلُها ملجأُ قومِها.

أَضِجُّوا الرَّوَايَا بِالْمَزَادَ فَإِنَّكُمْ   ستَكْفَونَ كَرَّ الْخَيْلِ تَدْمَى نُحُورُهَا

يقول: اخدموا أنتم واستقوا فإن الحربَ يكفيكُمُوها غيرُكم، وقوله أَضِجُّوا، يقول: إنما أنتم رِعاءٌ. الرَّوَايا الإبلُ التي يُحملُ عليها الماء، وهي التي يُسْتَقَى عليها، وكلُّ ما استقَيَ عليه من بعيرٍ أو غيرهِ فهو

١- مجمع الأمثال ١:١٣٣.

راوِيــةٌ، وبذلك سُمِّيَ راويــةُ الشِّعرِ والعِلمِ لأنــه يحمله. والمزادُ كُلُّ مــا استُقِي فيه من الأدَمِ، الواحدةُ مَزادَةٌ. وقوله أضِجُّوا الرَّوايا يعني ألحُّوا عليها بالاستقاءِ حتى تَضِجَّ حتى تَرْغُوَ للضَّجَرِ.

عَجِبْتُ من الدَّاعِي جُحَيْشاً وَصائِداً وَعَيْسَاءُ يَسعَى بِـالعِـلابِ نَفيرُهـا

جُحَيْش بنُ زيادٍ أحدُ بني زُبَيْدَ بنِ سَليط، وصائدٌ سَليطيٌّ، وعيساءُ جدَّةُ غسانَ بن ذُهَيْلٍ. والعِلابُ جمعُ عُلْبَةٍ وهي التي يحلبُ فيها، وهي أعظمُ من الملعقةِ وأصغرُ من الجفنةِ وهي تُعْمَلُ من جلودِ الإبلِ.

٤ظ/أَسَاعَيــةٌ عَيْسَاءُ والضَّأنُ حُفَّلٌ فَمَا حَـاوَلَتْ عَيْسَاء أم مَـا عـذيرُهَـا

التَّحفيـــلُ اجتماعُ اللبنِ في ضروعهــا، وكذلك التَّصْرِيَــةُ. والعذيـر الحال.

إذا مـا تَعَـاظَمْتُـم جُعُـوراً فَشَرِّفُـوا جُحَيْشـاً إذا آبَتْ من الصَّيْفِ عيرُهَـا

يقـول: إذا جـاءت الإبلُ بـالمِيرةِ، كَثُـرتْ عنـدهم الحِنطَـةُ والتَّمْـرُ، فيشبعون وتعظم جعورُهُم.

قال أبو عثمان: حدثنا الأصمعيُّ، قـال: تجاعَرَ حيَّانِ من العرب أي خَرِئوا، فاختار كلُّ حيٍّ منهم رجلاً، وكان سَبْقُهُم في ذلك جَزُورا. قال: فأُطعِما من الليلِ طعـامــاً كثيراً، حتى انـدَحَّتْ[1] بطونُهما، قـال: ثم أصبحوا فاجتمع الناسُ، قال: فجـاء أحدُهما فوضـع أمراً عظيماً، فهال

(١) اندحَّت: امتلأت.

ذلك أصحابَ الآخر، وخَبَنُوا[1]، وخشوا أن يُغلبوا فقال صاحبهُم: لا تعجَلوا، أبشروا. قال: فجاء صاحبُهُم إلى ما وضع صاحبُهُ ثم جَلَّلَهُ، ثم تَنَحَّى ناحيةً فوضع مثلَه، قال: فغَلَبَ فأخذه أصحابُهُ فحملوه على أعناقهم، فقال الغالبُ لأصحابه: بأبي أنتم، أمَا إذا كان الظَّفَرُ لنا فأَشْبعوني من أطايبها يعني من أطايب الجزور

أُنَاسٌ يَخَالُونَ الْعَبَاءَةَ فِيهِمُ قَطِيفَةَ مِرْعَزَّى يَقَلَّبُ نيرُهَا
كَأَنَّ سَليطاً فِي جَواشِنِها الْخُصَى إِذَا حَلَّ بَيْنَ الأَمْلَحَيْنِ وَقيرُهَا

يريد أن أبدانَهم مُعْضَّلَةٌ كَخَلْقِ العبيدِ قد اكتنزت من العمل فَتَعضَّلَتْ، ليست سَبْطَةً كَسُبُوطَةِ الأحرار. والأملحانِ ماءان ويقال جبلانِ لبني سَليط، وأنشد لعُمارةَ بن عَقيل:[2]

[و] كم بابٍ فتحتَ بغيرِ حقٍّ وكم مالٍ اكلتَ بغيرِ حِلٍّ[3]
كانك من خُصى سبعين بغلاً جُمِعْتَ فانت كالثورِ المُوَلِّي

المُوَلِّي: المسنّ. والوَقِيرُ: الغَنَمُ فيها حمارانِ أو أَحْمِرَةٌ ولا تسمى الغنم وقيرا إلا بحُمُرِها

إِذا قِيلَ رَكْبٌ مِنْ سَلِيطٍ فَقُبِّحَتْ رِكَاباً وَرُكْبَاناً لَئيماً بَشيرُهَا

١- خبنوا: انقبضوا.

٢- ديوان عمارة بن عقيل ٧١.

٣- مطلع البيت سقطت منه «الواو» في الأصل، وكذا في الديوان.

البشيرُ: المُبَشِّرُ، والبشيرُ أيضاً الجَميلُ الوجه، يقال من البِشارة بَشَرْتُهُ وأَبشرتُه وَبَشَّرتُهُ، وأنشد أبو تَوْبَةَ:

بَشَرْتُ عيالي أنْ رأيتُ صحيفةً اتتكَ من الحَجَّاجِ يُتْلَى كتابُها
نهيتُكُمُ أن تركبوا ذاتَ ناطحٍ من الحربِ يُلْوَى بالرِّداءِ نذيرُها

ويروىَ: يسيرُها. يقول: أُتيتم. ذاتُ ناطحٍ: داهية

وَمَا بكُمُ صَبْرٌ عَلى مَشْرَفيَّةٍ تَعَضُّ فِراخَ الْهَام أَوْ تَسْتَطِيرُهَا

المَشْرَفِيَّةُ سيوفٌ تُطْبع بالمشارف، والمشارفُ القُرىَ ما بين الريفِ والبدو، مثلُ الأنبارِ من بغداد، والعُذَيْبِ من الكوفة، وهي المزالِفُ والمَذَارِعُ، وفراخِ الهام أدمغتها.

تَمَنَّيْتُمُ أنْ تَسْلُبُوا الْقَاعَ أَهْلَهُ كَذاكَ الْمُنَى غَرَّتْ جُحَيْشاً غُرُورُهَا
٥و /وَقَدْ كَانَ فِي بَقْعَاءَ رِيٌّ لشائكُمْ وَتَلْعَةَ والجَوْفاءُ يَجْري غديرُهَا
تَنَاهَوْا وَلاَ تَسْتَوْرِدُوا مَشْرفيَّة تُطيرُ شُؤُونَ الْهَامِ مِنْهَا ذُكُورُها

لا تستوردوا: لا تجعلوا رءوسكم ورِدا لها، وشؤون الهام: مواصل الرأس، واحدها شَأْنٌ والشَّأْنُ ما بين قبيلتين من قبائل الرأس.

كأنَّ السَّليطيِّينَ أنْقَاضُ كَمْأَة لأَوَّلِ جَانٍ بالْعَصا يَسْتَثيرُهَا

واحدُ الأنقاضِ نَقْضٌ وهو ما خرج من رأس الكَمأَةِ إذا انشقت عنها

الأرضُ. يَصِفُهُم بالذُّلِّ وأنهم لا يمتنعـون. كما لا تمتنعُ هذه الكَمْأَةُ إذا اسْتُثِيرَتْ بالعَصَا. ومن أمثالِ العَـرَبِ «هو أذَلُّ من فَقْعٍ بِقاع»[1] وهـي الكَمْأةُ البيضاءُ».

غَضِبْتُمْ علينـــا أو تَغَنَّيْتُـمْ بِنَـــا   أن اخْضَرَّ منْ بَطنِ التِّــلاعِ غَمِيرُهَــا

الغميرُ الكَـلأ اليابسُ يُصيبُـه المطرُ فينتشـر فيكون خَلِيسـاً أبيضَ وأخضر. يقول: لما أخصبتم وَشبعتم تَغَنَّيْتُمْ بهجـائي، والتِّلاعُ مَسَايِلُ الماءِ المرتفعة وهي المنخفضةُ وهي من الأضداد.

فَلَـــوْ كَـــانَ حِلْمٌ نَـــافِعٌ في مُقلَّـــد   لَمَا وَغِـــرَتْ مِنْ جُـــرْمٍ صُـــدُورُهَـــا

يعني مُقَلَّدَ بنَ كُلَيب، والوَغْرُ: الحِقْدُ والعَداوَةُ.

بَنُـو الْخَطَفى والْخيْلُ أيَّـامَ سُوفَـةٍ   جَلَوْا عَنْكُمُ الظَّلْمَاء فَانْشَقَّ نُورُهَا[2]

كانت قيسُ عَيْلانَ أغارت على بني سَليط فاكتسحت أموالَهم، وسَبَوا منهم سبايا فَرَكِبَتْ بنو الخَطَفى، فـاسْتَنْقَذَتْ ما في أيدي قيسٍ من أبِلِ بني سَليط وسباياها، فَمَنَّ ذلك عليهم جريـر. وَسُوفَةُ موضِعِ بالمرُّوت وهو صحارٍ واسعـة بين قُفَّيْن أو بين شَرَفين غليظين، وحائِلُ ماءٌ ببطن المَرُّوت، وسُوفَةُ قريبةٌ منه فأُضيفت سوفةُ إليه، وأنشدَ:

إذا قَطَعْـنَ حـــــائلاً والمَرُّتْ   فَابْعَـــدَ الله السُّـــوَيق المَلْتُـــوتْ

وفي بئْـرِ حصْنٍ ادركتنـا حَفيظَـةٌ   وَقَـدْ رُدَّ فيهَـــا مَـــرَّتَيْنَ حَفيرُهَـــا

حفيرُها مـا خرج منها، والحفيظـةُ: الغضبُ. قال: كان بنـو مُرَّةَ بن

١- الدرة الفاخرة ١: ٢٠٣.

٢- الديوان: وانشق.

جِمَّانَ طَمُّوا بِئْـرَ حِصنِ بنٌ عوفِ بنِ مُعاويـةَ الأكبر من كليب، وكانت ببطن المَرُّوت، وكانت لأهلِ الـزُّلُفِ من بني سَليط فمٌ يدَّعُونـه، فطَمَّتها بنو جِمَّانَ، حتى جـاء بنو عَـوفِ بنِ كُلَيب، رهطُ جريـرٍ فنزلـوا عليها فَسَفَرت السُّفَرَاءُ بينهم واصطلحوا.

فَجِئْنـا وَقـدْ عَادَتْ مَـرَاغـا وبَـرْكَتْ　　　عَلَيْهـا مَخَاضٌ لَمْ تَجدْ مَنْ يُثيرُهـا

يقول: دُفِنتْ بئـرُكم هذه مرتين، فـاستثرنـاها لكم بعد مـا صـارت مَـرَاغا لم تَـدْفَعُـوا عنها. المَخَـاضُ من الإبلِ ذَوَاتُ الَحمْلِ، في بطـونِها أولادُها.

٥ظ/لَئِنْ ضَلَّ يَـوْماً بـالمُجَشِّرِ رَأْيُهُ　　　وكَـان لِعـوْفٍ حَـاسِـداً لاَ يَضيرُهَـا

المُجشَّرُ من بني مُقلدِ بنِ كُليب، وعوفٌ رَهْطُ جرير.

فَـأَوْلَى وَأَوْلَى أَنْ أُصِيبُ مُقَلَّـــــداً　　　بفـاشِيَـةِ الْعَدْوى سَريعٍ نُشُـورُهَـا

ويروى طُرُورُها أَراد بقصيدة جَرِّيةٍ تُعْدي من دَنَامنها، ونشورُها: انتشارُها أي تنتشرُ وتفشُـو فَأَوْلَى وَأَوْلَى: تَهَدُّدٌ ووعيدٌ أي كُفُّوا عني لا أُصِبْكُم بهذه المَعَرَّةِ الفَاشِية.

لَقَـدْ جُرِّدَتْ يَـوْمَ الْحِداب نسَـاؤُهُمْ　　　فَسَـاءَتْ مَجَاليهَـا وَقَلَّـتْ مُهُـورُهَـا

مـجاليها حين جُلِيَـتْ كما تُجْلى العَروسُ. وكان هـذا اليومُ لبَكـرِ بنِ وائل على سَليط، فَسَبَوا منهم نسـاءً، فأدركتهم بنو رِياحٍ وبنـو ثَعلبةَ ابْنَي يربوع، فاستنقذوهنَّ من أيدي بَكـر. وقوله: قلَّت مهورُها يقول: إنما مَلَكُوهنَّ بالرِّماحِ ولم يَنْقُدوا فيهن مَهراً. والحِدَابُ: موضـع.

فردَّ على جريرٍ أبو الورقاءُ عُقْبَةُ بنُ مُلَيْصٍ المُقَلَّديُّ فقال:

إنَّ الـذِّي يَسْعىٰ بِحُـرٍّ بـلادنـا كَمُبْتَحِثٍ نَـاراً بِكَفٍّ يُثيرُهَـا
وَمَـا حَـارَبَتْنَـا مِنْ مَعَـدٍّ قَبيلَـةٌ فَتُقْلَع إلاَّ وَهيَ تَـدْمَى نُحُـورُهَـا
وَإلاَّ رَمَيْنَـاهَـا بِصَـدْرٍ وَكَلْكَلٍ مِنَ الشَّرِّ حَتَّىٰ مَـا يَهِرُّ عَقُـورُهَـا
أبَا الخَطَفَى وابْنَيْ مُعَيْدٍ وَمُعْرِضٍ تُسَدِّي أُمُـوراً جَمَّةً لاَ تُنيرُهَـا

جَمَّةٌ: كثيرةٌ، ويقال: هذه بئرٌ جمَّةٌ أي كثيرةُ الماءِ. يقول: تُسدِّي أي تَمدُّ خيوطَ الثوبِ طولاً، واللُّحْمَةَ عرضاً، وباللُّحمةِ والنِّيرِ يتمُّ نَسْجُ الثوبِ، وهذا مَثَلٌ ومعناه أنه يَقول: تَعُدُّ ما لا تدركه ولا يتم ذلك.

وقال غسان:

مَنْ شَـاءَ بَـايَعْتُـهُ مَـالي وَخلْعَتَـهُ إذَا جَنَى الْحَرْبَ بَعْدَ السِّلْمِ جَانيهاَ
لاَ تَسْألُـونَ كليبيّاً فَيُخْبِرُكُـمْ أيُّ الـرِّمَـاحِ إذا هُـزَّتْ عَـوَاليْهـا
أمَّـا كُلَيْبٌ فَـإنَّ اللُّـؤمَ حالفهـا مَـا سَـالَ في حَفلَةِ الـزَّبَّـاءِ واديهَا[1]

الزَّباءُ ماءٌ لبني سَليط، وحفلتُهُ كثرتُهُ، يعني كثرةَ السَّيْلِ واجتماعَه، ومنه قولُهم: احتفَل الفَرَسُ إذا لم يُبْقِ من جَهْدِهِ شيئاً. وكذلك احتفل الوادي إذا انتهى سيلُهُ، وكلُّ ماءٍ تؤنِّثُهُ فهو حفلةٌ، وإذا ذُكِّرَ فهو ماء.

فأجابه جرير[2]

[اسألْ] سَليطاً إذَا مَا الْحرْبُ أفْزَعَهَا مَـا شَأنُ خَيْلُكُم قُعْساً هَـواديهَا[3]

١- البيت في اللسان (زبب) برواية: حقلة الزباء.

٢- سقط البيت من الديوان، طبعة دار المعارف بمصر. وهو في شرح ديوان جرير للصاوي ٩٩.

٣- اسأل: سقطت من الأصل، وهي من شرح الديوان.

القَعَسُ دخولُ الظَّهْرِ وخُروجُ الصَّدْر، يريد أنهم يجذبون أَعِنَّتِها ولا يُجرونَها فيَلْحقـون بالفـوارس فقد قَعَسَتْ لـذلك، هـواديها: أعناقُهـا ومثله:

ولا يـدرون مـا الطَّعَنَـانُ حتى يُمَـدُّ الجَرْيُ من طَبَقِ العِنـانِ

طَبَقُ العِنانِ أن تُطَبِّقَ عند كَفِّ الفَـرَسِ عن العَدْوِ، فإذا بُسِطَ للفرسِ عدوُه خَلَّى عِنـانَه، ٦و/ والطَعَنانَ أن يُبسطَ جَـرْيُ الفَرَسِ حتى يَحْمىَ فَيَعَضُّ على مِسْحَلِهِ، فيقـالُ طَعَنَ الفَرَسُ في مِسْحَلِـهِ طعناً وطَعَنـاناً – ومثلُه قولُ طَرَفة[1]:

أَعْوَجيَّاتٌ على الشَّأْوِ أُزُم[2]:

أي عَوَاضٌ على لُجُمِها يقول: لم يعتـادوا رُكُوبَ الخيلِ وركضَـها كما قال:[3]

لم يـركبوا الخيـلَ إلا بعدمـا كَبِروا فهم ثِقـالٌ على أكتـافِهـا عُنُفُ

لاَ يَـرْفَعُـونَ إلى دَاعٍ أَعْنَتَهـا وَفي جَـوَاشِنِهـا دَاءٌ يُجَافِيهَـا

يقـول: في صـدور بني سليطٍ انتفـاخٌ من الجُبْـنِ والفَـزَعِ، فهم لا يثْبُتون على مُتُونِ خيلهِـم، فذلك داؤُها الذي يجافيها عـن لُزُومِ مُتُونِ الخيل. ويروَى إلى الداعي.

وَمَـا السَّليطِيُّ إلاَّ سَـوْءَةٌ خُلِقَتْ في الأرْضِ لَيْسَ لَهَا سِتْرٌ يُـوَارِيهَا

١- ديوان طرفة بن العبد ٩١.

٢- وصدر البيت: وفحول هيكلات وقح.

وهيكلات: طوال. ووقح: صلاب الحوافر، واحدها وقاح.

٣- البيت في اللسان (عنف) برواية: بعدما هرموا.

وقال غسان:

وَجَـدَتْ كُلَيْبٌ غبَّ أَمْـر سَفيهِهَـا مُتَـــوخِّماً إذ رَام شَرٌّ مَـــرَامِ

المتوخِّمُ المُسْتَوخِـم يقول استوخَمَتْ غِبَّ أمرِ سفيهها يعنـي جريراً حين رام قهري بشِعره.

الآنَ لَمَّا ابْيَـــضَّ أَعْلَى مِسْحَلِي وَأَكَلْتَ مِنْ نَـــابي عَلى الأَجْـذَامِ

المِسْحَلُ ما سَفُلَ عن العـارِضَيْنِ من اللِّحْيَةِ، والأَجْذَامُ جماعـةُ جِذْمٍ وجِذْمُ كُلِّ شيءٍ أصلُهُ، يريد أنه قد أَسَنَّ وذَرَا ناباه وأنشد:[1]

إذا مُقْـرَمٌ منَّـاذَرا حـدُّ نـابـهِ تَخَمَّطَ منـا نـابُ آخَـرَ مُقْـرَم[2]

وأنشد: [3]

الآنَ لما ابيـــضَّ أعلىَ مِسْحَلي وَعَضِضْتُ من نـابي على جِـذْم[4]

يَـرْجُو سقَـاطي ابْنُ الْمرَاغَة للْعِـدَى سَفَهـاً تَمَنِّيَ ضَلَّـةَ الأَحْـلامَ

ووجدَتُ بخطِّ أبي أحمد عبدِ السلام على النُّسخةِ، أنَّهُ وجَدَ في نُسخةِ أبي سعيـد السِّيرافي زيـادةً على ما في النُّسخـةِ التي لأبي أحمد وهـو، وروَى عمرُو بنُ أبي عمرو:

وَلَقَـدْ نَـزتْ بكَ مِـنْ شَقَـائِكَ بِطنَـةٌ ازْدَتْـكَ حَتَّى طِخْـتَ فِي الْقَمْقَـامِ

أي البحر.

١- البيت لأوس بن حجر، ديوانه ١٢٢.
٢- الديوان: وإن مقرم.. تخمط فينا. وذرا: كلَّ ووقع.
٣- البيت للحارث بن وعلة الذهلي. اللسان (جزم).
٤- اللسان: أعلى مسربي

وَنَشِبَتْ فِي لَهَوَاتِ لَيْثٍ ضَيْغَمٍ شَثْنِ الْبَرَاثِنِ بَاسِلٍ ضِرْغَامِ

نشِبت علقت؛ وضيغمٌ شديدُ العضِّ، والضَّغْمُ، وشَثْنٌ غليظٌ، باسِلٌ كريهُ المنظر، ضِرغامٌ [أسَدٌ](1).

قَبَحَ الْإِلَهُ بَنِي كُلَيْبٍ إِنَّهُمْ خُورُ الْقُلُوبِ أَخِفَّةُ الْأَحْلَامِ
قَوْمٌ إِذَا ذُكِرَ الْكِرَامُ بِصَالِحٍ لَمْ يُذْكَرُوا فِي صَالِحِ الْأَقْوَامِ
صُبُرٌ عَلَى طُولِ الْهَوَانِ أَذَلُّ مِنْ نَعْلٍ مِنَ الْأَنْعَامِ لِلْأَقْدَامِ

ويروى التَّوطاء.

وَيَبِينُ بَخْرُ اللُّؤْمِ حِينَ رَأَيْتَهُمْ فِي كُلِّ كَهْلٍ مِنْهُمُ وَغُلَامِ

فأجابه جرير(2):

أَبَنِي أُدَيْرَةَ إِنَّ فِيكُمْ فَاعْلَمُوا خَوَرَ الْقُلُوبِ وخَفَّةَ الْأَحْلَامِ

أُدَيْرَةُ تصغيرُ أُدْرَةَ، كأنه رَمَى أُمَّهم بالأدَرِ وليس يكون إلا في الرجال، ولا يكون في النساء، وقوله خَوَرٌ أي ضَعْفٌ:

٥٦ظ/ بِئْسَ الفَوَارِس يَوْمَ نَعْفِ قُشَاوةٍ وَالْخَيْلُ عَادِيَةٌ عَلَى بِسْطَامِ

١- أسد: مكانها بياض، وهي من ل.

٢- ديوان جرير ١:٤٢٨.

بسطامُ بنُ قيسِ بنِ مسعودِ بنِ قيسِ بنِ خـالدِ بْنِ عبدِالله بنِ عمروِ ابنِ الحارث بنِ همَّامِ بـنِ مُـرَّةَ بنِ ذُهـلِ بنِ شيبـان، والنَّعْفُ منتهى السَّيْلِ من الوادي إلى أسفل الجبل. وحدُّ كلِّ أرضٍ نَعْفٌ. قال: وَقُشاوَةٌ ضَفِرَةٌ، وهـو رملٌ مجتمعٌ في أعراضِـهـا صخورٌ سـودٌ وترابُها أبيض، فيقال لها الخرجاءُ للسَّوادِ والبياض.

الظَّـاعِنـونَ عَلَى الْعَمىٰ بجَميعهمْ والخَافِضُونَ بِغَيْرِ دَارِ مُقَـامِ

العَمَى الجَهلُ والضلالُ، والخافَض المُقيمُ.

تَـرَكُـو الأحَيْمرَ حينَ خَـرَّقَـهُ الْقنَـا إنَّ المُحـامُي يَـوْمَ ذَاكَ مُحَامِ

الأُحَيمرُ حُـرَيْثُ بنُ أبي مُلَيْل، وهو عبدُالله بنُ الحارثِ بنِ عُبَيدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بن يربوع.

اَبْلَيتُمْ خَـوَراً وَفَكَّ عُنَـاتَكُمْ عَـارِي الأشَـاجِعَ مِـنْ بَنِي هَمَّامِ

يقول: أبليتُم قومكم ضعفاً وخوراً وجُبنـا، وفكَّ عُناتكم بسطامٌ هذا. عُناتُكم أُسَرَاؤُكُم والواحدُ عانٍ، والأشـاجعُ عَصَبُ ظاهرِ الكَفِّ، وعُريُها قِلَّةُ لحمِها وذلك ما يُنْعَتُ به الرجلُ الا يكونَ مُرَهَّلاً كثيرَ اللحمِ، وواحدُ الأشاجعِ أشجع.

خَبَرُ يومِ قُشاوَةَ[1]

وكان من حديثِ يومِ قُشــاوةَ أن بِسطامَ بنَ قيسِ بنِ مسعود، خرج غــازيــاً لبني يربــوع حتى اطَّــردَ نَعماً لــرجلين من بني سَليط، يقــال لأحدِهما سُعير، والآخرِ حُجَير، وهما ابنا سفيان من بني يربوع، فأتَى الصَّريخُ بني عــاصمِ بن عُبيـد بنِ ثعْلبــة، وكانــوا أدنى النــاسِ منهم، فركب سبعةُ فوارسَ من بني عاصم، فيهم بُجيرِ بنُ عبدِ الله، ومُليلُ بنُ عبدِالله وهما ابنا الطائية، والأُحيَمْرُ حُريثُ بنُ عبدِالله، ومالكُ بنُ حِطَّانِ ابنِ عوفِ بنِ عاصم، وهو مالكُ بنُ الجُرميَّة، وخرج معهم قومٌ من بني سَليط حتى أدركوا القوم، فلما نظروا الى جيش بسِطام هابُوا أن يُقدِموا عليهم، فقال مُلَيلُ بــنُ أبي مُلَيل: يا بَني يربــوع إنه لا طــاقةَ لكم بهذا الجيش إلا بمثلــهِ، فأرْسِلوا بُجيراً يستصرخ لكــم، وإنما أَمَرَهُم بــذلك مخافةَ عليه أن يُقْتَلَ، فقال بُجير لا والله لا ذَهَبْتُ صريخاً بعد أنْ عاينتُ القومَ، فلما غلبه قــال لابنِ عمه اذهب أنت يا أُحيمــر. فقال: وأنا والله لا أذهب، فقال لمالكِ بن الجُرْمية فاذهب أنت صَريخاً، فقال: وأنا لا أذهب، فقــال لهم مُلَيلُ بنُ أبي مُلَيل: فأعطــوني قــولاً أثِقُ بــه وأطمئنُّ إليــه، لَتَضْبِطَنَّ لي أنفسَكُم ولا تُقْدِمُوا على الجيشِ حتى آتِيكُمُ ففعلوا. وذهب مُلَيلٌ صريخاً، فلما ذهب، نظر إليــه بسطام فقال لأصحابــه ذاك الذي يركُضُ، سيجلبُ عليكم شرّاً، فــانظروا أن تَفرغُوا من أصحــابِهِ قبل أن يأتِيَكُمُ الناسُ. فبرزَ بسطامُ في فرسانٍ من أصحابِهِ حتى دنا من القومِ، فكلَّمهُ بُجَيرُ فقال له بسطــام مَن أنت؟ ٧و/ قال: أنا بُجيرُ بنُ عبدِالله بنِ الحارث، فقال: يا بُجيرُ ألم تكن تَزْعُمُ أنك فَتَى يــربوعٍ وفارسُها؟ قال:

١- معجم البلدان (قشاوة). والكامل في التاريخ ١:١٩٦.

بلى، وأنا الآن أَزْعُمُه فَابْرُزْ لي، فأبَـى أن يَبْرُزَ له بسطام، وقال بسطام: ما أظنُّ نِسـوةَ بني يربـوعٍ يَظْنُنَّ بك هذا الظنَّ، أن تُحْجِـمَ عن الكتيبةِ حين رأيَتهـا، ثم قـال لصـاحبيـه أُحَيمـر ومـالك مِثلَ ذلك. فلم يـزل يَشْحذُهُم ويُحَضِّضـهم كَيْداً منه وخديعةً، حتى حملوا أفراسَهم وَسْطَ القومِ، فأمَّا بُجيرُ فلقِيهَ المُلبِّدُ بنُ مسعود، عمُّ بسطام، فاعتنق كلُّ واحد منهما صاحِبَه فوقعـا على الأرض عِكْمَي عَيْرٍ، فاعتلاه بُجير، فلما خشي المُلبِّدُ أن يظهَر عليه بُجير، نادىَ رجلاً من بني شيبان، يقال له لُقَيْمُ بنُ أوس: يـالُقَيْمُ أغِثني فقد قتلني اليربـوعيُّ: فمال إليه لُقَيمُ فضربـه على رأسه فقتلـهُ، وخُرِّقَ أُحيَمرُ بالقنـا، وتُرِك مطروحاً فظنـوا أنهم قتلوه، وضُرِبَ مالكُ بنُ الجُرميـةِ، فأُمَّ فعاش سنةً مـأموماً ثم مـات من آمتِه، وانهزمت بنو سَليط، فلما انهزموا، قال بسطام: يا بني شَيبان أَيَسُرُّكم أن تأسِروا أبـا مُليل، قالـوا: نعم، قـال: فإنه أولُ فـارسٍ يطلُعُ عليكم السـاعـةَ، أتـاهُ مُلَيلٌ فأخبره خبرنَـا وخبر ابنـهِ، فلم ينتظـر النـاس. فليتخلَّف معي منكم فوارسُ فإنكم ستجدونه مُكِبّاً على بُجيرٍ حين عاين جيفَتَه فكَمَنَ لـه بسطامُ في عشرةِ فوارسَ قريباً مـن مصرعِ أصحـابِه، فلم يلبثوا إلا قليلاً، حتى طلع عليهم على فرسِهِ بلعاءَ، فلما عاين بُجيراً نزل فأكبَّ على جيفتِـهِ يقبِّلُهُ ويحتَضِنُهُ، وأقبل بسطامُ ومَن كـان معه يركُضـونَ حتى أَتَوْه، فـوجدوه مُكِبّاً عليـه، وبَلعاءُ يَعلِك لجامَـهُ واقفاً فأسروه وأخذوا فرسه، فلما صـار في يَدَيْ بسطام، قال: يا أبا مليل، إني لم آخُذْكَ لأقتلَك، قال: قد قتلتَ ابني وَوَدِدتُ أني مكانَه، أمَا إنَّ طعامَك عليَّ حرامٌ مـا دُمتُ في يدك، قال: فكـان أبو مُلَيلُ يُؤتَى بـالطعام فَيَبيتُ يطرُدُ عنه الكلابَ مخافةَ أن تأكَلَه، فيظنوا أنه أكله هو حتى جُهِدَ، فلما رأوا جَهْدَه، قـال بشرُ بنُ قيس لأخيه بسطـام بن قيس: إنـي لا آمَنُ أن يموتَ أسيرُكَ هذا في يـديك هَزْلا فتسبُّكَ به العربُ، فَبِعْـهُ نَفْسَه، فأتاه

وهو مجهـودٌ فقال لـه: أبا مليل أتشتري مني نَفسَك؟ قـال: نعم. قال: بكم؟ قال: بمائةٍ من الإبل؛ فإن لـك مائةٍ بدمِ بُجير. قـال: تِلادي أحبُّ من تـلادك، والـدَّمُ لك، فخلني أذهب، فخـلاه بسطـام، وأحلفـه أن لا يُعْقِّبَ، أي لا يغزوهم ثـانية، فلما أتى قومـه أخبرهم خبرَهُ، فقال مُتَمِّمُ بنُ نُوَيْرَةَ(١):

أبلغْ أبـــا قيس إذا مـــا لقيته نَعـــامـــةُ أدنىَ دارِه فَظَلِيـمُ
بأنَّـــا ذوو جَـــدٍّ وأن قبيلَكُم بني خـالـدٍ لـو تعلمـون كـريمُ
وأن الـــذي آلَى لكم في بيـــوتكم بِمَقْسَمِـــهِ لـــو تعلمـــون أثيمُ

يقـول: إن الـذي حلف لكـم أن لا يُعَقِّبُ عليكم، سيحَنثُ ولا بـد أن يغزوَكم ثانية

هـو الفـاجعُ المُبْكي سَراة صـديقِهِ وذو طَلَبٍ يـومَ اللقـاءِ غَشــوم
٧ظ/فنهجمُ أبيـانـاً ونُبكي نُسَيَّـةً بنســوتنـا يـومـاً لهن نحيم

النحيم البكاء والنحيب، يقال نحم يَنْحِمُ نَحماً ونحيماً ونحمانا.

كان بُجيراً لم يقـل لِيَ مـا تـرى من الأمـر أو ينظر بـوجـه قسيمِ

هـذا البيت مُكْفأٌ وصاحبـه يكفيءُ كثيراً. والقسيمُ الجميلُ، والاسمُ منه القَسَامةُ، يقال رجلٌ قسيمٌ وسيمٌ، بين القسامَةِ والوَسَامة.

١- مالك ومتمم ابنا نويرة ١٣٤.

ولـو شئتَ نَجَّـاكَ الكُميتُ ولم تكن   كـانـكَ نَضبٌ للـــرجـــال رجيم

ويروي للرماح.

ولكـن رأيتُ الموتَ أدرك تُبَّعـــاً   ومَن بعـــدَه مِن حـــادثٍ وقـــديمِ
فيـــالَ عُبَيـــدِ حَلفـــةً إنَّ خيرُكم   بجـــزرةَ بين الـــوَغْسَتَيْنِ مقيمُ

أراد عُبيدَ بنَ ثعلبـةَ بنِ يربوع. وَجَـزْرَةُ من أرضِ الكُرمَـةِ من بلادِ اليمامة. والوَعْسُ من الرملِ اللَّيِّنِ المَوْطوءُ الذي قد وَعَسَتْه السائلة:

غَـدَرْتُـمْ ولم تَـرْبَعْ عليـه ركـابُكمُ   كـانكُـمُ لم تُفْجَعُـــــوا بعظيـمِ
وكنتَ كـذاتِ البَـوِّرِ ريعَتْ فَرَجَّعَتْ   وهل تَنْفَعَنْهـــا نظـــرةٌ وشَميمُ

يقول: كنتَ كـالناقةِ التي نُحِرَ ولـدُها فجاءت تشمُّه وتـرأمُه، وهل يَنْفَعُها ذاك، فكذاك أنا لا أَسكُنُ حتى أَثْأَرَ به.

أطَـافَتْ فسافَتْ ثـم عادَتْ فَـرَجَّعتْ   ألا ليس عنهـا سَجْـــرُهـا بِصَرِيمِ

سافت شَمَّتْ، والسَوْفُ الشَّمُّ، وسَجْرُها حنينُها، يقول: ليس حنينُها بمنصرم.

وقال مالكُ بنُ نُويرةَ يهجو بني سَليط ويعيِّرُهم فِرارَهم وانصرافَهم عن أصحابهم[1]:

١– مالك ومتمم ابنا نويرة ٥٥

لحا الله الفـــوارسَ مِن سَليطٍ خصـوصـاً إنهم سَلِمـوا وآبـوا
اجئتم تطلبـونَ العُـذْرَ عنـدي ولم يُخْرَقْ لكم فيهـا إهـابُ
دَعَتْكُم خَلْفَكُم فاجبتمـوهـا مَجازِمُ في أعـاليهـا الجُبَـابَ

المجازِمُ الأسْقِيَةُ المملوءةُ، والجُبابُ شبيهٌ بالزُّبْدِ يعلو لَبَنَ اللِّقاح.

كفِعْلِكُمُ غـداةَ لِـوَى حَيـيِّ فهـذا مـن لقـائِكـمُ عـذابُ
إذا لا قيتُـمُ أبـدا فَضَحْتُـمَ ذمـارَكُـمُ فليس لكـم عِتـابُ
فكيـف بكم وقـد اخزيتموها إذا ذُكِـرَ الحفـائِظُ والسِّبـابُ
وكـانت جعفـرٌ لـو صـادفتهـا هُمُ أصحـابُ نَجـدتِها فغـابـوا

وهذا جعفرُ بنُ ثعلبةَ بنِ يربوعَ، جدُّ عُتيبةَ بنِ الحارث.

ولـو شَهِـدَ الفـوارسُ من عُبيـدٍ لـراثَ لِـرَهْـطِ بِسطـامٍ إيـاب
ولـو سَمِعَ الـدُّعـاءَ بنـو ريـاحٍ لجاء فـوارسٌ منهم غِضـاب
فلا تَبْعَـد فـوارِسُنـا وجـادت على أرضٍ ثَـوَوْا فيهـا الـذِّهـاب

٨و / وقال مالكُ بن حِطَّانَ، وهو في المعركة قبل أن يموت:(١)

لَعَمـري لقـد اقْـدمَتُ مُقْـدَم حـارِدٍ ولكنَّ اقـرانَ الظُّهـورِ مَقَـاتِلُ

الأَقرانُ الأعوانُ، الواحد قِرنٌ. الظَّهْرُ هو الناصرُ.

١- جاء الأبيات ١ و٢ و٤ و٥ و٨ في المؤتلف ٩٠-٩١.
ورواية البيت الثاني: كماة لخاضوا. والرابع: إذا وكلت فرسانها لانواكل.

ولـو شَهِـدَتْني من عُبَيـدٍ عصـابـةٌ   حُماةٌ لخاضـوا الموتَ حيثُ أُنـازِل
بكلِّ لـذيـذٍ لم يَخُنْـهُ ثِقـافُـهُ   وعضبٍ حُسـامٍ اخلصَتْـهُ الصَّيـاقِل
ومـا ذَنْبُنـا أَنَّـا لَقِينـا قَبيلـةً   إذا وَاكَلَتْ فـرسـانُنـا لا تُـواكل
يُسـاقـونَنـا كـاسـاً مِنَ الموتِ مُـرَّةً   وعـرَّدَ عنـا المُقـرِفـونَ الحَنـاكِل

الحناكلُ القِصارُ الأفعالِ واحد حَنْكَل. وَعَرَّد فَرّ

فليت سُعيراً كـان حَيْضـاً بِـرَجلِهـا   وليت حُجَيراً غَـرَّقتـه القـوابل

إذا مات الصَّبيُّ في الرَّحِمِ فقد غَرَّقَتْهُ القوابل.

ولَيَتهُمُ لم يـركبـوا في رُكُـوبنـا   وليت سليطـاً دونَها كـان عـاقِل

رُكُـوبٌ جَمْعُ رَكْبٍ، وعاقلُ وادٍ ببـلاد قيس، وهـو اليـوم لباهلـةَ بنِ أَعْصُر.

فما بين مَن هـاب المَنِيَّـةَ منكم   ولا بيننـا إلا ليـالٍ قـلائل

وقال لُقَيْمُ بنُ أوسٍ الشَّيبانيُّ في ذلك، ويَـذْكُرُ أن الملبَّدَ قال: إنما قَتَلَ لُقَيمٌ بُجيراً حسداً لأنه أَسَرَهُ:

إني وبيت الله لـولا شـدَّتي   لَشَتَـا المُلبَّـدُ في رِجـامِ مُـوْصَـدِ
او غَيرَ ذلِكُمُ رهينـةَ مـاغثٍ   بفـوارسٍ شربـوا سِمامَ الأسْـوَد
لَحِقُـوا وَدَعْـواهم عُبَيـدٌ كُلُّهم   فَلَقُـوا منـايـاهم حِمَامَ المَرْصَـدِ
أَفَكَـانَ شكـري انْ زعمـتَ نَفَـاسَـةً   نَقْـذِيـك امسِ وليتنـي لم اشهـد

نَقْذِيكَ من الاستنقاذ أي استنقاذي إياك.

جَلَّلتُ مَفْـــرِقَــهُ ومــــا هلهلتُــــه   لَئِنَ المَهَـــزُ وصـــارمــــاً لم يَنْأَد

هَلْهَلْتُهُ لَبَّثْتُهُ - وأنشد:(١)

هَلْهِلْ بِكَعْـبِ بعــــد مــــا وقعت   فـــوق الجبينِ بســـاعــــدٍ فَعْمِ

لَمَ يَنْأَدِ لم يَعْوَجَّ ولم يَنْثَنْ.

وقال غسان:

أيَرْجُـو جَرِيــرٌ أَنْ يَنَالَ مَسَـاعِي الْـ   كِــرَامِ بــابَــاءٍ لِئَــامٍ جُـدُودُهَــا

فأجابه جرير(٢):

لَقَـدْ وَلَـدَتْ غَسَّانَ ثَـالبــةُ الشَّـوٰى   عَدُوسُ السُّرٰى لاَ يَقْبَلُ الْكَـرْمَ جيدُهَا

ورُوى ثالِثَةُ. جعلهــا كالضَّبُعِ تمشي على ثلاث والثَّــالِبَةُ المَعِيبَةُ، أراد أنها مُشَقَّقَــةُ القَدَمينِ من الــرَّعي، والعــدُوسُ الــدائمةُ السُّرَى، والكَـرْمُ القِلادَةُ، ورُوى باليةُ الشَّوَى يعني القوائم.

١- اللسان (هلل). والبيت لحرملة بن حكيم.

٢- ديوان جرير ٢: ٨٤١.

٨ظ/جَبَيْتَ جَبَاعَبْدٍ فأصْبَحْتَ مُورِداً غَـرَائِبَ يَلْقَى ضَيْعَـةً مَنْ يَـذُودُهَـا

جَبَيْتَ جمعتَ وَجَبَـوْتَ أيضـاً، هـذا مَثَلٌ. يقـول: جمعتَ جَمعَ عَبـدٍ فعجزتَ حين وردت عليـك قوافيٍّ أن تنقضَـها، كما يَعْجِـزُ الضعيفُ عن ذِيادِ الغرائبِ عن الماء.

أَلَمْ تَـرَ يَـا غَسَّـانُ أَنَّ عَـدَاوَتِي تُقَطِّعُ أَنْفَـاسَ الـرِّجَـالِ كَـؤُودُهَـا

الكَؤُودُ العَقَبَةُ الصَّعْبَةُ المَصْعدِ، يقال: عَقَبَةٌ كَؤُودٌ وَكَأْداءُ:

قـال أبو عمـرو: وكان غسـانُ بنُ ذُهيلٍ حَدُثـاً، أي حَسَنَ الحديث، وكان جـالساً يُنْشِـدُ لبيدَ بنَ عُطـارِدِ بنِ حاجـبِ بنِ زُرارةَ بالكُنَـاسَةِ ويحدِّثُهُ، فجاء رجلٌ من بني عُلَيمِ بنِ جُنـابٍ، ثم أحدُ بني مَصاد، يقال له جَنْبَـاءٌ، وذاك حين اجتمع الناسُ على معاويـةَ، فقال: مَن هـذا الذي يُنْشِدُكم؟ قيل له: غسَّانُ بنُ ذُهيلٍ السَّليطيُّ، فقال: أنت الذي تُغيرُ على الناس؟ فقال لـه غسانُ أنا الذي بلغك. فقال جَنباءُ، أَمَـا والله لو أَغَرْتَ على رجلٍ حرٍّ بعدُ، لقد فطمك. وكانت تميمُ حالفت كَلباً بعد قتلِ عثمانٍ، رضي الله عنه، في الفتنة، فَكَفَلَ على بني تميم، أحدُ بني دَيسق اليربوعي، وعلى كَلْبٍ رجلٌ من بني عُلَيْم. فقـال غسان: هل لك أن أُخَـالِعَكَ الحِلْفَ وأُغَاوِرَك؟ ففعل. فأغار غَسَّانُ على الكَلْبيِّ مع أَخَوَيْهِ مَعْنٍ وسَليطٍ ابني ذُهيْل وَدوْسَرِ بنِ غسان، فَتَنَقَّى خمسين من كـرائمِ إبلِه، فبعث بها مع ابنه دَوْسَر إلى هَجَر، فَبَيَّعها فـزحفت بنو ثعلبةَ إلى بني سَليط، فحملها قيسُ بنُ حَنظلةَ بنِ النَّطِفِ السَّليطيُّ عن أخـوالِه، وأُمُّ قيسِ بنِ حنظلةَ قُتَيلةُ بنـتُ عبدِ عمروٍ مـن بني عوفِ بنِ حـارثَة، رَهْطِ غسـان، فقال

غسأن في ذلك، وجاء الكلبي ينشُدُ إبِلَه:

يُسَـــائِلُني جَنْبَـــاءُ أَيْنَ مَخَاضُـــهُ ... فَقُلْتُ لَـــهُ لاَ تَغْلُ عَنْـــرَةُ تَـــاعِسِ
حَـــوَاهَـــاامْرؤٌ سَهْـــلٌ إذَا هُوَ بَـــاعَهَـــا ... وَإنْ وُكِسَـــتْ أَثْمَانُهَا لَمْ يُمَاكِـــسِ
قَلِيلُ الـسُّـــوَامِ غَيْرَ دِرْعٍ حَصِينَـــةٍ ... وَأَبْيَضَ مِمَّـــا أَخْلَـصَ الْقَيْنُ يَـــابِسِ

يقول: هو صُلْبُ الحديدِ، ليس بأنيث، وذلك مما يُمدحُ به السيفُ.

كَفَـــاكَ فَـــأَلْهَاكَ ابْنَ نَثْلَـــةَ بَعْـــدَهَـــا ... عُـــلاَلَـــةُ بَيُـــوتٍ مِـــنَ الْمَاءِ قَـــارِس[1]

أخبره أنـه أبْدَلَـهُ عن البـانِها شُرْبَ الماءِ القَـراح، والقارِسُ البـاردُ، والبَيُّوت ما بات في الحياض. وابنُ نَثْلَةَ جَنْباءُ هذا.

تَسُـــوفُ أَدَاحِيَّ النَّعَـــامِ إِفَـــالُهَا ... بِقُـــودِ الْهَوَادي مُشْرِفَـــاتِ الْبَرَاعِسِ

الأداحي مـواضعُ بَيْضِ النَّعـام، واحـدها أُدْحَى. وإفـالُها أولادُهـا واحدها أفيل. خبَّر أنها تراعي الوحشَ لِعزَّةِ قومِها، آمنةٌ أن يُغَارَ عليها، والبَرَاعِسُ الكرامُ واحدها بِرْعِيسٌ.

٩و /لَهَانَ عَلَيْهَا مَا يَقُولُ ابْنُ دَيْسَقٍ ... إذَا مَـــارَعَتْ بَيْنَ الْلِّـــوَى فَـــالْعَـــرَائِسِ
تُحَضِّضُ حَمَّاداً لِيَسْعَى بِـــذِمَّـــةٍ ... عَلَيْكَ بِـــرَهْطِ الأَبْلَخِ الْمُتَشَـــاوِسِ

---

١ – البيت في اللسان (بيت). وروايته فيه: فأغناك ابن نضلة.

أراد حمادَ بنَ الربيع، أحدَ بني عاصمِ بنِ عُبيْـدِ بنِ ثعلبةَ بنِ يربوع، وكان جَنْباءُ مجاوِرا حَمَّاداً هذا، والأبلخ المتكبِّرُ.

إذَا هِيَ حَلَّتْ بَيْنَ سَعْــدٍ وَمَــالِكٍ   وَعَمْـرٍ وأُجِيرَتْ بِـالـرِّمَـاحِ الْمَدَاعِسِ

سعدٌ ومالكٌ ابنا زيدِ مَناة، وعمرُو بنُ تميم، والدَّعْسُ الطَّعْنُ.

بَنِــي طـارق أَوْفُـوا بِذِمَّــةِ جَـارِكُمْ   وَلاَ تَضْرِبُـوا مِنْهَـا بِــرَطْبٍ وَيـابِسِ

فأجابه جريرٌ عن جَنْباءَ، وحضَّ عليه بني عاصمٍ، وعيَّرهُ الغدرَ بجارِ بني يربوعٍ فقال:(1)

أَلاَ حيِّ أَطْـلاَلَ الـرُّسُـومِ الـدَّوَارِسِ   وَآرِيَّ أَمْهَــارٍ وَمَــوْقِــدَ قَــابِسِ
لَقَـد خَبَّرَتني النَّفسُ أنِّي مُــزَايِلٌ   شَبَابِي وَوَصْلَ الْمُنْفِسَاتِ الأَوَانِس(2)
وَأَصْبَحْتُ مِنْ هِنْـدٍ عَلَى قُرْبِ دَارِهَـا   أَخَـا الْيَـأْسِ أَوْرَاجٍ قَليــلاً كَـآيِس
وَطَـامِحَةِ الْعَيْنَيْنِ مَطْرُوفَـةِ الْهَوَى   عَنِ الزَّوْجِ أَوْ مَنْسُوبَـةِ الْحَالِ عَانِسِ

العانسُ التي كَبِرَتْ في منزلِ أهلِها ولم تُـزَوَّجْ، وقولُه منسوبةُ الحالِ أراد أنها كريمةٌ، طامِحَةُ العينين تَطمحُ عينُهـا إلى غيرِ زوجِها إذا كانت فارِكاً، والفارِكُ المُبْغِضَةُ لـزوجها، ومطروفةُ الهوى تَطْرِفُ الهَوَى من هاهنا إلى هاهنا، كأنها تستطرفُ غيرَ زوجِها.

1- ديوان جرير ٢: ٩٠٠.

2-المنفسات: العظيمات الأقدار.

بَني عَـاصمٍ أَوْفُـوا بِـذِمَّـةِ جَـارِكُمْ   وَلَمْ تَضْرِبُـوا مِنْهَـا بِـرَطْبٍ وَيـابِسِ

يقــول: لم يلحقكم شيءٌ من العَيْـبِ، رطبٌ ولا يــابسٌ. ورُويَ وَلم تُضْرَبوا.

إذا مَـا دَعَـا جَنْبَـاءُ قَـالَ ابْنُ دَيْسَقٍ   لَعَـالَكَ فِيهَـا عَـالِيـاً غَيْرَ تَـاعِسِ

إذا عَثَرَ الشَّابُّ قيل لعاً لك، دعاءٌ كأنه قال: نَعَشَكَ اللهُ وَرَفَعَكَ.

جَــرَتْ لأخِي كَلْبٍ غَـدَاةَ تَـأَبَّسَتْ   عُبَيْـدٌ بِرَدِّ الْبُـزْلِ مِنْهَا الْقَنَـاعِسِ(1)

جرت لأخي كلـبٍ يعني جنباءَ، والقناعِـسُ من الإبلِ الثِّقالُ، الـواحدُ قِنعاسٌ.

الاَ إنَّ حَمَّاداً سُيُــوفِي بِـــذِمَّـــةٍ   عَلَيْـكَ وَرَدَّ الأبْلَخِ الْمُتَشَــــاوِسِ

حمادُ بنُ الـــربيع أحــدُ بني عـــاصـمِ بنِ عُبيــد. الأبلَخُ المُتَعَظِّمُ، والمتشاوسُ الذي ينظر بمؤخَّرِ عينه كِبراً.

أَلَسْتُمْ لئَـامـاً إذْ تَرُومُـونَ جَـارَهُمْ   وَلَـوْلاَهُمُ لَمْ تَـــدْفَعُـوا كَفَّ لاَمِسِ(2)

١- تابست: ذلّت. والبُـزُلُ. واحـدهـا البزول: الإبل انشـق نابها، ويكـون ذلك بعـد سن الثامنة.

٢- الديوان : جاركم.

يقول: لولا بنــو ثعلبةَ، لم تدفع عنهم بنو سليط كـفٌّ لامسٍ، وكانوا نُهَزَةً لمن أرادهم.

فَــانَّـكَ لاَقٍ لِــلاغَــرِّ ابْنِ دَيْسَقٍ   فَـوَارِسَ سَـلأبِينَ بَــزَّ الْفَـوَارِس[1]
فَــلاَ أَعْــرِفَنَّ الْخَيْلَ تَعْــدُو عَلَيْكُمُ   فَتَطْعُنَ فِي ذِي جَــوْشَــنٍ مُتَقَــاعِسِ

٩ظ/في ذي جوشنٍ رجلٌ ذو جوشَــنٍ، والجوشَنُ الصَّدرُ، متقاعسٌ متأخِّرٌ عن الحرب.

إذا اطَّـرَدُوا لم يَخفَ دَاءُ ظُهُــورِهُمْ   عَلَى مَــارَبَــا مِـنْ نَحْضِهَــا الْمُتَكَــاوِسِ

يعني لم يخفَ انتفاخُ أجوافِهم من الجُبنِ. وتكـاوُسُ اللحمِ انتفاخُه. والنَّحْضُ اللحمُ.

وقال جريرٌ ولم يُسمع لها بنقيضة:[2]

تَلْقَى السَّليطيَّ والأبطَـالُ قَدْ كُلِمُـوا   وَسْطَ الـرِّجَـالِ بَطيناً وَهُـوَ مَقْتُــولُ
لَمْ يَرْكبُـوا الْخَيْلَ إلاَّ بَعْدَ مَا هَـرِمُوا   فَهُمْ ثِقَــــالٌ عَلَى أَكْتَــــافِهَــــا مِيلُ

فقال رجلٌ منهم: أدام الله لهم البِطنَةَ والسلامــةَ، والأمْيَلُ من الرجالِ الذي لا يستوى على السرج إذا ركب.

١- بزُّ الفوارس: سلاحهم.
٢- ديوان جرير ٢: ٩٥٤.

ومما قال جريرٌ لبني سَليطٍ ولم توجد له نقيضة:[1]

جَـاءَتْ سَليطٌ كَـالْحَميرِ تَـرْدِمُ فَقُلْتُ مَهْـلاً وَيَحْكُمْ لاَ تُقْـدِمُـوا[2]

تَرْدِمُ تَحبِقُ، والحَبِقُ الضُّراطُ، وهو الرُّدام. معناه لا تقدموا عليَّ.

إنِّي بِـأَكْلِ الْخَائِنينَ مُلْـذَمُ قَـدْ عَلمَتْ أُسَيِّـدٌ وَخَضَّـمُ
انَّ أَبَا خَـزْدَةَ شَـيْخٌ مُرْجَـمُ[3]

المُلذَمُ المولَعُ بالشيءِ، يقال لَذِمَ بالشيءِ وغَرِيَ به وسَدِكَ به وعَسِكَ به ولَكِي به ولَغِي به وعَسِقَ به بمعنى واحد.

إنْ عُـدَّ لُـؤْمٌ فَسَليطٌ أَلأَمُ مَـا لَكُم اسْتٌ في الْعُـلاَ وَلاَ فَمُ[4]
وَلاَ قَـديمٌ في الْقَـديمِ يُعْلَمُ[5]

وقال لهم أيضاً ولم نجد له نقيضة:[6]

إنَّ سَليطـاً كَـاسْمِهَـا سَلِيطُ لَـوْلاَ بَنُـو عَمرِو وَعَمْـروٌ عِيطُ[7]
قُلْتُ دِيَافِيُّـونَ أَوْ نَبِيـطُ[8]

١- ديوان جرير ٢: ٧٢٢.
٢- الديوان: مهلاً ويلكم.
وأسيد وخضم شخصان.
٣- سقط البيت من الديوان.
٤- سقط صدر البيت من الديوان.
٥- سقط من الديوان.
٦- سقط من الديوان، وجاء في ذيل الديوان عن ذيل الأمالي ٢: ١٠٣١.
٧- الديوان: إن عريناً وبني سليط.
٨- سقط من الديوان.

عمـرو بنُ يـربـوع وهـم حلفـاءُ سَليط، والعِيطُ الطِّـوالُ الضِّخـامُ، واحدُهم أَعْيَطُ، والمرأة عَيطاءُ، لا يُعطون أحدا طاعةً، وأصلُهُ من قولهم، اعتاطت الناقةُ إذا أَبَتْ أن تحملَ. ودِيَافُ قـريةٌ بالشَّامِ، قلتُ: هم نَبيطُ الشام، ونبيطُ يعني نَبَطَ العراق. والسَّليطُ الحديدُ اللسانِ، يقال سِكينٌ سليطٌ.

وقال لبني سَليطٍ ولا نقيضةَ لها:(١)

نُبِّئْتُ غَسَّانَ بْنَ وَاهِصَةِ الْخُصَى ... بِقُضْوَانَ فِي مُسْتَكْلِئِينَ بِطَانِ

المُسْتَكْلِئُونَ أهل الكَلأِ والخِصب. البِطانُ الشِّباعُ.

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَيَّ ضَبَّةَ أَطْرَقُوا ... عَلَى مَا لَقُوا مِنْ ذِلَّةٍ وَهَوَان

أي سكتوا وأقرُّوا بالذُّلِّ في موضِعِهِم.

خَرَجْتُ خُرُوجَ الثَّوْرِ إذْ عَسِكَتْ بِهِ ... مُقَلَّدَةُ الأَوْتَارِ غَيْرُ سِمَان(٢)

شـبَّه نفسَه بالثَّوْرِ تكتَنِفُه الكلابُ، فَيَقْتُلُ فيها ويَجْرَحُ ويُفْلِتُ سالما.

وذكـروا أن بني سَليطٍ بعثوا رَبيئـةً لهم على فَرَسٍ، فنـام الرَّبيئـةُ، ونَفَرَت الفرسُ، فلم يدرِ كيف أُخِـذَتْ، وذهبت نازعَةً إلى أوطانِها، وجاء

١- ديوان جرير ٢: ٧١١.

٢- عسكن به: لزمته ولم تفارقه.

الجيشُ الـذين كانــوا يَتَوَقَّعُهم بنـو سليطٍ فـوجـدوا الـرَّبيئةَ نـائماً فجـاوَزُوهُ إلى الحيِّ، فاكتسحـوهم. فقـال في ذلك جـريرٌ ولا نقيضـةَ لها:(١)

١٠و/لَعَمْرِي لَقَدْ نَامَ السَّلِيطِيُّ نَوْمَةً   عَلَى حَـزَّةٍ مَـاكَـانَ حُـرٌّ يَنَـامُهَـا(٢)
لَقَـدْ نَفَـرَتْ مِنْ ريحهمْ أَعْـوَجِيَّـةٌ   مِنَ الْجُرْدِ لَمْ يَعْـرِفْ سَلِيطاً لِجَامُهَـا

الأعـوجيَّـةُ منسـوبةٌ إلى أَعْـوَجُ، فَـرَسٍ لبني هـلالِ بنِ عـامـرِ بنِ صَـعْصَعَـةَ، وكـانت أُمُّـهُ سَبَلُ لِغَنيٍّ بـنِ أَعْصُرِ بنِ سَعـدِ بنِ قيسِ بنِ عيلان بنِ مُضَر، وكانا من أجودِ خيلِ العرب.

قال أبو عبيدةَ: حَدَّثني أبو مَنيعِ الكُلَيبيُّ، قال: كان جريرٌ يقول لولا ما فعل العبـدُ ابنُ أُمِّ غسَّان، لنشرتُ من أيَّامِ بني سَليط مالا يَبيـدُ جَدَّ الدَّهرِ، أو جِيريَّ الدَّهْـرِ، – وجَدَّ الدَّهْرِ في معنى يَدَ الدَّهْـرِ، يريدُ أبداً – قال: وكانـوا فرسانا. قـال: ولقي فَضَالَةُ أحدُ بني عَـرينِ بنِ ثَعلبةَ بنِ يربوعٍ – وكانت أمُّ فَضالـةَ هنداً بنتَ حَوْطِ بن قِرواشِ بنِ حُصـينِ بنِ ثُمامةَ بنِ سيفِ بنِ جاريةَ بنِ سَليط – جـريراً فقال له: أتَشْتِمُ أخوالي؟ أَمَا والله لأقتلنَّكَ. وأما العُـرَنِيُّ الشاعرُ، فزعم أنَّ الذي لقي جـريراً عبدُ الله بنُ فَضالةَ. فقال جرير:(٣)

أَتُـــوعِـــدُنِي وَرَاءَ بَنِـي رِيَـــاحٍ   كَـــذَبْـتَ لَتَقْصُرَنَّ يَـــدَاكَ دُونِي

١– سقط البيتان من الديوان.

٢– عل جزة: على حال.

٣– ديوان جرير ١٠٠ ٤٢٩. مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

عَــرِينٌ مِــنْ عُــرَيْنَــةَ لَيْسَ مِنَّـــا بَــرِئْتُ إلَى عُـــرَيْنَــةَ مِنْ عَـــرِينِ
عَبِيـــــداً مُسْبَعِينَ لِعَبْـــــدِ قَيْسٍ مِـنَ الْقِـنِّ الْمُوَلَّـــــــدِ والْقَطِينِ[1]
قُبَيِّلَـــةٌ أَنَـــاخَ اللُّـــؤْمُ فِيهِمَـــا فَلَيْسَ اللُّـــؤْمُ تَـــارِكَهَـــا لِحِينِ[2]
فَنِعْمَ الْـــوَفْـــدُ وَفْـــدُ بَنِي رِيَـــاحٍ ونعم فَـــــوَارِسُ الْفَـــزْعِ الْيَقِينِ
عَـــرَفْنَـــا جَعْفَـــراً وَبَنِـي عُبَيْـــدٍ وَأَنْكَـــرْنَـــا زَعَـــانِـفَ آخَـــرِينِ

الزَّعـانِفُ الأَتباعُ، واحدُهم زِعْنِفَـةٌ، وهو مأخوذٌ من زَعَـانِفِ الثَّوْبِ وهـي أهدابُهُ.

وذكر مِسحلُ بنُ كُسيْب قـال: وَلَدَت كَهْفَةُ بنتُ مَصادِ الطـائي أَحَدِ بني نَبهانِ لِثُمامَـةَ بنِ سيفِ بنِ جاريـةَ بنِ سَليطِ خَمسةً سَلَمَـةَ وأبا بَـراءٍ وشَجاراً وحُصَينـاً وقُتَيباً بني ثُمامَـةَ، فـأَتَى العَنَّابُ أَعْـوَرُ بني نبهـان، واسمُـهُ نُعيمُ بنُ شَريكٍ، بني أُختِـه هـؤلاءِ الـذين سمينـاهم يسترفِدُهُم في حَمَالَـةٍ، أو حَفْرِ رَكِيَّةٍ، فـأعطُوه فأرضُوه وزيَّنُـوا له أن يسألَ جريراً، وكان جريرٌ لا يعطي أحداً لا يَخافُهُ. قال مِسْحَلُ حَدَّثتني أُمي زيداءُ بنتُ جريرٍ قالت: بينما نحن بالجلاميدِ من الحَزْنِ، إذا نحن ببَلَقٍ قد ضُرِبَ بناحيةٍ منَّا، وكان جريـرُ أشدَّ النَّاسِ فَرَقاً من السلطان، فلما رأى البَلَقَ[3]، كاد يمـوت، فبعثَ مَن يسألُ، فقِيلَ له: هـذا الأعورُ النَّبهانيُّ، فـدعا بجَفنةٍ فَمَلأهـا زُبداً، ومَلأَ أخـرى من بَرْنِيِّ [4] هَجَرَ، وَوَطْبٍ[5] من لبنٍ فبعث بـه إليه، فلما وُضِعَ بَين يـديه، قـال: ماهـذا؟

١- سقط البيت من الديوان.

٢- الديوان : تاركهم.

٣- البَلَق: الفسطاط الصغير.

٤- البَرْنِيُّ: ضرب من التمر أصفر مدوَّر، وهو أجود التمر.

٥- الوَطْبُ: سقاء اللبن.

وجعل يُتَفِّفُ عليه، فـأبلغَ الرســولُ جريـرا ذلك، فلما أصبح النَّبهانيُّ وجريرٌ جالــسٌ في كُسَيْحَةٍ له أمــام بيتِه- والكُسَيْحَةُ الموضعُ يُكْسَحُ ويُجعلُ حَـواءً يُصَّلى ويُجْلَسُ فيه - وقد صلَّى الصبـحَ وكان ١٠ظ/لا يتكلم إذا صلَّى الصُّبْحَ حتى تَطْلُـعَ الشمسُ ولـو تنــاحـر الحيُّ، فلما طَلُعَتَ الشــمسُ، والنَّبهانيُّ قاعدٌ قد ســأَلَهُ فلــم يُجبهُ. قبل ذلك، أقبل عليه جريرٌ حين طلعت الشمـسُ، فقال: أَما واللهِ إنك لِغَنيٌّ مُقْو[1] ولو شئـتَ لاكتفيتَ فقد بَلَغَنَـا خَبَرُك. وإنما أراد بنو ثُمامَـة أن يمنعَه جريرٌ فيهجوه. قال: وحول بيتِ جريـرِ بيوتٌ كثيرةٌ، فقال له جرير: ما مِمَّــنْ ترى إلا واجــبُ الحَقِّ لا أجدُ له مَدْفعاً، وما كُلُّ الحقِّ أنا واسعٌ له، فانصرِفْ راشداً أحسن الله إليك، فانصرفَ، فهجا جريراً فقال:[2]

قُلْتُ لَهَا أُمِّـي سَليطـــاً بأَرضِهَـــا فَبِئْسَ مُنَـاخُ النَّـازِلِينَ جَـرِيـرُ[3]
وَلَـوْ عِندَ غَسَّـانَ السَّليطيِّ عَـرَّسَتْ رَغَـا قَـرَنٌ مِنْهَـا وَكَـاَسَ عَقيرُ

القَـرَنُ البعيرُ المقـرونُ، ويقال: قـد أرغَى فـلانٌ لفلانٍ، إذا قَـرَنَ له بعيراً فأعطـاه، ويقـال سألتُ فلاناً فما أرغانـي ولا أثغانـي، أي ما أعطانـي شـاة تثغو، وكَاسَ عَقيرُ يريـد عَقَرَ له بعيراً فقـام على ثلاث. يقول لو نزلتُ بغسانَ لأعطـاني جملاً يرغو في قَرَنٍ، أي في حبل، وعقر لي آخَرَ.

وأَنْـتَ كُلَيبـيٌ لكَلْبِ وكَلْبَـــــةٍ لَهَا عنْـدَ أَطْنَـاب الْبيـوتِ هَـريـرُ

١- المقوي: صاحب دابةقوية.
٢- اللسان (قرن).
٣- اللسان: أقول لها.

فقال جرير يرد عليه(١):

عَفَا ذُو حَمَامٍ بَعْدَنَا وَحفيرُ   وَبِالسِّرِّ مَبْدى منْهُمُ وَمَصيرُ(٢)
تَكَلُّفُهَا لاَ دانياً منْكَ وَصْلُهَا   وَلاَ صَرْمُهَا شَيْءٌ عَلَيْكَ يَسيرُ
فَإِنْ يُسْلِمِ الله الرَّوَاسم بالضُّحىٰ   وَمَرُّ القَوَافي يهتدي ويجور

الرَّواسمُ الإبلُ، والرَّسيمُ سيرٌ رفيعٌ. ويروى، لئن سلم الله المَرَاسيلَ بالضحى. المراسيلُ الإبلُ السَّهلةُ الناجية، الواحدةِ مِرسالٌ، يقول: مَرُّ القوافي يهتدي فَيَبْلُغُ مَن قِيلَ فيه وتجور عنهم أيضاً إلى قومٍ آخرين. ورَوَى أبو عمرو: فإن سَلَّم الله الرواسيمَ بالضحى.

تُبَلِّغْ بَني نَبْهَانَ منِّي قَصَائداً   تَطَالَعُ منْ سَلْمَى وَهُنَّ وُعُورُ(٣)

سلمى لبني نبهانَ خصوصاً، واسمُ نبهان أسوادن، وإنما سُمِّي نبهانَ لأنه حضنه عبدٌ لأبيه يقال له نبهان، فغلب عليه اسمه وأجأ لِثُعَلَ وسائرِ بني الغوث، وَرُوِيَ لَتَعْتِرفَنْ نبهانُ مني قصائدا وروى اليربوعيُّ:
إذا ما علت جَوْزا من الرَّملِ طالَعَتْ   خَنَاذيذَ من سَلمى..

قال أبو عبيدة: الخَناذيذُ المشرفةُ من الجبالِ والخيلِ.
إذَا حَلَّ مِنْ نَبْهَانَ أَرْبَابُ ثَلَّةٍ   بأَوْسَاطِ سَلْمَى دقَّةٌ وفُجُورُ

الثَّلَّةُ القطعة من الغنم، وَرُوي بأَوْشالٍ، والوَشَلُ الماء يغدِرُهُ السَّيْلُ في النُّقرةِ، تكون في أعلى / ١١و/الجَبَلِ، وفي الصخرةِ. الدِّقَّةُ من لُؤمٍ

الأَصلِ.

تَـرَى قَـزَمَ المْعْزى مُهُـورَ نسَـائِهِمْ   وَفِي قَـــزَمِ المْعْـــزى لَهُنَّ مُهُـــورُ

وَرُوِيَ تُسَـاقُ من المِعْـــــزَى مهورُ نســـائِهم. القَـــزمُ العَليلـةُ، واحدتُها قَـزَمةٌ وَرُوِيَ ترى شَرَطَ المعـزَى، وشَرَطُ المالِ أخسُّهُ وشِرارُه. يقول: ليس تَبْلُغُ أقدارهُم أن تَمْهَـرَ نساؤُهم الإبلَ إنما يُمهَرْنَ خَسَيسَ المِعزَى.

تَغَنَّى ابْنُ نَبْهَـانِيَّـةٍ طَـالَ بَظْـرُهـا   وَبَـاعُ ابْنِهَـا عنْـدَ الفِضَـالِ قَصيرُ

وَرُوِيَ ألَسْتَ لنبهـانِيَّـةٍ، وَرُوِيَ ألَسْتَ ابنَ نبهـانيـةٍ، وروِيَ يـومَ الحِفَاظِ.

كَثيرةُ صِئْبَـان النِّطَـــاقِ كَأَنَّها   إذَا رَشحَتْ منْهَـــا المَغَـــابِنُ كيرُ

الكِيرِ موضعُ النـارِ للحدَّادِ، والكُورُ الـرَّحْلُ، والنِّطاقُ خَيْطٌ تَشُـدُّ به المرأةُ وسطَها إذا اعْتَمَلَتْ فيكثر لزومُهُ لها، حتى تكثُرَ صِئبانُها لدوامه عليها. ومغابِنُها مراقُّ بطِها يُخبِرُ انها دَنِيَّةٌ تُباشرُ العملَ.

وَجَـدْنَـا بني نَبْهَـانَ أَذْنَـابَ طَيِّءٍ   وَللنَّـاسِ أَذْنَـابٌ تُـرَى وَصُـدُورُ

وَأَعْــوَرَ منْ نَبْهَـــانَ أَمَّـــا نَهارُهُ   فَـأَعْمىٰ وَأَمَّـــا لَيْلُـــهُ فَبَصيرُ

أي هـو أعمى النهـارِ عن الخيراتِ، بصيرُ الليل بـالسَّـوْءات، يسرقُ ويَزني.

وَأَعْـوَرَ مِنْ نَبْهَـانَ يَعْـوي وَدُونَـهُ   مِنَ اللَّيْلِ بَـــابَـا ظُلْمَــةٍ وَستُـورُ

يريـد ظُلمةً دونها ظلمة، يعوي يقـول عوى وهو مُضَلٌّ ببلـد، فهو

يستنبحُ الكلابَ لتجيبهَ فيستدلُ بها على الناس.

دَعَا وَهُوَ حَيٌّ مِثْلَ مَيْت فَانْ يَحنْ فَهَــذا لَــهُ بَعــدُ المَاتِ نُشــورُ

يقول: هذا القِرَى له حياةٌ بعد موتِه لبقاءِ الهجاءِ له في الناس.

رَفَعْتُ لَــهُ مَشْبُوبَــةً يُهتَدَى بِهَا يَكَــادُ سنَــاهَــا في السَّماء يَطِيرُ

مشبوبةً أراد ناراً مُشْعَلَةً. سناها ضَوْؤهَا.

فَمَا رَاعَنَــا إلاَّ يُضَــاحِكُ نَــارنَــا عَـرِيضُ افَـاعي الْحَالبَيْنِ ضَرِيـرُ[1]

أراد أن عروقَ بطنِه لهزَالـه باديةٌ كالأفـاعي من الضُّرِّ، ويُروَى فلما استوى جَنْبـاهُ ضَاحَكَ نارنـا عريضُ، ويـروى عظيمُ. ضَريرُ الجسمِ سيُّءِ الحال. وقوله فلما استوى جنباه يعني حين شَبِعَ فاعتدل.

أَخُو البُـؤْس أمَّا مَـا بَدَا مِنْ عظَـامِهِ فَبَــاد وَأَمَّــا مُخُّهُنَّ فَــرِيــرُ

وَرُوِيَ أخو البؤسِ أمَّا لَحْمهُ عَن عَظَامِه فَعَار. الرَّيرُ المخُّ الرقيقُ وإذا هُزِلَت الدابةُ رقَّ عظمُهُ ومُخُهُ، وإذا سَمِنَ رقَّ مُخه وغَلُظَ عظمُهُ.

فَقُلْتُ لعَبْــدَيْنَــا أَدِرَا رَحَــاكُمَا فَقَـد جَـاءَ رَجَّــافُ الْعَشِيِّ جَـرُورُ[2]

ويروَى فقـد جاء زحَّافُ العَشَــاء جرورُ، زحَّافُ العَشَــاءِ يزحَفُ إلى العَشَاءِ، وجرورُ يجُرُّ ما في الإناءِ إليهِ.

أَبُـو مَنْزِلِ الأَضْيـافِ يَغْشَوْنَ نَـارَهُ وَيَعْـرِفُ حَقَّ النَّــازِلِينَ جَـرِيـرُ

إذا لَمْ يُــدِرُّوا عَــاتماً عَطَفَتْ لَهُمْ سَرِيعَــةُ إبْشَــار اللِّقَــاحِ دَرُورُ

١- الحالبان: عِرقان في الفخذ.

٢- أدرَّا رحاكما: أراد أديرا رحاكما بالطحين.

العاتم التي يتأخَّرُ حلبُها حتى يذهبَ صدرٌ من الليل؛ ومن هذا صلاةُ العَتَمَة. ويقال عَتَمتَ الإبلُ واعتمت، يقول: إذا لم يكن لَبَنٌ يُقْرَى منه الضِّيفانُ عَقَرْتُ لهم ناقة كريمة رِبعيَّة، والرِّبعيُّ من النِّتاجِ واللِّقاحِ أوّلُهُ وهو أجوده، ويقال أَبْشَرَ وَبَشَّرَ وَبَشَرَ بمعنى واحد، وهو أن تَشُولَ بذنبِها، يقال منه ناقةٌ مُبْشِرٌ.

وقال جرير لعَنَّابٍ هذا ولا نقيضةَ لها:[1]

مَا أَنْتَ يَا عَنَّابُ مِنْ رَهْطِ حَاتِمٍ وَلاَ مِنْ رَوَابي عُرْوَةَ بِنَ شَبيبِ

الرَّابيةُ ما أشرف من الأرضِ شَبَّهَ عُظَماءَ الرجالِ بها، عُروَةُ رجل من جَدِيلةِ طيِّء.

رَأينا قُروماً مِنْ جَديلَةَ أَنْجَبوا وَفَحْلُ بَني نَبْهَانَ غَيْرُ نَجيبِ

وَسَوْدَاءُ مِنْ نَبْهَانَ تَثْني نِطَاقَها بأَخْجَى قَعُورٍ أَوْ جَوَاعِرَ ذِيبِ

الأَخْجَى الكثيرُ الماءِ القامِسَةُ، والقَعُورُ البعيدُ المِسْبار، وهو أخبثُ له. وقوله أو جَوَاعِرِ ذيب، يعني أنها رَسْحَاءُ لا أَلْيَيْنِ لها مِثْلُ الذيب، قَعورٌ له قَعْرٌ وهو الحِرُ. والجاعرتان رَأْسَا الفَخذينِ من تحت الذَّنَبِ. والغُرابانِ رأساهُما من فوقِ الذَّنَبِ والحَجَبتانِ رأساهُما المُشرفان على الخاصِرتَين.

إذا ضَحكَتْ شَبَّهْت أَضْرَاسَهَا الْعُلى خَنَافِسَ سُوداً في صَرَاةِ قَليبِ

الصَّرَاةُ الماءُ المجتمع المُتَغَيِّرُ، يقال شاة مُصَرَّاةٌ إذا حُفِّلَتْ فلم تَحْلِبْ حتى يجتمع لبنُها. قال ابن حبيب: من هاهنا روى المفضل.

١- ديوان جرير ٢:٨٢٦.

وكان الذي هاج بين جرير والفرزدق الهجاءَ، أن البَعيثَ المُجاشعيَّ سُرِقَتْ إبلُه، سرقَها نـاسٌ من بني يربوع، يقال لهم بنـو ذُهَيْل، فَطَلَبَها البعَيثُ، حتى وجدَها في أيديهم. وَاسْمُ البَعيثِ خِداش بنُ بِشرِ بنِ خالدِ ابنِ الحارثِ بن بْيبَة بنِ قُرطِ بـنِ سفيان بنِ مجاشع. وإنما بَعَّثَهُ بيتٌ قاله:(١)

تَبَعَّثَ منِّي مـا تَبَعَّثَ بعـد مـا أُمِرَّتْ قُـوَاي واستمـرَّ عـزيمي(٢)

فلما وجدَها البعيثُ في أيـديهم قالوا: إنما كانت مع لصٍّ فانتـزعناها منـه، وكانت بينـه وبينهم ضَرْبَـةُ رَحِمٍ من قِبَلِ النَّـوارِ بنتِ مُجاشِـع، وكـانت وَلَدتهم. وغسـانُ بنُ ذُهَيْلٍ السَّليطيُّ يومئـذٍ يهاجي جريراً، فَجَعَلَ البعيثُ يقـول: وجـدنـا الشَّرَفَ والشِّعْـرَ في بنـي النَّـوارِ بنتِ مجاشعٍ. فبلغ ذلك عطيةَ بنَ جِعـالٍ أحدَ بني غُدانةَ بنِ يَـربوع، فقال: ومـا أنتَ وهذا يـا بَعيثُ، أتدخـلُ بين بني يربـوعٍ وأنت رجلٌ من بني مجاشع.

فبلغ ذلك جريرا فأنشأَ يقول:(٣)

١٢و/طَافَ الْخَيـالُ وَأَيْنَ منْكَ لِمَامَا فَـارْجِعْ لِـزَوْرِكَ بِـالسَّلَامِ سَـلَامَـا

أراد طَافَ الْخيالُ لِماماً وأينَ هو منـك، والزَّوْرُ الخيالُ بعينِه، ويقال رجلٌ زَوْرٌ وامـرأةٌ زَوْرٌ ونِسـوةٌ زَوْرٌ وقـومٌ زَوْرٌ، وكـذلك في التثنيـة،

١- طبقات فحول الشعراء ٢: ٥٣٣. والشعر والشعراء ١: ٤٩٧.

٢- طبقات فحول الشعـراء: أمرّت حبال كل مرتها شزرا. وأمـرت قواي: أي اشتد خلقي وأسري. واستمر عزيمي: أي أبصرت أمري فمضيت على ماأعزم عليه.

٣- ديوان جرير ٢: ٩٧٧.

وأنشد:(١)

ومشيُهُنّ بـالخُبَيْـبِ مَـوْرُ كما تَهادَى الفَتَيـاتُ الـزُّوْرُ
يَسْـأَلْنَ بـالغَـوْرِ وأينَ الغَـوْرُ والغَـوْرُ مِنهنَّ بعيـدُ جَـوْر

فارجع لِزَوْرِك أي فَارْجِعْ عليه السلامَ كما سلَّمَ عليك.

فَلَقَـدْ أَنَى لَكَ أَنْ تُـوَدِّعَ خُلَّـةً فَنَيْت وَكَـانَ حبَـالُهَا أَرْمَـامَـا(٢)

الخُلَّةُ المودَّةُ، والأَرمامُ الأخلاقُ، واحد هـارِم. وَرَوَى أبو عبيدةَ وعادَ حبالُها.

فَلَئِنْ صَدَرْتَ لَتَصْـدُرَنَّ بحَـاجَـة وَلَئِنْ سُقيتَ لَطَـالَ ذَا تَحْوَامَـا

التحـوامُ من الحَوْمِ حـول الماء والـدَّوَرَانِ حـولَـه والحائمُ هـاهنـا العطشانُ.

يَـاعَبْـدَ بَيْبَـةَ مَـا عَـذيـرَكَ مُخْلبـاً لِتُصيب غُـرَّة مُجرِبٍ وَتُـلاَمَـا

ما عذيرُكَ ماحالُكَ، وأنشد:

إنَّ ربِّي لـولا تـداركُـه المَلـ ـكَ بأهلِ العِراقِ سـاءَ العـذيـرُ

١- اللسان (زور). البيت الأول.
٢- أنَى وآن: حان.

والعَوْفُ الحالُ أيضاً وأنشد:

ازبُ السَّاعِدَينِ بعوفِ سَوْءٍ   من الحيِّ الذين على قِنَانِ

والقنانُ جبلٌ لبني فَقْعَسٍ من بني أسد.

والمُجلِبُ المعين، والعُرَّةُ الجَرَبُ، والمُجْرِبُ الذي قد جَرِبَتْ إبلُه،

نُبِّئْتُ أنَّ مُجَاشعاً قَدْ أنْكَرُوا   شَعَراً تَرَادَفَ حَاجِبَيْكَ تُؤَامَا

أراد أنه أزبّ الحاجبين، كثيرُ شَعَرهما يقال: ما أشدَّ زَبَبَ شعرك. ويروَى شَعَراً تَرَدَّفَ، أي رَكِبَ بعضهُ بعضا، تُؤاما تَنْبِتَ شَعَرَتان في مكان.

يَاثَلْطَ حَامِضَةٍ تَرَوَّحَ أَهْلُهَا   عَنْ مَاسِطٍ وتندَّت القُلاَّمَا

الثَّلْطُ [سَلْحُ][1] البعير، والحامضةُ التي تأكل الحَمْضَ، يقال: حامِضَةٌ وحَمَضِيَّةٌ، فإذا رعت الإبلُ الخُلَّة فهي خُلِّيَّةٌ وعادِيةٌ وعُذْوِيةٌ، فإذا رعت الطَّلْحَ فهي طِلاحيَّةٌ. وماسِط ماءٌ لبني طُهَيَّةَ، مِلْحٌ يَمْسُطُ ما في بطونِها يُخرجه لملوحتِه وخُبثِه. والقُلَّامُ القَاقُلِّيُّ وهو من الحُموض. والتَّنديةُ أن تُسقَى الإبلُ فإذا نَهِلَتْ نُدِّيَتْ حولَ الماءِ في الحَمضِ شيئاً، ثم تُعَلُّ فلا تكون التَّنديَةُ إلا في الحمضَ.

أُنبئتُ أنكَ يَا ابْنَ وَرْدَةَ آلِفٌ   لِبَني حُدَيَّةَ مُقْعَداً وَمُقَامَا

١- سلح: سقطت من الأصل، وهي زيادة يقتضيها السياق. وهي من ب.

وردةُ أُمُّ البَعيثِ وهي من سَبْيِ أصفهانَ، وكان القَعْقَاعُ بنُ مَعْبَدِ بنِ زُرَارةَ بنِ عُدُس وَهَبَها لأبيه. وحُدَيَّةُ أُمُّ بني ذُهَيْلٍ غسانَ وإخوتِه.

وإذَا انْتَحَيْتُكُمُ جَميعــــاً كُنْتُمُ لاَ مُسْــــلمينَ وَلا عَلَيَّ كِــرامَــــا

انتحيتُكم قصدتُكم وأردتُكم. ويروَى انتحيتَهم أي انتحيتَهم أنت يا بعيثُ وعاوْنتَهم.

وَلَقَدْ لَقِيتَ مَــؤونَــةً منْ حَــرْبِنــا نَــزَلَتْ عَلَيْـكَ وَالْقَت الْأَجْــرَامَــاَ(١)

١٢ ظ / الأجرامُ جماعةُ جِرمَ، أراد ثِقلَ الحرب. وجِـرمُ الرجل بَدَنُه. وجِرمُه صوتُه. وجِرمُه رائحتُه.

مَهْــلاً بَعيثُ فَإنَّ أُمَّـكَ فَــرْتَنَــا حَمْرَاءُ أثْخَنَت الْعُلُــوجَ رُدامــا(٢)

يقال لــلأمَةِ فَرْتَنَا وتُـرْنَا، والرُّدامُ الضُّراطُ. يقال: رَدَمَ يَـرْدَمَ رُداما، يعني حَبقــا يعني الضُّراطَ. يقــال رَدَمَ يــردِم، وحَبَقَ يَحبِقَ، وَحصَمَ وحَصَّ حُصَاصاً، وخَبَجَ وخَضَفَ كلُّه بمعنى واحد.

كَــانَــتْ مُجَرَّبَــةً تَــروزَ بكَفِّهَــا كَمَــرَ الْعَبيــد وَتَلْعَبُ الْمِهْـزَامَــا(٣)

المهزامُ لعبَـةٌ لهم يلعبونها يُغَطَّى رأسُ بعضِهم ثم يُلْكَمْ، فيقــال له: من لَكَمَك؟ فيقول: فلانٌ، وإنما يريد أنها امـرأةٌ جريئةٌ تلاعبُ الرِّجالَ، والمهزامُ الدَّسْتَبَنْدْ.

١- من حربنا: من مهاجاتنا. وعليك: بمعنى بك.

٢- أثخنت: غلبت.

٣- تروز: تزن.

وَلَقَدْ أَصَابَ بَنِي حُـدَيَّـةَ نَـاطِحٌ   وَلَقَـدْ بُعِثْتُ عَلَى الْبَعيث غَـرَامـا(١)

قـال: فبلغ ذلك البَعَيثَ، فـركب إلى بني الخَطَفَى، فقـال عَجِلتُم عليَّ، فقالوا بَلَغَنَا عنك أمرٌ، فإن شئت قلتَ كما قلنا، وإن شئتَ صفحتَ، قال بل أصفحُ. فأقام فيهم مجاورا لهم ثلاثَ سنين، ثم إنـه أَبَقَ له عبدان، فَلَحِقا بهجَرَ، فركب عمروُ بنُ عطيةَ أخو جرير وعَطَاءُ بنُ الخَطَفَى فردَّا عليه [عَبْدَيْهِ](٢) بغير جِعالةٍ. ثم إنه فارَقَهم راضياً، فَقَدِمَ على ناسٍ من بني مجاشعٍ، فسألوه عن بني الخَطَفَى، فأَثْنى [عليهم](٣) خيراً. فقال له رجل منهم: لَحُسْنَ مـا جازيتَهم على الذي قالوا لـك، ثم أنشده قولَ جرير:

نُبِّئْتُ أن مُجاشِعـاً قـد انكـروا   شَعَـراً تَـرَادَفَ حـاجِبَيْك تـؤامـا

يقال لَحُسْنَ ما فعلتَ، ولَحسْنَ ما فعلت، قال وأنشدنا أبو توبة:(٤)

لا يمنعُ النـاسُ مني مـا أردتُ ولا   اعطيهُمُ مـا ارادوا حَسْنَ مـا أدَبـا(٥)

فلم يزالـوا به حتى أغضبوه، فَهَجا البعيثُ بني كُلَيْبٍ بأبيـات يقول فيها:

اجـريـرُ أقْصَر لا تَحِنْ بك شِقْـوَةٌ   إن الشَّقِيَّ تَـرَى لـه اعـلامـاً

فقـالت بنـو كُليبٍ لعطـاءِ بنِ الخَطَفى: ارْكَبْ إلى بني مُجاشع

١- الديوان: بني حُدَيْثة.
٢- عبديه: سقطت من الأصل، وهي زيادة يقتضيها السياق، وهي من ب.
٣- عليهم: سقطت من الأصل، وهي زيادة يقتضيها السياق، وهي من ب.
٤- اللسان (حسن). ونسب فيه البيت لسهم بن حَنظلة الغنوي.
٥- اللسان: لم يمنعِ.

واُستَنهْهِم من أنفسِهم، فقد قالوا كما قيل لهم. فأتاهم عطاءٌ، فقال: أيْ بني مُجاشع، أنتم الإخوةُ والعَشِيرةُ وقد قُلْتُم كما قيلَ لكم فَانْتهُوا عنا، فأبىَ البَعيثُ إلا هجاءَهم، فـالتحمَ الهجاءُ بين جـرير والبعيث وسقط غسان.

فقال البعيث يهجو جريرا:

أَلاَ حَيِّيـا الـرَّبْعَ الْقَـوَاءَ وَسَلِّمَا وَرَبْعاً كَجُثْمَـان الحَمَـامَيْنَ أَدْهَمَـا

القَوَاءُ المكانُ الخالي، ويروَى ونؤيا. يقال مكان قِوَاءٌ وقِيٌّ، والجثمانُ جسم الحمامةِ يعني القُمـرَّيةَ، وشبَّـه الربع وما فيـه من لونِ الـرَّمادِ والدِّمنةِ وأثـرِ مصبِّ اللبنِ وأثرِ بياضِ الأرض، بريشِ القُمـريَّةِ لما فيه من السَّوادِ والبيـاضِ، أدهمُ رَبْعٌ حديثُ العهد بالنـاس، قال الأصمعيُّ ولو كان قديماً قال أغبر ، ويقال: جثمانٌ وجِسمانٌ.

١٣و/ بِصارَةَ فـالقَوَّينِ لأياً عَـرَفْتُهُ كَمَا عَـرَفَ الحَبْرُ الْكتَـابَ الْمُنَمْنمَا

ورُوِيَ فالفرقين. صارةُ والفَـرقانِ موضعان. وقوله لأيـاً عرفتُه أي بعد بُطْءٍ عرفته. والحَبْرُ العالِمُ. والمنمنُم المزيَّنُ المُصْلَحُ.

مِنَ الْغَـاليَـاتِ فِي وِسَـامٍ كَأنَّما تُشَـابُ رُضَـابـاً مِنْ سَحَـابٍ مُحَطَّمَا

الوِسـامُ الجَمالُ والرُّضَـابُ الرِّيقُ، شبهـه بماءِ السَّحابِ، والمُحَطَّمُ الذي يتحطمُ بماء كثير ورويَ لبيضاءَ حلَّت في وِسـام، وتُشابُ رُضابا يعني بَرَدا. محطَّما مكسَّراً. الغالياتُ ذاتُ المهورِ الغالية.

مَدَخْنَا لَهَا رَوْقَ الشَّبَـابِ فَعَارَضَتْ جِنَـابَ الصَبِّيَ فِي كَـاتِمِ السِّرِّ أَعْجَمَا

رَوْقُ الشبـابِ ورَيِّقُهُ أَوَّلُـه. ومعارضَتُهـا انقيـادُها. والسِّرُّ الكـاتمُ المكتومُ، وهذا ضِـدٌّ، يقال: سرٌّ كاتمٌ، وشِعْرٌ شاعـرٌ، وماءٌ دافقٌ، ويقال للناقةِ الـرَّاحلةُ وهي مرحولة فجعلـوا المفعولَ فاعلاً. قـوله: فعارضت جِنَابَ الصَّبَي أي دخلت معنا فِيهِ دخولاً ليسـت بمُباحتِهِ، ولكن تُرينا أنها داخلةٌ معنا فيه، وليست بداخلـةِ، والصِّبيَ يعني الغَزَلَ. وقوله في كـاتمِ السِّرِّ أعجما يعني في فعلِ كـاتِمِ السِّرِّ لا يتبينـه مَن يـراه، وهـو مُستَعجِمٌ على غيرنا، وهو واضح عندنا.

بَنِي الْخَطَفَى هَلْ تَـدْفِنُنَّ أَبَـاكُمُ كُلَيْبـاً وَمَـوْلاكُمْ حَـرَامـاً لِيُكتَمَا

أراد عمـروَ بنَ يـربـوع، وأُمُّـهَ الحَرامُ بنتُ العَنْبرِ. وكليبٌ وعمـروٌ خسيسانِ من بني يربوع.

فَكُلُّ كُلَيْبِـيٍّ عَلَيْـه عَـلامَـةٌ من اللُّـؤمِ تَبْـدُو حَـاسراً وَمُعَمَّمَا

ويروى عمامةٌ.

فَـانَّكَ قَـدْ جَـارَيْتَ سَـابِقَ حَلْبَـة نَجيبَ جيَـاد بَيْنَ فَـرْعَيْنِ مُعْلَما[1]

مُعْلَمٌ مُسَوَّمٌ، ويروَى مُعْلَنَا يعني معروفاً يعلَمُ مكانُه.

لِـزَازَ حِضَـارٍ يَسْبِـقُ الْخيلَ عَفْـوُهُ عَلَى الدَّفْعَةَ الأُولَى وَفِي العُقْبْ مِرْجَمَا[2]

العَقْبُ العَدْوُ بعد العَدْوِ، والمِرْجُمُ المِدفَعُ الذي يدفعُ بنفسِه، لِزازٌ قويٌّ

١- نجيب: كريم، أنجبه أبوه. وفرعين: يعني أبويه.

٢- حضار: محاضرة.

شديدٌ، وأصلُ اللِّزازِ مُتَّرَسُ البابِ ويقال له الشِّجَارُ.

لَقَى حَمَلَتْـــهُ أُمُّـــهُ وهيَ ضَيفَـــةٌ   فَجَـاءَتْ بِنَـــزٌ للنُّـــزَالَـــةِ أَرْشَمَا

اللَّقَى المُلْقَى المُهانُ. وإنما يخاطبُ بهذا جريـراً وأن أُمَّهُ حملته، وهي ضيفةٌ لقومٍ، فَجَرُوا بها، أراد أنها جاءت بـه نَزّاً خفيفاً. والأَرْشَمُ الذي ليس بصحيح ولا هِجانَ اللونُ، ويقال: لَقىً غير مُنَعَّمٍ ولا مُمَهَّدٍ وقوله حملته أُمُّهُ وهي ضيفةٌ أي على غير تمكُّنٍ ولا تَفَرُّشٍ، وذلك أذكى للوَلَدِ، وأحـرى أن يُنْـزَعَ إلى أبيه ولا إلى أمـه، نَـزٌّ خفيفٌ ذكيٌّ شجـاعٌ، قـال والنُّزالـةُ النُّطفةُ والنَّزُّ الخفيفُ قـال: يعني سرعة مـائها. أرشم أصْحَمُ الوجه إلى السَّوادِ، ويقال الأَرشمُ الـذي به وَسْمٌ وخطوطٌ، ويقال: الذي يشتملُ على الطعامِ ويحرصُ عليه، ويروَى من نُزالة أرشما.

١٣ظ/ مُدامِنُ جَوْعَـات كَأَنَّ عُروقَهُ   مَسَـارِبُ حَيَّـات تَشَرَّبْنَ سِمْسِماً[1]

وَرُوِيَ تَشَرَّبْنَ سَمْسَما. وسَمْسَمُ بلـدٌ. تشرَّبنَ ذهبنَ فيـه وجئنَ. يقول: كأن عـروقَه من هُزالِهِ وجـوُعِه مثلُ آثارِ حيَّـاتٍ غلاظٍ. تَشَرَّبْنَ دُهْنَ سِمْسِمٍ، مَسَـارِبُ حيات يقول: هـو بادي العـروق مُعَصَّبٌ قليلُ اللحمِ، وذلك أحقُّ له في المجاراةِ.

فَالْقى عَصَـــا طَلْحَ وَنَعْـــلاً كأنَّها   جَنَـاحُ سُمَانَى صَـدْرُهَـا قَـدْ تَخَذَّمَـا

يريد أنه راعٍ، وأن سلاحَهُ عصاً، وشبَّه نعلَه بجناحِ سُمانَى في دِقَّتها وصِغَرِها، يقول: إنه غيرُ تامِّ الخَلْقِ وأنشد:

---

١ – مُدامن: متابع، أي لا يزال يجوع.

ولـو اخذوا نعلَ الغَطَمَّشِ لاحتـذَوا لأقـــــدامِهم منهـــــا ثمانِيَ انعُلِ

الغَطَمَّشُ رجلٌ من بني ضَبَّةَ كان لِصّاً وتَخذَّمَ تَقَطَّعَ.

وَأَبْيَضَ ذي تَـاجٍ أَشَاطَـتْ رِمَاحُنَـا بِمُعْتَرَكٍ بَيْنَ السَّنَـــــابِك أَقْتَمَا

أَشاطَتْ أهلكَتْ، ومُعْتَرَكُ الحربِ موضعُ وقعتهـا، والسَّنابِكُ مقاديمُ الحوافـرِ، والأقتَمُ الأغبرُ، الغُبْرةُ دون الكُـدرةِ ثـم الكُـدرةُ ثم القُترةُ ثم القُتْمَةُ وهـي أشدُّهنَّ سواداً.

هَوَى بَيْنَ أَيْدي الْخيْـلِ إذ خَطَرَتْ به صُدُور العَـوَالِي يَنْضَحُ المِسْكَ والـدَّمَا

خطرت به اهتـزَّت فيه، لأن الطعنَ إذا هُزَّ الرمحُ فيـه اتسع، صدورُ العوالي صدورُ الرِّماحِ، وقوله ينضَـحُ المِسكَ والدَّما يقول: هو مَلِكٌ فإذا ظهر دمُهُ خالَطَ ما تَطَلَّى به من المسكِ ففاح ريحُ المسكِ.

وَنَحْنُ حَـدَرْنَـا طَيِّئـاً عَنْ بـلادهَـا ونحن رَدَدْنَـــا الحوفَـــزانَ مُكلَّمَا

أما يوم طيِّءٍ الذي ذَكَـرَ فإنَ زُرارةَ بنَ عُدُسٍ بن زيدِ بنِ عبدِ الله بن دارمٍ، لما حَضَرَتْهُ الوفاةُ أوصـى إلى عمـرِو بن عمرِو بنِ عُدُسٍ أن يطلب بثأرِه من عمرو بنِ ملقَطٍ الطَّائيِّ، وكـان هو الذي وَشَـى بهم إلى عمرِو ابنِ المنذرِ اللَّخْميِّ. وعمـرُو بنُ المنذرِ هو مُضَرِّطُ الحجـارةِ، فحرَّقَ من بني تميمٍ يـوم أُوَارةَ، تِسعةً وتسِعينَ رجلاً وامـرأةً تمَّ بها نَذْرُهُ، فـأمَرَ عَمرا أن يُغيرَ على طيِّءٍ، فلما مات زُرارةُ أغار عمرو بنُ عمرِو بنِ عُدُس على طيِّءٍ فَقَتَلَ بَشَراً كثيرا، وأفلته عمرو بنُ مِلْقَط، وهو قولُ علقمةَ بنِ عَبَدَةَ[1]:

١- ديوان علقمة الفحل ١٢٥.

أَصَبْنَ الطَّـرِيفَ والطَّرِيفَ بنَ مـالكٍ	وكـان الشُّفاءُ لـو أَصَبْنَ الملاقِطـا[1]
إذاً علمـوا مــا قـدَّمُوا لنفــوسِهم	من الشَّرِّ إن الشَّرَّ مُـــرْدٍ أراهِطــا[2]
ضَرَبْنَا بُطُـونَ الْخيْلَ حَتَّى تَدَارَكَتْ	ذَوي كَلَـــــعٍ وَالأَشْعَثَيْن وَخَثْعَمَا

هذا يـوم نَجرانَ، وكـان الأقرعُ بنُ حـابسِ بن عِقالِ بنِ محمـدِ بنِ سفيانِ بنِ مجاشع، انْصَرَفَ من الكُلابِ، فأغار على نَجرانَ ١٤و/ وهو في ألفين، وفيها أخـلاطٌ من اليمنِ من حِمْيَروهم المُتَكَلِّعـونَ بلغةِ حِمْيَر، وكانت القبائلُ إذا اجتمعت وتنـاصَرَتْ فقد تَكَلَّعتْ، والاسمُ منه التَكَلُّعُ، ومنهم سُمَيْفَعٌ بنُ ناكور الكَلاعيُّ، الوافد على عُمَرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنـه، ولـه أربعـــةُ آلافِ أهلِ بيتٍ قنٍّ من العَـرَبِ ممـــاليكُ أَسَرَهُم في الجاهلية، فسألَـهُ عُمَرُ أن يبيعهَم إيـاه، على أن يكتبَ له بِثُلُثِ مـالِه إلى الشام، وثُلُثِـهِ إلى العراق، وثُلُثِـهِ إلى اليمن، فقال أمهلني أَرُحْ إليك. فلما راحَ قـال: مـا صنعتَ؟ قـال: قـد أعتقتُهُم لله، وقُتِلَ بَعْـدُ مع مُعـاويـةَ بصِفِّينَ. والأشْعثانِ الأشعثُ بنُ قيسِ بن مَعْدِي كَرِبِ بنِ جَبَلَةَ الكِنديُّ وأخــو الأشعث. وخَثْعَمُ هو أفْتَلُ بنُ أنمارٍ أخـو بَجيلَةَ، قـال بنُ الكَلْبيُّ إنما سُمِّيَ خَثْعَماً بِجَمَلٍ كان له. فَهَـزَمَ جمعهم الأَقْرَعُ بنُ حابس وغَنِمَ وسَبَى. قال ابنُ حَبيب كان هشامٌ يقول مَعْدَا كَرِب.

وَكُلُّ مَعَـدٍّ قَــدْ جَـزَيْنَــا قُـرُوضَهُمْ	فَبُــؤْسَى ببُــؤْسَى أَوْ بَنَعْمَاءَ أَنْعُمَا

بُؤْسَى فُعَلى لا ينصرف، يقـول جَزَينا النـاسَ بالبُـؤْسَى، وبالنَّعْماءِ أنعُمَا.

١- في الأصل: أصبنا الطريف. وتصويبه من الديوان. والضمير في أصبن يعود على الخيل. وفي الديوان: وكان شفاء.

٢- في الديوان: إذاً عرفوا.

وأما قصة الحوفزَان، فكان من حـديثه أنه كان عَميرةُ بنُ طارقِ بنِ دَيْسَقِ أحدُ بني ثَعلبةَ ابن يـربوع تَزَوَّجَ مُرَيَّـةَ بنتَ جابرِ بن بُجيرِ بنِ شَريطِ العِجْليِّ – وهي أختُ أبجَـر لأمِّـه وأبيـه، أمُّهُما أسماءُ بنت أبي حَوطِ النَّمَرِيِّ الذي يقال له أبو حَوْطِ الحظائر، وأمُّ عَميرة ابنةُ بُجير – فخرج حتى ابْتَنَى بها في بني عِجْل، وتحت عَميرةَ أيضاً بنتُ النَّطِفِ بنِ الخَيْبَرِيِّ أحـدِ بني سَليط بن يربـوع. فقال أبجـرُ لِعَميرةَ وهما في بيت عَميرة: إني لأرجو أن آتيكِ بابنة النَّطِفِ، فقال عميرة: ما أراكَ تُبقي عليَّ من أن تحرُبَني وتَشينني، ثم إن أبجرَ نَدِمَ، فقال: ما كنتُ لأغزوَ قومَك ولكني مُتَيَاسِرٌ في هذا الحيِّ من تميم، فقال له عَميرة: قد علمتُ ما كنتَ لتفعلَ. فغزا أبجرُ والحَوْفَزَانُ مُتَسانِدَيْنِ، هذا فيمن تَبِعَهُ من اللَّهازِمِ – واللَّهازِمُ قيـسٌ وتيم اللاتِ ابنـا ثَعْلَبة بنِ عُكابـةَ، وعَنْزَةُ بنُ أَسَـدِ بنِ ربيعَـةَ بنِ نزارٍ، وعِجْلُ بنُ لُجَيْمْ بنِ صَعْبِ بنِ عليّ بنِ بكـرِ بنِ وائل – والحَوفـزانُ في بني شَيبان، واسمُ الحوفـزانِ الحارثُ بنُ شَريك. وإنما سُمِّيَ الحوفزانُ، لأن قيسَ بنَ عـاصـمِ المِنْقَرِيَّ زجَّهُ بالـرمح حين فاتَهُ فَحَفَزَهُ عن سرجـه فعرج منها. ووكَّـلَ أبجرُ بعَميرةَ أخاه حُـرْقُصَـةَ بنَ جابر، وتحت أَبْجَرَ امـرأةٌ من بني طُهَيَّة يقال لها سَلْمَى بنتُ مِحْصَن، فَفَصَلَ الجيشُ من عينِ صَيْدٍ، وأقبلت بَكـرُ بنُ وائلٍ يَفِرُّون، مخافَةَ أن يُعَقَّبَ عليهم، حتى نـزلوا النُّـوَيْطِفَ دون عَينِ صَيْدٍ من القَصيمـةِ، ثم سـاروا حتـى نـزلوا الكِلـواذَةَ من أرضِ السَّـوادِ، وهيَ أرضٌ بين البصرةَ والكوفةَ، فأقبل عَميرةُ إلى سَلمَى عِشـاءً، فقال: يا سَلمى كيف أنتِ لو قد جاء غِلمانُ بكرِ بن وائلِ بنساءِ قومك يقودونَهُنَّ، وإني رجلٌ مُوَكَّلٌ ١٤ظ/ بي فإلا تُعينيني على حِيلتي أَبْرَمْ بها، قالت: فأني أُعينُك بما أردتَ وهي حُبْلى بـرافعِ بنِ أبجـر مُتِمٌّ، فأصبح النـاس ظـاعنين، وقـالت: إني مـاخض، فسـار عَميرةُ في السَّلَفِ المتقـدمين، ثم قـال

لحُرْقُصَةَ: لَعَلِّي لـو رجعتُ إلى أهلي فاحتملتهم، فقد وَلَـدَتْ صاحبتُهم، فقـال حُرْقُصَـةُ: لا أبـالي أن تفعلَ. فَكَرَّ عَميرةُ على نـاقـةٍ له يقـال لها الجَنيبةُ؛ فَلَقِيَ المرأةَ قد احتُمِلـتَ هي وصواحبُها فوافقته، فقـالت: , قد خَبَأْتُ حيث كـان فراشي زادَكَ وسِقاءَك، فمضى حتـى استثارهما ثم نفذ: فلم يفقِـدْهُ الناسُ حتى تَحَالُـوا مَغْرِبَ الشمس، ففقده حُـرْقُصَةُ، فأتى أختَهِ مُرَيَّـةَ امراةَ عَميرة، فقال لها: أين هو؟ قـالت: لاقانا ضُحىً فوافقنـا ثم مَضَى إلى دارنا فلم نَرَهُ بعدُ، فـاستحيا حُرْقُصَةُ أن يـذكرَ أمرَه لأحـدٍ حتى جنَّ عليه الليلُ، وتحدَّثَ بـه الرجـالُ مِنْ قِبَلِ النساءِ. فأَقْبَلُوا إلى حُـرْقُصَةَ، فقالوا: وَيلَكَ مـا صَنَعَ الرَّجُلُ؟ قال: مـا أظُنُّهُ إلا ذهب. قالوا: إن تكن في شكٍّ فإنا مُستيقنون. فسار عَميرةُ يومَه وَلَيْلَتَهُ والغَـدَ حتى إذا لقيَ أنفَ الزَّوْرِ من الصحـراءِ وغَرُبَت الشمسُ وأنـاخ، فَحَلَّ راحلتهَ وقيَّدها وعَصَبَ يَدَيْها، ثم نام، حتى إذا علاه الليلُ قام فلم يَرَ الناقَةَ، قـال: فسعيتُ يمنياً وشِمالاً، فإذا أنا بسوادٍ من الليلِ عظيم، فحسبتُهُ الجَيْشَ فَبتُّ أَرْصُدُه، أخافُ أن يأخذوني حتى أضاءَ الصبحُ، فإذا خمسون ومائةُ نعـامة، وإذا ناقتي تخطِرُ قائمةً قـريبةً مني، وأنا غضبانُ على نفسي، فأجددتُ السَّيْرُ يومي ذاك حتى أرِدَ سَفَارِ، فأجدُ في منازلِ القومِ نِسْعَةً فسقيتُ راحلتي – وسَفَار ماءٌ لبني تميم – وطَعِمْتُ من تمرٍ كان معي، وشربت ثم ركبتُ مُسْيَ الثالثةِ، فأصبحتُ بالحَطَّامةِ من ذي كَـرِيبَ، فإذا أنـا بنـاسٍ يعلقُـونَ السِّدْرَ – يعني يـرعـونـه – فَتَحَرَّفْتُ عنهم مخافة أن يأخذوني، فناداني بعضُهم: إنما نحن صُدَّارُ البيتِ فـلا تخف – والصُدَّارُ الـرَّاجعون، أراد أنهم كـانوا حُجَّاجاً – فنفـذتُ حتى أُصبَّحَ طَلَحَ وبها جماعةُ بني يـربـوع، فقلتُ قد غـزاكم الجيشُ من بَكـرِ بنِ وائلِ برئيسين وكُـراعٍ وعدد، فَبَعَثَ بنو ريـاح بنِ يربوعٍ فارسينِ طليعةً، أحدهما غلامٌ للمُشَبِّرِ أخي بني هَرْمِيِّ بنِ رياح،

وبعثَ بنو ثعلبةَ فارسين ربيئةً في وجه آخر، أحدُهما المطوَّحُ بنُ أُطَيْط، والآخرُ جَرادُ بنِ أُنيفِ بنِ الحارثِ بنِ حَصَبَةَ، ومكثَ بنو يربوعٍ يُوقدون نارَهم على صَمْدٍ طَلَحَ، وأطلعوا السَّبْيَ للشِقِّيقِ فكانوا كذلك ثلاثاً - والشقيقُ من الرملِ الجَدَدُ بينَ الرَّملينِ وربَّما كان مِيلاً وخمسةَ أميالٍ وأكثر - ثم إن فارِسَيْ بني ثَعْلَبَةَ جاءا فقالا لم نُحْسِسْ شيئاً، فقال عَميرة: فما تمنَّيتُ الموتَ قطُّ إلا يومئذٍ، حين جاء الفارسانِ لم يُحْسَّا شيئاً مخافة أن يكونوا أرادوا غيرَهم، فيكون ما حدثتهم باطلاً، وليلةَ ذهبت ناقتي مخافةَ أن أُوْخَذَ فيقال نام فأُخِذَ، فلما تعالَى النهارُ من اليومِ الثالثِ، طَلَعَ فارسا بني رِياحٍ، فإذا العبدُ لا يوقِّي فرسَه خَباراً ولا حَجراً ولا جُرْفاً، وهو على الخَصِيِّ فرسِ بني قَيْس بنِ عتَّابِ بنِ هَرميّ، فقالا: تركنا القوم حين نزلوا القَسُوميَّةَ، قال: فتَلَبَبْنا ثم ركبنا ١٥و/ ثم أخذنا طريقاً مختلفاً حتى ورَدنا اليَنسوعَةَ حين غابت الشمسُ، فوجدنا معركةَ القوم حين استقُوا وسَقُوا ونثروا التَّمرَ وتخَفَّفُوا للغارةِ، ثم أخذوا بطنَ المِذْنَبِ، فاتبَّعناهم حتى وارىَ أثرَهم عنا الليلُ، واستقبلوا أسفلَ ذي طُلُوح وتحتي فَرَسٌ ذريعةُ العَنَقِ، فمضت بي الخيلُ ففقدني عَتْوَةُ بنُ أرْقَمِ بنِ نُويرَةَ، فقال: يا بني يربوع، إن عَميرةَ قد مضى ليُنْذِرَ أخوالهَ. فقال عُتيبةُ بنُ الحارثِ بنِ شِهابٍ: كذبتَ ما يَنْفَسُ عَميرةُ علينا الغُنْمَ والظَّفَرَ، أما خاصَّتُه فأنا لها جارٌ، وعُتَيَبةُ رأسُ بني يَربوعٍ يومئذٍ قال: فسمعتُ ما قال الرجلانِ فوقفتُ حتى أدركوني، وقد خَشِيتُ لَغَطَ القومِ مخافةَ أن يُنْذَروُا بأنفِسهم، حتى إذا كنا حيث اطلَّعَ الطريقِ من ذي طلُوح، وقفنا وأمسكنا بحَكمَاتِ الخيل ثم بعثنا طليعةً أُخرى، فأتانا فأخبرنا أنهم بالطَّلْحَتَيْنِ، نُزولٌ بأسفلِ وادي ذي طُلوح. فمكثنا حتى إذا بَرَقَ الصبحُ، ركبنا وركب القومُ، واستعدوا للغارةِ. وقد كان أَبجرُ حين مرُّوا

بسَفار، قال للحوفزان: تَعَلَّم أني لأظـنُّ عَميرةَ قد دَهَانا، وإني لأعرِفُ هذا النَّـوى. قال الحوفزانُ مـا كان ليفعلَ. قال: فـدفعنا الخيلَ عليهم، وهم يريدون أن يُغيروا: فكنت أوَّلَ فارسٍ طَلَـعَ، فناديت يا أبجرُ؟ هَلُمَّ إليَّ. قـال: من أنت. قلت عَميرةُ، قـال: كـذبتَ، فَسَفَـرْتُ عن وجهي فعرفني، فنزل عن فرسٍ كان مُرَكَّبـاً عليها – المُرَكَّبُ الذي يركب فرسَ غيرِه، ويغزو عليه، فله نصفُ الغنيمة وأنشد:

لا تـركبُ الخيـلَ إلا انْ تُـرَكِّبَهـا ولـو تَجَمَّعْنَ مـن حُفرٍ ومن سُـودَ

لابنِ الغزالـةِ السَّكُونيِّ – وابنُ الغـزالةِ في شَيبـان – وعَلَيَّ مُلاءةٌ لي حمراء فَطرحتُها، ثم جلس عليها، وقد قال لي قبل أن يجيء: إني مُرَكَّبٌ. قلتُ: فتعال على ذلك، وتحتي فرسٌ لأبي مُليل. قال: فأقبلَ وما نَظَرَ إلى ذاك. قـال: وأُخِذَ الجيشُ كلُّهم، فلم يُفْلِتْ منهم أحـدٌ غيرُ شيخٍ من بني شَيبانَ، ثم أحدُ بني أسعـدِ بنِ هَمَّام نجا على فرسٍ له، وقـد كان أخوه معه فأُخِذَ.فلما أتى الحيَّ سألَتْهُ بنتُ أخيه عن أبيها، فقال الشيخُ:(١)

تسـائلني هُنيـدَةُ عن أبيهـا ومـا أدري ومـا عَبَـدَتْ تميمُ

غـداةَ عَهِـدْتُهُنَّ مُغَلْصَماتٍ لهُنَّ بكـلِّ مَحنيـةٍ نحيـمُ

فما أدى أَجُبنـاً كـان طِبـيِّ أم الكُوسَى إذا غُـدٌّ الحزيـمُ

الكُـوسَى من الكَيْسِ، والضُّـوقى من الضِّيق، والخُورَى من الخيرِ. وقالت امرأة لضَرَّتِها : ما أنتِ بالخُورَى ولا الضُّوقَى حِراً والحزيمُ من الحَزْمِ، ومُغَلْصَمَاتٌ مُشَدَّدَةُ الأعناقِ. وأُخِذَ الحوفـزانُ يومئـذٍ، أخذه حنظلـةُ بنُ بِشرِ بن عَمـروِ بنِ عمـروِ بن عُـدُس، وكـان نَقِيـلاً في بني

١- أيام العرب في الجاهلية ١٨٧. وديوان بني بكر في الجاهلية ٤١٢.

يربوع، ولم يشهدها من بني مالِكِ بن حنظلة غيرُه، فاختصَمَ عبدُالله بنُ الحارثِ، وعبدُ عمرِو بنِ سنانِ بنِ وَعْلَةَ بنِ عوفِ بنِ جاريةَ بنِ سَليط، فاختصموا فيه، فقال الحَوْفَزَانُ حَكِّموني في نفسي، فوالله لا أُخَيِّبُ ذاحق فحكَّموه فأعطى أبا مُليلَ / ١٥ظ/ عبدَالله بنَ الحارثِ مائةَ من الإبلِ، وأعطى عبدَ عمرِو بنِ سنان مائة، وجعل ناصِيَتَهُ لحنظلةَ بنِ بِشرِ، فقال عبدُ عمرو للحوفزانِ: إنَّ بين بني جاريةَ بنِ سَليطٍ، وبين بني مرةَ بنِ هَمَّامٍ مُوادَعَةٌ، وإنه لا يحِلُّ لي أن أَرْزأَكَ منها شيئاً، وأما أبو مُلَيْلٍ فكان يسمي المائةَ التي أَخَذَ منه الخُباسَةَ، والخُبَاسَةُ الغنيمةُ، وأنشد للبيد:(١)

خُبَاساتُ الفَوارِسِ كُلَّ يومٍ إذا لم يُزجَ رِسلٌ في السَّوامِ(٢)

وَرَدَّها عبدُ عَمرو بنِ سِنان. وأُخِذَ سَوادةُ بنُ يزيدِ بنِ بُجيَر، أخذه عَتْوَةُ ابنُ أرقم، فانْتَزَعَه عُمَيرةُ بنُ طارق. وأُخِذَ عبدُالله بنُ عَنَمَةَ الضَّبِّيُّ يومئذٍ، وكان في بني شَيبان، فافْتَكَّهُ مُتمِّمُ بنُ نُويرةَ. وأُسِرَ سَوَيْدُ بنُ الحَوْفزَان، وأُسِرَ سعدُ بنِ فَلْحَس الشَّيبانيُّ أَحدُ بني أسعدِ بن هَمَّام. فقال عَميرةُ بنُ طارق(٣):

أَقِلِّي عليَّ اللَّوْمِ يا أُمَّ خِثْرِما يَكُنْ ذاك أدنَى للصواب وأكْرَمَا
ولا تعذُليني أَنْ رأيتِ مَعاشِرا لهم نَعَمٌ دَثْرٌ وان كُنْتُ مُصْرِما

المُصْرِمُ صاحبُ الصِّرْمَةِ وهي القطعةُ من الإبلِ، والدَّثْرُ الكثيرُ يقال عليه مالٌ دَثْرٌ ودِبسٌ ودِبرٌ، وعُكَمِسٌ وعُكامِسٌ وعُكابِسٌ وعَكَنانٌ إذا

١- ديوان لبيد بن ربيعة ٢٠١.
٢- خباسات: غنائم. والرسل: اللبن. والسوام: الماشية التي ترعى.
٣- أيام العرب في الجاهلية ١٨٨.

كان كثيراً.

مَتَى مانَكُنْ في النَّاسِ نحنُ وَهُمْ معاً   نَكُنْ مِنْهُمْ أَكْسَى جُنُوبا واطعَمَا
مَنَاكِ الإلهُ إن كرِهتِ جِمَاعَنا   بمثلِ ابي قُرْطٍ إذا الليلُ أظلما

مَنَاكِ الإلهُ مثلُ بَلاَكِ الله به، وكان أبو قُرْطٍ هذا رجلاً بخيلاً، كثيرَ المالِ،

إذا ما رأى ذَوداً ضَنِئْنَ لعاجِزٍ   لَئيمٍ تصدَّى وجهَهُ حيثُ يمَّما

الذَّوْدُ ما بين الثلاثِ إلى العَشر، وضَنِئنَ أنْسَلْنَ - والضَّنْؤَ النَّسْلُ وأنشد:[1]

ابنُ عجوزٍ ضَنْؤُها غيرُ أَمِرْ   صَهصَلِقِ الصَّوْتِ بعينيها الصَّبرَ[2]
تعدو على الحيِّ بِعودٍ من سَمُرْ   حتى يَفِرَّ اهلُها كُلَّ مَفَرْ
لو نُحِرَتْ في بيتِها عشرُ جُزُرْ   لاصبحتْ من لحمِهِنَّ تعتذر
بِحَلِفٍ سَحٍّ ودمعٍ منهمر

السَّحُّ المتتابعُ، والمنهمرُ السائلُ.

يسوقُ الفِراءَ لا يُحسِّنَ غيرَهُ   كَفيحا ولا جاراً كريماً ولا ابْنَمَا

ورُوِيَ يُسوِّقُ وُفْرا. والوُفرُ وِطابٌ مملوءةٌ، لا يُحَسِّنَ غيرَه أي لا يشرب منهنَّ غيرُه. والفِراءُ إبلٌ كانت له تُدْعَى بهذا الاسمِ، والفِراءُ الحميرُ واحدها فَراٌ مقصور، يقول: لا يُحَسِّنَ ضيفاً من ألبانِها، والكَفِيحُ الذي يأتيك فُجاءةً يقال لقيتُهُ كِفاحاً ونِقاباً ولُقاطاً والتقاطاً.

١- اللسان (صهصلق): البيت الأول، وصدر الثاني، والبيت الثالث.

٢- اللسانت: أم حوار ضنؤها.

وعينَ عُنَّةٍ، وصَخْرَةَ بَحْرَةَ، وفِلاطاً بمعنى واحد.

فَـــدعَ ذا ولكن غيرُهُ قـــد اهمَّني أميــــــرٌ أرادَ أن ألامَ وأشــــتَما
فـلا تـأْمُـرَنِّي يـاابنَ أسماءَ بـالتي تُجِرُ الفَتَــى ذا الطَّعْــمِ أن يتكلما

١٦و/ الأجرارُ أن يُشَقَّ لسانُ الفَصِيلِ إذا أرادوا فِطامَه لئلا يرضع – وأنشد:[١]

فلــو أنَّ قـومي انطقتني رِمــاحُهُمُ نطقتُ ولكنَّ الـــرِّمــاحَ أَجَــرَّتِ[٢]

هذا يقولــه عَمرو بنُ معدي كَرِب في بعضِ حروبــِهِ، التي كانت بينه وبين بَلْحرِثِ بنِ كَعب، قـاله في يوم نَهدٍ وجَرمٍ. وكان ذلـك اليومُ عليه، يقول: لو أن قومي أبلَوا بلاءً حَسَناً ذكرتُ ذلك، ولكن رماحَهم أساءَت البَلاءَ فقَطَعَت لساني عنهم. – وذو الطَّعْمِ ذو الحَزْمِ والعقل، يقال: ما به طَعْمٌ، ولا نَوِيصٌ، ولا حَـراكٌ ولا نَوْصٌ، ولا نَطِيشٌ، ولا حَبَضٌ، ولا نَبَضٌ، إذا لم يكن عنده قوةٌ ولا حَرَاك.

بان تغتــزُوا قَـومــي واجلِسَ فيكُمْ وأَجْعَلَ علمــي ظَنَّ غَيْــبٍ مُـــرَجَّما
ولمّا رأيتُ القـــومَ جَــدَّ نفيرُهم دعــــــوتُ نَجيَّــى مُحرِزاً والمُثَلَّما

هذانِ رجُلانِ من البَرَاجِم – والبَراجِمُ من بنــي مالكِ بنِ حنظلةَ، وهم الظُّلَيْمُ وكُلفَةُ ومُرَّةُ وقيسٌ – وكان مُحرِز والمَثلَّم في بني عِجْلٍ، فلما أراد أبجرُ الغزوَ شاوَرَهُما يستعينُ برأيهما.

١– شعر عمرو بن معد يكرب ٥٦.

٢– أجرَّت: الإجـرار أن يشق لسان الفصيل لئلا يرضع. وكـذا كان حاله مع قـومه، إذ لم يبلوا في الحرب، ليتسنى له الاشادة بمآثرهم.

واعــــــرَضَ عنِّـي قَعْنَبٌ وكـانما   يَــرَى أهلَ أُودٍ مـن صُــداءَ وسَلْهَمَا

قَعْنَبُ رجلٌ من البَرَاجِمِ، وكـان ممن شـاوره، فلم يُشِرْ عليـه بخير، وأهلُ أُوْدٍ بنـو يـربـوع. وصُـداء في بَلْحْـرِثِ بنِ كعبٍ، وهم إخـوتُهم وعِدادُهم فيهم. وسَلْهَمُ من خَثْعَم،د وسَلْهَمُ في مَذْحِجٍ أيضا:

فَكَلَّفْتُ مـا عنـدي من الهمِّ نـاقتي   مَخَافَـةَ يـومٍ أن أُلامَ وأنـــدَمـــا
فَمَـرَّتْ بجنبِ الـزُّورِ ثُمَّتَ اصبحتْ   وقـد جاوزتْ بالأقحُـواناتِ مَخرِمـا
كان يـــديها إذ اجَــدَّ نَجَـــاؤُهـــا   يَـدَا مُغــوِلٍ خـرقـاءَ تُسْعِـدُ مَأْتَما
تُــرَائِي الــذين حـولَها وهــي لُبُّهـا   رَخِـيٌّ ولا تبكي لِشَجْـــــوٍ فَتَيْلَمَا

ويروَى تُـرائِي اللواتي حولَها وهــي بالُها، وَتيْلَمُ أراد تَألُمُ من الألَمِ وهي لغتُهُ.

ومــرَّتْ على وَخشِيِّهـا وَتَـــذَكَّــرتْ   نَصِّيـــاً ومــاءً من عُبَيَّـــةَ أَسْحَمَا

عُبيـةُ وعُبـاعِبُ مـاءان لبني قَيسِ بنِ ثَعْلَبَـةَ ببطنِ فَلْجٍ، وفَلْجٌ لبني العَنْبَرِ، والنَّصِيُّ نَبْتٌ من الجَنْبَةِ وهو نَصِيٌّ ما كـان رطباً، فإذا جَفَّ فهو حَلِيٌّ وهو أبيض.

فقـامـت عليـه واستقـرَّ قُـــرورُهـا   مـن الآيْنِ والنَّكـــــــراءِ في آلِ ازْنَمَا

وقَرارُها واحد، وأَزْنَمُ بنُ عُبيدِ بنِ ثعلبةَ بنِ يربوع.

سأُجْشِمهـــا من رَهْبَـةٍ أن يُعــزَّهم   عَــدُوٌّ من المَوْمَـــاةِ والأمــرِ مُعْظَما
حَلَفْتُ فلـم تَـأْثَـمْ يمينـي لأثْـأَرَنْ   عَـــــدِيّـــاً ونُعمانَ بـنَ قَيْلٍ وَأيْهَمَا

ويروَى تُـرائِي اللواتي حولَها وهي بـالُها، وَتْيلَمُ أراد تَأْلُمُ من الأَلَمِ وهي لغتُهُ.

ومـرَّتْ على وَخشِيِّها وَتَـذَكَّـرَتْ   نَصِيّـاً ومـاءً من عُبَيَّـةَ أَسْحَمَا

عُبيـةُ وعُبـاعِبُ مـاءان لبني قَيسِ بن ثَعْلَبَـةَ ببطنِ فَلْجٍ، وفَلْجٌ لبني العَنْبَرِ، والنَّصِيُّ نَبْتٌ من الجَنْبَةِ وهو نَصِيٌّ ما كـان رطباً، فإذا جَفَّ فهو حَلِيٌّ وهو أبيضُ.

فقـامـت عليـه واستقـرَّ قُـرورُهـا   مـن الأَيْنِ والنَّكـراءِ في آلِ ازْنَمَا

قُرورُها وقَرارُها واحد، وأَزْنَمُ بنُ عُبيدِ بنِ ثعلبةَ بنِ يربوع.

سأُجْشِمهـا من رَهْبَـةٍ ان يَعُـزَّهم   عَـدُوٌّ من المَوْمَـاةِ والأَمْـرِ مُعْظَما
حَلَفْتُ فلم تَـأْثَمْ يميني لأثْـأَرَنْ   عَـدِيّـاً ونُعمانَ بـنَ قَيْلٍ وأَيْهَمَا

هؤلاء قومٌ من بني يربوع، قتلتهم بنو شَيبانَ يوم مُلَيْحة.

وَبَـرَّتْ يميني إذ رايـتُ ابنَ فَلْحَسٍ   يُجَرُّكَمَا جَـرُّوا هَـدِيَّ ابنِ أَضْرَمـا

١٦ظ/ الهَدِيُّ الجارُ ههنا، والهَدِيُّ العَرُوسُ، والهَدِيُّ الشَّيءُ يُهدَى.

فافلت بسطـامٌ جَـريضـاً بنفسِـه   وغـادرنَ في كَـرْشَـاءَ لَـدنـاً مُقَـوَّمـا

جَريضاً يَجْرِضُ بِـرِيقِهِ يَغَصُّ به، وذلك إذا كان بـآخرِ رَمَقٍ، ويقال أَفْلَتَ فُلانٌ جَريضاً وأفلت جُرَيْعةَ الذَّقْنِ وأفلت بِذَمائِه وأفلت بحُشَاشَةِ نفسه، وكرشاءُ رَجُلٌ

أَثُمَّ أَخَــذْتَ بعــدَ ذاكَ تلــومُني   فَسَـائِل ذَوي الأحلامِ مَنْ كـان أظْلَمَا

وقال عَميرةُ أيضاً:

أَلاَ أَبْلِغَــا أبــا حِمارٍ رســالــةً   وأَبْجَــرَ أَنِّي عنكما غَيْرُ غــافِلِ

أبو حمار الحَوْفَزَانُ، كـان له ابنانِ أحدُهما يقـال له الحِمارُ، والآخرُ العِفو، وهو الجَحْشُ والعِفَا أيضا.

رِسالـةَ مَنْ لـو طاوَعُـوهُ لأَصبحوا   كُسـاةً نشـاوىَ بين دُرْنَـا وبــابل
نَهيتُكُـم حتـى اتَّهَمْتُـم نصيحتـي   وانبأْتُكُم في الحيِّ مــا انـا فــاعلُ[1]
فلمَّا رأيتُ أن عَصَــــوني ولم أَكُنْ   ضَعيفـا كمطروقٍ من القـومِ خـاملِ
وكلَّفْتُ مــا عنــدي عَـلاةً رَجيلـةً   مِــراحـا وفيهــا جُــرأةٌ وتَخَايُلُ[1]

عَلاةٌ شديدةٌ، شبَّهها بعَلاةِ الحدَّادِ وهو السِّندانُ. والقَصَرَةُ السندانُ أيضا. والقُرزُوم خَشَبةُ الحَذَّاءِ، وهي الجَبْأَةُ أيضاً، والتَّخَايُلُ الاخْتِيالُ، والرَّجيلةُ القَوِيَّةُ.

مُــذَكَّــرةٌ تمضي إذا الليلُ جَنَّهــا   تَنَــائِفَ منهــا مَعْلَـمٌ ومجاهلُ

يُسْتَحَبُّ للناقةِ أن تكونُ مُذَكَّرةَ الخَلْق، ويُسْتَحَبُّ للفَحلِ أن يكون في خَلْقِ الناقة، يقال: بعيرٌ مُنَوَّقٌ وناقةٌ مُذَكَّرَةٌ.

١- في البيتين إقواء.

فَأَوْرَدْتُها مـاء كَسَى الـدِّمْنُ فـوقَـهُ ... وريـشُ الحَمامِ كـالسِّهام النَّـواصلِ

الدِّمْنُ: القماشُ والسِّرجين. السِّهامُ النواصلُ: يعني التي قد سقطت نصالُها، فشبَّه ريشَ الحَمَام بها.

وادليتُ في أَجْـنٍ بِـــدَلْـــوِ صَغيرَةٍ ... لَاسْقِيَ في حــوضٍ جَبَىً غير طـائلِ
قليــلاً فلم تُعْطَـنْ بـــه وَزَجَــرْتُها ... على حـــاجــة في نفسِهـــا لم تُـــداخِلَ

الأعطانُ: أن تسقَى البعيرَ أوَّلَ نَهلةٍ، فإن كان لـه مُندًى نَدَّيْته قَليلا ثم عَلَلْتَهُ، وإن لم يكن مُنَـدًّى أنختَه في العَطَنَ قريبـاً من الماءِ هُنَيْهَةً ثم عَلَلْتَـهُ. والمُدَاخَلَـةُ: أن تُـدخِـلَ البعيرَ بين بعيرين إذا كـان ضعيفـاً أو مريضاً، أو أحببتَ أن تُورِدَهُ بَعْدَ ما نَهَلَ.

فـراحَتْ كأنَّ الـرَّحْلَ حُشَّ بجـوَنَـةٍ ... بـــذاتِ السِّتـــارِ أخطأتها الحبـــائِلُ

الجَوْنَةُ هاهنا القَطَاةُ، وحشُ جُعِلَ ظهرُها حَشْواً للرَّحْلِ.

فما ذُقْتُ طعمَ النَّـــومِ حتَّى رَأَيْتُني ... أُعـــارِضُهم وِرْدَ الخِماسِ النَّـــواهِلِ

١٧و/ الخماسُ الإبلُ التي تَـرِدُ في كُلِّ خَمْسٍ، وهــو أخبثُ الأَوْرَاد. والخِمْسُ: أن تُغِبَّ ثلاثةَ أيامٍ وتَرِدَ في اليـومِ الرابعِ، والنواهلُ العِطَاشُ هاهنا، وقد تكون الرِّواءُ في غير هذا المَوضع.

بفِتيـانِ صِـدقٍ فــوقَ جُـرْدٍ كأنَّها ... طَـوالِـب عِقبـانٍ عليهـا الــرَّحـائِلُ
فَأَسْرَعْتُما إنفـــاقَ مــــا جِئْتُما لـــه ... ومــا كـان بَيْعـاً بـالخِفـاف المَثَـاقِلُ
ولكنَّهـا سُـــوقٌ تكـون صِفـــاقُها ... سُرَيْجِيَّــةٌ قد أَرْهَفَتْهـــا الصَّيـــاقِلُ

سُرَيْجِيَّةٌ سيوفٌ منسوبةٌ إلى سُرَيْج طابِعٍ من بني أسد.

فإذْ وَقَعَتْ هـاتـا فلـوُّوا رُؤوسَكم   عليَّ وعضُّـوا بعـدَها بـالانـامِلِ
سيمنعني الـدَّعَّـاءُ بـالسَّهلِ منكم   وقيـسٌ نَجيِّي غيرُ مِيلٍ مَعَـازِلِ
فَـأَبْلِـغْ بنـي عِجْـلٍ الم يـكُ فيهـم   لِقُـرْبـايَ راعٍ او لِفَضْلِيَ حـامِلُ

قال أبو جعفر: إذا قال أحدُهم الشِّعر بالرُّكبانِيَّةِ أكْفأَ، والرُّكْبَانِيَّةُ أن يَتَغَنَّى به ويُقَطِّعَ كما يُقَطِّعُ العَروضَ.

فَيَهـديهُمُ إذْ أخطأُوا قَصْـدَ سُبْلِهِم   ولا يَبْتَغـوا وَسْطَ العَـدُوِّ غـوائِلي
فإنِيَ لـو أمْهَلْتُكُـم فَغَـزَوْتُكُم   فجئتم بِسَبْيٍ كـالظِّبـاءِ وَجـامِلِ
رَهِبتُ بان لا تشكُـروا لِيْ وتفخـروا   عَلَيَّ إذا نـازَلْتُكُم بـالمنـازِلِ
فَاَهْـوِنْ عليَّ بـالـوعيـدِ واهلِـهِ   إذا حَـلَّ بيتي بين شِرْكٍ وعـاقـلِ

وقال عميرةُ أيضاً:

أَلَمْ يَعْلَمْ سَـوَادَةُ أيُّ سـاعٍ   وذي قُـربَـى لـه بِلـوِىَ الكَثيبِ

سَوَادَةُ بنُ يزيدِ بنِ بُجير، أَسَرَهُ عَتْوَةُ بنُ أرْقَم فانْتزَعَهُ عَميرةُ منه.

غَـدَاةَ يُقـالُ ذاك اخـو غَليظٍ   يُشَلُّ بـه على عُـرْيٍ سَليـبِ
دَأَبـتُ لـه ولم تَمْلأ ذِراعـي   رمـاحُ القَـوْمِ دونَكَ فِي الخُطُـوبِ
كـاني إذ مَنَنْـتُ عليـكَ فضلي   مَنَنْـتُ على مُقَطَّعَـةِ القُلـوبِ
أُرَيْنِبِ خُلَّـةٍ بـاتَـتْ تَعَشَّى   ابـارِقَ كلُّهـا وَخْمٌ جَـدِيبُ[1]

قوله أُرَيْنِبِ خُلَّةٍ، يقول: كأني حَمَّلْتُ مِنَّتي أُرَيْنِباً لاجَزاءَ عندها ولا

١- في الأبيات إقواء.

شكر. قال أبو جعفر: الأرنبُ أَخْوَرُ الوَحْشِ، وإن القُنْبَرَةَ تطمعُ فيها حتى تَضْرِبُها، والأبارِقُ جمعُ أَبْرَق وهو رَمْلٌ وحجارةٌ.

فأَنْباني ولم يكُ ذاك حَيْفاً ... بخُلدِ الدَّهْرِ والمالِ الرَّغيبِ

فلما أن أتيْتَ بَني لُجيم ... بِدُرْنَا حيثُ تُسْمِعُكَ الشُّروبُ[1]

نَطَقَتْ مقالةً كَذِباً وزُوراً ... تُرَقِّعُ كُلَّ بُهتانٍ وحُوبِ

ذَكَرْتَ به عَجائزَ قاعِداتٍ ... أَرامِلَ كُلُّها كَلْ رَقُوبُ[1]

١٧ ظ / وأَبْجَرَ قد دعوتُ ولم يُجِبني ... واصدقُهُ ويكذِبُهُ الكَذُوبُ[1]

فلما أَنْ رَأى ما قُلتُ حَقّاً ... له طُرُقٌ مواردُها شَعوبُ[1]

تَجَنَّبَ رِحلتي ولقد يَراهُم ... على شَقّاءَ ليس لها خَبيبُ[1]

أراد أنه أنه هارب لا يَخُبُّ ولا يُقَرِّبُ ولكنه يُجْهِدُ الرَّكْضَ

أَتاني وهو مُنتَخَبٌ حَشَاهُ ... وما يُدْعَى هُنَاك وما يُجيبُ[1]

وأَلْفَى مُهْرَةَ الكِنْدِيِّ فيها ... مَديدُ الحَبِّ واللبنُ الحليبُ[1]

المديدُ الماءُ والدقيقُ تُسقاهُ الإبلُ والخيلُ. يقول: مُهْرَةُ الكِنْدِيِّ صُنْعُهُ لها وإحسانُه إليها.

فنَجَّتْهُ وقد كان العَوالي ... من الصَّلَوَيْنِ مُكْتَنِعَ الرَّقيبِ

الصَّلَوانِ مُكْتَنَفَا الذَّنَبِ، والمُكْتَنِعُ القريبُ.

وقال عبدُالله بنُ عَنَمةَ الضَّبِّيُّ، يَتَشَكَّرُ لِمُتَمِّم بنِ نُويرةَ، ويتلهَّفُ على عَميرةَ بنِ طارقٍ، بإنذارِه قومَه على أخوالِهِ بني عِجل:

عَميرةُ فاقَ السَّهمُ بيني وبينه ... فلا يَطْعَمَنَّ الخمرَ إن هو أصعدا

١- في الأبيات إقواء.

يريد أنه أفسدَ ما بينه وبينه، وهذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ لأنَّ السَّهْمَ لا يَصْلُحُ إلا بِفُوقِهِ. يقال: فاق السَّهْمُ وانفاقَ إذا انكسر فُوقُه. يقول: فلا يَطْعَمَنَّ الخمرَ إن هو أفلت، وليكن على حَذَرٍ.

فلم أرَ جاراً وابنَ أُختٍ وصاحباً تكيدُ مِنّا قبلَهُ ما تَكَيَّدا

رأيتُ رِجالاً لم نكن لِنَبيعَهم يُباعونَ بالبُعرانِ مَثنىً ومَوْحَدا

طعامُهُمُ لَحْمٌ حرامٌ عليهِمُ ويُسقَوْنَ بعدَ الرِّيِّ شِرْباً مُصَرَّدا

يقول: إذا رَوُوا سَقَوا أسراهم شِرْباً قليلاً، والشِّرْبُ النَّصيبُ.

فإنَّ ليربوعٍ على الجيشِ مِنَّةً مُجَلَّلَةً نالت سُوَيداً وأَسْعَدا

جَزَى الله رَبُّ النَّاسِ عنِّي مُتَمِّماً بِخيرِ الجزاءَ ما أعَفَّ وأَمْجدا

كأني غَداةَ الصَّمْدِ حينَ دعوتُهُ تَفَرَّعْتُ حِصناً لا يُرامُ مُمَرَّدا

أُجِيرَتْ به دِماؤُنا فَوقَ بها وَشارَكَ في إطلاقنا وَتَفَرَّدا

ابا نَهْشَلٍ فإنَّني غيرُ كافرٍ ولا جاعِلٍ من دونِكَ المالَ مُؤْصَدَا

وقال مُتَمِّمٌ في ذلك:

وَنحنُ جَرَرْنا الحَوْفَزَانَ إلى الرَّدَى وابجَرَ كَبَّلنا وقد كاد يَشْعَبُ

جَرَى لَهُمُ بالغَيِّ من أهلِ بارِقٍ فَأَنْجَحَ ذو كَيْدٍ من القَومِ قُلَّبُ

عَميرةُ بنُ طارِق، وهو الذي أوقعهم في الأسر والغَيِّ، والقُلَّبُ المتصرِّفُ، يقال: رجلٌ حُوَّلٌ قُلَّبٌ وأنشد:

الحُوَّلُ القُلَّبُ الأريبُ ولا يدفع زَوَّ المَنِيَّةِ الحِيَلُ

زَوُّ المنيةِ ما يَعْدِلُ منها ١٨و/ إلى المأمورِ به، وما انْزَوَى منها إليه.

وقال جرير يرد على البعيث:[1]

لِمَنْ طَلَلٌ هَاجَ الفُؤادَ المُتَيمَّا وَهَمَّ بِسَلْمَانَيْنِ أنْ يَتَكَلَّمَا

قال الأصمعيُّ: المتيَّمُ المُضَلَّلُ. قال: وهو مأخوذٌ من الأرضِ التَّيماءِ. قال: والتَّيْمَاءُ والتَّيْهاءُ بمعنى واحد، وهي الأرضُ التي تُتَوِّه النَاسَ وتتيههم أي تُضَلِّلهم وتُهلِكُهم، وقال غيرهُ: المُتَيَّمُ المُعَبَّدُ ومنه تَيْمُ الله أي عَبْدُالله.

أمنزِلَتَيْ هِندٍ بِنَاظِرَةَ اسْلَمَا وَمَا رَاجَعَ الْعِرْفَانَ إلاَّ تَوَهُّمَا

ناظِرَةُ ماءٌ لبني عَبْسٍ، وقولُه اسْلَمَا: دعاءٌ لهما بالسَّلامةِ من الإقواءِ، تَوَهُّما تفرُّسا بعد هُنَيْهَةٍ.

وَقَدْ آذِنَتْ هِنْدٌ حَبيباً لتَصرمَا عَلَى طُولِ مَا بَلَّى بِهِنْدٍ وَهَيَّمَا

وَقَدْ كَانَ مِنْ شَأْنِ الغَواني ظَعائِنٌ رَفَعْنَ الْكُسَا والعبْقَريَّ المُرَقَّمَا[2]

كَأنَّ رُسُومَ الدارِ ريشُ حَمَامةٍ مَحَاهَا البِلَى فَاسْتَعْجَمَتْ أنْ تَكَلَّمَا

وَرُوِيَ كأن ديار الحي، شَبَّهَ الدارَ بِريشِ حمامةٍ لاختلافِ لونِها.

طَوَى الْبَيْنُ أسْبَابَ الوِصَالِ وَحَاوَلَتْ بِكِنْهِلَ أسْبَابُ الْهَوَى أنْ تَجَذَّمَا

كِنْهِلُ موضعٌ من بلادِ بني تميم، وفي ذلك اليومِ قُتِلَ الهِرْماسُ، ورُوِيَ بِكِنْهَلَ أقرانُ. والأقرانُ الحِبالُ تَجَذَّمَ تَقَطَّعَ.

كَأنَّ جمَالَ الحَيِّ سُرْبِلْنَ يَانعاً مِنَ الْوَارِدِ الْبَطْحَاءِ مَنْ نَخْلِ مَلْهَمَا

١- ديوان جرير ٢: ٩٧٩.

٢- الكُسا: اللباس. والعبقري: ضرب من الوشي.

قولُـه سُرْبِلْنَ يانعاً شَبَّـهَ ما على الهَوَادِجِ من الـرَّقْم، بالبُسْرِ الأحمرِ اليانع، وهـو المُدرِكُ في حُمرتِهِ وصُفـرَتِهِ، ومَلْهَمُ قـريةٌ بـاليمامةِ لبني يَشْكُر، وأخلاطٍ من بَكر.

سُقيت دَمَ الْحيَّـاتِ مَـا بَـالُ زَائِرٍ   يُلِمُّ فَيُعْطَـى نَــــائلاً أَنْ يُكَلَّمَا

سُقِيتِ دَمَ الحيَّاتِ دعـا عليها، يقـول: تُعَدِّينَ كـلامَكِ نائلاً لي، ودمُ الحياتِ سَمُّها.

وَعَهْـدي بِهِنْـدٍ والشَّبَـابُ كَأَنَّـهُ   عَسِيبٌ نَمَا في رِيَّــةٍ فَتقَـوَّمَــا

العَسيبُ هاهنا البَرْدِيَّةُ؛ والرَّيَّةُ العينُ الكثيرةُ الماءِ، ونَمَا ارتفع، وإنما يـريد أنـه غَضٌّ، لَيِّنُ المفـاصل، حَسَنُ القـوام، وَرُوي وأحدثُ عهـدي والشَّبابُ.

بِهِنْــدٍ وَهِنْــدٌ هَمُّهُ غَيْرَ أَنَّهَا   تَرَى الْبُخْلَ والْعِلاَّتِ في الْوَعْدِ مَغْنَمَا

لَقَـدْ عَلِقَتْ بـالنَّفْسِ مِنْهَـا عَـلاَئِقٌ   أَبَتْ طُـولَ هَـذا الـدَّهْـرِ أَنْ تَتَصَرَّمَـا

دَعَتْكَ لَهَا أَسْبَــابُ طُــولِ بَلِيَّــةٍ   وَوَجْــدٌ بِهَا هَــاجَ الْحَديثَ الْمُكَتَّمَا

ويروَى أَسبابُ كُلِّ بليَّةٍ، ويـروَى هاجَ الفؤادَ المُتَيَّما. الحديثُ المُكَتَّمُ حُبُّه إياها.

عَلَى حِينِ أَنْ وَلَّى الشَّبَــابُ لِشَـأْنِـهِ   وَأَصْبَحَ بِـــالشَّيْـبِ الْمُحِيلِ تَعَمَّمَا

١٨ظ / المُحيلُ الذي قد أحال السوادَ إلى البياض.

أَلاَ لَيْتَ هَــذَا الْجَهْلَ عَنَّــا تَصَرَّمَــا   وَأَحْــدَثَ حِلْماً قَلْبُــهُ فَتَحَلَّمَا

أُنيخَتْ رِكَـابِي بـالأَجِـزَّةِ بَعْـدَمَـا   خَبَطْنَ بَخـورانِ السَّرِيحَ الْمُخَدَّمَـا(١)

(١) خبطن: وطئن وضربن.

الأَجِزَّةُ جمعُ حَـزيزٍ وهو ما غَلُظَ من الأرضِ وانقـاد، وظَهْرُ البَصْرةِ يُسمى الحَزيـزُ وحَورانَ من عمـلِ دِمشق. والسَّريحُ النِّعالُ، واحـدتُها سَريحةٌ. والمُخدَّمُ المشدودُ الى أرْساغِها بالسُّيور الخِدام.

وَأُدني وسَـادي مِنْ ذِراعِ شِمِلَّـةٍ ... وَأَتْـرُكَ عَـاجـاً قَـدْ عَلِمْتِ وَمِعْصَمَا

الشِّمِلَّةُ الخفيفـة. والعاجُ أَسـوِرةٌ من عاجٍ، ومن ذَبْلٍ، ومـن قُرون، يقال لها: المَسَكُ أيضاً.

وَعَـاوٍ عَـوَى مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ رَمَيْتُـهُ ... بِقَـارِعَـةٍ أَنْفَـاذُهَـا تَقْطُـرُ الـدَّمَـا

أنفاذُهـا جماعةُ نَفَذٍ، وَرُوِيَ إنفاذُهَـا، وإنفاذُها مَصْـدَرٌ، وَرَوَى أبو عبيدةَ أقطارُها تَقْطُرُ الدَّما.

وإنِّي لَقَـوالٌ لِكُلِّ غَـريبـةٍ ... وَرُودٍ إذَا السَّـارِي بَلَيْـلٍ تَـرَنَّمَا

الغريبةُ من الشِّعرِ التي لم يُقَلْ مثلُها. والوَرُودُ التي تَرِدُ البلدانَ على أفواه مَن يَتَغنَّى بها إذا سار ليله كما قال الفرزدق:(١)

تَغَنَّى يـا جَـريـرُ لغيرِ شَيءٍ ... وقـد ذهبَ القَصـائدُ للـرُّواةِ(٢)

فكيفَ تَـرُدُّ مـا بعُمانَ منهـا ... ومـا بجبـالِ مصرَ مُشَهَّـراتِ

وكما قال الأعشى:(٣)

بـه تُنْفَضُ الأَحـلاسُ في كلِّ منـزلٍ ... وتُعْقَدُ أطـرافُ الحبـالِ وتُطْلَقُ(٤)

خَـروجٍ بـأفـوَاهِ الـرُّوَاةِ كَأَنَّهَا ... قَـرَى هُنْـدُوانِيٍّ إذَا هُـزَّ صَمَّمَا

١- ديوان الفرزدق ١: ١١٠.

٢- الديوان: تعنّي.

٣- ديوان الأعشى ٢٥٩.

٤- الديوان: وتعقد أنساغ المطي.

قَـرَى كُلِّ شيءٍ متنُـهُ، وتَصميمُ السَّيفِ مُضِيُّـهُ في ضَريبَتِـهِ. سَيْفٌ مُطَبِّقٌ إذا وقع في المِفْصَلِ. والمصَمِّمُ الـذي يقطعُ العظـامَ وغيرَهـا من السـلاحِ، والسُّراطُ كذلك، والسَّقـاطُ الذي يقطعُ الضَّريبـةَ ويَسْقُطُ من ورائها، وأنشد للنَّمِرِ بنِ تَوْلَب[1]:

تظلُّ تَحْفِـرُ عنـهُ إن ضَرَبْتَ بـهِ بعـدَ الـذِّراعَيْنِ والسَّـاقَيْنِ والهادي

خَرُوجٌ ماضيةٌ، يعني ما قال فيـه من الشِّعرِ، والرواةُ حَمَلةُ الشِّعرِ، الواحدُ رَاويةٌ وهو مأخوذٌ من الرِّوايةِ، وهو ما اسْتُقِيَ عليه من جَمَلٍ أو غيرِه، والقَـرَى الظَّهْـرُ، وهُنـدُوانيٌّ سيفٌ منَسـوبٌ إلى الهنـدِ، وصَمَّمَ مضَى في العَظْمِ.

فَـإنِّي لَهَاجيهِمْ بِكُلِّ غَـريبـةٍ شَرُودٍ إذَا السَّـارِي بِلَيْـلٍ تَـرَنَّمَا

غَـرَائبَ أُلَّافـاً إذَا حَـانَ وِرْدُهَـا أَخَـذْنَ طَـرِيقـاً لِلْقَصَـائِدِ مَعْلَمَا

لَعَمْـرِي لَقَـدْ جَـارَى دَعِيٌّ مُجَاشعٍ عَـذُومـاً عَلَى طُـول الْمُجَـارَاة مَـرْجَمَا

عَذُومـا عَضُوضـاً. مَرْجَمَا يَـرْجُمُ الأرضَ بنفسِهِ رَجْماً شـديداً، أي يَضْرِبُهَا ضرباً.

فَأيْنَ بَنُـو الْقَعْقَـاعِ عَنْ ذَوْدِ فَرْتَنَـا وَعَـنْ أَصْـلِ ذَاكَ القِـنِّ أَنْ يُتَقَسَّمَا

يعني القَعقاعَ بنَ معبـدِ بنِ زُرارة، كانت أُمُّ البَعيثِ أَمَةً لـه، واسمُها وَرْدَةُ، من سَبْيِ إصبهـانَ اشتراها ١٩و/ منـه، أو وَهَبَها لـه بِشرُ بنِ خالد، فَوَلَدت البعيثَ، وكلُّ أَمَةٍ عند العربِ فهي تُدْعَى فَرْتَنَا، والقِنُّ ابنُ العَبدِ والأمَةِ، وقولُه أن يُتَقسَّما المعنى: أينَ هم عنه أن لا يَتَقسَّموهُ فإنه هو عبدٌ لهم.

---

(١) شعر النمر بن تولب ٥٣.

هم عنه أن لا يَتَقَسَّموه فإنه هو عبدٌ لهم.

فَتُؤخَذَ مَنْ عنْدِ البْعَيثِ ضَرِيبَةٌ ... وَيُتْرَكَ نَسَّاجاً بِدَارِينَ مُسْلَمَا

أَرَى سَوْءَةً فَخْرَ البَعيث وَأُمُّهُ ... تُعَارِضُ خالَيْه يَسَاراً وَمُقْسَمَا

يبَينُ إذَا أَلْقَى الْعمَامَةَ لُؤْمُهُ ... وتَعْرِفُ وَجْهَ الْعَبْدِ حينَ تَعَمَّمَا

فَهَلاَّ سَألْتَ النَّاسَ إنْ كُنْتَ جَاهلاً ... بِأَيَّامِنَا يَا ابْنَ الضُّرُوطِ فَتَعْلَمَا

وَرِثْنَا ذُرَى عِزٍّ وَتُلْقَى طَرِيقَنَا ... إلَى المَجْدِ عَادِيَّ المَوَارِدِ مَعْلَمَا

ويروَى نحوطُ حِمَى مجدٍ وتُلْقَى، المواردُ الطُّرُقُ واحدها مَوردٌ، عادِيٌّ قديمٌ، مَعْلَمٌ ظاهرٌ، والمجدُ الشَّرفُ، ويقالُ في مَثَلٍ: في كُلِّ شَجَرٍ نارٌ، واستَمْجَدَ المَرْخُ والعُفَارُ[1]. يُضْرَبُ مَثَلاً للرجلِ، يُخْبَرُ بِفَضْلِهِ، ثم يُخْبَرُ عن غيرِهِ أنه أفضلُ منه.

وَمَا كَانَ ذُو شَغْبٍ يُمَارِسُ عيصَنَا ... فَيَنْظُرَ فِي كَفَّيْهِ إلا تَنَدَّمَا

العِيصُ الشَّجَر الملتفُّ، وقولُه فينظُرَ في كفَّيهِ. يقول: إذا تَعَيَّفَ فَنَظَرَ في يديه عَلِمَ أنه لاقٍ شَرّاً.

سَأَحْمَدُ يَرْبوعاً عَلَى أَنَّ وِرْدَهَا ... إذَا ذيدَ لَمْ يُحبَسْ وَإِنْ ذَادَ حَكَّمَا

الوِرْدُ هاهنا الجيشُ، شَبَّهَهُ بالورِدِ من الإبل، والوِرْدُ الإبلُ بعينِها، والوِرْدُ الماء والوِرْدُ الحُمَّى، والوِرْدُ العَطشُ، والوِرْدُ الجزء من الليل يكون على الرَّجُلِ يُصَلِّيه وَيَقْرَؤُهُ وأنشد:

ظَلَّت تَخَفَّقُ أحشائي على كَبَدي ... كَأنَّني من حِذارِ البَيْنِ مَوْرُودُ

١– فصل المقال ٢٠٢. ومجمع الأمثال ٢: ٧٤. وشرح المفضليات للتبريزي ٣: ١٤٤٩. ونشوة الطرب ٢: ٧٢٨.

وذِيدَ حُبِسَ، يقـول: إذا دُفِعَ لم يندفع، وإذ ذادَ هــو مَنَعَ، والتحكيمُ المَنْعُ، والحاكم من هذا أُخِـذَ لأنهُ يمنعُ الناسَ من الظُّلْمِ، وكـذلك حَكَمَةُ اللِّجامِ، لأنها تمنعُ مِنْ غَـرْبِ الدَّابَـةِ، ويقالُ قد حَكَـمَ الرجلُ إذا انتهى وَكفَّ. قال المُرَقِّشُ: (١)

ياتي الشَّبـــابُ الأَقْـــورِينَ ولا تَغْبِطْ اخــــاكَ ان يُقـــالَ حَكَمْ(٢)

مَصَاليـتُ يَوْمَ الرَّوْعِ تَلْقـى عصيَّنَا سُرَيْجيَّـــةً يَخْلِينَ سَـاقــاً وَمِعْصَمَا

مَصَاليَتُ مـاضون، واحِـدُهُم مَصَلاتٌ، والسُّرَيْجِيَّـةُ نسَبَهَا إلى بني سُرَيْجٍ من بني مُعْرِضِ بنِ عمـرِو بنِ أَسَدِ بن خُزَيْمَـةَ، وكانوا قُيُـونا. ويَخلِينَ يَقْطَعْنَ كما يُخْلَى البَقْلُ.

وَأَنَـــا لَقَـــوَّالُـــونَ لِلْخَيْلِ اَقْــدَمي إذَا لَمْ يَجِدْ وَغْل الفَـــوَارِسَ مُقْـدَمَـــا

الوَغْلُ الضَّـعيفُ، والوَغْلُ دُخولُ الرَّجُلِ على القوم يأكلونَ ويشربونَ، ليس منهم، فيأْكُلُ مَعَهُم من غير أن يُدعَى. وقال عمروُ بنُ قميئَةَ:(٣)

إنْ اكُ مِسكيراً فـــــلا اشربُ ال وَغْـــلَ ولا يسلَـــمُ منـــي البعير

والوَاغِلُ الطُّفَيْلِيُّ وهو الرَّاشِنُ، والوَغْلُ ما جَلَّ في الغِرْبَالِ عن دِقَّةٍ.

ومَنَّـا الـذي نَاجَى فَلَم يُخْزِ قَـوْمَـهُ بـأَمْــــرٍ قَـــوِيٍّ مُحْرزاً وَالمُثَلَّمَا

١٩ظ/ المُنَـاجي عَميرةُ بنُ طـارِق، والمنـاجيانِ البُرجِمُيَّـانِ اللـذانِ* ناجاهما عَميرةُ، حين أراد أَبْجَـرُ أن يَغزُوَ بني يربوع، وهـو يوم بَلقاءَ،

١- المفضليات ٢٤١. والمرقش هو المرقش الأصغر.

٢- الأقورين: الدواهي.

٣- اللسان (وغل).

ويوم صَمْدٍ، ويومُ أُودَ، ويومُ ذي طُلُوح.

وَيَوْمَ أَبِي قَابُوسَ لَمْ نُعْطِهِ المُنَى   وَلَكِنْ صَدَعْنَا البَيْضَ حَتَّى تَهزَّمَا

خَبَرُ يومِ ذاتِ كَهْفٍ ويومِ طِخْفَةَ[1]

وكان من حديثِهِ أنه لما هَلَكَ عَتَّابُ بنُ هَرميِّ بنِ رِياحِ بنِ يربوع، وكانت الرِّدافةُ[2] له وكان المَلِكُ إذا رَكِبَ رَدِفَ وراءه، وإذا نَزَلَ جَلَسَ عن يمينِهِ فَتُصَرَّفُ إليه كأسُ المَلِكِ إذا شَرِبَ، و له رُبْعُ غنيمةِ المَلِكِ من كُلِّ غَزْوَةٍ يغزو، وله إتَاوَةٌ على كلِّ مَنْ في طاعَةِ المَلِكِ فَنَشَأَ له ابنٌ يقال له عَوْفُ بنُ عَتَّاب، فقال حاجِبُ بنُ زُرارَةَ: إنَّ الرِّدَافَةَ لا تَصْلُحُ لهذا الغُلامِ لِحدَاثَةِ سِنِّه، فَاجْعَلْهَا لرجلٍ كَهْلٍ. قال: ومَنْ هو؟ قال: الحارِثُ ابنُ بَيْبَةَ المُجَاشِعيُّ فَدَعَا المَلِكُ بني يربوع، فقال: يا بَني يربوع، إنَّ الرِّدَافَةَ كانت لعَتَّابٍ وقد هَلَكَ، وابنُهُ هذا لم يَبلُغْ فَأَعْقِبوُا إِخْوتَكُم، فإني أُريدُ أن أَجْعَلَها للحارِثِ بنِ بَيْبَةَ. فقالت بنو يَربوعٍ: إنه لا حاجَةَ لأخوَتِنَا فيها، ولكن حَسَدُونا مكانَنَا من المَلِكِ، وعَوْفُ بنُ عَتَّابٍ على حَدَاثَة سِنِّهِ، أحْرىَ للرِّدَافَةِ من الحارِثِ بنِ بَيْبَةَ، ولن نَفْعَلَ ولا نَدَعَهَا، قال: فإنْ لم تَدَعُوها فَأْذَنُوا بِحَرْب. قالوا: دَعْنَا نَسِرْ عَنكَ ثلاثاً ثم آذِنَّا بحربٍ. فسارتْ بنو يربوعٍ ذاهِبَةً عن المَلِكِ، ومعها بُرْجُمَةٌ من البَرَاجم، والمَلِكُ يومَئِذٍ المنذرُ بنُ ماءِ السماءِ، فخرجتْ بنو يربوعٍ حتى نزلوا شِعباً بِطُخْفَةَ فدخلوا [فيه][3] هُم وعِيالُهم - فجعلوا العِيالَ في أعلاه، والمالَ في أسفله. وهو شِعبٌ حَصينٌ له مدخلٌ كالباب. فلما مَضى له ثلاثُ لَيَالٍ، أرسل في أثَرِهم قابوسَ ابْنَه، وحسّاناً أخاهُ في جيشٍ كثيرٍ من أفناءِ الناس، واحْتَبَسَ عنده شهابَ بنَ عبدِ قيسِ بنِ كُباسِ بن

١- العقد الفريد ٥: ٢٣٤. ومعجم البلدان (طخفة). والكامل في التاريخ ١: ٥٤٩.

٢- الردافة: الجلوس إلى الملك، وردف الملك: جليسه.

٣- فيه: زيالدة يقتضيها السياق من ب

جعفـر بنِ ثَعْلَبَةَ بـنِ يربـوعٍ، وحـاجبَ بنَ زُرارَةَ، فلما مضَى للجيشِ ثلاثٌ، دعـاهُما المَلِكُ. وكانت الملـوكُ تعِطى العَرَبَ على حُسْـنِ ظُنونِهم؛ والكلامُ الحَسَنُ، تُسْتَقْبلُ به الملوكُ. فقال لحاجبِ بنِ زُرارةَ: يا حاجب، قـد سهرتُ الليلـةَ، فأرسلتُ إليكَ لِتُحَـدِّثَني أنت وشهـابُ، وأرسل إلى شهابٍ أيضاً، فقال لشهاب[1]: ما ظنُّكَ بالجيـش؟ فقال شهاب: ظنِّي أنَّكَ قد أرسلتَ جيشاً مختلف الأهواءِ، وإنْ كَثُرُوا، إلى قومٍ عندَ نسائِهم وأموالِهم، يَدُهُم واحدةٌ، وهَوَاهُم واحـدٌ، يقاتلونَ فَيَصْدُقونَ، فَظَنِّي أن سوفَ يَظْفَرُونَ بجيشِكَ، ويأسِرونَ ابْنَك وأخاكَ. فقال حاجب: أنت قد أُهْتِرْتَ - أي كَبِرْتَ - فقال شهاب: أنت أكذبُ. فَتَرَاهَنَ هو وحاجبُ على مائةٍ لمائةٍ من الإبلِ. وكـان لشهابٍ رَئِيٌّ من الجِنِّ مُغْضَباً، فـانْتَبَهَ من الليلِ وهو يقول:

انــــا بَشــــيرُ نفســية نَفَّـــرْتُ حـــاجبــاً مِيَـــهْ

فـردَّدها مِـراراً، فسمعها المَلِكُ، فقـال لحاجب: ما يقـول هذا؟ قـال يُهْجِرُ. قال: لا والله ما أُهْجِرُ، ولكنَّ جيشَكَ قد هزم، وأُسِرَ ابنُكَ وأخوك، وآيَـةُ ذلك ٢٠و/ أن يُصَبِّحَكَ راكبٌ بعيراً، جـاعـلاً أعلى رُمحَهُ أسفلَـهُ يُخبِرُكَ بذاك. وانطلق الجيشُ، حتى أتوا الشِّعْبَ، فـدخلوا فيه، حتى إذا كانوا في مُتَضَـايِقه حَمَلَتْ عليهم بنو يربوعٍ النَّعَمَ، وخـرجت الفُرسانُ

١- في الأصل: «فقال لحاجب: ما ظنك بالجيش؟ فقـال حاجب...» وجاء في الحاشية: لعله شهاب. ولا يستقيم المعنى إلا باثبات شهاب مكان حاجب في الموضعين. ولكن يبدو أن هناك سطراً سقط من الناسخ، وهو: «فقـال لحاجب: ما ظنك بالجيش؟ فقال حاجب: ظني أنك قد أرسلت جيشاً لا طاقة لبني يربوع به، يأتونك بهم وبأموالهم ويظفرون. قـال: فما ظنك أنت يا شهـاب؟ قال: أرسلت جيشـاً مختلف الأهواء...». كما جـاء في نسخة لندن. والنص على هذه الصورة أوجه، ويتفق مع السياق الذي جاء بعده.

من شِعابِـه، فَقَعْقَوا بالسـلاح للنَّعَمِ فَذَعَـرَها ذلك، وحُمِلَ على الجيش فَـرَدُّوا وُجُـوهَهُم، واتبَّعتهم خيلُ بني يـربـوع، تَقْتُلُ وتَطْعُنُ، فأدرك طارِقُ بنُ دَيَسقِ بنِ حَصَبَةَ بن أزْنَمَ قابوسَ بنَ المنذرِ، فاعْتَنَقَهُ وضربَ طـارِقُ فرسَ قـابوسَ بـالسيفِ على وجهِها، فأطَنَّ جَحْفَلَتَهـا، ومضَى حتى ذَبَحها، واحتطَّـهُ عن السَّرْجِ. وشدَّ عمرُو بـنُ جُوَيْنِ بنِ أَهْيب بنِ حميَريِّ بنِ رِياحٍ على حَسَّانِ أخي المنذرِ فأَسَرَهُ وهُزِمَ الجيشُ، وأُخِذَت الأنهابُ، وقُتِلَ يومَئِذٍ أبو مَنْدُوسَةَ المُجاشِعيُّ لا يُدْرَى مَن قَتَلَهُ. فَصبَّحَ الملكَ تلك الغَدَاةَ التي قال في ليلتها شِهابٌ. رجلٌ انهزم من أوَّلِ الجيشِ، على بعيرٍ، فأَخْبَرَهُ ما قال لـه شهابٌ لم يَخْرِمَ منه شيئاً. فدعـا شهاباً، فقال: يا شهـابُ، أدرِك ابني وأخي، فإن أدْرَكتَهما حَيَّينِ فلبني يربوعٍ حُكْمُهم، وأردُّ عليهم رِدافَتَهم، وأُهْدِرُ عنهم ما قتلوا، وأُهَنِّئُهم ما غَنِمُوا وأَحْمِلُ لهم مَن قُتِلَ منهم، فـأُعطيهم بها ألْفَيْ بعيرٍ. فخـرج شهـابٌ، فَوَجَـدَ الرَّجُلَيْنِ حَيَّيْنِ، قـد جُزَّت ناصِيَـةُ قابوسَ جـزَّها طـارِقٌ، فقال قـابوس لطـارِق: إنَّ الملـوكَ لا تُجَزُّ نواصيهـا. قـال: قد قـال ذاك ابنُ المُتَمَطِّرُ لابنِ عمِّكَ حينَ أَسَرَهُ ثم أَطْلَقَهُ فكَفَرَهُ.

لـو خِفْتُ أن تُدعَى الطَّـلاقةُ غيرهَـا ... لَقِظْتُ ودوني بطـنُ جـوٍّ ومِسْطَحُ
فهل مَلِكٌ في النـاسِ بعـدكَ مُطلَقٌ ... لـه لِمَّةٌ إلا هُـوَ اليَـوْمِ اجْلَحُ

وإنَّ شهابـاً أتاهم فَضَمِنَ لهم ما قـال لهم المنذرُ، فَرَضُـوا، وعادت الردّافَـةُ إلى ابنِ عَتَّابِ بنِ هَـرْمِيّ، فلم تزل لهم حتى مـات المَلِكُ، وقال شُرَيْحُ بنُ الحارثَ اليَربوعيُّ:

وكنتُ إذا مـا بـابُ مَلْـكٍ قَـرَعْتُـهُ ... قَـرعتُ بـآبـاءٍ أُولي شَرَفٍ ضَخْـمِ
بأبنـاءِ يـربـوعٍ وكـان ابـوهُمُ ... إلى الشَّرَفِ الأعلى بـآبـائه يَنْمي
هُمُ مَلَكُـوا أمْـلاكَ آل مُحَرِّقٍ ... وزادُوا أبـا قـابـوسَ رَغْماً على رَغمِ

وقـادوا بِكُـرْهٍ من شهـابٍ وحـاجبٍ رُؤوسَ مَعَـدٍّ بـالأزِمَّـةِ والخُطُمِ

عَـلاَ جـدُّهُمْ جَـدَّ الملـوكِ فاطلقـوا بِطِخْفَـةَ ابنـاءَ الملـوكَ على الحُكْمِ

وأيْهاتَ من انقـاضِ قـاعٍ بِقَفْـرةٍ بُـدورٌ انـافت في السماءِ على النُّجْمِ

حِمانَا حِمَى الأُسْدِ التي بِشُبُولها تَـجُرُّ من الأقْـرانِ لَحماً على لَحْمِ

وكنَّـا إذا قَـومٌ رَمَيْنـا صفـاتَهُم تَرَكْنَـا صُدوعا بالصَّفـاةِ التي نرمي

ونـرعَى حِمَى الأقـوامِ غَيْرَ مُحَرَّمٍ علينا ولا يَـرعَى حِمانا الـذي نحمي

وقال مُتَمِّمُ بنُ نويرةَ[1]:

ونحن عَقَـرْنا مُهْـرَ قابـوسَ بعدمـا رأى القومُ منه الموتَ والخيلُ تُـحْلَبُ[2]

/٢٠ظ

عليه دِلاصٌ ذاتُ نَسْجاٍ وَسَيْفُـهُ جُـرازٌ من الجُنثيُّ أَبيـضُ مِقْضَبُ[3]

وقال عمرُو بنُ حَوط بن سُلمِيِّ بنِ هَرْمِيِّ بنِ رِياح:[4]

قَسَطْنـا يـومَ طِخْفَـةَ غيرَ شَكٍّ على قـابـوسَ إذكُـرهَ الصبـاحُ

لَعَمْـرُ ابيكَ والأنبـاءُ تَنْمِي لَنِعْـمَ الحيُّ في الجُلَّى رِيـاحُ

أَبَـوْا دِينَ الملـوكِ فَهُمْ لَقَـاحٌ إذا هِيجُـوا إلى حَـرْبٍ أَشَـاحُـوا[5]

فما قَـوْمٌ كَقَـوْمي حين يَغْلُـو شهـابُ الحربِ تُسْعِـرُهُ الـرِّمـاح

ومـا قـومٌ كقـومي حين يُخشَى على الخُودِ المُخَـدَّرَةِ الفِضَـاح[6]

١- مالك ومتمم ابنا نويرة ٨٦.

٢- المصدر السابق: تلحب. وتلحب: تقطع بالسيف.

٣- في العقد الفريد، والكامل في التاريخ: من الهندي.

والدلاص من الدروع: اللينة البراقة. والجراز من السيوف: الماضي القاطع. ومقضب: قطاع.

٤- أيام العرب في الجاهلية ٩٧.

٥- لقاح: يقال قوم لقاح، وحي لقاح؛ وهم الذين لم يدينوا للملوك، ولم يملكوا. ولم يصبهم في الجاهلية سباء.

٦- أيام العرب: فما قوم.

أَذَبُّ عن الحَفَـــائِظِ في مَعَـــدٌّ إذا مــا جِــدَّ بــالقـــومِ النِّطــاح
كأنَّهمُ لِـــوَقْـعِ البيضِ بُـــزْلٌ تَغُـضُ الطَّـــــرْفَ وَارِدَةً قِماحُ

القَماحُ الرَّافعةُ رؤوسَها عن المـاء لا تشـرب.

صَبَرْنَــا نَكسِرُ الأَسَـــلاَتِ فيهم فَـرُحْنَــا نــاهِـرِيـنَ لهم وراحــوا[1]
وَرُحْنَــا تَخْفِقُ الــرَّايــاتُ فينــا وابنـــاءُ المُلـــوكِ لهم أُحـــاح

الأُحاحُ أصلُهُ الغَلْيُ، وهو العَطَشُ.

وَقَـــدْ أَثْكَلَتْ أُمَّ الْبَجِيرَيْن خَيْلُنَــا بِـورِدٍ إذا مَـا اسْتَغْلَنَ الرَّوْعُ سَـوَّمـاً

البَجِيَرْيْن أراد بَجِيراً وفـراساً ابني عبـدِالله بنِ عـامرِ بنِ سَلَمَـةَ بنِ قُشَيْر. واسْتَغْلَنَ ظَهَرَ، وَسوَّمَ أَعْلَمَ للقتال.

وكان من حديثِ هذا اليوم[2]، وهو يوم المَرُّوتِ، أنَّ قَعْنَبَ بنَ الحارثِ ابنِ عمرو بنِ هَمَّام بنِ يربوعٍ، التقى هو وبَحيرُ[3] بنُ عبدِالله بنِ عامرِ ابنِ سَلَمَة بنِ قُشَيْرْ بنِ كعبِ بنِ ربيعةَ بنِ عـامرِ بنِ صَعْصَعَةَ بعكاظَ، والناسُ متـواقفون. فقـال بَحيرٌ، يا قَعْنَبُ، مـا فعلت البيضاءُ فَـرَسُك، قال: هي عنـدي. قال فكيف شُكْرُكَ لها؟ قال: وما عَسَيْـتُ أن أَشْكُرَها بـه؟ قال: وكيف لا تشكُـرُها وقـد نَجَّتْكَ مني؟ قال قَعْنَبُ: ومتى كـان ذلك؟ قال حيث أقول[4]:

لـو امكنتنـي من بَشـامـةَ مُهرتي لَـــلاقَى كما لاقـت فـــوارسُ قَعنبِ
تمطَّت بــه البيضاءُ بعـد اختِلاسِهِ على دَهَـشٍ، وخِلتُني لم أُكَـــذَّبَ

١- الأسلات، جمع الأسلة: أطراف السنان، أو هي الرماح.
٢- العقد الفريد ٥:١٧٩. والكامل في التاريخ ١:٦٣١.
٣- الدرة الفاخرة ٢:٥٤٦: بُجير بن عبدالله ...
٤- أنساب الخيل ٧٢-٧٣. وشعراء بني قشير في الجاهلية والاسلام ٢:٤٩.

فأنكَرَ ذلك قَعنب، وتَلاعَنَا وتَـداعَيَا أن يَقْتُلَ الصادقُ منهما الكاذبَ.
ونَذَرَ قَعنـبُ أن لا يراه بعد ذلـك الموقفِ إلا قَتَلَهُ أو مـاتَ دونَهُ. فَضَرَبَ الدهـرُ من ضَرَبَانِـه، ثم إن بحيراً أغار على بني العَنْبَرِ يـوم إرَمِ الكَلبةِ، وهو نقاً قريبٌ من النِّباجِ، فأصاب منهم ناساً، وانْفَلَتَ منهم منُفلتونَ، فأنـذروا بني حَنْظَلَةَ وبني عَمـرِو بنِ تميم، فركبـوا في أثَرِ بَحيرٍ، وقـد سار بِمَنْ أخذ من بني العَنْبَرِ. فكـان أوَّلَ من لَحِقَ، بنو عَمرو بنِ تميم، فقال بَحيرٌ لأصحـابه: أنظـروا ما تَرَوْنَ؟ قـالوا: نـرى خيلاً عـارِضَةَ الرماحِ. قال: أولئكُمُ بنو عَمـرِو بنِ تميم. فلحقوا بِبحَيرٍ وهو بالمروُّتِ، فـاقْتَتَلُوا شيئـاً من قِتـالٍ، ثم لَحِقَ بنـو مالكِ بـنِ حَنْظَلَةَ، فقـال بَحِيرُ لأصحابه انظـروا ما تَرَوْنَ؟ قالوا: نـرى خيلاناً ناصِبَةَ الـرِّماحِ. قال: أولِئكمُ بنـو مالك بنِ حنظلـة فقـاتلوا شيئـاً من قتـالٍ، ثم لحقت خيلٌ شَمَاطِيطُ فقـال بَحير: مـا تَـرَوْن؟ قالـوا نَـرَى خيـلاً شَمَاطِيطَ - أي متفرقةً أرسالاً - ليس معها رماحٌ. قال أولئكم بنو يربوعٍ رماحُهم عند آذانِ الخيل ٢١و/ ومـا قِـوتِلْتُم منذ اليـوم إلا السـاعَةَ، فكان أوَّلُ من لحق منهم، نُعَيْمُ بنُ عَتَّـاب، فَطَعَنَ المُثَلَّمَ بنَ قُـرْطٍ أخـا بني قُشَيْرٍ فَصَرَعَهُ وأَسَرَه. ثم لحق قَعْنَبُ بنُ عَصَمَةِ بنِ عـاصم بن عُبيدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ يربـوع بَحيراً فَطَعَنَهُ، فـأذْرَاهُ عن فَرَسِهِ، فـوثَبَ عليه كَـدَّامُ بنُ نُخَيْلَةَ المازنيُّ، فـأبصره قَعنَبُ بنُ عَتَّابِ وهـو في يدِ كَدَّام، فَحَمَـلَ عليه فأراد كَـدَّامُ منعَهُ، فقـال قَعنبُ: رأسَكَ مـازِ والسَّيفَ - أراد يامـازني رأسَكَ والسَّيْفَ - فَخَلَّى عنـه كَـدَّامُ، فَضَرَبَـهُ قَعْنَبُ بنُ عَتَّـابٍ فأطـار رأْسَهُ.

وأَخَذَ يومئـذ أَرْقَمُ بنُ نُويَرَةَ صَهبانَ بنَ ربيعـةَ بنِ قُشَيْر، وكانت أُمُّ صهبانَ امرأةً من مازِنِ بنِ مالِكِ بنِ عمرو بنِ تميم. فقالت بنو عَمرٍو:

يا بَني يربوع قَتَلْتُمْ أَسيرَنا في أيـدينا – يعنون بَحيراً – فَهَمُّوا بالقتال. فقال أَرْقَمُ بنُ نُـويرةَ: يا بَنِي يـربوع أعطُـوا بني مازِنِ ابنَ أُختِهم من أسيرِهم، فأَعطاهم بنو يربوع صَهبـانَ فَرَضِيَتْ بنو مازن، فأَطلقوهُ. وَقَتَلَتْ بنو يربوعٍ يومئذ بُرَيْكَ بنَ قُرْطِ بنِ عامرٍ وأخاه. وأمَّا المُثَلَّمُ فإنه بَقِيَ بعـد طَعْنِهِ نُعَيْمٍ إيـاه، فافتدى نَفْسَـه بمائةٍ من الإبِلِ، وهُـزِمَ بنو عامر. فقال أَوْسُ بنُ حَجَرَ:(١)

زَعَمْتُمْ أن غَـولاً والـرِّجـامَ لكم ... وَمَنعِجاً فـاذْكُروا والأَمْـرُ مُشْتَرَكُ(٢)

وقلتم ذاكَ شِلْـوٌ سـوفَ ناكُلُـهُ ... فكيف أَكْلُكُمُ الشِّلْـوَ الـذي تَـرَكُـوا

نفسي الفِـداءُ لمن أَدَّاكُمُ رَقَصـاً ... تَـدْمَى حَـرَاقِفُكُـم في مشيكم صَكَكُ

الحَرْقَفَتَانِ من الإنسـانِ وغيره: رَأْسَا الوِرْكَيْنِ المتَّصـلانِ بالصُّلْبِ، وهما الغُرَابانِ، والصَّكَكُ اصْطِكَاكُ الرُّكْبَتَيْنِ عند المشي.

وقال أوس بن بحير في ذلك(٣):

لَعَمْـرُكَ مـا أصـابَ بَنُـو رِيـاحٍ ... بما احْتَمَلـوا وغيرُهُـم السَّقيـمُ

بِقَتْلِهِمُ امـرءاً قـد أَنْـزَلَتْـهُ ... بنـو عمـرٍو وَأَوْهَطَـهُ الكُلـومُ(٤)

فإن كـانت ريـاحـاً فـاقْتُلـوهـا ... وآلَ نُخَيْلَـةَ الثَّـأرُ المُنيـمُ

الثأرُ المنيمُ: الذي يَنَامُ صاحِبُهُ ويهدأُ إذا أدركَهُ.

١– ديوان أوس بن حجر ٨٠–٨١.

٢– غول: مـاء للضباب. والرجـام: جبل. ومنهج: موضع. والأمر مشترك: لم يتتـابع فيه الناس على رأي واحد.

٣– شعراء بني قشير في الجاهلية والاسلام ٢: ٣٢٦.

٤– أوهطه: أضعفه.

وقال يزيد بن عمرِو بن الصَّعِق:

أَوَارِدَةٌ عليَّ بنو رِياحٍ ... بِعِيرِهِمُ وقد قتلُوا بَحِيراً[1]

فقالت العَوراءُ أختُ بني رياحٍ تردُّ عليه:[2]

قَعِيدَكَ يا يزيدُ ابا قُبيْسٍ ... أَتُنْذِرُ كي تُلاقينَا النُّذورا[3]

وتُوضِعُ تُخْبِرُ الأَقوامَ انَّا ... وُجِدْنَا في ضِراسِ الحرَبِ خُورا[4]

الإيضاعُ: السَّيْرُ الرَّفيعُ، يقال أوْضَعْتُ بعَيِري وَوَضَعَ هو.

وأنشد لأبي محمد الفَقْعِسيِّ[5]

سِلْقٍ وراعٍ فإذا كان فَزَعْ ... الفَيْتَني مُخْتَمِلاً بَزِّي اضع[6]

أَلَمْ تعلم قَعِيدَكَ يا ابنَ عَمْرٍو ... بأَنَّا نَقْمَعُ الشَّيْخَ الفَخُورا[7]

وَنُطْلِقُهُ فَيَكْفُرُ ما سَعَينا ... وَنلْفِيه لِنُعمَانَا كَفُورا

٢١ظ / فَأَبْلِغْ إنْ عَرَضْتَ بني كِلابٍ ... بأَنَّا نحنُ أَقْعَصْنَا بَحِيرا[8]

وغادَرْنَا بُرَيْكَكُم جميعاً ... فَأَصْبَحَ مُوثَقاً فينا أسيرا

أي بريك وأخوته.

أَفَخْراً في الرَّخَاءِ بغيرِ فَخرٍ ... وعندَ الحَرْبِ خَوَّاراً ضَجُوراً[9]

وكان المُصَفَّى أخو بني قُشَير، قَتَلَ عمرَو بنَ واقِد الرِّياحيَّ، فَقَتَلَهُ نُعيمُ بنُ عَتَّابٍ يومَ المرُّوتِ، فقال نعيمٌ في ذلك:

١- في العقد الفريد: بني رياح بفخرهم.

٢- العقد الفريد: ٥: ١٨٠.

٣- قعيدك: أي قعيدك الله. أو نشدتك الله.

٤- العقد الفريد: نخبر الركبان.

٥- اللسان (وضع): عجز البيت.

٦- اللسان: بذي.

٧- العقد الفريد: قعيدك يا يزيدٌ.

٨- أقعصه: قتله مكانه.

٩- العقد الفريد: في الخلاء.

مــازِلـتُ أرْميهِم بِثَغْــرَةِ نَحْــرِهِ وفــارِسِـــهِ حتى ثَأرْتُ ابـنَ واقــدِ
أُحَـاذِرُ أن يُخزَى قبيلي ويُــؤْثَـروا وهم أُسْرَتي الــدُّنيــا واقـربُ والــدِ
شَهيـدي سُوَيْـدٌ والفَـوارسُ حولـه ومـا أبْتَغِي بعــدَ سُوَيْـدٍ بشــاهِـدِ

أُسْرَةُ الرجلِ، وفصيلتُهُ وعشيرتُهُ، وناهِضَتُـهُ، وَظَهَرَتُهُ، البطنُ الذي هو منه دونَ القبيلةِ العُظْمى.

وَقَالَتْ بَنُـو شَيْبَانَ بِالصَّمْـدِ إِذْ لَقُوا فَــوَارِسَنَــا يَنْعَــوْنَ قَيــلاً وَأَيْهَمَا

كان يومُ الصَّمْدِ، وهو الذي ذكرهُ جريرٌ، وهو يومُ ذي طُلوح[1] لبني يَربوعٍ خاصَّــةٍ، ولم يكن فيه من بني دارم إلا رجلٌ واحدٌ، نقيلٌ في بني يَربــوعٍ، وهو حنظلةُ بنِ بِشرٍ وعمــرُو بنُ عمرو بنِ عُـدُسٍ بنِ زيَدِ بن عبـدِالله بنِ دارم، الــذي شَرِكَ في أسرِ الحَوْفَــزَانِ، فــافْتَخَــرَ بــه البَعيثُ والفرزدقُ على جريرٍ، وهو لجريرٍ دونَهما. وأمَّا قَيْلٌ وأيهمُ، فكان سببُ قتلهما يومَ طَلْحَاتِ حَوْمَلَ، وهو يومُ مُلَيْحَةُ، وذلك أن بِسطامَ بنَ قيسٍ خرج مُغْتزَياً، وذلك حين وَلَّى الرَّبيعُ، واشتدَّ الصَّيفُ، وقد تَوَجَّهَت بنو يربوعٍ بينهم، وبين طَلَحَ، فَذُكِـرَ لأخرياتِ بني يَربوعٍ، أنهم رأوا مَنْسِراً فبعثوا مُــرْسَلاً أخــاً بني حَرْمَلَــةَ بنِ هَرْميٍّ بنِ رِيــاحٍ، فأشرفَ ضَفِرَةَ حَــوْمَلَ – والضَّفِــرَةُ والعَقِـدَةُ: الحبلُ المُتَرَاكِمُ من الــرَّمْلِ – فَــرُفِعَ لــه عِشرون بعَيراً، يَعُــدُّهِنَّ عند طَلَحــات حَوْمَلَ، فَحَسَبَ أنــه ليس غيرُهم، والجيشُ في الخَبراءِ دونَهم – والخَبراءُ التي تُمْسِكُ الماءَ وَتُنْبِتُ السِّــدْرَ، والجَماعةُ خَبَارَى – فَكَــرَّ يدعو يا آلَ يربوعٍ الغَنيمــةَ، فَتَسَارَعَ النَّاسُ أيُّهم يسبقُ إليهــا، فجــاءُوا مُتَقَطِّعينَ، فَسَقَطُـوا على الجيشِ من دونِ

---

١ – العقد الفريد ٥:١٨٨. والكامل في التاريخ ١:٦٣٧.

الطَّلَحَاتِ في الخَبْراءِ، فلم تَجِيءْ عُصْبَـةٌ إلا أُخِذُوا، وقُتِلَ يومئـذٍ عَصَمَةُ ابنُ النَّحَّارِ بنِ ضِبـابٍ – بنِ أَرْنَمِ بنِ عُبَيْدِ بنِ ثَعْلَبَـةَ بنِ يربـوعٍ، فقال بسطـامُ حين رآه قَتيلاً، وَيْحكُم مَنْ قَتَلَ ابنَ النَّحـارِ؟ وما قُتِلَ هـذا إلاَّ لِتثْكَلَ رَجلاً أُمُّـهُ، فكان قاتِلَـهُ الهَيْثُ بن المِقْعاسِ، من بني الحارثِ بنِ هَمَّام، فَقَتَلَتْهُ بنو يربوعٍ بابن النَّحَّـارِ يوم العُظَالَى. وأصابوا نُعمانَ بنَ قَيْلٍ، وأَيْهَمَ اليَرْبُوعيَّيْنْ، أصـابتهما بنو شَيبـانَ، فلما أَخَذَ بنـو شَيبانَ اليربوعِيِّينَ وأَسَرُوهم، نَظَـرَ بنو شَيبانَ فـإذا هم لا ماءَ معهم يُبلِّغُهم، فقالوا: يا بنـي يربوعٍ، إنكم تموتون قَبْلَنَا، وإنَّا شاربـونَ ما مَعَنَا من الماءِ، ومانِعوه منكم، وليس مُبَلِّغَنا، فاختاروا إن شِئتُم أن تُجيرونا بغير طَلاقَةٍ ولا نِعمةٍ، حتى نَتَوَفَّى كُلَّ سِقاءٍ، ونَسقيَ كُلَّ دابَّةٍ من طَلَحَ، وإما أن نرجعَ بكم، فَهُـوَ هَلاَكُنا وهـلاكُكُم. فأجارَهم بنو يـربوعٍ على غيرِ طَلاَقَـةٍ ولا نعمةٍ، فَخَلَّـوا عن اليربوعيِّينَ واسْتَقَـى بنو شَيبانَ، فـذلك ٢٢و/ قولُ عَمِيرةَ بنِ طارِق:(١)

حلفتُ فلـم تَـأْثَـمْ يمينـي لأثْـأَرَنْ ... عَـــدِيّـــاً ونعمانَ بـنَ قَيْلٍ وأَيْهَمَا

وغلِمتَنَـا السَّـــاعِينَ يـومَ مُلَيْحَـــةٍ ... وَحَـوْمَلَ في الـرَّمْضَـاء يومـاً مُجَرَّمـا

أَشَيْبـانُ لَـوْ كَـانَ الْقِتَـالُ صَبَرْتُمُ ... وَلَكِنَّ سَفعــاً مِـنْ حَــرِيقٍ تَضَرَّمَـا

يقول: لو كنتم تُناصِفونَ القِتالَ لصبرتُم، ولكنْ لقيتُم النارَ لا يَدَ لَكُم بها، كما قال أوس بن حَجَر:(٢)

فما جَبِنُـــوا أَنَّــــا نَسُـــدُّ عليهم ... ولكن لَقُــوا نــاراً تَـحُسُّ وتَسْفَـعُ

تَـحُسُّ تحرق، وقـولُهُ نَسُدُّ عليهم من السَّدادِ، أي لسنـا نُنَاصِفُهُم

١– اللسان (ثأر): البيت الأول غير منسوب.

٢– ديوان أوس بن حجر ٥٧.

القتالَ، ولكن كنا عليهم مثلَ النار.

وَعَضَّ ابْنُ ذي الجَدَّيْنِ حَوْلَ بُيُوتِنا سَلاَسِلُهُ والقِدُ حَوْلاً مُجَرَّمَا

ابنُ ذي الجدَّين بِسطامُ بنُ قيسٍ. ويُروَى وَسْطَ بُيوتِنا.

خَبَرُ يومِ أَغشَاشِ ويومِ صحراءِ فَلْجِ

وكان من قصةِ هذا اليوم، ما حَكَاهُ الكَلبيُّ، عن المفضَّلِ بنِ محمدٍ، عن زيادِ بنِ عِلاقَةِ التَّغلبيِّ، أن أسماءَ بنَ خارجةَ الفَزارِيَّ حدَّثَهُ بذلك، قال: أغار بِسطامُ بنُ قيسٍ ببني شَيبانَ، على بني مالكِ بنِ حنظلة، وهم حالُّونَ بالصحراءِ من بطنِ فَلْجٍ، ومع بني مالكِ الثُّعْلَبَاتُ، بنو ثَعْلَبَةَ بنِ سعدِ بنِ ضَبَّةَ، وثعلبةُ بنُ عَدِيِّ بنِ فَزارةَ، وثعلبةُ بنُ سَعدِ بنِ ذُبيانَ، وعُتَيْبَةُ بنُ الحارثِ بنِ شهابٍ، نَقيلٌ في بَني مالكٍ، ليس معهم يَربوعيٌّ غيرُه، فأخذ بِسطامُ بنُ قيسٍ نِسوةً فيهن أُمُّ أسماءَ بنِ خارجةَ، وهي امرأةٌ من بني كاهِلِ بنِ عُذْرَةَ بنِ سعدِ هُذَيْم - وإنما كان هُذَيم عبداً لأبي سعدٍ، فَحَضَنَ سعداً، فَغَلَبَ عليه - وأسماءُ يومئذٍ غلامٌ شابٌّ يذكُرُ ذلك، فأتى الصَّريخُ بني مالكٍ، فركبوا في أَثَرِهِ، فاستنقذوا ما أصاب، وأدركه عُتيبةُ بنُ الحارثِ بنِ شِهاب بنِ عبدِ قيسِ بنِ كُباسِ بنِ جعفرِ بنِ ثَعلبةَ بنِ يربوعٍ، فأَسَرَهُ وأخذَ أُمُّ أسماءَ، وقد كان بِسطامُ قَتَلَ مالكَ بنَ حِطَّانِ بنِ عوفِ بنِ عاصمِ بنِ عُبَيدْ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ يربوعٍ، وبُجَيرَ بنَ عبدِاللهِ بنِ الحارثِ بنِ عاصمٍ - وعبدُالله هو أبو مُلَيْلٍ - وأَثْقَلَ الأُحَيمْرَ اليربوعيَّ، فأشْفَقَ عُتَيْبَةُ أنْ يأتي به بني عُبَيدِ بنِ ثعلبةَ، مخافَةَ أن يقتلوه بمالكِ بنِ حطَّانٍ أو بِبُجَيْرٍ، ورغب في الفداءِ، فأتى به عامِرُ بنُ مالكِ بنِ جعفرٍ، وكانت عمَّتَهُ خولةُ بنتُ شهابٍ، ناكِحاً في بني الأَحْوَصِ - وَلَدَتْ زَعَموا في بني الأَحْوصِ - فزعموا أنَّ بِسطاماً لما

توسَّط بيوتِ بني جعفرٍ قال: وَاشَيْنَانَاهُ ولا شَيبانَ لي، فبعثَ إليه عامِرُ ابنُ الطُّفَيْلِ، إن استطعت أن تلجأ إلى قُبتّي فافعل، فإني سأَمْنَعُكَ، وإن لم تستطع فاقذف بنفسك في الرَّكِيِّ التي خلف بيوتِنَا، وكانت الرَّكِيُّ بَديِئاً، إنما حُفِرَ منها قامتان، فَأَتَتْ أُمُّ حَمَلٍ - وهي تابعة له كانت من الجِنِّ- عُتَيْبَةَ ، فَخَبَّرَتْهُ بما كان من أمرِ عامر، فأَمَرَ عُتَيْبَةُ بِبَيْتِهِ، فَقُوِّضَ وَرَكِبَ فَرَسَهُ، وأَخَذَ سلاحَه، ثم أتى مجلسَ بني جعفرٍ وفيه ٢٢ظ/ عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ فحيَّاهم، ثم قال: يا عامرُ، إنه قد بَلَغَني الذي أرسلت به إلى بِسطام، فأنا مُخَيِّرُكَ فيه خِصالاً ثلاثاً، فاختَر أَيَّتَهُنَّ شِئْتَ، قال عامرٌ: ما هُنَّ يا أبا حَزْرَةَ؟ قال: إن شئت فأعطِني خِلْعَتَكَ وَخِلْعَةَ أهلِ بيتِكَ - يعني بخلعتِهِ مالهُ ينخلع عنه - حتى أُطْلِقَهُ لك، فليست خِلعتُكَ وخِلعةُ أهلِ بيتِكَ بشَرٍّ من خِلعتِهِ وخِلْعَةِ أهلِ بيتِهِ، فقال عامرٌ: هذا مالا سبيل إليه. فقال عتيبةُ: فضع رِجْلَكَ مكان رِجْلِهِ، فلستَ عندي بِشَرٍّ منه، فقال عامرُ: ما كنتُ لأفْعَلَ فقال عُتيْبَةُ: فأُخرَى هي أَهْوَنُهُنَّ، فقال عامرٌ: ما هي؟ قال عتيبةُ: تتبعنُي إذا أنا جاوزتُ هذه الرَّابيةَ، فَتُقارِعُني عنه الموتَ، فإما لي، وإمَّا عليّ. فقال عامرٌ: تَيْكَ أبغضُهنَّ إليَّ فانْصَرَفَ عُتيبةُ إلى بني عُبيدِ بنِ ثَعْلَبَةَ، فإنه لَفي بعضِ الطريقِ، إذا نَظَرَ بِسطامُ إلى مركبِ أُمِّ عُتيبةَ، فقال يا عُتيبةُ: أهذا مَرْكَبُ أُمِّكَ؟ قال: نعم. قال: مارأيتُ كاليوم قَطُّ مركبَ أُمِّ سَيِّدٍ، مِثْلَ هذا إنَّ حِدْجَ أُمِّكَ لَرَثٌّ. قال عُتيبةُ: أَلَكَ إرثٌ، قال: نعم. قال عُتَيْبَةُ: أَمَا واللاتِ والعُزَّى، لا أُطْلِقُكَ حتى تأتيني أُمُّكَ بِكُلِّ شيءٍ وَرَّثَكَ قَيسُ بنُ مسعودٍ، وبِجَمَلِها، وَحِدْجِها، فأتَتْهُ أُمُّ بِسطامٍ على جَمَلِها وَحَدِجها، وبثلاثمائةِ بعيرٍ. وهي ليلَى بنتُ الأحْوَصِ بنِ عَمرِو بنِ ثعلبةَ الكَلْبِيِّ فقال عُتَيْبةُ في ذلك:[1]

أَبْلِغْ سَرَاةَ بني شَيبانَ مَأْلَكَةً ... إنّي أَبَأْتُ بعبدِ اللهِ بِسطامَا

١- أيام العرب في الجاهلية ٢٠٠، مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

أَبَأْتُهُ من البَوَاءِ وهو أن يُقْتَلَ الرَّجُلُ بِمنَ قَتَلَ.

قَـاظَ الشَّرِبَّـةَ في قيـدٍ وسِلْسِلَـةٍ   صَـوتُ الحديـدِ يُغَنِّيـهِ إذا قـامـا

إنْ يحصُروكَ بـذي قَـارٍ فَـذَاقِنَـةٍ   فَقَـدْ أُعَـرِّفُـهُ بِيـداً واعـلامـا[1]

وقال عُتيبةُ أيضاً:

ألاَ مَنْ مُبْلِـغٌ جَـزْءَ بنَ سَعـدٍ   فكيف أصـاتَ بَعْـدُكُم النَّقِيلُ

أَصاتَ من الصِّيتِ والشَّرَفِ. وَرَوَى الكَلْبِـيُّ: أَصَابَ، والنَّقِيلُ يعني نَفْسَه، لأنه كان نقيلاً في الثَّعلباتِ.

أُحـامـي عن ذِمـار بنـي ابيكمُ   ومثلي في غُـواتِكُمُ قليـلُ

كما لا قَى ذَوُو الهِرمـاسِ منِّـي   غَـدَاةَ الـرَّوْعِ إذ فُـرِيَ الشَّليلُ[2]

إذا اخْتَلَفَتْ نـواصي الخيـل ظنُّـوا   بـأنَّ بِصَعْـدَتي يُشفَى الغَليـلُ

صَعْدَتُهُ رُمْحُهُ. وأنشدَ عن أبي تَوْبَةَ:

صعـدة نـابتـة في حـائر   أينما الـريـح تميلهـا تمل

وقال جريرٌ في ذلك اليومِ ولم تتمَّ قصيدتُهُ الأُولَى بعدُ:

الا طـالَ مـا لَمْ نُعْطِ زِيقـاً بِحُكمِـهِ   وأدَّى إلينـا الحُكْمَ والغُـلُّ لازِبُ

حَـوَيْنَـا ابـازِيْقٍ وزِيقـاً وعَمَّـهُ   وَجَـدَّةُ زِيقٍ قـد حَـوَتْها المَقَـانِبُ

الم تعلمـوا يـا آلَ زِيقٍ فـوارسي   إذا احمرَّ من طُولِ الطِّـرادِ الحَواجِبُ

حـوت هانئـاً يومَ الغبيطَيْنِ خَيْلُنـا   وأدْرَكْنَ بِسطـامـاً وهُنَّ شَـوازِبُ

رجع إلى القصيدة.

١- أيام العرب: إن تحرزوه ... فقد هبطن به.

٢- الشليل: جمع أشلة: الدروع القصار.

٢٣و/وَتَكْذِبُ أَسْتَاهُ الْقُيونِ مُجَاشِعٌ   مَتَـى لَمْ نَذُدْ عَنْ حَـوْضِنَـا أَن يُهَدَّمَـا

جعل مجاشِعاً قُيُـوناً لعبدٍ كـان لِصَعْصَعَةَ بنِ ناجيـةَ بنِ عِقالِ بنِ محمدِ بـنِ سفيانٍ يُسمَّى جُبيراً، فَنَسَبَ جـريرٌ غـالباً أبـا الفرزدقِ إلى القَيْنِ، ولذلك يقول جريرٌ:

وَجَـدْنَـا جُبَيراً أبـا غـالبٍ   بعيـدَ القَـرَابَـةِ مـن مَعْبَـدِ
أتَجْعَـلُ ذا الكِيرِ مـن دارِمٍ   وأيـنَ سُهَيْلٌ مـن الفَـرْقَـدِ

إذَا عُـدَّ فَضْلُ السَّعْـيِ مِنَّـا وَمنْهُمُ   فَضَلْنَـا بَنِي رَغْـوَانَ بُـؤْسىٰ وَأَنْعُمَا

بنو رَغوانَ بنو مُجاشِعٍ، وكان مجاشعٌ خطيباً، فَسَمِعَتْ كلامَهُ امرأةٌ بالمَوْسِمِ فقـالت: كأنَّهُ يرغُو فَسُمِّي بهذا. وحُكِيَ أن مُجاشِعـاً وَفَدَ على بعضِ الملوكِ، فكـان يُسامِرُهُ، وكان نهشلُ بنُ دارِمٍ رجـلاً جميلاً، ولم يكُ وفَّاداً إلى الملوك، فسألَهُ المَلِكُ عن نهشلٍ فقال له: إنه مُقيمٌ في ضِيَعِهِ، وليس مِمَّنْ يَفِدُ إلى الملوكِ، فقال: أوْفِـدْهُ. فَأوْفَدَهُ، فلمَا اجْتَهَرَهُ نظرَ إلى جِمالِه، قال: حدِّثني يا نهشلُ، فلـم يُجِبْهُ، فقال له مجاشعٌ: حَدِّث الملكَ يا نهشلُ، فقال: الشَّرُّ كثيرٌ وَسَكَتَ، ثم أعـاد إليه مجاشعٌ، فقال: حَدِّث الملك. فقـال إني والله لا أُحْسِنُ تَكذابكَ وتَأْثَـامَكَ [تشولُ بلسـانك][1] شَوَلَانَ البَرُوقِ. البَرُوقُ بفتحِ البـاءِ هي التي تَشُولُ بـذنبِها فَيُظَنُّ أنها لاقِحٌ وليس بها ذلك، فأرْسَلَهَا مَثَلا.

ألَمْ تَـرَ عَـوْفـاً لاَ تَـزَالُ كِـلاَبُـهُ   تَجُرُّ بِـأكْمَاعِ السِّبَـاقَيْنِ ألْحُمَا

عوفُ بنُ القَعْقاعِ بنِ مَعْبد بنِ زُرارةَ، والسِّباقانِ واديان، وأكْمَاعُهما نواحيهما، والألْحُمُ التي ذَكَرَ: لَحْمُ مَزادِ بنِ الأقْعَسِ بنِ ضَمْضَمٍ، أخي

١- تشول بلسانك: زيادة يقتضيها السياق، من نسخة لندن.

هُبَيْرَةَ بنِ ضَمْضَم. وكـــان من حـــديث هــذا اليـــوم، أن الحارثَ بنَ حاطِب،كان على صَـدَقاتِ بني حَنْظَلَةَ، فَوَرَد على بني مـالكِ بنِ حنظلةَ فَصَنَعُوا له طعاماً، فَسَبقَ طعامُ بني طُهَيَّةَ طعامَ بني عوفِ بنِ القعقاعِ فـاقتتلـوا بينهم، فقتلت بنو طُهَيَّـةَ قيس بنَ عـوفِ بنِ القعقـاعِ رُمِيَ بحجرٍ فَانْتَهُـوا إليه وهو يقول: ظُهَيْرٌ قتلني، وفيهم رجـلانِ كلٌّ واحدٍ منهما يُسَمَّى ظُهَيراً، فـادَّعـوا على ظُهَيْرٍ أخي بني مَيثاءَ، وجـاء عَـوْفٌ بـرجلينِ يشـهدانِ على ظُهَيْرٍ هــذا، فشـهدا أن ظُهَيراً هــو القاتلُ، وكـان أحدُهما من بني ضَبَّـةَ، والآخرُ من بكـرِ بنِ وائل. فقال لهم الأميرُ: هل تطَعنونَ في شـهادةِ هذين الـرَّجلينِ الشَّاهدينِ؟ فقال الأخْضَرُ بنُ هُبَيْرَةَ ابنِ المنذرِ بنِ ضِرارِ الضَبِّيُّ، وكان أخوالهُ بنو مَيثاءَ، أشـهد على الضَّبِّيِّ أنه لم تبقَ سَوْأةٌ إلا وقد عَمِلَها، غيرَ أنّي لم أرَهُ يأتي أُمَّهُ! فأبطلَ شـهادةَ الضَّبِّيِّ، فَقُضِيَ لعـوفٍ بالـدِّيَـةِ، فأبَى عـوفٌ أن يأخذَهـا وخلَّى سبيلَ ظُهَيْرٍ. وإنَّ مَوْرِقَ بنَ قيسِ بنِ عَـوفِ بنِ القَعْقَاعِ، لَقِيَ غُـلاماً من بني مَيثاءِ، يقال له حُكَيْمُ بنُ بَرَقَ، نَحَرَهُ فقتلَه بأبيهِ وقال:

كَسَـوْتُ حُكَيْماً ذا الفَقَـارِ ومَنْ يَكُنْ   شِعـاراً لـــه تَـزْنِـنْ عليـهِ اقـارِبُـه

٢٣ظ/ فَمَنْ مُبْلِغٌ عُلْيَـا طُهَيَّـةَ أنَّني   رَهِينٌ بيـــومٍ لا تَـــوارَى كَـــوَاكِبُـــه

جَزاءً بيـومِ السَّفحِ عند ابنِ حـاطِبٍ   ومِثْلُ خَبِي السَّـوْءِ دَبَّتْ عقـارِبُـه

ثم إنَّ بني طُهَيَّةَ اسْتَعْدتْ زِيـادَ بنَ أبيهِ، فبعثَ إلى بني عَوْفٍ هُبَيْرَةَ ابنَ ضَمْضَمِ المُجاشِعِيَّ، فطلبَ بني عوفٍ فأدْرَكَهُم بِكِنْهِلَ، فَقَتَلَ منهم عَمرَو بنَ عَوْفٍ، وجعل عمروٌ يَرْتَجِزُ ويقول:

ان كنـتَ لا تـــدري فـإنّي ادري   انـــا القُبـــاعُ وابـنُ أمِّ الغَمْـــرِ

هــل أُقْتَلَــنْ إن قَتَلْــتُ ثَــأْرِي

ويرَوى وابنُ أُمِّ عمرِو.

فأمهلَ النــاسُ حتى إذا مات مُعـاويةُ واضطـرب الأمرُ، نهضَ بنـو عبـدِالله بنِ دارمٍ فأخـذوا هُبَيْرَةَ بنَ ضَمْضَمٍ، فقالـوا: قَتَلْتَ عَمـرَو بنَ عوفٍ. فقال: إنَّمَا كنتُ عبداً مأمـوراً، والله ما أردتُ قَتْلَهُ، وإنما بَوَّأْتُ له بـالـرُّمح لِيَسْتأْسِرَ، فَحَمَل نفسَـه على الـرُّمْحِ، ودَفَعَ اليهم مَـزَادَ بنَ الأقْعَسِ ابنِ أخيه رَهينةً بالرِّضا، وكـان مزادُ غُلاماً حديثَ السِّنِّ، فلما فارق هُبَيْرَةُ الحيِّ، دَعَـا عوفٌ غـلاماً لـه أسودَ يقـال له نُبَيْـهٌ، فأَمَرَهُ بضربِ عُنُقِ مَزادٍ، ففعل. فخرج أحدُ الأَقْعَسَيْنِ الأقعسُ أو هُبَيْرَةُ يطلب عوفـاً بِدَمِ مزادٍ، فأَتـاهُ ليلا فلما دَنَا منـه هَابَهُ فرمـاهُ بسهمٍ، فأصابَ رُكبَتَهُ ثم انصرفَ، فَعَرِجَ عوفٌ من الرَّمْيَةِ، فقال الفرزدقُ:[1]

لو كنـتَ بالمغلوبِ سيفَ ابـنَ ظالمٍ   ضربتَ أبـا قيسٍ أَرَنَّتْ اقـارِبُـهُ[2]
ولكن وَجَـدْتَ السَّهمِ اهـونَ فُـوقَـةً   عليكَ فقـد اوْدَى دَمٌ انت طـالِبُـه[3]
حَسِبتَ أَبَـا قَيْـسٍ حمارَ شَرِيعَـةٍ   قَعَدْتَ له والصُّبْحُ قـد لاحَ حاجِبُه[4]
فـإنْ أَنْتُمَا لم تجعـلا بـأَخيكُما   صَدىً بينَ أَكْمَاعِ السِّبـاقِ يُجاوِبُه[5]
فليتَكُما يـا ابْنَيْ سُفَيْنَـةَ كُنتما   دمـاً بينَ رِجَلَيْهـا تسيلُ سَبَـائِبُـهُ[6]

١- ديوان الفرزدق ١: ٤٤. مع اختلاف في ترتيب الأبيات.
٢-الديوان:
فلو كنت بالمعلوب سيف ابن ظالم ضربت لزارت قبر عوف قرائبه.
٣- الفوقة: موضع الوتر من رأس السهم. وأودى: هلك، وأراد هنا: ذهب دهراً.
٤-الشريعة: مورد الشاربة.
٥- الصـدى: الهامة تخرج في زعمهم من رأس القتيل، فـلا تزال تصيح: اسقـوني، إلى أن يؤخذ بثأره. وأكماع: جوانب.
٦- الديوان: بين حاذَيْها.
وسفينة: اسم أم ابني ضمضم. ودماً: أراد دم الحيض. وسبائبه: طرائقه.

وَقَـدْ لَبِسَتْ بَعْـدَ الـزُّبَيْرَ مُجَاشِعٌ ثيَابَ التـي حَاضَتْ وَلَمْ تَغْسِلِ الـدَّمَا

يُعَيِّرُهُ بإخفـارِ النَّعِرِ بنِ الـزَّمَّامِ المجاشعـيِّ الزُّبَيْرَ بنَ العَـوَّامِ، وقد استجارَهُ فَقُتِلَ في جِـوَارِه. وكان من حديثِ قَتْلِ الـزُّبيرِ رضيَ الله عنه[1] أَنَّ الزبيرَ لما انصرفَ عن الجَمَلِ يريـد المدينةَ، جاء رجلٌ إلى الأحنفِ بن قيسٍ، فقال: هذا الزبيرُ بنُ العوامِ قـد مرَّ آنِفاً، فقال: ما أصنع به، جمعَ بينَ الفئتَيْنِ من المسلمينَ عظيمتين، فَقَتَـلَ بعضُهم بعضـاً، ثم لَحِقَ بقـومِه. فـاسْتَجَـار النِّعِـرَ بنَ الـزَّمَّامِ المجـاشعيِّ، فنهض عمـرُو بنُ جُـرموزٍ، وفَضَـالَةُ بنُ حـابسٍ، ونُفَيْعُ بنُ كَعْبِ بنِ عُمَيْرٍ السَّعْدِيُّـونَ، فاتَّبَعُوا الزُّبيرَ فَلَحِقوهُ بوادي السِّباعِ – وادي السِّباع فيما بين مكةَ إلى البصرةَ، بينـه وبين البصرةَ خمسةُ فـراسِخَ – فَكَرَّ عليهم الـزُّبيرُ حين رآهم فانهزموا عنـه، ولَحِقَ الزبيرُ ابنَ جُرموزٍ، فقال: أنشُـدُكَ الله يا أبا عبدِ الله، فَكفَّ عنـه ورجع الزُّبيرُ، فانصرفَ فَضـالةُ ونُفَيْعُ ولـزِمَه ابنُ جُرموزٍ فسايَـرَهُ، في ليلةٍ مُقْمِرةٍ، فَكَرَّ عليه الزبيرُ، فقـال: أنشُدُكَ الله يا أبَا عبـدِالله فكفَّ عنه. وسايَرَهُ وأغفَى الـزبيرُ فطَعَنَهُ ٢٤و/ فَأَذْراهُ عن فَرَسِهِ، فقـال الزبير: مَالَهُ قاتَلَـهُ الله يُذَكِّرُ بالله ويَنْسَـاهُ، ومات الزبيرُ. ورجع ابنُ جُـرمـوزٍ إلى عليٍّ رضي الله عنـه – فَأَخْبَرَهُ أَنَّ قَـاتِلَ الـزبيرَ بالبـاب، فقال: بَشِّرُوا قاتِلَ ابن صَفِيَّةَ بـالنار، وكان ابنُ جُرمـوزٍ أخذ سيفَ الزبيرِ فَأَخَـذَهُ عليٌّ منه، وقـال سَيْفٌ طالما فَـرَّجَ الغَمَّاءَ عن وجهِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم.

وَقَـدْ عَلِمَ الجيرَانُ أَنَّ مُجَاشِعـاً فُرُوجُ الْبَغَايَا لاَ يَرَى الْجَارَ مَحْرَما[2]

ولَـوْ عَلَقَتْ حَبْلَ الـزُّبَيْرِ حبَـالُنَـا لَكَـانَ كَنَـاجٍ في عَطَـالَـةَ أَعْصَمَا

١– العقد الفريد: ٤: ٣٢٢ – ٣٢٤. والأغاني ١٨: ٥٥ – ٦٣.

٢– الديوان: فروخ البغايا.

يقول: لو تَعَلَّقَ مِنَّا الزبيرُ بذمَّـةٍ لأصبحَ في عزٍ ومَنَعَةٍ كَنَاجٍ: كوعلٍ في عَطالة، وعَطَالةُ اسمُ جبلٍ بالبحرين منيع شامخ.

أَلَمْ تَـرَ أَوْلَادَ الْقُيُـونِ مُجَاشِعـاً يَمُدُّونَ ثَـدياً عنْـدَ عَـوْفٍ مُصَرَّمَـا

عَوفُ بنُ القَعقـاع قاتِلُ مَـزادٍ هذا. يقول: يَتَقَـرَّبونَ إليـه بِرَحِمٍ غير مَرْعِيـةٍ ولا مَوْصُولَـةٍ، مُصَرَّمٌ مُقَطَّعٌ والتَّصريمُ أن يُكْوَى خِلْفُ النَّـاقَةِ حتى يَنْقَطِعَ لَبَنُهَا ويكون أشدَّ لها.

وَلَمَّا قَضَـى عَـوْفٌ أَشَطَّ عَلَيكُـمْ فَأَقْسَمْتُـمْ لاَ تَفْعَلُـونَ وَأَقْسَمَا[1]

أَشَطَّ: جَارَ كَلَّفَكُم شَطَطاً، فلم يرضَ منكم دونَ قتلِ مَزَادٍ هذا، يقول: أقسمتُمْ لا تُعطونَه إلا الدِّيَةَ وأقسَمَ لا يأخذُ إلا الجَزاءَ أي القَتْلَ.

أَبَعْـدَ ابـنِ ذَيَّـالٍ تَقُـولُ مُجَاشِعـاً وَأَصْحـابَ عَـوْفٍ يُحْسِنُـونَ التَّكَلُّمَا

ابنُ ذَيَّالٍ: عَمْرُو بنُ جُرْموزِ بنِ فاتِكِ بنِ ذَيَّالٍ السَّعْدِيُّ. معنى تقولُ: تَظُنُّ، ولا تقول تَظُنُّ في القولِ إلا في فعلٍ مُسْتَقْبَلٍ، وأنْشَدَ:

أَنُـوَّامـاً تقـولُ بني لُـؤَيٍّ قَعيـدَ أبيـكَ أم مُتَنَـاوِمينـا

معنى تقول تَظُنُّ بني لُؤَيٍّ.

فَأَبْتُمْ خَـزَايَـا وَالخَزِيـرُ قِـرَاكُمْ وَبَاتَ الصَّدَى يَـدْعُو عِقَالاً وَضَمْضَمَا

عِقـالُ بنُ محمـدِ بنِ سفيـانَ بنِ مجاشِعٍ، وضَمضَمُ بـن مُـرَّةَ بنُ سِيدانٍ، والصَّدَى: صَـدَا مزادِ المقتولِ، خَزَايا واحِـدُهُم خَزْيَانُ والمرأةُ خَزْيَا، والمَصْدَرُ الخَزَى، وهو كُلُّ أمرٍ يُسْتَحَى منه، والخَزِيرُ شيءٌ يُعْمَلُ من الدَّقيقِ شِبْهُ العَصيدةِ.

---

١ – الديوان: فلما.

وَتَغْضَبُ مِنْ شَأنِ الْقُيُونُ مُجَاشِعٌ   وَمَا كَانَ ذِكْرُ الْقَيْنِ سِرًّا مُكَتَّمَا
وَلاَ قَيْتَ مِنِّي مِثْلُ غَايَةَ دَاحِسٍ   وَمَوقِفِهِ فَاسْتَأْخِرَنْ أَوْ تَقَدَّمَا

يقول: لَقِيتَ مني نَكَداً وشُؤْما، كما لَقِيَ عبسٌ وذُبيانُ، ابنا بغيضٍ وفَزَارَةُ بنُ ذُبيانَ في داحسٍ.

تَرَى الْخُور جِلْداً مِنْ بَنَاتِ مُجَاشِعٍ   لَدَى الْقَيْنِ لاَ يَمْنَعْنَ مِنْهُ الْمُخَدَّمَا

الخُورُ الفاسِدَةُ، والمُخَدَّمُ موضِعُ الخلخالِ، قولهُ جِلداً يعني جُلُوداً.

إذَا مَا لَوَى بِالْكَلْبَتَيْنِ كَتِيفَةً   رَأَيْنَ وَرَاءَ الْكِيرِ أَيْراً مُحَمَّمَا

٢٤ظ/ الكَتِيفَةُ ضَبَّةٌ من حديد، والمُحمَّم الأسْوَدُ يريد أنه حَدَّادٌ.

ويُرْوَى ترى الخُورُ أجلادَ بناتِ مجاشع.

لَقَدْ وَجَدَتْ بِالْقَيْنِ خُورُ مُجَاشِعٍ   كَوَجْدِ النَّصَارَى بِالمَسِيحِ بِنْ مَرْيَمَا

شَبَّهَ نِساءَهم بالخُورِ من الإبِلِ، وهي الغِزَارُ الرَّقيقةُ الجُلودِ، الطويلةُ الأوْبارِ، اللَّيِّناتُ الأَبْشَارِ.

حديث داحس عن الكَلْبيِّ (١)

ذكر الكَلبيُّ قال: كان من حديثِ داحسٍ، أن أُمَّهُ فَرَسٌ كانت لِقرواش ابنِ عوفِ بنِ عاصمِ بنِ عُبيدِ بنِ ثعلبَةَ بنِ يربوعٍ، يقال لها جَلْوَى، وكان أبوهُ ذاَ العُقَّالِ.

١- أمثال العرب ٨١-١٠٩. والفاخر ٢١٩-٢٢٤. والمعارف ٦٠٦. والعقد الفريد ٥: ١٥٠-١٦٠. والأغاني ١٧: ١٨٧ - ٢٠٨. وأمالي المرتضى ١: ٢٠٩.

وكـان لِحَوْطِ بنِ أبي جـابـرِ بنِ أوسِ بنِ حِمَيريِّ بنِ رِيـاحٍ. وإنما سُمِّيَ دَاحِساً، أنَّ بني يربوعٍ احتملوا ذاتَ يومٍ سائرين في نَجْعَةٍ، وكان ذو العُقَّالِ مع ابْنَتَيْ حَوطِ بنِ أبي جابرٍ تَجْنِبَانِه، فَمَرَّتْ به جَلْوَى فَرَسُ قِـرواشٍ، فلما رآهـــا الفَـرَسُ وَدَى. وضَحِكَ شبـــابٌ من الحَيِّ رَأَوْهُ، فاسْتَحْيَت الفتَاتانِ فأَرْسَلَتَاهُ فَنَـزا على جَلْوَى، فَوَافَقَ قَبولُها فَأَقَصَّتْ، ثم أخـذَه لَهُمَا بعضُ الحيِّ فَلَحِقَ بهما حَوطٌ، وكـان رجلاً شِرِّيـراً سَيِّء الخُلُقِ، فَلما نَظَرَ إلى عينِ الفَـرَسِ قال: والله لقد نَزَا فـرسي فأَخْبِرانِي ما شأْنُهُ، فأخبرتاه الخَبَرَ، فقال: يالَ رِياحٍ، لا والله لا أَرْضَى أبداً حتى آخذَ ماءَ فـرسي. فقال لـه بنو ثَعلبـةَ: والله ما اسْتَكْـرَهْنَا فَـرَسَكَ، إنما كان مُنْفَلِتاً، فلم يزل الشَّرُّ بينَهم حتى عَظُمَ، فلما رأى ذلك بنـو ثَعْلَبَةَ قالوا: دونَكم ماءَ فرسِكـم، فَسَطا عليها حَوْطٌ، وأَدْخلَ يَدَه في مـاءٍ وتُرابٍ، ثم أَدْخَلَها في رحِمَها، حتى ظَنَّ أنه قـد أخرَجَ الماءَ، واشْتَمَلت الرَّحِمُ على ما فيها، فَنَتَجَها قِرْواشٌ مُهراً، فَسُمِّيَ داحِســاً لذلك، وخَرَجَ كأنَّه أبوهُ ذو العُقَّال، وفيه يقول جريرٌ:(1)

إنَّ الجيـــادَ يَبِتْنَ حَـــوْلَ قِبَـابِنَـــا مِنْ آلِ أَعْـــوَجَ او لِـــذِي العُقَّـــالِ

أَعْوَجُ فَرَسٌ لبني هِلالٍ، فلما تحرَّكَ المُهْرُ شيئاً [مرَّ](2) مع أُمِّهِ وهو فَلُو يَتْبَعُها، وبنو ثَعْلَبَةَ سائرونَ فَرَآهُ حَوْطٌ فَأَخَذَهُ، فقالت بنو ثَعلبةَ: يا بني رِياح، ألم تفعلوا فيـه ما فعلتم أَوَّلَ مَرَّةٍ، ثم هذهِ الآنَ، فقـالوا: هو فَرَسُنَـا، ولن نَتْرُكَكُمْ، أو نُقاتِلَكم عليـهِ، أو تدَفعـوه إلينا، فلمَّا رأى ذلك بنو ثَعْلَبَـةَ قالوا: إذاً لا نقاتِلُكُم عليـه، أنتم أعزُّ علينا منه. هـو فِداؤُكُمْ فدفعـوه إليهم، فَلَمَّا رأى ذلك بنو رِيـاح قالوا: والله لقـد ظَلَمْنَا إخـوَتنا

1- ديوان جرير 2: 957

2- مر: سقط من الأصل. وهي من ب، وأمثال العرب 82. وفي الأغاني: سام

مرَّتينِ، وقد حَلُمــوا وَكَرُموا، فأرْسَلُوا بــه إليهم مع لَقُوحَيْنِ، فمكثَ عندَ قِرواشٍ ما شاءَ الله أن يمكُثَ، وخــرجَ أَجْوَدَ خُيولِ العَرَبِ. ثم إنَّ قيسَ ابنَ زُهيرِ بن جَـذيمــةَ بنِ رِواحَــةَ العَبسيَّ، أغارَ على بني يـربــوعٍ، فلم يُصِبْ أحــداً غيرَ ابْنَتَيْ قِـرواشِ بنِ عوفٍ، ومــائةً من الإِبلِ لِقــرواشٍ، وأصاب الحَيَّ خُلوفاً لم يشهــدْ من رِجالِهم، غيرُ غُلامين من بني أَزْنَمِ ابنِ عُبيدِ بنِ ثَعْلَبَــةَ بنِ يربــوعٍ، فجالا في متنِ الفَرَسِ مُــرْتَدِفَيْــهِ، وهو مُقَيَّدٌ، أَعْجَلَهُما القــومُ عن حلِّ قيدِه. واتَّبَعَهُمَا القومُ، فَضَبَرَ بــالغُلامَيْنِ ضَبْراً حتى نَجَوا به، ونادَتْهُما إحدى الجَارِيَتَيْنِ، إنَّ مِفتاحَ القَيْدِ مدفونٌ في مِزْوَدِ الفَرَسِ بمكان كذا وكذا، فَسَبَقَا إليه حتى أَطْلَقَاهُ فلما رأى ذلك قيسُ بنُ زهير، ٢٥و/ رَغِبَ في الفرسِ، فقال لهما: لَكُما حُكْمُكما وَادْفَعا إليَّ الفَرَسَ، فقالا أَوَ فاعِلٌ أنت؟ قال: نعم، فــاسْتَوْثَقَا منه على أن يَرُدَّ ما أصــابَ من قليلٍ أو كثيرٍ، ثم يرجِعَ عَــوْدَهُ على بَدْئِهِ، ويُطْلِقَ الفتــاتينِ، ويُخَلِّي عن الإِبلِ، ويَنْصَرِفَ عنهم راجعــاً. ففعل ذلك قيسٌ فــدَفَعَا إليــه الفَــرَسَ فلما رأى ذلك أصحابُ قيسٍ قــالوا: لا نُصَــالِحُكَ أبداً، أَصَبْنَــا مَائةٍ مــن الإبلِ، وامراتَيْنِ، فَعَمَــدْتَ إلى غنيمَتِنا، فَجَعلْتَهَا في فَــرَسٍ لك، تذهبُ به دونَنا، فَعَظُمَ في ذلك الشَّرُّ بينهم، حتى اشْترى منهم غنيمَتَهم بمائةٍ من الإِبلِ. فلما جاءَ قِرواشٌ، قــال للغلامين الأَزْنَمِيَّيْنِ أينَ فَرَسِي؟ فَأَخبراه، فأَبى أن يَرْضَى إلا أن يُــدْفَعَ إليه فَــرَسُه، فَعَظُمَ في ذلك الشَّرُّ، حتَّى تنــافروا فيــه، فقُضِيَ بينهم أن تُــرَدَّ الفتاتــانِ والإبلُ إلى قيسِ بنِ زهيرٍ، ويُــــرَدَّ عليــه الفَــــرَسُ، فلما رأى ذلك قِــرواشٌ رَضِيَ بعـــد شَرٍّ. وانصرفَ قيسُ بنُ زهيرٍ، ومعه داحِسٌ فَمَكَثَ ما شاء الله.

فَزَعَمَ بعضُهم أن الرِّهانَ إنما هــاجَهُ بين قيسِ بنِ زهيرٍ، وحُذَيْفَةَ بنِ بــدرِ بنِ عَمْرِو بنِ جُــوَيَّةَ بنِ لَــوْذَانَ بنِ عَــدِيِّ بنِ فَزارةَ بنِ ذُبيــانَ بنِ

بَغيضَ بنِ رَيثِ بنِ غطفـانَ بنِ سعـدِ بنِ قيس بنِ عَيـلانَ بن مُضَرَ أنَّ قيساً دخل على بعضِ الملُـوكِ، وعندَه قَيْنَةٌ لِحُذَيفَةَ بنِ بـدرٍ تُغَنِّيهِ بقول امرىءِ القيسِ: (١)

دارٌ لِهرٍّ والـرَّبـابِ وَفَـرْتَنَـا ولَميسَ قبـلَ حَـوادِثِ الأيَّـام(٢)

– وهُنَّ فيما يُـذْكَـرُ نِسـوَةٌ من بني عبسٍ – فَغَضِبَ قيسُ بنُ زُهيرٍ، وَشَقَّ رِداءَهـا، وَشَتَمَهَـا. فَغَضِبَ حُـذَيْفَـةُ، فَبَلَغَ ذلك قَيسـاً، فأتـاهُ لِيَسْتَرْضِيَـهُ، فَوَقَف عليـه، فَجَعَلَ يُكلِّمُهُ وهـو لا يَعْرِفُـهُ من الغَضَبِ، وعندَه أفراسٌ لـه فعابَها، وقال: أَيَرْتَبِطُ مثلُكَ مِثْلَ هـذه ياا أبا مُسْـهِرٍ؟ فقال حُذَيفةُ: أتعيبُها؟ قال: نعم فتَجارَيا حتى تَرَاهَنا.

وَيَزْعُمُ بعضُـهم أنَّ الـذي هاجَ الـرِّهانَ، أنَّ رجلاً مـن بني عبدِالله بنِ غَطفَانَ، ثُمَّ أحَـدَ بني جَوْشَنٍ، وهـم أهلُ بيتِ شُؤْمٍ، أتَى حُـذَيفةَ زائراً، فَعرَضَ عليه حُذَيْفَةُ خَيْلَهُ فقال: ما أرَى فيها جواداً مُبِرًّا – المُبِرُّ الغالب، وأنْشَدَ (٣):

ابـرُّ على الخُصُـومِ فليس خَصْمٌ ولا خَصْمانِ يَغْلِبُـهُ جِـدالا

فقـال له حُـذيفةُ: وَيْحَكِ فَعِنْـدَ مَن الجَوادُ المُبِرُّ؟ قال: عنـد قيسِ بنِ زهيرٍ. فقال: هل لك أن تُرَاهِنَني عنه؟ قـال: نعم، قد فعلتُ. فَرَاهَنَهُ على ذَكَرٍ من خيلِهِ وأُنْثَى. قال: ثم إن العَبْدِيَّ أتَى قيسَ بنَ زهيرٍ، فقال: إني قد راهَنْـتُ على فَرَسَيْنِ من خَيْلِكَ، ذَكَـرٍ وأُنثى، وَأَوْجَبْتُ الرِّهـانَ. فقال

١- ديوان امرىء القيس ١١٤.

٢- الديوان: دار لهند.

٣- البيت لذي الرمة. ديوانه ٣: ١٥٤٥.

قيسٌ: لا أبـالي مَن راهنتَ غيرَ حُذَيْفَـةَ، قال: مـا راهنتُ غيرَه. فقال لـه قيسٌ: إنك ما عملتَ لأنْكَدُ، ثم رَكِبَ قيسٌ حتى أَتَى حُذيفة، فوقفَ عليه، فقال لـه: ما غَـدَا بِكَ؟ قال: غدَوْتُ لأُوَاضِعَك الـرِّهانَ، قـال: بل غدوتَ لِتُغْلِقَهُ. قال: ما أردتُ ذلك، فأَبَى حذيفةُ إلا الرِّهانَ، فقال قيسٌ: أخَيِّرُكَ بثـلاثِ خِلالٍ، فـان بـدأتَ واخترتَ فلي خَلَّتانِ ولك الأولى، وإن بـدأتُ واخترتُ فَلَكَ خِصلتانِ وليَ الأولَى. قال حُـذيفَةُ: فابدأ. قـال: الغايةُ من مِائةِ غَلـوةٍ، قال حُـذَيْفةُ: فـالمضمارُ أربعونَ ليلـةٍ، والمَجْرَى من ذاتِ الإصادِ ففعـلا، وَوَضَعَا السَّبَق على يَـدَيْ غَلَّاقٍ أو ابنِ غَـلَّاقٍ أحدِ بني ثعلبةَ بن سعدٍ، فزعموا أن حُذيفةَ أَجْرَى الخَطَّارَ والحَنْفَاءَ، وزَعَمَتْ بنو فَزارةَ أنه أَجرى قُرْزُلاً والحَنْفَاء، وأَجْرَى قَيْسٌ داحِساً والغَبْرَاءَ.

وزعم بعضُهم أن ما هاج الرِّهان، أنَّ رجلا من بني المُعْتَمِّ بنِ قُطَيْعَةَ ابنِ عبسٍ ٢٥ظ/ يقـال لـه سُرَاقَةُ، رَاهَنَ شـابّـاً من بني بَـدرٍ، وقيسٌ غـائِبٌ، على أربعِ جَزَائِرَ من خَمسينَ غلـوةٍ، فلما جاء قيسٌ كَـرِهَ ذلك، وقال لم يَنْتَهِ رِهانٌ قطُّ إلا إلى شَرٍّ. ثم أَتَـى بني بدْرٍ فَسَأَلَهُم المُوَاضَعَةَ، فقالوا: لا، حتى يُعْرَفَ لَنَا سَبَقُنا، فإنْ أَخَذْنَا فَحَقّنَا، وإنْ تَرَكْنَا فَحَقّنَا. فَغَضِبَ قيـسٌ وَمَحِكَ [1]، وقـال: أَمَا إذ فعلتُم ذلك، فَـأَعْظِموا الخَطَـر، وأَبْعِدُوا الغـايةَ. قـالوا: فـذلك لك، فجعلوا الغـايةَ من وارداتٍ إلى ذاتِ الإصادِ، وذلك مِائةُ غلوةٍ، والثَّنِيَّةُ فيما بينهما، وجعلوا القَصَبَةَ في يَدَيْ رجلٍ من بني ثَعْلَبَـةَ بنِ سعدِ بنِ ذُبيـانَ، يقالُ له حُصَيْن. ويقـال رجلٌ من بني العُشَراءِ من بني فَـزارةَ، وهو ابنُ أُختٍ لبني عَبْسٍ، وجعلـوا [2] البركةَ مـاءً، وجعلوا السَّابِقَ أَوَّلَ الخيلِ يَكْـرَعُ فيها. ثم إن حُـذَيْفَةَ بنَ

١- محك: لج في الكلام.

٢- أمثال العرب، والأغاني: وملأوا البركة ماء.

بدرٍ، وقيسَ ابنَ زهيرٍ أتَيـا المدَى الذي أُرْسِلْنَ منـه، يَنْظُرانِ إلى الخيلِ كيفَ خُروجُهـا منه، فلمّا أُرسِلَتْ عارَضَاهـا، فقال حذيفةُ: خَـدَعْتُك يا قيسُ، فقال: تَرَكَ الخِداعَ مَنْ أَجْرَى من مـائةٍ. فَأَرْسَلَهَا مَثَلا. ثم رَكَضا ساعةً، فجعلت خيلُ حـذيفةَ تَنْزِقُ خيلَ قيسٍ. فقال حـذيفةُ: سُبِقْتَ يا قيسُ. فقـال قيس: جَرْيُ المُذَكِّيـاتِ غِلابٌ. فـأَرْسَلَها مثلاً. ثـمَّ رَكَضا ساعـةً، فقال حذيفةُ: إنك لا تـركُضُ مَرْكَضاً. فأرسَلها مثـلا. ثم قال: سُبِقَتْ خيلُك يـا قيسُ. فقـال قيسٌ: رُوَيْـدَ يَعْلُـونَ الجَدَدَ. فـأَرسَلَهـا مثلا[1]. وقد جَعَلَتْ بَنُو فَزارَة كَميناً بالثَّنِيَّةِ، فاسْتَقْبَلُوا داحساً فعرفوهُ فأمسكوه وهو السَّابقُ، ولم يعـرفوا الغبراء، وهي خَلْفَهُ مُصَلِّيَةً، حتى مضت الخيلُ وأَسْهَلَتْ من الثَّنِيَّـةِ، ثم أَسْهَلُـوهُ فتَمَطَّـر في آثارهـا، أي أسرع. فجعل يَبْدُرُها فَرَسا فَرَسَـا، حتى سَبَقَها إلى الغايةِ مُصَلِّيا، وقد طَرَحَ الخيلَ غيرَ الغَبراءِ، ولـو تَبَاعَـدَت الغايةُ سَبَقَهـا فَاسْتَقْبَلَهـا بنو فَزَارَةَ فَلَطَمُـوها ثـم حَلَّؤُوها عـن البِرْكَةِ ثم لَطَمـوا داحساً، وقـد جاءَا مُتَوَالِيَيْنِ. وكان الذي لَطَمَهُ عُمَيْرُ بنُ نَضْلَـةَ، فَجَفَّتْ يَدُهُ فَسُمِّيَ جاسِئا، فجـاءَ قيسٌ وحـذيفةُ في أُخْـرَى النَّـاسِ، وقد دفعتهم بنـو فَـزارةَ عن سَبَقِهِم، وَلَطَمُوا فَرَسَيْهِم، ولو تُطِيقُهم بنـو عبسٍ لَقَاتَلُوهُم، وإنما كان مَنْ شَهِدَ ذلك من بني عبـس، أبياتاً غيرَ كثيرٍ. فقـال قيسُ بنُ زُهيرٍ: يا قوم إنه لا يأتي قومٌ إلى قومِهِم شَرّاً من الظُّلْم، فَأَعطونا حَقَّنَا. فأَبَى بنو فَـزارةَ أن يعطوهم شيئـاً، وكان الخَطَـرُ عِشرينَ من الإبلِ. فقالت بنـو عبس فأَعطـونا بعضَ سَبَقِنا، فـأَبَوا. فقالوا: أعطـونا جَزُوراً ننحـرُها، نُطْعِمُها أهلَ الماءِ، فإنَّا نكرهُ القَـالَةَ في العرب. فقال رجلٌ من بني فَزارةَ: مِائةُ جَزورٍ وَجَـزورٌ واحدةٌ سَواء، واللهِ ما كنَّا لِنُقِـرَّ بالسَّبَقِ علينا ولم

١- انظر هذه الأمثال في: أمثال العرب ٨٥ – ٨٦. والفاخر ٢٢٠. وجمهرة الأمثال ١: ٢٦٨ و٢٩٩.

نُسْبَقْ، فقام رجلٌ من بني مازنِ بنِ فَزارةَ فقـال: يا قوم إن قَيساً كان كارِهـاً لأوَّلِ هذا الرِّهانِ، وقـد أحسنَ في آخِره، وإنَّ الظُّلْمَ لاَ ينتهي إلا إلى شرٍّ، فَـأَعْطُوهُ جـزَوراً من نَعَمِكم. فأبـوا. فقـام إلى جزورٍ من إبلِـهِ فعقلها لِيُعْطِها قيساً وَيُرضِيهِ، فقامَ ابنُهُ فقال: إنَّك لكثيرُ الخَطَا، أتُرِيدُ أن تُخالِفَ قـومَك وتُلْحِقَ بهم خِـزايَةً بما ليس عليهم، فَـأَطْلَقَ الغُـلامُ عِقَالَها، فَلَحِقَتْ بـالنَّعَمِ. فلما رأى ذلك قيسُ بنُ زُهيرٍ، احْتَمَلَ وَمَنْ مَعَهُ من بني عَبْسٍ، فأتَى على ذلك ٢٦و/ مَا شاء الله. ثم إن قيساً أغارَ فَلَقِي عَوْفَ بنَ بـدرٍ فقَتَلَه، وأخَـذَ إبلَهُ، فبلغَ ذلك بني فَـزَارةَ فَهَمُّوا بـالقتالِ وَغَضِبوا، فحمل الربيعُ بنُ زيادٍ أَحَدُ بني عوفِ بنِ غالبِ بنِ قُطَيْعَةَ بنِ عبسٍ دِيَةَ عَـوفِ ابنِ بدرٍ، مِـائةَ عُشَراءَ مُتْلِيَةٍ - والعُشَرَاءُ التي أتَى على حملهـا عَشْرَةُ أَشْهُرٍ من مَلْقَحِهـا، والمَتَـالِي التي نَتَجَ بعضُـها والبـاقي يَتْلُوها في النِّتَاجِ. وأُمُّ عوفٍ وأُمُّ حُذيفـةَ بنتُ نَضْلَةَ بنِ جُوَيَّةَ بنِ لَوْذَانَ بنِ عديٍّ بنِ فَزارةَ - واصْطَلَحَ النَّاسُ، ومَكَثُـوا ما شاءَ الله. ثم إنَّ مالكَ بنَ زهيرٍ أتى امرأةً يقال لها مُلَيْكَةُ بنتُ حارثَةَ، من بني غرابِ بنِ فَزارةَ، فَابْتَنَى بها باللُّقاطَةَ قريباً من الحاجِرِ. فبلغَ ذلك حذيفةَ بنَ بدرٍ، فدسَّ لـه فوارسَ على أفـراسٍ من مَسَانِّ خيلِهِـمِ، وقال لا تُنْظِـروا مالكـاً إن وَجَدْتُموهُ أن تقتلوه، والرَّبيعُ بنُ زيـادِ بنِ عبدِ الله بنِ سفيانَ بنِ قاربِ العبسيُّ، مُجَاوِرٌ حذيفـةَ بنَ بدرٍ، وكـانت تحتَ الرَّبيعِ بن زيـادٍ معاذةُ بنتُ بدرٍ، فانطلقَ القـومُ فَلَقُوا مالكاً فقتلوه، ثم انصرفـوا عنه فجاؤوا عَشِيَّةً، وقد جَهَدُوا أفراسَهم، فوقفوا على حُذَيْفةَ، ومعه الرَّبيعُ بنُ زيادٍ، فقال حذيفةُ: أَقَدِرْتُم على حمارِكم؟ قالـوا: نعم، وعَقَرْناه، فقال الرَّبيعُ: ما رأيتُ كـاليوم قَطُّ، أهْلَكْتَ أفـراسَك من أجل حمارٍ. فقال حـذيفةُ لما أكْثَرَ عليه الرَّبيعُ من الملامَةِ، وهو يَحْسِبُ أن الذي أصابوا حمارٌ: إنَّا لم نقتلْ حمارا، ولكنَّا قتلنـا مالِكَ بنَ زهيرٍ، بعوفِ بنِ بدرٍ. فقـال الربيعُ:

بِئْسَ لَعَمْـرُ القَتيلُ قَتَلْتَ. أَمَا واللهِ إنِّي لأظُنُّـهُ سَيَبْلُغُ ما تَكْـرَهُ فَتَرَاجَعَا شيئاً ثم تَفَرَّقا. فقام الرَّبيعُ يَطَأُ الأَرضَ وَطْئاً شديدا، وأَخَذَ يومئِذٍ حَمَلَ ابنَ بدرٍ ذَا النُّونِ، سَيْفَ مالِكِ بن زهيرٍ، فَزَعَمُوا أنَّ حُذيفةَ لَمَّا قامَ الرَّبيعُ أَرْسَلَ أَمَةً لــه مُوَلَّـدَةً، فقال اذهبي إلى مَعَـاذَةَ بنتِ بدرٍ، امـرأةِ الرَّبيعِ، فانْظُري ماذا تَرَيْنَ الرَّبيعَ يَصْنَعُ. فَانْطَلَقَتِ الجاريةُ حتى دخلت البيتَ، فَانْدَسَّت بين الكِفَاءِ والنَّضَدِ، وجاء الربيعُ فَنَفَذَ البيتَ، حتى أتى فَرَسَه، فَقَبَضَ بِمَعْرِفَتِـه، ثم مَسَحَ مَتْنَه، حتى قَبَضَ بِعُكْـوَةِ ذَنَبِه، ثم رَجَعَ إلى البيتِ وَرُمْحُهُ مركوزٌ بفنـائِه، فَهَزَّه هزّاً شديـداً، ثم رَكَزَهُ كما كان، ثم قال لامرأتِهِ اطْرَحي لي شيئاً، فطَـرَحَت له شيئاً فاضْطَجَع عليه، وكانت قد طَهَـرَتْ تلكَ الليلةَ فَدَنَتْ إليـه، فقال إليك، فقد حَـدَثَ أَمْرٌ، ثم تَغَنَّى فقال:(١)

نـــام الخَلِيُّ ومـــا أُغمِّضُ حـــارِ ... مِن سيِّيءِ النَّبَـإِ الجَليلِ السَّـارِي(٢)

مِن مِثْلِــهِ تُمسي النِّسـاءُ حـــواسِراً ... وتقـــوم مُعْـــوِلَـةً مَـعَ الأَسحــار

مَن كـــان مسروراً بمقتَـلِ مـــالِكٍ ... فَلْيَــأْتِ نِسْـوَتَنـا بِـوَجْـهِ نَهار(٣)

قـد كُنَّ يَخْبَـأْنَ الـوُجـوهَ تَسَتُّرا ... فـــاليــومَ حينَ بَـــدَوْنَ للنُّظَّـــار(٤)

يَخْبَـأْنَ حُرَّاتِ الـوُجُوهِ على امرِىءٍ ... سَهْلِ الخَليقـــةِ طَيِّـبِ الأخبـــار(٥)

أَفَبَعْــــدَ مَقْتَلِ مـــالِكِ بنِ زُهَيْرٍ ... تـــرجـو النســـاءُ عَـواقبَ الأَطهـــار

مـا إنْ أَرَى في قَتْلِـهِ لِــذَوي الحِجَـا ... الا المَطِيَّ تُشَـــدُّ بـــالأَكْـــوار(٦)

٢٦ظ/ومُجَنَّبـاتٍ ما يَـذُقْنَ عَذُوفـاً ... يَقْـذِفْـنَ بـالمُهَـرَاتِ والأَمهـــار(٧)

١– أمثـال العـرب ٨٨. والفـاخر ٢٢٣، الأبيـات ١ و٣ و٦. والاغـاني ١٧: ١٩٦. وأمـالي المرتضى ١: ٢١٠.

٢– الفاخر: منع الرقاد فما ... جلل من النبأ المهم. ٣– الفاخر: بضوء نهار.

٤– أمثال العرب: فالآن حين.

٥– أمثال العرب، والأغاني: يخمشن. وسقط البيت من أمالي المرتضى.

٦– أمثال العرب: بذوي النهى.

٧– الاغاني، وأمالي المرتضى: يذقن عذوفـة. وكذا في اللسان (عدف). وفي الأصل: عذوقاً. والعذوف والعدوف واحد: ما أكلته.

وَمَسَاعِرا صَدَأُ الحديدِ عَلَيْهِمُ   فَكَأَنَّما طُلِيَ الوُجوهُ بِقارِ[1]
يا رُبَّ مَسرورٍ بِمَقْتَلِ مالكٍ   وَلَسَوْفَ يَصْرِفُهُ لِشَرٍّ مَحَارِ[2]

فَرَجَعَت الأَمَةُ فأخبرت حذيفةَ فقال: هذا حين اجتمع أمْرُ إخوتِكم، ووقعت الحربُ. وقال الرَّبيعُ لحُذيفةَ وهو يومئذٍ جارٌ لحذيفَةَ: سيِّرني، فإني جارُكُم. فَسَيَّرهُ ثلاثَ ليالٍ، ومع الرَّبيعِ فَضْلَةٌ من خمرٍ، فسار الربيعُ ثلاثَ ليالٍ فَدَسَّ حُذيفةُ في أثرِه فوارسَ فقال لهم: اتَّبعوه، فإذا مضت ثلاثُ ليالٍ فإن معه فَضْلةً من خمرٍ، فإن وجدتُموه قَدْ هَرَاقَها، فَهُو جَادٌّ وقَدْ مَضَى، فَانْصَرِفُوا، وإن لم تجدوه هَرَاقَها فاتَّبعوه، فإنكم تجدونه قد مالَ لأدنى منزل فأَرْتَعَ وشَرِبَ فاقْتُلوه، فَتَبِعه القومُ فَوَجَدُوه قد شَقَّ الزِّقَّ وَمَضَى فَانْصَرَفوا، فلما أَتَى الرَّبيعُ قَوْمَهُ، وقد كان بينه وبين قيسِ بنِ زهير شَحْنَاء، وذلك أنَّ الرَّبيعَ سَاوَمَ قيسَ بنَ زهيرِ بِدِرْعٍ كانت عنده، فلما نظر إليها وهو رَاكِبٌ، وضعها بين يَدَيْهِ، ثم رَكَضَ بها، فلم يَرُدَّها على قيسٍ، فَعَرَضَ قيسٌ لفاطمةَ بنتِ الخُرْشُبِّ الأنماريةِ، من بني أنمارِ بنِ بَغيضٍ، وهي إحدى مُنْجِبَاتِ قيسٍ، وهي أُمُّ الرَّبيعِ بنِ زيادٍ العبسيِّ، وهي تسيرُ في ظَعَائِنَ من بني عبسٍ، فَاقْتَادَ جَمَلَها، يُريدُ أن يَرْتَهِنَها بالدِّرْعِ حتى تُرَدَّ عليه، فقالت له: ما رأيتُ كاليوم قطُّ فِعْلَ رَجُلٍ، أَينَ ضَلَّ حِلْمُكَ، أترجو أن تَصْطَلِحَ أنت وبنو زيادٍ أبداً، وقد أخذتَ أُمَّهم، وذهبتَ بها يَميناً وشِمالاً، فقال النَّاسُ في ذلكم ما شاؤوا أن يقولوا، وَحَسْبُكَ مِنْ شَرٍّ سَمَاعُه. فأرسَلَتْهَا مثلا[3]. فعرف قيسُ بنُ زهيرٍ ما قالت، فَخَلَّى سبيلَها وَاطَّرَدَ إِبلاً لبني زيادٍ،

١- أمثال العرب: تطلى.

٢- أمثال العرب: بشرّ. والأغاني: نصرفه بشرّ. وسقط البيت من أمالي المرتضى.

٣- أمثال العرب ٩٠. وفصل المقال ٨٩. ومجمع الأمثال ١: ١٩٤. ونشوة الطرب ٢: ٥٣٥.

فَقَدِمَ بها مكَّـةَ، فَبَاعَها من عبـدِ الله بن جُدعـانِ بنِ عُمْرو بنِ كعبِ بنِ سعدِ بنِ سعدِ تيمِ بنِ مُرَّةَ القُرَشِيِّ. فقال في ذلك قيس بن زهير:[1]

أَلَمْ يَبْلُغْكَ والأنبـــاءُ تَنمِي ... بما لاقت لَبُــونُ بني زِيــادِ

وَمَحْبَسُهــا على القُــرَشِيِّ تُشرَى ... بِــأَدراعٍ وأسيــافٍ جِـداد

كما لاقيتُ من حَمَلِ بـنِ بــدرٍ ... وإخــوتِــه على ذاتِ الإصــاد[2]

هُمُ فَخَــرُوا عليَّ بغيرِ فَخْــرٍ ... وذادوا دونَ غــايتِــهِ جـوادي

وكنتُ إذا مُنِيتُ بِخَصْـمِ سَــوْءٍ ... دَلَفْتُ لـــه بــداهِيَــةٍ نــآد

ويروى بِآبِدَةٍ

بــداهِيَــةٍ تَــدُقُّ الصُّلبَ منــه ... فَتَقْصِمُ او تجوبُ عـن الفُــؤاد[3]

وكنتُ إذا اتــاني الــدَّهــرَ رِبْقٌ ... بــداهيــةٍ شَــدَدْتُ لها نِجــادي[4]

أَلَمْ يعلم بنـــو الميقــابِ أنِّي ... كــريمٌ غيرُ مُغْتَلِثِ الــزِّنــاد

ويُرْوَى مُعْتَلِثٍ . الوَقْبُ الأَحمق. والمِيقابُ التي تلد الحَمْقَى.

أُطَــوِّفُ مــا أُطَــوِّفُ ثم آتي ... إلى جـــارٍ كجـــارِ ابي دُؤَادَ

٢٧ و/ جارهُ يعني ربيعةَ الخَيْرِ بنِ قُرْطِ بنِ سَلَمَةَ بنِ قُشَيْرٍ – وجارُ أبي دُؤَاد يقال لـه الحارثُ بنُ هَمَّامِ بنِ مُرَّةَ بنِ ذُهْلِ بنِ شَيبانَ. وكـان أبو دُؤَادٍ في جوارِه، فخرج صِبيانُ الحيِّ يلعبون في غديرٍ، فَقَمَسَ الصِّبيانُ ابنَ أبي دُؤَادٍ فَقَتَلُوه، فخـرجَ الحارثُ، فقال: لا يبقَى في الحَيِّ صَبِيٌّ إلا غُرِّقَ في الغديرِ، فَوَدُوا ابنَ أبي دُؤَادٍ دياتٍ عِدَّةٍ، فهو قولُ أبي دُؤَاد:[5]

١- شعر قيس بن زهير ٢٩.

٢- ذات الإصاد: موضع.

٣- شعر قيس بن زهير: أو يحوب.

٤- الرِّبق: ما يتقلد به.
والنجاد: حمائل السيف.

٥- الأصمعيات ١٨٨. والأغاني ١٧: ١٩٩.

إبِلي الإبْـلُ لا يُحَوِّزُهـــا الـــرّا   عُــونَ مَجُّ النَّـدَى عليهـا المُدَامُ -(١)

إليكَ رَبيعــةَ الخَيْرِ بـنِ قُـــرطٍ   وَهُــوبــاً للطُّــريفِ وللتِّـــلادِ

كَفَــاني مــا أخــافُ أبــو هِـلالٍ   ربيعـــةُ فــانْتَهَتْ عنِّي الأعـــادي

تَظَلُّ جيــادُهُ يَجْزِمْـنَ حــولي   بـذاتِ الـرِّمْثِ كـالحِدَإِ الغَـوادي(٢)

كـأنّي إذ أنَخْتُ إلى ابـنِ قُـــرطٍ   عَلِقْـتُ إلى يَلَمْلَمَ او نِضَـــادِ (٣)

وقال قيسُ بنُ زهير أيضاً: (٤)

إنْ تَـكُ حــربٌ فلَـمْ أجْنِهَــا   جَنَتْهَــا صُبَــارَتُهُم أوْهُـمُ (٥)

حَــذَارِ الــرَّدَى إذ رَأَوْا خَيْلَنــا   مُقَـــدَّمُهــا ســـابحٌ أدْهَـمُ

عليــــه كَمِيٌّ وسِربَــالُــهُ   مُضَــاعَفَــةٌ نَسْجُهـــا مُحْكَمُ

فإنْ شَمَّــرَتْ لَـكَ عن سَــاقِهــا   فَـــوَيْهاً رَبيعُ ولا تَسْـأَمُــوا

نَهَيْتُ رَبيعــاً فلم يَنْــزَجِــرْ   كما انْــزَجَـــرَ الحارِثُ الأضْجَمُ

وَرَوَى ابنُ الأعــرابيُّ الحارِثُ الأجْــذَمُ. والأضْجَمُ رجـلٌ من بني ضُبيْعَةَ بنِ ربيعةَ بنِ نِزارٍ، وهو صــاحبُ المِرْباعِ. فكانت الشَّحناءُ بينَ بني زيادٍ وبين بني زُهيرٍ، فكان قيسٌ يخاف خِـذلانَهم إياه، فزعموا أنَّ قيســاً دسَّ غُـلاماً لـه مُـوَلَّـدا، فقــال انْطَلِقْ كأنَّك تَطلُبُ إبِـلاً، فإنهم سيسـألونَكَ، فَــاذْكُرَ مَقْتَلَ مالِكٍ، ثم احْفَظْ مــا يقولون. فأتــاهم العَبْدُ، فَسَمِعَ الرَّبيع يتغنَّى بقوله:

١- لا يحوزها: لا يجمعها، ومج الندى: ما يمجه، يريد ماءه.

٢- الأغاني: يحدين حولي.

٣- الأغاني: عقلت إلى.

٤- شعر قيس بن زهير ٤٤.

٥- صبارتهم: خيارهم.

أَفَبَعْـــدَ مَقْتَلِ مــــالِكَ بنِ زُهيرٍ   تَــرْجُـو النِّســاءُ عـواقِبَ الأطهـــارِ

فلما رجع العبدُ إلى قيسٍ، فأخبره بما سمـعَ من الـربيعِ بنِ زيـادٍ، عَرفَ قيسٌ أنْ قد غَضِبَ.

فـاجتمعت بنـو عبسٍ على قِتالِ بني فَـزارةَ فأرسلـوا إليهم أن رُدُّوا علينا إبِلَنا التي وَدَيْنَاها عوفاً أخـا حُذيفةَ بنِ بدرٍ لأمِّهِ فقال لا أُعطيكم دِيَـةَ ابنِ أُمي، وانما قَتَلَ صاحِبكُم حَمَلُ بـنِ بدرٍ، وهـو ابنُ الأسَدِيَّـةِ فأنتم وهو أعلم. وزَعَمَ بعضُ النَّاسِ أنهم كانوا وَدُوا عَوْفَ بنَ بدرٍ مِائةَ مُتْلِيَـةٍ - أي دَنَـانِتَـاجُهَـا - وأنَّـهُ أتى على تلك الإبل أربعُ سِنينَ، وقَـدْ تَوَالَدَت. وإن حُذيفةَ بنَ بدرٍ أراد أن يَرُدَّها بأَعْيَانِها، فقال له سِنَانُ بنُ أبي حارِثةَ المُرِّيُّ: أتريدُ أن تُلحِقَ بنا خَزايَةً، فتعطيهم أكثَر مما أعطونا، فَتَسُبُّنا العـربُ بذلك، فَـأَمْسَكَها حُـذَيفةُ وأبَى بنو عبـسٍ أن يقبلوا إلاَّ إبِلَهم بعينها، فَمَكَثَ القومُ ماشاءَ الله أن يمكُثوا.

ثم إن مالِكَ بنَ بدرٍ خرج يَطْلُبُ إبلاً لــه، فَمَرَّ على بني رَواحةَ، فَرَماهُ جُنَيْدِبٌ، أخو بني رَواحةَ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ، فقـالت ابنةُ مَالِكِ بنِ بدرٍ، وهذا يومُ المُعْنِقَةِ:(١)

٢٧ظ/فَللهِ عَيْنَـا مَنْ رأى مِثْلَ مَالِكٍ   عَقِيرةَ قَـومٍ أنْ جَـرَى فَـرَسَـانِ (٢)

فليتَهما لم يَشْرَبــا قَطُّ قَطْـــرَةً   وليتَهما لم يُـرْسَـلاَ لِـرِهَــانِ (٣)

١- أمثـال العرب ٩٣. والفـاخـر ٢٢٢. والعقـد الفريـد ٥: ١٥٢. والأغـاني في ١٧: ٢٠١. ونشوة الطرب ٢: ٥٣٠. ونسب صاحب الفاخر، والعقد الفريد، ونشوة الطرب الأبيات لعنترة، وهي غير موجودة في ديوانه.

٢- أمثال العرب، والفاخر، والأغاني: لله عينا.

٣- أمثال العرب: قط شربة. والفاخر: نصف غلوة. والعقد الفريد:لم يجريا قيد غلوة.

أَحَلَّ جُنَيْـــدِبُ أَمْسِ نَـــذْرَهُ   وأيُّ قتيلٍ كـــان في غَطَفـــانِ [1]
إذا سَجَعَتْ بـــالـرُّقمتَيْنِ حمامــةٌ   او الـرَّسُّ تبكي فـــارِسَ الكُتُفـــانِ

ثم إن الأسلَع بنَ عبدِ الله بنِ ناشِبِ بنِ زيـد بن هِدْمِ بن لَدْمِ بنِ عَوْذِ ابنِ غـالبِ بن قُطَيْعَـةَ بنِ عبـسٍ، مشَى في الصُّلحِ، وَرَهَنَ بني ذُبيـانَ ثلاثـةً من بَنيهِ، وأربعـةً من بني أخيه، حتى يَصْطَلِحـوا، وجعلَهم على يَـدَيْ سُبَيْعِ بنِ عَمْروٍ من بني ثَعْلَبَـةَ بنِ سَعْدِ بنِ ذُبيـانَ، فمات سُبَيْعٌ وهم عنـده، فلما حَضَرَتْهُ الوفـاةُ، قال لابنِـهِ مالِكِ بنِ سُبيـعٍ إن عندَك مَكْرُمَـةً لا تَبيدُ إن احْتَفَظْتَ بهؤلاء الأُغَيْلِمَـةِ، وكأنِّي بك، لو قـد مُتُّ قد أتاك خالُكَ حُذيفَةُ - وكانت أُمُّ مالِكِ هذا بنتَ بدرٍ - فَعَصَرَ عينيهِ وقال: هَلَكَ سيِّـدُنا، ثم خَـدَعَكَ عنهم حتى تـدفعَهم إليه فيقتلُهم، فـلا شَرَفُ بعدَها. فان خِفْتَ ذلك، فـاذهب بهم إلى قومِهم. فلما ثَقُلَ، جعل حُذيفةُ يبكي ويقول: هَلَكَ سيِّـدُنا فوَقَعَ ذلك لـه في قَلْبِ مالِكٍ، فلما هَلَكَ سُبَيْعٌ أطافَ بابْنِهِ مالِكٍ وأعْظَمَهُ فقـال له: يا مالكُ إني خالُكَ، وأنا أسنُّ منكَ، فَادْفَع إليَّ هؤلاءِ الصِّبيانَ ليكونوا عندي، إلى أن ننظُرَ في أمرِنا، ولم يَزَلْ به حتَّى دفعهم إلى حُذيفـةَ باليَعْمَرِيَّةِ، - واليَعْمَرِيَّـةُ ماءٌ بوادٍ من بَطنِ نخلٍ من الشَّرَبَّةِ لبني ثَعْلَبَـةَ - فلما دفع مالكٌ إلى حذيفَـةَ الرُّهُنَ، جعل يُبْرِزُ كلَّ يومٍ غلاماً فَيَنْصِبُهُ غَرَضاً ثم يرمي ويقول: نادِ أباك، فينادي أباهُ حتى تَخْرِقَهُ النَّبلُ، وقال لواقِدِ بنِ جُنَيْدِب: نادِ أباك، فَجَعَلَ ينادي يـا عَمَّاه، خِـلافا عليهم، يكْـرَهُ أن يَأْبِسَ أبـاه بـذلك - والأَبْسُ القَهْـرُ والحَمْلُ على المكروه - وقال لابنِ جُنَيْدِب بنِ الأَسْلَعِ: نادِ حُبَيْنَةَ، فجعل ينادِي يا عَمْرَاه، بـاسمِ أبيه حتى قُتِلَ، قَتَلَهُ عُتْبَةُ بنُ قيسِ بنِ زُهيرٍ. ثم

١- أمثال العرب: فأي.

إنَّ بني فَزارةَ اجتمعـوا، هم وبنو ثَعْلَبَـةَ وبنو مُـرَّةَ، فالتقـوا هم وبنو عبسٍ بالخَاثِرَةَ من جَنْبِ ذي بَقَرٍ، فقتلوا منهم مالِكَ بن سُبيعِ بنِ عمرٍو الثَّعْلَبيَّ، قَتَلَهُ الحَكَمُ بنُ مَروانَ بنِ زِنباعٍ العبسيُّ، وعبدَ العُزَّى بنَ حُذارٍ الثَّعْلَبيَّ، والحارِثَ بنَ بدرٍ الفَزارِيَّ، وهَرِمَ بنَ ضَمْضَمَ المُرِّيَّ، قتله وردُ ابنُ حابسٍ العبسيُّ، ولم يشهد ذلك اليومَ حذيفـةُ بنُ بدرٍ، فقالت نائحةُ هَرِمِ بنِ ضَمْضَمِ المُرِّيِّ:(١)

يـــا لَهْفَ نفسي لَهْفَـةَ المَفجُــوعِ   إذ لا أرَى هَــرِمــا على مَــوْدُوعِ(٢)

امِنْ أَجْلِ سَيِّــدِنـا ومصرعِ جَنْبِــهِ   عَلِقَ الفــؤادُ بحنظَلٍ مَضْــدُوعِ (٣)

ثم إنَّ حُذَيفةَ جمع وَتَهيَّأ، فـاجتمع معه بنو ذُبيانَ بنِ بَغيضٍ، فبلغَ بني عبسٍ أنَّهم قد ساروا إليهم، فقـال قيسُ بنُ زُهيرٍ: أطيعوني، فوالله لَئِنْ لم تفعلـوا لأتَّكِئَنَّ على سيفي حتى يخرجَ من ظَهري، قـالوا: فإنَّـا نُطيعُك. فـأَمَرَهُم فَسَرَّحُـوا السَّوَامَ والضُّعَفَـاءَ بلَيْلٍ، وهم يريـدونَ أن يَظْعَنُـوا من منزِلهم ذلك، ثم ارْتَحَلُـوا في الصُّبْحِ، وأصبحوا على ظَهْـرِ المُعْنِقَةِ، وقد مَضَى سَـوَامُهم وضُعَفَاؤُهم، فلما أَصْبَحَتْ طلعت الخيلُ عليهم من الثَّنَايا، فقال: خُذُوا غيرَ طَـرِيقِ المالِ، فإنه لا حاجَةَ للقومِ أن يقعـوا في شـــوكَتِكُم، ولا يـــريـدونَ بكم في أَنْفُسِكم شَرّاً مـن ذهـاب المال.٢٨و/

فأخذوا غيرَ طـريقِ المالِ، فلما أدركَ حذيفةُ الأَثَرَ ورآه قـال: أَبْعَدَهُم الله وما خَيْرُهُم بعدَ ذَهَابِ أموالِهم. فاتَّبَعَ المالَ، وسارت ظُعُنُ بني عبسٍ والمُقَاتِلَةُ من وَرَائِهم، وتَبِعَ حُذيفـةُ وبنو ذُبيانَ المالَ، فلما أَدْرَكُوهُ رَدُّوا

١- أمثال العرب ٩٤. والاغاني ١٧: ٢٠٣.

٢- أمثال العرب، والأغاني: الا أرى. وموودوع: فرس هرم بن ضمضم.

٣- أمثال العرب، والأغاني: من أجل.

أوَّلَهُ على آخـره، ولم يُفْلِتْ منهم شيءٌ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَطَّرِدُ ما قَـدَرَ عليه من الإبلِ، فيـذهبُ بها. وتَفَرَّقُـوا واشْتَدَّ الحَرُّ، فقال قيسُ بـنُ زهير: يا قـومِ إن القومَ قـد فَرَّقَ بينهم المَغْنَمُ، فـأَعْطِفوا الخيلَ في آثـارِهِم، فلم تَشْعُر بنو ذُبيانَ، إلا والخيلُ دوائِسُ، فلم يقاتِلْهم كبيرُ أحدٍ، وجعلَ بنو ذُبيانَ إنما هِمَّةُ الرَّجُلِ في غنيمته، أن يحوزَها ويَمضي بها، فَوَضَعَت بنو عبس فيهم السِّلاح، حتى نَاشَـدَتْهُم بنو زيادٍ البَقِيَّةَ، ولم يكن لهم هَمٌّ غيرَ حذيفـةَ فَأَرسلوا مُجَنَّبَتَيْنِ في أثَـرِه، وأرسلوا خَيْـلاً تَنْفُضُ النَّاسَ، ويسألونهم حتى سَقَطَ خَبَرُ حذيفـةَ من الجانِبِ الأَيْسَرِ، على شَدَّادِ بنِ مُعاويـةَ بنِ ذُهْلِ بنِ قُرَادِ بنِ مخزومِ بنِ مالك بن غـالبِ بنِ قُطَيْعَةَ بنِ عبسٍ، وعمـرو بنِ الأَسْلَعِ، والحارثِ بـنِ زُهيرٍ، وقِـرواشِ بنِ هُنَيٍّ بنِ أَسَيِّدِ بنِ جَذيمَةَ، وجُنَيْدِبٍ، وكان حُـذيفةُ اسْتَرْخَى حِزَامَ فَرَسِه، فنزلَ عنـه، فوضَـعَ رِجْلَـهُ على حَجَرٍ مَخَافَـةَ أن يُقْتَصَّ أَثَرُه، ثم شَـدَّ الحِزامَ فـوضَـعَ صَدْرَ قَـدَمِه على الأرضِ، فعـرفـوه وعرفـوا حَنَفَ فَرَسِـه - والحَنَفُ أن تُقْبِلَ إحدى اليَدَيْنِ على الأُخرى، وفي النَّاسِ أن تُقْبِلَ إحدَى الـرِّجْلَيْنِ على الأُخرى، وأَنْ يَطَـأَ الـرَّجُلُ على وَحْشِيِّهما، وَجَمْعُ الأَحْنَفِ حُنُفٌ - فاتَّبعوه، ومضَى حتى اسْتَغَاثَ بِجَفْرِ الهَبَاءَةِ، وقد اشْتَدَّ الحرُّ، فَرَمَى بنفسِه، ومعه حَمَلُ بنُ بدرٍ، وحَنَشُ بنُ عمرٍو، وَوَرْقَاءُ بنُ بلالٍ، وأَخوه، وهما من بني عَـدِيِّ بنِ فَزارةَ، وقـد نَزَعُوا سُرُوجَهم وَطَـرَحُوا سِلاحَهم، ووقعوا في الماءِ، وَتَمَعَّكَتْ دوابُّهم، وبعثـوا رَبِيئَةً فجعل يَطَّلِعُ فينظـرُ، فإذا لم يَرَ شيئـاً رَجَعَ فنظر نَظْـرَةً فقال: إني رأيتُ شخصـاً، كالنعامةِ أو كـالطَّائِرِ، فوقَ القَتَادَةِ مِنْ قِبَلِ مَجيئِنا، فقـال حُذيفَةُ: هَنَّا وهَنَّـا عن شَدَّادٍ على جِـرْوَةَ - وجِرْوَةُ فَـرَسُ شَدَّادٍ، والمَعْنَى دَعْ ذِكْـرَ شَـدَّادٍ عن يمينِكَ وشِمالِكَ، واذكُـرْ غيرَهُ لِمَا كـان يخافُ من شَـدَّادٍ - فبينما هم يَتَكَلَّمُـونَ، إذا هم بِشَـدَّادِ بنِ مُعـاويةَ واقفـاً عليهم، فحـالَ

بينهم وبين الخيلِ، ثم جاءَ عمروُ بنُ الأَسْلَعِ، ثم جاء قِرْواشٌ، حتى تَتَامُّوا خمسةً، فَحَمَلَ جُنَيْدِبُ على خيلِهم، فَاطَّرَدَها وَحَمَلَ عمروُ بنُ الأَسْلَعِ وشَدَّادٌ عليهم في الجَفْرِ، فقال حُذيفةُ يا بَنِي عبسٍ: فأَيْنَ العَوْدُ والأَحْلامُ؟ فَضَرَبَ حَمَلُ بنُ بدرٍ رأسَ كَتِفَيْهِ وقال: اتق مأثور القول بعد اليوم[1]. فأرسلها مثلا. وقتل قرواش ابن هني حذيفة، وقتل الحارث بن زهير حمل بن بدر، وأخذ منه ذا النون سيف مالك بن زهير، وكان حمل أخذه من مالك بن زهير يوم قتله، فقال الحارث في ذلك:[2]

تركتُ على الهَباءَةِ غيرَ فَخْرٍ ... حُذَيْفَةَ حَوْلَه قِصَدُ العوالي
سَيُخْبِرُ قَوْمَهُ حَنَشُ بنُ عمروٍ ... إذا لاقاهُمُ وابْنَا بلال[3]
ويُخْبِرُهُمْ مكانَ النُّونِ منِّي ... وما أُعْطِيتُهُ عَرَقَ الخِلال

العَرَقُ المكافَأَةُ والمودَّةُ، والخِلالُ الخُلَّةُ. يقول: لم يُعطوني السَّيْفَ عن مَوَدَّةٍ، ولكني قَتَلْتُ وأَخَذْتُ، ٢٨ظ/ فأجابه حَنَشُ بنُ عمروٍ أخو بني ثَعْلَبَةَ بنِ سعدِ بنِ ذُبْيَانَ:[4].

سَيُخْبِرُكَ الحديثَ بكم خَبِيرٌ ... يجاهِدُكَ العَداوَةَ غيرُ آلِ[5]
بُداءَتُها لِقرواشٍ وعمروٍ ... وأنت تَجولُ جَوْبُكَ في الشِّمال

الجَوْبُ التُّرْسُ ، يقولُ بُداءَةُ الأمرِ لِقرواشٍ وعمروِ بن الأَسْلَعِ، حين اقْتَحَمَا الجَفْرَ وقَتَلا مَنْ قَتَلا، وأنت تُرْسُكَ في يَدِكَ تجولُ، لم تُغْنِ شيئاً.

١- أمثال العرب ٩٦.
٢- أمثال العرب ٩٦. والأغاني ١٧: ٢٠٦.
٣- الأغاني: سيخبر عنهم.
٤- أمثال العرب ٩٦: والأغاني ١٧: ٢٠٦.
٥- الأغاني: يجاهرك. وغير آل: غير مقصر.

ويقال لك البُداءَةُ ولِفُلانٍ العُوادَةُ. وقال قيسُ بنُ زهيرٍ:[1]

تَعَلَّم أنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَيْتٌ ... عَلَى جَفْرِ الهَبَاءَةِ ما يَرِيمُ
ولولا ظُلْمُهُ ما زِلْتُ أبكي ... عليه الدَّهْرَ ما طَلَعَ النُّجومُ
ولكنَّ الفَتَى حَمَلَ بنَ بدرٍ ... بَغَى، والبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ
أظُنُّ الحِلْمَ دَلَّ عليَّ قومي ... وقد يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الحَليمُ[2]
فلا تَغْشَى المَظَالِمَ أنْ تَراهُ ... يُمَتَّعُ بالغِنَى الرَّجُلُ الظلومُ
ولا تَعْجَلْ بِأمرِكَ واسْتَدِمْهُ ... فما صَلَّى عَصَاكَ كمُستديمِ[3]

يقول عليك بالتَّأنِّي، وإيَّاكَ والعجلةَ، فإنَّ العَجولَ لا يُبْرِمُ أمراً، كما أنَّ الذي يُثَقِّفُ العُودَ إذا لم يُجِدْ تَصْلِيَتَهُ على النَّارِ لم يَسْتَقِمْ له.

أُلاقي من رِجالٍ مُنْكَرَاتٍ ... فأُنْكِرُها وما أنا بالغَشُومِ[3]
ولا يُغْنِيكَ عُرْقُوبٌ لِلأيٍ ... إذا لم يُعْطِكَ النَّصَفَ الخصيمُ

قولُهُ عُرْقُوبٌ، يقول: إذا لم يُنْصِفْكَ خَصْمُكَ فأَدْخِلْ عليه عُرْقُوباً يَنْسَخْ حُجَّتَهُ.

ومارستُ الرِّجالَ ومَارَسُوني ... فَمُعْوَجٌّ عَلَيَّ ومستقيمُ

وقال في ذلك شَدَّادُ بنُ معاويةَ العبسيُّ وهو أبو عنترة:[4]

مَنْ يَكُ سائلاً عنِّي فإني ... وَجَرْوَةَ لا تَرُودُ ولا تعارُ[5]
مُقَرَّبَةُ الشِّتَاءِ ولا تَراها ... أمامَ الحَيِّ تَتْبَعُها المِهارُ[6]

١- شعر قيس بن زهير ٣٢.

٢- يريد أن حلمه جرَّأ عليه قومهم، فتوعدهم بقوله: وقد يستدعى الجهل من الحليم.

٣- في البيتين إقواء. ٤- أمثال العرب ٩٧. والأغاني ١٧: ٢٠٧.

٥- أمثال العرب: لا تباع ولا تعار. والأغاني: لا نرود ولا نعار.

٦- الأغاني: مقربة النساء .. يتبعها.

لها بـــــالصَّيْـفِ آصِرَةٌ وجُـلٌ   وسِتٌّ مـن كـــرائِمِهـــا غِـــزار[1]
ألَا أبْلـــغْ بنـــي العُشَراءِ عنِّـــي   عَـــلَانِيَـــةً ومـــا يُغني السِّرارُ
قَتَلْــتُ سَرَاتَكُم وحَسَلْــتُ منكــم   حَسِيـــلاً مثلَ مـــا حُسِلَ الــوَبَـــار

حُسالَةُ الناسِ، وحُفالتُهم، ورَعَاعُهُم، وخُمانُهم، وشَرَطُهم، وحُثَالَتُهم، وحُشَارَتُهم، وغَفَاهُم السَّفَلَةُ.

وكـان ذلك اليومُ يـومَ ذي حُسىً[2]، وَيَـزْعُم بعضُ بني فـزارةَ، أن حُـذيفةَ يـومئذٍ كـان أصابَ فِيمَن أصـابَ من بني عبس، تُماضِرَ بِنتَ الشَّريدِ السُّلَمِيَّة، أُمُّ قيسٍ فَقَتَلَها وكانت في المال.

ولم أَقْتُلْكُـــــمُ سِرّاً ولكِــــنْ   عَـــلَانِيَـــةً وقــد سَطَعَ الغُبَـــارُ

٢٩و/ ثم إن بني عَبْسٍ ظَعَنُوا، فحلُّـوا إلى كَلْبِ بُعراعِـرَ، وقد اجتمعَ عليهم بنو ذُبيـانَ، فقاتَلَتْهُم كَلْبُ فهـزَمَتْهُم عبسٌ، وقتلوا مسعـودَ بنَ مَصـادِ الكَلْبِيَّ، أحدَ بني عُلَيْمِ بـنِ جَنابِ، فقـال عَنْتَرَةُ في ذلك، وهـي في شِعْرِهِ:[3]

الا هَلْ أَتَــاهَـــا انَّ يَـوْمَ عُـــرَاعِـــرِ   شَفَى سَقَماً لـو كـانتِ النَّفْسُ تَشْتَفِي

قال: فـأَجْلَتْهُمُ الحربُ، فَلَحِقوا بِهَجَـرَ، وامْتَارُوا منها، ثـم حَلُّوا على بني سَعِدِ بني سَعدِ بنِ زيدِ مَناةٍ، وَهُمْ بالفَرُوقِ، وقد آمَنَتْهُمْ بنو سَعْدٍ ثلاثَ لَيَـالٍ، فأقامـوا، ثم إنَّهم شَخَصُوا عنهم، فاتبَّعَهُـم ناسٌ من بني سَعْدٍ، فَقَـاتَلَهُمْ العبسيونَ فَامْتَنَعُوا، حتـى رَجَعَ بنو سَعْدٍ، وقد خَـابُوا ولم يظفروا منهم بشىء، فقال عنترةُ في ذلك:[4]

١- الاغاني: في الصيف. وآصرة: حشيش. وستٌّ: أي ست أينق تسقى لبنها.
٢- الفاخر ٢٢٥، والعقد الفريد ٥: ١٥٤. ونهاية الأرب ١٥: ٣٥٩.
٣- ديوان عنترة ٥١.
٤- غير موجود في ديوانه.

ألا قَاتَلَ اللهُ الطُّلُولَ البَوَالِيَا وقَاتَلَ ذِكْرَاكَ السِّنينَ الخَواليا
ونحن مَنَعْنَا بالفَرُوقِ نِساءَنا نُطَرِّفُ عنها مُسْبِلاتٍ غَواشيا

وَسُئِلَ قيسُ بنُ زهيرٍ، كم كنتم يومَ الفَرُوقِ؟ قال مِائَةَ فارسٍ كالذَّهَبِ، لم نَكْثُر فَنَفْشَلَ، ولم نَقِلَّ فَنَضْعُفَ. ثم سارتْ بنو عبسٍ حتى وقعوا باليَمَامَةِ، فقال قيسُ بنُ زهيرٍ: إنَّ بني حَنيفةَ قومٌ لهم عِزٌّ وحُصُونٌ، فَحَالِفُوهم، فخرج قيسُ بنُ زهيرٍ حتى أتى قَتَادَةَ بنَ مَسْلَمَةَ الحَنَفِيَّ، وكان أَحَدَ جَرَّارِي ربيعةَ – قال ابنُ حَبيبٍ: الجَرَّارُ مَن قَادَ أَلفَ فارسٍ، فإنْ لم يَقُدْ ألفَ فارسٍ فليس بجرَّارٍ – وهو يومئذٍ سَيِّدُهُم، فعرضَ عليهم قيسٌ نفسَه وقومَه، فقال: ما يُرَدُّ مِثْلُكم، ولكنَّ لي في قومي أُمَراءَ، لا بُدَّ مِنْ مُشَاوَرَتِهم، وما نُنْكِرُ حَسَبَكَ ولا نِكَايَتَكَ، فلما خرج قيسٌ من عندِه، قيلَ له ما تَصْنَعُ، تَعْمِدُ إلى أَفْتَكِ العَرَبِ وأَجَرِئِهم فَتُدْخِلُه أَرْضَكَ، فَيَعْلَمُ وُجوهَ أَرْضِكَ، وَعَوْرَةَ قومِك، ومن أين يُؤْتَوْنَ؟ فقال كيف أصنعُ وقد وَأَيْتُ له – أي وَعَدْتُ – أَسْتَحِيَي من رُجُوعي، فقال له السَّمينُ الحَنَفِيُّ: أنا أَكْفِيكَ. قَيْسٌ هو رَجُلٌ حازِمٌ مُتَوَثِّقٌ، لا يَقْبَلُ إلاَّ الوَثِقَةَ، فلما أصبح غَدًا فَلَقِيَهُ السَّمِينُ الحنفيُّ، فقال: إنَّكَ على خَيْرٍ، وَلَيْسَتْ عليكَ عَجَلَةٌ، فلما رأى ذلك قيسٌ، ومرَّ على جُمْجُمَةُ إنسانٍ باليةٍ فَضَرَبَهَا بِرْجلِهِ، وقال: رُبَّ خَسْفٍ قد أَقَرَّتْ به هذه الجُمْجُمَةُ، مَخَافَةَ مِثْلِ هذا اليوم، وإنَّ مِثْلَي لا يقبلُ إلا القَوِيَّ منَ الأمر. فلمَّا لم يَرَ ما يُحِبُّ، احتَمَلَ فَلحِقَ ببني عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ، فنزل هو وقومُه على بني شَكَلٍ، من بني الحَريش، وهم بنو أُخْتِهم، وكانت أُمُّهم عَبْسِيَّةً، فجاوروهم وكانوا يَرَوْنَ عليهم أَثَرَةً، وسُوءَ جِوارٍ، واسْتِخْفَافاً بهم. فقال نابغة بني ذُبيانَ:[1]

١- ديوان النابغة الذبياني ١٩٤.

لَحَا الله عُبْساً عَبْسَ آل بُغَيْضٍ. كَلَحْيِ الكِلابِ العَاوِياتِ وقد فَعَلْ[1]
فَأَصْبَحْتُمُ والله يفعلُ ذاكُمُ يَعُزُّكُمُ مَوْلَى مواليكم حَجَلْ[2]
إذا شاءَ منهم نَاشِيءٌ دَرْبَخَتْ له لَطِيفَةُ طَيءٍ الكَشْحِ رابِيَةُ الكَفَلْ

دَرْبَخَتْ له جَبَّتْ وقامَتْ على أربعٍ حتى يَأْتِيَها.
فَأَصْبَحْتُمُ والله يَفْعَلُ ذاكُمُ تَنِيكُ النِّساءَ المُرضِعاتِ بَنُو شَكَلْ[3]

فَمَكَثُوا مع بني عامرٍ، يَتَجَنُّون عليهم، وَيَرَوْنَ منهم ما يكرهون، حتى غزتهم بنو ذبيانَ وبنو أَسَدٍ ٢٩ظ/ ومن تبعهم من بني حَنْظَلَةَ، يومَ جَبَلَةَ، فأصابوا يومئذٍ زَبَّانَ بنَ بدرٍ، فكانوا معهم ما شاء الله.

ثم إنَّ رجلاً من الضِّبابِ، أَسَرَهُ بنو عبدِ الله بنِ غطفانَ، والضِّبابيُّ هو أخو الحَنْبَصِ، فاسْتَوْدَعَه الذي أَسَرَهُ يهودِيّاً ليغزُو، ثم يعودُ فاتهمه اليَهودِيُّ بامرأتِهِ فَخَصَاهُ، فقال لحَنْبَصُ الضِّبابيُّ لقيسِ بنِ زهيرٍ: أَدِّ إلينا دِيَتَهُ، فإنَّ مَوَالِيكَ بني عبدِالله أصابوا صاحِبَنا، وبنو عبدِالله بنِ غطفانَ حُلَفَاءُ بني عبسٍ، فقال قيسٌ: ما كنا لنفعلَ. فقال: والله لو أَصَابَهُ مَرُّ الرِّيحِ لَوَدَيْتُموهُ. فقال قيسٌ في ذلك: [4]

لَحَى الله قوماً أَرَّشُوا الحَرْبَ بينَنَا سَقَوْنَا بها مُرّاً مِنَ الشِّرْبِ آجِنا[5]
وَحَرْمَلَةَ النَّاهِيهِمُ عَنْ قِتَالِنا وما دَهْرَهُ إلا يَكونُ مُطَاعِنَا
أُكَلَّفُ ذا الخُصْيَيْنِ إن كانَ ظَالِماً و إن كان مَظْلُوماً وإن كان شَاطِنا[6]

١- الديوان: جزى الله .. جزاء الكلاب.
٢- حجلَ: بطن من بني عامر.
٣- سقط البيت من الديوان.
٤- شعر قيس بن زهير ٣٧. والفاخر ٢٣٣.
٥- شعر قيس بن زهير: أرَّثوا. والفاخر: كأساً من الماء آجنا. وأَرَّش الحرب: أشعلها. والماء الآجن: المتغير الطعم.
٦- الشاطن: المخالف، والخبيث.

خَصَاهُ امرؤٌ من اهلِ تَيْمَاءَ طَابنٌ   ولا يَغْدَمُ الإنْسِيُّ والجِنُّ طَابِنا

الطَّابِنُ الفَطِنُ، يقول: يَخْصِهِ يَهُودِيٌّ وأُكَلِّفُ أنادِيَتَهُ.

فَهَلاَّ بَني ذُبيانَ وَسْطَ بُيُوتهم   رَهَنْتَ بِمَرِّ الرِّيحِ إن كُنْتَ رَاهِنا[1]

وَخَابَسْتُهُم حَقِّي خِلالَ بُيُوتهم   وان كنتُ ألْقَى من رجالٍ ضَغَائِنا[2]

إذا قُلتُ قد أُفْلِتُ من شَرِّ حَنْبَصٍ   لَقِيتُ بأُخرَى حنْبَصاً مُتَبَاطِنا

فقد جَعَلَتْ أكبَادُنَا تَجْتَوِيكُمُ   كما تَجْتَوِي سُوقُ العَضَاهِ الكَرَازِنَا[3]

[تَدَرَّوْننا بالمُنْكَراتِ كأنَّما   تَدَرَّوْنَ وِلْداناً تَرَمِيَّ الرَّهَادِنا][4]

تَدَرَّوْنَنَا تُخْتِلونَنَا والرَّهادِنُ جَمْعُ رَهْدَنٍ وهو شَبيهٌ بالعُصْفورِ، ويقال باللاَّمِ كما قالوا غِرْيَنٌ وغِرْيَلٌ، وهو التِّقْنُ في أَسْفَلِ الحوضِ، وَتَرَمِّى من الرَّمْيِ.

وقال النابغةُ الذُّبيانيُّ يردُّ على قيسِ بنِ زهيرٍ:[5]

إبْكِ بُكَاءَ النِّسَاءِ إنكَ لن   تَهْبِطَ أرضاً تُحبُّها أبدَا

نحن وَهَبْنَاكَ للحَرِيشِ وقد   جَاوَزْتَ في أرضِ جَعْفَرٍ عَدَدا

وأَغار قِرواشُ بنُ هُنَيٍّ العَبسيُّ، وبنو عَبْسٍ يومئذ في بني عامرٍ، على بني فَزَارَةَ، فَأَخذَهُ أحدُ بني العُشَرَاءِ، الأخْرَمُ بنُ سَيَّارٍ، او قُطْبَةُ بنُ

١- الفاخر: بفيف الريح.

٢- شعر قيس بن زهير: وخالستهم

٣- شعر قيس بن زهير: يحتويهم كما تحتوي.

والعضاه: كل شجر له شوك. والكرزان، مفردها كرزين: المعاول.

٤- مكان البيت بياض في الأصل، وشرحه موجود. إثباته من نسخة لندن.

٥- سقط البيتان من الديوان.

سَيَّارِ بنِ عَمرِو بنِ جابـرِ بنِ عُقيلِ بنِ سُمَـيِّ بنِ مازِنِ بنِ فَزارةَ، أَخَذَهُ تَحْتَ الليلِ فقال لـه: مَنْ أنتَ؟ فقال لـه: رجل من بني البكَّـاءِ، فَعَرَفتْ كلامَه فَتَاةٌ من بني مازِنِ بن فـزارة كانت ناكِحاً في بني عبسٍ، فَعَرَفتْ صوتَه فقالت: أبا شُرَيْحٍ، أَما والله لَنِعْمَ مَأْوَى الأضيافِ، وفارِسُ الخَيْلِ أنت. قال: ومَنْ هو؟ قالت: قِرواشُ بنُ هُنَيٍّ، فدفعوه إلى بني بَدْرٍ فَقَتَلُوه وكان قَتَلَ حُذيفةَ.

وزعم بعضُ النـاسِ أنَّهم دفعـوه إلى بنـي سُبَيْعٍ، فقتلـوه بمالِكِ بنِ سُبَيْعٍ. وكـان قَتَلَ مـالكَ بنَ سُبيعٍ الحَكَمُ بنُ مـروانِ بنِ زِنباعٍ، فقـال نُهَيْكَةُ بنُ الحارِثِ الفَزَارِيُّ:[١]

صَبْراً بِغَيـضَ بـنَ رَيْـثٍ إنَّها رَحِـمٌ ... جِئتُمْ بها فَأنَـاخَتْكُم بِجَعْجَـاعِ[٢]

فما أَشَطَّـتْ سُمَيٌّ أَنْ هُمُ قَتَلُـوا ... بَنـي أُسَيْـدٍ بِقَتْلَى آلِ زِنبـاعِ

٣٠و/لقد جَزَتْكُم بنو ذُبيانَ ضَاحِيَةً ... بِمَا فَعَلْتُمْ كَكَيْلِ الصَّـاعِ بـالصَّـاعِ

قَتْـلاً بقتلٍ وتَعقيراً بِعَقْـرِكُمُ ... مَهْلاً حُمَيْضَ فلاَ يَسعَـى بنا السَّاعِي

وقال في ذلك عنترةُ[٣]

هَـدِيُّكُم خَيْرٌ ابـاً مـن أَبيكُمُ ... أَعَـفُّ وَأَوْفَى بـالجِوارِ وأَحْمَدُ[٤]

الهَدِيُّ هاهنـا الأَسيرُ، والهَدِيُّ الجارُ، والهَديُّ العَرُوسُ، والهَدِيُّ مـا أَهْدَيْتَ إلى بيتِ الله الحرام. أَهْلُ العَالِيَـةِ يُخفِّفُونَ الهَدْى إلى بيتِ الله عزَّ وجَلَّ، وأهلُ نجدٍ يُحَرِّكُونَهُ وَيُثَقِّلونَهُ –

١– أمثال العرب ١٠٢.

٢– أمثال العرب: قطعتموها اناختكم بجعجاع.

٣– ديوان عنترة ٤١.

٤– رواية الديوان: خيرٌ اباً، وفي الأصل: خيراً لباً.

وأَحْمِيَ لَدَى الهَيْجاَ إذا الخيلُ صَدُّها   غداةَ الصَّباحِ السَّمْهَرِيُّ المُقَصَّدُ(1)
فَهَلاَّ وفي الغَوْغَاءُ عمروُ بنُ جابرٍ   بِذَمَّتِهِ وابنُ اللَّقِيطَةِ عِصْيَدُ
سَيأْتِيكُمْ منِّي وإن كُنْتُ نائِياً   دُخانُ العَلَنْدَى حولُ بَيْتِيَ مِذْوَدُ(2)

أي هجاءٌ يَذُودُ عني، والعَلَنْدى شَجَرٌ كَثِيرُ الدُّخانِ مُؤْذٍ، يقول: يأْتيكُم هِجاءٌ مُؤْذٍ.

قَصَائِدُ مِنْ بَزِّ امرِيءٍ يَحْتَذِيكمُ   وانتم بِجِسْمي فَارْتَدُوا او تَقلَّدوا(3)

وقال قيسُ بنُ زهير:(4)

مالِي أَرَى إِبِلي تَحِنُّ كأَنَّها   نَوْحٌ تُجاوِبُ مَوْهِناً اعشارا

الموهِنُ بعد صدرٍ من الليلِ. وأَعْشَارُ جَمْعُ عِشْرٍ.

لن تَهْبِطي ابداً جُنُوبَ مُوَيْسِرٍ   وَقَنا قُراقِرَتَيْنِ والإمرارا(5)
أَجَهِلْتِ من قومٍ هَرَقتُ دِمَاءَهم   بِيَدي ولم أَدِهِمْ بجَنْبِ تعَارا(6)
إنَّ الهوادَةَ لا هوادةَ بيننا   إلاَّ التجاهُدُ فاجَهِدِنَّ فَزارا
إلا التَّزاوُرُ فوقَ كُلِّ مُقَلَّصٍ   يَهْدِي الجِيادَ إذا الخَميسُ اغارا
فَلاهْبِطَنَّ الخيلَ حُرَّ بِلادِكم   لُحُقَ الأَياطِلِ تَنبِذُ الأمهارا
حتى تَزُورَ بلادَكم وتُرَى بها   مِنْكُم مَلاحِمُ تُخْشِعُ الأَبْصَارا

وقال قيسُ بنُ زهيرٍ في مالِكِ بنِ زهيرٍ، ومالِكِ بنِ بَدْرٍ:(7)

١- الديوان: وأطعن في الهيجاء. والسمهري: الرمح. والمقصَّد: المكسر في صدور الأفراس.
٢- الديوان: عني وإن.
٣- الديوان: قصائد من بزّ امرىء يحتذيكم   بن العشراء فارتدوا أو تقلدوا
٤- شعر قيس بن زهير ٤١.
٥- شعر قيس بن زهير: جنوب مويسل.
وجنوب مويسر، وقنا قراقرتين، والإمرار: مواضع.
٦- شعر قيس بن زهير: تغارا.
٧- شعر قيس بن زهير ٤٠.

اخـــي والله خيرٌ مـــن أَخيكُـــم   إذا مـــا لَمْ يَجِدْ بَطَلٌ مَقـــامـــا
اخـــي والله خيرٌ مـــن أَخيكُـــم   إذا مـــا لَمْ يَجِدْ رَاعٍ مَســـامـــا

ويرَوى مُسامًا. يقال: سَامَتِ الإبلُ مَساما، وأَسَمْتُهَا مُسامًا.

اخـــي والله خيرٌ مـــن أَخِيكُـــم   إذا الخَفِـــراتُ أَبْـدَيْنَ الخِدامـــا[1]
قَتَلْتُ بـــه أَخَـــاكَ وخَيْرَ سَعْـــدٍ   فإنْ حَـــرْبـاً حُـــذَيْفُ وإن سَلامَـــا
تَـــرُدُّ الحَرْبُ ثَعْلَبَـــةَ بنَ سَعْـــدٍ   بحمـــدِ الله يَـــزعَـــونَ البِهـــامـــا
وتُغْنِي مُـــرَّةَ الأثْـــرَيْـــنَ عنَّـــا   عُـــروجُ الشَّـــاءِ تَتْرُكُـــهُ قِيـــامـــا[2]
٣٠ظ /وكيف تقولُ صبرُ بني حجَانٍ   إذا غَـــرِضـــوا ولم يَجِدُوا مَقـــامـــا

غَرِضُوا ملُّوا في هذا الموضع.

ولـــولا آلُ مُـــرَّةَ قـــد رَأَيْتُم   نَـــواصِيَهُنَّ يَنْضُـــونَ القَتَـــامـــا[3]

وقال نابغفةُ بني ذُبيان:[4]

أَبْلِغْ بنـــي ذبيـــانَ الاَّ أَخَـــالَهم   بِعَبْسٍ إذا حَلُّـــوا الـــدِّمـــاخَ فَأَظْلَمَا [5]
بِجَمْعٍ كَلَـــوْنِ الأَغْبَلِ الـــوَرْدِلـونَـــهُ   تَـــرَى فيه نَـــوَاحيهِ زُهَيْرا وحـــذْيَما[6]

الأغْبَلُ الحِجـارَةُ البيـضُ، ويقـال الجَبَلُ الأبيضُ، واحـدُهـا أَغْبَلُ، والجمعُ أَغَابِلُ.

هُمُ يَـــرِدُونَ الموتَ عنـــد لِقَـــائِهِ   إذا كـــان وَردُ الموتِ لا بـــدَّ أَكْـــرَمـــا

١- الخفرات: النساء المحتجبات في خدورهن.
٢- العروج من الشاء: الكثير منها.
٣- القتام: الغبار.
٤- ديوان النابغة الذبياني ٢٢٧.
٥- الدّماخ: جبال لبني عمرو بن كلاب.
٦- الديوان: الجون لونه.

ثم إنَّ بني عبسٍ ارْتَحَلُوا عن بني عامِرٍ، فسارُوا يُريدونَ بني تغلب، فَأَرْسَلُوا إليهم أَنْ أَرْسِلوا إلينا وَفْداً، فأَرْسَلَ إليهم بنو تغلبَ ثمانيةَ عَشَرَ راكِباً، فيهم ابنُ الخِمْسِ التغلبيُّ، قاتِلُ الحارِثِ بنِ ظالمٍ. وَفَرِحَ بهم بنو تَغلبٍ وأَعْجَبَهم ذلك.

فلما رَأَى الوفدُ بني عبسٍ قال لهم قيسٌ: انْتَسِبُوا نَعْرِفْكُم، فَانْتَسَبُوا حتى مَرَّ بابنِ الخِمْسِ، فقال: أنا ابنُ الخِمْسِ، فقال قيسٌ: إن زَمَانا أَمِنْتَنَا فيه لَزَمانُ سَوْءٍ. قال ابنُ الخِمسِ: وما أخافُ منك؟ والله لأَنْتَ أَذَلُّ من قُرادٍ تحت مَنْسِمِ بعيري. فَقَتَلَهُ قيسٌ، وإنما قَتَلَهُ بالحارِثِ بنِ ظالمٍ لأنّ الحارِثَ كان قَتَلَ بزُهيرِ بنِ جَذيمةَ، خالِدَ بنَ جَعْفَرِ بنِ كِلابٍ، فلما دخل الحارِثُ على النُّعْمَانِ، قال: مَنْ كانَ له عند هذا ثَأْرٌ فَلْيَقْتُلْهُ، فقام إليه ابنُ الخِمسِ فَقَتَلَهُ، فقال: تقتلني يا ابن شَرِّ الأَظْمَاءِ. قال: نعم يا ابنَ شَرِّ الأَسْمَاءِ. فقَتَلَ قيسٌ ابنَ الخِمْسِ بالحارِثِ بنِ ظَالمٍ. فلما رأى ذلك قَيسٌ، قال: يا بَني عبسٍ، ارجعوا إلى قومِكم فَهُمْ خيرُ النَّاسِ لكم فَصَالِحوهم، فأَمَّا أنا فلا والله لا أُجَاوِرُ بيتاً غَطَفانِيّاً أبداً، فَلَحِقَ بعُمانَ فَهَلَكَ بها. وَرَجَعَ الربيعُ وَبَنُو عبسٍ فقال الرَّبيعُ بنُ زِيادٍ في ذلك:(1)

حَرَّقَ قَيْسٌ عَلَيَّ البِلادَ حتى إذا اضطَرَمَتْ أَجْذَما(2)

جَنِيَّةُ حَرْبٍ جَنَاها فَمَا تُفَرِّجَ عنه ولا أَسْلِما(3)

عَشِيَّةَ يُرْدِفُ آلَ الرِّبابِ يُعْجِلُ بالرَّكْضِ أَنْ يُلْجِما(4)

١- أمثال العرب ١٠٤. وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢: ٤٨٤.

٢- أمثال العرب: إذا استعرت. وأجذم: ذهب وأسرع.

٣- أمثال العرب، وشرح ديوان الحماسة: وما أسلما.

٤- شرح ديوان الحماسة:

غداة مررت بآل الرباب تُعَجِّلُ بالركض أن تلجما

ونحنُ الفَــوارِسُ يــومَ الهَرِيــرِ   إذْ تُسْلِـمُ الشَّفَتَــــانِ الفَمَا[1]

وَيُرْوَى إذ تُقْلِصُ، أرادَ تُقْلِصُ الشَّفتَانِ مِنَ الهَولِ.

إذا ذُعِــرَتْ من بَيَــاضِ السُّيــو   فِ قُلْنَــا لها أقْــدِمي مُقْــدَمَــا[2]

ولما انصَرفَ الرَّبيعُ بـنُ زيادٍ، وكان يُـدْعَى الكامِلَ، أتى بنـي ذُبْيانَ ومعــه ناسٌ من بني عبسٍ، فَـأَتَى الحارِثَ بنَ عـوفِ بنِ أبي حارِثَـة، فوقَفُـوا عليه فقالـوا: هل أَحْسَسْتَ لنا الحارِثَ بنَ عَوْفٍ، وهـو يُعالِجُ نِحْياً. فقال: هو في أهلِهِ. ولَبِسَ ثيابَه، فَطَلبوه ثم رَجَعُوا وقد لَبِسَ ثيابَه فقالـوا: ما رَأَيْنَا كاليـوم قطُّ مَرْكُوبـاً إليه. قال: ومن أنتم؟ قالـوا: بنو عَبْسٍ، ركبانُ المَوْتِ. قال: بل أنتم رُكْبَانُ السِّلْمِ والحياةِ، مَرْحَباً بكم، لا تنزلوا حتى تَأْتُوا حِصْنَ بنَ حُذيفـةَ. فقالوا: نَأْتي غُلاماً حديثَ السِّنِّ، وقد قَتَلْنَا أباه وأعمامه ولم نَرَهُ قَطُّ! فقال الحارِثُ: نعم إنَّ الفَتَى حَلِيمٌ، وإنَّه لا صُلْحَ حتَّى يرضَى. فأَتَوْهُ عند طعامِه، فلما رآهُم، ولم يكن رآهم حِصْنٌ، قالوا: هـؤلاءِ بنو عبسٍ. فلما أَتَوهُ حَيُّوهُ. قـال: من أَنْتُم؟ قالوا: ركبانُ المَوْتِ، فَحَيَّاهم، وقال: بل أَنتم رُكبـانُ السِّلْمِ والحياةِ، إنْ تَكُونُوا احْتَجْتُم إلى قومِكم، فَقَد احتاجَ قـومُكم إليكم. هل أَتَيْتُم سَيِّدَنا الحارِثَ ابنَ عَوْفٍ؟ قالوا: لم نَـأْتِهِ. وكَتَمُوا إتيانَهم إيَّاه. قال: فَأْتُـوه. فقالوا: ما نحن ببارِحِيكَ حتى تَنْطَلِقَ مَعَنَـا. فخرجَ يضرِبُ أَوْرَاكَ أَبَاعِـرِهِم قِبَلَهُ، حتى أَتوهُ. فلما أَتُـوه، حَلَفَ له حِصْنٌ هل أتوكَ قَبلي؟ قـال: نعم. فقال: قُمْ بينَ عَشِيرَتِكَ، فإني معينُكَ بما أَحْبَبْتَ. قـال الحارِثُ: فَأَدْعُـوا معي خَـارِجَةَ بنَ سِنَـانٍ. قال: نعم. فلما اجْتَمَعَـا قالا لِحصْنٍ: تُجيرُنـا من

١- أمثـال العـرب: ونحن فـوارس. وشرح الحماسـة: وكنـا فـوارس ... إذا مـال سرجك فاستقدما

٢- أمثال العرب، وشرح الحماسة: إذا نفرت.

خِصْلَتَيْنِ: من الغَدْرِ بهم، والخِذلانِ لنا، قال: نعم فَقَاما بينَهم، فباؤوا بين القَتْلَى، وأَخْرَجا لِبَني ثَعْلَبَةَ بنِ سَعْدٍ أَلْفَ ناقَةٍ، وأَعَانَهُم فيها حِصْنٌ بخَمْسِ مِائةِ ناقةٍ. وزعموا أنه لما اصْطَلَحَ الناسُ، وكان حُصَيْنُ بنُ ضَمْضَمٍ قد حَلَفَ أن لا يُصيبَ رأسَهُ غُسْلٌ، حتى يَقْتُلَ بأَخيه هَرِمِ بنِ ضَمْضَمٍ. فأَقْبَلَ رجلٌ من بني عبسٍ يقالُ له ربيعةُ بنُ وَهْبِ بنِ الحارثِ ابنِ عَديٍّ بنِ بجادٍ، وأُمُّه امرأةٌ من بني فَزارةَ، يريدُ أخوالَه، فَلَقِيَهُ حُصَيْنُ بنُ ضَمْضَمٍ المُرِّيُّ فقَتَلَهُ بأَخِيه الذي قَتَلَهُ وَرْدُ بنُ حابِسٍ العَبْسِيُّ. فقال حَيَّانُ بنُ حُصَيْنٍ العَبْسِيُّ:(١)

سالَمَ اللهُ مَنْ تَبَرَّأَ مِن غَيْـ ـظٍ وَوَلَّى أَثَامَها يَربوعا
قَتَلونا بعدَ المواثيقِ بالسُّحْـ ـمِ تَراهُنَّ في الدِّماءِ كُروعا
إن تُعيدُوا حَرْبَ القَليبِ علينا تَجِدُوا أَمْرَنا أَحَذَّ جميعا

فلما بَلَغَ فَزارةَ قَتْلُ حُصَيْنِ بنِ ضَمْضَمٍ، ربيعةَ بنَ وَهْبٍ، غَضِبوا وَغَضِبَ حِصْنٌ في قَتْلِ ابنِ أُخْتِهم، وفيما كان من عَقْدِ حِصْنٍ لبني عبسٍ. وغَضِبَ بنو عبسٍ فأَرْسَلَ إليهم الحارثُ ابنَه، فقال: اللَّبَنُ أَحَبُّ إليكم أَمْ أَنفُسُكم؟ يعني ابنَه. يقول: إن شِئْتُم فاقْتُلُوه، وإن شِئْتُم فَالدِّيَةُ. قالوا: اللَّبَنُ أحبُّ إلينا. فَأَرْسَلَ إليهم مِائةً من الإبلِ، دِيَةَ رَبيعةَ ابنِ وَهْبٍ. فقبلوا الدِّيَةَ، وَتَمُّوا على الصُّلْحِ. فقال شُيَيْمُ بنُ خُوَيْلِدٍ الفزاريُّ:(٢)

حلَّت أُمَامَةُ بطنَ البَيْنِ فالرَّقَمَا واحْتَلَّ أَهْلُكَ أَرْضاً تُنبِتُ الرَّتَما(٣)

الرَّتَمُ شَجَرٌ، الواحِدَةُ رَتَمَةٌ.

١- أمثال العرب ١٠٦. وفيه: حيان بن حصن.
٢- أمثال العرب ١٠٦.
٣- أمثال العرب: بطن التين.

فــذاتَ شَكٍّ إلى الأَغْــرَاجِ مِن إضَمٍ   ومــا تَـذَكُّــرُهُ من عــاشِقٍ أَمَمَــا(1)
هَمٌّ بَعيــدٌ وَشَــأْوٌ غَيْرُ مُــؤْتَلَف   إلا بمـزْؤودَةٍ مـا تشتكي السَّــأَمَـا(2)

المزْؤُودَةُ المَرْعُوبةُ من ذكائِها.

أَنْضَيتُهـا مِنْ ضُحَـاهَا أو عَشِيَّتِهـا   في مُسْتَتِبٍّ تَشُـقُّ البِيــدَ والأَكَما(3)
تَسْمَعُ أَصْـواتَ كُـدْرِيِّ الفِـراخِ بـه   مِثْلَ الأَعَـاجِمِ تُغْشِي المُهْـرَقَ القَلَما(4)
يـا قَــومَنـا لا تَعُـرُّونـا بِمَظْلَمَـةٍ   يـاقومَنـا وَاذْكُـرُوا الآلاءَ والذِّمَمَـا(5)
في جـارِكم وابنِكم إذ كـان مَقْتَلُــهُ   شَنْعـاءَ شَيَّبَت الأَصْـداغَ واللِّمَما

/ ٣١ظ

عيَّ المَسُــودُ بها والسَّــائِدونَ فلم   يُـوجَـدْ لها غيرُنـا مـولىً ولا حَكَما(6)
كُنَّـابِها بعـدَمـا طِيْخَتْ عُـروضُهُمُ   كـالهِبْرِقيَّـةِ ينْفِـي لِيطُهـا الـدَّسَما

الهِبرِقِيَّةُ السُّيوفُ والهِبرِقيُّ الحَدَّادُ. أراد كـالسيوفِ الماضيةِ تسبقُ الدَّمَ. واللِّيطُ اللونُ

إنِّي وَحِصْناً كَـذِي الأَنْفِ المَقُـولِ له   مــا مِنْكَ أَنْفُـك إن أَعْضَضْتَــهُ الجَلَما
أَإنْ أجــارَ عليكم لا أَبَــا لَكُمُ   حِصْـنٌ تَقَطَّرُ آفــاقُ السَّماءِ دَمــا
أَدُّوا ذِمَـامَـةَ حِصْـنٍ أو خُـذُوا بِيَـدٍ   حربـاً تَحُشُّ الوَقـودَ الجَزْلَ والضَّرَما

وقال ابنُ عَنقاءَ الفَزاريُّ، وهو عبدُ قَيْسِ بنِ بَحْرَةَ:(7)

١– أمثال العرب: من ذات شكٍّ.
٢– أمثال العرب: لا تشتكي.
٣– أمثال العرب: يشق.
٤– أمثال العرب: سمعت.
٥– نسب البيت في اللسان (عرر) لقيس بن زهير، وفيه: واذكروا الآباء.
٦– أمثال العرب: ولم.
٧– أمثال العرب: ١٠٧. وفيه: عبد قيس بن بجرة.

إنْ تَـأْتِ عبسٌ وتَنْصُرْهـا عَشِيرتُها   فليس جـارُ ابنِ يـربـوعٍ بمخـذولِ
كِـلا الفَـرِيقَيْنِ أَغْيَـا قَتْلَ صـاحِبِهِ   هـذا القَتيلُ بِمَيْتٍ غيرِ مَطْلـولِ[1]

بـاءَتْ عَـرارِ بِكَحْلٍ والـرِّفـاقُ معـاً   فـلا تَمَنَّـوا أَمَـانيَّ الأَضَـالِيلِ

عِرارِ وكَحلٌ ثَوْرٌ وَبَقَرَةٌ كانَـا في بني إسرائيلَ، فعُقِر كَحْلٌ فَعُقِرَتْ به عَرارِ، فـوقعت الحربُ بينَهم، حتى تَفَانَوا ، وزعمـوا أَنَّ بني مُرَّةَ وبني فَزارةَ لما اصطلحـوا وباؤُوا بين القَتْلَى، أَقْبَلُوا يَسيرونَ حتى نـزلوا على ماءٍ، يقال له قَلْهَى، وعليه بنو ثَعْلَبَةَ بنِ سَعدِ بنِ ذُبيانَ، فقالت بنو مُرَّةَ، وبنو فَـزارةَ، لبني ثَعْلَبَةَ: أَعْـرِضُوا عن بنـي عبسٍ فقد بـاؤُوا بالقَتْلَى بعضُـهم ببعضٍ. فقالت بنو ثَعلبةَ: فكيف تأْتونَ بعبدِ العُزَّى بنِ حَذارِ، ومالِكِ بنِ سُبيعٍ، أَتُهدِرُوانهما وهما سَيِّداَ قَيْسِ عَيـلانَ، فوالله ما نَشُمُّ هذا بأُنوفِنـا أبداً. فمنعوهم الماءَ حتى كادُوا يمـوتونَ عَطَشاً. فلما رأَوْا ذلك أَعطوهم الدِّيَةَ. فقال في ذلك مَعْقِلُ بنُ عَوفِ بنِ سُبيعِ الثَّعْلَبيُّ:[2]

لَنِعْمَ الحيُّ ثَعْلَبَـةَ بنَ سَعْـدٍ   إذا مـا القَـوْمُ عَضَّهُمُ الحديـدُ[3]
هُـمُ رَدُّوا القَبـائِلَ مـن بغيض   بِغَيْظِهِمُ وقـد حَمِيَ الـوَقُـود
تُطَلُّ دمـاؤُهـم والفَضْلُ مِنـا   على قَلْهَى وَنَحْكـمُ مـا نُـرِيـد[4]

وقال شُرَيْحُ بنُ بُجيرِ الثَّعْلَبِيُّ:

نحنُ حَبَسْنَـا بـالمَضِيقِ ثَمانِيـا   نَحُشُ الجِيَـادَ الـرَّاءَ فهـي تَأَوَّدُ

١- أمثال العرب: أغنى قتل ... أمس مطول.

٢- أمثال العرب ١٠٨.

٣- أمثال العرب: لنعم. وفي الأصل: نَعم.

٤- أمثال العرب: والفضل فينا.

الرَّاءُ شَجَرٌ مُرٌّ، يقول: حَبَسْنَا نَحْبِسُ خيلَنا على الثَّغر، حِفاظاً. فهيَ تَأَوَّدُ ضَعفاً.

وفيها إذا جَدَّ الصَّوارِخُ شاهدٌ مِنَ الجَزْيِ او تُدعى لها فَتُجَرَّدُ
ولو انَّ قومي قَوْمُ سَوْءٍ اَذِلَّةٌ لَاَخْرَجَني عَوفٌ وَعَوْفٌ وَعِضَيَدُ

الاَوَّلُ عَوْفُ بنُ ابي حَارِثَةَ، والثاني عَوفُ بنُ سُبَيْعٍ، وعِضْيدُ لَقَبٌ لِحصْنِ بنِ حُذَيْفَةَ.

وعَنترةُ الفَلْحَاءُ جاءَ مُلَاماً كانَّكَ فِنْدٌ من عَمَايَةَ اَسْوَدُ

٣٢و/ الفَلْحاءُ، كان مَشْقُوقَ الشَّفَةِ، ومنه قولُهم الحديدُ بالحديدِ يُفْلَحُ، والفلَّاحُ الاَكَّارُ الذي يَشُقُّ الاَرْضَ. والفَلْحُ شَقٌّ. وفِنْدٌ قِطْعَةٌ من الجَبَلِ، وعَمَايَةُ جبلٌ.

تُطيفُ به الحُشَّاشُ يُبْسٌ تِلاعُهُ حِجارَتُهُ من قِلَّةِ الخيرِ تَصْلِدُ

الحُشَّاشُ الذين كانوا يَحْتَشُّون. يقولُ: لا خَيْرَ فيهم، والصَّلَدُ اليابِسُ.

ولكنَّ قومي اَحْرَزَتْني رِماحُهُم فَأَبَى وأُعطي الوُدَّ مَنْ يَتَوَدَّدُ
إذا جاءَ مُرِّيٌّ جَرَرْنا بِرَأسه إلى الماءِ والعَبْسِيُّ بالنارِ يَفْأَدُ

يَفْأَدُ يَشْوِي. والفَئِيدُ الشَّوَّاءُ.

فأمَّا ابنُ سَيَّارِ بن عمرِو بنِ جابرٍ فَفَوَّزَ ظِمءَ الضَّبِّ اَوْ هُوَ اَجْلَدُ

فَوَّزَ أي رَكِبَ المَفَاوِزَ كالضَّبِّ الذي لا يَشْرَبُ الماءَ.

فهـذا ما كـان من حـديثِ داحسٍ والغَبْرَاءِ، وَبَلَغَنَا أَنَّ الحَرْبَ كـانت فيهم أَرْبعِينَ سنةً، وصار داحسٌ مَثَلا.

وقال البعيثُ:[1]

أَآنْ أَمْـرَعَتْ مِغْـزَى عَطيَّـةَ وَارْتَعَتْ تِلاعـاً مِنَ المَرُوْتِ أَحْـوى جميمُهَا[2]

أَمْرَعَتْ أَخْصَبَتْ. والتِّلاعُ مسـايِلُ الماءِ، والمرُّوت من بلاد بني تميم، والأَحْوى الشديـدُ الخُضرةِ، والجميمُ من النَّبْتِ ما كَثُرَ وأَمْكَنَ المالَ أن يرعاه.

تَعَـرَّضْتَ لِي حَتَّـى ضَرَبْتُكَ ضَرْبَـةً عَلَى الـرَّأْسِ يَكْبـو لِلْيَـدَيْنِ أَميمُهَـا[3]

ويُروَى صَكَكْتُك صَكَّةً، والأَميمُ هـو المأْمُومُ الذي تَهْجِمُ ضَرْبَتُهُ على أُمِّ الرَّأْسِ وهي أَعْلَى الرَّأْسِ، وهي الجِلدَةُ التي تَجمَعُ الدِّماغَ تحت العَظمِ إذا شَقَّها شيءٌ وَوَصِلَ إليها مات صاحبُها.

إذا قَـاسَهَـا الآسي النِّطَـاسيُّ أُرْعِشَتْ أَنَـامِلُ كَفيِّـهُ وَجَـاشَـتْ هُـزُومُهَـا

الآسِي المُتَطَبِّبُ. والنِّطَـاسِيُّ البصيرُ العالِمُ، يقال: فـلانٌ نَطِسٌ وَنَطُسٌ ونَطِيسٌ.

ويقالُ أَسَوْتُ آسُو أَسْواً وهُزُومُها صدُوعُها واحِدُها هَزْمٌ.

كُلَيْبٌ لِئـامُ النَّـاسِ قَـدْ تَعْلَمـوُنَـهُ وَأَنْتَ إذا عُـدَّتْ كُلَيْـبٌ لَئيمُهـاَ[4]

ويروَى أَلَيْسَ كُلَيْبٌ أَأَمَ الناسِ كُلِّهِم.

١- طبقات فحول الشعراء ١:١٨٦. الأبيات ١ و٢ و٤.

٢- طبقات فحول الشعراء: إذا يسرت معزى

٣- طبقات فحول الشعراء: حتى صككتك صكة على الوجه.

٤- طبقات فحول الشعراء: أليست كليب ألأم الناس كلهم.

لَقىً مُقْعَـدُ الأَحسَـابِ مُنْقَطَعٌ بِـهِ إذَا القَـوْمُ رامُـوا خُطَّـةً لاَ يَـرُومُهَـا

لَقىً مُلْقىً مُقْعَدُ الأَنسابِ يعني قَصِيرَ النَّسب، أي اذا القـومُ راموا بُلْغَةً أي شيئاً يُتَبَلَّغُ به وليس بِطائلٍ. لايَرومُها لا يَطمعُ فيها عجزاً عنها.

اَتَـرْجُـو كُلَيْـبٌ اَنْ يَجيء حَـديثُها بِخَيْرٍ وَقَـدْ اَعْيَـا كُلَيْباً قَـدِيمُهَـا

يقول أَترجو كُليبٌ أن يكون لها حديثٌ مِنَ المجدِ ولا قديمَ لها. وقال غيرُه: أتـرجـو كُليبٌ /٣٢ظ/ أن يأتيَ أخيرُهـا بِشَرَفٍ ولا شَرَفَ لها، والتفسيرُ الأَخيرُ أَجْوَدُ.

عَلَى عَهْدِ ذي الْقَـرْنَيْنِ كَانَتْ مُجاشِعٌ أَعِـزَّاءَ لاَ يَسْطِيعُهَـا مَنْ يَضِيمُهَـا

ويروى.. أعزَّ فلا يَسْطِيعُها مَنْ يَرُومُها.

وَرَوَى غيرُ أَبي عُبيدةَ .. سِماما على الأعداءِ لُدّاً خصومُها.

فأَجابه جريرٌ:[1]

اَلاَ حَيِّ بِـالْبُرْدَيْـنِ دَاراً ولا أَرى كَـدَارٍ بقـوٌ لا تُحيَّـا رُسُـومُهَـا

البُردَانِ غَدِيرانِ بينهما حاجزٌ يَبْقَى ماؤُهُما الشَّـهْرَيْنِ والثلاثَةَ.

لَقَـدْ وَكَفَتْ عَيْنَـاهُ اَنْ ظَلَّ وَاقِفـاً عَلَى دِمْنَـةٍ لَمْ يَبْقَ إلاَّ رَمِيمُهَـا

اَبَيْنَـا فَلَمْ نَسْمَعْ بِهِنْـدٍ مَـلاَمَـةً كَمَا لَمْ تُطِعْ هِنْـدٌ بِنَـا مَـنْ يَلُـومُهَـا

إذَا ذُكِـرَتْ هِنْـدٌ لَـهُ خَفَّ حِلْمُـهُ وَجَادَتْ دُمـوعُ الْعَيْنِ سَحًّا سُجُـومُها

وأَنَّى لَـهُ هِنْـدٌ وَقَـدْ حَـالَ دُونَها عُيُـونٌ وأَعْـدَاءٌ كَثيرٌ رُجُـومُهـا

١- ديوان جرير ٢: ٩٨٥.

رجومها أي ترجم بالغيب رجما، أي يظنون بنا غير الحق واليقين.

إذَا زُرْتُمَا حَـالَ الـرَّقِيبـانِ دُونَهَا   وإن غِبْتُ شَفَّ النَّفسَ عَنْهَا هُمُومُها

شَفَّ النَّفْسَ أضْمَرَها وأنْحَلَها.

أقُولُ وَقَدْ طَالَتْ لِذِكْرَاكِ لَيْلَتي   أجِدُّكِ لاَ تَسْرِي لِمَا بِي نُجُومُهَا

أَجِدَّكِ أي أَبِجِدِّكِ، معناه هو الجِدُّ منكِ. يـا لَيْلَةُ خَاطَبَها ثم رَجَعَ عن المُخَاطَبَةِ فقال: ما تَسْرِي نجومُها طُولاً عَلَيَّ.

أنَـا الـذَّائِذُ الحامِي إذَا مـا تَخَمَّطَتْ   عَرَانِينَ يَـرْبُوعٍ وَصَالَتْ قُرُومُهَا

الذائدُ الدَّافعُ. وتخمُّطُ الفُحولِ إيعـادُ بعضِها بعضاً. وعرَانينُ القومِ أَشْرافُهُم. وقُـرُومُهـا فُحولُها. والقَـرْمُ الفَحْلُ الـذي لم يَمْسَسْـهُ حَبْلٌ، واتُّخِذَ للفَحْلَةِ فَشُبِّهَ الرَّجُلُ الرئيسُ بها.

دَعُوا النَّاسَ إنِّي سَوْفَ تَنْهَى مَخَافتي   شَيَاطِينَ يُـرْمَى بالنُّحَاس رَجِيمَهَا

ويروى سوفَ يَكْفِي.

النُّحاسُ الدُّخانُ وإنما أرَادَ النارَ لأنَّ النارَ لا تَكونُ إلاَّ بدخانٍ

فَمَا نَاصَفَتْنَا في الحِفَاظِ مُجاشِعٌ   وَلا قَايَسَتْ في المجدِ إلاَّ نَضيمُهَا(١)

وَيُرْوَى ولا قَايَسَتْنَا المجدَ.

فما ناصَفتْنَا أي لم تبلغ نِصْفَ حِفاظِنا، ولا قَايَسَتْنَا إلا ضِمْنَاهَا.

وَرُوِيَ نَاصَبَتْنَا، ولا قَايَسَتْنَا الفَضْلَ.

١- الديوان: بالمجد.

وَلاَ نَغْتَصي الأَرْطَى وَلَكنْ عِصِيُّنَــا رِقَــاقُ النَّــوَاحي لاَ يُبلُّ سَليمُهــا

الأَرْطَى شَجَـرٌ يَنْبتُ في الـرَّمْلِ، يقالَ بلَّ المريضُ وأَبَـلَّ براً، وكـذلك اطْرَغَشَّ وقَشَّ قُشُوشاً وأصلُ القُشُوشِ في الجُرْحِ إذا جَفَّ للبُرْءِ.

كَسَوْنَا ذُبَابَ السَّيـفِ هامَةَ عَارِضٍ غَـدَاةَ اللِّـوَى والخَيلُ تَدْمَى كُلُـومُهَـا

عارِضٌ رَجُلٌ من بَني جُشَمَ بـنِ مُعاويةَ بنِ بكـرٍ، ويقال بل من بنَي ثَعْلَبَةَ بنِ مسعدِ بنِ ذُبيانَ /٣٣و/ وكان أَغَارَ على بني يربوعٍ في مِقْنَبٍ يوم وارِداتٍ، فَقَتَلَهُ أبو مُلَيْلٍ.

وَيَــوْمَ عُبَيْـدالله خُضْنَــا بِـرَايَــةٍ وَزَافِــرَةٍ تَمَّتْ إِلَيْنَــا تَمِيمُهــا

الزَّافِرَةُ ناهِضَـةُ الرَّجُلِ وأعْوانُهُ الذين بهم يصولُ:

وهذا يومُ عُبَيدِالله بنِ زِيادِ بنِ أبيه

وذلك أنه لما مات يزيدُ بنُ معـاويةَ، خرجت بنو تميمٍ حين بَلَغَهم أَنَّ عُبَيـدَالله بنَ زيـادٍ تـركَ دارَ الإمــارةِ، وبـايَعُـوا لعبدِالله بنِ الحارِثِ الهاشميِّ، حتى أَدْخَلُــوهُ الـدَّارَ فأَمَّـروه عن غيرِ مَشُــورةٍ من اليَمنِ وربيعةَ، فقال شاعِرٌ منهم:

نَـزَعْنَـا وأمَّرْنا وبكـــرُ بـنُ وائِلٍ تَجُرُّ خُصَــاهــا تبتغـي مَن تُحالِفُ

فما بـات بكـريٌّ مِنَ الـدَّهْـرِ ليلـةً فَيُصْبِحَ إلاَّ وهـــو للـــذُّلِّ عــارِفُ

وقال الفرزدقُ:

وبــايعتُ أقـوامــاً وَفَيْتُ بِعَهْـدِهِم وَبَبَّةُ قـــد بَــايَعْتُــهُ غَيْرَ نَــادِمِ

بَبَّةُ هو عبدُالله بنُ الحارثِ، وإنما سُمِّيَ بَبَّةَ لأنَّ أُمَّهُ كانت تُرَقِّصُه فتقول[1]:

لأنْكِحَنَّ بَبَّه ... جَارِيَةً كالقُبَّهْ[2]

ويروى جارِيةً في قُبَّهْ، ويروَى جارِيةً خِدَبَّهْ

مُكْرَمَةً مُحَبَّهْ ... تَجُبُّ أَهْلَ الكَعْبَهْ[3]

تَجُبُّ تَفْضُلُ. فلما بلغ ذلك اليمنَ قالوا: لا نرضَى أن يُؤَمَّر علينا أميرٌ من غير مشورةٍ منا ولا رِضاً، فركب مسعودُ بنُ عَمرِو العَتَكِيُّ، وكان يقال له قَمَرُ العراقِ، في اليمنِ وربيعةَ قد رَأَّسوهُ عليهم، حتى دخل المسجدَ الجامعَ، وعبدُالله بنُ الحارثِ في الدارِ، وغَفَلَ الناسُ عن الحَرُورِيَّةِ فأَتَوا بالسِّلاحِ، فَخَرجُوا من السِّجنِ، فدخلوا المسجدَ، لا يلقون أحداً إلا قتلوه. فقتلوا مَسعوداً في المسجدِ، وقتلو معه اثنَي عَشَرَ رجلاً من قومِه، ثم طَمُّوا - طَمُّوا ذهبوا - إلى الأهوازِ من وَجْهِهم، فأَقبلَ ناسٌ من بني مِنْقَرٍ، فاجْتَرُّوا مسعوداً إلى دُورهم فَمَثَّلُوا به. فسارت اليمنُ وربيعةُ حتى مَلأَت سِكَّةَ المِرْبَدِ، فذكر إسحاقُ بنُ سُوَيدٍ العَدَوِيُّ قال: إنِّي لواقفٌ على باب دارِنا، إذمَرَّتْ بنا كُبْكَبةٌ ، فقلتُ مَنْ هذا؟ فقالوا: مالِكُ بنُ مِسْمَعٍ. ثم مَكَثْتُ غيرَ طويلٍ فإذا كُبْكَبةٌ أخرى قد مَلأَت سِكَّةَ المِرْبَدِ، فقلتُ مَن هذا: فقالوا: القَمَرُ. قلتُ: ومِن القَمَرُ؟ قالوا: مسعودٌ. فأتت بنو سَعْدِ الأَحْنَفِ فَسَأَلوه أن ينهضَ، فَأَبَى. فقالوا: أنت

1- الاشتقاق ٧٠. وسمط اللآلي ٢: ٦٥٣. واللسان (بيب).

2- الاشتقاق، والسمط، واللسان: جارية خربة.

3- الاشتقاق، والسمط: سقط صدر البيت.

سَيِّدُنَـا. فقال: لستُ بِسَيِّدِكم، إنما سَيِّـدُكم الشَّيطانُ. فقـال سَلَمَةُ بنُ ذُؤَيْبِ الـرِّيـاحِيُّ: يـا مَعْشَرَ الفِتيـانِ، قد سمعتم مـا قـال هـذا المُهْتَرُ. فانْتَـدِبوا مَعَ رجـلٍ يقوم بهذا الأمْرِ، فَـانْتَدَبَ معـه خَمَسِمائةٍ من بني تميم. فلما كان في بعضِ الطريـقِ، لَقِيَهُ أَرْبَعْمائةٍ من الأَسَاوِرَةِ، عليهم مـا فروردين، فســاروا حتى انتهـوا الى أفواه السكك، فـوقفت الخيل، فقال لهم ما فروُردين، بالفارِسِيَّةِ (جوان مردان جبوذ كنشويذ) قالوا بـالفارسيـة /٣٣ظ/: (نما هلنـد تاكـاررزار كنيم) قـال: (دهادشـان بنجكان –معنـاه ارْمُوهم بخمسِ نُشَّـاباتٍ كُلُّ رجلٍ منكم– فَـرَمُوهم بأَلْفَيْ نُشَّابَـةٍ. قال: ودخلـوا المسجد[1]، ومسعــودٌ على المِنْبَرِ يخطُبُ. فأَنـزلُوه فضربـوا عُنُقَـهُ، فأَمـا زهيرُ بنُ هُنَيْدٍ فَحَـدَّثَ عن نَـاشِبِ بنِ الحَنْشَـاشِ قال: أَتَيْنـاَ الأَحْنَفَ بنَ قيسٍ فيمن ينظـرُ في بني عامـرِ بنِ عبدِالله، وقد اعْتَـزَلَ الفِتْنَةَ، ونزل منزلَه، فأَتَتْهُ امـرأَةٌ بِمِجْمَرَةٍ فقالت: مالَكَ ولِلسُّـؤْدَدِ، والرِّياسَـةِ، إنما أَنْتَ امرأَةٌ فَتَجَمَّـرْ، فقال: اسْتُ المرأَةِ أحقُّ بالمِجْمَـر وقال: لا أُجيبُهم إلى إعانَةٍ حتى أُوْتَى، فقيلَ لـه: إن عَبْلَةَ بنتَ نـاجِيَةَ – وقال آخـرونَ بل عَزَّةُ الخَزِّ – قـد انْتُهِبَتْ وسُلِبَتْ حتى انْتَزِعُ خَلْخَـالُها من رِجلِها – ودارُها حِيالَ مَطْهَـرَةٍ رَحْبَةِ بني تميم – وقيلَ لـه قُتِلَ الصَّباغُ الـذي على طَـرِيقِكَ، وقُتِلَ المُقْعَـدُ الذي على بـاب المسجدِ الجامعِ، فقال: أَقِيمـوا بَيِّنَةً فَشَـهِدَ عنده بَشَرٌ. فقـال: أَجاءَ عَبَّادُ بنُ حُصَيْنٍ؟ فقِيلَ: لا. وسـأَلَ ثانِيَةً وثالِثَـةً فقِيلَ لا. فقال: أَهَاهُنا عَبْسٌ أَخُو كَهْمَسٍ الصَّريميُّ؟ قـالوا: نعم. فـدعاه ثم انْتَزَعَ مِعْجَـراً في رَأْسِه، فَعَقَدَهُ في رُمْحٍ، ثم دَفَعَهُ إليـه، وقال سِرْ. فلما ولَّى قال: اللهُمَّ لا تَخْزِها، اللهُمَّ انْصُرْهـا، فإنَّك لم تَخْزِهـا فيما مَضَى. فَقَصَـدَ نحـو مَسعـودٍ،

[1] في الأصل: المنبر. وفي الحاشية: لعله المسجد. وهو الوجه.

وصاحَ الشَّبابُ: هاجَتْ زَبْرَاءُ، أي غَضِبَ الأحْنَفُ، وزَبراءُ اسمُ وليدَتِهِ، فَكَنُّوا بها عنه من إجلالِهِ. قال: وسمعتُ أبَا الخنساءِ العنْبَرِيَّ، قال: سمعتُ الحسنَ يقولُ في مجلِسِه في المسجدِ: أَقْبَلَ مسعودٌ من هَاهُنا في أَمْثَالِ الطَّيْرِ – وأشارَ بيدِه إلى منازِلِ الأَزْدِ – مُعْلِماً بِقَبَاءِ دِيباجٍ أَصْفَرَ، مُعَيَّنٍ بسَوَادٍ، يأْمُرُ بالسُّنَّةِ ويَنْهَى عن الفِتْنَةِ – فقال الحسنُ: ألا إنَّ من السُّنَّةِ أَنْ يُؤْخَذَ ما فوقَ يَدَيْكَ – فَأَتَوه وهو على المِنْبَرِ فَاسْتَنْزَلُوهُ عَلِمَ الله فَقَتَلُوه. وذكروا أنَّ بنتَ مَسعودٍ لما بَلَغَها مَقْتَلُ أبيها يومَئِذٍ، رَكِبَتْ دابَّةً مُوَكَّفَةً وَوَلَّتْ وَجْهَهَا نحو ذَنَبِها، وَنَشَرَتْ شَعْرَها، وَتَجَلْبَبَتْ مِسْحاً، مُنَادِيَةً تقول: مسعودُ مَنْ نَقْتُلُ بك! أَحْنَفُ لا نُعْطَى بك، قفيزُ لا نَرْضَى بك – قَفِيزٌ كان قَصِيراً فَسُمِّيَ قَفيزا، وقَفِيزٌ عبدالله بنُ عبدِالله بنِ عامرِ بنِ كُرَيْزٍ، وكان عَرَضَ عليهم نفسَه في الصُّلْحِ – حتى وَقَفَتْ على مالِكِ بنِ مِسمَعٍ وهو عندَ دارِ العَقَّارِ في سِكَّةِ المِرْبَدِ، فقال لها ارْجِعِي، فقالت: لا، حتى أُوتَى بِرَأْسِ الأَحْنَفِ. فأَمَر برأسِ رَجُلٍ جميلٍ، فَأُتِيَتْ به فقالت: هذا رأسُ عِلْجٍ. فأَمَرَ برأسِ رَجُلٍ ضَخْمٍ، فأُتِيَتْ به، فأَزَمَتْ عليه بِأَنْفِهِ، وَغَمَسَتْ طَرَفَيْ كُمَّيْها في دِماءِ لَغَادِيدِهِ، ثم انصرفَتْ لا تَشُكُّ أَنَّهُ الأَحْنَفُ. فقال عَرْهَمُ بنُ عبدِالله بنِ قيسِ بنِ بَلْعَدَوِيَّةِ:

ومسعودَ بنَ عَمرٍو إذا أَتَانَا ... صَبَحْنَا حَدَّ مَطْرُورٍ سَنينا
رَجَا التَّأْمِيرَ مسعودٌ فَأَضْحَى ... صَرِيعاً قد أَذَقْنَاهُ المَنُونَا
سَيَجْمَعُ جَمْعُنا لِبَنِي أَبِينَا ... كما لَزُّوا القَرِينَةَ والقَرِينا
وَتُغْنِي الزُّطُّ عبدَ القَيْسِ عنَّا ... وتَكْفِينا الأَسَاوِرَةُ المَزُونا

٣٤و/ الزُّطُّ السَّيَابِجَةُ، قومٌ من السِّنْدِ بالبَصرةَ لهم قَدَمٌ، وكانوا يحفظون بيتَ المالِ في الدَّهْرِ الأَوَّلِ. والمَزُونُ مدينةُ عُمانَ. وقال:

جاءَتْ عُمانُ دَغَرَى لا صَفَّا ... بَكْرٌ وجمعُ الأَزْدِ حين التَفَّا

قوله دَغَرَى لا صَفًا أي يحمِلونَ أنفسَهم لا يصطفُّون ولا يَقِفون.

كيف رأيتَ جيشَها اقْلَعَفّا لما رَأَوْا عِيصاً لنا آلَفّا

المُقْلَعِفُّ المُنْقَطِعُ من أصلِه.

فِي حارَةِ الموتِ يَدِفُّ دَفّا ضَرْباً بِكُلِّ صارِمٍ مُصَفّى
إنْ أَخْطَأَ الرَّأْسَ أَصابَ الكَفّا وَلُواخْزَايا قد أَقِصُوا الحَتْفَا
وأُمُّ مسعودٍ تُنَادي لَهْفَا قد ذَأَفَ الموتُ عليه ذَأْفَا
وسالَ شَحْمُ البَطْنِ منه هِفّا

والهِفُّ الرَّقيقُ. قال: وكان الأَحْنَفُ بعدَ الحَرْبِ أقامَ إياسَ بنَ قَتَادَةَ ابنِ مَوْأَلَةَ العَبْشَمِيَّ يوم المِرْبَدِ، فَحَمَلَ دماءَ الحَيَّيْنِ. فجاءت بنو مُقَاعِس فقالوا للأَحْنَفِ: يكون الأَمْرُ لِبني مُقَاعِسٍ، ويَحْمِلُ الحَمَالَةَ رجلٌ من عَبْشَمْسٍ لا نَرْضَى، فدعاه الأَحْنَفُ فقال: تَجَافَ لأَخْوالِكَ عنها. فقال: سَمْعٌ وطَاعَةٌ، فجاءت الأَبْنَاءِ وهم عَبْشَمْسٌ، وعوفٌ، وَجُشَمٌ، وعَوَافَةٌ، ومالِكٌ بنو سعد، فقالوا: لا نَرْضَى أنْ تَخْرُجَ حَمَالَتُنَا من أيدينا، وحدَّدُوا لِبَني مُقَاعِسٍ، وَحَدَّدَتْ لهم فَخَلَّاها الأَحْنَفُ. فقال إياسٌ: فَجَهِدْتُ أن يقومَ لي بها أَهْلُ الحضَرِ، فلم يفعلوا، ولم يُغْنُوا فيها شيئاً. فخرجتُ إلى الباديةِ، فَجَعَلُوا يرمونني بالبَكْرِ وبالاثْنَيْنِ، حتى اجتمع لي من حَمالَتي سَوَادٌ صالحٌ، وصِرْتُ بالرَّمْلِ إلى رَجُلٍ ذُكِرَ لي، فلما دُفِعْتُ إليه، إذا رَجُلٌ أُسَيْوِدُ، أُفَيْحِجُ، أُعَيْسِرٌ، أُكَيْشِفُ، فلما انتسبتُ له، وذكرتُ له حَمالتي، قال: قد بلغني شأنُكَ، فَانْزِلْ فَوَاللهِ ما قَرَانِي ولا بَنَى عليَّ فلما كان من الغَدِ، أَقْبَلَتْ إِبِلُهِ لوِرِدِها، فإذا الأَرْضُ مُسْوَدَّةٌ، وإذا هي لا تَرِدُ في يومٍ لكثرتِها، وقد مَلأَ غِلمانُه حِيَاضَه، فَجَعَلَ كُلَّما وَرَدَ رَسَلٌ من إِبِلِهِ، جاءَ يعدُو حتى يَنْظُرَ في وَجْهِي فيقول: أنت حُوَيْمِلُ

بني سعدٍ؟ ثم يخرج يَرْقُصُ، فأقول: أَخْزَى هذا وأَخْزَى من دَلَّني عليه، حتى إذا رَوِيَتْ وَضَرَبَتْ بِعَطَنٍ - يعني بَرَكَ بأَعْطَانِها - قال أَيْنَ حُوَيْمِلُ بني سعدٍ؟ قلتُ: قريبٌ منك. قال: هاتِ حِبَالَكَ، فما تَرَكَ لي حَبْلاً إلا مَلأَهُ بِقَرِينَيْنِ، ثم قال: حِبالَكَ؟ فجئنا بِمَرائِرِ محالِبِنَا، وأَرْشِيَةِ دِلائِنا، وأَرْوِيَةِ زَوَامِلِنا، ثم قال حِبالَكَ؟ فَحَلَلْنَا عُصَمَ قِرَبِنا وَعُقُلَ إبِلِنا وخُطُمَها فَمَلأَها لنا ثم قال: حِبَالَكَ؟ قلت: لا حبالَ فقال: قد عرفتُ في دِقَّةِ ساقَيْكَ أنه لا خيرَ عندك. فقال سَوَّارُ بنُ حَيّانَ المِنْقَرِيُّ:

أَلَمْ تَكُنْ في قَتْلِ مَسعودٍ عِبَرْ ... جاءَ يُرِيدُ إمْرَةً فما أَمَرْ

حتَّى ضَرَبْنَا رأسَ مَسعودٍ فَخَرْ ... ولم يُوَسَّدْ خَدُّهُ حيثُ انْعَفَرْ

٣٤ظ/ فأَصْبَحَ العبدُ المَزُونِيُّ عَثَرْ ... حتَّى رأى الموتَ قريباً قد حَضَرْ

يَطِمُّهُم بحرُ تميمٍ إذْ زَخَرْ ... وقيسُ عيلانَ بِبَحْرٍ فانْفَجَرْ

مِنْ حَوْلِهِم فما دَرَوْا أَيْنَ المَفَرْ ... حتَّى عَلاَ السَّيْلُ عليهم فَغَمَرْ

وَوَدَوْا مَسعودَ بنَ عَمرو بعَشْرِ دِيَاتٍ، لأنهم مَثَّلُوا به، وَبَاؤُوا بينَ القَتْلَى - بَاؤُوا سَوُّوا بين القَتْلَى - وتَمَّ الصُّلْحُ، وأَخْرَجُوا عُبَيْدَاللهِ بنَ زِيادٍ إلى الشام.

رجعٌ إلى قصيدة جرير:

لَنَا ذَادَةٌ عِنْدَ الْحِفَاظِ وقَادَةٌ ... مَقَادِيمُ لَمْ يَذهَبْ شَعَاعاً عَزِيمُهَا(١)

الشَّعَاعُ المُتَفَرِّقُ، يقال شَعَّ الشَّيءُ تَفَرَّقَ، وواحدُ المقادِيمِ مِقْدَامٌ. وعَزِيمُها رَأْيُها وعزمُها على الأمر. ويقالُ أَشَعَّ الرَّجُلُ بِبَوْلِه إشْعاعاً إذا فَرَّقَهُ.

١- الديوان: الحفاظ وسادة.

إذَا رَكِبُوا لَمْ تَرْهَبِ الرَّوْعَ خَيْلُهُمْ   وَلَكِنْ تُلَاقِي الْبَأْسَ انىَّ نُسيمُهَا

ويُروَى: إذا فَزِعوا لم تُعْلَفِ القَتَّ خيلُنا يقول: لم تَرْهَب الرَّوْعَ لِكَثْرَةِ غِشيانِها الحربَ وعادَتِها، نُسيمُها نُعْلِمُها من السِّيماءِ.

إذَا فَزِعُوا لَمْ تُعلَف القَتَّ خَيْلُهُمْ   وَلَكِنْ صُدُورَ الأَزْأَنِيِّ نَسُومُهَا

وَيُرْوَى وإن فَزِعوا، ويُرْوَى صُدُورَ الثَّائِرِينَ. نَسُومُها نَحْمِلُهَا على صُدُورِ القَنَا.

[ويقال الأَزْانيُّ](1) واليَزَأَنيُّ أيضاً، لم تُعْلَفِ القَتَّ يعني أَنهم أَهْلُ بَدْوٍ ويعلِفون خيلَهم الحشيشَ، لا أَهْلَ قُرى يعلِفونها القَتَّ.

عَنِ المِنْبَرِ الشَّرْقيِ ذَادَتْ رِمَاحُنَا   وَعَنْ حُرْمَةِ الأَرْكَانِ يُرْمَى حَطيمُهَا

المِنْبَرُ الشَّرْقِيُّ بالبصرةَ، وكان ابنُ الأعرابيُّ يقول: هو مِنْبَرُ خراسانَ، وذلك أن البصرةَ غَلَبَ عليها أيامَ الفِتْنَةِ سَلَمَةُ بنُ ذُؤَيْبٍ الرِّيَاحِيُّ، يومَ قُتِلَ مسعودُ بنِ عَمرِو العَتَكِيُّ. وغَلَبَ على الكُوفةَ مَطَرُ بنُ ناجِيَةَ اليَربوعيُّ لابنِ الأَشْعَثِ. وأُخْرِجَ منها عامِلُ الحَجاجِ. وغَلَبَ على المدينةَ لابنِ الزُّبَيْرِ، الأَسْوَدُ بن نُعيمِ بنِ قَعْنَبِ اليَرْبُوعيُّ. وَغَلَبَ على خُرَاسانَ وَكيعُ بنُ حَسَّانَ بنِ أبي سُودٍ الغُدَانِيُّ ثم اليَرْبُوعِيُّ. وقُتِلَ قُتَيْبَةُ بنُ مُسْلِمِ البَاهِلِيُّ بها. وأما مَنْعُ الحَطِيمِ وَذِكْرُهُ، فإنَّ عبدَالله بنَ الزُّبَيرِ – رضي الله عنهما – لَمَّا حَصَرَهُ أَهلُ الشَّامِ نادَى مَنْ يَنْصُرُ الله؟ مَنْ يَنْصُرُ الكَعْبَةَ، فأتاهُ الخَوارِجُ والمُرْجِئَةُ والشِّيعةُ، وكُلُّ ذي رَأْيٍ ينصرونَ

١ – زيادة يقتضيها السياق. من نسخة لندن.

الكعبـةَ، وكـان عُظمُ الخَوَارِجِ من تميـم إذ ذاك، وكـان بَنُـو المَاحـوزِ التَّميمِيونَ، الـزُّبَيْرُ وإخوَتُـهُ، رُؤُساءَ الخُوَارجِ، وكان معهـم نَجْدَةُ بنُ عـامرٍ الحَنِفيُّ، فقـاتلوا مع ابنِ الـزُّبيرِ حتى مـات يزيـدُ بنُ معاويـةَ، وانصرفَ أهْلُ الشُّـامِ من مكـةَ، ثم أتَـوا عبدَالله بنَ الـزبيرَ لِيَمْتَحِنُـوه، فَعَرضُـوا عليه المِحْنَـةَ، فقال: تغْـدونَ عليَّ، فَجَمَعَ أصحابـهَ وألْبَسَـهُم السِّلاحَ، فلما أتَوه سألوه عن أبي بكـرٍ وعُمَرَ - رضِي الله عنهما - فذَكَرَ مـاهُمَا أهلُه وتَـوَلاَّهُمَا، ثم سألُـوه عن عثمانَ - رضي الله عنه - فقـال كذلك، فَتَبَرَّؤا منه، ولَعَنُوه، وجَانَبُوه، وانْصَرفوا إلى مواطِنِهم.

٣٥و / رَأى المَوْتَ مِّنا مَن يَرُومُ قَنَاتَنَا فَغَيْرُ ابْنِ حَمْرَاءِ العِجَـانِ يَـرُومُهَـا

يَرى رِوَايَةٌ

أَرَادَ فَلْيَرمِها كما قال عَدِيُّ بنُ زَيْدٍ:[١]

وَمَـا قَصَّرْتُ عَنْ طَلَبِ المَعَـالي فَتَقْصُرُ بي المِنيَّـةُ أوْ تَطُـولُ[٢]

معنـاه فَلْتَقْصُرْ بي المِنَيَّـةُ أَو فَلْتَطُلْ، فلما نَقَلَـهُ عـن الجَزْمِ رَفَعَـهُ. ويروَى فَعَلَّ ابنَ حمراءِ.

سَعَرْنَـا عَلَيْكَ الحَرْبَ تَغْلِي قُـدُورُهَا فَهَـلاَّ غَـدَاةَ الصُّمَّتَيْنِ تُـدِيمُهَـا

سَعَرْنَا أوْقَدْنا، وتُدِيمها تَسْكُنُها، ومنه الماءُ الدائمُ يعني السَّاكِنُ.

١- ديوان عدي بن زيد العبادي ٣٤.

٢- الديوان: لما قصرت.. فتقصرني.

الصِّمتَّانِ مُعَـاوِيَةُ بنُ مالِكِ بنِ عَلَقَـةَ بنِ غزيَّةٍ وأخوه وكـان الصِّمَّةُ الجُشَمِيُّ أغارَ على بني حَنْظَلَةَ يوم عاقِلٍ، فَأَسَرَهُ الجَعْدُ بنُ الشَّمَّاخِ أحَدُ بني صُدَيِّ بـنِ مالِكِ بنِ حَنظلَـةَ يوم عاقِلٍ، فَـأَسَرَهُ الجَعْدُ بنُ الشَّمَّاخِ أَحَدُ بني صُـدَيِّ بنِ مـالِكِ بنِ حَنظلةَ، وهُزِمَ جَيْشُـهُ، وأُصيبَ فيهم، ثم إن الجَعْدَ مَنَّ عليـه، وَجَزَّ ناصِيَـةُ بَعْدَ سنةٍ، وكان الصِّمَّـةُ قد أَبْطَأَ فِداؤهُ، وكان الجَعْدُ يأْتِيـهِ كُلَّ هِلالِ شـهرٍ بأَفْعَى، فيحْلِفُ بما يُحْلَفُ به لَئِنْ هو لم يَفْـدِ نفسَه، لِيُعِضَّنَّها إيـاه، فلما طالَ ذلك جَزَّ نـاصِيتَهُ على الثَّوابِ. ثم أتـاه مُسْتَثِيباً، فقال له الصِّمَّـةُ: مالَكَ عندي ثَوابٌ، فَقَـدَّمَهُ فَضَرَبَ عُنُقَهُ ، فَضَرَبَ عليه الدَّهْـرُ، ثمَّ إن الصِّمَّةَ أتى عُكاظَ فَلَقِيَ ثَعْلَبَةَ ابنَ الحارِثَ بنِ حَصَبَةَ بنِ أَزْنَمَ بنِ عُبَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ يـربوعٍ، وهو أبو مَرْحَبٍ، وكـان حَرْبُ بنُ أُمَيَّـةَ يدعو النـاسَ، رَجُلَيْنِ رَجُلَيْنِ، فَيُكْرِمُهما، وَيَخُصُّ بذلـكَ أَهْلَ الفَضْلِ. فجاءَت دعـوةُ الصِّمَّةِ وأبي مَرْحَـبٍ، فَكَرِهَ الصِّمَّةُ ذلك لِحَداثَةِ أبي مَرْحَبٍ، فَقَرَّبَ إليهما حَرْبٌ تمراً، فجعل الصِّمَّةُ يأكلُ التَّمْرَ، ويُلقِي النَّوى بين يَدَيْ ثَعْلَبَةَ، فقال الصِّمَّةُ لِثَعْلَبَةَ: أَبْصِرْ ما عندَكَ من النَّـوى، فقال له أبـو مَرْحَبٍ: إنَّكَ أكلتَ ما أَكَلْتُ بِنَـواهُ، فذاكَ الذي أَعْظَمَ بَطْنَك. فقال الصِّمَّـةُ: لا، ولكن أَعْظَمَ بطني دماءُ قومِكَ، أينَ الجَعْدُ بنُ الشَّمَّاخِ؟ فقال أبو مَـرْحَبٍ: ما ذِكْرُكَ رجلاً أَسَرَكَ وَمَنَّ عليك، ثم جاءَ يَسْتَثِيبُكَ فَغَدَرْتَ به وَقَتَلْتَهُ، أمـا والله لا ألقاكَ بعد يومي هذا إلا قَتَلْتُكَ، أو مُتُّ دونَك. فَمَكَثَ الصِّمَّةُ زَمَـانا، ثم غـزا بني حنظلةَ، فأَسَرَهُ الحارِثُ بنُ بَيْبَةَ المُجاشِعِيُّ، وهَزَمَ جَيْشَهُ – ويقال بل هُـزِمَ جَيْشُهُ – فَأَجارَهُ الحارِثُ بنُ بيبةَ من إسارِه ذلك، وكان رجلٌ من بني أَسَدٍ يقال له ابنُ الذَّهُوبِ مع ابنِ أختٍ له يقال له مُرارَةُ بنُ شَدَّادٍ، من بني عَمرِو ابنِ يربوعٍ فَـأَسَرَ ابنُ الذَّهوبِ مُعَيَّةَ بنَ الصِّمَةَ، فـأما الحارثُ بنُ بَيْبَةَ فباعَ الصِّمَّةَ نفسَه، وقـال الصِّمَّةُ: سِرْبي في قومِك حتى اشْتَرِي أُسَرَاءَ

قومي، فسار به حتى أَنَاخَ به في بني يربوعٍ، والحُجْرَةُ يومئذٍ لبني عاصِمِ بنِ عُبَيْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ يَرْبوعٍ، فأَنَاخَا إلى الحُجْرَةِ، فَدَخَلاها، فَأَقبلَ إليهما النَّاسُ، وأَقبل إليه أَبو مَرْحَبٍ، فلما رأى الصِّمَّةَ عَرَفَه، فَخَنَسَ عنه، وأَخَذَ سيفَه ثم جاء، فَضَرَبَ به بطنَ الصِّمَّةَ فأَثْقَلَهُ. فلما رأَى ذلك الحارِثُ خَرَجَ فَدَعا: يالَ مالِكٍ، فأقْبَلَ بنو مالِكٍ إلى بني يربوعٍ. فلما خافُوا القتالَ، قام رجلٌ من بني عَرينِ بنِ ثعلبةَ، يقال له ٣٥ظ/ مُصْعَبُ بنُ أَبي الخَيْرِ، فقال: يا بني مالِكٍ، هذه يدي بجارِكُمْ، فهي لَكُم وفاءً. فقال راجِزُ بني مالِكٍ:

نحن أبَأْنا مُصْعَباً بالصِّمَّهْ   كِلاهُما شَيخٌ قليلُ اللُّمَّهْ

فقالت بنو يربوع: خُذُوا مُعَيَّةَ فَأَدُّوهُ مكان أَبيه. فَكَلَّمُوا ابنَ الذَّهوبِ في مُعَيَّةَ فَأَبَى عليهم. فَأَتَوا ابنَ أُخْتِهِ فَكَلَّمُوه فأَبَى عليه. فقال: أَغيروا عليَّ وعليه، وخذوا مُعَيَّةَ ومالي، وعليَّ رِضاهُ. ففعلوا فأَخَذُوا مُعَيَّةَ، فأعطوه الحارِثَ بنَ بَيْبَةَ، وأَعْطَى مُرَارَةُ خالَهَ سبعينَ بَكْرَةٍ وجارِيَةً بيضاءَ مُوَلَّدةً، فذلك قولُ جرير:

ومِنَّا الذي أَبْلَى صُدَيَّ بنَ مَالِكٍ   وَنَفَّرَ طيراً عن جُعَادَةَ وقُعَّا

رجع إلى الشعر:

تَرَكْنَاكَ لا تُوفي بِزَنْدِ أَجَرْتَهُ   كَأَنَّكَ ذَاتُ الوَدْعِ اوفَى بَرِيمُها[1]

الزَّنْدُ الذي تُقدَحُ به النارُ. يقول: لا تمنع زَندا فما فوقه كأنك امرأةٌ

١- الديوان: أودى بريمها.

ضاع بريمها فليس عندهـا إلا البكاء، وبريمها حِقابها. وإنما قال ذاتُ الوَدْعِ لأنَّ الوَدْعَ من لِبَاسِ الإماءِ، وإنما يريد أنَّ أُمَّك أَمَةٌ.

يُعَـدُّ ابْنُ حَمْراءِ الْعِجَـانِ لـزِنْيَـةٍ إذَا عُـدَّ مَـوْلَى مَـالِـكٍ وَصَمِيمُهـاَ

لـهُ أمُّ سَـوْءٍ سَـاءَ مَـا قَـدَّمَتْ لـهُ إذا فـارِطُ الأحْسَـابِ عُـدَّ قَـدِيمُهـا

ويُـرْوَى إذا فَـرَطُ الأَحْسَـابِ، وهـو مـا مَضَـى منهـا وسَبَقَ، يعني أَوَائِلَها.

فَقَدْ أَخَـذَتْ عَيْنَاكَ مِـنْ حُمْرَةِ اسْتِهَا وجَنْبَـاكَ جَنْبَـاهَـا وخِيمُـكَ خيمُهـا

وَلَمَّا تَغشَّـى اللُّؤْمُ مَـا حَـوْلَ أَنْفِـهِ تَبَـوَّأَ في الـدَّارِ التَّي لاَ يَـرِيمُهَـا

أَلَمْ تَـرَانِّي قَـدْ رَمَيْـتُ ابْنَ فَرْتَنا بِصَمَّاءَ لاَ يَـرْجُـو الْحَيَـاةَ أَمِيمُهَـا

ويروى سليمُها.

إذا مَـا هَـوى من صَكَّـةٍ وَقَعَتْ بِـهِ أَظَلَّتْ حَـوَامِي صَكَّـةٍ يَسْتَـدِيمُهَـا[1]

يستديمها يَتَوَقَّعُها أو يَنْتَظِرُهـا. وحوامي صَكَّةٍ أي مُوجِعاتُ صَكَّةٍ، أي صَكَّةٌ حامِيَةٌ حَارَّةٌ.

فَلَمْ تَـدْرِيَـا هُلْبَ اُسْتِها كَيْفَ تَتَّقِـي شَمُـوسـاً أَبَتْ إلاَّ لَقَـاحـاً عَقِيمُهَـا

الشَّمُوسُ المَنُوعُ في الخيلِ. وهذا مَثَلٌ يقول: أَبَتْ عَقيمُها إلا أن تَلْقَحَ، وإذا لَقِحَتِ الحربُ كان أَشَدَّ لأَمْرِها وأَعْظَمَ.

رجا الْعَبْدُ صُلْحِي بَعْدَمَـا وَقَعَتْ بِهِ صَـوَاعِقُهَـا ثُمَّ اسْتَهَلَّتْ غُيُـومُهَـا

استهلَّت مَطَرَتْ، والاسْتِهلالُ صوتُ وقعِ المَطَرِ.

١- الديوان: في صكة.

لَقَـدْ سَرَّني لَحْبُ الْقَـوَافِي بأَنْفِـهِ   وَعَلْـبَ جِلْــــداَ الحَاجِبَيْنِ وُسُومُهَا

اللَّحْبُ والعَلْبُ واحدٌ وهو الأَثَرُ البَيِّنُ ويروَى وَعَلْبٌ بِجلْدَ الحاجِبَيْنِ.

لَقَــد لاَحَ وَسْمٌ مِنْ غَــوَاشٍ كأَنَّهَا   الثُّـرَيَّـا تَجَلَّتْ مِـنْ غُيُـومٍ نُجُـومُهَـا

غواشٍ ما غَشِيَهُ من الشَّدائِدِ ويروَى في غَوَاشٍ.

أَتَــارِكَـــةٌ أَكْلَ الْخزِيــرِ مُجَاشِعٌ   وقــدْ خُسَّ إلاَّ في الْخَزِيــرِ قَسيمُهَــا

٣٦و/ قَسيمُها حظُّها. والخزيرُ أنَ يُطْبَخَ الـدقيقُ بِوَدَكٍ أو قَدِيدٍ أو لحمٍ، وقـد يكون إنما يُطْبَخُ الشَّخْتِيتُ، وهـو دِقاقُ سَـوِيق الشَّعيرِ ثم يُطْرَحُ فيه الدَّقيقُ والوَدَكُ.

سَيَخزى وَيَرْضى باللَّفَاءِ ابْنُ فَرْتَنَا   وَكانتْ غَـداةَ الغَبِّ يُوْدَى غَـريمُها(١)

وَيوفَى. اللَّفاءُ ما دونَ الحَقِّ، وهو الشَّيءُ القليلُ.

إذَا هَبَطتْ جَــوَّ المراغِ فَعَـــرَّسَتْ   طُـروقـاً وَأَطْرافُ التَّـوادي كُـرُومُهَـا

الطُّـروقُ النُّزولُ بعـد هَـدْأَةٍ من الليلِ قـريبٍ من الفجرِ، والتَّـوادِي العِيدانُ التي تُصَرُّ بها أَخـلافُ الإبلِ، واحدتُها تَوْدِيـةٌ. والكُرومُ الحُليُّ يريـد أَنَّها راعِيَةٌ، فـإن التَّوادِي مُعَلَّقَـةٌ في عُنُقِها مكـانَ الحُليِّ، ويُروى تَكَرَّسَتْ عُرُوشـا. تكَرَّستْ جُمِّعَتْ شَجَرا فَعَرَّشَتْـهُ فَسَكَنَتْ فيه، وذلك فِعْلُ الرُّعيانِ.

فَكَيف تُــرى ظَنُّ الْبَعيـثُ بأُمِّــه   إذا بـاتَ علْجُ الأَقْعَسَيْنِ يَكُــومُهــا

١- الديوان: يوفى غريمها

الأَقْعَسَانِ هُبَيْرَةُ والأَقْعَسُ ابنا ضَمْضَمٍ.

إذا اسْتَنَّ أَغْلاجُ المَصيفِ وَجَدْتَها سَريعاً إلى جَنْبِ المَراغِ جُثُومُها

المراغِ موضِعٌ من الأَرْضِ تَمرَّغُ فيه الإبِلُ، جُثُومٌ لُزُومٌ للأرضِ وانْكِبَابٌ.

ضَرُوطٌ إذا لاقَتْ عُلوجَ ابنِ عامرٍ وأَيْنَعَ كُرَّاثُ النِّبَاجِ وثُومُها(١)

أراد عبدَالله بنِ عامرِ بنِ كُرَيزْ بنِ عامرِ بنِ ربيعةَ بنِ حَبيبِ بنِ عبدِ شمسٍ، وهم أصحاب النِّباجِ.

بني مالِكٍ إنَّ البِغالَ مُجاشِعاً مُبَاحٌ بحمراءِ العِجانِ حَريمُهَا

بني مالِكٍ يعني مالِكِ بنَ حَنْظَلَةَ بنِ مالِكِ بنِ زَيد مناةَ بنِ تميمٍ. قولهُ مُبَاحٌ حَريمُها أي لا تُرْعَى حُرْمَتُهم ولا ذِمَّتُهم. بحمراءِ العجان يعني أُمَّ البَعيثِ، والعِجانُ ما بين الفَرْجَيْنِ، وقال حمراءَ لأنَّها من العَجَمِ.

لَئِنْ راهَنَتْ عَذواً عَلَيْكَ مُجاشِعٌ لَقَدْ لَقيتْ نَقْصاً وَطاشَتْ حُلُومُهَا
فَأَبْقُوا عَلَيْكُمْ واتَّقُوا نابَ حيَّةٍ أَصَابَ ابْنَ حَمْراءِ العِجانِ شَكيمُها

شكيمتُها شِدَّةُ نفسِها وسُوءُ سَمِّها، يقال: هو شديدُ الشَّكيمَةِ إذا كان جَلْداً

إذا خِفْتُ من عَرٍّ قِرافاً شفَيْتُهُ بصادقَةِ الإشْعالِ باقٍ عصيمُها

العَرُّ الجَرَبُ. والقِرافُ الدُّنُوُّ. وعَصِيمُها أثَرُها، العَرُّ مفتوح الأوَّلِ

١– الديوان: ضروطاً.

الجَرَبُ، والعُـرُّ مُضْمُومُ الأوَّلِ قُـرْحٌ سِـوَى الجرَبِ. قِـرافاً مُخَالَطَـةً، والإشعالُ الإحـراقُ والعَصيمُ أثَرُ الهَنَـاءِ. وبَقِيَّةُ أثَرِ الخِضَـابِ في اليَدِ والرِّجْلِ أيضاً عَصيمٌ.

لَـهُ فَـرَسٌ شَقْـرَاءُ لَمْ تَلْقَ فَـارِساً   كَـريماً وَلَمْ تَغْلَقْ عَنَـاناً يُقيمُهَـا

له فَرَسٌ شقراءُ يعني أُمَّ البَعيثِ.

٣٦ظ/ أوَّلُ ابتداءِ الفَرَزْدَقِ

قال أبو عُبيدةَ: وقد كـان الفرزدقُ قبلَ قَوْلِ البَعيثِ، هَجَا بني رُبَيْعِ ابنِ الحارِثِ بنِ عمرِو بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ زيدِ مناةَ فقال:[1]

أتَـرْجُـو رُبَيْعٌ ان تَجِيءَ صِغـارُهـا   بخيرٍ وقـد أعْيَـا رُبَيْعاً كِبـارُهـا

كأنَّ رُبيعـاً حين تُبْصِرُ مِنْقَـرا   أتَانٌ دَعَـاها فَـاسْتَجَابَـتْ حِمارُها[2]

فلما سمع قولَ البعيث:

أتَـرْجـو كُلَيْـبٌ ان يجيءَ حـديثُهـا   بخيرٍ وقـد اعيـا كليبـاً قَـدِيمُهـا

قال الفرزدق:[3]

إذا مـا قُلتُ قَـافِيَـةً شَرُوداً   تَنَخَّلَهـا ابنُ حمراءِ العِجَـانِ

قال أبـو عبدالله: تَنَخَّلَهـا أي أخَذَ خِيـارَها، وتَنَحَّلَهـا انْتَحَلها، وابنُ

١- ديوان الفرزدق: ١: ٢٧٢.

٢- سقط البيت من الديوان.

٣- سقط البيت من الديوان.

حمراءِ العِجان يعني البَعيثَ. فأجابه البعيثُ:

تَنَاوَمتُمْ لأَعْيَنَ إذ دَعَاكُم بني القَيْنَاتِ لِلْقَيْنِ اليماني.

وَيُرْوَى عن أَعْيَنَ. ويروَى بني المِيقاب من قينٍ يماني.

تَبَادَرَهُ سُيُوفُ بني حُوَيٍّ كأنَّ عليه شُقَّةَ أُرْجُوَانِ

هذا أعينُ بنُ ضُبَيْعَةَ أبو النَّوارِ امرأةِ الفرزدقِ. وكان عليُّ بنُ أبي طالب – رضي الله عنهَ – وَجهَّهُ إلى البَصْرَةَ فَقُتِلَ بها، قَتَلَهُ رجلٌ من بني حُوَيِّ بنِ عوفِ بنِ سُفيانَ ابنِ مجاشعٍ، وله حَديثٌ.

قال أبو عُبيدةَ: وذلك أنه لما شَخَصَ عبدُالله بنُ العبَّاسِ بنِ عبدِ المطلبِ – رضي الله عنهما – من البصرةَ إلى عليٍّ بن أبي طالب –رضي الله عنه – اسْتَخْلَفَ عبدُالله بنُ عباسٍ – رضي الله عنهما – زيادَ بنَ أبي سفيانَ، فَتَجمَّعتِ العُثمانِيَّةُ وَبقَايا مَنْ شَهِدَ يومَ الجَمَلِ، فَرَأَّسُوا عليهم عبدَالله بنِ عامرِ الحَضْرَمِيَّ فَغَلَبَ على البصرةَ، فهربَ زيادٌ فَلَحِقَ بِصَبْرَةَ بنِ شَيْمَانَ الحُدَانِيِّ عائذاً به، فبلغ ذلك عليّاً – رضي الله عنه – فَنَدَبَ جُنداً للبصرةَ، فقال له أَعْيَنُ بنُ ضُبَيْعَةَ – وكان شِيعةً لعليٍّ بن أبي طالبِ – رضي الله عنه – قُلَّباً، وهو أبو النَّوارِ امرأةِ الفرزدقِ. وهو الذي اطَّلع في هَوْدَجِ عائشة – رضي الله عنها – يومَ الجملِ فَدعَتْ عليه فقالت: اللهُمَّ اقْتُلْهُ ضَيْعَةً –: أنا أَكْفِيكَ البصرةَ بقومي. فقال عليٌّ – رضي الله عنه– أَحَبُّ الأشياءِ إليَّ ماكُفِيتُهُ، فأقْبَلَ أَعْيَنُ يَطِمُّ – أي يُسْرِعُ – لا يلوي على شيء، حتى نَزَلَ دارَه في بني مُجاشِعٍ، ولم يُخفِ نَفْسَه، ولم يَجْمَعْ جَمْعاً فبات، ويَطْرُقهُ عبدُالله بنُ عامرِ الحَضْرَمِيُّ في رَحْلِه، فَنَادى أَعْيَنُ يالَ تميمٍ، حتى انتهى إلى بني مُجَاشِعٍ، وما يُجيبُهُ أَحدٌ.

واعْتَوَرَهُ القـومُ بالضَّرْبِ حتى ظَنُّوا أنهم قد قتلـوه، وأصبحَ وبهَ رَمَقٌ، فبلغ ذلك زِيـادا وهو في الأَزْدِ، فَجَـــاؤوا فَـارْتَثُّوه، فلم يلبث أن مــاتَ فَقَبْرُهُ اليومَ بفِنـاءِ قبرِ أبي رَجَاءِ العَوْدِيِّ، فَعَيَّرَهُم ذلك البعيثُ وجـريرٌ أيضاً:

قال أبو عُبيدةَ: حتى إذا غَمَّ /٣٧و/ جـريرٌ نِسَاءَ بني مُجَاشِعٍ وقد كان الفرزدقُ حجَّ، فعاهدَ الله، بين البابِ والمَقامِ، أن لا يهجُوا أحداً أبداً، وأن يُقَيِّـدَ نفسَه، ولا يَحُلَّ قَيـدَه حتى يجمَعَ القرآنَ. قـال أبو عبيـدةَ: فَحَدَّثني مِسْحَلُ بنُ كُسَيْبٍ قال: حَدَّثَتْني أُمِّي زيـداءُ بنتُ جَرِيرٍ قالت: فمـرَّ بنا الفـرزدقُ حـاجّاً، وهـو معـادِلٌ النَّوارَ بنتَ أعينَ بنِ ضُبَيعـةَ امرأتَه، حتى نزل بِلُغَاطَ، ونحن بها، فَأَهْدَى لـه جريرٌ، ثم أَتَاهُ فأعْتَذَرَ إليه من هجائِه البعيثَ، وقال فَعَلَ وفَعَلَ، ثم أنْشَدَهُ جريرٌ والنَّوارُ خلفَه في فُسَيْطِيطٍ صغيرٍ، فقالت: قَاتَلَهُ الله، مـا أرقَّ مَنْسِبَتَه وأشدَّ هِجَاءَه – المَنْسِبَةُ أرادت التَّشْبيب بـالنِّساء – فقال لها الفرزدقُ: أَتَرَيْـنَ هذا، أما إني لن أموتَ حتى أُبْتِلَى بمهاجاتِه. قال: فلم يلبثْ مِنْ وَجْهِهِ حتى هجا جَريراً، فَقَدِمَ الفرزدقُ البصرةَ، وقيدَّ نفسه، وقال تَوْبَةً من الشعرِ[١]:

أَلَمْ تَـرنَي عـاهـدتُ ربِّي وإنَّني   لَبَيْنَ رِتـــاجٍ قـــائماً وَمَقَـــام
على حَلْفَـةٍ لا أَشْتِمُ الـدَّهْـرِ مُسْلِماً   ولا خـارجـاً من فِـيَّ سُوءُ كَـلاَم[٢]

الرِّتَاجُ بابُ البيتِ، ويروَى ولا خارجاً مِن فِـيَّ زُورُ كَلام. قال: وبلغَ نِساءَ بني مُجاشعٍ فُحْشُ جَريـرٍ بهنَّ، فأتَيْنَ الفرزدقَ مُقَيّداً فقلن: قبَّحَ الله قيدَك، فقد هَتَكَ جريرٌ عوراتِ نسائِكَ فلُحِيتَ شاعرَ قومٍ، فأَحْفَظْنَهُ

١- ديوان الفرزدق ٢:٢١٢.

٢- الديوان: على قسم.

- أي أَغْضَبْنَهُ - فَفَضَّ قيدَه، ثم قال. فقـال الفرزدقُ إذ ذاك، وقد كان الفـرزدقُ قيَّـد نفسـه قبل ذلك، وحلـف أن لا يُطْلِقَ قيـدَه حتى يجمَعَ القرآنَ، فلما رأى ما وقع فيه البُعيثُ، قال الفرزدقُ، وهو هَمَّامُ بنُ غالبِ ابنِ صَعْصَعَةَ بنِ ناجيةَ بنِ عِقـالِ بنِ محمدِ بنِ سُفيانَ بن مُجاشعِ بنِ دارمِ بنِ مالكِ بن حنظلةَ بنِ مالكِ بنِ زيدِ مناةَ بنِ تميم[1]:

ألا استَهـزَأَتْ مِّني هُنَيـدَةُ أَنْ رَأَتْ ... أَسِيراً يُـداني خَطْـوَهُ حَلَقُ الحِجْلِ

ويروى ألا هَزِئت، الحِجْلُ ها هُنا القَيْـدُ، وهو الخَلْخَالُ، هُنَيْدةُ امرأةُ الزِّبْرِ قانِ بنِ بدرٍ، وهي عَمَّةُ الفرزدقِ.

وَلَـوْ عَلِمَتْ أَنَّ الـوِثَـاقَ أَشَـدُّه ... إلىَ النَّـارِ قـالت لي مَقَـالَـةَ ذِي عَقْلِ

وَيروَى أَشُدُّه. فمن قـال أَشَدُّه أراد شِدَّةَ الوِثَـاقِ إلى النار، ومن قال أَشُدُّه خوفَ النارِ. يقولُ اسْتَهْزَأَتْ بي حين رأتني أَرْسِفُ في القَيْدِ، ولو عَلِمَتْ أَنَّ أَشَـدَّ الوَثَـاقِ، وِثاقُ النَّارِ، لما اسْتَهْـزَأَتْ ولا لامت رجـلاً قيدَّ نفسَه خوفَ النارِ.

لَعَمْـرِي لَئِنْ قَيَّـدْتُ نَفسي لَطَـالَمَا ... سَعَيْتُ وَأَوْضَعْـتُ المَطِيَّـةَ للْجَهلِ

هذا مَثَلٌ، أَوْضَعْتُها رفعتها في السِّيرِ أي أَسْرَعْتُ.

٣٧ظ/ثَلاثينَ عاماً ماأرى مِنْ عَمايَةٍ ... إذا بَـرَقـتْ إلاَّ شَـدَدْتُ لَها رَحْلي

ويروى أَشُدُّ لها.

عَمَايَةٌ جَهَالَةٌ يقول لا أَرَى عَمَايَةً تظهري لي إلا قَصَدْتُها.

١- ديوان الفرزدق: ٢:١٥٢.

أَتَتْني أَحــاديـثُ البَعيث وَدُونَــهُ   زَرُودُ فَشــامـاتُ الشَّقيقِ إلى الــرَّملِ

زَرُودٌ لبني مجاشِعٍ، بين الثَّعْلبِيَّـةِ والأَجْفُرِ، ليس لهم بـالتُّربةِ مـاءٌ غيرُه، من طـريق الكوفـةَ. والشَّقيقـةُ الجَدَدُ بين الرَّمْلَتَينِ وربما كـان أميالاً.

فَقُلْتُ أَظَـنَّ ابْنُ الخَبيثــــةِ انَّنـي   شُغِلْتُ عن الـرَّامي الكنـانَـةَ بـالنَّبْلِ

يريد بهذا جـريراً بهجاءِ البَعيثِ وغيرِه، كما صنع صاحـبُ الكِنانَةِ؛ وهو أن رجلاً من بني أَسَدٍ، ورجلاً من بني فَزارةَ، كانا رَاميَيْنِ، فالْتَقَيا، ومع الفَزارِيِّ كِنَانَـةٌ جديدٌ، ومع الأسدِيِّ كِنانةٌ رثَّـةٌ، فلم يَدْرِ الأَسَدِيُّ كيف يَأْخـذها من الفَـزارِيِّ، فقال له الأَسـديُّ أنا أَرْمـيَ أو أنـت؟ قال الفَزارِيُّ: أنا أرمَى منك،أنا عَلَّمْتُكَ الرَّمْيَ، فقال له الأَسديُّ: فاني أَنْصِبُ كِنانَتي، وتَنْصِبُ كِنَانَتَكَ، حتى تَرْمي فيهما. فَنَصَبَ الأسدي كِنَانَتَهُ في خَطَرٍ قد سَمَّياهُ، فجعل الفَزارِيُّ يرميهـا فَيُقَرْطِسُ، حتى أَنْفَدَ سِهامَه، كلُّ ذلك يُصيبُها ولا يُخطِئُها. فلما رأَى الأَسَـدِيُّ أن سِهامَ الفَزَارِيِّ قد نَفِدَتْ، قـال: انْصِبْ لي كِنَانَتَـكَ حتى أَرْمِيَها، فَنَصَبَهـا له فَرَمـى نحوَ الكِنَانَةِ، ثم عَطَفَهُ وسَدَّدَهُ نحوه حتى قَتَلَهُ، فَضَرَبهُ الفرزدقُ مثلا.

فإنْ يَكُ قَيْـدي كــانَ نَـذْراً نَـذَرْتُـهُ   مـا بي عَنْ أحسـابِ قَـومِيَ مِنْ شُغْلِ
انـا الضَّـامِـنُ الـرَّاعِي عَلَيْهِمْ وإنَّما   يُـدافِعُ عـن احْســابِهِمْ انــا اوْ مِثْلِي
وَلَوْ ضَـاعَ مَاقَـالوا ارْعَ مِنَّـا وَجَتَهُمْ   شِحاحاً عَلَى الْغالي منَ الحسَبِ الجَزْلِ

يقـول: لو ضَيَّعْتُ أنـا أَحْسَابَهم فلم أرْعَهـا لم يُضَيِّعُوهـا. والجَزْلُ الضـخم.

إذاً مـا رَضُوا منِّي إذا كنـتُ ضامنـاً   بأَحْسابِ قَوْمي في الجبال او السَّهْل(١)

١- الديوان: وفي السهل.

ويروَى قوم. ويروَى في الجبالِ ولا السهلِ.

فَمَهْمَا أَعِش لا يُضْمِنُـــوني وَلا أُضِعْ ... لَهُمْ حسَبـاً ما حَـرَّكَتْ قَـدَمِي نَعْلِي(١)

الضَّمِنُ الـزَّمَنُ، والضَّمَانَـةُ الزَّمـانَـةُ، وهو هـا هنـا العَجْزُ، يقـال: أَضْمَنْتُ الـرَّجُلَ إذا وجدتُـه ضَمِناً، وكـذلك أَبْخَلْتُهُ إذا أصَبْتُـه بخيلاً، وأَحْمَدْتُهُ إذا أَصَبْتَهُ محموداً. قال وجاء رجلٌ من الأعرابِ إلى عيسَى بن موسَى وهو يَكتبُ الزَّمْنَى فسألَهُ أن يكْتُبَهُ فقال:

إنْ تَكْتُبُـوا الـزَّمْنَـى فإنِّي لَضَمِنْ ... من ظـاهِــرِ الـدَّاءِ وداءٍ مُسْتَكِنْ

ولا يكـــادُ يَبْرَأُ الــدَّاءُ الــدَّفِنْ ... أَبيتُ أَهْــــوَى في شَيَاطِينِ تُــرِنْ

مُخْتَلِفٍ نَجْـــرَاهُما جِنٍّ وَجِـنْ ... يَبِتْـنَ يَلْعَبْـنَ حَـــوَالَيَّ الطَّبِـنْ

والطَّبِنُ لُعْبَـةٌ يقال لها الفِيَـالُ وهي السُّـدْرُ. قال: والسُّـدْرُ الخَليطُ بالتُّرابِ.، والحِنُّ ضَرْبٌ من الجِنِّ، /٣٨و/ قال: وأتَـى عَمرُو بنُ مَعْدِي كَرِبِ الزُّبَيْدِيُّ، مُجَاشِعَ بنَ مسعودٍ السُّلَمِيَّ بالبصرَةَ، فقال له: احْمِلْني على فَرَسٍ يُشْبِهُني وأَجزْني جَائِزَةً تُشْبِهُني، فأتَاهُ بِفَرَسٍ، فأَخَذَ عمرٌو بِعُكْـوَتِهِ ثم غَمَـزَهُ، فأَخْلَـدَهُ إلى الأَرْضِ، فقـال: لا يَحمِلُني هذا فأتَـاهُ بفرسٍ من خيلِ كَلْبٍ، فَغَمَزَهُ فلم يَتَحَلْحَلْ، وأَمَرَ له بخمسةِ آلافِ درهم وَدرْعٍ وسيفٍ وَكِسْوَةٍ، فقال: لله أَنتم يا بني سُلَيْم، لقد شَاعَرْنَا كم فما أَفْحَمْنَاكم، وقَاتَلْنَاكم فما أَجْبَنَّاكم، وَسَأَلْنَاكُم فما أَبْخَلْنَاكُم.

وَلَستُ إذَا ثَـارَ الْغُبَـارُ عَلَى امْـرِيءٍ ... غـداةَ الـرِّهَـانِ بـالْبِطيءِ ولا الـوَغْلَ

الوَغْـلُ ما جَلَّ في الغِربـالِ عن الدُّقَـاقِ، والوغْلُ الضعيفُ، والـواغِلُ الطُّفَيْليُّ على الشَّرابِ والوارِشُ على الطعامِ.

١- الديوان: ولا أضع.

وَلَكِنْ تُـرَى لِي غـايَـةُ المَجْدِ سـابقـاً   إذَا الخَيْلُ قَـادَتْها الجيــادُ مع الفَحْلِ.

ويُرْوَى على الجِبْلِ.

يريد أنَّهُ يُقْرَنُ بأَجْـوَدَ الخيلِ. ويُرْوَى أدَّتْها الجِيَادُ إلى الفَحْلِ، يُرِيدُ أدَّتْها أُمَّهـاتُها إلى آبـائِها في الجَوْدَةِ والشَّبَـهِ. وأدَّتْها الجيـادُ إلى الفَحلِ أنْسَلَتْهَا.

وحَـوْلَكَ أقْــوامٌ رَددْتُ عُقُــولَهُمْ   عَلَيْهِمْ فكانوا كَـالفراشِ من الجَهْلِ[1]

ويروى إليهم.

رَفعْتُ لَهُمْ صَوْتَ المُنَـادِي فَأبْصَرُوا   عَلَى خَـدِبَـاتٍ في كَـوَاهِلِهِمْ جُـزْلِ

يقول: أبْصَروا وعَقَلوا بعد ما جَزَلْتُ كَوَاهِلَهم. والخَدِبةُ الجِراحةُ التي قد هَجَمَتْ على الجوفِ، يقال جِراحَةٌ خَدْبَاءُ، وَرُوِي خَدَباتٍ أي ضَرَباتٍ في كـواهِلِهم، والكـاهِلُ مـا بينَ الكَتِفَيْنِ مما يلي العُنُقَ. جُـزْلٌ مُتَقَطِّعَـةٌ يقـول: أقْصَرُوا عني وقـد أوْقَعْتُ بهم، فَجَـزَلْتُ كـواهِلَهم. وواحـدةٌ الخَدِبات خَدِبَةٌ.

وَلَـولاَ حَيَـاءٌ زدتُ رَأسَـكَ هَـزْمَـةً   إذَا سُبِرَتْ ظلَّتْ جَـوانِبُهـا تَغْلِي

الهَزْمَةُ الشَّقُّ. والسَّبْرُ تقديرُ الجِراحَةِ.

بَعِيـدَةَ أطْـراف الصُّـدُوعِ كَأنَّها   رَكِيَّـةُ لُقْمَانَ الشَّبيهَـةُ بـالـدَّحْلِ

رَكِيَّةُ لقمانَ بِثَـأْجٍ، وهي مَطْوِيَّةٌ بحجارَةٍ، الحَجَـرُ أكْثَرُ مِنْ ذِرَاعَيْنِ،

١- الديوان: لكانوا.

وَثَأْجٌ أَطْرافُ البَحْرَيْنِ وخَرَاجُهَا إلى اليَمَامَةَ، كانت لبني قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ ولِعَنَزَةَ بنَ أَسَدٍ، فكانوا مُتَعادِينَ فيها، بائِنٌ بَعْضُهم مِنْ بَعْضٍ، لهؤلاءِ مسجدٌ يجتمعونَ فيه، ولهؤلاءِ مسجدٌ يجتمعونَ فيه، والدُّحْلانُ خُرُوقٌ في رَوْضٍ وغيطانٍ مِنَ البلادِ، يذهب فيها الرَّجُلُ عَامَّةَ يومِه، وقد يُوْجَدُ في الدَّحْلِ الواسِعِ الشَّجَرُ والغَضا.

إذَا نَظَرَ الآسُونَ فيها تَقَلَّبَتْ حَمَاليقُهُمْ مَنْ هَوْلِ أَنْيَابِها الثُّعْلِ

الآسُونَ الأَطِبَّاءُ، واحِدُهم آسٍ. وقد أَسَوْتُهُ آسوهُ أَسْواً دَاوَيْتُهُ، والحَمَالِيقُ باطِنُ جُفُونِ العَيْنِ /٣٨ظ/ واحِدُها حِمْلاقٌ. والثَّعَلُ في الفَمِ تَرَاكُمُ الأسنَانِ في النَّبْتَةِ، بعضُها على بعضٍ، يقال رَجُلٌ أَثْعَلُ وأمرأةٌ ثَعْلاءُ.

إذَا ما رَأَتْها الشَّمْسُ ظَلَّ طَبيبُها كَمَنْ مَاتَ حتَّى اللَّيْل مُخْتَلَسَ الْعَقلِ

ويُرْوى إذا ما عَلَتْها الشَّمْسُ، قال ابنُ الأعرابيُّ: إذا طلعت الشَّمسُ على الجُرْحِ كان أَشَدَّ له وأَهْوَلَ.

يَوَدُّ لك الأَدْنَوْنَ لو مِتُّ قَبْلَها يَرَوْنَ بها شَرًّا عليكَ من الْقَتْلِ

يقال مِتَّ تَماتُ، ومُتَّ تَمُوتُ.

تَرَى في نَواحِيها الفِرَاخَ كأَنَّما جَثَمْن حَوَالَيْ أُمِّ أَرْبَعَةٍ طُحْلِ

الفَرْخُ الـدِّماغُ، يريـد أَنَّهُ قد قطـع دِماغَهُ فكأنَّها فِـرَاخٌ جَثَمْنَ حَوْلَ أُمِّهِنَّ، وأُمُّ الـدِّمَـاغِ الجِلْدَةُ التـي تَغْشَاهُ، والطَّحَلُ سَـوَادٌ إلى الكُـدْرَةِ، وَفَرَاشُهُ مارَقَّ من عِظَامِهِ.

شَرَ نَبْثَـةٌ شَمطَــاءُ مَنْ يَــرَ مـا بها تُشبْــهُ وَلَـــوْ بَيْنَ الخُمَاسِيِّ وَالطِّفْلِ

شَرَ نَبْثَةٌ أرادَ أنَّها قبيحةٌ مُنْكَرَةٌ، وأَصْلُ الشَّرَ نْبَثِ الغَلِيظُ.

إذا مـا سَقَوْهَا السَّمْنَ أَقْبَلَ وَجْهُهــا بِعَيْنَيْ عَجُــوزٍ من عُـرَيْنَــةَ أَوْ عُكْلِ

عُكْلٌ هو عَوْفُ بنُ عبدِ مَنَاةَ، وإنَّما غَلَبَتْ عليـهِ حَاضِنَةٌ سوداءُ يقالُ لها عُكْلُ وعُرَيْنَةُ من بَجيلةَ أرادَ أنها قبيحةٌ.

جُنَـادِفَــةٍ سَجْـرَاءَ تَأْخُــذُ عَيْنَهـا إذا اكْتَحَلَتْ نِصْفَ القَفِيــزِ من الكُحْلِ

جُنَادِفةٌ قصيرةٌ غليظةٌ سَجْرَاءُ حمراءُ.

وإنِّي لَمِنْ قَــوْمٍ يكــون غَسُــولُهُم قِـرَى فَأْرَةِ الــدَّارِي تُضْرَبُ فِي الْغِسْلِ

قِـراهـا ما قُـرِيَ في سُرَّتِها من المِسْكِ، والـدَّارِيُّ منسـوبٌ إلى دَارِينَ بالبَحْرَيْنِ. والغِسْلُ الخِطمِيُّ.

فما وَجَـدَ الشَّـافُــونَ مِثْلِ دمـائِنَـا شِفـاءً ولا السَّـاقـونَ مِنْ عَسَلِ النَّحْلِ

يقول: إن دِمَاءَنا لـو سُقِيَتِ الكَلْبَي لَشَفَتْها - والكَلْبَي جماعَةٌ كَلِبٍ،

والكَلِبُ الذي قد عَضَّهُ الكَلْبُ الكَلِبُ، أو الذِّئْبُ الكَلِبُ فَيَخْبِلُه، حتى يَبُولَ أمثالَ الذَّرِّ على خِلْقَةِ الجِراءِ، فإنْ سُقِيَ دَمَ شريفٍ بَرَأَ - وأنشد الكُمَيْتُ:(١)

أَحْلاَمُكُم لِسَقَامِ الجَهْلِ شَافِيَةٌ كما دِمَاؤُكُمُ يُشْفَى بها الكَلَبُ

فقال البَعيثُ، وهو خِدَاشُ بنِ بِشْرِ بن خالدِ بنِ الحارثِ بنِ بَيْبَةَ بنِ قُرْطِ بنِ سُفْيَانَ بنِ مُجَاشِعٍ، يهجو جريراً ويُجيبُ الفرزدق:

٣٩و / أَهَاجَ عليكَ الشَّوْقَ أطْلاَلُ دِمْنَةٍ بِناصِفَةِ الجوَّيْنِ أَوْ جانبِ الهَجْلِ

النَّاصِفَةُ المَسِيلُ الواسِعُ، والمَيْثَاءُ المَسيلُ فوقَ النَّاصِفَة، والجَوُّ ما انْخَفَضَ من الأَرْضِ، وكذلك الهَجْلُ والجمعُ هُجُولٌ.

أَتَى أَبَدٌ من دونِ حِدْثَانِ عَهْدِنا وَجَرَّتْ عَلَيها كُلُّ نافِجَةٍ شَمْلِ

النَّافِجَةُ الرِّيحُ الشَّديدةُ الهُبُوبِ، والشَّمْلُ الشَّمالُ، يقالُ، ريحٌ شَمَالٌ وشَمْلٌ وَشَمْأَلٌ وَشَأْمَلٌ وَشَمَلٌ وشَمُولٌ، ويقال شَيْمَلٌ. وأنشد لمالِكِ بنِ الرَّيْبِ:(٢)

ثَوَى مَالِكٌ بِبِلادِ العَدُوِّ (م) تُسْفَى عليهِ رِياحُ الشَّمَلْ

وأَنشَدَ للمَرَّارِ:

بِكَفِّكَ صارِمٌ وعليكَ زَغْفٌ كماءِ الرَّجْعِ تَنْسِجُهُ الشَّمُولُ

وَأَبْقَى طِوَالُ الدَّهْرِ مَنْ عَرَصَاتِها بَقِيَّةَ أَرْمَامٍ كَأَرْدِيَةِ الطِّبْلِ

١- شعر الكميت بن زيد الأسدي ١: ٨١.

٢- شعراء أمويون ١: ٣٨.

عرصات الدَّار[1] ساحـاتُها لاعْتِراضِ الوَلَـدِ فيها، والعَـرَضُ اللَّعِب، ويقالُ رُمْحٌ عَرَّاضٌ إذا اشتدَّ اضْطِـرابُهُ عندَ الهزِّ، وبَرْقٌ عَرَّاضٌ إذا دَام لَمَعَـانُهُ، ويقـال بعيرٌ مُعَـرَّضٌ للـذي ذَلَّ ظَهْرُهُ ولم يَـذِلَّ رأْسُـهُ، وَلَحْمٌ مُعَرَّضٌ للـذي لم يُنْعَمْ طَبْخُه ولم يَنْضــجْ. والأَرْمَامُ الأخـلاقُ. وأَرْدِيَةُ الطَّبْلِ جِنْسٌ من البُرودِ منسوبةٌ.وحُكِيَ عن أبي عُبيدَةَ،قال: الطَّبْلُ تَخْمٌ من تُخُومِ خَرَاجِ مِصْرَ، وَأَرْدِيَتُهُ ثِيَابٌ تُجْبَـى فيه، والطَّبْلُ أيضاً النَّاسُ، يقال ما أدرى أَيُّ الطَّبْلِ هـو، وأيُّ الطَّبْنِ هو، وأيُّ الوَرَى، وأيُّ الأَوْرَمِ هو، وأيُّ القَبيضِ هو، وأَيُّ الهوزِ هو، وأيُّ دَهْـدَاءِ الله هو، وأَيُّ بَرْنَسَاءَ هو، وأَيُّ النُّخْطِ هو، وأيُّ وَلَدِ الرَّجُلِ هو، وأَيِّ مَنْ أَكَلَ اللَّحْمَ هو.

وَعَيسٍ كَقَلْقَـالِ القِـداحِ زَجَـرْتُها بِمُعْتَسَـفٍ بَيْنَ الأجَــارِدِ والسَّهْلِ

العِيسُ الإبلُ البِيضُ الصُّفْرُ الأَطْرَافِ، يقـالُ أَعْيَسُ وَعَيْسَاءُ. وقَلْقَالٌ مصـدرُ القَلْقَلَـةِ، وَتَقَلْقُلُهـا خِفَّتُهـا في السَّيْرِ وأجَـارِدُ جمعُ جَـرْدَةٍ مِنَ الأَرْضِ، وهـو مالا نَبْتَ فيـه. والمُعْتَسِفُ من الأرضِ المَرْكُـوبُ على غيرِ هُدَىً.

بَرَى النِّقْـيَ عَنْ اصْلابِها كُلُّ غَـرْبةٍ قَــذُوفٍ وَإِدْآبُ المَنَصَّــةِ والــذَّمْلِ

النِّقْيُ الشَّحْمُ، والنِّقْيُ المُخُّ، والغَرْبَةُ البَرِّيَّـةُ البعيدةُ، وكذلك القَذُوفُ تَقْـذِفُ بهم إلى البُعْدِ، والمَنَصَّـةُ الارتفاعُ في السَّيْرِ، ومن هـذا قيل: نُصَّ الحديثَ إلى أهلِـهِ، أي ارْفَعْه. ومِنَصَّـةُ العَـرُوسِ أُخِذَتْ من هـذا لأنَّها تُرْفَعُ عليها وَتُرَى النَّاسَ. والذَّمْلُ والذَّمِيلُ فوقَ العَنَقِ.

وَخَفَّتْ تَـواليهـا وَمَارَتْ صُـدِورُهـا بأَغْضَــادِ جُـون عَنْ جَـآجئهــا فُتْلِ

[1]- في الأصل: الدهر. وفي الحاشية: لعله الدار. وهو الوجه.

تَوَالِيهـا أَرْجُلُها ومـآخِيرُها، والجآجِـيُّ الصُّدُورُ، واحِـدُها جُـؤْجُؤٌ، والجُونُ البيضُ، والجون السـود وهذا من الأَضْـدَادِ، والفُتْلُ المُفَرَّجَـةُ التي بانَتْ أَعْضَادُها عن صُدُورِها وهو أَتْعَبُ لها.

٣٩ظ /وَجزوِيَّةٍ صُهْبٍ كَأَنَّ رُؤُوسَهَا   مَحَاجِـنُ نَبْعٍ في مُثَقَّفَـــــةٍ عُضْـلَ

الجِزْوِيَّـةُ إِبِـلٌ نَسَبَهـا إلى جِـزْوَةَ، وهم مـن بني القَيْنِ بنِ جَسْرٍ من قُضَاعَةَ، والمِحْجَنُ شَبِيهٌ بـالصَّوْلَجَانِ، وإنما سُمِّيَ مِحْجَناً لأنَّ الرَّاعِيَ يَحْتَجِنُ بها، مُثَقَّفَةٌ يعني مُقَوَّمةً، عُضْلُ مُعْوَجَّةٌ.

تَجَاوَزْنَ مِنْ جَـوْشَيْنِ كُـلَّ مَفَـازَةٍ   وهُنَّ سَـــوامٍ في الأَزِمَـــةِ كَـــالإجْلِ

قولُه جَوْشَيْنِ أَراد جوشاً وحدَه، فَثَنَّى به، وهما جَبَلانِ في بلادِ بَلْقَيْنِ، والسَّوَامي الرَّوافِعُ الرُّؤوسَ، الطَّوَامِحُ من نَشَاطِها. والإِجْلُ القَطِيعُ من البَقَرِ.

وَقَلَّتْ نِطَـافُ القَـوْمِ إلاَّ صُبـابَـةً   وَخَـوَّدَ حَـادِيها فَشَمَّـرَ كَـالـرَّألِ

حادِينا رواهُ أبو عُبيدةَ.

النِّطَافُ الماءُ، يقول: نَفِدَتْ نِطَافُهم إلا صُبُابَةً، والتَّخْوِيدُ العَدْوُ كَعَدْوِ النَّعامَةِ، والرَّألُ فَرْخُ النَّعامِ، والرَّألُ هاهُنا الظَّلِيمُ بعينِهِ.

ألا اصْبَحْتَ خَنْساءُ جَاذِبَـةَ الوَصْلِ   وَضَنَّتْ علينـــا والضَّنِينُ مـن البُخْلِ

الجَاذِبَةُ التي انقطـعَ وَصْلُها، وقولُـه والضَّنِينُ من البُخْلِ، والضَّنِينُ البَخِيلُ، وهو كقولِكَ أنتَ من الجُودِ، وأَنْتَ من الكَرَمِ، يريد أنت من أَهلِ الكَرَمِ.

فصَـدَّتْ فأعدانـا بِهَجـرٍ صُدُودُهـا   وهُنَّ مـن الإخـــلاَفِ قبْلَكَ والمَطْـلِ

يقول: صَدَّتْ فَصَدَدْنَـا نحنُ كما صَدَّتْ، وكان ذلك كَعَدْوَى المَرَضِ والجَرَبِ، لأنَّها حين صَـدَّتْ، أَعْـدَانَا صَـدُّهَـا. وقـولـهُ: وهُنَّ من أَهْلِ الإخْلافِ، معناه هنَّ من أَهْلِ الإخْلافِ.

أنَـــاةٌ كَأنَّ المسْكَ تَحتَ ثيـــابها   وريحَ خُـــزَامَى الطَّلِّ في دَمـث سَهْلِ

ويُرْوَى في دَمِثِ الرَّمْلِ، الأنَـاةُ الرَّزِينَةُ البَطِيئَةُ القِيَـامِ، وهو مأخوذٌ من التَّأنِيّ، والدَّمِثُ ما لانَ مِنَ الأرْضِ، والخُزامَى نَبْتٌ شَبِيهٌ بالخِيرِيِّ.

كَأنَّكَ لَمْ تَعْـرِفْ لُبَـانَـةَ عـاشِقٍ   وَمَـوْقِفَ رَكْبٍ بَيْنَ عُسْفَـانَ والنَّخْلِ

ويُرْوَى بين مَيسانَ وهو جبل لبَنِي سَعْدٍ.

عُسْفَانُ على مرحلَتَيْنِ من مكةَ إلى المدينةَ، والنخْلُ بطنُ مَرٍّ.

غَـدَاةَ لَقينَـا مَنْ لُـؤَيِّ بنِ غَـالِبٍ   هجَـانَ الْغَـوَاني واللِّقَـاءُ عَلَى شُغْلِ

مَن هَمَزَ لُـؤَيَّ بنَ غالبٍ، أَخَـذه من تصغير الـلأْيِ، وهو الثَّـوْرُ من الـوحشِ. ومن تَـرَكَ الهَمْزَ أَخَـذه من لَـوَيْتُ الشَّيءِ، والهِجَـانُ البِيضُ، والغَواني العَفَائِفُ اللاَّتي غَنِينَ بأَزْوَاجِهِنَّ. وقولُهُ واللِّقَاءُ على شُغلٍ أي كان لِقَاؤُنـا إيَّاهُنَّ ونحنُ مَحْرُومونَ، مَشَاغِيلُ عَنْهِـن، ويقال: الغَوَانـي اللَّواتي غَنِينَ بحُسْنِهِنَّ عن الحَلْي. ويقال غَنِينَ بمالِهِنَّ، وقـال أبو زيد: كُلُّ شَابَّةٍ غَانِيَةٌ.

عَطَـونَ بأعنـاقِ الظِّبـاءِ وَأَشْرَقَتْ   مَحَاجِـرُهُنَّ الْغُـرُ بـالأَعْيُنِ النُّجْلِ

عَطَونْ مَدَدْنَ، والنُّجْلُ الوَاسِعَةُ مَشَقٌّ العُيُونِ.

٤٠و/لَعَمْري لَقَدْ الْهَى الْفَرَزْدَقَ قَيْدُهُ   ودَرْجُ نوارٍ ذُو الدِّهَانِ وَذُو الغِسْلِ[1]

يقول: شَغَلَهُ قيدُه والجُلوسُ مع النَّوَارِ بنتِ أَعْيَنَ امرأَتِه، والقيامُ على نفسِه عن الـذَّبِّ عن أَعراضِ مُجاشِعٍ. والغِسْلُ الخِطْمِيُّ. ع: الغِسْلُ كُلُّ ما غُسِلَ بـه الرَّأْسُ،. وما امْتَشَطَتْ به المرْأَةُ، فهـو غِسْلٌ. قال: والغِسْلُ واحِدٌ ولم أَسْمَعْ له بِجمعٍ.

فَيَالَيْتَ شِعْـرِي هَلْ تَرَى لِي مُجاشِعٌ   غَنَـــائِيَ فِي جُلِّ الحَوَادِثِ أَوْ بَـــذْلِ

وذَبِّيَ عَنْ أَعْـــــرَاضِهِـمِ كُلَّ مُتْرَفٍ   وجِـدِّي إذَا كَـــانَ القِيَـــامُ عَلى رِجْلِ

كُلُّ مُتْرَفٍ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ، والعِـرْضُ حسنُ ذِكْـرِ الـرَّجُلِ وثَنَـاؤُه. وقـال الأصمعيُّ طِيبُ رِيحِ بـدنِه أيضـاً عِرضُـهُ. يقال فلانٌ طَيِّـبُ العِرْضِ. وخَبِيثُ العِرْضِ، إذا كان خبيثَ الرِّيح. قـال: والعَرَبُ تقول للسِّقَاءِ إذا تَغَيَّرَتْ ريحُه، خَبِيثُ العِـرْضِ. وقولُـهُ: إذا كان القيـامُ على رِجْلٍ يعني للمُفَـاخَرَةِ يَضَـعُ إحـدى رِجْلَيْهِ على الأُخـرى للتَّحَـدِّي، يعني يُفَاخِـرُ ويُبارِي.

وَثَبْتِي عَلَى ضَـاحِـي المَزِلِّ عَلَتْ بِـهِ   جُـــدُودُ بَنِي سُفْيَـانَ عَنْ زَلَّـــةِ النَّعْلِ

ثَبْتٌ ثَبَـاتٌ على المكانِ،. والضَّـاحِي الظَّـاهِرُ البـارِزُ. والمَزِلُّ الأَمْلَسُ الزَّلِقُ يُزْلَقُ فيه. فيقول: أنا في مِثْلِ هذا المكانِ ثابتٌ. عَلَتْ به أي ارْتَفَعَتْ جُدُودُ بني سُفْيانَ أَيْ حُظُوظُهم، ويقال جُدُودُهـم آباؤُهُم عن زَلَّةِ النَّعْلِ، أي عن أَنْ تَزِلَّ نعالُهم، وجعل النَّعْلَ كِنَايةً عن القَدَمِ.

فَانّي امْـرؤٌ من آل بَيْبَـةَ نَـابِـهٌ   وســادَ بني سُفْيَـــانَ أَوَّلُهم قَبْلِي

١- طبقات فحول الشعراء ١: ٣٨٦: لئن الهى.

أي سادَ أَوَّلُ بَبْبَةَ بني سُفْيانَ، ويروَى بَنُو سُفيانَ. يقول: لم يزالوا سَادةً. نابهٌ رفيعُ الذِّكْرِ.

وَكُلُّ تُــراثِ الْمَجْــدِ أَوْرَثَني أَبي   إذا ذُكِــرَ الْغَـــالِي منَ الحَسَبِ الْجَزْلِ

الغالي المرتفعُ، والجَزْلُ الضَّخْمُ.

وَجَــدتُ أَبي مِنْ مَــالِكٍ حَلَّ بَيْتُــهُ   بِحَيْـثُ تَنَصَّى كُـلُّ أَبْيَض ذِي فَضْـلِ

مــالِكُ بنُ حنظلــةَ بنِ مالكِ بنِ زيــدِ مَنَــاةَ بنِ تميم. والتَّنصِّي التَّعَلُّقُ بالشَّيءِ، وهــو مَأْخُوذٌ من مُنَــاصَاةِ الــرَّجُلِ، وهو أَنْ يَأْخُـذَ كُلُّ إنْسَانٍ بِنَاصِيَةِ صاحِبِه.

أَغَــرُّ يبــاري الــرِّيحَ فِي كُـلِّ شَتْـوَةٍ   إذَا اغْبَرَّ أَقْــدَامُ الــرِّجَـــالِ مِنَ المَحْلِ

منَ الــدَّار مِيِّنَ الَّـــذيــنَ دَمَـــاؤُهْم   شِفَـــاءٌ مَـن الــدَّاءِ الْمَجنَّـــةِ والْخَبلْ

يقول: هم مُلُــوكٌ.. فَدِمَاؤُهُــم شِفَاءٌ والمَجَنَّةُ الجُنُــون، والخَبْلُ، قال الأَصمعيُّ: كُلُّ فَسَادٍ فِي البَدَنِ من ذَهابِ يدٍ أو رِجْلٍ أو لسانٍ فهو خَبْلٌ.

فإنَّ لَنَــا جَــدًّا كــريماً وَنَجْــوَةً   تَتِمُ نَـــوَاصِيهـــا إلى كَـــاهـلٍ عَبْلِ

النَّجْوَةُ المُرْتَفَعُ من الأَرْضِ، وهــذا مَثَلٌ، لأَنَّ مَنْ نَزَل بِنَجْـوَةٍ لم ينله السَّيْلُ. يقول: فَلَنَا عِزٌّ رفيعٌ وشَرَفٌ، والعَبْلُ الضخم.

أُجَــدِّعُ أَقْوَاما إذا مَـــا هَجَـــوْتُهُمْ   وأُوقِــدُ نــارَ الْحَيِّ بِــالحَطَبِ الجَزْلِ

٤٠ ظ/ التَّجْـدِيعُ قَطْعُ الأُذُنَيْنِ والأَنْفِ والجَدْعُ كُلُّهُ قَطْعٌ، وإنما هــذا مَثَلٌ. والجَزْلُ مَــا غَلُظَ من الحَطَبِ، والضِّرامُ مِن الحَطَبِ مــا دَقَّ ورَقَّ، وأَسْرَعَتْ فيه النَّارُ، وقال حاتمٌ:(١)

١- ديوان حاتم الطائي ٨٨.

ولكن بِهاذَاكَ اليَفَاعِ فَأَوْقِدي   بِجَزْلٍ ولا تَسْتَوقِدي بِضِرام[1]

وَعَمِّي الَّذي اخْتَارَتْ مَعَدٌّ فَحَكَّمُوا   فَأَلْقَوْا بأَرْسَانٍ إلى حَكَمٍ عَدْلِ

عَمُّه الأقرعُ بنُ حابسٍ وكان أحدَ حُكَّام بني تَميمٍ، حتى بعثَ الله نَبيَّهُ محمداً صلى الله عليه وسلم، وكان أوَّلَ مَنْ داهَنَ في الحُكُومَةِ. وهو الأَقرَعُ بنُ حابسِ بنِ عِقالِ بنِ محمدِ بنِ سُفيانَ بنِ مجاشعٍ.

وكان حُكَّامُ بني تميمٍ في الجاهليةِ سِتَّةً: رَبيعةُ بنُ مُخاشِنٍ أَحَدُ بني أُسَيِّدِ بنِ عمروِ بنِ تميمٍ، وزُرارَةَ بنُ عُدُسِ بنِ زيدِ بنِ عبدِالله بنِ دارمٍ، وضَمْرَةُ بنُ ضَمْرَةَ النَّهْشَليُّ وأَكْثَمُ بنُ صَيْفِيٍّ، وأَبوهُ صَيفيٌّ من بني أُسَيِّدِ بنِ عمروٍ. ويقال: إنَّ الأَقْرَعَ بنَ حابسٍ أوَّلُ من حابَى في الحكومةِ في منافَرَةِ جريرِ بنِ عبدِالله البَجَليِّ وخالدِ بنِ أَرْطَاةَ الكَلْبيِّ، وكان الذي جرَّ المُنَافرَةِ بينَ جريرِ بنِ عبدِالله بنِ جابرٍ، وهو الشُّلَيْلُ بنُ مالكِ بنِ نَضْرِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ جُشَمِ بنِ عُوَيْفِ بنِ خُزَيْمَةِ بنِ حربِ بنِ مالكِ بنِ سعدِ بنِ نَذيرِ بنِ قَسْرِ بنِ عَبْقَرِ بنِ أَنْمارٍ، وبينَ خالدِ بنِ أَرْطَاةَ بنِ خُشَيْنِ بنِ شَبَثِ بنِ إسافِ بنِ هُذَيْمِ بنِ عَدِيِّ بنِ حَنَابٍ، أن كَلْباً أَصَابَتْ في الجاهليةِ رَجلاً من بَجيلةَ من بني عَادِيَةَ بنِ عامرِ بنِ قُدَادٍ يقال له مالكُ بنُ عُتْبَةَ - أو عِنَبَةَ، شَكَّ في اسمِهِ الكَلْبيُّ - فوافَوْا به عُكَاظَ. ومَرَّ العادِيُّ بابْنِ عمٍّ له يقال له القَسِمُ بنُ عُقَيْلٍ يأْكُلُ تَمْراً، فَتَنَاوَلَ من ذلك التَّمْرِ شيئاً لِيَتحَرَّمَ به، ومعه رجلٌ من كَلْبٍ يُمسكُه، فجذ به الكلبيُّ بِقِدِّه فقال: إنَّه رجلٌ من عَشيرتي فقال: لو كانت لك عشيرةٌ مَنَعَتْكَ. فانطلق القِسمُ بن عُقَيْلٍ إلى بني زيدِ بنِ الغَوثِ بنِ انمارٍ، فَاسْتَتْبَعَهُم - أي سَأَلَهُمْ أن يَتْبَعُوه - فقالوا: كلما طارت وَبَرَةٌ

---

١ - الديوان: بجزل إذا أوقدت لا بضرام.

واليفاع: المرتفع من الأرض. والجزل: الغليظ من الحطب اليابس. والضرام: دقيق الحطب.

من بني زيدٍ أَرَدْنَا أن نَتْبَعَها في أيدي العربِ.

فانطلق إلى جرير بنِ عبدِالله فَكَلَّمَهُ فكان القَسِمُ يقول بَعْدُ: إنَّ أَوَّلَ ما رأيت فيه الثِّيـابِ المُصَبَّغَةَ، والقِبَابَ الحُمْرَ، لَيَوْمُ جِئـتُ جريراً في قَسْرٍ. قال: فاتَّبَعَني ثم فَتَشِنَي عن الـرجلِ، فقال: اِطْوِ الخَبَرِ، وخَلا بأَشرافِ بني مالك بنِ سَعْدِ بنِ نذَير بنِ قَسْرٍ فَدَعاهم إلى انْتِزاعِ العادِيِّ من كِلْبٍ فَتَبِعوه، فخـرج يمشي بهم حتى هَجَمَ على منازلِ كَلْبٍ بعكاظَ، فـانتزع منهم الأَسيرَ مالِكـاً فقامت كلبٌ دونه فقـال جرير: زعمتم أن قـومَه لا يمنعونه، فقـالت كلبٌ جماعتنا خُلوفٌ عنا فقـام جرير فقال: لـو كانوا حضوراً لم يدفعوا عنه شيئاً. فقالوا: كأنك تستطيل على قُضَاعَةَ فقال: إن شاؤوا قايَسْنَـاهم المجدَ. وزعيمُ كلبٍ يومئذ خالـدُ بنُ أَرْطَاةَ، فقال: ميعـادُكَ مِنْ قَابِلٍ ســوقُ عكاظَ. فَجُمِعَتْ كَلْبٌ، وجُمِعَتْ قَسْرٌ، ووافَـوْا عُكَاظَ. وصــاحبُ كَلبٍ الذي أَقْبَلَ بهم في العـام المقبل خالـدُ بنُ أَرْطَاةَ، فحكَّمُـوا الأقْرَعَ بنَ حـابِسٍ التَّميميَّ، حَكَّمَهُ جميعُ الحَيَّينِ، ووضعـوا /٤١و/ الـرُّهُنَ على يَدي عُقْبَـةَ بنِ ربيعـةَ بنِ عبدِ شَمسٍ القُـرَشِيِّ، في أشرافِ من قُرَيْشَ، وكان في الـرُّهنُ مِنْ قَسْرِ الأَضْرَمُ بنُ أَبي عُوَيْفِ بنِ عُوَيْفِ بنِ مالكِ ابنِ ذبيانَ بـنِ ثعلبةَ بنِ عَمرِو بنِ يَشْكُر. ومن أَحْمَسَ حازِمُ بنُ أَبي حازِم بنِ صَخْرِ ابنِ العَيِّلَةِ ومن بني زيدُ بنُ الغَوْثِ رَجُلٌ. ثم قام خـالدُ بنُ أَرْطَاةَ، فقـال لجرير: ما تجعلُ؟ فقال: الخَطَـرُ في يدك قال: ألفُ ناقةٍ حمراءَ لألفِ ناقةٍ حمراءَ. فقال له جرير: ألفُ قَيْنَةٍ عَذْراءَ لَألفِ قَيْنَةٍ عذراءَ، وإن شِئْتَ فألفُ أُوقِيَّـةٍ صفراءَ لَألفِ أُوقيَّةٍ صَفْرَاءَ. قال خالدُ: مَنْ لي بالوَفاءِ؟ قال: كَفِيلي اللاَّتُ، والعُزَّى، وإسافٌ، ونائلةٌ، وشمسُ، ويَعوقُ، والخَلَصَةُ، ونَسْرٌ فَمَنْ عليكَ بالوفاءِ؟ قال: وَدٌّ ومَنَاةُ، وفِلسٌ، ورُضَىً. قـال جريـرٌ: لك الوَفـاءُ سبعونَ غـلاماً مُعِمّاً مُخْوَلا، يوضعون على أيدي الأكِفَّاء من أهلِ الله. فوَضَعُوا الرَّهُنَ من بَجِيلَةَ ومن

كَلْبٍ، على أيدي من سَمَّينا مِن قُريش، وحكَّموا الأقرعَ بنَ حابسٍ وكان عَالِمَ العربِ في زمانِه. فقال الأقرعُ: ما عندكَ يا خالدُ؟ قال ننزلُ البَراحَ، ونطعَنُ بـالرِّمـاحِ، ونحنُ فِتيانُ الصَّبـاحِ. قال: الأقـرعُ وما عنـدك يا جَرَيرُ؟ قال: نحن أهلِ الذَّهَبِ الأصفرِ، والأحْمَرِ المُعْتَصرَ - يعني الخمرَ - نُخيفُ ولا نخـافُ، ونُطعُم ولا نَسْتَطْعِم. ونحن حَيٌّ لَقَاحٌ ونُطْعِمُ مـا هبَّتِ الـرِّياحُ، نُطعِمُ الشَّهْـرَ، ونضْمَنُ الدَّهـرَ، ونحن الملوكَ قَسْرٌ. قـال الأقرعُ: والـلأّت والعُزَّى لو فاخَـرْتَ قَيْصَرَ مَلِكَ الرُّوم، وكِسْرَى عظيمَ فـارِسَ، والنعمانَ مَلِكَ العَرَبِ، لَنفَـرتُكَ عليهم. وأقبل نُعيْمُ بنُ حُجَيَّـةَ النَّمِرَيُّ - وقـد كانت قَسْرٌ وَلَـدَتْهُ - بِفَرَسٍ إلى جـريرٍ فـركبَهُ من قِبَلِ وَحْشِيِّةِ، فقالوا: لم تُحسِنْ تركبُ الفَرَسَ فقال جريرٌ: إنَّ الخيلَ مَيَامِينٌ، وإنا نَـرْكَبُها من وُجُـوهِها، ونادى عَمْـروَ بنَ الخُثارِمِ، وهـو أَحَدُ بني جُشَمِ بنِ عَمرِو بنِ قُدادٍ فقال:(١)

يَـــا ابْني نِــزارٍ انْصُرَا أَخَــاكُما   إنَّ أَبي وَجَــدْتُــهُ أَبَــاكُما

لا يُغْلَبُ اليـــومَ اخٌ وَالاكُمـا

وقال أيضاً(٢)

يـا أَقْـرَعَ بـنَ حـابِـسٍ يـا أَقـرَعُ   إنَّـكَ إن تَصْرَعْ أَخـــاكَ تُصْرَعُ(٣)

وقال أيضاً(٤)

يَـــالَ نِـــزارٍ دعـــوةَ المُثَــوِّبِ   أَحْسَـابُكُم أَخْطَــرْتُها وَحَسبَي(٥)

١- خزانة الأدب للبغدادي ٥: ٢٧. مع اختلاف في الترتيب.
٢- المقتضب ٢: ٧٢. وخزانة الأدب ٥: ٢٨.
٣- المقتضب: إنك ان يصرع أخوك تصرع.
٤- خزانة الأدب ٥: ٢٧.
٥- خزانة الأدب: يال نزار إنني لم أكذب.

فزعمت مُضَــرُ أنَّ الأقْرَعَ بنَ حــابِسٍ، إنما نَفَّر جريـراً وبَجيلةَ على خالدِ بنِ أَرْطَـاةَ وكَلْبٍ لأنَه زَعَم أن أنماراً ابنُ نِزَارٍ، وأنــه لِقَرابَتِهِ بِمُضَرَ وربيعةَ، أفْضَلُ وأَكثَرُ عَـدَداً بإخوتِهِ من قُضاعَة، لأنَّ قضــاعةَ بنَ مَعَدٌّ وهو عَمُّ هؤلاءِ. وقال الكميت بن زيد الأسدي:[1]

وأنْمارٌ وإن رَغِمَتْ أُنــــــوفٌ   معـــدِّيُّ العُمــومَـــةِ والخؤُولِ[2]

وعَمــرو بنُ الخُثــارِمِ كـان طبــاً   بِنِسْبَتِهِـمِ وتَصْــــــدِيقِي لِقِيلي

وليس ابــنُ الخُثَــارِمِ في مَعَــدٌّ   بمقْصِيِّ المحـــــلِّ ولا دَخِيـــــلِ

لهُمْ لُغَــــةٌ تُبَيِّنُ من أَبـــــوُهُـمْ   مع الغُــرَرِ الشَّــوادِخِ والحُجُــولِ

وقــال الأخطلُ يمدَحُ جـريراً، ويـذكُرُ مــا كان بينــهُ وبين خالــدِ بنِ أَرْطَاةَ:[3]

/ ٤١ظ /

يــرمي قُضَاعَـةَ مَجْدُوعٌ مَعَاطِسُها   وَهْمٌ أَشَمُّ تَــرَى في راسِـهِ صَيَــداً[4]

ويُرْوَى وهو أَشَمٌّ.

صَاقَ الرَّسُـولَ ومِنْ قومٍ هُمُ ضَمِنوا   مــالَ الغَـرِيبِ ومَنْ ذا يضمَنُ الأبَــدا

كــانـوا إذا حَـلَّ جـارٌ في بُيــوتِهِمُ   عــادوا عليـه فأَحْصَـوْه مَـالَـهُ عَـدَدَا

قــال: كانت بَجيلــةُ إذا جَــاوَرَهُم جارٌ، عَمَـدُوا إلى مــالِهِ فَأَحْصَــوْه، ودفَعُوه إلى ثِقَةٍ، فإنْ ماتَ لــه شاةٌ أَوْ بَعِيرٌ أَخْلَفُوه عليه. حتى يَنْصَرِفَ مَوْفُوراً، فإنْ ماتَ قَبْلَ أن يَصِيرَ إلى وَطَنِـهِ وَدَوْهُ، وإن قُتِلَ طَلَبُوا بِدَمِهِ، وإن حُرِبَ أَخْلَفُوا عليه.

١- شعر الكميت بن زيد الأسدي ٢:٤٧.

٢- شعر الكميت: معديو.

٣- شعر الأخطل ٢:٧٢٩.

٤- شعر الأخطل: يوم قضاعة .. وهو أشم.

رجعٌ إلى القَصِيدَةِ:

وَيَوْمٍ شَهِدْنَاهُ تَسَامَى مُلُوكُهُ ... بمُعْتَرَكٍ بَيْنَ الأَسِنَّةِ وَالنَّبْلِ

تَسَامَى: تَفَاخَرَ كما تَسَامَى فُحُولُ الإبِلِ بأَعناقِها إذا تَصَاوَلَت وَارْتَفَعَ بعضُها على بعضٍ، والمُعْتَرَكُ موضِعُ القِتَالِ وهو المعركةُ.

إذا رَكِبَ الحَيَّانِ عَمْرٌو وَمَالِكٌ ... إلى المَوْتِ أَشْبَاهَ المُعَبَّدَةِ البُزْلِ

عَمرُو بنُ تميم ومالِكُ بنُ حَنْظَلَةَ بنُ مالِكِ بنِ زيدِ مَنَاةَ بنِ تميمٍ، وَهُمْ يَدٌ على الرِّبابِ، والمُعَبَّدَةُ المَهْنُوءَةُ. فشَبَّهَ الرِّجالَ عليها الحَدِيدُ والسِّلاحُ بالإبِلِ المَهْنُوءةِ، وقال البُزْلُ لأنَّها أعظمُ ما تكون إذا بَزَلَتْ، وبُزُولُ الجَمَلِ طُلُوعُ نابِهِ.

سَمَوْنَا بِعِرْنِينٍ أَشَمَّ وَسَادَةٍ ... مَرَاجِيحَ ذَوَّادِينَ عَنْ حَسَبِ الأَصْلِ

سَمَوْنَا ارْتَفَعْنَا، بِعِرْنِينٍ أَشَمَّ أي بأَنْفٍ أَشَمَّ طَوِيلِ الأَرْنَبَةِ والقَصَبةِ، وَذَوَّادِينَ دفَّاعِينَ، مَرَاجِيحٌ ثِقالٌ رِزَانٌ.

وَأَلْفَيْتَنَا نَحمِي تَميماً وَتنْتَمِي ... إِلَيْنَا تَمِيمٌ بِالفَوَارِسِ وَالرَّجْلِ

الرَّجْلُ الرَّجَّالَةُ، يقال رَجْلٌ ورِجالٌ ورُجَّالٌ ورُجَالَى ورَجالَى وأَرَاجِلُ وأراجيلُ إذا كانوا رَجَّالَةً.

وإِنَّا لَضَرَّابُونَ تَغْشَى بَنَانَنَا ... سَوَابِغُ مِنْ زَغْفٍ دلاَصٍ ومِنْ جَدْلِ

وَيُرْوَى علينا من الماذِيِّ كُلُّ مُفَاضَةٍ، سوابِغُ. الزَّغْفُ ما صَغُرَ من حَلَقِ الدِّرْعِ، والدِّلاصُ المُلْسُ وكذلك الدُّلامِصُ والدُّمالِصُ كما قالوا للكريم مُصَاصٌ ومُصَامِصٌ، والجَدْلُ سُيُورٌ كانت تُجْدَلُ يَلْبَسُها أَهْلُ

اليمنِ، واليَلَبُ مِثْلُهُ.

وإنَّــا لَــذَوادُونَ كُلَّ كَتيبَـــةٍ تَجُرُّ مَنَايَــا القَــوْمِ صَــادِقَــةِ القَتْلِ
نُطَــاعِنُهُمْ والخَيْلُ عــابِسَــةٌ بِنَــا وَنُكْـرِهُهَا ضَرْبَ المُخيضِ عَلَى الـوَحْلِ

ويروى نُضارِبُهُم المُخيضُ الذي أَخَاضَ فَرَسَهُ، حَمَلَهُ على الوَحْلِ.

تَخَطَّى القَنَــا والــدَّارعينَ كَأَنَّمَا تَــوثَّبُ أَجْــرَالاً بِكُـلِّ فَتىً جَــزْلِ

ويروى يَطَأْنَ، الأَجْـرَالُ الحِجَارةُ، واحِدُها جَـرْولٌ وجَرَلٌ وجَرَاوِلُ، ويقالَ: أَرْضٌ جَرِلَةٌ إذا كانت كثيرةَ الحِجَارَةِ.

٤٢و/ونَحْنُ مَنَعْنَا يَوْمَ عَيْنَيْنِ مِنْقَراً وَلَمْ نَنْبُ فِي يَـوْمَيْ جَــدُودَ عَنِ الأَصْلِ

يوم عَينينِ موضعٌ بـالبحرينَ، كانت بنو مِنْقَرٍ خـرجُوا يَمْتَارُونَ من البحرينِ فَعَرَضَتْ لهم عبدُ القَيْسِ فاسْتَغَاثُوا ببني نَهْشَلٍ، فَحَمَتْهم بنو نَهْشَلٍ حتى اسْتَنْقَذُوهُم.

يَوْمَ جَدُودَ[١]

وأما يومُ جَدودٍ، فإنَّ الحَوْفَـزَانَ، وهو الحارثُ بنُ شريكٍ الشَّيبانيُّ، أَغَارَ على بني تميـمٍ، هو وأَبْجَرُ بنُ جـابرٍ العِجْلِيُّ، خَـرَجَا مُتَسـانِدَيْنِ يُـريدانِ الغَـارَةَ على بني تميمٍ فَمرُّوا ببني يَـرْبُوعٍ وهم بِجَـدَوْدَ، فلما رَأَوْهُما نَهَدُوا إليهما، وحالـوا بينهما وبين الماءِ وأرادوا قِتَالَـهما، فقـال لهم الحَوْفزَانُ: والله ما إيـاكم أَرَدْتُ، ولا لَكُم سَمَوْتُ، وإنما أردت بني

١- شرح المفضليات لابن الأنباري ٧٤٠. والعقـد الفـريد ١٩٩:٥. والكـامل في التـاريخ ٦١٠:١.

سعدِ بنِ زيدِ مَناةَ، فَهَلْ لكم في خَمْسِمِائةِ جُلَّةٍ وَفضلِ ما مَعَنَا من ثَوْبٍ. ولَكُمُ الله أَنَّا لا نُــرَوِّعُ حَنْظَلِيّاً ولا نُقَاتِلُــهُ، وخَلُّوا بَيْنَنَــا وبين بني سعدٍ. فَخَلُّــوا له وَجْهَــهُ، وصالَحُوهُ ثــلاثَ سنينَ، وأخذُوا منــه جلالَ التَّمــرْ. فَمَضَى الى بني سعدٍ، فأغارَ على بني رُبَيْعِ بنِ الحارثِ، فَأَصابَ نِسْوَةً وهم خُلُــوفٌ، وأَصَابَ إبــلاً فَأَتَى الصَّرِيخُ بني سعدٍ، فــركب قَيْسُ بنُ عاصمٍ في بني سعــدٍ، فأَدْرَكُوهُ وهو قَــائِلٌ بِرَغَامٍ والمَقَــادِ، وقد أَمِنَ مِنَ الطَّلَبِ في نفسِه، وذلك في يوم شديــدِ الحرِّ. فزعموا أن سِنَانَ بنَ سُمَيٍّ المِنْقَرِيَّ أَتاهم من أمامهم، فقالواَ من الرَّجُلُ؟ قال: من القَوْمُ؟ فلم يزالوا حتى عــاقَــدَهُم أَلَّا يكتُمَ بعضُهُم بعضــاً شيئــاً. فقــال: مَن أنتم؟ قــال الحَوْفَزَانُ، وهذه بنو رُبيَعٍ معي، قد احْتَوَيْتَها، فمن أنت؟ قال: أنا سِنَانُ بنُ سَميٍّ المِنْقَرِيُّ في الجيشِ وفي الحيِّ، فأَتَى أصحابهَ فأَخْبَرَهُم الخَبَرَ، فأَكَبُّوا عليهم الخيلَ كَبّاً، فاقْتَتَلُوا قتالاً شديداً.

ثم إن بَكْــرَ بنَ وائِلٍ انْهَزمَتْ، وأَوْجَعُــوهُم قَتــلاً وأَسْراً، واسْتَنقَــذُوا النِّسْوَةَ والنَّعَمَ، وقُتِلَتْ قَتْلَى كثيرةٌ، واتَّبَعَ قَيْسُ بنُ عاصِمٍ الحَوْفَزَانَ على فَرَسٍ له يــدعى الزَّبِدَ، وقيسُ بنُ عاصِمٍ على الزَّعْفَرَانَ بنِ الــزَّبِدِ فَرَسِ الحَوْفَزَانِ، فإذا اسْتَــوَتْ بهما الأَرْضُ لَحِقَهُ قيسٌ، وإذا وَقَعَــا في هُبُوطٍ وصُعُودٍ سَبَقَهُ الحوفزانُ بِقُوَّةِ فَرَسِهِ وسِنِّهِ، فلما خَشِيَ أن يَفُوتَهُ، قال: اسْتَأْسِرْ يا حارِثُ، قال: الحَوْفَزَانُ: ما شَاءَ الزَّبِدُ! ثم زَجَرَ فَرَسَهُ وجَعَلَ يقولُ:

اليومَ أَبْلُو فَرَسِي وجِدِّي

ويُرْوَى اليــومَ أَبْلُو حَلَبِي وَحَشْــدِي – قال: اسْتَأْسِرْ يــا حارثُ خَيْرَ أَسِيرٍ. فيقــول الحَوْفَــزَانُ: شَرَّ أَسيرٍ فَلَمَّا خَشِيَ قَيْسٌ أَن يفوتَــه، زَرَقَــهُ

بـالـرُّمْحِ زَرْقَـةً هَجَمَتْ على جَوْفِـهِ وأَفْلَتَ بِهَا، وزعمـوا أَنَّ الحوفـزانَ انْتَقَضَتْ بـه طَعْنَتَـهُ من العـامِ المُقْبِـلِ فَمَاتَ منهـا. وَالتَقى مـالِكُ بنُ مَسْرُوقِ الرُّبيعيُّ يومَئِذٍ، وشهـابُ بنُ جَحْدَرٍ أَحَدُ بني قَيْسِ ابنِ ثَعْلَبَةَ، وجَدُّ المَسَامِعَـةِ، وهو أحَدُ بني قَيْسِ بنِ ثَعْلَبَةَ. فقـال مالكٌ لشهابٍ: مَنْ أنت؟ قال:

أنا شِهَابُ بنُ جَحْدَرْ　　أَطْعُنُهُم عنـدَ الكَرْ　　تحتَ العَجَاجِ الأَكْدَرْ

ومعه العِدْلُ، رجلٌ من قَوْمِهِ فقال مالكٌ:

أنا مالِكُ بنُ مَسْرُوقِ بنِ غَيْلانْ　　ومعي سِنانٌ حَرَّانْ　　وإنما جِئْتُ الآن
أُقْسِمُ لا / ٢٤ظ / تَؤُوبانْ.

ثم حَمَلَ على شِهابٍ فَقَتَلَهُ، ثم أعادَ على العِـدْلِ فَقَتَلَهُ، وقال قيسُ بنُ عاصـمٍ في ذلك:[١]

جَـزَى الله يَرْبُـوعـاً بِأَسْوَإِ سَعْيِهـا　　إذا ذُكِـرَتْ في النـائِبَـاتِ أُمـورُهـا
ويَـوْمَ جَـدُودٍ قـد فَضَحْتُم أَبَـاكُمُ　　وسـالَمْتُـمُ والخيلُ تَـدْمَى نُحُـورُهـا
فـأَصْبَحْتُـمُ والله يفعـلُ ذاكُـمُ　　كَمَهْنُـوءَةٍ جَـرْبـاءَ أُبْـرِزَ كـورُهـا
أَفَخْـراً على المولى إذا مـا بَطِنْتُمُ　　ولُـؤْمـاً إذا مـا الحربُ شَبَّ سَعِيرُهـا

ويروَى إذا ما الحربُ تَغْلِي قُدُورُها.

سَتَخْطِمُ سَعْـدٌ والـرِّبـابُ أُنُـوفَكُم　　كَمَا غـاطَ في أَنْفِ الظَّـؤُورِ جَرِيـرُهـا
أَتَـاني وَعِيـدُ الحَوْفَـزَانِ وَدُونَـهُ　　من الأرضِ صَحْـرَاواتُ فَلْجٍ وَقُـورُهـا
أَقِمْ بِسَبيلِ الحَيِّ إن كنتَ صـادِقـاً　　إذا حَشَـدَتْ سَعْـدٌ وجـاشَ نَصِيرُهـا

---

١ – العقد الفريد ٥: ١٩٩: البيتان الأول والثاني.

عَصَفْنَا تميماً في الحرُوبِ فأصْبَحَتْ يَلُـــوذُ بنـــا ذُو مـــالِها وفقيرُهـــا
وأصْبَحْتَ وَغـــلاً في تميمٍ وأصبحتْ مَعَـــادِنُها تُجْبَى سِـــوَاكَ وخِيْرُهـــا

وقال سِوارُ بنُ حَيَّانَ المِنْقَرِيُّ:(١)

ونحنُ حَفـزْنَـا الحَوْفَـزَانَ بِطَعْنَـةٍ تَمُجُّ نَجِيعاً مـن دَمِ الجَوْفِ أَشْكَلا(٢)
وَحُمْرَانُ أَدَّتْـهُ إلينـا رِمَـاحُنـا يُنَـازِعُ غُـلاً في ذِرَاعَيْـهِ مُقْفَـلا(٣)

حُمْرَانُ بنُ عبدِ عَمرو بنِ بِشْرِ بنِ عَمرو بن مَرْثَدٍ.

أَبَـى الله أنَّا يـومَ تُقْتَسَـمُ العُـلا أَحَقُّ بها منكـم وأعطَى وأَجْـزَلا(٤)
فلسـتَ بِمُسْطِيـعِ السَّماءِ ولم تَجِدْ لِعَـزٍّ بَنَـاه الله فَـوْقَـكَ مَنْقَـلا(٥)
وَمَـالَكَ مِـنْ أَيَّـامِ صِـدْقٍ تَعُـدُّهـا كَيَـوْمِ جُـوَاثَـا والنِّبَـاجِ وَثَيْتَـلا(٦)

وقال سَلامةُ بنُ جَنْدَلٍ السَّعْدِيُّ:(٧)

ومَنْ كـان لا تُعْتَـدُ أَيَّـامُـهُ لـه فأَيَّـامُنَـا عنَّـا تُجلِّي وتُعْـرِبُ
أَلاَ هَـلْ أَتَى أَفْنَـاءَ خِنْـدِفَ كُلَّهـا وعَيْـلانَ إذ ضَمَّ الخَميسَيْنِ يَتْرَبُ(٨)
جَعَلْنَـا لهم مـا بينَ كُثْلَـةَ رَوْحَـةً إلى حيثُ أَوْفَى صُـوَّتَيْـهِ مُثَقَّبُ(٩)
غَـدَاةَ تَـرَكْنَا في الغُبَـارِ ابنَ جَحْـدَرٍ صَرِيعـاً وأطْـرَافُ العَـوَالِي تَصَبَّبُ

١- شرح المفضليات ٧٤١. مع اختلاف في ترتيب الأبيات،، والأمالي للقالي ١:٧٦. وسمط اللالي ١:٢٥٦. وفيه الأبيات منسوبة لسوار بن حيان المنقري (بالباء الموحدة).
٢- شرح المفضليات، والأمالي، والسمط: سقته نجيعاً.
٣- شرح المفضليات: يعالج غلاً.
٤- شرح المفضليات: يقتسم. وسمط اللآلي: قضى الله.. نقتسم.. فأعطى.
٥- شرح المفضليات: ولست. ٦- شرح المفضليات: فمالك.
٧- ديوان سلامة بن جندل ٢١٤. ٨- يترب: موضع.
٩- الديوان: كتلة. وكثلة: موضع. أوفى أشرفَ. وصوّتيه مثنى صوَّة، وجمعها صُوى: أعلام من حجارة منصوبة في الفيافي المجهولة يستدل بها على الطريق. ومثقب: موضع.

وأَفْلَتَ منَّا الحَوفَزانُ كأنَّهُ ... بِرَهْوَةَ قَرْنٌ أَفْلَتَ الخَيْلَ أَعْضَبُ[1]
غَدَاةَ رَغامِ حينَ يَنْجُو بِطَعْنَةٍ ... سَؤُوقِ المَنَايَا قد تُزِلُ وتُعْطِبُ[2]
لَقُوا مِثْلَ ما لاقي اللُّجَيْمِيُّ قَبْلَهُ ... قَتَادَةُ لمَّا جاءَنا وهو يَطْلُبُ

اللُّجَيْمِيُّ قَتَادَةُ بنُ مَسْلَمَةَ الحَنِفَيُّ، وكان أَحَدَ جَرَّارِي رَبيعةَ.

فآبَ الى حَجْرٍ وقد فُضَّ جَمْعُهُ ... بأَخْبَثِ ما يأتي به مُتَأَوِّبُ

/٤٣و/

وقد نالَ حَدُّ السَّيْفِ مِنْ حُرِّ وَجْهِهِ ... إلى حِيْثُ ساوَىَ أَنْفَهُ المُتَنَقَّبُ[3]
وَجَثَّامَةُ الذُّهْلِيُّ قد وَسَجَتْ بِهِ ... إلى أَهْلِنا مَخْزُومَةٌ وهو مُحْقَبُ[4]
تَعَرَّفُهُ وَسْطَ البُيُوتِ مُكَبَّلاً ... رَبَائِبُ من أَحْسَابِ شَيْبَانَ تَثْقُبُ[5]
وَهَوْذَةَ نَجَّى بعدَ ما مالَ رَأْسُهُ ... يمانٍ إذا ما خالَطَ العَظْمَ مِخْدَبُ

المِخْدَبُ الجارِحُ، خَدَبَهُ جَرَحَهُ، وهَوْذَةُ بنُ عليٍّ الحَنَفِيُّ.

فَأمْسَكَهُ من بعدِ ما مالَ رأسُه ... حِزامٌ على ظَهْرِ الأَغَرِّ وقَيْقَبُ[6]
غَدَاةَ كأنَّ ابْنَيْ لُجَيْمٍ ويَشْكُراً ... نَعَامٌ بِصَحْراءَ الكَدِيدَيْنِ هُرَّبُ[7]

وقال سلامةُ أيضاً:[8]

فَسَائِلْ بِسَعْدَيَّ في خِنْدِفٍ ... وقَيْسٍ وعِنْدَكَ تِبْيَانُها

١- رهوة: جبل. وأعضب: الثور مكسور القرن.
٢- رغام: اسم رملة.
٣- حرّ وجهه: وسطه أو ما أقبل عليك من وجهه. والمنتقب: موضع النقاب.
٤- وسجت:أسرعت. مخزومة: ناقة. محقب: مردف، أي أردفه وراءه.
٥- الربائب، مفردها ربيبة: أراد الشاعر سبايا شيبان. وتثقب: ذات حسب ثاقب، أي نيرٌ متوق.
٦- القيقب: السرج.
٧- الكديدان: موضع.
٨- ديوان سلامة بن جندل ٢٥٤.

وإنْ تَسْـــألِ الحَيَّ مـــن وائلٍ تُنَبِّئْكَ عِجْـلٌ وَشيْبَــــــانُها
بِـوَادِي جَـدُودَ وقــد غُـودِرَتْ بِضَيْـقِ السَّنَـــابِكِ أعْطَـــانُها
بأرْعَـنَ كـــالطَّــوْدِ من وائلٍ يَــؤُمُّ الثُّغُــورَ وَيَعْتَــانُها

يَعْتَانُها من الرَّبيئَةِ وهو عينُ القومِ.

تكـــادُ لـــه الأرضُ من رِزِّهِ إذا ســـارَ تَــرْجُفُ أرْكَـــانُها[1]
قَـدَاميسُ يَقْــدُمُها الحَوْفَـزَانُ وأبْجَــــرُ تَخْفِقُ عِقْبَـــانُها[2]
وَجَثَّـــامُ إذ ســـارَ في قـــومِـــهِ سَفَـــاهـــاً إلينـــا وحُمرانُها[3]
وَتغْلِـبُ إذ حَـــــرْبُها لاقِـحٌ تُشَـبُّ وتُسْعَــــــرُ نِيرانُها
غَـدَاةَ أتَـــانَـــا صَريخُ الـرِّبَـابِ ولم يـكُ يَصْلُـحُ خِـــــذْلانُها
صَرِيخٌ لِضَبَّــةَ يـــوم الهُذَيْلِ وَضَبَّـــةُ تُــرْدَف نِسْـــوانُها[4]
تَـــدَارَكَهُم والضُّحَـى غُـــدْوَةٌ خَنَـــاذِيـــذُ تُشْعَـلُ أعْطَـــانُها
بِأُسْـدٍ من الفِـزْرِ غُلْبِ الـرِّقَـابِ مَصَـــالِيتَ لم تُخْشَ إدهـــانُها[5]

الفِزْرُ سَعْدُ بنُ زيدِ مَنَاةَ.

فَحَـطَّ الـــــرَّبيـعَ فتىً شَرْمَـحٌ أخُـــوذُ الـــرَّغَـــائِبِ مَنَّـــانُها[6]
فَقَـــاظَ وفي الجِيـــدِ مَشْهُـــورَةٌ يُغَنِّيـــــهِ في الغُلِّ إرْنـــــانُها[7]

رجع إلى القصيدة:

١- رزّ الجيش: صوته تسمعه من بعيد.
٢- قداميس، مفردها قدموس: السيد. وقدموس العسكر: مقدَّمه.
٣- سفاهاً: طيشاً وجهلاً.
٤- تردف نسوانها: تسبى وتحقب على ظهور الخيل.
٥- الديوان: لم يخش.
٦- شرمح: طويل.
٧- قاظ: أقام في الصيف.ومشهورة: أي أغلال واضحة بينه.

وَنَحْنُ رَدَدْنَـا سَبْيَ عَمْرِو بنِ عَـامرٍ   مِنَ الْجَيْشِ إذْ سَعْـدُ بنُ ضَبَّةَ في شُغْلِ

عَمرُو بنُ عامرِ بنِ ربيعةَ بنِ كَعْبِ بنِ ثَعلبةِ بنِ سعدِ بنِ ضَبَّةَ.

وَنَحْنُ مَنَعْنَـا بـالْكُـلاَبِ نِسَـاءَنَـا   بِضَرْبٍ كَأَفْـواه الْمُقَـرَّحَـةِ الْهُدْلِ

هـذا يَوْمُ الْكُـلاَبِ الثَّانـي(١)

٤٣ظ / كان من حـديثِ يومِ الكُـلاَبِ، أنه لما أَوْقَعَ كِسْرَى ببني تميمٍ يومَ الصَّفْقَةِ بالمُشَقَّرِ، فَقُتِلَت المُقَاتِلَـةُ، وبَقِيَت الذُّرِّيَةُ والأَمْوَالُ، بلغ ذلك مَذْحِجَ، فَمَشَى بعضُـهم الى بعضٍ، وقالـوا: اغْتَنِمُوا بني تميمٍ، ثم بعثوا الرُّسُلَ في قبـائِلِ اليمنِ وأَحلافِها من قُضَـاعَةَ، فقالت مَـذْحِجُ للمأْمورِ الحارِثيُّ الكاهنُ: ما تَـرَى؟ فقال: لا تَغْزُوا بني تميمٍ، فإنهم يسيرون أَغْبَـاباً، ويَـرِدُونَ ميـاهاً جِبـاباً. فتكونَ غَنِيمَتُكُـم تُرابـاً، يعني أنهم يسيرون مَنْقَلَتَيْنِ في مَنْقَلَةٍ واحدةٍ، أُخِذَ مَنَ الغِبِّ.

فـزعموا أنـه اجتمعَ من مَذْحِـجَ وَلِفِّها اثنـا عَشَرَ ألفاً، فكـان رئيسَ مَذْحِجَ عبدُ يَغُوثَ بنُ وَقَّـاصِ بنِ صَلاَءَةَ، ورئيسَ هَمْدَانَ رَجُلٌ يقالُ له مِشْرَحٌ، ورئيسَ كِنْدَةَ البَرَاءُ بنُ قيسِ بـنِ الحارِثِ المَلِكِ، فأَقبلوا إلى بني تميمٍ فبلغَ ذلك سعداً والـرِّبابَ، فانْطَلَـقَ ناسٌ من أَشرافِهم إلى أَكْثَمَ بنِ صَيْفِيٍّ فَاسْتَشَارُوهُ، فقال أَكْثَمُ بنُ صَيْفِيٍّ: أَقِلُّوا الخِلافَ على أُمَرائِكم، واعْلَمُوا أن كَثْـرَةَ الصِّياحِ من الفَشَلِ، والمرءُ يَعْجِـزُ لا المحالَـةَ، وتَثَبَّتوا فإن أَحْزَمَ الفَـريقين الرَّكِينُ، وَرُبَّ عَجَلَـةٍ تَهَبُ ريثاً، وابـرُزُوا للحَرْبِ، وادَّرِعُوا الليلَ، فإنه أَخْفَى للوَيْلِ، ولا جَمَاعَةَ لمن اخْتَلَفَ.(٢)

١- العقد الفريد ٥: ٢٢٤. والكامل في التاريخ ١: ٦٢٠.

٢- انظر هـذه الأمثال في: الفـاخر ١٩٥، ٢٠٨. وأمثـال العرب ١٣٨. وفصـل المقال ٦٥، ٢٩٩، ٣٣٥. ومجمع الأمثـال ١: ٢٩٤، ٢: ٣٠٩. ونشـوة الطـرب ٢: ٧٠٨. والـدرة الفاخرة ١: ١٧٢.

فلما انْصَرَفُوا من عنـد أَكْثَمَ بنِ صَيْفِيٍّ تَهيَّئُوا للغَـزْوِ، واستعـدُّوا للحربِ، وأَقْبَلَ أَهْلُ اليمنِ؛ من أَشْرافِهم: يَزيـدُ بنُ عبدِ المَدَانِ، ويزيدُ بنُ المُخرِّمِ، ويزيدُ بنُ الكَيْشَمِ بنِ المأمورِ، ويـزيدُ بنُ هَوْبَرٍ، حتى إذا كانوا بتَيْمَنَ – وتَيْمَنُ ماءٌ بين نَجْـرَانَ إلى بلاد بني تميمٍ – نـزلوا قـريباً من الكُلابِ، وَرَجُلٌ من بنـي زيدِ بنِ رِياحِ بنِ يـربوعٍ يقـال له مُشَمِّتُ بنُ زِنباعٍ، في إبلٍ له، وهـو عندَ خالٍ له من بني سعدٍ، ومعـه رجلٌ يقال له زُهيرٌ، فلما أَبْصَرَهم المُشَمِّتُ، قال لزهيرٍ: دونك الإبلَ، وَتَنَحَّ عن طَرِيقِهِمْ حتى آتِيَ الحيَّ فأُنذِرَهُم.

فأَعَدُّوا للقومِ وصَبَّحوهم، فَأَغارُوا على النَّعَمِ فاطَّرَدُوهُ، وجَعَلَ رَجُلٌ من أَهلِ اليمنِ يقول:[1]

في كُلِّ عـــامٍ نَعَـمٌ نَنْتَـــابُـــه   على الكُــلابِ غُيَّبـاً اربـــابُـــهُ[2]

فأَجابَهُ غلامٌ من بني سعدٍ كان في نَعَمٍ على فَرَسٍ فقال:

عَـمَّا قَلِيــلٍ تَلْحَقَـــنْ أَرْبَـــابُهُ[3]

وأَقبلتْ بنو سعـدٍ والربِّـابُ، ورئيسُ الرِّبـابِ النُّعمانُ بنُ جِسَّاسٍ، ورئيسُ بنـي سعدٍ قَيْسُ بنُ عاصـمٍ – وأَجمعَ العُلَماءُ أن قيسَ بنَ عاصِـمٍ كان الرَّئيسَ يومَئِذٍ – فقال رجلٌ من بني ضَبَّةَ حينَ دَنَا من القَوْمِ:[4]

١– الكامل في التاريخ ١: ٦٢٠.

٢– الكامل في التاريخ: غيبت أصحابه.

٣– الكامل في التاريخ: عما قليل تلتحق أربابه.

٤– الكامل في التاريخ: ١: ٦٢٤. والأبيات لقيس بن عاصم المنقري.

فِي كُلِّ عَـــامٍ نَعَمٌ تَحْوُونَـــهْ   يُلْقِحُـــهُ قَـــوْمٌ وتُنْتِجُـــونَـــهْ
أَرْبَـــابُـهُ نَـــوْكى فـــلا يَحْمُـونَـــهْ   ولا يُـــلاقُـــونَ طِعـــانـــاً دونَـــهْ
أَنَعَمَ الأَبْنَـــاءِ تَحْسَبـــونَـــهْ   أَيْهَاتَ أَيْهَاتَ لِما تَـــرْجُـــونَـــهْ[1]

الأَبْنَـــاءُ كُلُّ بنـي سعـدِ بنِ زَيْـدِ مَنَـــاةَ، إلاَّ بنـي كَعْبِ بـنِ سَعْـــدٍ.

فقال ضَمْرَةُ بنُ لبيـدٍ الحماسيُّ - والحِمَاسُ ربيعةُ بنُ فلانِ بنِ كَعْبِ بنِ الحارثِ ابنِ كَعْبٍ: انْظُرُوا إذا سُقْتُم الإِبِلَ فإن أَتَتْكُمُ الخيلُ عُصُباً - العُصْبَةُ / ٤٤و/ تَقِف للأُخْرى حتى تَلْحَق - فإنَّ أمرَ القوم هَيِّنٌ، وإن لَحِقَ بكم القومُ ولم ينظُـروا إليكم، حتى يردُّوا وُجُـوهَ النَّعَم، ولا ينظُرُ بعضُهم بعضاً، فإن أَمْرَ القومِ شديدٌ.

وَتَقَدَّمَتْ سَعْـدٌ والرِّبابُ، فالتقوا في أوائِلَ النَّـاسِ، فلم يلتفتوا إليهم، واستقبلوا النَّعَمَ من قِبَلِ وُجُوهِه، فَجَعَلُوا يَصْرِفُونه بأَرْمَاحِهم، واختلط القومُ، فـاقتتلوا قِتـالاً شديداً يـومَهم، حتى إذا كان آخـرُ النَّهارِ، قُتِلَ النُّعمَانُ بنُ جِسَّـاسٍ، رَمَـاهُ رجلٌ من أهلِ اليمـنِ، كـانت أُمُّـهُ من بني حَنْظَلَـةَ، يقال لـه عبـدُالله بنُ كَعْبٍ، فقـال حين رَمَى: خُذْهَـا وَأَنـا ابنُ الحَنْظَلِيَّة، فقال النُّعْمَانُ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، رُبَّ ابنِ حَنْظَلِيَّةٍ قد غَاظِني.

فظنَّ أهلُ اليمنِ أن بني تَميـم ليسـوا بكثيرٍ، حتى قُتِلَ النُّعمانُ، فلم يَزِدْهُم ذلك عليهـم إلاَّ جُرأَةً. فَاقْتَتَلُـوا حتى حَجَزَ بينهم الليلُ، فَبَـاتُوا يَحْرِسُ بعضُهم بَعْضاً، فلما أصبحوا غَدَوْا على القِتَالِ، فنادَى قَيْسُ بنُ عاصم: يالَ سعـدٍ، ونادَى عبدُ يغوثَ: يالَ سعدِ قيسٌ، يـدعو سعدَ بنَ زَيْدِ مَنَاةَ، وعبدُ يَغُوثَ يدعو سعدَ العِشَيرَةِ.

---

(١)- الكامل في التاريخ: هيهات هيهات.

فلما سمع ذلك قيسٌ نادَى: يالَ كَعْبٍ، ونـادى عبدُ يَغُوثَ: يالَ كَعْبِ قيسٌ، يدعو بني كَعْبِ بنِ سعدٍ، وعبدُ يغوثَ يدعو بني كَعْبِ بنِ عَمْرٍو.

فلما رأى قيسٌ صَنيعَ عبدِ يَغُوثَ قال: ما لِهؤلاءِ أَخْزَاهُمُ الله لا ندعو بِشِعارٍ الا دَعَوْا بمثْلِهِ.

فنـادى قيسٌ: يالَ مُقَـاعِسٍ - وهو الحارثُ بنُ عَمْـرِو بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ زَيْدِ مَنَاةَ بنِ تميمٍ - فَسَمِـعَ الصَّوْتَ وعَلَةُ بنُ عبدِالله الجَرمْيُّ جَرْمِ قُضَاعَةَ، وكان صاحِبَ اللِّواءِ يومَئِذٍ فَطَرَحُه، وكان أَوَّلَ من انْهَزَمَ منهم، وحَمَلَتْ سعدٌ والرِّبابُ فَهَزَمُوهُم، وجَعَلَ رَجُلٌ منهم يقول:

يـا قَـوْمِ لا يُفلِتَكُمُ اليَـزيـدانْ يـزيـدُ حَـزْنٍ ويـزيـدُ الـرَّيَّـانْ

مُخَـرِّمٌ أعنـي بـه والدَّيَّـان.

مُخَرِّمُ بنُ شُرَيْحِ بنِ الْمُخْرَمِّ بنِ جَرْمِ بنِ زيادِ بنِ مالكِ بنِ الحارثِ بنِ مـالكِ ابنِ ربيعـةَ بنِ كَعبِ بنِ الحارثِ، وهـو صـاحب الْمُخْـرِّمِ الـذي ببَغْداذْ.

وجَعَلَ قيسٌ ينادي: يا آلَ تميمٍ لا تَقْتُلوا إلاَّ فارساً، فإن الرَّجَّالَةَ لَكُم، وجعل يَرْتَجِزُ ويقول:

لَمَّا تَـوَلَّـوا عُصَبـاً شَـوَازِبَـا أَقْسَمْـتُ لا أَطْعُـنُ إلا رَاكِبَـا

إنـي وَجَدْتُ الطَّعْنَ فيهم صائباً

وجعل يأْخُذُ الأَسْرَى، فإذا أخذ أسيراً قـال: ممن أنت؟ قال: من بني زَعْبَلٍ - وهـو زَعْبَلُ بنُ كعبٍ، إخْـوةُ الحارثِ بنِ كَعْبٍ، وهم أَنْـذَالٌ،

يريدونَ بذلك رُخْصَ الفِداءِ –

فجعل قيسٌ إذا أَخَــذَ منهم أَسيراً دَفَعَـهُ إلى ثـلاثــةٍ من بني تميمٍ، فيقول: أَمْسِكُوا حتى أَصْطَادَ لكم زَعَبَلَةً أخرى.

فما زالوا في أَثَرِ القومِ يَقتلُـون ويَأْسِرون، حتى أَسَرُوا عبدَ يغوثَ بنَ وَقَّـاصِ ابنِ صَلاءَةَ الحارثيَّ، أَسَرَهُ رجلٌ من بني عَبْشَمْسِ بنِ سعـدٍ، وقُتِلَ يومئذٍ عَلْقَمَـةُ بنُ سَبَّاحِ القُرَيْعَيُّ، وهو فارسُ هَبُّـودٍ، وهو فَرَسُ عَمْرِو بنِ الجُعَيْـدِ المُرَادِيِّ. وأَسَرَ الأَهْتَمُ وهو سُمَيُّ بنُ سِنَانِ بنِ خـالدِ ابنِ مِنْقَرٍ، رئيسَ كِنْدَةَ، ويومئذٍ هُتِمَ الأهتَمُ، وقَتَلَتِ التَّيْمُ الأَوْبَرَ بنَ أَبانٍ ابنِ دارِعِ الحارثيَّ، وآخـر من بني الحارثِ يقـال لـه مُعاويـةُ، قَتَلَهُما النُّعْمَانُ بنُ جسَّـاسٍ قبلَ أن يُقْتَلَ، وكـان قـد قَتَلَ يومَئِـذٍ خمسـةً من أَشرافِهم، وقَتَلَتْ بنـو ضَبَّـةَ ضَمْـرَةَ بنَ لبيـدِ الحِمَاسِيَّ الكَـاهِنَ، قتلَـه قُبَيْصَةُ بـنُ ضِرارِ بنِ عمرِو الضَّبِّيُّ، وأمـا عبدُ يغـوثَ فانَّهُ انطلـقَ به العَبْشَمِيُّ إلى أَهلِه، وكان العَبْشَمِيُّ أَهْوَجَ، فقـالت له أُمُّهُ – وَرَأَتْ رَجُلا ٤٤ظ/ شريفاً عظيماً جليلاً جميلاً– فقالت لعبدِ يغوثِ: مَنْ أنت؟ قال: أنا سَيِّـدُ القَوْمِ. فضحكَتْ وقالت: قَبَّحَكَ اللهُ سَيِّدَ قَـوْمٍ حين أَسَرَكَ هذا فقال عبدُ يغوثَ الحارثيُّ:

وتَضْحَكُ منِّي شَيْخَـــةٌ عَبْشَمِيَّـــةٌ كـأَنْ لم تَـــرَى قَبْلِي أَسِيراً يمانِيـــا

فقال: أَيَّتُها الحُرَّةُ، هل لك إلى خَيْرٍ؟ قالت: وما ذاك؟ قال: أُعْطِي ابْنَكِ مِائَةً من الإبلِ، ويَنْطَلِقُ بي إلى الأَهْتَمِ، فإني أَتَخَوَّفُ أن تَنْتَـزِعَنِي سَعدٌ والـرِّبـابُ منـه؛ فَضَمِنَ لها مِـائةً من الإبلِ، وأَرْسَلَ إلى بني الحارثِ، فَسَرَحُوا بها إليـه، فَقَبَضَـها العَبْشَمِيُّ، وانطلقَ به إلى الأَهْتَمِ، فقـال عَبْدُ يَغُوثَ:

أَأَهْتَمُ يَـا خَيْرَ البَرِيَّـةِ والـداً وَرَهْطاً إذا مـا النَّاسُ عَـدُّوا المَسَاعِيـا

تـدارَكْ أَسيراً عَـانِيـاً في حِبَـالِكُم ولا تُثْقِفَنِّي التَّيْـمَ أَلْقَى الـدَّواهِيـا

ويروَى: فإن تُثْقِفَنِّي التَّيْمَ أَلْقَ الدَّواهِيـا، قال: فَمَشَتْ سعدٌ وَتَيْمٌ إلى الأَهْتَمِ فيه، فقـالت الرِّبابُ: يـا بَني سَعْدٍ، قُتِلَ فـارِسُنا، ولم يُقْتَلْ لكم فارِسٌ مَذْكُورٌ، فَدَفَعَهُ إليهم، فَأَخَذَهُ عِصَمَةُ بنُ أُبَيْرٍ التَّيميُّ، فانْطَلَقَ به إلى مَنْزِلـهِ، فقال عَبْدُ يَغُـوثَ: يا بنَي تَيْمٍ، اقْتُلُـونِي قِتْلَةً كَرِيمـةً، فقالَ عِصْمَةُ: وما القِتْلَـةُ الكَريمَةُ؟ قال: اسْقُوني الخَمْـرَ، ودعوني أَنُوحُ على نَفْسِي. فَجَاءَهُ عِصْمَـةُ بالشَّرَاب، ومَضَى عِصْمَـةُ وَجَعَلَ معـه ابْنَيْنِ له، فَقالا لِعَبْدِ يَغُـوثَ: جَمَعْتَ أَهْلَ اليمنِ، ثم جِئْتَ لِتَصْطَلِمَنَا، فكيفَ رأَيْتَ الله عزَّ وَجَلَّ صَنَعَ بـك؟ وَذَاكَ أَنَّهُ لما أُسِرَ قال: شُـدُّوا لِسانَـه بِنِسْعَةٍ لا يَهْجُكُم، فَضَحِكَتْ منـه عجوزٌ من بني عَبْشَمْسِ بنِ سَعْـدٍ، فقال عَبْـدُ يغوثَ في ذلك:(١)

أَلاَ لا تَلُـومَـانِي كَفَى اللَّـوْمَ مـا بِيـا فما لَكُمَا في اللَّـوم نَفْعٌ ولا لِيَـا(٢)

أَلَمْ تَعْلَمَا أنَّ المَلاَمَـةَ نَفْعُهَـا قَلِيلٌ ومـا لَـوْمي أَخِي مِنْ شِمالِيَـا

فَيَـا رَاكِبـاً إمَّـا عَـرَضْتَ فَبَلِّغَنْ نَـدَامَـايَ من نَجْرانَ أَلاَّ تَـلاقِيَـا

أَبَـا كَـرِبٍ والأَيْهَمَيْنِ كِلَيْهِما وقَيْساً بـأَعْلَى حَضْرَ مَوْتَ اليَمانِيَـا(٣)

وتَضحكُ منِّـي كَهْلَـةٌ عَبْشَمِيَّـةٌ كَـأَنْ لَمْ تَـرَى قَبْلِي أَسيراً يَمَانِيـا(٤)

وظَلَّ نِسَـاءُ التَّيْمِ حَـوْلِيَ رُكَّـدا يُـرَاوِدْنَ مِنِّي مـا تُـريـدُ نِسـائِيـا(٥)

١- شرح المفضليات للأنباري ٣١٥. والعقد الفريد ٥: ٢٢٩. مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

٢- شرح المفضليات: خير ولاليا.

٣- العقد الفريد: وقيس.

٤- العقد الفريد: شيخة.

٥- شرح المفضليات: نساء الحي.

أقولُ وقد شَدُّوا لِساني بِنِسْعَةٍ أَمَعْشَرَ تَيْمٍ أَطْلِقوا عن لِسانيا(١)
فإنْ تَقْتُلُونِي تَقْتُلُوا بي سَيِّداً وإن تُطْلِقُوني تَحْرُبُوني بمالِيا
أَحَقّاً عِبادَ الله أنْ لستُ سامِعا نشيدَ الرُّعاءِ المُعْزِبِينَ المَتَالِيا
كأنّي لم أركبْ جواداً ولم أَقُلْ لِخَيْلِيَ كُرِّي نَفِّسِي عن رِجَالِيا(٢)
ولم أَسْبَأِ الزِّقَّ الرَّوِيَّ ولم أَقُلْ لأَيْسارِ صِدْقٍ عَظِّموا ضَوْءَ نارِيا(٣)
لَحَا الله خَيْلاً بالكُلابِ دعوتُها صَرِيحَهُمُ والآخَرِينَ المَوَالِيا
فَلَوْ شِئْتُ نجتّْني كُمَيتٌ رَجِيلَةٌ تَرَى خَلْفَها الحُوَّ العِتاقَ تَوَالِيا(٤)
٤٥و /ولكِنني أَحْمِي ذِمارَ أَبيكُمُ وكان العَوَالي يَخْتَطِفْنَ المُحَامِيا(٥)

فَأَبَوْا إلاَّ قَتْلَهُ. فَقَتَلُوه بالنُّعْمَانِ بنِ جسَّاسٍ.

فقالت صَفِيَّةُ بنتُ الخَرِعِ التَّيْمِيَّةُ تَرْثي النُّعمانَ بنَ جسَّاسٍ:

نِطاقُهُ هُنْدُوانِيٌّ وَجُبَّتُهُ فِضْفَاضَةٌ كأَضَاةِ النَّهْيِ مَوْضُونَهْ
غَابَتْ تميمٌ فلم تَشْهَدْ فَوَارِسُها ولم يكونوا غَدَاةَ الرَّوْعِ يُخْزُونَهْ
لَقَدْ أَخَذْنَا شِفَاءَ النَّفْسِ لو شُفِيَتْ وَمَا قَتَلْنَا بهِ إلاَّ امْرَءاً دونَهْ

وقال علقمةُ بنُ السَّبَّاحِ لِعَمْرِو بنِ الجُعَيْدِ، وكان كاهنا فيما يذكرون:

١– النسعة: القطعة من النسع، وهو سير يضفر من جلد.
٢– العقد الفريد: قاتلي عن.
٣– شرح المفضليات والعقد الفريد: أعظموا.
ولم أسبأ: لم أشتر الخمر. والروي: الممتلىء. والأيسار: الذين يضربون القداح.
٤– شرح المفضليات: ولو شئت نجتني من الخيل نهدة .. الجياد. والعقد الفريد: ولو شئت نجتني من القوم نهدة .. الجرد الجياد تواليا. وكميت : فرس. ورجيلة: شديدة. والحو: تضرب إلى الخضرة.
٥– شرح المفضليات، والعقد الفريد: وكان الرماح.

لمّا رأيتُ الأمْـــرَ مخلـــوجَـــةً   أكْــرَهْتُ فيـه خُــرُصـاً مــارِنــا
قلتُ لـــه خُـــذْهَــا فإنّي امــرؤٌ   يَعْــرِفُ رُمْحي الــرَّجُـلَ الكــاهِنــا

وأمَّا وَعْلَـةُ فإنه لَحِقَهُ رَجُلٌ مـن بني سَعْدٍ فَعقَرَ بـه فَنَزَلَ الْجرمِيُّ، وَعْلَةُ يُحْضِرُ على رِجْلَيْـه، فَلَحِقَ رجلاً من بني نَهْدٍ، يقـال له سَليطُ بنُ قَتَب، فقـال له وَعْلَـةُ: أَرْدِفْني خَلْفَكَ، فأَبَى أن يَـرْدِفَهُ، فَنَجَـا الجَرْمِيُّ يُحْضِرُ، وأَدْرَكَتْ بنو سَعْدٍ النَّهديَّ فَقَتَلُوه، فقال وَعْلَةُ حين أَتَى أهلَه[1]:

لمَّا سَمِعْتُ الخيلَ تَـدعُـو مُقَـاعِساً   تَطَلَّعَ مني ثُغْــرَةَ النَّحْــرِ جــائِرُ[2]
نَجَـوْتُ نَجَـاءً ليس فيــه وَتِيرَةٌ   كــأنِّي عِقَــابٌ دون تَيْمَنَ كــاسِرُ[3]
خُــدَارِيَّــةٌ صَقْعَــاءُ لَبَّـدَ رِيشَهــا   بِطِخْفَـةَ يــومٌ ذو أهاضِيبَ مـاطِـرُ[4]
وقـد قُلتُ للنَّهْــدِيِّ هل انتَ مُـردِفي   وكيفَ رِدافُ الفَـلِّ أمُّكَ عـــابِـــرُ[5]
أُنــاشِــدُهُ بــالـرِّحْـمِ بيني وبينَـه   وقـد كــان في نَهْدٍ وَجَـرْمٍ تَــدَابُـرُ[6]
فَمَنْ يَكُ يـــرجُـــو في تَمِيمٍ هــوادَةً   فليـــــس لِجرْمٍ في تميـــمِ أَوَاصِرِ

وذلك أَنَّ قيسَ بنَ عـاصم، لَمَّا أكثـر قـومُـهُ القتلَ في اليمنِ، أَمَـرَهُم بــالكَفِّ عن القتل، وأن يَحُزُّوا عـراقِيبَهم. فقـالت نـائحـةُ عمـروِ بنِ الجُعَيْدِ:

أَشَــابَ قَـذَالَ الــرَّأسِ مَصْرَعُ سَيِّـدٍ   وفـارِسُ هَبُّــودٍ أَشَـابَ النَّــواصِيـا

١- شرح المفضليات ٣٢٧. والعقد الفريد ٥: ٥٣١. مع اختلاف في ترتيب الأبيات في المصدرين.
٢- العقد الفريد: ولما .. تنازعني من ثغرة. وشرح المفضليات: ولما .. تطالعني من.
٣- العقد الفريد: عند تيمن. وشرح المفضليات: نجاء لم ير الناس مثله .. عند تيمن. والوتيرة: الظلم.
٤- شرح المفضليات: سفعاء .. من الظل يوم. وخدارية: سوداء. وصقعاء: على رأسها بياض.
٥- العقد الفريد: أمك عاثر. وشرح المفضليات: يقول لي النهدي إنك. والفل: المنهزم.
٦- العقد الفريد: يذكرني بالآل .. جرم ونهد تدابر. وشرح المفضليات: يذكرني بالرحم.

وقال مُحْرِزُ بنُ المُكَعْبَرُ الضَّبِّيُّ:(١)

فِدىً لقومِيَ مــا جمَّعتُ مِنْ نَشَبٍ إذ سَاقَتِ الحربُ أقْــواماً لأقْــوامِ(٢)

قـد حُـدِّثَتْ مَذْحِجٌ عنَّـا وقـد عَلِمَتْ أنْ لَنْ يُـوَرِّعَ عن أحْسَـابِنا حـامي(٣)

دارت رَحَـــاكُم قليــلاً ثُــمَّ وَجَّهَكُم ضَرْبٌ يُصَيِّحُ منـــهُ مَسْكِنُ الهام(٤)

ســارُوا إلينـا وَهُـمْ صِيـدٌ رُؤُوسُهُمُ فَقَــدْ جَعَلْنَــا لَهُمْ يَـوْمـاً كــأيَّــامِ

ظَلَّتْ ضِبَــاعُ مُجِيراتٍ يَعُــدْنَهُمُ وألْحَمُـــــــوهُنَّ منهـم أيَّ إلْحَامِ(٥)

ولا حُـــذُنَّـــةَ لم نَتْرُكْ لها سَبُعــا إلاَّ لـــه جَـــزَرٌ مـن شِلْــوٍ مِقْـدام(٦)

حذنة : أرض لبني عامر بن صعصعة:

/ ٤٥ظ /

ظَلَّتْ تَــدُوسُ بني عَمْـروٍ بِكَلْكَلِهــا وَهَمَّ يَــوْمُ بنــي سَعْــدٍ بِإظْــلَامِ(٧)

رَجْعٌ إلى القصيدةِ:

وَجِئْنَا بــأسْلَابِ الـمُلوك وَأحْرَزَتْ أسنَّتُنَــــا مَجْدَ الأرِبَّـــةِ والأكْـلِ

الأرِبَّــةُ جمع الـرِّبَـابِ، الأُكْلُ قطَائعُ كـانت المُلُـوكُ تُـؤَكِّلُهـا الأشراف.

وَجِئْنَـا بِعَمْروٍ بَعْـدَ مَـا حَلَّ سَرْبُهَا مَحَلَّ الـــذَّلِيلِ خَلْفَ أطْحَـلَ أو عُكَلِ

وَجِئْنَا بِعَمْـروٍ بَعْدَ مـا كانَ تَـابِعاً حَليفـــاً لِتَيْمِ الُــلاَّتِ اوْ لِبَنِــي عِجْلِ

١– شرح المفضليات للتبريزي ٩١٤. والعقد الفريد ٥: ٢٣٢.

٢– شرح المفضليات: إذ لفت. والنشب : المال الأصيل

٣– شرح المفضليات: إذ خبرت .. وقد كـذبت. والعقد الفريد: إذ حـدثت .. وقد كذبت أن لا يذبب

٤– شرح المفضليات : رحـانا .. ثم صحبهم ضرب تصيح من جله الهام. والعقد الفـريد: رحانا .. ثم ضرب تصدع منه جلدة الهام.

٥– العقد الفريد : مجيرات تجررهم.

٦– شرح المفضليات: بها ضبعاً الا له. والعقد الفريد: حتى حذنة والشلو: بقية المقتول

٧– شرح المفضليات.

يريد عَمروَ بنَ تميمٍ، وكانوا غَالَبُوا بني حَنْظَلَةَ، فحالفوا بَكرَ بنَ وائِلٍ، فأقاموا فيهم، وهو قولُ أوْس بنِ حَجَر:[1]

نحنُ بَنو عَمْروِ بنِ بَكْرِ بنِ وائلٍ   نُحَالِفُهُم ما دامَ للزَّيْتِ عَاصِرُ

فلما احْتَلَفَتْ سَعْدٌ والرِّبابُ على بني حَنظلةَ، خافوا أن يَكْثُروهم ويَهْتَضِمُوهم، فسارت وجوهُ حَنْظَلَةَ إلى بني عَمروِ بنِ تميم، فَحَالَفُوهم وَرَدُّوهم، فهم يَدٌ مع بني حنظلةَ على سعدٍ والرِّبابِ. وأَطْحَلُ جَبَلٌ ينزله بنو ثَوْرِ بنِ عبدِ مَنَاةَ. وعُكْلٌ هو عوفُ بنُ عبدِ مَنَاةَ بنِ أُدِّ بنِ طَابِخَةَ بنِ اليَأْسِ بنِ مُضَرَ بنِ نِزارٍ، وإنما سُمِّيَ عُكْلا لأنَّ أَمَةً سوداءَ حَضَنَتْهُ، يقال لها عُكْلٌ فغلبت على اسمه.

أَبَى لَكُلَيْبٍ انْ تُسَامِي مَعْشَراً   مِنَ النَّاسِ أَنْ لَيْسُوا بِفَرْعٍ وَلاَ أَصْلِ

سَوَاسِيَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ كَأَنَّهُمْ   ظَرَابِيُّ غِرْبَانٍ بِمَجْرُودَةٍ مَحْلِ

السَّواسِيَةُ المُسْتَوُونَ في الشَّرِّ خاصةً، ولا يُقَالُ في الخيرِ. والظَّرَابِيُّ جمعُ ظَرِبانٍ وهو دُوَيِّبَةٌ مثلُ جِرْوِ الكَلْبِ مُنْتِنِ الريِّحِ كثيرِ الفَسْوِ، والأُنثَى ظَرِبَانةٌ.

فَقُلْ لِجَرِيرِ اللُّؤْمِ مَا أَنْتَ صَانِعٌ   وَبَيِّنْ لَنَا إِنَّ الْبَيَانَ مِنَ الْفَصْلِ؟

ابُوكَ عَطَاءٌ أَلأَمُ النَّاسِ كُلِّهِمْ   فَقُبِّحَ مِنْ شَيْخٍ وَقُبِّحْتَ مِنْ نَجْلِ

روايةٌ كَهْلٌ.

يقال نَجْلُ الرَّجُلِ، ونَسْلُه، وشَلْخُه، وشَرْخُه، وزُكْوَتُهُ، وزُكْبَتُه

١- ديوان أوس بن حجر ٣٧.

وزُكْمَتُه، بمعنى واحد. وأَنْشَدَ:[1]

زُكْـــوَةُ عَمَّارٍ بَنُـــو عَمَّارِ مثْـلُ الحَرَاقِيـــصِ على الحِمَارِ[2]

الحُرقوصُ خُنَيْفِسٌ يَقْـرِضُ الوِطَابَ ومـا أَشْبَهَهَا، إنما هِمَّتُهم شيءٌ قَذِرٌ.

أَلَسْتَ كُلَيْبِيـــاً إذَا سِيَم خُطَّـــةً أَقَـــرَّ كَـإِقْـــرَارِ الْحَليلَـــةِ لِلْبَعْلِ
وكُلُّ كُلَيْبِيٍّ صَفِيحَـــةُ وَجْهِـــهِ أَذَلُّ لأَقْـــدَامِ الـــرِّجَـالِ مِنَ النَّعْلِ

ويروى صحيفَةُ وجهِهِ.

وَكُلُّ كُلَيْبِـيٍّ يَسُـــوقُ أَتَـــانَـــهُ لَـهُ حَـاجَـةٌ مِنْ حَيْثُ تُثْفَـرُ بِـالْحَبْلِ

قال أَبو عثمانَ: سمعتُ أبا عُبيدَةَ يقول: سألتُ بعضَ بني كُليب: ما أَشَدُّ ما هُجِيتُم به عليكم؟ فأَنْشَدَهُ هـذه الثَّلاثَةَ الأَبياتَ. قال أبو جعفرٍ: فقالت عجوزٌ منهم لا، ولكنْ قَوْلُ الفرزدقِ:

انتـم قَـــرَارَةُ كُـلِّ مَدْفَعِ سَـوْءَةٍ ولِكُلِّ ســـائِلَـــةٍ تَسِيلُ قَـــرَارُ

٤٦ و/ فقال جريرٌ يُجيبُ البَعيثَ. ويَهْجُو الفرزدقَ:[3]

عُـوجِي عَلَيْنَـا وارْبَعي رَبَّـةَ الْبَغْلِ وَلاَ تَقْتُلِينِـــي لاَ يَحِلُّ لَكُـــمْ قَتْلِي
أَعَـاذلُ مَهْـلاً بَعْضَ لَـوْمِك فِي الْبُطْلِ وَعَقْلُكِ لاَ يَـــذْهَـبْ فَإنَّ مَعِـي عقْلِي
فَـإِنَّكِ لاَ تُـرْضِي إِذَا كُنْـتَ عَـاتِبـاً خَلِيلَـكَ إلاَّ بِـــالْمَوَدَّةِ والْبَـــذْلِ
أَحَقّــاً رَأَيْتَ الظَّـــاعِنِينَ تَحَمَّلُـوا مِنَ الْغِيلِ أَوْ وَادِي الْـوَرِيعَةِ ذي الأَثْلِ

١- اللسان (حرقص وزكم)

٢- اللسان: زكمة.

٣- ديوان جرير ـ ٩٤٨.

وادي الوَريعة: لبني يربوع.

لَيَالِيَ إذْ أَهْلي وأَهْلُكِ جيرَةٌ ... وَإذْ لاَ نَخَافُ الصُّرْمَ إلاَّ عَلَى وَصْلِ

يقول: لا نَتَصَارَمُ تَصَارُمَ قَطيعةٍ، وإنَّما صَرْمُنا دَلاَلٌ، ويُرْوَى إلاَّ على رَحْلٍ، أي على عَجَلَةٍ لا نخافُ الصَّرْمَ إلاَّ أَنْ يَعْجَلَ بنا فِراقٌ.

وَإذْ أَنَا لاَ مَالٌ اريدُ ابْتِيَاعَهُ ... بِمَالي وَلاَ أَهْلٌ أَبِيعُ بِهِمْ أَهْلي

خَلِيلَيَّ هِيجَا عَبْرَةً أَوْ قِفَا بِنَا ... عَلَى مَنْزِلٍ بَيْنَ النَّقِيعَةِ والْحَبْلِ

ويروَى على طَلَلٍ.

النَّقِيعةُ خَبْراءُ بين بلادِ بني سَليطٍ وضَبَّةَ، والخَبْرَاءُ أرضٌ تُنْبِتُ الشَّجَرَ.

فَإنِّي لَبَاقِي الدَّمْعِ إنْ كُنْتُ بَاكِياً ... عَلَى كُلِّ دارٍ حَلَّهَا مَرَّةً أَهْلي

تُريدينَ أَنْ ارضى وانْتِ بِخَيلَةٌ ... وَمَنْ ذَا الَّذي يُرْضِي الأخِلاَّءَ بالْبُخْلِ(1)

لَعَمْرُكَ لَوْلاَ الْيَأْسُ مَاانْقَطَعَ الْهَوَى ... وَلَوْلاَ الْهَوَى مَاحَنَّ مِنْ وَالِهٍ قَبْلي

سَقَى الرَّمْلَ جَوْنٌ مُسْتَهِلٌّ رَبَابُهُ ... وَمَاذَاكَ إلاَّ حُبُّ مَنْ حَلَّ بالرَّمْلِ

مَتَى تَجْمعي مَنَّاً كَثيراً وَنائِلاً ... قَليلاً تُقَطِّعْ مِنْكِ بَاقِيَةُ الوَصْلِ

أَلا تَبْتَغِي حلْماً فَيَنْهَى عَنِ الْجَهْلِ ... وَتِصْرِمُ جُمْلاً رَاحَةً لَكَ مِنْ جُمْلِ

فَلاَ تَعْجَبا مِنْ سَوْرَةِ الْحُبِّ وَانْظُرا ... أَتَنْفَعُ ذا الْوَجْدِ المَلامَةُ أَوْ تُسْلي

أَلا رُبَّ يَوْمٍ قَدْ شَرِبْتُ بِمَشْرَبٍ ... سَقَى الْغَيْمَ لَمْ يَشْرَبْ بِهِ أَحَدٌ قَبْلي

المَشْرَبُ يعني الرِّيقَ، والغَيْمُ العَطَشُ.

وهِزَّةِ أظعانٍ كَأَنَّ حُمُولَها ... غَداةَ اسْتَقَلَّتْ بِالْفُرُوقِ ذُرَى النَّخْلِ

1- الديوان: نرضى .. الأحباء بالبخل.

هِـزَّةُ أظعـانٍ يعني تَحَرُّكُها في السير، وأَصْلُ الأظْعَـانِ النِّسـاءُ على الإبلِ، ثم اسْتُعْمِلَ حتى جُعِلَ للنِّساءِ بغيرِ إبلٍ.

طَلَبْتُ وَرَيْعـانُ الشَّبـابِ يَقُودُني   وَقَدْ فُتَنَ عَيْنِي أَوْ تَـوارَيْـنَ بِـالْهَجْلِ

رَيْعَـانُ الشَّباب أَوَّلُـهُ، وريعانُ النهـارِ أَوَّلُهُ، ورَيعـانُ الخيلِ أَوَّلُها، والهَجْلُ البَطْنُ المطْمَئِنُّ من الأَرْضِ.

فَلَمَّا لحِقْنـاهُـنَّ أَبْـدَيْنَ صَبْـوَةً   وَهُنَّ يُحاذِرْنَ الْغَيُـــورَ مِـنَ الأَهْلِ

ويروى العُيونَ.

عَلَى سـاعَـةٍ لِيْسَتْ بِسـاعَـةِ مَنْظَـرٍ   رَمَيْنَ قُلُـوب الْقَـوْمِ بِـالحَدَقِ النُّجْلِ

ويروىَ بالأعْيُنِ.

وَمـازِلْـنَ حَتَّى كـادَ يَفْطِنُ كـاشِحٌ   يَـزِيـدُ عَلَيْنـا في الْحَديث الَّـذي يُبْلِي

يروىَ يُمْلِي.

٤٦ظ/

فَلَمْ أَرَ يَـوْماً مِثْلَ يَـوْمٍ بِذي الغَضَـا   أَصَبْنـا بِـهِ صَيْـداً غَـزِيـراً عَلَى رِجْلِ

يروىَ على رِسْلِ.

أَلَـــذَّ وَأَشْفَى لِلْفُـــؤادِ مِنَ الْجَوْى   وَأَغيَظَ لِلْـواشينَ مِنْـــهُ ذَوِي الْمَحْلِ

الواشي: المُبَلِّغُ الكـلامَ يريدُ بـه الشَّرَّ، يقول العَـرَبُ: وشَى بينَهُ يَشِي وِشايَةً، وَوَشَى الثَّوْبَ يَشِيهِ وَشْيـاً ووشْيَةً حَسَنَةً، قال أبو عبدِ الله: لا يقال وَشَى حتـى يُزَيِّنَهُ ويُغَيِّرَهُ عن حـالِهِ، والمَحْلُ التَّبْلِيغُ والتَّحْـرِيشُ بالنَّمِيمَـةِ. قال أَبو عبـدِالله: يقالُ نمَّ الحديثَ يَنِمُّـهُ إذا حَكَاهُ، فإذا غَيَّرَهُ

وَلَوَّنَهُ، قِيلَ وَشَى، ومن هذا الوَشْيُ في الثَّوبِ من التَّلْوِينِ، وقوله عزَّ وجَلَّ (لا شِيَةَ فيها)[1]أيْ لَوْنَ فيها غيرَ الصُّفْرَةِ.

وَهـاجِـدِ مَـوْمـاةٍ بَعَثْتُ إلَى السُّرى وَلَلنَّـوْمُ أَحْلَى عنْـدَهُ مِـنْ جَنَى النَّحْلِ

المَومَاةُ هاهنا الفَـلاَةُ والجمعُ مَوَامٍ، وهاجِدٌ هاهنا السَّـاهِرُ ع هاجِدٌ نَائِمٌ، مَـوْمَاةٌ بَلَدٌ قَفْـرٌ، وَهَاجِدِ مَـوْمَاةٍ، يريـدُ وهاجِدٍ في مَـوْمَاةٍ، بَعَثْتُ أيْقَظْتُـهُ مِنْ نَـوْمِـهِ، والهاجِدُ في غيرِ هـذا المَوْضِعِ السَّـاهِـرُ وهـو من الأضْدَادِ.

يقول :

نُـزُولَ الـرَّكْبِ فيهـا كَـلاَ وَلاَ غِشاشـاً ولا يَدْنُـونَ رَحْلاً إلَى رَحْلِ[2]

يريد أَنَّهم يُعَرِّسُونَ ولا يَحُطُّونَ عن إبِلِهم، إنما يَخْفِقُ أَحَدُهم خَفْقَةً ثم يَنْهَضُ، كَقَولِكَ لا ولا في السُّرْعَةِ، والغِشَاشُ العَجَلَةُ، يُقَالُ أَغْشَشْتَنِي عن حَاجَتي أيْ أَعْجَلْتني.

لِيَـوْمٍ أَتَتْ دُونَ الظِّـلالِ سَمُـومُـهُ وَظَلَّ المَهـاصُـوراً جَماجِمُهـا تَغْلي

يقـول: نَبَّهْتُهُمْ لِسَيْرِ يوم هـذه صِفَتُـهُ، والصُّورُ المَوَائِلُ الـرُّؤُوسِ سَدَراً من الحَرِّ، كما قال مُضَرِّسُ بْنُ رِبْعِيٍّ:[3]

وَيـومٍ مِنَ الشِّعْـرَى كَـأَنَّ ظِبَـاءَهُ كَـوَاعِبُ مَقْصُـورٌ عليها سُتُـورُهـا[4]

تَـدَلَّتْ عليهـا الشَّمْسُ حتى كـأنَّما بِهِنَّ صُدَاعٌ أو فَـوَالٍ يَصُـورُهـا[5]

١- سورة البقرة ٧١ . ٢- الديوان : يكون نزول .

٣- الحماسة البصرية ٢: ٢٤٢. وخزانة الأدب ٥: ٢١.

٤- الحماسة البصرية: ظباءها.

٥- الحماسة البصرية: عجز البيت: من الحرير بالسكينة نورها

تَمَنَّى رِجالٌ مِنْ تَميمٍ لِيَ الرَّدَى   وَماذَادَ عَنْ أَحْسابِهِمْ ذائِدٌ مِثْلي

الرَّدَى الهَلاكُ، وقولُهُ رِجالٌ من تميم يعني الفرزدقَ بنَ غالبٍ، والبَعيثَ بنَ بشرٍ، وعُمَرَ بنَ لَجَإٍ، وغسَّانَ بنَ ذُهَيْلٍ السَّليطِيَّ، والمُسْتَنِيرَ بنَ عَمْرٍو، وهو البَلْتَعُ.

كَأَنَّهُمُ لا يَعْلَمُونَ مَواطِني   وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي أَنا السَّابِقُ المُبْلِي

وَيُرْوَى وقد جَرَّبوا. يريدُ الذي يُبلي البلاءَ الحَسَنَ الجميلَ.

وَأَوْقَدْتُ نارِي بالْحَديدِ فَأَصْبَحَتْ   لَها لَهَبٌ يُصْلِي بِهِ اللهُ مَنْ يُصْلِي

يروى وَهَجٌ .

يعني المَوَاسِمَ وإنما يُريدُ مَوَاسِمَ الشِّعْرِ وهذا مَثَلٌ.

إذا سارَ فِي الرَّكْبِ الْبَعِيثُ عَرَفْتُمُ   تَـزَمُّرَ حَمْراءِ الْعِجانِ عَلَى الرَّحْلِ[1]

٤٧و / التَّزَمُّرُ التَّحَرُّكُ، يقول: إذا رَأَيْتَ البَعيثَ عَرَفْتَ حَرَكَاتِ أُمِّهِ فيه أي الهُجْنَةُ بَيِّنَةٌ فيه.

لَعَمْري لَقَدْ أَخْزَى الْبَعيثُ مُجاشِعاً   وَقالَ ذَوُو أَحْسابِهِمْ ساءَ ما يُبْلِي

أَلامَ ابْنُ حَمْراءِ الْعِجانِ وَباسْتِها   جُلُوبُ الْقَنا بَعْدَ الْكَلاليبِ والرَّكْلِ

ألام من اللَّوْمِ أَساءَ وأَتَى بما يُلام عليه، والكَلالِيبُ مَقارِعٌ، واحدُها كُلَّابٌ والكُلَّابُ المِقْرَعَةُ، جُلُوبٌ قُرُوحٌ.

أَهَلْبَ اسْتِها فَقْعاً بِشَرِّ قَرارَةٍ   بِمَدْرَجَةٍ بَيْنَ الحُزُونَةِ وَالسَّهْلِ

(١) الديوان : ترمز حمراء.

الهُلْبُ الشَّعَرُ، والفَقْعُ الكَمأَةُ البيضاءُ، فَقَعٌ وفَقْعَةٌ، وجَبْءٌ وجَبْأَةٌ والجَبْءُ الأَحْمَرُ والأَسْوَدُ جميعاً، ويقال للأَحْمَرِ من الكَمْأَةِ والأَسْوَدِ جميعاً جَبْأَةٌ، ومنها بَنَاتُ أَوْبَرَ، وهي كَمْآتٌ صِغَارٌ زُغْبٌ، ومنها الذَّعالِيقُ والبَرَانِيقُ، وهي إلى الطُّولِ، ومنها المَغَارِيدُ وهي صِغَارٌ مستديرَةٌ واحدُها مَغْرُودٌ، ومن جِنْسِ الكَمْأَةِ الذَّآنينُ واحدُها ذُؤْنُونٌ وهي تَنْبُتُ في أُصُولِ الأَرطَى - سأَلْتُ أبا جَعْفَرٍ عن الذَّآنينِ فقال: نَبْتٌ كأَنَّهُ البَصَلُ ثم يَجِفُّ فيخرجُ منه شَبِيهٌ بالخَنَافِسِ تَمْشِي، وقد رَأَيْتُهُ وأَطْعَمْتُهُ جَمَلِي - ومن جِنْسِ الكَمْأَةِ وليس بها الطَّرَاثِيثُ، واحِدُها طرثوث وهي تَنْبُتُ في أُصُولِ الرِّمْثِ، والكَمْأَةُ تَنْبُتُ في أُصُولِ الأَجْرَدِ والقَصِيصِ، وهما ضَرْبَانِ من الشَّجَرِ، والعَسَاقِلُ والعَقَابِلُ صِغَارٌ شَبِيهٌ ببنَاتِ أَوْبَرَ، إلا أَنَّها أكبرُ منها، وأَنْشَدَنا محمدُ بنُ القَاسِمِ البَاهِلِيُّ:(١)

وَلَقَدْ جَنَيْتُكَ أَكْمُؤاً وقَعَابِلا   وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ عن بَنَاتِ الأَوْبِرِ(٢)

وأَنْشَدَنا النَّمَرِيُّ وعَسَاقِلاً مكانَ قَعَابِلَ.

جَزِعَتَ إِلَى دُرْجَيْ نَوارَ وَغِسْلِهَا   وَأَصْبَحْتَ عَبْداً لاَ تُمِرُّ وَلا تُحْلِي

يعني الفرزدقَ. يقول: لم يكن لك نَكيرٌ إلا الرُّجوعُ إلى امرأَتِكَ والجُلوسُ معها، نَوَارُ بنتُ أَعْيَنَ بنِ ضُبَيْعَةَ بنِ عِقَالِ بنِ محمدِ بنِ سفيانَ بنِ مُجَاشِعٍ.

لعَمْري لَئِنْ كانَ القُيُونُ تَواكَلُوا   نَوارَ لَقَدْ آبَتْ نَوارُ إلى بَعْلِ
يُزْوَى فَحْلِ .

١- اللسان (حجر) و(بر) و(عسل).

٢- اللسان: أكمؤاً وعساقلا.

المُوَاكَلَةُ أن يَتَّكِلَ الـرَّجُلُ على صاحِبه في العَمَلِ والقِتَـالِ، يقول: فَلَئِن كانت بنـو مُجاشِعٍ تَوَاكَلُوا نَوَارَ، فلـم يَتَزَوَّجُوها، لقـد صـارتْ إلى بعلٍ وإن لم يكن كُفْؤاً ولا رِضاً.

وَإنَّ الَّــذي يَلْقى البَعِيثُ وَرَهْطُــهُ هُــوَ السُّمُّ لا دُرْجَا نَــوارَ مَعَ الْغِسْلِ

يروَى الوَسْمُ.

الدُّرْجُ شيءٌ تَضَـعُ فيه النِّساءُ الطِّيبَ، والغِسْلُ ما غَسَلْتَ به رَأْسَكَ.

تَمَنَّى ابْنُ حَمْراءِ العِجـان عُـلاَلَتِي وقَــدْ تَمَّ نــابــاً لاَ ضَعيفٍ ولا وَغْلِ

ويروى ظَنُونٍ.

العِجَانُ ما بينَ الـدُّبُرِ إلى الفَرْجِ، ع العِجَانُ مـا بين الفَرْجَيْنِ وهو من الرَّجُلِ مـا بين الأُنْثَيَيْنِ إلى السَّبَّةِ، والعُـلاَلَةُ الجَرْيُ الثـاني بعد الجَرْيِ الأَوَّلِ، وهــو مِثْلُ العَلَلِ بعـد النَّهَلِ، ظَنُـونٌ مُتَّهَمٌ قليلُ الخَيْرِ، والـوَغْلُ النَّذْلُ الدَّاخِلُ في القَوْمِ ليس منهم.

/ ٤٧ظ /

خُـروجٍ إذا اضطَكَّ الأَضامِيمُ سـابقٍ وَماأَحْرَزَ الْغـاياتِ مِن سابقٍ قَبْلِي

الأَضَامِيمُ الجماعاتُ من الخَيْلِ وغيرِها واحدتُها إضمامةٌ.

لِيَ الفَضْلُ في أَفْنــاءِ عَمْـروٍ وَمــالِكٍ وَمـازِلْتُ مُذْ جـارَيْتُ أَجْـري عَلَى مَهْلِ

ويروىَ في أَحْيَاءِ عَمْروُ بنُ تميمٍ ومالِكُ بنُ زيدِ مَنَاةَ بنِ تميمٍ.

وَتُـرْهَـبُ يَـرْبُـوعٌ وَرائِيَ بِــالْقَنـا وَذاكَ مَقــامٌ لَيْسَ يُــزْرِي بِـــهِ فعْلِي

ويروىَ وتَخْطِرُ. ويروى ورائِيَ بـالرَّدَى، وَرُوِيَ وذاك مَقَامٌ لا تَزِلُّ به نعلي.

لَنِعْـمَ حُماةُ الحَيِّ يُخْشـى وَراءَهُـمْ   قَـديماً وَجيرانُ المخَـافَـةِ والأَزْلِ

وَيُرْوَى ونِعْمَ حُمَاةُ الثَّغْرِ، ويُرْوَى يُخْشَى رُؤَاؤُهُم. والرُّؤاءُ المَنْظَرُ، الأَزْلُ الضَّيِّقُ.

لَقَـدْ قَـوَّسَتْ أُمُّ الْبَعِيثِ وَلَمْ تَـزَلْ   تُـزاحِمُ عِلْجـاً صـادِرَيْنِ عَلَى كِفِلِ

قَوَّسَتْ انْحَنَتْ من حملِ القِرَبِ، والكِفْلُ كِسَاءٌ يُدَارُ حَوْلَ السَّنامِ ثم يُرْكَبُ عليه.

تَرَى الْعَبَسَ الْحَوْلِيَّ جَـوْناً بِكُـوعِها   لَها مَسَكـاً من غَيْرِ عـاجٍ وَلاَ ذَبْلِ

وَيُرْوَى جَونـاً تَسُوفُهُ، ويُرْوَى لها مَسَك، العَبَسُ: مـاجَفَّ من بَوْلِ البعيرِ على ذَنبِهِ وفَخِـذَيْهِ، والكُوعُ رَأْسُ الـزَّنْدِ، والمَسَكُ جماعـةُ مَسَكَةٍ وهي أَسْورَةٌ من عـاجٍ ومن قُرُونٍ ومن ذَبْلٍ، يَلْبَسُها الأَعْـرابُ. وأنشد لأبي النَّجْم في العَبَسِ:[1]

كـأَنَّ فِي أَذنـابِهِنَّ الشُّـوَّلِ   مِنْ عَبَسِ الصَّيْـفِ قُـرُونَ الأُيَّـلِ

اذا لَقِيَتْ علْجَ ابْنِ صَمْعـاءَ بَـايَعْت   بِشَقِّ اسْتِهـاأَهْلَ النِّبـاجِ وَمَـا تُغْلِي

ابنُ صَمْعَاءَ مَولىً لعبدِ الله بنِ عامرِ بنِ كُرَيْزٍ، والنِّبَاجُ نِبَاجَانِ: النِّبَاجُ الذي بينَ مَكَّةَ والبَصْرَةَ للكُرَيْـزِيِّينَ، والنِّبَاجُ الذي بينَ البَصْرَةَ واليَمَامَةَ، بينه وبينَ اليَمَامةِ غِبَّانِ لِبَكْرِ بنِ وائِلٍ، والغِبُّ مَسِيرَةُ يومَيْنِ.

لِيـالِيَ تَنْتـابُ النِّبـاجَ وَتَبْتَغِي   مَـراعِيهَـا بَيْنَ الْجَداوِلِ والنَّخْلِ

وَهَلْ أَنْـتَ إلاَّ نَخْبَـةٌ مِـنْ مُجاشِعٍ   تُـرى لِحْيَـةٌ فِي غَيْرِ دِيـنٍ وَلاَ عَقْلِ

١- ديوان أبي النجم العجلي ١٩١.

النَّخْبَةُ المَنْخُوبُ القَلْبِ الجَبَانُ، والنُّخْبَةُ أيضاً جِلْدَةُ الاسْتِ، قال:[١]

إنَّ أبَـاكَ كـانَ عَبـداً جـازِرَا ... وَيَـأْكُلُ النُّخْبَـةَ والمَشَـافِـرَا

بَنِي مـالكٍ لاَ صِـدْقَ عِنْدَ مُجاشِعٍ ... وَلَكِنَّ حَظّـاً مـنْ فيـاشٍ عَلَى دَخْلِ

الفِيَاشُ الفَخْـرُ بالبَاطِلِ والطَّرْمَـذَةِ، فايَشَ عليه طَـرْمَذَ،[٢] والدَّخْلُ الأَمْرُ الفَاسِدُ.

وَقَـدْ زَعَمُـوا أنَّ الفَـرَزْدَقَ حَيَّـةٌ ... ومَـا قَتَلَ الحَيَّـاتِ مِنْ أَحَـدٍ قَبْلِي[٣]

وروى أبو عبيدةَ وَمَا مَارَسَ الحَيَّاتِ.

ومَا مـارَسَتْ مَن ذي ذُبابٍ شَكِيمَتي ... فَيُفْلَـت فَـوْتَ المَوْتِ إلاَّ عَلَى خَبْـلِ

٤٨و/ شكيمتُهُ حِدَّةُ نفسِـهِ ومَضاؤُهُ، خَبْلٌ فَسَادٌ واخْتِـلاَجٌ في بَدَنِهِ مِنْ ذَهَابِ يَدٍ أو رِجْلٍ، وذُبَابٌ حِدَّةٌ وَجَهْلٌ.

وَلَمَّا اتَّقى القَيْنُ العِـراقيُّ بِـاسْتِـهِ ... فَـرَغْتُ الى القَيْنِ المُقَيَّـدِ في الحِجْلِ

القَيْنُ العراقيُّ يـريدُ البَعيثَ ، يقـول: لما انْهَزَمَ وولاَّني دُبُرَهُ هـارباً، فَرِغْتُ إلى الفـرزدق. تَميمٌ يقولونَ فَـرِغْتُ أَفْرَغُ فَرَاغـا، وقريشٌ وأَهْلُ العَالِيةِ يقولون فَرغْتُ أَفْرُغُ فُرُوغاً.

رَأَيْتُكَ لاَ تَحْمـي عقـالاً وَلَمْ تُـرِدْ ... قِتَـالاً فما لاَقَيْـتَ شَرٌّ مَنَ القَتْـلِ

وَلَـوْ كُنْـتَ ذَارَأْيٍ لِمَا لُمْتَ عـاصِماً ... وَمـا كـانَ كُفْـؤاً مـا لَقيتَ مِنَ الفَضْل

عاصِمٌ العَنْبَرِيُّ كان دَلِيلاً فَضَلَّ بالفرزدقِ.

١- اللسان (نخب).

٢- رجل طرماذ ومطرمذ: صَلِفٌ، له كلام وليس له فعل.

٣- الديوان: وقد زعما.

وَلَمَّا دَعَوْتُ الْعَنْبَرِيَّ بِبَلْدَةٍ إِلَى غَيْرِ مَاءٍ لا قَرِيبٍ وَلاَ أَهْلِ
ضَلِلْتَ ضَلاَلَ السَّامِرِيِّ وَقَوْمِهِ دَعَاهُمْ فَظَلُّوا عَاكِفِينَ عَلَى عِجْلِ
فَلَمَّا رَأَى أَنَّ الصَّحَارِيَ دُونَهُ وَمُعْتَلَجَ الأَنْقَاءِ مِنْ ثَبَجِ الرَّمْلِ

ثَبَجُ كُلِّ شيءٍ وَسَطُه والأَنْقَاءُ جمع نَقاً والنَّقَا الرَّمْلُ، ومُعْتَلَجُه حيث لَقِيَ بعضُه بعضا.

بَلَغْتَ نَسِيءَ الْعَنْبَرِيِّ كَأَنَّمَا تَرَى بِنَسِيءِ العَنْبَرِيِّ جَنَى النَّحْلِ

النَّسِيءُ اللَّبَنُ يُمْذَقُ بالماءِ، وإنَّما عَنَى هاهُنا بولَهُ، يقول: شَرِبْتَ بَوْلَهُ، وذاك الأَصْلُ.

فَأَوْرَدَكَ الأَعْدادَ والماءُ نَازِحٌ دَلِيلُ امْرِيءٍ أَعْطَى المَقادَةَ بِالدَّحْلِ

روى أبو عَقيلٍ أَلْقَى المَقَرَّةَ بالدَّحْلِ، ويُروَى: عُلالَ امرىءٍ أَلْقَى المَقَرَّةَ بالدَّحْلِ. وواحِدُ الأَعْدادِ عِدٌّ وهو الماءُ القديمُ.

أَلَمْ تَرَ أَنِّي لاَ تُبِلُّ رَمِيَّتِي فَمَنْ أَرْمِ لا تُخْطِىءْ مَقَاتِلَهُ نَبْلِي

يقال بَلَّ وأَبَلَّ واسْتَبَلَّ، لا يُبِلُّ لا يَبْرأُ صاحِبُها.

قال أبو عُبيدةَ: فلما واقَفَ جريرٌ الفرزدقَ بالمِرْبَدِ طُلِبَا، فهربَ الفرزدقُ وأُخِذَ جريرٌ فَحُبِسَ، وأُخِذَتْ نوارُ بنتُ أَعْيَنَ امرأةُ الفرزدقِ، فحُبِسَتْ مع جريرٍ، فزادَ في هذه القصيدةِ جريرٌ:

فَبَاتَتْ نَوارُ القَيْنِ رِخْواً حِقابُهَا تُنَازِعُ ساقِي ساقَها حَلَقَ الْحِجْلِ
تُقَبِّحُ ريحَ الْقَيْنِ لَمَّا تَنَاوَلَتْ مَقَذَّ هِجَانٍ إذْ تُساوِفُهُ فَحْلِ

يريد مَقَذَّ هِجَانٍ فَحْلٍ، والمَقَذُّ ما خَلْفَ الأُذُنِ، والهِجَانُ الأَبْيَضُ،

تُسَاوِفُهُ تُشَامُّهُ يعني نَفْسَه، قال أبو عُبيدةَ وكان جريرٌ عفيفاً.

فَـأَقْسَمْتُ مـا لاقَيْتِ قَبْلِي منَ الْهَوَى   وأَقْسَمْتِ مــا لاقَيْتِ مِنْ ذَكَــرٍ مثْلي

ويروَى:

فَـأَقْسَمْتُ مـا لاقيتُ من قَلْبِيَ الهَوَى   وأُقْسِمُ مـــالاقَيْـتِ من ذَكَــرٍ قَبْلِي

قال أبو عُبيدةَ: أُخْبِرْتُ أنه كان أَعَفَّ من ذلك.

٤٨ظ / أَبا خالد أَبْلَيْتَ حَزْماً وسُؤْدَداً   وَكُلُّ امْــرِىءٍ مُثْنىً عَلَيْــه بِما يُبْلِي

أَبَــا خَــالِــدٍ لا تُشْمِتَنَّ أَعــادِيــاً   يَــوَدُّونَ لَــوْ زَالَتْ بِمَهْلَكَــةٍ نَعْلِي

وكان والِيَ أَهْلِ البصرةَ.

يفِيشُ ابْنُ حَمْراءِ الْعِجَـانِ كَــأَنَّـهُ   خَصِيُّ بَــرَاذِيـنٍ تَقَــاعَـسَ فِي وَحْلِ

ويروَى تَقَـاعَسَ في الوحلِ، يفيشُ يفخَـرُ بالباطـل، تقاعَسَ رجعَ إلى ورائِه وكَاعَ عن التَّقَدُّمِ، ويروَى بعد هذا البيتِ:

إذا قــالَ قَـدْ أَغْنَيْتُ شَيْئـاً رُوَيْـدَكُمْ   أَتَـوْهُ فقَـالـوا لَسْـتُ بِـالْحَكَمِ الْعَـدْلِ

فَأَخْزَى ابْنُ حَمْراءِ الْعِجانِ مُجاشعاً   وَمـا نــالَتِ الْمَجْـدَ الـدِّلاءُ الَّتِي يُـدْلِي

فأجـابـه الفرزدقُ فكـانت أَوَّلَ قصيـدةٍ هَجَـا بها جريـراً ويهجـو البَعيثَ:(١)

أَلَمْ تَــرَ أَنِّي يَـوْمَ جَـوِّ سُـوَيْقَـةٍ   بَكَيْتُ فَنَــادَتْنِي هُنَيْـدَةُ مــالِيــا

فَقُلْتُ لَها إِنَّ الْبُكــاءَ لَــرَاحَــةٌ   بِــهِ يَشْتَفِي مَـنْ ظَنَّ أَنْ لا تَــلاقِيــا

قِفي وَدِّعينــا يــا هُنَيْــدَ فَإِنَّني   أَرَى الْحَيَّ قَدْ شامُـوا الْعَقِيقَ اليَمانِيا

١- ديوان الفرزدق ٢: ١٩٨. مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

العَقِيقُ وادٍ لبني عـامِـرِ بنِ صَعْصَعَةَ ممـا يلِي اليَمَنَ في أَعْلَى نَجْـدٍ، شاموا نظـروا إلى البرقِ أَيْنَ مَصابُه فَيَنْتَجِعُونَـهُ، ويقالُ العقيقُ البرقُ، ويروَى أَمُّوا العَقِيقَ.

قَعِيـــدَكُما اللهَ الَّـــذي أَنْتُما لَـــهُ   أَلَمْ تَسْمَعـا بِـالْبَيْضَتَيْنِ المُنـــادِيـا

قعيدَكُما قَسَـمٌ كأَنَّـه قال: بِعِبَادَتِكُما اللهَ الـذي أنتما له عَبْـدَانِ مِن المُقَاعَدَةِ، وأَنْشَدَ:[1]

قَعِيـــدَكِ الا تُسْمِعِيني مَـلاَمَـــةً   ولا تَنْكَئِي قَـرْحَ الفُـــؤَادِ فَيَيْجَعَـا

والبيضَتَانِ أراد البَيْضَـةَ فَثَنَّى بغيرِها، كما قـالوا بِرَامَتَيْنِ، والبَيْضَةُ بالصَّمَّانِ لبني دارِمٍ، والبِيضَــةُ مكسورةً بالحَزْنِ لبني يربـوعٍ قريبةٌ من واقِصَةَ.

حَبِيبـاً دَعـا وَالـرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَـهُ   فَـأَسْمَعَنـي سَقْيـاً لِـذٰلِكَ داعِيـــا

يقول إنما حدَّث نفسَه بها فَكَأَنَّهُ تَوَهَّم أَنَّها دَعَتْهُ

فَكـانَ جَـــوابِي أَنْ بَكَيْتُ صَبـــابَـةً   وفَـــدَّيْتُ مَنْ لَـــوْ يَسْتَطِيعُ فَـدانِيـــا

رَوَى أبو عَمْرٍو فكان ثَوَابي، وأَبو عبيدة جوابي.

إذا اغْـرَوْرَقَتْ عَيْنـــايَ أَسْبَلَ مِنْهُما   إِلَى أَنْ تَغيبَ الشِّعْـرِيَـــانِ بُكـائِيـــا

اغْرِيرَاقُ العَيْنِ امْتِلاؤُها بـالماءِ قبلَ أَنْ تَفِيضَ، والشِّعْرَيَانِ الشِّعْرَى الغُمَيْصــاءُ، والشِّعْـرَى العَبُورُ، وهي التي تَقْطَعُ المَجَـرَّةَ، والغُمَيْصَـاءُ

١- اللسان (نكأ). والبيت لمتمم بن نويرة.

إحدى ذِرَاعَيْ الأَسَدِ، وهي الذِّرَاعُ المَقْبُوضَةُ، والذِّرَاعُ المَبْسُوطَةُ، كَوْكَبَانِ قَـدْرَ سَوْطٍ، والـذِّرَاعُ المقبوضـةُ بِجِـذائِها على قَـدْرِ رُمْحَيْنِ عَرْضـاً في السَّماءِ.

/٤٩و/

لِـذِكْـرَى حَبيبٍ لَمْ أَزَلْ مُذْهَجَـرْتُـهُ أُعَـدُّ لَـهُ بَعْـدَ اللَّيـالِي لَيَـالِيـا

ويُرْوَى مُذْ تَرَكْتُهُ، ويروَى مذ ذَكَرْتُهُ.

أَرَانِي إذا فـارَقْـتُ هِنْـداً كَـأَنَّنِي دوَاسَنَـةٍ مِمَّـا الْتَقَـى في فُـؤادِيـا

ويروى أَخُو سَنَةٍ دَوىً سقيمٌ، يقال رَجُلٌ دَوىً، وامرأةٌ دَوىً، وقومٌ دَوىً، ونِسـوةٌ دَوىً، واحـدٌ. وكـذلك في التَّثْنِيَـةِ على لفظٍ واحـدٍ وهـو السَّقِيمُ، ويروَى مما أَجَنَّ فؤادِيا.

دَعاني ابْـنُ حَمْراءِ العجانِ وَلَمْ يَجِدْ لَـهُ إذْ مُسْتَـأْخَـراً عَنْ دُعـائِيـا[١]

يعني البَعيثَ، ويروَى إذ دعانيا.

فَنَفَّسْتُ عَنْ سَمَّيْـهِ حَتَّى تَنَفَّسَـا وقُلْتُ لَـهُ لاَ تَخْشَ شَيْئـاً ورائِيـا[١]

سَمَّاهُ مَنْخِرَاهُ، وكُلُّ خَرْقٍ فهو سَمٌّ وسُمٌّ. يقـول أَعْتَقْتُهُ وأَنْقَذْتُهُ من جرير.

أَرَحتُ ابْنَ حَمْراءِ الْعِجـانِ فَعَـرَّدَتْ فَقَـارَتُهُ الـوُسْطَى وَإنْ كانَ وانِيـا[١]

عَرَّدَتْ اشْتَـدَّتْ، عَرَّدَتْ قَـوِيَتْ أي صارت عَـرْدَةً، والعَرْدُ الشـديدُ، وأراد أنه اشتـدَّ ظهرُهُ، وانياً يعني فـاتِراً ضعيفاً، يقـال: وَنَى يَنِي وَنْياً

١- سقطت الأبيات من الديوان.

وَوُنِيّاً إذا فَتَرَ، قال أبو عبدِ الله: سـألتُ أبا العبَّاسِ عن وَنَى ، هل يكون من فُتُورٍ في خِلْقَةِ الإنسانِ أم يَفْتُرُ قاصِـداً؟ فأجَازَهُ فيهما جميعاً، قال أبو عبدِالله وَنَى وَنْيَةً.

فَانْ يَدْعُنِي باسْمِي البَعيثُ فَلَمْ يَجِدْ   ليماً كَفَى في الحَرْبِ مـا كـانَ جَـانيـا

فَـأَلْقِ اسْتَكَ الْهَلْبَاءَ فَـوْقَ قَعُودِهـا   وشَيِّعْ بها وَاضْمُمْ إِلَيْكَ التَّـوالِيَـا(١)

الهَلْبَاءُ الشَّعْراءُ، وشَيِّعْ بها ادْعُ بها، والشِّيَاعُ الدُّعاءُ، هَاهُنا الهاءُ لأُمِّ البَعيثِ، يـريد أَنَّ أُمَّكَ رَاعِيـةٌ فَارْكَبْ قَعُـودَها، وَافْعَلْ فِعْلَهـا، والتَّوالِي المُتَأَخِّراتُ.

قَعُـودِ الَّتِي كـانَتْ رَمَتْ بِكَ فَـوْقَـهُ   لها مَـذْلَكٌ عـاسٍ أَمِـلَّ الْعَـراقِيـا(١)

وَمـــا أَنْتَ منَّـــا غَيْرَ أَنَّكَ تَـــدَّعي   إلى آلِ قُــرْطٍ بَعْـدَ مَـا شِبْتَ عـانيـا

ويروَى لها مَذْلَكٌ قَذْرٌ(١) أَمَلَّ، مَذْلَكٌ يعني البَظْرَ، عاسٍ غليظٌ جافٍ، واسمُـهُ النَّوْفُ أيضـا إذا طـالَ، وإذا غَلُظَ فهو الْعِـزْوَنُّ، ومن أسمائِه أيضا العُنَابُ والخُنْتُبُ والعُنْبُلُ. والعَرَاقي يُريدُ عراقِيَ القَتَبِ، والعَرَاقِي خَشَبَتَانِ تَجْمَعَانِ ذِئْبَ القَتَبِ، وذِئْبُهُ أَعَالِي أَحْنَائِهِ.

قُرْطُ بنُ سُفيانَ بنِ مُجَاشِعٍ، والعاني هاهنا العَبْدُ والخادِمُ.

تَكُـــونُ مَعَ الأَدْنَى إذا كُنْتَ آمِنـــاً   وَأُدْعَى إذا غَـمَّ الْغُثَـــاءُ التَّراقيـــا

الغُثَـاءُ ما عَـلاَ من الماءِ مما يحمِلُـهُ السَّيْلُ من الشَّجَرِ وغيرِه، وهـذا مَثَلٌ، يقول: إذا امتَلأَ الوادي فَعَـلاَ الغُثَاءُ وصارَ إلى التَّرَاقي، وبلَغَ الأَمْرُ أَشُدَّهُ دُعِيتُ أنا.

١- في الأصل «قد». والوجه ماأثبت ، وهو من نسخة لندن.

٤٩ظ /

عَجِبْتُ لَحِيْنِ ابْنِ المَراغَةِ أنْ رَأى لَهُ غَنَماً أهْدَى إليَّ القَوافِيا
وَهَلْ كانَ فِيما قَدْ مَضَى مِنْ شَبِيبَتِي لَهُ رُخْصَةٌ عِنْدِي فَيَرْجُو ذَكائِيا

الذَّكاءُ تَمَامُ نَبَاتِ الأَسْنَانِ ، والمعنى يقول لم تَطْمَعْ فيَّ وأنا شابٌّ غُمْرٌ، فكيف تَطْمَعُ فيَّ وقد أسْنَنْتُ!.

ألَمْ أكُ قَدْ راهَنْتُ حَتَّى عَلِمْتُمُ رِهانِي وَخَلَّتْ لِي مَعَدٌّ عِنانِيا
ومَا حَمَلَتْ أُمُّ امرِىءٍ في ضُلوعِها أعَقَّ مِنَ الجانِي عَلَيْها هِجائِيا
وَأنْت بِوادي الكَلْبِ لا أنْتَ ظاعِنٌ وَلا واجِدٌ يَابْنَ المَراغَةِ بانِيا

وادي الكَلْبِ شَرُّ المنازِلِ، أي ليس عليك بناءٌ ولا عريشٌ، كما أن الكَلْبَ مُصْحِرٌ في غير بناءٍ.

إذا العَنْزُ بالَتْ فيهِ كادَتْ تُسِيلُهُ عَلَيْكَ وَتُنْفَى أنْ تَحُلَّ الرَّوابِيا

أي من ضِيقِهِ وخُبْثِ ترابِهِ، والرَّوابي ما أشْرَفَ من الأرْضِ حيث لا ينالُه السَّيْلُ

عَلَيْكُمْ بِتَرْبِيقِ البِهامِ فَإنَّكُمْ بِأحْسابِكُمْ لَنْ تَسْتَطِيعُوا رِهانِيا

البِهامُ العُنُوقُ والجِداءُ واحدُها بَهْمَةٌ. والتَّرْبيقُ أن تُرْبَطَ في رِبْقٍ، والرِّبْقُ حبلٌ ممدودٌ في وَتَدَيْنِ، وفيه حبالٌ قِصارٌ تُشَدُّ بها الغَنَمُ.

وكَيْفَ تَنالُونَ النُّجُومَ وكُنْتُمُ خُلِقْتُمْ فِقاحاً لَمْ تكونوا نَواصِيا[1]

النُّجوم يعني أباهُ وأجدادَه ، ويروَى وأنتم.

بِأيِّ أبِ المَراغَةِ تَبْتَغِي رِهانِي إلى غاياتِ عَمِّي وخَالِيا

١- سقط البيت من الديوان.

رِهَـانـي مسـابقتي، عَمُّـه من بني دارمٍ، وخـالُهُ العَـلاَءُ بنُ قَـرَظَـةَ الضَّبِّيُّ.

هَلُمَّ أَبَـاً كـابْنَيْ عِقَـالٍ تَعُـدُّهُ   ووادِيهِما يَـابْنَ المَراغَـةِ وادِيـا

ابنا عِقالٍ نَاجِيَةُ وحابسٌ ابنَا عِقالٍ، وأُمُّ غالبِ بنِ صَعصعةَ ليلَى بنتُ حابِسِ ابنِ عِقالٍ أختُ الأَقْرَعِ بنِ حابسٍ.

تَجِدْ فَـرْعَـهُ عنْـدَ السَّماء ودارِمٌ   منَ المَجْـدِ منْـهُ أَتْـرَعَـتْ لِي الجَوابيـا

بَنَى لِي بـه الشِّيْخَـانُ مِنْ آلِ دارمٍ   بِنـاءً يُـرَى عِنْـدَ المَجَـرَّةَ عـالِيـا

الشِّيخَـانُ جَمَاعَةُ شَيْخٍ، يقـال شِيخٌ وأشياخٌ إلى العَشَرَةِ، وشِيُـوخٌ وشُيُـوخٌ وشِيخَـانٌ ومِشْيَخَـةٌ سَوَاءٌ، ومَشيُخَـةٌ ومَشِيخَـةٌ وشِيَخَـةٌ ومَشيُـوخاءٌ، وَرَوَى المُفَضَّلُ بَنَى لِي بـه الشَّيخانِ بفتح الشِّينِ، وقـال: هما نَاجِيَةُ وحابِسٌ ابنا عِقَالٍ، بِهِ بالوادي وإن شِئْتَ بالمَجْدِ.

فأجابه جريرٌ :[1]

أَلا حَيِّ رَهْبَـى ثُمَّ حَيِّ المَطَـالِيـا   فَقَـدْ كانَ مَـأْنُـوسـاً فَأَصْبَـحَ خالِيـا

رَهْبَى موضِعٌ ، والمطالي موضِعٌ. مَأْنُوسٌ حيث الأَهْلُ، خَالٍ قَفْرٌ.

٥٠و /فَـلاَ عَهْدَ إلاَّ أَنْ تَـذَكَّرَ أَوْتَـرى   ثُمامـاً حَـوالَيْ مَنْصِبِ الْخَيْمِ بَـالِيـا

الخَيْمُ جمعُ خَيْمَةٍ، والثُّمامُ شَجَرٌ، ويُرْوَى باقِيا.

أَلا أَيُّها الْـوادِي الَّـذي ضَمَّ سَيْلُـهُ   إلَيْنـا نَـوَى ظَمْيـاءَ حُيِّيْتَ وادِيـا

١- ديوان جرير ١: ٧٤. مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

يقول: أَنْبَتَ ماءُ هذا الوادي عُشْباً، فـانْتَجَعَتْهُ ظَمْيَاءُ وأَهْلُها فأقاموا فيه فالْتَقَيْنَا به.

إذا مـا أَرادَ الْحَيُّ أَنْ يَتَـزَيَّلُـوا　وحَنَّتْ جمالُ الحَيِّ حَنَّتْ جِماليـا[١]

فَيـا لَيْتَ أَنَّ الْحَيَّ لَمْ يَتَفَـرَّقُـوا　وَأَمْسَى جَمِيعـاً جِيرَةً مُتَـدانِيـا[٢]

إذا الْحَيُّ في دارِ الْجَمِيعِ كَـأَنَّما　يَكُـونُ عَلَيْنَـا نِصْفُ حَوْلٍ لَيـالِيـا[٢]

يقول: نحن في سُرورٍ، فالدَّهْرُ يَقْصُرُ علينا.

إلَى الله أَشْكُـو أَنَّ بِـالْغَـوْرِ حـاجَـةً　وَأُخْـرَى إذا أَبْصَرْتُ نَجْـداً بَـدالِيـا

نَظَـرْتُ بِرَهْبِيَ والظَّعـائِنُ بِاللِّـوَى　فَطـارَتْ بِـرَهْبِيَ شُعْبَـةٌ مِنْ فُـؤادِيـا

وَمَـا أَبْصَرَ النَّـارَ الَّتِي وَضَحَتْ لَـهُ　وراءَ جُفَـافِ الطَّيْرِ إلاَّ تماريـا[٣]

جَفَافُ الطَّيْرِ جَبَلٌ، وَرُوِيَ خُفَافِ أيضاً وهو مَوْضِعٌ.

وَكائِنْ تِرَى فِي الْحَيِّ مِنْ ذي صَداقَةٍ　وَغَيْرَانَ يَـدْعُـو وَيْلَـهُ مِنْ حـذارِيـا

إذا ذُكِـرَتْ لَيْلَى أُبِيـحَ لِيَ الْهَوَى　عَلى ما ترى مِنْ هِجْـرَتي وَاجتنابِيا[٤]

خَلِيلَيَّ لَـوْلا أَنْ تَظُنَّـا بِي الْهَوَى　لَقُلْتُ سَمِعْنَـا مِنْ عُقَيْلَـةَ داعِيـا

قفـا فاسْمَعـا صَـوْتَ المُنادِي لَعَلَّـهُ　قَـريـبٌ ومـادانَيْتُ بِـالظَّنِّ دانِيـا[٥]

إذا مـا جَعَلْتُ السِّيَّ بَيْنِي وَبَيْنِهـا　وَحَـرَّةَ لَيْلَى والْعَقِيـقَ الْيمانِيَـا

رَغِبْتُ إلى ذي الْعَـرْشِ مَـوْلَى مُحَمَّـدٍ　لِيَجْمَعَ شَعْبـاً أَوْ يُقَـرِّبَ نـائِيـا[٦]

ويُرْوَى دَعَـوْتُ إلى ذي العَرْشِ رَبَّ محمدٍ، عليه الصَّـلاةُ والسَّلامُ، الشَّعْبُ الحَيُّ والنَّائِي البعيدُ.

١– الديوان: يتزايلوا .. جمال البين.

٢– سقط البيتان من الديوان.

٣– الديوان: فما..

٤– الديوان: هند أتيح لي.

٥– الديوان: المنادي فإنه.

٦– الديوان: دعوت إلى .. رب محمد.

اذَا الْعَرْشِ إنِّي لَسْتُ ما عِشْتُ تاركاً طِلابَ سُلَيْمى فَاقْضِ ما انْتَ قاضِيا(١)

ولَــوْ أنَّها شـــاءَتْ شَفَتْنِي بِهَيِّنٍ وإنْ كـانَ قَـدْ أعْيَ الطَّبِيبَ المُداوِيـا(١)

سَـأتْـرُكَ لِلــزُّوّارِ هنـداً وَأبْتَغِي طَبيبـاً فَيُغْنِيني شفـاءً لِمَا بِيـا(١)

فَـانَّـكِ إنْ تُعْطِي قَليـلاً فَطـالَمَا مَنَعْتِ وَحَـلَّاتِ الْقُلُوبَ الصَّـوادِيـا

حَلَّاتِ مَنَعْتِ. والصَّوادِي العِطَاشُ.

دُنُوُّ عِتـاقِ الْخيلِ للـزَّجْرِ بَعْـدَ مـا شَمَسْنَ وَولَّيْنَ الخُدُودَ الْعَـواصِيـا

يقول: شمست ثم دنت وعادت.

إذا اكْتَحَلَتْ عَيْنـي بِعَيْنِـكِ مَسَّنـي بِخَيْرٍ وَجَلَّى غَمْـرَةً عَنْ فُـؤاديـا(١)

وَيَامُـرُنِي الْعُـذَّالُ انْ أغْلِبَ الْهَوى وَأنْ أكْتُمَ الْوَجْـدَ الَّذي لَيْسَ خـافِيا(٢)

فيَـاحَسَراتِ الْقَلْبِ فِي إثْـرِ مَنْ يُـرَى قَـريبـاً وَتَلْقَى خَيْرَهُ مِنْكَ قـاصِيـا(٣)

تُعَيِّرُنِي الإِخْـــلافَ لَيْلَى وَأفْضَلَتْ عَلَى وَصْلِ لَيْلَى قُـوَّةٌ مِنْ حِبـالِيَـا

/ ٥٠ظ /

فَقُـولاَ لِـوَادِيها الَّـذي نَـزَلَتْ بِـهِ أوَادِيَ ذي الْقَيْصُـومِ أمْـرَعْتَ وَادِيـا

فَقَـدْ خِفْتُ أنْ لا تَجْمَعَ الـدَّارُ بَيْنَنـا وَلا الـدَّهْـرُ إلاَّ أنْ تُجِدَّ الأمـانِيـا

ألا طَـرَقَتْ شعْثـاءُ واللَّيْـلُ مُظْلِمٌ أحَمُّ عُمانِيـا وَأشْعَـثَ مـاضِيـا(٤)

الأَحَمُّ الأَسْوَدُ، عُمَانِيٌّ رجلٌ منسوبٌ إلى عُمَانَ، وأَشْعَثُ يعني نفسَه، ماضيا يريد ماضياً على ما يريدُ ويَهُمُّ به.

لَــدَى قَطَـرِيَّـاتٍ إذا تَغَـوَّلَتْ بِنـا الْبِيـدُ غـاوَلْنَ الْحُزُومَ الْقَيـاقِيـا

١- سقطت الأبيات من الديوان.

٢- الديوان: وأن أخفي.

٣- الديوان: ويلغى خيرة.

٤- الديوان: أسماء والليل مطرق.

قَطَـرِيَّاتٌ إِبِلٌ منسـوبـةٌ إلى قَطَـرَ وهـي أَرْضٌ بِالبَحْـرَيْنِ، وتَغَـوَّلَتْ تبـاعَـدَتْ، والحُزُومُ جماعَةُ حَـزْمٍ، وهـو مـاأشرفَ من الأرضِ وغَلُظَ، والقَيَاقِي الواحدَةُ قِيقَاةٌ وهي أرضٌ صُلْبَةٌ، ويُرْوَى تَغَاوَلَتْ.

تَخَطَّى إِلَيْنَـا مِنْ بَعِيـدٍ خَيَـالُها   يَخُوضُ خُـداريـاً مِـنَ اللَّيْلِ داجِيـا

الخُدَارِيُّ الأَسْوَدُ يعني الليلَ، وداجٍ مظلمٌ.

فَحُيِّيتَ مِنْ سـارٍ تَكَلَّفَ مَـوْهِنـا   مَـزاراً عَلَى ذِي حـاجَـةٍ مُتَراخِيـا

مَوْهِناً بعد ساعةٍ من الليلِ.

يَقُـولُ لِيَ الأَصْحـابُ هَلْ أَنْتَ لاحِقٌ   بِـأَهْلِكَ إِنَّ الـزَّاهِـرِيَّـةَ لاهِيـا[1]

الزَّاهِرِيَّةُ امرأةٌ لاهِيًا ليس إليها سبيلٌ، يعني ليست هي التي عَهِدْتَ.

لَحِقْتُ وَأَصْحـابي عَلَى كُلِّ حُـرَّةٍ   وَخُـودٍ تُبـارِي الأَحْبَشِيَّ المُكـارِيـا[2]

حُـرَّةٌ كريمـةٌ، والأَحْبَشِيُّ الظِّلُّ، والأَخْنَسِيُّ وهو ضربٌ من النَّجَـائِبِ، وتُبارِي تُعارِضُ، والمُكَارِي الذي يَكْرُو في مَشيتِهِ يَثِبُ وَثْباً، وخُوْدٌ يعني تَجِدُّ في مَشيهـا، وهـو ضَرْبٌ من السَّيْرِ، ويـروَى الأَحْمَسِيَّ، والأَحْمَسِيُّ الحادي المُنْكَمِشُ، وقال بن الأَعْرَابِيُّ..

تَـرامَيْنَ بـالأَجْـوازِ فِي كُلِّ صَفْصَفٍ   وَأَدْنَيْنَ مِنْ خَلْجِ البُرِينَ الـذُّفـارِيـا[3]

الأَجْوازُ الأَوْسَاطُ، والصَّفْصَفُ القَاعُ المُسْتَوِي، وخَلْجٌ جَذْبٌ، والبُرِينَ

١ – سقط البيت من الديوان .

٢ – الديوان : مروح تباري .

٣ – الديوان : فأدنين .

جَمْعُ بُرَةٍ وهي حَلْقَةٌ من صُفْرٍ في أَنْفِ البَعِيرِ، والـذِّفْرِيانِ ما عَنْ يَمينِ العُنُق وشِمَالِه.

إذا بَلَّغَتْ رَحْلي رَجيعٌ أَمَلَّهـا نُـزُولِيَ بـالموماةِ ثُـمَّ ارْتِحالِيـا
مُخَفَّقَـةً يَهْوي عَلَى الْهَوْلِ رَكْبُهـا عِجـالاً بِها مَـا يَنْظُـرُونَ التَّـوالِيـا[1]

مُخَفِّقَةٌ مَفَازَةٌ تَلْمَعُ بالسَّراب، والتَّوَالي الْمُسْتَأْخِراتُ.

تخال بِها مَيْتَ الشُّخَّـاصِ كَـأَنَّـهُ قَذَى غَـرِقٍ يُضْحِى بِهِ الماءُ طـافِيا[2]

الشُّخَّـاصُ جَمْعُ الشَّخْـصِ، يعني أَنَّ السَّرابَ يُحَرِّكُ الشَّخْصَ المَيِّتَ وتراه طافياً فوقَ السَّرَابِ كأنه قد غَرِقَ وَطَفَا.

يَشُقُّ عَلَى ذي الْحِلْـمِ أَنْ يَتْبَعَ الْهَوَى وَيَـرْجُـوَ مِنْ ادْناهُ مـا لَيْسَ لاقِيـا[3]

ويُـروَى لَشَقَّ، يقـولُ: الحليم يَشُقُّ عليـه أَنْ يَتْبَعَ الهوى، والأَدْنَى الأَقْرَبُ، يريد عَمَّـه، يقول: ما أَكْثَرَ مَن يرجو/ ٥١و/ مِـن أَقارِبِهِ مالاً يَنَالُه، وإنما يعاتِبُ عَمَّهُ في هذه القصيدةِ، وَعَدَهُ بشيءٍ فلم يَفِ لَهُ بِهِ.

وَإنِّي لَعَفُّ الْفَقْـرِ مُشْتَرَكُ الْغِنَى سَرِيعٌ إذا لَمْ أَرْضَ داري انْتِقـالِيـا
وَإنِّي لأَسْتَحيِيكَ والخَرْقُ بَيْنَنـا مِنَ الأَرْضِ أَنْ تَلْقَى أَخـاً لي قَـالِيـا[4]
وَقـائِلَـةٍ وَالـدَّمْعُ يَحْدُرُ كُحْلَهـا أَبَعْـدَ جَـريـرٍ تُكْـرِمُـونَ الْمواليـا

---

١ – الديوان: قليلاً بها.

٢ – الديوان: تجول بها موتى الشخاص كأنها.

٣ – الديوان: لشق .. من الأقصى الذي ليس.

٤ – سقط البيت من الديوان.

فَـــــــرُدِّي جِمالَ الحَيِّ ثُـمَّ تَحَمَّلِي فَمالَكِ فِيهِـم مِنْ مُقـامٍ وَلا لَيــا[1]
تَعَرَّضْتُ فاسْتَمرَرْتِ مِنْ دُونِ حاجَتِي فَحـــالَـكِ إنِّي مُسْتَمِــرٌّ لحاليــا
وَإنِّي لَمَغْـــــرُورٌ أُعَلَّلُ بِـــــالْمُنَى لَيَــالِيَ أَرْجُــو أنَّ مــالَـكِ مَــالِيــا
فَــأَنْتَ أَبِي مــا لَمْ تَكُنْ لِي حــاجَــةٌ فَــإنْ عَــرَضَتْ فَـإنَّنِي لا أبـالِيَــا[2]
بِــأَيِّ نِجــادٍ تَحْمِلُ السَّيْـفَ بَعْـدَ مـا قَطَعْتَ الْقُـوَى مِنْ مِحْمَلٍ كـانَ بَاقِيـا

النِّجَادُ حمائِلُ السَّيْفِ . يقال: حَمَائِلُ ومَحَامِلُ.

بِــأَيِّ سنــانٍ تَطْعُنُ الْقَـوْمَ بَعْـدَ مـا نَـزَعْتَ سِنانــاً مِنْ قَنـاتِكَ ماضِيـا[3]
أَلَمْ أَكُ نــاراً يَصْطَلِيهـــا عَــدُوُّكُمْ وحِـــــرْزاً لِمَا أَلْجَأْتُمْ مِـنْ وَرائِيــــا
وَبـــــاسِطَ خَيْرٍ فيكُـمُ بِيَمِينِـــــهِ وَقـــــابِضَ شَرٍّ عَنْكُـمُ بِشِمالِيـــــا
أَلَا لا تَخافَـــا نَبْـــوَتِي فِي مُلِمَّـــةٍ وَخَـافــا المَنـايـا أَنْ تَفُـوتَكُما بِيـا
أَنــا ابْنُ صَرِيحَيْ خِنْدِفٍ غَيْرَ دِعْـوَةٍ يَكُـونُ مَكـانَ الْقَلْبِ مِنْها مَكـانِيـا[4]

يعني مُدْرِكَةَ وطَـابِخَةَ ابني اليَأْسِ بنِ مُضَرَ، ومُدْرِكَـةُ اسمُهُ عَمْرٌو، واسمُ طَابِخَةَ عـامِرٌ، لُقِّبَ مُدْرِكَةَ لأَنه أَدْرَكَ صَيْداً صــادَهُ لأَبيهِ، فَلَقَّبَهُ مُـدْرِكَةَ أبــوه، وسُمِّي طَـابِخَةَ لِطَبْخِـهِ الصَّيْـدَ لأَبيهِ. وأُمُّهما خِنْـدِفُ واسمُها لَيْلَى بنتُ عِمرانَ بنِ الحَافِ بنِ قُضَــاعَةَ، وسُمِّيَتْ خِنْدِفَ لأَنَّها طَلَبَتْ ابْنَيْهـا فلما رَأَتْهُما قالت: لم أَزَلْ أُخَنْـدِفُ منـذُ اليَوْمَ، فَسَمَّاهـا زَوْجُها خِنْدِفَ، والخَنْدَفَةُ ضَرْبٌ من المَشْي.

وَلَيْسَ لسَيْفـي فِي الْعِظــامِ بَقِيَّـــةٌ وَلَلسَّيْفُ أَشْوَى وَقْعَةً مِـنْ لسانيا[5]
جَـرِيءُ الْجَنان لا أَهــالُ مِنَ الـرَّدى إذا ما جَعَلْتُ السَّيْفَ مِـنْ عَنْ شِماليا

١- الديوان : جمال البين.
٢- سقط البيت من الديوان.
٣- الديوان : فقد كنت ناراً.
٤- سقط البيت من الديوان.
٥- الديوان : وليست .

الجَنَانُ القَلْبُ.

يقول : السيفُ أَحْسَنُ بَقِيَّةً وأَسْلَمُ، إذا وَقَعَ من لساني، وذاك أن الشَّوَى غيرُ المَقْتَلِ، وأَصْلُ ذلك أَنَّ السَّهْمَ يَمُرُّ بين الشَّوَى، والشَّوَى القوائِمُ.

أَبِالمَوْتِ خَشَّتْنِي قُيُونُ مُجاشِعٍ ... ومَا زِلْتُ مَجنِياً عَلَيْهِ وجانِيا[1]

فَما يَسَّرَتْ عِنْدَ الحِفاظِ مُجَاشِعٌ ... كَرِيماً وَلا مِنْ غايَةِ المَجْدِ دانِيا[1]

دَعُوا المَجْدَ إلاَّ أَنْ تَسُوقُوا كَزُومَكُمْ ... وَقَيْناً عِراقِيًّا وَقَيْناً يَمانِيا[1]

الكَزُومُ النَّاقَةُ المُسِنَّةُ، يقول: ليس لكم فخرٌ إلا بِعَقْرِ غَالبٍ النَّاقَةَ التي عَقَرَها يوم عاقَرَ سُحَيْمَ بنَ وَثِيلٍ /١٥١ظ/ الرِّياحِيَّ. القَيْنُ الحَدَّادُ هَاهُنا، وقَوْلُهُ وَقَيْناً عِرَاقِياً يعني البَعيثَ، وقَيْناً يمانِيَا يعني الفرزدقَ، وإنما قال ذلك لموضعِ منازِلِهِم، كما قال النَّابغَةُ الذُّبيانِيُّ:[2]

وكنتَ أَمينَهُ لو لم تَخُنْهُ ... ولكنْ لا أَمَانَةَ لليماني

وإنَّما يعني النابغةُ يزيدَ بنَ الصَّعِقِ الكِلابِيَّ، وكان منزِلُهُ قريبا من منازِلِ الحارِثِ ابنِ كَعبٍ.

تَراغَيْتُمْ يَوْمَ الزُّبَيْرِ كَأَنَّكُمْ ... ضِباعٌ بِذي قارٍ تَمَنَّى الأَمانِيا[3]

يقول: لم يكن لكم نَكِيرٌ يوم قَتْلِ الزُّبَيْرِ إلا الرُّغَاءَ حين أَخْفَرَ ذِمَّتَكم عَمْرُو ابنُ جُرمُوزٍ، يقول: دُنِّسْتُم كَدَنَسِ الفَواجِرِ يومَ غَدْرِكم بالزُّبيرِ،

١- سقطت الأبيات من الديوان .

٢- ديوان النابغة الذبياني ٢٥٨ .

٣- سقط البيت من الديوان .

وقولـه تَمَنَّى الأمانِيا، فإنَّ الضَّبُـع إذا أرادُوا صيدَها وهي في وِجَـارِها قالوا: خَامِرِي أُمَّ عامرٍ، أَبْشِرِي أُمَّ عامرٍ بجرادٍ عِظالٍ، وكَمَرِ رِجالٍ. فلا تـزالُ يُقالُ لها ذلك حتى يَـدْخُلَ عليها الـرَّجُلُ، فَيَرْبطَ يَدَيْهَا ورِجْلَيْهـا ويَكْعَمَهَـا ويَجُرَّها، وليست لها حِيلَـةٌ. وقولـه: خَامِـرِي أي اسْتَكِنِّي، والجَرَادُ العِظَالُ إذا أراد أَنْ يَسْرَأَ بَيْضَهُ، رَكِبَ بَعْضُه بَعْضاً، وأَصْلُ هذا أَنَّ المعاظَلَـةَ سِفَادُ السِّبـاعِ، يَسْرَأُ يُغَرِّزُ بَيْضَـهُ، وقَوْلُـهُ وكَمَرِ رجـالٍ، يزعُمون أن الضَّبُعَ إذا وَجَدَتْ قَتِيلاً قد انتفخَ جُرْدانُهُ وأَنْعَظَ، أَلْقَتْهُ على قَفَاهُ، ثم رَكِبَتْهُ، فتستعملهُ حتَّى يَلِينَ وَيَسْتَرْخِي ومن ذلك قولُهُ:

تبِيتُ به عُـــزجُ الضِّـباعِ عَرَائِسا

وآبَ ابْنُ ذَيَّـالٍ بِـأَسْــلابِ جـارِكُمْ   فُسُمِّيتُمُ بَعْـدَ الـزُّبَيْرِ الــزَّوانِيـا[1]

ابنُ ذَيَّالٍ يعني عَمرَو بنَ جُرْمُوزِ بنِ الـذَّيَّالِ، قاتِلَ الزُّبيرِ بنِ العَوَّامِ، رضِيَ اللهُ عنه.

إذا سَرَّكُمْ أَنْ تَمسَحُـوا وَجْـهَ سـابِقٍ   جَوادٍ فَمُـدُّوا وابْسُطُوا مِنْ عنَـانِيا[1]

فقـال البَعيثُ للفـرزدقِ لَمَّا وقع الشَّرُّ بينـه وبين جريـرٍ، وجَعَـلاَ لا يلتفتان إلى البَعِيثِ، فقال النَّاسُ: سَقَطَ البَعِيثُ: [2]

أَشَـــارَكْتَنِي في تَغْلـبٍ قَــدْ أَكلتُــهُ   فَلَمْ يَبْـقَ إلاَّ رَأْسُــــهُ وَأَكَــارِعُــــهْ
فَـدُونَكَ خُصْيَيْهِ ومَـا ضَمَّت اسْتُـهُ   فَإنَّـكَ قَمَّامٌ خَبِيثٌ مَـــــراتِعُـــــهْ[3]

ويُرْوَى فإنكَ دَرَّامٌ، والدَّرَامُ القصيرُ القَوَائِمِ المقاربُ الخَطْوِ.

١- سقط البيتان من الديوان.

٢- طبقات فحول الشعراء ١: ٣٨٩.

٣- طبقات فحول الشعراء: فإنك رمَّام.

والقَمَّامُ الكَسَّاحُ، والقُمَامَـةُ الكُسَاحَـةُ والسُّبَاطَـةُ والخُمامَـةُ والكُنَاسَةُ(١)

وقال البعيـثُ لبني عِقالِ بنِ محمـدِ سُفيانَ في شيءٍ كـان بينَه وبين الفرزدقِ:

وَإنِّي لأَسْتَبْقِيكُـمُ وَلَقَـدْ أَرَى لَبِئْسَ المَوالِي لَـوْ يَـرِقُّ لَكُمْ عَظْمِي
هُمُ اسْتَنْقَذُوا مِنِّي الكُلَيْبِيَّ بَعْدَ مـا هَـوى بَيْنَ أَنْيـابِ شَبَكْـنَ مِنَ اللُّخْمِ

٥٢و/ اللُّخْمُ سَمَكَةٌ كَبيرةٌ يقالُ لها جَمَلُ البَحْرِ.

فلقيَ البَعيثَ ناجيةُ بنُ صَعصعةَ أخـو غالبِ أبي الفرزدقِ، فقال له ناجيةُ: أَنْتَ المُعيِّرُنا بِأَعْيَنَ، والشَّـاتِمُ أَعْرَاضَنَا، والمُلْقِي ذَنْبَكَ علينا. وقد مَنَنَّـا عليك، ورَمَيْنَا دونَك، إذ كَلَّت مـراميك؟ فقـال البعيثُ لناجِيَـةَ بنِ صَعصعةَ في ذلك:

أَنَـاجِيَ إنِّي لا إخَـالُـكَ نَـاجيـاً وَلا مُفْلَتِي إلاَّ رَكُـوبـاً مُـوَقَّعـا

مُوَقَّعٌ به آثارُ الدَّبَرِ، رَكُوبٌ ذَلُولٌ.

أَنَـاجِيَ قَـدْ عَـدَّ اللِّئـامُ فَـلا أَرَى مِنَ النَّـاسِ أَدْنَى مَـنْ أَبِيكَ وَأَوْضَعـا
تَمَنَّيْتُمُ أَنْ تَشْتِمُـونـا وتُتْرَكُـوا أُصَعْصَعَ لِلنُّـوْكِ المُضَلَّـل صَعْصَعـا

معناه تَعَجَّبُوا لِصَعْصَعَةَ، قال: ومن هذا البابِ لإيلافِ قُرَيْشٍ، معناه تَعَجَّبُوا.

وَمـا تَـرَكَ الهاجُـونَ لِي في أَدِيمِكُمْ مَصَحّـا وَلَكِنِّي أَرى مُتَرَقَّعـا

١- في الأصل (والكساحة) وتصويبها من نسخة ل.

قـال أبو عبيـدةَ فلم يـزل الفرزدقُ وجـريـرٌ يتهاجَيـان حتى هَلَكَ الفرزدقُ. وقال الفرزدق:[١]

إنَّ الَّــذي سَمَكَ السَّماءَ بَنَى لَنـا　　بَيْتـاً دَعـائمُـهُ أَعَــزُّ وأَطْـوَلُ

سَمَكَ السَّماءَ رَفَعَهَـا سَمَكَهـا يَسْمُكُهـا سَمْكـا، قـال أبـو عثمان، وَحدَّثني الأَصمعيُّ عن أبي عَمْروِ بنِ العَـلاءِ، قال: كنتُ باليَمَنِ فأَتَيْتُ دار قومٍ أسألُ عن رجلٍ، فقال رجلٌ اسْمُك في الـرَّيْم، أي اعْلُ في الدرجةِ - قال والـرَّيْمُ بكلامهم الدرجةُ - والمِسْمَاكُ العَمـودُ الذي يُقيمُ البيتَ، وقال ذو الرُّمَّةِ يَصِفُ الظَّلِيمَ:[٢]

كـأَنَّ رِجلَيْـهِ مِسْمَا كَـانِ مِنْ عُشَرٍ　　صَقبـانِ لم يَتَقَشَّرْ عنهُما النَّجَبُ[٣]

الصَّقْبُ الطـويلُ، ودعائِمُ البيـتِ العيدانُ التي تُقِيمُـه، وقـوله أَعَـزُّ وأَطْوَلُ أراد أَعَزُّ وأَطـوَلُ من بيتِكَ، فلما صار في موضِع الخَبَرِ اسْتَغْنَى عن مِنْ لِقُوَّةِ الخَبَرِ، وخَرَجَ مَخْرَجَ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَعْلَى وأَجَلُّ. وفي كتاب الله جَلَّ وعـزَّ (والسَّاعَةُ أَدْهَـى وأَمَرُّ)[٤] وقـولُه تعـالى (إلاَّ جِئْنَاكَ بِـالحَقِّ وأَحْسَنَ تفسيرا)[٥] أَيْ من كَذَا مما يقولـون. قال أبو جَعْفَرٍ: سمعتُ في التَّفْسِيرِ في قولِهِ تعالَى (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُم والسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ) يعني يومُ القيامَـةِ أَدْهَى، وَأَمَرُّ يعني من يومِ بَدْرٍ، وقولُـهُ (إلا جِئْنَاكَ بالحَقِّ وأَحْسَنَ تَفْسِيرا) أي وأَحْسَنَ تَفْسِيراً من مَثَلِهِم.

بَيْتـاً بنَـاهُ لَنـا المَلِيكُ ومَـا بَنَى　　حَكَمُ السَّماءِ فَإِنَّــــهُ لا يُنْقَلُ

١- ديوان الفرزدق ٢: ١٥٥.

٢- ديوان ذي الرمة ١: ١١٦.

٣- العُشَرُ: شجر. والنَّجبُ: لحاء الشجر.

٤- سورة القمر ٤٦.

٥- سورة الفرقان ٣٣.

إنما يريدُ بَيْتَ شَرَفٍ وعِزٍّ، وهـذا مَثَلٌ، ويُروَى مَلِكُ السَّماءِ، ويروَى رَبُّ السَّماءِ.

بَيْتـــاً زُرارَةُ مُحْتَبٍ بِفِنــائِهِ وَمُجاشِعٌ وَأَبُـو الْفَــوارِسِ نَهْشَلُ

٥٢ظ/ قولُهُ زُرارةُ يعني زُرارةَ بنَ عُدُسِ بنِ زيدِ بنِ عبدِالله بنِ دارمِ بنِ مالكٍ، ومُجَاشِعٌ بنُ دارمٍ، ونَهْشَلٌ بنُ دارمٍ. قال أبو عبدِ الله سمعتُ بعضَ وَلَدِ عُطَارِدِ ابنِ حاجِبِ بنِ زُرارةَ يقول: ليس في العربِ إلا عُدَسٌ بِفَتْحِ الدَّالِ إلا في تميمٍ فانه عُدُسٌ بِضَمِّها.

يَلِجُـونَ بَيْتَ مُجاشِعٍ وَإذَا احْتَبَـوْا بَــرَزُوا كَـأَنَّهُمُ الْجِبـالُ المُثَّلُ

يَلِجُونَ يدخلونَ، وهو من قول الله عزَّ وجلَّ (حتَّى يَلِجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخِيَاطِ)(١) وَلَجَ يَلِجُ وُلـوجـاً، والمُثَّلُ المُنْتَصِبَـةُ المُقِيمَةُ لا تَبْرَحُ، يـريـد الجبـالَ يُشَبِّهُهم بالجِبـالِ الـرَّاسِياتِ، والماثِلُ من الأَضْـدادِ مَثَلَ ثَبَتَ وانْتَصَبَ، ومَثَلَ دَرَسَ.

لا يَحْتَبِـي بِفِنــاءِ بَيْتِكَ مِثْلُهُـمْ أَبَـداً إذا عُـدَّ الْفَعَـالُ الأَفْضَلُ
مِنْ عِـزِّهِمْ جَحَـرَتْ كُلَيْبٌ بَيْتَهـا زَرْبـاً كَـأَنَّهُمْ لَــدَيْـه القُمَّلُ

ويروَى من عِزِّهِ اجْتَحَرَتْ كُلَيْبٌ عنـده، ويروى احْتَجَزَتْ وانْحَجَزَتْ من الانْحِجـازِ، ويروىَ احْتَجَرَتْ مـن الحُجْرَةِ واجْتَحَرَتْ مـن الجُحْرِ، جَحَـرَتْ دِخَلَتْ زَرْباً كـأنه جُحْـرٌ، والـزَّرْبُ حَفِيرةٌ تُتَّخَذُ تُحْبَسُ فيهـا العُنُـوقُ والجداءُ، والقُمَّلُ أَصْغَـرُ مـن الجَرادِ ، وانْجَحَـرَتْ أيضـا من الانْجِحَارِ في الزَّرْبِ.

ضَرَبَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُـوتُ بِنَسْجِها وَقَضَى عَلَيْكَ بِــهِ الْكِتــابُ الْمُنْـزَلُ

---

(١) سورة الأعراف ٤٠ .

قولُه ضَرَبَتْ عليك العنكبوتُ بِنَسجِها، يعني أن جريراً في الوَهْنِ والذُّلّ كَبَيْتِ العنكبوتِ.

أيْنَ الَّذِينَ بِهِمْ تُسامِي دارِماً ... أمْ مَن إلى سَلَفَيْ طُهَيَّةَ تَجْعَلُ

طُهَيَّةُ بنتُ عَبْدِ شَمْسِ بنِ سَعْدِ بنِ زيدِ مَنَاةَ بنِ تميم، كانت عندَ مالكِ بنِ حنظلةِ بنِ مالكِ بنِ زيدٍ، فَوَلَدَتْ له أبا سُودٍ وعَوْفاً وحُشَيْشاً، فَغَلَبَتْ على بنيها فَنُسِبُوا إليها.

يَمْشُونَ في حَلَقِ الْحَدِيدِ كَما مَشَتْ ... جُرْبُ الجِمالِ بِها الكُحَيْلُ المُشْعَلُ

الكُحَيْلُ القَطِرَانُ، وحَلَقُ الحديدِ الدُّرُوعُ، شَبَّهَ الرِّجالَ لِعِظَمِهم ولَوْنِ الحديدِ عليهم بالجِمال المَهْنُوءَةِ بِالقَطِرانِ، والمُشْعَلُ الحديدةُ التي يُحْرَقُ بها الجِلْدُ، ويُرْوَى كأَنَّهم.

وَالمانِعُونَ إذا النِّساءُ تَرادَفَتْ ... حَذَرَ السِّباءِ جِمالُهَا لا تُرْحَلُ

ويُرْوَى تُرُدِّفَتْ ويُرْوَى جِمالَها والرَّفْعُ بقوله لا تُرْحَلُ، وتَرَادَفَتْ رَكِبَ بعضُهنَّ خلفَ بعضٍ، يقول إذا كانت الغارَةُ فَزِعَتْ النِّساءُ فَرَكِبَتْ الجِمالَ أَعْرَاءً لا تُرْحَلُ للعَجَلَةِ كما قال الشاعرُ:

وأعرَوْرَتِ الْعُلُطَ العُرْضِيَّ تَرْكُضُهُ ... أُمُّ الفَوَارِسِ بالدِّيداءِ والرَّبَعَهْ

يريد الدَّأْدَأَةَ، اعْرَوْرَتْ رَكِبَت البَعِيرَ عُرْياً للعَجَلَةِ، والعُلُطُ الذي لا أَداةَ عليهِ مِثْلَ العُطُل، والعُرْضِيُّ الذي فيه اعْتِراضٌ وصعوبةٌ، وقال: أُمُّ الفوارِسِ، يقول: فإذا كانت أُمُّ الفوارِسِ هكذا فغيرُها أَخْوَفُ، والدِّيْدَاءُ والرَّبَعَةُ من أَشَدِّ العَدْوِ، وليس بعدَهُما إلا الفَلْقَةُ وهي أَشَدُّ /٥٣و/ العَدْوِ، ويقال: مَرَّ البَعيرُ يَفْتَلِقُ إذا عَدَا عَدْوَ الخَيْلِ ويَرْبَعُ من الرَّبَعَةِ.

يَحْمِي إذا اخْتُرِطَ السُّيُوفُ نساءَنا   ضَرْبٌ تَخِرُّ لَهُ السَّواعِدُ أَرْعَلُ

قوله تَخِرُّ له السواعِدُ أي تَسْقُطُ، أَرْعَلُ مُسْتَرْخٍ مائِلٌ، وإنما يُريدُ أنه يُميلُ ما قَطَعَ فَيَسْتَرخي، وفي مَثَلٍ للعَرَبِ، زادَكَ اللهُ رَعَالَةً كما زِدْتَ مَثَالَةً؛ رَعالَةٌ اسْتِرْخَاءٌ ومَثَالَةٌ مَصْدَرٌ مِن قولِك[1] هذا أَمْثَلُ من هذا.

وَمُعَصَّبٍ بِالتَّاجِ يَخْفِقُ فَوْقَهُ   خِرَقُ المُلُوكِ لَهُ خَميسٌ جَحْفَلُ

خِرَقُ الملوكِ يعني الرَّاياتِ، والخميسُ الجيشُ الضَّخمُ، والجَحْفَلُ الكثيرُ الخيلِ.

لا يقال جَحْفَلٌ إلاَّ لما فيه الخيلُ.

مَلِكٌ تَسُوقُ لَهُ الرِّماحَ أَكُفُّنا   منْهُ نَعُلُّ صُدورَهُنَّ ونُنْهِلُ

ويروى تُعَلُّ وتُنْهَلُ، منه الهاءُ للمَلِكِ، ونَعُلُّ صدورَهنَّ من الدَّمِ، ونُنْهِلُ الإنهالُ الطَّعْنُ الأَوَّلُ والعَلَلُ الطَّعْنُ الثاني، وأَصْلُ هذا في الشَّرْبِ أو السَّقْيِ.

قَدْ ماتَ في أَسَلاتِنا أَوْ عَضَّهُ   عَضْبٌ بِرَوْنَقِهِ المُلُوكُ تُقَتَّلُ

الأَسَلاتُ الرِّماحُ هاهُنَا، وعَضْبٌ سيفٌ قَاطِعٌ، وَرَوْنَقُهُ فِرِنْدُهُ، والأَسَلُ نباتٌ أيضاً.

وَلَنا قُراسِيَةٌ تَظَلُّ خَواضِعاً   منْهُ مَخافَتَهُ القُرُومُ البُزَّلُ

١- زيادة يقتضيها السياق، من نسخة لندن.

القَرَاسِيَةُ الضَّخْمُ الغَلِيظُ من الإبلِ، والبُزَّلُ الواحدُ بازِلٌ وهو الذي نَبَتَ نابُه.

مُتَخَمِّطٌ قَطِمٌ لَهُ عادِيَّةٌ فِيها الفَراقِدُ وَالسِّماكُ الأَعْزَلُ

مُتَخَمِّطٌ مُتَغَضِّبٌ في كِبْرٍ، قَطِمٌ هائِجٌ يقال قَطِمَ الفَحْلُ يَقْطَمُ قَطْماً، وعادِيَّةٌ أَوَّلِيَّةٌ قديمةٌ، فيها الفَرَاقِدُ والسِّماكُ الأَعْزَلُ أي لنا عِزٌّ وشَرَفٌ عالٍ كَمَكَانِ النُّجومِ التي لا تُنَالُ.

ضَخْمُ المَناكِبِ تَحْتَ شَجْرِ شُؤُونِهِ نابٌ إذا ضَغَمَ الفُحُولَةَ مِقْصَلُ

شَجْرُهُ مُجْتَمَعُ لَحيَيْهِ والشُّؤُونُ مُلْتَقَى قَبَائِلِ الرَّأْسِ الواحِدُ شَأْنٌ، ضَغَمَ عَضَّ، مِقْصَلُ مِقْطَعٌ.

وَإذا دَعَوْتُ بَنِي فُقَيْمٍ جاءَنِي مَجْرٌ لَهُ العَدَدُ الَّذِي لا يُعْدَلُ

فُقَيْمُ بنُ جَريرِ بنِ دارِمِ بنِ مالِكٍ، مَجْرٌ جيشٌ له عددٌ كثيرٌ، ويُرْوَى مَدَدٌ، ويُرْوَى لا يُخْذَلُ، وَرَوَى أبو سَعيدٍ مَجْدٌ، قال وهو أَجْوَدُ، والمجدُ الشَّرَفُ.

وَإذا الرَّبائِعُ جاءَني دُفَّاعُها مَوْجاً كَأَنَّهُمُ الجَرادُ المُرْسَلُ

الرَّبائِعُ ثلاثةٌ: رَبيعةُ الكُبرى وهو ربيعةُ بنُ مالِك بنِ زيدِ مَنَاةَ الذي يُلَقَّبُ ربيعةَ الجُوعِ، وهم رَهطُ عَلْقَمَةَ بنِ عَبَدَةَ الشاعِر. وربيعةُ الوُسطَى، وهو ربيعةُ بنُ حَنْظَلَةَ بنِ مالِكِ بنِ زيدٍ، وهم رهطُ المُغيرةَ بنِ حَبْنَاءَ الشاعِرِ، ورَهْطُ أَبي بلالٍ مِرْدَاسِ بن أُدَيَّةَ وعُرْوَةَ بنِ أُدَيَّةَ. وربيعةُ الصُّغْرَى، وهو ربيعةُ بنُ مالِك بنِ حَنْظَلَةَ وهم رهطُ الحَنْتَفِ بنِ السِّجْفِ، وكُلُّ واحدٍ من الرَّبائِعِ عَمُّ صاحِبِهِ، /٥٣ظ/ والدُّفَّاعُ دُفَّاعُ

السَّيْلِ حين يكثُرُ ويمتدُّ، شَبَّهَ كثرةَ الرِّجَالِ بِالسَّيْلِ حين يَدْفَعُ.

هــذا وَفي عَــدَوِيَّتِي جُــرْثُــومَــةٌ صَعْبٌ مَنَــاكِبُهــا نِيَــافٌ عَيْطَلُ

ويروى ضَخْمٌ مناكِبُهـا، العَدَوِيَّةُ فُكَيْهَةُ بنتُ مـالك بنِ جَلِّ بنِ عَدِيِّ بنِ عبدِ مَنَاةَ بنِ أُدٍّ وكـانت عند مالك بنِ حَنْظَلَةَ بنِ مـالكِ بنِ زيدِ مَنَاةَ، فَوَلَدَتْ له ثلاثةً صُدَيّاً وزَيـداً ويَربُوعاً، فَغَلَبَتْ على بنيها فَنُسِبوا إليها، والجُرْثُومَةُ تـرابٌ تَجْمَعُهُ الرِّيحُ في أَصْلِ شجرة فيرتفعُ على مـا حَوْلَه. وقولُـهُ صعبٌ مَنَـاكِبُها يعني نَـوَاحِيها. نِيَافٌ طـويلةٌ مُشْرِفَـةٌ، عَيْطَلُ طويلةٌ.

وَإذا الْبرَاجِمُ بِـالْقُــرُومِ تَخاطَـرُوا حَــوْلي بِــأَغْلَـبَ عِــزُّهُ لا يُنْــزَلُ

البَرَاجِمُ من بني حَنْظَلَةَ بنِ مالكِ بنِ زيدٍ وَهُمْ خمسةٌ: قيسٌ، وغالبٌ، وعمروٌ، وكُلْفَةُ، والظَّلِيمُ. تَبَرْجَمُوا على سائِرِ إخوتهم يَربوعِ بنِ حنظلةَ، وربيعـةَ بنِ حنظلةَ، ومـالك بنِ حنظلـةَ، قالـوا نجتمعُ فَنَصيرُ كَبَراجِمِ الكَفِّ ، والبَرَاجِمُ رُؤوسُ الأَشَاجِعِ التي هي أُصـولُ الأَصَابِعِ، والقُرُومُ الفُحُولُ تَخَاطَرُوا كما تَخْطِرُ الفُحولُ بأذنابها إذا تَهَدَّدَ بعضُها بعضاً، والأَغْلبُ الغَلِيظُ العُنُقِ.

وَإذا بَـــذَخَتْ وَرايَتِـي يَمْشي بها سُفيـانُ أَوْ عُـدُسُ الْفَعَــالِ وجَنْـدَلُ

البَذْخُ التَّفَخُّرُ في كِبرٍ، وسُفيـانُ بنُ مُجَاشِعِ بنِ دارمٍ. وَعُدُسُ بنُ زَيْدِ بنِ عبدِالله بن دارمٍ، وجَنْـدَلُ بـنُ نَهْشَلِ بنِ دارمٍ. وبنـو دارمٍ سِتَّـةٌ: عبدُالله، ومجاشعٌ، ونَهْشَلٌ، وأَبَانُ، وجريرٌ، ومنافُ، وبنو نَهْشَلٍ سِتَّةٌ، منهم جَنْدَلٌ، وصَخْرٌ، وجَرْوَلٌ – وهؤلاءِ الثلاثـةُ يُسَمَّوْنَ الأَحْجَارَ – وقَطَنٌ وزيدٌ وأُبَيْرٌ.

الأكثَـــرُونَ إذا يُعَـــدُّ حَصــاهُمُ   والأكـــرَمُـــونَ إذا يُعَـــدُّ الأوَّلُ
وَزَحَلْتَ عَنْ عَتَبِ الطَّرِيقِ وَلَمْ تَجِدْ   قَــدَمــاكَ حَيْثُ تَقُــومُ سُــدَّ المَنْقَلُ

العَتْبُ الغِلَظُ في ارْتِفاعٍ، والمَنْقَلُ الطريق في الجَبَلِ:

إنَّ الــــزِّحــامَ لِغَيْرِكُمْ فَتَجَنَّبُــوا   وِرْدَ العَشِيِّ إلَيْـــهِ يَخْلُـــو المَنْهَلُ

ويروى شِرْبَ العَشِيِّ ، هذا البيتُ مَثَلٌ، وهــذا مِثْلُ قولِ النَّجَاشِيِّ لابنِ مُقْبِلٍ:

ولا يَــــرِدُونَ الماءَ إلاَّ عَشِيَّـــــةً   إذا صَـــدَرَ الـــوُرَّادُ عن كُـلِّ مَنْهَلِ

وذلك لِضَعْفِهِم، وإنما المعنى في هذا أنه يقول: إنَّهم إنما يُسْقَوْنَ من فَضْلِ غيرهم.

حُلَلُ المُلُـــوكِ لِبَــاسُنــا في أَهْلِنــا   والسَّــابِغــاتِ الى الــوَغَى نَتَسَرْبَلُ

الحُلَّــةُ إزارٌ ورِداءٌ ، نَتَسَرْبَلُ نَتَقَمَّصُ والسَّرابِيــلُ القميصُ، وهــو من قولِ الله عزَّ وجلَّ (سَرَابِيلُهُم من قَطِرانٍ)[1].

أَحْــلامُنــا تَــزِنُ الجِبــالَ رَزانَــةً   وَتَخالُنـــا جِنًّــا إذا مـــا نَجْهَلُ
فَــادْفَــعْ بِكَفِّكَ إنْ أَرَدْتَ بِنَــاءَنـــا   ثَهْــلانَ ذا الهَضَبـــاتِ هَلْ يَتَحَلْحَلُ

ثَهْلانُ جبلٌ، هل يَتَحَلْحَلُ هل يزولُ ويتحرَّكُ فكذلك نحن.

٥٤و /وَأَنا ابْنُ حَنْظَلَــةَ الأَغَرُّ وَإنَّني   في آلِ ضَبَّـــةَ لَلْمُعَـمُّ المُخْـــوَلُ

حنظلةُ بنُ مالكِ بنِ زيدٍ، والمُعَمُّ المُخْوَلُ الكريمُ الأعمامِ والأخوالِ. وأُمُّ

١- سورة إبراهيم ٥٠.

الفرزدقِ لِينَةُ بنتُ قَـرَظَةَ من بني السِّيدِ بنِ مالكِ بنِ بَكـرِ بنِ سعدِ بنِ ضَبَّةَ، والأَغَرُّ المشهورُ بالعِزِّ والشَّرَفِ.

فَــزعــان قَــدْ بَلَغَ السَّماءَ ذُراهُما   وَإِلَيْهِما مِـنْ كُلِّ خَــوْفٍ يُعْقَـلُ

يُعْقَلُ يُلْجَأُ، وذُرْوَةُ كُلِّ شيءٍ أَعْلاهُ.

فَلَئِنْ فَخَــرْتُ بِهِمْ لَمِثْـلُ قَــديمِهِمْ   أَعْلُــو الحَزُونَ بِـــهِ ولا أَتَسَهَّلُ

الحَزُونُ ما غَلُظَ من الأرضِ، والسَّهْلُ ما سَهُلَ.

زَيْــدُ الفَــوارِسِ وَابْـنُ زَيْــدٍ منْهُمُ   وَأَبُـــو قَبِيصَــةَ وَالــرَّئيسُ الأَوَّلُ

زَيْـدُ الفوارِسِ هــو زيـدُ بنُ حُصَيْنِ بنِ ضِرارِ بنِ رُدَيْمٍ، واسمُ رُدَيْمٍ عمروٌ، وإنما سُمِّيَ رُدَيْمٍ لأنه كـان يُحْمَلُ على بعيرين يُقْرَنُ بينهما من ثِقَلِـهِ وأبـو قَبيصةَ ضِرارُ بنُ عمـرِو بنِ زيـدِ بنِ الحُصَيْنِ بنِ زيـدِ بنِ صَفْوانَ، أخـو بني ثعلبةَ بنِ سعدِ بنِ ضَبَّـةَ، والرئيسُ الأَوَّلُ مُحَلِّمُ بنُ سُوَيْطٍ من بني ثَعلبةَ ابنِ سعـدِ بنِ ضَبَّةَ. زيدُ الفوارِسِ بنِ حُصَيْنِ بنِ ضِرارِ، وإنما سُمِّيَ زيدَ الفَوارِسِ لأَنَّ قومـاً غازِينَ مَرُّوا بحُصَيْنٍ أبيه، وكـان شيخاً كبيراً، فَسَـأَلُـوه عن نَسَبِهِ، فقـال: أنـا الحُصَيْنُ، وكانـوا يطلبونه بِثَأْرٍ، فَدَفَعَ إليهم سَيْفَـهُ فقال: اضْرِبِ الرَّأْسَ فإِنَّ النفسَ فيه، فقتلوه ومَضَـوا، وأُخْبِرَ بذلك زيدٌ فَخَـرَجَ في طلبهم فَلَحِقَهُم، فَوالَى بين سبعةِ فوارسَ فَسُمِّيَ بذلك زيدَ الفوارِسِ.

أَوْصَى عَشِيَّـةَ حِينَ فـارَقَ رَهْطَـهُ   عِنْــدَ الشَّهـادةِ في الصَّحِيفَــةِ دَغْفَلُ

ويروَى حين وَدَّعَ أَهلَـه عندَ الوصيَّـةِ دَغْفَلُ بنُ حنظلَةَ النَّسَّـابَةُ من بني ذُهْلِ بنِ ثَعلبةَ بنِ عُكَابَةَ بنِ صَعْبِ بن عليِّ بنِ بَكْرِ بنِ وائِلٍ.

إنَّ ابْنَ ضَبَّـــةَ كـــانَ خيراً والــداً   وأَتَـمُّ في حَسَبِ الكِـــــرام وأفْضَـلُ

ويروَى لهوَ خيرٌ والداً، قال أبو عبدِالله: لا يجوز إلا هذه الروايةُ.

مِمَّنْ يكـــونُ بَنُــو كُلَيْبٍ رَهْطَـــهُ   أَوْ مَنْ يكـــون إلَيْهِمُ يَتَخَـــوَّلُ

يَتَخَوَّلُ من الخُؤُولَةِ أي يدعيهم أخْوالاً.

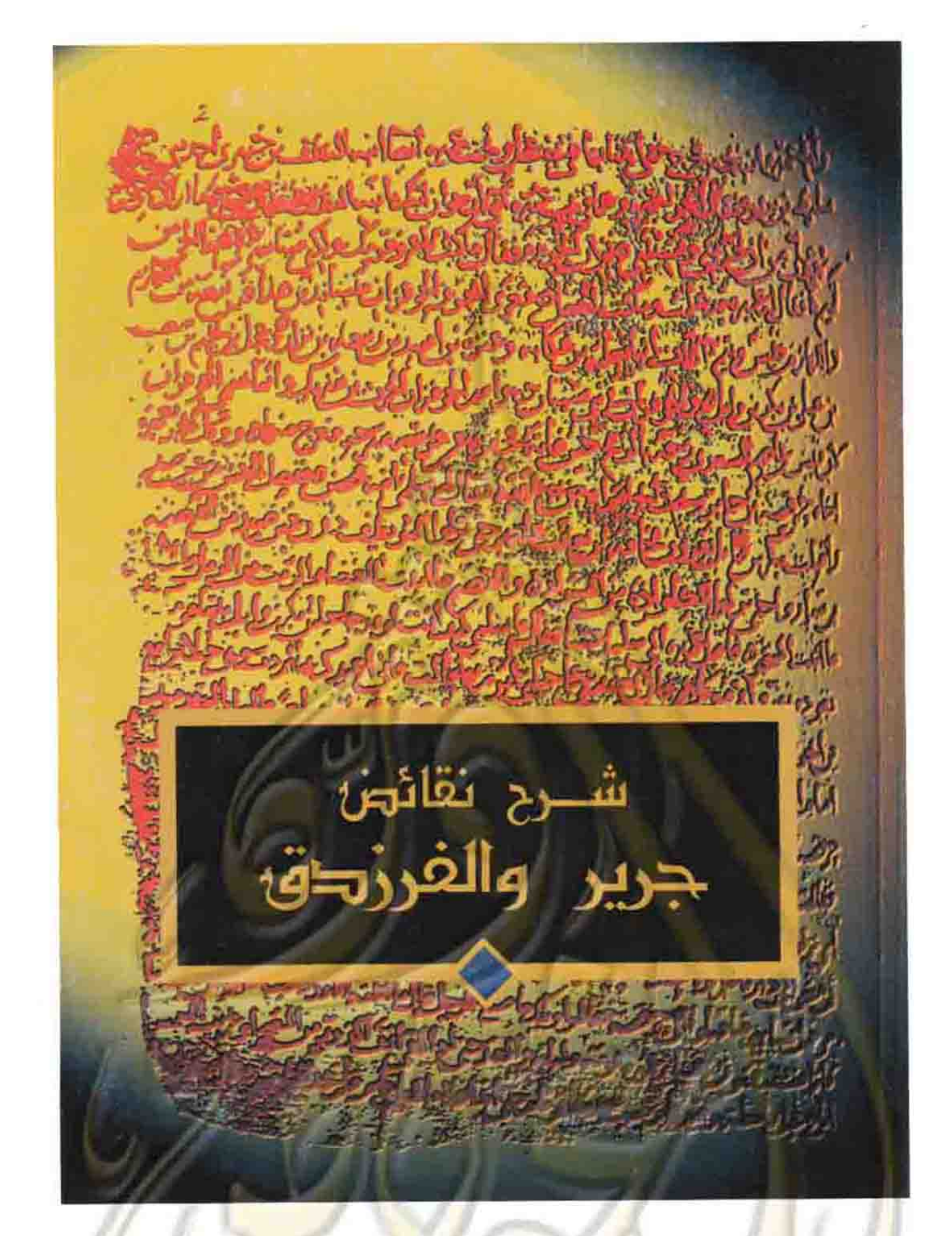
وَهُمُ عَلَى ابْنِ مُــزَيْقِيـاءَ تَنــازَلـوا   والخَيْلُ بَيْنَ عَجـاجَتَيْهـــا القَسْطَلُ

قوله على ابنِ مُزَيْقياءَ فإن الحارثَ بنَ مُزَيْقِياءَ. وهو عَمْرُو بنُ عامر – قَتَلَهُ عامـرُ ابنُ ضامِرٍ أخو بني عائِذَةَ بنِ مـالكِ بنِ بَكْرِ بنِ سعدِ بنِ ضَبَّةَ. ومُحَرِّقاً وزياداً ابني الحارثِ بنِ مُـزَيْقِياءَ قَتَلَهُما زيدُ الفَوارِسِ، وعَجَاجَتَيْها يعني عَجَاجَتَيْ الجَيْشَيْنِ اللَّذَيْنِ التقيا، والقَسْطَلُ الغُبَارُ.

وَهُمُ الَّــذينَ عَلَى الأميلِ تــدارَكــوا   نَعَماً يُشَـلُّ إلَى الـــرَّئيسِ وَيُعْكَـلُ

قال أبو عبيدَةَ: كان يومُ فَلَكِ الأَمْيَلِ لبني ضَبَّةَ على بني شَيبانَ. قال أبو عبيـدةَ: وذلك أَنَّ بِسطامَ بنَ قيسِ بـنِ مسعودِ بنِ قيسِ بنِ خـالدِ الشَّيبـانيَّ أغـار على بني ضَبَّـــةَ في فَلَكِ الأَمْيَلِ، / ٥٤ظ/ والأَمْيَلُ رملٌ يَعْرِضُ ويستطيلُ مسيرةُ يومٍ أو يـومَيْنِ – فَاسْتاقَ ألفَ بَعيرٍ لمالِكِ بنِ المُنْتَفِقِ رئيس بني ضَبـةَ، كانَ قد فَقَـأَ عَيْنَ فحلِها لِئَـلاَّ تُصيبَها العينُ فأتـى النَّذِيرُ بني ضَبَّـةَ، فتداركت الخيـلُ فَشَدَّ عاصِمُ بـنُ خَليفَةَ على بسطامِ فقتلـه، وَرَدُّوا مااسْتَاقَ من النَّعَـمِ. يُعْكَلُ يُرَدُّ ويُحْبَسُ، ويُشَلُّ يُطْرَدُ، والعَكْلُ الرَّدُّ والحَبْسُ.

وكان من حديثِ هذا اليومِ وهو



شرح نقائض جرير والفرزدق

تحقيق وتقديم

الدكتور محمد ابراهيم حور
الدكتور وليد محمود خالص

الجزء الثاني

2

شرح نقائض
جرير والفرزدق

برواية

أبي عبد الله اليزيدي، عن أبي سعيد السكري، عن ابن حبيب، عن أبي عبيدة

تحقيق وتقديم

الدكتور محمد ابراهيم حُوَّر　　　　الدكتور وليد محمود خالص

الطبعة الثانية

1998

الجزء الثاني

منشورات المجمع الثقافي
Cultural Foundation Publications

ابوظبي - الإمارات العربية المتحدة - ص.ب ٢٣٨٠ - هاتف : ٢١٥٣٠٠
ABU DHABI - U . A . E . - P .O. BOX : 2380 - TEL. 215300 Cultural Foundation
http:// WWW. Cultural. org.ae

٨١١ر٣
ش ر

شرح نقائض جرير والفرزدق / برواية ابي عبد الله اليزيدي عن ابي سعيد
السكري عن ابي حبيب، عن ابي عبيدة، تحقيق وتقديم محمد ابراهيم
حور، وليد محمود خالص. – ابو ظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٨.
٣ مج (١٣٠٦ ص)، ٢٢ سم
ببليوجرافية: ص ١١٢٩ – ١١٣٨.
يشتمل على كشافات
١ – ايام العرب. ٢ – جرير بن عطية، ٢٨– ١١٠هـ.
٣ – الفرزدق، ابو فراس همام بن غالب، ٣٨ – ١١٠هـ. ٤ – الشعر

/٥٥ظ/ مَقْتَلُ عُمارَةَ

وكان من قصةِ مقتلِ عُمارةَ، وهذا اليومِ الـذي قُتِلَ فيه، يقال له يومُ أَعْيَارٍ، ويـومُ النَّقيعة، أَن المُثَلَّمَ بنَ المُشَخَّـرَةَ العائِذِيَّ ثم الضَّبِّـيَّ، كان مُجَاوِراً لبني عبسٍ، فَقَامَرَ هو وعُمارةُ بنُ زِيـادٍ بالقِداحِ، فَقَمَرَهُ عُمارَةُ حتى حصَّلَ عليه عشرة أَبْكُـرٍ، فقال لـه المُثَلَّمُ: هَلُمَّ أُزايدْكَ في المقـارعةِ حتى تزيدَ عليَّ أو أَحُطَّ بعضَ مـا عَلَيَّ، فقال له عُمارةُ: ماأنـا بفاعلٍ، ما أُريدُ أن أَزيدَ عليكِ وقـد عَجَزْتَ، وما أُريدُ أن أَحُطَّ عنك شيئـاً قد رَكَّبْتُهُ عليك؛ فقال له المُثَلَّمُ: خَلِّ عنِّي حتى آتيَ قـومي، فأَبعثُ إليكَ بالذي لك عليَّ فأبَى عُمَارَةُ إلا أن يَرْتَهِنَـهُ، فَرَهَنَـهُ ابنَه شِرحـافَ بنَ المُثَلَّم، وخرج حتى أَتَى قَوْمَـه فَأَخَذَ الأَبكـارَ فأتَى بها عُمارَةَ، وافْتَكَّ ابنَه. فلما انطلق بابنِهِ، قال له في الطَّـريقِ: ياأبَتَاهُ، مَنْ مِعضالٌ؟ قال: ذلك رَجُلٌ مِنْ بني عَمِّكَ ذهبَ فلم يـوجد إلى السَّـاعةِ، ولم يُحْسَنْ لـه أَثَرٌ، قـال شِرحافٌ: فإني قد عـرفتُ قاتِلَـهُ. قال أَبوه: ومن هـو؟ قال: هـو عُمارَةُ بنُ زِيادٍ، سَمِعْتُهُ يحدِّثُ القومَ يوماً، وقد أَخَـذَ فيه الشَّرابُ أَنَّهُ قَتَلَهُ، ثم لم يَلْقَ له ناشداً.

ثم لبثـوا بعـد ذلك حِيناً، وشَبَّ شِرْحَـافٌ، ثم إن عُمارَةَ جمعَ جمعـاً عظيماً من بني عبسٍ، فأَغارَ بهم على بني ضَبَّةَ، فاطَّردوا إبِلَهم وَرَكِبَتْ عليهم بنوضَبَّةَ فأدْرَكُوهم في المرعَى ، فلما نظر شِرْحَافُ إلى عُمارةَ، قال: يا عُمارةُ أَتَعْـرِفُني؟ قال: ومَنْ أنـت؟ قال: أَنا شِرْحَـافُ بنُ المُثَلَّمِ، أَدِّ إليَّ ابنَ عمِّي مِعْضَالاً مِثْلَـه يومَ قَتَلْتَهُ، قال عُمارة: ياشِرحـافُ اذْكُرِ اللَّبَنَ. قال شرحافٌ: الدَّمُ أَحبُّ إليَّ من اللَّبَنِ، ثم حَمَلَ عليه فقتله، وهزَمَ جيشَه واستنقذَ الإبِلَ، فقال في ذلك المُثَلَّمُ بنُ المُشَخَّرَةَ:(١)

إنْ تُنْكِــروني فَــأنــا المُثَلَّمْ فـارسُ صِدْقٍ يـوم تَنْضَاحِ الـدَّمْ
بشِكَّتـي وَفَـــــرَسٍ مُصَمِّـمْ طَعْنــاً كـأفْــواهِ المَزَادِ المُغْصَمْ

وقال شرحافٌ :[١]

أَلاَ أَبْلِــغْ سراةَ بنــي بَغيــضٍ بما لاقَتْ سَرَاةُ بنـي زِيــادِ
ومــا لاقت جَـذِيمـةُ إذ تُحامِي ومــا لاقَـى الفــوارِسُ من بِجَــاد
تَـرَكْنَــا بــالنُّقيعـةِ آلَ عَبْسٍ شَعــاعــاً يُقْتَلــونَ بكلِّ واد
ومــا إنْ فــاتَنَــا إلا شَرِيــدٌ يَــؤُمُّ القَفْــرَ في تيــهِ البــلاد
فَسَـلْ عنَّــا عُمارةَ آلِ عبسٍ وَسَـلْ وَرْداً ومــا كُـلٌّ بَــداد
تــركتُهُـمُ بــوادي البَطْنِ رَهنــاً لِسيــدانِ القَــرَارَةِ والجِلاد

وقال الفرزدق :[٢]

وهنَّ بِشِرحــافٍ تــداركنَ دالِقــاً عُمارةَ عبسٍ بعد ما جَنَحَ العَصْـرُ[٣]

وأما حـديث مُحَرِّقٍ وأخيه زيادٍ /٥٦و/ يومَ بُـزَاخَةُ[٤]، فإنه أغار مُحَرِّقُ الغَسَّانيُّ وأخوه في إيادٍ، وطوائفَ من العربِ من تغلبَ وغيرِهم، على بني ضَبَّةَ بنِ أُدٍّ بِبُزَاخَةَ، فَاسْتَاقوا النَّعَمَ فأَتَى الصَّريخُ بني ضَبَّةَ، فركبـوا فأدركوه واقتتلوا قتــالا شديدا، ثم إن زيـدَ الفوارسِ حمل على مُحَرِّقٍ، فاعتنقـه وأَسَرَهُ وأَسَرُوا أخاه، أَسَرَهُ حُبَيْش بنُ دُلَـفٍ السِّيديُّ، فقتلتهما بنو ضَبَّـةَ - وكان يقال لأخي مُحَرِّقٍ فارسُ مـردودٍ - وهُزِمَ

١- الدالق من الخيل: الذي برز منها في أول القتال.
٢- أنساب الخيل في الجاهلية والاسلام ٥٢: وأيام العرب في الجاهلية ٣٨٨.
٣- أيام العرب في الجاهلية ٢٩٢ .
٤- ديوان الفرزدق ١: ٢٥٢.

القومُ، وأُصيبَ منهم ناسٌ كثيرٌ. فقــال في ذلك ابن القائف[1] أخو بني ثعلبةَ، ثم أحدُ بني معاويةَ بنِ كعبِ بنِ ثَعلبةَ بنِ سعدِ بنِ ضَبَّةَ:[2]

نِعمَ الفَـوَارِسُ يـومَ جَيْشـه مِحرِّقٍ   لَحِقـوا وَهُمْ يـدعـونَ يـالَ ضِرارِ
زيدُ الفـوارِسِ كـرٌّ وابْنَـا مُنْـذِرٍ   والخَيْلُ أَوْجَعَهـا بنـو جَبَّـار[3]
حتى سَمَـوا لمحـرِّقٍ بـرمـاحِهِم   بِـالطَّعْـنِ بين كتـائبٍ وغُبـارٌ
وَلَعَمْـرُ جَـدِّكَ ما الـرُّقـادُ بِطَـائِشٍ   رَعِشٍ بـديهتُـهُ ولا عُـوَّار
يـرمي بغُـرَّةِ كـامِلٍ وبِنَخْـرِهِ   خَطَـرَ النُّفـوسِ وأيُّ حينِ خِطـار
لما رَأَوْا يـومـاً شـديـداً باسُـهُ   كَـرِهَ الحيـاةَ وشُقَّـةَ الأسفـار
وكـأنَّ زيـداً زيـدَ آلِ ضِرارِ   ليثٌ بكفَّيْـهِ المنَيَّـةُ ضـار
وكأنَّ آثـارَ الغَـريبِ عليهم   وَمَكَـرَّهُ يـومـاً مُطَـافُ دُوار
جَعَلُـوا لعـافي الطَّيرِ منهم وَقْعَـةً   صَرْعَى تَضَـوَّرُ في قنـاً أكْسَـار
لـولا فـوارِسُهُنَّ قِظْنَ عـواطـلا   في غيرِ مـا نَسَبٍ ولا إصهـار

قال: وأما ابنُ مُزَيْقِيَاءَ الغَسَّانيُّ - ومُزَيقيـاءُ عمرو بنُ عامر، وعامرٌ مـاءُ السماءِ وفيهم كان مُلْك غسَّـانَ بالشَّـامِ في آلِ جَفْنَةَ بنِ عُلْبَـةَ بنِ عمـرِو بنِ عـامرٍ - فـإنه أَقْبَلَ حتى أَغـار على بني ضَبَّـةَ يـومَ إضَمٍ، فأَصَـاب بني عائِذَةَ بنِ مـالِكِ بنِ بكرِ بنِ سعـدِ بنِ ضَبَّةَ، وقـد كانـوا أوقدوا مع جِرْوَةَ وشَقِـرَةَ ابنَيْ ربيعةَ بنِ ثعلبةَ بنِ سَعْـدِ بنِ ضَبَّةَ ناراً للحربِ، فقال المَلِكُ: مـا هذه النَّارُ التي تُدَخِّنُ علينا؟ قالـوا: هذه شَقِرَةٌ

١- أنساب الخيل : ابن العائف.
٢- أنساب الخيل ٥٣: الأبيات ١ و٢ و٤ و٥.
٣- أنساب الخيل: تصنعها بنو الأحرار. وأيام العرب: أوجفها بنو.

وجِزْوَةٌ قد أوقدوا ناراً للحربِ. قال: أحمِلوا عليهم، فحمَلُوا عليهم، فأبَادُوا يومئذٍ بني عائِذَةَ، وقُتِلَ الرُّدَيْمُ وهو عمرُو أبو ضِرارِ الضَّبيُّ وكان يسمى فارِسَ مِسْمَارٍ، فَتَرَجَّل يومئذٍ وقال: مِسْمَارُ أَقْبِلْ وأَدْبِرْ، مِسْمَارُ لا تَسْتَحْسِرْ، مِسْمَارُ إنَّ اليومَ يومٌ ذَفِرْ، فَقُتِلَ فيمنَ قُتِلَ يومَئذٍ.

وجاء رجلٌ من بني قيسِ بنِ عائذَ يدعىَ عامرَ بنَ ضامرٍ، فقال: والله لأطْعَنَنَّ اليومَ طعنةً كَمَنْخَرِ الثَّوْرِ، النَّعِرِ فَطَعَنَ ابنَ مُزيقياءَ وقَتله، وانهزم أصحابه هزيمةً قبيحةً. فقال رَبيعةُ بنُ مَقروم:(١)

٥٦ظ / وآلُ مُزيقياءَ وقد تَدَاعَتْ ... حلائِبُهُم لنا حتى تَرينا(٢)
صَبَرْنَا بالسُّيوفِ لهم وكانت ... معاقِلُنَا بِهِنَّ إذا عَصِينا
وغادَرْنا قَريعَهم صَريعاً ... عوائدُهُ سِباعٌ يَعتفينا(٣)

وقالت نائِحتُهُ:

لَعَمْرِي لقد غَادَرْتُمُ يومَ رُحْتُمُ ... على إضَمٍ منكم عَقِيرَةَ عامِرِ
لقد خَطَّطَ الأنواءَ طعنةُ عامرٍ ... ألاَ يا قتيلاً ما قتيلُ ابنِ ضامِرِ

رجع

وَهُمُ إذا اقْتَسَمَ الأكابِرُ رَدَّهُمْ ... وافٍ لِضَبَّةَ الرِّكابُ تُشَلَّلُ

الأكابرُ شَيبانٌ، وعامرٌ، وجُلَيْحَةُ، من بني تَيْمِ الله بنِ ثعلبةَ بنِ عُكَابَةَ، أَجَارَهُم بدرُ بنُ حمراءِ أَخو بني ذُهْلِ بنِ مالكِ بنِ بكرِ بنِ سعدِ بنِ

١- شعراء إسلاميون ٢٨٦.

٢- شعراء إسلاميون: حتى قرينا.

٣- يعتفي: يطلب رزقاً أو فضلاً.

ضَبَّةَ، فَوَفَى لهم.

جَـارٌ إذا غَـدَرَ اللِّئَـامُ وَفَى بِـهِ   حَسَبٌ وَدَعْـوَةُ مَـاجِـدٍ لاَ يُخْذَلُ

جارٌ يعني بدرَ بنَ حمراءَ الضَّبِّيَّ.

قال أبـو عبيدةَ: حـدَّثني أبو عمرِو بنِ العَـلاَءِ، قال: أصـاب الناسَ سَنَةٌ، فَخَرجَ كِدَامٌ التَّيْمِيُّ، وبدرُ بنُ حمراءَ الضَّبِّيَّ، والمُسَاوِرُ بنُ نعمانَ ابنِ جِسَّـاسٍ التَّيْمِيُّ، فـاستجـاروا في بني تَيْـمِ الـلاَّتِ بنِ ثَعْلَبَـةَ، فأَجارُوهم، فَرَعَوا بلادَهم حتى أَخصبت بلادُ بني تميمٍ فرجعوا وَوَفَوْا لهم. ثم أصـاب بلادَ بني تَيْمِ الـلاَّتِ سَنَةٌ، فقال بنـو تميمٍ لجيرانِهم: تَعَالَـوْا فَارْعَوا بـلادَنا، فأَنتم في جِوارِنـا حتى تَبْسُطَكم سماءٌ، ففعلوا. فانطلـق كُلُّ رجلٍ منهم بجيرانـهِ، ثم إن كِـدَاماً التَّيْمِيَّ مـرَّ ذات يـوم بجـارِهِ وهو يَلُـوطُ حـوضَه، فَقَنَّعَـهُ بـالسـوطِ، وقال: أَحْسِنْ لَـوْطَ حَـوضِك، فقـال البَكـريُّ: متى كنتُ أُتَّهمُ عليهـا؟ يعني إبلَـهُ، وبـات المُسَاوِرُ التَّيْمِيُّ مُعَرِّساً بجارَتِـه لَيْلَتَهُ، فلما أَصبحَ زوجُها أتى صاحِبَه فأَخبرَه، فأَتَيـا بدرَ بنَ حمراءَ الضَّبِّيَّ، فَـذَكَرا له مـا أُتِي إليهما، فأَتى القومَ فقال: ما صَنَعْتُم بجيراني وجيرانكم؟ قـالوا: ومالَكَ ولهم، ونحن أَعلَمُ بجيرانِنـا، وأنت أَعْلَمُ بجيرانِك، فقال: كَـذَبْتُم والله لقد عَقَـدْتُ لهم جميعاً، وتجمَّعَتْ لـه حلائِبُ قومِه فَخَلَّى القومَ عنهم بـأَموالِهم، فقال: النَّجَاءَ أرضَكم.

فقال في ذلك بدرُ بنُ حمراءَ:

أَبْلِغْ أبـا بَـدرٍ إذا مـا لقيتَـهُ   فَعِـرْضُكَ محمـودٌ ومـالُكَ وافـرُ

وَفَيْتَ وفـاءً لم يَـرَ النَّـاسُ مِثْلَـهُ   بِتَعشَـارَ إذ تحنـو إليَّ الأكـابـر

تِعْشَارٌ وتِبْرَاكٌ وتِقْصَارٌ وتِجْفَافٌ وتِلقاءٌ. والأكابرُ شَيبانُ وعامرٌ وجُلَيْحَةُ من تَيْمِ اللاّتِ.

حَبَوْتُ بها بَكْرَ بنَ سعدٍ وقدحَبَا   كِدامٌ بأُخْرَى رَهْطِهِ والمُساوِرُ
فَمَنْ يكُ مَبْنِياً على بيت جارِهِ   فإني امرؤٌ عن بيتِ جارِيَ جافر

مبنيّاً يقول مُعَرِّساً بامرأةِ جاره، فإني امرؤٌ جافرٌ عن ذاك، كما يَجْفِرُ الفحلُ عن إبِلِهِ إذا أعرضَ /٥٧و/ عنها وعَدَلَ بعد ما يُلْقِحُها.

اقولِ لِمَنْ دَلَّتْ حِبالي وأوْرَدَتْ   تَعَلَّم وبيتِ الله أنَّك صادِرِ

قولُه دَلَّتْ حِبالي أي أَجَرْتُهُ وصارَ في كَنَفي وجواري صادِرٌ سالمٌ.

كَذَاكَ منعتُ القومَ ان يَتَقَسَّموا   بسيفي وعُريَانُ الأشاجِعِ خَادِرِ

قوله وعُريانُ الأشاجِعِ، يقول: رجلٌ عُرْيانُ الأشَاجِعِ، خادرٌ مثلُ الأسَدِ في نفسِه، والأشاجعُ عُروقُ ظاهِرِ الكَفَّيْنِ.

رجعٌ إلى شعرِ الفرزدق:

وَعَشِيَّةَ الجَمَلِ المُجَلَّلِ ضَاربوا   ضَرْباً شُؤُونَ فَراشِهِ تَتَزيَّلُ

ويروى وهُمُ لَدَى الجَمَلِ. يعني يومَ الجملِ مع عائشةَ، رضي الله عنها، قال: وقُتِلَ من بني ضَبَّةَ يومَئذٍ فيما يذكرون، ألْفٌ ومائةُ رجل، ما منهم رجلٌ يتحرَّكُ من مكانه.

وراجزُ بني ضبَّةَ يقول:

لا تَطْمَعُــــوا في جَمْعِنَـــا المُكَلَّلِ   والموتُ دونَ الجَمَــــلِ المُجَلَــــلِّ
وهـــذه الحُرْمَةُ لـمَّــا تُحْلَـــلِ

ويـروَى لم تُحَلَّلِ يعني حُرمَـةَ عائشـةَ رضي الله عنها، ورُوِي عنـد الجملِ.

يَـــابْـنَ المَراغَــةِ أيْنَ خـــالُك إنَّني   خــــالي حُبَيْشٌ ذو الفَعــــالِ الأَفْضَلُ
خــالي الَّذي غَصَبَ المُلـوكَ نفـوسَهُم   وإلَيْــه كــانَ حِبــاءُ جَفْنَــةَ يُنْقَلُ

خالُهُ حُبَيْشُ بنُ دُلَفِ بنِ عَسيرِ بنِ ذكوانَ بنِ السِّيدِ بنِ مالكِ بنِ بكرِ ابنِ سعدِ بنِ ضَبَّةَ، أَسَرَ عمروَ بنَ الحارثِ بنِ أبي شِمْرٍ بنِ الحارثِ بنِ حُجْرِ بنِ النعمانَ بنِ الحارثِ بنِ جَبَلَـةَ بنِ ثعلبةِ بنِ جَفْنَـةَ بنِ عُلْبَةَ بنِ عمروِ بنِ عامرِ بنِ حارثَةَ بنِ ثعلبةَ بنِ امرِئِ القيسِ بنِ مازنِ بنِ الأَزْدِ فَجَزَّ ناصِيَتَهُ، واشترط عليه أن يَبْعَثَ إليه كُلَّ سَنَةٍ بحِباءٍ حتى يموتَ.

وَلَئِنْ جَـدَعْـتَ بِبَظْـرِ أُمِّكَ أَنْفَهـا   لِتَنــالَ مِثْلَ قَــديمِهِـم لاَ تَفْعَلُ[1]
إنَّـــا لَنضْرِبُ رَأْسَ كُـلِّ قَبيلَـــةٍ   وَأَبُــوكَ خَلْـفَ أَتــانِـــهِ يَتَقَمَّلُ
يَهِزُّ الهَرَانِعَ عَقْـدُهُ عنْـدَ الخُصى   بِأَذَلَّ حَيْثُ يَكُـونُ مَنْ يَتَــذَلَّلُ[1]

قولـه يَهِزُّ الهَرَانِعَ يعني ينزِعُ القَمْلَ، والهَرَانَعُ القَمْلُ الواحـدُ هُرْنُعٌ، عَقْدُهُ يعني عَقْدَ ثلاثين إذا قَتَلَ القَمْلَ.

وَشُغِلْتَ عَنْ حَسَبِ الْكِرامِ وما بَنَوا   إنَّ اللَّئِيـم عَنِ المكــــارِمِ يُشْغَـلُ
إنَّ التَّـي فُقِئَتْ بها أَبْصَـــارُكُـمُ   وَهْيَ التـي دَمَغتْ أَبــــاكَ الفَيْصَلُ

الفيصلُ مَقْطَعُ الحَقِّ فيما بيننـا وبينكم. قال خـالد: هـذه القصيدةُ

١- سقط البيتان من الديوان.

كانت تُسَمَّى الفَيْصَلَ.

وَهَبَ القصائِدَ لي النَّوابِغَ إذْ مَضَوْا وَأَبو يَزيدَ وَذُو القُروحْ وجَرْوَلُ

النوابغ أراد نابغةَ بني ذُبيانَ، والجَعْدِيَّ، ونابغةَ بني شَيبانَ، وأبو يزيدَ المُخَبَّلُ، واسمُهُ ربيعةُ بنُ مالكِ بنِ ربيعةَ بنِ قَتَّالِ بنِ أَنْفِ النَّاقَةِ، وذُو القُروحِ امرُؤُ القيسِ بنُ حُجْرٍ، وجَرْوَلُ هو الحُطَيْئَةُ.

والفَحْلُ عَلْقَمَةُ الذي كانَتْ لَهُ حُلَلُ المُلُوكِ كَلامُهُ لا يُنْحَلُ

ويروَى كلامُهُ يُتَمَثَّلُ، /٥٧ظ/ علقَمةُ بنُ عَبَدَةَ وإنما سمِّي الفحلَ لأنَ في بني عبدِالله بنِ دارمِ علقمةَ الخَصِيَّ فلذلك قال الفحلُ.

وَأَخو بنَي قَيْسٍ وهُنَّ قَتَلْنَهُ ومُهَلْهِلُ الشُّعَراءِ ذاكَ الأَوَّلُ

أخو بني قيس طرفةُ بنُ العَبْدِ، وهنَّ قَتَلْنَهُ يعني القَوَافي، ومُهَلْهِلُ بنُ ربيعةَ ابنِ الحارثِ بنِ زهيرِ بنِ جُشَمَ بنِ بكرِ بنِ حُبَيْبِ بنِ عمرِو بنِ غَنَمِ بنِ تغلبَ.

والأَعْشَيانِ كلاهُمَا ومُرَقِّشٌ وأَخو قُضاعَةَ قَوْلُهُ يُتَمَثَّلُ

الأَعشيانِ يعني أَعشَى بني قيسٍ وأعشَى باهِلَةَ، وقال بعضُهم: هو الأَسْوَدُ بنُ يَعْفُرَ. وأخو قُضَاعَةَ أبو الطَّمَحَانِ القَينِيُّ.

وأخُو بَني أَسَدٍ عَبيدٌ إذْ مَضَى وأَبو دُؤادٍ قَوْلُهُ يُتَنَحَّلُ

عَبيدُ بنُ الأَبرصِ بنِ جُشَمَ، وأبو دؤادٍ جارِيَةُ بنُ حُمْرانَ.

وابْنا أَبِي سُلْمَى زُهَيْرٌ وَابْنُهُ وابْنُ الفُرَيْعَةِ حينَ جَدَّ المِقْوَلُ

يعني بابنِ الفُريعةِ حسانَ بنَ ثابتٍ، وزهيرُ بنُ أبي سُلْمَى، وابنُه كَعْبٌ.

والجَعْفَرِيُّ وكانَ بِشْرٌ قَبْلَهُ   لِي مِنْ قصائِدِهِ الكِتابُ المُجْمَلُ

الجَعفريُّ يعني لَبيدَ بنَ ربيعةَ الجعفريَّ، وبِشرُ بنُ أبي خازِمٍ الأسديُّ.

وَلقَدْ ورِثْتُ لآلِ أَوْسٍ مَنْطِقاً   كَالسَّمِّ خالَطَ جانِبَيْهِ الحَنْظَلُ
والحارِثيُّ أَخُو الحِماسِ ورِثْتُهُ   صَدْعاً كما صَدَعَ الصَّفاةَ المِغْوَلُ

ويروَى ورِثتُهُ قولاً، ويروَى والحارِثيَّ أَخَا الحِماسِ بالرَّفْعِ والنَّصْبِ يعني النجاشيَّ، صَدْعاً يعني قَسْماً.

يَصْدَعْنَ ضاحيَةَ الصَّفا عَنْ مَتْنِها   ولَهُنَّ مِنْ جَبَلَيْ عَمايَةَ أَثْقَلُ

ضَاحِيَةَ يعني ظاهِرَةَ، متنِا عن مَتنِ الصَّفَاةِ، ويروىَ عن متنِهِ.

دَفَعُوا إلَيَّ كِتابَهُنَّ وصيَّةً   فَوَرِثْتُهُنَّ كَأَنَّهُنَّ الجَنْدَلُ

الجَنْدَلُ الحجارةُ الواحدةُ جَنْدَلَةٌ ويروَى وِراثَةً.

فِيهِنَّ شارَكَني المُساوِرُ بَعْدَهُمْ   وَأَخُو هَوازِنَ والشَّآمِي الأخْطَلُ

المُساوِرُ بنُ هندِ بنِ قيسِ بنِ زهيرِ العبسيُّ، وأخو هوازن يعني الرَّاعي.

وَبَنُو غُدانَةَ يُحْلِبُونَ وَلمْ يَكُنْ   خَيْلِي يَقُومُ لَها اللَّئِيمُ الأغْزَلُ

غُدانةُ بنُ يربوعٍ، ويروَى حَرْبي.

فَلْيَبْرُكَنْ ياحِقُّ إنْ لَمْ تَنْتَهُوا   مَن مالِكَيَّ عَلَى غُدانَةَ كَلْكَلُ

حِقَّةُ امرأَةٌ من بني غُدانةَ ولكنه رَخَّمَ، وقولُهُ مالِكَيَّ يعني مالِكَ بنَ زيدٍ، ومالِكَ بنَ حنظلةَ. وقال بعضُهم: حِقَّةُ أُمُّ جريرِ، وليس أُمَّ جريرِ

اسمُها عندنا حِقَّةٌ.

إنَّ اسْتِراقَكَ يا جَرِيرُ قَصائِدي مِثلُ ادِّعاءِ سِوى أَبيكَ تَنَقُّلُ

/٥٨و/

وابْنُ المَراغَةِ يدَّعِي منْ دارِمٍ والعَبْدُ غيرَ أَبِيهِ قَدْ يَتَنَحَّلُ

لَيْسَ الكِرامُ بنا حِليكَ أَباهُمُ حَتَّى تُرَدَّ إلى عَطِيَّةَ تُعْتَلُ

تُعْتَلُ تُساقُ قَسراً، ويقال تُعْتَلُ تُقادُ بين اثْنَين.

وَزَعَمْتَ أنَّكَ قَدْ رَضِيتَ بما بَنَى فَاصْبِرْ فما لَكَ عَنْ أَبيكَ مُحَوَّلُ

ولَئِنْ رَغِبْتَ إلى أَبِيكَ لتَرْجَعَنْ عَبْداً إلَيْهِ كَأَنَّ أَنْفَكَ دُمَّلُ(١)

أَزْرَى بجَزْيكَ أنَّ أُمَّكَ لَمْ تَكُنْ إلاَّ اللَّئِيمَ مَنَ الفُحُولَةِ تُفْحَلُ

قَبَحَ الإلَهُ مَقَرَّةً في بَطْنِها مِنْها خَرَجْتَ وَكُنْتَ فيها تُحْمَلُ

مَقَرَّةٌ يعني مُسْتَقَرَّ الولدَ في الرَّحِمْ.

نَسَفتْ مَنِيَّ أَبيكَ فَهِيَ خَبيثَةٌ وَبها إلى قَعْرِ المَقَرَّةِ يَضْهَلُ(٢)

يَضْهَلُ يسيلُ ويجتمع قليلاً ويروَى رَشَفَتْ.

يَبْكي علَى دِمَنِ الدِّيارِ وأُمُّهُ تَغْلُو عَلَى كَمَرِ العَبيدِ وَتَسْفُلُ(٢)

وَإذا بَكَيْتَ عَلَى أُمَامَةَ فاسْتَمِعْ قَوْلاً يَعُمُّ وتَارَةً يُتَنَخَّلُ

ويروَى ومَرَّةً يتخَلَّلُ، ويروى شَتْماً يَعُمُّ، يُتَنَخَّلُ يَخُصُّ، وأُمَامَةُ امرأَةُ جريرٍ، وهي أُمَامةُ بنتُ عمرو بنِ حَرَامِ بنِ حَوْطِ بنِ شِهابِ بنِ حارثةِ بنِ عَوفِ بنِ كُليبِ ابنِ يربوع، وَلَدَتْ لجريرٍ من الرجالِ عكرِمةَ وموسَى، ومن النساءِ مُوفِيةَ وَجَبَلَةَ وَربْداءَ وجُعادةَ.

١- الديوان: سوى أبيك.

٢- سقط البيت من الديوان.

أَسَأَلْتَني عَنْ حُبْوَتي ما بالُها فَاسْأَلْ إلى خَبَري وعَمَّا تَسْأَلْ

ويروَى وسألتني. ويروى إلى خَبَرِكَ عمَّا تسألُ.

فاللُّؤْمُ يَمْنَعُ مِنْكُمْ أَنْ تحتَبُوا والعِزِ يَمْنَعُ حُبْوَتي لا تُحْلَلُ

والله أَثْبَتَها وعِزٌّ لَمْ يَزَلْ مُقْعَنْسِساً وَأَبيكَ ما يتَحَوَّلُ

مُقْعَنْسِسٌ مترادفٌ قويٌ، ويقال اقْعَنْسَسَ الليلُ إذا طال، وأَبيكَ أَقْسَمَ له بأبيهِ.

جَبَلِي أَعَزُّ إذا الْحُروبُ تَكَشَّفَتْ مِمَّا بَنَى لَكَ والِدِاكَ وأَفْضَلُ

ويروَى أَوَّلُوكَ وأَطْوَلُ.

إنِّي ارْتَفَعْتُ عَلَيْكَ كُلَّ ثَنيَّةٍ وَعَلَوْتُ فَوْقَ بَنِي كُلَيْبٍ مِنْ عَلُ

الثَّنِيَّةُ الطريقُ في الجبلِ.

هَلاَّ سَأَلْتَ بَني غُدانَةَ ما رَأَوْا حَيْثُ الأَتانُ إلى عَمُودِكَ تُرْحَلُ(١)

كَسَرَتْ ثَنِيَّتَكَ الأَتانُ فَشاهِدٌ مِنْها بِفِيكَ مُبَيَّنٌ مُسْتَقْبَلُ

رَمَحَتْكَ حينَ عَجِلْتَ قَبلَ وَداقِها لَكِنْ أَبُوكَ وَداقَها لاَ يَعْجَلُ

جاءُوا بِحقَّةَ مُفْرِمِينَ عِجانَها يَحْدُو الأَتانَ بِها أَجيرٌ مِرْحَلُ

الفَرْمُ شيءٌ يَتَضَيَّقُ به النِّساءُ، والفَرَامُ المعَبأَةُ وهي خِرقةُ الحائِضِ والمِرْحلُ البَصيرُ بالرِّحْلَةِ.

/٥٨ظ/

وَقَفَتْ لِتَزْجُرَني فَقُلْتُ لَها ابْرُكي يا حِقُّ أَنْتِ وما جَمَعْتِ الأَسْفَلُ

وَكَشَفْتُ عَنْ أَيْرِي لَها فَتَجَخْدَلَتْ وَكَذاكَ صاحِبَةُ الوِداقِ تَجَخْدَلُ(٢)

١- من هذا البيت حتى آخر القصيدة سقط من الديوان.

٢- مجالس العلماء ٤٧. واللسان (جحدل).

تَجَحْدُلُها تَقَبُّضُهَا واجتماعُها، وقال قَدُّ بنُ مالكٍ الوالبيُّ:

تعــالــوَا نجمع الأمــوالَ حتى نُجَحْــدِلَ من عَشيرتِنــا المِئِينــا

لَقِيَتْ أَخَــا نَعَظٍ لَها مُتَبَــذِّلاً وَأَخُــو المُفاضَحَــةِ الَّـذي يَتَبَـذَّلُ

وتَــرَكْتُ أُمَّكَ يــا جَــريــرُ كأنَّها للنَّــاسِ بــارِكَــةً طَــريقٌ مُعْمَلُ

وكَأنَّمَا كَمَــرُ الغُــواةِ عَلَى اُسْتِهــا أوْرادُ مــاتِ سَقَتِ النِّبــاجُ فَثَيْتَلُ

النِّبَاجُ وثَيْتَلُ قريتانِ في أرضِ بني شَيبانَ، وفيهما مياهٌ ونَخْلٌ، غَلَبَتْ بنو سعد عليهما.

يــا حِــقُّ مــا نُبِّئْتُ مِنْ رَجُـلٍ لَــهُ خُصْيَــانِ إلاَّ ابْنَ المَراغَــةِ يَحْبَلُ

حِقَّةُ أُمُّ جريرٍ نَبَزَها بـه - أي لَقَّبَها به - لأنَّ سُوَيْدَ بنَ كُراعٍ العُكْلِيَّ كان خَطَبَها إلى أبيها وهي جاريـةٌ، فقال له أبوها: إنها صغيرةٌ ضَرَعَةٌ، فقال لـه سويدٌ: لقد عَهِدْتُها وإنها لَحِقَّةُ - والحِقَّةُ من النُّوقِ طَـرُوقَةُ الفَحْلِ - فَصَيَّرهُ نَبْزاً لها لَقَباً، وفي ذلك يقول أَبــو الرُّدَيْنِيِّ وهو يُهاجي عُمَارَةَ بنَ عقيلِ بنِ بلالِ بنِ جريرٍ:

فطَــوْراً تَــدَّعِي لِبَنــي كُــراعٍ وطــــوراً أنــتَ للخَطَفَى اللَّئِيـمِ

وقال بَشَامُ بنُ نكتٍ وهو يُهاجي نُوحَ بنَ جرير:

يــا نوحُ بــا ابنَ جــريرٍ إنَّ شِعْــرَكُمُ من شِعــرِ عُكْــلٍ وإنَّ الشِّعــرَ ينتسبُ

وأُمُّ جريرٍ أُمُّ قيسٍ بنـتُ مُعَيْدِ بنِ حَيَّةَ بنِ عبدِ العُزَّي بــنِ حارِثَةَ بنِ عوفِ بنِ كُلَيبٍ، وأُمُّها أُمُّ عثمانَ من بني عبدِ حُرَبْشٍ أَحدِ بني عمرِو بنِ حنظلةَ.

شَرِبَ المَنِيَّ فَأَصْبَحَتْ فِي بَطْنِهِ ... بَظْراءُ أَسْفَلُ بَظْرِها يَتَأَكَّلُ
وَلَئِنْ حَبِلْتَ لَقَدْ شَرِبْتَ رَثِيئَةً ... ما باتَ يجعَلُ في الوَلِيدَةِ نَبْتَلُ

الرَّثِيئَةُ اللَّبَنُ الحامِضُ يُحْلَبُ عليه الحليبُ، وهو أَطيبُ اللَّبنِ، وَمَثَلٌ للعربِ:

إن الرَّثيئةَ مما يَفْثَأُ الغَضَبَا[1]، أي يُسَكِّنُهُ. والوليدةُ يعني أَمَةً لأبي سُواجٍ أَخي بني عبدِ مَنَاةَ بنِ سعدِ بنِ ضبَّةَ، ونَبْتَلُ اسمُ عبدٍ لأبي سُوَاجٍ.

وكان من حديثِهِ أنَّ أَبا سُواجٍ سَابَقَ صُرَدَ بنَ جَمْرَةَ بنِ شدَّادِ بنِ عُبيدَ بنِ ثَعلبَةَ بنِ يربوعٍ، وهم عمُّ مالكٍ ومتمِّم ابْنَيْ نُوَيرةَ، بنِ جَمْرَةَ فسبقَ أَبو سُواجٍ صُرَداً على فَرَسٍ لَهُ يُقال لها نَدْوَةُ، وكان فَرَسُ صُرَدٍ حِصاناً يقال له القَطيبُ، فقال أبو سُواجٍ في ذلك:[2]
الم تَرَ أنَّ نَدْوَةَ إذ جَرَيْنَا ... وَجَدُّ الجِدُّ خَلَّفَتِ القَطيبا[3]
لها كَفَلٌ يَصِلُ الرَّبْوُ فيه ... وتَخْبِطُ سُنْبُكاً عَجُراً صَليبا
وعُوجاً فَعْمَةً رُكِّبْنَ فيها ... خِفافَ الوقعِ تَحسِبُها صُقوبا
كأَنَّ قطيبَهم يتلو عُقاباً ... على الصُّلْعَاءِ وازِمَةً طَلُوبا

الوزم قطع اللحم، والوازِمةَ الفاعلة /٥٩و/ ويروَى:
كأَنَّ قطيبهَم في الجَرْيِ يتلو ... عُقاباً كاسِراً أُصُلاً طَلُوبا

١- فصل المقال ٢٤٩. ومجمع الأمثال ١:١٠. ونشوة الطرب ٢:٧٣٣.
٢- اللسان (بذا): البيتان الأول والرابع.
٣- اللسان: بذوة إذ .. الجد منا والقطيبا.

الكاسِرُ المُنْقَضَّةُ، والأَصْلُ العَشِيَّةُ –

مُقَـــرَّبَـــةٌ أُجَلِّلهـــا رِدَائِي   إذا مـــا أَلْجَأَ الصِّرُّ الكَلِيبـــا
وأَمْنَحُهـــا المَدِيــدَ وإن أصـــابَتْ   مَـــراداً من مَبـــاءَتَها قـــريبـــا

فَشَرِي الشَّرُّ بينهما، حتى جَعَلَ صُرَدُ يحدِّثُ النـاسَ، أنَّـهُ يخالِفُ إلى امرأةِ أبي سُــواجٍ، وقد كان يتحــدَّثُ إليها، فقــال لها صُرَدُ فيما يقول: لستُ أَرْضى حتى تَقُـدِّي مـن عِجَـانِ أبي سُـواجٍ سيراً. فقــالت لأبي سُواج: إن هذا يَسُومُني سيراً من عجانِكَ، فقـام أبو سُواجٍ فَذَبَحَ نعجةً سَحماءَ وقدَّ من أَليتها سيراً فبعثَتْ بــه إلى صُرَدٍ، فَشَسَع به نعلَه وقَعَدَ في النَّـادي فقــال: بتُّ بِـذي بِلِيَّـــانْ، وفي رجلي من اسْتِ بعضِ القــومِ شِسْعانْ. فَعَلِمَ أبو سُواج أنه يُعرِّض بــه، فقامَ فتَوَحَّشَ من ثِيَابِه – أي تجرَّد – وقــام على أربعٍ فقــال: هل تــرون بأســاً؟ فإذا ليس بــه شيءٌ، فعاوَدَ صُرَدُ امرأةَ أبي سُــواجٍ، فقال: غَدَرْتِ بي!! ولم تزل تُــرَاصِدُه – ويروَى ولم تَزَلْ تُرَاسِلُه – وهي تُريــدُ أَن تَمْكُرَ به، حتى واعَدَتْهُ ليلةً، فأَمَــر أبو سُواجٍ عبدَهُ نَبْتَــلاً أن ينكِحَ جاريةً له ليلَــه كُلَّه، فإذا أراد أن يُفْرِغَ أَفْــرَغَ في عُسٍّ، ثم أمرَ فَحُلِبَ عليــه وخِيضَ، ثم أَمرهـــا أن تَسْقِيَ صرداً إذا استسقَى لبناً، فَسَقَتْهُ فانْتَفَخَ ثم مــات، فبنو يربوع يُعيَّرون بِشُرْبِ المَنِيِّ إلى اليومِ.

وقال في ذلك رُشَيْدُ بنُ رُمَيْضٍ العَنْزِيُّ:

إنَّ ابنَ المُحِــلِّ وصـــاحِبَيْــــهِ   لأهلٌ للنَّـــواكَـــةِ والضَّجَـــاجِ

المُحِلُّ هو ابنُ قُدَامَةَ بنِ أسودَ بنِ جَمْرَةَ بن جعفرِ بنِ ثعلبةَ بنِ يربوعٍ.

أَتَحْلِفُ لا تَــذُوقُ لنـــا طعـــامـــاً   وتشربُ سَيْءَ عبـــدِ أبي سُـــواجِ
شَرِبْتَ رَثِيئَـــةً فَحَبِلْـتَ منهـــا   فمالَـكَ راحَـــةٌ دونَ النِّتَـــاجِ

وقال في ذلك المُسْتَنِيرُ العَنْبَرِيُّ لجرير:

أَتَهْجُونَ الرِّبابَ وقد سَقَوْكُم ... مِنِيَّ العَبْدِ في لَبَنِ اللِّقاحِ

دَهَاكُم فيه مَكْرُ أبي سُوَاجٍ ... وحِرْصُ العَنْبَرِيِّ على الضَّياحِ

الضَّياحُ لَبَنٌ صُبَّ عليه ماءٌ.

وقال الأخطلُ في هجاءِ جرير:(١)

تَعِيبُ الخَمْرَ وهي شَرَابُ كِسْرَى ... وَيَشْرَبُ قَوْمُكَ العَجَبَ العَجِيبَا!

مَنِيُّ العبدِ عبدِ أبي سُواجٍ ... أَحَقُّ من المُدَامَةِ أَنْ تَعِيبَا!

وقال في ذلك أبو سُواجٍ:

جَاءَتْ بيربوعٍ إلى المَنِيِّ ... جَجَأَةٌ بالشَّارِفِ الخَصِيِّ

في بَطنِه جَاريةُ الضَّبِّيِّ ... وشيخُها أَشْمَطُ حَنْظَلِيُّ(٢)

وقال ابنُ لَجَأ:(٣)

٥٩ظ/ تُمَسِّحُ يَرْبُوعٌ سِبالاً لَئيمةً ... بها من مَنِيِّ العَبْدِ رَطْبٌ ويابِسُ

فلما شرب صُرَدُ بنُ جَمرةَ العُسَّ، وَجَدَ طعماً خبيثاً فكَرِهَهُ، فقالت: إنما هذا من طُولِ ما أُنْقِعَ، أَقسمتُ عليك إلا شَرِبْتَهُ، فقال: إني أرى لَبَنَكم يَتَمَطَّطُ، أَحْسَبُ إبِلَكُم رَعَتِ السَّعْدَانَ - والسَّعْدَانُ مُخْثِرَةٌ لألبانِ الإبلِ، والحُرْبُثُ لألبانِ الغَنَمِ - فلما وقع في بطنه، وجد الموتَ فخرج هارباً إلى أهله، وأصحابُهُ لا يعلمون بشيءٍ من هذا.

فلما جَنَّ الليلُ على أبي سُوَاج، أَمَرَ بإبله وأَهلِهِ وغِلمانِه، فانْصَرفُوا إلى قومِه، وخلَّف الفَرَسَ وكلبَه في الدارِ، فَجَعَل الكلبُ ينبحُ، والفَرَسُ يَصْهِلُ، وساروا ليلَتَهم، فأَصبحت الدارُ ليس فيها أحد غَيْرَهُ، ومعه

١- شعر الأخطل ٢: ٧٦٢ ٢- في البيت أقواء.

٣- شعر عمر بن لجأ ١١٣.

فـرسَـهُ وكلبَه والعُسُّ، فلما أصبـح ركبَ فَرَسَـه، وأَخـذَ العُسَّ، فـأَتَى مجلسَ بني يَـرْبوعٍ، فقـال: جزاكُمُ اللهُ خيراً من جيرانٍ، فقـد أَحْسَنْتُم الجِوَارَ، وكنتم أَهْلَ مـا صَنَعْتُم! قـالـوا: يـاأبـا سُـواجٍ مـا بَـدَالك في الانْصِرَافِ عنا، وقد كُنَّا بِكَ أَضِنَّاءَ؟ قال: إن صُرَدَ بنَ جَمْرَةَ لم يكن فيما بَيني وبينه مُحْسِناً، وقد قلت في ذلك شعراً:(١)

إن المَنِـــــيَّ إذا سَرَى في العبـــدِ أَصْبَحَ مُسْمَغِـــدّا
أَتُنَـــاكَ سَلْمَـى بـــاطِـــلاً وخُلِقْـتُ يــومَ خُلِقْتُ جَلْـــدا

أَلَا واعلموا أن هـذا القَدَحَ قد أَحْبَلَ منكم رَجُـلاً وهو صُرَدُ بنُ جَمْرَةَ، ثم رمَى بالعُسِّ على صَخْـرَةٍ فانكسرَ ثم ركَضَ فَرَسَـهُ، فتَنَادوا: عليكم الرَّجُلَ فأَعْجَزَهُم ولَحِقَ بقومِهِ. فكان أَوَّلَ مَنْ هَجَاهُم عمرُو بنُ لَجَأٍ فقال:

تُمَسِّحُ يَـرْبُـوعٌ سِبـالاً لَئِيمـةً بها من مَنِيِّ العَبْـدِ رَطْـبٌ ويـابسُ
فما ألبس اللهُ امـرءاً فـوقَ جِلـدِهِ مـن اللُّـــؤْمِ إلاّ والكُلَيْبِيُّ لابـسُ
عليهم ثِيـابُ اللُّـؤْمِ لا يُخْلِقـونَها سَرَابيلُ في أعنـــاقِهم وَبَـــرَانِسُ
بـاتَتْ تُـرَقِّصهـا العَبيـدُ وعُسُّهـا قَـرْبـانُ ممَّـا يَجْعَلـون وتَجْعَلُ

ويروىَ تعـارِضُـها ويروىَ كَـرْبانُ، ويروىَ وعُسُّهـا ضَرْبانٍ يعني اللَّبَنَ والمَنِيَّ، قَـرْبَانُ قد قَـارَبَ المَلْءَ وكَرْبَـانُ مِثْلُهُ، وجَمْعَـانُ إذا امتلأَ فَجَعَل يسيلُ في جَوَانِبِـه يعني الوليـدةَ، ويقال: إنـاءٌ نَصْفَانُ وذلك إذا صار إلى نِصفِه فقال الأخطل في هجائه جريراً:

تَعيبُ الخمـــرَ وهي شَرَابُ كِسرَى ويشربُ قَـــومُكَ العَجَبَ العَجِيبــا
مَنِيُّ العَبْــدِ عبــدِ أبي سُــوَاجٍ أَحَقُّ مـن المُدَامَـــةِ أَنْ تَعِيبــــا

حَتَّى إذا خَثُـــرَ الإنـــاءُ كأنَّها فيـــه القَـــريسُ مِنَ المَنِـيِّ الأَشْكَلُ

١- اللسان (سند): البيت الأول.

وكَأنَّ خـاثِـرَهُ إذا ارْتَثَئُـوا بِـهِ   عَسَـلٌ لَهُمْ حُلِبَتْ عَلَيـهُ الأَيَّـلُ

ويروَى الأُبَّل بالباءِ، وحكي عن بعض الأعرابِ أنه قال: الأُبِلُّ خَثُرَتْ أَلبانُها وغَلُظَتْ. وقال بعضُهم: هي جمعُ آبِلٍ ويروَى الأَيِّل.

قـالَتْ وخـاثِـرُهُ يَكُـرُّ عَلَيْهِمُ   واللَّيْـلُ مُخْتَلِطُ الغيـاطِلِ ألْيَـلُ

٦٠و/ الغَيَاطِلُ ظُلْمَةُ الليلِ، الأَلْيَلُ التَّامُّ، كما يقال عامٌ أَعوَامُ، وشهرٌ أَشْهَرُ، وسَنَةٌ سَنْهَاءُ، ويومٌ أَيْوَمْ، ونهارٌ أَنْهَرُ.

لا تَشْتَهِي إِمَّـا هُمُ ارْتَثَـؤا بِـهِ   يَـوْمَيْنِ مِـنْ ثِقَلِ الشَّرابِ المَأْكَـلُ
هـذا الـذِي زَحَـرَتْ بِـهِ أَسْتَـاهُكُمْ   وَيَـرُى لَـهُ لَـزَجٌ إذا يَتَمَثَّلُ

ويروَى وتـرى له لَزَجـا، إذا يَتَمَثَّلُ أي تَصيرُ له ثُمَالَةٌ وهي الـرَّغْوَةُ والحُفَالَةُ، ويقالِ يُتَثَمَّلُ يُسْتَقْصَى شَربَهُ كُلَّهُ.

سَجْـراءُ مُنْكَـرَةٌ إذا خَضْخَضْتَهَـا   مِنْهـا يَكـادُ إنـاؤُهـا يَتَـزَيَّلُ

ويروَى يَتَمَيَّلُ، سَجْرَاءُ يضربُ لونُها إلى الحُمْرَةِ.

قـالَتْ لِشـاعِرِهـا كُلَيبٌ كُلُّهـا   أَتَنِيـكُ أُمَّـكَ أَمْ تُقـادُ فَتُقْتَـلُ
والمَوْتُ أَهْـوَنُ يـا جَـرِيـرُ مِنَ التَّي   عُـرِضَتْ عَلَيْـكَ فَأَيَّ تَيْنِـكَ تَفْعَلُ
والمُرَّيَيْنِ يُخَيِّرونَـكَ مِنْهُما   فَـالمَوْتُ مِنْ خَلَقـيْ عَجـوزِكَ أَجْمَلُ

المُريَّانِ من المَرَارَةِ خَلَقـاها إسْكَتَـاها أي إنها عجـوزٌ كبيرةٌ، المُريَّانِ الواحـدةُ مُرَّى وهي الفُعْلَى مِنَ المرارة ومُـذَكَّرُهُ الأمـرُّ، ويُرْوَى المُرَّتَيْنِ، ويروَى خِلْفَيْ.

فـاخْتــارَ نَيْكَ كبيرةٍ قَــدْ أَصْهَـرَتْ   شَمْطـــاءَ ليفُ عجـــانها يَتَفَتَّلُ

ويـروَى ضَرْبَ كبيرة، أَصْهَـرَتْ صـار لها أصهـارٌ من قِبَلِ بنيهـا وبناتـها.

والعِجانُ ما بين القُبْلِ والدُّبْرِ، أي أَنَّها عجوزٌ لا تستحلق.

قـالَتْ وَقَــدْ عَـرَفتْ جَـرِيــراً أُمُّــهُ   مَهْــلاً جـــريـــرُ إِلَيَّ جئـتَ تَغفُّلُ

تَغَفُّلُ تأتيني على غَفْلَةٍ، ويروىَ تَذَيُّلُ وتَقَمُّلُ.

إنَّ الحَيـاةَ إلى الـرِّجـال بغيضَـــةٌ   بَعْــدَ الــذَّي فَعَلَ اللَّئيمُ الأَثْــولُ

يقول: خُيِّر جريـرٌ بين القتلِ وبين ما عُرِضَ عليه في أُمِّه، فـاخْتَارَ ما عُرِضَ عليه لِحُبِّ الحياةِ، والأَثْوَلُ المجنونُ.

قال أبو عبدِالله: يقال رجلٌ أَثْوَلُ وهو الأَهْوجُ، وأَصلُ الثَّوَلُ في الشَّاءِ أن يكون بالشَّاءِ هَوَجٌ، فلا تَتَبَعُ الغَنَمَ، ويقال للأُنْثَى ثولاءُ، ويقال رجلٌ ضاجِعٌ وهو الأَحْمَقُ.

فأجابه جريرٌ فقال: [1]

لِمَنِ الـــدِّيـــارُ كَـأَنَّها لَمْ تُحْلَلِ   بَيْنَ الكنـــاسِ وَبَيْنَ طَلْحِ الأَعْــزَلِ

الكِنَاسُ موضعٌ من بلاد غَنِيٍّ، والأَعْزَلُ وادٍ لبني كُلَيْبٍ به ماءٌ يُسَمَّى

١- ديوان جرير ٢: ٩٣٩.

الأَعْزَلُ، الطَّلْحُ شجرٌ من العِضَاةِ، وقولُه لم تُحلَلِ يخبِّر أنها قد دَرَسَتْ وامَّحَتْ آثارُها.

وَلَقَدْ أَرَى بِكَ وَالْجدِيدُ إلى بلىً مَوْتَ الهَوى وشِفاءَ عَيْنِ المُجتَلي

٦٠ظ/ قولُه مَوْتُ الهَوَى يقولُ: كُنَّابِكِ يا دارُ مجتمعين متجاورينَ، فهو أنَا مَيِّتٌ، فلما افترقنا جاء التَّذَكُّرُ والأحزانُ كما قال جريرٌ:(١)

فَأمَّا الْتَقَى الخَيَّانِ أُلقِيَتِ العَصَا وماتَ الهَوَى لما أُصِيبَتْ مقاتلُه

يقولُ: لَمَّا اجْتَمَعُوا وصاروا إلى المُواصَلَةِ ماتَ الهَوَى، والمُجْتَلي المُفْتَعِلُ من قولِهم اجْتَلَيْتُ العَرُوسَ أي أَبْرَزْتُها، ويروى إلى البِلَى.

نَظَرَتْ إلَيْكَ بِمِثْلِ عَيْنَيْ مُغْزِلٍ قَطَعَتْ حِبَالَتَها بَأَعْلَى يَلْيَلِ

مُغْزَلٌ ظَبْيَةٌ غزَالُها، ويَلْيَلُ موضع.

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ والمَطِيُّ خَواضِعٌ وكَأَنَّهُنَّ قَطَا فَلاةٍ مَجْهَلِ
يَسْقِينَ بالأَدَمَى فِراخَ تَنُوفَةٍ زُغْباً حَواجِبُهُنَّ حُمْرَ الْحَوْصَلِ

الحَوْصَلُ جمعُ حَوْصَلَةٍ، ويروى جَآجِئُهُنَّ.

يا أُمَّ ناجِيَةَ السَّلامُ عَلَيْكُمْ قَبْلَ الرَّواحِ وَقَبْلَ لَوْمِ الْعُذَّلِ

يقول: إذا أَخَّرْنَا الرَّحِيلَ ودَفَعْنَاهُ، لم نعدَمْ لائِماً على ذلك، قال ابنُ أَحْمَرَ:(٢)

أَفِدَ الرَّحيلُ وَلَيْتَهُ لم يَأفَدِ واليومَ عاجِلُهُ وَيُغذَرُ في غَدِ(٣)

١- ديوان جرير: ٢: ٩٦٤.

٢- شعر عمرو بن احمر الباهلي ٥١.

٣- شعر عمرو بن أحمر: ويعذل في غد. وهو الوجه، إذ العزل هو محل الشاهد في البيت.

قال: العواذِلُ يَلُمْنَ إذا أَخَّرْنَا الرَّحيلَ.

وإذا غَـدَوْتِ فَبـاكَـرَتْكِ تَحِيَّـةٌ   سَبَقَتْ سُروح الشَّـاحجـاتِ الحُجَّلِ

يعني الغِربانَ، تَشْحَجُ في صياحِها، وتَحْجُلُ في مَشْيِها، وهي يُتَشَأَّمُ بها، يقول: فباكَرَتْكِ تحيةٌ قبلَ سُرُوحِ الغِربانِ للـمَرْعَى بَكَراً.

لَـوْ كُنـتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِـرَ عَهْـدِكُمْ   يَـوْمُ الـرَّحِيلِ فعلْـتُ مـا لَمْ أَفْعَلِ

يعني في حُسْنِ الحالِ والوَدَاعِ.

أوْ كُنْتُ أَرْهَـبُ وَشْكَ بَيْنٍ عـاجِلٍ   لَقَنَعْتُ أَو لَسَـأَلْتُ مـا لَمْ يُسْـأَلِ

ويروَى أَحْذَرُ فَجْعَ بَيْنٍ، ويروَى ما لم أَسْأَلِ.

أَعْـدَدْتُ لِلشُّعَـراءِ سُمَّاً نـاقِعـاً   فَسَقَيْتُ آخِـرَهُمْ بِكـأْسِ الأَوَّلِ

ويروَى كأْساً مرَّةً.

لَمَّا وَضَعتُ عَلَى الْفَـرَزْدَق مَيْسَمي   وضَغَـا الْبَعيثُ جَـدَعْتُ أَنْفَ الأَخْطَلِ

أَخْزَى الـذَّي سَمَكَ السَّماءَ مُجاشِعاً   وَبَنَى بِنـاءَكَ في الحَضِيـضِ الأَسْفَلِ

الحضِيضُ أَسفلُ الجَبَلِ، وأَعلاهُ عُرْعُرَتُهُ.

بَيْتـاً يُحَمَّمُ قَيْنُكُمْ بِفِنـائِهِ   دَنِسـاً مَقـاعِـدُهُ خَبِيـثَ المَدْخَلِ

ويروى المأْكَلِ، يُحَمِّمُ أي يُدَخِّنُ فيه فِيَسَوِّدُه.

وَلَقَـدْ بَنَيْتَ أَخَسَّ بَيْتٍ يُبْتَنَـى   فَهَـدَمْتُ بَيْتَكُمْ بِمِثْلَيْ يَـذْبُلِ

إنِّي بَنَـى لِيَ في المَكـارِمِ أَوَّلِي   وَنَفَخْتُ كِيرَكَ في الـزَّمـانِ الأَوَّلِ

٦١و/ أَعْيتْكَ مَأْثَرَةُ القُيُونِ مُجاشِعٍ   فـانْظُـرْ لَعَلَّكَ تَـدَّعِي مِنْ نَهْشَلِ

مُجَاشِعُ وَنَهْشَلُ أَخَوَانِ، والفرزدقُ مجاشِعِيٌّ، فقال: أَمَّا مُجَاشِعُ فلا فَخْرَ لك فيهم، فانظُرْ لعلَّكَ تَجِدُ فَخْراً في نَهْشَلٍ، يَهْزأُ به.

وَامْـــــدَحْ سَراةَ بَنِي فُقَيْـمٍ إنَّهُمْ ‏ ‏ ‏ قَتَلُـــو أَبَـــاكَ وَثَأْرُهُ لَمْ يُقْتَـلِ

قال أبــو عبيدةَ: كانت اللِّهَــابَةُ خَبراءَ بــالشَّاجنَةِ، وحـولَها مياهُ بني مالكِ بنِ حنظَلَةَ القَـرْعَاءُ، ولَصَـافِ، والرَّمَادَةُ، وطُوَيْلِعٌ، فَـاخْتَفَتْها بنو كَعْبَ بنِ العَنْبَرِ - أي أَظْهَـرَتْهَا - فـوقـعَ بينَ بني فُقَيْمٍ وبين بني كَعْبٍ شَرٌّ، حتى ارتفعوا فيها إلى مروانَ ابنِ الحَكَمِ وهو يـومئذٍ عاملُ معاويةَ على المدينةِ، فاختلفوا فيها، وجَعَلَ رجلٌ من بني كعبٍ يَرْتَجِزُ ويقول:

إنَّ لُهَابــــاً وارِدُ اللِّهَــــابَــــهْ ‏ ‏ ‏ ووارِدُ الجَمَّـــةِ والحَطَّـــابَــــهْ

ثــم إلــى طُوَيْلِـــعٍ مَـــآبَهْ

فقال مـروانُ: مَنْ يَبْتَدِيءُ بأَنْ يَـدَعَ المَنْهَلَ؟ فقالت بنــو فُقَيْمٍ: نحن. فـابْتَدأُوا وتـركـوا الماءَ لبني كَعْبٍ، فلما مرُّوا بأُضَــاخَ راجعين، نَشَرُوا بِراماً وطُرَفا، فَعَدَّلوها، فَقَدِموا بها على أهلِهم، فقال الفرزدقُ:[1]

آبَ الــــوَفْـــدُ وَفْـــدُ بنــي فُقَيْمٍ ‏ ‏ ‏ بأَخبثِ مـا يـؤوبُ بـه الـوفـودُ(٢)

فَـــآبُـــو بـــالبِرامِ مَعَـــدِّليهـــا ‏ ‏ ‏ وفـــازَ الجَدُّ بـــالجَدِّ السَّعيـــدُ(٣)

وزاحمتِ الخُصُومُ بنـــي فُقَيْـــمٍ ‏ ‏ ‏ بـــلا جَـــدٍّ إذا زَحَمَ الجدودُ(٤)

- ويروى وزاحمت الخُصُومَ بنــو فُقَيْم، ويروَى إذا ازْدَحَمَ الجدودُ

١- ديوان الفرزدق: ١: ١٣٩.

٢- الديوان: بألأم ما تؤوب.

٣- الديوان: أتونا بالقدرو معـــدليها ‏ ‏ ‏ وصار الجد للجد السعيد

والجد: الحظ.

٤- الديوان: وشاهدت الوفود بنو فقيم ‏ ‏ ‏ بأحرد إذ تقسمت الجدود

- فلما بلغت هذه الأبيـاتُ بني فُقَيْمٍ، قالوا: هذا قـولُ هَمَّام فَشَكَوْه إلى غالبٍ، فَكَذَّبَ عنه فَصَدَّقُوه، فقال الفرزدق يعتذر إلى بني فُقَيْمٍ:

يـــا قـــومِ إني لم أُرِدْ لَأَسُبَّكم وذو الطِّنْءِ مَحْقُـوقٌ بأَنْ يتَعَـذَّرا

ويروى لم أَكُنْ لَأَسُبَّكم، والطِّنْءُ التُّهْمَةُ.

تَنَـاهَـوْا فإني لــو أَرَدْتُ هِجَـاءَكم بَــدَا وهـو معـروفٌ أغـرُّ مُشَهَّـراً

إذا قــال غــاوٍ من مَعَـدٍّ قصيـدةً بها جَـرَبٌ كــانـت عَلَيَّ بِـزَوْبَـرا

أي بأَجْمَعِهـا، يقال: خـذ هـذا بِزَوْبَـرِهِ أي بأَجْمَعِـهِ، وبِزَوْبَـرَ لا ينصرفُ. قال أبو عثمان: سمعتُ الكِسـائيَّ والأَصْمَعِيَّ جميعاً يقولان، خُذْهُ بِـزَوْبَرِهِ، وبزاجِمِهِ، وبِـزامِجِهِ، وبِصُنَايَتِه، وبحـذافِيرِهِ، أي خُذْهُ بأَجْمَعِهِ.

أَيَنْطِقُهـا غيري وأُرْمَى بِــذَنْبِهـا وهـــذا قضــاءٌ حَقُّـــهُ أَنْ يُغَيَّرا

فلما سمع هذه الأبيـاتَ غالب، قـال: أنت واللهِ صاحبُ القـوم. وقال لبني فُقَيْمٍ: إن شئتم فَاعْفُوا، وإن شئتم فعاقِبُوا. فَعَفَوْا عنه واضْطَغَنُوا عليـه في أنفسِهـم. ثم إن رَكبـاً من بنـي فُقَيْمٍ نَهْشَلٍ، وفيهم / ٦١ظ/ شَغارُ بنُ مالكٍ الفُقَيْمِيُّ، وفيهم امرأةٌ من بني يـربوعٍ، معها صِبْيَةٌ لها من بني فُقَيْمٍ، خرجـوا يريدون البصرةَ، فمرُّوا بِجَابِيَـةٍ من ماءِ السمَّاءِ بـالقُبَيْبَةِ لغـالبٍ، عليها أَمَـةٌ لها تحفظها، فَشَرَعُـوا فيها فَنَهَتْهُمُ الأَمَـةُ فَشَيَّعَهُمْ - أي جَرَّأَهُم - شِغارُ على وُرُودِها، فَضَرَبُوها واسْتَقُوا. وأَتَتِ المرأَةُ أَهلَها فأَخْبَرَتْهُم الخَبَرَ وهم قـريبٌ، فركبَ الفرزدقُ فَرَسـاً، وأخذَ رُمْحاً، حتى أدركَ القـومَ، فَشَقَّ أَسْقِيَتَهم، وعَقَـرَ بِشَغـارَ، وشَقَّ نِحْيَ

المرأةِ، وجَرَحَ أَصْلَ ذَنَبِ بعيرِها، فقال: في ذلك الفرزدق:[1]

لعمـــرُ أَبيكَ الخيرِ مـــا رَغْمُ نَهْشَلٍ ... عليَّ ولا حَـــرْدَاؤُهَـــا بكبيرِ[2]

ويروَى ولا حَرْدَائِها، ويـروَى حُرْدانُها، حَرداؤُها لقبٌ من الحَرَدِ في اليدِ، وهو أن يُعْنِتَ العِقالُ يَدَ البعيرِ، فَيَيْبَس عَصَبُه، فَتَبْقَى قَائِمةً، إنما يُرْمَى بها رمياً.

وَقَــدْ عَلِمَتْ يــومَ القُبَيْبَــاتِ نَهْشَلٌ ... وحَـرْدَاؤُهـا أَنْ قَــدْ مُنُوا بِعَسيرِ[3]

عَشِيَّـــةَ قـــالـــوا إنَّ مـــاءَكُمُ لنـــا ... فـــلا قَـــوْا جَـــوازَ الماءِ غيرَ يَسيرِ[4]

الجَوَازُ سَقْيُ الماءِ من قولِهم: أَجِزْ فلانـاً أي اسْقِهِ، ومن هذا اشْتُقَّتِ الجائزةُ.

وكم تـركوا من خَلْـفِ نَحِيٍ وبُرْمَـةٍ ... وَأَحْـــرَدَ ضَخْمِ الخُصْيَتَيْنِ عقيرِ[5]

فما كـــان إلا ســـاعـــةً ثم أَدْبَـــرَتْ ... فُقَيْمٌ بـــأَعْضَـــادٍ لها وظُهُـــورِ[6]

فقلتُ لـــه اسْتَمْسِكْ شِغَـــارُ فإنَّـــهُ ... أُمُـــورٌ دَنَتْ أَحنَـــاؤُهـــا لأمـــورِ[7]

فلمَّا قـدمت المرأةُ البصرةَ أَراد قـومُهـــا وإخـوتُها أنْ يثْئِـروا بها – يَفْتَعِلوا منِ الثَّأْرِ – فقالت: لا، حتى يَشِبَّ هـؤلاءِ الصِّبْيَةُ، فإنْ صَنَعُوا شيئاً وإلا طَلَبْتُم. وكـان أكبرَ وَلَدِهَـا ذَكْوَانُ بنُ عمرٍو مـن بني مُرَّةَ بنِ فُقَيْمٍ، فلما شبَّ ذكوانُ راضَ الإبِلَ بـالبصرةَ، فلما كان يومُ عيـدٍ تَزَيَّنَ

١– ديوان الفرزدق ١: ٢٠٤ مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

٢– الديوان: حردانها بكثير.

٣– الديوان: لقد.. وحردانها.

٤– الديوان: إن أحواضكم لنا.

٥– سقط البيت من الديوان.

٦– الديوان: بأعضاد ربت.

٧– الديوان: وقلت .. فإنها.

وركب ناقةً له فائقةً، فقال له ابنُ عمٍّ له: ما أَحْسَنَ هيأَتَك يا ذكوانُ، لو كنت أَدركتَ ما صُنِعَ بأُمِّك، قال: وإنَّ ذاك مما يُـؤَنَّبُ به؟ قال ابنُ عمِّه لَعَزَّ - أي لَشَدَّ ما - فاسْتَنْجَدَ ذكوانُ ابنَ عمٍّ له، فخرجا حتى أَتَيَا غالباً بالحَزْنِ مُتَنَكِّرَيْنِ، وهو على ذاتِ الجَلَاميدِ، فلم يَقْدِرَا له على غِرَّةٍ، حتى تَحَمَّلَ يريد كَـاظِمَةَ فَعَرَضَا له، فقال ذكـوانُ: أَتبيعُني هذا البعيرَ، وهو أكثرها معـاليقَ؟ فقال الفرزدقُ: نعم. قال: فَحُطَّ عنـه حتى أَنْظُرَ إليه، فَأَناخُوا فَحَطُّوا عنه، فقال: لا أُريدُه ومَضَى. فَشُغِلَ الفرزدقُ ومن معه بإعادةِ الجهازِ على البعير، حتى لحقَ ذكوانُ غالباً وهو مَحْمَلٍ، وعديلتُهُ أُمُّ الفـرزدقِ لَيْنَةُ بنتُ قَـرَظَـةَ فَعَقَر بعيرَهما، ثم عقـرَ بعيرَ جِعْثِنَ بنتِ غـالبٍ، وهي أختُ الفـرزدقِ، ثم هـربَ هـو وابنُ عمِّـه. فـزَعَمَ مُلَيْصٌ الفُقَيْميُّ أن غالبـاً لم يَزَلْ وَجِعـاً مِنْها حتى ماتَ بِكَـاظِمَةَ، فـذلك قولُ جريرٍ:

وامْـدحْ سَرَاةَ بنـــي فُقَيْـــمٍ إنَّهم قَتَلُـــــوا أَبَـــاكَ وثارُهُ لم يُقْتَلِ

وقال في تَصداقِ ذلك ذكوان بن عمرو:

/٦٢و/

زَعَمْتُمْ بنـي الأَقْيَـــانِ أَنْ لَـنْ نَضُرَّكُمْ بَلَى والـذي تُـرْجَى إليه الـرَّغـائِبُ

ويروى زعمتم بني رَغْوانَ.

لقد عَـضَّ سيفي ساقَ عَوْدِ فتـاتكم وخَـــرَّ على ذاتِ الجلاميـــدِ غــالبُ

فَكُـــدِّحَ منـــه أَنْفُـــه وجبينُــــه وذلك منــــه إن تَبَيَّنْتَ جــــالبُ

أي عليهِ جَلَبَهُ. وقال جريرٌ أيضاً يَنْعَى ذلك على الفرزدقِ[1]:

١ - سقط البيتان من ديوان جرير. وجاء في الديوان بيت قريب من البيت الأول هو:
ولم يبق في سيف الفرزدق محمل وفي سيف ذكوان بن عمرو محامله.
ديوان جرير ٢: ٩٧١.

رَأَيْتُكَ لم تَتْرُكْ لِسَيْفِكَ مِحْمَـــلاً ... وفي سَيْفِ ذَكْوَانَ بنِ عمرٍو مَحَامِلُـه

تَفَـــرَّدَ ذكـــوانٌ بمقتـلِ غـــالِبٍ ... فَهَلْ أنت إن لا قَيْتَ ذَكْـوانَ قـاتِلُـه

وقال جريرٌ أَيضاً يَنْعَى ذلك على الفرزدق:[1]

قَتَلَتْ أَبَـــاكَ بنـــو فُقَيْمٍ عَنْـــوَةً ... إذ خَــــرَّ ليسَ على أبيك إزارُ[2]

عَقَـــرُوا رَوَاحِلَـــهُ فليس بِقَتْلِـــهِ ... قَتْلٌ وليـس لَعَقْـــرِهِنَّ عِقـــارُ

وقال جرير أيضاً:[3]

ذَكْـوانُ شَـدَّ على ظَعَـــائِنِكُم ضُحىً ... فَسَقَى أَبَـــاكَ مـن الأمـــرُ الأَغْلَقِ

أُمُّ الفَــرَزْدَقُ بَعْـدَ عَقْــرِ بعيرِهـــا ... شُقَّ النِّطاقُ عن اسْـتِ ضَبٍّ مُذْلَقِ[4]

أي مُخْرَجٍ. فهذا قولُ جـريرٍ والهجاءُ كَذُوبٌ. وأمـا ذَكوانُ بنُ عمرٍو فإنه لم يَدَّعِ غيرَ ما في قصيدتِهِ، فهذا الذي هاجَ الفرزدقَ على هجاءِ بني فُقيمٍ.

رجعٌ إلى شعرِ جريرٍ:

وَدَعِ الْبَراجِــمَ إنَّ شِرْبَـــكَ فيهِـمُ ... مُـــرٌّ مَـــذاقَتُـــهُ كَطَعْـمِ الْحَنْظَلِ

إنِّي انْصَبَبْـتُ مِــنَ السَّماءِ عَلَيْكُـمُ ... حَتَّى اخْتَطَفْتُكَ يــا فَــرَزْدَقُ مِنْ عَلِ

مِنْ بَعْـــدِ صَكَّتِيَ الْبَعيـثَ كَأَنَّـــهُ ... خَـــرَبٌ تَنَفَّجَ مِنْ جِـــذارِ الأَجْدَلِ

الخَرَبُ ذَكَرُ الحُبارَى، والأَجْدَلُ الصَّقـرُ وربما جُعِلَ البازِيُّ صقراً.

١- ديوان جرير ٢: ٧٠١.

٢- الديوان: إذ جُرَّ.

٣- ديوان جرير ٢: ٩٣٧.

٤- الديوان: عند عقر.

تَنَفَّجَ نَفَشَ ريشَــه، وذلك أن الحُبَـارَى إذا رَأَتِ الصَّقْرَ تَنَفَّشَتْ واتَّقَتْـهُ بِسَلْحِها.

ولَقَــدْ وَسَمْتُكَ يــا بَعِيثُ بميسَمي   وضَعـا الْفَــرزْدَقُ تَحْتَ حَـدِّ الكَلْكَلِ

الكَلْكَلُ الصَّدْرُ، وذلـك قَتْلُ الفُحولِ، إنما تَضَعُ الـرَّجُلَ تحت كَلْكِلَها فَتَطْحَنُهُ.

حَسْبُ الفَــرَزْدقِ أَنْ تَسُبَّ مُجاشِعٌ   ويَعُـــدَّ شِعْـــرَ مُــرَقِّشٍ وَمُهَلْهِلِ

طَلَبَتْ قُيُــونَ بَنـي قُفَيْرَةَ ســابِقــاً   غَمْــرَ البَـدِيهةَ جــامحاً في المِسْحَلِ

قُفَيْرَةُ أُمُّ صعصعــةَ بنِ ناجيــةَ بنِ عِقــالِ بنِ محمدِ بنِ سفيــانَ بنِ مُجاشعٍ، والمِسْحَلُ جديدَتَا اللِّجام تَكْتَنِفانِ اللَّحْيَيْنِ يَمنَةً ويَسرةً، وفَأْسُ اللِّجامِ الذي فيه لسانُه.

قال: حــدثني عُمارةُ بنُ عَقيل، قــال: أُمُّ قُفيرةَ اسمُها المِذَبَّةُ، وكــانت المِذَبَّــةُ وليدةً لكسرَى، وهَبَهــا لزُرارَةَ بنِ عــدُسُ بنِ زيدِ بنِ عبـدِالله بنِ دارِمٍ، فَوَهَبَها زُرَارَةُ لابنةِ أَخيهِ يَثْربيِّ بنِ عُدُسِ بنِ زيدٍ، وزوجُهَا مَرْثَدُ ابنُ الحارثِ، أو زيادُ بنُ الحارثِ، فَسَاعَــاهَا أخوه /٦٢ظ/ سُكَيْنُ بنُ الحارثِ فجاءت بِقُفَيْرَةَ، فجاءت بأَجْمَلَ من الشمسِ، فتــزوجها ناجيةُ ابنُ عِقــالِ بنِ محمــدِ بنِ سفيــانَ بنِ مجاشـعٍ، على أَنَّها من عبـدِالله بنِ دارمٍ فنعاها عليه جريرٌ.

حَديثُ البَراجِمِ

وأما حــديثُ البراجمِ، فإن ضَابِيءَ بنَ الحارثِ بنِ أَرْطَــاةَ بنِ شهابِ

إبنِ شَرَاحيلِ بنِ عُبَيْدِ بنِ خاذلِ بنِ قيسِ بنِ حنظلَة، وهو ابنُ الحُذَاقِيَّة، وكـان رجلاً يَقْتَنِصُ الـوحشَ، واستعـارَ من بني عبدِالله بنِ هَـوْذَةَ بنِ جَرْوَلِ بنِ نهشلِ بنِ دارمٍ كلباً لهما يقال له قُـرْحَانُ، فكان يصيـدُ به الظِّبـاءَ والبقرَ والضِّبـاعَ، فلما بلغهم ذلك حَسَـدُوهُ، فـركِبوا يطلبـونَ كلبهَم، فقـال لامـرأَته اخلِطـي لهم في قِدْرِكِ من لحومِ البقـرِ والظِّبـاءِ والضِّبـاعِ، فإنْ عافـوا بعضاً وأكلـوا بعضـاً تركـوا كلبَكِ لك، وإن لم يعـرِفـوا بعضَه من بعضٍ فـلا كَلْبَ لكِ، فلما أطعمهم أكلـوه كُلَّـه ولم يعرفـوا بعضَه من بعضٍ، ثم أخذوا كلبهم. فقـال ضابىءُ بنُ الحارثِ في ذلك:(١)

تَجَشَّمَ دوني وَفْـدُ قُـرحـانَ شُقَّـةٍ   تَظَلُّ بها الـوَجْنَـاءُ وهي حَسيرُ(٢)

ويروى الأدماءُ.

فَأَرْدَفْتُهُم كَلْبـاً فَـرَاحُـوا كأنَّما   حَبَـاهم بِبَيْـتِ المَرْزُبـانِ أَمير(٣)

فيـا راكبـاً إمَّـا عَـرَضْتَ فَبَلِّغَنْ   ثُمامَـةَ عنِّي والأُمـورُ تَـدور(٤)

فإنَّـكَ لا مُسْتَضْعَفٌ عـن عَنـائِهِ   ولكنْ كـريمُ المُسْتَطَـاعِ فَخُـور

فأُمَّكُـمُ لا تُسْلِمُـوهـا لِكَلْبِكُم   فإنَّ عُقـوقَ الـوالِـداتِ كبير(٥)

وإنَّكَ كَلْبٌ قـد ضَرِيتَ بما تَـرَى   سميعٌ بما فـوق الفِـراشِ بَصير(٦)

إذا عَثَّنَتْ مـن آخـرِ الليلِ دُخْنَـةً   بِبَيتُ لـه فـوق الفِـراشِ هَـرِيـر

١- الحيوان ١:٣٠٧. الأبيـات ١ و٢ و٥ و٦. والشعر والشعـراء ١:٣٥٠.، مع اختلاف في ترتيب الأبيات. وخزانة الأدب ٩:٣٢٥.

٢- الحيوان: نحوي وفد.

٣- الحيوان، والشعر والشعراء، وخزانة الأدب: بتاج الهرمزان أمير.

٤- سقط البيت من الشعر والشعراء.

٥- الحيوان ، والشعر والشعراء ، وخزانة الأدب: لا تتركوها وكلبكم.

٦- الشعر والشعراء: فإنك .. خبير.

العُثَانُ الـدُّخَانُ. فَـاسْتَعْدَى عليـه بنو عبدِالله بــنِ هَوْذَةَ، عثمان بنَ عفَّانَ رضي الله عنه، فأَرْسَلَ إليه، فَأَقْدَمَهُ، وأَنشدُوهُ الشِّعْرَ الذي قال في أُمهِّم، فقال عثمانُ: ما أعلمُ في العـربِ رجلاً أَفْحَشَ ولا أَلْأَمَ مِنكَ، وإني لَأظُنُّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلَّم لو كانَ حيّاً لنُزِّلَ فيك قرآنٌ . فقال ضابيء:(١)

مَنْ يَكُ أَمْسَـى بـالمدينــةِ رَحْلُـهُ   فإنِّي وَقَيَّــاراً بها لَغَــــرِيبُ (٢)

قَيَّارُ بَعِيرُهُ و فَرَسُهُ أو رَفِيقُهُ.

وما عـاجلاتُ الطيرِ يُـدْنِينَ مِلْ فَتَى   رَشَـــاداً ولا عَنْ رَيْثِهِـنَّ يَخيبُ (٣)

ويروَى تُدني مِنَ الفتَى:

وَرُبَّ أُمــورٍ لا تَضِيرُكَ ضَيْرَةً   ولِلقَلْـبِ من مخْشَــاتِهِنَّ وجِيـبُ
ولا خَيْرَ فيمَنْ لا يُــوَطِّـنُ نَفسَـهُ   على نـائِبـاتِ الدَّهْـرِ حينَ تَنُـوبُ (٤)
وفي الشَّكِّ تفـريطٌ وفي العَــزْمِ قُـوَّةٌ   ويخطِيءُ بالحَدْسِ الفَتَى ويُصِيبُ(٥)
ولستَ بِمُسْتَبْقٍ صـديقـاً ولا أَخـاً   إذا لم تَـعُـدَّ الشَّيْءَ وهـو يَـرِيبُ (٦)

٦٣و/ ورِوَايةٌ إذا لم تَعُـدْ بالصَّفْحِ، ويـروَى بالفَضْلِ حينَ يَـرِيبُ. فَقَضَى عثمانٌ رضِيَ الله عنـه لبني هَـوْذَةَ على ضَـابيءٍ، بِجَـزِّ شَعْـرِهِ

١- الأصمعيات ١٨٤. والشعر والشعراء ١:٢٥١.
٢- الشعر والشعراء: ومن يك. والأصمعيات: وقيار. وقيار بالرفع والنصب له وجه.
٣- الأصمعيات، والشعر والشعراء: الطير تدنى من الفتى.
٤- الأصمعيات: فلا خير.
٥- الأصمعيـــات: وفي الجزم .. ويخطيء في الحدس. والشعــر والشعـــراء: وفي الجزم .. ويخطيء في الحدس.
٦- الشعر والشعراء: لم تفده .. قريب. ولم تَعُدَّ: لم تَتَعَدَّ.

وخُمْسِ إبِلِـهِ. وانْحَـدَرُوا من المدينةِ إلى لَصَـافِ، فَحَبَسُـوه عنـد أُمِّهم الرَّبابِ بنتِ قُرْطٍ إحدى نساءِ بني جَرْوَلِ بنِ نهشلٍ فقال ضابيء:

مَنْ مُبْلِغُ الفتيـانِ عَنِّي رِسَـالـةً	بـأنِّي أسيرٌ رَبَّتـي أمُّ غـــالِبِ

ويروَى في يَـدَيْ أُمِّ غَالِبِ، فقـالت أُمُّهم: والـذي أنَا أمَةٌ لـه لَيُطْلَقَنَّ، فأُطْلِقَ وأَخَـذَ ضـابىءٌ بعـد ذلك ثُمَامَـةَ بنَ عبـدِالله بنِ هَـوْذَةَ بإثْبيتَ فَضَرَبَهُ وَشَجَّـه، فاسْتَعْدُوا عليـه عثمانَ رضي الله عنه، فَأَرْسَلَ عثمانُ، فَشُخِصَ به الى المدينةِ، فَسَأَلَ بني عبدِالله البَيِّنَةَ على ما ادَّعوا من ضربِ ضابيءٍ أخـاهم، فلم تكن لهم بَيِّنَةٌ، فَحَبَسَ عثمانُ ضـابئاً في السِّجْنِ، فَعَـرَضَ ذاتَ يوم أهلَ السِّجْنِ، فَخَـرَجَ ضابىءٌ وقـد شَدَّ سِكِّينـاً على ساقِهِ يريدُ أن يَفْتِكَ بعثمانَ فَفُطِنَ لـه، وأُخِّر فَضُربَ بالسِّياطِ، وأُمِرَ به فَحُبِسَ، فقال ضَابىءٌ في حبسِـهِ، وفيما هَمَّ به مِنْ قَتْلِ عثمانَ رضي الله عنه:

من قـافِلٌ أدَّى الإلـهُ رِكَـابَـهُ	يُبَلِّغُ عنِّي الشِّعْـرَ إذ مـاتَ قـائِلُـهْ
فلا يَقْبَلَـنْ بعدي امْرُؤٌ ضَيْـمَ خُطَّةٍ	حِـذارَ لِقَـاءِ المَوْتِ فـالموتُ نَـائِلُـهُ
ولا تُتبِعنِّي إن هَلَكْـتُ مَـلامَــةً	فليس بِعَـارٍ قَتْلُ مَنْ لا أُقَـاتلُـه
فإنِّي وإيَّـاكم وشَـوْقـاً إليكمُ	كَقَـابِضٍ مـاءٍ لم تَسِقْـهُ أنـاملُـه
هممتُ ولم أفْعَـلْ وكِـدْتُ وَلَيْتَني	تَـرِكْتُ على عثمانَ تَبْكي حـلائلُـه
وقائلـةٍ إنْ ماتَ في السِّجْـنِ ضَابىءٌ	لِنَعْمَ الفَتَى نَخْلُـو بـه ونُـدَاخِلُـهُ
وقـائلـةٍ لا يَبْعَـدَنْ ذلـك الفتى	إذا احْمَرَّ مِنْ بَـرْدِ الشِّتَـاءِ أصَـائِلُـهُ
وقـائلـةٍ لا يُبْعِـدُ الله ضـابئـا	إذا الكَبْشُ لم يـوجـد له من يُنَـازِلُـه
وقـائلـةٍ لا يَبْعَـدَنْ ذلـك الفتى	إذا العَـزَبُ التِّرْعِيُّ شَصَّ شـوائِلُـه

التِّرْعِيُّ البَصِيرُ بالرَّعْي، الشَّصُوصُ التي لا لَبَنَ لها.

وقـــائلـــةٍ لا يُبْعِــدُ الله ضـــابئـــاً إذا الخَصْمُ لم يُـوْجَدْ له مَـنْ يحاوِلُه
وبِئْسَ ابنُ عَمِّ المَرْءِ يــومَ دَعْـوْتَـهُ فِـــراسٌ تَنُـــوُّسُ عَفْلُـــهُ وَبَـــآدِلُـــه

العَفْلُ العِجَانُ، والبَآدِلُ لحمُ الصَّدْرِ.

وقـــائلـــةٍ لا يُبعــدُ الله ضـــابئـــاً إذا الـرِّفـدُ لم يمـلأ ولم يالُ حـاملُـه
وقـــائلـــةٍ لا يَبْعَـــدَنْ ذلـك الفتَى ولا تَبْعَـــدَنْ آســـانُـــهُ وشَمَائِلُـــه

ويروَى أَخـلاقُه، آسانُـهُ طرائِقُهُ واحـدُها أُسُنٌ. فلم يَـزَلْ ضابِيءٌ محبوساً حتى أَصابتــه الدُّبَيْلَةُ، فأَنْتَنَ ومات في سِجْنِ عثمانَ رضي الله عنه. رجع الى شعرِ جرير:

قُتِلَ الــزُّبَيْرُ وَأَنْتَ عـــاقِـدُ حُبْـوَةٍ تَبَّـــــاً لِحُبْـــــوَتِكَ الـتـّـي لَمْ تُحْلَلِ

٦٣ظ/ ويروى قُبْحاً لِحُبْوَتِك، قال: ادَّعَى جريرٌ أن الزُّبيرَ كان جاراً للنَّعِرِ بنِ زَمَّامٍ المجاشعيِّ ولم يكن أَجَارَهُ.

وافـاكَ غَــدْرُكَ بـالــزُّبَيْرِ عَلَى مِنىً وَمَجَرُّ جِعْثِنِكُـمْ بِـــــذاتِ الحَرْمَـلِ

يريد مِنَى التي عند مكةَ، جِعْثِنُ بنتُ غـالب، وكان غالبٌ جاوَرَ طَلْبَةَ ابنَ قيسِ بنِ عـاصمٍ بالسِّيـدانِ، فكـانت ظَمْيَاءُ بنتُ طَلْبَـةَ تَحَدَّثُ إلى جِعْثِنَ، فاشْتَهَى الفرزدقُ حديثَها، وشُغِلَـتْ أُخْتُهُ ليلةً، فأَخذَ الفرزدقُ الجُلْجُلَ الذي كانت جِعْثِنُ تُصَفِّقُ به لظَمْياءِ لِتَجِيءَ وَغَفَّلَ نفسَه لها ثم حَـرَّكَ الجُلْجُلَ، فجاءت ظَمْيَـاءُ للعادَةِ، فَـارْتَـابَتْ بالفـرزدقِ، وهَتَفَتْ وعادَتْ إلى رَحْلِها، فلما سُمِعَ بأَمرِها، تَجَمَّعَ فِتيانٌ من مُقَاعِسَ، أَحدُهم عِمـرانُ بنُ مُرَّةَ، ومُقَـاعِسُ بنُ صُرَيْمٍ، ورُبَيْعٌ، وعُبَيْدٌ، بنـو الحارثِ بنِ عَمْرِو بنِ كَعْبِ بنِ سعـدِ بنِ زيدٍ، فـاسْتَخْرَجُوا جِعْثِنَ مِنْ خِبَـائِها، ثم

سَحَبوها لِيُسَمِّعوا بها، فعيَّره بعـدُ جريرٌ، ولم يكن أكْثَرَ من ذلك، وكُلُّ ما ادَّعى جرير غيرَ هذا فهو بـاطِلٌ، ويقال إنَّ جِعْثِنَ كانت امرأةً عفيفة مُسْلِمةً صالحةً.

بـاتَ الفَـرَزْدَقُ يَسْتَجيرُ لِنَفْسِـهِ وعجـانُ جِعْثِنَ كَـالطَّـرِيقِ المُعْمَلِ
أيْنَ الَّـذينَ عَـدَدْتَ أنْ لا يُـدْرِكَـوا بِمَجَـرِّ جِعْثِنَ يـابْـنَ ذاتِ الـدُّمَّلِ

ويـروى ان يتداركـوا، يقول: بها حِكَّـةٌ في فَرْجِهـا فهي تَحُكُّ يعني البَظْرَ.

أَسْلَمْتَ جِعْثِـنَ إذْ يُجَرُّ بِـرِجْلِهـا والمنْقَـرِيُّ يَـدُوسُهـا بِـالمِنْشَلِ

المِنْقَرِيُّ عمـرانُ بنُ مُرَّةَ، والمِنْشَلُ ذَكَرُهُ، والمِنْشَلُ حـديدةٌ يُنْشَلُ بها اللَّحْمُ من القِدْرِ فَشَبَّه الذَّكَرَ به.

تَهْوَى اسْتُهـا وَتَقـولُ يـالَ مُجاشِعٍ وَمَشَـقُّ نُقْبَتِهـا كَعَيْنِ الأقْبَـلِ

الأقْبَلُ الذي انقلبت حِدْقَتَاه على أَنْفِـهِ، والأخْزَرُ الذي انْقَلَبَتْ حَدْقَتَاهُ إلى أُذُنَيْهِ، والأحْوَلُ الذي ارتفعت عيناهُ إلى حاجِبَيْه.

لا تَـذْكُـروا حُلَلَ المُلـوكِ فَإنَّكُمْ بَعْـدَ الـزُّبَيْرِ كَحـائِضٍ لَمْ تَغْسَلِ
أبُنَيَّ شِعْـرَةَ لَنْ تَسُـدَّ طَـرِيقَنـا بِـالأعْمَيَيْنِ وَلا قُفَيْرَة فَارْحَـلِ[1]

قال أبـو عبيدةَ: يقـال للرَّجُلِ إذا احْتُقِـرَ وعِيبَ ابنُ شِعْـرَةَ، ويروى بالأخْشَبَيْنِ.

الأعْمَيَانِ قال: كان غالبُ أَعْوَرَ وأَخوه أَعمَى، والأخْشَبَانِ رِزامٌ وكعبٌ

١- الديوان: فارحل.

ورَبيعةُ بنو مالِكِ بنِ حنظلةَ وهم الخَشَبَاتُ.

مــا كــانَ يُنْكَــرُ في نَــديِّ مُجَاشِعٍ   أكْلُ الْخَزِيــرِ ولا ارْتِضــاعُ الْفَيْشَلِ

قال أَبو عبيدةَ. عَطِشَ نُحَيحُ بنُ مجاشعٍ في فَـلاةٍ، ومعه ثُعَالَةُ مولىً له، إما حَليفٌ وإمـا عَسيفٌ، فاشْتَدَّ عَطَشُهما، فلما أَدْرَكَهُما الموتُ أقبلَ نُحَيْحٌ فوضـع فاهُ على جُرْدَانِ ثُعَـالَةَ فَمَصَّـهُ فَشَرِبَ بَوْلَـه، فلم يَنْفَعْهُ ومـاتَ، وفعل مثلَ ذلك ثُعَالَـةُ فلم ينفَعْه أيضـاً فَمَاتَا ففي ذلك يقـول جريرٌ:(١)

رَضِعْتُـم ثُمَّ ســـالَ على لِحَاكُـم   ثُعَـــالَــةَ حيثُ لم تجدوا شَرَابــاً

٦٤و/ وَلَقَدْ تَبَيَّنَ في وُجـوه مُجاشع   لُــؤْمٌ يثــورُ ضَبَــابُــهُ لا يَنْجَلي

ولَقَــدْ تَــرَكْـتُ مُجاشِعــاً وَكَأَنَّهُمْ   فَقْعٌ بِمَـــدْرَجَــةَ الخَميـسِ الجَحْفَلِ

فَقْعٌ كَمْأَةٌ بيضاءُ كِبَارُ، يُضْرَبُ بما المَثَـلُ في الذُّلِّ، يقال: أَذَلُّ من فَقْعٍ بقاعٍ، لأنَّــه يُوْطَأُ وتأْكُلُـه الطيرُ وغيرُه. والخميسُ الجيشُ وجحفلٌ كثيرُ الجَلَبَةِ.

إنّي الَى جَبَلَيْ تَميـــــــمِ مَعْقِلِي   وَمَحَلُّ بَيْتي في الْيَفـــاعِ الأَطْــوَلِ

مَعْقِلي مَلْجَئِي وحِرْزِي.

أَحْــلامُنَـا تَــزِنُ الجِبـالَ رَزانَــةً   ويَفُــوقُ جــاهِلُنــا فَعـالَ الجُهَّلِ

فَارْجِـعْ إلى حَكَمَيْ قُــــرَيْشِ إنَّهُمْ   أَهْلُ النُّبُــوَّةِ والْكِتــابِ المُنْــزَلِ

يعني هاشِماً وأُمَيَّةَ، ويروَى الخِلافَةَ، ويقالُ حَكَمَا قريشٍ عبدُ مَنَافٍ وهاشمٌ.

---

(١)ديوان جرير ٢: ٨١٨.

فـاَسْأَلْ إذا خَـرَجِ الْخِدامُ وأُحْمِشَتْ حَــرْبٌ تَضَرَّمُ كــالحَرِيـقِ المُشْعَلِ

ويروَى واسْأَلْ، والخِدامُ الخلاخِيلُ يعني في الغَارَةِ.

والْخَيْلُ تَنْحِطُ بــالكُماة وقَــدْ رَأَوْا لَمْعَ الــرَّبِيئَـــة في النِّيــافِ الْعَيْطَلِ

تنحِطُ تَزْفِرُ، والنِّيَافُ العَيْطَلُ الطويلةُ المُشْرفَةُ.

أَبَنُــو طُهيَّةَ يَعْــدلـونَ فَــوارسي وَبَنَـو خَضَـافِ وذاك مــا لَمْ يُعْـدَلِ

وإذا غَضِبْتُ رَمَى وَرائِي بـالحَصَى أَبْنـــاءُ جَنْــدَلَتِي كَخَيْرِ الجَنْـــدَلِ

جَندلــةُ بنتُ تيمِ الأَدرمِ بنِ غالبِ بنِ فِهْـرِ بنِ مالكٍ، وهي أُمُّ يـربوعٍ ومازِنٍ.

عَمْــرٌو وَسَعْـدٌ يــا فَــرَزْدقُ فِيهِمُ زُهْـرُ النُّجــومِ وبـاذخــاتُ الأَجْبُلِ

عمرٌو يعنــي تميمِ بنِ مُرٍّ، وسعـدُ بنُ زيدِ مَنَـاةَ، كانَـا حليفَيْنِ، زُهرٌ بَيضٌ كالنجومِ، باذِخاتٌ عالياتٌ، وجاء في الحديثِ (إنَّ يومَ الجمعةِ يومٌ أَزْهَرُ وليلتُها غرَّاءُ)

كـانَ الْفَــرَزْدَقُ إذْ يعـوذُ بِخـــالِهِ مِثْلَ الــذَلِيلِ يَعــوذُ تَحْتَ القَــرْمَلِ

القَرْمَلُ شَجَرٌ ضعيفٌ لا شوكَ له، وَمَثَلٌ للعربِ: ذَلِيلٌ عاذَ بقَرْمَلَة[1]، وأَيضاً في مَثَلٍ: كَقَرْمَلَةِ الضَّبِّ الذي يَتَـذَلَّلُ، ويروى عبدٌ صَرِيخَتُهُ أُمُّهُ، ويروى أَمَةٌ، ويروى حين عاذَ بِخَالِهِ.

وافْخَـــرِ بِضِبَّـــةَ إنَّ أُمَّـكَ مِنْهُمُ لَيْسَ ابْـنُ ضَبَّـــةَ بالمُعِمِّ المُخْـوَلِ

١- الدرة الفاخرة ١:٢٠٧. ومجمع الأمثال ١:٢٧٩.

وَقَضَتْ لنَــا مُضَرٌ عَلَيْـكَ بِفَضْلِنــا　　وَقَضَتْ رَبِيعَـةُ بِـالقَضـاءِ الْفَيْصَلِ
إنَّ الــذِّي سَمَكَ السَّماءَ بَنىٰ لَنَــا　　عِــزّاً عَــلاكَ فَما لَــهُ مِـنْ مَنْقَلِ(1)
اَبْلِغْ بَنـي وَقْبَــانَ أَنَّ حُلــومَهُمْ　　خَفَّتْ فَـلا يَـزِنُــونَ حَبَّـةَ خَــرْدَلِ

وقبانُ نَبَزٌ لبني مجاشعٍ.

أزْرىٰ بِحِلْمِكُـمُ الفِيــاشُ فَأَنْتُـمُ　　مِثْلُ الْفَــراشِ غَشِينَ نــارَ الْمُصْطَلِي
لَـوْ نِكْتَ أُمَّكَ بَعْـدَ أَكْلِ خَـزِيـرِهـا　　لِتَعُــدَّ مِثْلَ فَــوارِسي لَمْ تَفْعَلِ
٦٤ظ/فِي مُــزْبِـدٍ غَمِقٍ كَأَنَّ مَشَقَّــهُ　　خَلُّ المَجــازَةِ أَوْ طَـرِيـقُ العُنْصُلِ

غَمِقٌ كثيرُ النَّدَى، له غورٌ يريد الفَرْجَ، والخَلُّ طريق في الرَّمْلِ

تَصِفُ السُّيوفَ وغيْرُكُمْ يَعْصَى بها　　يــا بْنَ الْقُيــونِ وذاكَ فِعْلُ الصَّيْقَلِ

يَعْصَى بها أي يَتَّخِذُها شبيهاً بالعَصَا.

وَبِرَحْرحـانَ تَخَضْخَضَتْ أَصْلاؤُكُمْ　　وفَــزَعْتُمْ فَــزَعَ الْبِطـانِ العُــزَّلِ

قــال أبو الـوَثيقِ أَحَدُ بني سَلمى بنِ مـالكِ بنِ جعفرِ بنِ كِـلابِ بنِ ربيعةَ، لما التَحَفَتْ بنو دارم على الحارثِ بنِ ظالمٍ قـاتلِ خالدِ بنِ جعفر ابنِ كِـلابٍ، وأَبَوْا أن يُسْلِمُـوه أو يُخْرِجُوهُ من عنـدِهم،، غزاهم ربيعـةُ الأَحْوَصُ بنِ جعفـرِ بنِ كِلابٍ بأفنـاءِ عامرٍ، طالبـاً بدمِ أخيه خـالدِ بنِ

١- الديوان: بيتاً علاك.

جعفر، عند الحارثِ بنِ ظالم، فالتقَوا برَحْرَحَانَ(١)، وفيهم يومئذٍ الحارثُ بنُ ظالمٍ، فَقَاتَلَ في القَوْمِ، فلم يُذْكَرْ منه بَلاءٌ يومئذٍ، فتفرَّقتْ بنو دارمٍ، وهربَ مَعْبَدُ بنُ زُرارَةَ، فقال رجلٌ من غَنِيّ لعامرِ والطُّفَيْلِ ابنَيْ مالكِ بنِ جعفرِ بنِ كِلابٍ: هذا رجلٌ مُعْلِمٌ بسبٍّ أَحْمَرَ - وأَصْلُ السِّبِّ الخِمارُ وهو العِمَامَةُ هاهنا - يَسْتَدْمِي - أَيْ به جُرْحٌ - يُطَأْطِيءُ رأْسَهُ فَدَمُهُ يَسِيلُ، رأيتُهُ يُسنِدُ في الهَضَبَةِ. وكان مَعْبَدُ طُعِنَ طعنةً في كُدْرَةِ الخيلِ - أي دُفْعَتِها - فَصُرِعَ، فلما أُجْلَتْ عنه الخيلُ سَنَدَ في هَضَبَةٍ من رَحْرَحَانَ - ورَحْرَحَانُ جَبَلٌ. فقالَ عامرٌ والطُّفَيْلُ للغَنَوِيِّ: اسْنُدْ فَاحْدُرْهُ فَسَنَدَ الغَنَوِيُّ فَحَدَرَه عليهما. فاذا مَعْبَدُ بنُ زُرَارَةَ، فأَثَابَا الغَنَوِيَّ عِشرينَ بَكْرَةً ثوابا له من مَعْبَدٍ، فكان أَسِيرَهما. وأما دِرْوَاسُ بنُ هُنَيٍّ - ويقال هِيَيّ بياءين وكسرِ الهاء - أحدُ بني زُرَارَةَ، فزعم أن مَعبَداً كان برحرحان مُعْتَنِزا - ومعناه مُتَنَحِّياً عن قومه - في عُشْراواتٍ له، فأُخْبِرَ الأَحْوَصُ بمكانِهِ، فَاغْتَرَّه فَوَقَدَ لقيطُ بنُ زُرَارَةَ عليهم في فِداءِ أَخيه، فقال: لَكُم عندي مائتا بعيرفقالوا: إنَّك ياأَبا نهشلٍ سيِّدُ الناسِ، وأَخوك مَعبَدُ سيِّدُ مُضَرَ، فلا نَقبلُ منك فِداءَهُ إلَّا ديَةَ مَلِكٍ، فأَبَى ان يزَيدَهم، وقال: إن أَبانا كان أَوْصَانَا أن لا نَزيدَ لأَسيرٍ منا على مِائَتَيْ بعير فَيُجِبَّ النَّاسُ أَخْذَنَا، فقال مَعْبَدُ: والله لقد كنتَ أبغضَ إخوتي إليَّ وفادةً عليَّ، لا تَدَعْني وَيْلَكَ يالقَيطُ فَوَاللهِ إنَّ غُيِّبَ نَعَمي من المِنمَحَ والفُقَر لأَكْثَرُ من أَلفِ بعيرٍ، فَافْدِني بأَلْفِ بعيرٍ من مالي، فقال لَقيطٌ: ما أنا بِمُنْطٍ عنكَ شيئاً يكون على أَهلِ بيتِكَ سُنَّةً سُبْكاً - أي لا زمةً - ويَدْرَبُ له الناسُ بنا - يُدْرَبُ يَعْتَادُ، فقال مَعْبَدُ وَيْلَكَ يا لقيطُ لا تَدَعْني فلا تَرَاني بعد اليومِ أَبداً،

١- العقد الفريد ٥: ١٣٩. ونهاية الأرب ١٥: ٣٤٩.

فأَبى لقيطٌ ومَنَّى مَعْبداً أَن يستنقذَه ويغزُوَهم. وأَمَّا أبو ثعلبةَ العَدَوِيُّ - ويقال أبو نَعَامَةَ العدويُّ - فقال: قال مَعْبَدُ لأخيه لقيطٍ: لا تَرُدَّني إلى مكاني الذي كنتُ فيه، فـوالله لَئِنْ رَدَدْتَني لأموتَنَّ. فقال له لقيطٌ: صبراً أَبَا القَعْقَاعَ، إن أَبانا كان أَوْصَانا أَنْ لا نَزيدَ بِفِدَاءِ أَحدٍ مِنَّا / ٦٥و/ على فِداءِ أَحَدٍ من قَوْمِنا. وأمـا دِرْوَاسُ فقال: قال لقيطٌ وأَيْنَ وَصَاةُ أبينا ألا تُؤْكِلُوا العَرَبَ أَنفسَكم، ولا تَزيـدوا بفِدائكم على فِداءِ رجلٍ من قومِكم، فَيَـدْرَبُ بكم ذُؤْبانُ العَـرَبِ؟ أنفسَكم، وَرَحَلَ لَقيطٌ عن القوم، فَسَقَـوْا مَعْبَـداً الماءَ وضارُّوهُ حتى هَلَكَ هَـزْلاً. وأمـا أَبـو الوَثيقِ فقـال: لما أَبَى ولَقيطٌ أن يفادِيَ مَعْبَداً بأَلفِ بعيرٍ، ورجع عنهم، ظَنُّـوا أَنه سيغزوهم، فقالوا: ضَعُوا مَعْبَداً في حِصْنِ هَوَزانَ، فحملوه حتى وضعوه بالطَّائفَ، قال: فجعلـوا إذا سَقُوهُ قِـراه لم يَشْرَبْ، وضَمَّ بين فُقْمَيْهِ، وقـال: أَأَقْبَلُ قِرَاكُم وأنا في القِدِّ أَسيرُكم؟ فلما رَأَوْا ذلك عَمَدُوا إلى شِظاظٍ، فَأَوْلَجُوه في فيه فَشَحَوْا به فاهُ، ثم أَوْجَـرُوهُ اللَّبَنَ رَغبةً في فِدائه، وكراهِيَةَ أَنْ يَهْلِكَ، فلم يَزَلْ حتى هَلَكَ في القِدِّ.

فلما هَجَا عَـدِيّاً لَقيطٌ وتيماً، قـال عوفُ بنُ عطيـةَ التيميُّ يُعَيِّرهُ أَسْرَ بني عامرٍ مَعْبَداً وفِرَارَهُ عنه:[1]

هَـلاَّ فـوارِسَ رَحْـرَحَـانَ هجَـوْتُمُ	عُشَراً تَنَـاوَحُ في سَرَارَةِ وادِ[2]
لا تَأْكُـلُ الإِبِلُ الفِـرَاثُ نَبـاتَـهُ	مـا إنْ يقـومُ عمادُهُ بعمادِ

أي هو أَضعفُ العِمادِ. ويروَى أَوْلاَ يقومُ، ويروَى إذ لا يقومُ.

١- معجم البلدان (رحرحان).

٢- معجم البلدان: هجرتهم .. وادي.

هــلاَّ كَــرَرْتَ على ابـنِ أُمِّكَ مَعْبَــدٍ والعـــامــريُّ يقــوده بِصِفـــادِ
وذَكَــرْتَ من لَبَنِ المُحَلَّقِ شَرْبَـــةً والخيلُ تعــدو بــالصَّعيــدِ بِــدَادِ

ويروَى وشَرِبْتَ، والمُحَلَّقُ سِمَةُ إبلِ زُرارَةَ، قال أَبو عبيدةَ: وبَقِيَّةُ هذه القصيدةِ مصنوعةٌ. قولُـه هلاَّ كَرَرْتَ على ابنِ أُمِّكَ وليس أُمُّهُمَا واحدةً، ولكن لهما أُمَّهاتٌ تجمعهما فوق ذلك، والمحلَّقُ سِمَةٌ إبلِ بني زُرارَةَ.

وقال لبيدُ بنُ ربيعةَ يذكرُ يومَ رحرحانَ في كلمةٍ له:(١)
منهــا خُــوَيٌّ والــذُّهـابُ وقَبْلَــهُ يــومٌ بِبُرْقَــةِ رَحْــرَحَــانَ كــريمُ(٢)

الذِّهَابُ غائِطٌ من أَرْضِ بني الحارِثِ بنِ كَعْبِ أَغَــارَ عليهم فيه عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ، وعلى أَحْـــلافِهم من أهلِ اليمنِ. غــائِطٌ مَهْبَطٌ من الأرضِ، ومنه سُمِّيَ الغائِطُ.
بِكَتَــائِبٍ رُجُحٍ تَعَــوَّد كبشُهـــا نطحَ الكِبــاشِ كَــأنَّهُنَّ نُجُــومُ(٣)

ويروى رُوْحٍ:
نَمضي بها حتى نُصيبَ عـــدوَّنــا ويُـــرَدُّ منهـــا غـــانـمٌ وكليمُ

وقال أبو الــوثيق: قال عامرُ بـنُ الطُّفَيْلِ يذكرُ مِيتةَ مَعْبَـدٍ – قال أبو عبيدةَ:

١- ديوان لبيد ١٥٧.
٢- الديوان: حُوَيَّ
٣- الديوان: بكتائب تردي.

فقلت له: أَوَ أَدْرَكَ عـامرٌ يومئـذٍ؟ فقال: لا، إنما رَكَضَتْ به أُمُّـهُ يوم جَبَلَةَ ولكنه فَخَرَ بعد ذلك فقال:[1]

قَضَيْنَـا الجَوْنَ عن عبسٍ وكـانت ... مِنَيَّـةُ مَعْبَـدٍ فينـا هُـزالا

وقال جريرٌ لما هاجَى الفرزدقَ ينعَى بني دارمٍ يومَ رَحرحانَ:[2]

وليلـةَ وادي رَحْـرَحَـانَ رفعتُمُ ... فِـراراً ولم تَلْـوُوا زَفيفَ النَّعـائِمِ[3]

تـرَكْتُم أبَـا القَعقـاعِ في الغُلِّ مَعبـداً ... وأَيَّ اخٍ لم تُسْلِمُـوا لـلأَدَاهمِ!

٦٥ظ/ وقال جريرٌ أيضاً:[4]

ومَعْبَـدُكُمْ دَعَـا عُـدُسَ بنَ زيـدٍ ... فـأُسْلِمَ للكُبُـولِ وللهُـزَالِ

قال: فلما انقضت وقعةُ رحرحـانُ، جمع لَقيطُ بنُ زُرارةَ لبني عامرٍ وألَّب عليهم. وبين يومِ رحـرحانَ ويـوم جَبَلَةَ سَنَةٌ كـاملةٌ، وكـان يومُ جَبَلَةَ، قبل الإسلامِ بخمسٍ وأربعينَ سنةً في قَوْلِ المُكثِرِ، وذلك عامُ وُلِدَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم، وفي قولِ المُقَلِّلِ أربعينَ سنةً.

خُصِيَ الفَـرَزْدَقُ والخِصـاءُ مَـذَلَّـةٌ ... يَـرجـو مُـخاطَرَةَ القُـرومِ البُـزَّلِ

هـاَبَ الخَواتِنُ مِنْ بَنـاتِ مُجاشعٍ ... مِثْـلَ المَحَاجِنِ أَوْ قُـرونَ الأَيِّـلِ

وكَأنَّ تَحْتَ ثِيـابِ خُـورِ نسـائِهِمْ ... بَطًّـا يُصَـوِّتُ في صَراةِ الجَدْوَلِ

الخُورُ المناتينُ، وكُلُّ ماءٍ مجتمعٍ صَراةٌ.

قَعَـدَتْ قُفَيْرَةُ بِـالفَـرَزْدَقِ بَعْـدَمـا ... جَهَـدَ الفَـرَزْدَقُ جَهْـدَهُ لا يَأتَلي

أَلْهىٰ أَبَـاكَ عن المَكـارِمِ والعُـلا ... لَيُّ الكَتَـائِفِ وارْتِفـاعُ المِرْجَلِ[5]

١- ديوان عامر بن الطفيل ١٠٣.

٢- ديوان جرير ٢: ١٠٠٦.

٣- الزفيف: السرعة.

٤- ديوان جرير ٢: ٥٥١

٥- الديوان: وارتفاع.

الكَتَـائِفُ الضَّبَّاتُ الـواحدةُ كَتِيفَـةٌ، والمِرْجَلُ القِـدْرُ، وكُلُّ قِدرٍ عنـد العربِ مِرْجَلٌ.

وَلَـدَتْ قُفَيْرَةُ قَـدْ عَلِمتُمْ خِبْثَـةً   بَعْـدَ المَشيبِ وبَظْـرُهـا كـالمِنْجَلِ
بِـزَرُودَ أَرْقَصَتِ القَعـودُ فِـراشَهـا   رَغثـاتِ عُنْبِلُهَـا الغِـدَفْلِ الأَرْعَلِ

الغِدَفْلُ المُسْتَرْخِي، والأَرْعَلُ مِثْلُهُ، ويروَى الأَرْغَلِ، والأغْرَلِ.

أَشْرَكْتِ إذْ حُمِلَ الفَـرَزْدَقُ خُبْثَـةً   حَـوْضَ الحِمارِ بِلَيْلَـةٍ مِـنْ نَبْتَلِ

ويـروَى أَشْرَكْتِ إذ حَمَلَـتْ لأُمِّكِ خِبْثَـةً. قـولُـه أشرَكتِ يخاطب أُمَّ الفرزدقِ فيقول: أشركتِ في حملِ الفرزدقِ. وحَوْضَ الحمارِ يعني غالباً أَبا الفرزدقِ. بليلةٍ من نَبْتَلٍ فجِئْتِ به منهما جميعاً مُشْتَرَكَيْنِ فيه.

أَبْلغْ هَـديَّتِـيَ الفَـرَزْدَقَ إنَّـهُ   ثِقَلٌ يُـزادُ عَلَى حَسِيرٍ مُثْقَلِ(١)
إنَّـا نُقِيمُ صَغـا الـرُّؤُوسِ وَنَخْتَلِي   رَأْسَ المُتَـوَّجِ بـالحُسَـامِ المِقْصَلِ

وقال الفرزدقُ:(٢)

أَقُـولُ لِصَـاحِبَيَّ مِنَ التَّعَـزِّي   وقَـدْ نَكَّبْنَ أَكْثِبَـةَ العَقَـارِ

نَكَّبْنَ عَدَلْنَ وتَرَكْنَها ناحِيةً، أَكْثِبةٌ جمعُ كَثيبٍ، والعَقارُ أَرضٌ لباهِلَةَ، ويقال اسمُ رَملٍ، ويقـال أرضٌ لبني عامرٍ، ويقال لها عَقَـارُ المِلْحِ، وهو بينَ اليمامةِ وعقيقِ بني كَعْبٍ.

أعينَـاني عَلَى زفَـراتِ قَلْبٍ   يَحِنُّ بِـرَامَتَيْنِ إلى النَّـوارِ
إذا ذُكِـرَتْ نَـوارُ لَـهُ أَسْتَهَلَّتْ   مَـدامِعُ مُسْبِلِ العَبراتِ جـارِ

١- الديوان: إنها.
٢- ديوان الفرزدق ١: ٣٥٣.

اسْتَهَلَّتْ قَطَـرَتْ قطراً لـه صوتٌ من شِـدَّةِ وقعِهِ، ومنـه قولُهم: إذا استهلَّ الصَّبِيُّ وُرِّث، يقـول: إذا سقط من بطنِ أُمِّهِ حيّـاً فصاحَ وُرِّث وإلا لم يُوَرَّث.

٦٦و / فَلَمْ أَرَ مِثْلَ مـا قَطَعَتْ إلَيْنـا مِنَ الظُّلَمِ الحَنـادِسِ والصَّحـارِي

الحَنَـادِسُ ليـالٍ شـديدةُ الظُّلْمَةِ، يقـال: ليلةٌ حِنـدِسٌ وليالٍ حنادِسُ.

تَخوضُ فُـرُوجَـهُ حَتَّى أَتَيْنـا عَلَى بُعْـدِ المُنـاخِ مِنَ المَزارِ

فُرُوجُهُ طُرُقُه، يريد طُرُقَ ما قُطِعَتْ إلينا، والهاءُ لما قطعت الينا.

وَكَيْفَ وِصـالُ مُنْقَطِعٍ طَـرِيـدٍ يَغُـورُ مَعَ النُّجُـومِ إلَى المَغـارِ

قوله يغورُ مع النجومِ أي وِجْهَتُهُ إلى الشَّأمِ ناحيةَ المغربِ.

كَسَعْتُ ابْنَ المَراغَـةِ حينَ وَلَّى إلَى شَرِّ القَبَـائِلِ وَالـدِّيـارِ

الكَسْعُ أن يَضْرِبَ الرَّجُلُ مُؤَخَّرَ الرَّجُلِ بِصَدْرِ قدمِهِ مَحْقَرَةً له.

إلَى أَهْـلِ المَضـايِقِ مِنْ كُلَيْـبٍ كِـلابٍ تَحْتَ أَخْبِيَـةٍ صِغـارِ
الا قَبَّـحَ الإلـهُ بَنِـي كُلَيْـبٍ ذَوِي الحُمُـراتِ والعَمَـدِ القِصـارِ
نِسـاءٌ بِـالمَضـايِقِ مـا يُـوارِي مَخازِيَهُنَّ مُنْتَقَـبُ الخِمارِ

أي أَنَّ المرأةَ يواريها خِمَارُها، وهـؤلاءِ لا يواريهنَّ الخِمارُ لفجورهِنَّ هـذا قَوْلُ أَبي سعيـد، وقـال غيرُهُ: يعني أنهنَّ يَبْرُقْنَ للـرِّجال، وقـال بعضـهم يعني أَنهنَّ مَقَارِيفُ فإذا انْتَقَبْنَ بدا سوادُ محاجِرهِنَّ.

ومَـــا أَبْكَـــارُهُنَّ بِثَيِّبَـــاتٍ وَلَـــدْنَ مِنَ الْبُعـولِ ولا عَـــذاري[1]

يقول: لم يلدنَ من الأَزواجِ، ولكن من غيرِهم، ولَسْنَ بَعَذارَى.يقول: وَلَدْنَ من الطريق.

وَلَـــوْ تُـــرْمَـى بِلُـــؤْمِ بَنـي كُلَيْبٍ نُجُـــومُ اللَّيلِ مـا وَضَحَتْ لِسَـــاري

وَلَـــوْ لَبِسَ النَّهَـــارَ بَنُـــو كُلَيْبٍ لَـــدَنَّس لُـــؤْمُهُـمْ وَضَحَ النَّهَـــارِ

وَمـــا يَغْـــدُو عَـــزِيــــزُ بنَي كُلَيْبٍ لِيَطْلُبَ حَــــاجَــــةً إلاَّ بِجَـــارِ

بنـوُ السَّيـــدِ الأَشَـائِمُ لِـلأَعَـادِي نَمَـــــوْني لِلْعُلَى وَبَنُـــــو ضِرارِ

السِّيدُ بنُ مالكِ بنِ عمرِو بنِ بكرٍ من بني ضَبَّةَ، وضرارٌ هو رُدَيْمُ بنُ مالكِ بنِ زيدِ بنِ كعبِ بنِ بَجَالَـةَ بنِ ذُهْلِ بنِ مالكِ بنِ بكرِ بنِ سعدِ بنِ ضَبَّةَ.

وَعَــــائِدَةُ الَّتي كَــــانَـتْ تَميمٌ يُقَـــدِّمُهَـــا لِمَخْمِيَـــةِ الـــذِّمـارِ[2]

وَأَصْحَـــابُ الشَّقِيقَـةِ يَـوْمَ لاقَـوْا بَني شَيْبَـــانَ بِـــالأَسَلِ الحِرارِ

أَصحابُ الشقيقةِ بنو ثَعْلَبَةَ بنِ سعدِ بنِ ضَبَّةَ، يعني قَتْلَ عاصِم بنِ خليفـةَ الضَّبِّيِّ بسطامَ بنَ قيـسِ الشَّيبانِيِّ، والأَسَلُ الـرِّمـاحُ. وقولُـه الحِرارُ هي العِطَاشُ، يقول: هي عِطَاشٌ لم تَرْوَ من الدَّمِ بَعْدُ.

١- سقط البيت من الديوان.

٢- الديوان: وعائذة.

حَديثُ الشَّقِيقَةِ

٦٦ظ/ قال أَبو عُبيدَةَ: الشَّقِيقَةُ كُلُّ جَمْدٍ بَيْنَ جَبَلَيْ رَمْلٍ. والجَمْدُ غِلَظٌ وَصَلَابَةٌ، وهو أَيْضاً يسمَّى نَقَا الحَسَنِ. والحَسَنُ اسمُ رملٍ بعينه. قال أَبو عبيدةَ: غزا بسطامُ بنُ قيسِ بنِ مسعودِ بنِ قيسِ بنِ خالدِ بنِ عبدِالله ذي الجَدَّيْنِ ضَبَّةَ، ومعه أَخوهُ السَّلِيلُ بنُ قيسٍ، ومعه دليلٌ من بني أَسَدٍ يُسَمَّى نُقَيْداً، فلما كان بِسْطَامُ في بعضِ الطريقِ، رأى كأَنَّ آتِياً أَتاهُ فقال له: الدَّلْوُ تأْتي الغَرَبَ المَزَلَّةْ. فلما أصبحَ بسطامُ قَصَّها على نُقَيْدٍ الأَسَدِيِّ فَتَطَيَّر منها نُقيدٌ، وقال له: أَفَلَا قُلْتَ: ثم تعود بادِناً مُبْتَلَّةْ[1]؟ فَتُفَرِّطَ عنك النُّحوسَ. وَوَجِلَ منها نُقيدٌ. وحدَّثَ الأَصمعيُّ بمثل حديث أَبي عبيدةَ في رُؤْيا بِسطامٍ، وذهب البيتانِ مثلاً.

قال أَبو عبيدةَ: وذهب بسطامُ على وجهِهِ فلمَّا دَنَا من نَقاً يقالُ له الحَسَنُ، في بلادِ بني ضَبَّةَ صَعِدَهُ لِيَرْبَأَ، فإذا هو بِنَعَمٍ قد ملأَ الأَرضَ، فيه أَلفُ بعيرٍ لمالِكِ بنِ المُنْتَفِقِ الضَّبِّيِّ من بني ثعلبةَ بنِ بكرِ بنِ سعدِ بنِ ضَبَّةَ، قد فَقَأَ عينَ فَحْلِها – وكذلك كانوا يفعلون في الجاهليةِ إذا بلغت إِبلُ أَحدِهم أَلفَ بعيرٍ فَقَأَ عينَ فحلِها ليردُّوا عنها العينَ – وإبلُ مَن تَبِعَهُ كأَنها الرُّطَبُ، ومالكُ بنُ المُنْتَفِقِ فيها على فرسٍ له جَوادٍ، فلما أَشْرَفَ بسطامٌ النَّقَا، تَخَوَّفَ أن يَرَوْهُ فيُنْذِرُوا به، فاضْطَجَعَ بَطْنَهُ لظهرِهِ، وَتَدَهْدَى حتى أَسْهَلَ بمستوىً من الأَرْضِ، وقال: يا بني شَيبان لم أَرَ كاليومِ في الغِرَّةِ وكَثْرةِ النَّعَمِ، فلما نظر نُقَيْدٌ الأسديُّ إلى لحيةِ بسطام مُعَفَّرَةً بالتُّرابِ حين أَسْهَلَ، تَطَيَّرَ له من الأُولَى إلى الأُخرَى وأَخذَ زَلَزَه، فَتَهَيَّأَ لِفِراقِهِ والانْصرافِ عنه، وقال: ارْجِعْ يا أَبَا الصَّهْبَاءِ،

١– مجمع الأمثال ١ :٢٦٩. والرواية فيه: تعود بادياً.

فإني أتخوَّفُ عليك أن تُقْتَلَ، فَعَصاهُ وركبَ نُقَيْدٌ الطريقَ ففارَقَهُ. وركب بسطامٌ وأصحابُه فأغارُوا على الإبِلِ فاطَّردُوها. وفيها فَحْلٌ لمالكٍ يقال له شاغِرٌ وكان أَعمى، وركب مالكُ بنُ المُنْتَفِقِ فَرَسَه ونَحا نحو قومِه بني ضَبَّةَ، حتى إذا أَشْرَفَ على تِعْشَارَ نَادى: يا صَبَاحَاه، ولحق مالكٌ راجعاً حتى تَدَارَكَتِ الفوارسُ القومَ، وهم يطَّردونَ النَّعَمَ، فجعل فحلُهُ شَاغِرٌ يَشِذُّ من النَّعَمِ، فلكما شَذَّ شاغِرٌ أو ناقةٌ من الإِبِلِ لم يلحقْ طعنوه ليلحقَ، ومالكٌ يرى ما يصنعون، فقال مالك: لِبسطام لا تَعْقِرْها لا أَبَالَكَ، فإمَّا لنا وإما لَكَ، وهذه الخيلُ قد لحقَتْ فأَبَى بسطَامٌ، وكان في أُخرَياتِ الناسِ على فَرَسٍ له يقال له الزَّعفرانُ. وقال مالك لأصحابه: ارْمُوا مزادَ القَوْمِ فجعلوا يرمُونَها فيشُقُّونها، وقال مالكٌ: رُوَيْداً يَلْحَق الدَّارِيُّون، فَلَحِقَتْ بنو ثَعْلَبَةَ،وفي أَوائلهم عاصِمُ بنُ خَليفةَ الصُّبَاحِيُّ وكان رجلاً به طُرْقَةٌ - أي ضَعْفُ عَقْلٍ - وكان يَقَعُ حديدةً له قبل ذلك في أَيَّامِ صِفْرِهِ قبل وَقْتَ الغزوِ - وقال بعضهم: كان يُعَقِّبُ قَنَاةً له فيقال له ما تصنعُ بها يا عاصم، فيقول: أُقتل بها بسطاماً.

- وقال بعضهم أَقتلُ بها سَيِّدَ بَكْرٍ - فَيَهْزؤُونَ منه. فلما جاء الصَّريخُ إلى بني ضَبَّةَ، أسرج أبوه فَرَسَهُ، ثم جعل يَشُدُّ أَزرارَ الدِّرْعِ عليه، فبادَرَهُ ابنُهُ عاصِمٍ فركب فرسَ أبيه، فناداهُ أبوه مِراراً فجعل لا يلتفتُ إليه ولا يُجيبُه، فأَوصاهُ بما يصنعُ وكيف يَحْذَرُ، فلحِقَ وقد سبقَهُ الفُرسانُ، وقد شَدَّ حديدةً على عارضةِ هَوْدَجٍ - وقال بعضهم ركَّبها في قَنَاةٍ - فقال عاصِمٌ لرجلٍ من فُرسانِ بني ضَبَّةَ أَيُّهم الرئيسُ بأَبي أنت؟ قال حامِيَتُهُم صاحِبُ الفَرَسِ /٦٧و/ الأدهم، وبسطامٌ يَحميهم، فقام عاصمٌ فَعَلاَ عليهِ بالرُّمْحِ يعارِضُهُ حتى إذا كان حِيَالَهُ رماهُ بالفَرَسِ، وجَمَعَ يَدَيْهِ في رَمْحِهِ فلم يُخْطِيء حاقَّ صَمَاليخِ أُذُنِه،

حتى خرجَ السِّنانُ من النَّاحِيَةِ الأُخرَى، وخرَّ بِسطامٌ على الألاءَةِ، ميتاً، فلما رأَتْ ذلك بنو شَيبـانَ خَلُّوا سبيل النَّعَمِ، وَوَلُّـوا الأدبارَ، فمِنْ قَتيلٍ وأسيرٍ، وأَسَرَ بنو ثعلبـةَ بِجَادَ بنَ قيسِ بنِ مسعـودٍ في سبعينَ من بني شَيبـانَ. فقال ابنُ عَنَمَـةَ الضَّبيُّ، وهو يـومئذٍ مُجَاوِرٌ في بني شَيبـانَ وخافَ أن يُقْتَلَ:(١)

لأُمِّ الأرضِ وَيـلٌ مـــا أَجَنَّـتْ | بحيثُ أَضَرَّ بـــالحَسَنِ السبيـلُ
يقسِّمُ مـــالَـهُ فينـا ونـــدعُـو | أَبَـــا الصَّهبـاءِ إذ جَنَـحَ الأصيلُ
أَجِـــدَّكِ لن تَـــرَيْـــهِ ولن نَـــرَاهُ | تَخُبُّ بـــه عَـــذَافِـــرَةٌ ذَمُـــولُ
حَقِيبَـــةُ رحلِهـــا بَـــدَنٌ وَسَرْجٌ | تُعـــارِضُهـــا مُـــرَبَّبَـــةٌ دَؤُولُ
إلى مِيعـــادِ أَرْعَـنَ مُكْفَهِـــرٍّ | تُضَمَّـــرُ في جـــوانِبِـــهِ الخُيُـــولُ
لك المُربـــاعُ منهـا والصَّفـــايـا | وحُكْمُكَ والنَّشيطَـــةُ والفُضُـــولُ
لقـد ضَمِنَـتْ بنـو زَيْـدِ بـنِ عمـرٍو | ولا يُـــوْفَى بِبِسطـــامٍ قَتيـلُ
وخَـــرَّ على الألاءَةِ لم يُـــوَسَّـــدْ | كـأَنَّ جبينَـــــه سيـفٌ صقيـلُ
فإن تجزَعْ عليـــه بنـــو أبيـــهِ | فقـــد فُجِعـــوا وَفَـــاتَهُم جَليلُ
بِمِطعـــامٍ إذا الأشْـــوَالُ راحَتْ | إلى الحُجَـــرَاتِ ليس لها فصيـلُ

وقال شَمْعَلَةُ بنُ الأَخْضَرِ بنِ هبيرةَ بنِ المنذرِ بنِ ضِرار:(٢)

ويـــومَ شقـــائقِ الحَسَنَيْنِ لاقَتْ | بنـــو شَيبـــانَ آجـــالاً قِصـــاراً(٣)
شَكَكْنَـــا بـــالـــرِّمـــاحِ وهُنَّ زُورٌ | صِماخَيْ كَبْشِهِم حتـى اسْتَـدَارا(٤)

١- سبق أن وردت القصيدة ص ٢٢٦.

٢- اللســان (حسن). ونهايـة الأرب ١٥: ٣٩١. البيتـان الأول والثاني. وأيـام العـرب في الجاهلية ٣٨٦.

٣- اللسان: شقيقة.

٤- اللسان، وأيام العرب: بالأسنة وهي.
والضمير في هنَّ يعود للخيل. وزور، جع أزور: وهو الميل.

وأَوْجَـزنَـاهُ أَسْمَـرَ ذا كُعُـوبٍ يُشَبَّـهُ طـولُـهُ مَسَـداً مُغـارا[1]

وقـال مُحْرِزُ بنُ المُكَعْبَرِ الضَّبِّيُّ – ويقال إنها لسنـانِ بنِ ماجـدٍ مِنْ تَيْمِ الرِّبابِ – يفخرُ بِفعَالِ بني ضَبَّةَ:[2]

أَطلقتُ من شَيبـانَ سبعينَ عـانِيـاً فَـآبُـوا جميعـاً كُلُّهم ليـس يَشْكُـرُ

إذا كنتَ في أَفْنَـاءِ شَيبـانَ مُنْعِماً فَجَـزُّ اللِّحَى إنَّ النَّـواصِيَ تُكْفَـرُ

فَعَـلَّ تميماً أَنْ تُغِيرَ عليكُـمُ بجيشٍ وَعَلِّي أَن أُغيرَ فَأَقْـدِرُ

فـلا شُكْـرَكُـمْ أَبغي إذا كنتُ مُنْعِماً ولا ودَّكُم في آخِـرَ الـدَّهْـرِ أُضْمِـرُ

وقـال ابن عِلاقَـةَ أخـو بني الحارثِ بنِ همَّامِ بنِ مُـرَّةَ بنِ ذُهلِ بنِ شَيبـانَ، يُعَيِّرُ آلَ ذي الجَدَّيْنِ، تَـرْكَهُمْ قيسَ بـنَ مسعـودِ بنِ قيسِ بنِ خالدٍ رَهينةً في يـدِ كِسرَى حتى مات، وأنهم إنما رَهَنُوه / ٦٧ظ/ بأَكْلَةِ تَمْرٍ، وبِتَزْوِيجِهِم امـرأَتَهُ في حيـاتِه، وبِقَتْلِ عاصـمِ بنِ خليفةِ الضَّبِّيِّ بسطاماً، وأنهم لم يَثْأَرُوا به فقال:

أَقَيسَ بنَ مسعـودٍ رَهَنْتُـم بأَكْلَـةٍ من التَّمْرِ لم تُشْبِـعْ بُطُونَ الجَرَاضِمِ

وأَنتم نَكَحْتُم عِـرْسَـهُ في حيـاتِـهِ فكـانَتْ عَلَيْكُمْ بعـدُ ضَرْبَـةَ لازِمِ

فَخَـرْتُمْ بِبِسطَـامٍ ولم تَثْأَرُوا بـهِ أحـارِ بـنَ همَّامٍ حـلائِلَ عـاصِمِ

فعيَّرهم أَنهم لم يُـدْرِكُوا بدم بِسطـامٍ، وجعلهم حلائِلَ لعـاصِمِ بنِ خليفةَ الضَّبِّي. وقال الفرزدقُ يفخر بِفِعالِ بني ضَبَّةَ قصيدةً غيرَ هذه:

خـالي الـذي تَـرَكَ النَّجِيعَ بِـرُمْحِهِ يـومَ النَّقـا شَرِقـاً على بِسطـامِ

١- أوجره الرمح: طعنه به في فيه. والمسد المغار: الحبل شديد الفتل.

٢- أيام العرب في الجاهلية ٣٨٦.

رجعٌ إلى القصيدةِ:

وسامِ عاقِدِ خَرزاتِ مُلْك يَقودُ الْخَيْلَ تَنْبِذُ بالمِهارِ

عاقِدِ خَرَزَاتِ مُلْكٍ أي مَلِكٌ عليه تاجٌ، وكانت الملوكُ تَعقِدُ في تِيجانِها من الخَرَزِ عَدَدَ سِنِيِّ مملكَتِها فكلما زادت سَنَةً زادوا خَرَزَةً.

أَنَاخَ بِهِمْ مُغَاضَبَةً فلاقَى شَعَوبَ المَوْتِ أَو حَلَقَ الإِسارِ

شَعَوبَ الموتِ يعني المنِيَّةَ وحَلَقَ الإِسَارِ يعني القُيودَ. ويروَى حِمَامَ المَوْتِ. وحِيَاضَ المَوْتِ.

وَفَضَّلَ آل ضَبَّةَ كُلَّ يَوْمٍ وَقائِعُ بالمُجَرَّدَةِ العَوَارِي

المجردةُ السُّيوفُ تُجَرَّدُ من أَغْمَادِها فتَعْرَى.

وتَقْديمٌ إذا اعْتَرَكَ المَنَايا بِجُرْدِ الخَيْلِ في اللُّجَجِ الغمارِ

الجُرْدُ جمعُ أجرد وهو القَصِيرُ الشَّعَرِ.

وتَقْتِيلُ المُلوكِ وإنَّ مِنْهُمْ فَوارِسَ يَوْمِ طَخفَةَ وَالنِّسارِ

أَرادَ بِطِخْفَةَ والنِّسَارِ يوم ضَرِيَّةَ، فلم يُمْكِنْهُ في الشِّعْرِ فَجَعَلَهُ يوم طِخْفَةَ، والنِّسارِ لِقُرْبِهِما من ضَرِيَّةَ.

وإنَّهُمُ هُمُ الحامونَ لَمَّا تَواكَلَ مَنْ يَذودُ عَنِ الذِّمارِ

تواكَلَ ضَعُفَ واتَّكَلَ على غيرِه. والذِّمَارُ ما يجب على الرَّجُلِ أن يَحْمِيَهُ ويحوطَهُ من وراءِ ظهرِهِ.

وَمنْهُمْ كـانتَ الـرُّؤَسـاءُ قـدمـاً   وَهُمْ قَتلُـوا الْعَـدُوَّ بكُلِّ دارِ
فَما أمْسَى لِضَبَّـةَ مِنْ عَـدُوٍّ   يَنـامُ ولا يُنيمُ مـنَ الْحِذارِ

حَدِيثُ النِّسارِ[1]

قال أبو عبيدةَ: والنِّسارُ أَجْبُلٌ مُتَجَاوِرَةٌ، ويقال لها الأنْسُرُ والنِّسَارُ، وفيه أَقاويلُ وادِّعاءٌ من الرِّبـابِ، ومن قولِ بني أَسَدٍ وغَطَفَانَ وغيرِهما من قيسِ عَيْـلانَ. قال أبـو عبيدةَ: هـو عنـدي باطِلٌ مُخْتَلِطٌ، أُخِـذَ عن جُهَّـالٍ، وجاءَ الشِّعْـرُ الثَّـابِتُ الذي لا يَـرَدُّ بغيرِ ذاك. قـال أَبو عبيـدةَ ٦٨و/: حـدَّثني قيسُ بنُ غـالبِ بـنِ عَبـايَـةَ بنِ أَسماءَ بنِ حصنِ بنِ حُذَيْفَةَ بنِ بدرِ بنِ عمرِو الفَزارِيُّ، وشيخٌ علاَّمَةٌ من بني قُتَيْبَةَ بنِ مَعْنِ ابنِ باهِلَةَ، وأَبـو مُرْهِب رَتْبيلُ الدُّبَيْرِيُّ من بني أَسَـدِ بنِ خُزَيْمَةَ، وغيرُ واحدٍ من علماءِ قيسٍ، وبني أَسَدٍ، أَنَّ يومَ النِّسارِ كان بعد يوم جَبَلَةَ، لا ما تقولُ الرِّبابُ. والدليلُ على [هذا][2] أَن الأَحاليفَ غطفانَ، وبني أَسدٍ، وطَيِّئـاً، شهدوا يـومَ النِّسـارِ بعد مـا تحالفت الأَحـاليفُ، وحصن بنُ حُذيْفَـةَ، هو الذي أَمَرَ سُبَيْعـاً الثَّعْلَبِيَّ أن يحالفَ بينهم، فحالَفَ بينهم وبين بني أَسَدِ بنِ خُزَيمةَ. قال: وكانت بنو أَسَدٍ وطَيِّىءٍ قد احتفلوا قبل ذلك، فَسُمُّوا الأَحَاليفَ؛ وذلك بعد قَتْلِ حُذَيْفَةَ بنِ بدرٍ، وكانت بنو عبسٍ في بني عامرٍ يومَ جَبَلَةَ، لأنهم كانوا قَتَلُـوا حُذَيْفَةَ يومَ الهَبَاءَةَ، والدليلُ على ذلك أَيضاً، أَنَ حِصْنَ بنَ حُذَيفةَ كان رئيسَ الأَحاليفِ، ولم يَرْأَسْهُم أَبوهُ حُذيفةُ لأَنَّ حذيفةَ لو كان حيّاً لم يَرْأَسْهم حصنٌ ابنُه، والدليل على

١- العقد الفريد ٥:٢٤٨.

٢- هذا: سقطت من الأصل، وهي زيادة يقتضيها السياق. من نسخة لندن.

أَنَّ حصناً [كان](١) رئيسَ الأَحـاليفِ قـولُ زهيرِ بنِ أبي سُلْمَى حيث يقول:(٢)

ومَنْ مِثْلُ حِصْنَ في الحروبِ ومثلُـهُ   لإنكَـــارِ ضَيْمٍ أَوْ لأمــرٍ يحاوِلُـــهُ
إذا حلَّ أَحْيَـاءُ الأَحـاليفِ حــولَـهُ   بـذي نَجَبٍ هَـدَّاتُــهُ وصَـوَاهِلُـهُ(٣)

أَلاَ تَـرَى أَنه رئيـسُ الأَحاليفِ، وإنما رأَسَ حِصنٌ بعـد مَقتلِ أَبيـه، وكيف يكون يـومُ النِّسارِ قبلَ يوم جَبَلَـةَ كما تَزْعُمُ الرِّبـابُ. وحدَّثني دِرْوَاسٌ أَحَدُ بني مَعْبَـدِ بنِ زُرَارَةَ، أَنَّ حاجِبَ بنَ زُرَارَةَ كان يـوم جَبَلَةَ غُلاماً له ذُؤَابَةٌ، فلو كان يـومُ النِّسارِ قبلَ يوم جَبَلَة، ما كان حاجِبٌ إلاَّ طِفلاً، وما رَأَسَ بني تميمِ يومَ النِّســارِ، لأنه كانَ رئيسَ بني تميمٍ يومَ النِّســارِ، والدليلُ على ذلك أيضــاً، أن حاجِبـاً لم يكن لِيَرْأَسَ بني تميمٍ، ولقَيطٌ حيٌّ، ولَقيطٌ قُتِلَ يومَ جَبَلَــةَ. قال أَبو عبيدةَ: وحـدَّثني ابنُ شِفاءِ المَنَافيُّ من بني مُنَـافِ ابنِ دارمٍ قال: إنما نَبُهَ أَبو عِكْرِشَــةَ بعدَ قَتْلِ أبي نِهْشَلٍ – قــال: وقولـه نَبُهَ يقـول اسْتَعْلَى أَمْرُهُ وذُكِـرَ فَعُرِفَ – وأَبــو عِكْرِشَةَ هو حــاجِبُ بنُ زُرَارَةَ، وأَبو نَهْشَلٍ لَقيطٌ، والدَّليلُ على أنَّ لَقيطاً كان أَنْبَـهَ من حاجِبٍ – أَنْبَهُ أَعلى ذِكْـرا – أَنَّ لَقيطاً هـو الذي طَلَبَ بني عامــرٍ بِثأْرِ أَخيه مَعْبَـدٍ يوم جَبَلَةَ، وهــو الذي جمع الملوكَ يــوم جبلةَ، وحاجِبٌ كان يــومَ جبلةَ في جيشِهِ، فكُلُّ هذا حُجَّــةٌ على مَنْ زعم أَنَّ يومَ النِّسارِ كان قبلَ يومِ جبلةَ.

قال أَبــو عبيدةَ: قالوا، وكـان سَبَبُ يومَ النِّسارِ أَنَّ بني تميمٍ كـانوا يأْكلونَ عُمومَتَهُم [بني](٤) ضَبَّةَ وبني عبـدِ مَنَاةَ، فأَصابَتْ بنـو ضَبَّةَ

١– كان: سقطت من الأصل، وهي زيادة يقتضيها السياق. من نسخة لندن.
٢– شرح شعر زهير بن ابي سلمى ١١٤.
٣– شرح شعر زهر: بذي لجب أصواته.
٤– بني: سقطت من الأصل، وهي زيادة يقتضيها السياق. من نسخة لندن.

رَهْطاً من بني تميمٍ، فطلبتهم بنو تميم، فانْزالت جماعَةُ الرِّباب فحالَفَتْ بني أَسَدِ بنِ خُزيمَة، وهم يومئذٍ في الأَحاليف، حلفاءُ لبني ذُبيانَ بنِ بَغيضٍ، فنادى صَريخُ بني ضَبَّةَ يالَ خِنْدِف. قال القُتَيبيُّ: فذلك أَوَّلُ يوم تَخَنْدَفَتْ فيه خِنْدِفُ فَأَصْرَخَتْهُم بنو أَسَدٍ فَاسْتَغْوَوْا حليفَيْهم غطفانَ وطَيِّئاً.

قال أَبو الغَرَّافِ الضَّبِّيُّ: وكان رئيسَ بني أَسَدٍ يوم النِّسارِ، عوفُ بنُ عبدِالله بنِ عامرِ بنِ جَذيمةَ بنِ نَصرِ بنِ قُعَيْن. وقال أبو مُرْهِب: بل كان رئيسَنَا يومَ النِّسارِ خالدُ بنُ نَضْلَةَ. قال أبو عبيدةَ: وحدَّثني قيسُ بنُ غالبٍ، أنَّ رئيسَ جماعةِ ٦٨ظ/ الرِّبابِ وجماعةِ الأَحاليفِ حِصْنُ بنُ حذيفةَ بنِ بدرٍ. قال: وأَنشدني رَتبيلُ أبو مُرْهِبٍ في تَصْدَاقِ ذلك قولَ بشرِ بنِ أبي خازمِ الأَسدِيِّ في كلمةٍ له:(١)

أَضَرَّ بهم حِصْنُ بنُ بَدْرٍ فأَصبحوا   بمنزلةٍ يشكو الهَوَانَ حَرِيبُها(٢)

قال أبو عبيدةَ: ولكنَّ الناسَ قَلَبُوه، وهكذا سمعتُهُ مِن مَشْيَخَتِنا، قال وحدَّثني قيسُ بنُ غالبٍ عن مَشْيَخَةِ قومه، أن عبدَالملكِ بنِ مروانَ سأل رجلاً من بني فَزَارَةَ كانوا عنده، مَنَ كان على الناس يومَ النِّسارِ؟ قالوا: كانوا مُتَسَانِدِين. قال ويدخل ابو قَشْعٍ، وكان أَعْلَمَنَا، فسأله عبدُ الملكِ عن ذلك فقال: والذي نفسي بيده يا أمير المؤمنينَ، لَلنَّاسُ يومَ النِّسارأَطْوَعُ لحِصنِ بنِ حُذيفةَ، من بعضِ غِلمانِكَ لك. قال أَبو عبيدةَ: وزعم أبو الغَرَّافِ الضَّبِّيُّ، وأَبو نَعامةَ العدويُّ، وأبو الذَّيَّالِ، أَن رئيسَ الرِّبابِ يومَ النِّسارِ، الأَسْوَدُ بنُ المنذرِ أَخو النُّعمانَ، وأُمُّ الأَسْوَدِ أُمَامَةُ

٢- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي ١٨.
٣- رواية البيت في الديوان:
لحوناهم لحو العصي فأصبحوا على آلة يشكو الهوان حريبها، والحريب: الذي سلب ماله.

بنتُ الحارِثِ بنِ جُلْهُمٍ من بني تَيْم عَـدِيٍّ من الـرِّباب، وكـان النُّعمانَ، بَعَثَهُ قبلَ ذلك رئيساً على الرِّبابِ فكـان مَلِكَهم، وأَظُنُّهم قد صَدَقُوا لأنَّ حِصْناً لا يَرْأَسُ مَلِكاً أخا مَلِكٍ، وهو سُوقَةٌ ولكنهما كانا مُتَسَانِدَيْنِ.

قال: وأنشدوني في تَصْدَاقِ ذلك أنَّ الأَسْوَدَ كـان رئيسَ الرِّبابِ يومَ النِّسارِ قَوْلَ عَوْفِ بنَ عطيةَ بنِ الخَرِعِ التَّيْمِيِّ:

مـا زال حَيْنُكم ونقـصُ حُلـومِكم ... حتى بَلَـوْتُمْ كيـفَ وَقْعُ الأَسْـوَدِ

وقبـائِلُ الأَحـلافِ وَسْطَ بيـوتِكم ... يَغْلُـونَ هـامَكُـمْ بكُلِّ مُهَنَّـدِ

قال بنو أَسَدٍ وغطفانَ، هذه مصنوعةٌ، لم يشهد الأَسْوَدُ النِّسارَ. فلما بلغ بني تميمٍ ذلك اسْتَمَـدُّوا بني عامـرِ بن صعصعةَ فأَمَـدُّوهم، وعلى بني تميمٍ حاجبُ، وأنشدونا في تَصداقِ قولِهم أنَّ حاجِباً كان على تميمٍ، قولَ بشرِ بنِ أبي خازمٍ:(1)

وأَفْلَتَ حـاجِبٌ فَـوْتَ العَـوَالي ... على شَقَّـاءَ تَلْمَـعُ في السَّرَابِ(2)

ولـو أَدْرَكْنَ رَأْسَ بني تميـمٍ ... عَفَـرْنَ الـوَجْـهَ منـه بـالتُّرابِ

وعلى بني عامرِ بنِ صعصعةَ جوَّابٌ، وهو مالكُ بنُ كعبٍ من بني أبي بَكْرِ ابنِ كِـلابٍ، لأنَّ بني جعفرٍ يومئذٍ كـانوا قد نَفَـاهُم جوَّابٌ إلى بني الحارثِ بنِ كعبٍ فَحَالَفُوْهم، قـال: وقد زَعَمَتْ بنو كعبٍ أنَّ رئيسَ بني عامرٍ يومَ النِّسارِ شُرَيْحُ بنُ مـالكٍ القُشَيْرِيُّ، فالْتَقُوا بالنِّسارِ، فصبرت عامِـرٌ واسْتَحَرَّ بهم الشَّرُّ، وانْفَضَّتْ بنـو تميمٍ فَوَاءَلَتْ، أي هَـرَبَتْ، لم

1- ديوان بشر بن أبي خازم ٢٢٨.

2- العوالي،جمع العالية: صدر القناة، وهو النصف الذي يلي السنان منها. شقاء: فرس.

يُصَبْ منهم كَبيرٌ، فهُـزمـوا، وقُتِلُوا، وسُبـوُا، فَغَضِبَتْ بنـو تَميمٍ لبني عامـرٍ، وقَتَلَ قَدُّ بنُ مالكٍ الـوالبيُّ شُرَيْحَ بنَ مالكٍ القُشَيْرِيَّ، رأْسَ بني عامـرٍ في قولِ كعبِ بنِ ربيعةَ الأَسـديِّ، فَفَخَر بـذلك سَهْمٌ الأَسديُّ في الإسلامِ، وحُمِلَتْ على بِشرِ بنِ أبي خازم:[1]

وهم تَـــرَكُـــوا رئيـس بني قُشَيْرٍ شُرَيْحاً للضِّبـــاعِ وللنُّسُـــورَ

وقَتلوا عُبَيْدَ بنَ معـاويةَ بنِ عبدِالله بنِ كِلابٍ، وقَتلـوا الهِصَّانَ، وهو عامـرُ بنُ كَعبٍ من بني أبي بكرِ بن كِلاب/ ٦٩ و/، وقد كـان ثعلبةُ بنُ الحارثِ بنِ حَصَبَةَ بنِ أَزْنَمِ بنِ عُبَيْدِ بنِ ثعلبةَ بنِ يربوعٍ، أَسَرَ الهِصَّانَ. هذا يومُ ذي نَجَبٍ بعدَ يوم جَبَلَةَ. وأَسَرَ خالدُ بنُ نضلةَ الأسديُّ دُودانَ إبنَ خالدٍ أَحَـدَ بني نُفَيْلٍ، وأَسَرَ حَنْثَرَ بنَ الأَضْبَطِ الكلابيَّ. فقـال خالدُ إبنُ نَضْلَةَ في أَسْرِهِمَا:

تَـــدارَكَ إرخـاءُ النَّعـــامـةِ حَنْثَـــرا ودُودَانَ أَدَّتْ في الصِّفــادِ مُكَبَّـــلاً

ويروَى في الحديد. وقال أَيضاً:

تـــدارَكَ إرخـاءُ النَّعـــامـةَ حَنْثَـــرا ودُودَانَ أَدَّتْـــهُ اليَّ ابنَ خـــالـــدِ

وصـــارت سَلَمَى بنتُ المُحَلَّقِ لِعُرْوَةَ بنِ خـالـدِ بنِ نَضْلَةَ، وصـــارت العَنقاءُ بنتُ هَمَّام من بني أبي بَكْرِ بنِ كِلابٍ لزيادِ بنِ زُبَيْرِ بنِ وَهْبِ بنِ أَعْياءَ بنِ طريفٍ الأَسديِّ. قال أبو عبدِالله: دُبَيْرِ مكانَ زُبَيْرِ. وصارت أُمُّ خازمٍ بنتُ كِلابٍ من بني أبي بَكْرِ بنِ كِـلابٍ لأَرْطَاةَ بنِ مُنْقِذٍ الأَسَدِيِّ. قال أبو عبدِالله: أُمُّ حازم بالحاءِ غيرِ مُعجمةٍ. وصارت رَمْلَةُ بنتُ صُبَيْحٍ للحارثِ بنِ جَزْءِ بنِ جَحْوانَ الأَسَديِّ، وصارت هندُ بنتُ وَقَّاصٍ لقيسِ

١- ديوان بشر بن أبي خازم ٢٣٢.

ابنِ عبدِالله الفَقْعَسِيِّ، وصارت أُمَامَةُ بنتُ العَدَّاءِ لأُسَامَةَ بن نُمَيْرٍ الوالبيِّ. فقالت سَلمَى بنتُ المحلَّقِ تَعَيِّرُ جوَّاباً بِفرَّتِهِ والطُّفَيْلَ:

لحا الإلـهُ أَبَا ليلَى بِفَـرَّتِـهِ يـومَ النِّسـارِ وقُنْبَ العَيْرِ جـوَّابا

تعني أَبا عامر بنِ الطُّفيلِ. جَوَّابُ لَقَبٌ لأنه كان يَجُوبُ الآبارَ يحفِرُها يَتَّخِذُها لنفسه.

كيفَ الفِخَـارُ وقـد كـانت بِمُعْتَرَكٍ يـومَ النِّسـارِ بنـو ذُبْيَـانَ أَرْبَـابَـا

لم تمنَعُـوا القَوْمَ إذْ شَلُّـوا سَـوامَكُمُ ولا النِّسـاءَ وكـان القـومُ أَحـزابـا

وقال رجلٌ مـن بني ذبيانَ يعيِّرُ [أبا][1] عامـرِ بنِ الطُّفَيْلِ فِرارَه عن امْرأَتَيْهِ وجَوَاباً:

وفَـرَّ عـن ضَرَّتَيْـهِ وَجْهُ خَـارِئَةٍ ومـالكٌ فَـرَّ قُنْبُ العَيْرِ جـوَّابُ

قال القُنْبُ غِلافُ الـذَّكَرِ. وجوَّابٌ اسمُهُ مـالكُ بنُ كَعَبِ بنِ عَوْفِ بنِ عبدِالله بنِ أَبي بَكْرِ بنِ كلابٍ. فَبَعثت بنـو كلابٍ إلى القومِ فَشَاطَرُوهم سَبْيَهم، فقال الفارِعَةُ بنتُ معاويةَ من بني قُشَيْرٍ تُعَيِّر كِلاباً - وكِلابٌ ها هنا قَبيلةٌ - بِمُشَاطَرَتِهِم الأحاليفَ سَبَايَاهُم يَومئِذٍ:[2]

منـا فَـوَارسُ قـاتلـوا عن سبْيِهم يـومَ النِّسـارِ وليـس مِنَّـا أَشْطُـرُ

ولَبِئْسَ مـا نَصَرَ العشيرةَ ذو لِحىً وحَفيفُ نـافِجَـةٍ بِلَيْلٍ مُسْهِـرُ[3]

ذو لِحىً أي ذو اللِّحْيَـةِ بنُ عامـرِ بنِ عَـوْفِ بنِ أَبي بكرِ بنِ كِـلابٍ،

١- أبا: سقطت من الأصل، وهي زيادة يقتضيها السياق. من نسخة لندن.
٢- أشعار النساء ٩٤-٩٧. وشعراء بني قشير ٢: ١٥٢. مع اختلاف في ترتيب الأبيات.
٣- أشعار النساء: نافحة.

ومُسْهِـرُ بنُ عبدِ قيـسِ بنِ ربيعةَ بنِ كعبِ بنِ عبـدِالله بنِ أَبي بَكْـرِ بنِ كِلابِ.

ضَبُعَــا هِـراشٍ تَعفِـرانِ اسْتَيْهِما فَـرأَتْهما أُخْـرَى فقــامَتْ تَعْفِـرُ

تقول العربُ ما على عَفْرِ الأرْضِ مِثْلُه إذا مَدَحُوه وهَجَوْه، والأَصْلُ في ذلك للمديحِ، تَعْفِرانِ تَمْسَحَانِ اسَتَيْهِما بالعَفَرِ، والعَفَرُ التُّرَابُ.

٦٩ظ / زَعَمَتْ بَرُوخُ بني كِلابٍ أَنَّهم مَنَعُـوا النِّساءَ وأَنَّ كَعْبـاً أَدْبَـرُوا[1]

كَـذَبَـتْ بَـرُوخُ بني كِــلابٍ إنَّها تمشي الضَّراءَ وبــولُها يَتَقَطَّــرَ[2]

البَرُوخُ التي تُـدْخِلُ ظَهْرَهــا وتُخْرِجُ بطنَها، قــال والضَّراءُ ما سَتَرَكَ وَوَارَاكَ.

حــاشَى بني المَجْنُــونِ إنَّ أَبــاهُم صــاتٌ إذا سَطَعَ الغُبَــارُ الأَكْـدَرُ

صاتٌ له صوتٌ في النَّاسِ وذِكرٌ. والصَّيِّتُ الشَّديدُ الصَّوْتِ.

لـولا بُيــوتُ بني الحَرِيشِ تَقَسمَّتْ سَبْيَ القَبَــائِلِ مــازِنٌ والعَنْبَرُ

الرِّوايــةُ لولا بنو بنتِ، رَيْطَةُ بنتُ الحَرِيـشِ، وبنوها بنو خُـوَيْلِدِ بنِ نُفَيْلٍ، وبنو أبي بَكْرِ بنِ كِلاب. يقولون: هم أَرْبَعَةٌ من بني بشرِ بنِ كعبِ اِبنِ أبي بكرٍ، وبنو المجنون من بنــي أبي بكرٍ. وقال بشرُ بنُ أبي خازم في تصداقِ حديـثِ غَطفانَ وبني أَسَدٍ، وأَنَّهُ كما حدَّثـوا، وأَنَّ بني ضَبَّةَ استعانوهم ودَعَوْهم:[3]

١- أشعار النساء: انهم هزموا الجميع.

٢- أشعار النساء: تاتي الضراء وبظرها.

٣- ديوان بشر بن أبي خازم ١٥.

أَجَبْنَـا بني سَعْدِ بـنِ ضَبَّةَ إذ دَعَـوْا وللهِ مـــولى دَعْـــوَةٍ لا يُجِيبُهـــا
وكُنَّـــا إذا قُلْنَـــا هَـــوَازِنُ أَقْبِلِي إلى الـرُّشْـدِ لم يأْتِ السَّـدَادَ خَطيبُها
عَطَفْنَا لهم عَطْفَ الضَّرُوسِ مِنَ المَلاَ بِشَهْبَـاءَ لا يمشي الضَّرَاءَ رَقِيبُهـــا

الضَّروسُ النَّاقـةُ الحديثةُ النِّتَاجِ. ويـروى الثَّنِيِّ. قال: وإنما سُمِّيَت ضَروساً لأَنه يعتريها عِضَـاضٌ أياماً عند نِتَاجِها حِـذاراً على وَلَدِها ثم يذهب عنها.

فلما رَأَوْنَــا بــالنِّســارِ كـأَنَّنــا نَشَـاصُ الثُّرَيّـا هَيَّجَتْهَا جَنُـوبُها[1]
فكـانوا كَـذَاتِ القِدْرِ لم تـدرِ إذغَلَتْ أَتُنْــزِلُها مَـذْمُـومَــةً أَمْ تُـذِيبُهــا

يقــول: لما رَأَوْنــا تحيَّروا وبَعِلـوا - أي دَهِشـــوا - فلم يـدروا كيف يصنعون، فكـانوا كـذاتِ القِدرِ ارْتَجَنَتْ زُبْـدَتُها والارْتِجَانُ الفَسَادُ - فلما أوقدت تحت الزُّبدةِ الفاسِدَةِ، لم تَسْتَقِرَّ في القِدر، فطَفَحَت، فَجَعَلَ الزُّبْـدُ يخرج منها، فَتَحَيَّرَتْ لا تـدري كيف تصنعُ، إنْ أَنْضَجَتِ الـزُّبْدَ خَرَجَ من القِدْرِ وانْصَبَّ، وإنْ تَرَكَتْهُ بَقِيَ غيرَ نَضِيجٍ لا يَنْفُقُ عنها. يقال دَجِروا، وبَعِلوا، وتَحَيَّروا، ودَهِشوا، وبَطِروا، بمعنى واحد كُلُّهُ سَواءٌ.

جَعَلْنَ قُشَيْراً غـايَــةً يُهْتَــدَى بها كما مَــدَّ أشطــانَ الــدِّلاءِ قَلِيبُهـــا

يقول لأَنَّ منــازِلَ قُشَيْرٍ في أَقَاصي بني عــامرٍ، يقــول: فنحن نَطَؤُهم بـالخَيْلِ حتى ننتهي إلى آخرهم، كما أَنَّ الـدِّلاءَ منتهـاها قَعْـرُ القليب، والقَلِيبُ البئرُ غيرُ مَطْوِيَّةٍ.

لَـدُنْ غُـــدْوَةً حتى أَتى اللَّيْلُ دونَهم وأَدْرَكَ جَــرْيَ المُنْقِيَـاتِ لُغُــوبُها[2]

١- نشاص الثريا: ما ارتفع من السحاب بنوء الرياح.
٢- الديوان: المبقيات.

لَدُنْ في معنى مُذْ. والمُنْقِياتِ ذَوَاتُ النَّقْي وهو المُخُّ في العِظامِ. واللُّغوبُ الإعياءُ يقـال لَغَبَ يَلْغَبُ لُغُـوباً، ومنه قـوله عَـزَّ وجَلَّ (وما مسنـا من لُغُوبٍ)(١)

٧٠و/ قَطَعْنَـاهُمُ فبِـاليَمَامَةِ فِـرْقَـةٌ   وأُخْــرَى بأَوْطَـاسٍ تَهِرُّ كَليبُهـا(٢)

قـولها تَهِرُّ كَلِيبُها أي يَتَحَـارَسُـونَ من الخَوْفِ والفَزَعِ، يقـال كَلْبٌ وكَلِيبٌ وعَبْدٌ وَعبِيدٌ.

قال أَبو عبيدةَ: لا أَعْرِفُ على هذا الجمعِ إلا حَرْفَيْنِ كَلْبٌ وكَلِيبٌ، وعَبْدٌ وعَبِيدٌ.

قال الأَصمعيُّ: ومثلُه مَعْـزٌ ومَعِيزٌ، وضَـأْنٌ وضَئِينٌ، وبَخْتٌ وبَخِيتٌ، ونَفْرٌ ونَفِيرٌ، وشاءٌ وشَوِيٌّ، قال الحطيئة:(٣)

أَتَعْــرِفُ منــزِلاً من آلِ هنــدٍ   عَفَــا بعــدَ المُؤَبَّلِ والشَّــوِيِّ(٤)

وقال الراجز:

إذا الشَّــوِيَّ كَثُــرَتْ رَوَائِحُــهْ   وصــارَ مـن جَنْبِ الكُلَى نَــوَائِحُــهْ

أَضَرَّبهم حِصْنُ بنُ بَـدْرٍ فأَصْبَحُـوا   على آلـةٍ يشكـو الهَوَانَ حَـرِيبُهـا(٥)

بني عـامـرٍ إنَّـا تَـرَكْنَـا نِسَـاءكُم   من الشَّلِّ والإيجافِ تَدْمَى عُجُوبُها(٦)

١- سورة ق ٣٨

٢- الديوان: فباليمامة قطعة.

٣- ديوان الحطيئة ١٧٦.

٤- الديوان: أتعرف منزلاً .. عفت بعد

والمؤبل: النعم التي تتخذ للقينه، يقال: إبل مؤبلة. والشوي جمع شاء.

٥- الديوان: لحوناهم لحو العصي فأصبحوا. والحريب: الذي سلب ماله.

٦- الشل: السَّوق والطرد. والايجاف: السير الشديد. والعجوب: الأعجاز.

عَضَارِ يطُها البيضُ الكَوَاكِبُ كالدُّمى   مُضَرَّجَـةٌ بـالـزَّعْفَـرَانِ جُيُـوبُها(١)

ويروَى عضارِيطُنا مُسْتَبْطِنُوا البِيضَ كالدُّمَى، وقال سَهْمٌ الأَسَدِيُّ في تَصْدَاقِ أَن تميماً قـد شَـهِدُوا مع بني عامرٍ يـومَ النِّسارِ وهـي تُحمَلُ على بِشْرٍ:(٢)

ونحنُ جَلَبْنَـا الخَيْلَ حتى تَنَـاوَلَتْ   تَميمَ بنَ مُـرٍّ بـالنِّسـارِ وعـامِـرا

وقال عَبيدُ بنُ الأَبْرَصِ في ذلك وفي غَضَبِ تميمٍ لعامر:(٣)

ولقـد تَطَـاوَلَ بـالنِّسـارِ لعـامِرٍ   يومٌ تشيبُ لـه الرُّؤوسُ عَصَبْصَبُ(٤)

ولقــد أتَـانِي عـن تَميمٍ أنَّهم   ذُئِرُوا لِقَتْلَى عـامـرٍ وتَغَضَّبـوا

ويُروَى أَتَانَا. ذُئِروا ساءت أخلاقُهم.

رَغْمٌ لَعَمْـرُ أَبيـكَ عنـدِي هَيِّنٌ   ولقـد يَهُونُ عليَّ أن لا يُعْتَبُـوا(٥)

فقال جرير:(٦)

سَمَتْ لِيَ نَظْـرَةٌ فَـرَأَيْـتُ بَـرْقـاً   تِهامِيّـاً فَـراجَعَني ادِّكـاري

يَقُـولُ النَّـاظِـرونُ إلى سَنـاهُ   نَـرَى بُلَقـاً شَمَسْنَ عَلَى مِهـارِ

١- الديوان: عضاريطنا مستحقبو البيض.
والعضاريط، واحدها عضروط: الأجير الذي يخدم على طعام بطنه.
٢- ديوان بشر بن أبي خازم ٢٣١.
٣- ديوان عبيد بن الأبرص٦.
٤- عصبصب: شديد.
٥- علق الميمني في سمط اللالي (١: ٥٠٢) على البيت بقوله: «رغم لعمر كذا في النقائض والمختارات. وفي (د) رغم لأنف وهو الوجه» ويريد ب (د) الديوان. وفي الديوان بتحقيق حسين نصار (لعمر). ورأي الميمني بالرواية التي رآها أوجه.
ورغم: غيظ ويعتبوا: يرضوا، من أعتبه أي أرضاه.
٦- ديوان جرير ٢: ٨٥٤.

يقول: كأنَّ البرقَ خيلٌ بُلْقٌ شَمَسْـنَ على أَمهارِها؛ الشَّمُـوسُ النَّفُور المَنُوعُ للمُهْرِ.

لَقَـدْ كَـذَبَتْ عـداتُكِ أُمَّ بِشْرٍ وقَـدْ طـالَتْ أَنـاتِي وانْتِظـارِي

عَجِلْتِ إلى مَـلامَتِنـا وَتَسْري مَطـايـانـا وَلَيْلُكِ غَيْرُ سـارِي

فَهـانَ عَلَيْك مَـالَقِيَتْ رِكـابِي وسَيْرِي في المُلَمَّعَـةِ القِفـارِ

وَأَيَّـامٌ أَتَيْنَ عَلَى المَطـايـا كَـأَنَّ سَمُـومَهُـنَّ أَجِيجُ نـارِ

قال أَبو عبدِالله: أَتَيْنَ على المطايا أي أَهْلَكْنَها، كما تقول أَتَى على القَوْمِ أَيْ أَهْلَكَهم.

كَأَنَّ علَى مَغـابِنَهِـنَّ هَجْـراً كُحَيْلَ اللِّيت أَوْ نَبَعـانَ قـارِ

٧٠ظ/ ويُروَى كَحَبْل العينِ، يريد رأْسَ العينِ بالجَزيرةِ، هَجْراً يريد هـاجِـرَةً، وذلك إذا اشتدَّ الحرُّ في الهاجِـرَةِ، والمغـابِنُ المَرَاقُّ وأصـولُ الأفْخَاذ، والكُحَيْلُ القَطِرَانُ.

لَقَـدْ أَمْسَى الْبَعِيـثُ بِـدارِ ذُلٍّ ومَـا أَمْسى الْفـرَزْدَقُ بِـالخيـارِ

جَـلاجِـلُ كُـرَّجٍ وسِبـالُ قِـرْدٍ وَزَنْـدٌ مِنْ قُفَيْرَةَ غَيْرُ وارِي

جَلاجِلُ كُـرَّجٍ يَهْزَأُبِهِ يعني السَّمَاجَةَ. الكُرَّجُ الخَيَالُ الـذي يلعب به المُخَنَّثُونَ.

عَـرَفْنَـا مِنْ قُفَيْرَةَ حـاجِبَيْهـا وَجَـذًّا في أَنـامِلِهـا الْقِصـارِ

ويروَى حاجبيه، وجَذًّا أي قَطْعاً، يريد أَنها قصيرةُ الأنامِلِ يُهجِّنُها. ويُروَى وجَذًّا من أَنَاملها القِصارِ.

تَـدافَعْنـا فَقـالَ بَنـو تَمِيمٍ كَـأَنَّ الْقِـرْدَ طُـوِّحَ مِنْ طَمارِ

قوله طُوِّحَ من طَمَارِ أُلْقِيَ ورُمِيَ بـه من مَـوْضِعٍ عالٍ مـرتفعٍ إلى أَسْفَلَ، فهو يهوي.

قال ابنُ الزُّبيرِ الأَسَدِيُّ:[1]

فإن كنتِ لا تدرينَ ما الموتُ فانْظُرِي   إلى هَـانِيءٍ في السُّـوقِ وابنِ عَقِيلِ[2]

إلى رجلٍ قَـدْ عَقَّـرَ السَّيفُ وَجْهَـهُ   وآخَـــرَ يهوى مِنْ طَمارِ قتيـلِ[3]

قال وكـان عُبَيْدُالله بنُ زِيادٍ ضَرَبَ عُنُـقَ مُسْلِمِ بنِ عَقِيلٍ فوقَ قَصْرِهِ فَهَوَى إلى أَسْفَلَ.

أَطَـــامِعَـــةٌ قُيُـــونُ بَنِي عِقَـــالٍ   بِعَقْبي حينَ فَـــاتُهُم حِضَـــاري

حِضَـارِي مُحَاضَرَتِي. وقـوله بِعَقْبِي فَـالْعَقْبُ الجَرْيُ الثـاني بعـد الجَرْيِ الأَوَّلِ.

وَقَـــدْ عَلَمْت بَنُـــو وَقْبَـــانَ أَنِّي   ضَبُـــورُ الْـــوَغْثِ مُعْتَـــزِمُ الْخَبَـــارِ

بَنُو وَقْبانَ نَبْزٌ نُبِزَ به بنو مُجَاشِعٌ - والنَّبْزُ اللَّقَبُ - قال أبو عبدِالله: والـوَقْبُ الأَحْمَقُ، ضَبُورٌ يَجْمَعُ رِجْلَيْـه ثم يَثِبُ وهو الضَّبْرُ. والـوَغْثُ الموضِعُ الكثيرُ الرَّمْلِ، والخبار الأرضُ الكثيرُ جِحَـرَةِ الفأرِ وغيرِها من الجِحَرَةِ. يقول أَعْتَزِمُ وأَجْمَعُ نفسي وأَمْـرِي ثم أَثِبُ الخَبَارِ فأَخْرُجُ منه وأُجَاوِزُهُ.

بِيَرْبُـــوعٍ فَخَـــرْتُ وَآلِ سَعْـــدٍ   فَـــلاَ مَجْدِي بلَغْتَ ولا افْتِخَـــاري

١- شعر عبدالله بن الزبير الأسدي ١١٥.

٢- شعر عبدالله بن الزبير: إن كنت.

٣- شعر عبدالله بن الزبير: إلى بطل قد هشم السيف.

لِيَرْبُـوعٍ فَـوارِسُ كُلَّ يَـوْمٍ   يُـواري شَمْسَـهُ رَهَجُ الْغُبـارِ
عُتَيْبَـةُ والأُحَيْمَـرُ وَابْـنُ قَيْسٍ   وَعَتَّـابٌ وَفـارِسُ ذي الخِمار(١)

عُتيبةُ بنُ الحارثِ بنِ شِهابِ بنِ عبدِ قيسِ بنِ كُبَاسِ بنِ جعفرِ بنِ ثَعلبةَ بنِ يربوعٍ، والأُحَيمِرُ بنُ أَبي مُلَيْلٍ، واسمُهُ عبدُالله بنُ الحارثِ بنِ عاصمِ بنِ عُبَيْدِ بنِ ثعلبةَ بنِ يربوعٍ، وابن قيسٍ هو مَعْقِلُ بنُ قَيْسٍ من بني يربوعٍ، وكان على شُرْطَةِ علي بنِ أبي طالب رضي الله عنه. وعَتَّابُ بنُ هَرْمِيِّ بنِ رياحِ بنِ يربوعٍ، وفارسُ ذي الخِمَارِ مالكُ بنُ نُوَيْرَةَ بنِ جَمْرَةَ بنِ شَدَّادِ بنِ عُبَيْدِ بنِ ثعلبةَ بنِ يربوعٍ، وذو الخِمَارِ فَرَسُ مالكِ بنِ نويرةَ.

وَيَـوْمَ بَنِي جَـذيمَـةَ إذْ لَحِقْنَـا   ضُحىً بَيْنَ الشُّعَيْبَـةِ والعِقَـارِ

وَرَوى خالدٌ: بين الشَّقِيقَةِ والقِفارِ. يومُ بني جَذيمةَ يومُ الصَّرائِمِ، ويومُ ذاتِ الجُرْفِ كان لبني يربوعٍ /٧١و/ على بني جَذِيمةَ بنِ رَوَاحَةَ بنِ ربيعةَ بنِ مازنِ بنِ الحارثِ ابنِ قطيعةَ بنِ عبسٍ، وذلك أن مروانَ بنَ زِنباعٍ العبسيَّ، كان غزا بني يربوعٍ فأسَرُوهُ وهَزَمُوا جيشَه.

وُجُـوهُ مُجاشِعٍ طُلِيَتْ بِلُـؤْمٍ   يُبَيِّنُ في المُقَلَّـدِ والعِـذارِ

ويُروَى تَبَيَّنَ. يُبَيِّنُ يَسْتَبِينُ. المقلَّدُ العُنُقُ. والعِذارُ موضِعُ العِذارِ.

وَحَـالفَ جِلْـدَ كُلِّ مُجاشِعِيٍّ   قَميصُ اللُّـؤْمِ لَيْسَ بِمُسْتَعـارِ
لَهُمْ أُدَرٌ تُصَـوِّتُ في خُصـاهُمْ   كَتَصْـويتِ الجَلاجِلِ في القِطـارِ

يعني قِطارَ الإبلِ. يقال إن الآدَرَ إذا غَضِبَ فاشتدَّ غَضَبُهُ نَقَّتْ أُدْرَتُهُ

١- الديوان: وابن سعد.

كما قال الجعديُّ:[1]

كَـذِي داءٍ بإحْـدَى خُصْيَتَيْـهِ   وأُخْـرَى مـا تَشَكَّي من سَقَـامِ
ألَحَّ عَلَى الصَّحِيحَـةِ فَـانْتَحَـاهَـا   بسِكِّينٍ لـه ذَكَـرٍ هُـذَامِ[2]
فَضَمَّ ثِيـابَـهُ مـن غيرِ بُـرْءٍ   على شَغْـرَاءَ تُنقِضُ بـالبِهـامِ[3]

قال لا يكون آدَرُ إلا وهو أشْعَرُ الأنْثَيينِ. وقولُهُ تُنْقِضُ تُصَوِّتُ.

أغَـرَّكُـمُ الفَـرَزْدَقُ مـنْ أبيكُمْ   وذِكْـرُ مَـزادَتَيْنِ عَلَى حمارِ

قال كان الفرزدق واقفاً في طريق فمرَّ به حمارٌ عليه مَزادَتانِ فزَحَمَهُ فَلَطَخَ ثيابَه فقال الفرزدقُ.

ومَـا تَنْفَكُّ تُبْصِرُ في طَـريقٍ   كُلَيبِيّـاً عليـه مَـزَادَتـانِ

ويـروَى ومـا أنْفَكُّ أُبْصِرُ على الزِّحَـافِ. قـال فَلَهِجَتْ بنـو مجاشع بإنشادِ هذا البيتِ، قـال كان الفرزدقُ يهجو جريراً بـذكرِ مَزادَتَيْنِ على حمارٍ، فقال جرير: أغَرَّكُمُ الفـرزدقُ بذكرِ هذا مني وجَهْلِكُم بأبيكم إذ كان يُسَامي به الرجالَ.

وَجَـدْنـا بَيْتَ ضَبَّـةَ في مَعَـدٍّ   كَبَيْتِ الضَّبِّ لَيْسَ بِـذي سـوَارِي

ويروَى ليس له سواري.

وَجَـدْنـاهُـمْ قَنـاذِعَ مُلْـزَقـاتٍ   بِـلا نَبْعٍ نَبَتْـنَ ولا نُضـارِ
إذا مـا كنْـتَ مُلْتَمِسـاً نِكـاحـاً   فَـلا تَغْـدِلْ بِنَيْكِ بني ضِرارِ

١- ديوان النابغة الجعدي ٢٠٢.

٢- ذَكَرَ: صلب، متين. وسكين هُذام: حادة.

٣- الشعراء: الخصية الكثيرة الشعر. والبهام: أولاد الغنم.

ويروى بجمع بني ضرارِ. ويروَى:

وإن انتَ اغْتَلَفْتَ فلا تُجَاوِزْ ذوي الأخراحِ جَمْعَ بني ضِرارِ
وَلا تَمْنَعْكَ مِنْ أرَبٍ لِحاهُمْ سواءٌ ذُو الْعِمامَةِ والْخِمَارِ

يقول: رجالهم ونساؤهم سواء.

وإنْ لا قَيْتَ ضَبِّياً فَنِكْهُ فَكُلُّ رِجالِهِمْ رِخْوُ الْحِتارِ

ويُروى ذُهْلِيّاً، الحِتَارُ شَرْجُ الاسْتِ ويقال الدائِرَةُ نفسُها، وكُلُّ وَتَرَةٍ حتارٌ، وحِتارُ العَيْنِ ما نَبَتَ عليه الهُدُبُ.

وقال جرير يهجو الفرزدقَ:[1]

أَلا حَيِّ الدِّيَارَ بِسُعْدَ إنِّي أُحِبُّ لحُبِّ فاطمَةَ الدِّيارا
أَرادَ الظَّاعِنُون ليُحْزِنُوني فَهاجُوا صَدْعَ قَلْبِي فَاسْتَطارا

٧١ظ/ استطار أي تَصَدَّعَ صَدْعاً مُستَبِيناً في طُولٍ.

لَقَدْ فاضَتْ دُموعُكَ يَوْمَ قَوٍّ لِبَيْنٍ كانَ حاجَتُهُ ادِّكارا
أَبيتُ اللَّيْلَ أَرْقُبُ كُلَّ نَجْمٍ تَعَرَّضَ أَنْجَدَ ثُمَّ غارا

تَعَرَّضَ أَخَذَ يميناً وشِمالا. أنْجَدَ أَتَى ناحِيَةَ نجدٍ. وغارَ أَخَذ ناحِيَةَ الغَوْرِ وهي تِهامةُ.

يَحِنُّ فُؤَادُهُ والْعَيْنُ تَلْقَى مِنَ الْعَبَراتِ جَوْلاً وانْحِدارا

الجَوْلُ أن تستديرَ العَبْرَةُ في العينِ ثم تنحدرُ فتسيلُ.

١- ديوان جرير ٢:٨٨٦.

إذا مَـــا حَـلَّ أهْلكِ يـــا سُلَيْمَى ... بِـــدارَةِ صُلْصُلٍ شَحَطـــوا المَزارا

دارةُ صُلْصُلٍ مَوْضِعٌ.

فَيَــدْعــونـا الْفُــؤادُ إلى هَــواهــا ... وَيَكْــرَهُ أهْـلُ جَهْمَــةَ أنْ تُـــزارا

ويروَى ويأْبَى آل جَهْمَةَ.

كَأنَّ مُجاشِعـــاً نَخَبـــاتُ نيبٍ ... هَبَطْـــنَ الهَرْمَ أسْفَـلَ مِـــنْ سَرارا

الهَرْمُ نبتٌ مثل القَاقُلِّي وهو ضَرْبٌ مـن الحَمْضِ. والنخبات الأستاه، الـواحـدةُ نَخْبَةٌ. وسَرَارَةُ وادٍ، مـوضِعٌ. ويـروى رَعَيْنَ الحِمْضَ. النِّيبُ الإبلُ المَسَانُّ.

إذا حَلُّـــوا زَرُودَ بَنَـــواْ عَليَهـــا ... بيــُوتَ الــذُّلِّ والعَمَــدَ القِصــارا

تَسيـلُ عَلَيْهِمُ شُعَـبُ المَخـــازِي ... وَقَــدْ كــانُـــوا لِسَــوْءَتِها قَــرارا

الشُّعْبَةُ أصغر من التَّلْعَةِ وهي مَسِيلٌ.

وَهَلْ كـــانَ الفَــرَزْدَقُ غَيْرَ قِـــرْدٍ ... أَصــابَتْـهُ الصَّــواعِقُ فَـاسْتَـدارا

وَكُنْتَ إذا حَلَلْـتَ بِـــدارِ قَـــوْمٍ ... رَحَلْتَ بِخِـــزْيَـــةٍ وَتَـــرَكْـتَ عـــارا

وظَعَنْتَ روايــةٌ. قال جـريرٌ هـذا البيتَ، لأن الفرزدقَ نـزَلَ بامـرأةٍ فأَضَافَتْهُ وأَحْسَنَتْ إليه، ثم إنــه راوَدَها عن نفسِها فَصَرَخَتْ وصَيَّحَتْ به، فطُلِبَ فَهَرَبَ، فَعَيَّره جرير بذلك.

فَهَـــلاَّ غِـــرْتَ يَـــوْمَ أرادَ قَـــوْمٌ ... أَصــابُــوا عُقْــرَ جِعْثِنَ أنْ تَغــارا

العُقر أَرْشُ الاقْتِضَاضِ من غيرِ تزويجٍ.

أَتَـذْكُـرُ صَـوْتَ جِعْثِـنَ إذْ تُنـادِي وَمَنْشَـدَكَ الْقَـلائِدَ والخِمارا

ويروى أتنكر مَنْشَدُكَ طلبُكَ القلائدَ أن تسأَلَ عن قلائِدِها وخِمارِها، يقـال نشدتُ الضَّـالَّةَ أَنْشُـدُها نِشـدةً، ونِشداناً، وإذا عرَّفْتَهـا قلت: أَنْشَدْتُها إنشاداً، وقـوله صوتَ جِعْثِنَ، كَشَفَتْ صدرَهـا وقالت: الله الله لتُمْنَع ويُذَبَّ عنها.

أَلَمْ تَخْشَـوْا إذا بَلَغَ المَخـازي عَلَى سَـوْءاتِ جِعْثِـنَ أَنْ تُثـارا

ويروى تزارا، تثار تُذْكَرُ ويُتَحَدَّثُ بها.

فَإنَّ مَجَرَّ جِعْثَـنِ كـانَ لَيْـلاً وَأَعْيَنُ كـانَ مَقْتَلُـهُ نَهارا

أَعْيَنُ أبو النَّوارِ كان مَقْتَلُهُ نهاراً أي واضحاً ويروَى جِهاراً.

فَلَـوْ أَيَّـامَ جِعْثَنِ كـانَ قَـوْمِي هُمُ قَـوْمُ الْفَـرَزْدَقِ مـا اسْتَجـارا

٧٢و/ ونَصْبُ قومٍ أحسنُ، لأَنَّ هُمُ عِمادٌ مع المعرفـة، وتكونُ رَفْعاً مع النَّكِرَةِ.

تَـزَوَّجْتُـمْ نَـوارَ وَلَمْ تُـرِيـدُوا لِيُـدْرِكَ ثـائِرٌ بِـأَبِي نَـوارا

فَـدَيْنُكَ يـا فَـرَزْدَقُ دِينُ لَيْلَىٰ تَـزورُ الْقَيْنَ حَجًّـا واعْتِمارا

ليلَى أُمُّ غالبِ بنِ صَعصَعةَ بنِ ناجيةِ بنِ عقالٍ، تَزورُ القَيْنَ حجّاً، أي كأَنَّها تَحُجُّ إليه وتَعتمر.

فَظَلَّ الْقَيْنُ بَعْـدَ نِكـاحِ لَيْلَى يُطيرُ عَلَى سِبـالِكُم الشَّرارا

ويروى يَظَلُّ. ويروَى يُطَيِّرُ عن سبالِكُمُ والرِّوايتانِ سَواءٌ.

نَكَحْتُ عَلَى البَعيثِ وَلَمْ أُطَلِّقْ فَأَجْزَأْتُ التَّفَرُّدَ وَالضِّرارا

يقول كان البعَيثُ امرأَةً لي فتزوجتُ عليه الفرزدقُ ولم أُطَلِّقْهُ، فأَجْزَأْتُه وهو فردٌ، وأَجْزَأْتُ ضَرَّتَهُ أيضاً.

نَشَدْتُكَ يا بَعيثُ لتُخْبِرَنِّي أَلَيلاً نِكْتَ أُمَّكَ أَمْ نَهارا
مَرَيْتُمْ حَرْبَنا لَكُمْ فَدَرَّتْ بِذي عَلَقٍ فَأَبْطَأَت الغِرارا

مَرَيْتُم حَرْبَنَا أَي احتلبتُمُوها عليكم عَلَقاً، عَلَقاً أي دماً. والغِرارُ قِلَّةُ اللَّبنِ.

أَلَمْ أَكُ قَدْ نَهَيْتُ عَلَى حَفيرٍ بَني قُرْطٍ وَعِلْجَهُمُ شُقارا

بنو قُرْطٍ رَهْطُ البَعيثِ، وهو قُرْطُ بنُ سفيانَ بنِ مجاشعٍ، وشُقارا يعني البعيثَ نفسَه. يقول هو أَشْقَرُ وذلك أنه كان أَحْمَرَ.

سَأَرْهِنُ يَابْنَ حادِجَةِ الرَّوَايَا لَكُمْ مَدَّ الأَعِنَّةِ والحِضَارا

ويروى بابن حَادِيَةِ. ويروى والخِطَارا. سأُرْهِنُ سأُدِيُم، والراهنُ الدَّائِمُ، يقال ماءٌ راهِنٌ إذا كان دائماً، كما قال الأعشى:[1]

لا يستفيقونَ منها وهي راهِنَةٌ إلاَّ بِهاتِ وإن عَلُّوا وإن نَهِلوا[2]

وحادِيَةِ يعني سائِقَةَ الرَّوَايا. والحادِجُ الذي يَشُدُّ [الحِدْجَ][3] على البعيرِ.

يَرى المُتَعَبِّدونَ عَلَيَّ دُوني حِياضَ المَوْتِ واللُّجَجَ الغِمارا

١- ديوان الأعشى ٩٥. ٢- العلل: الشرب الثاني. والنهل: الشرب الأول.
٣- الحدج: سقطت من الأصل، وهي زيادة يقتضيها السياق. من نسخة لندن.

المُتَعَبِدُّونَ المتغَيِّظُونَ، ويُرْوَى المُتَعَيدِّوُنَ، أي المُعْتَدون، يعني الطّاغِينَ.

أَلسْنَا نَحْنُ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ غَداةَ الرَّوْعِ أَجْدَرَ أَنْ نَغارا
وَأضْرَبَ بِالسُّيوفِ إِذَا تَلاَقَتْ هَوادِي الْخيلِ صادِيَةً جِرارا
وَأَطْعَنَ حينَ تَخْتَلفُ الْعَوالي بِمَأْزُولٍ إذا ما النَّقْعُ ثارا
وأَصْبَرَ في القُوى وَأَعَزَّ نَصْراً وَأَمْنَعَ جانباً وَأَعَزَّ جارا[1]
غَضبنا يَوْمَ طِخْفَةَ قَدْ عَلِمْتُمْ فَصَفَّدْنا المُلوكَ بِها اغْتِساراً

صَفَّدْنا أَسَرْنا.

٧٢ظ/فَوارِسُنا عُتَيْبَةُ وَابْنُ سَعْدٍ وقَوَّادُ المَقانِبِ حَيْثُ سارا

عُتيبةُ بنُ الحارثِ بنِ شهابٍ اليربوعيُّ. وابنُ سَعْدٍ هو جَزْءُ بنُ سعدٍ الرِّياحِيُّ، والمقانِبُ واحدُها مِقنبٌ الجيوشُ. وقوله قَوَّادُ المَقَانِبِ يعني المِنْهالَ بنَ عِصْمَةَ أَخا بني حِمْيَرِيِّ بنِ رِياحٍ.

وَمِنّا المَعْقِلانِ وَعَبْدُ قيسٍ وفارِسُنا الذِّي مَنَعَ الذِّمارا

والمِعْقِلانِ أراد مَعْقِلَ بنَ عبدِ قيسٍ الرِّياحِيَّ وأَخاه بشر بنَ عبدِ قيسٍ، وكان مَعْقِلُ على شُرَطِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه، وهو الذي بارَزَ المُسْتَوْرِدَ الحَرُورِيَّ فَقَتَلَ كُلُّ واحدٍ منهما صاحِبَهُ، ومَن روَى ومنا القَعْنَبانِ، أَراد قَعْنَبَ بنَ عتّابِ الرِّياحِيَّ وقَعْنَبَ بنَ عِصمةَ بنِ قيسِ بنِ عاصمِ بنِ عُبَيْدِ بنِ ثعلبةَ. وعبدُ قيسِ بنُ الكُبَاسِ بنِ جعفرِ بنِ ثعلبةَ، وقولهُ وفارِسُنا الذي مَنَعَ الذِّمارا يعني عَتَّابَ بنَ هَرْمِيِّ الرِّياحِيَّ.

فَمَا تَرْجُو النُّجومَ بنو عقالٍ ولا القَمَرَ المُنيرَ إذا اسْتَنارا

١- الديوان: وأحمد في القرى.

قوله فما ترجو النُّجومُ أي تُطيقُ، وبَنو عِقالٍ أراد عِقالَ بنَ محمدِ بنِ سفيانَ ابنِ مجاشعٍ.

ونَحْنُ المُوقِدُون بِكُلِّ ثَغْرٍ يُخافُ بِهِ العَدُوُّ عَلَيْكَ نارا
أَتَنْسَوْنَ الزُّبَيْرَ وَرَهْنَ عَوْفٍ وعَوْفاً حِينَ عَزَّكُمُ فَجارا

ويروَى فَخَارا أي مُفَاخَرَةً، فَجَار أَي جار عليكم في الحكم، يعني الزبيرَ بنَ العَّوامِ، وَرَهْنُ عوفٍ مزادُ بن الأقْعَسِ المجاشعيُّ، وعوفُ بنُ القعقاعِ بنِ مَعْبَدِ بنِ زُرارَةَ.

تَرَكْتُ القَيْنَ أَطْوَعَ مِنْ خَصِيٍّ يَعَضُّ بِأَيْرِهِ المَسَدَ المُغَارا

خَصِيٌّ جملٌ قد خُصِيَ فَحَقِبَ ثِيلُهُ بالحَبْلِ. وذلك إذا ضَمَرَ وتَأَخَّر جَهَازُهُ.

فأَجابه الفرزدقُ:[1]

جَرَّ المُخْزِيَاتِ عَلَى كُلَيْبٍ جَرِيرٌ ثُمَّ ما مَنَعَ الذِّمارا

الذِّمارُ ما يجبُ على الرَّجُلِ أن يَحْمِيَهُ.

وَكَانَ لَهُمْ كَبَكْرِ ثَمُودَ لَمَّا رَغا ظُهراً فَدَمَّرَهُمْ دَمارا
عَوَى فَأَثَارَ أَغْلَبَ ضَيْغَمِيّاً فَوَيْلُ ابْنُ المَرَاغَةِ ما اسْتَثَارا

عَوَى يعني جريراً، أَغْلَبُ أَسَدٌ غليظُ الرَّقَبَةِ، ضَيغميٌّ شديدُ الضَّغْمِ، وهو العَضُّ.

مِنَ اللائِي يَظَلُّ الأَلْفُ مِنْهُ مُنِيخاً مِنْ مَخافَتِهِ نَهارا

١- ديوان الفرزدق ١: ٣٥٥.

قال نهاراً ولم يَقُلْ ليلاً لأن الأَسَدَ أكْثَرُ شجاعتِهِ وقوَّتِهِ بالليلِ، فيقول هذا الأَسَدُ يظلُّ الأَلْفُ منه منيخاً بالنهارِ فكيف باللَّيْلِ.

تَظَلُّ المُخْدِراتُ لَهُ سُجُوداً حَمَى الطُّرُقَ المَقانِبَ والتِّجارا

يعني الأُسودَ الداخلةَ في عَرِينِها. وعرينُها جِذْرُها، يقال هذا أَسَدٌ مُخْدِرٌ وخادِرٌ.

٧٣و/ كَأَنَّ بِساعِديْهِ سَوادَ وَرْسٍ إذا هُوَ فَوْقَ أَيْدي القَوْمِ سارا

الوَرَسُ أَسْوَدُ فإذا سُحِقَ اصْفَرَّ. سارَ وَثَبَ وساوَرَ.

وَإنَّ بَني المَراغَةِ لَمْ يُصيبُوا إذا اخْتارُوا مشاتَمَتي اخْتِيارا

هَجَوْني خائنينَ وكانَ شَتْمي عَلَى أَكْبادهمْ سَلَعاً وقارا[1]

سَلْعٌ شَجَرٌ خَبيثُ الطَّعْمِ مُرٌّ. وقارٌ القَطِرانُ يعني هِناءً يُطْلَى به من الجَرَبِ، شَبَّهَهُ بالقَارِ لسَوادِهِ كما قال النابغةُ:[2]

فلا تَتْرُكَنِّي بالوَعيدِ كأنَّني إلى النَّاسِ مَطْلِيٌّ بهِ القارُ أَجْرَبُ

في الناسِ وعند الناسِ.

سَتَعْلَمُ مَنْ تَناوَلُهُ المَخَازي إذا يَجْري وَيَدَّرِعُ الغُبارا

ويروَى ستعلم ما. ويروَى مَنْ تُثَارُ له المَخَازي. يقول: يَتَخَلَّفُ فَيَلبِسُه الغُبارُ.

وَنامَ ابْنُ المَراغَةِ عَنْ كُلَيْبٍ فَجَلَّلَها المَخازِيَ والشَّنارا

١- الديوان: حائنين.

٢- ديوان النابغة الذبياني ٥٦.

الشَّنَارُ الأَمْرُ الشَّنِيعُ القَبِيحُ.

وَإِنَّ بَنِي كُلَيْبٍ إِذْ هَجَوْنِي ... لَكَا لِجُعْلَانِ إِذْ يَغْشَيْنَ نَارا

وإِنَّ مُجاشِعاً قَدْ حَمَّلَتْنِي ... أُمُوراً لَنْ أُضَيِّعَهَا كِبَارا

قِرَى الأَضْيافِ لَيْلَةَ كُلِّ رِيحٍ ... وَقِدْماً كُنْتُ للأضيافِ جارا

إذا احْتَرَقَتْ مَاشِرُهَا أَشَالَتْ ... أَكارِعَ في جَوَاشِنِها قِصارا

تَلُومُ عَلَى هِجاءِ بَنِي كُلَيْبٍ ... فَيالَكَ للمَلامَةِ مِنْ نَوارا

فَقُلْتُ لهَا أَلَمَّا تَعْرِفِينِي ... إذا شَدَّتْ مُحافَلَتي الإزارا

ويروى محافظتي. محافلتي مجامعتي.

فَلَوْ غَيْرُ الوِبارِ بَنِي كُلَيبٍ ... هَجَوْنِي ما أَرَدْتُ لَهُمْ جِوَارا

وَلٰكِنَّ اللِّئامَ إذا هَجَوْنِي ... غَضِبْتُ فَكانَ نُصْرَتِيَ الْجِهارا

يقال جَاهَرْتُهُ جِهارا ومُجاهَرَةً إذا كاشَفْتُهُ.

وقالَتْ عِنْدَ آخِرِ مَانَهَتْنِي ... أَتَهْجو بِالخَضارِمَةِ الوِبارا

الخَضارِمَةُ قومهُ والخِضْرِمُ السَّيِّدُ. والخِضْرِمُ البَحْرُ يُشَبَّهُ السَّيِّدَ من الرِّجالِ بالبَحْرِ لِسَعَتِهِ.

أَتَهْجُو بالأَقارِعِ وَابْنِ لَيْلَى ... وَصَعْصَعَةَ الذي غَمَرَ البِحارا

الأَقارِعُ يريد الأَقْرَعَ بنَ حابِسٍ، وفِراساً ابْنَيْ حابِسِ بنِ عِقالٍ. وأُمُّ غالبٍ لِيلَى بنتُ حابِسٍ أُخْتُ الأَقْرَعِ. وصعصعةُ جدُّ الفرزدق.

ونَاجِيَةَ الَّذي كانَت تَمِيمٌ ... تَعِيشُ بِحَزْمِهِ أَنَّى أَشارا

ناجيةُ أبو صعصعةَ. قال: وكان ناجيةُ بنُ عِقالٍ هو المُسْتَشَارُ يومَ

النِّسارِ، وكانت تميمٌ تعيشُ بِرَأْيِهِ وحَزْمِهِ. أنَّى بمعنى كيف.

بـه رَكَـزَ الـرِّمَـاحَ بَنُـو تَمِيمٍ عَشِيَّـةَ حَلَّتِ الظُّعُـنُ النِّسَـارا
وَانْـتَ تَسُـوقُ بَهْمَ بَنِي كُلَيْـبٍ تُطَـرْطِبُ قـائماً تشْلي الحُوارا

الطَّـرْطَبَةُ دُعـاءُ البَهْمِ. والحُوارُ اسمُ فَحْلِ غنمِ جريـرٍ. تَشْلي تدعـو إليك، قال حاتم:

أَشْلَيْتُهـا بِـاسْمِ المِزاجِ فَـأَقْبَلَتْ رَتَكـاً وكـانـت قَبْلَ ذلـك تُعْلَفُ

أَشْلَيْتُها دَعَوْتُها باسم فَحْلِهَا.

٧٣ظ/ فَكَيْفَ تَـرُدُّ نَفْسَكَ يَـابْنَ لَيْلَى إلى ظِـرْبَى تَحَفَّـرتِ المَغـارا
أَجِعْـلانَ الـرَّغـامِ بَنـي كُلَيْبٍ شِرارَ النَّـاسِ أَحْسَـابـاً ودَارا

ويروى أَجِعـلانِ الرَّغـامِ بالخَفْضِ أَراد تَـرُدُّ نفسَكَ إلى ظِربَى وإلى جِعْلانِ الرَّغامِ ومن روَى أَجِعلانَ الرَّغامِ بالنَّصْبِ فَعَلَى النِّداءِ، والرَّغامُ تُرابٌ خَثِرٌ ليس بالرَّقيقِ، وظِربَى جمعُ الظَّـربانِ، قال أَبو عبدِالله: وفيه وجهٌ آخرُ للنصبِ أتهجو جِعلانَ.

فَـرافِعُهمْ فَـإِنَّ أَبَـاكَ يَنْمَى إلىَ الْعُلْيَـا إذا اخْتَفَـروا النِّقَـارا

وبالفاءِ أيضاً.

فَرَافِعْهُم أي انْتَسِبْ لهم، وقولُـه إذا احْتَفَرُوا النِّقَارا يعني إذا اتخذوا الزُّروبَ للبَهْمِ والجِداءِ.

وإنَ أَبَـاكَ أَكْـرَمُ مِنْ كُلَيْـبٍ إذا الْعِيـدانُ تَعْتَصِرُ اعْتِصَـارا
إذا جُعَلُ الـرَّغـامِ أَبـو جَـريـرٍ تَـرَدَّدَ دونَ حُفْـرَتِـهِ فَحَـارا
مِنَ السُّـودِ السَّراعِفِ مـا يُبـالي أَلَيْـلاً مـا تَلَطَّـخَ أَمْ نَهارا

السَّراعَفُ واحدُهم سُرْعُوفٌ، وهو الضعيفُ الخفيفُ القليلُ اللحمِ من كل شيءٍ.

لَـــهُ دُهْـــدِيَّـــةٌ إنْ خـــافَ شَيْئـــاً   مِنَ الْجِعْـــلانِ أَحْـــرَزَهـــا احتِفـــارا

دُهْدِيَّـةٌ يعني الذي يُدَهْـدِي من العَذِرَةِ يُـدَوِّرُها ثم يُدْخِلُهـا جُحْرَهُ بيده.

وإنْ نَقِـدَتْ يَـــداهُ فَــزَلَّ عَنْهـــا   أَطـــافَ بِـــهِ عَطِيَّـــةُ فَـــاسْتَـــدارا

قولـه نَقِدَتْ يـدَاهُ يعني قَرِحَتْ وضَعُفَتْ من العملِ كما تَنْقَـدُ السِّنُّ والقَرْنُ والحافرُ إذا تأَكَّل.

رَأَيْـتُ ابْنَ المَراغَـــــةِ حينَ ذَكَّـى   تَحَوَّلَ غَيْرَ لِحْيَتِـــــــــــهِ حمارا

ذكَّى أَسَنَّ، والـذَّكاءُ من السِّنِّ ممـدودٌ، والـذَّكاءُ من الفَهْمِ مَمـدودٌ، وذَكَا النَّارِ مقصورٌ وهو ضَوْؤُها. قال أَبُو عبدِالله: لا أَحْفَظُ هذا – يعني ذَكَا النَّارِ مقصورٌ. غيرَ لحيتِهِ أنه حمارٌ إلا أنه لا لِحْيَةَ للحِمارِ.

لَـــهُ أُمٌّ بِأَسْفَلِ سُـــوق حَجْـــرٍ   تبيعُ لَـــــهُ بِعنْبُلِهـــا الإزارا (١)

تَبيعُ تَشْتَرِي، والعُنْبُلُ مَتَـاعُ المَرْأَةِ، ويـروَى تبيعُ له بـأَنْمِلِها وهـو فَرْجُها، يريد أَنها إذا باعت إزارَها لم يُقْبَلْ منها حتى يُفْجَرَ بها.

هَلُمَّ نُـــــواف مَكَّـــــةَ ثُـمَّ نَسْأَلْ   بنـــا وَبكُمْ قُضـــاعَـــةَ أَوْ نِـــزارا

وَرَهْطُ ابْنِ الْحُصَيْنِ فَـــلا تَـدَعْهُمْ   ذَوِي يَمَنٍ وعــــاظِمْنِي خِطـــارا

ويروَى ورَهْطَ بني الحُصَيْنِ. رَهْطُ بنِ الحُصَيْنِ هم بنو الحارثِ بنِ

(١) سقط البيت من الديوان.

كعبٍ. والحُصَيْنُ هو ذو الغُصَّةِ بنُ يزيدَ بنِ الحَنْظَلِيَّةِ بنِ شدادِ بنِ قِنانِ بنِ سَلَمَةَ بنِ وهبِ بنِ عبدِالله بنِ ربيعةَ بنِ الحارثِ بنِ كعبٍ.

هُنالِكَ لَوْ نَسَبْتَ بَنِي كُلَيْبٍ ... وَجَدْتَهُمُ الأَدِقَّاءَ الصِّغارا
وَما غَرَّ الوِبارَ بَنِي كُلَيْبٍ ... بِغَيْثي حينَ أَنْجَدَ واسْتَطارا
وباراً بالفَضاءِ سَمِعْنَ رَعْداً ... فَحاذَرْنَ الصَّواعِقَ حينَ ثارا

٧٤و/ الفَضَاءُ المُتَّسَعُ من الأَرْضِ ممدودٌ، والفَضَا مقصوراً تَمْرٌ وزبيبٌ وما أَشْبَهَهُ.

هَرَبْنَ إِلَى مَداخِلِهِنَّ مِنْهُ ... وجاءَ يُقَلِّعُ الصَّخْرَ انْحِدارا
فَأَدْرَكَهُنَّ مُنْبَعِقٌ ثُعابٌ ... بِحَتْفِ الحَيْنِ إِذْ غَلَبَ الحِذارا

يروى لِحَتْفِ، ويروى بِحَيْثُ الحَيْنُ، مُنْبَعِقٌ سائلٌ، وثُعابٌ مِثْلُهُ.

هَجَوْتَ صِغارَ يَرْبوعٍ بُيوتاً ... وَأَعْظَمَهُمْ مِنَ المَخْزاةِ غارا
فَإِنَّكَ وَالرِّهانَ عَلَى كُلَيْبٍ ... لَكَالمُجْرِي مَعَ الفَرَسِ الحمارا
مَساعينا التِّي كَرُمَتْ وَطابَتْ ... تَقيسُ بها مَساعيكَ القِصارا[1]

وقال الفرزدقُ[2]:

عفَّى المَنازِلَ آخِرَ الأَيَّامِ ... قَطْرٌ وَمُورٌ واخْتِلافُ نَعامِ

المُوْرُ التُّرابُ الدَّقيقُ مع الريحِ، عَفَّاها دَرَسَها، والعَفَاءُ مَحْوُ الأَثَرِ.

قالَ ابْنُ صانِعَةِ الزُّروبِ لِقَومِهِ ... لا أَسْتَطيعُ رَواسي الأَعْلامِ

١- سقط البيت من الديوان.
٢- ديوان الفرزدق ٢: ٣٠٥.

ويروَى لأُمِّـهِ يعني جـريراً والزِّرابُ والـزُّروبُ واحدُهـا زَرْبٌ وهي حُفَيْرَةٌ تُحْتَفَرُ مثلَ البَيْتِ يُبْنَي حـولها، فتصيرُ كالحظيرةِ تُحْتَبَسُ فيها الجِداءُ والعُنوقُ عن أُمَّهـاتِها، وقولهُ رواسيَ ثـوابِتَ، يقال رَسَا يَـرْسُو رُسُـوّاً، قال: والأعـلامُ الجبالُ واحـدُها عَلَمَ، وإنما ضربـه مثلاً للعِـزِّ والشَّرَفِ، يقول: لا أستطيعُ أن أُفاخِرَ مَن هو مِثْلُ الجَبَلِ الرَّاسي الثَّابتِ، أَنْ أُزيلَهُ عن مكانِهِ، وكذلك عِزِّي وشَرَفِي لا يَبْلُغُه أَحَدٌ وإن جَهَدَ.

ثَقُلَتْ عَلَيَّ عَمايَتـــانِ وَلَمْ أَجِـــدْ سَبَـــاً يُحَوِّلُ لِي جِبـــالَ شَمامِ

ويروَى حسباً يُحَرِّكُ لي. قـال وعَمَايَةُ جَبَلٌ عظيمٌ. قال: وشَمامِ جبلٌ أيضاً. وإنما يعني فَضْلَ حَسَبِهِ على حَسَبِ جرير، فَشَبَّهَ رِجَالَهُ وقومَه بالجبالِ الرَّاسِيَةِ، فَضَرَبَهُ مثلاً للحَسَبِ.

قَـالَـتَ تُجاوِبُـهُ المَرَاغَـةُ أُمُّـهُ قَـــدْ رُمْـتَ وَيْلَ أَبيكَ كُـلَّ مَـــرامِ
فَاسْكُتْ فَـإِنَّكَ قَـدْ غُلِبْـتَ فَلَمِ تَجِدْ لِلْقَـــاصِعــاءِ مَـآثِــرَ الأَيَّـــامِ

ويروى قد غُليت. القَاصِعَاءُ من جِحَرَةِ اليَرْبُوعِ.

وَوَجَـدْتَ قَـوْمَكَ فَقَّـؤا مِنْ لُـؤْمِهِمْ عَيْنَيْكَ عِنْـــدَ مَكَـــارِمِ الأَقْـــوام

قولُه فَقَّـؤُا عينيكَ يقول لم يَدَعُوا لك بَصَراً ولا حِيلَةً، وعـرفوا فخري وأَقَرُّوا بذلك ومنعوك مُفَاخَرَتي.

صَغُـــرَتْ دلاؤُهُمْ فما مَــلأُوا بِها حَـوْضـاً ولا شَهِـدُوا عِـراكَ زِحَـامِ

قوله صغرت دلاؤُهُم قال وهذا مَثَلٌ أيضاً يعني فَعَالهم وأَحْسَابَهم، والعِراكُ أَنْ تُرْسَلَ الإِبلُ كُلُّها بجماعَتِهـا فَتَرِدَ، والرَّسَلُ أَنْ تُرْسَلَ قِطْعَةً قِطْعَةً فذلك الرَّسَلُ.

أَرْداكَ حَيْنُكَ إذْ تُعــارِضُ دارِمــاً   بِـأَدِقَّـــةٍ مُتَـاشِّبِينَ لِئــــامِ

٧٤ظ/ ويروىَ أَشْبَهْتَ أُمَّكَ، ويـروَى مُتَقَاعِسِينَ، قـال مُتَقَاعِسِينَ يعني مُخْتَلِطِينَ، وقولُـه أَرْدَاكَ يريد أَهْلَكَكَ، يقـال من ذلك رَدِيَ الرَّجُلُ يَرْدَى رَدىً مقصوراً.

وَحَسَبْتَ بَحْـرَ بَنِـي كُلَيْبٍ مُصْـدِراً   فَغَـــرِقْتَ حينَ وقَعْـتَ في الْقَمْقَـــامِ

يقـول: بَحْرُكَ لا يُصْـدِرُ أحداً أَي لا يـرُوي أَحَداً، هــو أَقَلُّ من ذلك وأَضْعَفُ لا ماءَ بـه، ثم قال فَغَـرِقْتَ في القَمْقَامِ، يقـول : فلما جَارَيْتَنِي غَـرِقْتَ في بَحْـرِي فَضَرَبَـهُ مَثَلاً للبحـرِ، وإنَّما يـريـدُ الحَسَبَ، قـال: والقَمْقَامُ البَحْرُ.

في حَـوْمَـةٍ غَمَـرَتْ أَبـاك بُحُـورُهـا   في الْجاهِلِيَّـــةِ كـــانَ والاسْـــلامِ

قوله في حومةٍ حومةُ الماءِ مُجْتَمَعُهُ وكَثْرَتُهُ، وكذلك حومةُ القِتالِ أشدُّ موضعٍ فيه وأَشَدُّه قتالا.

إنَّ الأَقــارِعَ والحُتَــاتَ وغـــالِبــاً   وأَبَـــا هُنَيْــدَةَ دافَعُـــوا لِمَقـــامِي

قولهُ إن الأَقارِعَ يريدُ الأَقرعَ وفِراساً ابْنَيْ حابسٍ، قال: والحُتَاتُ بنُ يزيدَ المجـاشعيُّ، وغالبُ أبو الفرزدقِ، قال وأَبو هُنَيْـدَةَ صعصعةُ جدُّ الفرزدقِ، وقولُـه هُنَيْدَةَ يعني هِنداً ابنةَ صعصعةَ، وكـانت هندٌ تقول: مَنْ جاءت مِن نســاءِ العربِ بأَرْبَعــةٍ كأَرْبَعةٍ، يَحِلُّ لي أَن أَضَعَ خِماري مَعَهُم فلَها صِرْمَتي: ثم قالت لهم: أَبي صعصعـةُ، وأَخي غالبٌ، وخالي الأَقرعُ، وزوجي الزِّبْرِقانُ بنُ بـدرٍ، فَفَخَرَت بذلك على نساءِ العربِ فلم يَجِئْنَ بِمِثْلِهِم.، وهي ذاتُ الخِمَارَ، وذلك أَنها دخلت على هؤلاء الأربعةِ،

فَأَلْقَتْ خِمَارها. فقالوا لها ما هذا وَلَمْ تكوني مُتَبَرِّجَةً؟ فقالت: دَاخَلَتْنِي خُيَلاَءُ حين رأيْتُكُم، فأيُّ امرأةٍ من العربِ وَضَعَتْ خِمَارَها عند مِثْلِكُم فلها صِرْمَتي. قال: والأقرعُ حَكَمَ العربَ؟ وصعصعةُ مُحْيِي الوَئِيدات، أَحْيَي قبلَ مَبْعَثِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم مِائَةً وَأَرْبَعَ جَوَارٍ.

وكان من حديثِ صعصعةَ أَنَّهُ كان كُلَّما وَلَدَت امرأَةٌ جاريَةً يَكْفُلُ ابْنَتَها لِئلاَّ تُوْأَدَ، وغالبٌ الجَرَّارُ، والزِّبْرِقانُ بنُ بدرٍ أَجْمَلُ العَرَبِ، والزِّبْرِقانُ اسمُ القَمَرِ سُمِّي به الزِّبرِقانُ لِجَمالِهِ.

بِمَناكِبٍ سَبَقَتْ أَباكَ صُدورُها وَمَآثِرٍ لِمُتَوَّجِينَ كِرامِ

قوله. بمناكبٍ بأَجْدَادٍ كرامٍ أشرافٍ، لهم سُؤْدَدٌ وفَعَالُ خيرٍ، يقول: فَفَعَالُهم تتقدَّم وتَرْتَفِعِ مِثْلَ مَنَاكِبِ الجِبَالِ وهو مانَتَأَ منها وقولُه ومآثِرٍ واحدتُها مَأْثُرَةٌ، وهو ما أَثَرَهُ النَّاسُ فتَحَدَّثوا به من المكارمِ وشَرَفِ الفَعَالِ والسُّؤْدَدُ. وقولُه لِمتَوَّجينَ، يعني حاجب بنَ زُرَارَةَ بنِ عُدُسِ بنِ زيدِ بنِ عبدِالله بنِ دارمِ بنِ مالكٍ، وعُطَارِدَ بنَ حاجِبِ بنِ زُرَارَةَ تَوَّجَهما كِسْرَى، وفي ذلك يقول الفرزدقُ أيضاً:

رأيْتُ مَهَابَةً وَلُيُوثَ حَرْبٍ وتاجَ المُلْكِ يَلْتَهِبُ الْتِهابا

قال، وفي ذلك يقول مسكين بني عامر:[1]

كَفَانَا حاجِبٌ كِسْرَى وقوماً هُمُ البِيضُ الجِعَادُ ذَوُو السِّبالِ
٧٥و/ وسَارَ عُطَارِدٌ حتى أَتَاهُم فأَعْطَوْه المُنَى غيرَ انْتِحالِ[2]
هُمَا حُبِيا بِديباجٍ كريمٍ وياقوتٍ يُفَصَّلُ بالمُحالِ

١- ديوان مسكين الدارمي ٦٠.

٢- الديوان: كفاني.

قال وعُطارِدُ الذي أَتَى كسرى، فَرَدَّ الخِفارَةَ وقَبَضَ القَوْسَ، فَضَرَبَتْ به العربُ المَثَلَ في ذلك في أَشعارِها وأَمثالِها، وذهب له الصَّوتُ أَبداً.

إنِّي وَجَدْتُ أَبي بَنَى لِي بَيْتَهُ   في دَوْحَةِ الرؤُساءِ والْحُكَّام

ويروَى ذُرْوَةِ، قال والدَّوْحَةُ من الشَّجَرِ الطويلةُ العظيمةُ منها؛ قال: وإنَّما هذا مَثَلٌ، قال والرُّؤساءُ أَجدادُهُ وأَعمامُه مثلُ سُفْيَانَ بنِ مجاشعٍ، ومحمدُ بنُ سُفيانَ، وقولُه والحُكَّامِ يعني الأَقْرَعَ بنَ حابسٍ، وكان حَكَمَ العَرَبِ في الجاهليةِ، حتى جاء الإسلامُ وهو كذلك، يَصْدُرُونَ عن رَأْيِه، وذهب حُكْمُهُ وَرَأْيُهُ مع النُّبُوَّةِ، لما بُعِثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم. قال أَبو غسَّانَ: وإنما كان الأَقْرَعُ بنُ حابسٍ حُكِّمَ بين اثْنَيْنِ وهما جريرُ بنُ عبدالله البَجَلِيُّ، ورجلٌ من كَلْبٍ وذلك أَنَّهما تَنَافَرا إليه فَحَكَم بينهما، فَسَمَّتْهُ حَكَمَ العَرَبِ وهذه قِصَّتُهُ.

مِنْ كُلِّ أَبْيَضَ في ذُؤابَةِ دارمٍ   مَلِكٍ إلى نَضَدِ المُلُوكِ هُمامِ

ويروَى أَصيدَ من ذُؤَابَةِ مالكٍ. قوله أصيدَ يعني مائِلَ الرَّأْسِ من الكِبْرِ، وأَصْلُ الصَّيَدِ داءٌ يُصيبُ البَعيرَ في الرَّأْسِ فَيَمِيلُ رَأْسُ البعيرِ له، وأَصْلُهُ في البَعيرِ ثم نقلوه إلى الإنسان فَشَبهَّوهُ بالكِبْرِ لذلك، لأنه يميِّلُ البعيرُ رأْسَهُ ويرفعُهُ لذلك، وكأَنهُ مُتَكَبِّرٌ يَتَبَخْتَرُ. وقولُه إلى نَضَدِ الملوكِ، يقول: رجالٌ كِرامٌ أشرافٌ بعضُهم إلى بَعْضٍ - ويقال تَرَاكَبَ أَيضاً، يقال بالميمِ وبالباءِ - قال وكذلك نَضَدُ البُيُوتِ ما كان بعضُه على بعضٍ من المَتَاعِ، قال فَشَبَّه رِجالَه بذلك. ويقال النَّضَدُ فَحَسَبٌ في المُلْكِ مُتَرَادِفٌ يقال من قِبَلِ الآباءِ والأُمَّهاتِ، وقال بعضُهم النَّضَدُ في الأَعْمامِ والأَخوالِ.

فَأسأَلْ بِنَاوَبِكُمْ إذا لا قَيْتُمُ   جُشَمَ الأَراقِمِ أَوْ بَنِي هَمَّامِ

يريد جُشَمَ بنَ بَكْـرِ بنِ حُبَيْبِ بنِ عمرِو بنِ غَنَمِ بنِ تَغْلِبِ بنِ وائلٍ. قال: والأراقِمُ هم من بني تَغْلِبَ، وهم جُشَمُ بنُ بَكْرٍ، وهم رَهْطُ مهلهلٍ، وعمرِو بنِ كلثوم. ومالكُ بنُ بكْـرٍ رَهْطُ السَّفَاحِ وَرَهْطُ القُطامي، وهما يُسَمِّيانِ الرَّوقَيْنِ، وعمرُو بنُ بَكْرٍ، وفيهم العَـدَدُ بعد هٰذَيْنِ، وثَعْلَبَةُ بنُ بَكْرٍ رَهْطُ الهُذَيْلِ بنِ هُبَيْرَةَ، ورَهْطُ حَنَشِ بنِ مـالكٍ، والحارثُ بنُ بكرٍ، ومعاويـةُ بنُ بكرٍ. وقولُـه أو بني هَمَّامٍ يعني هَمَّامَ بنَ مُرَّةَ بنِ ذُهْلِ بنِ شَيْبانَ، فإنه قاد بكراً ما خلا بني حَنيفَةَ، وذلك أَيَّامَ حرب بكرٍ وتغلب، حتى قَتَلُوهُ يومَ القُصَيْباتِ، وهو يـومُ قِضَةَ. قال أبو غَسَّانَ إنما يعني تَعَالَ حتى أُفَاخِرَكَ.

منَّــا الَّــذي جَمَعَ المُلُــوكَ وَبَيْنَهُمْ حَـــــرْبٌ يُشَبُّ سَعيرُهــــا بِضِرَام

٧٥ظ/ ويروى وَقودُها. سعيرُها حَرُّها. وقولُه بِضِرَامٍ قال والضِّرَامُ شِدَّةُ الالتهـابِ من النارِ، ثم صَيَّرَهُ للحَـرْبِ، وذلك إذا اشتدت وحَمِيَتْ كما يشتدُّ وقَودُ النارِ والتهابُها، قـال أبوعبيدةَ: كان الحارثُ بنُ عمرٍو الكِنديُّ بَعَثَ به تُبعٌ مع بَكْرِ بـنِ وائلٍ مَلِكاً عليهم، وقد ضَيَّقَ على المنذرِ بنِ ماءِ السَّماءِ، مَلِكِ عِذارِ العِـراقِ، حتى أَلْجَأَهُ إلى هِيتَ وتَكْرِيتَ، قال: وكـان الحارثُ أَكْثـرَ مُلوكِ مَعَـدٍّ غَـزْواً حتى غَلَبَ على قَبَـائِلَ جَمَّةٍ من العـربِ غيرِ بكرِ بنِ وائلٍ، وكـان يَقِيلُ وينزلُ بَطْنَ عـاقِلٍ وكان المنـذرُ يَسْتَجِيشُ المَلِكَ الذي وَضَعَهُ بالحيرةِ، وهو أنوشَرْوانُ فلا يُمِدُّهُ، فأَشَارَ سفيـانُ بنُ مجاشعِ بنِ دارمٍ على المنـذرِ أن يَخْطُبَ ابنةَ الحارثِ إليـه، فقال: لا يُزَوِّجُني وبيننـا دَقُّ مَنْشِمٍ، ومن لي بمن يُنهي ذلك إليه، قال: أَنَا لك بـذلك فَلَحِقَ بالحارثِ، فَخَطَبَ إليه هنداً بنتَ الحارثِ، فَـزَوَّجَها إياه، وهي التي يقول لها القائلُ: ياليتَ هِنداً وَلَـدَتْ ثَلاثَةْ. قال: فَوَلَدَتْ ثلاثَـةَ ذُكُورةً بعضُهم على رأسِ بعـضٍ، وَلَدَتْ عَمـراً مُضَرِّطَ الحِجَارَةِ

ابنَ هِنْدَ، سُمِّيَ بذلِكَ لِشِـدَّتِه. وقابوسَ قَيْنَةَ العِـراقِ ابنَ هندٍ – وكانت فيه حَلِيَّـةٌ يعني لِيناً وليس بالمُخَنَّثِ لَقَبٌ هو – والمُنْـذِرَ بنَ هندَ الأَكْبَرَ. فَتَهادَنَا وكَفَّ المنذرُ عنه، قال وطُفِئَت النَّائِرَةُ بينهما، وَرَجَعَ إلى الحِيَرةِ. قـال فَسُفْيَـانُ بنُ مُجَاشِعٍ هـو الـذي أَصْلَحَ بينهما، قـال فَفَخَـرَ بـه الفرزدقُ على جرير.

وَأَبِي ابْنُ صَعْصَعَـةَ بْنِ لَيْلَى غـالبٌ   غَلَبَ المُلُـوكَ وَرَهْطُـهُ أَعْمامِي

خـالِي الَّـذي تَـرَكَ النَّجِيعَ بِـرُمْحِهِ   يَـوْمَ النَّقـا شَرِقـاً عَلَى بِسْطَـامِ

قولـه خالي يعني عاصِمَ بنَ خليفـةَ الضَّبِّيَّ الذي قَتَلَ بِسطامـاً يومَ النَّقا، ويـومَ الشَّقِيقةَ ويومَ فَلَكِ الأَمِيْلِ ويـوم الحَسَنَيْنِ. والنَّجِيعُ الدَّمُ الطَّرِيُّ. شَرِقٌ لازِقٌ ظاهِرٌ على الرُّمْحِ.

والخَيْلُ تَنْحِطُ بـالكُماةِ تَـرَى لَها   رَهَجـاً بِكُلِّ مُجَرَّبٍ مِقْـدامِ

ويروَى تَنْقُلُ بالكُماةِ، والنَّقْلُ والنَّقَلانِ ضَرْبٌ من العَدْوِ. قَوْلُه تَنْحِطُ يعني تَزْفِرُ، وذلك من الجَهْدِ والشِّدَّةِ.

والحَوْفَـزانُ تَـدارَكَتْـهُ غـارَةٌ   مِنَّـا بِـأَسْفَلِ أُودَ ذِي الآرامِ

ويروَى بمـدفعِ أُودَ ذي الأعلام، قـال اليربوعيُّ: ليس هـو كما قال الفرزدقُ في الحَوْفَـزَانَ، إنما أَسَرَ الحوفزانَ أبو مُلَيْلٍ – وهـو عبدُالله بنُ الحارثِ بنِ عُبَيْـدِ بنِ ثَعلبـةَ بنِ يـربـوعٍ – وعبـدُ عمـرو بنِ سِنـانٍ السَّلِيطيُّ، وحَنْظَلَةُ بنُ بِشْرٍ، قال: وكان حنظلـةُ بنُ بشرٍ يومئذٍ نَقِيلاً في بني يَرْبوعٍ، لم يشهـد ذلك اليومَ دارِميٌّ غَيْرُهُ، قال: وقد مَـرَّ حديثُه في غيرِ هذا المَوْضِعِ. قال والآرامُ واحدُهـا إرَمِيٌّ وإرَمٌ وهي حِجارةٌ يوضَعُ بعضُها على بعضٍ لِيُهْتَدَى بها. قال والأَرْآمُ الظِّبَاءُ ساكِنَةُ الرَّاءِ. والآرَامُ

الحجارَةُ مُتَحرِّكَةُ الرَّاءِ.

مُتَجَـرِّدينَ عَلَى الْجِيـادِ عَشِيَّـةً عُصَبـاً مُجَلِّحَـةً بِـدارِ ظَـلامِ

يعني ظَلامَ الليلِ. وقولُه مُجَلِّحَةً يعني جَادَّةً ماضِيَةً لِمُحارَبَتِها، يريدُ الخيلَ والفعلُ لأَصْحـابِها الذيـن /٧٦و/ على الخَيْلِ. ويُرْوَى مُبَـادِرَةً بدارِ. ويُرْوَى بدارِ مُقَام.

وَتَـرَى عَطِيَّـةَ ضـارِباً بِفِنـائِهِ رِبْقَيْنِ بَيْنَ حَظـائِرِ الأَغْنـامِ

الـرِّبْقُ حبلٌ يُشَـدُّ ممـدوداً وفيـه حِبَالٌ صِغـارٌ تُشَـدُّ فيـه الجِدَاءُ والعُنُوقُ.

مُتَقَلِّـداً لأَبِيـهِ كـانَتْ عِنْـدَهُ أَرْبَـاقُ صـاحِبِ ثُلَّـةٍ وَبِهامِ

قال: نَصَبَ أَرْبَـاقَ بِمُتَقَلِّدٍ يـريدُ مُتَقَلِّـداً أَرْبَاقَ صـاحِبِ ثُلَّةٍ وَبَهَام، وكـانت عنده تلك الأَرْبَـاقُ. قال والأَرْبَـاقُ الحِبالُ التي تُشَـدُّ بها الغَنَمُ وتُجْمَعُ على مَعْلَفِهـا لِئَلاَّ تفرَّقَ فتَـذْهَبَ. قال والثُّلَّـةُ الضَّـأْنُ من الغَنَمِ، والبَهَامُ الجِدَاءُ، والعُنُوقُ الواحِدَةُ بَهْمَةٌ.

مـا مَسَّ مـذْ وَلَـدَتْ عَطيَّـةَ أُمُّـهُ كَفَّـا عَطِيَّـةَ مِنْ عِنـانِ لِجامِ

ويروى مذ خَرِئَتْ عطيةَ أُمُّهُ

فأجابه جرير فقال:(١)

سَرَتِ الهُمـومُ فَبِتْـنَ غَيْرَ نِيـامِ وَأَخُـو الهُمـومِ يَـرُومُ كُلَّ مَـرامِ

ذُمَّ المَنـازِلَ بَعْـدَ مَنْـزِلَـةِ اللِّـوى والعَيْشَ بَعْـدَ أولئـكَ الأَقْـوامِ

ضَرَبَتْ معـارِفَهَا الـرَّوامِسُ بَعْدَنـا وسِجـالُ كُلِّ مُجَلْجِلٍ سَجّـامِ

١- ديوان جرير ٢: ٩٩٠.

قولهُ معارِفَها ما بَقِيَ مِن آثارِ الدَّارِ ممَّا يُعْرَفُ مِثْلُ الحائِطِ الدَّارِسِ حتى يَبْقَى جَذْمُه، أو العَرْصَةُ قد امَّحَتْ إلا ما بَقِيَ من رَسمِها ومَوْضِعِها الذي تُعْرَفُ به، والرَّوامِسُ من الرِّياحِ ذاتُ التُّرابِ. والرَّمْسُ التُّرَابُ بعينه، قال والمُجَلْجَل يريدُ صَوْتَ الرَّعْدِ من السَّحَابِ، وقوله وسِجَالُ يريد مَطَرَةً بعد مَطَرَةٍ، قال والسَّجْلُ الدَّلْوُ، وإنما شَبَّهَ المَطَرَ في كَثْرَتِه به، يريد كأَنَّ القَطْرَ في عِظَمِهِ إذا وقع بالأَرْضِ كَوَقْعِ مَصَبِّ الدَّلْوِ في كَثْرَتِهِ وعِظَمِه.

ولَقَدْ أَراكِ وأَنْتِ جامِعَةُ الهَوَى ... نُثْني بِعَهْدِكِ خَيْرَ دارِ مُقامِ

نَصَبَ خَيْرَ على النِّداءِ. قال والمعنى في ذلك ولقد أَرَاكِ خَيْرَ دارِ مُقامِ

فَاذا وَقَفتَ عَلَى الْمَنازِلَ بِاللِّوَى ... فاضَتْ دُموعي غَيْرَ ذاتِ نظامِ

ويروَى دموعُكَ. غَيْرَ ذاتِ نِظامٍ أي تَقْطُرُ قَطْراً غَيْرَ مُتَّسِقٍ لِكَثْرَتِهِ.

طَرَقَتْكَ صائدَةُ القُلوبُ ولَيْسَ ذا ... وَقْتَ الزيارَةِ فارْجِعي بِسَلامِ

تُجْرِي السِّواكَ عَلَى أَغَرَّ كَأَنَّهُ ... بَرَدٌ تَحَدَّرَ مِنْ مُتونِ غَمامِ

لَوْ كانَ عَهْدُكِ كالَّذي حَدَّثْتَنا ... لَوَصَلْتِ ذاكَ فَكانَ غَيْرَ رِمامِ

قوله رِمامِ يقولِ أَخلاقُ الواحدةِ رُمَّةٌ، ومن العِظَامِ رِمَّةٌ، وأَنْشَدَ لذي الرُّمَّةِ:(١)

أَشْعَثَ باقي رُمَّةِ التَّقْليدِ(٢)

إنِّي أُواصِلُ مَنْ أَرَدْتُ وِصالَهُ ... بِحِبالِ لا صَلِفٍ وَلا لَوّامِ

١- ديوان ذي الرمة ١:٣٥٨.

٢- وتمام الرجز: نعم فانت اليوم كالمعمود.

٧٦ظ/ قال والصَّلِفُ الذي لا خَيْرَ فيـه ولا عندَهُ. قال: وَمَثَلٌ يضرب يقال: ربَّ صَلَفٍ تحت الـرَّاعِدَةِ[١]. يعني رعـداً بلا مَطَـر، كما أَنَّ كلامَ الصَّلِفِ بلا فِعْـلٍ. قال أبو عبـدِالله: يقالِ حِنْطَـةٌ صَلِفَةٌ إذا كـانت قليلةَ النُّزَلِ، وَصَلِفت المرأةُ عنـدَ زوجها قَلَّ مَـوْقِعُها، ومن كـلام العربِ: كم صَلَفٍ تحت الرَّاعِدَةِ. يرادُ به الرَّجُلُ يَقِلُّ خيرُهُ مع ظاهرٍ يُسْتَعْظَمُ.

وَلَقَــدْ أَراني وَالْجَدِيــدُ إلى بلىً   في فِتْيَــةٍ طُــرُفِ الحَدِيثِ كــرامِ

ويروى في موكب. ويروى طَـرِفي الحديثِ. يقول يأْتونَ بكلِّ حديثٍ مُسْتَطْرَفٍ مما يُشْتَهى ويُحِبُّ السَّامِعُ أَنْ يَسْمَعَه.

طَلَبوا الحُمُولَ عَلَى خَواضِعَ في الْبُرَى   يُلْحِقْـنَ كُلَّ مُعَــذَّلٍ بسَّــامِ

ويُـروى يَحْمِلْنَ كُلَّ. قـولُه الحُمـولُ يعني الظُّعُنَ وهُنَّ النِّسـاءُ على الإبلِ. وقولُـه على خَوَاضِعَ، يقول: هذه الإبلُ واضعـةٌ رؤوسَها للسَّيْرِ. وقولُـه كُلَّ مُعَذَّلٍ يريـدُ كُلَّ فتى مُعَذَّلٍ أي مَلُومٍ، يطلُبُ الغـزَلَ والنَّاسُ يُعذِّلُونه، يريد يَلُومُونَهُ على فِعْلِهِ وهو غَيْرُ مُنْتَهٍ عمَّا يريد. يقال من ذلك عَذَّلْتُ فلاناً وذلك إذا لُمْتَهُ.

لَــوْلا مُــراقَبَـةُ الْعُيــونِ أَرَيْنَنَــا   مُقَـلَ المَهَــا وسَــوالِفَ الآرامِ

ويروَى حَدَقَ المَهَـا. ويروَى مُرَاقَبَةُ الغَيُورِ. قـال والمُقْلَةُ العَيْنُ كُلُّها. والمَهَا البَقَـرُ البِيضُ، قال: والسَّـالِفَةُ صَفْحَـةُ العُنُقِ من أَعلاهُ. والآرامُ ظِبَاءُ الرَّمْلِ وهي أَحْسَنُ الظِّبَاءِ لَيلاً لِسُكُونِها في الرَّمْلِ.

ونَظَــرْنَ حينَ سمعْنَ رَجْعَ تَحيَّتِي   نَظَـرَ الجِيـادِ سَمِعْنَ صَـوْتَ لِجامِ
كَـذَبَ الْعَـواذِلُ لَــوْرَأَيْنَ مُنـاخَنـا   بِحَــزِيــزِ رامَــةَ والمَطِيُّ سَـوامِ

١- فصل المقال ٤٣٠. ومجمع الأمثال ١: ٢٩٤. ونشوة الطرب ٢: ٧٤٩.

قال والحزيـزُ أَرْضٌ فيها غِلَظٌ واسْتِوَاءٌ. وقـولهُ سَوَام، يقـول رافِعَةً أَبْصَارَهـا وأَعْنَاقَهـا. والمَطِيُّ ما امْتُطِـيَ ظَهْرُه والمَطَـا الظَّهْرُ. قـال أَبو عبدِالله قال أَبـو العباسِ: قوله لـو رَأَيْنَ مُنَاخَنَا وما نَلْقَى مـا عَذَلْنَنَا في الطَّلَبِ، قـال وقولُـه والمَطِيُّ سَوَامِ يقـول هـي في بَلَدٍ لا رِعْيَ فيهـا فهي تسموا بأَبْصَارِها إلى مَوْضِعِ الرَّعْيِ.

وَالعيسُ جـائِلَـةُ الغُروضِ كَـأَنَّـهُ   بَقَــرٌ جَـــوافِلُ أَوْ رَعِيلُ نَعـــامِ[1]

قولُـه جائلةُ الغُرُوضِ لِضُرِّهـا وهُزَالِها، فقد اضْطَرَبَتْ حُـزُمُها من التَّعَبِ والسَّيْرِ. قال والغُرُوضُ للإبلِ من أُدُمٍ مِثْلُ الحُزُمِ لِلخَيْلِ.

نَصِّي القُلُـوصَ بِكُلِّ خَــرْقٍ نـاضِبٍ   عَمِقِ الفِجـــاجِ مُخَرَّجٍ بِقتَـــــامِ

ويروَى بكـلِّ خَرْقٍ مَهْمَهٍ. قـال: والنَّصُّ النَّصْبُ للسَّيْرِ، قـال: ومنه قولُهم مِنَصَّةُ العَرُوسِ. وقولُـه بِكُلِّ خَرْقٍ ناضِبٍ، قال: والخَرْقُ الفلاةُ الواسِعَةُ تَتَخَرَّقُ [الرياح][2] في الفَلَاةِ فَتُفْضِي إلى فَـلَاةٍ أُخْرَى. وقـولُه نَاضِبٍ أَيْ بَعيدٍ، وقـولُه مُخَرَّجٍ يقول: فيه بَيَـاضٌ وَسَوادٌ. قال والعَمِقُ البَعِيدُ، والفِجَاجُ أَفْوَاهُ الطُّرُقِ، الواحِدُ منها فَجٌّ. قال والقَتَامُ الغُبَارُ.

يَــدْمَى عَلَى جِــذَمِ السَّرِيحِ أَظَلُّهـا   وَالمَرْوُ مِنْ وَهَـجِ الْهَجِيرَةِ حـــامِ[3]

٧٧و/ ويـروَى من وَهَجِ الهَوَاجِـــرِ. ويـروَى على جِـذَمٍ. والسَّرِيحُ

١- الديوان: كأنها.

٢- الرياح: سقطت من الأصل، وهي زيادة يقتضيها السياق من نسخة لندن.

٣- الديوان: خَذَم.

السُّيورِ التي تُوصَلُ بها رِقاعٌ الأُخرى إلى الرُّسْغِ. وقولُه على حِذَمٍ يقول قِطَعٍ، والسَّريحِ سُيُورُ النِّعالِ، قال: والمَرْوُ حِجَارَةٌ بيضٌ وسُمْرٌ. والهَوَاجِرُ أَشَدُّ النَّهارِ حرّاً. قال والأَظَلُّ ما تحت المَنْسِمِ مِن الخفِّ.

باتَ الوِسادُ لَدَى ذِراعِ شِمِلَّةٍ ... وَثَنى أَشاجِعَهُ بِفَضْلِ زِمامِ

ويروَى بات الوِسادُ على قال: والشِّمِلَّةُ من الإبلِ السَّريعةُ.

إنَّ ابْنَ آكِلَةِ النُّخالَةِ قَدْ جَنَى ... حَرْباً عَلَيْكَ ثَقِيلَةَ الأَجْرامِ

يعني البعيثَ. قال الجِرْمُ الجَسَدُ كُلُّهُ، يقال من ذلك رماه بأَجْرامِهِ، قال وذلك إذا رماه بجسده كُلِّه.

خُلِقَ الْفَرَزْدَقُ سَوْءَةً فِي مالِكٍ ... وَلِخَلْفِ ضَبَّةَ كانَ شَرَّ غُلامِ

ويروَى وَلِخَلْفُ ضبَّةَ. يريد مالكَ بنَ حَنْظَلَةَ بنَ مالكِ بنِ زيدِ مناةَ ابنِ تميمٍ.

وقوله وَلِخَلْفِ ضَبَّةَ قال وذلك لأَنَّ ضبَّةَ أَخْوَالُهُ. قال ومنه قولُ الله تعالى: (فَخَلَفَ مِنْ بعدِهم خَلْفٌ)[1]. قال أبو عبدِالله: الخَلْفُ ساكِنَةُ اللَّامِ مَنْ يأتي بَعْدُ والخَلَفُ مُتَحرِّكَةُ اللَّامِ هو البَدَلُ.

مَهْلاً فَرَزْدَقُ إنَّ قَوْمَكَ فِيهِمْ ... خَوَرُ الْقُلُوبِ وخِفَّةُ الأَحْلامِ

الظَّاعِنُونَ على العَمَى بِجَمِيعِهِمْ ... والنَّازِلُونَ بِشَرِّ دارِ مُقامِ

قولُه الظَّاعنونَ على العَمَى بجميعهم، يقول: يركبونَ مالاَ يُبَالِونَ

١- سورة الأعراف ١٦٩.

عاقِبَتَهُ من الأُمورِ، ولا يدرونَ مـا هو، ولا يَدرونَ ما يَفعلونَ، يتَّبِعونَ صارِخَهم على عُمياءَ مِنْ أَمْـرِه، ولا يبالون عاقبته، ولا يـدرون ما هو.

وقولهُ والنازلون بِشَرِّ دارِ مُقام، يقول: يَتَخَيَّرُ النَّاسُ عليهم المنازِلَ فهم يتَّبعون من المنازِلِ ما تَرَكَهُ الناسُ فَيَنْزِلونَه، وذلك لأَنَّهم أَذِلاَّءُ لا مَنَعَةَ عندهم ولا دَفْعَ لهم.

لَـوْ غَيْرُكُمْ عَلِقَ الـزُّبَيْرُ وَرَحْلُـهُ ... أَدَّى الْجوارَ إلى بَنِـي الْعَـوَّامِ

ويُروَى لو غيركم عَلِقَ الـزُّبيرَ ورحلَه، وهو أَجْوَدُ، ويـريد العَوَّامَ بنَ خُوَيْلِدِ بنِ أَسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ قُصَيِّ بنِ كلاب.

كـانَ العنَـانُ عَلَى أبيكَ مُحَرَّمـا ... وَالْكِيرُ كـانَ عَليْـه غَيْرَ حَـرامِ

عَمْداً أُعَـرِّفُ بِـالْهَوَانِ مُجَاشِعـاً ... إنَّ اللِّئـامَ عَلَيَّ غَيْرُ كِـرامِ

إنَّ المَكـارِمَ قَـدْ سُبِقْتَ بِفَضْلِها ... فَـانْسُبْ أَبـاكَ لِعُـرْوَةَ بْنِ حِـزامِ

تَلْقَى الضِّفِنَّـةَ مِنْ بنَـاتِ مُجاشِعٍ ... تَهْذِي اسْتُهـا بِأَخـابِثِ الأَحْـلامِ

قال الضِّفِنَّةُ من النِّساءِ الضَّخْمَـةُ البَطْنِ والجَنْبَيْنِ، أي تَرى في المنام أنه يُفْعَلُ بها.

مـا زِلْتَ تَسْعَى في خَبـالِكَ سـادِراً ... حَتّى الْتَبَسَـتَ بِعُـرَّتي وعُـرامِي

إنِّي إذا كَـرِهَ الـرِّجـالُ حَـلاوَتي ... كُنْتُ الـذُّعـافَ مُقَشَّبـاً بِسمامِ

فيمَ المِراءُ وَقَـدْ عَلَـوْتُ مُجاشِعـاً ... عَلْيـاءَ ذاتَ مَعـاقِلٍ وحَـوامِي

وَحَلَلْتُ في مُتَمَنِّـعٍ لَـوْ رُمْتَـهُ ... لَهَوَيْـتَ قَبْـلَ تَثَبُّـتِ الأَقْـدامِ

٧٧ظ / وقال الفرزدق لجرير:[١]

لا قَـوْمَ أَكْـرَمُ مِـنْ تَميمٍ إذْ غَـدَتْ ... عُـوذُ النِّسـاءِ يُسَقْنَ كـالآجـالِ

١- ديوان الفرزدق.

قوله عُوذُ النِّساءِ هُنَّ اللاتي معهنَّ أولادُهنَّ، والأَصْلُ في عُوذٍ في الإبلِ التي معها أَولادُها فنَقَلَتْهُ العَرَبُ إلى النساءِ وهذا من المُسْتَعارِ، وقد تفعلُ العربُ ذلك كثيراً. قال والآجالُ الفِرَقُ من البَقَرِ والظِّباءِ واحدُها إجْلٌ.

الضَّاربونَ إذا الكَتيبةُ أَحْجَمَتْ والنَّازِلُونَ غَداةَ كُلِّ نِزالِ
والضَّامِنونَ عَلَى المَنِيَّةِ جارُهُمْ والمُطْعِمُونَ غَداةَ كُلِّ شَمالِ
أَبَنِي غُدانَةَ إنَّني حَرَّرْتُكُمْ وَوَهَبْتُكُمْ لِعَطِيَّةَ بْنِ جِعالِ

قوله حَرَّرتُكم يعني أَعْتَقْتَكُمْ وجعلتُكم أَحراراً.

قال: فلما بلغ عطيَّةَ هذا البيتُ، وكان عطيةُ خليلاً للفرزدق قال: جَزَى الله خليلي عنِّي خيراً. وهو عَطيَّةُ بنُ جِعالِ بنِ مُجَمِّعِ بنِ قَطَنِ بنِ مالكِ بنِ غُدانَةَ بنِ يربوعٍ، وكان عطيةُ من سادةِ بني غُدَانَةَ.

فَوَهَبْتُكُمْ لأَحَقِّكُمْ بِقَدِيمِكم قِدْماً وَأَفْعَلِهِ لِكُلِّ نَوالِ
لَولاَ عَطِيَّةُ لاَجْتَدَعْتُ أُنوفَكُمْ مِنْ بَيْنِ أَلْأَمِ آنُفٍ وَسِبالِ

ويروَى أَعْيُنٍ وسِبالٍ، قال: فلما بلغَ عطيَّةَ قولُهُ من بينِ الأَمِ آنِفٍ وسِبالٍ قال: ما أَسْرَعَ ما رَجَعَ خليلي في هِبَتِهِ.

إنِّي كَذاكَ إذا هَجَوْتُ قَبيلَةً جَدَّعْتُهُم بِعَوارِمِ الأَمْثالِ

العوارِمُ الخَبيثَةُ المشهورةُ، جَدَّعْتُهُم قَطَّعْتُ آذانَهم.

أَبَنُو كُلَيْبٍ مِثْلُ آلِ مُجاشِعٍ أَمْ هَلْ أَبوكَ مُدَغْدِعاً كَعِقالِ

مُدَغْدِعاً في حالِ دَغْدَغَتِهِ، كأَنَّه قال أَمْ هل أَبوكَ في هذه الحال.

الدَّعْدَعَـــةُ زَجْــرُ الغَنَمِ يقــال دَعْدَعَ وسَعْسَعَ وسَــــأْسَأَ، قال يـريد عِقالَ بنَ محمدِ بنِ ســـــفيانِ بنِ مجــاشعٍ. قال والدَّعْدَعَـةُ الدُّعَاءُ بأَوْلادِ المَعْزِ.

دَعْـــدِعْ بِـأَعْنُقِكَ التَّـــوائِمِ إنَّنِي   في بــــاذِخٍ يَــابْـنَ المَراغَـةِ عــــالِ

الباذِخُ يريد الجَبَلَ المُشْرِفَ المنيعَ، فـأَنَا كذلك لا يَصِلُ أَحَدٌ إلى أَذَاتِي ولا مَسَاءَتي، فَضَرَبه مَثَـلاً للتَّجَبُّرِ، يقال من ذلك قد بَـذَخَ فلانٌ إذا عَلاَ وَتَكَبَّرَ. قال والتوائِمُ التي يُوْلَدْنَ ثِنْتَيْنِ في بطنٍ.

وَابْنُ المَراغَـــةِ قَـــدْ تَحَوَّلَ راهِبـاً   مُتَبَرْنِســـــاً لِتَمَسْكُنٍ وسُـــــؤالِ

أي صار يَلْبَسُ البُرْنُسَ كما يَلْبَسُ الرُّهبانُ.

ومُكَبَّلٍ تَـــرَكَ الْحَدِيـــدُ بِسَـــاقِـــهِ   أَثَـــراً مِنَ الـــرَّسَفَـــانِ في الأَحْجَـــالِ

قولــه من الرَّسَفــانِ هو مَشْيٌ مُتَقــارِبٌ وهو مَشْيُ المُقَيَّـدِ. والأَحْجَالُ القُيُودُ الواحدُ حِجْلٌ، قال وأَصْلُ الحِجْـلِ الخَلْخَالُ ثم جُعِلَ القَيْدُ هاهنا حِجْلاً، ولمَّا وَقَعَ القَيْدُ في مَوْضِعِ الخَلخَالِ من المَرْأَةِ سَمَّوْهُ حِجْلاً.

٧٨و/وَفَدَتْ عَلَيَّ شُيـوخُ آلِ مُجاشِعٍ   مِنْهُمْ بِكُلِ مُســــامِحٍ مِفْضَــــالِ

فَفَــدَوْهُ لا لِثَــوابِـهِ وَلَقَــدْ يُــرى   بِيَمينِــــه نَـــدَبٌ مِنَ الأَغْــــلالِ

ويروَى أَثَرٌ. ولقد يرى بيمينه نَدَبـاً. ويروَى فَكُّوهُ. قولُه نَدَبٌ يعني أَثَراً من مُعَالَجَةِ العَمَلِ والمِهْنَةِ.

مَــا كَـــانَ يَلْبَسُ تَـــاجَ آلِ مُحرِّقٍ   إلاَّهُـمُ ومَقَــــاوِلُ الأَقْـــــوالِ

قولُـه ومَقَاوِلُ، المَقَاوِلُ مُلُـوكُ اليَمَنِ. قال ويُرْوَى وَمَقَـاوِلُ الأَقْيَالِ.

فَمَنْ رواهُ الأَقْيَالِ فَجَمْعُهُ على قَيْلٍ، ومَنْ رواه الأَقوالِ رَدَّهُ إلى الأَصْلِ، كَذَا فَسَّرَهُ أبو عبيدةَ والأصمعيُّ.

كَانَتْ مُنَادَمَةُ المُلوكِ وَتاجُهُمْ لِمُجاشِعٍ وسُلافَةُ الجِرْيالِ

قولُه وسُلافَةُ يعني الشَّرَابَ، وهو ما سالَ بغيرِ عَصْرٍ ولا عِلاجٍ، وهو أَجْوَدُهُ قال وسُلافَةُ كُلِّ شيءٍ أَوَّلُه، وهو ما سَلَفَ وتَقَدَّم. قال والجِرْيَالُ حُمْرَةٌ من كُلِّ شيءٍ وكأَنَّهُ مما سالَ ويقالُ هو البَقَّمُ بِعَيْنِهِ ثم صارَ لِكُلِّ حُمْرَةٍ.

وَلَئِنْ سَأَلْتَ بَنِي سُلَيْمٍ أَيُّنا أَدْنَى لِكُلِّ أَرُومَةٍ وَفعالِ

لَيُنَبِّئَنَّكَ رَهْطُ مَعْنٍ فَأْتِهِمْ بِالعِلْمِ وَالأَنِفُونَ مِنْ سَمَّالِ

الأَنِفُونَ من الأَنَفَ. قال ومَعْنُ بنُ يزيدَ السُّلَمِيُّ وسَمَّالٌ من بني سُلَيْمٍ وهم رَهْطُ عبدِالله بنِ خازمٍ صاحب خُراسانَ. ويروَى والأَتْقَوْنَ لأنهم أَتقِيَاءُ لا يَكْذِبونَ.

إنَّ السَّماءَ لنا عَلَيْكَ نُجُومُها وَالشَّمْسَ مُشْرِقَةً وَكُلُّ هِلالِ

نَصَبَهُ أَيْ في حالِ إشراقِها.

وَلَنا مَعاقِلُ كُلِّ أَغْيَطَ باذِخٍ صَعْبٍ وَكُلُّ مَبَاءَةٍ مِحْلالِ

قولُه أَغْيَطَ هو جَبَلٌ طويلٌ. والباذِخُ المُشْرِفُ من الجبالِ ومنه يقال بَذَخَ فلانٌ علينا وذلك إذا عَلاَ وَتَجَبَّرَ. وقوله مَبَاءَةٍ أي مَحَلَّةٍ يُتَبَوَّأُ فيها يعني يَنْزِلُها النَّاسُ، قال والمِحْلالُ التي يَحُلُّها النَّاسُ لِكَرَمِها وخِصْبِها.

إنَّ ابْنَ أُخْتِ بَني كُلَيْبٍ خالُهُ يَوْمَ التَّفاضُلِ أَلأَمُ الأَخْوالِ

بَغْلُ الغَرِيبَةِ مَنْ كُلَيْبٍ مُمْسَكٌ مِنْها بِلا حَسَبٍ وَلا بِجَمالِ

الغَرِيبَةُ التي تَزَوَّجُ في غُرْبَةٍ تُدْعَى الإطْرِيحَةَ. والسَّحُوبُ الذي تذهب به امرأَتُهُ إلى قَوْمِها فَتُجِيرُه.

سُـــودُ المَحـــاجِـرِ سَيِّءٌ لَبَّـــاتُها مِنْ لُـــؤْمِهِـنَّ يُنَكْنَ غَيْرَ حَـــلالِ[1]

كَكِـــلابِ أَعْبُـــدِ ثَلَّـــةٍ يَتْبَعْنَهُمْ حَمَلَـتْ اجِنَّتهـــا بِشَرٍّ فِحـــالِ

يَغْـوِيْنَ مُخْتَلَطَ الظَّـلامِ كَما عَـوَتْ خَلْفَ الْبُيُـــوتِ كِـلابُهَا لِعِظـــالِ

قولُه لِعِظَالِ. قال العِظَالُ المُعَاظَلَةُ سِفَادُ السِّبَاعِ كُلِّها، نَسَبَ نِسَاءَهُم إلى ذلك، وشَبَّهَهُنَّ بـالكِـلابِ إذا طلبت السِّفـادَ فَنِسَـاؤُهم يَفْعَلْنَ هـذا الفِعْلَ.

يَـــرْفَعْـنَ أَرْجُلَهُنَّ عَنْ مَفْـــروكَـــةٍ مُقِّ الـــرُّفُـــوغِ رَحِيبَـــةُ الأَجْـوالِ

٧٨ظ/ مَفْـرُوكَـةٌ يُبْغِضُهـا زوجُهـا لِعَيْبٍ بها. والـرُّفُـوغُ أُصـولُ الفَخِذَيْنِ والمَغَابِنِ. مُقٌّ طِوَالٌ واحدَتُها مَقَّاءُ، والذَّكَرُ أَمَقُّ بَيِّنُ المَقَقِ.

تَلْقَى الأُيُـــورَ بظُـــورُهِـنَ كَأَنَّها عَصَبُ الْفَـــراسِـنِ او أُيُـــورُ بِغَـــالِ

تَغْلُـــو دِمـــاءُ بَنـي المَراغَـةِ فيهِمُ وَدِمَـــــاؤُهُمْ وَأَبِيكَ غَيْرُ غَـــوالِ

يُسْلَحْنَ أَنْتَـنَ مَـــا أَكَلْنَ عَلَيْهِـمُ لَمَّا وَجَـــدْنَ حَـــرارَةَ الإِنْـــزال

قولـه يَسْلَحْنَ جَعَلَهُنَّ عِذيَوْطـاتٍ - وعَذَايِيطَ أَيْضـاً - قال وذلك أن العِذْيَوْط من الـرِّجَالِ والعِذْيَوْطَةُ مـن النِّساءِ، التي إذا جُومِعَتْ سَلَحَتْ عند الفَرَاغِ، قال: وكذلك الرَّجُلُ أيضـاً.

أَنِي وَجَـــــدْتُ بَنِـي كُلَيْـبٍ إنَّما خُلِقُـوا وَأُمُّـكَ مُـذْ ثَـلاثُ لَيَـالِ

الرَّفْـعُ في ثَلاثِ أَجْوَدُ لأَنَّـهُ قد مَضَـى. وأُمُّكَ خُفِضَ على القَسَـمِ لأنه

---

١ - الأبيات: «سور المحاجر .. يسلحن أنتن» سقطت من الديوان.

حَلَفَ بها.

يُـزوِيهِمُ الثَّمْدُ الـذي لَـوْ حَلَّـهُ   جُـرَذانِ مـا نَـدّاهُما بِبِـلالِ

ويـروى ما رَويـا له بِبِـلالِ. الثَّمْدُ الماءُ القَلِيلُ المُلَحُّ عليـه. قال أبـو عبيدةَ: الثَّمْـدُ ماءُ المَطَـرِ يَجْتَمِعُ في مُشَاشَـةٍ من الأرْضِ وهـي الحِجَارَةُ الهَشَّةُ، فَيُشْرَبُ منها الشَّهْرَ والشَّهرَيْنِ إذا اسْتُقِيَتْ دَلْوٌ عادَ مِثْلُها.

لا يُنْعَمِـونَ فَيَسْتَثِيبُـوا نِعْمَـةً   لَهُمْ وَلا يَجْزُونَ بِـالإفْضَـالِ

يَتَراهَنُـونَ عَلى جِيَـادِ حَمِيرِهِمْ   مِنْ غـايَـةِ الْغَـذَوانِ وَالصَّلْصَـالِ

قال: والغَذَوَانُ والصَّلْصَالُ حِمَارَانِ فَحْـلانِ، والغَذَوَانُ الذي يُغَذِّي ببَوْلٍ - يُفَرِّقُهُ - إذا بالَ. قـال: والصَّلْصَالُ الصُّلْبُ الصَّوْتِ، قال امرُؤُ القيسِ(١)

كَتَيْسِ الظِبَاءِ الحُلَّبِ الغَذَوَانِ(٢)

قال: وكأنَّـهُ من قولِهِم سمعتُ صَلْصَلَةَ الحديـدِ بعضُهُ على بعضٍ، وذلك إذا اشتدَّ صَوْتُهُ.

وكَأنَّما مَسَحـوا بِـوَجْـهِ حِمارِهِمْ   ذِي الـرَّقْمتَيْنِ جَبِينَ ذِي العُقَّـالِ

قال والـرَّقْمَتَانِ الحَلْقَتَانِ على كـآذَتَيْ الحمارِ. قال والكَـآذَةُ موضِعُ الرَّقْمِ منه من أعْلَى الفَخِذَيْنِ، وأَسْفَلِ الوَرِك، وهـي النَّاتِئَةُ منه، قال وذو العُقَّالِ فَرَسٌ معروفٌ بالنَّجابَةِ.

وَمُهُـورُ نِسْـوَتِهِمِ إذا مَـا أُنْكِحُـوا   غَـذَوِيُّ كُـلِّ هَبَنْقَعٍ تِنْبـالِ(٣)

١- ديوان امرىء القيس ٨٧.

٢- الديوان: ظباء الحلب والعدوان. وصدر البيت: مكر مفر مقبل مدبر معاً والحلب: نبت ترعاه الظباء فتضمر عليه بطونها.

٣- سقط البيت من الديوان.

قال: الغَـذَوِيُّ ما في بطون الحَوَامِلِ لم يُنْتَجْ بعـدُ. والهَبَنْقَعُ الذي إذا قَعَدَ أَقْعَى على اسْتِهِ، وضَـمَّ فَخْذَهُ، وفَـرَّجَ بينَ رِجْلَيْهِ. قال والتِّنْبَالُ من الرجالِ القَصـيرُ.

قال أبو عبـدِالله: لا أَعرِفُهُ إلا غَدَوِيٌّ بالدَّالِ غيرِ مُعْجَمَـةٍ. قال: مُهُورُ نِسوتِهم الحُمْلانُ ليس يُمْهَرْنَ الإبلَ.

يَتْبَعْنَهُـمْ سَلَفـــاً عَلَى حُمُراتِهِمْ   أَعْــداءَ بَطْنَ شُعَيْبَـــةَ الأَوْشَـــالِ

قولُه أعداءَ يريد النَّواحي، واحدُها عِدىً كما ترى مقصورٌ، وهو من قولِ الله عـزَّ وجلَّ (إذ أنتم بالعُدْوَةِ الـدُّنْيَا وهم بالعُـدْوَةِ القُصْوَى)[1] وهُنَّ جانِباً النَّهْرِ. وشُعَيْبَةٌ مَسِيلٌ. والـوَشَلُ ماءٌ يَقْطُرُ من الجَبلِ قليلاً قليلاً.

ويَظَلُّ مِـنْ وَهَجِ الْهَجِيرَةِ عــــائذاً   بِـــالظِّلِّ حَيْثُ يَـــزولُ كُلَّ مـــزالِ

٧٩و/ يقول يُعْـرَفُ في الهَاجِرَةِ لأنه لا بَيْتَ له ولا بِنـاءَ يَسْتَكِنُّ فيه من الشمسِ.

وَحَسِبتَ حَرْبِي وهي تَخْطِـرُ بالقَنَا   حَلَبَ الخِمَارَةِ يـــابْنَ أُمِّ رِعَـــال

كَـــلاَّ وَحَيْثُ مَسَحْتُ أَيمَنَ بَيْتِـــهِ   وَسَعَيْتُ أَشْعَـثَ مُحْرِمـاً بِحـــلالِ

يريد الحَجَرَ الأَسْوَدَ. وقولُه بِحَلالِ يريد لأُحِلَّ من إحرامي، و يروَى لِحَلالِ

تَبْكِي المَراغَـةُ بـالـرَّغـامِ عَلَى ابْنِهـا   والنّـــاهِقـــاتُ يَنُحْنَ بـــالإِعْـــوالِ

١- سورة الأنفال ٤٢.

قال: المَرَاغَةُ يـريدُ أُمَّ جريرٍ قال والرَّغـامُ التُّرابُ الخَشِنُ، وهو الذي يَنْهَالُ وهو من قولِهم للرَّجُلِ إذا دَعَوْا عليهِ، أَرْغَمَ الله أَنْفَهُ يعني أَلزْقَ الله أَنْفَهُ بالتُّراب.

سِـوقِي النَّـواهِقَ مَأتَماً يَبْكِينَـهُ وتَعَـــرَّضي لـمُصاعد القُفَّـــالِ

يقول: سَلي مَنْ يُسَافِرُ مُصَعِّداً أَوْ غَيْرَ مُصَعِّـدٍ. وقوله مَأْتماً يبكينه، يقول: ليس مَنْ يبكيه إلاالحميرُ. وقـولهُ وتَعَرَّضي لِمُصَاعِدِ القُفَّـالِ يريد سَلي عنه. ويروَى لِمُصَعَّدِي القُفَّالِ.

سَرِبـاً مـدامِعُهـا تَنـوحُ عَلَى ابْنِهـا بِـالـرمِّلِ قـاعِـدَةً عَلَى جَـلاَّلِ

جَلاَّلُ طريقٍ لِطَيِّءٍ يسلُكونَه.

قـالُـوا لَها احْتَسِبِـي جَـرِيـراً إنَّهُ أَوْدَى الهِزَبْـرُ بِـهِ أَبـو الأَشْبـالِ

ويروى ائتجـري جريرا، ومن هـذا قول الشمـردل يرثي الحَكَمَ بنَ شَرِيكٍ أخاه:(١)

يقـولـون ائْتَجِــرْ حَكَمَا وراحــوا بِــأَبْيَضَ لـن أَرَاهُ ولن يــراني(٢)

قوله ائْتَجِري احْتَسِبي جَرِيراً فأِنه قد قَتَلَهُ الهِزَبْرُ وهو الأَسَدُ، يعني نفسَه أي إنِّي أَنا الهِزَبْرُ قَتَلْتُ جريرا.

أَلْقَى عَلَيْـهِ يَـدَيْـه ذُو قَـوْمِيَّـةٍ وَرْدٌ فَـدَقَّ مَجَامِعَ الأَوْصَـــالِ

رَوَى أبو عمروٍ يَدُقُّ مجامعَ، الأَوصالُ واحدُها وَصْلٌ وَوِصْلٌ. قوله

١- الأغاني ١٣: ٣٥٦. وهو في الأصل «الشمرذل» بذال معجمة.

٢- الأغاني: يقولون احتسب ... لا أراه ولا يراني.

ذو قَوْمِيَّةٍ يريدُ ذو قُوَّةٍ وبأسٍ، قال ومجامِعُ الأَوصالِ البَطْنُ وهو هاهنا الصُّلْبُ.

قَدْ كُنْتُ لَوْ نَفَعَ النَّذِيرُ نَهَيْتُهُ   أَلاَّ يَكُونَ فَرِيسَةَ الرِّئْبالِ

قال الرِّيبالُ الأسدُ الذي يَتَرَبَّلُ أي يَطْلُبُ الصَّيْدَ وحدَه - وَيَتَرَيْبَلُ أيضا - وذلك لِقُوَّتِه وثِقَتِهِ بنفسِه.

إنِّي رَأَيْتُكَ إذْ أَبَقْتَ فَلَمْ تَئِلْ   خَيَّرْتَ نَفْسَكَ مِنْ ثَلاثِ خِلالِ

تَئِلُ تَنْجُو، يقال من ذلك وأَلَ فلانٌ وذلك إذا نَجا، وتقولُ العربُ لا وَأَلْتُ إنْ وَأَلْتَ. يريدون لا نجوتُ إن نَجَوْتَ. ويُرْوَى فلم تُبَلْ من المُبَالاةِ.

بَيْنَ الرُّجُوعِ إلَيَّ وَهِيَ فظيعةٌ   فِي فيكَ مُدْنَيةٌ مِنَ الآجالِ

وروى أبو عمرو وهي بغيضةٌ ومريرةٌ، أي لا تَقْدِرُ أن تَتَكَلَّمَ بها لِفَظَاعتِها.

أَوْ بَيْنَ حَيِّ أَبِي نَعامَةَ هارِباً   أَو بِاللَّحاقِ بِطَيِّئِ الأَجْبالِ

قال: أبو نَعامةَ يعني قَطَرِيَّ بنَ الفُجَاءَةِ الخارجيَّ، وهو من بني مازنٍ. وقولُه حَيِّ أبي نَعَامَةَ أي هو حيٌّ، تقول فعلتُ ذاك حيَّ فلانٍ، أي وفلانٌ حيٌّ.

٧٩/ظ

وَلَقَدْ هَمَمْتَ بقَتْلِ نَفْسِكَ خالياً   أَوْ بِالفِرارِ إلى سَفِينٍ أَوَالِ

فالآنَ يا رُكَبَ الجِداءِ هَجَوْتُكُمْ   بِهِجائِكُمْ وَمُحاسِبِ الأَغْمالِ

قوله يا رُكَبَ الجداء يَحَقِّرُهُم بذلك ويَنْقِصُهم. وقولُهُ ومُحَاسِبِ

لأعمالِ هي يمينٌ حَلَفَ بها كما تقول وديَّانِ الدِّينِ ومُحَاسِبِ العَالَمِينَ.

فَــاسْأَلْ فَإنَّكَ مِنْ كُلَيْبٍ والتَّمِسْ   بِــالْعَسْكَــرَيْنِ بَقِيَّــةَ الأطْــلالِ

قولهُ وَالْتَمِس بالعَسْكَرَيْنِ، يعنــي القَرْيَتَيْنِ قَرْيَتَيْ بني عامرٍ وفيهما سُوقٌ، وَتَمْرٌ، ونَبَّاذُونَ قال: وإنما يَرْمِيهِ بأَنَّ له منزلا في القَرْيَتَيْنِ وأنه ليس بِبَدَوِيٍّ والأطلالُ يعني الأَخْبِيَةَ لأَنَّها تُظِلُّهم من الحَرِّ والبَرْدِ.

إنَّـا لَتُــوزَنُ بِـالْجبالِ حُلُــومُنا   ويَــزِيــدُ جـاهِلُنــا عَلَى الْجُهَّــالِ

فَاجْمَعْ مسـاعِيَـكَ الْقِصـارَ وَوافِنِي   بِعُكَــاظَ يــا ابْنَ مُـــرَبِّقِ الأحمالِ

واسْأَلْ بِقَــوْمِكَ يــا جَــرِيـرُ ودارِمٍ   مَــنْ ضَمَّ بَطْـنُ مِنىً مِـنَ النُّـــزَّالِ

النُّزَّالُ هم الحُجَّاجُ، وأَنْشَدَ لعامرِ بنِ الطُّفَيْلِ:(١)

أَنَــــازِلَــــــةٌ أَسْمَاءُ أَمْ غَيْرُ نَازِلَهْ   أَبِينِي لنـا يـا أَسْمَ مــا انتِ فـاعِلَـهْ

تَجِدِ المَكَـــارِمَ والْعَــديــدَ كِلَيْهِما   في دارِمٍ ورَغَــــــــائِبَ الآكـالِ

الرَّغائِبُ كُلُّ مالٍ مرغـوبٍ فيه. والآكالُ هي الأموالُ وهي طُعَمٌ كانت الملوكُ تَجْعَلُها لأشْرافِ العَرَبِ.

وإذا عَـــدَدْتَ بَنِي كُلَيْبٍ لَمْ تَجِدْ   حَسَبــاً لَهُمْ يُــوفِي بِشِسِعِ قِبــالِ

لا يَمْنَعُـــونَ لَهُمْ حَـــرامَ حَلِيلَة   بِمَهـــابَـــةٍ مِنْهُـمْ وَلا بِقِتــالِ

ويُــروَى فيهــم. ويُــروى لا يمنعــون لهم خِـــدَامَ حليلـةٍ والخِدَامُ الخَلْخَالُ، والحَليلةُ المرأةُ والخَليلةُ الصَّدِيقَةُ بالخَاءِ المُعْجَمَةِ.

أَجَــرِيـــرُ إنَّ أَبــاكَ إذْ أَتْعَبْتَــهُ   قَصَرَتْ يَــداهُ ومــدَّ شَرَّ حبـــالِ

١- ديوان عامر بن الطفيل ١٠٤.

ورِوَى أَبو مَنْجُوفٍ إنَّ أَبَاكَ حين نَدَبْتَـهُ أي دَعوْتَهُ. والحِبَالُ أَسْبَابُ الفَخْرِ هاهنا.

إنَّ الحِجَـارَة لَـوْ تَكَلَّمُ خَبَّرَتْ عَنْكُـمْ بِآلَامِ دِقَّـةٍ وَسِفَـالِ

لَـوْ تَعْلَمـونَ غَـدَاةَ يُطْـرَدُ سَبْيُكُمْ بـالسَّفْحِ بَيْنَ مُلَيْحَـةٍ وطِحَـال[1]

والحَوْفَـزَانُ مُسَـوِّمٌ أَفْـرَاسَـهُ والمُحْصَنَـاتُ يَجُلْنَ كُلَّ مَجَال

ويروى هل تعلمون. ويروى بالسفح بين روية.

قال أبو عبيدةَ: أَغار الحَوْفَزَانُ بنُ شَرِيكٍ على بني يَرْبوعٍ بذي بَيْضٍ فَسَبَى وأَخَـذَ الأَمْـوَالَ. قـال أَبـو عبيـدةَ: وذو بَيْضٍ أَرْضٌ بين جَبَلَـةَ وطِخْفَـةَ، وهـي اليـومَ لِغَنِيٍّ والضِّبَـابِ وبنـو تميمٍ في شِقِّ ذي بَيْض الجَنِبْيِّ. قـال: وَأَسَرَ حَنْظَلَةُ بنُ بِشرِ بنِ عمـرو بنِ عمرِو بنِ عُـدُسِ بنِ زيدِ بنِ عبدِالله بنِ دارمِ الحَوْفَزَانَ بنَ شريكٍ، ثم مَنَّ عليه بلا فِدَاءٍ، وَرَدَّ ما كان في يَدَيْهِ من المالِ على بني يربوعٍ. وفي ذلك يقول الفرزدقُ يفخر على جرير:[2]

وَرَدَّ عليكم مُـرْدَفَـاتِ بنـاتِكُمْ بنـا يَوْمَ ذي بَيْـضٍ صَلادِمُ قُـرَّحُ[3]

٨٠و/ وعـانَقَ مِنَّـا الحَوْفَزانَ فَـرَدَّهُ إلى الحيِّ ذو دَرْءٍ عن الأَصْلِ مِرْزَحُ[4]

قال أَبو عبيدةَ: وربما أنشدوني:

هَلْ تَعْلَمُـونَ غَـدَاةَ يُطْـرَدُ سَبْيُكمُ بـالسَّفْحِ بينَ مُلَيْحَـةٍ ...

١- الديوان: سيبكم.

٢- ديوان الفرزدق ١: ١٢٦.

٣- الديوان: مردفات نساءكم.

والصلادم: الأسود، واحدها صلدم. والقرّح، واحدها قارح: وهو من ذي الحافر ما شق نابه.

٤- الديوان: ذو درء. والدرء: العون. ومرزح: شديد الصوت.

وأيضاً بين كُلَيَّـةٍ. وأيضاً بين رُؤيَّةٍ وطِحالٍ. قـال: **وهي شيءٌ واحدٌ،** وذلك لِتَقارُبِ بعضِهِنَّ من بعضٍ. وذلك لأن بين صحراءِ **طِحالِ الجَنْبيِّ** وبين وضُاخٍ وجَبَلَـةَ ليلةً، والسَّفْحُ عن يَسـارِ طِخْفَةَ مُصْعِـداً **إلى مَكَّةَ.** ومُلَيْحَـةُ قريبٌ من السَّفْـحِ وهو لِغَنيّ اليـومَ. والصَّمْـدُ ماءٌ **للضِّبـاب** **اليَوْمَ،** وهو في شاكِلَةِ الحِمَى في شِـقِّ ضَرِيَّةَ الجَنبْيِّ. **قال وَرَوِيَّةُ وكُلَيَّةُ** ماءانِ لِغَنيٍّ قريبٌ منهنَّ. والكَثيبُ اسمُ ماءٍ للضِّبابِ **في قِبْلَةِ طِخْفَةِ، قال** **فَهُنَّ** مُتَقَارِبَاتٌ. رِياءٌ – أي يُرَى بعضُهن من بعضٍ. **قال فلذلك اختلفوا** **في** أَلْفَاظِهِـنَّ، والعَرَبُ تَسْتَحْسِنُ ذلكَ، أن يجيءَ الحرفُ مِـراراً **إذا كان** لفظُهُ مختلفاً. والشَّمِلِيُّ ما يلي الشَّمالَ. والجِنْبيُّ ما يلي الجَنُوبَ.

يَحْدُرْنَ من أُمُلِ الْكَثِيبِ عَشيَّـةً رَقَصَ اللِّقـاحِ وَهُنَّ غيْرُ أوال

ويُرْوَى يُحْدَيْنَ. قـولهُ غيرُ أوَالٍ يعني غير تـارِكاتٍ جَهـداً، **كأنَّه من** قولِهِم لست آلو جَهْداً يـريد لا أَتْرُكُ جَهْداً. يُحْدَيْنَ يُسَقْنَ. **والأمُلُ جمع** أَميلٍ وهو الحبلُ من الرَّمْلِ.

حَتَّى تَـدارَكَهـا فَـوارِسُ مـالِكٍ رَكْضـاً بِكُلِّ طُـوالَـة وطُـوال
لَمَّا عَـرَفْنَ وُجـوهَنـا وَتحَدَّرَتْ عَبَراتُ أعْيُنِهِـنَّ بِـالإسْبـالِ

قوله بالإسبالِ يريد سَيَلانَ الدُّموعِ مُتَدارِكاً.

وَذَكَـرْنَ من خَفَـرِ الْحَيَـاءِ بَقيَّـةً بَقِيَتْ وَكُـنَّ قُبَيْلُ في أشْغـالِ
وارَيْـنَ أَسْـوُقَهُنَّ حـينَ عَرَفْنَنـا ثِقَـةً وَكُنَّ رَوافِـعَ الأذيـالِ

وَارَيْنَ أَسْوقَهُنَّ ثِقَـةً بأنَّا سَنَحْمِيهنَّ ونَمْنَعُهنَّ. وقـولهُ وارَيْنَ يـريدُ سَتَرْنَ أَسْوُقَهنَّ منَّا مِنَ الحَياءِ. وقولهُ رَوافِعَ الأذْيَالِ يعني للهَرَبِ.

بِفَـوارِسٍ لَحِقـوا أبُـوهُمْ دارِمٌ بِيضِ الـوُجـوه عَلَى الْعَـدُوِّ ثِقـالِ

ويروَى مالِكٌ وهو أبو دارمٍ. بيضُ الوُجوهِ أي لم تَسْوَدَّ وجوهُم من العَارِ، كما قال الشاعر:

لَيسوا كأقوامٍ عَرفْتُهُمُ سُودِ الوُجُوهِ كمَغْدَنِ البُرَمِ

كُنَّا إذا نَزَلَت بأَرْضِكَ حَيَّةٌ صَمَّاءُ تَخْرُجُ منْ صُدُوعِ جبالِ

يُخْشَى بَوادِرُها شَدَخْنا رَأسها بمُشَدِّخاتٍ للرؤُوس عَوالِ

إنَّا لَنَنْزِلُ ثَغْرَ كُلِّ مُخوفَةٍ بالمُقْرِباتِ كأنَّهنَّ سَعَالِ

ويروى لَنَتْرُكُ. وقولُه بالمُقْرباتِ يعني الخَيْلَ لأنها تَقْرُبُ مَرَابِطُها من بيوتهم لا يدعونها تسرح وترعى.

قُوداً ضَوامِرَ في الرُكوبِ كأنَّها عِقْبانُ يَوْمَ تَغَيُّمٍ وَطِلالِ

٨٠ظ/ ويروَى جُرُرُ القِيَادِ وفي الطِّرَادِ كأنَّها. طَلٌّ وطِلالٌ هو النَّدَى.

شُعْثاً شَوازِبَ قَدْ طَوَى أقْرابَها كَرُّ الطِّرادِ لَواحِقَ الآطالِ

قوله شوازِبَ يريد ضَوَامِرَ يابِسَةَ الجُلُودِ. قال والأَقْرَابُ الخَوَاصِرُ وما يَليها. قال: والآطالُ الخُصُورُ الواحدُ إطْلٌ ويقال إطِلٌ. قال أبو عبدِالله: ويقال شاسِبٌ وشاسِفٌ، وحُكِيَ شَسِّفوا لُحومَكم أي يَبِّسوها.

بِأُولاكَ تُمْنَعُ أنْ تُنفَّقَ بَعْدَما قَصَّعْتَ بَيْنَ حُزونَةٍ وَرِمالِ

قال النَّافِقَاءُ والقَاصِعَاءُ: جُحْرُ اليَرْبُوعِ الذي يدخلُ فيه ويخرجُ، والقَاصِعاءُ جُحْرٌ له يحفِرُهُ حتى إذا رأَى الضَّوْءَ تركَهُ رقيقاً، فإذا احْتَاجَ إلى الهَرَبِ ضَرَبَهُ برَأْسِهِ فَنَقَبَهُ وهربَ، يقول: أُولئِكَ وهي لغةُ قُرَيْشٍ، وبها نَزَلَ القرآنُ وأُوْلاكَ وأُلاَّكَ وأُولالِكَ وأُلاَّئِكَ بمعنى واحدٍ، وأنْشَدَ لِجَنْدَلِ بنِ المُثَنَّى:

وكُـلُّ أُلَاَئِكَ غيرُ مُنْـــــــــــزَرِبٍ   في الجُحْــرِ لمَّا يُنْجِــهِ شِعْبٌ لَصِبْ

اللَّصِبُ الضَّيِّقُ. يقــول: بِفَـوَارِسي تُمْنَـعُ أَنْ تُطْلِعَ رَأْسَكَ كما يُنَفِّقُ اليَربوعُ مِــن جُحْرِهِ، ولِجُحْــرِ اليَرْبُوعِ بابــانِ فمدخَلُــهُ من القَــاصِعَاءِ ومَخْرَجُهُ من النَّافِقَاءِ.

وَبِهِنَّ نَــدْفَـعُ كَــرْبَ كُلِّ مُثَــوِّبٍ   وَتَــــرَى لَهَا خُـــــدَداً بِكُلِّ مَجالِ

قوله: كَرْبَ كُلِّ مُثَوِّبٍ. قال: فـالمُثَوِّبُ الرَّافِعُ صَوْتَهُ الفَزِعُ المُسْتَغِيثُ مَرَّةً بعـدَ مَرَّةٍ، قال أَبــو عبيدةَ: وكأَنَّــهُ مأْخُوذٌ من تَثْـويبِ الأَذَانِ، لأَنَّهُ يَرْفَــعُ صَوْتَــه فيدعو إلى الصَّــلاَةِ، كما يدعـو المُسْتَغِيثُ بالتَّثْـويبِ إلى النُّصْرَةِ. وقولُــه: ترى لها يعني للخَيْلِ. خُـدَدَا يعني حُفَراً. وذلك لأَنَّها تَحْفِرُ بِحَوَافِرِها من الاسْتِنَانِ والمَرَحِ، مِن قَوْلِهِ جَلَّ وعَلاَ (قُتِلَ أَصْحابُ الأُخْدُودِ)[1] وهي حُفَرٌ تُخَدُّ في الأَرْضِ فكأَنَّهُ مُشْتَقٌّ من ذلك

إنِّي بَنَــى لي دارِمٌ عــــادِيَّــــةً   في المَجْـــدِ لَيْسَ أَرُومهـــا بِمُــزالِ

قوله أَرُومُها يعني أَصْلُها. والأَرُومَةُ الأَصْلُ. وقوله إني بنى لي دارِمٌ وأَبوه الذي وَرَدَ الكُلابَ يعني جَدَّهُ سُفيانَ بنَ مُجَاشِعٍ، وكان في الكُلابِ الأَوَّلِ مع المَقْتُولِ آكلِ المُرَارِ، وقُتِلَ مع سُفيانَ يومئذٍ ابنُهُ مُرَّةَ، وهو أَبو مَنْدُوسَةَ الذي يقول فيه جريرٌ:[2]

نَـدَسْنَا أَبَـا مُنْـدوسَـةَ القَيْنِ بالقَنَـا   ومــارَ دَمٌ من جــارِ بَيْبَــةَ نــاقِعُ

قولُه نَدَسْنَا طَعَنَّا والنَّدْسُ الطَّعْنُ.

وَأَبي الَّـذي وَرَدَ الكُـلابَ مُسَــوِّمـاً   والخَيْلُ تحْتَ عَجــاجِهــا المُنْجَــالِ

١- سورة البروج ٤.

٢- ديوان جرير ٢: ٩٢٥.

قولُه المُنْجَالُ هو المُنْفَعِلُ من الجَوَلاَنِ. وقولُه مُسَوِّماً يعني مُعْلِماً من قولِهِ عزَّ وجَلَّ (من الملائِكَةِ مُسَوِّمينَ)[1] يعني مُعْلِمينَ، يقال من ذلك قد سَوَّمَ القـومُ وذلك إذا أَعْلَمُـوا ليُعْرفَوا في القتـال. قالَ وليـس يُسَوِّمُ إلا الشَّديدُ الذي لا يَفِرُّ ويُحبُّ أن يُعْرَفَ مَقامهُ لِتُرَىَ شِدَّتُه.

تَمْشي كَـواتِفُهـا إذا مـا أَقْبَلَتْ   بـالـدَّارِعِينَ تَكـدُّسَ الأوعـالِ

قولُهُ تمشي كواتِفُها، قال: الكَوَاتِفُ التي تَكْتِفُ في المَشْيِ، وهو أَنْ تَرْفَعَ هذه الكَتِفَ مرَّةً وهذه مَـرَّةً / ٨١و/، يقال: مَرَّتْ تَكْتِفُ كِتْفاً إذا مَشَتْ كذلك. وقولُه تَكَدُّسَ الأَوْعالِ يعني تَوَثُّبَ الأَوْعالِ.

قَلِقَـاً قَـلائِدُهـا تُقـادُ إلَى الْعِـدى   رُجُعَ الْغِـزَيِّ كَثِيرَةَ الأنفـالِ[2]

قولُـهُ قَلِقاً قَلاَئِدُها قـال وذاك من الضُّمْرِ فقَلائِدُهـا تذهَبُ وتَجِيءُ، فهي مُضْطَرِبَةٌ من الجَهْدِ والتَّعَبِ وطَلَبِ الأَوْتَارِ والغاراتِ. وقولُه كثيرةُ الأنْفَالِ، يقـول: خيلُنا هذه قد رَجَعَتْ غَـانِمَةً، قد نالت أَمَلَهـا وأَصَابَتْ مَحَبَّتَها.

أَكَلَتْ دَوابِـرَهـا الإِكـامُ فَمشْيُهـا   ممَّـا وَجِينَ كَمِشْيَـةِ الأطْفـالِ

فكأنَّهُنَّ إذا فَـزِعْنَ لِصـارِخٍ   وَشَرَعْنَ بَيْنَ سَـوافِلٍ وعـوالِ

قال: الصَّارِخُ المُسْتَغِيثُ من كَرْبٍ نَزَل به. وقولُه سَوَافِلٍ وعَوَالٍ يريد سَوَافِلَ الرِّماحِ وهي الأَزِجَّةُ، وعوالٍ يريد الأَسِنَّةَ.

وَهَـزَزْنَ مِنْ جَـزَعٍ أَسِنَّـةَ صُلَّبٍ   كجُـزوعِ خَيْبَرَ أَوْ جُـزوعِ أَوالِ

ويروى من فَـزَعٍ. يقول هَزَزْنَ خُدُودَهُنَّ فَجَعَلَهَا أَسِنَّـةَ صُلَّبٍ. قال

١- سورة آل عمران ١٢٥.

٢- الديوان: رُجُعَ الغذيّ.

والأَسِنَّةُ هـاهنا المَسَـانُّ واحِدُها سِنَـانٌ ومِسَنٌّ، مِثْلَ لِحَافٍ ومِلْحَفٍ، جَعَلَ خُدُودَهُنَّ كالمَسَانِّ، قال: وذلـك لعَرْضِـها وامْلِيساسِـها. والصُلَّبُ حِجَارَةُ المَسَانِّ. وقـوله: كَجُذُوعِ خَيْبَرَ يقول هَـزَزْنَ خُدُودَهُنَّ بأَعناقٍ طِوالٍ كَجُذُوعِ نخلِ خَيْبَرَ.

طَيْرٌ تُبـادِرُ رائِحـاً ذاغَبْيَـةٍ　　بَـرداً وَتَسْحَفُـهُ خَـرِيقَ شَمالِ[1]

وطيراً أَيضاً بالنَّصْب. ويُرْوَى وتَسْحَفُها. وقوله غَبْيَةٍ قال: هي دَفْعَةٌ من المَطَرِ شديدةٌ ثم تُقْلِعُ. وقوله بَـرِداً فيه بَرَدٌ. وتَسْحَفُهُ يريدَ تَكْشِفُهُ فَتَـذْهَبُ به. قـال والخريقُ الـريحُ الشديـدةُ البَـارِدَةُ، قال والـرِّيحُ في الشَّمَالِ أَشَـدُّ بَرْداً منهـا في الجَنُوبِ، فَمِنْ ثُمَّ قـال خَرِيقُ شَمَالٍ شَبَّـهَ الخَيْلِ بالطَّيْرِ في مبادَرَتِها إلى الوُكُورِ على هذه الحال.

عَلِقَـتْ أَعِنَّتُهُـنَّ في مَجْرومَـةٍ　　سُحُقٍ مُشَـذَّبَـةِ الْجُذوعِ طِـوالِ

يقول عَلِقَت الأَعِنَّةُ في أَعناقٍ طِـوالٍ كالنَّخْلِ، السُّحُقُ المَجْرُومَةُ، وهي النَّخْلُ المَصْرومَةُ، يقال من ذلك نَخْلٌ مَجْرُومَةٌ ومَصْرومَةٌ بمعنى واحدٍ، وذلك أَطْوَلُ للنَّخْلِ إذا كانت مَجْرُومَةً، والسُّحُقُ الطِّوَالُ قال الشاعر:

يـا رَبِّ أَرْسِلْ خـارِفَ المَسَـاكِينْ　　عَجَـاجَـةً سَـاطِعَـةَ العَثَـانِينْ

تَحُـتُّ ما في السُّـحُقِ المَجَانِينْ

قال والمجـانينُ من النَّخْلِ الطِّوالُ جدّاً، الخَارِجَةُ من حَـدِّ النَّخْلِ، فقد صارت الى حد الإفْراطِ في الطُّولِ، كما خَرَجَ المجنونُ من حَدِّ الصِّحَةِ إلى حَدِّ الجُنُونِ. قال ابنُ الأعرابيُّ: سمعت أَعرابياً يُنْشِدُ هذه الأَبياتَ، ومَرَّ بِنَخْلٍ طِوَالٍ لا يصلُ إلى أَنْ يأْكُـلَ منه. قال وإذا شُـذِّبَ سَعَفُ الشَّجَرِ

١- الديوان: وتسحقه.

كانَ أَطْوَلَ لها.

تَغْشَى مُكَلَّلَـةً عَـوابِسُهـا بِنـا   يَـوْمَ اللِّقـاءِ أَسِنَّـةَ الأَبْطـالِ

ويروَى مُكَلَّمَـةً من الجراحِ. وقـولُه مُكَلَّلَةً يعنـي حامِلَـةً لا تكذِبُ في حَمْلَتِها، يقال من ذلك كَلَّلَ السَّبُعُ إذا حَمَلَ.

تَـرْعَى الزَّعـانِفُ حَـوْلَنـا بقيادِهـا   وغُـدُوُّهُنَّ مُـرَوَّحَ التَّشْـلالِ

٨١ظ/ قولُـه الزَّعـانِفُ هم التُّبَّـاعُ والأُجَراءُ والضُّعَفاءُ مـن النَّاسِ، الواحدةُ زِعْنِفَةٌ، يقولَ: إذا قُدْنَـا الخَيْلَ إلى الأعداءِ، رَعَتِ الزَّعَانِفُ حَوْلَنَا آمنين بنـا، لا يخافُونَ عَـدُوّاً يُصِيبُهم لِعِـزِّنَـا وَمَنَعَتِنَا، فَهُمْ آمنـونَ في رَعْيِهم. وقـوله وَغُـدُوُّهُنَّ يعني غُـدُوَّ الخَيْلِ. وقولُـه مُرَوَّحُ التَّشْـلالِ، يقول: نَحْمِلُ النَّـاسَ على أَنْ يَشُلُّوا نَعَمَهم فيهربوا منا، ويُـرْوَى تَرْعَى الزَّعانِفُ حولها لِقيادِها.

يَـوْمَ الشُّعَيْبَـةِ يَـوْمَ أَقْـدَمَ عـامِـرٌ   قدَّامَ مُشْعَلَـةِ الـرُّكـوبِ غَـوالِ

ويـروَى رِعالِ، ويـروَى عِجالِ. وقـولـه يوم الشُّعَيبـةِ، قال: يـومُ الكُلابِ، وعامـرٌ الذي ذَكَرَ هو عامـرُ بنُ مُجَاشِعِ بنِ دارمِ بنِ مالكِ بنِ حَنْظَلَةَ.

وَتَـرى مُـراخِيهَـا يَثُـوبُ لَحاقُهـا   وِرْدَ الحَمامِ حَـوائرَ الأَوشـالِ

ويُرْوَى حـوابي، ويُرْوى مَـدامِعُ. وقولـه وتَرَى مَـرَاخِيَها الـواحِدُ مِرْخـاءٌ وهو السَّهْلُ في عَدْوِه من الخَيْلِ، إذا مَـرَّ مَرّاً لَيِّناً سَـهْلاً. وقَـوْلُهُ حَوائِرُ واحدُها حـائِرَةٌ وهوالماءُ المُسْتَنْقَعُ المُتَحَيِّرُ في الأَرْضِ، وذلك لأَنَّه لم يكن له مَجْرَىً يجري إليه فَتَحيَّرَ بمكانِه فَبَقِيَ. قال: والوَشَلُ ما قَطَرَ

من الجَبَلِ من الماءِ. وَرَوَى أَبو عمرو: وِردَ الذِّئابِ مَدافِعَ الأَوْشَالِ. ويروى بَحْثَ السِّباعِ مَدامِعَ الأَوْشَالِ.

شُعْثاً قَدِ انْتَزَعَ الْقِيادُ بُطونَها مِنْ آلِ أَعْوَجَ ضُمَّرٍ وَفِحالِ
شُمَّ السَّنابِكِ مُشْرِفٌ أَقْتارُها وَإِذا انْتُضِينَ غَداةُ كُلِّ صِقالِ

ويروَى مُشْرِفٌ أقرابُها قَوْلُهُ شُمُّ السَّنابِكِ يعني مُشْرِفاتِ السَّنابِكِ. ويروى رُثْمُ السَّنابِكِ أي مَكْسُورَةٌ، وذلك من وَطْئِها الحجارةَ، من قولهم فلانٌ أَرْثَمُ وذلك إذا كانت سِنُّهُ مكسورةً، قال: والسُّنبُكُ طرَفُ مُقَدَّمِ الحَافِرِ. قال: وأَقتارُها نَواحِيها. ويروَى رُتْمٌ بالتَّاءِ مُعْجَمَةً اثْنَتَيْنِ أَي مكسورةً يقالُ رَتَمَ أَنْفَهُ إذا دَقَّهُ، ومَنْ روى رُثْمُ أَرادَ أَنَّها مُلَطَّخَةٌ بالدَّمِ.

فِي جَحْفَلٍ لَجِبٍ كَأَنَّ شُعاعَهُ جَبَلُ الطَّراةِ مُضَعْضِعُ الأَمْيالِ

قال: الجَحْفَلُ الجَيْشُ الكثيرُ الأهل. وقولُه لَجِبٌ يعني كثيرَ الأصواتِ، ومُضَعْضَعٌ هَادِمٌ، والأَميالُ أَمْيالُ الطُّرُقِ. يعني أَنهم يُسَوُّونها بالأرضِ من كَثْرَتِهم. وقولُه مُضَعْضَعُ الأَميالِ، يقول: مُضَعْضَعٌ أَميالُهُ في السَّرابِ. قال: والمِيلُ مُنْتَهَى مَدِّ البَصَرِ. يقول أَمْيالُه تَحَرُّكٌ في السَّرَابِ. ويروَى كأَنَّ زُهاءَهُ، ويقال كَمْ تزهو هذا؟ أي كم ترى عَدَدَهُ.

يَغْذِمْنَ وَهْيَ مُصِرَّةٌ آذانَها قَصَراتِ كُلِّ نَجِيبَةٍ شِمْلالِ

مُصِرَّةٌ ناصِبَةٌ آذانَها، قال وذلك أن الرَّجُلَ كان يَرْكَبُ الناقَةَ ويجنِبُ الفَرَسَ، فَرُبَّما عَبَثَ الفرَسُ فَعَضَّ عُنُقَ الرَّاحِلَةِ، قال: والشِّملالُ النَّاقَةُ السَّريعةُ الخفيفةُ، الغَذْمُ العَضُّ بطَرَفِ الفمِ، يريد أَن الخَيْلَ تُجْنَبُ مع الإبلِ فَتَعَضُّ قَصَراتِ الإبلِ نشاطاً وعَبَثاً.

٨٢و/ وتَرَى عَطِيَّةَ وَالأَتانُ أَمامَهُ عَجِلاً يَمُرُّ بِها عَلَى الأَمْثالِ

ويروى دَئِلاً من الدَّألانِ. ويروَى تَلْقى عَطيَّـةَ، وعَجِلاً وعَجُلاً لُغتَانِ معروفتَانِ، ويروَى بينا عَطيَّةُ. والأمْثَالُ ببطنِ فَلْجٍ إكَامٌ.

وَيَظَلُّ يَتْبَعُهُـنَّ وَهُـوَ مُقَـرْمِـدٌ ... مِـنْ خَلْفِهِنَّ كَـأنَّـهُ بِشِكَـالِ

قال مُقَرْمِدٌ ومُقَرْمِطٌ سَوَاءٌ، وهو تَقَارُبُ شَحْوِ الخَطْوِ.

وَتَـرَى عَلَى كَتِفَي عَطِيَّـةِ مـائلاً ... أرْبـاقَـهُ عُـدِلَـتْ لَـهُ بِسِخَـال

ويروَى وترى عَطِيَّةَ ضارباً بفِنَائِه أرْبَاقَهُ يقول ضَرَبَ بِفِنَائِهِ أرْبَاقَ غَنَمِه ثم عَدَلَها رَبَطَها فيها يعني أنَّهُ راعٍ.

وَتَـرَاهُ مِـنْ حَمْيِ الْهَجِيرَةَ لائذا ... بِـالظِّلِّ حينَ يَـزولُ كُلَّ مَـزالِ

يعني أنه لا مَنْزِلَ له يَسْتَظِلُّ به، فهو يَتْبَعُ الظِّلَّ حيث ما زال.

تَبِعَ الحمارَ مُكَلَّماً فَـاصـابَـهُ ... بِنَهيقِـهِ مِـنْ خَلْفِـهِ بِنِكَـالِ

وَابْنُ المَراغَـةِ قَـدْ تَحَوَّلَ راهِبـاً ... مُتَبَرْنِسـاً لِتَمَسْكُـنٍ وسُـؤالِ

يَمْشِي بها حَلْماً يُعـارِضُ ثَلَّـةً ... قُبْحـاً لِتِلْـكَ عَطِيِّ مِـنْ أغْـدالِ

ويروَى دَئِلاً يعارَض.

ويروَى يمشي يعـارِضُ ثَلَّةَ عَدَلَتْ له. دَئِلٌ نشيطٌ وقـولُه حَلِماً يعني قد لَصِقَ الحِلْمُ في أرْفاغِه.

نظَـروا إليَّ بأعْيُنٍ مَلْعُـونَـةٍ ... نَظَـرَ الـرِّجـالِ ومـاهُمُ بِـرِجـالِ

مُتَقـاعِسِينَ عَلَى النَّواهِقِ بِـالضُّحَى ... يَمْـرونَهُنَّ بِيـابِسِ الأجْـذالِ

إنَّ المَكـارِمَ يـا كُلَيْبُ لِغَيْرِكُمْ ... والْخَيْـلَ يَـوْمَ تَنازُلِ الأبْطـالِ

فأجابه جرير فقال[1]

لِمَنِ الـدِّيـار رُسـومُهُـنَّ خَـوالِ   أَقْفَـرْنَ بَعْـدَ تَأَنُّسٍ وَجِـلال

الأصل: بوال.

عَفَّى المَنـازِلَ بَعْـدَ مَنْـزِلِنـا بِها   مَطَـرٌ وعـاصِفُ نَيْرَجٍ مِجْفَـالِ

قـال وإنما أراد وعـاصف ريح نيرج فـأضـاف إلى النعت كما قـال تعالى: (وإنه لحق اليقين)[2] فأقامه مقام الإسـم قال وهذه حجة في النحو، قال والنيرج من الرياح الخفيفة السريعة.

عـادَتْ تُقـاي عَلَى هَـوايَ وَرُبَّما   حَنَّـتْ إذا ظَعَـنَ الخَلِيـطُ حمالي

يقـول عـاد حلمي على جهلي بعـد أن كنت أحن إذا بـان الخليط والجيران.

وَلَقَـدْ أَرى المُتجـاوِرِينَ تَـزَايَلُـوا   مِنْ غَيْرِ مـاتِـرَةٍ وَغَيْرِ تَقـالِ

إنِّي إذا بَسَطَ الـرُّمـاةُ لِغَلْـوِهِمْ   عِنْـدَ الحِفـاظِ غَلَـوْتُ كُلَّ مُغـالِ

ويروى علوت، قوله غلوت من غالاني فغلـوته يقول نظرنا أينا أبعدُ غلـوة سهم وإنما /٨٢ظ/ هـذا مثل للتفـاخـر وذكـر الأيـام والنِّعم والأيادي.

رُفِعَ المَطِـيُّ بِما وَسَمْتُ مُجاشِعـاً   والـزِّنْبِرِيُّ يعـومُ ذُو الأَجْـلالِ

قولـه رفع المطي يقول غُنِّي بشعري في البر والبحر. قـال والزنبري

(١) ديوان جرير ٢: ٩٥٥، وما بعدها، وهي منقولة عن النقائض.

(٢) سورة الحاقة ٥١.

العظـــــام من الســــفن. يقول غنـي بشعري في البر على المطيّ وهي الإبل وفي الـزنبري في البــحر وهي الســــفن العظــام. وقولـه ذو الأجلال يعني الشُرُع. ومن قـال: رَفع المطي أراد ذهب المطي به يعني بشعري.

فِي لَيْلَتَيْنِ إذا حَـدَوْتُ قَصِيـدَةً   بَلَغَتْ عُمانَ وَطِيِّءَ الأَجْبـالِ

هـذا تَقَدُّمنـا وزَجْـرِي مـالِكـاً   لا يُـزْدِيَنَّكَ حَيْنَ قَيْنِكَ مـالِ

قوله مال يريد مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

لَمَّا رَأَوْا جـمَّ الْعَـذابِ يُصيبُهُـمْ   صـارَ الْقُيُـونُ كَسـاقَـةِ الأفيـالِ

ويروى رُجمَ العذاب وهي جمع رُجْمَةٍ وهي حجارة تجمع . وروى سعـدان: لما رأوا رجم العذاب. يقـول: هلكوا كما هلك أصحـاب الفيل حين أرادوا هدم البيت.

يـا قُـرْطُ إنَّكُمْ قَـرِينَـةُ خَـزيـةٍ   واللُّـؤْمُ مُعْتَقِلٌ قُيُـونَ عِقـالِ

ويروى رهنية خزية. يـريد قرط بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك وهو جد البعيث خاصـة، وإنما أراد البعيث لتحامله عليه. معتقل يقول عقلهم اللؤم عن طلب المكارم أي حبسهم.

أَمْسَى الْفَـرَزْدَقُ لِلْبَعَيثِ جَنيبَـةً   كـابْنِ اللَّبُـونِ قَـرِينَـةَ الْمُشْتـالِ

ويروى قرينةُ المشتال. قوله: المشتال يعني الرافع ذنبه وإنما يفعل ذاك إذا ضعف وعجز واسترخى. ابن اللبـون يعني الفرزدق جَنَبَهُ مع البعيث حين هجاهما. وقوله قرينة يعني البعيث والفرزدق.

أرْداكَ حَيْنُكَ يـا فَـرَزْدَقُ مُحلِبـاً   مـا زادَ قَـوْمَـكَ ذاكَ غَيْرَ خَبـالِ
وَلَقَـدْ وَسَمْتُ مُجاشِعـاً بـأُنـوفِها   ولَقَـدْ كَفَيْتُكَ مِـدْحَـةَ ابْنِ جعـالِ

قوله ابن جعال هـو عطية بن جعال بن مجمَّع بن قطَن بن مالك بن غُدانة بن يربوع وكان صديقاً للفرزدق.

فَـانْفُخْ بِكِيرِكَ يـا فَـرَزْدَقُ إنَّنِي   في بـاذِخٍ لِمَحَلِّ بَيْتِكَ عـالِي

ويروى وانتظر في كرنباء هدية القفال. كرنباء قرية من قرى الأهواز يقول الحق بهم أي أنك لست من العرب كأنـه جعله من الخوز. وقوله هدية القفال أي إنهم يأتونك من ناحيتي بقصائدي.

لَمَّا ولِيتُ لِثَغْـرِ قَـوْمِي مَشْهَـداً   آثَـرْتُ ذاكَ عَلَى بَنِيَّ ومـالِي
إنِّي نَـدَبْتُ فَـوارِسِي وَفَعَـالَهُمْ   ونَـدَبْتَ شَرَّ فَـوارِسٍ وفعَـالِ

قولـه ندبت يريـد رفعت صوتي مثل النـائحة تندب ميتهـا. يقول: ذكرت فعـال فوارسي ومـآثرهم، وذكـرت فعال فـوارسك فكـانوا شرَّ مندوبين. يقول: ليس لهم خير يعرفون به فندبوا بشر فعال.

٨٣ و / نَحْنُ الْوُلاةُ لِكُلِّ حَرْبٍ تُتَقَّى   إذْ أَنْـتَ مُخْتَضِرٌ لِكِيرِكَ صـالَ
مَنْ مِثْلُ فـارِسِ ذي الخِمارِ وقَعْنَبٍ   والْحَنتَفَيْنِ لِلَيْلَـةِ البَلْبـالِ

قولـه: فـارس ذي الخمـار يعنـي مـالك بن نويـرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع، وذو الخمار اسم فرسه. وقعنب بن عمرو بن عتـاب بن هرمي بن ريـاح بن يربـوع. قال: والحنتفانِ ابنا أوسِ بنِ أُهيب بنِ حِمَيَرِيٍّ بنِ ريـاحِ بنِ يـربـوع. والبَلبال الاختـلاط للفزع.

والــرِّدْفِ إذْ مَلَكَ المُلــوكَ وَمَنْ لَــهُ   عِظَمُ الــدَّسَـائِعِ كُـلَّ يَـوْمِ فِضَــالِ

قوله والردف إذ ملك الملوك، قـال: فأرداف الملوك في بني يربوع من بني رياح. قال وأول من ردف عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع، ثم عوف بن عتاب، ثم يزيد بن عوف، على عهد المنذر بن ماء السماء. وأراد المنـذر أن يجعل الـردافـة في بني دارم للحـارث بن بيبـةَ بنِ قـرط بن سفيان بن مجاشع بن دارم، فأبى بنو يربوع ذاك عليه فحارَبَهم، وقد كتبتُ حديثَهَ فلم تزل الرِّدافـةُ في بني يربوع حتى قَتَلَ كسرى ابرويز النعمانَ الأصغـر، وهـو النعمانُ بنُ المنــذرِ بنِ المنـذرِ بن النعمانِ بنِ امرىءِ القيس بنِ عمرِو بن عـديٍّ بنِ نَصْر. فأَهلُ اليمنِ يقولون: نصرُ ابنُ ربيعةَ بنِ الحارثِ بنِ مـالكِ بن عَمَمِ بنِ نُمَارَةَ بنِ لخمٍ. وأما علماءُ أهلِ العـراقِ فيقـولـون: نصرُ بنُ السَّــاطـرونَ بنِ السَّيْطـرونَ مَلِكُ السُّريـانيين. وهـو صـاحبُ الحَضْرِ جـرمقـاني من أهل الموصل، من رستاق، يدعَى باجَرْمي. وأما جبيرُ بنُ مُطْعِم بنِ عديّ بن نوفلِ بنِ عبدِ منافِ بنِ قُصي، فَنَسَبَهم إلى معدٍّ بن عدنان. قال: وكان عمالُ الأكاسرة لم يكن أحد مـن العرب أكثر غـارة على أهل مملكتهم من بني يـربوع، فصالحوهم على أن جعلـوا لهم الردافة وان يكفـوا عن الغارة على أهل العراق. وكـان الرادفـة أن يجلس الملك ويجلس الردف عن يمينـه فاذا شرب الملك شرب الـردف قبل النـاس، وإذا غـزا الملك جلس الـردف في مجلسه وخلفـه الملك على الناس حتى يـرجع من غزاتـه. قال رجل من بني تميم:

ومن ينــــاد آل يـــربـــوع يُجَبْ   ياتِـكَ منهم خيرُ فتيـــانِ العـــربْ
المجلــسُ الأيمـــنُ والرِّدفُ المُحبْ

قال وإذا أغارت كتيبة الملك أخذ الردف المرباع وذلك قول جرير[1]:

رَبَعنــا وأردفنـا الملــوك فَظَلّلــوا وِطـابَ الأحــاليبِ الثُّمامَ المنــزّعـا

المنزع هو الثمام ينزع ويقتلع من أصله فَتُبَرَّد به أو طاب اللبن. قال وكانت للردف إتاوة يأخذها مـن جميع مملكة المنذر وذلك قول جرير أيضاً[2]:

وكــان لنــا خــرجٌ مقيـمٌ عليكم وأسـلابُ جَبَّــارِ الملوكِ وجـاملُـه

وقال لبيد أيضاً في ذلك:[3]

وشهـدتُ انجيـةَ الأُفـاقــة عــاليـاً كعبي وأرداف الملــــوك شهـــودُ

٨٣ظ /ونصرتُ قومي إذ دعتني عامرٌ وتقــدمتْ يـــومَ الغبيطِ وفــودُ[4]

وتــــدافعت أركـــان كل قبيلـــة وفـــوارس الملك الهمام تـــذودُ[5]

وقال لبيد أيضاً:[6]

ويوما بصحراء الغبيط وشاهدي الـ ـــملوكُ وأردافُ الملـوكِ العــراعــرُ

وقال لبيد أيضاً في ذلك:[7]

ابني كِـــلاب كيـف تُنفَى جعفـــرٌ وبنـو ضبيبة حـاضرو الأجبـابِ[8]

---

(١) ديوانه ٢:٩٠٨، وهو من النقائض ضمن قصيدة.
(٢) ديوانه ٢:٩٦٨، وهو من النقائض ضمن قصيدة.
(٣) ديوان لبيد بن ربيعة ٤٧.
(٤) في الديوان: وحميت قومي.
(٥) في الديوان: وتداكأت أركان.
(٦) ديوان لبيد ٦٤.
(٧) المصدر السابق ١٩.
(٨) في الديوان: ضبينة.

يرعَون منعرج اللديد كانهم ... في العز أسرة حاجب وشهاب[1]

متظاهر حَلَقُ الحديد عليهم ... كبني زُرارة أو بني عتّاب[2]

وبقولهم عرفتْ ربيعةُ كلُّها ... غَضَبَ الملوك وبسطةَ الأرباب[2]

وقال في ذلك الأحوص وهو يزيد بن عمرو بن قيس بن عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع - وفي نسخة وهو الصحيح وقال شُريح بن الحارث اليربوعي -:

وكنت إذا ما باب ملك قرعته ... قرعت بآباء ذوي حسب ضخمِ

بأبناء عَتابٍ وكان أبوهم ... على الشرف الأعلى بآبائه ينمي

هُمُ ملكوا الأملاك آل محرقٍ ... وزادو أبا قابوس رَغماً على رغم

وقادوا بِكُرهٍ من شهابٍ وحاجبٍ ... أُنوفَ مَعَدٍّ بالأزِمَّةِ والخُطم

علا جدُّهم جَدَّ الملوكِ وأطلقوا ... بطِخفةَ أبناء الملوكِ على حكم

أنا ابنُ الذي ساد الملوكَ حياتَهَ ... وساسَ الأُمورَ بالمروءةِ والحِلم

وهيهات من انقاضِ فَقْعٍ بقَرقرٍ ... بُدورٌ انافت في السماء على النجم

وكنا إذا قومٌ رَمَيْنا صفاتهم ... تركنا صدوعاً بالصَّفاةِ التي نرمي

حَمَينا حِمَا الأُسد التي لشبولها ... تجرُّ من الأوصال لحماً إلى لحم

ونرعى حِمَى الأَقوام غيرَ محرَّمٍ ... علينا ولا يُرعَى حِمانا الذي نحمي

قال فهذا كانت الرادفة على ما فسرت لك وقالت الشعراء.

رجع إلى شعر جرير:

الذّائدُونَ إذا النِّساءُ تَبَذَّلَتْ ... شَهْباءَ ذاتَ قَوانِسٍ ورِعالِ

---

(١) في الديوان: يرعون منخرق.

(٢) سقط البيتان من الديوان.

ويروى تـردفت. ويروى تبدلت أي تبـدلت النساء بقـومهن كتيبة شهباءَ لأنـهم سبوهن. والذائدون الدافعون. قال وشـهباء يعني الكتيبة شبـهها بالشـهب لبياض الحديد وبريقـه. وقوله ذات قوانس، القوانس: أعلى البيض. ورعال أي فرق.

قَــوْمٌ هُمُ غَمَّــوا أَبــاكَ وفيهِمُ　　　حَسَبٌ يفـــوتُ بَنِي قُفَيْرَةَ عـــالِ

ويروى هم غمروا ويروى قوم هم عزوا أباك من قولهم من عزَّ بزَّ أي من غلب سلب يقال / ٨٤ و / بزه ثوبـه وبزه سلاحه وذلك إذا غلبه فسلبه، يقول فهم عزوا أباك وغلبوه على أمره من ذلك.

إنِّي لَتَسْتَلِبُ المُلـــوكَ فَـــوارِسي　　　ويُنـــازِلـــونَ إذا يُقـــالُ نَـــزالِ

مِنْ كُلِّ أَبْيَضَ يُسْتَضـــاءُ بِـوَجْهِـهِ　　　نَظَـرَ الحجيجِ إلى خُـروجِ هِـــلالِ

تَمْضي أَسِنَّتُنــــا وتَعْلَم مـــالِكٌ　　　أَنْ قَـدْ مَنَعْتُ حُـــزونَتي ورِمـــالي

فَـاسأَلْ بِـذِي نَجَبٍ فوارِسَ عـامِرٍ　　　وَأَسْأَلْ عُيَيْنَـــةَ يَـوْمَ جِزْعِ ظِـــلالِ

قال أبو عبدالله: لا أعرفه إلا بـالظاء معجمة ظلال. عيينةُ بن حصنِ ابنِ حذيفـةَ بنِ بدرِ بنِ عمـرِو بنِ جويَّـةَ بنِ لوذانَ بنِ عـديِّ بنِ فزارةَ وكان أغار على الرِّباب فأدركه بنو يربوع فاستنقذوا ما في يديه.

قـال أبو عبيـدة: فـاسأل بـذي نجب. قال وذاك أن بني عـامـرِ بنِ صعصعةَ أَتَـوْا معاويةَ بنَ الجون الكندي فـاستنجدوه على بني تميم، وأخبروه بوقعة جبلة بهم وهو بعد جبلة بحول. قال فوجه معهم اليهم عمرا وحسان وأمهما كبشة ورجـلا آخر منهم فَقَتَلَ حُشيشُ بنُ نمران - قال أبـو عبدالله لا أعرفه إلا جشيش بـالجيم - أحدُ بني حميري بنِ رياحِ بن يـربوعٍ عمراً هذا. قـال: وقد ذكره جريـرٌ في قصيدة غير هذه

فقال جرير في تصداق ذلك[١]:

لقد صدع ابن كبشة إذ لحقنا حُشَيْشٌ حيث تفليه الفوالي[٢]

قال وأَسرَ يومئذ دريدُ بنُ المنذرِ بنِ حصبةَ بنِ أزنم حسانَ بنَ كبشة وفي تصداق ذلك يقولُ جرير، قال: وذلك يوم واقَفَ الفرزدق:[٣]

جيئوا بمثل قعنب والعَلَهان أو كدريد يوم شد حسان

قال وقتلوا يومئذ عمرو بن الأحوص، قتله خالد بن مالك النهشلي بأبيه مالك. وكان مالكُ قُتل يومَ جبلة. قال وأما قوله وأسأل عيينةَ يوم جزع ظلال: فظلال عن يسار طخفة وأنت مُصعدٌ إلى مكة، وهو لبني جعفر بن كلاب. فأغار عيينةُ بنُ حصن على بني جعفر واستحف أموالهم وأموال المسلمين المجاوريهم أحدُهم أنسُ بنُ عباس الرِّعْلي.

يا رُبَّ مُعْضِلَةٍ دَفَعْنا بَعْدَما عَيَّ القُيونُ بِخيلَةِ المُخْتالِ

قوله معضلة يريد داهية وهي الشديدة المعيية تعيي الناس. قال: ومنه قول عمر بن الخطاب: أعضل بي أهل الكوفة، أي أعيوني. ومنه قولهم عضلت المرأة إذا ولدت فنشب الولد فلم يخرج. فهو من ذلك. وهو من الشدة والأمر الصعب.

إنَّ الجِيادَ يَبِتْنَ حَوْلَ قِبابِنا مِنْ آلِ أَعْوَجَ أَوْ لِذي العُقّالِ

يقول خيلنا مكرمة ندنيها منا لكرمها، فهي لنا في الطلب، والأمرُ

---

(١) ديوان جرير ٢: ٥٥٠.

(٢) رواية الديوان:

وقد ضرب ابن كبشة إذ لحقنا حشيش حيث تفرقه الفوالي

(٣) صدر الرجز في الديوان ٢: ٥٦٧.

النازلُ بنــا ليلاً أو نهاراً لأنا مطلــوبون، فخيلنا قــريبة منــا لذلك فهي حول قبابنا. وقوله من آل أعوج أو لذي العقال وهما / ٨٤ ظ/ فحلان نجيبان معروفان بالنجابة والفــراهة. قال: وقال أبو عبيدة النزيع من الخيل والناس الذي أمه غريبة. قال وإذا كانت غريبة لم تُضْوِ وَلَدَها – يقول لم تلدهم مهازيل دقاقا – وأجادت به.

قال أبــو عبيدة فحدثني شهــاب بن أُبَي بن عباس بن مــرادس قال كان أعــوج لِكِندة فلما لقيناهم يوم عَــلافِ ابتززنا أَعوج فيما ابتــززنا منهم، فكان نقيذا لبني سليم ثم صار إلى بني هلال بنِ عامرِ. قال وذو العُقَّال كان في الجاهلية مجيداً يُفْتَخَرُ به – يعني يلد الجياد من الخيل – وكان لبني رياح بن يــربوع. قال وكان في الإســلام أيضاً ذو العُقَّالِ لجرم ولم ينسب إليه شيء.

مِنْ كُلِّ مُشْتَرِفٍ وإنْ بَعُـــدَ المَدى ضَرِمِ الــرِّقــاقِ مُنــاقِلِ الأَجْــرالِ

قوله مشترفٍ يقــول هو منتصب مشرفٌ. قال والمدى غايــة الرهان التي ينتهي إليها. قــال ومدى الشيء غايتــه. وضرم الرقاق، يقــول: هو كالحريق إذا كان في الرقاق. قال: والرقاق الأرض اللينة وفيها صلابةٌ. والأجرالُ الحجــارةُ واحدها جَرَلٌ. قــال ومناقلته أن يضع يــده ورجله على غير حجــرٍ يحسن نقلهما في الحجارة لحذقــه وفراهتــه ومعرفتــه بوضع يده ورجله.

مُتقـــاذِفٍ تَلِـعٍ كَأَنَّ عِنـــانَـــهُ

عَلِقٌ بِــأَجْـــرَدَ مِنْ جُـــذوعِ أَوالِ

قوله متقاذف يقول يرمي بنفسه رمياً يقذف بها قذفاً، وذلك لجرأته وحدة نفسه وذكائه. وقوله تلع يقول: هو منتصب العنق. وقوله أجرد

هو الجذع الذي قد تحاتَّ كَربُه. قال: وإنما شبَّه طول عنق الفرس بهذا الجذع الذي قد تَحاتَّ كَرَبُهُ.

صافي الأَدِيمِ إذا وَضَعْتِ جلالَهُ ضافي السَّبِيبِ يبَيِتُ غيرَ مُذالِ

قوله السبيب هو شعر الناصية. وقوله ضافي وهو السابغ التام الخلق. قال وقوله غير مذال يريد غير مهان ولا مضاع.

وَالمُقْرَباتُ نقودُهُنَّ عَلَى الوَجَى بخْثَ السِّباعِ مَدامِعِ الأَوْشالِ

قوله المُقرباتُ: هي الخيل التي تُقَرَّبُ وتربط مع بيوتهم، وذلك أنهم يتقون عليها البردَ والحرَّ وذلك من كرامتها عليهم، وأنهم إن فزعوا ركبوها. قال والوَجَى الحَفَى.

تِلْكَ المَكارِمُ يا فَرَزْدَقُ فَاعْتَرِفْ لا سَوْقُ بَكْرِكَ يَوْمَ جَوْفِ أُبالِ

ويروى جُرفِ أبال. ويروى جوف وبال. وهو يوم لبكر بن وائل على بني دارم. قال ووبال على يسارك وأنت مصعد إلى مكة.

أَبَنِي قُفَيْرَةَ مَنْ يُورِّعُ وِرْدَنا أَمْ مَنْ يَقُومُ لِشِدَّةِ الأحْمالِ

قوله يورع يعني يكف ويحبس. والأَحمال من بني يربوع، وهم سليطٌ وعمروٌ وصُبيرٌ وثعلبةُ. وأمهم السفعاءُ بنتُ غنم من بني قتيبةَ ابنِ مَعنٍ، من باهلةَ وَوَلدُها في بني سعد يسمَّوْن الجذاع.

أَحَسِبْتَ يَوْمَكَ بِالوَقِيطِ كَيَوْمِنا يَوْمَ الغَبِيطِ بِقُلَّةِ الأَرْحالِ

٨٥ و/ قال أبو عبدالله: الرواية بقنة يوم الغبيط بالنصب أراد كوقعة يوم الغبيط ونصب ذلك على المعنى.

وَهٰذَا يَوْمُ الْوَقِيطِ(١)

قال أبو عبيدة: حدثنا فراسُ بنُ خَندق قال تجمعت اللهازم - واللهازم قيس، وتيم الله ابنا ثعلبةَ بنِ عكابة، وعجلُ بنُ لجيم، وعنزةُ ابنُ أسدِ بن ربيعةَ بنِ نزارٍ - لتُغيرَ على بني تميم وهم غارُّون. فراى ذلك ناشبُ بشامةَ العنبريُّ الأعورَ وهو أسيرٌ في بني سعدِ بنِ مالك بنِ ضبيعةَ بنِ قيسِ بنِ ثعلبةَ، فقال لهم ناشب: أعطوني رسولاً أرسله إلى أهلي، وأُوصيهِ ببعض حاجتي، وكانوا اشتروه من بني أبي ربيعة بنِ ذهلِ بنِ شيبانَ، فقال له بنو سعد: ترسله ونحن حضورٌ، وذلك مخافةَ أن ينذرَ قومَه. قال: نعم. فأتوه بغلام مولَّد، فقال أتيتموني بأحمق. قال الغلام: والله ما أنا بأحمق. فقال الأعور: إني أراكَ مجنوناً. قال: والله ما بي من جنون. قال: فالنيران أكثر أم الكواكب؟ قال: الكواكب وكُلٌّ كثيرٌ. فملأ الأعورُ كفه من الرمل، فقال له: كم في كفي؟ قال: لا أدري، وإنه لكثير ما أُحصيه، فأومأ إلى الشمس بيده وقال له: ما تلك؟ قال: هي الشمس. قال: ما أراك إلا عاقلاً ظريفاً، أذهب إلى أهلي فأبلغهم عني التحية والسلام، وقل لهم ليُحسنوا إلى أسيرهم ويكرموه، فإني عند قوم يحسنون إليَّ ويكرمونني - وكان حنظلةُ بنُ طُفيلٍ المَرثديُّ في أيدي بني العنبر - وقل لهم فَلْيُعرُّوا جملي الأَحمر ويركبوا ناقتي العيساء، وليرعوا حاجتي - يعني ينظروا في أُبيْني مالكٍ، وأَخْبِرهم أن العوسج قد أورق، وأن النساء قد اشتكت، وليعصوا همَّامَ بنَ بشامةَ فأنه مشئومٌ محدودٌ، وليطيعوا هُذَيلَ بنَ الأخنس، فانه حازمٌ ميمون. فقال له بنو قيس من أبينو مالك؟ قال بنو أخي. فأتاهم الرسول، فأخبرهم وأبلغهم. فلم تدر عمرو بن تميم ما الذي أرسل به

(١) العقد الفريد ٥: ١٨٢. الكامل في التاريخ ١: ٦٢٨.

إليهم الأعور، وقالـوا ما نعرف هذا الكلام، ولقد جُنَّ الأعـور بعدنا، ما نعرف لـه ناقة يختصها، ولا جملاً. وإن إبلـه عنده لبأج[1] واحد فيما نرى. فقال هذيلُ بن الأخنـس للرسول: اقتص عليَّ أول قصته. فقص عليه أوَّل ما كلمه به الأعور، ومـا رجعه إليه حتى أتى على آخره، فقال هـذيل: أبلغـه التحيـة إذا أتيتـه وأخبره أنـا سنـوصي بما أوصى بـه. فشخص الرسـول ثم نادى هذيـل ياللعنبر قد بيَّنَ لكم صـاحبكم: أمَّا الرملُ الذي جعل في يده فإنه يخبركم أنه قد أتاكم عدد لا يحصى، وأما الشمس التي أومأ إليهـا فإنه يقـول إن ذلك أوضح من الشمس، وأمـا جملُه الأحمر فـالصمان يأمركـم أن تُعَرُّوه يعني تـرتحلوا عنـه، وأما ناقته العيساء فإنها الدهناء يأمركم أن تتحرزوا فيها، وأما أُبَيْنوُ مالك فإنه يأمركم أن تنذروهم ما حذركم وأن تمسكوا بحلف بينكم وبينهم، وأما إيراق العوسج فان القوم قـد اكتسوا سلاحاً، وأما اشتكاء النساء فيخبركم أنهن قد عملن الشكاء يريـد خرزن لهم شكاء وعجلا يغزون بها. قال: فحـذرت عمرو بن تميم / ٨٥ ظ/ فـركبت الدهنـاء وأنذروا بني مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة، فقالوا ما ندري ما تقول بنو الجعـراء - قال: والجعـراء لقب، قال: والجعـراء الضبع يقال جعـراء وجعار وجيعر، قال: ما ندري ما تقول بنو العنبر - ولسنا متحولين لما قال صاحبهم. قال فصبحت اللهازم بن حنظلة ووجدوا عمراً قد أجلت وارتحلت، وإنما أرادوهم على الـوقيط، وعلى الجيش أبجـر بن جـابـر العجلي. قال وزعمت بنو قيس أن مرثد بن عبد عمرو بن بشر بن مرثد ابن عمـرو مسانـد لابجـر. قال: وشهـدهـا ناس من بني تيم الـلات، وشهدها الفزر بن الأسـود بن شَريك، من بني شيبان، فاقتتلوا فطعن

---

(١) الباج الواحد: الشيء الواحد.

بشْرُ بنُ العـوراءِ من بني تيم الـلات، ضرارَ بنَ القعقـاع بن معبـد بن زُرارة، وأخذه فلما رأى ضرار الفزر، قال: لست أسيرَك. قال: الفزرُ بلى فاحْتَقَّا فيه، فجزَّت بنو تيم الـلات ناصيته، وخلـوا سربه تحت الليل مضـادة للفِزر، فأغار الفزر على إبل بشر بن العوراء. وفي ذلك يقول أبو فَرقَد التيمي:

هم استنقذوا المأموم من رهط طيسل　　وردوا ضرارا في الغبـــــار المنضـح

المنضَّح المخيط يعني الغبار كانه مخيَّط يتلـو بعضه بعضا. وبارز عمرو بن قيس من بني ربيعة بن عجل، ثم أحد بني زلة العجلي، عثْجَلَ ابنَ المأمـوم من بن شيبان بن علقمــة بن زرارة، فأسره عمـرو ثم منَّ عليه، ففخر بذلك الفضل بن قدامة أبو النجم العجلي فقال:(١)

وهنَّ يـرقِّصـن الحصــا المُرَمَّـلا　　بـالقــاع إذ بـارز عمـروٌ عَثْجَـلا

وعيَّر جرير بن دارم بأسر ضرار وسبي غمامة بنت الطود فقال:(٢)

اغمامَ لـو شَهِـدَ الـوقيطَ فـوارسي　　مـــــا قِيـــدَ يُغتَـلُ عثجل وضرارُ

فأسرَ طيلسةُ بنُ زياد أحد بني ربيعة بن عجلُ حنظلَة بنَ المأمومِ بنِ شيبان بن علقمة، فاشتراه الوُرَازُ بنُ الوُراز بمائة بعير، ثم حبسه معه، فلم يوفِّه، فقدم الكوفــة ليُفادِيَهُ وبها علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – فأتـاه نفر من بني حنظلـة الذين كـانوا بـالكوفـة فقالـوا أإسار في الإسلام؟ فقال: لا. وبعث فانتزعه من الوُراز. قال: ولم يكن الوراز وفَّى بني عِجل فـداء حنظلـة. فلما كانت فتنـة ابن الـزبير، وثب بنـو عجل

---

(١) سقط البيت من ديوان أبي النجم العجلي.

(٢) ديوان جرير ٢: ٨٧٥.

فأخذوا من الوُراز مائة بعير. قال: وزعم آخرون أن أم الوُراز من بني ربيعة بن عجل، فصالحهم على خمسين بعيراً، وتركوا له خمسين. فقال يزيد بن الجدعاء العجلي في المأموم:

وهم صبحوا اخرى ضرارا ورهطه ... وهم تركوا المأموم وهو اميمُ

وقال عمرو بن عُمارةَ التَّيمي في عثجل والمأموم:

وصادف عثجلٌ من ذاك مُـرّاً ... مع المأمومِ إذ جَـدَّا نِفارا

قال وأَسَرَ حنظلةُ بنُ عمار، من بني شريب بن ربيعة بن عجل، جويريةَ بنَ بدر من بني عبدالله بن دارم، ثم من بني عبيدِ بنِ زُرارةَ. فلم يزل في الوثاقِ حتى رآهم ذات يوم قد قَعَدُوا شَرباً، وهو زوجُ غمامةَ بنتِ الطَّودُ. فأنشأ يتغنى رافعاً عقيرته:[١]

٨٦و / قائلةٍ ما غالَهُ ان يزورنا ... وقد كنتُ عن تلك الزيارةِ في شغل[٢]

وقد أدركتني والحوادثُ جَمَّةٌ ... مخالبُ قوم لا ضعافٍ ولا عـزلِ[٣]

سِراع إلى الجُلَّى بطاءٍ عن الخَنَا ... رِزَانٍ لَدَى الناديِّ في غير ما جهل[٤]

لَعَلَّهُمُ ان يمطروني بنعمةٍ ... كما صاب ماءُ المزن في البلد المحل[٥]

فقد يُنعشُ الله الفَتى بعد عثرةٍ ... وقد تَبتني الحسنى سراةُ بني عجل[٦]

فلما سمعوها أطلقوه. وأَسَرَ جابِرُ بنُ حُرْقُصَةَ أحدُ بني بجيرة من

---

(١) العقد الفريد ٥: ١٨٤. الكامل في التاريخ ١: ٦٣٠.

(٢) في العقد: يزورها.

(٣) في الحاشية: ولا نكل.

(٤) في العقد: الى الداعي. وفي الكامل: لدى الباذين.

(٥) في العقد: كما طاب.

(٦) في العقد: بعد عسرة. وفي الكامل: بعد ذلة.

بني ربيعة بن عجل نُعيمَ بنَ القعقاعِ بنِ معبدِ بنِ زُرارةَ. وأَسَروا العَمَّ ابنَ ناشبٍ. وأسروا حاضرَ بنَ ضمرةَ. وأسروا سنانَ بنَ عمرو، أحدَ بني سلامةَ بنِ كندةَ بن معاوية بن عبدالله بن دارم، وأسر الهيْثُ بنُ صعصعةَ من بني الحارثِ بنِ همامٍ الخُفْيفَ بنَ المأموم فمنَّ عليه. وهرب عوفُ بنُ القعقاع عن أخويه، ففات. وهرب مالك بن قيس وفي ذلك يقول عمير بن عمارة التيمي:

وافلتنا ابنُ قعقاعٍ عويفٌ ... حثيث الركضِ واختطُوا ضِرارا
فإن تكُ يا عويفَ نجوتَ منها ... فقِدماً كنتَ منتخباً مطارا
وكم غادرنَ منكم من قتيل ... وآخر قد شددناه إسارا
كذاك الله يجزى من تميم ... ويرزقها المساءَة والعثارا
ونجى مالكا منا ابنَ قيسٍ ... أخو ثقة يؤم به القفارا
وصادف عثجل من ذاك مراً ... مع المأموم إذ جدّا نفارا
وغادرنا حكيما في مجال ... صريعاً قد سلبناه الإزارا
مددنا غارة ما بين فَلْج ... وبين لَصَافِ نوطئها الديارا
فما شعروا بنا حتى رأونا ... على الرايات نذّرع الغبارا

وقال يزيد بن الجدعاءِ في فرار عوفٍ:

وقد قال عوفٌ شمتُ بالأمسِ بارقاً ... فلله عوفٌ كيف ظلَّ يشيمُ
ونجاه من قتلى الوقيطِ مُقَلِّصٌ ... يعضُّ على فأس اللِّجامِ ازومُ

قال ولحق وُرازُ التيميُّ حكيماً النهشليَّ وهو يرتجز:

ماويَّ لن تراعي ... رحيبةٌ ذراعي ... بالكَرِّ والإيزاعِ

فشدَّ عليه وراز فقتله، ولم يقتل من بني نهشل يومئذ غير حُكَيم،

فقال شاعر بني نهشل:

أَتَنسَى نهشلٌ مـــا عنــــد عجلٍ ... ومـــا عنـــد الـوُرازِ من الـــذحــول

قال وزعم الأَغرُّ أنه لم يشهـد يوم الوقيط من بني نهشل غيرُ حُكيم هذا. قال فقاتل فأثخن في القوم وجعل يقول وهو يقاتل ويرتجز:

٨٦ ظ / كلُّ امرىءٍ مصبَّـحٌ في أهله ... والموت أَدْنَـى من شِراكِ نعلِـــــهِ

فَقُتِلَ، فرثاه أبو الحارث بن نُهَيْكٍ الأُصيلع فقال:

حُكَيمٌ فـــدى لك يـــومَ الـــوقيـــ ... ـــطِ إذ حَضَرَ الموتُ خــــالي وعمْ

تعــــوَّدتَ خيرَ فِعـــالِ الـــرِّجـــا ... لِ فَكَّ العُنَـــــــاةِ وقتلَ البُهَـمْ

ومـــــا إن أتَـى مـن بنـي دارمٍ ... نَعِيُـــكَ اشمــــطَ إلا وَجَـــمْ

وَفَقَّـاَ عينـيَّ تبكـــــــــاهما ... وأَورثَ في السمـــع منـــي صَمَـــمْ

فما شــــاءَ فليفعلِ المؤيـــــدا ... تُ والـــدهـــرُ بعـــد فتـــانـا حَكَمْ

فتىً مـــا أَضَلَّتْ بـــــه أُمُّـــهُ ... من القـــومِ ليلــــةَ لا مُـــدَّعَمْ

يجوبُ الظـــلامَ ويهدي الخميسَ ... ويُصبح كـــالصَّقْـرِ فـــوقَ العَلَمْ

وقال أبو الطفيل، عمـرُو بنُ خالدِ بن محمودِ بنِ عمـرِو بنِ مَرْثَدٍ – ويُروى عميرُ بنُ خالدِ بنِ محمد(١):

حَكَّت تميـمٌ بَــــرْكَهـــا لمَّا الْتَقَتْ ... رايـــاتُنـــا كَكَـــواسِرِ العِقبـــانِ

يـومَ الـــوقيطِ بجحفلٍ جَمَّ الـــوَغَـا ... ورمـــاحُهـا كنـــوازِعِ الأَشطـــان(٢)

وقال أبو مُهَوِّش بنِ ربيعــةَ بنِ حَوْطِ الفقعسيُّ، يعيِّر بني تميم بيومِ

---

(١) الكامل في التاريخ ١: ٦٣٠-٦٣١.

(٢) في الكامل: دهموا الوقيط.

الوَقيطِ:(١)

وما قاتلت يومَ الوقيطينِ نهشلٌ ... ولا الأَسْكَتُ الشُّؤْمَي فُقَيْمُ بنُ دارمِ(٢)

الأسكتُ حرفُ الفَرْجِ وهو منبتُ الشِّعر.

ولا قَصَبٌ جوف رجالِ مجاشعٍ(٣) ... ولا قَشَرَ الأستاهُ غيرُ البَرَاجِمِ

وقال أبو مهوشٍ أيضاً:(٤)

ذَهَبَتْ فشيشةُ بالأباعِرِ حولَنا ... سَرقَا فَصُبَّ على فشيشةَ ابجرُ

عَضَّتْ أُسَيِّدُ جِذْلَ أَيْرِ ابيهم ... يومَ الوقيطِ وخُصيتيه العنْبَرُ(٥)

ويروى جِذْمَ. قوله فشيشةُ يريد أنهم يُنَفِّشون من الغضب، وأبجر يعني أَبجرَ بنَ جابر العِجليِّ. قال: فتدافعت بنو تميم فُشَيْشَةُ، فقال أبو مهوش: ألا أبلغ لديك بني تميم .. فكلهم فشيشة أجمعونا وقال في ذلك العَجَّاجُ:(٦)

لَوَ انّ سَعْداً هي جاشَ بحرُها ... وألجمت مُهْرَتُها ومُهْرُها

قُبّاً تَعادَى بتوالٍ ضَبْرُها ... يومَ الوقيطِ ما اسْتُحِفّ نَفْرُها

ما اسْتُنْكِحَتْ عَوَانُها وبِكْرُها ... أيامَ فرَّتْ مالكٌ وعَمْرُها

وتَرَكَتْ قَتْلَى أُضِيعَ شطرُها ... لا يُستطاعُ في ليالٍ قبرُها

قال: واشترك في غمامةَ بنتِ الطودِ بنِ عُبيدِ بن زُرارةَ، الخطيمُ بنُ

---

(١) الكامل في التاريخ ١: ٦٢٠.

(٢) في الكامل: فما .... ولا الأنكد.

(٣) في الحاشية: قصبت جوف الرجال. وفي الكامل: ولا قضيت عوف رجال.

(٤) اللسان (بجر) و(فشش) بدون نسبة. البيت الأول.

(٥) اللسان (خصا) وهو منسوب لأبي المهوّس الأسدي. وروايته: جَدل أير . يوم النسار.

(٦) سقطت الأبيات من ديوان العجاج.

هــلالِ واسمُهُ النعمانُ من بني شُرَيْبِ بنِ ربيعــةَ بنِ عِجلٍ، وظربــانُ - بالظاءِ مُعْجَمَــةً - ابنُ زيادِ - من بني شُرَيْبِ - وقيسُ بنُ الخُليد - من بني الأسعـد - وَرُدَيْمُ ووُرازُ التَّيميُّ. قـال: فأتوا بها /٨٧و/ أهلَهـا، فوجدوهم يشاتمون بني عمِّهم، ورَجُـلٌ منهم يُعَيِّرُهـم بذلك في رَجزَ له وهو يقول:

سَلُــوا الخُطَيْمَ اليـومَ عن غَمَامَــهْ   خَــالَمَهَـا فَــرَضِيَتْ خِـلامَــهْ

وقال أيضاً:

فهـــــــــــلاَّ مـن رُدَيْـمٍ او وُرَازٍ   مَنَعْتُمْ فَــرْجَ حــاصِنَــةٍ كَعَــابِ
فأَشهــدُ أنـــه قـــد حلَّ منهـــا   محلَّ السيفِ مـن قَعْــرِ القِــرابِ

فلما سمعوا ذلك، انسلوا حتى أَتَوْا رَحْـلَ الحُفَيْفِ بنِ المأْمومِ فنزلوا عليـه. ويقـال الخُفيفِ بنِ المَأموم بـالخاءِ مُعْجمـةٍ. وكـان الهَيْثُ بنُ صعصعةَ الشَّيبـانيُّ أَسَرَ الحُفيفِ، فَمَنَّ عليه، فلذلك لاذُوا بـه. ثم قال بعضُـهم لبعض انطلقـوا أيها القـومُ فمالكم عنـد القومِ ثَـوَابٌ مع مـا سمعتم فرجعـوا. ومرَّتْ اللَّهازِمُ يومئذ بعـد الوقعةِ على ثلاثـةِ نفرٍ من بني عَدِيِّ بنِ جُندُبِ بنِ العنبرِ: وَزَرِ، وجَذْمَرِ، وشَرِيكٍ. لم يكونوا برِحواً مع قومهم، فلحقوا بالـدَّهناءِ معهم، ولم يشهدوا القتالَ مع بني دارمٍ، فكانــوا يرعونَ نَقاً. فقـاتلوا من دون إبلِهم حتى طردوها فأحـرزوها وجعل وَزَرُ يقاتلهم، ويرميهم ويرتجز، ويقول:

نحن حَمَيْنـــا يـــومَ لا يَحْمِي بَشَرْ   يــومَ الــوقيـطِ والنِّســاءُ تُبْتَقَــرْ
قــوسٌ تَنَقَّــاهــا مـن النَّبْعِ وَزَرْ   تَــرِنُّ إن تُنَــازِعُ الكَفُّ الــوَتَــرْ
حَجَريــةٌ فيهـا المنـايــا تَسْتَعِـرْ   تحفـزُهـا الاوتـارُ والايـدي الشُعُـرْ

قال أبو عبيدة: وأما

حَديثُ يَوْمِ الغَبيطِ(١)

غبيطِ المَدَرَةَ، فإنَّ سَليطـاً، وزبَّانَ الصُّبيريَّ وجَهماً السَّليطيَّ، قـال: غزا بسطامُ بنُ قيسٍ ومفروقُ بنُ عمرو، والحارثُ الحوفزانُ بنُ شَريكٍ، بلَاد بني تميم، فأغاروا على بني ثعلبة بنِ يـربوعٍ، وثعلبة بنِ سعدِ بنِ ضَبَّةَ، وثعلبـةَ بنِ عَدِيّ بنِ فَزارةَ، وثعلبـةَ بنِ سعدِ بنِ ذُبيانَ، وكـانوا متجاورينَ بصحـراءِ فلجٍ، فاقتتلوا فَهُـزمَتِ الثَّعالبُ، وأصـابوا فيهم، واستاقوا إبـلاً من نَعَمِهم، قال: ولم يشهد عُتيبةُ ذلك اليـومَ، لأنه كان نازلاً في بني مالكِ بنِ حنظلةَ بنِ مـالكٍ، ثم امترُّوا على بني مالكٍ - قولُه امترُّوا: افتعلـوا من المرور - قال: وهم بين صحـراء فلجٍ وغبيطِ المَدَرَةَ فـاكتسحـوا إبلَهم. قال: فـركبت عليهم بنـو مـالكٍ، وفيهم عتيبـةُ بنُ الحارثِ بنِ شهابِ اليربـوعيُّ، وفرسانُ بني يربـوع تأثِفُ البَكريِّين - قوله: تأثِفُ يريد تتبعهم وتحوطُهم مثلَ ما تَأَثَّفُ الأثافيُّ الرمادَ - منهم الأُحيمرُ بـنُ عبدِ الله، وأُسيدُ بـنُ حَناءَةَ، وأبو مَـرْحَبٍ، وجزءُ بـنُ سعدٍ الرَّياحيُّ، وهو رئيسُ بني يربوع، ورُبيعٌ، والحُلَيْسُ، وعُمارَةُ - وبخط عثمان بن سعـدانِ جزْوَلُ ويقال جَـرْوَلُ - بنو عُتيبـةَ بنِ الحارثِ بنِ شهابٍ، والدَّرَّاجُ أحدُ بني ثعلبةَ، ومعدانُ، وعصمةُ ابنا قعنب بنِ سمير الثعلبيِّ، والمنهالُ بنُ عصمـة الرَّياحيُّ، وهو الذي يقـول فيه متمم بن نويرة:(٢).

لقـــد كَفَّنَ المنهـــالَ تحت ردائِهِ   فَتىً غيرَ مِبطـانِ العَشِيَّاتِ أَرْوَعَـا(٣)

٨٧ ظ/ قال: وكـان مالكُ بنُ نـويرةَ فيهم أيضاً. فـأدركوهم بغبيط

(١) العقد الفريد ٥: ١٩٦ ، .الكامل في التاريخ ١: ٥٩٨.

(٢) العقد الفريد ٥: ١٩٧.

(٣) في العقد: لقد كفَّن .. تحت لوائه .. الغشية.

المَدَرَةَ، فقاتلـوهـم حتى هزموهـم وأخـذوا ما كانوا استقـاوا من آبالهم وانـهزموا - وقـوله من آبالـهم يـريد من إبلـهم - يقـال لفلان إبلٌ كثيرةٌ وآبالٌ كثيرةٌ بمعنى واحد - قال وانـهزموا، وقتلت بنو شيبان أبا مرحبٍ ثعلبةَ بنَ الحارثِ بنِ حَصَبَةَ، وألحَّ عُتيبةُ وأَسيدٌ والأُحيمر على بسطامٍ، وكان أَسيدٌ أدنَـى إلى بسطام من الرجلين، فوقعت يـدُ فرسه في ثبرة - يعني في هـوة وهي الوهـدة تكـون في الأَرض كالحفـرة - قال وتقـدم بسطام وجعل يلتفت هل يرى عتيبـة وقد صار في أفواه الغُبُطِ - وهي مسايل المياه - فلحق عتيبة بسطاما، فقال له: استأسر يا أبا الصـهباء. فقال لـه: ومن أنت؟ قال: أنـا عتيبةُ، وأنا خيرٌ لـك من الفَلاةِ والعطشِ، وكان الأُحيمرُ محدوداً لا يكـون له ظفر، وكان فـارساً ذا بأسٍ ونجدةٍ ولاحظَّ له في ظفر . قال: فَأَسَر عتيبةُ بسطاماً. قال: ونادى القومُ بِجاداً أخا بسطـامِ بنِ قيس، كُرَّ على أخيك، وهم يـرجونَ إذا أَبَسـوه أن يَكُرَّ فيأسروه. قـــال: والأَبَسُ أن يُعَيِّرُوه حتى يغضبَ فيـأنف من التعييرِ فيرجع فَيُؤْسَرُ. فنـادى بسطامٌ أخـاه إن كَرَرْتُ يـا بجادُ فأنـا حنيفٌ، وكان نصرانياً، قال فلحق بجاد بقومه. فقالت بنو ثعلبة: يا أبا حزرةَ إن أبا مُرْحَبٍ قد قُتِلَ وقد أَسَرْتَ بسطاما، وهو قاتلُ مُلَيْلٍ وبُجيرٍ ابني أبي مُليل، ومالكِ بنِ حِطَّـانَ يوم قَشَـاوةَ فاقتله، قـال: إني مُعِيلٌ وأنا أُحِبُّ اللبنَ. قـالوا: إنك لتفـاديه وتخلِّي عنـه، فيعود فَيَحْـرُ بُنا فَأَبَى. فقـال بسطام: يا عتيبة، إن بني عُبيدٍ أكثـرُ من بني جعفرٍ وأعزُّ، وقد قُتِلَ أبو مُرْحبٍ، ولي في بني عبيد أَثَـرٌ بئيسٌ - أي ذو بُؤْسٍ - وهـم آخذي منك، ولن تَقدِرَ بنو جعفرٍ على أن يمنعوني منهم، وأنا مُعطيكَ من المالِ عائرةَ عينين - يعني كثيراً تـذهب العينُ فيـه وتجيء - فقـال: لا جَـرَمَ والله لأضعنَّك في أعــزِّ بيتين من مضر، في بني جعفـرِ بنِ كِـلابٍ أو في بني عمرِو بنِ جُندبٍ، ثم من بني عمرِو بنِ تميمٍ من بلعنبر، فاختار بسطامٌ

بنيَ جعفرِ لخلّهِ عامرِ بنِ الطفيل. فتحمَّل بأهلِهِ وبه، حتى لحقَ بالشَّربَّة ببني جعفرٍ، فنزل به على بني عامر بن مالكِ بنِ جعفرٍ، فرأى رَثَاثَةَ فَوَدَجَ أُمِّ عتيبةَ. ويقال هو دجَ مَيَّةَ. فعجب منه وكَرِهَ ذلك، فقال عتيبةُ: لا جَرَمَ لا تَنفلت من القِدِّ حتى تجيء بفَوْدَجِ أُمِّكَ فيما تُفادي به. فقال قائل: إما مالكُ بنُ نويرَةَ، وإما أخوه متممُ بنُ نويرَة، وإما أبو مُليلٍ في ذلك:(١)

للهِ عتَّابُ بنُ مَيَّةَ إذ رأى	إلى ثارِنا في كَفِّهِ يتلدَّدُ
أَتُحْيي امرءاً أَرْدَى بُجيراً ومالِكاً	وأشوى حُرَيْثاً بعد ما كان يقصدُ
ونحن ثأرْنا قبلَ ذاكَ ابنَ أُمِّهِ	غداةَ الكِلابِيِّيِن والقومُ شهَّدُ(٢)

قال: فلم يَزَلْ بسطام فيها زُمينا، وكان عامرٌ يطلب إلى عتيبةَ أن يُخَلِّيَهُ، حتى ينادمه. /٨٨و/ فكان يفعل كذلك، فلما طال مكثُهُ قال عتيبة، يُعَطِّفُ عليه جَزْءَ بنَ سعدٍ، وكان رئيسَ بني يربوع:

الا مَنْ مُبْلِغٌ جزءَ بنَ سعدٍ	فكيفَ أَصَاتَ بَعْدَكُمُ النَّقِيلُ
أُحامي عن ذِمارِ بني ابيكم	ومثلي في غوائِبكم قليلُ

قال: فلما انتهى جزءٌ إلى قوله: ومثلي في غوائبكم قليل. قال: أي والله، وفي شواهِدِنا، فلم يقدر عتيبةُ مع بني عبيد، أن يأذنَ له فيلحق بقومه. قال عتيبة في أسرِهِ بسطاما:(٣)

ابلغ سراةَ بني شيبانَ مَالِكةً	إني أَبَأْتُ بعبدِ الله بسطاما
إن تُحرزُوه بذي قارٍ فَذَاقِنَةٍ	فقد هبطتُ به بِيداً واعلاما
قاظ الشَّربَّةَ في قيدٍ وسلسلةٍ	صوتُ الحديدِ يُغنّيه إذا قاما

(١) الكامل في التاريخ ١:٥٩٩
(٢) في الكامل: ... الكلابيين والجمع يشهد.
(٣) العقد الفريد ٥:١٩٨.

وقال جريرٌ في ذلك:[1]

قد رَدَّ في الغِلِّ بسطاما فوارِسُنا   واستودَعُوا نعمةً في رهطِ حَجَّار[2]

يعني حجَّارَ بنَ أبجرِ بنِ جابرِ العِجْليَّ. وقال جريرٌ أيضاً:[3]

رَجَعْنَ بهانىءٍ وأصَبْنَ بِشراً   وبسطاما تَعَضُّ به القيودُ[4]

يعني هانىءَ بن قبيصةَ الشيباني. وقال جرير أيضاً:[5]

بطخفةَ جالدْنا الملوك وخيلُنا   عشيَّةَ بسطامٍ جرينَ على نَحْبِ[6]

قال: والنحبُ النذر، كأنه شيء يطلبه مثلَ النذرِ عليهم. وقال داءُود ابنُ متممِ بنِ نويرةَ في ذلك:

ومن كان حتفُ ابنَي هجيمة سيفَهُ   وأنزلَ بسطاما غداةَ يساوره

قال: ثم إن بسطاما فادىَ نفسَه، فزعم أبو عمرو بن العلاء أنه فدى نفسه بأربعمائة بعير، وثلاثين فرساً، فلم يكن عربيٌّ عكاظيٌّ أغلى فداءً منه - لا أدري. أما حاجبُ بنُ زُرارةَ فإنه أغلى فداء منه - على أن يجزَّ ناصيةَ بسطامٍ، ويعاهده أن لا يغزوَ بني شهاب. قال: فبينا هو كذلك، ولم يقدم الفداء بعد، وعتيبةُ في بني جعفر، إذ مرت به أَمَةٌ لعامرِ ابنِ الطفيلِ بضبةَ مَكْونٍ قد حُشى بطنُها دقيقاً، ثم مُلَّ في النار، ثم

---

(1) ديوان جرير ١:٢٣٦.

(2) في الديوان: قد غل في الغل ...

(3) ديوان جرير ١:٣٢٠.

(4) في الديوان: يعض به الحديد.

(5) ديوان جرير ٢:٦٣٢.

(6) في الديوان: ضاربنا الملوك.

بعث به سرّاً إلى بسطام ليأكلهَ، ثم يُدعى جواره. قال سليطٌ: وإنما كان عتيبةُ أتى به إلى عـامر بنِ الطفيل، وكان مع عتيبـةَ رئيٌّ له من الجن، فلما رآها قال لِحُبَـاشَةَ عبدِهِ: إن مع الأَمَةَ شيئـاً تخبؤه مني، وإن فيه لَغدراً فَخُـذهُ، فأخذه منها، فـوجد الضَّبَّةَ معهـا. قال: وقال عـامرُ بن الطفيل لعتيبة: أَتُفـادي أسيرَكَ؟ قال: نعم، إلا أن تضيِّقَ ذراعَـك. قال: لن تُضيقَ ذراعي فقل. قال: ضع رجلَكَ في حلقته. قـال عامر: لا، ولكن بمالي. قال عتيبة: هو أكثرُ منك مالاً. قال عامر: هل أنت مبارزي عليه؟ قـال عتيبة: هـذا شيء ما أسألُـه ولا آبـاه، وأنا مـرتحل غدا فـاتبعني. ٨٨ظ/ قال: فـارتحل فتلأّم عـامرٌ – يعني لبس لأمتـه قال: والـلأمة الدرع. فقال له عمـه عامر بن مالك أتريد أن تستنقـذ أسيراً من يديه، خاض إليـه الرماح حتى أخـذه؟ انْثُلِ الدرعَ عنك – يعني ألقهـا – فلو نفث عليك لقَطَرَكَ. ومضـى بـه عتيبةُ حتى نزل به في عمـرِو بنِ جُندبٍ ابن العَنبرِ، فلم يلبث أن جـاء فـداؤُهُ أربعمائة بعير وثـلاثون فـرسـاً وفَوْدَجُ أُمِّهِ. قال فخلَّى سِرْبَه – أي سبيله.

رجعٌ إلى شعر جرير:

ظَلَّ اللَّهـازِمُ يَلْعَبـونَ بِنِسْـوَةٍ ... بِـالْجوِّ يَـوْمَ نُفِخْنَ بـالأَبْـوالِ

قال الجو يريد البطن من الأرض. وقوله نفحن بالأبوال، قال: وإنما نفعل هذا من الفزع.

يَبْكِينَ مِنْ حَـذَرِ السِّبـاءِ عَشِيَّـةً ... ويَمِلْنَ بَيْنَ حَقـائِبٍ وَرِحـالِ

لا يَخْفَيَنَّ عَلَيْـكَ أَنَّ مُجاشِعـاً ... شَبَـهُ الـرِّجالِ وَمـا هُمُ بِـرِجـالِ

مِثْلَ الضِّبـاعِ يَسُفْنَ ذيخاً رائحـاً ... وَيَخُزْنَ في كَمَـرٍ ثـلاثَ لَيـالِ

الذيخ ذكر الضباع.

وقـولـه يخرن في كمـر ثـلاث ليـال، يقـول يأكلن الموتى. ويسفن يشممن.

وإذَا ضَئِينُ بَنِي عقـــالِ وَلَـــدَتْ   عَـرَفُوا منَـاخِـرَ سَخْلِهـا الأطفـالِ

قـال: والمعنى يقـول هم. رعـاء يعيبهم بـذلك، ضئين جمع الضأن الغنم.

أمَّـا سِبـابِي فـالْعَـذابُ عَلَيْهِمُ   والمَوتُ للنُّخَبـاتِ عِنْـدَ قِتـالِي

كـالنيِّبِ خَـرَّمَهـا الْغَمائِمُ بَعْـدَمـا   ثلَّطْنَ عَنْ حُـرُضٍ بجـوْفِ أثـالِ

قال: النيبُ المسـانُّ من النوق. قال: والغمائمُ واحدتُها غمامـة، وهو شيءٌ يُجْعَلُ من خِـرَقٍ وصـوفٍ مثْلُ الكـرةِ، وذلك أنهم إذا أرادوا أن يُرئِمـوا الناقةَ وَلَدَ غيرَهـا أدخلوا الغِمامةَ في أنفها لئـلا تشَمَّ شيئاً، ثم يجعلون لها دُرْجَةً أكبر من الغمامةَ فيدخلونها في رحمها ثم يشحرون فرجها بالأخلة لئلا تبـول، فإذا علموا أن ذلك قد بلغ منها، فتحوا عنها الأخلة وأخـرجوا الدرجة من رحمهـا ونزعوا الغمامة عن أنفهـا، وأدنوا إليها حُـوارَ غيرها، وذلك لترأَمَه وتَـدُرَّ عليه، يُروُنها أنـه وَلَدُها. قـوله ثَلَّطْنَ يعني سَلَحْنَ. والحُرُضُ: أشنانٌ وهو ضَرْبٌ من الحَمْض إذا أكَلَتْهُ الإبلُ سَلَحَتْ.

جُـوفٌ مَجارِفُ للْخَـزِيـرِ وَقَـدْ أوَى   سَلَبُ الـزُّبَيْرِ إلىَ بَنـي الـذُّيَـالِ

قولـه جوف، يقول: لا قلوب لهم. قـال: وبنو الذَّيَّـالِ من بني سعد، وهم رهطُ عمرو بنِ جُرموز قاتل الزبير.

لا قَيْتَ أعْيَنَ وَالـزُّبَيْرَ وَجِعْثنـاً   أغْـدالَ مُخْزِيَـة عَلَيْكَ ثِقـالِ

وَدَعـا الـزُّبَيْرُ مُجاشِعـاً فَتَرَمَّـزَتْ   لِلْغـدْرِ آلأمُ آنُـفٍ وَسِبـالِ

قوله ترمزت، يعني تحركت، والتَّرَمزُّ التحَرُّك.

يــا لَيْتَ جــارَكُمُ الــزُّبَيْرَ وَضَيفَكُمْ   إيَّـــايَ لَبَّسَ حَبْلَـــهُ بِجِبـــالِي

الله يَعْلَمُ لَــــوْ تَنَــــاوَلَ ذُمِــــةً   مِنَّــا لَجُزِّعَ فِي النُّحُـــور عَـــوالِي

٨٩و / قوله لجزع، يعني كُسِّرَ. يقـال من ذلك جُزِعُ الشيءُ إذا كُسِّرَ، وعاليةُ الرمحِ قدر الثلث مما يلي السنان.

وتَقُـــولُ جِعْثِنُ اذْ رَأَتْكَ مُنَقَّبـــاً   قُبِّحْتَ مِنْ أَسَـــدٍ ابي أَشْبـــالِ(١)

ويروى مقنعاً، أي يتقنع لئـلا يعرف، لأنه صاحب سـوأة. قال أبو عبدالله، قال أبو العبـاس: معناه أنك لا تدفع عني، ومن شأن الأسد أن يحمي عرينه.

اَلْـوِي بها شَـذِبُ الْعُـروقِ مُشَـذَّبٌ   فَكـأَنَّما وكَنَتْ عَلى طِـــــرْبـــالِ

ويروى شبق العروق. قوله شَـذِبَ العروق، يقول: ليس عليه لحم. قال: وهو من قولهم رجل مشــذب. يقول: هو رجل خفيف قليل اللحم، وقوله فكأنما وَكَنَتْ يريد جلست. وقوله طربال، وهو حصن معروف. قال: وفي الحديث «إذا مررت بطربال مـائل فاسرع المشي». كذلك كلامُ العرب.

لاقَى الْفَــرزْدَقُ ضَيْعَـةً لمْ يُغْنِيهـا   إنَّ الْفَـــرَزْدَقَ عَنْـكَ فِي أَشْغـــالِ(٢)

بـــاتَتْ تُنَــاطِحُ بِـالجَبـوب جَبينَهـا   وَالـــرُّكْبَتَيْنِ تنَـــاطُـح الأَوْعـــالِ

---

(١) بعد هذا البيت في الديوان بيت هو:

وتقول جعثن وابن مُرَّة جانحٌ

خَلْجاً رويداً قد نزعت طحالي.

(٢) في الديوان: (يُغنها) بدل (يغيها).

مـــا بـــالُ أُمِّكَ إذْ تَسَرْبَلَ درْعَهـــا ومِنَ الْحَديـــدِ مُفاضَـــةٌ سِرْبـالِي[1]
شـــابَتْ قُفَيْرَةُ وَهْيَ فـائِرَةُ النَّســا في الشَّـــوْلِ بَـــوُّاصِرَّةٍ وَفِصـــالِ

قوله فائرة النِّسا، يقول: هي منتشرة النِّسا من طول وركيها. والنسا عرق في الفخذ يقول:

بَكَـرَتْ مُغْجِّلَــةً يشَرْشِرُ بَظْـرَهــا قَتَـبٌ اَلَـحٌّ عَلى أَزَبٌ ثَفـــــــالِ

قوله ثفال هو البطيء. الثقين من الابـل. وقوله يشرشر يقطع بظرها لركـوبها هذا البعير الأَزب. قـال: والأَزبُّ من الإبلِ الكثير شعر الأُذنين والأشفار وإنما معناه أنها راعية يعيرها ذلك.

قَبَحَ الاِلـٰهُ بني خَضـافِ وَنُسْـوَةً بـــاتَ الْخَزيـــرُ لَهُنَّ كـالأَحْقـــالِ

قوله بني خضاف قال الخضوف الضروط، قال: والأَحقالُ داءٌ يأخذ في أسفل البطن، فيسترخي لذلك البطن يعيرها بذلك. ويروى الأجفال، رهي سَلَحانُ الفيلةِ لأن الفيل يسلح شيئا عظيما.

مِنْ كُـلِّ آلِفَـــةِ المَواخِـــرِ تَتَّقي بِمُجَـــرَّدٍ كَمُجَـــرَّدِ البَغْـــالِ

قولـه آلفة المواخـر تتقى واحدهـا ماخور، وهـو بيت الخمار حيث يجتمع أهل الريب ويشربون على مالا يحل من الحرام.

قـــامَتْ سُكَيْنَـةُ لِلْفُجـورِ وَلَمْ تَقُمْ بِنْتُ الْحُتـــاتِ لِسُـورَةِ الأَنْفـــالِ[2]

---

(١) بعد هذا البيت بيت في الديوان هو:
حمَّمتَ وجهك فوق كيرك قائماً
وسقيتَ أمّك فضلةالجريال.

(٢) في الديوان: (للفحول) بدل (للفجور).

قال سكينة عمة الفرزدق. والحتات بن يزيد المجاشعي.

وَدَّتْ سُكَيْنَـةُ أَنَّ مَسْجِـدَ قَـوْمِهـا كـانَتْ سَـوارِيـهُ أُيـورَ بِغـالِ

وَلَـدَ الْفَـرَزْدَقَ والصَّعـاصِعَ كُلَّهُمْ عِلَـجٌ كَأَنَّ وُجـوهَهُـنَّ مَقـال

أراد كأن بظهورهن فَكَنَّى. وقوله مقال، جمع مقلى وإنما أراد أن وجوهن سود، وهو عند العرب ذمٌّ. والبياض في النساء مدحٌ لهن.

٨٩ ظ/

يـاضَبُّ قَدْ فَـرِعتْ يَمينىَ فاعْلَمُـوا طُلُقـاً ومـا شَغلَ الْقُيـون شمِالي

قال أبو عبدالله: ويروى يا ضب قد أمْسَتْ يميني فاعلموا خلواً.

يـا ضَبُّ عَلِّي أَنْ تُصيبَ مَـواسِمِي كُـوزاً عَلَى حَنَقٍ وَرَهْـطَ بِـلالِ

وقوله علِّي يريد: لعلي وهو لغة تميم.

كوزٌ بنُ كعبِ بنِ خالدِ بنِ ذُهْلِ بنِ مالكِ بنِ بكرِ بنِ سعدِ بنِ ضِبَّةَ، رهطُ المسيبِ، ورهطُ حصينِ بنِ غوي، وكان من فرسانهم. وبلال بن هرْمي من بني ضبيعة بن بجالة. ويونس النحوي مولى بلالِ هذا.

يـا ضَبُّ إنِّي قَـدْ طَبَخْتُ مُجاشِعـاً طَبْخـاً يُـزيلُ مَجامِعَ الأَوْصـالِ

قوله مجامع الأوصال، يريد البطن. قال سعدان أنشدنا الأصمعي:

طَعَنْتُ مجامـعَ الأوصـال منـه بنـافـذةٍ على دهَشٍ وذُعـرِ

يريد البطن.

يـا ضَـبُّ لـوَلا حَيْنُكُمْ مـا كُنْتُمْ غَـرَضـاً لِنَبلي حين جَـدَّ نضـالي

يـا ضَبُّ إنَّكُـمُ الْبِكـارُ وَإنَّني مُتَخَمِّـطٌ قَطِمٌ يُخافِ صيـالي

متخمط متكبر. قطم فحل هائج.

يـــا ضَـبَّ غَيْرُكُمُ الصَّمِيـمُ وَانْتُمُ ... تَبَعٌ إذا عُـــدَّ الصَّميـمُ مَـــوالِي

يـــا ضَبَّ إنَّكُمُ لسَعْـــد حِشْـــوَةٌ ... مِثْلَ البكـــارِ صَمَمْتَهـــا الأغفـــالِ

قال: والأغفال التي ليست عليهن سمات، واحدها غُفْلٌ.

يـا ضَبَّ إنَّ هَـوَى القُيـونِ أَضَلَّكُمْ ... كَضَـلالِ شيعَـةِ أَعْـوَرَ الـدَّجَّـال[1]

قال أبو عبدالله: جعل أعور اسماً فلم يصرفه، وجعل الدجال من نعتِهِ لأنه معرفةٌ.

فَضَحَ الْكَتِيبَـةَ يَـوْمَ يَضْرُطُ قـائِماً ... سَلْحُ النَّعـامَـةِ شَبَّـةُ بْنُ عِقَـالِ

ويروى السريـة يوم يخطب قائماً. كـان شبةُ بنُ عِقـال من خطباء العرب فكـان يومـا يخطب وقد [2] اسحنفـر في خطبتـــه، حتى ضرط فضرب يده على استه فقال: يا هذه كفيناك السكوت فاكفينا الكلام.

مَـا السَّيـدُ حينَ نَـدَبْتَ خـالَكَ مِنْهُمُ ... كَبَنِي الأَشَـــدُّ وَلا بَنِي النُّـــزالِ

خـالي الَّــذي اغْتَسَرَ الْهُذَيْلَ وَخَيْلَـهُ ... فِي ضيـــقِ مُعْتَرَكٍ لها وَمَجالِ[3]

جِئْني بِخـالِكَ يـا فَـرَزْدَقُ وَاعْلَمَنْ ... أَنْ لَيْسَ خـالُـكَ بَـالِغـاً أَخْـوالِي

وقال الفرزدق يهجو جريرا[4]:

---

(١) بعد هذا البيت في الديوان بيت هو:

فانفخ بكيرك يا فرزدق وانتظر ... في كَرْنبـاء هدِيـة القُفَـالِ.

(٢) في الأصل: قد بدون واو.

(٣) في الديوان: (خاف) بدل (خالي)

(٤) الديوان ٢:٣٥٨، وما بعدها.

يـا ابْنَ المَراغَـةِ إنَّما جَـارَيْتَني بِمُسَبِّقِينَ لَـدَى الفَعـالِ قِصـارِ
وَالْحابِسِينَ اَلى الْعَشِيِّ لِيَأْخُـذوا نُـزُحَ الـرُّكِيِّ وَدِمْنَـةَ الأَسْـآرِ

ويروى ليشربوا. يقول: هم ضعفـاء أذلاء، فلا يقوون أن يشربوا إلا بعد الناس كلهم كما قال النجاشي:

ولا يـردون الماء إلاَّ عشيـةً إذا صَـدَرَ الـوُرَّادُ عن كُـلِّ منهلِ

٩٠ و / قال: والأسـآر، واحدُها سُؤْرٌ مهمـوز. قال: ودمنةٌ هـا هنا، طين ومـا بقي في أسفل البئـر، وهو في هـذا الموضـع مستعـارٌ، وأصلُ الدمنةِ مجتمعُ البَعَرُ والرَّمادُ ومصبُّ اللبن.

قال الأخطل في السُّؤْرِ:[١]

وشـاربٍ مُـرْبحٍ بـالكاسِ نـادَمَني لا بـالحُصُـورِ ولا فيهـا بسـاءَرِ[٢]
يـا ابْنَ المراغـةِ كَيْفَ تَطَلَّبُ دارمـاً وَأبـوكَ بَيْنَ حِمارَةٍ وحِمارِ
وَإذا كِـلابُ بني المَراغـةِ رَبَّضَتْ خَطَـرَتْ وَرائِي دار مي وَجَماري

قوله وجماري، يعني بني طُهيَّة وبني العَدويَّة ابني مالكِ بنِ حنظلةَ، وقد فسرَّنا حديثهم في موضـع آخر. قوله خطرت ورائي، أصلُ الخَطَران أن يأكلَ الفحلُ الربيَع فيسلحُ فيضربُ بذنبه ميمنةً وميسرةً فيتلبد على عراقيبه وما أصاب الذنب يمنةً ويسرةً – قال وهما العظمان الناتيان – فذلك الخطر .

قال الشاعر:

كسـا غرابيـه نفـي الخطـر

هَلْ أَنْتُـمْ مُتَقَلِّـدِي أَرْبـاقِكُمْ بِفَـوارِسِ الْهَيْجـا ولا الأَيْسـارِ

(١) شعر الأخطل ١ :١٦٨، البيت الأول حسب.
(٢) في شعر الأخطل: بسوَّار.

يروى ما أنتم.

مثْلَ الكِلابِ تَبولُ فَوْقَ أنوفِها يَلْحَسْنَ قاطِرَهُنَّ بالاسحار

ويروى بالأشجارَ، يريد شجر الأَرطَى. ويقال الأشجار جمع شجر وهو مجتمع الشدقين، وقيل مجتمع اللحيين. يقال شَجْرُ وشُجور.

لَنْ تُدْرِكوا كَرَمِي بِلُؤْمِ أَبِيكُمُ وَأَوابِدِي بِتَنَحُّلِ الأَشْعارِ

أوابدي قصائدي الغرائب كأوابد الوحش الواحدة آبدة، والتنحل ادعاءُ الشِّعرِ واستراقهُ.

هَلَّا غَداةَ حَبَسْتُمُ أَغْيارَكُمْ بِجُدودَ والخَيْلانِ فِي إِعْصارِ

وَالحَوْفَزانُ مُسَوِّمٌ أَفْراسَهُ والمُحْصَناتُ حَواسِرُ الأَبْكارِ

يَدْعونَ زَيْدَ مَناةَ إذْ وَلَّيْتُمُ لا يَتَّقِينَ عَلَى قَفاً بِخِمارِ

صَبَرَتْ بَنو سَعْدٍ لِهِمْ بِرِماحِهِمْ وَكَشَفْتُمُ لَهُمُ عَنِ الأَدْبارِ

روى أبو عمرو: صبرت لهم سعد بحد رماحهم. وقوله عن الأدبار أي انهزمتم. قال اليربوعي: وكان من حديث يوم جدود أن الحوفزان - واسمه الحارثُ بنُ شريكِ بنِ عمرو، وعمرو هو الصلبُ بنُ قيسِ بنِ شراحيل بنِ مرةَ بنِ همامِ بنِ مرةَ بنِ ذهلِ بنِ شيبانَ بنِ ثعلبةَ بنِ عُكابةِ بنِ الصَّعبِ بنِ عليٍّ بنِ بكرِ بن وائل - كانت بينه وبين سليطِ بنِ يربوع موادعةٌ، فهمَّ بالغدرِ بهم، وجمع بني شيبانَ وذهلاً واللهازمَ، وعليهم حمرانُ بنُ عبدِ عمرو بنِ بشرِ بنِ عمرو بنِ مرثد. [ثم][1] غزا، وهو يرجو أن يصيبَ غِرَّةً من بني يربوع، حتى إذا أتى بلاد بني يربوع نذِر به عتيبةَ بنَ الحارثِ بنِ شهابٍ، فنادىَ في بني جعفرِ بنِ ثعلبةَ، فحالوا بين الحارثِ بنِ شريكٍ وبين الماء، والحوفزانُ في جماعةٍ من أفناءِ بكرِ بنِ وائل، فقال الحارثُ لعتيبةَ: إني لا أرى معك إلا بني

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من نسخة لندن.

جعفرٍ، وأنا في طوائفَ من بكرِ بنِ وائلٍ، / ٩٠ ظ / والله لئن ظفرتُ بكم لا تُعَادُّون عمارةَ من بني تميم أبـدا – والعمارةُ الحيُّ العظيم – ولئن أنتم ظفـرتم بي، ما تقتلـون إلا أقاصي عشيرتي، والله ما لكـم سَمَوْتُ، وقد عـرفتم الموادعةَ التي بيننا وبين إخـوتكم بني سليط، فهل لكم أن تسالمونـا وتأخذوا مـا معنا من التمر وتخلـو سبيلنا، فـوالله لا نُرَوِّعُ يربـوعياً أبـدا. فأخذ عتيبـةُ ما معهم من التَّمـرْ وخلَّى سبيلهمْ. فسار الحارثُ في بكـر بن وائلٍ حتى أغـار على بني ربيع بن الحارث – وهـو مقاعس – بجدود فأصابـوا سَبْياً ونَعَماً وهم خُلُوفٌ. فَبَعَثَ بنو ربيعٍ صَريخهم إلى بني كليب بن يربوعٍ وهم يـومئذ جيرانُهم فلم يجيبوهم، فقال قيس بنُ مقلدٍ الكليبيُّ لصريخِ بني ربيع:

أمنكم علينـــا مُنْـــذِرٌ لعـــدوِّنـــا ... ودَاعٍ بنـــا يـــوم الهيـــاج مُنَـــدِّدُ

فقلتُ ولم أَسْرُرْ بـــــذاك ولم أُسَــأْ ... أسعـدَ بـنَ زيـدٍ كيف هـــذا التَّــودُّدُ

فأتى صَريخُ بني ربيع بني منقر بنِ عُبيدٍ، فـركبوا في الطلبِ فلحقوا بكرَ بنَ وائل، وهم قائلون، فما شَعَـرَ الحارثُ بنُ شريكٍ، وهو قائلٌ في ظلِّ شجـرةٍ إلا بالأهتمِ بنِ سُمَيٍّ بنِ سنـانِ بنِ خالـدِ بنِ منقرٍ، وهـو واقفٌ على رأسهِ، فَـوَثَبَ الحارثُ إلى فرسه فـركبه، وقـال للأهتم: من أنت؟ قال أنـا الأهتمُ، وهذه منقرٌ قد أتتكَ. فقـال الحارث: فأنا الحارثُ ابنُ شريكٍ وهذه ربيعٌ قـد حويتُهـا. فنادى الأهتمُ بأعلى صوتـه يا آل سعد. ونـادَى الحارثُ يا آل وائل. وشدَّ كلُّ واحد منهما على صـاحبه. ولحق بنو منقـر فقاتلـوا قتالا شـديداً، ونـادت نساء بني ربيـع يا آل سعد. قـال: فاشتـد قتال بني منقر لما نـادى النساءُ، فَهُـزِمَتْ بكرُ بنُ وائل، وخلـوا ما كـان في أيديهم مـن السبي والأموال، ولم تكن لـرجل منهم هِمَّةٌ إلا أن ينجوَ بنفسه، وتبعتهم منقرٌ فَمِن قتيل وأسير.

قال: وأَسَرَ الأهتمُ حِمرانَ بنَ عبدِ عمـرٍو، ولم تكن لقيس بنِ عاصمٍ هِمَّةٌ إلا الحارثَ. قال: والحارث يـومئذ على فرسٍ قـارحٍ يُدعى الـزَّبد. وقيس بنُ عـاصمٍ على مُهـرٍ يقـال إنـه ابن فـرسِ الحارثِ، واسمُـهُ الزعفران. فلحق قيسُ بن عاصم الحارث فقـال: استأثر يا حارثَ خيرَ أسير. فقال الحارث لا بل شرَّ أسير، ثم قال قيس استأثر يا حارث خير أسير، فقـال لا بل شر أسير، ثم قال الحارثُ مـا شاءَ الـزَّبَدُ، ثم زَجَـرَ فَرَسَهُ فسبق مُهرَ قيسٍ لقوَّته، وتخوف قيسٌ أن يفوته الحارثُ فَحَفَزَهُ بالـرمحِ في إستِهِ، قـال: فبحفزَةِ قيسٍ سمِّي الحارثُ الحوفـزان. فنجا الحارثُ بـالحفــزَةِ ورجع بنـــو منقـر بسبي بني ربيـع وأمـوالهم، وبأســاري بكـرِ بنِ وائل وأســلابهم. وفي هـذا اليـوم يقـول قيسُ بنُ عاصم:

جـزى الله يـربوعـاً بأسـوإ فعِلهـا — إذا ذُكــرت في النـائبـات أمـورُهـا

ويـومَ جـدودٍ قـد فضحتم أبــاكم — وسـالمتم والخيلُ تَـدْمَى نحـورُهـا

ستخطِمُ سعـدٌ والـرِّبــابُ أنـوفكم — كما غـاط في أنفِ القضيبِ جـريرُهـا

قوله غاط يعني دخل. قال والقضيب الناقة التي لم تُرَضْ.

فـاصبحتــم والله يفعـــل ذاكــم — كمهنـوءةٍ جـربـاءَ أُبْـرِزَ كـورُهـا

٩١ و / وأصبحتـم والله يفعل ذاكـم — كمـــوءودةٍ لم يبـقَ إلا زفيرُهــــا

واصبحتُ وغــلاً في تميم وأصبحت — عظـامـاً مساعيهـا سـواكَ ودورُهـا

ويروى: وأصبحت مقادتها يجبى سواك وخيرها.

أقم بسبيل الحيِّ إن كنتَ صـــادقـاً — إذا غضبت سعـدٌ وجــاش نصيرُهـا

عصمنـا تميماً في الأمـور فاصبحت — يلـــوذ بنـــا ذو وَفْـرِهـــا وفقيرُهـــا

ويـــومَ جُــواثــا والنِّبـاجِ وثَيْتَلٍ — منعنـا ربيعـــاً أن تُبـاحَ ثغــورهـا

وغـــرَّكُمُ من رهطِكم كلُّ مَـــربعٍ — جـــوابي جِهِنّـامٍ يمـــد نحيرهـا

قال: وجهنامٌ أخو هريرة التي كان يشبب بها الأعشى وهو من بني قيس بن ثعلبة.

تساقطُ افلاقُ الحَصَا في نحوركم بصحنِ العراقِ فاسْتَبَنتُمْ نحورها

وقال الأهْتَمُ في أسره حمرانَ بنَ عمرو:

تمطَّت بحُمرانِ المنيَّةُ بعدما حَشَاه سنانٌ من شَرَاعَةَ ازرقُ
دعا يالَ قيسٍ واعتزيتُ لمنقرِ وقد كنتُ إذ لا قيتُ في الخيل أصْدُقُ

وقال سوارُ بنُ حيَّانِ المنقري يفخرُ على رجلٍ من بكرِ بنِ وائل:[1]

ونحن حَفَزْنا الحوفزانَ بطعنةٍ سَقَتْهُ نجيعاً من دمِ الجوفِ اشكلا
وحمرانُ قسراً أنْزَلَتْهُ رماحُنا فعالَجَ غِلاً في ذراعيه مُقفلاً
فما لكِ من أيامِ صِدْقٍ تَعُدُّها كيوم جُواثا والنِّباجِ وثَيْتَلا
قَضَى الله أنَّا يومَ تقتسم العُلا أحقُّ بها منكم فأعْطَى وأجزلا[2]
فلست بِمُسطِيعِ السماءِ ولم تجد لِعِزٍّ بناه الله فوقَكَ منقلا

رجع إلى شعر الفرزدق.

فَلَنَحْنُ أوْثَقُ في صُدور نسائِكُمْ عندَ الطِّعان وَقُبَّةِ الْجَبَّار
منْكُمْ إذا لَحَق الرُّكوبُ كأنَّها خَرقُ الْجَراد تثور يَوْمَ غُبار

خرق الجراد، قال: وذلك إذا جاءت منه قطعة. والرُّكوب جمع راكب.

بالمُرْدَفاتِ إذا الْتَقَيْنَ عَشِيَّةً يَبْكينَ خَلفَ أواخِرِ الأكوار
فَاسْألْ هَوازنَ إنَّ عندَ سَراتِهِمْ عِلْماً وَمُجتَمَعاً مِنَ الأخبار

---

(١) التذكرة السعدية ١٩٧.
(٢) في التذكر: نقتسم.

فَلَتُخْبِرنَّكَ أَنَّ عِـــــــــــزَّةَ دارمٍ سَبَقْتكَ يـــا ابْـنَ مُسَـوِّق الأغيـــار
كَيْفَ التَّعَـــذُّرُ بَعْــدَمـــا ذَمَّــرْتُمُ سَقْيــاً لمُغضلَـــة النتَّــاج نـــوَار

قوله ذمرتم، يقول مسستم مذمـرة عند نتاجه، وهو أن يمسَّ لحييه في بطن أمه، فإذا كـان غليظاً كان فحـلاً. وقولـه لمعضلة النتاج؛ يـريد معيبة النتاج، يعني نتجت في مشقة وشدة. وقوله نوار / ٩١ ظ/، يريد نفوراً. والتعذر يريد به الاعتذار. وقال إنما يمس مذمره وهو ذفراه.
قَبَـحَ الألــــــهُ بنـي كُلَيْـب إنَّهمْ لاَ يَغْـــــدرونَ ولا يَفـــوْنَ لجار

لا يغـــدرون ولا يفـــون لجار، وذلك لضعفهـم وقلـــة دفعهم عن أنفسهم، وغيرهم، وذلك كما قال النجاشي:
قبيلـــةٌ لا يغـــدرون بـــذمـــةٍ ولا يظلمـون النـاس حبَّـةَ خـردل
يَسْتَيقظــــونَ إلىَ نُهاق اتــــانهم وَتَنــــامُ أَعْيُنُهُمْ عَنَ الأوتـــــار(١)

وحميرهم أيضاً أي إذا سمعوا صوت الحمير انعظوا وقاموا اليها.
يـــا حقَّ كُلُّ بني كُلَيْـب فَـوْقَـــهُ لُـــؤْمٌ تَسَرْبَلَـــهُ إلـــى الأظفـــار
مُتَبَرْقعي لُـــؤْمٍ كـأَنَّ وُجـــوهَهُمْ طُليَتْ حَـــواجبُهـــا عَنيَّـــة قـــار

ويروى محاجرُهـا يعني أنهم سود الوجوه من العـار، العَنِيَّةُ البولُ ورمـادُ الرِّمْثِ وخَضْخَـاضُ رُدَى القَتِّ يُطْلَى به البعيرُ للجَـرَبِ، وإنما جَعَلَهُ قاراً لسوادِه.
كَمْ منْ أَبٍ ليَ يـــا جَـريـرُ كَأَنَّـهُ قَمَـــرُ المَجَـــرَّة أَوْ سراجُ نَهار
وَرِثَ المَكـــارمَ كـابـــراً عَنْ كـابـــر ضَخْم الـدَّسيعَـة يَـوْمَ كُلِّ فَخـــار

(١) في الديوان : (حمارهم) بدل (أتانهم).

قال: الدسيعة: العطية. يقال دَسَعَ له دسعة أغنته، وذلك إذا أعطاه عَطِيَّةَ جبرته. أصله من دَسَعَ البعير بجرته.

تَلْقَى فَوارِسَنا إذا رَبَّقْتَمُ مُتَلَبِّبينَ لِكُلِّ يَوْمِ غَوار[1]
وَلَقَد تَرَكْتُ بَني كُلَيْب كُلَّهُمْ صُمَّ الرُؤُوس مفقَّئي الأبصار
وَلَقَدْ ضَلَلْتَ أَباكَ تَطْلُبُ دارِماً كَضَلال مُلْتَمِس طَرِيقَ وَبار

وَبَار: أرضٌ ورمالٌ غَلَبَ عليها الجنّ فهي لا تُسْلَكُ. وقوله مفقئي الأبصار: يريد فقئت عيونهم.

لا يَهْتَدي أَبداً وَلَوْ نُعَتَتْ لَهُ بِسَبيل واردَةٍ وَلا إصْدار
قالوا عَلَيْكَ الشَّمْسَ فَاقْصِد نَحْوَها وَالشَّمْسُ نائيَةٌ عن السُّفّار
لَمَّا تَكَسَّعَ في الرِّمالِ هَدَتْ لَهُ عَرْفاءُ هاديَةٌ بِكُلِّ وَجار

قوله تَكَسَّعَ، يعني تَحَيَّر وضَلَّ فلم يدر كيف يأخذ. وقوله بكل وجار، قال: الوجارُ جحر الضبع، وقوله عرفاءُ وهي ضبع كثيرةُ شَعْرِ العُرْفِ.

كَالسَّامريِّ يَقولُ إنْ حَرَّكَتَهُ دَعْني فَلَيْسَ عَلَيَّ غَيْرُ إزار

قوله كالسَّامريِّ، يقول: هو في ضلالة كالسامري الذي يتيهُ فلا يدري أين يتوجَّهُ، لأنه تائِهٌ وهو من قول الله عز وجل **(وأضلهم السامري)**[2] يقول: فأنت تضل قومكَ كما أضلَّ السامريُّ قومَه فتاهوا في الأرض.

لَوْلا لساني حَيْثُ كَنْتُ رَفَعْتُهُ لَرَمَيْتُ فاقِرَةً أَبا سَيَّار

---

(١) في الديوان (عوار)، وفي الهامش: أراد بيوم عوار: يوم الحرب.
(٢) سورة طه ٨٥.

قوله حيث كنت رفعته، يعني ذكـرتهُ، وأثنيتُ عليه وهو من قول الله تعالى. (ورفعنا لك /٩٢و/ذكرك)[١]. وفاقرةٍ، يريد شنعةً مشهورةً تصيب من رُميَ بها. قال وأبـو سَيَّارٍ من غُـدانَةَ. ويروَى نـاقرةً وهي المقرطَسَةُ. يقـول هذه الناقرةُ تؤثِّـرُ في الوجهِ، كما تؤثر النـار في الوجه وغيرهِ. وهذا مثل ضربه.

فَوْقَ الْحَواجِبِ وَالسِّبالِ كَأَنَّها ... نارٌ تَلوحُ عَلَى شَفيرِ قُتارِ

قُتار جمع قترةٍ، وهي حُفَيْرَةُ الصائد التي يستتر فيها، ويروى قِتارِ بالكسر. قال أبو سعيد: قُتار مكـانٌ مرتفع. قال: وهو جمع قُتْرٍ أيضاً، وهو الناحية. وقال غيره قُتار واحدٌ وجمعٌ. وقال آخر قُتار جبلٌ.

إنَّ البكارَةَ لا يَدَيْ لصغارِها ... بزحامِ أَصْيَدَ رَأْسُهُ هَدَّارُ[٢]

قَرْمٌ إذا سَمعَ القُرومُ هَديرَهُ ... وَلَّيْنَهُ وَرَمَيْنَ بالأَبْعارِ

ويـروى ونَبَذْنَ بـالأبعارِ. وقـولـه قَرْمٌ، هـو الفحلُ الذي لا يُـرْكَبُ لصعوبتـه وعزةِ نفسـهِ، وقولـه ورمين بالأبعـار، أي من فرقـه. قال: والأصيد المائل رأْسُه من الكِبر والتجبر.

كَمْ خالَةٍ لَكَ يا جَريرُ وعَمَّةٍ ... فَدْعاءَ قَدْ حلبت عَلَيَّ عشاري

الفَدْعُ هـو خروجُ مفصلُ الإبهامِ مع ميلٍ في القـدم قليل. وقولـه قد حلبت، يقول: هي راعيةٌ يعيِّرها بذلـك، لأن الرَّعْي في الرجال. قال ومَثَلٌ للعربِ «يحلب بُنَي وأَضِبُّ على يديه»[٣] قال: وذلك أن امرأةً غاب عنها

(١) سورة الشرح ٤.

(٢) في البيت إقواء.

(٣) مجمع الأمثال ٢: ٤١٤. والمستقصى في أمثال العرب ٢: ٤٠٩. ورواية المثل فيهما: ... وأشد على..

رجالُها الحلاَّبون، وعندها صَبِيٌّ قد جاع وعطش، فلما خافت عليه جاءت به إلى شاةٍ فوضعت يَدَهُ على طبيها وهي تعصر فوق يده وتحلب وهي تقول «يحلب بني وأضب علي يديه». يروى بالضَّمِّ والكسر – قال وإنما فَعَلَتْ ذلك فراراً من العَيْبِ أن تُعَيَّرَ بذلك. قال: والضَّبُّ: الحلب بأربع أصابع.

كُنَّا نُحاذر أَنْ تَضيعَ لقاحُنا ... وَلَهاً إذا سَمعتْ دُعاءَ يَسار

قال: ويسار اسم راعٍ إذا سمعتَ دعاءه ولهتَ إليه صبابة. يقول: إذا سمعت هذه المرأة دعاء يسار تركت الإبلَ وذهبتْ إليه.

شَغَّارَةً تَقَذُ الفَصيلَ برِجْلها ... فَطَّارَةً لقَوادم الأَبْكار

قوله شغارة، يقول تشغر الفصيل برجلها، وذلك إذا دنا من أمه ليرضع وهي تحلب، ضربته برجلها من خلف. شِبْهَ الرمح فتدق عُنُقَهُ وذلك كما قال الجعدي:(١)

غَرَّزها اخضرُ النواجذ نسَّا ... فَ نحورَ الفِصال بالقدم

قوله غرزها، يقول رفع لبنها وبَقَّاه. قال: والفَطرُ: الحلبُ بالسَّبَّابَةِ والوُسْطَى ويستعين بِطَرَفِ الإبهام. قال: وخلفا الضرع المقدمان وهما القادمان، وجمعه القوادم. قال والأبكار تُحْلَبُ فطراً، لأنه لا يستمكن أن يحلبها ضَبّاً، وذلك لقصر الخلف لأنها صغار.

كانَتْ تُراوحُ عاتقَيْها عُلْبَةً ... خَلْفَ اللِّقاح سَريعَةَ الأدرارِ

٩٢ ظ / وَلَقَدْ عَرَكْتُ بَني كُلَيْب عَرْكَة ... وَتَرَكْتُهُمْ فَقْعاً بكُلِّ قَرار

---

(١) شعر النابغة الجعدي ١٥٤.

فأجابه جرير فقال: (١)

قال: في الأصل هذه القصيدة مقدمة، والتي مضت جوابها.

ما هاجَ شَوْقَكَ منْ رسوم ديار بِلَوى عُنَيِّقَ أَوْ بصُلْبِ مَطارِ

وروى أبو عبيدة: بلوى عُنيْزَةَ، وعنيق ومطار موضعان، ويروى بلوى عُنَيْقٍ وهي تصغير عِناق، وهو ها هنا موضع. والرسم أَثَرُ الديار ما لم يكن شخصاً، والطَّلَلُ ما كان له شخص. واللِّوى منقطع الرمل.

أَبْقَى الْعَواصفُ منْ معالم رَسْمها شَذَبَ الْخيام وَمَرْبَطَ الأمهارِ

ويروى من بقية رسمها. الشَّذَبُ ما تشذَبَ من عصي الخيام وتفرق، والخيام بيوت يبتنونها في المرتبع، أعمدتها خشب، وتظلَّل بالثُّمام وما أشبهه من الشجر، فإذا رجعوا إلى المياه تركوا البيوت على حالها، وإنما يفعلون ذلك لأن ظلَّ الخيام أبرد من ظل الأخبية وهي الأبنية. والعواصف: الرياح الشديدة الهبوب.

أَمِنَ الفراق لَعبْتَ يَوْمَ عُنيْزَة كَهواكَ يَوْمَ شقائق الأحْفار

قوله يوم عنيزة وهي تصغير عنز وهو ها هنا موضع.

وَرَأَيْتُ نارَك إذْ أضاءَ وقودها فَرَأَيْتُ أَحْسَنَ مُصْطَلِينَ ونَار

قال سعدان، قال الأصمعي: سألت أبا عمرو بنِ العلاءِ فقلت: ما الوُقود؟ فقال: تَحَرُّقُ النار. فقلت فما الوَقود؟ قال: الحطب. قلت: فما الوُضوء؟ قال الماء الذي يتطهر به. قلت فما الوَضوء؟ قال لا أعرفه.

---

(١) ديوانه ٢: ٨٩٦، وهو يثبتها من النقائض.

أَمَّـا الْبَعيثُ فَقَـدْ تَبَيَّنَ أنَّـهُ عَبْـدٌ فَعَلَّـكَ في الْبعيثِ تُماري
وَاللُّـؤْمُ قَـدْ خَطَـمَ الْبَعيثَ وَأرْزَمَتْ أُمُّ الفَـرَزْدَق عِنْـدَ شَرٍّ حُـوار

قولـه أرزمت، يعني حنت. وهو حنين الناقـةِ، فاستعاره من النـاقة فَصَيَّرَهُ لأُمِّ الفرزدق، وقـد تفعل العرب ذلك كثيراً. يقـول: أُمُّ الفرزدق حنَّتْ عند شَرِّ مولود، وأصل الأرزام للناقة.

إنَّ الفَـرَزْدَقَ وَالْبَعيثَ وَأُمَّـهُ وَأبـا البعيث لشَرُّ مـا إسْتـار

قال: والإستار وزنُ أربعةٍ فهم أربعةٌ وهم شَرٌّ كُلُّهم، وأراد بالإستار جَهَارَ بالفارسية.

طـاحَ الْفَرَزْدَقُ في الـرِّهـان وَغَمَّـهُ غَمْـرُ الْبَـديهَة صـادقُ المضمارِ

قال: والبديهة المفـاجأةُ. يقول: يغمر من يبدهـه في المجاراة واللقاء. يقول: هو حاضر الجواب في كل حال.

تَـرْجـو الْهَوادَةَ يا فَـرَزْدَقُ بَعْـدَمـا أَطْفَأْتَ نَـارَكَ واصْطَلَيْتَ بنـاري
إنِّي لَتُحْـرِقُ مَنْ قَصَـدْتُ لشَتْمِـه نَـاري وَيَلْحَـقُ بـالْغُـواة سُعـاري
تَبًّـا لفَخْـرِكَ بـالضَّـلال وَلَمْ يَـزَلْ ثَـوْبـا أبيكَ مُـدَنَّسينَ بعـار
مـاذا تقـولُ وَقَـدْ عَلَـوْتُ عَلَيْكُمْ وَالمُسْلمـونَ بما أَقـولُ قَـواري

٩٣ و/ قوله قـوار، يعني يتبعون أفعال النـاس، ويشهدون بالحق عليهم، كما يتتبع مقتصُّ الآثـارِ فيهـا. وكما تقـرو الأرض، وذلك إذا تتبعت الآثار فيها.

وإذَا سَألْتَ قَضَـى الْقُضـاةُ عَلَيْكُمُ وَإذا افْتَخَـرْتَ عـلاَ عَلَيْكَ فخـاري
فَأنـا النَّهـارُ عَـلا عَلَيْـكَ بضَـوْئه وَاللَّيلُ يَقْبضُ بَسْطَـةَ الأَبْصـار

إنَّا لَنَزبَعُ بالخَميسِ تَرَى لَهُ　　رَهَجاً ونَضربُ قَوْنَسَ الْجَبَّارِ

إذْ لا تَغارُ عَلَى الْبَنات مُجاشعٌ　　يَوْمَ الْحُفاظِ وَلا يَفُون بجارِ

أنَّى لقَومِكَ مثلُ عَدْوَة خَيلنا　　بالشِّعْبِ يَومَ مُجَزِّلِ الأمْرارِ

الشِّعْبُ اسمُ جبلٍ. وقولُه مجزِّل الأمرار، قال: كانت بكرُ بنُ وائلٍ نُزولاً بالأمرار، وما يليه، فسار إليهم الحارثُ بنُ يزيد، وكانت فيهم جاريةٌ من بني شيبانَ عاشقاً، فاكْتَلأتْ تنظرُ فرَأَتْ رجلاً معتجراً بشِقَّةِ بُرْدٍ متنكباً قوسَهُ، فلاحت لها صفحةُ القوسِ، فَأَنْبَهَتْ أباها، فقالت: يا أبةِ إني رأيت مَتْنَ سيفٍ، أو صفحةَ قوسٍ على موضع السلاحِ في الشمالِ، من رجل أجلى الجبين، بَرَّاقِ الثنايا، كأن عمامَتَه ملوَّثةٌ بشجرةٍ. قال: يا بنيةِ إني لابغض الفتاةَ الكَلُوءَ العين. قالت: والله ما كذبتُكَ فصاح في قومه، فأنذرهم. فقالوا: ما نَبَّهَ ابْنَتَكَ في هذه الساعةِ إلا أنَّها عاشِقٌ، فاستحيا الشيخ، فانصرف. وقالت له ابنته: ارتحل فإنَّ الجيشَ مُصَبِّحُكَ. ففعل. فأصبحوا، فوقعت بنو سعدٍ ببكرِ بن وائلٍ فقتلوا وملأوا أَيْديهَم من السَّبْي، فقال الأقْرَعُ بنُ نُعيْمِ بنِ الحارثِ بنِ يزيد:

ابي غداةَ حُفْرَةِ المجزلِ　　سارَ بجرَّارٍ كثيرِ القسطلِ

تَقْدَعُ أُولاها بهابٍ وَهَلِ

قَومي الَّذين يَزيدُ سَمْعي ذكْرُهُمْ　　سَمْعاً وَكانَ بضَوئهمْ إبْصاري

وَالمُوردون عَلَى الأسِنَّة قُرَّحاً　　حُمْراً مَساحلُهُنَّ غَيْرَ مِهارِ

قوله مساحلهنَّ يعني مسحل اللجام. يريد تحمَرُّ من الدم، كما قال:

مَجَجْنَ دماً من طولِ عَلْكِ الشَّكائمِ

ومِسْحَلا اللِّجامِ: الحديدتان اللتان تكتنفان لحيي الفرس.

هَلْ تَشْكُرونَ لِمَنْ تَدارَكَ سَبْيُكمْ والمَرْدَفاتُ يَمِلْنَ بالأكوار

إنِّي لَتُعْرَفُ في الثُّغور فوارسي ويُفَجِّرونَ قَتامَ كُلِّ غُبار

نَحْنُ البُناةَ دَعائماً وَسَوارِياً يَعْلُونَ كُلَّ دَعائم وسَوار

تَدْعو رَبيعَةُ والقَميص مُفاضَةٌ تَحْتَ النِّجادِ تُشَدُّ بالأَزْرار

قال: عنى بقوله تدعو ربيعة يريد به

يوم الصرائم

وهو يومٌ أغارت فيه بنو عبس، على ربيعةَ بنِ مالك بن حنظلة، فأتى الصريخُ بني يربوع، فركبوا في طلب بني عبسٍ، فأدركوهم بذاتِ الجُرْفِ. قال: فقتلوا شُرَيْحاً وجابراً ابني وَهْبٍ من بني عَوْذِ بنِ غالب، وأسروا فَرْوَة وزَنْباعاً ابني الحَكَم بنِ مروانَ بنِ زنباع. وأَسَرَ أَسيدُ بنُ حناءَةَ الحَكَمَ بن / ٩٣ ظ/ مروان بن زنباعِ بن جُذَيْمَةَ بنِ رُواحةَ بنِ ربيعةَ بنِ مازنِ بنِ الحارثِ بنِ قطيعةَ بنِ عبس. وقَتَلَ عصمةُ بنُ حَدْرَةَ ابنِ قيسِ بنِ عبدِ الله بنِ عمرو بنِ همَّامِ بنِ رِياحِ سبعين رجلاً من بني عبس - وقال قائل بل قعنبُ بنُ عتَّابِ بنِ الحارثِ بنِ عمرو بنِ همَّام هو الذي قتلهم فسمي في هذا اليوم قعنب المبير - وقد كان العفَّاقُ بنُ الغَلَّاقِ بنِ قيسِ بنِ عبدِ الله بنِ عمرو بنِ همام، خرج في طلب إبل له، فمرَّ ببني عبس، فأخذه شريحٌ وجابرٌ ابنا وهبٍ فقتلاه. قال: فنذر عصمةُ بنُ حدرةَ ألاَّ يُطْعَمَ خمراً، ولا يأكل لحماً، ولا يقرب امرأة، ولا يغسل رأسَهُ، حتى يقتل به سبعين رجلاً من بني عبس فقال لما قتلهم:

الله قـــــد أمكنني مـن عبـس ســـــــاغَ شرابي وشفيـتُ نفسي
وكنتُ لا اقـــرب طُهْـــرِ عِـــرسي ولا اشـــد بـــالـــوِخـــاف راسي
ولـــم أكن أشـــربُ صَفْـــوَ الكـــأسِ

وقال في هذا اليوم الحطيئةُ وَكان في الجيش فهرب:(١)

لقـد بلغـوا الشفـاءَ فاخبرونـا بِقتلى مـن تقتلنـــا ريـــاحُ(٢)
حَـــوَتْنَـــا منهـمُ لما التقينـــا رمـــاحٌ في مـــراكـــزهـــا رمـــاحُ(٣)
وَجُـــرِّدَ في الأعنَّـــةِ ملجماتٌ خفـــافُ الطَّـرفِ كلُّمهـــا الســـلاحُ
إذا ثـــار الغبـــارُ خـــرجـن منـــه كما خـــرجت مـن الغـــدر السراح
ومـــا بـــاؤوا كَبَـأْوِهِمُ علينـــا بفضلِ دمـــائهم حتى أراحـــوا(٤)

قال: البأو: الكبرُ يقال منه، بأوتَ تبأَى بأْواً، قال وهو المصدر، قال:
وقال في هذا اليوم أيضاً شميتُ بنُ زنباعِ بنِ الحارثِ بنِ ربيعةَ بنِ زيدِ
ابنِ رياح:

سـائِلْ بنـــا عبســاً إذا مـــا لقيتَهـا على أي حـــيٍّ بـــــالصرائم دَلَّـتِ
قتلنـــا بها صبراً شُريحاً وجـابـــراً وقـــد نهلت منهـــا الـــرمـــاح وعَلَّتِ

قال: شُريحٌ وجابرٌ ابنا وهب، وهما من بني عوذ بن غالب.

جَـزَيْنَـا بما أَمَّـتْ أسيـدةُ حِقبـةً خـــويلـــةَ إذ آذنُها فـــاستقلتِ
فابلغ أبـــا حمرانَ ان رمـــاحَنـــا قضت وَطَـــراً من غـــالـبِ وتَغَلَّتِ

---

(١) ديوان الحطيئة ٢٧١.
(٢) سقط البيت من الديوان.
(٣) في الديوان: حوانا منهم.
(٤) في الديوان: ... كما باؤوا علينا.

قوله وتغلت، يريد من الغلو وهو الزيادة، وهو من قولهم: قد غلا السِّعرُ وذلك إذ علا وارتفع. قال وأبو حِمرانَ، عروةُ بنُ الورد العبسي.

فدىً لـرياحِ إذ تـدارك ركضُها ربيعـةَ إذ كـانت بها النُّغلُ زَلَّتِ
فَطِرنا عُجالي للصريخِ ولا ترى لنا نَعَماً من حيثُ يُفزَعُ شُلَّتِ

قوله شُلَّتِ، يريد لا يهمُّون بطردِ إبلهم إذا فزعوا. – وقال الأصمعي قال لبيدُ في مثل ذلك[1]:

في جميعٍ حافظي عوراتِهم لا يهمُّون بإدعاقِ الشَّلَلْ

يقول: لا يهمون بطرد إبلهم، أي بالهرب إذا فزعوا وأتوا، ولكنهم يقيمون ثِقَةً منهم بأنفسهم. وقال: والشَّلَلُ والطرد سواء. وقال الأصمعي: وقوله بادعاق، قال والأصل في إدعاق دعق / ٩٤ و/ يقال دعق يدعق دعقا، قال وأرى أن أدعق إدعاقا لغة وهو الطرد –

ومـا كان دهري إن فخرتُ بدولة من الدهر إلا حاجةَ النفسِ سُلَّتِ

وقال في هذا اليوم رافعُ بن هُرَيْمٍ الرِّياحيُّ يرتجز:

فينا بقيَّاتٌ من الخيلِ صُرَّمْ سبعةُ آلاف وادراعٌ دُرُمْ

قوله دُرُمْ، يعني مُلساً غامضةَ المسامير. قال: وذلك لكثرةِ استعمالهم إياها املاست وسلست.

ونحن يومَ الجرفِ جئنا بالحَكَمْ قَسراً وأَسرى حوله لم تقتَسم
وَصَدَّأ الدرعُ عليه كالحَمَمْ

---

(١) سقط البيت من الديوان.

وقال جرير يفخر على الفرزدق:[1]

قُلْ لحفيف القَصَباتِ الجوفانْ[2] جيئوا بمثلِ قَعْنَبٍ والعلهانْ

والرِّدفِ عَتَّابٍ غداة السُّوبانْ[3] أو كابي حَزْرَةَ سُمِّ الفرسانْ

يعني عتيبةَ بنَ الحارث.

والحنتفينِ عند شَلِّ الأظعانْ وما ابنُ حِنَّاءةَ بالوغلِ[4] الوانْ

ولا ضعيفٍ في لقاءِ الأقرانْ[5] يومَ تَسَدَّى الحَكَمُ بنُ مروانْ

قوله تَسَدَّى، يقال من ذلك تَسَدَّاه إذا علاه وركبه. وقوله الحكم، يعني الحَكَمَ بنَ مروانَ بنِ زنباعِ بنِ جُذيمةَ بنِ رُواحة.

رجع إلى القصيدة:

إنَّ البَعيثَ وعَبَدَ آلِ مُقاعسٍ لا يَقْرآنِ بسورَةِ الأَحْبار

قوله وعبد آل مقاعس، أراد الفرزدق. ومُقاعِسٌ هو الحارثُ وولدُه عُبيد. قال: وعبيد وصريم ابنا الحارثِ بنِ عمرِو بنِ كعبِ بنِ سعدِ بنِ زيدِ مناةَ بنِ تميمٍ، تقاعسوا عن الحلف فَسُمُّوا مقاعساً. وقوله: لا يقرآن بسورة الأَحبار، فالباء زائدة. يقول: لا يقرآن سورة الأحبار. قال أبو عبدالله: يعني قوله تعالى **(أوفوا بالعقود)**[6] يعني لا يوفون بعهودهم.

---

(١) ديوان جرير ٢: ٥٦٧ مع اختلاف في الترتيب.

(٢) في الديوان: ما لحفيف.

(٣) سقط الشطر من الديوان.

(٤) في الديوان: بالرث.

(٥) سقط الشطر من الديوان.

(٦) سورة المائدة ١.

أَبْلِغْ بَنِي وَقْبانَ أَنَّ نساءَهُمْ ... خُورٌ بَناتُ مُوَقَّعٍ خَوّارِ
كُنْتُمْ بَنِي أَمَةٍ فَأُغلقَ دُونَكُمْ ... بابُ المَكارم يا بني النُّخْوار

النخوار نَبْزٌ نبزهم به. ويروى يا بني حَجّار. وحَجّارٌ من بني مجاشع.

أَبَني قُفَيْرَةَ قَدْ أَناخَ إِلَيْكُمُ ... يَوْمَ التَّقاسُمِ لُؤْمُ آلِ نِزارِ
إنَّ اللِّئامَ بني اللِّئامِ مُجاشِعٌ ... وَالأَخْبَثُونَ مَحَلَّ كُلِّ إزار
ضَرَبَ الْخَميسُ عَلَى بَناتِ مُجاشِعٍ ... حَتَّى رَجَعْنَ وَهُنَّ غَيْرُ عذاري
إنَّ المواجِنَ من بناتِ مُجاشِعٍ ... مَأْوَى اللُّصوصِ ومَلْعَبُ الْعُهّار
تَبْكي المُغيبَةُ منْ بناتِ مُجاشعٍ ... وَلْهىٰ إذا سَمِعَتْ نُهاقَ حمار
لا تَبْتَغي كَمَراً بناتُ مُجاشعٍ ... وَيُرِدْنَ مثْلَ بيازر القَصّار

قال: البيازر واحدتُها بيزارة. قال: وكل عصا غليظة فهي بيزارة. قال: وهي ها هنا مواجن القَصّارِينَ، واحدتها ميجنة، وهي التي تسميها الفرس الكذين.

٩٤ظ / أَبُنَيَّ شِغْرَةَ ماظَنَنْتُ وَحَرْبُنا ... بَعْدَ المراس شَديدَةُ الا ضْرار
سارَ الْقَصائدُ واسْتَبَحْنَ مُجاشعاً ... ما بَيْنَ مصْرَ إلى جَنوبِ وَبار

سار القصائد واستبحن، يعني سلبوهم باحتهم ونزلوا بها. والباحةُ والساحةُ والعَرَصَةُ كُلُّهُ واحد. وقوله وبار، وهي أرضٌ معروفةٌ. وجنوبها يعني جوانبها.

يَتَلاوَمُونَ وَقَدْ أَباحَ حَريمَهُمْ ... قَيْنٌ أَحَلَّهُمُ بدارِ بَوارِ

قوله بوار، يريد به الهلاك، وهو من قوله تعالى **(وأحلوا قومهم دار**

البوار)[1] يعني الهلاك.

لا تَفْخَرَنَّ إذا سَمِعْتَ مُجاشِعاً ... يَتَخاوَرونَ تخاوُرَ الأثْوار

أَغَلِيَّ تَغْضَبُ أنْ قُفَيْرَةُ أَشْبَهَتْ ... مِنْهُ مَكانَ مُقَلَّدٍ وَعِذار

قوله وعذار، يعني عارضيه. وعارضا الفرس خداه.

نامَ الْفَرَزْدَقُ عَنْ نَوار كَنَوْمِهِ ... عَنْ عُقْرِ جِعْثِنَ لَيْلَةَ الْاحفار[2]

قالَ الفَرَزْدَقُ إذْ أَتاهُ حَديثُها ... لَيْسَتْ نَوارُ مُجاشِعٍ بِنَوَار

تَدْعو ضُرَيسَ بَني الحُتاتِ إذا انْتَشَتْ ... وَتَقولُ وَيْحُكَ من أَحَسَّ سِواري

يقول تسكر فيضيع سوارُها، فدعت ضُرَيْس يطلب سوارَها.

إنَّ الْقَصائدَ لَنْ يَزَلْنَ سَوايِحاً ... بِحَديثِ جِعثِنَ ما تَرَنَّمَ ساري[3]

لَمّا بَنَى الْخَطَفَى رَضيتُ بِما بَنَى ... وأبو الْفَرَزْدَقِ نافِخُ الأكْيار

وَتَبيتُ تَشْرَبُ عِنْدَ كُلِّ مُقَصَّصٍ ... خَضِلِ الأنامِلِ وَاكِفِ المِعْصارِ

قوله مقصص أي ذميٌّ قد جُزَّتْ ناصيتُه.

لَا تَفْخَرَنَّ فإنَّ دينَ مُجاشِعٍ ... دينُ المَجُوسِ تَطُوفُ حَوْلَ دُوار

يعني صنما.

وقال الفرزدق في قتل قتيبةَ بنِ مسلمِ بنِ عمرو بنِ الحُصينِ بنِ ربيعةَ بنِ خالدِ بنِ أُسيدِ بنِ كعبِ بنِ قُضاعَى بنِ هلالِ بنِ عمرو بنِ

---

(١) سورة ابراهيم ٢٨.

(٢) في الديوان: (الأخفار).

(٣) في الديوان: يزلن سوائحاً.

سلامانِ بنِ ثعلبةَ بنِ وائلِ بنِ معنِ بنِ مالكِ بنِ أعصرِ بنِ سعدِ بنِ قيسِ بنِ عيلانَ بنِ مضرٍ، وقتله وكيعُ بنُ حسانِ بنِ قيسِ بنِ أبي سُودِ ابنِ كليبِ بنِ عوفِ بنِ مالكِ بنِ غُدانةَ بنِ يربوعٍ، ويمدحُ سليمانَ بنَ عبدِ الملكِ ويهجو قيساً وجريراً:(١)

تَحِنُّ بِزَوْراءِ المَدينَةِ ناقَتي   حنينَ عَجُولٍ تَبْتَغي الْبَوَّ رائِمِ

قوله حنين عجول، قال: العجول الثكلَى، وهي المرأة تثكل أولادها، فشبَّه حَنينَ الناقةِ بحنينِ الثكلى وطلبها لولدِها. قال: والبَوُّ جلدُ حوار يُحشى ثماماً ترأمُهُ الناقةُ فهي تُسْتَدَرُّ بِهِ لينزلَ لبنُها وتحسِبُ ذلك البَّو وَلدَهَا.

٩٥و/

وَيا لَيْتَ زَوْراءَ المَدينَةِ أَصْبَحَتْ   بِأَحْفارِ فَلْجٍ أَوْ بِسيفِ الْكَواظِمِ

قال: السّيف شط البحر والكواظم يعني كاظمة وما حولها، وهو موضع معروف.

وَكَمْ نامَ عَنِّي بالمَدِينَةِ لَمْ يُبَلْ   إِلَيَّ أُطِّلاعَ النَّفْسِ دُونَ الحَيازِمِ

إذا جَشَأَتْ نَفسِي أَقولُ لَها ارْجِعِي   ورَاءَك واسْتَحْيي بَياضَ اللَّهازِمِ

جشأت ارتفعت لسوءٍ وهمت بقبيح. يقول: كلما جشأت نفسي مما أجد وقرتها وقلت لها: استحي بياض اللهازم وهو شيبه.

فانَّ التي ضَرَّتْكَ لَو ذُقْتَ طَعْمَها   عَلَيكَ مِنَ الأغْباءِ يَوْمَ التَّخاصُمِ

يقول: هذه القصيدة، أو الشيء الذي قاله من قصيدة، أو نحوها، لو

---

(١) ديوان الفرزدق ٢: ٣٠٧ وما بعدها.

ذقت طعمها يريد ثوابها من الأعباء والثقل لكان عليك ثقيلاً. قال: والمعنى يقول: كم نام عني بالمدينة من خَلِيٍّ أي من رَخِيِّ البال، لا يبالي ما أنا فيه من الكرب والغم الذي قد خرجت نفسي له من الحيازم إلى التراقي. قال: والحيزوم الصدر. وقوله لم يبل يريد هو خَلِيُّ البالِ كما تقول العرب «ويلٌ للشَّجِيِّ من الخَلِي»[1] يريد للحزين من الفرحَ. قال أبو عبدالله: يقال إن هذا أراد به المرأة. وقوله يوم التخاصم، يريد يوم القيامة لقول الله تعالى (ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون)[2].

وَلَسْتَ بِمَأْخُوذٍ بِلَغْوٍ تَقُولُهُ إِذَا لَمْ تَعَمَّدْ عَاقِدَاتِ الْعَزَائِمِ

وروى أبو عبيدة بقول تقوله، بلغوٍ قال: بقول لا يؤاخذك الله باللَغوِ في كلامك فإن عزمت على شيء وعقدته آخذك به.

وَلَمَّا أَبَوْا إِلَّا الرَّحِيلَ وَأَغْلَقُوا عُرىً فِي بُرىً مَخْشُوشَةٍ بِالْخَزَائِمِ

يروى فلما أَبَوْا إلا الرواح وأعلقوا، يعني الأَزِمَّةَ في الأَخِشَّةِ، وهي جمع خشاشٍ، وهي الخشبةُ في أنف البعير، وهي البُرَى، وذلك حين أرادوا الرحيلَ، وكانت قبل ذلك مُعَطَّلَةً في الرعي. والخُزامةُ حلقةٌ من شعرٍ تكون في أنفِ الناقةِ مكانَ البُرَةِ، والبُرَةُ من صفر.

وَرَاحُوا بِجثْمَانِي وَأَمْسَكَ قَلْبَهُ حُشَاشَتُهُ بَيْنَ المُصَلَّى وَوَاقِمِ

ويروى بجسماني وهو الجسم، وكذلك الجثمان، الحُشَاشَةُ بقيَّةُ الروحِ. وواقم بالمدينة، أراد حَرَّةَ واقم. ويروَى قلبه، حبالته يعني حبالة القلب، أي تلك التي كلف بها قد صادت قلبه فكأنها حبالة الصائد.

---

(١) الفاخر ٢٤٨. ومجمع الأمثال ٢: ٣٦٧. وفصل المقال ٣٩٥.

(٢) سورة الزمر ٣١.

اقــولُ لمَغْلــوبٍ امــاتَ عِظَــامَــهُ   تَعَــاقُبُ ادْرَاجِ النُّجُــومَ العَــواتِمِ(١)

مغلوبٌ صــاحبٌ له غَلَبَ عليه النعاسِ والإعيــاء. أدراج النجوم سير العقب بالنجوم.

إذا نَحْنُ نَــادَيْنَــا ابَى أنْ يُجِيبَنَــا   وَإنْ نَحْنُ فَــدَّيْنَــاه غيْرَ الغمَاغم

قال: الغمغمةُ: صوتُ لا يفهمه من نعاسه وإعيائه.

٩٥ظ/

سَيُــدْنيكَ مِنْ خَيْرِ الْبَرِيَّــةِ فــاعتَــدِلْ   تَنَــاقُلُ نَصِّ اليَعْمَــلات الــرَّواسِمِ

قوله فاعتدل يريد فانتصب لاتنم. ويروى أيضاً فانتصب. التناقل: نقلها قوائمها في السير.

إلى المُؤْمِنِ الفَكَّــــاكِ كُلِّ مُقَيَّـــــدٍ   يَــدَاه وَمُلْقِي الثِّقْلَ عَنْ كُلِّ غَـــارِمِ
بِكَفَّيْنِ بَيْضَـــــاوَيْــنِ فِي رَاحَتَيْهمَا   حَيَــا كُلِّ شَيْءٍ بــالْغيُــوْثِ السَّــواجِمِ
بِخَيْرِ يَــدَيْ مَــنْ كَــان بَعْــدَ مُحَمَّــدٍ   وَجَـــارَيْـــهُ والمَظْلُـــومِ لله صَـــائِمِ
فَلَمَّا حَبَــا وَادي القُـــرَى مِنْ وَرَائِنَــا   وأَشْرَفْنَ أقْتَــارَ الْفِجَـــاجِ القَـــوَاتِمِ

ويروى وأعرض أركان الـرعان القواتم. وراءنا ها هنـا أمامنا، حبا: أشرف. والقتمـة: سواد في الحمـرة، وجارا النبي ﷺ، أبـو بكر وعمـر، والمظلوم عثمان رضي الله عنهم.

لَــوَى كُلُّ مُشْتَــاقٍ مَنَ القَــوْمِ رَأْسَــهُ   بِمُغْــرورِقَـــاتٍ كَــالشِّنَــانِ الهَزَائِمِ

ويروى من الركب. الهزائم المنكسرة. والشنة القربة الخلق تبرد الماء ولا تسيل.

---

(١) في الديوان: النجوم العوائم.

وَأَيقَنَ أَنَّــا لـن نَــرُدَّ صُــدُورَهَــا   وَلَمَّا تُــواجِهْهَــا جِبــالُ الجَراجِمِ

وأيقن يعني الـرجل. قال: وروى عمرو بن أبي عمـرو وأيقنٌ يعني النوق. قال: والجراجم نبط الشام، واحدهم جُرجماني.

أَكُنْتُـمْ ظَنَنْتُمْ رِحْلَتِـي تَنْثَني بِكُـمْ   وَلَمْ يَنْقُــضِ الإِدلاجُ طَــيَّ الْعَمائِمِ

ويـروى حسبتم رحلتي تنقضي. قـولـه تنثني بكم أي تصرفكم عن وجوهكم. والإدلاج: سير الليل كله، والإدلاج التبكير.

لَبِئْسَ إذاً حـامي الحَقِيقَـةَ والَّـذي   يُــلاذُ بـه في المغضِــلاتِ الْعظَــائِمِ
وَمـــاءٍ كَأَنَّ المَنَّ فَــوْقَ جمامِــهِ   عَبــاءٌ كَسَتْـهُ مـن فُـروجِ المَخــارِمِ

كسته ذلك الغبار الرياح، المخرم منقطع الطريق في الجبل.

رِيــاحٌ على أَغْطــانــه حَيْثُ تَلْتَقِي   عفَــا وَخَــلا مِـنْ عَهْـدِهِ المُتَقــادِمِ
وَرَدْتَ وَأَعْجــازُ النُّجــومِ كَأنَّها   وقَـد غـارَ تـاليهــا هجـائنُ هــاجِمِ

ويروى وأرداف، وقـوله هاجم هـو طارد يطـرد إبله، قولـه هجائن هاجم، الهاجم صاحب إبل قد هجم بها على الماء. وأراد اجتماعَ النجومِ في الغربِ للمغيب. وقد غار تاليها وهو آخرها، أي غابت هي في المغيب، وتاليها: كوكبُ الصبح في المشرق وقد ذهب بها ضوء الفجر.

بِغِيــدٍ وأَطْــلاحٍ كَأَنَّ عُيــونَها۔   نطــاف أَظَلَّتْهـا قِـلاتُ الجَماجِمِ(١)

بغيدٍ يريد بفتيانٍ شبابٍ، لَينِّـةٌ أعناقُهم ومفاصلُهم. وقوله وأطلاحٌ، هي الإبلُ المعيبةُ قد بـلاها السفر. ونطافُ: مياه. وقولـه أظلتها، يريد

(١) في الديوان: نطاق أظلتها.

صَيَّرتها في ظلال القلات. قال، والقَلْت: قلتُ العين / ٩٦ و/ مدخلها في الرأس. والجماجم يعني رءوسها واحدتها، جمجمة. قال أبو عبدالله: قوله غيدٌ يعني يتثنون من النعاس.

كَأَنَّ رِحالَ المَيْس ضَمَّتْ رِحالُها قَناطِرَ طَيِّ الْجَنْدَلِ المُتَلاحم(١)

المَيْسُ: شجر تتخذ منه الرحال. والمتلاحم: المتراصف الذي قد أخذ بعضُه بعضاً.

إلَيْكَ وَلِيَّ الْحَقِّ لاقَى غُروضَها وَأَحْقابَها إدْراجُها بالمَناسِمِ

يقول: ضمرت فالتقت عُرَى الغروض، وهو مثلُ الحزمِ من الأُدم. والأحقابُ مثلُ الحبالِ. يقول: كانت عراها لا تلتقي فلما أضمرها السفر التقت.

نَواهِضَ يَحْمِلْنَ الهمومَ الَّتي جَفَتْ بنا عَنْ حَشَايا المُحْصَنات الْكَرائم

لِيَبْلُغنَ مِلْءَ الأرض نُوراً وَرَحْمَةً وَعَدْلاً وَغَيْثَ المُغْبرات الْقَواتم

ويروى أمنا وعصمة.

جُعلْتَ لأهْل الأَرْضِ عدلاً ورَحْمَةً وبُرْءاً لآثار الجُروح الكَوالم(٢)

كَما بَعَثَ الله النَّبيَّ مُحَمَّداً عَلَى فَتْرَة وَالنَّاسُ مثْلُ الْبَهائم

وَرِثْتُمْ قَناةَ المُلْك غَيْرَ كَلالَة عَن ابْنَي مَنَاف عَبْد شَمْس وهَاشم

تَرَى التَّاجَ مَعْقوداً عَلَيْه كَأَنَّهُمْ نُجُومٌ حَوالَيْ بَدْر مُلْك قُماقم

عَجِبْتُ إلَى الجَحَّادِ أيَّ إمَارَةٍ أرادَ لأَنْ يَزْدادَها أَوْ دَراهِمِ

---

(١) في الديوان: ضمت حبالها .. المتلاجم.

(٢) في الديوان: أمناً ورحمة.

يعني الحجاج بن يوسف.

وَكَانَ عَلَى مَا بَيْنَ عمَّانَ واقفاً إلى الصِّين قَدْ أَلْقَوْا لَهُ بالْخزَائم

قوله ما بين عمان، هو موضع ببلاد الشام، وقوله بالخزائم يعني ذلوا له وانقادوا، كما يذل البعير إذا خزم بالبرة أو بالخشاش.

فَلَمَّا عَتَا الجَحَّادُ حينَ طَغَى بِهِ غنىً قالَ إنِّي مُرْتَقٍ في السلالم

ويروى طغت به مني. قوله مرتق في السلالم يريد أصعد إلى السماء.

فَكَانَ كَمَا قَالَ ابْنُ نُوح سَأَرْتَقي إلى جَبَل مِنْ خَشْيَةِ الماءِ عَاصم

رَمَى الله في جُثْمَانه مثلَ مَا رَمَى عن القِبْلَةِ الْبَيْضاءَ ذَاتِ الْمَحَارم

يقول لم ينفعه شيء. مثل مَا رمى أي مثلَ ما رمى الله عز وجل. قوله ذات المحارم يعني طيراً أبابيل جاءت تنصر البيت.

جُنوداً تَسُوقُ الْفيلَ حتى أَعَادَهَا هَبَاءً وَكَانُوا مُطْرَ خمِّي الطِّراخم[1]

نُصْرتَ كَنَصْر الْبَيْت إذْ سَاقَ فيلَهُ إلَيْه عَظيمُ الْمُشْركينَ الأَعَاجم

وَمَا نُصرَ الْحَجاجُ الاّ بَغْيره عَلَى كُلِّ يَوْم مُسْتَحرٌّ المَلاحم

الملاحم القتال. يقول: هلكت الحبشة فكانوا كعصف مأكول.

/٩٦ظ

بقَوْم أبُو الْعَاصي أبُوهُمْ تَوَارثُوا خلافَةَ أُمِّيٍّ وَخَيْر الخَواتم[2]

يعني النبيَّ ﷺ، أنه خاتم الأنبياء، وهو خير الأنبياء، ﷺ.

(١) المطرخمّون: المتكبرون، الشامخون بآنافهم.

(٢) في الديوان: (مهديّ) بدل (أميّ)

وَلاَ رَدَّ مُذْ خَطَّ الصَّحيفَـةَ نـاَكِثـاً كَـلاَمـاً وَلاَ بَـاتَتْ لَـهُ عَيْنُ نَـائم

وَلاَ رَجَعُـوا حَتَّـى رَأَوْا فِي شمالـه كتـابـاً لمغْـرُور لَـدَى النَّـار نَـادم

ويروى حتى رأى. وقولـه لدى النار، يريد إلى النار. الـرواية لمغلول إلى النار.

أَتَـاني وَرَحْلي بـالمَدينَـة وَقْعَـةٌ لآل تَميم أَقْعَـدَتْ كُلَّ قَـائم

قـال: يعني قتلَ وكيعِ بنِ حسانِ بـنِ قيسِ بنِ أَبي سُود، أحـدِ بني غُدانةَ بنِ يربوع، قتيبةَ بنَ مسلمِ الباهليِّ،(١) على قتل ابنَيْ الأهتم. قال: والأهتمُ هو سنانُ بنُ سمي. وذلك أنه لما أراد قتيبةُ أن يستخلف عبدَالله ابنِ عبدِ الله بنِ الأهتم، أتاه بشيرُ بنُ صفوانِ بنِ عمرِو بنِ الأهتم، فقال له بشير: أصلح الله الأمير، إنك تـريد أن تستخلفَ عبـدَ الله، وهو رجلٌ حريصٌ حسودٌ غدورٌ كفـورٌ. ومتى تستخلفه يَخُنْكَ، ويكفُرُكَ، ويغدرُ بك. فغيَّر منزلَتنـا عندك، وأفسدنا عليك. فحمله قتيبـةُ على الحَسَدِ من بشيرٍ لعبدِ الله، فقال له قتيبة: لا، ولكنك حسدتَ ابنَ عمِّك. قال: فاذكر قولي، واقبل عـذري، إن فعل فاستخلفـه، وغزا فرغـانة. – وقـال أبو الحسن المدائني: لم يغز فرغانةَ وإنما غزا سجستان – حين ضُمَّتْ إليه الجنود. قال أبو عبيدة: فجعل عبدُالله يُشقِّقُ الكتبَ في قتيبةَ إلى الحجَّاج بعـوراته، ويحملـه عليه، ويطلب عملـه. فإذا وردت كُتُبُه إلى الحجـاج طواها في بطون كتب إلى قتيبة، فتمرُّ بها الرسلُ إلى عبدِالله، فتطويه بها إلى قتيبـةَ بفرغـانة، حتى تـواتـرت كُتُبُـهُ. قال: فلما رأى ذلك قتيبـةُ، ضـاق بذلك ذرعاً. قال: فدعا عند ذلك نَفَراً من بني تميمٍ، فشكى إليهم

(١) انظر في مقتل قتيبة بن مسلم، الكامل في التاريخ ٢:١٢ وما بعدها.

عبدَالله بن عبدِالله بن الأَهتم، فهرب عبدُالله حتى أتى مُكرانَ، ثم عبر إلى عمانَ، فأتى مكةَ، وأتــى المدينة، وكان شبيهــاً بالموالي في خِلقتِـهِ. قال: فَعَصَبَ إحدى عينيه بخرقـةٍ، وجعل يبيع الخُمُرَ والأدهانَ، يطوف بها على ظَهرِه، ومعه غلمانٌ له يبيعون معه، فكتب فيه قتيبةُ إلى الحجاجِ أنَّ عبدَالله عَدُوَّ الله، حمل بيتَ مــالِ خراسانَ وهرب، وكتب فيــه إلى الوليد فكتب إلى الآفــاق. فلم يقدر عليــه لِتَنَكُّرِه، وأخــذ قتيبةُ شيبــةَ ابنهَ أبــا شبيب، وأخذ أخاً لشيبةَ بنِ عبدِالله فقتلهما، وأخذ بشيرَ بنَ صفوانَ بنِ عمرِو بــنِ الأهتم، فقال: قد كنــتُ أخبرتُكَ بغدرِهِ، وتقدمــت في المعذرةِ إليك، واستعهدتك من ذلك. فقال له قتيبــةُ: صدقت، لقد أنبأتني بذلك، ولكنه دَسيسٌ ومكرٌ منكما، فــان تمَّ لكما ما أردتما، لم يكن ذلك ضَرَّكَ، وإن صرعكما الله، كنتَ قد أخذت لنفسك أمنــاً ونجاةً، فقتله، وقتل ابناً لبشير، وقتل معهم نفراً. قال: فمــرَّ وكيعُ /٩٧ و/ بنُ حسانِ بنِ قيسِ ابنِ أبي سُود، وهُرَيْمُ بنُ أبي طَحمــةَ على بشير في السوق، وقد قطعت يداه ورجــلاه وضربت عنقه - قال أبو الحسن المدائني: بل قَطَعَ يَــدَيْهِ ورِجْلَيْهِ، وطَرَحَهُ في الثلج حتى مــات - وهما يريدانِ قتيبةَ، فلما دخلا عليه، قال: ياوكيع ألم تر مــا فعلت بصديقك أبي الزِّقاقِ، وهو يظن أن ذلك يوافق وكيعاً، وكانا يتنازعان كثيراً، وذلك للشَّحناءِ التي كانت بين حنظلةَ بنِ مــالكِ بنِ زيدِ منــاةَ، وبين بني سعدِ بنِ زيــدِ مناةَ بنِ تميمِ. فقال وكيعٌ: سبحانه الله، ما بلغ كُنْهَ مــا بيني وبينه، ما تبلغ عقوبتُهُ ما رأيت، فغضب قتيبةُ حتى كاد يطير. وقام وكيعٌ، فلم يزل قتيبةُ ينظر في قفاه حتى تغيَّبَ. قال: وتبعــه هُرَيْمٌ، فقال لوكيع: لا تَــدَعُ جفاءَك. أبداً، تَعْمَدُ إلى جبَّــارٍ يقطرُ سيفُــه دماً، فتكلِّمــهُ بمثل ما كلَّمتــهُ، حتى تَــرَبَّدَ وجهُهُ تَــرَبُّداً خِفْتُــهُ عليك. وما زالَ يتَّبِرُ بصرُهُ - أي يديــم النظرَ - في قفــاك حتى قلت: الساعــة يأمر بك.. فقــال وكيعٌ لِهُرَيْم: لا تخشى أن

يقتلني، فأنا والله أقتلـه. قال: فلم يُصَلِّ وكيعٌ يومئـذ الظُّهْرَ ولا العَصْرَ ولا المَغْرِبَ، فقيل له: ألا تصلي يا أبا المطرف؟ فقال: ما أصنع بالصلاةِ، وقـد قُتِلَ من بني الأهتمِ من قُتِلَ. لا يغضب لهم أحـدٌ لا من في الأرض ولا من في السماء. قال: فعـزله قتيبةُ عـن رئاسة بني تميم، واستعمل مكانه ضرارَ بنَ حِصْنٍ الضَّبِّيَّ. قال زهيرُ بنُ الهنيد: وكان أوَّل ما هاج مقتلُ قتيبةَ بخراسان، أن الوليـد بنَ عبدِ الملك، في آخر عمره، أراد خلعَ سليمانَ، وأن يجعلَ ابنهَ عبدَ العزيـز بنِ الوليدِ، وليَّ عهدٍ. ودسَّ في ذلك إلى القُوَّاد والشعراء. فقال جريرٌ في ذلك:(١)

إذا قيل أيُّ النـاس خيرُ خليفـةٍ ... أشـارت إلى عبـدِ العـزيـزِ الأصـابعُ
رَأَوْهُ أَحَـقَّ النـاسِ كُلِّهِـمُ بها ... ومـا ظَلمـوا إن بـايعـوه وسـارعـوا

وقال جرير أيضاً يحضُّ الوَليدَ على بيعته:(٢)

إلى عبـدِ العـزيـزِ سَمَتْ عيـونُ الـ ... ـرَّعيـةُ إذ تُخَيِّرَتِ الـرِّعـاءُ
إليـهِ دَعَتْ دَوَاعِيَـهُ إذا مـا ... عمادُ المُلْـكِ خَـرَّتْ والسماءُ
وقـال أُولـو الحكومـةِ مِنْ قـريشٍ ... علينـا البيعُ إذ بَلَـغَ الغَـلاَءُ
رَأَوْا عبـدَ العـزيـزِ وليَّ عهـدٍ ... ومـا ظلمـوا بـذاك ولا أسـاءوا
فماذا تنظـرون بها وفيكـم ... جُسُـورٌ بـالعظـائم واعتـلاء
فَـزَحْلِفُهـا بأَزْفَلِهـا إليـه ... أميرُ المؤمنين إذا تشـاء

قوله فَزَحْلِفَها إليه، يعني ادفعها. وقوله بأزفلها يريد بأجمعها.

فإنَّ النـاس قـد مـدُّوا إليـه ... أَكُفَّهم وقـد بَـرِحَ الخفـاء
ولـو قـد بـايعـوك ولي عهـد ... لقـام الـوزن واعتـدل البنـاء

---

(١) ديوان جرير ٢: ٧١٥ البيت الأول حسب.

(٢) ديوان جرير ٢: ٦٦٧ البيت الثالث والخامس والثامن حسب.

قال أبو عثمان[1]: حدثنا الأصمعي، وليس هـذا من النقائض ، قال للمُذَمِّرِ مكانان يمسهما المذمر، فأحدهما /٩٧ ظ/ ما بين الأذنين، إذا وجده غليظاً تحت يده، علم أنه ذَكَـرٌ، وإذا رآه يموج تحت يده، علم أنه أنثى. قال والمكـان الآخر أن يَمَسَّ طَرَفَ اللَّحَى، فان وجـده لطيفاً، علم أنه أنثـى. وإن وجده جائسـاً، علم أنه ذكـر، ومن ذلك قولُ عتيبـةَ بنِ مرداس. ويقال له ابن فسوة:

تطـالعُ أهلَ السُّـوقِ والبـابُ دونها بمستفلك الـذِّفـرَى أسيلِ المُذَمَّـرِ

قـوله تطـالع أهل السوق، وذلـك لطول عنقهـا. وإنما يصف ناقـةً محبوسـةً في دارٍ، فهي ترفع رأسَـها، فتشرفُ من فوقِ الحائِطِ، وقـوله بمستفلك الـذِّفرى، قـال: الذفـرى مـا خلفَ الأذنين، قال أبـو عثمان: وأنشد الأصمعي للكميت:

وانسى في الحروب مُـذَمِّـريكم نتـاجَ اليتن مـا صِقـةَ السليل

يريد في حروب مخالفة، لا تنتج على استقـامة، وإنما تنتج يتناً. قال واليتن الذي تخرج رجلاه قبل رأسه مقلوبا. يقول: فلا أدري أذكر هو أم أنثى، يُضْرَبُ مثلاً للأمر الذي لا يُهْتَدَى له، كما قال الكميت:

وقـال المُذَمِّـرُ للنـاتجين متـى ذُمِّـرَتْ قبلي الأَرْجُلُ

الزيادة إلى هنا –

قال: فبايَعَهُ على خلعِ سليمانَ الحجاجُ بنُ يوسفَ، وقتيبةُ بنُ مسلم. قال: ثم طعن في نيط الـوليد – يعني مات. كما تقـول: طُعِنَ في جهازه،

---

[1] جاء في الحاشيـة: ليس يقتضي سياق هذا الكلام أن تكـون هذه الروايـة هنا، فليعلم ذلك. قاله كاتبه عفا الله عنه.

وذلك إذا مات. قال: ونيطَ واحدٌ وجمعُـهُ نياط - قال فقام سليمانُ بنُ عبدِ الملك يـومَ السبتِ للنصفِ من جُمادَى الآخـر - قال، وقـال أبـو الحسن المدائني، للنصف من ربيعِ الآخر - سنةَ سِتٍّ وتسعين، فخافَهُ قتيبةُ، فخـرج غازيـاً حتى لحق بفرغـانةَ في النـاسِ، وخلَّف حمادَ بنَ مسلمٍ على مَـرْو، قال: وبعث رسـولاً إلى سليمانَ بثـلاثةِ كتبٍ، وقـال لرسـولِهِ: إذا دفعـت إليه الكتابَ الأوَّل، وكـان فيه وقيعـةٌ في يزيـدِ بنِ المُهَلَّبِ، يذكر غَدْرَهُ وكُفْرَهُ وقِلَّةَ شُكْرِهِ، فإن قرأه ودفعه إلى يزيد، فادفع إليه هـذا الآخر، وكان فيـه ثناء على يزيـد، فإن قرأه ودفعه إلى يـزيد، فادفع إليـه هذا الكتابَ الثـالثَ، وكان فيه «لئن لم تقـرني على ما كنتُ عليه، وتؤمِّنِّي لأخْلَعَنَّكَ خَلْعَ النَّعْلِ، ولأمْلأنْها عليك خيلاً ورجالاً». قال: فدفع الأولَ إليـه، ويزيد عنده، فلما اقترأه، دفعـه إلى يزيد. فـدفع إليه الكتابَ الثـاني، فلما اقترأه، دفعه إلى يـزيد أيضـاً. قال: فـدفع الكتابَ الثالثَ إليه فلما اقترأه، وضعه بين مثالَيْنِ من المُثُلِ التي تحته، ولم يَحْرِ في ذلك مرجـوعاً. قال: ولم يشكّ النـاسُ أنه مستعملٌ يـزيدَ بنَ المهلب. قال: وقد كان في نفس يزيدَ على قتيبةَ ما كان، لِبَعْثِهِ الحجاجَ إياه عليهم إلى خراسان، فـرهب أيضاً ذلك. قال سعدان، قال أبو عبيـدة، قال أبو مالك: وكان قتيبـةُ لا يزال يُلْقي الكلمةَ بعد الكلمـةِ، يستطلع بذلك آراءَ الناسِ ولا يعالنهم، فقال يوماً: هذه وفودُ الشامِ تَقْدُمُ عليكم في البيعةِ، فقولوا: لا نبايع إلا على أن يُقْسَمَ فينا فيئنـا، ولا تغزونا مُرَابطاتُ أهلِ الشام. فقال جدي وكيع: أنت الأميرُ، فابدأ فَقُلْ، ثم نقول نحن، فقال له قتيبةُ: اسكت لا أُمَّ لك. ومن سَألَكَ عن هذا؟ قـال: أنت آمرتنا فأجبتك. قال: وكـانت /٩٨ و/ فيه عليـه غِلْظَةٌ، فعـزله عن رئاسـة بني تميم، وجعل عليهـا ضرارَ بنَ حِصْنِ بنِ زيـدِ الفوارسِ الضَّبِّيَّ، ثم قـال لهم يوماً: استخلفُ عليكم يزيدَ بنَ ثروانَ، والناسُ يومئذ عَرَبٌ، فعرفوا أنه

عَنَى هَبْنَّقَةَ، فَشَبَّـهَ سليمانَ به، وهـذا كله ابْتِيَارٌ منـه للناس - يـريد اختبـارٌ منه للنـاس - ليدعـوهم إلى خَلْعِهِ، فلما لم يُجَبْ إلى ذلك، قـام فيهم خطيبا، وهو عاتبٌ عليهم، قال: فعرّضَ ولم يُصَرِّحْ بالخلعِ وعاب القبائلَ وحَضَّـهم.

قال، وقال أبو عبيـدة، قال زهير: وحدثني أبو نعامـةَ، أنه قال: وقد كان مَدَدٌ من الأعراب أَمَدَّ بهم من الهند وجزائر البحر فقال:[1] «يا أهل السـافلةِ، ولا أقـول أهل العاليـة، إنما أنتم أَوْ شابٌ من أوشـابٍ كأبلِ الصَّدَقـةِ جُمِعَتْ من كلِّ أوْبٍ، يا بكـرَ بنَ وائل، يا فَرَاشَ النـار وذُبَّانَ الطمع، بأيِّ يوميكم تُخَوِّفـوني، أبيوم سِلْمِكُمْ أم بيوم حـربكم؟ فوالله لأنا أعزُّ منكم في الفتنة، وأمنع منكم في الجماعة، يا بني ذَميم، ولا أقول يا بني تميم، يـا أهل الغدرِ والقَصْفِ - يعني الضعفَ والخَوَرَ - كنتم تُسَمُّونَ الغدرَ في الجاهليةِ كيسان، يـا عبدَ القيسِ يا معشرَ الفُساة، يا عَبيدَ الكِرابِ، ورِعاءَ البقـر، وسُوَّاقَ الحمير، خلَّيتم إبارَ النخل وحَصَدَ الزرع، وارتبطتـم الحُصُنَ وركبتموها بعـد طول التَّرَقِّي في النخـل، يا معشر الأزدِ والله لانتم بأعنَّـةِ السُّفُنِ، ولبس التبـابين، وجذبِ أعنة السفن، أحْـذَقُ منكم بأعنة الخيل، رفضتم المرادي، وأخـذتم الرمـاح، والله إنها لبـدعة في الإسـلام، والأعـرابُ ومـا الأعراب! ولعنـةُ الله على الأعـرابِ، جمعتكم من منـابتِ القرظ، والشيح، والقيصـوم، ومنـابت الغاف - وهو الينبوت - والقاتل، ومن جـزيرة عمان، ومن جزيرة ابنِ كـاوانَ، تركبـون البَقَرَ، وتأكلـون القضب، حتى إذا اجتمعتم اجتماع قَـزَعَ الخريفِ، فحملتكم على الخيل وسلحتكـم، وفتح الله لكم البـلاد، وقلتم وقلتم كيت وكيت، وذيت وذيت. كـلاَّ والله، إنـه ابنُ أبيه، وأخـو

(١) انظر الخطبة في الكامل في التاريخ ١:١٣ وما بعدها. مع اختلاف كبير جداً في الرواية.

أخيه، العصا من العَصِيَّةِ حول الصُّلبـان الزَّمْزَمَة – نبت يعجب الإبِلَ تزمزمُ حوله وتدور – لأعْصِبَنكُّم عَصَبَ السلمة، يا أهلَ خراسان، والله لئن شئتم لتجدني غَشَمشْمَاً، أغشى الشجرَ مثلَ البعيرِ يمـرُّ بالشجرِ فَيَدُقُّـه لا يبالي. ألم أكن أيمَن عليكم نقيبة من حنيف الحنـاتم – وكان أحسنَ الناسَ قياماً على إبله فَضُرب به المثل – من تيمِ اللاتِ بنِ ثعلبة؟ ألم أكن أغـزيكم قبلَ الشتـاء، وأقفلكـم قبل الفـراء، يـا أهل العـراق، انسبوني من أنـا، والله لتجدني عـراقياً ابنَ عـراقي، الشام أبٌ مبرور، والعـراقُ أبٌ مكفور، حتى متى يتبطـح أهلُ الشام في أفنيتكم وظـلال ديـاركم، إن ها هنـا نارا حمراء فـارموهـا أَرْمِ معكم، أُرموا غـرضَكم الأقصى فقد استخلف عليكم أبو نافع ذو الـودعات. يا أهل خراسان، أتدرون لمن تبـايعون؟ تبايعـون يزيدَ بنَ ثـروان! كأني بأمير فتى قد أتاكم فأكـل فيئكم وسامكم سوءَ العـذاب. سميت هذا النهَـر معتقاً – يعنـــي نهر بلخ –

إنَّ امـرءاً عـرف اليمامـةِ قلبُـهُ أعطى الملـــوكَ مقـــادَةً لمضلِلِ

ويروى كلها /٩٨ ظ / أعطى – يـا أهلَ خراسان، أما تـذكرون ما كنتم فيه، وما أنتم اليوم فيـه؟ فتحمدون الله على ما أصبحتم فيه، فقد ولِيتكم الـولاةَ قبلي وجـربتمـوهم، فاذكـروا كيف كنتم كيف كـانت حالكم في الفرقة بـالأمس – يعني عبدَالله بنَ خازمِ السُّلَمي – ثم أتاكم أميةُ بنُ عبـدِ الله بنِ خالدِ بنِ أسيد، فكـان كاسمه أميةَ الـرأي، كان في رأيه ودينـه وعقله كاسمه – أي أمَـةً صُغرِّت أمية – أميةَ الـدينِ أمية العقلِ في قرب أثره، لم يفتح أرضاً، ولم يَنْـكِ عدواً، وزعم أن جبايتها لا تكفي بطنه، فكتب إلى خليفته: إن خراج خـراسانَ لو كان في مطبخِهِ لم يكفـه. ثم أتـاكم بعـده المُهَلَّبُ، فدوَّمَ بكـم أبو سعيـدِ ثـلاث سنين، لا

تدرون أفي معصيـةٍ أنتم أم في طاعة، لم يجبُ مـالا، ولم يستفيء فيئاً، ولم ينكِ عـدوّاً، ثم بنـوه من بعــده، كأطبـاء الكلبـة، منهم ابنُ دحمةَ حصاناً تبارى له النساءُ صباحَ مساءَ. وجئتكم أنا، فانظروا كيف نعمة الله اليـوم منها قبل ذلك، وأين مـا أنتم فيه اليـوم مما كنتم فيـه قبل؟ ألست أعظمَ مناً عليكم من حنيف الحنـاتم؟ ألست أغزيكم فلا أجمركم -معناه لا أحبسكم- فقد ترون ماأصبحتم فيه، إن الظعينة لتخرج من مَرْو إلى سمر قند في غير جوار، فأرَم القـومُ سكوتاً، ما يحير أحد منهم جواباً. ثم قال: يا معشر أهل خـراسان أتيتكم وأنتم رجلانِ، رجل عند جـرَّته - قـال أبو عبـد الله جرتـه بفتح الجيم - إن هَدَرَتْ هَـدَرَ، وإن اســـتقرَّت اســـتقرَّ. عليكم يزيدُ بنُ المهلَّبِ، لا بل ينقص لا يـزيد، حمارا نهَّاقاً ينهق كلما بـرق له الصبح نهقـةً أو اثنتين، ثم التفت فإذا حولـه من الصغـد - والسغد يقـال بالسين والصـاد - أربعة آلاف في الحديـد، فقال: والله إن في هـؤلاء لَمُنْتَصَراً للدين، ومُقَـارعةً عن حـريم المسلمين، قال: ثم نزل فدخل رُواقَـهُ ولبس قميصاً ومِلحفة سابِريَّيْنْ، ثم أمـر بأبنـاء السغِد، يُعـرضـون عليه في السـلاح، معهم السيـوفُ والخناجـر، وقد قَتَلَ آباءهم. قـال: فعرُض عليـه أربعة آلاف منهم، ثم قـال: ذهب الفَتْكُ من السغـدِ سائِرَ الـدهرِ. كـأنه اسْتَقْتَلَ، فَهَمَّتْ بـهِ القبـــائلُ جَمْعٌ. قـــال: وقد كـــان بعث إلى ذراري الذين معـه ليحوزهَم إلى مدينة سمر قند دون فرغانةَ، ويأخذَهم رهائنَ، فحشرهم حمادُ بنُ مسلمٍ خليفتُهُ قال، وقال زهير بن الهنيد فحدثني عمي المهلبُ ابنُ إياسِ بنِ زهيرِ بنِ حيَّانِ بنِ قميئـةَ، أنه لما بعث إلى ذراري من معه، منع الناسَ وقطعَ نهرَ بلخ، وبين عسكرِه وبين المفازةَ سبعون فرسخاً، واســـتعمل على ذلـــك مولى له يقـــال لـــه بَنَدَةُ الخوارزمي، فنزل دون النهر إلى العراق، وجمع المعابرَ فَحَرَقَها. قال زهير وكان مع قتيبةَ

أبي[1] إياس بنُ زهير، وعمَّاي عبيدُ الله بن حيان وعبدُ الله ابنا زهير بنِ حيَّانِ بنِ قَمِيئَـةَ، فقال أبي: أصلح الله الأمير، قـد عرفت نصيحتي لك، وانقطـاعي اليك، ولم أشعـر بما أردت ولم يعلمني الأمير ولم أكن أعلم بالـذين بعثتَهم إلى ذراريهم، وإن لي أصيبيـةً صغاراً، وضيعـةً ومالاً، وليس لهم من يُغني شيئـاً ولا يجزي، فإن رأى الأمير أن يأذَنَ لابني الهُنيد فيكتب له جوازا، فيضم مالي وضيعتي، ويحمل صبيتي فليفعل. فكتب له قتيبةُ بيده، وكذلك جوازَه بخط يده /٩٩و/ قال، فقال الهنيد: فأقبلت من عسكره وحدي ما أرى أحداً يتحرك حتى قطعتُ المفازةَ من خـوفه، فلما وقفت على شط نهرِ بلخٍ ممـا يلي فـرغانـةَ، ألمعت بسيفي ليروني من الجانب الآخر، فيعلمـوا أني رسول فيأتوني بـالمعبرِ، قال: فلما ألمعت قطع إليَّ نفرٌ في المعبرِ، فقالوا: من أنت؟ قال: فانتسبتُ وقلت: رسولُ الأمير، فـرجوا فأخبروا مولى قتيبـةَ الخوارزمي، بقولي واسمي ونسبي، وعرفوني. قال: فردهم فـرجعوا يحملونني، فحملوني فأتيته في قصره، حتى إذا دخلت عليـه في يوم قـائظ، وقـد أمعرت من الـزاد، وطال يومي، وأنا شابٌ أتضرَّمُ ولا أصبر، قـال: فإذا خُوانُه مهيّأٌ ليؤتى به، فلـولا الحياءُ لملت إلى الخُوانِ فـرجوت أن يَعْجِلَ بـه خادمـهُ، قال: فأقبل يستخبرني فيم وُجِّهْتُ، فقلت: في حاجة لـلأمير مكتومةٍ، وأقبل يستخبرني الأخبار وعن حـال الناس، قـال: وَلَهَى عن الغداء، وأقلقني الجوعُ، فلما طال على ذلك قلت لوصيف لـه: هَلُمَّ ذلك الخوان، قال هو حينئذٍ قَرِّبْه إليه. فجعلت آكلُ وهو يسألني وأنا أُحدثه.

فقال زهيرُ بنُ الهُنيـدِ، وجهمٌ وأبو مـالك: فأَبـرمت اليمانيةُ أمـرَها، وأجمعت رأْيَها على الخروج عليـه، والنهض به على قتله، فلما تبـايعت على ذلك، وكـانـوا أوَّلَ الناسِ فَعَلَ ذلـك، قالـوا: لـو دَعَـوْنا حلفـاءَنـا

---

(١) في الحاشية: لعله أبو.

وأدخلناهم في أمرنا، قال: فأتوا الحُضَيْنَ بنَ المنذر. قال أبو عبدالله: كل اسم فهو الحُصَيْن بالصادِ غيرِ معجمة غيرُ هـذا فإنه بالضادِ معجمةً، وهو صاحبُ رايـةِ قومِه يوم صِفِّين. وقـد روَى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فعـرضوا ذلك عليـه، ودعوه إلى أن يـدخلَ فيما دخل فيه الناس، فقـال الحضـين: هل دعوتم إلى أمرِكم هـذا أحداً من بني تميم؟ قالـوا: لا ولا نريد إدخـالَهم في هذا الأمـر، ولا إطلاعَهم عليه، قـال: قد عرفتم أن بني تميم أعَدُّ أهلِ خـراسانَ رَجُلاً عربياً، ومتى تـريدوا هذا الأمرَ يكونوا أشدَّ الناس عليكم، فـلا يَغُرَّنَّكم ما كان بينهم وبين قتيبةَ، فانكم إن لم تدخلـوهم في هذا الأمر، لم يسلموه أبـداً، فان نَصَرَتْهُ تميمُ تجمَّعت له مضر، وإن اجتمعت مضر، عزَّ. وقـد علمتم أن العَجَمَ جنودُ خـراسانَ وبيتُ المال معهم. والمالُ لهم والسلطـانُ لهم. لم يرَ بعضُنـا مصرعَ بعض، ثم قـال لهم: لستُ من هذا ولا جملي ولا رحلي، أنـا أوَّلُ لاحقٍ بقتيبةَ حتى ينجلي هذا الأمرُ. فقالـوا لا وحْشَةَ بنا إليهم، فرجعوا عنه ولم يجبهم. قال زهير: فتدافعوا، لا يتقلـدها أحدٌ اتقاءَ الَّا يتمَّ الأمرُ هيبةً لقتيبـةَ، قال: وكـان قتيبةُ أشـدَّ سلطانـاً من الحجـاج، وهيبةً في صدورِ الجند. قال: وكان الحجـاجُ استعمله على فرضَ أهل الكوفة إلى خراسان. وكان أبـوه زُحَرُ بنُ قيسٍ من وجوه أصحاب عليّ – رضي الله عنه – قال: واستعمل سعدُ بنُ نجدٍ من الجراميز ابنَ الحارثِ بنِ مالكِ ابنِ فهمٍ من الأَزدِ، على فرضِ أهلِ البصرةَ من الأزدِ إلى خـراسانَ. فلما عَرِسَ أمرُهم – أي عَسُرَ – قالوا: لو أتينا الحضينَ فأشار علينا. فأتوه فقالوا له: ما الرأي؟ فقال: الرأي عندي أن تأتوا الأهوجَ من بني تميم – يعني وكيعَ بنَ سُود – فَتُقَلِّدوه هذا الأَمـرَ – وقال جهمٌ: فإن تأتوا هذا الرجلَ من بني تميم – فإنكم إن قلدتموه هذا الأمرَ، أعانته تميمٌ أو كفَّ عنكم مَنْ لم يُرِدْ نصرَه – وقال جهمٌ: أو كفَّ مَـنْ لم يُعِنْهُ – فلم ينصر

قتيبةَ، فان انصرفت تميمٌ عن قتيبةَ انصرفت مُضَرُ وتخاذلت. وإن نَصَرَ قتيبةَ بعضُهم كنتم قد / ٩٩ ظ/ ألقيتم بأُسَهم بينهم، فإن ظَفِرْتُم فهو ما طلبتم، وإن لم يَتِمَّ هذا الأَمرُ كان البلاءُبهم، ولم يستحرِ الشَّرُّ إلا ببني تميم. قال فأتوا وكيعاً فيابعوه، وأخذ منهم الطلاقَ والعِتقَ، وجعل يأتي الفُقَيِّرَ عبدَاللهِ بنَ مسلم، فيشرب عنده إلى هدءٍ من الليل ثم يرجع، قد واعدهم تلك الليلةَ بعد رجعته، فيأتيه الناسُ فيبايعونه على الطلاق والعِتق، وجعل يأتي شبابَ بني مسلمٍ ويشرب معهم، ويتساكر، وليس به سُكرٌ حتى فشا ذلك في الناس وعرفوه، فقال ضرارُ ابنُ حصينِ الضبيُّ، رأسُ بني تميمٍ لقتيبةَ، وخَبَّره بكل ما كان من أمرهم، فقال له عبدُاللهِ بنُ مسلم، إنه عندي وعند شبابنا يخرج كلَّ ليلة سكرانَ ما يَبِتُّ سكراً، قال فاكذب عنه، وجعل وكيع يأتي أهل مسلم، ولا يجهد الشرابِ، ويتساكر عليهم. قال: وربما تناوم، وربما أراهم أن الشراب قد غلبه، حتى يُحْمَلَ إلى منزله في كساء، فجعل أمرُه يستبين، ويأتي ضرارٌ بذلك قتيبةَ من أمره، حتى كاد يأخذ ذلك في قتيبةَ. قال: وكان عبدُاللهِ لا يصدِّقُ أن وكيعاً يفعل شيئا تلك الساعةَ لما يراه به. قال: فقال ابعث من ينظر إليه، فبعث قتيبةُ فوجده عند عبدِاللهِ سكرانَ، فرجعوا فأخبروا قتيبةَ. قال: فتراخَى عنه حتى أشعلها عليه، فأتى ضرارٌ قتيبةَ. فقال برئتُ إليك من جنايةِ وكيعٍ، فقد دَسَسْتُ اليه ابنَ عمِّي ضرارَ بنَ سنانٍ الضبيَّ فبايعه، قال: ووضح أمرُ وكيعٍ، وقام ابنُ توسعةَ فقال:

تَنَمَّرْ وشَمِّرْ يا قتيبَ بنَ مسلمٍ	فإنَّ تميما ظالمٌ وابنُ ظالمِ
ولا تَأْمنَنَّ الثائرينَ ولا تَنَمْ	فإنَّ أخا الهيجاءِ ليس بنائمِ
ولا تَثِقَنْ بالأزدِ فالغَدْرُ منهُمُ	وبكرٍ فمنهم مُسْتَحِلُ المحارمِ
وإني لأخْشَى يا قتيبَ عليكُمُ	مَعَرَّةَ يومٍ مثلِ يومِ ابنِ خازمِ

قال، فقال له قتيبةُ: صدقتَ اجلسْ، فبعث إلى وكيعٍ عبدَالله بنَ رألانَ، وهو رجلٌ من عَدِيٍّ الرِّباب. فقال له: قل له، لتأتِيَنِّي، أو لأبعثَنَّ إليك من يأتيني برأسك. قال أبو مالك: فوُجد قد طَلاَ ساقَيْهِ وجسدَه بصندلٍ أحمرَ، وعلَّق على ساقيه كُعُوبَ ظباءٍ وَخَرَزاً، قال ابن رألان: فجئته وقد طَلاَ ساقيه بمُغْرَةِ الجأب، وإذا عنده رجلانِ من طاحية بنِ سُودٍ من الأزدَ يرقيانه من الشوكة، قال جهمٌ: وقد علق على ساقيه مع الطِّلاء كعوبَ ظباء وخرزا، قال ابنُ رألانَ: فأبلغته ما قال قتيبةُ. فقال وكيع: بي الشوكةُ ولا أقدرُ على المجيء أما تراني مريضا؟ قال: فأتيت قتيبةَ بما قال وكيع. قال: فأرسل اليه صاحبَ شُرَطِهِ ورقاءَ بنَ نصرٍ الباهليَّ، من بني قتيبةَ بنِ معنٍ، وأخاه صالحَ بنَ مسلم وأمرا لخيلٍ، فركبتُ إليه معهما، فقال: إن أجاب وإلا فأتياني برأسه، فقد حذَّرني الحجَّاجُ غدرَ بني تميم. قال فدخل عليه فقال له: أجبِ الأميرَ وإلا احتززنا رأسك. قال: نعم، أصبُّ عليَّ ماءً من هذا الطلاء، قال: فدخل حجرةً له، فشن عليه الدرعَ، ثم خرج من كفاء الخباء، قال زهير: وكان عند وكيع ثمامةُ ابن /١٠٠و/ ناجيةَ من عديٍّ الرِّباب، فقال ثمامة: فدعا بماءٍ فغسل المُغْرَةَ عن ساقَيْه وأمرني، فقال: ناد يا خيلَ الله اركبي إلى وكيع وأبشري، قال ثمامة: فدعوت بما أمرني به من نواحي العسكر، قال ثمامة: فكان أوَّلُ من تجمَّع إليه مائةٌ من بني العم، مرةَ بنِ مالك بنِ حنظلة. قال أبو مالك: كان أوَّلُ مَن ثاب إليه ابنَ أخيه إسحقُ بنُ محمدٍ في خمسةَ عَشَرَ فارساً من أهله مجففة. قال: وتقاعس الناسُ بعضَ التَّقاعُس، وتربَّصوا. قال: فأمر إسحقُ أن يُحْرَقَ، يريد بذلك أن يَشْغَلَهم ويُرهبهم ويريهم أنهم كثيرٌ، ولينشطَ أصحابُهُ فيخرجوا. قال: فثاب الناسُ واجتمعوا. قال أبو الخنساء: فخرج وكيعٌ فرأى رجلاً

اجْتَهَرَهَ، فقال: من أنت؟ قال: بشرُ بنُ غـالب. قال: ممن؟ قال: من بني أسد. قال: خذ الحربةَ فأخذها، فسار بها حتى طعن قتيبةَ فجعل وكيعٌ يرتجزُ ويقول:(١)

شُـــــــدًّا عليَّ سُرَّتي لا تنقلـف ... يـــومٌ لهمـــدانَ ويـــوم للصُّـــدَف

ولتميـــم مثلُهـــا او تعتـــــرف(٢)

قال أبـو عبدالله: للصُّـدَف بفتح الدال، قـال: ولقي سليمان الضَّبِّيُّ صـالحَ بنَ مسلـمٍ فـرمـاه فأثقلـه، قـــال: وزعمت الأَزدُ أن زيـادَ بنَ عبدِالـرحمن، أخا لمدركِ بنِ شريكِ بنِ مـــالكِ بنِ فهمٍ حَمَلَ على صالحٍ بعد ذلك، فطعنه فقتله. قال: حظارا فيه بخاتيُّه، وأطافوا به قال: وهرب عبدُالله بنُ مسلمٍ فَقُتِلَ في هربه، وقُتِلَ عبدُالرحمنِ بنُ مسلمٍ أخو قتيبةَ، قتله قَصَّابٌ، قال زهير: ولم يبق من بني تميم معه، غيرُ إياس بنِ زهيرِ بنِ قَميئةَ، وعبدُاللهِ بنُ رألانَ العَدَوِيَّيْنِ، فإنهما وَفَيَّا له فلم يزالا قاعدين معه في فسطاطه، حتى أتى إيـاسَ بنَ زهيرٍ أخواه عبدُالله وعبيدُ الله ابنا زهير، فأخذا بضِبَعـيْ إياسٍ أخيهما وقالا، حتى متى تكـونُ مع قيس وقد أَسْلَمَتْ أَنْفُسَـهـا؟ قال: وقتيبةُ يـرى ما يصنعـان ويسمع قولهما، فأخـرجاه. قـال أبـو مالك: فلما قيل لقتيبـةَ إن وكيعـاً قد تجمَّع إليـه أصحابُـه، قال هُـرَيْم بنُ أبي طحمةَ: هذا البـاطل أنا أجيئك بـه. قال: فولَّيتُ غيرَ بعيد، فسمعتهم يقولون لا تـدعه فيلحق بوكيعٍ، ولن يرجعَ إليك. قال: فَغَمَـزْتُ فرسي برجلي المتـواريةِ عنهم، ونـوديتُ فتصاممتُ حتى فُتُّ القـومَ. قال أبـو مالـك: فجاء اليَّ مـا حيالُ وجهـهِ، من صفٌ أصحـابِ وكيعٍ، فجعل يضربُ وجـوهَ خيلهم برمحه، ويقـول: سُـووا

---

(١) اللسان (صدف).

(٢) في اللسان: مثله أو.

صفوفَكم، ولم يأت وكيعـا، قال، وقـال عمرُ بنُ عبـدِالله بَنِ أبي بكرةَ، قـال، قال بشيرُ بنُ عبـدِالله: فلما أطافـوا بفسطاطـه، دَعَا بِبرذَوْنٍ لـه مُدَرَّبٍ، كان يتطيَّرُ إليهِ في الزُّحـوف. ودعا بعمامةٍ كان يَعْتَمُّ بها، فَقُرِّبَ البرذونُ إليه ليركبـه، قال: فجعل البرذونُ يقمص به حتى أعيـاه، قال: فلما رأى ذلك، عاد إلى سريره فقعد عليه، فقال: دعوه فان هذا أمرٌ يراد، قال: وجاء حيَّـان النَّبَطيُّ، وكان قائدَ العجمِ، وكان مـولى بكرِ بنِ وائل، فقال: أنا أكفيكم العجم، فقال لهم: مالكم وللعرب تهرقون دماءكم فيما بينهم، دعـوهم يقتل بعضُهم بعضـاً، واعتـزلوا شرَّهم. قـال: فمالـوا بـراياتهم، فقـال قتيبةُ لجعفـر بن جزء الـوحيدي: يـاأخا بطحـاءَ أين قومك؟ قال: حيث جعلتَهم. قال بشير / ١٠٠ظ/ فغشوا الفسطاطَ، ثم قطَّعـوا أطنابـه علينـا، فلولا سريـرُهُ لقُتِلنـا، ولكن السريـرَ رد عادِيَـةَ الفُسطاطِ عنا، قال زهير، فقال جهمٌ لسعـدٍ انزل فَحَزَّ رأسَه. قال: وقد أثخن جراحا. فقال: أخاف أن تجولَ الخيلُ جولةً. فقال: أتخاف وأنا إلى جنبك، فنزل سعدٌ فشقَّ عنه صومَعَـةَ الفسطاط - ويروى صوقعة - فاحتزَّ رأسَه فَغَيَّبَهُ فقال الحضينُ بنُ المنذر:

وإن ابنَ سعـدٍ وابنَ زَحْـرٍ تعـاوروا	بسيفِهما رأسَ الهمامِ المُتَـوَّجِ
ومـاادركت في قيسِ عيـلانَ وِتَرهـا	بنـو مِنْقَـرٍ إلاَّ بـأَزْدٍ ومِـذحجِ
عَشِيَّـةَ جئنـا بـابنِ زَحْـرٍ وجئتُمُ	بـأدغَمَ مـرقـومِ الـذراعينِ ديْـزَجِ
أَصَمُّ غُـدانيٌّ كـأَنَّ جبينَـه	لطـاخـةُ نقسٍ في اديمٍ مَمجْمَجِ

قال: وصوقعة الفسطاط رأسه الـذي فيه العمود. قال: فقتلوه سنة ستٍ وتسعينَ وقتل من بني مسلـم أحـد عشر رجـلا. قـال: فصلبهم وكيعٌ. سبعةٌ منهم لصلب مسلم، وأربعةٌ من بني أبنائهم، وهم: قتيبةُ، وعبـدُالرحمن، وعبـدُالله الفقيِّر، وعبيدُالله، وصـالح، وبشـار، ومحمـد.

هؤلاء بنو مسلم. وكثيرُ بنُ قتيبة، ومغلسُ بنُ عبدالرحمن. قال ولم ينج من صلب مسلم غيرُ عمروٍ، وكان عاملَ الجوزجان. وضرارٌ، وكانت أُمُّه الغراءُ بنتَ ضرارِ بنِ القعقاعِ بنِ معبدِ بنِ زُرارةَ، قال: فجاء أخواله فدفعوه حتى نَجُّوه. قال ففي ذلك يقول الفرزدق:[1]

عشيةَ ما ودَّ ابنُ غراءَ انه له من سوانا إذ دعا أبوان

قال: وضُرِبَ أياسُ بنُ عمرو أخو مسلم بن عمرو على رقبته فعاش. فلما قتل مسلمةُ يزيد بنَ المهلب، استعمل على خراسان سعيدَ بنَ عبدالعزيزِ بنِ الحارثِ بنِ الحكمِ بن أبي العاص، قال فَحُبس عمالُ يزيد، وحبس فيهم جهمُ بنُ زحر الجعفى، وعلى عذابِه رجلٌ من باهلةَ. فقيل له: هذا قاتل قتيبة فقتله في العذاب، قال: فلامه سعيدٌ، فقال: أمرتني أن استخرج منه المال فعذبته، فأتى عليه أجله! قال: فصعد وكيعٌ المنبرَ حين غَيَّبَ الرأسَ فلم يحمد الله عز وجل، ولم يصل على النبي ﷺ وقال:

من ينك العير ينك نياكا

وقال:

انا ابنُ خندفٍ تنميني قبائلها للصالحات وعمي قيسُ عيلانِ(٢)

أين الرأسُ، والله لا أنزل حتى أوتىَ برأسِ سعدِ بنِ نجدٍ، أو يخرج الرأس، قال: فأراد أن يبثَّ الخيلَ على الأزد، فأتوا سعدا فانتزعوا الرأسَ منه، فأتوا به وكيعاً فهدأ الناس، قال: ثم إن وكيعا بعث برءوس بني مسلم، مع أُنيفِ بنِ حسانِ بنِ بشيرِ بنِ عديّ التيميِّ، أحدِ بني ذكوان،

---

(١) ديوان الفرزدق ٢: ٣٣٢.

(٢) في الكامل: بالصالحات .. عيلانا

ومعه رجلٌ من الأزدِ إلى سليمان بنِ عبد الملكِ. فقال جمانةُ بنُ عبدِ الملك، رجلٌ من بني أوسِ بنِ معنِ بنِ مالكِ يرثي قتيبة:[1]

كأنَّ أبا حفصٍ قتيبةَ لم يَسِرْ ... بجيشٍ إلى جيشٍ ولم يعلُ منبرا

ولم تخفق الراياتُ والقومُ حولَه ... وقوفٌ ولم يشهد له الناسُ عسكرا

١٠١و/دَعَتْهُ المنايا فاستجابَ لربِّهِ ... وراح إلى الجنَّاتِ عَفاً مطهرا

وما رُزِىءَ الأقوامُ بعد محمدٍ ... بمثل أبي حفصٍ فَبَكِّيهِ عَبْهَرا[2]

ويروى وما رزيءَ الاسلامُ بعد محمد، وقال ثابت بن قطنة العُتَكي:

ألم تَرَ أن الباهليَّ ابنَ مسلمٍ ... بفرغانةَ القُصْوَى بدارِ هوان

تمورُ أسابِيُّ الدماءِ بوجهه ... وقد كان صعباً دائمَ الخطران

الأسابي طرائقُ الدمِ، وقوله الخطران: أي كان يوعد ويهدد.

وقال نهار بن توسعة التيميُّ في ذلك:

أراد بنو عمروٍ لتهلكَ ضيعة ... فقد تُركت أجسادُهم بمضيعِ

ستبلغ أهلَ الشام عنا وقيعةٌ ... صَفَا ذكرُها للحنظليِّ وكيعِ

وقد أسندت أهلُ العراقِ أمورَها ... إلى حاملٍ ما حمَّلوه منيع

له رايةٌ بالثغرِ سوداءُ لم تزل ... تفضُّ بها للمشركين جموعُ[3]

مباركةٌ تَهدي الجنودَ كأنها ... عُقابٌ نَحَتْ من ريشها لوقوع

على طاعةِ المهديِّ لم يبقَ غيرُها ... فَأُبنا وأمرُ المسلمينَ جميع[3]

على خيرِ ما كانت تكونُ جماعةٌ ... على الدين دينا ليس فيه صدوعُ[3]

---

(١) الكامل في التاريخ ١: ١٩.

(٢) في الكامل: رزىء الإسلام.

(٣) في الأبيات: إقواء.

قال فأتاه دهقان بجامٍ فضةٍ فيه ورقٌ، وبدابةٍ، فأمره وكيعٌ بدفعِه إلى نهارِ بنِ توسعةَ، قال عبدالله بن عمرو، من بني تيم اللات، فركب وكيعٌ ذات يوم، فأتوه بسكران فأمر به فقتل. فقيل له: ليس عليه القتل، إنما عليه الحد، فقال لا أعاقب بالسياط، إنما بالسيف فقال ابن توسعة:

كنا نُبَكّي من الباهلي فهذا الغداني شرٌّ وشر

وقال أيضا:

ولما رأينا الباهليَّ ابنَ مسلم تَجَبَّر عَمَّمناه عَضْباً مهندا

وقال الفرزدق يذكر وقعة وكيع:(١)

ومنا الذي سلَّ السيوفَ وشامَها عشيَّةَ بابِ القصرِ من فَرَغَانِ
عشيةَ لم تمنع بنيها قبيلةٌ بعِزٍّ عراقيٍّ ولا بيمان
عشيةَ ودَّ الناسُ أنهم لنا عبيدٌ إذ الجمعانِ يضطربان
عشيةَ ما ودَّ ابنُ غرَّاءَ أنه له من سوانا إذ دَعا ابوان
عشيةَ لم تستر هوازنُ عامرٍ ولا غطفانٌ عورةَ ابنِ دخان
رأوا جبلا يعلو الجبال إذا التقت رءوسُ كبيرَيْهن ينتطحان
رجالٌ على الاسلام إذ ما تجالدوا على الدين حتى شاع كل مكان(٢)
وحتى دعا في سُورِ كلِّ مدينةٍ منادٍ ينادي فوقها باذان(٣)
/١٠١ظ
فيُجزَى وكيعٌ بالجماعةِ إذ دعا اليها بسيفٍ صارمٍ وسنان(٤)
جزاءً باعمالِ الرجالِ كما جَزَا ببدرٍ وباليرموك فيءَ جنان(٥)

(١) ديوان الفرزدق ٢: ٣٣١. مع اختلاف في ترتيب الأبيات.
(٢) في الديوان: رجالاً عن الاسلام اذ جاء جالدوا
ذوي النكث حتى أودحوا بهوان
(٣) في الديوان: وحتى سعى. (٤) في الديوان: سيجزي وكيعاً.
(٥) في الديوان: خبير بأعمال.

وقال الفرزدق أيضا في ذلك:[1]

اتـــاني ورحلي بـــالمدينـــة وقعـــةٌ لآل تميمٍ اقعـــــدت كُـلَّ قـــــائمِ

قال: ولم يكن الفـرزدق بَرِحَ المدينةَ، حتى جاءت وقعـةُ وكيع، فقال جرير يجيبه:[2]

وإنَّ وكيعـــاً حين خـــارت مُجَاشِعٌ كَفَى شِغْبَ صـدعِ الفتنةِ المتفـاقم(٣)

قال سعدان، قـال أبو عبيدة، قال أبو هشــام، قال بيهسُ بنُ حاجبِ ابنِ ذُبيان:

وردَّ على سعـــدٍ وكيعٌ دمــاءَهـــا حفـاظـــاً واوفَى للخليفـةِ بـــالعهـدِ

ولما دَعَـــا فينــــا وكيعٌ أجــابَـــهُ فـوارسُ ليسوا بـالـرِّبابِ ولا سعـد

فـوارسُ مـن أبنـاءِ عمـروٍ ومـــالكٍ سراعٌ إلى الـــداعي سراعٌ إلى المجـــدِ

ميامينُ لا كُشْـفُ اللقاءِ لدى الـوغَى ولا نُكُـدٌ إن حُشَّتِ الحربُ بـالنُّكْـد

قال أبو عبيدة، قال أبـو هشام، وهو من بني العجيفِ بنِ ربيعةَ بنِ مالكِ بـنِ حنظلةَ، فحجَّ سليمانُ بنُ عبـدِ الملكِ، فبلغه بمكةَ إيقـاعُ وكيعٍ بقتيبةَ، قالَ فخطبَ الناسَ بعرفاتٍ، فذكر غدرَ بني تميم، ووثوبَهم على سلطانهم، وإسراعَهم إلى الفتن، وقال: إنهم أصحـابُ فتنٍ، وأهلُ غدرٍ، وقلةِ شُكر. قال: فقام الفرزدق وفتح رداءه فقال: يا أميرَ المؤمنين، هذا ردائي رُهْنٌ لك بـوفاء تميم، والـذي بلغك كذبٌ. فقال الفـرزدق، حيث جاءت بيعةُ وكيعٍ لسليمان بن عبدِ الملك:

فِـدىً لسيـــوفٍ من تميمٍ وفَى بها ردائي وجلَّت عن وجـــوه الأهـــاتِمِ

---

(١) ديوان الفرزدق: ٢: ٣١٠.

(٢) ديوان جرير: ٢: ١٠٠٢.

(٣) في الديوان: فإن.

قال أبو مالك: فخبرني محمدُ بنُ وكيع، قال فكنتُ فيمن أشخص حمادَ بنَ مسلم من مروفي الذراري، فاذا نَفَرٌ على البريد، فقالت امرأةٌ معنا: لو ركبتَ راحلتي، وتحولتَ عن سرجك، فاني أخاف عليك. فأبيتُ وتنحيتُ عن الطريق، وبعثت غلامي يستخبر، فقالوا: قتلَ وكيعٌ قتيبةَ. فقال: هذا ابنُ وكيعٍ، فمالوا إليَّ فلما دنوا مني سجدوا لي. قال زهير: ثم بعث بطاعته، وبرأس قتيبةَ إلى سليمانَ بنِ عبد الملك. قال: فوقع ذلك من سليمانَ كلَّ موقعٍ، فجعل يزيدُ بنُ المهلبِ لعبدِ الله بنِ الأهتم مائةَ ألفِ درهم على أن ينقرَ وكيعاً عنده، فقال: أصلح الله أميرَ المؤمنين، والله ما أحدٌ أوجب شكراً، ولا أعظم عندي يدا من وكيع، لقد أدرك لي بثأري، وشفاني من عَدُوِّي، وَلَكَرَامَةُ أميرِ المؤمنينَ أعظمُ وأوجبُ عليَّ حقا، وإن النصيحةَ لتلزمني لأميرِ المؤمنينَ، إن وكيعاً لم تجتمع له مائةُ عنانٍ قطُّ، إلا حدَّث نفسَه بغدرةٍ، خاملٌ في الجماعةِ، نابهٌ في الفتنة، فقال: ما هو إذن ممن أستعين به.

قال: وكانت قيسٌ تزعم أن قتيبةَ لم يُخْلَع. قال: فاستعمل سليمانُ ابنُ عبدِالملكِ يزيدَ بنَ المهلبِ /١٠٢و/ على حربِ العراقِ، وأمره إن أقامت قيسٌ البَيِّنَةَ أن قتيبةَ لم يُخْلَع فينزعْ يدا من طاعةٍ، أن يقيد وكيعا به. قال فغدرَ يزيدُ بنُ المهلبِ فلم يُعْطِ عبدَالله بنَ الأهتمِ المائةَ الألفِ التي كان جعلها له. قال: فلما قدم يزيدُ واسطاً، وقد غدرَ بابنِ الأهتم، فلم يعطه ما كان ضمن له، وجَّه ابنَه مخلدَ بنَ يزيدٍ إلى وكيعٍ. قال: فلما دنا جمعُ وكيعٍ بني تميم وبَلَغَه الخبرُ، فقال: أما لابنِ العبسيَّةِ خصيان. إن هذا الغلامَ قد دنا، وهو قادمٌ غداً عليكم مترفا أبلخ، فان أطعتموني شَدَدْتُه وثاقا. قالوا: قد أراح اللهُ من الفتنةِ، فما نصنعُ بالخلاف. قال: فقدم مخلدٌ، فسلَّم له وكيعٌ ما في يده. قال: فلما

قدم يـزيدٌ، قال له وكيع: مـا يسرُّني أنك جبان. قال: لم؟ قـال: لأنك لو كنت جبانا قتلتني! قال: فحبسه في سلسلةٍ، فاذا قعد الناس أقعد خلفَ يزيد. قال: وكان رأى يزيدُ إهدارَ دمِ قتيبة، قال: وقال عمرُ بنُ عبيدِ الله: فشهد عنـده بشيرَ بنَ عبدِالله بنِ أبي بكـرةَ، أن قتيبةَ لم يَنـزع يداً عن طاعةٍ، وأنه لم يُخلع، وأنه قُتِلَ مظلومـا. قال: فأمر يزيدُ بحبسِ وكيعٍ، فلم يُفلت من يـده، حتى أقـرَّ لـه بموضعِ نهرِه، الـذي في السبخـةِ في الفرسخِ الرَّابعِ من نهرِ معقلٍ، فلم يزل في يـده حتى حَفَرَه له، فقاده إلى سباخٍ وراءَ ذلك من مَيسـان وراء النخلِ الذي عليـه سكة البريـد، فهو اليومَ يُقـال: نهرُ يزيـدِ بنِ المهلب. قال ثم خلَّى سبيلـه. قال جهم: فلما قدم يزيدُ خراسانَ، قال: لا تـدعوا أزديّاً إلا حضرني الليلةَ، فجُمِعوا له، فلما كان السَّمَـرُ، دخلوا عليـه، فقال: يـا معشر الأزدِ، كنتم أذلَّ خمسٍ بخراسان، حتى أنَّ الرجلَ من الحي الآخرِ، ليشتري الشيءَ فَيَتَسَخَّرُكم، فتحملونه له، حتى قدم المهلبُ وقدمتُ، فلم نَدَعْ موضعا يُستخرجُ منه درهمٌ، إلا استعملنـاكم عليه، وحَمَلنـا على رقابِ النـاس، حتى صرتم وجـوهـا، وأخبرتُ أميرَ المؤمنينَ، أن أعـزَّ أهـلِ العـراقِ قـومي، وكنتم أصحابَ هذا الأمرِ، وقـد بلغكم أني قد اسْتُعْمِلْتُ على العراق، فعجزتم أن تولـوا أمرَكم رجـلا منكم، يقوم لكم بـه، وأنتم أهلُ القُرْحَـةِ، حتى عَمَدْتُم إلى رجلٍ من غيركم، فَوَلَّيتمـوه أمورَكم، وقلدتموه شأنَكم. فقام مخلـدُ بنُ يـزيد فقـال: إن هـذا اللحاءَ لا يأتي بخير، أتقـولُ مثلَ هـذا لأعمامِكَ؟ قال: فضرب يـزيدُ برجلِـهِ في صدره، فقال عبـدُ الرحمن بنُ نُعيمٍ الأزديُّ: قَدِمتَ خراسانَ غيرَ مرةٍ، وَوُلِّيتَها وأنت أعلمُ بها منا، وقد علمتَ أن تميماً أكثرُها عربياً، وأن الجندَ بها أربعةٌ وعشرونَ ألفا معهم، وبيتُ المال والسلطـانُ معهم، فـان تجمعـوا، لم يـر أحـد منـا مصرعَ صاحبه، فأردنا أن نفرِّقَ جمعَهم، ونَنكيءَ عدونا، ثم لو كنتَ، أصلحك

اللهَ، ببُسْتٍ لم تُدْرِكْنا، فدع أنك بالشام. قال: وكان صولُ التركيُّ أبو ابنِ صولٍ هذا، في قريةٍ من أدنى قرى جرجانَ إلى خراسانَ، يقال لها دهستان، فكان يُغير على قرى خراسانَ، فكتب يزيدُ إلى سليمانَ يستأذنُهُ في غزوه، فأذن له، فغزاه، فأقام عليه سنتين حتى قتله. وافتتح جرجانَ وأقبل إلى البصرة، ولم يفتح شيئاً غيرَها، فمات سليمانُ قبل أن يدخلها يزيد، فأخذه /١٠٢ظ/ عديُّ بنُ أرطاةَ فحبسه أيضا في المرة الثانية، وضن بما في يديه وجمع له. فقال نهارُ بنُ توسعةَ في ذلك:

لقد صَبَرَتْ للذلِّ أعوادُ منبرٍ ... تقوم عليها في يديك قضيبُ

رأيتُكَ لمَّا شِبْتَ أَدْرَكَكَ الذي ... يُصيبُ شيوخَ الأزدِحين تَشيب

بِخِفَّةِ احلامٍ وقلَّةِ نائلٍ ... وفيك لمن عاب المَزونَ مُعيب

ويروى وفيك لمن عاب المَزون عيوب. المزون لقب. ويروى أخفةَ أحلام، وقلةَ نائل. قال أبو عبدالله: المزون قريةٌ بالبحرين تنسب الأزدُ اليها. قال أبو عبدالله: لقبهم به نسبهم إلى قرية بعُمانَ وهم نبط. قال، وقال الفرزدق: وكان يزيدُ كتب اليه من جرجانَ أن يأتِيَهُ:(١)

دعاني إلى جرجانَ والريُّ دونه ... لآتيه إني إذاً لـزءُورُ

لآتي من آل المهلَّبِ ثائرا ... لأعراضِكم والدائراتُ تدور(٢)

سأبي وتأبى لي تميمٌ وربما ... ابيتُ فلم يقدِرْ عليَّ امير

قال: فلما قدم الفرزدق الكوفة، قال له عثمانُ بنُ المفضل: قد كان أُعِدَّ لَكَ مائةُ ألف درهم، فقال لابنه لَبَطة: صدق، ولكن كان يقتلني، فما ينفعني منها بعد موتي. قال، وقال سعيد بن خالد: ثم قدم حيان

---

(١) ديوان الفرزدق ١: ١٩٩.

(٢) في الديوان: باعراضها.

النبطي البصرة، يريد الحجَّ، فتعرَّفَ مسلـمُ بنُ الشَّمردلِ الباهليُّ تحته برذونا زرْدا، رآه تحته أيـامَ عديٍّ بنِ أرطاة، فَضَبَثَ به - أي تشبث - فرفعهما إلى إياسِ بنِ معاوية، قاضي البصرة، قال: فجعل حيانٌ ينفضُ بنائقَ قبـائِه ويقول: أُخَاصَمُ في بـرذونٍ ودمُ قتيبةَ في بِرْكـات قبائي! وأعان وكيعٌ حيانَ وشهد له، فقال له إياس: مالَكَ وللشهادات، إنما هي من صنعةِ الموالي. قـال: وقيل لوكيع، إنه لا يقبل شهـادَتَك، فقال: والله لئن ردَّها لأعْلُوَنَّ رأسَه بجرزي هـذا. قال، وقال الزعِلُ الجرميُّ في قتل عبدِالله بنِ خازم، وفي قتلِ قتيبةَ بنِ مسلم، ويحضُّ الأَزد عليهم:

أَبَعْـدَ قتيلَيْنَـا بمـروٍ تَعُـدُّنـا ... تميمٌ نسيبـا أو تـرجِّي لنـا نصرا

فنحن مَعَ السَّـاعـي عليكم بسيفِـهِ ... إذا نحـن آنَسْنَـا لعظمِكُـمُ كَسْرا

ربيعـةُ لا تنسى الخنادقَ مـا مشت ... ولا الأزدُ قَتْلَتُـمْ سَرَاتَكُـمُ قَسْرا

ويـروى سراتَهُمُ قسرا. قال: فهـذا يـدلُّ على أن الأَزدَ قد كـانت مع ربيعةَ أيام ابنِ خازم. فأجابه جريرُ بنُ عَرَادَةَ فقال:

أَلَمْ تُـرِني أن الثـريـا تلـومني ... وقبلَكَ مـا عـاصَيْتُ لـومَ العـواذلِ

ألا حينَ كـان الـرأسُ لـونيْن منهما ... سـوادٌ ومخضوبٌ بـه الشيبُ شـاملُ

تقـول: أتَى يومُ القيـامة فـاصْطَنِعْ ... لنفسِـكَ خيراً، قلت: إني لَفَـاعِـلُ

كـريمـةَ قـومٍ حمّلـونيَ مجدَهم ... وإني لهم مـا دمتُ حيّـاً لحاملُ

١٠٣و/

وقـد قلتُ للـزُّغْلَى لا تنطقُ الخنـا ... فـانيَ لم افخـر عليـك ببـاطلِ

متى تلقَنَـا عنـد المواسمِ تحتقـرْ ... سُليماً وتغمـزْك الـذرَى والكـواهلُ

وتـرجعْ وقـد قلَّـدت قـومَكَ سُبَّـةً ... يَعَضُّـون من مَخْزاتِها بـالانـامِلِ

ومنـا رسـولُ الله أُرسلَ بـالهُدى ... وأنت مع الجَحَّـادِ سحَّـارُ بـابلِ

يعني المختارَ الثقفيَّ.

ولم يجعل الله النبوةَ فيكم ... ولا كنتُمُ أهلا لتلك الرسائلِ
ولكنكم رُعيانُ بَهْمٍ وثُلَّةٍ ... تردُّون للمِعزَى بطونَ المسايلِ
إذا الخيلُ ألْوَتْ بالنِّهابِ فَزِعْتُمُ ... إلى حُفَّلِ الضَّراتِ قُمْر الجحافلِ
إلى حَرَّةٍ سوداءَ تشوي وجوهَكم ... وأقدامَكم رمضاؤُها بالأصائلِ
فإن كنتَ أزمعتَ المُهاداةَ فالْتَمِسْ ... مساعيَ صِدْقٍ قبلَ ماانتَ قائلُ
فإنك مُجْرِيّ في الجيادِ فَمُتْعَبٌ ... إلى أَمَدٍ لم تَخْشَهُ مُتَماحِلُ
وانت حديثُ السِّنِّ مستنبطُ الثَّرى ... سقطت حديثاً بين ايدي القوابلِ
وذاك ولم تسمع بأعورَ سابقٍ ... دقيقِ الشُّوى أرساغُهُ كالمغازلِ
نصبتم لبيتِ اللهِ ترمون رُكْنَهُ ... وكان عظيماً رميُهُ بالجنادلِ
ونحن حززنا من قتيبةَ أذنَهُ ... وذاق ابنُ عَجْلَى حدَّ أبيضَ قاصلِ
عَشِيَّةَ نحدوُ قيسَ عيلانَ بالقنا ... وهم بارزوا الأستاهِ حُذْلَ الكواهلِ

رجع إلى شعر الفرزدق:

كَأَنَّ رُءُوسَ النَّاسِ إذْ سَمِعُوا بِهَا ... مُدَمَّغَةٌ مِنْ هَازِمَاتٍ أَمَائِمِ

ويروى هاماتهم بالأمائم. قوله: أمائم يعني مأمومة. قال: وهي الشَّجَّةُ تهجم على أم الدماغ.

فِدىً لِسُيُوفٍ مِنْ تَميمٍ وَفَى بِهَا ... رِدَائِي وَجَلَّتْ عَنْ وُجُوهِ الأَهَاتِمِ

وروى أبو عمرو: وَفَى بها وكيع وجلَّت، قوله: الأهاتم، يعني الأهتَم بنَ سُمَيٍّ بنِ سنانِ بن خالدِ بنِ منقرِ بنِ عبيدِ بنِ الحارثِ بنِ عمروِ بنِ كعبِ بنِ سعدِ بنِ زيدِ مناةَ بنِ تميم. وقوله ردائي وجلت: يعني قولَه لسليمانَ بنِ عبد الملك هذا ردائي رَهْنٌ عن بني تميم.

شَفَيْنَ حَزازاتِ النُّفُوسِ وَلَمْ تَدَعْ ... عَلَيْنَا مَقَالاً فِي وفَاءٍ لِلاَئِمِ
أَبَأْنا بِهِمْ قَتْلَى ومَا فِي دِمائِهِمْ ... وفَاءٌ وَهُنَّ الشَّافِيَاتُ الْحَوَائِمِ

قال: الحوائم: العطاش، وهي التي تحوم حول الماء. قال: وتخفض الحوائم، كما تقول: الحَسَنُ الوجه، وهو القول. والمعنى: أن الحوائم هي الشافيات لأنها حامت على دمائهم، كما تحوم الطير على القتلى حين أدركوا بثأرهم.

جَزَى اللهُ قَوْمِي إذْ أرادَ خِفَارَتِي قُتَيْبَةُ سَعْيَ الأفْضَلِينَ الأكَارِمِ

ويروى سَعْيَ المدركين.

هُمُ سَمِعوا يَوْمَ المُحَصَّبِ مِنْ مِنىً نِدَائِي إذَا الْتَفَّتْ رفَاقُ المَوَاسِمِ

١٠٣ظ/

هُمُ طَلَبُوهَا بِالسُّيُوفِ وَبالقِنا وَجُرْدٍ شَجٍ أفْواهُها بِالشَّكائِمِ

قوله شجٍ أفواهُهَا، يعني عاضَّةً بلجمها. وروى ابنُ الأعرابيُّ: شَحاً أفواهُهَا أي فتح أفواهَها بالشكائم وهي حدائد اللجام.

تُقَادُ وَمارُدَّتْ إذا ما تَوَهَّسَتْ إلَى البأسِ بِالمُسْتَبْسِلِينَ الضَّراغِمِ

ويروى ترد. تَوَهَّسَتْ وطئت وطئاً شديدا. ويروى بالمستلأمين.

كَأنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ تَميماً إذا دَعَتْ تَمِيمُ وَلَمْ تَسْمَعْ بِيَوْمِ ابْنِ خَازِمِ

ويروى لم تعلم تميما، يعني عبدالله بنَ خازم السُّلَمِيَّ صاحبَ خراسانَ، قتله ابن الدورقية، وهو وكيعٌ بنُ عُميرِ القريعيُّ.

وَقَبْلَكَ عَجَّلْنا ابْنَ عَجْلَى حِمامَهُ بِأسْيافِنا يَصْدَعْنَ هامَ الجَماجِمِ

ويروى وقبلك أعطينا ابنَ عجلى حسابَه، أي قتلناه. يصدعن يشققن. قوله ابنَ عجلى: يعني عبدَالله بنَ خازمٍ وأمَّه عجلَى وكانت

حبشية. قال: وابنُ خازمٍ أَحَدُ أغربة العرب. قال: وأغربةُ العرب أربعةٌ، منهم عنترةُ بنُ شدادٍ العبسيُّ وأُمُّهُ زبيبةُ سوداء. ومنهم خُفافُ بنُ نَدبةَ وأُمُّهُ نَدبةُ سوداء. ومنهم سُليكُ بنُ السُّلكة وكانت [أُمُّهُ](١) سوداء. قال أبو عثمان سعدان بن المبارك، وأما أبو عمرو الشيبانيُّ فقال: خُفافُ بنُ نَدبة مكانَ ابنِ خازم. قال أبو جعفر: عبدُالله بنُ خازمٍ إسلاميٌّ لا يعدُّ في الأغربة، ولو عددناه لوجدنا مثلَه في الإسلام كثيرا، ولكنهم عنترةُ، وخفافُ بنُ نَدبةَ، وسليكُ بنُ السُّلَكَة، والمنتشرُ بنُ قاسِطٍ الباهليُّ.

وَما لَقِيَتْ قَيْسُ بنُ عَيْلانَ وَقْعَةً وَلا حَرَّ يَوْمٍ مِثْلَ يَوْمِ الأَراقِمِ

ويروى ولا خزي يوم. قال: والأراقم هم: جُشَم وهم رهط مهلهل. وعمرو بنْ كلثوم، وعمروُ بن ثعلبة رهط الهذيل بن هبيرة، وخنشُ بنُ مالك، ومعاويةُ، والحارثُ بنو بكرِ بنِ حُبيبِ بنِ عمروِ بنِ غُنَمِ بنِ تغلب. قال أبو عبدالله: ليس في العرب حُبيبٌ غيرُ هذا، بضم الحاء. وسائر ذلك حَبيبٌ بالفتح. فأما جشمٌ ومالكٌ فهما يسميان الرَّوقين. قال: وإنما سُمُّوا الأراقم، لأن حازيتهم – وهي الكاهنة – نظرت إليهم وهم صبيانٌ، كانوا تحت دثارٍ لهم، فكشفت الدثارَ فقالت: كأنهم نظروا إليَّ بعيون الأراقم. قال: والأراقمُ ضربٌ من الحياتِ، الواحدُ أرقم، والأنثى رقماء، فلذلك سموا الأراقم.

عَشِيَّةَ لاَقَى ابْنُ الْحُبابِ حِسابَهُ بِسنْجَارَ أَنْضاءَ السُّيُوفِ الصَّوارِمِ

قال: وابنُ الحبابِ، يريد عُميرَ بنَ الحباب السُّلميَّ، قتلته بنو تغلب

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

يوم سنجار بالجزيرة. والأنضاء الأخلاق القديمة. والصوارم القواطع.

نَبَحْتَ لِقَيْسٍ نَبْحَةً لَمْ تَدَعْ لَها أُنوفاً وَمَرَّتْ طَيْرُها بِالأَشائِمِ

نَدِمْتَ عَلَى العِصْيَانِ لَمَّا رَأَيْتَنَا كَأَنَّا ذُرَى الأَطْوادِ ذاتِ المَخارِمِ

المخرم منقطع أنف الجبل.

١٠٤و/ عَلَى طاعَةٍ لَوْ أَنْ أَجْبَالَ طَيِّءٍ عَمَدْنَ بِهَا وَالهَضْبَ هَضْبَ التَّهائِمِ[1]

لِيَنْقُلْنَهَا لَمْ يَسْتَطِعْنَ الَّذِي رَسا لَها عِنْدَ عالٍ فَوْقَ سَبْعَينِ دائِمِ

يعني بسبعين السموات السبع والأرضين السبع. رساثبت

وَأَلْقَيْتَ مِنْ كَفَّيْكَ حَبْلَ جَماعَةٍ وَطاعَةَ مَهْدِيٍّ شَدِيدِ النَّقائِمِ

فَإِنْ تَكُ قَيْسٌ فِي قُتَيْبَةَ أُغْضِبَتْ فَلاَ عَطَسَتْ إِلاَّ بِأَجْدَعَ راغِمِ

وَمَا كانَ إِلاَّ باهِلِيّاً مُجَدَّعاً طَغَى فَسَقَيْناهُ بِكَأْسِ ابْنِ خازِمِ

ويروى مسلطا. ويروى بكأس علاقم.

لَقَدْ شَهِدَتْ قَيْسٌ فَمَا كَانَ نَصْرُهَا قُتَيْبَةَ إِلاَّ عَضَّهَا بِالأَبَاهِمِ

فَإِنْ تَقْعُدُوا تَقْعُدْ لِئَامٌ أذِلَّةٌ وإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا بِبِيضٍ صَوَارِمِ

ويروى فان تقعدي، وإن عدت عدنا بالسيوف الصوارم. ويروى فان عدتم عادت ظباة الصوارم. ويروى سيوف الصوارم.

أَتَغْضَبُ أَنْ أُذْنَا قُتَيْبَةَ حُزَّتَا جِهَاراً وَلَمْ تَغْضَبْ لِيَوْمِ[2] ابْنِ خَازِمِ

ومَا مِنْهُمَا إِلاَّ بَعَثْنَا بِرَأْسِهِ إِلَى الشَّأْمِ فَوقَ الشَّاحِجاتِ الرَّواسِمِ

---

(١) في الديوان: (لها) بدل (بها)

(٢) في الحاشية: لقتل.

ويروى نقلنا دماغه. وروى عطوة وأبو الجراح وما منهما إلا ملخنا دماغه.

تَذَبْذَبُ في المِخْلاةِ تَحْتَ بُطونِها ... مُحَذَّفَةَ الأَذْنابِ جُلْحَ المَقادِمِ

يعني بغال البريد. جلح لا نواصي لها.

سَتَعْلَمُ أيُّ الوادِيَيْنِ لَهُ الثَّرى ... قَديماً وَأَوْلى بِالْبُحُورِ الْخَضارِمِ(١)

ويروى به الثرى ومن هو أولى قال: وهذا البيت للشمردل بن شريك اليربوعي فلما سمعه الفرزدق. قال والله لتدعنه أو لتدعن عرضك، فقال خذه لابارك الله فيه.

فَمَا بَيْنَ مَنْ لَمْ يُعْطِ سَمْعاً وَطاعَةً ... وَبَيْنَ تَمِيمٍ غَيْرُ حَزِّ الحَلاَقِمِ

وَكانَ لَهُمْ يَوْمانِ كانا عَلَيْهِمُ ... كَأَيّامِ عادٍ بالنُّحوسِ الأَشائِمِ

قوله يومان كان لقيس يوم ذي نجب ويوم الوتدات.

وَيَوْمٌ لَهُمْ مِنّا بِخُومانَةَ الْتَقَتْ ... عَلَيْهِمْ ذُرى خُوماتِ بَحْرٍ قماقِمِ

تَخَلَّ عَنِ الدُّنْيا قُتَيْبَةُ إذْ رَأى ... تَميماً عَلَيْها الْبَيضَ تَحْتَ الْعَمائِمِ

غَداةَ اضْمَحَلَّتْ قَيْسُ عَيْلانَ إذْ دَعا ... كَمَا يَضْمَحِلُّ الآلُ فَوْقَ المَخارِمِ

لِتَمْنَعَهُ قَيْسٌ ولاَ قَيْسَ عِنْدَهُ ... إذَا مَا دَعَا أَو يَرْتَقِي فِي السَّلاَلِمِ

تُحَرِّكُ قَيْسٌ في رُءوسٍ لَئيمَةٍ ... أُنوفاً وَآذاناً لِئامَ المَصالِمِ

قال: المصالم أنوفها ومجادعها. يقول: هم مقاريف فأنوفهم لئيمة

---

(١) بين هذا البيت والذي يليه بيتان في الديوان هما:

أوادٍ بــه صِنُّ الــوبــار يُسيلُــه ... إذا بــال فيــه الــوَبْــرُ فــوق الخراشمِ

كــوادٍ بــه البيت العتيق تمدّه ... بحــورٌ طَمَتْ من عبــد شمس وهــاشم

من بين أختم وأفطس، / ١٠٤ ظ/ والمصـــالم هـــو مشتق من الصلم ومنه قولهم اصطلمهم الموت. إذا قطع أصلهم فلم يبق منهم أحد.

وَلَمَّا رَأَيْنَـا الْمُشْرِكِينَ يَقُـودُهُمْ (١) قُتَيْبَـةُ زَحْفاً فِي جُمُوعِ الـزَّمَـازِمِ

قولـه الزمازم يعني المجـوس لأنه استعـان بهم في حربه. قـال أبو سعيد: الزمزمة جماعة من الناس وأبطل المجوس.

ضَرَبْنَـا بِسَيْفٍ فِي يَمِينِـكَ لَمْ نَـدَعْ بِـهِ دُونَ بَـابِ الصِّينِ عَيْنـاً لِظَـالِمِ

بِـهِ ضَرَبَ اللهُ الـذِّينَ تحَزَّبُـوا بِبَـدْرٍ عَلَى أَعْنَـاقِهِمْ وَالمَعَـاصِمِ

فَـانَّ تَمِيماً لَمْ تَكُنْ أُمُّـهُ ابتَغَتْ لَـهُ صِحَّـةً فِي مَهْـدِهِ بِـالتَّمَائِمِ

قال أبو عبد الله: يقال إنه ولـد وقد نبتت ثنياته فأكل. يقول لم تعلق عليه أمه التميمة التماس الصحة.

كَـأَنَّ أَكُفَّ الْقَـابِـلاتِ لأمِّهِ رَمَيْنَ بِعَـادِيِّ الأَسُـودِ الضَّراغِمِ

وروى أبـو عبيـدةَ: بعـاد من شبـول الضراغم، يقـول: كأن أكف قابلاته رميت بأسد عاد.

تَأَزَّرَ بَيْنَ الْقَـابِـلاتِ وَلَمْ يَكُنْ لَـهِ تَـوْأَمٌ إلاَّ دَهَـاءٌ لِحازِمِ

يقول ساعة ولد قام فاتزر وهـو بين القوابل، وكان توأمه الذي ولد معه الدهاء والحزم.

وَضَبَّـةُ أَخْـوَالِي هُمُ الْهَامَـةُ الَّتي بِهَا مُضَرٌ دَمَّـاغَـةٌ لِلْجَماجِمِ

إذا هِي مَـاسَـتْ فِي الْحَدِيـدِ وَأَعْلَمَتْ تَمِيمٌ وَجَـاشَتْ كَـالْبُحُورِ الْخَضَـارِمِ

فَمَا النَّاسُ فِي جَمْعَيْهِـمُ غَيْرُ حِشْوَةٍ إذَا خَمَدَ(١) الأَصْـوَاتُ غَيْرَ الْغَمَاغِمِ

---

(١) في الحاشية: يسوقهم.

(٢) في الحاشية: هدت.

كَذَبْتَ ابْنَ دِمْنِ الأَرضِ وَابْنَ مَراغِهَا   لآلُ تَمِيمٍ بِالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ

ويروى بالرماح الغواشم.

جَلَوْا حُمَماً فَوْقَ الْوُجوهِ وَأَنْزَلُوا   بِعَيْلانَ أَيَّاماً عِظَامَ المَلَاحِمِ(١)

فَمَا أَنْتَ مِنْ قَيْسٍ فَتَنْبِحَ دُونَهَا   وَلاَ مِنْ تَميمٍ في الرءوس الأَعَاظِمِ

ويروى عنهم بدل دونها. ويروى في الذرى والغلاصم.

وَإِنَّكَ إِذْ تَهْجُو تَمِيماً وَتَرْتَشِي   تَبَابِينَ قَيْسٍ أَوْ سُحُوقَ العَمَائِمِ

كَمُهْرِيقِ مَاءٍ بِالْفَلاةِ وَغَرَّهُ   سَرابٌ أَثَارَتْهُ رِيَاحُ السَّمائِمِ

ويروى نجوم السمائم. ويروى لكالمهريق الماء لما جرى له، ويروى سراب أذاعته وأذابته.

بَلَى وَأَبِيكَ الْكَلْب، إِنِّي لَعَالِمٌ   بِهِمْ فَهُمُ الأَدْنَوْنَ يَوْمَ التَّزاحُمِ

ويروى الأعلونَ تحت التخاصم.

فَقَرِّبْ إِلَى أَشْيَاخِنَا إِذْ دَعَوْتَهُمْ   أَبَاكَ وَدَغْدِغْ بِالجْداءِ التَّوائِمِ

لَعَمْرِي لَئِنْ قَيْسٌ امَصَّتْ أُيُورَهَا   جَرِيراً وَأَعْطَتْهُ زُيُوفَ الدَّراهِمِ(٢)

لَكَمْ طَلَّقْنَ مِنْ قَيْسَ عَيلانَ مِن حِرٍ   وَقَدْ كانَ قَبقَاباً رِماحُ الأَراقِمِ

فمنهن عِرْسُ ابْنِ الْخُبابِ الَّذي ارْتَمَتْ   بِأَوْصَالِهِ عُرْجُ الضِّباعِ الْقَشَاعِمِ

تَظَلُّ النَّصَارَى مُبْرِكِينَ بنَاتِهِمْ   عَلَى رُكبٍ مُقّ الرُّفُوغِ الْخَلاجِمِ(٣)

إذا غَابَ نَصْرانِيُّهُ في حَنِيفِهَا   أَهَلَّتْ بِحَجٍّ فَوْقَ ظَهْرِ الْعَجَارِمِ

---

(١) زاد في الديوان بيت بعده هو:

تعيرنا أيام قيس، ولم نَدَع
لعيلانَ انفاً مستقيم الخياشمِ

(٢) لم ترد الأبيات الستة التالية في الديوان.

(٣) في الحاشية: اللخاجم.

أي هي مسلمة وذلك نصراني. أبو جعفر حنيفها. وسعدان جنينها. قال وجنينها الذي تجنه هو فرجها. والعجارم الذكر الغليظ.

وَهَلْ يا ابْنَ ثَفْرِ الْكَلْبِ مِثْلُ سُيوفِنا سُيُوفٌ وَلا قَبْص الْعَدِيدِ الْقَمَاقِمِ
فَلَوْ كُنْتَ مِنْهُمْ لَمْ تَعِبْ مِدْحَتي لَهُمْ وَلكِنْ حمارٌ وَشْيُهُ بِالْقَوائِمِ
مَنَعْتَ تَمِيماً مِنْكَ إنِّي أَنَا ابْنُها وَرَاجِلُهَا المَعْروفُ عِنْدَ المَواسِمِ

ويروى ووافدها. ويروى وشاعرها.

أَنَا ابْنُ تَمِيمٍ وَالمُحَامِي وَراءَها إذا أَسْلَمَ الْجاني ذِمَارَ المَحَارِمِ
إذا مَاوُجُوهُ النَّاسِ سالَتْ وجوهُها مِنَ الْعَرَقِ المَعْبُوطِ تَحْتَ الْعَمائِمِ

المعبوط السائل معتبطا من ساعته ومنه [قولهم](1) داهية شديدة تعرق الوجه.

أَبِي مَنْ إذا ما قِيلَ مَنْ أَنْتَ مُعْتَزٍ إذا قِيلَ مِمَّنْ قَوْمُ هذا المُراجِمِ

قال أبو عبيدة، قال لي أعرابي: إذا لم نرك فإلى من نعزوك؟ معتز منتسب. المراجم المخاصم.

أَدِرْسانَ قَيْنٍ لا أَبَا لَكَ تَشْتَرِي بِأَعْراضِ قَوْمٍ هُمْ بُنَاةُ المَكارِمِ

درسان خلقان الواحد دريس. ويروى بأحساب قوم يعني بني غالب.

ومَا عَلِمَ الأَقْوامِ مِثْلَ أَسِيرِنا أَسيراً وَلا أَجْدافِنا بِالْكَواظِمِ

أجدافنا لغة تميم، ويروى أجداثنا. وروى ابن الأعرابي: وما وجد الأقوام. قوله مثل أسيرنا، يعني حاجبَ بنَ زُرارةَ بنِ عُدسٍ، فإنه لم

(1) زيادة يقتضيها السياق.

يسمع بملك ولا سوقه افتدى بمثل فـداء حاجبَ. قال: وذلك أنه ادَّعى أسره ذو الرقيبة القشيري يـوم جبلة. قال واسم ذي الرقيبـة مالك من بني عامرِ بـنِ صعصعةَ. قال وادعاه الزهـدمان، وهما من بني عبس. قال فحكمته عبس وعـامر في نفسه، فحكم أنه أسير ذي الـرقيبة. قال: ولهذين العبسيين بما نالا من ثيابي مائة نـاقة، وأعطى ذا الرقيبة ألفَ بعير، وأطلق لـه مائة من الأسارى، أسـارى قيس كانـوا في بني تميم. قال: وإنما ديات الملوك ألفُ بعير، فزادهـم حاجب على فداء الملوك مائةَ ناقةٍ ومائةَ أسير. قال: وزعمت قيـس في أشعارها، أنها أخذت منه ألف عبدٍ، وألفي ناقة، ومعها أولادها. وقد قال في ذلك باهلة:

حتى افتدوا حاجباً منها وقد جعلت ... سنمـر القيـود بـرجلي حـاجب اثـرا
بالـفِ عبـدٍ والفي رائم جعلـــوا ... أولادهن لنـــا من رائم جـــزرا

قال: وأمـا صاحب الجدث بـالكواظم، فهـو أبو الفرزدق غـالبُ بنُ صعصعةَ. قال ولا يُعلمُ قبرٌ أجارَ ولا قَـرَى في جاهليةٍ ولا إسلام غيره، وقد ذكـرته العربُ في أشعـارها. قال وذكـروا أن أبا ثمامةَ الـوليدَ بنَ القعقاعِ بنِ خُليدِ القيسيَّ استجار بقبر هشـامِ بنِ عبدِ الملكِ من يزيد بن هبيرةَ، وهو على قنسرين. قال فبعث إليه يزيدُ فضربه حتى مات. فقال أبو الشغب العبسيُّ في ذلك:

/١٠٥ظ/

يـا آل مـــروانَ إن الغـدرَ مـــدرككُم ... حتى ينيخُكُمُ يـــومـــا بجعجـــاعِ
اضحت قبـورُ بنـي مـروانَ مخزُءَةً ... لا تستجـــار ولا يُـرْعَىَ لها الــراعي
قبرُ التميمـيِّ خيرٌ من قبـــورِكـم ... يسعَى بـــذمتـــه في قـومِــه ســـاع
إن البريـــةَ قـــالت عنـــد غـــدرِكم ... قُبحـــاً لقبرٍ بــــه عـــاذَ ابنُ قعقـــاع
قبرٌ لا حـــول كـــان الصنجُ همَّتـــهُ ... والمزنيات(١) ودفٌّ عنـــــد إسماع

(١) في الحاشية: والمسمعات.

وقال في ذلك المنقري:

بقرِ ابنِ ليلى غـالبٍ عـذتُ بعـدما خشيـت الــــردى أو أن أُرَدَّ إلى قبر
بقبرِ امـرىءٍ يَقـري المئينَ عظـامُـه ولم يكُ إلا غـــالبــاً مَيِّتٌ يقــري

ويروى يقري المئين ولم يكن، من الناس إلا غالباً.

فقـــال لي القبرُ المبـــــاركُ إنما فكــاكُكَ أن تلقَى الفـرزدقَ بــالمِصرِ

قال: وأصاب رجلٌ من بني الأَبيـضِ بنِ مجاشـعٍ دما. قال: فسأل في الناس فلم يعطوه شيئـاً، فاستغاث بقبرِ غالبٍ فـافتكه الفرزدقُ بمائةِ ناقةٍ، فهو حيث يقول:(١)

دعـــا دعـوةً بين المقـرَّين غـالبـــاً وعـــاذ بقبرٍ تحتـــــه خيرُ أعظُم(٢)
فقلت لـــه أقَــريـك من قبرِ غـــالبٍ هُنيـدةَ إن كـانت شِفـاء من الـدم(٣)
ينام الطـريدُ بعدها نـومةَ الضحى ويـــرضَى بها ذو الإحنـــةِ المتجــرِّم
الا هل علمتـم ميْتــاً قبـلَ غـــالب قَـرَى مـــائةً ضيفـاً لـــه لم يكلم(٤)

قال أبو عثمان، حدثني الأصمعي، قال: قلت لأعرابي ما يحملكم على نومةِ الضحى؟ قال: إنها مبرَدةٌ في الصيـف، مسخَنةٌ في الشتاء. قال في ذلك بعض الأعراب يصدق ما أقول:

ومــــا العيشُ إلا شرقــــةٌ وتبطُّحٌ وتمرٌ كاكبـــــادِ الــــربــــاعِ ومـــاءُ

قال أبو عبيدالله، أخبرنا أحمد بن يحيى: أن الأعرابي أنشدهم:

تُمنِّين الطــــلاقَ وانـت عنـــــدي بعيـش مثـل مشرقـــــــــة الشمالِ

---

(١) ديوان الفرزدق ٢ :١٩٨
(٢) في الديوان: دعا بين آرام المقرَّ ابن غالب.
(٣) في الديوان: عن قبر.
(٤) في الديوان: ضيفاً، ولم يتكلم.

وقال الأخطلُ بنُ غالبٍ أخو الفرزدق:

بني الخطفى هــاتُم ابــاً مثلَ دارمٍ وإلا فَجَــاراً منكم مثـلَ غــالبِ
قَــرَى مــائةً ضيفــاً انــاخَ بقبرِهِ فــآب إلى أصحــابِــهِ غيرَ خــائب

رجع إلى شعر الفرزدق:

إذَا عَجَـزَ الأَحْيَـاءُ أَنْ يَحْمِلـوا دَمـاً أَنَــاخَ إلَى أَجْـدَاثِنَــا كُلُّ غَــارِمِ

ويروى إذا عجز الأقوام أن يحملوا دما. ويروى أجدافنا.

تَـرَى كُلَّ مَظلّـوم اليْنَـا فِـرَارُهُ وَيَهْرُبُ مِنَّــا جَهْــدَهُ كُـلُّ ظَــالِمِ
أَبَتْ عَــامِـرٌ أَنْ يَأْخُـذُوا بِأَسَيِرهِمْ مِئِينَ مِـنَ الأَسْرَى لَهُمْ عِنــــدَ دَارِمِ
١٠٦و/
وقَـالُـوا لَنَــا زِيـدوا عَلَيْهِمْ فَـانَّهُمْ لَفَــاءٌ وَإنْ كَـانُــوا ثُغَـامَ اللَّهَــازِمِ

ويروى ولـو كانـوا. لفاء بـاطل وهو مـادون الحق. ثغام أي شيب شمط، بيض اللهـازم لهازمهم كبيـاض الثغام، وهـو شجـر إذا يبس أبيضَّ الشيب به الواحدة ثغامة.

رَأَوْا حَـاجِبـاً أَغْلَى فِـداءً وَقَـوْمَـهُ أَحَقَّ بِـأَيَّــام الْعُـــلا وَالمَكَـــارِمِ
فَـــلاَ نَقْتُلُ الأَسرَى وَلَكِـنْ نَفُكُّهُمْ إذا أَثْقَلَ الأَعنــــاقَ حَمْلُ المغــــارِمِ
فَهَلْ ضَرْبَـةُ الـرُّومِـيِّ جَـاعِلَـةٌ لَكُمْ أَبــــاً عَنْ كُلَيْـبٍ أَوْ أَبـــاً مِثْلَ دارِمِ
كَـذاكَ سُيُـوفُ الهِنْدِ تَنْبُـو ظُبـاتُها وَيَقْطَعْنَ أَحْيــانــاً مَنــاطَ التَّمائِمِ

قــال فهل ضربة الـرومي جاعلـة لكم. قال أبـوعبيدة: إن رؤبـةَ بنَ العجـاجِ قال: كـان سليمانُ بنُ عبـدِ الملك حجَّ وحجت الشعراء معـه، وحججتُ معهم، قـال: فلما كـان سليمانُ بـالمدينةَ، تلقـوه بنحـوٍ من

أربعمائةِ أسيرِ من الرومِ. قال: فقعد سليمانُ بنُ عبد الملك، وأقربهم مجلساً عبدُ الله بنُ الحسنِ بنِ الحسنِ بنِ عليٍ بنِ أبي طالب، رضي الله عنهما، فقدم بَطْريقَهم، فقال سليمانُ بنُ عبدِ الملك لعبد الله بن الحسن: ياعبدالله قم فاضرب عنقه. قال: فما أعطاه أحد سيفاً حتى دفع إليه حرسي سيفه، فضربه فأبان الرأسَ وأطنَّ الساعدَ وبعضَ الغل - ويروى وعضَّ بالغل - فقال سليمان: والله ما هو من جودةِ السيفِ أجاد الضربةَ، ولكن بجودةِ حسبِهِ وشرفِ مركبه. قال: وجعل سليمانُ يدفع البقيةَ إلى الوجوه وإلى الناس، فيقتلونهم حتى دفع إلى جرير بن الخطفى رجلاً منهم، قال فدسَّت إليه بنو عبس سيفاً قاطعاً في قراب أبيض، قال: فضربه فأبان رأسه. قال: ودفع إلى الفرزدق أسيراً، فلم يجد سيفاً، فدسوا إليه سيفاً دَدانا - يعني كليلاً أنيثا كهاما لا يقطع - قال: فضرب الفرزدقُ الأسيرَ ضرباتٍ فلم يصنع شيئاً، قال: فضحك سليمانُ وضحكَ القوم منه ومن سوء ضربته. قال: وشَمِتَ به بنو عبس، وهم أخوال سليمان: قال: فألقى السيفَ الفرزدقُ مغضباً مغموماً من شماته القوم به وأنشأ يقول، يعتذر إلى سليمان بن عبد الملك، ويأْتسي بِنُبُوِّ سيفِ ورقاءَ عن رأس خالد:(١)

إن يك سيفٌ خانَ أو قَدَرٌ أبى   لِتَأَخيرِ نفسٍ، حتفُها غيرُ شاهد(٢)

فسيفُ بني عبسٍ وقد ضربوا به   نَبَا بَيَدَيْ ورقاءَ عن رأسِ خالد

كذاك سيوفُ الهند تنبو ظُباتُها   ويقطعنَ أحياناً مناطَ القلائد(٣)

قال يعني ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي. قال: وذلك أنه ضرب خالد بن جعفر بن كلاب. قال وخالد مكبٌّ على أبيه زهير، وقد ضربه

---

(١) ديوان الفرزدق ١:١٥٧.

(٢) في الديوان: وتأخير.

(٣) في الديوان: نياط.

بالسيف وصرعه. قال: فأقبل ورقاءُ بنُ زهيرٍ، فضرب خالداً ضربات فلم يصنع شيئاً. فقال ورقاء:

١٠٦ظ/

رأيت زهيرا تحت كلكلِ خالدٍ فاقبلتُ أسعَى كالعجولِ ابادرُ
فَشُلَّتْ يميني يومَ اضربُ خالدا ويمنعه مني الحديدُ المظاهر

وقال الفرزدق في مقامه ذلك:(١)

ايضحك الناسُ أن اضحكت خيرَهم خليفةَ الله يُسْتَسْقىٰ به المطرُ(٢)
وما نبا السيفُ من جُبنٍ ولا دَهَشٍ عند الإمامِ ولكن أُخِّر القدر
وما يُعجِّلُ نفسا قبل ميتتها جمعُ اليدين ولا الصمامةُ الذكر(٣)

وقال جرير في ذلك(٤):

بسيف أبي رغوانَ سيفِ مجاشعٍ ضربتَ ولم تضرب بسيفِ ابنِ ظالمِ
ضربتَ به عند الإمامِ فأرعِشَتْ يداك وقالوا مُحْدَثٌ غيرُ صارمِ

قوله بسيف ابن ظالم، يعني الحارثَ بنَ ظالم المري، وكان من فُتَّاكِ العربِ، فتك بخالدِ بنِ جعفرٍ، وهو إذ ذاك نازل بالنعمانِ بنِ المنذرِ بنِ ماءِ السماء.

رجعٌ إلى شعر الفرزدق:

وَيَوْمَ جَعَلْنَا الظِّلَّ فِيهِ لِعَامِرٍ مُصَمَّمَةً تَفْأَى شُؤُونَ الجَماجِمِ

---

(١) ديوان الفرزدق ١: ١٩١.

(٢) في الديوان: أيعجب الناس

(٣) في الديوان: ما يعجل السيف نفساً.

(٤) ديوان جرير ٢: ١٠٠٥.

قوله تفأى تقديـره تفعى، ومعنى تفأى تعشق. وقوله مصممة، أي هي سيـوف تصمم في العظام لا يـردها شيء عظمٌ ولا غيره، يقـال من ذلك، صمم السيف، قال وذلك إذا صـادف العظم فقطعه، وإذا صـادف المفصل فمضـى فيـه، قيل حينئذ قد طبـق السيف، وهو من قـولهم قد صمم الرجل، وذلك إذا مضـى في الأمـر، ولم يحبسه شيء ولم يثنه. كما لا يرد السيف شيء ولا يثنيـه. والشؤون مجتمع قبائل الرأس الـواحد شأن.

فَمِنْهُنَّ يَــوْمٌ لِلبَرِيكَيْنِ إذْ تَــرَى　　بَنُــو عَـامِـرٍ أَنْ غَــانِمٌ كُلُّ سَــالِمِ

قولـه يوم البريكين إذ تـرى بنو عـامر. قـال: والبريكان هما بـريك وأخـوه بارك، وهما من بني قشير بن كعب، قتلهما بنـو يـربوع يـوم المروت.

وَمِنْهُنَّ إذْ أَرْخَـى طفَيْلُ بْنُ مَــالِكٍ　　عَلَى قُــرْزُلٍ رِجْلَي رَكُــوضِ الهَزَائِمِ

قرزل فرس طفيل بـن مالك بنِ جَعفر بن كلاب. قـال وذلك أنه كان هرب على قرزل فـرسه، وذلك يوم ملزق، ويوم السوبـان. قال: ويوم ملزق لبني سعد على بني عامر، وقال في هذا اليوم يقول الفرزدق:[1]

نحن تـركنـا عـامـراً يـومَ ملـزقٍ　　كثيراً على قبل البيـوت هجـومهـا[2]
ونجّى طفيـلاً من عـلالـةَ قـرزلٌ　　قـوائم نجّى لَحمـهُ مستقيمُهـا[3]

قال وفي ذلك أيضاً أوسُ بن مغراء السعدي:

---

(١) ديوان الفرزدق ٢: ٢٦٩.

(٢) في الديوان: ونحن قتلنا عـامراً يـوم مُلْزقٍ
فباتت على قبل البيوت هجومها.

(٣) في الديوان: قوائم يحمي.

ونحن بملـــزق يـــومـــا أبـــرنـــا فـــوارسَ عـــامـــرٍ لما لقـــونـــا

١٠٧ و/ وقوله ركوض الهزائم: يريد ركوضٌ عند الهزائم، وذلك كما قال لبيدُ بنُ ربيعةَ العامري الجعفري:

وَنَحْنُ ضَربْنَـا مِنْ شُتَيْرِ بْنِ خَـالِـدٍ عَلَى حَيْثُ تَسْتَسقِيـــهِ أُمُّ الجَماجِمِ

قولـه أم الجمـاجم: يـريد الهامة. وشتير، يـريد شتيرَ بنَ خـالدِ بنِ نُفَيْلِ بنِ عمـرِ بن كـلابٍ، قتلـه ضرارُ بنُ عمـرو الضَّبِّيُّ ويـروى أم العمائم، ويروى أم الغمائم. والغمائم ما يـدخل في الشجة، مثل غمامة الناقة.

وَيَـوْمَ ابنْ ذِي سِيـدانَ إذْ فَوَّزَتْ بِـهِ إلىَ المَوْتِ أَعْجَـازُ الـرِّمــاحِ الغَـواشِمِ

ويروى ويـوم ابن سيدان الـذي فوزت بـه. فوز أي مـات. ويروى العواسم، الشداد الصلاب. وقوله ويـوم ابن ذي سيدان، يريد طريف ابنَ سيدان، وهـو من بني أبي عوفِ بنِ عمروِ بنِ كـلابٍ، قتله زُويهرُ بنُ عبدِ الحارثِ بنِ ضرارٍ يوم غول.

وَنَحْنُ ضَرَبنْـا هـامَـةَ ابنْ خُـوَيْلـد يَـــزِيـــدَ على أُمِّ الفِـــراخِ الجَوائِمِ

يريـد يزيدَ بنَ الصُّعق – والصُّعْـقُ لقبٌ وذلك أن صاعقةً أصـابته، واسم الصعقِ خويلـدُ بنُ نُفَيْلِ بنِ عمروِ بنِ كلابِ بنِ ربيعةَ بنِ عـامرِ ابنِ صعصعة – قال وكـانَ أسره أُنيفُ بنُ الحارثِ بنِ حصبةَ بنِ أزنمِ ابنِ عبيدِ بنِ ثعلبةَ بنِ يربوعٍ قال: وأُمُّ الفراخ يريد الدماغ.

وَنَحْنُ قَتَلْنَـــا ابْنَيْ هُتَيْـم وَأَدْرَكَتْ بُجَيراً بِنَـا رَكْضُ الـــذُّكُـورِ الصَّلادِمِ

قال: وابنا هتيم، هما من بني عمروِ بنِ كلابٍ، قتلهما بنو ضبةَ يومَ

دارةَ مأْسَلِ، وهـو يـوم أخـذوا إبلَ النعمان. قـال: وفي ذلك يقـول ذو الرمة[1]:

نجائبُ من ضربِ العصافيرِ ضربُها أخـذنـا أبـاهـا يـومَ دارةَ مأسل[2]

وقال في ذلك اليوم عمر بنُ لجأ:[3]

لا تهجُ ضبـةَ يـا جـريـرُ فإنهم قتلـوا مِنَ الـرؤسـاءِ مـا لم تقتلِ

قتلـوا شُتَيْراً يـومَ غـولٍ وابنَـه وابنـي هُتَيْمٍ يـومَ دارةَ مأسـلِ

قال: وبجيرُ بنُ عبدِالله بنِ سلمـةَ بنِ قُشيرٍ، قتله قعنبُ بنُ عتَّابِ بنِ هرميٍّ بنِ رياحِ بنِ يربوعٍ يوم المرُّوت.

وَنَحْنُ قَسَمْنَـا مِنْ قُـدامَـةَ رَأْسَـهُ بِصَـدْعٍ عَلَى يـافُـوخِـهِ مُتفَـاقِمِ

ويروى شققنـا. قوله من قدامـةَ، يعني قدامةَ الـذائدَ بنَ عبدِ الله بنِ سلمةَ بنِ قشيرٍ، قتلته بنو ضبةَ يـومَ النِّسار. قال: وقالت أخته في ذلك اليوم أيضاً:

شَفَـى الله نفسيَ مـن معشرٍ أضـاعـوا قـدامـةَ يـومَ النسـارِ

أضـاعـوا بـه غيرَ رِعـديـدةٍ كـريمَ الصَّبـاحِ بعيـدَ المزارِ

وَعَمْـراً أَخـا عَـوْفٍ تَـركْنَـا بِمُلْتَقَى مِنَ الْخَيْلِ فِي سَـامٍ مِنَ النقْعْ قَـاتِمِ

رجعٌ:

قال: يعني عمـرَو بنَ الأحوصِ بنِ جعفـرِ بنِ كلابٍ، أخـا عوفِ بنِ الأحـوصِ جدَّ علقمـةَ بنِ عُلاثـةَ، قتله /١٠٧ ظ/ خـالدُ بنُ مـالكِ بنِ

---

(١) شرح ديوان ذي الرمة ٣: ١٤٨٣

(٢) في الديوان: هجائن من ضرب.

(٣) شعر عمر بن لجأ ١٤٢.

رِبعيِّ بنِ سَلْمِيٍّ بنِ جندلِ بنِ نهشلٍ، يوم ذي نجب. سام أي مرتفع قاتم أسود يضرب إلى الحمرة وهي القتمة.

وَنَحْنُ تَرَكْنَا مِنْ هِلالِ بْنِ عَامِرٍ ثَمَانِينَ كَهْلاً لِلنُّسُورِ الْقَشَاعِمِ

ويروى صرعَى. يعني يوم الوتدات، وكان لبني نهشل على بني هلال، وناس من بني عامر. قال وشهد هذا اليوم سُمَيُّ بنُ زيادِ بنِ نُهيكِ بنِ هلالٍ، وظبيانُ بنُ زيادٍ. قال: وهو جدُّ زرعةَ بنِ ضَمرةَ الهلاليُّ. وشهد هذا اليوم طفيلُ الغنويُّ، فاستجار عصمةُ بنُ سنانِ بنِ خالدِ بنِ منقر. قال: فأجاره فنجا يومئذ، فقال طفيلٌ في ذلك:(١)

عُصيمةُ اجزيهِ بما قدَّمتْ له يداه وإلا أَجزِهِ السَّعْيَ اكفر(٢)
تداركني وقد بَرِمتُ بحيلتي بحبلِ امرىءٍ إن يُوردِ الجارَ يُصدِرِ
أفدّي بأميَ الحصَانِ وقد بدت من الوتِداتِ لي جبالُ معبِّر(٣)

قال: والوتدات رمال بالدهناء معروفة.

بِدَهْنَا تَمِيمٍ حَيْثُ سُدَّتْ عَلَيْهِمْ بِمُعْتَرَكٍ مِنْ رَمْلِهَا الْمُتَراكِمِ

ويروى سد عليهم. ويروى بمعتلج. ويروى بدهنا تميم حيث سالت عليهم.

وَنَحْنُ مَنَعْنَا مِنْ مِصادِ رِمَاحنا وَكُنَّ إذا يَلْقَيْنَ غَيْرَ حَوائِمِ

ويروى شفينا وسقينا. ويروى وكن إذا يسقين غير حوائم، أي

---

(١) ديوان الطفيل الغنوي ١٠٠-١٠١.
(٢) في الديوان: إلَّا - بدون واو.
(٣) في الديوان: حبال.

عطاش، أي هي روية أبدا من الدم. وقوله مصادٍ، يعني مصادِ بنِ عوفِ بنِ عمرو بنِ كلابٍ، قتلته بنو ضبةَ يوم قادمٍ وغول. قال: وكان على الجيش يومئذ، حُبيشُ بنُ دلفٍ. وفي ذلك اليوم يقول الأخطل لرجلين من قومه:(١)

لم تظلما أن تكفيا الحيَّ ضيفَهم وأن تسعَيَا سعيَ الرجالِ الأكارمِ(٢)

وأن تنحرا بَكرينِ مما جمعتما وشرُّ الندامى من صحا غيرَ غارم(٣)

وأن تسعيَا مسعاةَ سَلَمى بنِ جندلٍ وسعيَ حُبَيشٍ يومَ غولٍ وقادم

رُدَيْنَيَّةً صُمَّ الْكُعُوبِ كَأَنَّهَا مَصَابِيحُ فِي تَرْكِيبِهَا الْمُتَلاحِمِ

وَنَحْنُ جَدَعْنَا أَنْفَ عَيْلانَ بِالْقَنَا وبالراسبات البِيضِ ذَاتِ القَوائِمِ

قال أبو جعفر: الراسبات بالباء الغامضات في الضريبة.

وَلَوْ أَنَّ قَيْساً قَيْسَ عَيْلانَ أَصْبَحَتْ بِمُسْتَنِّ أَبْوالِ الرِّبابِ ودَارِمِ

لَكانُوا كَاقْذاءٍ طَفَتْ فِي غُطامِطٍ مِنَ الْبَحْرِ فِي آذِيِّها الْمُتَلاطِمِ

قوله غطامط، يعني مجتمع الماء وكثرته، ومضطرب الأمواج حتى تسمع له صوتا لكثرة مائه واضطرابه.

فَإِنَّا أُناسٌ نَشْتَرِي بِدِمائِنا دِيارَ الْمَنايا رَغْبَةً فِي المَكارِمِ

يعني بديار المنايا القبور. يقول: إذا رأينا أمراً أدركه كرمٌ وفخرٌ خاطرْنا بأنفسنا وحملناها عليه، ويقال: إن معناه، أن من نزل ثغراً يقاتل فيه فقد نزل دار منيته.

(١) شعر الأخطل ٢: ٥٣٠، مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

(٢) في شعر الأخطل: وأن تسقيا سقي السراة.

(٣) في شعر الأخطل: وأن تعقرابكرين.

أَلَسْنَا أَحَقَّ النَّاس يَوْمَ تَقايَسُوا إلى المَجْدِ بِالمُسْتَأثِراتِ الْجَسائِمِ
مُلوكٌ إذا طَمَّتْ عَلَيْكَ بُحُورُها تَطَخْطَخْتَ في آذِيِّها المُتَصادِمِ
١٠٨ و/إذا ما وُزِنَّا بِالْجِبالِ رَأَيْتَنا نَمِيلُ بانضاد الْجِبالِ الأُضاخِمِ
تَرانا إذَا صَعَّدْتَ عَيْنَكَ مُشْرِفاً عَلَيْكَ بِأَطْوادِ طِوالِ المَخارِمِ
وَلَوْ سُئِلَتْ مَنْ كُفْؤُنا الشَّمْسُ أَوْ مَاتْ إلى ابْنَيِ مَنافِ عَبْدِ شَمْسٍ وهاشِمِ
وَكَيْفَ تُلاقِي دارِماً حَيْن تَلْتَقِي ذُراها إلى حيث النُّجومِ التَّوائِمِ
لَقَدْ تَرَكَتْ قَيْساً ظُباةُ سُيوُفِنا وأيْدٍ بِأَعْجازِ الرِّماحِ اللَّهاذِمِ
وَقائِعُ أَيَّامٍ أَرَيْنَ نِساءَهُمْ نَهاراً صَغِيراتِ النُّجُومِ الْعَوائِمِ

العوائم السوابح في الفلك.

بِذِي نَجَبٍ يَوْمٌ لِقَيْسٍ شَرِيدُهُ كَثِيرُ الْيَتامىَ في ظِلالِ المَآتِمِ
وَنَحْنُ تَرَكْنَا بِالدَّفِينَةِ حاضِراً لآلِ سُلَيْمٍ هامُهُمْ غَيْرُ نائِمِ

ويروى بالدُّثينة وهي لبني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم. قال وذلك أنه أغار على بني سليم حجش بن عثمان المازني فقتل الحصين الرِّعلي فقال في ذلك عباس بن ريطة الرّعلي:

اغرَّكَ مني ان رأيتَ فوارسي ثوى منهم يوم الدثينة حاضرُ
بأيدي رجال اغضبتهم رماحُنا وأسيافُنا إن الأمور دوائرُ
وذلك ما جرَّت علينا رماحُنا وكلُّ امرىء يوماً به الجدُّ عاثر
وأُمُّكم ترجو التُّؤامَ لبعلها وأمُّ أخيكم كَزَّةُ الرحمِ عاقر
فيالَ بني رعلٍ وأفناءِ فالج لما ظلمتنا في المقامة عامر

فالج من بني سليم – والتؤام أن تلد اثنين اثنين.

حَلَفْتُ بِـرَبِّ الرَّاقصَاتِ إلى مِنىً … بِقَيْنَ نَهاراً دَامِيَاتِ المنَاسمِ(1)

عَلَيْهِنَّ شُعثٌ مَا اتقُّوا مِنْ وَدِيقَةٍ … إذَا مَا التَظَتْ شَهْبَاؤُهَا بِالْعَمائِمِ

لَتَخْتَلِبَنْ قَيْسُ بْنُ عَيْلاَنَ لَقْحَةً … صَرَى ثَـرَّةٍ أخْلاَفُهَا غَيْرِ رَائِمِ

قوله صرى ثـرة، يريد صرى ناقـة ثرة أخلافها. قـال: والصرى ما اجتمع في الضرع من اللبن. قال، وصرى في موضع نصب. وإنما ضربه مثلاً للحرب، يقول الحرب غير رئمة.

لَعَمْرِى لَئِنْ لاَمَتْ هَوازِنُ أمْرَهَا … لَقَـدْ أصْبَحَتْ حَلَّتْ بِدَارِ المَلاَوِمِ

وَلَوْلا ارتِفَاعِي عَنْ سُلَيْمَ سَقَيْتُهَا … كِئاسَ(2) سِمامٍ مُـرَّةً وعَلاَقِمِ

فَمَا أنْتُمُ مِنْ قَيْسِ عَيْلانَ في الذُّرَى … وَلا مِنْ أثَافِيهَا الْعِظَامِ الْجَماجِمِ

إذا حُصِّلَتْ قَيْسٌ فَأنْتُمْ قَلِيلُهـا … وَأبْعَدُهَا مِنْ صُلْبِ قَيْسٍ لِعَالِمِ

وَأنْتُمْ أذَلُّ قَيْسِ عَيْلانَ حُبْوَةً … وَأعْجَزُهَا عِنْدَ الأمُورِ الْعَوارِمِ(3)

سَيُخْبِرُ خُصْيَا ابنَ الحُبَابِ وَرَأسُهُ … عُمَيْرِ عَلَى مَا كَانَ يَوْمَ الأرَاقِمِ

عَشِيَّةَ ألْقَوا في الْخَرِيطَةِ رَأسَهُ … وَخُصْيَيهِ مَشْدُوخاً سَلِيبَ الْقَوائِمِ

ويروى مسدوحا ومبطوحاً.

عَشِيَّةَ يَدْعُوهم قُتَيْبَةُ بَعْدَمَا … رَأى أنَّهُ لَمْ يَعْتَصِمْ بِالْعَوَاصِمِ

تَـرَكْنَا أيُـورَ الْبَاهِلِيينَ بَيْنَهُمْ … مُعَلَّقَةً تَحْتَ اللِّحَى كَالتَّمائِمِ

وَمَا كَانَ هذا النَّاسُ حَتَّى هَداهُمُ … بنا الله إلاَّ مِثْلَ شَاءِ الْبَهَائِمِ

ويروى هذي البهائم.

---

(1) في الديوان: (يقين) بدل بقين.

(2) في الحاشية: وكؤوس.

(3) الأبيات الأربعة الآتية لم ترد في الديوان.

فَمَا مِنْهُمْ إلاَّ يُقَادُ بِأَنفِهِ   إلىَ مَلِكٍ مِنْ خَنْدِفٍ بِالخزائِمِ

/١٠٨ظ

عَجِبْتُ إلىَ قَيْسٍ وَمَا قَدْ تَكَلَّفَتْ   مِنَ الشِّقْوَةِ الحَمقاءِ ذاتِ النَّقائِمِ

يَلُوذُونَ مِني بالمَراغَةِ وابْنِها   ومَا مِنْهُمَا مِنِّي لِقَيْسٍ بِعاصِمِ(١)

فأجابه جرير فقال(٢):

ألاَ حَيِّ رَبْعِ المَنْزِلِ المُتَقَادِمِ   وَمَا حَلَّ مُذْ حَلَّتْ بِهِ أُمُّ سَالِمِ

تَمِيمِيَّةٌ حَلَّتْ بِحَوْمَانَتي قَسىً   حِمَى الْخَيْلِ ذَادَتْ عَنْ قسى فَالصَّرائِمِ

حومانة، أرض فيها غلظ منقادة. والصرائم، رمال تنقطع من معظم، الرمل الواحد صريمة.

أَبَيْتِ فَلاَ تَقْضِينَ دَيْناً وَطَالَمَا   بَخِلْتِ بِحَاجاتِ الصَّديقِ المُكارِمِ

بِنَا كَالْجَوَى مِمَّا يُخافُ(٣) وَقدْ نَرَى   شِفاءَ القُلوبِ الصَّادِياتِ الْحوائِمِ

الجوى: فساد الجوف، يقال من ذلك جَوِيَتِ المعدةُ فهي تجوى، جوى مقصور، قال: وذلك إذا فسدت.

أَعَاذِلَ هيجيني لبَيْنٍ مصَارِمِ   غَداً أَوْ ذَريني مِنْ عِتَابِ المُلاوِمِ

أَغَرَّكِ مِنِّي أَنَّمَا قَادَني الْهَوَىَ   إلَيْكَ وَمَا عَهْدٌ لَكُنَّ بِدائِمِ

ألاَ رُبَّمَا هَاجَ التَّذَكُّرُ وَالْهَوَى   بِتَلْعَةَ إرْشَاشَ الدُّمُوعِ السَّواجِمِ

تلعة موضع ذكرها به فسالت دموعه.

عَفَتْ قَرْقَرَى وَالْوَشْمُ حَتَّى تَنَكَّرَتْ   أَوَاذِيُّهَا وَالْخَيْمُ مِثْلُ الدَّعَائِمِ(٤)

---

(١) في الديوان بيت بعد هذا، وهو:
فيا عجبا حتى كليب تسّبني
وكانت كليبٌ مَدْرَجاً للمشاتم.

(٢) ديوانه ٢: ١٠٠٠ ومابعدها، وهو يثبتها من النقائض.

(٣) في الحاشية: نجن.   (٤) في الديوان: أواريّها بدل أواذيّها

قرقرى موضع. قال أبو عثمان: زعم الجرمازي أن الوشم ثمانون قرية.

وَأَقْفَرَ وادِي ثَرْمَداءَ وَرُبَّما ... تَدانَى بِذِي نَهْدا حُلُولُ الأَصارِمِ(٢)

الأصارم: بيوت متفرقة، واحدها صرم، ثم يجمع أصرام وأصاريم وأصارم.

لَقَدْ وَلَدَتْ أُمُّ الفَرَزْدَقِ فاجِراً ... وَجاءَتْ بِوَزْوازٍ قَصِيرِ القَوائِمِ

قوله بوزواز،، قال: هو الخفيف على الأرض.

وَما كانَ جارٌ لِلْفَرَزْدَقِ مُسْلِمٌ ... لِيأْمَنَ قِرْداً لَيْلُهُ غَيْرُ نائِمِ

قوله ليأمن قرداً، يرميه بالزناء، والعربُ تقول هو أزنى من قرد. فرماه بالفجور.

يُوَصِّلُ حَبْلَيْهِ إذا جَنَّ لَيْلُهُ ... لِيَرْقَى إلى جاراتِهِ بالسَّلالِمِ

أَتَيْتَ حُدُودَ اللهِ مُذْ أَنْتَ يافِعٌ ... وَشِبْتَ فَما يَنْهاكَ شِيبُ اللَّهازِمِ

ويروى مذ كنت يافعاً.

تَتَبَّعُ في الماخُورِ كُلَّ مُرِيبَةٍ ... وَلَسْتَ بِأَهْلِ المُحصَناتِ الكَرائِمِ

١٠٩ و/رَأَيْتُكَ لا تُوفِي بِجارٍ أَجَرْتَهُ ... وَلا مُسْتَعِفاً عَنْ لِئامِ المَطاعِمِ

ويروى فإنك لا موف لجار. ولا مستعف.

هُو الرِّجْسُ يا أَهْلَ المَدِينةِ فَاحْذَرُوا ... مُداخِلَ رِجْسٍ بِالخَبِيثاتِ عالم

لَقَدْ كانَ إخْراجُ الفَرَزْدَقِ عَنْكُمُ ... طَهُوراً لِما بَيْنَ المُصَلَّى وواقِمِ

---

(٢) في الديوان: بهدى بدل نهدا

قال سعدان، قال أبو عبيدة: قال جرير هذا البيت، لقد كان إخراج الفرزدق عنكم طهورا، وذلك أن الفرزدق كان قدم على عمر بن عبد العزيز، وهو على المدينة واليها، من قبل الوليد بن عبد الملك، فأنزله عمر منزلاً قريباً منه، وأكرمه وأحسن ضيافته، ثم إنه بلغه عنه أنه صاحب فجور. قال: فبعث اليه عمر بألطاف مع جارية له، وقال: اغسلي رأسه، وألطفيه جهدك. قال: وإنما يريد أن يختبره بذلك، ليعلم حاله، فأتته الجارية، وفعلت ما أمرها به مولاها، ثم قالت له الجارية: أما تريد أن تغسل رأسك؟ قال: بلى فقربت اليه الغسلَ، ثم ذهبت لتغسل رأسه، فوثب الشيخ عليها، وامتنعت منه. ثم عادت، فعاد بمثل ذلك، وذلك بعين عمر، وهو يتطلع عليه من خوخة له. قال: فخرجت الجاريةُ إلى عمر، قال: فبعث إليه أن اخرج عن المدينة، ولئن أخذتك فيها، ما دام لي سلطان، لأعاقبنك، قال: فنفاه عمر عن المدينة، فذلك قول جرير حيث يقول:[1]

نفاك الأَغرُّ ابنُ عبد العزيز بحقكَ تُنْفَى عن المسجد

قال: فلما خرج الفرزدق، فصار على راحلته، قال: قاتل الله ابنَ المراغة، كأنه كان ينظر إليَّ حيث يقول:[2]

وكنتَ إذا نزلتَ بدارِ قوم رحلت بخزيةٍ وتركتَ عاراً[3]

قال: ثم قدم جريرٌ على عمر، فأنزله في منزل الفرزدق، وبعث إليه بتلك الجارية بعينها، وأمرها أن تفعل بجرير ما فعلت بالفرزدق، فألطفته، وفعلت به مثلما فعلت بالفرزدق، وقالت له: قم أيها الشيخ

---

(١) ديوان جرير ٢: ٨٤٢.

(٢) ديوان جرير ٢: ٨٨٧.

(٣) في الديوان: حللت بدار.

فاغسل رأسك فقام، فقال للجارية: تنحّي عني، قالت له الجارية: سبحان الله، إنما بعثني سيدي لأخدمك. فقال: لا حاجة لي في خدمتك. قال: ثم أخرجها من الحجرةِ، وأغلق الباب عليه، وائتزر، فغسل رأسه. قال: وعمر ينظر إليه، من حيث بعث بالجارية، إلى أن خرجت من عنده. فلما راح أهلُ المدينة من منازلهم إلى عمر، قال: فحدثهم عمر بفعل الفرزدق وجرير، وما كان من أمرهما، ثم قال عمر: عجبت لقوم يفضلون الفرزدق على جرير، مع عفة بطن جريرِ وفرجهِ، وفجور الفرزدق وخُبثه وقلة وَرَعِه وخوفِهِ لله عز وجل!!

تَدَلَّيْتَ تَزْنِي مِنْ ثَمانِينَ قامَةً وقَصَّرْتَ عَنْ باعِ الْعُلا وَالْمَكارِمِ

ويروى تجري، قوله تدليت تجري من ثمانين قامة. وذلك أنه عير الفرزدق بقوله:[1]

هما دلتاني من ثمانين قامة كما انقضَّ بازٍ اقتمُ الريشِ كاسره

أَتَمْدَحَ يَا ابْنَ الْقَيْنِ سَعْداً وَقَدْ جَرَتْ لِجَعْثِنَ فِيهِمْ طَيْرها بِالأَشائِمِ

١٠٩ظ/ قال: يعني جعثن أخت الفرزدق لأبيه وأمه. قال، وقال اليربوعي: كذب عليها جرير. قال، وكان جرير يقول كثيراً: استغفر الله مما قلت لجعثن، وكانت إحدى الصالحات.

وتمدح يا ابْنَ الْقَيْنِ سَعْداًو قَدْ تَرَى أَديمَكَ مِنْها واهِياً غَيْرَ سالِمِ
تُبَرِّئُهُمْ مِنْ عِقْرِ جِعْثِنَ بَعْدَما أَتَتْكَ بِمَسْلُوخِ البَظارَةِ وارِمِ
تُنادي بِنْصفِ اللَّيلِ يالَ مُجاشِعٍ وَقَدْ قَشَرُوا[2] جِلْد اسْتِها بالْعُجارِمِ

العجارم الذكر الضخم.

(١) ديوان الفرزدق ١: ٢١٢.
(٢) في الحاشية: سلخوا.

فَــانَّ مَجَر جِعْثِـنَ ابنَــةِ غـــالِبِ   وَكِيرَيْ جُبَيْرٍ كـــانَ ضَرْبَـــةَ لازِم

قال: وذلك أن جبيراً كـان قينا لصعصعة جد الفـرزدق، فنسب أباه غالباً إلى القين، قال وذلك قول جرير:[1]

وجـــدنـــا جبيراً أبـــا غـــالب   بعيـــد القـــرابـــة من معبـــد
أتجعـــــل ذا الكير مـــــن دارم   وأيـن سهيل مـن الفـــرقـــــد

تُـلاقي بَنـاتُ الْقَيْنِ مِنْ خُبْثِ مَـائِهِ   وَمِنْ وَهَجَـانِ الْكِيرِ سُـودَ المَعَـاصِمِ
وإنَّكَ يَـا ابْنَ الْقَيْنِ لَسْـتَ بِنَـافِخٍ   بِكِيرِكَ إلاَّ قَـــاعِـــداً غيرَ قَـــائِمِ
فَمَا وَجَـــدَ الْجِيرَانُ حَبْـلَ مُجَاشِعٍ   وَفِيًّـــاً وَلاَ ذَامِـــرَّةٍ فِي الْعَـــزائِمِ
ولامت قُـرَيشٌ فِي الــزُّبَيْرِ مُجَاشِعـاً   وَلَمْ يَعْـــذِرُوا مَنْ كَـــانَ أَهْلَ المَلاَوِمِ
وَقَـالَتْ قُـرَيْـشٌ لَيْتَ جَـارَ مُجاشِعٍ   دَعَـا شَبَثـاً أَوْ كَـانَ جَـارَ ابْنَ خَـازِمِ

قـال: يعني شبث بن ربعي الـرياحي. وعبـدالله بن خـازم السلمي. الزبير بن العوام بن خوليد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، قتله عمرو ابن جـرموز، أخـو بني ربيعةَ بن كعب بن سعـد بن زيد بن منـاة بن تميم. وشبث بن ربعي بن الحصين بن عثيم بنِ ربيعةَ بنِ زيدِ بنِ رياحِ ابنِ يربوع. وابن خازم هو صاحبُ خراسانَ وهو عبدُ اللهِ بنُ خازمِ بنِ أسماءَ بنِ الصلتِ بنِ حبيب بنِ حـارثَة بنِ هلالِ بـنِ حرامِ بنِ السمالِ ابنِ عوفِ بنِ امرىءِ القيسِ بنِ بهثةَ بنِ سُليمِ بنِ منصور.

وَلَــوْ حَبْلَ تَيْمِيٍّ تَنَـاوَلَ جَـارُكُمْ   لَمَا كَـــانَ عَـــاراً ذِكْـــرُهُ فِي المَوَاسِمِ
فَغَيْرُكَ أَدَّى لِلْخَلِيفَـــةِ عَهْـــدَهُ   وغَيْرُكَ جَلَّى عَنْ وُجُـــوهِ الأَهَـــاتِمِ

قوله فغيرك أدى للخليفـة عهدهِ، يعني وكيعَ بنَ حسانَ بنِ قيسِ بنِ أبي سُود. قـال: وذلك أنه قتل قتيبةَ بنَ مسلمٍ فتكاً، وبعث بـرأسه إلى

(١) ديوان جرير ٢:٨٤٣.

سليمانَ بنِ عبدِ الملك، وبعث بطاعته مع الرأس، وذلك أن قتيبةَ بنَ مسلمٍ كان قد خلع سليمانَ بنَ عبدِ الملك.

فَإنَّ وَكيعاً حينَ خارَتْ مُجاشِعٌ   كَفَى شَعْبَ صَدْعِ الْفِتْنَةِ المُتَفاقِمِ

لَقَدْ كُنْتَ فِيها يا فَرَزْدَقُ تابَعاً   ورِيشُ الذُّنابَى تابِعٌ لِلْقَوادِمِ

قال: والقوادم هن الريشات العشرُ اللواتي في أول الجناح، وبعدها الخوافي.

نُدافِعُ عَنْكُم كُلَّ يَوْمِ عَظِيمَةٍ   وَأَنْتَ قُراحِيٌّ بِسَيْفِ الْكَواظِمِ

١١٠ و/ القراحي صاحب القرية، ملازم لها ليس ببدوي، وقراح موضع على شاطىء البحر.

أَجُبْناً وَفَخْراً يا بَنِي زُبْدِاسْتِها   وَنَحْنُ نَشُبُّ الْحَرْبِ شيبَ المَقادِمِ

أَباهِلَ ما أَحْبَبْتُ قَتْلَ ابنِ مُسلِمٍ   وَلا أَنْ تَرُوعُوا قَوْمَكُمْ بِالمَظالِمِ

أَباهِلَ قَدْ أَوْفَيْتُم مِنْ دِمائُكُم   إذا ما قَتَلْتُمْ رَهْطَ قَيْسِ بنِ عاصِمِ

ويروى قد أوفيتم. قوله أباهل، يريد أباهلة، لأن قتيبةَ بنَ مسلمٍ كان باهليا.

تُحَضِّضُ يَاابْنَ الْقَيْنِ قَيْساً لِيَجعَلُوا   لِقَوْمِكَ يَوْماً مِثْلَ يَوْمِ الأَرَاقِمِ

قوله مثل يوم الأراقم، يعني بني تغلب على قيس، حين قتلوا عُميرَ بنَ الحُبابِ بسنجارَ من الجزيرة.

إِذَا رَكِبتْ قَيْسٌ خُيُولاً مُغيرَةً   عَلَى القَيْنِ يَقْرَعْ سِنَّ خَزْيَانَ نادِمِ

ويروى بخيل مغيرة.

وَقَبْلَكَ مَـا أَخْـزَى الأُخَيْطِلُ قَـوْمَـهُ   وأسلمهم لِلمَـأزَقِ المُتَـــــــــلاحِـمِ

ويـروى في المأزق. قـال المأزق يعني المضيق. قـال: وهـو مـوضع ملتقى الحرب. قال: وجعله متلاحماً لشدته وضيقه عليهم. قال: وعنى بقوله وقبلك ما أخزى الأُخيطل قـومه، أراد به قول الأخطل، حين دخل على عبد الملك بن مروان، وعنده الجحـافُ بنُ حكيم السلمي، وقد كان الجحـافُ اعتـزل حربهم تحرُّجـاً، ولم يـدخل منهـا في شيء، فلما رآه الأخطل عند عبد الملك قال:(١)

الا ابلغ الجَحَّـــافَ هل هـــو ثـــائرٌ   بقتلَى أصيبت من سُليـمٍ وعـامـــرِ(٢)

ويروى ألا سـائل الجحاف. فلما سمع الجحـافُ ذلك من الأخطل، غضب وجعل يجر مطـرفـه حميَّةً وجـزعـاً وغضباً، فقـال عبـد الملك للأخطـل: ما أراك إلا قد جـررت على قومـك شراً طويلاً. قـال ومضى الجحَّاف حتى أتى قومه وافتعل كتباً على لســان عبد الملك بالولاية، ثم أنه حَشَى جـرُبا تـرابا، وقـال إن عبد الملك قد ولَّاني بـلاد بني تغلب، وهذه الجرب فيها الأموال، فتأهبوا وامضوا معي، فلما أشرف على بلاد بني تغلب، نثر التراب وخـرَّق الكتب، ثم قال لهم: مـا من ولاية ولكني غضبت لكم - وأخبرهم بقـول الأخطل لـه عنـد عبـد الملك - فـاثأروا بقومكم. قال فشدَّ على بني تغلب بالبشر ليلا وهم غارّون آمنون. فقتل منهم مقتلة عظيمة، قال: وهـرب الأخطل من ليلته مستغيثاً بعبد الملك، فلما دخل عليه الأخطل أنشأ يقول:(٣)

(١) شعر الأخطل ٢:٥٢٨.

(٢) في شعر الأخطل: ألا سائل الجحاف.

(٣) شعر الأخطل ١:٣٢.

لقد أوقع الجحاف بالبشرِ وقعةً   إلى الله منها المشتكَى والمعوَّلُ
فإلا تغيِّرها قريشٌ بمُلكها   يكن عن قريشٍ مستماز ومزحل

فقال عبد الملك: إلى أين يا ابن اللخناء؟ قال: إلى النار يا أمير المؤمنين.
فقال له عبد الملك: لو قلت غيرها، لقطعت لسانك، أو الذي فيه عيناك.
ثم إن الجحاف لقي بعد ذلك الأخطل فقال:
أبا مالك هل لمتني إذ خَضَضتني   على الحربِ أم هل لامني لك لائمُ
متى تدعني يوماً أُجبك بمثلها   وأنت امرؤٌ بالحقِ ليس بعالم(١)
١١٠ظ/
لقد أوقدت نار الشمردى بأرؤس   عظامِ اللِّحى مُعَرنزمات اللهازم

الشمردَى رئيسٌ من تغلب، قال أبو عمرو، فحدثني أو مخنف، لوطُ ابنُ يحيى، قال: قتل الجحاف منهم ثلاثة وعشرين ألفاً.
رُوَيْدَكُمْ مَسْحَ الصَّلِيبِ إذا دَنا   هِلالُ الْجِزَى وَاسْتَعجلُوا بِالدَّراهِمِ

قوله الجزى يعني الجزية. يريد خراج رءوسهم، يقول يؤدونه وهم صاغرون لقول الله تعالى **(حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)**(٢)
ومَا زالَ في قَيْسٍ(٣) فَوارِسُ مَصْدَق   حُماةٌ وَحَمَّالُونَ ثِقْلَ المَغارِمِ
وَقَيْسٌ هُمُ الْفَضْلُ الذّي نَسْتَعِدُّهُ   لِفَضْلِ المَساعِي وَابْتِناءِ المَكارِمِ

ويروى الكهف. ويروى لدفع الأعادي.

---

(١) في البيت إقواء.
(٢) سورة التوبة ٢٩.
(٣) في الحاشية: من قيس.

إذا حَـدَبَتْ قَيسٌ عَليَّ وخِنِـدفٌ أَخَـذْتُ بِفَضْلِ الأَكْثَـرِينَ الأَكـارِمِ
أَنـا ابْنُ فُرُوعِ المَجْـدَ قَيْسٍ وخنْـدِفٍ بَنَـوْا لِي عـاديًـا رَفِيعَ الـدَّعـائِمِ
فَـإنْ شِئْتَ مِنْ قَيْـسٍ ذُرَى مُتَمَنِّعٍ وَإنْ شِئْتَ طَـوْداً خَنْـدفِيُّ المَخـارِمِ
أَلَمْ تَـرَنِي أَرْدِي بِأَرْكـانِ خِنْدِفٍ وَإنْ كـانَ قَيْسٌ نَعْـمَ كَهْفُ المُراجِمِ(١)

وقَيَسٌ هُمُ الْكَهْـفُ الَّـذي نَسْتَعِـدُّهُ لِـدَفْعِ الأَعادِي أَوْ لِحَمْلِ الْعظـائِمِ(٢)
بَنُـو المَجْـدِ قَيْسٌ والْعَـواتِكُ مِنْهُمُ وَلَـدْنَ بُحُـوراً لِلْبُحُـورِ الْخَضَـارِمِ

قـال سعدان، قـال أبـو عبيـده: العواتك من بني سليـم، نقله إلينـا العلماء من المحدثين، أن رسـول الله ﷺ، كذا، قال في يـوم حنين أنا ابن العواتك من سليم. قال فمنهن أم هـاشم والمطلب وعبد شمس بني عبد مناف، وأمهم عاتكةُ بنتُ مرةَ بنِ هلالِ بنِ فالجِ بنِ ذكوانَ بنِ ثعلبةَ بنِ بهثةَ بنِ سليمِ بنِ منصورِ. وعاتكةُ بنتُ فالجِ بنِ ذكوانَ أمُّ جدِّهِ هاشم ابن عبد مناف(٣) وعاتكـة بنت الأوقصِ بنِ مرةَ بنِ هـلالِ بنِ فالجِ بن ذكوان. أُمُّ وهبِ بنِ عبدِ منافِ بـنِ زهرةَ، جدِّ رسول الله، ﷺ، من قبَلِ أمه، آمنة بنتِ وهب بن عبد منـاف. وسائر العواتكِ أمهاتُ رسول الله، ﷺ، من غير بني سليم، فهن تسعٌ. قال أبـو عبدالله، حدثنا أبـو عبدالله محمدُ بنُ عيسى الواسطيُّ، قال حدثنـا محمد بن خالد بن عبدالله، قال حدثني أبي، عن سعيد، عن قتادةَ أن النبيَّ، ﷺ، شد على المشركين يوم حنين، وهو يقول:

أنـا النبـيُّ لا كـذب أنـا ابنُ عبـد المطلب

أنا ابن العواتك.

---

(١) في الديوان: وأركان بدل وأن كان
(٢) في الحاشية: واحتمال العظائم.
(٣) في الحاشية: لعله عبد مناف بن قصي.

لَقَدْ حَدَبَتْ قَيْسٌ وَأَفْنَاءُ خِنْدِفٍ   عَلَى مُزْهَبٍ حَامٍ ذِمَارَ المَخَارِمِ

ويروى لقد خاطرت. ويروى حامي ذمار. والمخارمُ بالخاء معجمة، مواضع.

فَما زادَني بُعْدُ المَدَى نَقْضَ مِرَّةٍ   ولاَ رَقَّ[1] عَظْمِي لِلضُّرُوسِ الْعَواجِمِ

تعجم تعض.

تَرانِي إذا ما النَّاسُ عَدُّوا قَدِيمَهُمْ   وَفَضْلَ المَسَاعِي مسفراً غَيْرَ واجِمِ.
بِأَيَّامِ قَوْمِي مَا لَقَومِكَ مِثْلُهَا   بِها سَهَّلُوا عَنِّي خَبَارَ الْجَرائِمِ

١١١و/

إذا أَلْجَمت قَيْسٌ عَنَاجِيجَ كَالْقَنا   مَجَجْنَ دَماً مِنْ طُولِ عَلْكِ الشَّكَائِمِ

عناجيج طوال الأعناقَ. والشكيمة حديدة اللجام.

سَبَوْا نِسْوَةَ النُّعْمَانَ وَابْنَيْ مُحَرِّقٍ   وَعَمْرانَ قَادُوا عَنْوَةً بِالْخزائِمِ

قال سعدان، قال لنا أبو عبيدة: معنى البيت أن هبيرةَ بنَ عامرِ بنِ سلمةَ بنِ قشيرِ بنِ كعبِ بنِ ربيعةَ بنِ عامرِ بنِ صعصعةَ، أغار على النعمان بنِ المنذرِ ملكِ الحيرةَ، وهو على سفوانَ ماء من البصرة، على رأس أربعةِ فراسخِ منها. قال: فأخذ امرأته المتجردة في نسوةٍ من نساءِ المنذر. قال: وأصاب أموالاً كثيرةً وهرب النعمان منه، فلحق بالحيرة، قال: ففي ذلك اليوم يقول نابغة بني جعده:[2]

وظلَّ لنسوةِ النعمانِ منَّا   على سفوانَ يومَ أرْوَنانِي
فأردفنا حليلَتَه وجئنا   بما قد كان جمعٌ من هجانِ

(١) في الحاشية: دق.

(٢) شعر النابغة الجعدي ١٦٣.

فظِلتُ كأنني نادمتُ كسرى   له قاقُزَةٌ ولِيَ اثنتان

ويروى قاقوزةٌ، وهي نبطية. قال: وابنا محرق، هما ابنُ عمرِو بنِ هندٍ، وهو عمُّ عمِّ النعمانِ بنِ المنذرِ بنِ ماءِ السماءِ. وعمرانُ بنُ مرةَ بنِ ذُهلِ بنِ شيبان، قتله قُرَّةُ بنُ هبيرةَ يوم قارةَ أهوى، وهو يوم القويرة، وكان بدءُ ذلك، أن عمرانَ بنَ مرةَ أخا بني شيبان، جمع جمعاً من بني شيبان، فانطلق بهم، حتى ورد أرضَ بني نمير بن عامر فلما دنا منهم أرسل ربيئة من بني شيبان فانطلق حتى أتى أرض بني نمير، يعتان، - أي يكون لهم عينا - فلم يجد بها أحداً من بني نمير. قال: وكان عظمهم في الغزو. قال: فأخبره ربيئته بالخبر، وقال الناس: متفرقون يطلبون الكلأ، وليسوا بجميع، قال عمران لبني شيبان: أغيروا. فأغاروا، فاستاقوا النَّعمَ، وأصابوا نساءً من بني نمير، فانطلقوا راجعين، قال: وأفلت رجل من بني نمير، فأخبر أصحابه بالخبر، قال: وكان الذي أصاب من بني عمرِو بنِ الحارثِ بنِ نميرٍ، فركب عروةُ بنُ شريحٍ، أحدُ بني عبدِالله بنِ الحارثِ بنِ نمير، فلما مرَّ عمرانُ بسبايا بني نمير، أخذ على سُوَاجٍ، فمرَّ بناسٍ من بني قشير، فأخبروا أن عمران أخا بني شيبانَ، معه سبايا من بني نمير، فنادى قرةُ بنُ هبيرةَ: يا بني قشير. قال: فجاء مَنْ كان منهم بحضرته، فتبعوا عمرانَ بنَ مرةَ وجيشَه، فأرادت بنو قشير أن تقع بهم، حتى إذا وردوا قارةَ أهوى، إذا نواصي خيل بني نمير قد حُفَّتْ بهم، فلحقوا، واجتمعت بنو نمير وقشير، وإذا بنتُ شريحٍ خلفَ عمرانَ، فلما رأت أخاها عروةَ بنَ شريحٍ، وثبت عن البعير، وحمل قرةُ بنُ هبيرةَ على عمرانَ فطعنه، وهو يوم طَعَنَ أبو سُحيمةَ بنُ قرةَ، الرِّدفينِ فصرعهما، وحمل قرةُ بنُ هبيرةَ على رجلٍ من بني شيبانَ على ناقة له، فنظمه بمؤخر الرَّحل. قال: وانهزمت

(١) شعر النابغة الجعدي ١٨٦.

بنو شيبان، وارتدت بنو عامر ما كان مع جيش عمرانَ من السبايا، فقال الجعدي في ذلك:[1]

جـزى الله عنَّا رهطَ قـرةَ نصرةً وقـرةَ إذ بعضُ الفعالِ مـزلَّجُ

/١١١ظ

جلا الخزيَ عن جُلِّ الوجوه فاسفرت وكانت عليها هبوةٌ ما تبلَّج

هم اليومُ إذ بادَ الملوكُ ملوكُنا فعالاً ومجداً غيرَ أن لم يُتَوَّجوا

تدارك عمرانَ بنَ مرةَ ركضُهم بقارَةَ أهوَى والجوافح تخلج[2]

بأرعنَ مثلِ الطودِ تحسب أنهم وقوفٌ لحاجٍ والركابُ تهملج

تبيت إذا جاء الصباح نساؤُهم تشدِّدُ خلَّاتِ الدروع وتُشرِج

على نارِ حيٍّ يصطلون كأنهم جمالٌ طلاها بالعلية مهرج[3]

وقال الجعديُّ أيضاً:[4]

إن قومي عزَّ نصرُهُم قد شَفُوني من بني غَنمه

تركوا عمرانَ منجدلا للضباعِ حوله رزَمه[5]

في صلاه آلَّةٌ حُشُرٌ وقناةُ الرمح منقسمة

كلُّ قومٌ كان سعيهُم دون ما يسعى بنو سلمه

سيِّد الأملاكِ سيِّدُهم وعِداه الخائنةُ الأثمة

وقال عياض بن كلثوم:

وعمرانَ بنَ مرةَ قد تركنا نجيعَ دمٍ لِلِحيَتِهِ خضابا

سقيناه بأهوَى كأسَ حتفٍ تحسَّاها مع العَلَقِ اللعابا

رجع إلى شعر جرير:

---

(١) شعر النابغة الجعدي ١٨٦.
(٢) في شعر النابغة: والخوالج تخلج.
(٣) في شعر النابغة: بالعنية مهرج.
(٤) شعر النابغة الجعدي ٢٠٣.
(٥) في شعر النابغة: لضباعٍ.

وَهُمْ أَنْزَلُوا الْجَوْنَيْنِ فِي حَوْمَةِ الوَغَى   وَلَمْ يَمْنَعِ الْجَونينِ عَقْدُ التَّمائِمِ

قال أبو عبدالله: ويروى وهم قتلوا. قال: والجونان هما عمرو ومعاوية ابنا شراحيلِ بنِ عمرِو بنِ الجون - قال: والجونُ هو معاويةُ ابنُ حُجر، آكل المرَّارِ، بنِ عمرِو بنِ معاويةَ بنِ ثورِ. قال:وثور، هو كندةُ - كانا في أخوالهما بني بدرٍ، في يوم الشعب - وهو يوم جبلة(١) فأَسَرَ عوفُ بنُ الأحوصِ بنِ جعفر بن كلاب عمراً، وأسر طفيل بن مالك بن جعفر معاوية. قال: فجز عوف ناصية عَمرِو بنِ الجون، وخلَّى سبيلَه. قال: فمرَّ ببني عبسٍ فقتلوه. فغضبت بنو عامر من ذلك. قال: وأتى عوفٌ بني عبس، فقال: يا بني عبس، قتلتم طليقي، وقد علمتم أنه كان في جواري حتى يبلغ مأمنه، فقالوا: ما علمنا أنه كان في جوارك. قال: فاختاروا منِّي إحدى ثلاث: إما أن تردُّوه عليَّ حيّاً كما كان، أو تدفعوا إليَّ رجلاً أقتله به، أو تعطوني ديته. قال، فقال له قيسُ بن زُهيرُ: يا عوفُ انصرف عنا يومنا هذا، فإنا سنعطيك بعض ما سألت. قال: وكان قيسٌ أحزمَ الناس رأياً، قال: فانطلق قيس إلى طفيل، فقال له: ادفع إليَّ معاويةَ بنَ الجون، حتى أدفَعَهُ إلى عوف بأخيه، فإنا قد قتلناه، وأنا اتخوَّفُ أن يعظُمَ فيه الشر. قال: فدفع طفيلٌ معاويةَ بنَ الجون إلى قيسِ بنِ زهيرِ. قال: فانطلق به قيس، فدفعه إلى عوفُ، /١١٢و/ فَقَدِمَ عوفٌ معاويةَ بنَ الجونِ فضربَ عنقه فَقُتِلا كلاهما. قال: فأثاب قيسُ ابنِ زهيرِ طفيلَ بنَ مالكِ من ابنِ الجونِ فرساً له، يدعى قرزلاً.

قال أبو عبدالله، أخبرنا أبو العباس، عن ابن الأعرابي، قال: القرزلُ أن تمشطَ المرأةُ مشطةً تكون على أحدِ جانبي رأسها.

(١) العقد الفريد ٥:١٤١ وما بعدها.
الكامل في التاريخ ١:٥٨٢.

قال سعدان، وأما أبو عبيدة، فزعم أن قيسَ بنَ زهيرٍ اشترى معاويةَ أسيرَه بألفِ بعيرٍ، وهي دِيَاتُ الملوك، وأعطاه من خيلِهِ فرسَه المزنوقَ بالقيمة، حتى وفَّاه الألفَ، فدفعه إلى عوفٍ مكان أخيه، فقال عوفٍ لمعاويةَ أَرَضِيتَ أن تكون مكان صاحبك، وبرئْتَ من خفارتي؟ قال: نعم. قال: الحق بأبيك، وسكن الناس. فتحولت بنو عبس إلى بني أبي بكر بنِ كلابٍ فحالفوهم، وعَقَدَ لهم الحلفَ أبو هلالٍ ربيعةُ بنُ قُرطٍ، فقال قيس في ذلك:(١)

أحاولُ ما أحاولُ ثم آوي … إلى جارٍ كجارِ أبي دؤادِ(٢)
منيعٍ وسطَ عكرمةَ بنِ قيسٍ … وهوب للطريف وللتلادِ
كفاني ما أخاف أبو هلالٍ … ربيعةُ فانتهت عني الأعادي

قال سعدان، قال أبو الوثيق: وذلك قول عامر بن الطفيل:(٣)

قضينا الجَونَ عن عبسٍ وكانت … منيَّةُ معبدٍ فينا هُزالا

رجع إلى شعر جرير:

كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيطاً وَحاجِباً … وعَمَرو بْنَ عَمْرو إذا دَعَوْا يا لَدارِمِ

يعني لقيط بن زرارة. – قال: وجاور أبو دؤاد هلالَ بنَ كعبِ بنِ مالكِ بنِ حنظلةَ بنِ مالكِ بنِ زيدِ مناةَ بنِ تميم، وكان قد أسنَّ، وأتى عليه دهرٌ طويل، فبينما الغلمانُ يلعبون في مستنقعِ ماءٍ، ويتغاطون، إذا غطوا ابنَ أبي دؤادٍ فمات في ذلك الغطاط فقال أبو دؤاد:

ألم ترَ أنني جاورتُ كعباً … وكان جوارُ بعض الناسِ غِيّا
فابلوني بليتكم لعلي … أصالحكم واستدرج نَوَيّا

---

(١) شعر قيس بن زهير ٢٩.
(٢) في شعر قيس: أطوف ما أطوف.
(٣) ديوان عامر بن الطفيل ١٠٣.

أراد: نواي فذهب به إلى مثل قفيٍّ وهوَيٍّ، وهو الوجه الذي يريدونه. استدرج، يقول: أتركَكم وأذهب. فلما سمع هلال بذلك، أمرَ بنيه فأخرجوه إلى نادي قومه، فقال: ألا ترون. لا والذي يُحْلَفُ به لا يبقى غلامٌ شهد ابنَ أبي دؤاد إلا قتلته، فأعطوه حتى رضي، فزعموا أن هلالاً قال لأبي دؤاد احتكم عليهم حُكْمَ الصِّبيِّ على أهله - قال ولقيطُ بنُ زُرارةَ قُتِلَ يوم جبلة، وحاجبُ بنُ زُرارةَ أُسِر ذلك اليوم أيضاً. وعمرو ابنُ عمرِو بنِ عُدسِ بنِ زيدِ بنِ عبدِالله بنِ دارِم، ألحَّ عليه مرداسُ بنُ أبي عامرٍ، أبو عباس بنُ مرداس، يوم جبلة، وعمرو على فرسه الخنثى. قال فلما كاد يلحق بمرداسٍ حصانُه هوت يدُه في ثبرة - أي في هوة - وتمطَّت الخنثى بفارسها عمرو، ففاتت. فقال مرداسٌ في ذلك:

تمطَّت كميتٌ كالهراوةِ صلدمٌ بعمرِو بنِ عمرٍو بعد ما مُسَّ باليدِ

/١١٢ظ

فلولا مدى الخنثى وطولُ جرائِها لَـرُحتَ بطيء المشي غيرَ مقيد

قال: ثم إن قيسَ بنَ المنتفق، والحارثَ بنَ الأبرصِ العُقيليين اعتورا عمرَو بنَ عمرٍو، فسبقه قيسٌ فاعتنقاهُ فلما صُرِعَ أعان الحارثُ قيساً على عمرٍو بحبلٍ فشدَّه به، فأراد الحارثُ قتلَ عمرٍو، وأمر قيساً بذلك، فعصاه قيسٌ، وذلك طماعيةً منه في الفداء، فجزَّ ناصيته وخلَّى عنه. ثم أتياه يطلبانِ الفديةَ عنده - قال: وكان الحارثُ من أجملِ الناس - قال: فجعلت عيونُ بناتِ عمرٍو تسمو إلى الحارث، وذلك لجماله، وكان قيسٌ دميمَ المنظرِ، فقال أبوهن: عليكن الرجل الآخر، فإنه وليُّ نعمةِ أبيكنَّ، وإن هذا قد أراد ليقتلني، فعصاه، ثم لم يرضهما. فقال الحارثُ بنُ الأبرص في ذلك:

تعجبُ من شواري بنتُ عمرو وما أنا في تأسِّينا بِغَمْرِ

فكم من فـــارسٍ لم تـــرزئيـــه   أخي الفتيـــان في غُـــرْفٍ ونُكْـــرَ
لقـــد آمـرتـــه فعصَى إمـــاري   بأمـــرِ حـــزامـــةٍ في جنب عمـــرو
أمـــرتُ بـــه لتخمش حَنَّتـــاه   فضيَّـــع أمـــرَه قيسٌ وأمـــري

رجع إلى شعر جرير:

وَلَمْ تَشْهَد الجَوْنَيْنِ والشِّعبَ ذا الصَّفا   وَشَـدَّاتِ قَيْسٍ يَـــوْمَ دَيْـرِ الجَماجِم

ويروى بالشعب. قال: والجونان، عمـرو ومعاوية ابنا الجون. قال والشعب ذا الصفا يعني شعب جبلة.

وديرُ الجماجم عنى بـذلك خروجَ أهلِ العراقِ، مع عبـدِ الرحمنِ بنِ محمدِ بنِ الأشعث الكنـدي فواقعوه بديـر الجماجم. قال: وإنما سمي ذلك الموضـع ديرَ الجماجم، لأنه كانـت تُعْمَلُ فيه الأقداح، فلذلك سمي ديرَ الجماجم. والجمجمةُ القدح. قال: فهرب ابنُ الأشعث من الحجّاج، حتى دخل على رَتبيل كابل شاه، فقال عبدُالله أو عبيدُ الله بنُ أبي سبيع، أخو بني ربيعةَ بنِ حنظلةَ بنِ مالكِ بنِ زيدٍ لرتبيل: ما تصنع بمحاربة العربِ وإدخالهم أرضَكَ، دعني أخرج إلى الحجَّاج، فأكونَ بينك وبينه قال: فخرج سِرّاً حتى قدم على الحجاج، فـوعد الحجاج عبدَ الله أو عبيد الله بنَ أبي سبيعٍ ألفَ ألفِ درهم، إن أتـاه بعبـد الـرحمن حيَّـاً. قـال: فخرج عبـدُ الله أو عبيدُالله حتى قدم على رتبيل، فأخبره أنه قـد صالح الحجاج، على أن يدفع اليه ابن الأشعثِ، وتـرجع عنه الجيوش. فقال له رتبيل: ويلك، إني أكره أن أرى الغدرَ وأنا قـاعد، قال: فإذا جلس إليك، فقم. قـال: وجمع عبـدُالله بضعـةً وعشرين رجـلاً من بني ربيعـةَ بنِ حنظلـة، وأجلسهم قريبـاً منه، قـال: وجاء ابنُ الأشعثِ، فجلس عنـد

رتبيل، وقـام رتبيلُ، فـوثب القـوم جميعا على عبـد الـرحمن الأشعث فأوثقوه رباطـا، وخرج به إلى الحجاج. قال: وانتهب الترك مـا كان بيد العـرب الذين مع عبـد الـرحمن بن الأشعث. قـال: فقتل عبد الـرحمن نفسه في الطريق بفارس، وذلك أنه رمى بنفسه من فوق القصر، فأدرك بآخر رمق، وهو يقول: قطني قطني ومات مكانه، فاجتزَّ عبدُالله بنُ أبي سبيعٍ رأسَه فأتى به الحجاج.

١١٣و/

أَكَلَّفتَ قَيْسـاً أَنْ نَبـا سَيْفُ غـالبٍ وَشـاعَتْ لَـهُ أُحْـدوُثَـةٌ في المَواسِمِ

بِسِيفِ أَبي رغَـوْانَ سَيْفِ مُجاشِعٍ ضَرَبْتَ وَلَمَ تَضْرِبْ بِسَيْفِ ابنِ ظـالِمِ

ضَرَبْتَ بِـهِ عَنْـدَ الإمـامِ فَارْعَشتْ يَـداكَ وَقـالُـوا مُحْدَثٌ غَيْرُ صـارِمِ

ضَرَبْتَ بِـه عَـرْقُـوبَ نـابٍ بِصَـوْأرٍ وَلاَ تَضْرِبـونَ البِيضَ تَحْتَ الغَماغمِ

الغمغمة: الصوت الذي لا يعرف. ويروى تحت العمائم. قال: وإنما عنى بذلك، معاقرةَ غـالب بنِ صعصعةَ أبي الفرزدق، سحيمَ بنَ وثيل الرياحي. قال سعدان: وحديثه في كتاب المعاقرات. الغماغم: أصوات لا تفهم، يكـون ذلك في الحرب عند القتـال. قـال أبو عثمان، سمعت أبـا عبيدة يقول: الغماغم: شبيهٌ بالزئير عند المسابقة يحرِّض بذلك نفسه. قال أبـو عبيدة: حدثني أعينُ بنُ لَبَطَـةَ، وجهمٌ السَّليطيُّ، عن إياسِ بنِ شَبَّةَ بنِ عقـالِ بنِ صعصعةَ، قالـوا: أجدبت بـلاد بني تميم، وأصابت بني حنظلـةَ سَنَةٌ في خـلافةِ عثمان، رضي الله عنـه، فبلغهم خِصبٌ عن بلاد كلبِ بنِ وبـرةَ فانتجعهـا بنو حنظلةَ، فنـزلوا صـوأرَ، وهي فوق الكوفة، ممـا يلي الشأم، وكانت بنو يربوع قُدَّام النـاس، فنزلوا أقصى الـوادي، وتسرَّع غالبُ بنُ صعصعـةَ، نـاجيةَ بـنَ عقالِ بنِ عقـالِ بنِ محمدِ بنِ سفيانِ بنِ مجاشعٍ فيهم وحـده، دون بني مالكِ بنِ حنظلةَ،

فلم يكن مع بني يـربوع من بني مـالك، غيرُ غالبٍ، فلما نـزلوا، وردت إبلُ غالبٍ فَحَبَسَ منها ناقةً كوماء، فنحرها وأطعمها. قال، فقال أناس: ليس فينا من بني مـالك، غيرُ رجل واحد، وقـد نحر ولم ننحر. فقـالوا لسحيمِ بنِ وثيلٍ الـرياحيِّ: انحر. فلما وردت إبلُ سحيـمٍ، حبس منها نـاقةً، فنحـرها من الغـد فأطعمها. قـال جهمٌ: فقيل لغالب إنما نَحَـرَ سحيمٌ مواءمــةً، فضـحك غالبٌ، وقال: كـلا، لكنه امرؤٌ كـريمٌ وسوف أنظر. فلما وردت إبلُ غالبٍ، حبس منهـا ناقتين، فنحرهما فأطعمهما. فلما وردت إبل سحيم، نحر ناقتين فاطعمهما. فقال غالب: الآن علمتُ أنـه يـوائمني. قـال إيـاس، فلما وردت إبل غـالب، حبس منهـا عشراً فعقلها، ثم أخذ الحربةَ فجعل ينحرها، فانفلتت ناقةٌ منها، فانشامت في بني يـربوع، فـركب غالبٌ فـرسَه، فأدركهـا عند بيت الخرمـاء، وهي أسماء بنت عوف بن القعقاع، وكانت امـرأةَ الهذلقِ بنِ ربيعةَ بنَ عتيبةَ فعقرهـا، ثم لتب في سبلتها – أي وجـأ. والسَّبَلَةُ موضعُ المنحـرَ وذلك المكان لا يخلو من شعرات هناك – فقالت الخرماءُ: مالك قطع الله يدك. فقال دونك فاجتزريها، فاني لا اشتم ابنةَ العم، ولكن أجزرها. فسألت من هذا؟ فقالوا: هذا غالبُ بنُ صعصعةَ. فقالت واسوأتاه. ورجع غالبٌ فنصب قدورَه، وغاظ ذلك بني يربـوع، فأتوا سيدَهم الهذلقَ فتجمعوا اليه، فقالوا[1]: ما ترى، قد فضحنا هذا، وصنع ما ترى، فما الرأي؟ قال الهذلقُ: أرى أن تأتوه فتأكلوا من طعامه، وتنحروا كما نحر، وتصنعوا مثلَ صنعـه. قـالـوا: لا، بل إذا فرغ مـن قدوره /١١٣ظ/، غـدونـا، فكفأنـاها، بما فيها، ففضحنـاه، فان بني مـالكِ حُلَماءُ رجح فنصغى إنـاءه، ونأتيهم، فنقـر لهم بحقهم، فيغفـرون لنـا، وذلك بمسمع من الخرماءِ أسماءَ بنتِ عوف، فتقنعت بملحفتها، وخرجت من كِسرِ بيتها،

---

(١) في الأصل: فقال.

فأتت غالباً، فقالت له: قد سُيِّرَ بك وأنت لا تشعر، فأخبرته بما يريدون به. قال ومن أنت؟ قالت: أسماء بنت عوف، وإنهم يريدون أن يكفؤا قدورَك بما فيها، فيقنّعوك خزيةً. فقال: هل شَعَرَ بك أحد؟ قالت: لا. قال فارجعي بأبي أنت وأمي، فحمل ابنَه وابنَ أخٍ له على فرسين، ثم قال لهما: خذا أعداء الوادي - أي ناحيتيه، أي أنت عن يمين، وأنت عن شمال، ها هنا وها هنا - فانظرا أوَّل صرمٍ تريانه من بني مالك، فعليَّ به، واحشرا من لقيتما منهم، فلقي أحدُهما صِرماً من بني فقيم، ولقي الآخرُ صِرماً من بني سبيع، ثم من بني طُهَيَّة، فحشراهم، فأقبلوا على كل صعب، وذلول، حتى نزلوا حول غالب، واستيقظ الهذلق، فقام من آخر الليل، فإذا أبياتٌ ورجالٌ لم يكن عَهِدَهُم من أول النهار، فقال: إني لأتعرف وجوهاً لم أرها أولَ الليل، وأبنيةً ورجالاً، فبعث إلي بني يربوع فقال: أترون ما أرى؟ قالوا: نعم. قال: جاءكم قوم يمنعون قدورهم، أليس هذا فلان وهذا فلان؟ أفترون أن تقتلوا هؤلاء في غير جرم، قالوا فما الرأي؟ قال: أرى أن تأكلوا من طعامه، وتنحروا كما ينحر، وتصنعوا مثل ما يصنع، فقعدوا فأكلوا من طعامه، ثم قالوا لسحيم: أعقر. فقال: والله إني ما أقوم لنحاري بني مالك، إنما أقوم لنوكاهم. قالوا: إنا نرفدك. قال: فعلى بني مالك تعولون بالرفد، وهم أكثر منكم أموالاً، ثم وردت إبلُ سحيمٍ فعقر منها خمسَ عشرة أو عشرين فضحك غالب.

قال أبو عبيدة، قال جهمٌ: وكانت إبل غالبُ ترد لخمسٍ، فجاء غلمتُه قد جبوا في حياضهم أنصافها، فقال لهم: قدكم الآن، فقد أرويتم. قالوا له: وكيف أروينا وإنما جبينا في أنصاف الحياض، وكنا نملؤها، ثم لا نضبطها، حتى نأخذ عليها قبلا سقياً على رءوسها فنسقيها. فقال:

بلى، قـد أرويتم فحسبكم، فلما حـان وِردها - قـال أعينُ بنُ لَبَطَـةَ - فلبس حِلَّتَهُ وأخذ سيفَه وانطلق معه الفرزدق.

قال: وصـوارُ وادٍ ذاهبٌ في الأرض. قال الفـرزدق: فعلونـاه وجاءت الأبلُ، فأمهل حتى إذا أدبرت، فلم يبق منها شيء، انتضى سيفَه فأهوى لعرقوبي آخرها، فنفـرنَ لمَّا رأينَ الدمَ، ووجدنَ ريحَه، فذُعرنَ فأقبلن، حتى أَطَفْنَ بالحياض نوافرَ عطـاشا، وأقبل في أثرها، فلما لحقها، جعل يقول: عقـرا عقرا، ويقـول للفرزدق: رُدَّهـا يا هميم، فجعـل الفرزدقُ يقول: إيه عقرا. إيه عقرا. قال أبو عبيدة، قال إياس: فجعل يحول بينها وبين الحياض، فكلما ورد بعير عقره. قال جهمٌ: حتى اضطرها إلى بيت أم سحيمٍ ليلى بنتِ شـدادٍ، فعقر عن يمينه وشمالـه، ومن ورائه، حتى قطعت أطنابَه، فوقع عليها، فخـرجت عليه فسبته ودعت عليه، وقالت: يـا غالب إن عَقْـرَكَ لن يُذْهِب لـؤمك، أو قالت: إن هـذه ليست مُذْهِبَـةً بلؤمِك. فقال: إني لا أشتم ابنـةَ العم، ولكن كلوا من هذا شحماً ولحماً. قال فجعل يعقرها ويرتجز:

١١٤و/خذلني قـومي وحان وِردي   أسـوقُهـا بـذي حسـامٍ فـردِ
هل انـتَ يـا سحيمُ غيرُ عبـدِ   أسـودُ كـالفلـذِ من المغـدِ

وقال أيضاً:

آل ريـاحٍ إنـه الفَضَـاحُ   وإنها المخـاضُ واللقـاحُ
قـدشـاع في أسـؤقهـا الجراحُ   فـلا تضجِّي واصبري ريـاحُ

قال أعين: وفيهـا غلامٌ لغالب، يقـال له سحيم، أبصرُ النـاس بالإبل وأرعاهم، فجعل يقول يا أبا الصِّمَّةَ ويأبى غالب. قال سحيم: فلم أزل

أطمع أن يكفَّ حتى مـرَّ بفحل منها، ثمنــه أَربعةُ آلاف درهم، فعقـره. فلما عقره علمت أنه لن يستبقي شيئاً، فـذهب سحيمٌ غلامُه يكفُّهُ عنه، فأهوى إليه السيفُ فأصابَ رَكبتَهَ فقطع إحدى رجليه، فاستعدى عليه عثمانَ بنَ عفان، رضي الله عنه، فـاعتقه، فلما قُتِلَ عثمان، رضي الله عنه، استرقه غـالب. قال أعين: فعقر أربعمائة بعير، وزعم إيـاسٌ أنها كانت مائة وأربعين نـاقة، فلما عقر مـائةً منها، ورأت البارقـةُ ووجدت ريحَ الدم طار منها أربعون فَنَدَّتْ، فنادى غالب: أنا غالبُ بنُ صعصعةَ، منَ أخذ بعيراً فهو له. وأحرجُ على رجلٍ يجمع بين بعيرين، فإني لا أحِلُّ له. فطلبه عثمان، رضي الله عنه، ليعاقبه، فـركب إلى أبيه صعصعة، فرحَّب به، وقال: حاجتك؟ قال: جئت لتخلف عليَّ ما عقرت، فقد رحضت عنك الذَّمَّ والعـار فاخلفُ لي، قـال: نعم وكـرامةً أخلف مـا عقرت، وأشترط عليك أن لا تعقر بعيراً ولا بهيمة، ولا تعذبها ولا تمثل بها، قال غالب لا أعطيك هـذا الشرط أبداً. قال: فـلا إلاَّ على هذا الشرط. فلحـق بالبصرة، فأتى منزل الحتَّـاتِ بنِ يزيدِ فـالتزمه وقبله، وقـال: أقم تخرج أُعطيه الحي، وفيهم ثمانـون على الفين، فنقاسمك من أُعطيتهم، ففعل فأخـذ أربعين الفـا، فارتحل بحمل ورق، فأتـى الموسمَ براحلـةِ دراهم، فلما قضـى نُسكَه، زار البيت في أول الناس، ثم ركب بين خرجيه بعيراً نجيباً لا يجارَى. ثم نادى بـالبطحاءِ: يا أيها الناس، أنا غـالبُ بنُ صعصعة، فمن أخذ شيئـاً فهو له، ثم فتح الخرجين، ثم حَثَى أمامــه، وعن يمينه، وعن شماله، ووراءه، حتى إذا فرّغ الخرجين من الـورق، أحال السوطَ في بطن البعير، ثم نجا، فقيل لعثمان: عتبت على غالب في العقر، وأخفته وطلبتــه لتعاقبـه، فهـا هو ذاك قـد أنهب مـالـه فبعث في طلبه فهـرب فأعجزهم.

قال أبو عبيدة: وأما زبان أو مطرف الصبيري، وسعيد الرياحي، فزعما أن امرأةً من بني رياح، نذرت إن زوجت ابنها عجرداً أن تنحر جزورين، فزوجته فنحرت جزورين لنذرها، فوافق ذلك نحر غالب، فظن أنه مواءمة فلج الأمر، وفي ذلك يقوم الأخوصُ الرياحي:

فكنا بخيرٍ قبل قُبَّةِ عجردٍ   وقبلَ جزوريَ أُمِّه يوم صوارِ

يعني قبة البيت الذي ابتنى فيه بامرأته. وبلغ بني مالك غضبُ بني يربوع فقال ذو الخرق الطهوي:[1]

ما كان ذنبُ بني مالك   بأن سُبَّ منهم غلامٌ فَسَبْ[2]

١١٤ظ / عراقيب كومِ طوالِ الذُّري   تخرُّ بوائكُها للركب

واحدة البوائك بائكة، وهي الكريمة من الإبل.

بأبيضَ يهتزُّ ذي هبَّةٍ   يقطُّ العظامَ ويبري العصب[3]

فلا تبعثوا ساقيا منكم   قصيرَ الرِّشا ضعيفَ الكَرب

يسامي بحورَ بني مالك   ترامىَ أواذيها بالخشب

وأبقى سحيمٌ على ماله   وملَّ السؤالَ وخاف الحَرَب

وقال شعبةُ بنُ عمير:

لعمري لقد أروَى ابنُ ليلى لبونَه   على صوارِ والماءِ لزنٌ مشاربه

جرى سابقا لا يبلغ الجهدُ عفوه   إلى غايةِ المجدِ الذي هاب صاحبه

وقال الفرزدق في ذلك وذكر عقر غالب يوم صوار:[4]

(١) اللسان (سبب). الأبيات الثلاثة الأولى.
(٢) اللسان: فما كان.
(٣) في اللسان: بأبيض ذي شطب باتر.
(٤) ديوان الفرزدق ١: ٣٨٠.

ألم تعلما يـــا ابـن المجشّر أنها إلى السيف تستبكي إذا لم تُعَقَّـــر
منــاعيش للمـولى مـرائيبُ للثأى معــاقيرُ في يــوم الشتــاء المذكـر
ومـــا عقـرت إلا على عثم يُـــرى عـراقيبُهـا مـذعقّرت يــومَ صوارِ

رجع إلى شعر جرير:

عَنيفٌ بِهز السَّيــفِ قَيْنُ مُجَاشِـعٍ رَفيقٌ بِأَخْــراتِ الْفُــؤُوسِ الْكَـرَازِمِ

قوله رفيق بأخرات، يريد خَــرْتَ الفأس، وهو الذي يقع فيه عموده، وهو ثقب الفاس، يريد أنـه حدَّادٌ. قال والكرازم الفؤوس التي لها رأس عظيم عريض، ويقال: لها كَرَزَم وكرْزم. وكَرْزَنٌ وكُرزِن. قال سعدان، وأنشدنا أبو عبيدة لقيسِ بنِ زهير في ذلك:[1]

فقد جعلت أكبادنا تجتويكـــم كما تجتوي سوق العضاه الكرازنُ[2]

سَتُخْبَرُ يـــا ابْنَ القَينِ أَنَّ رِمَـاحَنَــا أَبــاحَتْ لَنَــا مــا بَيْنَ فَلَجٍ وعَــاسَمِ

ويروى ألم تر. ويروى أباحت لكم.

أَلاَ رُبَّ قــوم قَــدْ وَفَــدْنَــا عَلَيْهِمِ بِصُمِّ القَنَــا والْمُقَــربَـاتِ الصَّــلادِمِ

ويروى قد نكحنـا بناتهم بسمر القنا أي سبينـا هن ولم يكن هناك تزويج.

لَقَـدَ حَظِيْت يَـوْمــاً سُلَيْمٌ وعَـامِـرٌ وَعَبْسٌ بِتَجْـرِيـدِ السُّيـوفِ الصـوارِمِ
وَعَبْسٌ هُمُ يـوْمَ الْفَـرُوقَيْنِ طَـرَّفُـوا بِأَسْيَــافِهِمْ قُـدْمُــوسَ رَأْسٍ صُــلاَدِمِ

---

(١) شعر قيس بن زهير ٣٨.
(٢) في شعر قيس, .. يحتويهم كما تحتوي .. الكرازنا.

ويروى مصادم. قوله طـرفوا ردوا ومنعوا. والقدموس شيء ينتأ في رأس الجبل طولاً يُشَبَّـهُ بِهِ رأسُ القوم وسيـدهم وكبيرهم، عنى بذلك رأس بني سعـدِ بنِ زيـدِ منـاةَ بنِ تميم. وذلك أن بني عبسٍ في حـرب داحس، ساروا إلى هجر ليمتاروا منها، فنزلوا في بني سعد بأمانٍ ثلاث ليال، فنظـر بنوسعد إلى قلَّتهم، وإلى ظعنهم وكثرةِ أمـوالهم، فأجمعوا على الغـدر بهم، فبلغهم ذلك، وقال لهم عنترةُ بـنُ شدادِ بنِ عمـرِو بنِ معاويـةَ بنِ ذُهلِ بنِ قرادِ بنِ مخزومِ بنِ ربيعـةَ بنِ مالكِ بنِ غـالبِ بنِ قطيعـةَ بنِ عبسٍ، إن القـوم أجمعـوا على الغـدر / ١١٥ و/ بكم، وهم كثير، فإذا جنَّكم الليلُ، ففـرقـوا النيرانَ فيما حـولكم من الشجـر، واظعنوا، فان القوم إذا نظروا إلى النيرانِ، ظنـوا أنكم في منزلكم. ففرَّقوا النيران فميا حولهم من الشجر، وارتحلوا وقد قدموا عيالاتهم وأموالهم بين أيـديهم، وتخلَّف الفرسـانُ، وأصبح بنـو سعـدٍ فغدوا ليقتسمـوا أموالَ بني عبس وظعنَهم، فوجدوهم قد ساروا فتبعوهم حتى لحقوهم بالفـروق، فاقتتلوا قتـالا شديداً، وامتنعت بنـو عبس، ومنعوا ظعنهم وأموالهم، ورجـع بنو سعدٍ يتفـادَى بعضُـهم ببعض، لم ينـالوا خيراً. ففي ذلك يقوم عنترةُ بن شداد العبسيُّ:[١]

ألا قـــاتـل الله الطلولَ البـواليـا   وقـــاتلَ ذكـراكَ السنينَ الخواليـــا

حديث يوم الفروقَينْ[٢]

قـال سعـدان، قال أبـو عبيـدة: لما أُصيب أهلُ الهبـاءةِ، استعظمت غطفانُ قتلَ حذيفـةَ بنِ بدرٍ، فتجمعوا، وعرفت بنـو عبس أنه ليس لهم

(١) سقط البيت من الديوان.

(٢) الفاخر ٢٢٨ وما بعدها. العقد الفريد ٥ : ١٥٨.

مقـامٌ بأرض غطفـان. قال: فخـرجت متـوجهـةً إلى اليمامة، يطلبـون أخوالهم - قال: وكانت عبلةُ بنتُ الـدُّولِ، ويقال بنت الدِّيل جميعاً ابنِ حنيفةَ أُمَّ رواحة - فأتوا قتادةَ بنَ مسلمـةَ فنزلوا اليمامةَ زمينا، ثم مرَّ ذاتِ يوم قيسٌ مع قتادَةَ فرأى قَحْفاً فضربه برجله، وقال: كم من ضيمٍ قد أَقررتُ به مخافةَ هذا المصرع، ثم لم تئل - أي لم تنج، يقال من ذلك قـدوأَلَ الرجلُ، وذلك إذا نجـا من مرض، ومـا كان من شيءٍ إذا نجـا - قال: فلما سمعهـا منه قتادةُ، كرهَهـا وأوجسَ منه. قال: ارتحلـوا عنا، فارتحلوا حتى نزلوا هَجَرَ ببني سعدِ بنِ زيدِ مناةَ، فمكثوا فيهم زميناً. قال: ثم إن بني سعد أتوا الجَونَ وهو ملكُ هَجَر وملكُهم، فقالوا: هل لك في مهرةٍ شوهاء - يعني حسنة ترفع اليها العين - وناقةٍ حمراءَ، وفتاةٍ عذراء، قال: نعم. قالوا بنو عبس، فإنهم غارُّون، نُغيرُ مع جندك عليهم، وتُسهم لنا من غنـائمهم. قال: فأجـابهم إلى ذلك. وفي بني عبس امرأةٌ نـاكحٌ فيهم من بني سعدِ، قـال: فأتاهـا أهلُها ليضمـوها، وأخبروهـا الخبرَ، فأَخبرت به زوجَها فأتى زوجُها قيساً فأخبره، فأجمعوا على أن يرَحلـوا الظعائنَ، ومـا قوي من الأمـوال من أوَّلِ الليل، وتترك النارُ في الرَّثَّـةِ من منزلهم - الرثَّةُ الموضع الـذي ارّثوا فيه النار، يـريد الموضع الذي كانوا فيه نزولا - فلا يستنكر القوم ظعنَ بني عبس عن منزلهم.

قال: وتقدم الفرسانُ إلى الفَروق، فوقفوا دون الظُّعُنَ وبينَ الفَروق، وبين سوقِ هَجَـرَ نصفَ يومٍ، فإن تبعـوهم شغلوهم وقتلـوهم، حتى تعجـزهم الظعن، ففعلـوا ذلك. قال: وأغـارت عليهم جنـود الملك، ومَن تـابعهم من بني سعـدٍ، وذلك عند وجـه الصبح. قـال: وكـذلك كانـوا يُغيرون في الجاهلية، قـال: فوجدوا الظعنَ قـد أَسرينَ ليلَتهنَّ، ووجدوا المنزلَ خَـلاءً. قال: فتبعـوا القومَ حتى انتهـوا إلى الفَروق، فإذا الخيلُ والفرسانُ فقاتلوهم، وقد استراحت الظُّعُنُ حتى خلُّوا سِرْبَهم، فمضوا

حتى لحقوا الظعن ثلاثَ ليال / ١١٥ ظ/ بأيامهن، حتى قالت ابنةُ قيسٍ يا ابتاه، أتسير الأرضُ معنا، فعلم أنها قد جهدت، فقال: أنيخوا، وامتنعت بنوعبس، ومنعوا ظعنَهم. قال: ورجعت بنو سعدٍ يتفادَى بعضُهم ببعض - أي يستتر بعضُهم ببعض - لم ينالوا خيراً.

قال ففي ذلك يقوم عنترةُ بنُ شدادِ بنِ عمرو بنِ معاويةَ بنِ ذهلِ بنِ قرادِ بنِ مخزوم بنِ ربيعةَ بنِ غالبِ بنِ قطيعةَ بنِ عبسٍ:(١)

ألا قاتل الله الطلولَ البواليا   وقاتل ذكراكَ السنينَ الخواليا

قال: معنى قولهِ قاتل الله، يريد التعجب. قال: والطلول: ما شَخَصَ لك من آثار الدار، مثلُ الوتد والأثافي وغيرِ ذلك، قال وهو مثلُ قولك للرجل: قاتلك الله أي قتلك اللهُ.

وقولك للشيءِ الذي لا تناله   إذا ما حَلاَ في الصدر يا ليتَ ذاليا

قال: وروى أبو عبدالله بن الأعرابي: إذا ما هو احلولى ألا ليت ذاليا.

ونحن منعنا بالفَروقِ نساءنا   نذبب عنها مشبلات غواشيا (٢)

ويروى نُطرَّف أولى مشعلات غواشيا. وروى أبو عبدالله: نطرِّف عنها مسبلات غواشيا. مسبلات بالسين بلا إعجام. قال والمشبلات بالشين يريد الأُسد، من قولهم أشبل عليه، وذلك إذا قاتل عنه، وأشفق عليه. والغواشي التي تغشاهم، يريد غشيتهم الرماح. قال: والمسبلات، يريد أسبل عليهم أي صبَّ عليهم. قال: وفي قول أبي عبدالله نُطرِّفُ،

---

(١) سقطت القصيدة من الديوان. وهي في الفاخر منسوبة له ٢٢٩.

(٢) في الفاخر: نطرِّف عنها مشعلات غواشيا.

فالتطريف الرَّدُّ. يقال من ذلك للرجل، قد تطرف الخيلُ عن رحالك، وذلك إذا ولوا عن حريمك. قال: والمسبلات المغدفات. وغواشيا يريد غشيتهم الرماح، يريد غشين هؤلاء النساء.

حلفتُ لكم والخيلُ تَردي بنامعا نزايلكم حتى تهزُّوا العواليا(١)

قال وروى أبو عبدالله: والخيل تدمَى نحوُرها. وقال تَردي هو من قولك ردت، فهي تردي، ورَدَى فهو يرَدي وذلك إذا رمى وردى يردي ردىً شديداً، وذلك إذا هلك. وقوله حتى تهروُّا العواليا، يريد حتى تكرهوا، كأنه مشتق من هر الكلب، وهو أن يكره الكلبُ شيئاً فيهرُّ منه، قال: والعوالي الرماح بأعيانها في هذا الموضع. قال: والعالية طرف الرمح.

عواليَ سُمراً من رماح رُدينة هريرَ الكلابِ يَتَّقِينَ الأفاعيا

قوله من رماح ردينةٍ، قال أبو عثمان، وقال أبو عبيدة: رُدينةُ امرأةٌ من قضاعة نسبوا الرماح إليها.

تفاديتُمُ أستاهَ نَيْبٍ تجمعت على رِمَّة من الرماح تفاديا

قوله تفاديتم، يقول: اتقى بعضُكم ببعضٍ، واتَّكل بعضُكم على بعضٍ، وذلك من الفَرَقِ، والجزعِ والخوفِ. قال والرُّمةُ الحبلُ الخَلَقُ. قال: والمعنى في ذلك يقول: تفاديتم من الرماح. يقول: هربتم كإبل تجمعت على رمة تأكلها. قال والرِّمَّةُ العظامُ البالية. قال والإبل تأكل العظام – /١١٦ و/ وقد قال لبيد في ذلك:(٢)

---

(١) في الفاخر: حلفت لهم والخيل تدمى نحورها نفارقكم ...

(٢) ديوان لبيد ٥٧.

**والنيبُ إن تَعْـرُمني رِمَّـةً خلقـا	بعـــــــد الممات فـإني كنـت اتَّئِرُ**

قوله والنيب هي المسانُّ من الإبل. وقـوله إن تعرمني يريد أن تأتي، يقال من ذلك عروتُـهُ واعتروته، كل ذلك إذا أبليته. وقولـه أتئر، يقول: كنت آخذ بثأري. ويقال كنت أتئر. يقـول كنت أعروها ولا أُبقي عليها. يقول: فهذه النيب إن أكلت عظامي، فقد كنت أصنعُ بها هذا، فأنا أدرك بثأري وأنال حاجتي.

**الم تعلمـوا ان الأسنَّـةَ احـرزت	بقيتَّنَـا لـو ان للـدهـر بـاقيـا**

في نسخة عثمان: تعتبنا. يقول: صبرنا على القتـال فنجونا – وقالت الخنساء في مثله:

**نهين النفـوسَ وهـونَ النفـو	سِ يـومَ الكـريهةِ ابقـى لها**

وقال الشاعر في مثله أيضاً:[1]

**ومـا ينجي مـن الغمـرات إلا	بَـرَاكـاءُ القتـال أو الفـرارُ[2]**

رجع إلى شعر عنترة:

**ابينـا ابينـا ان تضبَّ لثـاتُكم	على مـرشفـات كـالظبـاء عـواطيـا**

قوله أن تضب لثاتكم، يقال للرجل إذا جاء حريصا، يطمع في الشيء، جاء الرجلُ تدمى لثته، وجـاء تضبُّ وتبضُّ لثته جميعاً يقالان. ويقال أيضا: جاء الرجلُ يدمى فوهُ ويسيلُ فوه، وجاء ناشراً أذنيه، كل ذلك إذا

(١) اللسان (برك) وهو لبشر بن أبي خازم الأسدي.

(٢) في اللسان: ولا ينجي.

جاء طامعاً فيما يريد، حريصاً عليه. ويقال ما يبض حجرُه، وما تندَى صفـاتُه. قـال: وذلك إذا لم يطمع منـه في شيء. قـال: والبضُّ والضبُّ السَّيـلان، قـال: وكلٌّ هـذا أعرابيٌّ، يعني هـذا كـلام الأعـراب ولغتهم واختيارهم.

وقلتُ لمن قـد أخطـرِ الموتُ نفسَـه   ألا من لأمـرٍ حـازمٍ قـد بـدَاليـا

وقلت لهم ردوا المغيرَةَ عـن هَـوىً   سـوابقَهـا واقبلـوهـا النـواصيـا

قوله ردوا يعني هذه الخيل، يعني ردوها عن طمع سوابقها، وهواها ما تريد، وأقبلوها نواصي خيلكم أي ردوها.

فما وجـودنـا بـالفـروق أشـابـة   ولا كُشُفـاً لكن وجـدنـا مـواليـا

ويروى ولا كشفا ولا نبتنا مواليا: قـوله: ولا نبتنا مواليا، يقول: لم نكن حُلَفَاءَ في قومٍ وإنما كنَّا بعضُنـا في بعض. وقال ابن الأعرابيُّ: ولا وجدونا مواليا، وقال: نبتنـا فكأنه أراد بالنبت الشيء المحدث، فنحن لنا القـدمُ والأصلُ المعـروف، ويـروى عند الطعـان. والفـروق مـوضـع معروف. قال: وهو الموضع الذي ذكره جرير، وهذا حديثه. قال: وقوله أشابة، قال والأشابـةُ الخلطُ، ومنه يقال فلان مؤتَشِبُ الحَسَبِ، وذلك إذا كان مغموراً في حسبه وليس بخالصٍ. ومنه يقال شُبَّ لبنَكَ بالماء يا رجل، يريد أخلطه. قال: والأكشف من الرجال، الذي ينكشف في الحرب فلا يثبت. وهذا قول أبي عبدالله ابن الأعرابيُّ. وقال غيره: الأكشف من الرجال، الذي لا تُرْسَ معه. قال، وقال الأصمعيُّ كقول ابن الأعرابي في تفسيره. قال: والأكشفُ الذي يولِّي سريعا.

وإنـا نقـود الخيـل حتى رؤوسهـا   رؤوس نسـاء لا يجدنَ فـواليـا

١١٦ظ/ قوله لا يجدن فواليا يعني من الشعث والضر.

رجعٌ إلى شعر جرير:

وإنّي وَقَيْنساً يـا ابْنَ قين مُجاشِعٍ ... كـريمٌ أُصَفِّي مِـدْحَتِي لِـلأكـارِمِ

إذا عُـدَّتَ الأيَّامُ أَخْـزَيْتَ دارمـاً ... وتُخْزِيكَ يـا ابْـنَ القَيْنِ أيّـامُ دارِمِ

ألَمْ تُعْطِ غَصبـاً ذا الـرَّقَيْبَة حُكْمَـهُ ... ومَنُيَــةُ قَيْسٍ في نَصيـبِ الـزُّهـادِمِ

ويروى وأعطيت غصبـا. وقولـه ومنيةُ قيس، يـريد قيسَ بنَ زهير العبسيَّ حين أخذ للـزهدمين نصيبهما من حاجبِ بنِ زُرارةَ مائة نـاقةٍ من فدائِه، وقولـه ألم تعط غصباً ذا الرقيبةِ حكمه. فإن ذا الـرقيبة هو مالكُ بنُ عـامرِ بنِ سلمةَ بـنِ قشيرٍ، أخذ فداءَ حـاجبِ ألف بعير، وأخذ منه قيس للزهد مين مائة ناقة، فقال في ذلك قيسُ بنُ زهير:(١)

جـزاني الـزهـدمـانِ جـزاء سـوء ... وكنتُ المرءُ يُجْزَى بـالكـرامـة

وقـد دافعتُ قـد علمت معـدٌ ... بني قُـرْطٍ وَعَمُّهُم قـدامـه

اجـاثيهـم على الـركبـاتِ حتى ... أثبتكم بها مـائةً ظُـلامـه

وَانْتُمْ فَـرَرْتُمْ عَنْ ضرارٍ وَعَثْجَلٍ ... وَأَسْلَمَ مَسْعُـودٌ غَـداةَ الْحَفـاتِمِ

قـوله وأنتم فـررتم عن ضرار. يعني ضرار بن قعقـاع بن معبـد بن زُرارة، أسره بشرُ بنُ لأي أخو بني تَيْم اللاتِ بنِ ثعلبةَ يومَ الوقيط، وقد كتبنا حديثَهُ فيما مضى من الكتاب.

قال: وأخذ طيسلة العجلى عثجل بن المأمون بن شيبان بن علقمة بن زُرارةَ يـومَ الوقيـط أيضاً، وفي نسخـة ابن سعـدانِ طيلسـة. وقولـه مسعود، وهو مسعـودُ بنُ القَصَّافِ بنِ عبد قيسِ بنِ حرملـةَ بنِ مالكِ ابنِ أبي سودِ بنِ مالكِ بنِ حنظلةَ، قتله إياسُ بنُ عبلةَ أخو بني جثمِ بنِ

(١) شعر قيس بن زهير ٤٨.

عديٍّ بنِ الحارثِ بنِ تيمِ اللاتِ بنِ ثعلبةَ. في نسخة ابنِ سعدانِ: إياس ابن حنظلة.

وَفِي أيِّ يَوْمٍ فاضِحٍ لَمْ تُقَرَّنُوا أُسارَى كتقرين الْبِكارِ المقاحِمِ

قوله المقاحم الواحد مقحم، وهو الذي يقتحم سنين في سن، في سنة واحدة. قال وذلك أن يكون حُقّاً، فيحسب جذعاً أو جذعا، فيحسب ثنيا، ولا يكون هذا إلا في الضعيف لا غير.

وَيَوْمَ الصَّفا كُنْتُمْ عَبِيداً لِعامِرٍ وَبالحَزْنِ أَصْبَحْتُم عَبيدَ اللهازِمِ

قوله ويوم الصفا، يعني يوم جبلة. وقوله وبالحزن يعني يوم الوقيط، يعني كنتم عبيداً لعامر يعني أسروكم. ويروى وبالحنو أصبحتم.

وَلَيْلَةِ وادِي رَحْرَحانَ رَفَعْتُمْ فِراراً وَلَمْ تَلْوُوا زَفِيفَ النَّعائِمِ

أي رفعتم بالسير بالفرار. والزفيفُ السرعةُ. ويروى تركتم خليدا.

تَرَكْتُمْ أبا الْقَعْقاعِ في الْغُلِّ مُعْبَداً وَأيَّ أخٍ لَمْ تُسْلِمُوا للأداهم

ويروى وأي أخ اسلمتموه. قال اليربوعي، قال شريح: إن الأحوصَ ابنَ جعفر أَسرَ معبدَ بنَ زُرارةَ يوم رحرحان / ١١٦و(مكرر) /، وأعطاه لقيط فداء معبد، وقد كتبنا حديثه فيما مضى من إملائنا.

تَرَكْتُمْ مَزاداً عِنْدَ عَوْفٍ يَقُودُهُ بِرُمَّةِ مَخْذُولٍ عَلَى الدَّيْنِ غارِمِ

ويروى على الدين راغم. ويروى جلبتم إلى عوف مزادا فقاده برمة.

وَلا مَتْ قُـرَيْشٌ فِي الزُّبَيْرِ مُجاشَعـاً   وَلَمْ يَعـــذِروا مَنْ كـــانَ أَهْلَ المَلاوِمِ
وَقـالَتْ قُـرَيْـشٌ لَيْتَ جـارَ مُجاشِعٍ   دَعـا شَبْثـاً أَوْ كـانَ جـارَ ابنِ خـازِمِ

قوله دعـا شبثاً يعني شبث بن ربعي الرياحـيَّ، وعبدَ الله بنَ خازمِ السُّلميَّ

إذا نَـزَلُوا نَجـداً(١) سَمِعْتُمْ مَـلامَـةً   بجمعٍ مِنَ الأَعيـــاصِ أوْ آلِ هـــاشِمِ

ويروى إذا نزلوا يوما سمعت مـلامة. قال: والأعياص هم بنو أمية: وهم العـاصي، وأبـو العاصي، والعيصُ، وأبـو العيصِ، فلِـذلك سماهم الأعياص.

أَحـــادِيثُ رُكْبَـانِ المَحجَّـــةِ كُلَّما   تَأَوَّهْنَ خُـــوصـــاً داميـاتِ المنـاسِمِ
وَجَـارَتْ عَلَيْكُمْ فِي الْحُكـومـة مِنْقَـرٌ   كَما جـارَ عـوفٌ فِي قَتِيلِ الصماصِمِ(٢)
وَأُخـزاكُـمُ عَـوْفٌ كَما قَـدْ خَـزِيْتُمُ   وأَدْرَكَ عمَّارٌ تِـــــــراتِ الْبراجِـمِ

قال سعدان لم يعرف الأصمعي ولا أبو عبيدة عمارا.

لَقَـدْ ذُقْتَ مِنِّي طَعْمَ حَـرْبٍ مَريـرَةٍ   ومَـا أَنْـتَ إنْ جـارَيْتَ قينـــاً بِسـالِمِ

ويروى إذا ذقت مني طعم حرب مريـرة. أي مرة. ويروى: وما أنت إذ جاريت.

قُفَيْرَةُ مِنْ قِـنٍّ لِسَلْمَى بِنْ جَنْـــدَلٍ   أَبُـــوكَ ابْنُهـــا بَيْنَ الإِمَـــاءِ الْخَوَادِمِ
سَيُخْبَرُ مَـــا أَبْلَتْ سيُـــوفُ مَجَاشِعٍ   ذَوِي الْحَـاجِ والمُسْتَعْمَـلاتِ الـــرَّواسِمِ

---

(١) في الحاشية: جمعاً.

(٢) في الديوان: (الضماضم) بدل (الصماصم).

حديث الراعي وعرادة النميري

قال سعدان، قال أبو عبيـدة، قال مسمع: كان عرادةُ النميري نديماً للفرزدق، فقـدم الراعي البصرةَ، فـاتخذ عرادةُ طعـاما وشرابـاً، ودعا الراعي. قـال: فلما أخذت الكأسُ منهما، قـال عرادةُ: يا أبـا جندل، قل شعراً تُفَضِّلُ به الفرزدقَ على جرير، فلم يزل يزيِّنُ له حتى قال:(١)

يـــا صـــاحبيَّ دنـــا الأصيل فسيرا   غلبَ الفـــرزدقُ في الهجـــاء جـريـــرا

فغدا به عـرادةُ على الفرزدق، وأنشده إياه. قال: وكـان عبيدُ الراعي شاعرَ مضر، وذا سَفَهٍ، فتحسَّب جريـر أنه مُغَلِّبٌ للفرزدق عليه، فلقيه يوم جمعة، بعدما انصرف النـاس، فقال: يا أبا جندل، إني أتيتك لخبر أتاني، إني وابنَ عمي هذا نَسْتَبُّ صباحَ مسـاءَ، وما عليك غلبةُ المغلوبِ ولا لك غلبةُ الغالب، فإما أن تدعني أنـا وصاحبي، وإما أن تكون وجهٌ منك إلى أن تُغَلِّبني عليـه. فإني وإن كنتُ ولا بـد داخـلاً بين كلبين من حنظلـةَ أولى منك بتلك، لانقطـاعي إلى قيس، وذبي عنهم، وحطبي في ١١٦ ظ (مكرر)/ حبلهم، فقال له الـراعي: صدقتَ، نعم لا أبعدك من خيرٍ، ميعادُكَ المربـدُ غدا. قال فصبَّحه جـرير، فبينما هما يستنبث كل واحد منهما مقالـة صاحبه، رآهما جندلُ بنُ عُبيـد الراعي، قال: فأقبل يركضُ على فـرسٍ له، حتى ضرب وجه البغلةِ التي تحت أبيـه الراعي، وقال: مالَكَ يراك الناسُ واقفا على كلبٍ من كُليبٍ فصرفه. قال أيوبُ بنُ كسيب، قال جـرير: فحميتُ، فقلت: أما والله يـا ابنَ بروع، لتأتِيَنَّ بني نميرٍ بأعباءَ ثقال، إن أهلي ساقوا بي وبـراحلتي، حتى وضعوا بقارعةِ الطريقِ بـالمربد، والله ما أكسبهم دنيـا ولا أخرى، إلا لأسبَّ من سبَّهم

---

(١) شعر الراعي النميري ٢١١.

من النـاس، وإن عبيـدا بعثـه أهلـهُ على رواحلهم من اكتـافِ خُلُصٍ وهَبُّودٍ، يلتمس عليها الميرةَ والخيرَ، وايمُ اللهِ لأوقـرنَّ رواحِلَه مما ساء نسوةَ بني نمير. قـال فأتى جريرٌ رحلَه في دار بني مُصـاد، في موضعِ دارِ جعفرِ بـنِ سليمانَ، وهو في غرفـةٍ، فجعل لا يهدأ قلقـاً مما يجد في نفسه. قال: فصعد إليه بعضهم، فقال له: ما عراك يا أبا حرزة؟ قال: لا شيء، حتى فعل ذلك عـامَّةَ ليله. قـال: ويصعدون إليـه فيسألونـه ما شأنُكَ، فـلا يخبرهم بشيء، حتى افتتح له هجـاؤه كما أراد، فقال: إني كنتِ أُحاول هجاءَ العبـد حتى أطلعتُ طلعَ هجائه. واستتبَّ لي منَ ذلك ما أردتُ منـه. قال: وأدخـل طرفَ ثوبـه بين رجليه ثـم هَدَرَ كما يهدر البعير، وقال: أخزيت ابن بروع، حتى إذا أصبح غدا فرأى الراعيَ وابنَه في سوقِ الإبل فقال:(١)

أجنـدلُ مـا تقـول بنـو نميرٍ   إذا مـا الأيـرُ في است أبيك غـابـا

فقال الراعي لما سمع ذلك: شرّاً والله تقول.

علـوتُ عليك ذروةَ خنـدفيٍّ   تـرى مـن دونها رتبـا صعـابـا
لنـا حـوضُ النبـيِّ وسـاقيـاه   ومن وَرَثَ النبـوةَ والكتـابـا
إذا غضبـت عليك بنـو تميـمٍ   حسبتَ النـاسَ كلُّهم غضـابـا
فغـضَّ الطـرفَ إنك مـن نُميرٍ   فـلا كعبـاً بلغـتَ ولا كـلابـا
اتجعـلُ دِمنـةً خَبُثَتْ وَقَلَّت   إلى فـرعين قـد كثـرا وطـابـا(٢)

فقال الراعي وهو يريد نقضَها:(٣)

اتـاني انَّ جحـشَ بني كليـب   تعـرَّض حـول دجلـة ثم هـابـا

---

(١) ديوان جرير ٢: ٨٢١ مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

(٢) في الديوان: أتعدل دمنة

(٣) شعر الراعي النميري ٢٦٧.

ويروى: أتانا الجحشُ جحش. ويروى حَوْمَ وهو أصح.

فأولى أن يظلَّ العبدُ يطفو بحيثُ ينازع الماءُ السحابا
أتاك البحرُ يضربُ جانبيه أغرَّ ترَى لِجَرْيَتِهِ حُبابا

قال أبو عبدالله: فكفَّ الراعي ورأى أن لا يجيبه، قال: فأجاب عنه الفرزدق على رَوِيِّ قوله:(١)

أنا ابنُ العاصمين بني تميم إذا ما أعظم الحدثان نابا

قال: ثم قال الراعي فلم يهجه ولم ينزع – قال: وبعض قومِهِ يقول إن جندلا قالها:

١١٧و /إني أتاني كلامٌ ماغضبت له وقد أراد به من قال إغضابي
جنادب لاحق بالرأسِ منكبه كأنه كودَنٌ يوشي بكلاب
قولُ امرىءٍ غرَّ قوماً من نفوسهم كخرز مكرهةٍ في غير أطناب

قوله يوشي، يستخرج ما عنده. فغلبهما جرير. قال أبو عثمان، وأخبرنا الأصمعي، قال: مرَّ الراعي برجل يتغنَّى بشعرِ جرير، فتسمَّع له، وإذا هو يقول:(٢)

وعاوٍ عوَى من غيرِ شيء رميتُهُ بقافيةٍ أنفاذُها تَقْطُرُ الدما(٣)
خَرُوجٍ بأفواه الرواةِ كأنها قرى هندواني إذا هُزَّ صَمَّمَا

قال: فقال الراعي ما لجرير لعنه الله. ثم قال الراعي: علام يلومني الناس أن غلبني هذا. قال أبو عثمان، حدثني أبو عطارد، عن حسين

---

(١) ديوان الفرزدق ١: ٩٩.

(٢) ديوان جرير ٢: ٩٨٠.

(٣) في الديوان: بقارعة.

راوية جرير، قال: لقي جرير الـراعي، فأخذ بيده، واعتذر اليه الراعي، فرآهما جندلُ بنُ الراعي، فأقبل فَنَتَرَ يدَ أبيه من يد جرير، فقال جرير: وكانت فيه غُنَّة، أما والله لأُثقلنَّ رواحلك، ثم أقبل جرير إلى منزله، فقال للحسين راويته: زِدْ في دُهْنِ سراجك الليلـةَ، واعدد ألواحـا ودواةً. قال: ثم أقبل على هجاء بني نمير. قال: فلم يزل حتى ورد عليه قوله:

فغضَّ الطـــــــرفَ إنكَ مـن نميرٍ فــلا كعبــاً بلغـت ولا كــلابـــا

فقال جرير للحسين راويته: حسبُكَ أطفيء سراجَك ونم، فقد فرغتُ منه – يعني قتلتــه – قال: ثم إن جـريراً أتمَّ هــذه القصيدة بعـد. قال: وكان جريـر يسميها الدَّمَّاغـةَ، ويسميها الدَّهقانــة. قال: وكان يسمي هذه القافيةَ المنصورةَ. قال: وذلك لأنــه قال قصائد على قافيتها، كلُّهنَّ أجادَ فيهـا. قال سعدان: وأمـا عمارةُ بنُ عقيل، فانــه قال: قال جـرير لراعي الابل، وهو يزجره، أن يقع بينــه وبين الفرزدق، وبلغه عنه قولٌ قال: فقال جرير: يـا أبا جندل، إني قد كنت بهذا المصرِ سبعَ سنين، لا أكسب أهلي دنيا ولا آخـرة، إلا أن أسبَّ من سبَّهم، فلا يقع بيني وبين هذا الرجل منك ما أكره، وأنت شيـخُ مضر وشاعرُهم، وقولُك مسموع فمهلاً. فقال: معاذَ الله، لا أفعلُ ما تكـره. قال: وجريرٌ قائمٍ لازمٌ بعنانِ بغلةِ الراعي، وقد قال له الراعي ميعادُك وميعادُ قومِكَ غداً مجلسكم في المسجـد الجامع، فأعتـذر اليكم مما بلغكم، وأرجعُ عمَّا سـاءكم. قـال جرير: وقد بلغني أنك ترفع الفرزدق وقومَه، حتى لو تقدر أن تجعلهم في السماء لفعلت، وتقع في بني يـــربــوع حتى تصبر إليَّ في رحلي. قـال وابنه جندلُ وراءه يسمع ذلك، وهو على فرس لــه، فقال لرجل مَن هذا الذي أبي واقف عليه، قال له: ذلك جرير بن الخطَفى. قال: فأقبل يشتد به فـرسُه حتى يهوى بالسوطِ لمؤخـر بغلةِ أبيه. قـال: فزحمتني والله

زحمة وقعتُ منها على كفيَّ في الأرض. قال: وندرت قلنسوتي. قال: وسمعته يقول: إنك لواقفٌ على كلبٍ من كليبٍ تعتذرُ إليه. قال: فمضيت وأنا أوعده في نفسي وأقول ما فيه دركي، مما أنال فيه ١١٧ظ / شفاء غيظي. قال: فما مررتُ على مجلس إلا قلت: جاء ابنُ بروعٍ برواحلِهِ من أهلِه بخُلُصٍ وهبُّود يكبسهم عليهم، أما والله لأوقرنَّ رواحلَه مما يثقلها خِزياً ينقلب به إلى أهله. قال: فلما انتهيتُ إلى أهلي، فدخلت منزلي، واجتمعتُ إلى مشيخة قومي، فذكروا ما كان مني ومنهم تلك العشية، فقالوا: غلامٌ سفيهٌ فلا تكافئه بإساءته ولا تعجل بمكافأته، فإن الشيخ يلقانا بالبِشر والطلاقة. قال: فلما انصرفنا من الجمعةِ، اجتمعنا في حلقتنا ومجلسنا في المسجدِ، فلم نحسُّهُ حتى صلينا العصر، وأردنا الانصرافَ، فوقف علينا رجلٌ من بني أُسَيِّدٍ قد علم الأمر، قال: فسمع منا. فقال ها هو ذا جالساً في حلقة بني نمير ناحية المسجد، فقلنا للأُسيدي: اذهب فتعرَّض له، واذكر مجلسنا، لعله نسي الذي قال لنا بالأمس، فأتاه، فقال: يا أبا جندل، هذه بنو يربوع تنضح جباههم العرقَ، ينتظرون ميعادَك مذ اليوم. قال فَوَثَبَ ليأتينا، فأدركته حلقةُ بني نمير، فأخذوا بأسافل ثوبه، وقالوا: أجلس، فوالله لأن ينضح قبرُك غدوةً في الجبانة، أحبُّ الينا من أن يراك الناسُ تعتذر إلى هذه الكلاب – قال: وذلك بحدثان قتلِ وكيعٍ قتيبةَ بنِ مسلمٍ فباهلةُ ونميرٌ غضابٌ على بني يربوع، قال: فأتى الرجلُ فاخبرنا، فانصرفنا. قال وارتكبه جرير فهجاه، قال جرير : فقلت من قصيدتي ليلتي ثمانين بيتا، فلما أتيت في آخر الليل على قولي:

فغضَّ الطرفَ إنك من نميرٍ   فلا كعباً بلغتَ ولا كلاباً

علمتُ أني قد نلت منه حاجتي، وبلغتُ غايتي فيه. قال: وزعم

الكلبيُّ أن جريراً بلغه قول عرادةَ النميريِّ حيث يقول:

رايت الجحشَ حجشَ بني كليب تيمم حول[1] دجلةَ ثم هابا

قال: ثم أتممتُ القصيدة، ثم غدوت بها وهو قاعد بفنائه في المربد، فأنشدته إياها، فلما أتيت على قولي: فَغُضَّ الطرفَ. قال: أخزيتهم أخزاك الله آخر الدهر. قال: فلما أتيت على قولي:

أجندل ما تقول بنو نمير إذا ما الأيرُ في است أبيك غابا

قال: تقولون شرّاً. أرسل يا غلام فبئس، والله، ما كسبنا قومنا.

فقال جرير[2]:

أَقلِّي اللَّوْمَ عاذِلَ وَالْعِتابا وَقُولي إنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصابا

أَجِدَّكَ ما تَذَكُّرُ أَهْلَ نَجْد وَحَيًّا طالَ ما انْتَظَرُوا الإِيابا

ويروى: ما يذكر عهدَ نجد.

بَلَى فارفض دَمْعُكَ غَيْرَ نَزْر كَما عَيَّنْتَ بالسَّرب الطِّبابا

قال: التعيين في موضعين حين يفرغ من خرز الوعاء، يقولون، يومئذ، عيِّن وعاءك فيصب فيه الماء، فينظر من أين يسيل ومن أين عيبه فيسد. قال: والطباب الجلدةُ تضربُ على أسفل المزادة. قال والسرب السيلان. قال: وقال بعضهم التعيين الرقّة والفساد في الجلد. /١١٨و/ والطباب أيضا الشرائك، ويجمع بين أديمي المزادة.

---

(١) في الحاشية: حوم.

(٢) ديوانه: ٨١٣:٢، وما بعدها، وهو يثبتها من النقائض.

وَهَــاجَ البَرْقُ لَيْلَــةَ أَذْرِعَــاتٍ هَــوىً مــا تَسْتَطِيعُ لَــهُ طِـلابــا
فَقُلْتُ بحــاجــة وَطَــوَيْتُ أُخْــرَى فَهَــاجَ عَلَيَّ بَيْنَهُما اكْتِئــابــا
وَوَجْــدٍ قَــدْ طَــوَيْتُ يَكــادُ مِنْــهُ ضَميرُ القَلْبِ يَلْتَهِبُ الْتِهــابــا
سَأَلْنــاهــا الشِّفــاءَ فَما شَفَتْنــا وَمَنَّتْنَــا المَواعِــدَ والْخِلابــا

ويروى: التودد. وقوله الخلاب، الكذب من مواعيدهن وقول الباطل.

لَشَتَّــانَ الْمُجــاوِرُ دَيْــرَ أَرْوَى وَمَنْ سَكَنَ السَّلِيلَــةَ وَالْجِنــابــا
أَسيلَــةُ مَعْقِــدِ السِّمْطَيْنِ مِنْهــا وَرَيَّــا حَيْثُ تَعْتَقِــدُ الْحِقــابــا
وَلا تَمشِي اللِّئــــــامُ لَها بِسِرٍّ وَلا تُهْدِي لِجارَتِها السِّبــابــا
أَبَــاحَتْ أُمُّ حَــزْرَةَ مِنْ فُــؤادِي شِعــابَ الْحُبِّ إِنَّ لَــهُ شِعــابــا
مَتَى أُذْكَــرْ بِخُــورِ بَنِي عِقــالٍ تَبَيَّنُ فِي وُجُــوهِهِم اكْتِئــابــا

ويروى تُبَيَّن. ويروى متى أقصد لخور بني عقال.

إِذا لاقَـى بَنُــو وَقْبــانَ غَمًّا شَــدَدْتُ عَلَى أُنُــوفِهِمِ العِصــابــا

قولـه العصابـا، يعني عصاب الغمامـة التي تشد على أنف النـاقة، وذلك إذا أرادوا أن يعطفوها على غير ولدهـا، كيلا تشمه، وإنما تعرف ولدَها بالشَّمِّ.

أَبَـى لِي مـــا مَضَـى لِي فِي تَمِيـمٍ وَفِي فَـرْعَيْ خُــزَيْمَــةَ أَنْ أُعــابــا

ويروى وفي حبَّيْ خزيمة. وحيا خزيمة يريد كنانة وأسدا.

سَتَعْلَمُ مَـنْ يَصِيرُ أَبُــوهُ قَيْنــاً وَمَنْ عُــرِفَتْ قَصــائِدُهُ اجْتِـلابــا
أَثَعْلَبَــةَ الْفَــوارِسَ أَوْ رِيــاحــا عَــدَلْـتَ بِهِمْ طُهَيَّــةَ والخِشــابــا

قوله طهية يعني طهيةَ بنت عبشمسِ بنِ سعدٍ ولدت لمالكِ بنِ حنظلةَ

أبا سود. قال: والخشاب ربيعة ورزام إخوتهم، بنو مالك بن حنظلة من غير طهية.

كَأَنَّ بَنِي طُهَيَّةَ رَهْطَ سَلْمَى حِجَارَةُ خَارِىءٍ يَرْمِي كِلَابا

قال أبو عثمان، قال أبوعبيدة والأصمعي: كان أبو البلاد الطهوي الشاعر، خطب سلمى بنت عم أبي البلاد لحا، فقال أبوها: أنت سَبريت – وإن شئت سُبروت قال وهو الذي لا يملك شيئاً – قال، فقال له أبو البلاد: فأني أؤاجرك نفسي حتى تجتمع لي عمالة أقوى بها. قال: فأجابه إلى ما سأله. قال: ثم إنه رعى عليه زمانا، حتى إذا ظن أن قد قدر على صدقتها، ورد الماء لخمسٍ، وقد أنكحها أبوها رجلا سواه. قال: ثم إن أبا البلاد تجهز إلى الكوفة ليمتعها، وقد بقي له من زاده آراب في مكتل، وقد شد في عمود البيت. قال والآراب كلُّ عظمٍ يكسر، فهو إرب. وهو من قول العرب قطعته إربا إربا، يعني عضوا عضوا. قال /١١٨ظ/ وقد شد الزبيل في عمود البيت، فتلقته أمةٌ لبعض أهل الماء في حاجة لها. فقالت: يا أبا البلاد، قد أجيلت جوائل سلمى، فهات محورتك – قال وإنما أرادت قول أبي البلاد حيث يقول:

سيعلمُ أكياسُ الرجالِ محورتي إذا الأمر من سلمى أجيلت، مجاوله

قوله أجيلت مجاوله يعني قضى الأمر الذي يريدون، يعني قُضيَ أمر سلمى، فزوجت وأنت لا تدري – قال، فقال للأمة: ويحك، ما تقولين؟ قالت: أنت وذاك فسل تخبر.

قال: فقصد إلى بيت سلمى. قال، فقالت سلمى: فرأيت وجهه مصفراً، وظننت أنه من الجوع والضر. قالت: فقمت إلى المكتل ثم دفعته.

إلى فنـاء البيت قبله، ثم قمت إلى ستـارتي فجعل يعبث بـاللحم، وذاك برأي عيني. قالت: فملأني خوفاً ورعباً، وخفته على نفسي، وعلمت أنه لا جوع به، وأن الذي في نفسه، ما ظننت أنه قد بلغه من تزويجي. قالت: فخرجت موائلة أبادر كسر البيت، لأنجو منه بنفسي – قال وكسر البيت أثناء مواخيره الواقعة على الأرض – قـالت ويقفوني بالسيف، فأهوى لعرقوبي، فضربهما. قال: فبقيت سلمى سائرة يـومها، ثم ماتت. قال وهرب أبو البلاد هائماً في البلاد.

وقال بعضُهم: ضرب حبل عاتقها، ثم قال أبو البلاد في نفسه، بعد ما أمعن في البـلاد هربـا من أي شيء: أهرب فـوالله ما أدري أحيـة هـي أم ميتـة. ثم إنـه رجع ليعلم علمَها. قـال: فإذا أهلهـا يـوقـدون عندهـا، ويقلبـونها على النار، وهـو ينظر إليهم من حيث لا يعلمـون به، قـال: فماتت، فقال بعد موتها:

يـا موقـدَ النـارِ أوقِـدها بعـرفجـةٍ لمن تُبيِّنهـــا من مـــدلج ســـارِ

قال: وإنما اختـار العرفج، وذلك لأن نـار العرفج أسرع التهـابا من غيره، وناره أوسع وأكثر ضوءاً.

تبـدي لك النـار سلمى كلما وقـدت لله دَرُّكِ مـــا تُبـــديـن من نـــارِ

قال: ثم إن أبا البلادِ انطلق حتى أتى نافعَ بنَ قُتَب، سيِّدَ بني طُهَيَّةَ، فنادى ابنه عصـاما، فقال له: مَنْ ذا؟ قـال: أنا أبو البلاد. فقـال له: ما تشاء؟ قال، وذلك تحت الليل. ثم قـال له: آذن أباك بي، فأتاه فأخبره. فقال: ما جـاء به في هذه الساعة خيرٌ، وإني لأخـاف شرَّه. قال: فخرج إليه، فقال لـه: ما شأنك يا أبا البـلاد؟ فقال له: قتلت فلانـاً، وسمَّى له

رجلا، وحاد عن ذكرها. وقال له: مُرْلي بزادٍ وراحلةٍ وسقاءٍ. قال: فأعطاه راحلةً ونصفَ جلَّةٍ وسقاءً. قال: ثم هرب فبلغ الخافقين - الخافقان المشرقُ والمغربُ - قال: ثم إنه ندم على قَتْلِ سلمى، فقال يعذل نفسَه ويوبِّخها ويلومها على قتل سلمى:

غدرَت أبا البلادِ بقتلِ سلمى وكنت أبا البلادِ فتى غدوراً(1)

قال: ولقي أبا البلاد الغولُ فقتلها. وقال في هربه ذلك:

لهانَ على جهينة ما ألاقي من الروعات عند رحى بطانِ(2)
لقيتُ الغولَ تسري في ظلام بسهب كالعباية صحصحان
119و / فقلتُ لها:كلانا نقض أرض أخو سفر فصدّي عن مكاني
فصدَّت وانتحيتُ لها بعضبٍ حسامٍ غيرِ مؤتشب يمان
فقدت سلاتها والبركَ منها فخرّت لليدين وللجران
فقالت زد، فقلت لها وإني على أمثالها ثبتُ الجنان

ويروي: فقلت رويد.

شددت عقالها وحللتُ عنها لأنظرَ غدوةً ماذا اتاني(3)
إذا عينان في وجهٍ قبيح كوجه الهر مسترق اللسان
ورِجلا مخدج وسراةُ كلب وثوبٌ من فِراءٍ أو شنان

قال: ثم إنه رجع بعد ما مل الحياة، وقد حمل ديتها رجل من بني طهية، وأداها عن أبي البلاد. قال، وقال غيره: سلمى امرأة من بني طهية، قتلها أبو شداد القشيري. قال: وذلك أنها كانت قد هجته فعيَّر

---

(1) في الحاشية: غيورا.

(2) في الحاشية: طحان.

(3) في الحاشية: دهاني.

جريرٌ بني طهيَّة قتلها.

رجع إلى شعر جرير:

رأيْنَ سَــوادَهُ فَــدنَــوْنَ مِنْــهُ   فَيَرْمِيهِـنَّ أَخْطَأَ أَوْ أَصـــابَـــا

فــلاَ وَأَبيـكَ مــا لا قَيْـتُ حيــاً   كَيَرْبُــوعٍ إذا رَفَعُــوا الْعُقــابــا

قال: العقاب، ها هنا ، الرايـة التي تحمل في القتال، والناس يقاتلون معها وحولها، ما دامت قائمة، فإذا سقطت انهزم أهلها. قال: والرايةُ لا تهمز.

وَمَــا وَجَــدَ المُلُــوكُ أَعَـزَّ مِنَّــا   وَأَسْرَعِ مِنْ فَــوارِسِنــا[1] اسْتِـلابـا

إذا حَـــزْبٌ تَلَقَّحُ عَـن حِيــــالٍ   وَدَرَّتْ بَعْـدَ مِـرْيَتِهـا اغْتِصـابـا

قولــه اغتصاباً، قــال: وذلك أن الناقــة إذا امتنعت فلم تدر، عصبت فخذاها.

قال فتلك العصوب. قــال وإنما شبه الحرب بالناقــة. قال وإذا طال جيال الناقة لقحت في أول قرعة. قال: وكذلك الحرب إذا تراخى سكونها وطال أمرها لقحت في أول هيج. قال: فضرب النـاقة مثلاً للحرب. قال: ومريـة الناقة أن يمسح ضرعهـا حتى تدر. قــال: فكذلك الحربُ تهيج بالشيء بعد الشيء حتى تلقح.

وَنَحْنُ الحاكِمُــونَ عَلَى قُــلاخٍ   كَفَيْنــا ذا الْجَرِيــرَةَ وَالمُصــابـا

قوله على قــلاخ، قالوا قلاخ أرض، وقــالوا موضع باليمن، كــانت به

---

(١) في الحاشية: فوارسي.

وقعة. قال واختلفوا فيها، فكان الحكم في بني رياح، الى بني حميري بن رياح بن يربوع وولده. قال فرضى بحكمهم. ويروى ونحن الحاكمون على عكاظ. قال وذلك ان الحكام والأئمة في الموسم كانوا بعد عامر بن الظرب في بني تميم. فكان الرجل يلي الموسم منهم ويلي غيره القضاء. فكان من اجتمع له الموسم والقضاء جميعا سعد بن زيد مناة بن تميم. قال ثم ولى ذلك حنظلة بن مالك بن زيد مناة. ووليه ذؤيب بن كعب بن عمرو بن تميم. ثم وليه مازن بن مالك بن عمرو بن تميم. ثم وليه ثعلبة بن يربوع بن حنظلة. ثم معاوية بن شريف / ١١٩ظ/ ثم جروة ابن أسيد بن عمرو بن تميم. ثم الاضبط بن قريع بن عوف بن كعب ابن سعد. ثم صلصل بن أوس بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة. قال وكان آخر تميمي اجتمع له القضاء والموسم سفيان بن مجاشع فمات. فافترق الأمر فلم يجتمع القضاء والموسم لأحد منهم حتى جاء الإسلام. وكان محمد بن سفيان بن مجاشع يقضي بعكاظ، فصار ميراثا لهم. فكان آخر من قضى منهم الذي وصل الى الإسلام الأقرع ابن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان.

حَمَيْنا يَوْمَ ذِي نَجَبٍ حمانا وَأَحْرَزْنا الصَّنَائِعَ والنِّهابا

قوله يوم ذي نجب كان لبني يربوع خاصة، دون بني حنظلة.

لَنَا تَحْتَ المَحامِلِ سابِغاتٌ كَنَسْجِ الرِّيحِ تَطَّرِدُ الْحَبابا

ويروي ترى تحت المحامل سابغات. قال والمحامل يعني محامل السيوف واحدها محمل. قال وهي أيضا الحمائل. وقوله الحباب قال الحباب الذي تراه على الماء مثل الوشم تراه وتبينه إذا حركته الريح.

وَذي تاجٍ لَهُ خَرَزاتُ مُلْكٍ سَلَبْنَاهُ السُّرادقَ والْحِجابا

أَلا قَبَّحَ الإلهُ بَني عقالٍ ... وَزَادَهُمُ بِغَدْرِهِم ارْتِيابَا
أَجِيرَانَ الزُّبَيْرِ بَرِئْتُ مِنْكُمْ ... فَأَلْقُوا السَّيفَ واتَّخِذُوا الْعِيَابَا

يقول أنتم نساء فاتخذوا العياب ودعوا السلاح.

لَقَدْ غَرَّ الْقُيُونُ دَماً كَرِيماً ... وَرَحْلاً ضَاعَ فَانْتُهِبَ انْتِهَابَا
وَقَدْ قَعِسَتْ ظُهُورُهُمُ بِخَيْلٍ ... تُجَاذِبُهُمْ أَعِنَّتَهَا جِذَابَا

يقول يريدون الانهزام والتأخر القهقرى، والخيل تريد التقدم وهي تجاذبهم أعنتها.

عَلامَ تَقَاعَسُونَ وَقَدْ دَعَاكُمْ ... أَهَانَكُمُ الَّذِي وَضَعَ الْكِتَابَا
تَعَشَّوْا من خزيرهمُ فَنَامُوا ... وَلَمْ تَهْجَعْ قَرائِبُهُ انْتِحَابَا
أَتَنْسَوْنَ الزُّبَيْرَ وَرَهْطَ عَوْفٍ ... وجِعْثِنَ بَعْدَ أَعْيَنَ وَالرَّبَابَا

قوله رهط عوف، يعني عوف بن القعقاع بن معبد بن زرارة. ورهطه مزاد بن الأقعس بن ضمضم. قال وقد مر حديثه فيما امليناه من الكتاب وكتب في موضعه. قال وأما قوله بعد أعين، فان حديث أيمن بن ضبيعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع، ان علياً ابن أبي طالب، رضي الله عنه، كان بعثه إلى البصرة فقتل بها، وذلك أن بني حوي بن سفيان بن مجاشع، والرباب بنت الختات بن يزيد المجاشعي - أظن أنه غراب البين وكان أسود كأنه حبشي - قال وكان يزعم أنه من بني مرة بن عوف من غطفان، وكان مصدقا على بني تميم لابراهيم بن عربي فقال إنها انغلت منه - أنغلت جاءت بولد نغل ولد زنا - ووجد غراب البين عند هند بنت عبدالله بن حكيم القرين /١٢٠و/ فعقروا ناقته وفيه يقول جرير يعيرهم بذلك:

ترضى الغراب وقد عقرتم نابه بنت القرين بمحبس وسرير
قالت فدتك مجاشع واستنشقت من منخريه عصارة القفور
وحنت هنيدة خزية لمجاشع إذ أولمت لهم بشر جزور

وحنت وجنت أيضاً كل هذه روايات. وقال جرير في هذه القصة:

سأذكر من هنيدة ما علمتم وأرفع شان جعثن والرباب
وأصبح غاليا فتقسموه عليكم لحم راحلة الغراب

رجعٌ:

ألَم تَرَ أنَّ جعْثِنَ وَسْطَ سعْد تُسَمَّى بَعْدَ قَضَّتها الرُّحَابَا
تُحَزحزُ حينَ جاوَزَ رُكْبَتَيْهَا وَهَزُّ الْقُزْبَرِيِّ لهَا فغَابَا

تحزخز أي تقدم حرها. ويروى

تحزحزُ حينَ جلف ركبتيها وهز القسبري لها فغابا[1]

وتخزخز وتحزحز واحد أي تحرك.

تَرَى بَرَصاً بِمَجمَعِ إسْكَتَيْهاَ كَنَعْفَقَةِ الْفَرَزْدَقِ حينَ شابا

يعني بأسفل. ويروى لها برص بأسفل إسكتيها. في نسخة ابن سعدان بجانب إسكتيها.

وَهَلْ أُمٌّ تَكُونُ أَشَدَّ رَغياً وَصَرّاً مِنْ قُفَيْرَةَ واجتِلابا

---

(١) بعد هذا البيت في الديوان بيت هو:
إذا سعلتْ فتاة بني تميم
تلقَّم باب عِضرطها الترابا

ويروى وما أم. ويروى أشد نعظا. ويروى أشد فطرا. والفطر مسح الضرع ليدر.

ومقرفة اللَّهـــازِمِ مِنْ عِقـــالِ يُغَـــرِّقُ مـــاءَ نَخْبَتِهـا الـذُّبـابـا

قوله ماء نخبتها، الماء ها هنا سلحها. والنخبة يعني الدبر. والنخبة جلد الاست ويروى:

وســوداء المحــاجــر من عقــال تغــرق مـن مشيمتهـا الثيــابـا

ويروى يشين سواد محجرها النقابا.

تُــواجِــهُ بَعْلَهـــا بِعُضَــارِطِي كأَنَّ عَلَىَ مَشـــافِـــرِهِ جُبـــابـــا

ويروى تــواجه بعلهــا بسراطمي. قال والجبــاب من ألبان الابــل ما تجمع وتكمــز. مثل الــزبــد والسراطمي الـذي يسترط كل شيء. قــال والجباب شبيــهٌ بالزَبَدِ يجتمع مــن ألبان الابل ولا زبد له. تكمــز صار كمزا. ويروي بضراطمي من الضراط والميم زائدة.

وَخُــورُ مُجاشِعٍ تَــرَكُوا لَقِيطــاً وقَــالُــوا حِنْــوَ عَيْنِكَ وَالغُــرابــا

يقــول احفظ الغراب بعينك فــان ذهبت عينك جــاء الغراب فأكلهــا. وحنو العين الحجاج. قــال وكان لقيط بن زرارة قتل يوم جبلــة. وقوله حنــو عينك، قــال حنــو العين عظم الحاجب المنحني على العين. قــولــه والغرابــا يقول هو قتيل فــالغراب ينقــره وهو واقع على عينه. وقــالوا حنوها ناحيتها يعني تركــوه صريعاً يهزأ به. يقول احذر لا يأكل عينك الغراب.

وَأَضْبُعُ ذي مَعــــارِكَ قَـــدْ عَلِمْتُمْ لَقِينَ بِجَنْبِـــهِ العَجَبَ الْعُجـــابـــا

١٢٠ظ/ ويروى لقين بجيبه. ويروى بجلبة. أضبع جمع ضبع. وذو معارك موضع. وجلبة موضع.

فَــانَّ مُجاشِعـاً جَمَعُــوا فِيـاشـاً وَأَسْتـاهَــاً إذا فَــزِعُــوا رِطــابــا

قوله فيـاشاً فان الرجل يفخـر بما ليس له ويكذب في فخـره. وقوله رطابا يقول إذا فزعوا سلحوا. يقول قد جمعوا الفخر بالكذب والسلاح.

وَلاَ وأَبيـكَ مـــا لَهُمُ عُقــــولٌ ولا وُجِــدَتْ مكــاسِرُهُــمْ صِــلابــا

وَلَيْلَــةَ رَحْـرَحــانَ تَـرَكْتَ شِيبـاً وَشُغْثــاً في بُيُــوتِكُمُ سِغــابــا

رَضِعْتُـمْ ثُمَّ ســـالَ عَلى لِحاكُـمْ ثُعــالَــةَ حَيْثُ لَمْ تَجِدُوا شَرابــا

تَــرَكْتُمْ بِـالــوَقِيطِ عُضـارِطـاتٍ تُــرَدِّفُ عِنْــدَ رِحْلَتِها الــرِكـابـا

لَقَــدْ خَــزَي الفَـــرَزْدَقُ في مَعَــدٍ فَأَمْسَى جَهْـــدُ نُصْرَتِــهِ اغْتِيــابــا

يقول أخزيته فلم يكن عنده انتصار لنفسه إلا الاغتياب فقط.

وَلا قَــى الْقَيْنُ وَالنُّخَبــــاتُ غَمَّا تَــرَى لِــوُكُـوفِ عَبْرَتِــهِ انْصِبــابــا

ويروى:

ولاقـى القين والنخبــــات غمّاً على غـم وزادهم عـــــذابــــا

والنخبات الجبناء من الرجال واحدهم نخبة.

أَتُـــوعِـــدِني وَأَنْـتَ مُجَاشِعِيٌّ تَــرَى في خَنْثِ نَخْبِتِــهِ اضْطِــرابــا

أصل الخنث اللين. وقولك في خنث يريد في عطف نخبتك لينا وانثناء. قـال والنخبـة الدبـر. وخنثهـا شرجهـا. ويـروى أرى في خنث لحيتك اضطرابا.

فما هِبْتُ الفَــــرزْدَقَ قَـــدْ عَلِمْتُمْ وَمــا حَــــقُّ ابْنِ يَـرْوَعَ أَنْ يَهابــا

ويروى فما هيت الفرزدق. وابن يروع يعني الراعي.

أعَــــدَّ الله لِلشُّعــــــراءِ مِنِّـي صَـواعِـقَ يَخْضَعُـونَ لَها الرِّقـابـا

قَـــرَنْتُ الْعَبْــدَ عَبْــدَ بَنِى نُمَيْرٍ مَعَ الْقَيْنَيْنِ إِذْ غُلِبــا وَخــابــا

أَتــانِي عَنْ عَــرادَةَ قَـوْلُ سُـوءٍ فَـلا وَأَبِي عَــرادَةَ مَــا أَصَــابـا

يعني عرادة النميري راوية الراعي.

وَكَمْ لَكَ يــا عَــرادَ مِـن امِّ سُـوءٍ بِـــأَرْضِ الطَّلْــح تَحْتَبِلُ الـزُّبـابـا

الزبابة شبيه الفأرة.

عَـرَادةُ مِـنْ بَقِيَّـةِ قَـوْمِ لُـوطٍ أَلا تَبــا لما عَمِلُــوا تبــابــا

لَبِئْـسَ الْكَسْبُ تَكْسِبُــــهُ نُمَيْرٌ إذا اسْتَأْنَـوْكَ وانْتَظَـروا الأيــابـا[1]

أَنــا البـــازِي المُدِلُّ عَلَى نُمَيْرٍ أُتِحْتُ مِنَ السَّماءِ لَهَا انصبــابــا

ويروى المطل على نمير، ويروى أتحت من السماء له انصبابا.

إذا عَلِقَتْ مَخالِبُــــهُ بِقِــــرْنٍ أَصــابَ الْقَلْبَ أَوْ هَتَكَ الْحِجــابــا

تَــرَى الطَّيْرَ الْعِتــاقِ تَظَلُّ مِنْــهُ جَـوانِحَ لِلْكَـلاكِلِ أَنْ تُصــابــا

الكلاكل الصدور. قال وإنما أراد أنها لاصقة بالأرض من مخافته فشبه نفسه بالبازي.

---

(١) بعد هذا البيت في الديوان بيت هو:

أتلتمس السِّباب بنو نمير

فقد وأبيهـمُ لاقوا سبابا

وَلَــوْ وُضِعَت فِقَــاحُ بَنِي نِمَيْرٍ عَلَى خَبث الحَدِيــدِ إذا لــذَابــا
١٢١و/ فَــلا صَلَّى الإِلَــهُ عَلى نُمَيْرٍ وَلا سُقِيَــتْ(١) قُبُــورُهُمُ السَّحَــابا
وَخَضْراءِ المغـــابِنِ مِنْ نُمَيْرٍ يَشينُ سَــوادُ مَحْجِـرِهــا النِّقَــابا

ويروى وسوداء المحاجر وسوداء المغابن. ويروى ومقرفة المغابن. قال والمغابن ما تثنى من الجلد واسترخى من جلد المرأة والرجل أيضا. والمحجر من المرأة ما خرج من النقاب ولم يغطه النقاب. ويقال المحجر ما حول العين وهو بارز من النقاب إذا انتقبت المرأة.

إذا قــامَتْ لِغَيْرِ صَــلاةِ وِتْــرٍ بُعَيْــدَ النَّــوْمِ أَنْبَحَتَ الْكِــلابــا
تَطَلَّى وَهْيَ سَيِّئَــةُ الْمُعَــرَّى بِصِنِّ الْــوَبْــرِ تَحْسَبُــهُ مَــلابــا
كأَنَّ شَكِيرَ نَــابِتِ إسْكَتَيْهــا سِبــالُ الــزُّطِّ عَلَّقَتِ الــرِّكَــابــا

قال الشكير الزغب تحت الشعر، والريش الصغار تحت الكبار، والورق الصغار الذي ينبت تحت الكبار.

وقَــدْ جَلَّتْ نســاءُ بَنِي نُمَيْرٍ وَمــا عَــرَفَتْ أَنــامِلُهــا الخِضَــابــا

جلت لقطت الجلة من كثرة ما تعالج الأبعار، ويقال جلت من الجلال والجلالة يريد به من الكبر.

وقال في مثله الشاعر:

فــان تنسني الأيــام الا جــلالــة أعش حين لا تــاسى علي العــوائد

قال والمعنى في ذلك: إن تـؤخرني الأيام ويتأخر أجلي أعش فـاهرم،

---

(١) في الحاشية: ولا أسقى.

فلا تحزن علي عوائدي ولا تبالي حياتي، ولا نفع عندي ولا دفع. قال أبو عبدالله وقد حلبت من الحلب ويروى:

لقد حلبت أناملها وصرت   وما عرفت أناملها الخضابا

إذا حَلَّتْ نساءُ بَنِي نُمَيْرٍ   عَلَى تِبْرَاكَ خبثت التُّرابا

تبراك هو ماء لبني العنبر. قال أبو عثمان سمعت الاصمعي يقول: جاءت عن العرب أربعة أحرف: قوله تعشار وهو لبني ضبة. وتبراك وهو لبني العنبر. وقولهم تقصار وهو القلادة اللاصقة بالحلق. وقولهم تلقاء – ويروى إذا جلست نساء بني نمير – وفي المصادر تلقاء وتبيان. أبو عبدالله ماسوى هذين – يعني تلقاء وتبيان – من المصادر فهو مفتوح الأول.

وَلَوْ وُزِنَتْ حُلُومُ بَنِي نُمَيْرٍ   عَلَى المِيزانِ ما وَزَنَتْ ذُبابا

فَصَبْراً يا تُيُوسَ بَنَي نميْرٍ   فانَّ الْحَرْبَ مُوقِدَةٌ شِهابا

لَعَمْرُ أَبِي نِساءِ بَنِي نُمْيرٍ   لسَاءَ لَها بمقصبتي سِبابا

سَتَهْدِمُ حائِطَيْ قَرْماءَ مِنِّي   قَواف لا أريد بِها عِتابا

دَخَلْنَ قُصُورَ يَثْرِبَ مُعَلِماتٍ   وَلَمْ يتركنَ مِنْ صَنْعاءَ بابا

يقول سارت القوافي فيهن فبلغن كل مكان. وقوله ولم يتركن من صنعاء بابا وذلك أن الأقرع بن حابس قاد الخيل من أرض نجد حتى دخل نجران فأغار على بني الحارث بني كعب / ١٢١ظ / وأغار الاضبط ابن قريع والنمر بن مرة بن حيان، والرئيس الأول، وهو محلم بن سويط الضبي، في جماعة من بني تميم على أهل اليمن حتى انتهوا إلى صنعاء.

تَطُولُكُمْ جِبالُ بَنِي تَمِيمٍ   وَيَحْمِي زَأْرُها أَجَماً وَغابا

يقال من ذلك طاولته فطلته أي كنت أطول منه. قال أبو عبدالله

الراوية وتحمي أسدها.

أَلَمْ نُعْتِقْ نِســـاءَ بَنِي نُمَيْرٍ فَــلا شُكْــراً جَــزَيْنَ وَلا ثَــوابــا

أَجَنْــدَلُ مَــا تقُـولُ بَنُــو نُمَيْرٍ إذا مَــا الأَيْــرُ في اسْتِ أَبيكَ غــابــا

أَلَمْ تَــرَني صُبِبْتُ عَلَى عُبَيْــدٍ وَقَــدْ فَــارَتْ أَبــا جِلْــهُ وَشــابــا

قوله فارت يعني تعقدت وورمت.

أُعِــدُّ لَــهُ مَــواسِمَ حــامِيــاتٍ فَيَشْفَى حَــرُّ شُعْلَتِهــا الْجرابــا

فَغُضَّ الطَــرْفَ إنَّكَ مِن نُمَيْرٍ فَــلا كَعْبــاً بَلَغْـتَ ولا كِــلابــا

أَتَعْــدِلُ دِمنَـــةً خبثت وَقلَّت إلى فَــرْعَيْنِ قَــدْ كَثُــرا وَطــابــا

الدمنة نمير، والفرعان كعب وكلاب.

وَحُــقَّ لِمَنْ تَكَنَّفَـــــهُ نُمَيْرٌ وَضَبَّـــةُ لا أَبــا لَــكَ أَنْ يعــابــا

يعني قريع بن الحارث بن نمير، وضبة بن نمير. ويروى وحق لمن تعد له نمير.

فَلَــولا الْغُــرُّ مَنْ سَلَفَيْ كِــلابٍ وَكَعْبٍ لاَغْتَصَبْتُكُمُ اغْتِصــابــا

فَــانَّكُم قَطِينُ بَنــي سُلَيْــمٍ تُــرَى بُــرْقُ الْعَبــاءِ لَكُمْ ثِيــابــا

ويروى قطع العبـاء. وقطع العباء الفـراء. قولـه برق العبـاء يقول: اكسيتهم برق أي فيها بياض وسواد يبرق فيها. ويقال من ذلك جبل ابرق، أي قوة بيضاء، وقوة سوداء. والقوة الطاقة.

إذاً لَنَفَيْتُ عَبْــدَ بَنــي نُمَيْرٍ وعلِّي أَنْ أَزيــدَهُمُ ارْتِيــابــا

ويروى فماذا عند عبد بني نمير فعلي أن أزيدهم. وقال أبو عبدالله

فماذا راب عبد بني نمير فعلي.

فيَــا عَجَبِـي أَتُــوعِــدُني نُمَيْرٌ   بِــراعِـي الإبْلِ يحَتْرِشُ الضِّبــابــا

الاحتراش أن يجبيء الـرجل إلى جحـر الضب، فيحـرك يـده عليـه فيحسبه الضب أفعى أو حية، فيخرج الضب إليه ذنبه فيضربه بذنبه، فلا يزال به حتى يأخذ بذنبه فيخرجه. قال ومثل من أمثال العرب «أنا أعلم بضب احترشته». ومثل آخر من أمثالهم «هذا أجل من الحرش».

لعَلَكَ يــا عُبَيْــد حَسِبْتَ حَــرْبِي   تُقَلِّــدُكَ الأَصِرَّةَ وَالعِــلابــا

إذا نَهَضَ الْكِــرامُ إلى المعــالِي   نَهَضْتَ بِعُلْبَــةٍ وَأَثْــرَت نــابــا

تُنَــوِّخُهــا بِمحْنيَــةٍ وَحِينــاً   تُبــادِرُ حَــدَّ دِرَّتها السِّقــابــا

ويروى تبوئها من الباءة وهو النكـاح، وتبوخها مثله. قال والمحاني في الوادي مثل العواقيل في الأنهار. ويقال المحاني ثني الوادي وعطفه. يقول تبادر ألبـانها أولادها فتسبق أولادها أن /١٢٢و/ تشرب اللبن من أمهاتها فتشربه. قال والمعنى في ذلك يقول إنك راع يعيره بذلك.

تَحِنُّ لَــهُ الْعِفــاسُ إذا أَفــاقَتْ   وَتَعْــرِفُــهُ الْفِصــالُ إذا أَهــابــا

قال والعفاس وبـروع ناقتان كان الراعي ذكرهما في شعـره، وقوله إذا أفاقت قال، وأفـاقتها يريد اجتماع درتها بعد الحلب. قـال والاهابة الدعاء.

فَأَوْلِـغْ بِــالْعِفــاسِ بَنِي نُمَيْرٍ   كما أَوْلَغْتَ بــالــدُّبَــرِ الْغُــرابــا

وَبِئْسَ الْقَـرْضُ قَـرْضُكَ عِنْـدَ قَيْسٍ   تُهَيِّجُهُمْ وَتَمْتَــدِحُ الْــوِطــابــا

قـوله تهيجهم تعـرضهم للهجاء. الـرواية الصحيحـة تهجيهم من الهجاء.

وَتَــدْعُــو خَمْشَ أُمِّـكَ أَنْ تَــرانــا   نُجُــومــاً لا تَــرُومُ لَها طِـــلابــا

قوله خمش أمك وهــو مثل قولك ويل أمك، دعاء عليـه أي تثكله أمه حتى تخمش عليه.

فَلَنْ تَسْطِيــعَ حَنْظَلَتي وَسُعْــــدى   وَلا عَمْــرِي بَلَغْــتَ وَلا الــرِّبــابــا

ويروى وسعدى وعمري إذا دعوت ولا الربابا.

قُـــــرُومٌ تَحْمِلُ الأَعْبــــاءَ عَنْكُمْ   إذا مـــا الأَمْــرُ في الْحَدَثــانِ نــابــا

هُمُ مَلَكُــوا المُلُــوكَ بِــذاتِ كَهْفٍ   وَهُمْ مَنَعُــوا مِنَ اليَمــنِ الْكُــلابــا

قال أبــو عبيدة: قــوله بــذات كهف، قال وهو انــك إذا قطعت طخفة بينها وبين ضرية، والطـريق بينها وبين قنــة الحمر، فهو يــوم طخفة، ويــوم الــرخيخ، ويــوم ذات كهف، ويــوم خــزاز. قــال وذلك لانهن متقاربات. وقوله: وهم منعوا من اليمن الكلابا، قال فيوم الكلاب لبني سعدِ والـرباب. قال وإنما جاز لـه أن يفخر به لأنه فخـر به على راعي الابل النميري. قال أبــو عبيدة وليس هــذا الكلاب بالكـلاب الأول. قال وذلك لأن الكلاب الأول كان بين شرحبيـل وسلمة الغلفاء ابني الحارث ابن عمــرو الكنــدي، لما هلك تنــافس ابنــاه في الملك فقتل سلمــة أخــاه شرحبيل. قــال وأما كلاب بني تميــم، فكان بعد مبعث النبــي ﷺ، قال وقال اليربوعي: قوله هم ملكوا الملوك بذات كهف، أن بني يربوع أسروا قابوس بن المنذر بن ماء السماء، وحسان أخاه. قال والكلاب الأخير هو لسعد والرباب على أهل اليمن ومذحج وغيرهم.

إذا غَضِبَــتَ عَلَيْكَ بَنُـــــو تَمِيـمٍ   حَسِبْتَ النَّـــاسَ كُلَّهُمْ غِضــابــا

أَلَسْنَــا أَكْثَــرَ(١) الثَّقَلَيْنِ رَجْـــلاً   بِبَطْنِ مِنــىً وَأَعْظَمَـــهُ قِبــابــا

---

(١) في الحاشية: أكرم.

وَأَجْـــدَرَ إنْ تَجاسرَ ثُمَّ نـــادَى بِـــدَعْـــوَى يـالَ خِنْـدِفَ أَنْ يُجابـــا

قوله وأجدر يعني وأخلق أن يكون كذلك.

لَنـا الْبَطْحَـاءُ تُفْعِمُها السَّـواقي وَلَمْ يَكُ سَيْـلُ أَوْدِيَتي شِعـــابـــا

١٢٢ظ/ فما أَنْتُمْ إذا عَدَلَتْ قُرُومِي شَقـاشِقَهـا وَهـافَتَتِ الُلعـابـا

ويروى إذا هـدلت. قوله إذا عـدلت قرومي يعني إذا مـالت رءوسها فهدرت. قـال وكذلك يفعل الفحل إذا هدر أمـال رأسه ناحيـة كالتكبر الذي يميل رأسه تجبرا. قال فهو إذا هدر رأســه في ناحية شقته. وقوله وهافتت اللعابا، يريد فألقت القروم لعابها، يريد زبدها إذا هدرت وهو الأصل، إلا أنهم نقلـوه إلى غيره. قالـوا الهفيتـة القوم تقحمهم السنـة فيتهافتـون على الناس في أمصـارهم، كتهافـت ذلك اللعاب وهـو زبد البعير إذا أهـدر وألقاه من فيـه. قـال والقرم الفحل من الابل الـذي لم يمسسه حبل ولا حمل عليـه لكرمـه، وإنما هو للفحلة فشبهـوا السيد القوم وكريمهم بالفحل.

تَنَحَّ فـــانَّ بَحْـــرِي خِنْـــدِفِيٌّ تَـــرَى في مَـــوْجِ حـرْيَتِـهِ حبـابـــا

ويروى تـرى في موج جريتـه عبابا، ويَـروى ترى لفحول جـربته عبابا.

بِمَـوْجٍ كـالجِبـالِ فَـانْ تَـرُمْـهُ تُـغَـــرَّقُ ثمَّ يَـــرم بِكَ الجنَـــابـــا

فما تَلْقَـــى مَحِلِّيَ في تَمِيـــمٍ بِـــذِي زَلَلٍ وَلا نَسْبِـي ائْتِشـــابـــا

ويروى على زلل. والمؤتشب المخلوط من كل ضرب، يقـال قد تأشبوا إذا اختلطوا من كل حي. ويقـال أشبوا ايضـا وهم الاشابة والاباشة.

ويروى ولا نسبي أشابا.

عَلَــوْتُ عَلَيْكَ ذِرْوَةَ خِنْـــدِفٍ   تَـرى مِـنْ دُونِها رُتُبـاً صِعـــابـا

لَــهُ حَـــوْضُ النَّبِيِّ وســـاقِيـاهُ   وَمَنْ وَرِثَ النُّبُـــوَّةَ والكِتـــابـــا

ويروى لنا حوض النبي وساقيـاه. قال سعدان وقال لنا الأصمعي وأبو عبيدة: كـانت الاجازة في الجاهلية لصفوان بن شجنـة بن عطارد بن عوف بن سعد بن زيد بن مناة بن تيم.

وَمِنَّـــا مَنْ يُجِيـــزُ حَجِيجَ جَمْعٍ   وَإنْ خـــاطَبْتَ عَــزَّكُمُ خِطــابـــا

قالوا وقـوله ومنا من يجيز، أراد كرب بن صفوان، قـال وكان يجيز الناس من عـرفات إلى مزدلفة إلى منى. قـال وكانت صوفـة، وهم بنو الغوث بن حرب يجيـزون من منى إلى الأبطح. وبكرِ بن وائل يجيزون من الابطح إلى الكعبة.

سَتَعْلَــمُ مَــنْ أعز حِمى بِنَجْـــدٍ   وَأَعْظَمُنَـــا بِغـــائِرَةٍ هضـــابـــا

أَعَـــزُّكَ بِـــالْحِجَـــازِ وإنْ تَسَهَّلْ   بِغُـــورِ الأرْضِ تُنْتَهَبِ انتِهـــابـــا

قولـه اعزك يريد أغلبك، وهـو من قولهم من عَزَّ بَـزَّ. يقول من غلب قهر صاحبه، بزه ثيابة وما معه.

أَتَيْعَــرُ يـا ابنَ بَــرْوَعَ مَنْ بَعِيـــدٍ   فَقَــدْ أَسْمَعْـتَ فــاسْتَمِعِ الْجَوابـــا

قولـه أتيعر يريد تصيح صيـاح التيس. قال واليعار صـوت المعز، والثؤاج صوت الضأن.

فَـــلا تَجْزَعْ فـــانَّ بَنِـي نُمَيْرٍ   كَـأَقْـــوامٍ نَفَحْتَ لَهُمْ ذِنــــابـى

١٢٣و/ قال الذناب النصيب وأصله الدلو.

شَيــاطِينُ الْبــلادِ يَخَفْنَ زَأْرِي وَحَيَّــةُ أَرْيُحاءَ لِيَ اسْتَجــابــا

ويروى رآبيل البلاد. وقال هي جمع رئبال بالهمز. أريحاء بالشأم مدينة بيت المقدس.

تَــرَكْتُ مُجاشِعــاً وَبنِي نُمَيْرٍ كَدارِ[1] السَّــوْءِ أَسْرَعَتِ الْخَرابــا

أَلَمْ تَرَني وَسَمْــتُ بَنــي نُمَيْرٍ وَزِدْتُ عَلَى أُنــوفِهِمُ الْعِــلابــا

الَيْـكَ الَيْـكَ عَبْــدَ بَنِـي نُمَيْرٍ وَلَما تَقْتَــدِحْ مِنِّي شِهــابــا

فأجابه الفرزدق فقال[2].

أَنــا ابْنُ الْعَــاصِمِينَ بَنِـي تَمِيمٍ إذا مــا أَعْظَمُ الْحَدَثــانِ نــابــا

نماني كُـلُّ أَصْيَــدَ دارِمِـيٍّ أَغَــرَّ تَــرَى لِقُبَّتِــهِ حِجــابــا

مُلُــوكٌ يَبْتَنُــونَ تَــوارَثُــوهــا سُرادِقُهــا المُقــاوِلُ والْقِبــابــا

مِنَ الْمُسْتَـأْذِنِينَ تَــرَى مَعَــدّاً خُشُـوعــاً خــاضِعِينَ لَـهُ الـرِّقــابــا

شُيُــوخٌ مِنْهُمُ عُــدُسُ بْنُ زَيْــدٍ وَسُفْيــانُ الَّــذي وَرَدَ الْكُــلابــا

قال أبو عبدالله: هؤلاء عدس بضم الدال، وغيرهم عدس بفتح الدال. قال سعدان وأبوعبيدة: يقال عدس بنصب الدال وبرفعها يقالان جميعا. قال وهو عدس بن زيد بن عبدالله بن دارم، وسفيان بن مجاشع بن دارم جد الفرزدق. قال وأم سفيان شراف بنت بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، قال وكان سفيان بن مجاشع رئيس بني مالك بن حنظلة يوم الكلاب الأول .

(١) في الحاشية: كأرض.

(١) ديوان الفرزدق ١: ٩٩، وما بعدها.

وهذا حديث يوم الكلاب[1]

قـال أبو عبيـدة: وكان من حـديث يـوم الكلاب الأول، فيما حـدث خـراش وابن الكلبـي هشـام بن محمـد، ان الحـارث الملـك بن عمـرو المقصور بن حجـر آكل المرار الكندي، كان فرق بينـه في قبائل العرب. قال فصـار شراحيل بن الحـارث في بكر بن وائل، وحنظلـة مالك، وبني ابن زيـد بن تميـم، وبني أسيـد، وطـوائف من بني عمـرو بن تميم، والرباب. قال وصار سلمة بن الحارث في بني تغلب، والنمر بن قاسط، وسعد بن زيد مناة ابن تميم. قال وكانت طوائف من بني دارم بن مالك ابن حنظلة من ولـد أسيدة بنت عمـرو بن عامر بـن امرىء القيس بن فتيـة بن النمر بن وبـرة بن تغلب بن حلوان بن عمـران بن الحاف بن قضاعة، مع اخـوتهم التغلبيين لأمهم في بني تغلب - وبني أسيدة بنت عمـرو بن دارم بن مـالك بن حنظلـة، وربيعـة بن مـالك بن حنظلـة، واخوتهم لأمهم بنـو جشم بن بكر بن حبيب بـن/١٢٣ظ/ عمرو بن غنم بن تغلب، وهم زهير ومـالك وسعـد ومعـاويـة والحارث وعمـرو وعامر بنو جشم بن مالك - ومع سلمة الصنائع، وهم الذين يقال لهم بنو رقية، رجال كانوا يكونون مع الملوك من شذاذ الناس، أي ممن شذ منهم، أي طـرداء الأحيـاء. قـال فلما هلك أبـوهم الحارث بن عمـرو، تشتت أمـرهم وتفرقت كلمتهم. قـال ومشت الـرجال بينهم، فكـانت المغـاورة بين الأحيـاء التي معهم، يغير بعضهم على بعض، وتفـاقم أمرهم حتى جمع كل واحد منهما لصـاحبه الجموع، وزحف بعضهم بـالجيوش. قـال فسارت بكـر بن وائل ومن معهم من قبائل حنظلـة،

(١) الاغاني ١٥: ٧٣. والعقد الفريـد ٥: ٢٢٢. والأنوار ومحاسن الأشعار ٩١. والكامل في التاريخ ١: ٥٤٩. وخزانة الأدب ٦: ٨.

وبني أسيد بن عمرو بن تميم، وطوائف من بني عمرو بن تميم والرباب، فنزلت الكلاب. وهو ماء بين البصرة والكوفة وذلك على بضع عشرة ليلة من اليمامة – على سبع ليال أو نحوها – وأقبل سلمة في بني تغلب والنمر وأحلافها، وفي بني سعد بن زيد مناة بن تميم، ومن كان معه من قبائل حنظلة، وفي الصنائع. قال وهم أتباع الملوك – يريدون الكلاب – قال وكان نصحاء شرحبيل وسلمة قد نهوهما عن التفاسد والتحاسد وحذرهما الحرب وعثراتها وسوء مغبتها. قال فلم يقبلا ذلك وأبيا إلا التتابع واللجاجة. فقال سلمة في ذلك:

إنى عليَّ استتب لومكما ولم تلوما عمرا ولا عصما

كلا يمين الآله يجمعنا شيء وأخوالنا بني جشما

حتى تزور الضباع ملحمة كأنها من ثمود أو إرما

قال وكان أول من ورد الكلاب من جموع، سلمة بن الحارث الملك سفيان بن مجاشع، جد الفرزدق – وهو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم – قال وكان نازلاً في بني تغلب مع إخوته لأمه. قال: فقتلت بكر بن وائل ستة بنين له فيهم مرة بن سفيان – قتله سالم بن كعب بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان – وقرط بن سفيان ونبيه بن قرط بن سفيان. فقال سفيان حين قتل ابنه مرة:

الشيخ شيخ ثكلان والجوف جوف حران

والورد ورد عجلان انعى اليك مرة بن سفيان

قال وفي ذلك اليوم قال الفرزدق:[1]

(١) ديوان الفرزدق ١: ٩٩.
(٢) في الديوان: شيوخ منهم.

فـوارس منهـم عُـدُسُ بنُ زيـد   وسفيـانُ الـذي وَرَدَ الكُـلابـا

ويروى شيوخ. قـال وأول من ورد الماء من بني تغلب رجلان، رجل من بني عبيد بـن جشم على فرس يقال لـه الخروب وبه كـان يعرف، وهو نعمان بن قريع بن حارثة بن معـاوية بن عبيد بن جشم. قال ثم ورد سلمـة ببني تغلب وسعـد وجماعة النـاس. قـال وعلى بني تغلب السفاح، وهو سلمة بن خالـد بن زهير بن كعب بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب وهو يقول:

إن الكـلاب مـاؤنـا فخلـوه   وسـاجـرا والله لـن تحلـوه

قال فـاقتتل القوم قتالا شديـداً وثبت بعضـهم لبعض. قال حتى إذا كان آخر النهار من ذلك اليوم خـذلت / ١٢٤و/ بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وائل. قال وانصرفـت بنو سعد وألفافها عن بني تغلب. وصبرابنـا وائل بكـر وتغلب، ليـس معهم غيرهم حتى غشيهم الليل. ونـادى منادي شرحبيل: من أتـاني برأس سلمـة، فله مـائة من الابل. ونـادى منادي سلمـة: من أتاني بـرأس شرحبيل، فله مـائة من الابل. قـال وكـان شرحبيل نـازلا من بني حنظلـة وعمـرو بن تميم والرباب، ففروا عنه. قـال وعرف أبو حنش، وهو عصم بن النعمان بن مـالك بن عتّاب بن سعـد ابن زهير بن جشم بن بكر، مكـان شرحبيل فقصـد نحوه، قـال فلما انتهى اليه رآه جـالسـا وطوائف من النـاس يقتتلون حـوله، فطعنـه بالرمح ثـم نزل إليه فـاحتز راسـه، وأتىَ به سلمة، والناس حوله فطرح الرأس بين يديه. فانحـازت بكر بن وائل لما قتل صاحبهم من غير هزيمـة تذكر. قال وقـال أناس آخرون: إن بني حنظلـة وعمرو بـن تميم والربـاب لما انهزمت، خـرج معهم شرحبيل،

ولحقه ذو السنينـة، وذلك أنه كـانت له سن زائدة، واسمــه حبيب بن بعج بن عتبـه بن سعـد بـن زهير بن جشم - في نسخـة ابن سعـدان واسمه حبيب أيضاً - قال فالتفت اليه شرحبيل، فضرب ذا السنينة على ركبتـه فأطن رجلـه - وكـان ذو السنينة أخـا أبي حنش لأمـه، أمهما سلمى بنت عدي بن ربيعة أخي كليب ومهلهل - فقـال ذو السنينة: يا أبا حنـش قتلني الرجل - فقـال أبو حنش: قتلني الله إن لم أقتلـه. قال ومات ذو السنينة. فحمل أبو حنش على شرحبيـل فأدركه، فالتفت اليه شرحبيل فقال: يـا أبا حنش اللبن اللبن. قـال قد هرقت لنـا لبنا كثيرا. فقال: يـا أبا حنش أملك بسـوقه. قال إنـه كان ملكي يعني أخـاه قال فطعنه أبو حنش فأصاب رادفة سرجه، فورعت عنه ثم أهوى له فألقاه عن الفرس، ثم نزل اليه فاحتز رأسه، وبعث به إلى سلمة مع ابن عم له، يقال له أبو أجأ بن كعب بن مالك بن عتّاب. فأتى به سلمة فطرحه بين يديه. فقال سلمة لو كنت ألقيته إلقـاءً رفيقا، قال ما صنع به وهو حي شر من هـذا، قال وعـرف القوم النـدامة في وجهـه والجزع على أخيه. وهرب أبـو حنش فتنحى عنه. فقـال معدي كرب أخـو شرحبيل وكان صاحب سلامة معتزلا عن حربهما. و يقال إن الشعر لسلمةَ لا لمعدي كرب:[1]

الا ابلغ ابـــا حنـش رســـولا ... فمالـك لا تجيء إلى الثـــواب

تعلـم أن خير النـــاس طـــراً ... قتيل بين أحجـــار الكُـــلاب[2]

تـــداعت حـــولـه جُشَمُ بنُ بكـر ... وأسلمـــة جعـــاسيس الـــربـــاب

قتيل مـــا قتيلك يـــا ابـن سلمى ... تضربـــه صـــديقـك أو تحابي

---

(١) العقد الفريد ٥:٢٢٣. والكامل في التاريخ ١:١٥١. وخزانة الأدب ٦:١١.

(٢) في الكامل: لتعلم أن .. وفي العقد: الناس ميتاً. وفي خزانة الأدب: أن شر الناس.

فأجابه أبو حنش فقال[1]:

احــاذر ان اجيئك ثـم تحبــو حبــاء ابيك يــوم صُنَيبعــات

وكــانت غــدرةٌ شنعــاء ســارت تقلَّــدهــا ابــوك إلى الممات[2]

١٢٤ظ/ تتـابع سبعـة كـانـوا لأم كـاجــرام النعــام الحائرات

في نسخـة ابن سعـدان كأحـراج النعام. يعني البيـض. قولـه يـوم صنيبعات، أن ابنا للحارث كـان مسترضعا بين حيين من العرب، تميم وبكر فمات. يقـال لدغتـه حية. فأخـذ خمسين رجلا من بكـر فقتلهم بذلك. قـال وكان معـدي كرب بن عكب بن عكب بن كنـانة بن تيم بن أسـامة بن مـالك بن بكر بن حبيب، من سـادات بني تغلب وأشرافهم، وله يقول الشاعر:

إن سرك العــز التليـد في العــرب فـــالحق بـأولاد عكب بن عكب

قال وكـان أخذ درع شرحبيـل منه فطلبها منـه أبو حنـش ورهطه، فأبى أن يدفعهـا إليهم. فأغار رهط أبي حنش، فأخذوا إبـلاً لرجل من بني تيم ابن أسامة بن مالك، رهط معدي كرب بن عكب بن عكب. فقال الذي أخذت إبله:

الا ابلـغ بنـي تيـم رســـولا فـــاني قـــد كبرت وطــال عمـــري

وإن الـــدهم قـــد علمت معـــد محبســـة لـــدى عصم بن عمـــرو

وطـــار بها بنـــو حســـان عني بافـــراس لهم حـــو وشقـــر

وارمـــاح لهم سمـــر طـــوال كان كعـــوبهن حبـــاب قطـــر

قال وبلغ الخبر علفـاء معدي كرب أخـا شرحبيل، فقال يـرثي أخاه ويذكر مصابه:[3]

(١) الكامل في التاريخ ١: ٥٥١ وخزانة الأدب ٦: ١١. البيتان الأول والثاني.

(٢) في خزانة الأدب: شنعاء تهفو.

(٣) الكامل في التاريخ ١:٥٥١

إن جنبي عن الفراش لناب كتجافي الأسَرَّ فوق الظراب

قوله الأسر، قال الأسر من السرر، وهو داء يأخذ البعير في كركرته فتسيل ماء، فاذا برك في موضع غليظ تجافى لشدة الوجع.

من حديث نما إليَّ فما ترفا عيني وما اسيغ شرابي(١)
مرة كالذعاف أكتمها النا س على حَرِّملة كالشهاب
من شرحبيل إذ تعاوره الأر ماح من بعد لذة وشباب
يا ابن أمي ولو شهدتك إذ تد عو تميما وانت غير مجاب
لتشدَّدت من ورائك حتى تبلغَ الرحبَ أو تبز ثيابي
احسنت وائل وعادتها الإحـ ـسان بالحنو يوم ضرب الرقاب
يوم فرت بنو تميم وولت خيلهم يتقين بالأذناب(٢)
ويحكم يا بني أسيّد إني ويحكم ربكم ورب الرباب
أين معطيكم الجزيل وجابيكم على الفقر بالمئين الكباب
والثمانين قد تخيرها الرا عي ككرم الزبيب ذي الأعناب
فارس يضرب الكتيبة بالسـ ـيف على نحره كنضح الملاب

١٢٥و/ وقال السفاح في ذلك:

هلاّ سالت وريب الدهر ذو غير أن كيف صقعتنا ذهل بن شيبانا
أما بنو الحصن إذ شالت نعامتهم فيخرج المرء من ثوبيه عريانا
أما الرباب فولونا ظهورهم وأجزرونا أبا سلمى وسفيانا

قوله وأجزرونا أبا سلمى، يقول صيرونا جزرا للأعداء. وأبو سلمى

(١) في الكامل: ولا أسيغ
(٢) في الكامل: يكتسعن بالأذباب.

من بني رياح أحد بني هرمي بن رياح. وسفيان بن حارثة بن سليط ابن يربوع. وفي نسخة ابن سعدان، جارية بن سليط. وقال السفاح في ذلك أيضا:

وردنا الكلاب على قومنا بأحسن ورد لهيجا شعارا

وقد جمعوا جمعهم كله وجمع الرباب لنا مستعارا

وقال أبو اللحام التغلبي، وأسمه سريع بن عمرو. وعمرو هو اللحام ابن الحارث بن مالك بن ثعلبة بن بكر بن حبيب:

ربعنا بالكلاب وماربعتم وأنهبنا الهجائن بالصعيد

سقينا الابل غبّا بعد عشر وغبا بالمزاد من الجلود

وجرد كالقداح مسومات شوازب محلسات باللبود

بكل فتى أطار الغزو عنه بشاشة كل سر بال جديد

وقال جابر بن حني في ذلك أيضاً:[1]

ويوم الكلاب قد أزالت رماحنا شرحبيل إذ آلي الية مقسم[2]

ليستلبن أدراعنا فأزاله أبو حنش عن ظهر شقّاء صلدم[3]

تناوله بالرمح ثم ثنى له فخر صريعا لليدين وللفم

وكان معادينا تهر كلابه مخافة جمع ذي زهاء عرمرم

قال: فلما قتل شرحبيل قامت بنو سعد بن زيد مناة دون أهله وعياله، فمنعوهم وحالوا بين الناس وبينهم، حتى ألحوقهم بقومهم ومأمنهم. قال: وولي ذلك عوير بن شجنة بن الحارث بن عطارد بن

---

(١) اللسان (شقق). البيتان الأول والثاني.

(٢) في اللسان: ويوم الكلاب استنزلت أسلاتنا.

(٣) في اللسان: لينتزعن أرماحنا.

عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة. قال وحشد له في ذلك رهطه ونهضوا معه فيه، فأثنى عليه امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بذلك في أشعاره وامتدحهم، وذكر ما كان من كريم وفائهم وفعالهم، ووصف ما كان من صبر قبائل بكر بن وائل، وما كان من محاماتهم. وخص بني قرّان، وهو عبدالله بن عبد العزى بن سحيم بن مرة بن الدول - والديل أيضاً يقالان - أبي حنيفة ومحّرق بن سعد بن مالك ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وبني مرثد وهو مرثد بن سعد بن مالك. قال وهجا بني حنظلة / ١٢٥ظ/ وذكر ما كان من خذلانهم وفرارهم وإسلامهم شرحبيل وانهزامهم، وفصل قبائل حنظلة قبيلة قبيلة فعم البراجم وغيرهم، من بني دارم بن مالك بن حنظلة، وهم زيد ابن نهشل، وقطن بن نهشل وأمهما ماوية المنقرية امرأة من الأراقم من بني تغلب، الذين قال امرؤ القيس:(١)

بلغ ولا تترك بني ابنةِ مِنقرِ وفَقِّرْهُمُ إني أُفَقِّرُ جابرا(٢)

قوله فقرهم، يقول فصلهم فقرة فقرة أي قبيلة قبيلة. يعني بني عوف رهط عوير بن شجنة، وهو عوف بن كعب بن سعد. وقال امرؤ القيس:(٣)

إن بني عوف ابتنَوْا حسبا ضيَّعه الدُّخُلُلون إذ غدروا
أدوا إلى جارهم ذمامهم ولم يضيعوا بالغيب من نصروا(٤)

ويروى خفارته. ويروى ولم يضع بالمغيب.

---

(١) ديوان امرىء القيس ٣٤٨.
(٢) في الديوان: وأبلغ .. أفقرهُمْ .. خابرا.
(٣) ديوان امرىء القيس ١٣٢.
(٤) في الديوان: .. خفارته ولم يضع بالمغيب..

لم يفعلـــــوا فعلَ حنظـل بهم   بئس لعمـري بالغيـب ما ائتمـروا[١]

قوله حنظل يعني بني حنظلة – ويروى:

لم يفعـلوا فعـل آل حنظلـــة   إنهم جَيْر بئسما ائتمـــروا

لا حميريٌّ وَفَى ولا عُـــدَسٌ   ولا استُ عيرٍ يحكهـا الثفـر

قوله لا حميري، يريد حميري بن رياح بن يربوع. وعدس بن زيد بن عبدالله بن دارم.

لكن عُـوَيـرٌ وَفَى بـذمتـه   لا عَـوَرٌ ضره ولا قصر[٢]

كـالبـدر طلق حلـو شمائلـه   لا البخل أزرى بـه ولا الحصر[٣]

مـن معشر ليس في نصـابهم   عيب ولا في عيـدانهم خـور[٣]

بيض مطـاعيم في المحـول إذا اســ   ـتروح ريح الـدخـان والقتر[٣]

وقال امرؤ القيس أيضا:[٤]

أحنظل لـو حـاميتم وكـرمتم   لأثنيت خيرا صـالحاً ولأرضـاني

وقال أيضاً:[٥]

ألا قبـح الله البراجـم كلهـا   وقبح يـربـوعـا وجـدع دارمـا[٦]

قـال أبـو عبيدة، وكـان الكـلاب يـومـا من أيام العـرب المشهـورة

(١) في الديوان: فعل حنظلة.

(٢) في الديوان: عور ضره بدون لا.

(٣) سقطت الأبيات من الديوان.

(٤) سقط البيت من الديوان.

(٥) ديوان امرىء القيس ١٣٠.

(٦) في الديوان: وجدَّع يربوعاً وعفر دارما.

المذكورة، فقال فيه شعراء الإسلام وافتخروا بفضلهم فيه، وعير بعضهم بعضا، فقال الأخطل في ذلك مما يدل على تصديقه:(١)

أبني كليب إن عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الأغلالا

وأخوهما السفاح ظمّأ خيله حتى وردن جبى الكلاب نهالا

وقال الأخطل أيضاً. قال وكان أتى العراق في حمالة تحملها، فسأل مالك بن مسمع، وهو أبو غسان. فقال له مالك عندي إلا التراب، ألست القائل:(٢)

إذا ما قلت قد صالحتَ بكرا أبي الأضغانُ والنسبُ البعيدُ

١٢٦و/ قال بلى، أنا صاحب ذلك وصاحب ما استأنف. قال وقد كان الأخطل قال قبل ذلك بزمان:

هما أخوان عيشهما جميع رداء الملك بينهما جديد(٣)

فأجابه جرير بن خرقاء أخو بني عجل فقال:

أطال الله رغمك يا ابن دوس فقبل اليوم أحزنك الحديد

تعيرنا الدماء بواردات وأنت بمازق منا شريد

معناه أنت شريد بمأزق منا:

ويوم الحنو قد علمت معد .حصدناكم كما حصدت ثمود

فإن تذكر ليالي واردات فان الدهر مؤتنف جديد

اتغضب ان تعزّ الناس بكر وبيت العزّ في بكر تليد

---

(١) ديوان الأخطل ٢٤٦. (٢) ديوان الأخطل ٩٥.

(٣) في الحاشية والديوان:

هما أخوان يصطليان ناراً.

وفي الحاشية والديوان: رداء الموت.

فأجابه الأخطل فقال:(١)

الا تنهى بنو عجل جريراً كما لا تنتهي عنا هلال(٢)
وما تغني عن الذهلين إلا كما يغني عن الغيم الخيال(٣)

وقال الأخطل أيضاً:(٤)

غدا ابنا وائل ليعاتباني وبينهما أجل من العتاب
أمور لا يُنام على قذاها تُغِص ذوي الحفيظة بالشراب
ترقوا في النخيل وانسئونا دماء سراتكم يوم الكلاب
فبئس الظاعنون(٥) غداة شالت على القُعُدات استاه الرباب
نكر بنات حلاب عليهم ونزجرهن بين هَلٍ وهاب

رجع إلى شعر الفرزدق:

يَقُودُ الخَيْلَ تَرْكَبُ مِنْ وَجاها نَواصِيها وَتَغْتَصِبُ النُّهابا
تَفَرَّعَ فِي ذُرَى عَوْفِ بِنْ كَعْبِ وَتَأْبَى دارِمٌ لِي أَنْ أُعابا

قوله تفرع في ذرى عوف بن كعب، فان أم سفيان بن مجاشع شراف بنت بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد.

وَضَمْرَةُ وَالمُجَبَّرُ كانَ مِنْهُم وَذُو القَوْسِ الَّذي رَكَزَ الحِرابا

---

(١) شعر الأخطل ٢: ٥٢٤.
(٢) في شعر الأخطل: ينتهي.
(٣) في شعر الأخطل: وما يغني.
(٤) شعر الأخطل ١: ٣٦٧.
(٥) في الحاشية، وشعر الأخطل: الطالبون.
(٦) في شعر الأخطل: تجول بنات.

قوله وضمرة يعني ضمـرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل. والمجبر هـو سلمى بـن جنـدل بن نهشل بن دارم. وذلك انـه كـانت أصابت قومه سنة فجبرهم. وقوله وذو القوس يعني حاجب بن زرارة ابن عدس بن زيد بن عبدالله بن دارم. وذلك أنه كان رهن قوسه كسرى عن العرب، فوفى له بما ضمن لـه. قال أبو عثمان عن أبي عبيدة: وكان من حديث قـوس حاجب بن زرارة ورهنه إياه، أن رسـول الله ﷺ دعا على مضر فقـال: «اللهم اشـدد وطأتك على مضر، وابعث عليهم سنين كسنيّ يوسف». قال فتوالت عليهم الجدوبة والقحط سبع سنين حتى هلكوا. قـال وأنزل الله تعـالى (فـارتقب يوم تـاتي السماء بدخـان مبين)[1] قال أبوعبيدة حدثنا ابن عون: ان الدخان قد مضى في تحقيق الحديث. قـال فلما رأى حاجب الجهـد والجدب على قومـه، جمع بني زرارة فقـال: إني قـد أزمعـت على أن آتي الملك فأطلب إليـه أن يأذن لقومنا، فيكونوا تحت هذا البحر حتى يحيوا. قال والبحر الريف. فتلكأ بعضهم عليه، وقال بعضهم رشدت فافعل. غير أنا نخاف عليك بكر بن وائل، لما كان بيننا وبينهم ولا بد لك مـن ورود مياههم. فقال ما منهم وجـه من الناس ولا شريف إلا ولي عنـده يـد خضراء، إلا ابن الطويلـة التيمي، وأنا أرجو أن أداريـه. ثم ارتحل فجعل لا يأتي على ماء لبكر إلا أكرمه سيـدهم، ونحر له وقراه، حتى نزل قصوان وعليـه ابن الطويلة التيمي - قال واسم ابن الطـويلة سويد بن زهير بن حـريث بن ربيعة ابن بكر بن أبي سود بن مالك بن حنظلة. ويقـال ان أمه طهوية ولدت طهية بنت عبشمس بـن سعد أبا سـود، وعوذاً ابني مـالك بن حنظلة، وأخـوهما خشيش بن مالك، وليـس من امهما. في نسخة ابن سعـدان حشيش بالحاء غير المعجمـة - فلما أضاء الصبح ونـاديهم قريب من

(١) سورة الدخان ١٠.

منزل حـاجب الذي حل فيـه، دعا حـاجب بنطع، ثم أمر فصُـب عليه التمر، ثم نادي حاجب حيّ على الغداء. قـال فنظر ابن الطويلة فاذا هو بحاجب، فقـال لأهل المجلس أجيبوه فـانه سيد قـومه، فأتـوه فأكلوا، واهدى اليه ابن الطويلة جـزوراً وشياها، فنحر وأكل وأطعم. قال فلما أراد حاجب أن يرتحل، قال له ابن الطويلة إني معك حتى تبلغ مأمنك، فاني لا أدري ما يعرض لك أمامك. قال حاجب ليس أمامي أحد أخافه علي. قال وارتحل حـاجب. فزعم ناس من غير بني تميم أنـه اتى إياس بن قبيصة الطائي، عامل كسرى على الحيرة والعرب الذين يلونهم. قال فكتب له إلى كسرى. قـال وزعمت بنو تميم أنـه أتى كسرى. وزعم أبو عبيدة أنه أتى القـائد الذي كان على الأساورة، الذين يكـونون على حد العجم. قال فلما شكى اليه الجهد في أنفسهم وأموالهم، وطلب أن يأذن له فيكـونوا في حـد بلاده حتى يعيشـوا ويحيوا. فقـال له إنكم معشر العرب غدر حرصاء على الفسـاد، فان أذنت لهم أفسدوا البلاد وأغاروا على الرعية وآذوهم. قال له حاجب فاني ضامن للملك أن لا يفعلوا. قال ومن لي بأن تفي بما تقول. قال أرهنك قوسي بالوفاء لك بما ضمنت لك. قال فلما جاء بقـوسه حاجب، ضحك القوم الذين كـانوا حول الملك لما رأوا قوسـه، وقالوا بهذه العصـا تفي للملك بما ضمنت له؟ قـال فقال الملك لمن حولـه ما كـان ليسلمها لشيء أبدا. قـال وأمرهم فقبضـوها، وأذن لهم في أن يدخلوا الريف. قـال فأتت مضر رسول الله ﷺ، فقالوا هلك قـومك وأكلتهم الضبع، فـادع الله لنـا ان يـرفع عنـا القحط وان يسقينا فانا نسلم. قال فدعـا لهم رسول الله ﷺ فأحيوا. قال وقد مات حاجب، وخرج أصحابه إلى بلادهم. قال فارتحل عطارد بن حاجب إلى كسرى ليطلب قوس أبيـه. قال ولما دخل على كسرى وكلمـه في القوس. قال له كسرى مـا أنت بالذي وضعتها عنـدي /١٢٧و/ قال أجل أيها

الملك، ما أنا بالذي وضعتها. قال فما فعل الذي وضعها؟ قال هلك وهو والدي، وقد وفى لك أيها الملك بما ضمن لك عن قومه، ووفى هو بما قال للملك. قال كسرى ردوا عليه قوسه. قال وكساه حلة. فلما وفد عطارد بن حاجب إلى النبي ﷺ، وهو رئيس وفد بني تميم فأسلم، أهدى الحلة إلى النبي ﷺ. قال فلم يقبلها النبي ﷺ. فباعها عطارد من الزبير بن باطا اليهودي بأربعة آلاف درهم.

رجع إلى شعر الفرزدق:

يَرُدُّونَ الْحُلُومَ إلىَ جبالٍ وَإنْ شاغَبْتَهُمْ وَجَدُوا شِغابا
أُولاكَ وَعَيْرِ أُمِّكَ لَوْ تَراهُمْ بِعَيْنِكَ مَا استطعت لَهُمْ خِطابا

ويروى لو تراهم وجدك ما استطعت لهم خطابا.

رَأَيْتَ مَهابَةً وَأُسودَ غابٍ وَتاجَ المُلْكِ يَلْتَهِبُ الْتِهابا

قوله وتاج الملك، يعني تاج حاجب الذي كان توجه به كسرى. قال وقال ابن الاعرابي أراد بقوله وتاج الملك، يريد كسوة كسرى لعطارد بن حاجب بن زرارة، حين أخذ من كسرى القوس بعد موت أبيه. والغاب موضع الأسد.

بَنُو شَمْسِ النَّهارِ وَكُلُّ بَدْرٍ إذا انْجابَتْ دُجُنَّتُهُ انْجِيابا

الرواية بني. ويروى وكل نجم. أي رأيت مهابة ورأيت بني شمس. ويروى بني شمس النهار، على المدح كما قال: نحن بني ضبة أصحاب الجمل. فنصب على المدح. والدجنة الظلمة. وانجيابها انكشافها.

فَكَيْفَ تُكَلِّمُ الظَّرْبَى عَلَيْها فِراءُ اللُّؤْمِ أَرْباباً غضابا

ويروى عليهم فراء اللؤم. واحد الظربى الظربان وهو دويبة مثل

السنور منتنة الريح.

لَنــا قَمَــرُ السَّماءِ عَلى الثُّــرَيَّــا   وَنَحْنُ الأَكْثَــرُونَ حَصَىً وغــابــا

وَلَسْتُ بِنــائِلٍ قَمَــرَ الثُّــرَيَــا   وَلا جَبَلَ الَّــذي فَــرَعَ الْهِضــابــا

قال فرع علا وأشرف. والهضاب الجبال الواحدة هضبة.

أَتَطَلَّبُ يـــا حمارَ بَنِي كُلَيْـبِ   بِعــانَتِـكَ اللَّهــامِيمَ الــرِّغــابــا

اللهاميم السادة العظام الأفعال، وكل واسع الجوف ضخم فهو لهميم. والرغاب الواسعة. إناء رغيب أي واسع.

وَتَعْــدِلُ دارمـــاً بِبَنــي كُلَيْبٍ   وَتَعْــدِلُ بِـالمُفَقِّئَــةِ السِّبــابــا

قال وروى ابن الأعرابي بالمفقئة الشعابا. قال أبو عبيدة المفقئة أشعاره. وهو قول الفرزدق غلبتك بالمفقى: والمعنى وقوله: «ولست وإن فقأت عينيك واجدا» قال والمعنى قوله «لأنت المعنى يا جرير المكلف». يقول فأنا أفقيء عينيك بأشعاري وأنت تسبني. قال ابن الأعرابي قوله بالمفقئة الشعابا، يريد بالمفقئة التي تجيء وتسيل تتعمد كل شيء. قال والشعبة هو المسيل الصغير في تفسير ابن الأعرابي. قال أحمد بن عبيد المفقئة الأودية التي تتحرف في الأرض. ويروى بالمنفقة.

١٢٧ظ / فَقُبِّحَ شرُحَيِّنَــا قَــدِيماً   وَأَصْغَــرُهُ إذا اغْتَرَفُــوا(١) ذِنــابــا

ذناب جمع ذنوب وهي الدلو المملوءة ماء.

وَلَمْ تَــرِثِ الْفَــوارِسَ مِنْ عُبَيْــدٍ   وَلا شَبَثــاً وَرِثْتَ وَلا شِهــابــا

قوله من عبيد، يعني عبيد بن ثعلبة بن يربوع، وشبث بن ربعي بن

---

(١) في الحاشية: اغترفا.

الحصين بن عثيم بن ربيعة بن زيد بن رياح بن يربوع. وشهاب بن عبد قيس بن الكباس بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع.

وَطَاحَ ابْنُ المَراغَةِ حِينَ مَدَّتْ أَعِنَّتَنا إِلَى الحَسَبِ النِّسابا

ويروى إلى الحسب السبابا يعني المفاخرة حين تسابوا.

وَأَسْلَمَهُمْ وَكَانَ كَأُمِّ حِلْسٍ أَقَرَّتْ بَعْدَ نَزْوَتِها فَغابا

ويروى كأم جحش. قوله أم حلس يعني الاتان وهي تكنى أم حلس. قال وكذلك تقوله العرب معروف عندها ذلك. وهو لقب للاتان لأنها تركب بحلس لا بلبد ولا بسرج. قال أبو عبدالله ويقال لها أم الهنبر.

وَلَمَّا مُدَّ بَيْنَ بَنِي كُلَيْبٍ وَبَيْنِي غايَةٌ كَرِهُوا النِّصابا

أي المناصبة. قال أبو عبدالله وغاية دارم.

رَأَوْا أَنَّا أَحَقُّ بِآلِ سَعْدٍ وَأَنَّ لَنا الحَناظِلَ وَالرِّبابا

وَأَنَّ لَنا بَنِي عَمْرٍو عَلَيْهِمْ لَنا عَدَدٌ مِنَ الأَثْرَيْنِ ثابا

قوله من الأثرين قال الأثرون الأكثرون. ثاب أي رجع قال الحطيئة:(1)

ولكني أخذت بحبل قوم أعانهم على الحسب الثراء(2)

ذُبابٌ طارَ في لَهَواتِ لَيْثٍ كَذاكَ اللَّيْثُ يَلْتَهِمُ الذُّبابا

هِزَبْرٌ يَرْفِتُ القَصَراتِ رَفْتاً أَبَى لِعُداتِهِ إِلاَّ اغْتِصابا

الهزبر الأسد. وقوله يرفت أي يكسر. قال والرفات ما تكسر من الشيء.

---

(1) ديوان الحطيئة ٨٧.

(2) في الديوان: وإني قد علقت بحبل..

مِنَ الَّــــلائِي إذا أُرْهِبْـنَ زَجْــــراً   دَنَـــــوْنَ وَزادَهُـنَّ لَــــهُ اقْتِرابــــا

ويروى أرهقن. يقول لا يهولهن الزجر والوعيد.

أَتَعْــــدِلُ حَــــوْمَتِي بِبَنـي كُلَيْبٍ   إذا بَحْــرى رَأَيْتَ لَــهُ اضْطِرابـــا(١)

ويروى إذا اضطـربت غواربها. حومتـي كثرة عددي. وحـومة الماء مجتمعة وكثرته.

تَــرُومُ لِتَرْكَبَ الصُّعَــداءَ مِنْــهُ   وَلَـــوْ لُقْمانُ ســاوَرَهــا لَهابـــا

أراد لقمان بن عاد الأكبر.

أَتَتْ مِنْ فَــوْقِــهِ الْغَمَــراتِ مِنْــهُ   بِمَــوْجٍ كــادَ يَجْتَفِلُ السَّحــابـــا

يقول لو وقــع لقمان في هذه اللجة، ارتفعت الغمرات فوقـه من كثرة الماء. ويروى أتت من فوقه الصعداء قدما بموج. يقول لو وقع لقمان في اللجة، ارتفعت نفسه منه صعداء جزعا منها في موج كاد يبلغ السحاب فيجتفله.

١٢٨و / تَقاصَرَتِ الْجِبالُ لَهُ وَطَمَّتْ   بِــهِ حَــوْمــاتُ آخَـرَ قَــدْ انــابـــا

بِــأَيَّــةِ زَنْمَتَيْكَ تَنــالُ قَــوْمي   إذا بَحْـــري رَأَيْتَ لَــــهُ عُبــابـــا

الزنمتان اللتان تراهما متعلقتين في حلق العناق تنوسان. عباب موج وكثرة مـاء وامتلاء. قـال وزنمتاه ثعلبة وريـاح ابنا يـربوع، شبههما بزنمتي العنز وهو المتعلق منها.

---

(١) في الحاشية : عبابا.

تَــرَى امْــواجَـــهُ كَجِبــالِ لُبْنَى   وَطَـوْدِ الْخَيْفِ[١] إذمَـلاَّ الْجَنـابـا[٢]

قال ابن الأعرابي: وطود الحيق أدركـت الجنابا. قال والحيق الجبل، وهو جبل قاف الحائق بالدنيا، يريد المحيط بالدنيا. يقال من ذلك حاق فلان بالمكان إذا أحاط به.

إذا جــــاشَــتْ ذُراهُ بِجُنْحِ لَيْـلِ   حَسِبْت عَلَيْـــهِ حَــرَّاتٍ وَلابـــا

قال واللابة والحرة واحـد. ويروى إذا جشأت مهموزا يعني ارتفاع أمـواجه. وهـو من قـولك جشأت نفسي وذلك إذا غلبه القيء فعـلا في صدره وارتفع، فكأنه مأخوذ من ذلك. قـال والجشء هو الارتفاع يريد بذلك ارتفاع الأمواج.

مُحِيطـــاً بالجبال لَـــهُ ظِـــلالٌ   مَعْ الْجربْـــاءِ قَــدْ بَلَغَ الطِّبـــابـا

ويروى محيط بالرفع. قال والجربـاء يريد السماء. والطباب المجرة التي تكـون في السماء، شبهها بطبـاب المزادة، وإنما يريـد أن أحدا لا يبلـغ مجدنا وارتفاعنا.

فَـــانَّك مِنْ هجـــاءِ بَنِي نُمَيْرٍ   كـأَهْلِ النَّـارِ إذْ وَجَـدوُا[١] الْعَذابـا
رَجَــوْا منْ حَــرِّهــا أَنْ يَسْتَرِيحُوا   وَقَــدْ كــانَ الصَّــديــدُ لَهُمْ شَرابـــا
فَــانْ تَكُ عــامـرٍ أَثَــرَتْ وَطــابَتْ   فَما اثْــرَى أَبُــوكَ وَمــا أَطــابـا[٢]
وَلَمْ تَـــرِثِ الْفَـــوارِسَ مِنْ نُمَيْرٍ   وَلا كَعْبـــاً وَرِثْتَ ولا كِـــلابـــا
وَلكِنْ قَـــدْ وَرِثْـتَ بَنى كُلَيْـبٍ   حَظـائرَهــا الْخَبِيثَــةَ وَالــزِّرابـا
وَمَـنْ يَخْتَرْ هَـــــوازِنَ ثُـمَّ يَخْتَر   نُمَيْراً يَخْتَرِ الْحَسَبَ اللُّبـــابـــا

(١) في الحاشية : الحنو.   (٢) في الحاشية : الحبابا.
(٣) في الحاشية : خافوا.
(٤) في الديـوان: [عا...]، وجاء في الهامش: «قولـه: عا: هكذا في الأصل وهي لفظة نـاقصة حرفين. ولعلها عامر».

ويروى: ومن يختر هوازن ثم يأخذ .. نميرا من هوازن أو كلابا.

اللباب الخالص، قال أبو عبيدة قال يونس رجل لباب ومصاص وخيار، ويقال للاثنين والجميع على هذا اللفظ لا يثنى ولا يجمع.

وَيُمْسِكُ مِنْ ذُراها بِالنَّواصِي   وَخَيْرِ فَوارِسٍ عُلِمُوا نِصابا

ويروى فقد وأبيك أمسك بالنواصي.

هُمُ ضَرَبُوا الصَّنائِعَ وَاسْتَباحُوا   بِمَذْحِجِ(١) يَوْمَ ذي كَلَعٍ ضِرابا

ويروى مذحج بخفض الميم وبنصبها، وهي أرض بين نجران وبين أرض عامر قال وهذا.

يَوْمُ فَيْفِ الرِّيحِ(٢)

وكان لبني نمير فيه بلاء حسن. قال وكان من قصته، أن بني عامر كانت تطلب بأوتار كثيرة /١٢٨ظ/ بني الحارث بن كعب. قال فجمع لهم الحصين بن يزيد بن شداد بن قنان الحارثي ذو الغصة، وكان يغزو بمن تبعه من قبائل مذحج. قال فأقبل في بني الحارث، وجعفى، وزبيد، وقبائل سعد العشيرة، ومراد وصداء، ونهد، فاستعانوا بخثعم، فخرج شهران وناهش، وأكلب عليهم أنس بن مدرك الخثعمي، ثم أقبلوا يريدون بني عامر وهم منتجعون مكانا يقال له فيف الريح، ومع مذحج النساء والذراري حتى لا يفروا، إما ظفروا وإما ماتوا

(١) في الحاشية: بمرجح.

(٢) العقد الفريد ٥: ٢٣٥.

والكامل في التاريخ ١: ٦٣٢.

جميعاً، فاجتمعت بنو عامر كلها إلى عامر بن الطفيل. فقال لهم عامر ابن الطفيل حين بلغه مجيء القوم، أغيروا بنا عليهم فاني أرجو أن نأخذ غنائمهم ونسبي نساءهم، ولا تدعوهم يدخلون عليكم [داركم][1]. قال فتابعوه على ذلك. وقد جعلت مذحج ولفها رقباء - قال ولِف القوم، من كان فيهم من غيرهم الحلفاء وغيرهم - قال فلما دنت بنو عامر من القوم صاح رقباؤهم أتاكم الجيش، قال فلم يكن بأسرع من أن جاءتهم مسالحهم تركض إليهم، فخرجوا إليهم. فقال أنس بن مدرك لقومه انصرفوا بنا ودعوا هؤلاء، فانهم إنما يطلب بعضهم بعضاً. ولا أظن عامرا تريدنا. فقال لهم الحصين [افعلوا][1] ما شئتم، فانا والله ما نراد دونكم، وما نحن بشر بلاء عند القوم منكم. فانصرفوا إن شئتم فإنا نرجو أن لا نعجز عن بني عامر، فرب يوم لنا ولهم قد غابت سعوده وظهرت نحوسه. فقالت خثعم لأنس إنا كنا وبنو الحارث على مياه واحدة، في مراع واحدة، وهم لنا سلم وهذا عدو لنا ولهم، فنريد أن ننصرف عنهم، فوالله لئن سلموا وغنموا لنندمن أن لا نكون معهم، ولئن ظفر بهم لتقولن العرب خذلتم جيرانكم. فأجمعوا على أن يقاتلوا معهم. قال وجعل حصين يومئذ لخثعم ثلث المرباع ومنّاهم الزيادة. وقد كان عامر بن الطفيل بعث إلى بني هلال بن عامر، فاشترى منهم أربعين رمحا بأربعين بكرة، فقسمها في أفناء بني عامر. قال فالتقى القوم فاقتتلوا قتالا شديداً ثلاثة أيام، يغادونهم القتال بفيف الريح. فالتقى الصميل بن الأعور بن عمرو بن معاوية بن كلاب، وعمرو بن صبح بن عبدالله بن العمير بن سلامة بن دوي بن مالك بن نهد. قال فطعنه عمرو بن صبح. قال فذهب الصميل بطعنته معانقا فرسه حتى ألقاه فرسه إلى جانب الوادي، فاعتنق صخرة وهو

(١) زيادة يقتضيها السياق.

يجود بنفسه. قال فمـر به رجل من خثعم فأخذ درعه وفـرسه وأجهز عليه. وشـهدت بنـو نمير يومئذ مع عامر فسمـوا حريجة الطعان – أي اجتمعوا بقنيهم فصاروا بمنزلة الحرجة. قال وذلك أن بني عامر جالوا جولـة إلى موضـع يقال له العـرقوب. قال فالتفت عـامر فسأل عن بني نمير فـوجدهم قـد تخلفوا في قتـال القـوم. قال فـرجع عامـر يصيح ياصبـاحاه يـا نميراه ولا نمير لي بعد اليـوم، حتى أقحم فرسـه وسط القوم. قـال فذكـروا أن عامـرا يومئـذ طعن بين ثغرة نحـره إلى سرته عشرين طعنه. وبرز يومئذ حسيل بن عمرو بن معاوية، وهو الضنباب ابن كلاب. فبرز له صخر بن أعيا بن عبـد يغوث بن زمان بن سعد بن حرام بن رفـاعة بن مالك بن نهد. فقـال له عامـر بن الطفيل، ويلك يا حسيل لا تبرز له. فان صخرا صخرة. وإن أعيى يعيي عليك كأنه تطير من اسمه /١٢٩و/ قال فغلبه حسيل فبارزه فقتله صخر. وقتل كعب الفوارس بن معاوية بن عبادة بن البكاء. قتله خليف بن عبد العزى بن عائذ الهندي. قال فمر بعـد ذلك خليف بن عبدالعزى بن عائذ على بني جعدة فعـرفوا بزة كعب وفـرسه، قال فشـد عليه مـالك بن عبدالله بن جعدة فقتله. وأخـذ الفرس والبزة فردهما على بني البكـاء. قال وقتلت بنو عامـر يومئذ من بني نهد، عتبة بن سلمى من عبـد نهم بن مرة بن الحارث. وكـان مسهر بن يـزيد بن عبـد يغوث بن صـلاءة الحارثي، فارسا شريفا. قال وكان قد جنى جناية في قومه، قال فلحق ببني عامر فحـالفهم فشهد معهم فيف الـريح. قـال وكان عـامـر يتعهد النـاس فيقول، يا فلان ما رأيتك فعلت شيئـاً. فيقول الرجل الذي قد أبلى انظر إلى سيفي ومـا فيه وإلى رمحي وسنـاني. قال: إن مسهـراً أقبل في تلك الهيئة فقال ياأبا علي انظـر ما صنعت بالقوم انظر إلى رمحي. حتى اذا أقبل عليه عـامر، وجاءه بـالرمح في وجنتـه ففلق وجنته، وانشقت عين

عامر ففقأها. وخلى مسهر الرمح في عينه وضرب فرسه فلحق بقومه، وإنما دعاه إلى ما صنع بعامر، لأنه رآه يصنع بقومه الأفاعيل. فقال هذا مبير قومي. قال وأسرت بنو عامر سيد مراد جريحا. قال فلما تماثل من جراحته أطلقوه. قال أبو عبيدة وكان ممن أبلى يومئذ من بني جعفر، عامر بن الطفيل، وأربد بت قيس بن جزء بن خالد بن جعفر، وعبد عمرو بن شريح بن الأحوص. فقال في ذلك أبو دؤاد الرؤاسي:

ونحن اهل بضيع يوم واجهنا   جيش الحصين طلاع الخائف الكزم

بضيع جبل معروف. والكزم يعني الضيق.

ساقوا شعوبا وعنسا في ديارهم   ورجل خثعم من سهل ومن علم
ولت رجال بني شهران تتبعها   خضراء يرمونها بالنبل عن شهم
والزاعبية تكفيهم وقد جعلت   فيهم نوافذ لا يرقعن بالدسم
ظلت يحابر تدعى وسط أرحلنا   والمستميتون من حاءو من حكم[1]
حتى تولوا وقد كانت غنيمتهم   طعنا وضربا عريضا غير مقتسم

وقال عامر بن الطفيل:[2]

اتونا بشهران العريضة كلها   وأكلُبها ميلادِ بكر بن وائل[3]
فبتنا ومن ينزل به مثل ضيفنا   يبت عن قرى أضيافه غير غافل
أعاذل لو كان البداد لقوتلوا   ولكن أتانا كل جن وخابل
وخثعم حي يعدلون بمذحج   وهل نحن إلا مثل إحدى القبائل

---

(١) في الحاشية: حاء: مراد، وحاء: بطن من حكم.
(٢) ديوان عامر بن الطفيل ٩١، البيتان الأول والثاني حسب.
(٣) في الديوان: جاءوا بشهران..

قال وأسرع القتل في الفريقين جميعا فافترقوا، ولم يستقل بعضهم من بعض غنيمة. قال وكان الصبر والشرف فيها لبني عامر.

رجع إلى شعر الفرزدق:

١٢٩ظ/وَإنَّكَ قدْ تَـرَكْتَ بَني كُلَيْبٍ لِكُلِّ مُنَـاضِلٍ غَـرَضـاً مُصـابـا

كُلَيْبٌ دِمْنَـــةٌ خَبُثَتْ وَقَلَّتْ أَبَـى الآبِي لَها إلاَّ سِبَــابَـــا(١)

وَتَحْسَبُ مِنْ مَـلائِمِهـا كُلَيْبٌ عَلَيْهـا النَّـاسَ كُلَّهُمُ غِضـابـا

فَــأَغْلَـقَ مِـنْ وَراء بَنِي كُلَيْـبٍ عَطِيَّــةُ مِنْ مَخازِي اللُّــؤْمِ بــابـا

بِثَــدْيِ اللُّــؤْمِ أرْضِعَ لِلْمَخَــازِي وَأوْرَثَـكَ المَلائِمَ حِينَ شــابــا

ويروى بهم اللؤم أرضع للمخازي.

وهَلْ شَيْءٌ يَكُـــونُ أَذَلَّ بَيْتــاً مِنَ الْيَرْبُــوعِ يَحْتَفِـرُ التُّرابــا

لَقَــدْ تَــرَكَ الْهُذَيْلُ لَكُمْ قَــدِيماً مَخازِيَ لا يَبْتَــنِ عَلَى إرابـــا

ويروى لا يبدن. ويروى لن يبدن. قوله لقد ترك الهذيل لكم قديما.

قـال يعني يوم إراب، وهـو يوم أغـار الهذيل بن هبيرة التغلبي على بني رياح بن يربوع.

قال سعـدان وكان من حديث إراب، حدثنـا سعدان قال حدثنـا أبو عبيدة قال: غزا الهذيل بن هبيرة الأكبر التغلبـي أبو حسان، فأغار على بني يربـوع بأراب، فقتل منهم قتلا ذريعـاً وأصاب نعما كثيرا وسبي سبيا كثيرا، فيهم زينب بنت حميري بـن الحارث بن همام بن رياح بن

---

(١) في الحاشية : تبابا.

يربـوع. قال وهـي يومئـذ عقيلة نسـاء بنـي يربـوع. قال أبـو عبيدة فحـدثني أبو خيرة أفَّـار بن لقيط العـدوي، قال وكـان الهذيل يسمى مجدعا، وكان بنو تميم يفزعون به أولادهم وولدانهم. قال وأسر قعنبا وسبى بنت جزء بن سعد الـرياحي، ففداها أبوهـا جزء وتمنع بمفاداة زينت. فركب عتيبة بن الحارث بن شهاب فيها وفي أسراهم حتى فكهم، ثم بلغه أنهم يمرون نعمته – أي يجحدونها – قال أبو عبيدة فأنشدني ابن سليط لعتيبة في ذلك:

أبلغ أبـا قـران حيث لقيتـه ... وبلغ خـدامـا إن ناى وتجنبـا

فـلا تكفـراني لا أبـا لابيكما ... فـان لكم عنـدي من الكفـر مـذهبـا

لعمري لقـد نالت ريـاحا سماحتي ... وأدركـت إذ راث الترحل زينبـا

جلبنـا الجيـاد من وبـال فادركت ... أخـاكم بنـا في القـد والمرء قعنبـا

قال أبو قـران، نعيم بن قعنب. وهو زوج زينب بنت حميري. ولدت له قران بن نعيم، وخـداماً أخا[1] نعيم بن قعنب بـن أرنب. وهـي بنت حرملة بن هرمي وهـي أم قعنب.

فما ردنـا حتى حللنـا وثـاقـه ... حـديـدا وقـدا فـوق سـاقيـه مجلبـا

فقلنا له افسح بعـض خطوك طالما ... جلست وقـدرمت الخطـا ياابن أرنبـا

ومـا كـانت العسراء تـرجو إيـابـه ... ولا أمـه من طـول مـا قـد تعتبـا

١٣٠و/ قـولـه تعتبـا، يعني كما يعتب البعير، وذلك اذا مشى على ثلاث. قـال والعسراء امرأة قعنب، وهـي بنت جـزء بن سعد الـرياحي. قـال ثم قال أيضـا مرة أخـرى: تعتب البعير وذلك اذا عرج يعـرج في مشيه عروجا وعرجا وعرجانا.

---

(١) في الحاشية: لعله وخدام أخو، على الرفع والنصب؛ ونصبه على حكاية البيت الأول.

ويقال قد عرج البعير فهو يعرج، وذلك إذا صار أعرج. قال وأما اليربوعي فقال: أغار الهذيل بن هبيرة على بني يربوع، ثم بني رياح وهم خلوف. وذلك أنهم كانوا غزوا ورئيسهم جزء بن سعد الرياحي على بكر بن وائل، فملأوا أيديهم من الأموال والسبى ثم انصرفوا، فانتهوا إلى بعض مياه بني تميم. قال فأتاهم الهذيل فمنعوه الماء. فقال يا بني يربوع، والله لا تمنعوني قعبا من الماء إلا بعثت اليكم برأس رجل منكم، قال فما زال بهم الأمر حتى صالحهم الهذيل على أن يطلقوا أسارى بكر بن وائل، ويردوا سبيهم. وعلى أن يرد الهذيل سبي بني رياح، ويطلق أسراهم، فأطلق جزء بن سعد أسارى بكر بن وائل، وأطلق سبيهم. قال وفعل الهذيل مثل ذلك ببني رياح. وكان عتيبة بن الحارث أشار على جزء بقتال بني تغلب. فقال لا أقاتل قوما معهم بنتي زينب في السبي. قال فلما سار الهذيل طلبه عتيبة بن الحارث بن شهاب في بني يربوع، فقاتله فهزم جيشه، وأسر التغلبي الذي كان أصاب ابنة جزء. فقال والله لتأتيني بزينب أو لينكحنك حباشة – يعني غلاما كان لعتيبة أسود – فبعث التغلبي الى الهذيل، فردها واستنقذ عتيبة قعنب بن عتاب الرياحي من بني تغلب. قال وكان قد أسروه.
فقال عتيبة يفخر على نعيم بن قعنب – وهو أبو قران – وخدام:

ابلغ أبا قران إما لقيته وبلغ خداما ان دنا او تجنبا
لعمري لقد نالت رياحا سماحتي وأدركت اذ راث الترحل زينبا

رجع إلى شعر الفرزدق.

سَما بِرِجَالِ تَغْلِبَ مِنْ بَعِيدٍ يَقُودُونَ الْمُسَوَّمَةَ الْعِرَابا

المسومة المَعَلمة. سما علا من مَكان بعيد.

نَـــزَائِعَ بَيْنَ حُـــلاَّبٍ وَقَيْـــدٍ   تُجاذِبُهُمْ اعُنَتَهـــا جـــذابـــا

قولـه تجاذبهم، أي تجاذبهم خيلهم الاعنة من المرح والنشــاط. قال أبو عبيدة النزيع من الخيل والناس الذي أمه غريبة. قال واذا كانت الأم غريبــة لم تُضْوِ ولدها وأجــادت به، يعني جاء ولدهــا جيادا في حسن خلقهم وتمام أجسامهم.

قال وحلاب وقيد فحــلان لبني تغلب من المجيدة التي ذكروا نجلها. وقال الأخطل لبكر بن وائل في تصداق ذلك وتبيانه:

نكـــر بنـــات حـــلاب عليهم   ونـــزجـــرهـن بين هل وهـــاب

وقال أبو عبيدة يقال أن نسل خيل بني تغلب من حلاب وقيد. ويقال إن خيلهم من أجاود خيل العرب معروف لهم ذلك.

وكَـــانَ إذا أَنــاخَ بـــدار قَـــوْمٍ   أَبـــو حَسَّـــانَ أَوْرَثَهـــا خَـــرابـــا
فَلَـمْ يَبْرَحْ بِها حَتَّى اخْتَـــوَاهُـمْ   وَحَلَّ لَـــهُ الشَّرابُ بِها وطَـــابـــا

ويروى فلما جزن عانة مُردَفـات. وروى أبو عمرو، فلما جئن عانة مردفات وحل. عــانة قرية / ١٣٠ظ/ على شــاطىء الفرات. قال وانما قال وحــل له الشراب بها وطابــا. لأنه كــان حلف أن لا يأكل ولا يشرب حتى يدرك بطائلته وينال ترته. فبر قسمه بما أدرك منهم.

عَـــوانِي في بَنِـي جُشَمَ بِـنْ بَكْـــرٍ   فَقَسَّمَهُـنَّ إذْ بَلَغَ الأيـــابـــا

قولــه عواني يريــد النساء الــلاتي سبين. قال والعاني من الــرجال الأسير المكبل بالحديد.

وَقَـــالَ لِكُلِّ عُضْرُوطٍ تَبَـــوَّأْ   رَدِيفَـةَ رَحْلِكَ الْـوَقْبَ الـرِّحَـابـا(١)

قال العضروط من الـرحال التابع. والعضـاريط من الرجـال التُّبَّاع. قولـه تبوأ أي اتخذها أهـلا لك أي امرأةً تأوي اليها. قـال والوقبى من النساء الواسعة الفرج يعيرهم بذلك.

نِســـاءكُنَّ يَـــوْمَ إرابَ خَلَّـتْ   بُعُـــولَتَهُنَّ تَبْتِـــدِرُ الشِّعـــابـــا

ويـروى أعراء سغـابا. قـال والشعب فرجـة من الجبل يتسع أولها ويضيق آخرها. يعني يتخذونها ملاجىء يلجأون اليها.

خُـــواقُ حِيـاضِهِـنَّ يَسِيلُ سَيْـلاً   عَلَى الأعْقَـابِ تَحْسِبُـهُ خِضَـــابـــا

خواق ما يخق يصوت. والحياض دم الحيض.

مَـــدَدْنَ الَيْهم بِثُـــدِيِّ آمٍ   وَأَيْـــدٍ قَـــدْ وَرِثْـنَ بِها جِـــلابـــا

آم جمع آمة. ويروى اجتلابا.

يُنَـــاطِحْـنَ الأَوَاخِــرَ مُــرْدَفَـاتٍ   وَتَسْمَعُ مِنْ أَسـافِلِهـا ضَغَـــابـــا

قال الأواخـر يريد أواخر الـرحال. وآخرة الرحل التي يستنـد اليها الراكب. وقوله ضغابـا الضغاب والضغيب صوت الأرنب. قال والمعنى في ذلك: يريد هؤلاء النسوة السبايا اللآتي سبين هذه حالهن.

لَبِئْسَ الْـلاحِقُـونَ غَـداةَ تُـدْعَى(٢)   نِســاءُ الْحَيِّ تَـرْتَـدِفُ الـرِّكـابـا

وَأَنْتُمْ تَنْظُـــرونَ إلَى المُطَـــايَـــا   تَشِلُّ بِهِنْ أَعْـــراءً سِغـــابـــا

---

(١) سقط البيت من الديوان.

(٢) في الحاشية: تدعو.

الشل: الطرد. يشل شلا. سغاب جياع.

فَلَــوْ كــانَتْ رِمــاحُكُم طُــوالاً لِغِـــزْتُـمْ حِينَ أَلْقَيْنَ الثِّيــابــا
يَئِسْـنَ مِنَ اللَّحـــاق بِهِنَّ منكُـمْ وقَـدْ قَطَعُـوا بِهِنْ لِـوىً جِـدابـا

وروى أبو عبيدة وقد قطعوا بهن مَعَا جَذَابا. أي مجاذبة.

فَكَمْ مِنْ خـــائفٍ لِي لَمْ أَضِرْهُ وَآخَــرَ قَـدْ قَـذَفْتُ لَـهُ شِهـابـا

ويروى وآخر قد قذفت له ذُنابَا. ويروى نفحت. قال والذناب أنصبة كل ذنـوب نصيب. وهـو من قـول الله عـز وجل **(وإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم)** أي نصيباً.

وَغُــرٌ قَــدْ نَسَقْتُ مُشَهَّــرَاتٍ طَــوالِعَ لا تُطِيقُ لَهَا جَــوابــا

قـولـه وغـرٍ، يريـد وربَّ غـرٍ. قـد نسقت قـد هيأت من القصـائد مشهورات بكل بلـد-يتلـو بعضهـا بعضا. ويـروى وغـرٍ قـد وسقت مشهرات. وإنما قـال وغر يـريد بـه كالفـرس الأغر الـذي يُعرف من /١٣١و/ بين الخيل بغرتـه. قال ويـروى وغراً فنصب. يـريد نسقتُ غُراً فنصب بالفعل الواقع وهـو نسقت، فكأنه أراد غراً نسقت. وطوالع قال يردْنَ كل بلد فتطلع هذه القصائد على أهله.

بَلَغْنَ الشَّمْسَ حَيْث تَكُـونُ شَرْقـاً وَمَسقِطَ قَـرْنِها مِنْ حَيْـثُ غَـابـا
بِكُلِّ ثَنِيَّـــةٍ وَبِكُـلِّ ثَغْـــرٍ غَــوَارِبُهُنَ تَنْتَسِبُ انْتِسـابـا

قَوله تنتسب انتسابا يقول هن معرفة مشهورة.

وَخَـالِي بِـالنَّقـا تَـرَكَ ابْنَ لَيْلَى أَبـا الصَّهْبَــاءِ مُخْتَضِراً لِهابـا

قال وخـاله عـاصم بن خليفة الضبي، من بني ثعلب بـن سعد بن

ضبة، قتل بسطام بن قيس بن مسعود يوم النقا. وهو أبو الصهباء وأمه ليلى بنت الأحوص الكلبي، واللهب جماعة اللهاب. وهو شق في الجبل.

كَفَاهُ التَّبْلَ تَبْلَ بَنِي تَميمٍ وَأَجْزَرَهُ الثَّعالِبَ وَالذِّئابا

ويروى كفاه الغزو غزو بني تميم. ويروى كفاه الليل ليل بني تميم. التبل الحقد والعداوة، يقول كفاه تبل بني تميم عنده، أي عند بسطام وأراحهم منه. قال وكانت نساء بني تميم تشد نطقها بالليل مخافة غارته. وقوله وأجزره يريد جعله جزرا للسباع تأكله.

وقال جرير[1] للفرزدق وعبيد بن غاضرة بن سمرة بن عمرو بن قرط العنبري:

غَداً بِاجْتِماعِ الْحَيِّ تُقْضَى لُبانَةٌ وَأُقْسِمُ لا تُقْضَى لُبانَتُنَا غَدا

قوله لا تُقْضى لبانتنا غدا يعني مخافة الرقباء كما قال الأعشى:

ودِّع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجلُ

إذا صَدَعَ الْبَيْنُ الْجَمِيعُ وَحاوَلَتْ بقُوَّ شَماليلُ النَّوَى أَنْ تَبَدَّدا

قوله شماليل النوى المتفرقة منه مثل شماليلِ النخلة. قال وهو شماريخُ العذق - يقال عِذقٌ وعَذقٌ وفتح العين افصح. والعذَق النخلة والعِذق الكباسة.

وَأَصْبَحَت الأَجْزاعُ ممَّنْ يَحُلُّها قِفاراً فمَا شاءَ الْحَمامُ تَغَرَّدا

---

(١) ديوانه ٢: ٨٤٨، وما بعدها. وهو يثبتها من النقائض.

يقول فما شاء الحمام الذي يقع بها أي بالدار بعد القوم. تغرد: صاح. يقول قد خلت الدار من أهلها كما قيل:

خلا لك الجوفبيضي واصفري ونقري ما شئت ان تنقري

هو مثله يقول قد خلت الديار.

أجالَتْ عَلَيْهِنَّ الرَّوَامِسُ بَعْدَنا دِقاقَ الْحَصَى مِنْ كُلِّ سَهْلٍ وَأَجْلَدا

لَقَدْ قادَنِي مِنْ حُبِّ ماوِيَّةَ الْهَوَى وَما كَانَ يَلْقانِي الْجنيْبَةَ أَقْوَدا

ويروى وما كنت تلقاني الجنيبة أقودا، الجنيبة التي تجنب معه. أقود منقاد مطيع.

١٣١ظ / وَأَحْسُدُ زُوَّارَ الأوانِسِ كُلَّهُمْ وَقَدْ كُنْتُ فِيهِنَّ الْغَيُورَ الْمُحَسَّدا

أُعِدُّ لِبَيُوتِ الأُمورِ إذا سَرَتْ جُماليَّةً حُرْفاً وَمَيْساً مُفرِدا

بيوت الهموم ما بات منها معه. والميس خشب تعمل منه الرحال. والجمالية ناقة تشبه الجمل في قوتها.

لَهَا مِحْزَمٌ يُطْوَى عَلَى صُعَدائِها كَطَيِّ الدَّهاقِينِ الْبِنَاءَ الْمُشَيَّدا(١)

قوله لها محزم يقول لها وسط قوي. وقوله على صعدائها يعني على ما علا من حلقها. قال ويقال على زفرتها وتنفسها الصعداء. والمشيد المجصص والشيد الجص.

وَقَدْ أَخْلَفَتْ عَهْدَ السِّقاب بجاذب طَوَتْهُ حبالُ الرَّحْل حَتَّى تجدَدا

---

(١) بعد هذا البيت في الديوان بيت، هو:

وقد أخلفتْ عهد السِّقابِ بجاذبٍ
طوته حبـال الرَّحْلَ حتى تجدّدا

قـولـه وقد أخلفت يقـول: لم تحمل. قـال والسقـاب يعني الحَيْران الذكور، قال والانـاث هي الحول وقوله يجاذب يعني بضرع ليس فيه لبن، يقـال من ذلك قد تجدد الضرع وذلـك إذا ذهب لبنه وذلك أقـوى للناقة وأشد لها.

وَزافَتْ كما زَافَ الْقَـرِيعُ مُخَاطِـراً   وَلُفَّ القَـرَى والْحَالِبـانِ فـأَلْبَـدا

قولـه وزافت، يعني تبخترت النـاقة في مشيتها كـالمتبختر، ورفعت رأسها. قال والقريع فحل الشَّوْلِ الذي يضرب في الابل. وقوله مخاطراً يريد هذا الفحل مساميا لفحل آخر فهو يخطر بذنبه للايعاد والغضب. وقولـه ولف القَرى، يعني دَقَّ وضمـر والقرى الظهر، قـال والحالبان عرقان يكتنفان السرة. وقوله فألبـدا، يقول صار على عجزه مثل اللبود من أثر سلحه وبوله، وذلك مما يصيبه إذا أكل الربيع وخطرانُهُ بذنبه.

وَتُضبِحُ يَـوْمَ الْخِمْسِ وَهْيَ شِمِلَّـةٌ   مَـرُوحاً تغَـالى الصَّحْصَحانَ الْعَمَـرَّدا
أَقـولُ لـهُ يَـا عَبْـدَ قَيْسٍ صَبـابَـةً   بِأَيِّ تَـرَى مُسْتَـوْقِـدَ النَّـارِ أَوْقَــدا
فَقـالَ أَرَى نـاراً يُشَـبُّ وَقُـودُهـا   بِحَيْثُ اسْتَفَاضَ الْجزْعُ شيحاً وَغَرْقَدا

قوله يشب وقـودها، يعني تُلهبها وتحرقها. وقـوله استفاض يعني اتسع وكثر كما كثر شجر هذا الجزع، وهـو حافة الوادي والنهر، كما تقول شط النهر وجـزع النهر سواء بمعنى واحد. قال والغـرقد شجر تدوم خضرته الشتاء والصيف. ويروى بحيث استفاض القنع.

أُحِبُّ ثَـرَى نَجْدٍ وَبـالْغَـوْرِ حاجَـةٌ   فَغـارَ الْهَوَى يـا عَبْـدَ قَيْسٍ وَأَنْجَـدا
وَإني لِمَنْ قَـوْمٍ تَكُــونُ خُيُـولُهُمْ   بِثُغْـرٍ وتَلَقْـاهُمْ مَقـانبَ قُـوَّدا(١)

---

(١) في الحاشية: روَّدا.

ويروى تحل بيوتهم. المقنب ما بين الخمسين إلى المائة. وقوله قودا يعني قادة. والثغر كل موضع يخاف منه العدو.

يَحُشُّون نِيرَانَ الحُرُوبِ بِعارِضٍ عَلَتْهُ نُجُومُ الْبِيْضِ حَتَّى تَوَقَّدا

الحش إدخال الحطب تحت القدر، شَبَّه ايقاد الحرب بذلك. وعارض سحاب قد أخذ الأفق شبه القوم في الحرب به.

١٣٢و /وَكُنَّا إذا سِرْنا لَحِيٍّ بأَرْضِهِمْ تَرَكْنَاهُمُ قَتْلَى وفَلاًّ مُشَرَّدا

وَمُكْتَبِلاً فِي الْقِدِّ لَيْسَ بِنازِعٍ لَهُ مِنْ مِراسِ الْقِدِّ رِجلاً وَلاَ يدَا

قوله مكتبلا يعني مقيدا بالكبل. قال ومراس القد معالجته إياه ليفكه.

وَإنِّي لَتَبْتُزُ الرَّئِيسَ فَوَارِسِي إذا كُلُّ عَجْعَاجٍ مِنَ الْخُورِ عَرَّدا

قوله عرد يعني جبن وهاب. يقول قد عرد الرجل في الحرب، وذلك إذا جبن أن يتقدم وهاب القتال. وقوله تبتز يعني تستلب بزته، وهو ما عليه من الحديد وغيره، ومنه قولهم: من عزَّ بزَّ. يقول من غلب سلب بزة صاحبه. قال وعجعاج ضعيف يعج ويضج يصيح، ليس عنده إلا الجلبة والصياح لا غير. قال والخور الضعاف من الرجال، ويقال إن كثرة الكلام في الحرب من الفشل والجبن.

رَدَدْنا بِخَبْراءِ الْعُنابِ نِسَاءكُمْ وَقَدْ قُلْنَ عِتْقُ الْيَوْمِ أَوْ رِقُّنا غَدا

قال سعدان، وقال أبو عبيدة: أغار بحير بن عبدالله القشيري على رباع من بني يربوع - من بني عمرو بن تميم بني العنبر - وأكثرهم بأقرية العناب، وهو قريب من المروت. قال فأتى الصريخ بني يربوع

فردوا لهم منه. أقرية مسايل تصب في الـروض واحدها قرى. قال يوم العناب هـو يوم المروت، قتل فيه بحير بن عبـدالله بن سلمة بن قشير، قتلـه قعنب بن عتاب بن الحارث بن عمـرو بن همام بن رياح. وفيـه يقول جرير:

ونحن تـداركنـا بحيرا وقـد حـوى   نهاب العنـــابين الخميس ليربعـــا

قال ومن روى ونحن تداركنـا البحيرين إذ حوى، أراد بحيرا وأخاه فراسا، وقـد مر حديثه فيما أمليناه في مـوضعه. وقد حوى يـريد وقد جمع الغنيمة.

فَـأَصْبَحْنَ يَزْجُـرْنَ الأَيامِنَ أَسْعُـدا   وَقَـدْ كُنَّ لاَ يَـزْجُـرْنَ بِـالأَمْسِ أَسْعُـدا
فَما غِبتَ مِنْ نـارِ أَضَـاءَ وَقُـودُهـا   فِـراسـاً وَبَسطـامَ بن قَيْس مُقيَّـدا

يريـد فراس بن عبدالله بن سلمة بن قشير، وكـان أسيرا مع بسطام ابن قيس:

وَأَوْقَـدْتَ بِـالسِّيــدانَ نـاراً ذَلِيلَـةً   وَعَـرَّفْتَ مِنْ سَـوْءاتِ جِعْثِنَ مَشْهَـدا

قال أبو عبيدة السيدان موضـع، كان له فيه بئر عند كاظمة به قبائل شتى من قيس وتميـم، ولها رجـوان، رجـا ضـأن، ورجـا ابل، فكـان مجرجعثن ببطن السيدان، وكان تثفيل الفرزدق نفسـه ظمياء المنقرية عند الرجا.

أَضَـاءَ وَقُـودُ النَّـارِ مِنْهَـا بَصِيرَةً   وَعَبْرَةَ اعْمَـى هَمُّهُ قَـــدْ تَــــرَدَّدا

قولـه بصيرة يعني طريقـة من الدم، وقـوله أعمى يعني غـالب بن صعصعة أبا الفرزدق.

كَـأَنَّ الَّتي يَـدْعُـونَ جِعْثِنَ وَرَّكَتَ عَلَى فـالـجٍ مِنْ بُخْتِ كَـرْمـان أَحْـرَدَا

أَصـابُـوا قُفَيْرِيًّـا بِكُمْ ذَا قَـرابَـةٍ إِذَا اخْتَلَفَتْ فِيـهِ الـدُّلاتـانِ أَزْبَـدا

ويروى أضاءت. قفيري من ولد قفيرة. والدلاتان يعني الخصيتين.

/١٣٢ظ/

هُمُ رَجَعُوهـا بَعْدَ مـا طالَت السُّرَى عَـوانًـا وَرَدُّوا حُمْرَةَ الْكَينِ أَسْـوَدا

الكين لحم الفرج من داخله، ولحمه من خارجه يقال له الزرنب.

وَأَوْرَثَني الْفَـرْعـانِ سَعْـدٌ وَمـالكٌ سَنـاءً وَعِـزًّا في الْحَيـاةِ مُخَلَّـدا

مَتَى أُدْعَ بَيْنَ ابْنَـي مُغَـدَّاةَ تَلْقَنِي إلى لَـوْذِ عِـزٍّ طـامِحِ الـرَّأْسِ أَصْيَـدا

قال وابنا مغداة، يريد مـالكا وسعدا ابني زيد مناة بن تميم، وأمهما المغداة بنت ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة.

أَحُلُّ إذا شِئْتُ الأيـادَ وَحَـزْنَـهُ وَإنْ شِئْتُ أَجْـزاعَ الْعَقِيـقِ فَجَلْعَـدا

الاياد من حزن بني يربوع. والجزع منثى الوادي.

فَلَـوْ كـانَ رَأْيٌ في عَـديِّ بنِ جُنْـدَبٍ رَأَوْا ظُلْمَنـا لابْنَيْ سُمَيْرَةَ أَنْكَـدا

يعني عدي بن جندَب بنَ العنبر بن عمرو بن تميم بن مر.

أَيَشْهَـدُ مَثْغُـورٌ عَلَيْنـا وَقَـدْ رَأَى سُمَيْرَةَ(١) مِنَّـا في ثَنـايـاهُ مَشْهَـدا

قولـه مثغور، يعني عبيـد بن غاضرة بن سمـرة بن عمرو بـن قرط العنبري، قال وكان عثمان بن عفـان، رضي الله عنه، استعمل سمرة بن

---

(١) في الحاشية : نميلة.

عمرو على هواني النعم – قال والهواني الضوال يريد ماضل منها – قال فبلغ سمرة أن ناقة ضالة في إبل سحيم بن وثيل. قال فأتى الابل وسحيم غائب عنها، وفيها غلمة له، قال وأمه ليلى بنت شداد من بني حميري بن رياح، فقال لها سمرة مري غلمانك فليعرضوا علي الابل. فأبت عليه. قال فوقع بينه وبينها كلام، فأهوى اليها كأنه يريدها بضرب. فقالت فمي فمي، قال وكانت ثنيتاها وقعتا قبل ذلك بحين. قال فلما انصرف سحيم من غيبته إلى أمه، خبرته الخبر، فسكن من سمرة حتى لقي عبيد بن غاضرة بن سمرة، فأخذه سحيم فدق ثنيتيه، فاستعدى عليه عثمان بن عفان، رضي الله عنه، فانطلق به إلى المدينة وحبست إبل سحيم حتى ضاعت ضرا وجوعا .فشكي إلى عثمان، رضي الله عنه، ذلك. فقال له ابعدك الله عدوت على ابن عمك فكسرت ثنيتيه. قال سحيم إنه كسر ثنيتي أمي. قال عثمان أفلا استعديت عليه. ثم ان بني العنبر قالوا يا بني يربوع دو فم صاحبتكم، وندى فم صاحبنا، ففعل القوم ذلك واصطلحوا، ففي ذلك يقول سحيم بن وثيل:

ولن اقر على خسف ومنقصة   وقد تلفع أصداغي من القدم
قد أترك القرن محطوما نواجذه   إذا نسائي علا أفواهها بدم

النواجذ أقصى الأضراس، ومنه قولهم قد عض على ناجذه، فلذلك سمي عبيد بن غاضرة مثغورا لأنه كسر ثغره.

مَتَى أَلْقَ مَثْغوراً عَلَى سُوءِ ثَغْرِهِ   أَضَعْ فَوْقَ ماأَبْقَى مِنَ الثَّغْرِ مِبْرَدا
مَنَعْناكُمْ حَتَّى ابْتَنَيْتُمْ بُيُوتَكُمْ   وَأَصْدَرَ راعِيكُمْ بِفَلْجٍ وَأَوْرَدَا

بِشُعْثٍ عَلَى شُعْثٍ مَغاوِيرَ بالضُّحَى   إِذا ثَوَّبَ الدَّاعِي لِرَوْعٍ ونَدَّدا

١٣٣و/ ثوب ردد صوته مرة بعد مرة. وندد مثله.

كَـــرادِيـسَ أَوْراداً بكُلِّ مُنــاجِــدٍ تَعَـــوَّدَ ضَرْبَ الْبِيضِ فِيما تَعَـــوَّدا

ويروى أوراد. قـوله كراديس، يقـول هم فرق جماعة بعـد جماعة. والكـردوس مـا بين الأربعين إلى الخمسين من الخيل. وكل مجتمع من الخيل فهو كردوس. وإذا عظم فهو كتيبـة. وقوله بكل مناجد، أي ذي نجدة، يقول بكل فارس ذي نجدة في القتال يريد له إقدام وجرأة.

إذا كَفَّ عَنْـــهُ مِـنْ يَـــدَيْ حُطَمِيَّـــةٍ وَأَبْـــدَى ذِراعَيْ شَيْظَـمٍ قَـــدْ تَخَدَّدا

قوله حطمية يعني درعا ثقيلـة. وشيظم طويل خفيف من الرجال له رواء حسن. وقوله قد تخدد قد تفـرق لحمه وذلك لاضطراب جسمه. قال وانما تخدد لطول علاجه وممارسته الحروب. حطمية منسوبة إلى حطمة بن محارب. يقول ذهب رهله عنـه كقول العجاج: وضمرت من كان حرا فضمر.

عَلَى ســابِحٍ نهدٍ يُشَبَّـهُ بِـالضُّحى إذا عـادَ فِيـهِ الـرَّكْضُ سيـداً عَمَرَّدا

السابح من الخيل الجواد السريع البعيد الشحـوةِ، وهي فتح يديه. والنهد المشرف. والعمرد والنشيط من كل شيء. والطويل الخفيف.

أَرَى الطَّيْرَ بالْحَجَّـاجِ تَجْرِى أَيَامِنــاً لَكُمْ يـــــا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَسْعُـــــدا

رَجَعْتَ لِبَيْـتِ اللهِ عَهْـــدَ نَبِيِّـــــه وَأَصْلَحْت مـا كـانَ الْخُبَيْبـانِ أَفْسَـدا

فَما مُخْدِرٌ ورْدٌ بِخَفَّـــــــانَ زَأْرُهُ إِلىَ الْقِـرْنِ زَجْـرَ الزَّاجِـرِينَ تَـوَرُّدا(١)

بِامْضَى مِنَ الْحَجَّاجِ فِي الْحَرْبِ مُقْدِماً إذا بَعْضُهُمْ هــابَ الخيــاضَ فَعَــرَّدا

قوله الخياض يعني المخاوضة. وعرد جبن وهاب.

---

(١) في الديوان: (زاده) بدل (زأره).

تَصَدَّى صَنادِيدُ الْعِراقِ لِوَجْهِهِ وتُضْحِي لَـهُ غُرُّ الدَّهاقِينِ سُجَّدا
وَلِلْقَيْنِ وَالْخِنـزِيـرِ مِنِّي بَدِيهَةٌ وَإِنْ عاوَدُونِي كُنْتُ لِلْعَـوْدِ أَحْمَدا

قال وكان سبب هجاء جرير لمثغور، فيما حدثنا به أبو عبيدة، عن المنتجع بن نبهان العدوي: أن لقمان الخزاعي قدم على صدقات الرباب فكانت وجوه [مصاد](١) تحضر، وفيهم عمر بن لجأ بن جرير أحد بني مصاد فأنشده:(٢)

تاوبني ذكر لزولة كالخبل وما حيث تلقى بالكثيب ولا السهل
تحل وركن من ظمية دونها وجو قسى مما يحل به أهلي
تريدين أن أرضى وأنت بخيلة ومن ذا الذي يرضي الاخلاء بالبخل

حتى فرغ منها، فقال له لقمان ما زلنا نسمع بالشام أنها كلمة جرير. فقال عمر إني لأكذب شيخ في الأرض إن ادعيت شعر جرير. قال ثم أنشده على رءوس الناس جميعا والرباب حضور. قال فأبلغ لقمان جريرا قول عمر، قال وزعم أنك سرقتها منه. فقال له جرير وأنا أحتاج أن أسرق قول عمر /١٣٣ظ/ وهو الذي يقول وقد وصف إبله فجعلها كالجبال، وجعل فحلها كالظرب فقال:(٢)

كالظَّرِبِ الأَسودِ من ورائها جرَّ العجوزِ الثِّنيَ من خفائها

والله ما شعره من نمط واحد، وانه لمختلف الفنون. قال فأبلغ لقمان عمر قول جرير وما عاب عليه من قوله. فقال عمر يعيب علي قولي: جر العجوز الثني من خفائها، وإنما أردت لينه ولم أرد أثره. فقد قال أقبح من ذلك وهو قوله:

---
(١) زيادة يقتضيها السياق.
(٢) شعر عمر بن لجأ ١٥١.

واوثق عنـــد المردفـــات عشيـــة   لحاقـــا إذا مـــا جـــرد السيـف لامع

فلحقهن بعد ما نكحـن وأحبلن. قال فأبلغ لقمان جريرا قـوله، وما عاب عليـه من شعر، فـأحفظه - أي أغضبـه - حتى هجاه. قـال أبو جعفر محمد بن حبيب، قال عمارة قال جـرير، والله لقد عاب علي عمر بن لجأ بيتا أحب إلي من حرزة - يعني ابنه - فقال جرير:(١)

يــا تيم تيـم عـــدي لا أبـــا لكم   لا يقـــذفنكـم في ســـوءة عمـــر(٢)
احين صرت سمامــا يـــا بني لجا   وخـــاطـرت بي عن أحســابها مضر
خل الطـــريق لمن يبني المنــار بـــه   وابـــرز ببرزة حيث اضطـرك القـــدر

فأجابه عمر بن لجأ فقال:(٣)

لقـــد كـذبت وشر القـــوم أكـذبـــه   مـــا خـــاطـرت بك عن أحســابها مضر
بل انت نـــزوة خـــوار على أمـــة   من يسبق الحلبـــات اللـــؤم والخور

قال فهذا بدء ما كان جرى بينهما. قال والتحم التهاجي بينهما. قال وأما أبـو اليقظان سحيم، وهو لقب، وهـو عامـر بن حفص، فزعم أن جريرا قال إن هذا ليس بعيب، فبيني وبينك رجل عالم بما اختلفنا فيه. قـال فجعلا بينهما عبـدالله بن غـاضرة بن سمرة بن عمـرو العنبري، وكـان حـاضرا ذلك اليـوم يسمـع كـلاهما. قـال فسألاه أن ينظـر في شعرهما فتابع ابن لجأ وعاب على جرير ما قال.

فقال جرير:(٤)

---

(١) ديوان جرير ١: ٢١٠، مع اختلاف في ترتيب الأبيات.
(٢) في الديوان: لا يوقعنكم.
(٣) شعر عمر بن لجأ ٩٥.
(٤) ديوان جرير ٢: ٨٥١.

أيشهد مثغور علينا وقد رأى   سميرة منا في ثناياه مشهدا

وقال عمر بن لجأ يقضي للفرزدق على جرير، ولبني دارم على بني يربوع، ويفضل الفرزدق على جرير:(١)

لما رأيت ابن ليلى عند غايته   في كفه قصبات السبق والخطر(٢)

هبتَ الفرزدقَ واستعفيتني جزعا   للموت تعمد والموت الذي تذر(٣)

إن قال يوما جرير إن لي نفرا   من صالحي الناس فاسأله من النفر(٤)

أمعرِضٌ أم مُعيد أم بنو الخطفى   تلك الأخابث ما طابوا ولا كثروا(٥)

وقال أيضا يفضل دارما عليهم:(٦)

أيكون دِمْنُ قرارةٍ موطوءةٍ   نبتت بخبثٍ مثلَ آل محمد

ويروى نبت كنبت آل محمد.

/١٣٤و/

أيهات حلت في السماء بيوتهم   وأقام بيتك بالحضيض الأقعد

أو سرت بالخطفى لتدرك دارما   أيهات جار بك الطريق المهتدي

وقال عمر أيضا:(٧)

ما كان ذنبي في الفرزدق أن هجا   فهجوته فتخير الأمثالا

---

(١) شعر عمر بن لجأ ٩٢.
(٢) في شعر عمر: عند غانية ... السابق الخِيَرُ.
(٣) في شعر عمر: فاستعفيتني .. يعمد.
(٤) في شعر عمر: إن كان قال جريرٌ .. صالح.
(٥) في شعر عمر: .. وما كثروا.
(٦) شعر عمر بن لجأ ١٣٩.
(٧) المصدر السابق ١٤٠.

فغدوتما وكلاكما متبرع ندب الموالي إذ أراد نضالا
فدعا الفرزدق حاجبا وعُطاردا والأقرعين وحابسا وعقالا
ودعوت قنة والمعيد وقرهدا والمعرضين وخيطفا وثمالا
سبق الفرزدق بالمكارم والعلا وابن المراغة ينعت الاطلالا

قال ومعيد، يعني جد جرير أبا أمه. والمعرضان يريد معرضا وأخاه. قال وهما من أخوال جرير من الحارثة – قال أبو عبدالله لا أعرفه إلا من بني الحرام – والخيطفي جده وهو حذيفة بن بدر بن سلمة. وكان معرض يحمق، قال وكان مما ذكر من حماقته، أن إخوته غزوا في الجاهلية وخلفوه عند أهلهم، وقالوا له تكون عند نسائنا أن يسبين. قال فلما ذهب اخوته، أتى النساء وأولادهن، فأتى بهن ركية واسعة يقال لها الجوفاء، بشبكة من شباك بني كليب فألقاهم فيها أجمعين. قال وكان فم الركية ضيقا وأسفلها واسعا. قال ثم أخذ صفيحة واسعة فأطبقها عليهم. ثم اتبع اخوته فلما لحق بهم، قالوا له لم تركت نساءنا وأولادهن. قال قد جلجلتهن في الجوفاء جلجالة. قال فرجعوا فأخرجوهم وقد مات بعضهم. وكاد بعضهم يموت من الجوع والغم. قال وكان من حماقته أيضا أنه كان في قطعة لقاح لأهله. قال فجعلت تنزع إلى الرمل وما أنبتت الرمال من الضعة، وهي النصي، والصليان، والفرنوة، والحلمة، والحماط، وهو الحماض، وما أنبت الرمل من سائر نباته، وهم بالشباك. قال وهذه كلها مما ترعاه الابل، وتسمن عليه. قال فلما أصبح واصطبح من لقاحه وأراد أن ينام، خشي أن تذهب الابل. قال فأخذ حبالا له فربط بها أولادها في أعناقها إلى خشب الطلح. قال وكان شديدا قوي الأصل ثابتا في الأرض. ثم نام فلم يستيقظ حتى كان عشية. قال فتخنقت الفصال وموتت. قال فأتى أهله يمشي

وترك الابل تدور بأولادها. قال فكان ذلك أيضا مما شهره بالموق. قال وخطب أيضا إلى ابن عم لـه غلام اختـاله. قال فأبى الغـلام أن يملكه إياها. قال فأتاه في غنم له يرعاها فشدخه بصخرة، قال ثم أتى به قارة بالشبـاك يقال لها الجبـوة، قال فجعله في إرمـي في رأسها - والارمى جماعة إرم وهـي الاعلام. ومن قال إرم قـال آرام ومن قال إرمـي قال إرميات - قال فأطبق عليه بـالحجارة، قال فجعل الحي يتبعون الفتى ولا يدرون أين هو ولا يخافونه عليه. فبينما هو كذلك إذ رأى رجلا من قبل تلك القـارة، فقـال لـه يـا فـلان لعلك رأيت / ١٣٤ظ / الـدم بين الحجـرين؟ فقـال أي دم؟ فقـال لا شيء. فعرفـوا أنـه قـد قتل الفتى. وخرجوا يتبعونه من حيث جاء الرجل فوجدوه مشدوخا قتيلا. فشدت عليه أم الغلام بالسيف وهو مـوثق فضربته على عنقه فنبا عنه السيف وهو بيدها. فقال بعض بني كلاب:

وما جبنت ليلى ولكن سيفها ... نبا نبوة عن معـرض وهـو بـاتـر

قال فصار مثلا في العـرب بالحماقة والرعونة وذكـرته في أشعارها. قال وهي أم التي كان يخطب فقتل به فقطع الله عقبه ونسله، فهذا ما كان من حديثه وحمقه. وقال عمر بن لجأ أيضا:[1]

اتـرجـو أن تنـال بنـي عقـال ... رجـاء منك تطلبـه بعيـد

فـانك قـد قـرعت صفـاة قـوم ... تفلل عـن منـاكبهـا الحديـد

رأيتك يـا فـرزدق عـدت لما ... أتـاك الـوقع وانقشع الـوعيـد

فأجابه الفرزدق فقال[2]:

رأى عَبْدُ قَيْسٍ خَفْقَةً شَوَّرَتْ بِها ... يَدا قابِسٍ أَلْوَى بِها ثُمَّ أَخْمَدا

---

(١) شعر عمر بن لجأ ١٣٧.

(٢) ديوانه ١: ١٨٠، وما بعدها.

قوله عبد قيس، يريد عدي بن جندب بن العنبر. وقوله شورت بها، يعني رفعتها يريد النار. وقال قابس أي مقتبس نورا، وألوى: أشار. ويروى أهوى بها حين أهمدا. قال ومعنى أهمد وأخمد واحد وهو إطفاؤها.

أَعِدْ نَظَراً يا عَبْدَ قَيْسٍ فَرُبَّما أَضاءَتْ لَكَ النَّارُ الْحِمارَ الْمُقَيَّدا

قال يعني حمارا من حمير بني كليب. قال وذلك أنهم أصحاب حمير يهجوهم بذلك ويؤنبه ويضع من قدره نسبه إلى رعية الحمير.

حمارُ كُلَيْبِيِّينِ لَمْ يَشْهِدُوا بِهِ رِهاناً وَلَمْ يُلْفَوْا عَلَى الخَيْلِ رُوَّدا

أي لم يركبوا الخيل فيما يرتاد من الكلأ والنجعة.

عَسَى أَنْ يُعيدَ المُوقِدُ النَّارَ فَالْتَمِسْ بِعَيْنَيْكَ نارَ المُصْطَلَى حَيْثُ أَوْقَدا

فما جَهِدُوا يَوْمَ النِّسارِ وَلَمْ تَعُدْ نِساؤُهُمُ مِنْهُمْ كَمِيًّا مُوَسَّدا

حِماراً بِمَرُّوتِ السَّخامَة قارَبَتْ كُلَيْبِيَّةٌ قَيْنَيْهِ حَتَّى تَرَدَّدا[1]

كُلَيْبِيَّةٌ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ وَجْهَها كَرِيماً وَلَمْ تَزْجُرْ لَها الطَّيْرُ أَسْعَدا

إذا عَدَلَتْ نِحْيَيْنِ فَوْقَ عِجانِها وَحَثَّتْ بِرِجْلَيْها الْحِمارَ فَقَرْمَدا[2]

روى عمارة، إذا عدلت نحيين منها بوطبها، قوله اذا عدلت نحيين، يقول اذا ركبت الحمار وصيرت الزقين، وهما النحيان على الحمار وحثت برجليها يقول حركت الحمار ليسرع المشي. / ١٣٥و/ والقرمدة المشي القليل المتقارب على تؤدة.

فَوَيْلٌ لَها مِنْ مُبْتَغِي الزَّادِ عِنْدَها وَإِنْ شاءَ أَرْخَتْ حَوْلَهُ الرِّجْلَ وَالْيَدا[3]

---

(١) لم يرد هذا البيت في الديوان.

(٢) و(٣) سقط البيتان من الديوان.

يقول هي بخيلة بالزاد جواد بـالفاحشة. ويروى فويل بها للمبتغي الزاد. ويـروى فويل لأم المبتغـي الزاد عنـدها. وإن شاء أرخـت عنده الرجل.

فَكَيْفَ وَقَـدْ فَقَّـأْتُ عَيْنَيْكَ تَبْتَغِي عِنـاداً لِنـابَيْ حَيَّـةٍ قَـدْ تَـرَبَّـدا

مِنَ الصُمِّ تَكْفِـي مَـرَّةً مِنْ لُعـابِـهِ وَمَـا عـاد إلاَّ كـانَ فِي الْعَـوْدِ أَحْمَدا

تَرَى مـا يَمسُّ الأَرْضَ مِنْهُ إذا سَرَى صُـدُوعـاً تَفَأَّى بِـالـدَّكـادِكِ صُلَّـدا

ويروى تفئين الـدكادك عندا. ويـروى تفاءى، تفأى تفلق وتشقق. وصلدا: قد يبست وصلبت.

لَئِنْ عِبْـتَ نـارَ ابْنِ المَراغَـةِ إنَّها لأَلأَمُ نـارِ مُصْطَلِينَ وَمَـوْقِـدا

إذا أَثْقَبُـوهـا بِـالْكِدادَةِ لمْ تُضىء رَئِيسـاً وَلا عِنْـدَ المُنِيخينَ مَـرْفَـدا

وَلٰكِنَّ ظَـرْبَى عِنْـدَهـا يَصْطَلُّـونَها يَصُفُّـونَ لِلـزُّرْبِ الصَّفِيحَ المُسنَـدًا

ويـروى ولكن ظرابـى. قال ومـوضـع الظـرابى نصب يعني تضيء ظرابى. والـزرب حظيرة للغنم تحبس فيها. قـال والجمع منه أزراب. قـال والصفيح صخور رقـاق عراض. والمسنـد المبني. يقـول سونـد بعضه إلى بعض.

قَنـافِذُ دَرَّامُـونَ خَلْفَ جِحـاشِهِمْ لِمـا كـانَ إيَّـاهُـمْ عَطِيَّـةُ عَـوَّدا

ودارجون أي مشاؤون. قوله درامون يقول يمشون مشيا في سرعة وتقارب خطو.

إذا عَسْكَـرَتْ أُمُّ الْكُلَيْبِيِّ حَـوْلَـهُ وَطِيفـاً لِظُنْبُـوبِ النَّعـامَـةِ أَسْـوَدا

عَمَـدْتَ إلَى بَـذْرِ السَّماءِ وَدُونَـهُ نَفـائِفُ تَثْنِي الطَّـرْفَ أَنْ يَتَصَعَّـدا

هَجَوْتَ عُبَيْداً أَنْ قَضَـى وَهُوَ صَادِقٌ وَقَبْلَكَ مـا غـارَ الْقَضـاءُ وَأَنْجَـدا

يعني عبيدا الراعي. أن قضى أني أشعر منك.

وَقَبْلَكَ ما أَحْمَتْ عَدِيٌّ دِيارَها ... وَأَصْدَرَ راعِيهِم بِفَلْجٍ وَأَوْرَدا

هُمُ مَنَعُوا يَوْمَ الصُّلَيْعاء سِرْبَهُمْ ... بِطَعْنٍ تَرَى فِيهِ النَّوافِذَ عُنَّدا

وَهُمْ مَنَعُوا مِنْكُمْ إرابَ ظُلامَةٍ ... فَلَمْ تَبْسُطُوا فيها لساناً وَلا يَدا

وَمِنْ قَبْلِها عُذْتُم بِأَسْيافِ مازِنٍ ... غَداةَ كَسَوا شَيْبانَ عَضْباً مُهَنَّدا

قال أبو عثمان، قال أبو عبيدة: حدثنا عامر بن عبد الملك، قال لما بلغ الأخطل تهاجي جرير والفرزدق، قال لابنه مالك انحدر إلى العراق حتى تسمع منهما فتأتيني بخبرهما، قال فانحدر مالك حتى لقيهما، ثم استمع منهما، ثم لقي أباه، فقال وجدت جريرا يغرف من بحر، ووجدت الفرزدق ينحت من صخر. فقال الأخطل الذي يغرف من بحر أشعرهما. قال: ثم قال الأخطل يفضل جريرا على الفرزدق:[1]

إني قضيت قضاء غير ذي جنف ... لما سمعت ولما جاءني الخبر

/١٣٥ظ

أن الفرزدق قد شالت نعامته ... وعضه حية من قومه ذكر..

قال أبو عبيدة، ثم إن بشر بن مروان ولي الكوفة، فقدم عليه الأخطل، فبعث اليه محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة بألف درهم، وبغلة، وكسوة، وبخمر، وقال له: لا تعن على شاعرنا واهج هذا الكلب، الذي يهجو بني دارم، فانك قد كنت قضيت له على صاحبنا، فقل له أبياتا، فاقض لصاحبنا عليه. فقال في ذلك الأخطل:[2]

إخسا كليب اليك إن مجاشعا ... وأبا الفوارس نهشلا أخوان[3]

---

(١) سقط البيتان من شعر الأخطل.

(٢) شعر الأخطل ١: ٢٢٨، مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

(٣) في شعر الأخطل: فاخسأ.

واذا وضعت أبــــاك في ميـــزانهم رجحـــوا وشـــال أبـــوك في الميـــزان
ولقــــد تجاريتم إلى أحســـــابكم وبعثتم حكماً مـن السلطـــــــان(١)
فــــاذا كليـب ليس تـعـدل دارمــــا حتى تــوازي حــزرمــا بابـــان(٢)
أجــريـر إنك والــذي تسمـو لـــه كعسيفـة فخرت بحـدج حصـان(٣)

وكسفيهة يعني هاهنا امرأة. حصان يريد عروسا حصنت بزوج – قال ومثله قول دختنوس بنت لقيط:

فخـــــر البغى بحــــدج ربــــــــه تها إذا مـــــا النـــــاس شلـــــوا

تــــاج الملــــوك وصهــرهم في دارم أيـــام يـــربـــوع مع الـــرعيـــان
فـــاذا وردت الماء كـــان لـــــدارم صفــواتــــه وسهـولـــه الأعطـــان

قال أبو عبيدة فبلغ ذلك جريـرا، فقال يرد حكمه، ويهجو محمد بن عمير بن عطـارد، ويهجو بني تغلب في كلمـة له طـويلة، والكلمـة هذه القصيدة.

ولقـــد علمنـــا مـــا أبـــوك بـــدارم فــــالحق بـاصلك مـن بني دهمان

ويـروى مــا أبــوك بحــاجب. قــال وبنــو دهمان من بني نصر بن معاوية. قال وكان رسول الله ﷺ استعمل عطارد بن حاجب على بعض ما استعمله عليه. قال وأغار عليه مالك بن عوف النصري، صاحب يوم حنين، فسبى نساء وأخذ مالا ،فرمى جـرير عمير بن عطارد أبا محمد ابن عمير أن أمه سبيـت يومئذ، فحملت بعمير فجعلـه من بني دهمان، من بني نصر بن معاوية.

---

(١) في شعر الأخطل: فلقد
(٢) في شعر الأخطل: لا توازن دارماً حتى يُوازَنَ حرزمٌ
(٣) في شعر الأخطل: كاسيفة.

هــلا طعنت الخيل يــوم لقيتهــا طعن الفــوارس من بني عقفــان

عقفان بـن الحارث بن يزيـد، وهو الحرام بن يـربوع. سمي يـزيد الحرام بأمه الحرام بنت العنبر بن عمرو بن تميم.

القــوا الســلاح إليّ آل عطــارد وتعــاظمــوا ضرطا على الــدكــان
يــاذا العبــايــة إن بشرا قـد قضى الا تجور حكــومــة النشــوان
فـدع الحكــومـة لستم مـن أهلهـا إن الحكــومــة في بني شيبــان

قــال أبو عبيـدة، سمعت أبــا العبــاس ينشد هــذا البيت بعقب فـدع الحكومة:

١٣٦و/ قتلوا كليبكم بلقحة جارهم يــاخــزر تغلب لستم بهجــان
كــذب الأخيطل إن قــومـي فيهم تــاج الملــوك ورايــة النعمان
فــاقبض يـديك فــانني في مشرف صعب الــذرى متمتع الأركــان

قال فرد عليه الفرزدق كلمته التي قال:[١]

إن الأراقم أن ينــال قــديمَهــا كلبٌ عَــوَى متهتِّمُ الأسنــان
مــاضر تغلبَ وائلٍ أهجــوتَها أم بُلت حيث تنــاطَحَ البحــران

قــال أبو عبيـدة: فلما هجـا جريـر الأخطل نـدم الأخطل وقال، مـا أدجلني بين رجلين من بني تميم. قال فسقــط المتعرضون بين جــرير والفرزدق، وتكــاوح الشر بين الأخطل وجرير والفــرزدق – تكاوح أي استقبل بعضـهم بعضا – قال أبو عبيـدة ولما بلغ الأخطل قول جرير: فاقبض يديك فانني في مشرف. قــال الأخطل قبض يديَّ رماه الله بداء.

(١) ديوان الفرزدق ٢: ٣٤٥.

وقال الأخطل يقضي عليه في كلمة له:[1]

إن العَـــرَارَةَ والنُّبـــوح لـــدارم والمستخفُ أخـــوهم الأثقـــالا

العرارة الرئاسة. والنَبوح الجماعات.

المانِعـــوك الماء حتى يشربـــوا عفـــواتـــه ويقسمـــوه سجـــالا[2]

وبنـــو المراغـةِ حـــابِســوا أعيـارهم قـذف الغـريبَـةِ مـا يـذقن بِـلالا[3]

ومانعوا. ويروى وابن المراغة حابسٌ أعيارَهُ.

فـانعق بضانك يـــا جـريـر فـانما منَّتْكَ نفسـك في الخلاء ضـــلالا[4]

منتك نفسـك أن تكـــون كـــدارم أو ان تُـوازن حـــاجبـاً وعقـــالا[5]

و إذا وضعت ابـــاك في ميـــزانِهم قفـــزت حـــديـــدتـــه إليكَ فشـــالا

وقال الأخطلُ أيضاً:[6]

فـــاعـــدل لســـانك عن زُرارَةَ إنهم كـــلّاً لما منعـــوا عليـك وخيم[7]

قال أبو عبيدة، وسئل الأخطل عنهم بالكـوفة، أيهم أشْعَر. فقال أما جرير فأغزرنا وأنسبنا، أما الفـرزدق فقال فأفقرنا، وأما أنا فأوصف للخمر وأمدح للملوك.

---

(١) شعر الأخطل ١: ١١٦.

(٢) في شعر الأخطل: المانعين.

(٣) في شعر الأخطل: وابن المراغة حابس أعياره.

(٤) في شعر الأخطل: يا جرير فانتما.

(٥) في شعر الأخطل: أن تسامي دارماً.

(٦) شعر الأخطل ١: ٢٩٠.

(٧) في شعر الأخطل:

واعدل لسانك عن أسيد إنهم

كلاً، لمن ضغنوا عليه وخيم

قال أبو عبيدة فلما بلغ الأخطل قولَ جرير:[١]

لاقيتَ مطلع الجراء بنـــابـــهِ   روق شبيبتــه وعمــرك فــاني[٢]

قال الأخطل صَدَقَ إنه لشاب ولقد وَليْتُ، ولقد أديل نابغة بني جعدة مني حيث عيرته بالكبر. قال وذلك قوله:

لقـــد جـــارى أبـــو ليلى بِقُحْمٍ   ومنتكث على التقــــــريـب واني

إذا ألقى الخبـــار كبـــا لفيـــه   يخر على الجحـــــافل والجِرانِ

قال أبـو عبيدة حدثني أدهم العبدي، وهـو ختن لابن الكلبي، وكان عالما بأيـام الناس ذا سِنٍّ وتجربـة، عن رجل أراه من بني سعـد. قال كنت مع نوح بن جـرير في أصل سدر - أو قـال شجرة - فقلت قَبَّحَكَ الله وقبح أباك، فانـه أفنى عمره في مدح عبد ثقيف الحجّـاج، وأما أنت فانك مدحت قُثَمَ بـن العباس، فعجزت أن تمدحه بمآثره ومـآثر آبائه، حتى مدحتـه بقَصرِ بناه أو كـلام يشبه هذا. فقـال / ١٣٦ظ/ أما والله لئن سؤتني في هـذا الموضع لقد سؤت فيـه أبي. إني قلت له يومـا وأنا آكل معه، يـا أبتِ أأنت أشعر أم الأخطل؟ وفي فيه لقمة وفي يـده أخرى، فجرض بالتي في فيـه، ورمى بالتي في يده. ثم قال يـابني لقد سررتني وسؤتني، فأما ما سررتني فيه فتعاهـدك هذا وشبهه، وأما ما سؤتني فيه فـذكرك رجـلا قد مـات، يا بني لـو أدركت الأخطل وله نـاب آخر لأكلني، ولكن أعـانني عليه خصلتـان: كبر سنـه، وخبث دينه. وقـال الأخطل:[٣]

لما جــرى هــو والفــرزدق لم يكن   نــزقـــا ولا عنــد المَتْنِ ضبـــورا

لاقــى لآل مجاشع لما جــــــرى   ربــــذا يثير بشــــــدة تغبيرا

---

(١) ديوان جرير ٢: ١٠١٣.

(٢) في الديوان: جاريت مطلع.

(٣) سقط البيتان من شعر الأخطل.

يجري بـه عُـدُسٌ وزيـد للمـدى — وجـرى بصعصعـة الـوئيـد بشيرا

قوله الوئيد يريد الموؤدة وهو فعيل في موضع مفعول يريد قوله:

ومنـا الـذي منع الـوائدات — وأحيـا الـوئيـد فلم يُـوْأَدِ

وقال الأخطل:[1]

هجـوت تميما أن هجـوا آل دارم — وأمسكت من يـربـوعها بـالمخنق

فـان يك أقـوام أضـاعـوا فـانني — وصلت الـذي بيني وبين الفـرزدق

وقال الأخطل أيضا:[2]

بني الخطفى عُـدُّوا أبـا مثل دارم — وعميـه أوعـدوا أبا مثل مـالك[3]

وإلا فهـروا دارمـا إن دارمـا — أنـاخَ بعـاديٍّ عـريض المبـارك

وقال الأخطل أيضا:[4]

وإذا عـددتَ بيـوتَ قـومك لم تجد — بيتـا كبيت عطـارد ولبيـدِ

وإذا تعـاظمت الأمـور بـدارمٍ — طاطاتَ راسك عن قبـائلِ صيـدِ[5]

وإذا عـددتَ قـديمهم وقـديمكم — أربَـوا عليـك بطـارف وتليـدِ

وقال جرير[6] يهجو الفرزدق والأخطل:

أَجَـدَّ رَواحُ القـوم أَمْ لا تَـرَوُّحُ — نَعَـمْ كُـلُّ مَـنْ يُغْنَـى بِجُمْـلٍ مُتَرَّحُ

---

(١) سقط البيتان من شعر الأخطل.
(٢) شعر الأخطل ٢: ٥٠٠.
(٣) في شعر الأخطل: عدّوا شبيهاً بدارم.
(٤) شعر الأخطل ٢: ٥٢٠.
(٥) في شعر الأخطل: لدارم.
(٦) ديوان جرير ٢: ٨٣٤، وهو يثبتها من النقائض.

ويروى أجد رواح القوم أم لا تروح. يعني لا تروَّح أنت. ويروى أم لا تروح.

إذا ابْتَسَمَتْ أَبْدَتْ غُــرُوبــاً كَـأَنَّها   عَــــوارِضُ مُـــزْنٍ تَسْتَهِـلُّ وتَلْمَحُ

قوله غـروب، يعني تحزيزاً يكون في الأسنان وذلـك لحداثتها، وهو مما يستحب للمرأة وقـد ذكرته الشعراء. وقولـه كأنها عوارِضُ مزن الواحد عارضٍ، قال وهي السحابـة تراها قد نشأت في الأفق. وهو من قول الله عز وجل (**فلما رأوه عارضا مستقبلَ أوديتهم**) وقوله تستهل تتحلب بـالمطر. يقـول لوقع مطـرها صوت. ومنـه قولهم قـد استهل الصبي وذلك إذا صـاح، يقول فلهـذا المطرِ صــوتٌ أو وقع /١٣٧و/ شديد من كثرته وشدته. وقوله وتلمح يقول تلمح بالبرق شبه أسنانها لصفائها بالبرق.

لَقَدْ هــاجَ هَذا الشَّوْقُ عَيْناً مَـرِيضَةً   أجـالَتْ قَـذىً ظَلَّتْ بِـهِ الْعيْنُ تَمْرَحُ

يقــال مرحت العين بــالـدمع، وذلك إذا أدامتـه بالهَمَـلانِ، وتتــابع سيلانـها وكثر.

بِمُقْلَــةِ أَقْنَى يَنْفِضُ الطَّلَّ بــاكِــرِ   تَجَلَّى الدُّجَى عَنْ طَـرْفِهِ حينَ يُصْبِحُ

باكر نعت للاقنى، ويروي باكـراً. ويروي تجلِّي الدجى. وقوله أقنى وهو صقر في منقاره حدب وارتفاع من وسطه. والدجى الظلم الواحدة دجية. ويروى حين يلمح.

وَأَعْطَيْتُ عَمْـراً مِنْ أُمـامَـةَ حُكْمَـهُ   وَلَلْمُشْتَرِي مِنْــهُ أُمــامَـــةَ أَرْبَحُ

صَحا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَقَدْ بَرَّحَتْ بِهِ   وَمــا كــانَ يَلْقَى مِنْ تَماضُر أَبْــرَحُ

قوله برحت به يريـد شقت عليه. وقوله أبرح يعني أشق. كما تقول هو شديـد بل هو أشد، كأنه أراد بل هـو أصعب. وتماضر امرأة شبب بها، وسلمى امرأة جرير.

رَأَيْتُ سُلَيْمَى لا تُبـالِي الَّـذي بِنـا ... وَلا عَـرَضـاً مِنْ حـاجَـةٍ لا تُسَرَّحُ

إذا سـايَرَتْ اسْماءُ سَـوْمـاً ظَعائِنـاً ... فَـأَسْماءُ مِنْ تلكَ الظَّعـائِنِ أَمْلَحُ

ظَلَلْنَ حَـوالَىْ خِـدْرِ أَسْماءَ وانْتَحَى ... بِـأَسْماءَ مَـوَّارُ المِلاطَيْنِ أَرْوَحُ

قولـه انتحى يريـد نحا نحـوها فأرادهـا. قال والملاطـان الجنبان. والموار الذي يكثر الحركة، يريد بعيرا كثير السير يمور في سيره لا يقر ولا يسكن. قال والأروح الواسع ما بين القوائم.

تَقُولُ سُلَيْمَى لَيْـسَ فِي الصَّرْمِ راحَةٌ ... بَلَى إنَّ بعض الصَّرْمِ أَشْفَـى وَأَرْوَحُ

أُحبُّـك إنَّ الحبَّ داعيَـةُ الْهَوَى ... وَقَـدْ كـادَ مـا بَيْنِي وَبَيْنَـكِ يَنْـزَحُ

قال الصرم القطيعة، فقال من ذلك صرم فلان فلانا وذلك إذا قطعه، ثم قال إن بعض الصرم أشفى وأروح.

وقولـه يُنْزَحُ، يقـول قد كاد مـا بيني وبينك يذهب، وهـو من قول الرجل قد نزحت البئر يريد ذهبت بما فيها.

أَلا تَـزْجُـرِيـنَ الْقـائِلِينَ لِيَ الخَنـا ... كَما أَنـا مَغْنِـيٌّ وَراءِك مِنْفَـحُ

يقـول ألا تنهين من يقول مالا يبغـي من القول القبيح، ولا يَجْمُل ولا يحسـن أن يُتَكَلَّم بـه. وقولـه منفح، يقول أنفح عنك مالا ينبغي من القـول القبيح، وهـو من قولك نفخ فـلان دابة فـلان إذا ضربه برجله.

أَمّا عَلَى سَلْمَى فَلَمْ أَرَ مِثْلَهـــــا خَليلَ مُصــافــاةٍ يُــزارُ وَيُمْـدَحُ
وَقَـدْ كـانَ قَلْبِي مِنْ هَواهـا وَذِكْـرَةٍ ذَكَـرْنا بِها سَلْمَـى عَلَى النَّأْيِ يَفْـرَحُ
إذا جِئْتُها يَـوْمـاً مِنَ الـدَّهْـرِ زائراً تَغَيَّرَ مِغْيــارٌ مِنَ الْقَــوْمِ اكْلَحُ
فَلِلَّــهِ عَيْنٌ لا تَــزالُ لِــذِكْـرِهــا عَلَى كُـلِّ حـــالٍ تَسْتَهِلُّ وَتَسْفَحُ
وَمـازالَ عَنِّي قائدُ الشَّـوْقِ وَالْهَوَى إذَا جِئْتُ حَتَّى كـادَ يَبْـدُو فَيَفْضَحُ

/١٣٧ظ

أَصُونُ الْهَوَى مِـنْ رَهْبَةَ أَنْ تَغُـرَّها عُيُــونٌ وَأَعْــداءٌ مِـنَ الْقَــوْمِ كُشَّحُ
فَما بَـرِحَ الْـوَجْدُ الَّـذِي قَـدْ تَلَبَّسَتْ بِـهِ النَّفْسُ حَتَّى كـادَ لِلشَّوْقِ يَـذْبَحُ

يقول خنقته العبرة عند الشوق، فلم يفـض عبرته حتى كان يذبحه الوجد فيختنق بالعبرة. قال ذو الرمة:(١)

أجل عبرةً كـــانت لعـرفــانِ منـزلٍ لميــةَ لــو لم تُسْهِلِ الماءَ تَــذْبَحُ(٢)
لَشَتَّــانَ يَــــوْمٌ بَيْنَ سِجْفٍ وكِلَّــةٍ وَمَــرُّ المطَــايـا تَغْتَــدِي وَتَــرَوَّحُ
أَعــائِفَنــا مــاذا تَعيفُ وَقَــد مَضَتْ بــــوارِحُ قُـــدَّامَ المَطِيِّ وَسُنَّــحُ
نَقِيسُ بِقَيَّاتِ النِّطـافِ عَلَى الْحَصَى وَهُنَّ عَلَى طَـيِّ الحَيَــــازِيمِ جُنَّـحُ
وَيَوْمٍ مِنَ الجَوْزاءُ مُسْتَوْقِد الحَصَى تَكـادُ صَيــاصِي الْعِيْنِ مِنْـهُ تَصَيَّحُ

الصياصي واحـدتها صَيْصِيَة وهي القـرن. تصيح تشقق. ويروى فيه، أي في اليوم، والعينُ بقر الوحش.

شَدِيـدِ اللَّظَى حامِي الْـوَدِيقَةِ رِيحُهُ أَشَـدُّ أذىً مِنْ شَمْسِــهِ حِينَ تَضْمَحُ

الــوديقة حينَ تَـدُقُ الشمس وهــو أشــد حر النهــار، يقــال من ذلك

---

(١) ديوان ذي الرمة ٢: ١١٩١.

(٢) في الديوان: كادت لعرفان ... تسهل الدمع.

الشمس تدق ودُوقاً، وذلك إذا دَنَتْ من الأرض. قال الأصمعي وهو مشتق من قول العرب قد وَدَقَتْ الناقة وغيرها، إذا دنت شهوتها وقربت من أن يضر بها الفحل. والوادق المشتهية للفحل. فهو مشتق من ذلك.

بِأَغْبَرَ وَهَّاجِ السَّمُومِ تَرى بِهِ   دفُوفَ المَهارَى والذفَّارى تنْتَحُ

أغبر طريق. ويروى والدفارى تنتح. وفي قوله بأغبر قال الأغبر البلد الذي لا نبات فيه فقد أغبر من الجدوبة وقلة المطر، وقولَه تَنْتَحُ يقول تسيل عرقا والدفوف الجنوب يريد جُنُوبَ الابل.

نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَعَنْساً كَأَنَّها   مِنْ الجَهْدِ الاسْآدِ قَرْمٌ مُلَوَّحُ

قال الأصمعي الاسآد سير الليل والنهار متصلا. قال والعنسُ الناقة القوية أي جَهَدَها السير والدُؤوب، فهي كالطلح من شدة السير قال والاسآد سير الليل كله. والقرم الفحل. والملوح الكال المعيى.

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ النَّدَى مِنْ خَلِيقَتِي   وَكُلُّ أَرِيبٍ تاجِرٍ يَتَرَبَّحُ

يقول كل تاجر أريب يتربح أي يربح في بيعه وشراه، وكذا أنا أزداد في الندى والكرم بأربي ومعرفتي. قال والخليقة والطبيعة والنحيزة والشيمة بمعنى واحد. وهو الأمر الذي جُبِلَ عليه الرجل فهو لا يقدر أن ينتقل عنه إلى غيره. قال والأريب من الرجال العاقل الداهي المنكر العارف بمالَهُ وما عليه، يقال أنت أريبٌ من الرجال إذا كان كذلك. ويتربح من الربح. قال والندى السّخاء والفِعال الجميل.

فَلا تَصْرِمِينِي أَنْ تَرَيْ رَبَّ هَجْمَةٍ   يُرِيحُ بِذَمٍّ ما أَراحَ وَيَسْرَحُ

ويروي فلا تعذليني رُبَّ صاحب هجمة. ويروى فلا تعذليني إنه رب هجمة. ويروى فلا تصرميني إنه ربُّ هجمة. يقول فلا تقطعيني إذ

رأيت رب هجمة. قال والهجمةُ من الابل ما بين الخمسين إلى /١٣٨و/ الثمانين. وقوله يريح بذم ما أراح ويسرح. فهو مذموم غير محمود عند الناس في تعبه وجهده.

يَــراهــا قَليــلاً لا تَسُــدُّ فُقُــورَهُ ... عَلَى كُـلِّ بَـثٍّ حـــــاضِرٍ يَتَتَرَّحُ

يقـول يـرى إبله قليلـة وإن كـانت كثيرة، وذلك من بخلـه وضيق صدره، يقول فهي حينئذ لا تسد فقره والجمع فقور، يقال فقر وفقور مثل ضرب وضروب. يقـول فهو أبـدا مغموم ذو بث أي كئيب حـزين. قـال أبو عبـدالله، أخبرنـا أبو العبـاس عن ابن الأعـرابي، قال يتقـرح يتشكى ثم يتترح وهو من الترح، يقال للرجل إذا دعى عليـه ماله ترحه الله، أي أصابه الله بترح، أي بحزن، ومعناه يتحرق، ويقال ما من فرحة الا تتبعها ترحة.

رَأَتْ صِرْمَـــــةً لِلْحَنْظَلِيِّ كَـــأَنَّها ... شَظِيُّ الْقَنــا مِنْهــا مُنــاقٍ وَرُزَّحُ

يقول رأت عاذلته صرمة من إبلي، قال أبو عبيدة والصرمة من الابل ما بين العشرين إلى الثلاثين. وقوله للحنظلي يعني نفسه. أي تغنينا عن مكسب النقافين. والنقاف الـذي يتبع الاحياء فيسأل فتوهب له الشاة والفصيل. ثم قال كـأنها شظي القنا، يريـد كأنها قنا قـد تكسر هزالا وضرا، فمنها ما فيـه بقية وبه شيء من نقى وهو المخ. قـال أبو عبدالله، سمعت أحمد بن يحيى يقـول، تشظى القوم إذا تفـرقوا. قـال والرزح السـاقطة من الأعياء والجهد والضر.

سَيَكْفِيك وَالأَضْيـافَ إنْ نَـزَلُوا بِنــا ... إذا لَمْ يَكُنْ رَسْـلٌ شِــواءٌ مُلَــوَّحُ

ثم قال لعاذلته وان كانت إبلي على هــذه الحال، فانا ننحر للأضياف إذا نزلوا بنــا، فنطعمهم شواء ملوحا قد لوحتــه النار فأنضجته. إذا لم يكن رسل وهو اللبن ويروى شواء مملح.

وَجـــامِعَـــةٌ لا يُجْعَلُ السِّتْرُ دُونَها   لأضيـــافِنـــا وَالْفـــائِزُ الْمُتَمَنِّحُ

قوله وجامعة، يعني اجتماعهم على القدر. والفائز هو القدح. يقول لا يسترهـا من النـاس أن يحضروا، فينحـــر لهم ويطعمهم عنـد ضرب القداح، ونحرِ الجُزُرِ فأمرنا ظاهر مكشوف.

رَكودٌ تَسـامَى[1] بِـالمحـالِ كَـأَنَّها   شَمُــوسٌ تَـذُبُّ الْقـــائِدِينَ وتَضْرحُ

ركود يعني القدر. والمحال الفقر، كـل فقرة محالة وطبقة. وشموس فرس تضرب برجليها ويروى تبذ.

إذا مــا تَـــرامَى الْغَلْيُ فِي حَجَـــراتِها   تَـرَى الزَّوْرَ فِي أَرْجـائِها يَتَطَـوَّحُ[2]

أَلَمْ يَنْـهَ عَنِّي النَّاسُ أَنْ لَسْتُ ظـالِماً   بَـــرِيــــاً وَأَنِّي لِلْمُتـــاحِينَ مِتْيَحُ

المتاحون المتعرضون. متيح عريض.

فَمِنْهُمْ رَمِيٌّ قَـــدْ أُصِيبَ فُـــؤادُهُ   وَآخَــــرُ لاقَـى صَكَّـــةً فَمُـــرَنَّحُ

بَنِي مـالِكٍ أَمْسَى الْفَـرَزْدَقُ جاحِـراً   سُكَيْتـاً وَبَـــذَّتْـهُ خَنــاذِيذٌ قُـرَّحُ

الخناذيذ الكرام من الفحول، الواحد خنذيذ.

لَقَـدْ أَحْـرَزَ الْغـايـاتِ قَبْلَ مُجاشِعٍ   فَوارِسُ غُرٌّ[3] وَابْنُ شَغْــرَةَ يَكْـدَحُ

وَمــا زالَ فِينـا سـابِقٌ قَـدْ عَلِمْتُمُ   يُقَلَّـــدُ قَبْـلَ السَّـــابقِينَ وَيُمْـدَحُ

/١٣٨ظ

عَلَتْكَ أَواذِيٌّ مِنَ الْبَحْـرِ فَـاقْتَبِضْ   بِكَفَّيْكَ فَـانْظُـرْ أَيَّ لُجيَّـهْ تَقْـدَحُ

لِقَـــوْمِي أَوْفَى ذِمَّـــةً مِنْ مُجاشِعٍ   وَخَيْرٌ إذا شَلَّ السَّــــوامَ الْمُصَبِّحُ

تَخِفُّ مَـــوازِينُ الْخنـــاثَى مُجاشِعٍ   وَيَثْقُـلُ مِيــــزانِي عَلَيْهِم فيَرْجَحُ

فَخَرْتُ بِقَيسٍ[4] وافْتَخَـرتَ بِتَغْلِبٍ   فَسَـــوْفَ تَـرى أَيَّ الْفَـرِيقَيْنِ أَرْبَحُ

---

(١) في الحاشية: ترامي.
(٢) في الحاشية: يترجح.
(٣) في الحاشية: سوابق غر.
(٤) في الحاشية: بقوم.

فَأَمَّـا النَّصارَى الْعـابِدُونَ صَلِيبَهُمْ   فَخابُـوا وَأمَّا المُسْلِمُـونَ فَأفْلَحُـوا[1]
أَلَمْ يَـأْتِهِمْ أَنَّ الأُخَيْطَلِ قَـدْ هَـوَى   وَطُـوِّحَ فِي مَهْـواةٍ قَوْم تطَـوَّحُـوا[2]
تَـدارَكَ مَسعَـاةَ الأُخَيْطِـلِ لُـؤْمُـهُ   وَظَهْـرٌ كَظَهْـرِ الْقَـاسِطِيَّـةِ أَفْطَحُ

قـال عزاه إلى قـاسط بن أفصى بن دعمـي بن جديلـة بن أسـد بن ربيعة. وقوله أفطح يعني عريضا.

لَنـا كُلَّ عـامٍ جِـزْيَـةٌ تَتَّقِي بِها   عَلَيْكَ ومَـا تَلْقَـى مِنَ الـذُّلِّ أَبْـرَحُ
وَمـا زالَ مَمْنُـوعـاً لِقَيْسٍ وَخِنْـدفٍ   حِمىً تَتَخَطَّـاهُ الْخَنـازِيـرُ أَفْيَحُ

ويروى لا تخطاه. ويروى لم تخطاه. ويروى لم توطأه.

إذا أَخَـذَتْ قَيْسٌ عَلَيْكَ وَخِنْـدِفٌ   بِـأَقْطـارِهـا لَمْ تَـدْرِ مِنْ أينَ تَسْرَحُ

قولـه تسرح يعني تغدو بماشيتك إلى الرعى. قال والمسرح بـالغداة، والـرواح بـالعشى. وهـو من قـولـه تعـالى (**حين تـريحون وحين تسرحون**)[3] قـال والأقطـار النـواحي. يقـول إذا أخـذت قيس عليك الطـرق، لم يكن لك رواح ولا مسرح، يعني انجحـرت من خـوفهـا فلم تظهر.

لَقَـدْ سُلَّ أَسْيـافُ الْهُذَيْـل عَلَيْكُمْ   رِقـاقَ النَّـواحِـي لَيْسَ فِيهِنَّ مِصْفَحُ

يعني الهذيل بن زفـر بن الحارث، وهو من بني نفيل بن عمـرو بن كـلاب بن ربيعـة بن عـامـر بن صعصعـة. ووقـائعـه ببني تغلب في الاسلام. قـال أبو جعفر، مصفح يضرب بعرضـه، أي هم يجاذبونكم القتال ليس عندهم رفق بكم فيضربوكم بعروض السيوف.

(١) في الحاشية: فانجحوا.
(٢) في الحاشية: من يتطوحوا.
(٣) سورة النحل ٦.

وَخاضَتْ حُجُولُ الْوِرْدِ بِالمَرْجِ مِنْكُمُ دِمــاءً وَأَفْــواهُ الْخَنَــازِيــرِ كُلَّحُ

قــوله بــالمرج، يعني مــرج الكحيل، وهو يــوم لقيس على بني تغلب. وقولــه وأفواه الخنــازير، يعني بني تغلب وذلك أنهم – يعنــي قيسا – كانوا يقاتلون ابن مروان مع ابن الزبير.

لَقِيتُمْ بِــأَيْدِي عــامرٍ مَشْرَفِيَّــةً تَعَـضُّ بِهامِ الــدَّارِعِينَ وَتَجْرَحُ
بِمُعْتَرَكٍ تَهْوَى لِــوَقْعِ ظُبــاتِها خَذارِيفُ هامٍ(1) أَوْ مَعاصِمُ تُطْرَحُ

قولــه خذاريف قطــع مما يقطعها السيــوف. قال والمعصم مــوضع السوار من السواعد. قال فهذه السيوف. تقطع كل شيء وتقطع الأيدي أيضا.

سَمالَكُمُ الْجَحَّــافُ بِــالْخَيْلِ عَنْــوَةً وَأَنْتَ بِشَـطِّ الــزَّابِيَيْنِ تَنَـــوَّحُ
عَلَيْهِمْ مُفــاضــاةُ الْحَدِيـدِ كَــأَنَّها أَضاً يَوْمَ دَجْنٍ فِي اجالِيدَ ضَحْضَحُ(2)

قال يعني الجحاف بن حكيم السلمي. وقوله مفاضاة، يعني دروعا واسعة. وقوله أضا / ١٣٩و/ قال والــواحدة أضاة. وجمعها أضا كما تقول حصــاة وحصى. قال والضحضــح من الأرض، يكون فيــه ماء رقيق يجتمع من أمطــار وعيــون وغير ذلك، فسمي ضحضحــا. قــال وجمع أضــا إضاء كثيرة ممــدود وهو مكســور الأول. وقــال النابغــة الذبياني في ذلك تصديقا له:(3)

طلين بكـــديـــون وأشعـــرن كـــرة فهن إضـــاء صـــافيـــات الغـــلائل(4)

---

(1) في الحاشية : سنح.
(2) في الحاشية: وُضحٌ.
(3) ديوان النابغة الذبياني ١٢٠.
(4) في الديوان:
علين بكديــون وابطـن كرَّة
فهن وضاء صافيات الغلاغل

وقولــه أجاليد واحــدها جلد، وهــو الأرض الصلبة المستويــة. يقال أجلاد وأجاليد وجلد للواحد.

وَظَلَّ لَكُمْ يَــوْمٌ بِسنْجــارَ فَــاضِحٌ   وَيَــومٌ بــأَغطانِ الـرُّحُــو بَيْن أَفْضَحُ

قوله يوم بسنجــار، كان يوما لقيس على بني تغلب، وذلك في الحرب التي كانت بينهم في الاســلام. وقولــه ويوم بأعطان الــرحو بين، يعني يــوم البشر، وذلك حين أوقع الجحاف ببني تغلب. قــال وأنشد مــؤرج للأخطل بيته في الجحاف وهو قوله:(١)

لقـد كــان في يوم الـرحــوب وقيعــة   إلى الله منهــا المشتكــى والمعــول

قال أبــو عبدالله، الذي أحفظ وقيعة. قــال فكأنه يهون هذه الــوقعة حتى صغرها. قال والناس يروون:

لقـد أوقع الجحــاف بالبشر وقعــة   إلى الله منهــا المشتكــى والمعــول

قوله صغرها أي لم يرو البيت الرواية الأخرى.

وَضَيَّعْتُمُ بِــالْبِشْرِ عَــوْراتِ نِسْــوَةٍ   تَكَشَّــفَ عَنْهُنَّ الْعَبــــــاءُ الْمُسَيَّحُ

قال العبــاء المسيح، يريد الكساءَ المخطط، وهي الأكسيــة التي فيها سواد وبيــاض. قال وإنما أخبر أن لبــاس نسائهم الأكسيــة، شبههن بالأماء يهجوهن بذلك ويخبر أن ذلك اللباس لهن.

بِــــذَلِكَ أَحْمَيْنــــا الْبِـــلادَ عَلَيْكُمُ   فَمَالَكَ فِي ســـاحـــاتِها مُتَــزَحْــزَحُ

قولــه أحمينا البلاد عليكم، يقــول جعلناها حمى فلا تقــربونها ولا

---

(١) ديوان الأخطل ٢٣٠. ورواية أبي عبدالله هي المثبتة في الديوان.

تطمعون في نـاحية نحميها. ولا يقـدرون أن يقربـوا ما حمينـا، وذلك لعزنا وقوتنا ومنعتنا. ثم قال فمالك في ساحاتها متزحزح، أي لا تروم ما حفظناه. وقوله أحميناه أي جعلنـاه حمى. قال وإذا جالد عنها قيل حماها.

أَبـا مــالِكٍ مــالَتْ بِــرأسِكَ نَشْـوَةٌ　　وَعَـــرَّدْتَ إذْ كَبْشُ الْكَتِيبـــةَ أَمْلَحُ

قوله أبا مالك، تريد يا أبـا مالك فنصب على الدعاء المضاف. قال أبو مالك هو الأخطل ويكنى أبا مالك. وقوله وعردت يقول جبنت فلم تقدم، ومنه يقـال حمل فلان فأحسن وحمل فـلان فعرد، وذلك إذا جبن فلم يقدم وكَعَّ عن الأقـدام. قال والأملح من الكباش الأسود يعلـوه بياض فيصير كأنه لون الـرماد، وإنما يريد بـذلك أن رئيس القوم في الحديد وهكذا لونه يـريد أن رئيسهم مما لا يفارقه الحديد لـونه لون الحديد، وقد تغيرت ريحه من ريح الحديد.

إذا مـــا رَأَيْتَ اللِّيـتَ مِنْ تَغْلِبِيَّـــة　　فَقُبِّـحَ ذاكَ اللِّيتُ وَالْمُتَـــــــوَشَّحُ

كسر اللام ، الليت مجرى القرط من العنق.

تَـرَى مَخْجِـراً مِنْهــا إذا مـا تَنَقَّبَتْ　　قبيحــاً ومَــا تَحْتَ النِّقــابَيْنِ أَقْبَحُ

/١٣٩ظ

إذا جُـرِّدَتْ لاحَ الصَّلِيبُ عَلَى اسْتِهـا　　وَمِنْ جِلْـدِهـا زَهْمُ الْخَنـازِيـرِ يَنْفَحُ

ويروى ينضـح، ويروى ومن عرضهـا، ويروى زهم الخنـانيص، ويروى ومن عرفهـا. قوله زهم هو الشحم والودك، يقـول فثيابهن قد تغير ريحها من الودك.

وَلَمْ تَمْسَحِ الْبَيْـتَ الْعَتِيقَ أَكُفُّهـــا　　وَلَكِنْ بِقُـــرْبـانِ الصَّلِيـبِ تَمَسَّحُ

ويروى وما تمسح البيت العتيق أكفهم.

يَقِئْنَ صُبابـاتٍ مِنَ الخمرِ فـوْقَهـا   صَهِيرُ خَنــازِيــرِ السَّــوادِ المُمَلَّحُ

ويروى تقيء. وقوله يقئن صبابات يريد صبابات الخمر. والصبابة بقية الشيء. يقول تقيء هؤلاء النساء من النصارى ما شربن من بقيات الخمر. ويقئن من القيء. وقـوله صهير أي مصهور. يقول هـو مذاب يقال قد صهرته الشمس وذلك إذا أحرقته وهو من قوله تعالى (**يُصْهَرُ بِهِ ما فِي بطونهم**)[1] أي ينضج ما في بطونهم.

زاد أبو جعفر:

فَما لَكَ فِي نَجْــدٍ حَصَــاةٌ تَعُـدُّهــا   وَلا لَكَ فِي غَــوْرَيْ تِهامَـــةَ أَبْطَحُ

قال فلما سمعه الأخطل قال ما أبالي والمسيح.

فأجابه الفرزدق فقال[2]:

تَكَــاثَـرُ يَــرْبُــوعٌ عَلَيْكَ وَمــالِكٌ   عَلَى آلِ يَــــرْبُــــوعٍ فمَالَكَ مَسْرَحُ

ويــروى تكثــــر. قوله فما لك مسرح، يقول أنت ذليل لا تقدر على أن يكـــون لك مسرح تسرح فيـــه إبلك فترعى، وذلك أنك تخاف أن تنتهب.

إذا اقْتَسَمَ النَّـاسُ الْفَعـالَ وَجَدْتَنـا   لَنـا مِقْـدَحـا مَجْدٍ وَلِلنَّـاسِ مِقْـدَحُ

---

(١) سورة الحج ٢٠.

(٢) ديوان الفرزدق ٢: ١٢٦، وما بعدها.

المقدح المغرفة. وهذا مثل، أي نغرف به المجد، أي نحن أوفرهم نصيبا.

فَأَغْضِ بِشُفْرَيْكِ الذَّلِيلَيْنِ وَاجْتَدِحْ شَرابَكَ ذا الْغَيْلِ الَّذِي كُنْتَ تَجْدَحُ

قال الشفر منبت شعر العين. قال والشعر هو الهدب والهلَب سواء بمعنى واحد. وقوله الذي كنت تجدح، يريد خض شرابك فاشربه، يقال من ذلك يا غلام اجدح لنا شرابنا، وهو سويق أو غيره، يجعل في القدح ثم يحرك بخشبة في القدح ليختلط بالماء فذلك الجدح. وقوله فأغض، يريد فغمض واصبر على الذل والمهانة، والغيل لبن الحبلى.

وَرَدَّ عَلَيْكُمْ مُرْدَفاتِ نِساءَكُمْ(١) بِنا يَوْمَ ذِي بَيْضٍ صَلادِمُ قُرَّحُ

قال أبو عبيدة، أخبرنا أبو العباس الأحول، أن عمارة بن عقيل كان يرويها بيض بكسر الباء.

وَكُلُّ طَوِيلِ السَّاعِدَيْنِ كَأَنَّهُ قَرِيعُ هِجانٍ يَخْبِطُ النَّاسَ شَرْمَحُ

فَأَنْزَلَهُنَّ الضَّرْبُ والطَّعْنُ بِالْقَنا وبَيْضٌ بِأيمان الْمُغِيرَةِ تَجْرَحُ

رَددْنَ عَلَى سُودِ الْوُجُوه كَأَنَّهُمْ ظَرابِيُّ أَوْهُمْ فِي الْقَرامِيصِ أَقْبَحُ(٢)

١٤٠و /إذا سَأَلُوهُنَّ العِناقَ مَنَعْنَهُمْ وَفَدَّيْنَ حَيِّي مالِكٍ حِينَ أَصْبَحُوا

يقول وجدن بني مالك آثر عندهن من رجالهن.

جَرِيرٌ وقَيْسٌ مِثْلُ كَلْبٍ وَثُلَّةٍ يَبِيتُ حَوالَيْها يَطُوفُ وَيَنْبَحُ

وَماهُوَ مِنْها غَيْرَ أَنَّ نِباحَهُ لِيُولِغَ فِي أَلْبانِها حِينَ يُصْبِحُ

وَعانَقَ مِنَّا الْحَوْفَزانَ فَرَدَّهُ إِلَى الْحَيِّ ذُو دَرْءٍ عَنِ الأَصْلِ مُزَحْزِحُ

---

(١) في الحاشية : نسائهم.

(٢) في الديوان: وددنا على ..

يعني الحوفزان بن شريك، أغار على بني يربوع بذي بيض، فسبى وأخذ المال وظفر بهم وملأ يديه. ذو درء ذو دفع. مرزح ثابت لا يزول.

وقال الفرزدق في هجائه بني جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، قال وذلك أن ذا الأهدام متوكل بن عياض بن حكم بن طفيل ابن مالك بن جعفر بن كلاب هجاه بقوله:

إن الخيانة والفواحش والخنا ... تحقق فيها نهشل ومجاشع

واللؤم عند بني فقيم شاهد ... لا لؤمهم خاف ولا هو نازع

وتقول ضبة يوم جاء نفيرها ... منا اللئيم وكان منا الراضع

قوله خاف، أي مستخف مستتر، والمختفي المظهر للشيء. وأهل الحجاز يسمون النباش المختفي لاخراجه ثياب الموتى. فقال الفرزدق يهجو بني جعفر(١):

عَرَفْتَ بأَعْلاَ رَائِسِ الْفَأْوِ بَعْدَما ... مَضَتْ سَنَةٌ أيامُهَا وَشُهورُها

قال أبو عمرو، الفأو متسع الوادي، والرائس فم الوادي حين تلقاه داخلا أو تتركه خارجا. وقوله بأعلا رائس، قال رائس الوادي أعلاه. قال والفأو مطمئن من الوادي يضيق ثم يخرج إلى سعة.

قال أحمد بن عبيد: هذه القصيدة يقال لها ذات الأكارع، وهي من جيد شعره ودمغ بها قيسا.

مَنازِلُ أَغْـرَتْها جُبَيْرَةُ وَالْتَقَتْ ... بِها الريح شَرْقِيَّاتُها وَدَبورُها

---

(١) ديوان الفرزدق ١: ٣٦٢، وما بعدها.

ويـروى حلتهـــا جبيرة، ويـروى أعــرتها جبيرة تلتقــي. ويـروى مصرياتها ودبورهــا. قال قوله جبيرة هي جبيرة بنـت أبي بذال، وهو رجل من بني قطن بن نـهشل، واسمه بشر بن صبيح بن أربد بن حمزة ابن قطن بن نهشل. وقوله شرقياتها، يـريد مر الصبا والجنوب، وهي التي تهب من نـاحية المشرق وتهب من الـدبور. والـدبور بين الشمال والجنوب.

كَأَنْ لَمْ تُحَوِّضْ أَهْلُهـا الثَّوْرَ يَجْتَنِي بِحافاتِها الْخَطْمِيَّ غضًّا نَضِيرُها(١)

الثور مجتمع الماء والثور قطعة(٢) من الأقط العظيمة، وقوله كأن لم تحوض، يقول يجعلـونه حياضـا ويروى / ١٤٠ط/ كأن لم تخوض بـالخاء والأول بالحاء. وأنشـد لسلمـة بن الخرشب الانماري يصف مكانا كثير العشب:

ومختــاض تبيض الــربــد فيــه تُحُومي نبتــــه فهــــو العميـم

قال وقوله ومختاض، هو بلد هــاهنا، يقول يخاض خوضا من كثرة مائه ونبــاته، فهــو ملتف لا يسلك فيــه إلا خوضــا، كما يقال يخوض العيش خوضا.

أنــاةٌ كَـرِئْمِ الرَّمْلِ نَـوَّامَــةُ الضُّحَى بَطِيءٌ عَلَى لَـوْثِ النِّطــاقِ بخُـوُرهُـا

قولــه أناة، يقول هذه المرأة حكيمــة رزينة لها ركانــة ووقار، ليست بخفيفة ولا نــزقة ولا فرفــارة وشبهها بــرئم الرمل، قال والـرئم الذي يسكن الرمل، وهــو أحسن لونا من غيره، فشبــه تلك المرأة بهذه الرئم

---

(١) في الديوان: يحَوض.

(٢) في الحاشية: لعله القطعة وهو الوجه.

وجعلها نوامة الضحى. يقول لها من يكفيها، يريد كأن الدهن جرى فوقها من صفائه وحسنه وكثرة مائه، ولونه كلون الرمل. وقال نوامة الضحى لأنها من بنات الملوك. لوث طي لاثه لوثا ولثاه. ومن لثاه قول العجاج: لاث به الآشاءُ والعبرى، يريد لائث كما قالوا هار وهائر:

إذا حسَرَتْ عَنْها الجَلابِيب وَارْتَدَتْ إلَى الزَّوْجِ مَيَّالاً يَكادُ يَصُورُها

ويروى إذا وضعت من الفرع ميالا، يعني شعرها، يعني يعطفها شعرها من كثرته وكثافته فقال، يكاد يعطفها إلى الشق الذي تميل اليه من كثرة شعرها، وقوله يصور يقول يكاد يجمعها ويعطفها شعرها من كثرته، وهو من قول الله تعالى (**فَصُرْهُنَّ إلَيكَ**)[1] كذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما.

وَمُرْتَجَّةِ الأَرْدافِ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ مُخَضَّبَةِ الأَطْرافِ بِيضٌ نُحُورُها[2]

قوله مرتجة الأرداف، يقول عجيزتها إذا مشت، يقول اضطربت عجيزتها فذهبت وجاءت من ضخمها وعظمها، وهو مما تنعته الشعراء. ويُحَبُّ من المرأة أن تكون ضخمة العجيزة، ومما حُكِيَ في الحديث، أن عظم عجيزة المرأة نصف الحسن، وبياض المرأة نصف الحسن. قال أبو عبدالله، أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي، قال: قالت عائشة رضي الله عنها لقوم من تيم، إنكم تعاونوا الرقيق، فعليكم بالبياض والطول فانهما يعتفران نصف الحسن. قال ابن الأعرابي الاعتفار أخذ الشيء على قهر.

كَأَنَّ نَقاً مِنْ عالِجٍ أزرَتْ بِهِ بِحَيْثُ الْتَقَتْ أَوْراكُها وَخُصُورُها

---

(١) سورة البقرة ٢٦٠.

(٢) بعد هذا البيت في الديوان بيت هو:
تعجّ إلى القتلى عليها تساقطت
عجيج لقاحٍ قد تجاوب خُورها

ويـروى أردافهـا. يقول كـأن عجيزتها نقـا من الـرمل في ضخمـه وعظمه.

فَقَـدْ خِفْتُ مِنْ تَـذْرافِ عَيْنَيَّ إثْـرَهـا عَلَى بَصَرِي والْعَيْنُ يَعْمَى[1] بَصِيرُها

تَفَجَّرَ[2] مـاءُ الْعَيْنِ كُلَّ عَشِيَّـةٍ وَلِلشَّوْقِ ساعَـاتٌ تَهِيجُ ذُكُورُها[3]

ومازِلْتُ أُزْجِي الطَّرْفَ مِنْ حَيْثُ يَمَّمَتْ مِنَ الأَرْضِ حَتَّى رَدَّ عَيْنِي حَسِيرهـا

يعني حسرت. قـال ومعنى حسير أي محسور، قـال وهو من قـوله تعالى (يَنْقَلِبُ إلَيكَ الْبَصَرُ خـاسِئـا وَهُـوَ حَسيرٌ)[4] أي كـال معي كالمنقطع.

فَـرَدَّ عَلَيَّ الْعَيْنَ وَهْيَ مَـرِيضَـةٌ هَـذَالِيـلُ بَطْنِ الـرَّاحَتَيْنِ وَقُـورُهـا

١٤١و/ قال والهذاليل رمـال مستدقة من الـرمل، الواحد هـذلول. ويروى أهاضيم بطن الراحتين. وقورها واحدة القور قارة وهي جبال صغار.

تَحَيَّرَ ذَاوِيهَا إذَا اضْطَـرَد السَّفَـا وَهـاجَتْ لأيَّـامِ الثُّـرَيَّـا حَـرُورُهـا

قال أبو عبدالله، ذاريها بالراء. والسفا شوك البهمى وهو مثل شوك السنبل. وقوله لأيام الثريا يعني رياح الثريا.

أَتَصْرِفُ أَجْمالَ النَّـوَى شـاجِنِيَّـةٌ امِ الحَفَـرُ الأَعْلَى بِفَلْجٍ مَصِيرُهـا

---

(١) في الحاشية: يخش.

(٢) في الحاشية: تحدَّر.

(٣) بعد هذا البيت في الديوان بيت هو:

وما خفتُ وشك البين حتى رأيتُها يُساق على ذات الجـلاميد عيرُها

(٤) سورة الملك ٤.

يعني المرأة. وقولــه شاجنية، قــال وهو مــاء يقال له شــاجن. قال والمعنى في ذلك يقول انصرفت فيقول، أتصرف أجمالها إذا ذهب الربيع فتريد شاجن أم تقيم، ومصيرها محضرها أي حيث تصير اليه.

وَمــا مِنْهُما إلاَّ بِــهِ مِنْ دِيــارِهــا مَنــازِلُ أَمْسَتْ مــا تبِيـدُ سُطُـورُهـا

قوله ما تبيد سطورهَا يريد آثارها ومعالمها.

وَكـــائِنْ بِها مِنْ عَيْنِ بـــاكٍ وَعَبْرَةٍ إذَا امْتُرِيَتْ كَـانَتْ سَرِيعــاً دَرُورُهـا

ويروى إذا استذرفت. ويــروى بعبرة. يقول كل من رأى تلك الآثار التي كانت من نعيمهم واجتماعهم، ذكر ما كـانوا فيه من الخير وحزن عليهم وجزع فبكى.

تُــرَى قَطَنٌ أَهْـلَ الأَصــارِيمِ إنَّــهُ غَنِيٌّ إذَا مــــا كَلَّمَتْـــهُ فَقِيرُهــــا

يعني قطن بن نهشل بن دارم، يريد القبيلة وهم أهل الأصاريم. أنه غنى بكلامها إياه.

تَهادَى إلَى بَيْتِ الصَّـــــلاةِ كَـــأَنَّها عَلَى الْوَعْثِ ذُو ساقٍ مَهِيضٍ كَسِيرُها

يقول كأنها من ثقلهــا كجمل مكسور الساق بعــد الجبر، فهو يمشي على رمل وعث فهو أثقل له.

كَـــدُرَّةِ غَــوَّاصٍ رَمَى فِي مَهِيبَـــةٍ بِأَجْـرامِهِ وَالنَّفْسُ يَخْشَــى ضَمِيرُها

في مهيبــة، يعني لجة في بحــر يهابها من رآهــا من هــولها. وقــولــه بأجرامه قال الاجرام بدنه كله.

مُـوَكَّلَـةٌ بـالـدُّرِّ خَـرْسـاءَ قَـدْ بَكَى إلَيْـهِ مِنَ الْغَـوَّاصِ مِنْهَـا نَـذيـرُهـا

قال يـريد يخشى ضميرها. موكلـة بالدر يعني حيـة تحفظ الدر في البحر، أي هـو في طلب الدرة وقلبـه يخاف الموكلة الخرسـاء في البحر. نذيرها يريد إنذارها إياه.

فقَالَ أُلاقِي المَوْتَ[١] أو أُدرِكُ الغِنَى[٢]   لِنَفْسِيَ وَالآجَـالُ جـاءَ دهُـورُهـا

وروى أبو عمرو، ألاقي الموت أو أطلب الغنى. يقـول: قال الغواص يلقاني الموت في طلب هـذه الدرة أو أدرك الغنى. ثم قال والآجـال لا بد من لقائها ومجيئها يصبِّـر نفسه.

وَلَمَّا رَأى مـادُونَها خـاطَـرَتْ بِـهِ   عَلَى المَوْتِ نَفْسٌ لا ينَـام فَقِيرُهـا

يقـول النفـس وإن استغنت فهي فقيرة أبـدا، لا تشبـع لحرصهـا وشرهـها.

فَـأَهْـوَى وَنَـابـاهَـا حَـوَالَيْ يَتيمَـة   هيَ المَوْتُ أَوْ دُنْيـا يُنَـادِي بَشِيرُهـا

قوله ونابـاها يعني نابي الحية، واليتيمة الدرة، قال وإنما قالوا للدرة يتيمة يريدون ليس لها ثان.

فَـأَلْقَتْ بِكَفَّيْـهِ المَنيَّـةُ إذْ دَنـا   بِعَضَّـةِ أَنْيـابٍ سَرِيعُ سُـؤُورُهـا

ويـروى لوت بـذراعيـه. وروى أبو عبيـدة فـلاثت بكفيـه. قولـه سؤورها، يعني فساورته هذه الحيـة إذا دنا الغواص من تلك اللؤلؤة، فهي تسـور سـؤوراً ومساورة. وهـي المواثبة: قـال ومن همز فقـال سؤورها، همز لتحرك الضمة والـواو وشبـهها بواوين مثل أقتت. قال

---

(١) في الحاشية: الحتف.

(٢) في الحاشية: المنى.

أبو عبدالله، قال الفـراء: الواو إذا انضمت همزت وإن كان الأصل غير مهموز.

فَحَــرَّكَ أَعْـلاَ حَبْلِــهِ بِحُشـاشَــةٍ وَمِنْ فَـوْقِـهِ خَضْراءُ طامٍ بُحُـورُهـا

قوله بحشــاشة، يقول حَرَّكَ حبله حين نــزل به الموت، ثم قال: ومن فوقه خضراء يعني اللجة. والطامي الماء الكثير الذي قد طغى، وذلك إذا كثر وجاء بما لا طاقة به من قول الله عز وجل **(إنا لما طغا الماء)**(١).

فَما جــاءَ حَتَّى مَجَّ والماءُ دُونَــهُ مِنَ النَّفْسِ أَلْـوانـاً عبِيطـاً نَحيرُهـا

يقول فما جاء من قعر البحــر حتى مج، أي قذف بنفسه فمات، كما يقال للـرجل مج ريقه وبصق ريقه سواء بمعنى واحــد. وإنما أراد أنه مات فذهب من لسع الحية إياه.

إذا مـــــا أَرَادُوا أَنْ يُجِير مَدُوفَـةً أَبَى مَنْ تَقَضَّى نَفْسُـهُ لا يحيرُهـا(٢)

ويـروى من ترقى نفســه، أي تصعـد نفسه، أي تخرج من لهاتــه. يحيرها يسبغها. وقـوله مدوفة يريـد ترياقة تداف. وقـوله لا يحيرها يقول يردها إلى جوفه ولا يسيغهــا من عظم ما به من الوجع. قال ومن أمثال العرب «أراك بشر ما أجار مشفـر». يريد ما رد في الجوف. وقيل لأعرابي كيف أكلك؟ قال إني لضعيـف الأكل، غير أني أكبر القوم لقمة وأصغرهم إحارة أي سرعة ابتلاع.

فَلمَّا أَرَوْهــا أُمَّــهُ هــانَ وَجْـدُهــا رَجــاءَ الْغِنَى لَمَّا أَضــاءَ مُنيرُهــا

يقول فلما أروها أمه، أي لما رأت أم الغواص الدرة، وأخبروها بموته هــان وجـدها على ابنهــا، لما أملت من الغني، لما رأتها قـد أضــاء البيت

---

(١) سورة الحاقة ١١.

(٢) في الديوان: لا يحورها.

لحسنها وكثرة مائهـا. وقوله رجاة الغنى، قال إذا قـالوا رجاة بالهاء فهو مقصور، وإذا نـزعت الهاء فهو ممدود. كذا قـاله الأصمعي وأبو عبيدة جميعا، تقول أتيتك رجاة خيرك ورجاء خيرك. عن أبي عبيدة عن يونس.

وَظَلَّتْ تغـالاهَـا التِّجـارُ ولا تُـرَى   لهَا سيمَـةٌ إلاَّ قَلِيـلاً كَثِيرُهـا[1]

ويروى تغـاليها، ويروى ولا تـرى لها سيمة، السيمـة التي يستام بها.

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إذا الْقِـدْرُ حُجِّلَتْ   وأُلقِيَ عَنْ وَجْـهِ الْفَتـاةِ ستورها

قولَـه حجلت، يقول سترت كما تحجـل المرأة في الحجلة إذا سترت، فهو مشتق من ذلك. يقول سترت بحجلة كما تستر العروس بحجلتها. قال وألقي عن وجه الفتاة ستورهـا يريد لاعتمالها وامتهانها نفسها في الجدب. كما قال:

إذا الحسنـاء لم تـرحض يـديها   ولم يقصـر لهـا بصـر بستـر

يقول إنما طعـامها /١٤٢و/ البقل، ومـالا تحتاج أن تغسـل يديها منه، يصف شـدة الجدب – وقوله البقـل خطأ لأنهم في جهد فأي بقل لهم، والبقل نفس الخصب فهذا التفسير خطأ –

ورَاحَتْ تشِلُّ الشَّوْلَ وَالْفَحْلُ خَلْفَهَا   زَفِيفـاً إلَى نِيرانِها زَمْهَـرِيـرُهـا

---

(١) بعد هذا البيت في الديوان بيتان هما:

فـربّ ربيـع بالبلاليق قد رعتْ   بمسـتنّ أغيـاثٍ يُعاق، ذكورها

تحـدّر قبل النجـم ممّا أمامـه   من الدّلو والأشراط يجري غضيرها

أي راحت زمهريرها فيه، رفع الزمهرير، يقول من شدة البرد لا ينحى خطمه عن أسته إنما يهر حسب.

شَآمِيَةٌ تُغْشِي الْخَفَائِرُ نَارُهَا   وَنَبْحُ كِلابِ الْحَيِّ فِيهَا هَرِيرِهَا

قال أبو عبدالله، قال أبو العباس، قولهم يماني القياس فيه يمني، فلما أدخلوا الألف قالوا يمان، وجعلوه مثل قاض ورام، وتقول في النسبة إلى الشأم شأمي وأنشد:

او ذي هبات كقرقور البريد غدا   طابت بمجراته الشامية السهك

إذَا الأُفُقُ الغَرْبِيُّ امسى كَأَنَّهُ   سَدَى أرْجُوانٍ وَاسْتَقَلَّتْ عُبُورُهَا

قوله واستقلت عبورها يريد عند المغرب، وكذلك العبور تطلع عند المغرب أشد ما يكون من البرد.

تَرَى النِّيبَ مِنْ ضَيْفِي إذَا مَارَأَيْنَهُ   ضُموراً عَلَى جَرَّاتِها ما تُحيرُهَا

يُحاذِرْنَ مِنْ سَيْفِي إذَا مَا رَأَيْنَهُ   مَعِي قَائِماً حَتَّى يَكُوسَ عَقِيرُهَا

قال أبو عبدالله:

يحاذرن من سيفي إذا ما رأينه   بوادره حتى يكوس عقيرها

الرواية الجيدة. قوله يكوس يريد يمشي على ثلاث، يقول قد عقره لينحره للضيف. يقال من ذلك كاس البعير فهو يكوس إذا عقرته فمشى على ثلاث.

وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّ الْقِرَى لابنِ غَالِبٍ   دُرَاهَا إذا لَمْ يُقْرِ ضَيْفاً دَرُورُهَا

قوله درورها يعني من الدر وهو اللبن. يقول إذا لم يدر لبنها

للضيف أطعمناه سنامها فقد عودناها ذلك.

شَقَقْنَ عنِ الأَوْلادِ بِـــالسَّيفْ بَطْنَهـا وَلَمَّا تُجَلَّـدْ وَهْيَ يَخْبُــو بِقَيْرُهـا(١)

ويروى عن الأفـلاذ وهي الأكباد. يقـول نحرنـا إبلنا التي قـد كثر ولدها في جوفها، حتى شققنا عنـه فخرج ثم أطعمناه الأضياف. وقوله ولما تجلد، يقول لم نذبح ولدهـا، ولم نحش جلده تبنا، ولم نتركه لأمه فيكون بوّاً لها لينتفع بلبنها. وتجلد أيضا ينزع جلدها عنها. ولم تجلد لم تخلق لها جلود، يـريد شققنا بطـونها عنه. وقوله ولما تجلـد يقول تسلخ يقول لم ينزع جلدها بعد.

وَنُبِّئْتُ ذَا الأَهْـدامِ يَعْـوِي وَدُونَـهُ مِنَ الشَّأْمِ زَرَّاعَــاتُها وَقُصــورُهــا

الأهـدام الخلقان. وذو الاهـدام لقب متوكل بن عيـاض بن حكم بن طفيل بن مالك بن جعفـر بن كلاب بن ربيعة بن عامـر بن صعصعة. يقـول هو يهذي وبينـي وبينه مـا ذكـر. ويقال ذو الاهـدام نـافع بن سوادة الضبابي.

/١٤٢ظ

إنِّيَ وَلَمْ أَتْـــرُكَ عَلَى الأَرْضِ حَيَّـــةً ولا نـــابِحـاً إلاَّ اسْتَسَرَّ عَقُــورُهـا

يقول لم أتـرك أحدا يتكلم إلا استسر عقـورها. يقـول إلا استخفى عني كل من يتقى شره من مخافتي ووثوبي عليه.

كِـلابـاً نَبَحْنَ اللَّيْـثَ مِنْ كُلِّ جـانب فَعادَ عُـواءً(٢) بَعْـدَ نَبْحٍ هَـرِيـرُها

عَوَى بِشَقـاً لا بُنَي بُحيرٍ ودوننا نِضـــادٌ فَأَعــلامُ السِّتـارِ فَنيرُهــا

(١) في الديوان : شققنا.

(٢) في الحاشية: ضغاء.

ويروى ودونه. ويروى فا جبال الستار. قالَ بحير بن عامر بن مالك ابن جعفر بن كلاب، وأعلام جبال، والنير أيضا اسم جبل، ومن قال نضاد ذهب به مذهب قطام وجذام.

وَنبِّئْتَ كَلْبَ ابْنَي حُمَيْضَةَ قَدْ عَوَى ... إلَيَّ وَنَارُ الْحربِ تَغْلِي قُدُورُهَا

ابنا حميضة، عامر ومنذر ابنا بحير بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب. ويقال حاجب وحبيب ابنا حميضة.

فَوَدَّتْ بِأُذْنَيْ رَأْسِهِ أُمُّ نَافِعٍ ... بِجارِيَةٍ عَفْلاَءَ كَانَ زَحِيرُها(١)

يريد نافع بن الخنجر بن الحكم بن عقيل بن طفيل بن مالك بن جعفر. يقول ودت أمه أنها ولدت بدله جارية عفلاء. ويقال نافِع بن سوادة.

وَوَدَّتْ مَكانَ الأَنفْ لَوَ كَانَ نَافِعٌ ... لَها حَيْضَةٌ أَوْ اجْهضَتْها شُهورُها(٢)

ويروى:

وودت بجدع الانف لو أن نافعا ... لها حيضة أو أعجلتها شهورها

مَكانَ ابنها إذْ هاجَنِي بِعُوائِهِ ... عَلَيْها وَكانَتْ مُطْمَئِناً ضَمِيرُها

لَكانَ ابْنُها خَيْراً وَأَهْوَنَ رَوْعَةً ... عَلَيْهَا مِنَ الْجُرْبِ الْبَطِيءُ طُرورُها

طرورها خروج وبرها الجديد تحت الوبر القديم، ويروى البطاء طرورها.

دَوامِغَ قَدْ يُغْدِي الصِّحاحَ قِرافُها ... إذا هُنِئَتْ يَزْدادُ عَرًّا نشُورُها

---

(١) سقط البيت من الديوان.

(٢) في الديوان: أعجلتها شهورها.

ويـروى زحامهـا. قال العـر مفتوح العين هـو الجرب. قال والعـر مضمـون العين قرح سـوى الجرب. يقال نشر الجرب نشراً ونشـورا. وقرافها مداناتها إذا قربت منه أعداها. والغرة العذرة.

وَكــانَ نُفَيْعٌ إذْ هَجــانِي لأمِّــهِ كَبــاحِثَــةٍ عَنْ مُــدْيَــةٍ تَسْتَثِيرُهــا

يقول تستشئمه أمه إذ تعرض لي، وصـار كهذه العنز التي بحثت عن السكين حتى ذبحت بها.

لَئِنْ نــافِعٌ لَمْ يَـرْعَ أرْحــامَ أُمِّــهِ وَكـانَتْ كَـدَلْـوٍ لا يَـزالُ يُعيرُهـا(١)

لَبِئْسَ دَمُ الْمَوْلُــودِ مَـسَّ ثِيــابَها عَشِيَّــةَ نـادَى بالْغُـلامِ بَشِيرُهـا(٢)

عَجُوزٌ تُصَلِّي الْخَمْسَ عـاذَتْ بِغالِبٍ فَـلا وَالَّـذي عــاذَتْ بِـهِ لا أضيرُهـا

ويروى فـلا والذي شـق استهالا أضيرهـا. وروى أبو عمـرو فلا والذي صلت له لا أضيرها.

فَــانِّي عَلَى إشفـاقِهـا مِنْ مَخافَتِي وإن عَقَّهــابِي نــافِـعٌ لَمجيرُهــا

وَلَمْ تَأْتِ عَيرٌ أهْلَهــا بــالَّــذي أتَتْ بِــهِ جَعْفَـراً يَوْمَ الْهُضَيْبـاتِ عيرُهـا

١٤٣و/ قال ويوم الهضيبات، يعني يوم طخفـة، ويوم عرجة، قال وكانت وقعـة بين الضباب وبين بني جعفر، فكـانت للضباب على بني جعفر. فقتلوا من بني جعفر سبعـة وعشرين رجلا، فجاءت نساء بني جعفر فحملن قتلاهن على الابل فدفنوهن، ففي ذلك يقول الفرزدق:

لــولا ارتــدافكما الخصي عشيــة يــا ابني حميضــة جئتما في العير

أتَتْهُمْ بِعيرٍ لَمْ تكـن هَجَــرِيَّــةً ولاَ حِنْطَةَ الشَّأْمِ الْمَزِيـتَ خَميرُها(٣)

---

(١) و(٢) سقط البيتان من الديوان.

(٣) بعد هذا البيت في الديوان بيت هو:

ولـم تر سواقين عيرا كسـاقة
يسوقون أعدالاً يدّب بعيرها

قوله المزيت خميرها، أي جاءت بـالزيت مع الحنطة والدقيق. يقول لم تكن العير التي حملت القتلى هجـرية، يـريـد تحمل التمر من هجـر البحـرين، ولا عيرا تحمل حنطة الشأم، وقـوله المزيت خميرهـا يعني التي تخبز بالزيت. يقول إنما كانت حمولتهن قتلى حملوهم عليها.

أَتَتْهُمْ بِعَمْـرو وَالــدُّهَيْمِ وَسِتَّــةٍ　　وَعِشْرِينَ اعـدالاً تميلُ أيـورُهـا[1]

إذَا ذَكَــرَتْ زَوْجـاً لَها جَعْفَــرِيَّــةٌ　　وَمَصْرَعَ قَتْلَى لَمْ تُقَتَّلْ ثُــؤورُهـــا

تَبَيَّنُ أنْ لَمْ يَبْـقَ مِنْ آلِ جَعْفَـــــرِ　　مُحامٍ وَلا دُونَ النِّســاءِ غَيــورُهـــا

وَقَــدْ أَنْكَــرَتْ أَزْواجَهــا إذْرَ أَتَهُمُ　　عُراةً نِسـاءٌ قَد أُحِـزَّتْ صُدورُهـا[2]

رَأَتْ كَمَــراً مِثْلَ الجَلامِيــدِ فُتِّحَتْ　　أحـالِيلُهـا لَمَّا اتْمَأَرَّتْ جُــذورُهـا[3]

اتمأرت امتـدت. ويـروى اسمأرت واسمعـذت وهو مثلـه. ويقـال اتمأرت انتفخت وعظمت. والجذور الأصول الواحد جذر.

فَقُلْنَ عَهِــدْنــاهُمْ رِجــالاً وَهَــذِهِ　　أَيُـورُ بِغَــالٍ خَــالَطَتْهــا حَمِيرُهـا

وَلَيْسَتْ لِــزَوْجٍ مِنْهُمُ جَعْفَــرِيَّــةٌ　　مُعَــاداً بِكَفَّيْهـا إلَيْهــا طُهورُهـا

أي لا تطهر لـزوج بعدهـا لان أزواجهن قتلوا. وقـال غيره لاتزوج جعفرية رجلا، بعدما كان من أزواجهن من الجبن والفشل.

(١) سقط البيت من الديوان.

(٢) بعد البيت في الديوان أربعة أبيات هي:

إذا ذكـــرتْ أيــــامهم يـــــوم لم يقم
لسلَــة أسيـــاف الضّبـــاب نفيرُهـــا

عشيـــــة يحد وهـم هُـــــريم كـأنّهم
رئـــال نعـــام مستخـفَ نفـــورهـــا

عشيـــة لاقتهم بــــأجـال جعفـــر
صـــوارم في أيـدي الضِّبـاب ذكـورهـا

كـأنّهم للخيـل يـــــــوم لقيتَهـم
بطخفـــة، خــربـانٌ علتهـا صعَــورُهـا

(٣) لم ترد الأبيات الثلاثة الآتية في الديوان.

وَلَمْ تَكُ تَخْشَى جعفراً أَنْ يُصيبَها   بِأَعْظَمَ (١) مِنِّي مِنْ شَقاهَا فُجورُها

وَلاَ يَوْمَ بِرَيَانٌ تُكَسَعُ بِالقَنا   وَلا النَّارَ لَوْ يُلْقَى عَلَيْهِمْ سَعِيرُها

أراد ولا يوم تكسع بالقنا بريان، وهو جبل. ويروى إذ يلقى عليهم. أراد أن يحرق قتلاهم حتى لا تشمت بهم الضباب.

وَقَدْ عَلِمَتْ أَعْداؤُها أَنَّ جَعْفَراً   يَقِي جَعْفَراً حدُّ السُّيوفِ ظُهورُها

أَتَصْبِرُ لِلَعادِي ضَغابيسُ جَعْفَرٍ   وَثَوْرَةِ ذِي الأَشْبالِ حينَ يَسُورُها(٢)

الضغبون نبت ضعيف يشبه به الضباب.

سَيَبْلُغُ مالا قَتْ مِنَ الشَّرِّ جَعْفَرٌ   تِهامَةَ مِنْ رُكْبانِها مَنْ يَغُورُها

أراد من يغور بها.

إذا جَعْفَرٌ مَرَّتْ عَلَى هَضْبَةِ الحَمِى   تَقَنَّعُ إذ صاحَتْ اليَها قُبورُها

ويروى فقد أخزت الأحياء منها قبورها. يقول تقنع من الحياء مما نزل بهم من الخزي والعار.

لَنَا مسجداالله الحَرامانِ والهُدَى   وَأَصْبَحَتِ الأَسْماءُ مِنَّا كَبِيرُها

يريد مسجد الكعبةَ ومسجد الرسول ﷺ بالمدينة. وقوله وأصبحت الأسماء منا كبيرها /١٤٣ظ/ يريد محمدا النبي ﷺ فلا اسم أكرم على الله جل وعز منه.

سِوَى الله إنَّ الله لا شَيءَ مِثْلَهُ   لَهُ الأُمَمُ الأُولَى يقَوُمُ نُشورُها

---

(١) في الحاشية: بأكبر.

(٢) في الديوان: (يثورها) بدل (يسورها).

إمــامُ الْهَدى كَمْ مِنْ أَبٍ أَوْ أَخٍ لَــهُ   وَقَدْ كـانَ للأَرْضِ العَرِيضَة نُـورُها
إذا اجْتَمَعَ الآفــاقُ مِنْ كُـلِّ جـانِبٍ   إلَى مَنْسِكٍ كـانَتْ إلَيْنـا أُمُـورُهـا(١)

ويروى إذا اجتمع الأقوام من كل موطن على مشهـد كانت. قوله إذا اجتمع الآفاق، يعني أهل الافاق في الموقف.

بَنَـى بيتنا بــابي السَّماءِ فَنـالَها   وَفي الأرضِ مِنْ بَحْرِي تَفِيضُ بُحُورُها
وَنُبِّئْتُ أَشْقَى جَعْفَـرٍ هــاجَ شِقْـوَةً   عَلَيْهـا كَمَا أَشْقَى ثَمُـودَ مُبِيرُهــا

أي مهلكها، يريد قدار بن سالف الذي عقر الناقة.

يَصِيحُونَ(٢) يَسْتَسْقُونَهُ حِينَ أَنْضَجَتْ عَلَيْهِمِ مِنَ الشِّعْـرَى التُّرابَ حَرُورُهـا

تَصُـــــدُّ عَنِ الأَزْواجِ إذْ عَـــــدَلَتْهُمُ عُيـونٌ حَــزِيناتٌ سَريـعٌ دُرُورُهـا

أي عـدلن القتلى على الابل فحملنها. ويـروى تصيف عن الأزواج إذ أبصرتهم عيون حريرات.

وَلَكِنَّ خِــرْبــانــاً تَنُـوسُ لِحاهُمُ   عَلَى قُصُبٍ جُـوفٍ تنَـاوَحَ خُـورُهـا

يقول من بقي منهم خـربان في الجبن والضعف. وقـوله على قصب جوف، يريـد على أجواف هوا ء ليس لها قلوب. وقوله تنـاوح خورها، يقول يبكي بعضـهم إلى بعض. قال وخورهـا ضعافها، وهو مشتق من

---

(١) بعد هذا البيت في الديوان بيتان هما:

رمى النـــاس عـن قـــوس تميما فما أرى   معـــاداة من عـــادى تميما تغيرهـــا
ولـــو أنَّ أمَّ النـــاسِ حـــوّاءَ حـــاربتْ   تميـم بن مـــرٍّ لم تجدْ مـن يجيرهـــا

(٢) في الحاشية: يضجون.

قولهم فلان خوار وذلك إذا كان ضعيفا قليل الغناء. وقوله تنوس لحاهم، يقول تدلى لحاهم فتضرب، يعيرهم بذلك يشبههم بالتيوس.

مَنِعْنَ وَيَسْتَحِيِينَ بَعْدَ فِرارِهِمْ   إلى حَيْثُ لِلأَوْلاد يُطْوَى صغيرُها

قوله منعن، يعني النساء منعن أزواجهن أنفسهن – قال وأرحامهن الذي يطوي الصغير أولادهن أي يضم – استحياء من فرارهن، واستهانة منهن بهم. يقول منعن إلى حيث يُطْوَى الأولاد.

لَعَمْرِي لَقَدْ لاقَتْ مِنَ الشَّرِّ جَعْفَرٌ   بِطِخْفَةَ أَيَّاماً طَوِيلاً قَصِيرُها

طخفة موضع، كانت لهم فيه وقعة منكرة. ويروى آجالا أتاهم قصيرها. ويروى أنا هم.

بِطِخْفَةَ وَالرَّيان حَيْثُ تَصَوَّبَتْ   عَلَى جَعْفَرٍ عِقْبانُها وَنُسُورُها
وَقَدْ عَلِمَتْ افْنَاءُ جَعْفَرَ أَنَّهُ   يَقِي جَعْفَراً وَقْعَ الْعَوالي ظُهورُها

قوله يقي جعفراً وقع العوالي ظهورها، يقول إنهم هراب فالطعن يقع في ظهورهم، يعيرهم بذلك.

تَضاغَى وَقَدْ ضَمَّتْ ضَغابِيسُ جَعْفَرٍ   شَباً بَيْنَ أَشْدَاقٍ رِحابٍ شُجورُها

ويروى جعاسيس جعفر. شجر الفم مشقه. وقوله ضغابيس وهم الضعفاء من الناس.

شَقا شِقَّتَيهِ جَعْفَرٌ بي وَقَدْ أَتَتْ   عَلَيَّ لَهُمْ سَبْعُونَ تَمَّتْ شُهورُها

/١١٤و/

إذا هَـــدَرَ الهَدَّارُ خَلْفَ اسْتِ أُمِّــهِ تَلَقَّاهُ بِـــالماءِ الحَمِيمِ حَضِيرُهـا(١)

الحضير الماء الذي يخرج بعد الولادة شبه الدم.

كَما نَضَحَتْ غَــرْفِيَّــةٌ أَغْصَمَتْ لَها بِأُخْـرَى إلى نـــابٍ يَخُبُّ بَعِيرُهـا(٢)

غرفية مزادة لم تدبغ بالقرظ. أعصـمت شدت بعصام وهو ما يربط به من خيط أو سير.

بَنِي جَعْفَــرٍ هَلْ تَــذْكُــرُونَ وَانْتُم تُســاقُــونَ إذْ يَعلُـو الْقَلِيـلَ كَثيرهُـا

وَإذْ لا طَعَـــامٌ غَيْرَ مـــا أَطْعَمَتْكُمْ بُطـونَ جَـوارِي جَعْفَـرٍ وظَهـورُهـا

يقول إنما طعامكم من كسب نسائكم أي ما يكسبن عليكم.

وَقَــدْ عَلِمَتْ مَيْسُــونُ أَنَّ رِمــاحَكُمْ تَهابُ أَبـا بَكْـرٍ جهــاراً صُـدُورُهـا

ميسون أم حناءة أخي أبي بكر بن كلاب.

عَشِيَّـةَ أعطيتم سَـوادَةَ جَحْـوَشـاً وَلَمَّا يُفَــرَّقْ بِـــالْعَــوالِي نَصِيرُهـــا

أَقَــامَتْ عَلَى الأجْبَـــابِ حــاضِرَةً بِهَا ضَبِينَــةُ لَمْ تُهْتَكْ لِظَعْنٍ كُســـورُهـا

قوله ضبينه هم حي من غنى لهم عـدد وقوة. وأنشد: وبنو ضبينة حاضرو الأجباب.

تُـرِيـحُ المَخـازِي جَعْفَـرٌ كُـلَّ لَيْلَـةٍ عَلَيْهـا وَتَغْـدُو حِينَ يَغْـدُو بُكُـورُهـا

ومــا ماتَ زَوْجُ الْجَعْفَـرِيَّـةِ ما غَـدَا عَلَيْهَا ابْنُهـا عِنْدَ احتـلامٍ يَزورُهـا(٣)

أي يقوم ابنها مقام زوجها ويروى بعد احتلام.

---

(١) و(٢) سقط البيتان من الديوان.

(٣) سقط هذا البيت والبيتان الآتيان من الديوان.

وَقَـدْ عَلِمَتْ أَجْســادُهـا انَّ جَعْفـراً   مَجُوسِيَّـةٌ أجســادُهـا وَأيُــورُهـا

ويروى أحراحها وأيورها، يريد الرجال والنساء.

وَمـا مَنَعَـتْ فَـرْجـاً لَها جَعْفَــرِيَّـةٌ   ومَـا احْسَنَتْ عَنْهـا البنين حُجورُها

ويروى وما منعت زوجا لها جعفرية ولا أحصنت.

فَـإنْ تُكَ قَيْسٌ قَـدْ قَـدَّمَتْكَ لِنَصْرِهَـا   فَقَــدْ خَــزِيَتْ قَيْسٌ وَذَلَّ نَصِيرُهـــا

فأجابه جرير يمدح بني جعفر بن كلاب(١):

أزرْتَ دِيــارَ الحَيِّ امْ لا تَــزُورُهـــا   وَانَّـى مِنَ الحَيِّ الجِمادُ فَــدُورُهـــا(٢)

الجماد واحدهـا جمد، وهو الغلظ في الرمل. والـدور دارات في الرمل الواحدة دارة.

وَمَـا تَنْفَعُ الـدَّارُ المُحيلَـةُ ذا الْهَوى   إذَا اسْتَنَّ أعْـرافـا على الدَّارِ مُـورُهـا

العرف أعـلا الرياح، أي أعلا مـا يرتفع من الغبار. وقـوله إذا استن يعني جرى. وقوله أعـرافا والاعراف يريد أوائل الريـاح الواحد عرف. قال والمور من التراب يريد ما رفعت الـريح من التراب. قال أبو عبدالله ذيول الريح أسافلها، وأعرافها أعاليها.

كَأنَ دِيـــارَ الحَيِّ مِنْ قَـــدَمِ الْبِلَى   قَـراطِيسُ رُهْبـانٍ أحالَتْ سُطُـورُهـا

١٤٤ظ/ ويروى أباتت. قوله أحـالت سطورها، يعني أتى على هذه

---

(١) ديوان جرير ٢: ٨٧٩، وما بعدها، وهي مثبتة من النقائض.

(٢) في الديوان: ودورها.

السطور وهي آثار الديار ومعالمها حول. ويقال أحالت تغيرت، كما يقال حال الرجل عن العهد إذا تغير، وحالت إذا تغيرت عن حالها التي كانت عليه من الاستواء. أحال أتى عليه حول. وحال تغير.

كَمَا ضَرَبَتْ فِي مِعْصَمٍ حَارِثِيَّةٌ يمَانِيَةٌ بِالْوشْمِ باقٍ نُؤورُها

ويروى كما ضربت في معصمي حارثية يمانية. النؤور دخان الشحم، يقول آثار الديار كالوشم في معصم المرأة من عمل حارثية، يعني من بني الحارث بن كعب، ولهم لباقة في العمل ولطافة.

تَفُوتُ الرُّماةَ الوَحْشِ وَهْيَ غَرِيرَةٌ وتَخْشَى نَوارُ الْوَحْشَ مالاَ يَضِيرُها[1]

لَئِنْ زَلَّ يَوْماً بِالفَرَزْدَقِ حِلْمُهُ وكانَ لِقَيْسٍ حاسداً لا يَضِيرُها

مِنَ الْحَيْنِ سُقْتَ الْخُورَ خُورَ مُجاشِعٍ إلى حَرْبِ قَيْسٍ وَهْيَ حامٍ سَعِيرُها

كَأَنَّكَ يا ابْنَ الْقَيْنِ وَاهِبُ سَيْفِهِ لأعْدائِهِ وَالْحَرْبُ تَغْلِي قُدُورُها

فَلا تَأْمَنَنَّ الْحَيَّ قَيْساً فَإنَّهُمْ بَنُو مُحْصَناتٍ لَمْ تُدَنَّسْ جُحورُها

مَيامِينُ خَطَّارُونَ يَحْمُونَ نِسْوَةً مَنَاجِيبَ تَغْلُو فِي قُرَيْشٍ مُهورُها

ميامين يقول يتيمن بهم ويتبرك بهم.

أَلا إنَّما قَيْسٌ نُجُومٌ مُضِيئَةٌ يَشُقُّ[2] دُجَى الظَّلْماءِ بِاللَّيْلِ نُورُها

تَعُدُّ[3] لِقَيْسٍ مِنْ قَدِيمٍ فَعَالُهُمْ بُيوتٌ أوَاسِيها طِوالٌ وَسُورُها

قوله أواسيها قال الأواسي الاساطين، واحدها آسي مشدد، وأنشد للاحوص في ذلك:[4]

إن تريني اقصرت عن تبع الغـ ـي ولاحت شيبا مفارق راسي

فبما قد سموتُ مستبطنَ السيـ ـف هدوءا في مشرف ذي أواسي

---

(١) في الحاشية: يثورها. (٢) في الحاشية: يعم.
(٣) في الحاشية: نعد.
(٤) شعر الأحوص الأنصاري ١٣٥.

واحد أواسي آسية وهي الاساطين – ولم يرد الاساطين – يريد الآساس ها هنا يعني سورا، ليس للاساطين ها هنا معنى.

فَوارِسُ قَيْسٍ يَمْنَعُونَ حِماهُمُ   وَفَيهِمْ جِبالُ العَز صَعْبٌ وُعُورُها

قوله وعورها، واحدها وعر ساكنة العين. قال وهو الغلظ من الأرض والخشونة، يقال من ذلك طريق وعر، وذلك إذا كان خشنا كثير الحصى، قال أبو عبدالله حكي بن الاعرابي وَعَرَ المكان ووَعُرَ.

وَقَيْسٌ هُمُ قَيْسُ الأَعِنَّةِ وَالْقَنا   وَقَيْسٌ حُماةُ الْخَيْلِ تَدْمَى نُحورُها

سُلَيْمٌ وَذُبْيانٌ وَعَبْسٌ وَعامِرٌ   حُصُونٌ إِلىَ عِزٍّ طوالٌ عُمورُها

أَلَمْ تَرَ قَيْساً لا يُرامُ لَها حِمىً   وَيَقْضِي بِسُلْطانٍ عَلَيْكَ أَميرُها

مُلُوكٌ وَأَخْوالُ المُلُوكِ وَفِيهِمُ   غُيوثُ الْحَيا يُحْيِي البِلادَ مَطِيرُها(١)

يعني الحجاج بن يوسف كان يتولى العراق، والمهاجر بن عبدالله الكلابي، كان يتولى اليمامة والبحرين لهشام بن عبدالملك وكان جميلا.

١٤٥و/ فَانَّ جِبالَ الْعِزِّ من آل خِنْدِفٍ   لِقَيْسٍ فَقَدْ عَزَّتْ وَعَزَّ نَصِيرُها

أَلَمْ تَرَ قَيْساً حِينَ خارَتْ مُجاشِعٌ   تجير وَلا تَلْقَى قَبِيلاً يُجِيرُها

ويروى وما إن تبتغي من يجيرها.

بَنِي دارِمٍ مَنْ رَدَّ خَيْلاً مُغِيرَةً   غَداة الصَّفا لَمْ يَنْجُ إلاَّ عَشورُها

قال أبو عبدالله، تقول العرب ما بلغ معشار ذلك، يراد به العشر ويراد به أيضا القليل.

---

(١) بعد هذا البيت في الديوان بيت هو:

لقد خزى القين المحمَّة استه   وفي الغُرِّ عن أيام قيس مُبيرها

وَرَدْتُمْ عَلَى قَيْسٍ بِخُورِ مُجاشِعٍ فَبُؤْتُمْ عَلَى ساقٍ بَطِيءٍ جُبورُها
كَأَنَّهُمْ بِالشِّعْبِ مالَتْ عَلَيْهِمُ نِضادٌ فَأَجيالُ السُّتُورِ فَغِيرُها(١)
لَقَدْ نَظَرَتْ جَذْعَ الْفَرَزْدَقِ جَعْفَرٌ إذا حُزَّ أَنْفُ الْقَيْنِ حَلَّتْ نُذورُها
ذَوُو الْحجَراتِ الشُّمُّ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ يُسَلِّمُ جانِيها وَيُعْطِي فَقِيرُها
حياتُهُمْ عِزٌّ وَتُبْنَى لِجَعْفَرٍ إذا ذَكَرَتْ مَجْدَ الْحَياةِ قُبورُها(٢)

ويروى إذا ذكرت بعد البلاء قبورها.

أَتَنْسَوْنَ يَوْمَيْ رَحْرَحانَ وَأُمُّكُمْ جَنِيبَةُ أَفْراسٍ يَخُبُّ(٣) بَعِيرُها

ويروى وأمكم سبية. ويشل يطرد وهو أجود.

وَتَذْكُرُ ما بَيْنَ الضِّبابِ وَجَعْفَرٍ وَتَنْسَونَ قَتْلَى لَمْ تُقَتَّلْ ثُؤُورُها
لَقَدْ أَكْرَهَتْ زُرْقَ الأَسِنَّةِ فِيكُمُ ضُحَى سمهريات قَلِيلٌ فُطورُها
فَقَلَّ غَناءً عَنْكَ في حَرْبِ جَعْفَرٍ تَغَنِّيَكَ زَرَّاعاتُها وَقُصورُها

قال أبو عبدالله، كان الحكم في زراعاتها وقصورها النصب، ولكنه حكى قول الفرزدق.

إذا لَمْ يَكُنْ إلاَّ قُيونُ مُجاشِعٍ حُماةً عَنِ الأحسابِ ضاعَتْ ثُغورُها
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله أَخْزَى مُجاشِعاً إذا ذُكِرتْ بَعْدَ الْبلاءِ أُمورُها
بِأَنَّهُمْ لا مَحْرَمٌ يَتَقُّونَهُ وَأَنْ لا يَفِي يَوْماً لِجارٍ مُجِيرُها
لَقَدْ بُنِيَتْ يَوْماً بُيوتُ مُجاشِعٍ عَلَى الْخُبْثِ حتَى قَدْ أُصِلَّتْ قُعُورُها

---

(١) في الديوان: فنيرها
(٢) بعد هذا البيت في الديوان بيت هو:
وعَرِدْتُم عن جعفر يوم مَعْبَدٍ فأُسلم والقلحاءُ عانٍ أسيرُها
(٣) في الحاشية: يشلُّ.

أصلت أي انتنت من النئي.

فَكَمْ فِيهِمُ مِنْ سَوءَةٍ ذاتِ افْرُخٍ ... تُعَدُّ وَأُخْرَى قَدْ أُتِمَّتْ شُهورُها

إذا طُرِقَتْ يَنْخوبةٌ مِنْ مُجاشِعٍ ... أَتَى دُونَ رَأسِ السَّابِياءِ خَزيرُها

المرأةَ ينخوبة، وقوله ينخوبة يعني السبة. وقوله إذا طرقت، يعني طرقت بالولد. قال والتطريق أن يخرج الولد ميسر الولادة مستقيما. والمعضل التي يعترض ولدها في الرحم. وقال الكميت في مثل ذلك:

وإذا الأمور أهم غب نتاجها ... يسرت كل معضل ومطرق

بَنُو نَخَباتٍ لا يَفُونَ بِذِمَّةٍ ... وَلا جَارَةٌ فِيهُمْ تُهابُ ستُورُها

وَلا تَتَّقِي غِبَّ الْحِدِيثِ مُجاشِعٌ ... إذَا هِيَ جاءَتْ أَوْ أُمِدَّتْ أُيورُها

وَخَبَّتْ حَوْضَ الْخُورِخُورِ مُجاشِعٍ ... رَواحُ المَخازِى نَحْوَها وَبكُورُها

أَفَخْراً إذا رَابَتْ وِطَابُ مُجاشِعٍ ... وَجاءَتْ بِتَمْرٍ مَنْ حَوارِينَ عِيرُها

١٤٥ط/

بَنُو عُشَرٍ لا نَبْعَ فِيهِ وَخِرْوَعٍ ... وَزِنْداهُمُ أَثْلٌ تناوَحَ خُورُها

قوله تناوح يعني تقابل.، قال والأثل إذا أصابته الريح سمعت له صوتا شديداً فلذلك اختاره على غيره.

وَيَكْفِى خَزِيرُ المُرْجِلِينَ مُجاشِعاً ... إذا ما السَّرايا حُثَّ رَكْضاً مُغيرُها

لَقَدْ عَلِمَ الأَقْوامُ أَنَّ مُجاشِعاً ... إذَا عُرِفتْ بِالخِزْيِ قَلَّ نَكيرُها

ولا يَعْصِمُ الجِيرَانَ عَقْدُ مُجاشِعٍ ... إذَا الحَرْبُ لَمْ يَرْجِع بِصُلْحٍ سَفِيرُها

قال السفير المصلح بين القوم، يقول لم يقدر السفير أن يصلح بينهم لأن الحرب قد اشتدت وذهب الصلح بينهم. قال أبوعبدالله إنما سمي السفير سفيراً، لأنه يسفر ما في أنفس القوم بينهم. وسفرت المكان

كنسته. والمكنسة يقال لها المسفرة.

أفي كُلِّ يَــــوْمٍ تَسْتَجِيرُ مُجاشِعٌ تَفــرَّقَ نَبْلُ الْعَبْــدِ أَوْدَى جَفيرُهـــا

قال الجفير الكنانة التي يجعل فيها النبل، مثل الجعبة التي يجعل فيها النشاب. أودى جفيرها هلك. يقال أودى القوم وباد القوم إذا ذهبوا وهي بمعنى واحد.

تَفَلَّقَ عَـنْ أَنِفْ الْفَــرَزْدَقِ عـــارِدٌ لَــهُ فَضَـــلاتٌ لَمْ يَجِدْ مَنْ يَقُــورُهــا

عارد غليظ يعني بظرا. وقوله يقورها يعني من يختنها. وقال له فضلات يريد البظر له فضلات. يقول لم ينقض ختانها يعيرها بذلك ويهجوها.

وَأَبْـرَأْتُ مِنْ أُمِّ الْفَــرَزْدَقِ نـاخِسـاً وَقـرْدُ اسْتِهــا بَعْـدَ الْمَنــامِ تثيرهــا

قال الناخس يعني الجرب في أصل الذنب. وقوله وقرد استها يريد قردان استها. يقول من قذرها وسخها القراد متعلق بها.

وَفَقَّأَ عَيْنَــيْ غـــالِبٍ عِنْـــدَ كِيرِهِ نَـــوازِي شَرارِ الْقَيْنِ حِينَ يُطِيرُهـــا

قوله نوازي وهو ما نزا فشد على الكير من الشرار.

وَداوَيْتُ مِنْ عَــرِّ الْفَــرَزْدَقِ نِقْبَــةً بِنِفْطٍ فَأَمْسَــتْ لا يُخافُ نُشُــورُهـــا

النقبة لا تكون إلا على المشفر والأنف. قال والعَر مفتوح العين الجرب. والنقبة بقعة من الجرب في الجلد. والنشور يعني انتشار الجرب في الجسد كله، فضربه مثلا للجرب. يقول كويته فقطعت عنه الجرب، وقطعت عني كلامه أن يهجوني.

وَأَنْهَلْتُـــهُ بِــــالسَّمِّ ثُـمَّ عَلَلْتُـــهُ ... بِكَأْسَ مِنَ الـذِّيفَـانِ مُـرٌّ عَصيرُهـا
وَآبَ إلَى الأَقْيَـــانِ آلأَمُ وافِـــدِ ... إذا حُلَّ عَنْ ظَهْـرِ النَّجِيبَـةِ كُـورُهـا
أَيَـوْمـاً لماخُـورِ الْفَــرَزْدَقِ خِـزْيَـةً ... وَيَــوْمـاً زَواني بــابلٍ وخُمورُهــا
إذا مـا شَرِبَتُ البـابِلِيَّـةَ لَمْ تُبَلْ ... حَيـاءً وَلا يُسْقَى عَفِيفـاً عَصِيرُهـا
١٤٦و/ تَشَبَّهُ مِنْ عاداتِ أُمِّكَ سِيرَةً ... بحبليك وَالمرقـاةُ صَعْبُ حــدورُهـا
وَمـا زِلْتَ يـا عُقْـدانُ بَـاني سَوْءَةٍ ... تُنَــاجِي بِها نَفْسـاً لئيماً ضَمِيرُهــا

رَأَيْتُكَ لَمْ تَعْقِـدَ حِفـاظـاً ولاَ حجَى ... وَلَكِنْ مَــواخيراً تُــؤَدَّى أُجُـورُهَــا
آثَــرْتُ عَلَيكَ المُخـزِيــاتِ وَلَمْ يَكُنْ ... لِيَغْـدَم جاني سَوْءَةٍ مَنْ يثيرهـا[١]
وَتَمْدَحُ سَعْــداً لاَ عَلِيتَ وَمِنْقَــرٌ ... لَدَى حَـرْمَلِ السِّيدانِ يَخْبُـو عَقِيرُها

وَدرَّتَ عَلَى عـاسِي الْعُـروقِ وَلَمْ يكُنْ ... لِيَسْقِي أَفْـواهَ الْعُــروقِ دَرُورُهــا
دَعَتْ أُمُّكَ الْعَمْيــاءُ لَيْلَـةَ مِنْقَـرٍ ... ثُبـوراً لَقَــدْ ذَلَّتْ وَطـالَ ثُبــورُهـا
اشـاعَتْ بِنَجْـدٍ لِلْفَــرَزْدَقِ خِـزْيَـةً ... وَغارتْ جِبـالُ الْغَوْرِ فيمَنْ يَغُـورُها
لَعَمْــرُكَ مـا تُنْسَى فَتــاةُ مُجاشِعٍ ... وَلا ذِمَّــةٌ غَــرَّ الـزُّبَيْرَ غُــرورُهــا
يُلَجِّجُ أَصْحـــابُ السَّفِينِ بِغَــدْرِكُمْ ... وَخُوصٌ عَلَى مَرَّانَ تَجْرِي ضُفورها[٢]

الضفور النسوع التي تضفر أي تنسج من أدم.

تَــــراغَيْتُمْ يَــوْمَ الــزُّبَيْرِ كـأَنَّكُمْ ... ضِبــاعٌ أُصِلَّتْ فِي مغــارِ جعُـورُهـا
وَلَـوْ كُنْـتَ مِنَّـا مـا تَقَسَّمَ جـارَكُمْ ... سِبـــاعٌ وَطَيْرٌ لَمْ تَجِدْ مَـنْ يُطِيرُهــا
وَلَـوْ نَحْنُ عـاقَـدْنـا الـزُّبَيْرَ لَقيتَـهُ ... مَكـانَ أُنُــوقِ مـا تُنـالُ وُكــورُهـا
تُـدافِعُ قِـدْمــاً عَنْ تَمِيمٍ فَــوارِسِي ... إذا الْحَرْبُ أَبْدَى حَدَّ نـابٍ هَـرِيرُهـا

---

(١) بعد هذا البيت في الديوان بيت هو:
لقيت شجـــاعـــا لم تلـــده مجاشع ... واخـــوف حيّـــات الجبـــال ذكـــورهـــا

(٢) في الحاشية: الظفر بالظاء: المنال.

فَمَنْ مُبْلِـغٌ عَنّي تَميماً رِسـالَـةً عَـلانِيَـةً والنَّفْسُ نُصْحٌ ضَمِيرُهـا
عَطَفْـتُ عَلَيْكُـمْ وُدّ قَيْسٍ فَلَـمْ يَكُـنْ لَهُمْ بَـدَلاً أقْيـانُ لَيْلَى وَكيرُهـا

قال اليربوعي: قال ابراهيم بـن محمد بن سعد بن أبي وقاص، قدم الفرزدق المدينـة في إمرة أبـان بن عثمان بن عفان، رضي الله عنـه، قال فإني والفرزدق وكُثَيِّرُ عزة، لجلوس في المسجد تتناشد الأشعار، إذ طلع علينـا غـلام شخت - أي دقيـق - آدم في ثـوبين ممصرين. يعني مصبوغين بحمـرة غير شديدة. ثم قصـد نحونـا حتى انتهى الينا فلم يسلم. وقال أيكم الفرزدق؟ قال ابـراهيم بن محمد، فقلت له مخافة أن يكون من قـريش، أهكذا تقول لسيـد العرب وشاعـرها؟ قال لـو كان كذلك لم أقل لـه هذا. فقال لـه الفرزدق من أنت يا غـلام لا أم لك؟ قال رجل من الأنصـار، ثم من بنى النجـار، ثم أنا ابـن أبي بكر بن حـزم، بلغني أنك تقول إنك أشعر العرب، قال وتـزعمه مضر، وقد قال حسان بن ثابت شعـرا، فأردت أن أعرضه عليك، وأؤجلك فيه سنـة، فان قلت مثله فأنت أشعر العرب، و إلا فأنت كذاب منتحل. ثم أنشد(١):

لنا الجفنات الغـرُّ يلمعن بالضحى وأسيـافُنـا يقطـرن من نجـدة دمـا
متى مـا تـرنًـا من معـد بعصبـة وغسـانَ نمنع حـوضنـا أن يهدمـا

/١٤٦ظ

ابى فعلنا المعـروف أن ننطق الخنا وقـائلنـا بـالعـرف إلا تكلما
ولـدنـا بني العنقـاء وابني محرق فاكـرم بنـا خـالا واكـرم بنـا ابنما

قال فأنشده القصيـدة إلى آخرها، وقال إني قـد أجلتك فيه سنة. ثم انصرف. وقام الفـرزدق مغضبا، يسحب رداءه مـا يدري أين طـرفه،

(١) ديوان حسان بن ثابت ٢٢١.

حتى خرج من المسجد. وأقبل على كُثيِّر، فقال قاتل الله الانصاري، ما أفصح لهجته، وأوضح حجته، وأجود شعره. فلم نزل في حديث الفرزدق والانصاري بقية يومنا، حتى إذا كان من الغد، خرجت من منزلي إلى مجلسي الذي كنت فيه بالأمس، وأتاني كُثيِّر فجلس معي. فأنا لنتذاكر الفرزدق، ونقول ليت شعري ما فعل؟ إذ طلع علينا في حلة أفواف مخططة، له غديرتان، حتى جلس في مجلسه بالأمس، ثم قال ما فعل الأنصاري، فنلنا منه وشتمناه ووقعنا فيه. نريد بذلك أن نطيب نفس الفرزدق. قال قاتله الله، ما رميت بمثله، ولا سمعت بمثل شعره. ثم قال لهما الفرزدق إني فارقتكما بالأمس، فأتيت منزلي، فأقبلت أصعد وأصوب في كل فن من الشعر، فكأني مفحم لم أقل شعرا قط، حتى إذا نادى المنادي بالفجر، رحلت ناقتي، ثم أخذت بزمامها فقدت بها حتى أتيت ذُبابا - وهو جبل بالمدينة - ثم ناديت بأعلى صوتي: أجيبوا أخاكم أبا لبيني!. فجاش صدري كما يجيش المرجل، فعقلت ناقتي، وتوسدت ذراعها، فما قمت حتى قلت مائة وثلاثة عشر بيتا. فبينما هو ينشدنا، إذ طلع الانصاري حتى انتهى الينا فسلم. ثم قال أما إني لم آتك لاعجلك عن الوقت الذي وقته لك، ولكني أحببت ألا أراك إلا سألتك ما صنعت. فقال أجلس ثم أنشده:

عزفت باعشاش وما كدت تعزف وانكرت من حدراء ما كنت تعرف

قال فلما فرغ الفرزدق من انشاده، قام الانصاري كئيبا. فلما توارى، طلع ابو الانصاري، وهو أبو بكر بن حزم، في مشيخة من الانصار فسلموا علينا، وقالوا يا أبا فراس، إنك قد عرفت حالنا ومكاننا من رسول الله، ﷺ، ووصيته بنا، وقد بلغنا أن سفيها من سفهائنا تعرض لك، فنسألك بالله وبحق المصطفى محمد، ﷺ، لما حفظت

وصية رسـول الله ﷺ، ووهبتنا له ولم تفضحنـا. قال اليربـوعي، قال ابراهيم بن محمد بن سعد، فاقبلت أكلمـه انا وكُثَيِّـر، فلما أكثرنا عليه قـال، اذهبوا فقـد وهبتكم لهذا القرشـى، يعني ابراهيم بن محمـد بن سعد.

فقال الفرزدق(١)

عَـزَفْتَ بِأَعْشاشٍ وَمـا كِدتَ تَعْـزِفُ　　وَأَنْكَـرْتَ مَنْ حَدْراء مَـا كُنْتَ تَعْـرِفُ

يقول عزفت نفسك عما كنت فيه من باطلك.

وَلَجَّ بِـكَ الْهِجْــرانُ حَتَّـى كَأَنَّما　　تَـرَى الْمَوْتَ في البَيْتِ الَّـذي كُنْتَ تالَف(٢)

تيلف وهي لغة تميم.

١٤٧و/

لَجاجَـةَ صُرْمٍ لَيْسَ بِـالْـوصْلِ إنَّما　　أَخو الْـوَصْلِ مَنْ يَدْنُـو وَمَنْ يَتَلَطَّف

إذا انْتَبَهَتْ حذراء مِنْ نَوْمَةِ الضُّحَى　　دَعَتْ وَعَلَيْهــا دِرْعُ خَــزٍّ ومَطْـرَفٌ

بِأَخْضَرَ مِـنْ نُعْمَانَ ثُمَّ جَلَتْ بِــهِ　　عِـذابَ الثَّنـايـا طَيِّبـاً حينَ يُـرْشَفُ

ويروى طيب المترشف، يريد طيبـا مترشفة. بأخضر يعني مسواكا. ونعمان ناحية عـرفات فيه أراك كثير، فيقال لـه نعمان الاراك. يرشف يقبل ويمص.

وَمُسْتَنْفِــزاتٍ لِلْقُلُــوبِ كَأَنَّها　　مَهـا حَــوْلَ مَنْتُـوجــاتِـهِ يَتَصَرَّفُ

ومستنفـزات أي محركــات للقلـوب كما ينفـز السهـم إذا حـرك،

---

(١) ديوان الفرزدق ٢: ٢٣، وما بعدها.

(٢) في الديوان: تيلف.

ومستنفزات للقلوب، يعني يستنفزن القلوب أي يدعونها فتجيب. وقوله مهى، المها البقر الوحشية، شبه النساء بهن. وقوله يتصرف يعني يذهب ويجيء.

يُشَبَّهْنَ مِنْ فَرْطِ الحَيَاءِ كَأَنَّها مِراضُ سُلالٍ او هَوالِكُ نُزَّفُ

ويروى تراهن من فرط الحياء. نزف قد ذهب الدم منهن.

إذا هُنَّ ساقَطْنَ الحَدِيثَ كَأَنَّهُ جَنَى النَّخْلِ أَوْ أَبْكارُ كَرْمٍ يُقطَّفُ
مَوانِعُ لِلأَسْرارِ إلاَّ لأَهْلِها وَيُخْلِفْنَ ما ظَنَّ الْغَيُورُ الْمُشَفْشَفُ

قال الأسرار واحدها سر، وهو النكاح من قوله تعالى **(ولكن لا تواعدوهن سرا)**[1] يعني نكاحاً والله أعلم. والمشفشف الذي كأن به رعدة واختلاطا، وذلك من شدة الغيرة والاشفاق على حرمه، قال أبو عثمان، وقال الأصمعي هو الذي تشف فؤاده الغيرة، وهو السيء الظن وذلك من اشفاقه على اهله. قال وإنما أراد المشفف فكرر الشين. كما قالوا دمع مكفكف، وقد تجفجف الشيء من الجفوف، وأصله تجفف. وهذه ثلاثة أحرف من جنس واحد يُكْرهُ جمعها، ففرقوا بينهما بحرف من الكلمة وهو فاء الفعل.

يُحَدِّثْنَ بَعْدَ الْيَأسِ مِنْ غَيْرِ رِيبَةٍ أَحادِيثَ تَشْفَى الْمُدنفِينَ وَتَشْغَفُ

ويروى ويبذلن بعد اليأس. قوله تشغف يقول تذهب المرأة

---

(١) سورة البقرة ٢٣٥.

بالقلوب، وتغلب على العقل، وهو من قـوله تعالى **(قد شغفها حبا)**[1] جميعا يقرأ بهما، وهما في المعنى سواء بالعين والغين، وهو ذهاب القلب وميله إلى من يحبه ويهواه.

إذا الْقُنْبُضاتُ السُّودُ طَوَّفْنَ بِالضُّحَى رَقَــدْنَ عَلَيهِنَّ الحِجَــالُ الْمُسَجَّفُ

قــال الحجال المسجف، فـذكر كأنــه نعت. والقنبضات من النســاء القصار القليلات الأجسام.

وَإِنْ نَبَّهتَهُنَ الــوَلائِدُ بَعْــدَمــا تصعد يَـوْمُ الصَّيْفِ أَوْ كـاد يَنْصُفُ

/١٤٧ظ

دَعَـوْنَ بِقُضبــانِ الأراكِ التَّي جَنَى لهَا الـرَّكْبُ مِنْ نُعمانَ أَيَّـامَ عَـرَفُـوا

فَمِحْنَ بِـهِ عَـذْبـاً رُضابـاً غُـروبُـهُ رِقـــاقٌ وَأَعْلَى حَيْثُ رُكِّبْـنَ أَعْجَفُ

ويروى عذب الرضاب. وقوله فمحــن يريد سقين به. قال والرضاب يعني تقطع الريق. وقوله أعجف يريد اللثة. يقول هذه المرأة قليلة لحم اللثة، وهــو ما تنعت بــه المرأة أن تكون كذلك، وغـروبه تقطع أسنــانه وذلك للحداثة.

لَبِسْنَ الْفِـرِنْــدَ الْخُسْرَوانِّي دُونَـهُ مشَــاعِـرَ مَنْ خَــزِّ الْعِـراقِ الْمُفَـوَّفُ

ويروى تحتــه مشاعر، يريـددونه من خز العـراق، فقدم الهاء قبل مذكـورها، مثل قـول الشاعر. جـزى ربه عني عـديَّ بن حاتم. وهي مسألــة في النحو تلقى على الادبــاء، وليس يقـوله كثير من النحــويين.

---

(١) سورة يوسف ٣٠.

ويقـولون ليس الشعـر حجة في النحـو، لأن الشاعـر يضطر فيلجئـه الاضطـرار إلى أن يقول ذلك، يـريد المفـوف من خز العـراق. مشاعـر نصب على الحال. قال والمفوف يريد على صنعة الوشي يعمل باليمن.

فَكَيْفَ بَمْحبـوسٍ دَعـــاني وَدُونَـهُ ... دُروبٌ وَأَبْـــــوابٌ وَقَصْرٌ مُشَرَّفُ

وَصُهْبٌ لِحاهُمْ راكِــزونَ رِمــاحَهِمْ ... لَهُمْ دَرَقٌ تَحْتَ الْعَـــــوالِي مُصَفَّفُ

قوله لهم درق، يريـد جمع الدرقة وهي التي يستتر بها، كما يستتر بالترس في القتال، يقول هم أصحاب عدة يمنعونني منها.

وَضــارِيَــةٌ مـــامَــرَّ اقْتَسَمْنَــهُ ... عَلَيْهِنَّ خَــوَّاضٌ إلى الطِّنْىءِ مِخْشَفُ

قولـه وضاريـة، يعني كلابـا ضاريـة تمنعها من الصهب. وقـوله مخشف يقـول هـو سريع مـروره. وقولـه اقتسمنـه يعني بـالنهس والخدش. وقوله خواض يقول هو جريء. قال الطنىء الريبة والتهمة. قال أبـوعبدالله، يقـال للحية نهشت بـالشين، وللسبع والكلاب نهست بالسين غير معجمة، ومن ذلك قيل نهس النصارى.

يُبَلِّغُنـــا عَنْهـــا بغَيْرِ كـــلامِهـــا ... اليَنْـــا مِنَ الْقَصْرِ البنَـــانُ المُطَـــرَّفُ

يعني كلابا حول دراها. المطرف المخضوب الأطراف يريد تطاريفها تجزينا من كلامها.

دَعَـوْتُ الَّذي سَـوَّى السَّمَواتِ أَيْـدَهُ ... ولله أَدْنَـى مِنْ وَرِيـــــدِي وَأَلْطَـفُ

قولـه أيده، يعني قـوته وهـو من قولـه تعالى **(والسماء بنيناهـا بأيد)**[1] أي بقوة، ومنه قولهم للرجل إنه لأيد من الرجال، وذلك إذا كان

شديداً قوياً.

لِيَشْغَلَ عَنِّي بَعْلَهــا بِــزَمــانَــةٍ تُــدَلِّهُهُ عَنِّي وَعَنْهـــا فَنُسْعَفُ

قولــه تدلهه، يقول يتحير فيبقى دهشــا قد تغير عقله، فلا يتفقــدها حتى نصل إلى ما نريده.

بِما فِي فُــؤَادَيْنـــا مِنَ الْهَمِّ وَالْهَوَى فَيَبْرأُ مُنْهـــاضُ الفُـــؤادِ المُسقَّفُ

١٤٨و/ ويروى من الشوق والهوى ويجبر. قوله المسقف هو الذي عليه خشب الجبائر. والجبائر هي السقائف تشد على الكسر.

فَأَرْسَلَ فِي عَيْنَيْـــهِ مــاءً عَــلاهُما وَقَــدْ عَلِمُـــوا أَنِّي أَطَبُّ وَأَعْــرِفُ

من روي أطب وأعرف، أراد أطب النــاس وأعرفهم بــالطب. وأعرف من العرافــة، أي أكون عرافــا. وقوله علاهما يــريد علا النــاظرين الماء فغمرهما. وقولــه اعرف يقول أنا عراف، وهــو الذي يعرف الشيءَ قبل وقوعه.

فَداوَيْتُــهُ عامَيْنِ [(٢)] وَهْيَ قَــرِيبَــةٌ أَراهــا وَتَــدْنُــولي مِــراراً فأَرشُفُ

سُــلافَــةَ جَفْنٍ خــالَطَتْهــا تَــرِيكَــةٌ عَلَى شَفَتَيْهـــا وَالــذَّكِيُّ المُسَـــوَّفُ

قولــه سلافة جفن، قــال السلافة أول مــا يسيل من العصير، وهو أجوده. وجفن يــريد الكرم، وأهــل الشام إنما يسمون مــا غادر السيل فتركه بــاقيا في الصفا تــريكة. قال والــذكي يريد بــه المسك. والمسوف المشمم، ماء السيل عندهم الجفار، والتريكة ما غادر السيل.

---

(١) سورة الذاريات ٤٧.

(٢) في الحاشية: حولين.

فياليتنا كُنَّـــــا بَعِيرَيْـنِ لا نَـــــرِدْ عَلَى مَنْهَـلٍ إلاَّ نُشَـلُ وَنَقْـــــــــذَفُ

ويروى لا نرى لدى حاضر إلا نشل. قال المنهل ماء في آبار. قال أبو عثمان، قال أبـو عمرو، المنهل ما كان من مـاء إلى ماء منهل. ونشل أي نطرد ونقذف بـالحجارة. يقول لا ندنو من أحـد إلا فعل بنا ذلك. وهو من قولهم شلوا القوم أي ارموهم بالحجارة.

كِـــلانــا بِـــهِ عَـــرٌّ يُخَافُ قِـرافُـــهُ عَلَى النَّـاسِ مَطْلِـيُّ المسَاعِـرِ أخْشَفُ

العـر بفتح العين الجرب. والعـر بضم العين قـريح ليس بـالجرب. وقولـه يخاف يعني يتقى لئلا يعرهـا بجربـه. قال والمساعـر أصول الفخذين والابطين، وهي أيضا تسمى المغابن. والمســاعر أيضا مساعر الابل وأرفاغها، لأنها أول ما يستعـر فيها الجرب. وقوله أخشف يعني يابس الجلـد من الجرب. وقرافة يعني مقـارفته وهو مخالطتـه، ومنه قولهم قد اقترف فلان ذنبا أي خالطه وفعله.

بِأرْضٍ خَـــلاءٍ وَحْـدَنـا وَثِيـــابُنـا مِنَ الـرَّيط والـدِّيبـاجِ دِرْعٌ وَمِلْحَفُ

الريط ثياب تعمل جيدة حسنــة. قوله درع وملحف، يقول درع لها تلبسه، وملحف له يعني نفسه.

وَلا زادَ إلاَّ فَضْلَتَـــــان سُـــــلافَـــــةٌ وَأبَيَضُ مِنْ مـــاءِ الْغَمامَـةِ قَـرْقَفُ

ويروى وأدكن من ماء. وهو أحسن لان ماء السماء فيه كدرة. يقول ليس معنا من الـزاد الا فضلة من سلافة وهي الخمـر. وقوله وابيض من ماء الغمامة هي السحـابة. وقوله قرقف والقـرقف يعني السلافة، وهي الخمرة. قال الأصمعي وإنما سميت الخمر قرقفا، لأن من شربها

قرقفتـه فأدارته وأسكرتـه فهو مدوخ من السكـر. والقرقفة الـرعدة، قرقف لأنه يرعد عنها صاحبها من إدمانه إياها.

/١٤٨ظ

وَأَشْلاءُ لَحْمٍ مِنْ حُبارَى يَصِيدُهـا إذا نَحْنُ شِئْنـا صـاحِبٌ مُتَـأَلِّفُ

متألف يعني صقرا أو بازيا حسن التأني لصيدها. وأنشد في الشلو للحارث بن حلزة:[١]

وفـديناهـم بسبعـة أمـلا ك نـدامى أشلاؤهم أغـلاء[٢]

قولـه متألف، يريد ربينـاه وتألفناه وعلمناه الصيد ودربنـاه عليه. ومنه قوله تعالى (**تعلموهن مما علمكم الله**)[٣] والفرزدق أراد بمتألف صاحبه أو بازيه. وأشلاء لحم هي بقايا واحدها شلو.

لنَـا مـا تَمنينا مِنَ الْعَيْش مـادَعـا هَـدِيـلاَ حَمامـاتٌ بِنُعْمانَ هُتَّفُ

يقـول نحن فيما تمنينا من لـذيذ العيش وسلـوته. ثم قـال ما دعـا هديلا، يقول العيش لنـا دائم ما دام هديل الحمام بنعمان. وهتف كما يهتف الرجل بصاحبه ويصيح به. وقولـه هديل يعني صوتا وهديرا. وهتف صوائح. قال أبو عبيدة الهديل الفرخ.

إِلَيْـكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَمَتْ بِنَـا هُمُومُ الْمُنَـى وَالْهَوْجَـلُ المتعسف

قـال الهوجل البطن من الأرض الـواسع. والمتعسف يعني الطـريق المسلوك بلا علم ولا دليل، فـالذي يسير في هذه الأرض كأنه إنما يسير

---

(١) ديوان بني بكر في الجاهلية ٧٢٩.

(٢) في الديوان: بتسعة .. أسلابهم.

(٣) سورة المائدة ٤.

بالتعسف وهو الظلم ومنه قولهم تعسف فلان الناسَ، وذلك إذا ظلمهم وجار عليهم. فهو مشتق من ذلك يقول: فالذي يسلك هذه الأرض هو متعسف لها لا يدري أين يتوجه. أي أتيناك مؤملين لخيرك على هذه الحال، وأفضالك على هذا الجهد والمشقة، يقول فسلكنا الأرض بلا علم نراه ولا دليلٍ بالبرية.

وعَضُّ زَمانٍ يا ابنَ مروانَ لَمْ يَدَعْ مِنَ المَالِ إلاَّ مُسْحِتاً أَو مُجَرَّفُ

قال سعدان، أخبرنا أبو عبيدة قال: سمعت راوية الفرزدق يروى هذا البيت، لم يدع من المال إلا مسحت أو مجرف بالرفع. يقول لم يدع من الدعة أي لم يتدع. قال والمسحت الذي لا يدع شيئاً إلا أخذه. قال والمجرف الذي أخذ ما دون الجميع. قال ومن قال إلا مسحتا أو مجرف أراد وهو مجرف. قال أبو عبيدة قوله لم يدع أي لم يثبت ويستقر من الدعة، إلا مسحت من المال ومجرف. قال فارتفع مسحت ومجرف بفعلهما. قال وأنشدنا لسويد بن أبي كاهل: أرق العينَ خيال لم يدع. يقول لم يستقر وهو من الدعة. قال أبو عبدالله، سمعت أحمد بن يحيى يتكلم في هذا البيت فقال: نصب مسحتا بوقوع الفعل عليه، وقد وليه الفعل، ولم يل الفعلُ مجرف فاستؤنف به فرفع.

وَمُنْجَرِدُ السُّهْبانِ أيْسَرُ مابِهِ سَلِيبُ صُهارٍ أَوْ قُصاعٌ مُؤَلَّفُ

قال هو بيت مجهول، أنشدنيه المازني، وانشدنيه الأعاريب الذين حملهم بُغاً إلى الري.

وَمائِرَةِ الأَعضادِ صُهْبٍ كَأَنَّما عَلَيْها مِنَ الأَيْنِ الْجِسادُ المُدوَّفُ

قوله ومائرة الأعضاد، هي التي تمور بيديها دونَ رجليها، فتحركها

تحريكا لينا. قال وذلك مما يستحب / ١٤٩و/ في الابل، وذلك من سعة آباطها ولين عريكتها. وإنما يريد أن هذه الابل تمور. يقول تذهب أعضادها وتجيء، وذلك من سعة آباطها. قال والاين الاعياء والفتور، والجساد العرق، وهو ما اصفر يضرب إلى الحمرة. قال والمدوف يعني المدوف، يقول إذا دأبت في سيرها عرقت، فصار العرق على جلودها أحمر.

بَدَأْنَا بِها مِنْ سِيفِ رمْلِ كُهَيْلَةٍ وَفِيها نشاطٌ مِنْ مراحٍ وعَجْرَفُ

ويروى نهضن بنا. ويروى ذرعن بنا. ويروى وفيها بقايا من مراح. قوله وعجرف يعني عجرفية في مشيها تخليط، وذلك من المرح. ومنه قولهم للرجل الذي يخلط في أمره إن فيه عجرفية. يقول بدأنا بها من موضعنا وهي نشيطة مرحة، فما بلغت اليك حتى تقارب خطوها وبلدت وضعفت، وذلك من بعد المكان. وكان ذلك عندنا هينا يسيرا في جنب ما أملناه من سيبك. والمناسم: أظفار الابل، الواحد منسم، وما تحته الأظل.

فَما بَرِحَتْ حَتَّى تقَارَبَ خَطْوُها وبَادَتْ ذُراها وَالْمَنَاسِمُ رُعَّفُ

وروى أبو عمرو، حتى تواكل نهزها. يعني هز رءوسها في السير نشاطا. قال المناسم مثل الاظلاف. ورعف دامية من الحفا. يقول قد كلت وضعفت وتقارب خطوها، من شدة تعبها، وبعد مداها، وما ينكبها من الحجارة. وذراها أعالي اسنمتها.

وَحَتَّى قَتَلْنَا الْجَهْلَ عَنْها(١) وَغُودِرَتْ إذا ما أُنيخَتْ والْمَدامِعُ ذُرَّفُ

ويروى وغورت. قوله قتلنا الجهل عنها، يقول قتلنا جهلها وهو

---

(١) في الحاشية: منها.

مرحهـا ونشاطها بـالكلال. والتغويـر نصف النهار. والتعـريس آخر الليل. قال والمدامع ذرف، قال وذلك من الجهد تسيل دموعها.

وَحَتى مَشَى الْحَادِي البَطِيء يُسَوقُها لَها بَخَـــصٌ دامٍ وَدَأيٌ مُجَلَّـــفُ

ويروى حـداءها. قال والبخص لحم الخف الـذي تطأ عليه. وقـوله ودأي يعني فقـار الظهر. قـال وكل فقـارة دأيـة. وقولـه مجلف يعني مقشـورا بـالـدبر. يقـول قـد كلت وضعفت حتى يسـوقهـا الحادي البطيء، يقول تقارب خطوها وساقها الحادي من كلالها.

وَحَتَّى بَعَثْنـاهـا ومـا في يَـدٍ لَها إذا حَلَّ عَنْهـا رُمَّـةً وَهْـيَ رُسَّفُ

قـولـه وهي رسف، يعني كما يـرسف المقيـد في قيـده من الجهـد والاعياء، كأنها ترسف في قيد.

كـذا ما نـزَلْنـا قاتَلَـتْ عَنْ ظُهُورِنـا حـراجِيجُ أَمْثَـالُ الأَهِلَّـةِ شُسَّفُ

قوله حراجيج هي الطوال من الابل. قـوله شسف، قال هي اليابسة من الجهد والكلال. يقـول تقاتل الغربان عن ظهـورها. قال وذلك أنها إذا عريت ظهر دبرها، فتقع الغربـان عليها لتأكل دبرها، فالابل تقاتل الغربـان يريد تـدفعها عن دبرها، فهي تـدفعها بأفواههـا لتطير عنها فذلك قتالها.

إذا مَـا أَرَيْنـاهَـا الأَزِمَّـةَ أَقْبَلَتْ إِلَيْنـا بِحُـرَّاتِ الْـوُجُـوهِ تَصَدَّفُ

١٤٩ظ/ قوله تصدف يريد تلاحظها وهي في جانب معرضة.

ذَرَعْنَ بِنـا مـا بَيْنَ يَبْرِيَـن عَـرْضَـهُ إلى الشَّامِ تَلْقـاهـا رِعـانٌ وَصَفْصَفُ

قوله ذرعن بنا يريد في المشي. يقـال من ذلك مر فلان يذرع الطريق،

وذلك إذا سار فيه منكمشا. قال والرعن أنف الجبل والجمع رعان، قال وهي أنوف الجبال. والصفصف المستوى من الأرض. قال أبو عبيدة الرعن حرفه.

فَأَفْنَى مِراحَ الدَّاعِرِيَّةِ خَوْضُها بِنا اللَّيْلَ إذْ نامَ الدُّثُورُ المُلَفَّفُ

قال الداعرية، إبل منسوبة إلى فحل يقال له داعر، معروف بالنجابة والكرم. قال والدثور الرجل المثقل البدن والفؤاد وهو الكسلان.

إذا اغْبَرَّ آفاقُ السماءِ وَكَشَّفَتْ كُسُورُ بُيوتِ الحَيِّ حَمْراءُ حَرْجَفُ

ويروى وهتكت ستور بيوت. وروى أبو عمرو إذا احمر آفاق السماء وكشفت. ويروى نكباء. قوله إذا أغبر آفاق السماء، يعني من المحل وقلة المطر. قال وآفاق السماء جوانبها. قال والكسور واحدها كسر وهو ما وقع على الأرض من البيت. وبيوت الأعراب إنما هي من الاكسية يتخذونها كالبيوت يكونون فيها. قال الحرجف الريح الشديدة الهبوب.

وَهَتَّكَتِ الأَطْنابَ كُلُّ عَظِيمَةٍ لَهَا تامِكٌ مِنْ صادِقِ النِّيِّ أَعْرَفُ

ويروى من عاتق الني. ويروى كل ذفرة. قوله لها تامك يعني سناما عظيما. وأعرف طويل العرف. وذفرة يعني عظيمة الذفرى. إذا أصابها البرد دخلت في الخباء فقطعت الأطناب. قال وإنما تفعل ذلك من شدة البرد.

وَجاءَ قَرِيعُ الشَّوْلِ قَبْلَ إفالِها يَزِفُّ وَراحَتْ خَلْفَهُ وَهْيَ زُفَّفُ

ويروى زفيفا وجاءت خلفه. قال الشول الأبل التي قد نقصت ألبانها

وشولت فـارتفعت ألبانها. وذلك كما يشول الميـزان شولانا، الـواحدة شائلة، فإذا شالت بذنبهـا للحمل فهي شائل وهن شول. قال وإفالها صغارها. والقريع الفحل. قال وقـوله يزف يعدو. قال والمعنى في ذلك، يقول فـراحت إفالها جزعا مـن البرد، يقال زفت تزف زفيفا، يـريد أن القريع يفر من شدة البرد.

وَبـاشَرَ راعِيها الصَّلَى بِلَبـانِـهِ وَكَفَّيـهِ حَـرَّ النَّـارِ مـا يَتَحَـرَّفُ

الصلى يـريد صلى النـار، كما يقـال اصطلينـا إذا اتسخنا. قـال إذا فتحت أول الصلى فهو مقصور، وإذا كسرت أوله فهو ممدود. قال أبو عثمان، قـال أبوعبيـدة: اللبـان موضع اللبب من الفـرس. وقـوله مـا يتحرف يريد ما ينحرف عن النار، وذلك من شدة البرد لا يفارق النار.

وَأَوْقَـدَتِ الشِّعْرَى مَعَ الليـلِ نارَهـا وَأَمْسَت مُحولاً جِلْـدُهـا يتَـوسَّفُ

١٥٠و/ جلدهـا يعني جلد الأرض يتقشر من الجدب وقلـة الانداء. وقوله وأوقدت الشعري مع الليل نـارها، قال وذلك لأن الشعرى تطلع في أول الشتاء أول الليل. ونـارها يـريد شدة ضـوئها، يـريد وأمست السماء جلدها. يتوسف يعني يتقشر وإنما يعني قلة السحاب. يريد أن السماء مثل الجلد لها. قال وأنشدنا للحطيئة:(١)

مســاعير حــرب لا تخم لحامهم إذا أمست الشعري العبور استقلت(٢)

وَأَصْبحَ مَـوْضُـوعُ الصَّقِيعِ كَأَنَّـهُ عَلَى سَرواتِ النِّيـبِ قُطْنٌ مُنَـدَّفُ

وروى أبو سعيـد بَيُّوت الصقيع. ويـروى مبيض الصقيع. وقـوله

---

(١) ديوان الحطيئة ١٤٠.

(٢) في الديوان: مساعير غرٍّ

على سروات النيب، يـريد على مســان الابل وهـي النيب، قــال وسرواتـها اسنمتـها. يقول وقـع الثلـج على اسنمتها كانه قطن مندف. وموضـوعه ما تساقط منه. والصقيـع الجليد.

وَقــاتَلَ كَلْبُ الحَيِّ عَنْ نــارِ اهْلِــه   لِيَرْبِضَ فِيهــا والصِّــــلا مُتَكَنَّفُ
وَجَدْتَ الثَّــرى فينا إذَا يَبِـسَ الثَّرى   وَمَنْ هُــوَ يَـرْجُــو فَضْلَـهُ المُتَضَيِّفُ

وروى أبو عمر وجدت القرى. قال والثـرى يريد الندى، وهذا مثل. يقول يجد عندنا من نزل بنا خصبا في هذا الوقت، من شدة البرد، وهو أشـد الأوقات للضيـافـة، لذهـاب الألبـان وذهـاب العشب، فالنـاس مجهودون. يقول فنحن في هذا الوقت غياث لمن نزل بنا.

تَـرَى جارَنـا فِينـا يُجِيرُ وإنْ جَنَى   فَــلا هُــوَ مِمَّــا يُنْطِفُ الْجارَ يَنْطُفُ

يقـول جارنــا يجير لعزنــا ومنعتنا. يقـول ومع هذا فهـو سليم أن يصيبـــه إلا خيـــر. قال والنطف الـدبرة تدخل في جـوفه. قــال أبو عمرو الشيبـاني: النطف أن تصل الدبـرة إلى جوف البعير، فيقـال قد نطــــف البعير. قال وإنما يعني ها هنـا الهلاك والأمـر الشديد، يقع فيـه جـــارهم. يقول ينطف الجار أي يهلكـه. يقول فهـو آمن من أن يبدأه سوء.

وَيَمْنَعُ مَــوْلَانَـا وإنْ كـانَ نــائِيـاً   بِنــا جـــارَهُ مِمَّــا يَخافُ وَيـأْنَفُ

يقول يمنـع مولانــا وهو ابن عمنا، ويكون مولانا الـذي نعتقه، فهو يمنـع من يجيء اليه وصـــار في ناحيته، بمنعتنا وإن نـأى عنـا، أي بعد، من قوله تعالى (وهم ينهون عنه وينـاون عنه)[1] أي يبعدون عنه –

---

(١) سور الانعام ٢٦.

يقول فهـو يمنع جاره من الضيـم مما يخاف من العار، وأن يسـب به عقبه من بعده ويأنف من ذلك.

وَقَـدْ عَلِمَ الجِيرانُ أنَّ قُـدُورَنـا ضَـوامِنُ لِـلأَرْزاقِ والـرِّيحُ زَفْـزَفُ

نُعَجِّلُ لِلضِّيفـانِ فِي المَحْلِ بالقِرَى قُـدُوراً بِمَعْبُـوطٍ تُمَدُّ وَتُغْـرَفُ

قولـه المحل، هي السنة الجدبة التي لا مطـر فيها. وقولـه بمعبوط، يقـول ننحـر للاضيـاف من إبلنـا الصحيحـات، التي لا عيب بها من مرض ولا غيره. وقوله تمد هذه القدور كلما نفد ما فيها ملئت. وهو من قول الله تعالى **(ولو أن ما في الأرض من شجـرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله)**[1] ١٥٠ظ/ يقول فكلما فني ما في قدورنا مددناها وغرفنا لضيفنا.

تُفَـرَّغُ فِي شِيـزَي كَأَنَّ جِفـانَها حِيـاضُ جِبَى مِنْهـا مِـلاءٌ وَنُصَّفُ

ويروى حيـاض الجبى. الشيزي من خشب الشيـز. قولـه حياض جبى قد جبى فيها الماء فهي ملأى أبدا.

تَـرَى حَـوْلَهُنَّ المُعْتَفِينَ كَأَنهُمْ عَلَى صَنَـمٍ فِي الجَاهِلِيَّـةِ عُكَّـفُ

قُعُوداً وخَلْـفَ الْقاعدِينَ سُطـورُهُمْ جُنُـوحٌ وَأَيْـدِيهِمْ جُمُوسٌ وَنُطَّفُ

ويروى جنوحاً وفوق الجانحين شطورهم قيام. شطورهم نصفهم.

قـوله سطـورهم، يقـول خلف السطـر سطر مثلـه، جموس يعني جمس عليها من سَمنه. وقولـه ونطف يقول يسيل منها الودك، ينطُف نطفاً ونطفـانا. ويروى شطورهم أي مثلهم. يقـول من الناس من أكل

---

(١) سورة لقمان ٢٧.

فقد جمس الودك على يده، ومن كان يأكل فهو يقطر من يده.

وَمـا حُلَّ منْ جَهْـلٍ حُبَى حُلَمائِنـا ... وَلا قـائِلٌ بِـالْعُـرْفِ فِينـا يُعَنَّفُ

وَمـا قـامَ منَّـا قـائِمٌ فِي نَـدِيِّنـا ... فَيَنْطِقَ إلاَّ بِـالتـي هِيَ أَعْـرَفُ

وَإنِّي لِمَنْ قَـوْمٍ بِهِمْ تُتَّقـى الْعِـدَى ... وَرَأْبُ الثَّأَى وَالْجَانِبُ الْمُتَخَـوَّفُ

وَأَضْيـافِ لَيْلٍ قَـدْ نَقَلْنَـا قِـراهُمُ ... إلَيْهِمْ فَأَتْلَفْنَـا المَنَـايـا وَأَتْلَفُـوا

قولـه قد نقلنـا قراهم، قـراهم ها هنـا القتل. يقول: إنـا أوقعنا بهم وقتلناهم، وذلك قول عمرو بن كلثوم:

قـريـنـاكم فعجلنـا قـراكم ... قبيـل الصبـح مرداةً طحـونـا

المنايـا ها هنا الرجـال الاشداء. وقولـه فأتلفنا المنايا وأتلفـوا، يقول صادفنا المنايا متلفة وصادفوها كذلك، كما تقول أتينا فلانا فأبخلناه، وكذلك فأحمدناه، وذلك إذا صادفناه بخيلا وحميدا.

قَـرَيْنَـاهُمُ المَأْثُـورَةَ البِيضَ قَبْلَهـا ... يُثِـجُّ الْعُـرُوقَ الأزنيُّ المُثَقَّـفُ

قولـــه يثج أي يسيل. والازأني الرمـاح، نسب إلى سيف بن ذي يزن. قال والمثقـف المقوم بالثقاف، وهو خشبة تسـوى بها الرماح، حتى يسـتوى عوجهـا ويستقيم. قـال أبـو عبدالله الأيـزني. قـال والمأثورة يـريد السيـوف التي صقلت، حتى ظهـر أثرهـا أي فرنـدها وحسنها الذي تـراه في السيف، كأنه أرجل نمل، كذلك فسره الأصمعى وأبو عبيدة.

قـال أبو عثمان: سألت الاصمعي عن ذلـك وأبا عبيـدة مرة أخـرى فقال لي هو كما أعلمناك.

وَمَسْرُوحَـةً مِثْلَ الجَرادِ يَسُـوقُها مُمَـــرٌ قُـــواهُ وَالسَّراءُ المُعَطَّفُ

يعني النبل، شبهها بالجراد. ممـر يعني وتر القوس. قواه طـاقاته، كل طاقة قوة، والسراء شجر تتخذ منه القسي.

فَأَصْبَحَ فِي حَيْثُ الْتَقَيْنَـا شَرِيـدُهُمْ طلِيقٌ وَمَكْتُـوفُ الْيَـدَيْنِ ومَـزْعَفُ

قوله ومزعف، قال هو أن ينزع للموت مما به من الجراحات، ويكيد بنفسه.

/١٥١و/

وَكُنَّا إذا ما اسْتَكْـرَهَ الضَّيْفُ بِالْقِرَى أَتَتْـهُ الْعَـوالِي وَهْيَ بِـالسَّمِّ تَـرْعَفُ

يقول إذا أراد أن نقـريه كـرها، لقينـاه بالـرماح تقطـر دما. والسَّم والسُّم واحد.

وَلاَ نَسْتَجُم الْخَيْلَ حَتَّـى نُعِيـدَهَــا غَـوانِمَ مِنْ أَعْــدائِنَــا وَهْيَ زُحَّفُ

يقول لا نتركها جـامة إذا رجعت من غزو، حتى نعيدهـا لغزو آخر. ويروى فيعرفها أعداؤنا. وهي عطف رواجع قد عطفت عليهم وكرت.

كَـذَلِكَ كــانَتْ خَيْلُنَـا مَـرَّةً تُـرَى سمانـــاً وَأَحيـانــاً تُقــادُ فَتَعْجَفُ

عَلَيْهِنَّ مِنَّـا النـاقِضُـونَ ذُحـولَهُمْ فَهُنَّ بِـأَعْبــاءِ المَنِيَّـــةِ كُتَّفُ(١)

أعباء المنية أحمال المنية، يعني فرسان الخيل. كتف تكتف المشي، إذا مشت رفعت كتفا ووضعت كتفا.

مَـدَاليقُ حتَّى تأْتِيَ الصَّارِخَ الَّـذي دَعَا وَهْـوَ بالثَّغْرِ الَّـذِي هُو أَخْـوَفُ

قولـه مداليق، يقـول تسرع إلى الغارات وطلـب الذحول، وهـو مثل

(١) في الديوان: الناقصون.

قولك قد اندلق السيف من غمده، وذلك إذا خرج خروجا سريعا. قال والصارخ المستغيث. يقول فنحن إذا سمعنا الصوت أسرعنا إليه مجيبين، لا يثنينا عن ذلك شيء. قال والسيف الدلوق السلس الدخول والخروج من الغمد، يقول فهذه الخيل سراع الى المستغيث على كل حال.

وَكُنَّا إذا نامَتْ كُلَيْبٌ عَنِ القِرَى   إلى الضَّيْفِ نَمْشِي بالعَبيطِ ونَلْحَفُ

قوله بالعبيط اللحم الطري. قوله ونلحف يريد نلبسه اللحف فندفئه من البرد. قال وإنما هذا مثل ضربه. يقول نحن نكفيه كل ما نابه، حتى يذهب من عندنا الضيف وهو لنا حامد.

وَقِدْرٍ فثانا غَلْيَها بَعْدَ ما غَلَتْ   وَأُخْرَى حَشَشْنَا بِالعَوالِي تؤَثَّفُ

قوله وقدر فثأنا غليها، يقول سكنا غليها. قال والمعنى في ذلك، رب حرب قاتلنا فيها حتى ظفرنا بعدونا فسكنت وانقضت. ثم قال: وأخرى حششنا، قال الحش إدخال الحطب تحت القدر، فضربه مثلا للحرب[1] وانما يريد أنا نستقبل حربا أخرى. وقوله تؤثف يقول تجعل لها أثافي. قال وإنما هذا كله مثل ضربه للحرب.

وَكُلُّ قِرَى الأَضْيافِ نَقْرِي مِنَ القَنا   وَمُعْتَبَطٍ فِيهِ السَّنامُ المُسَدَّفُ

ويروى ومعتبطا .قال المسدف المقطع سدائف أي شققا. قال والسديف قطعة من سنام.

وَلَوْ تَشْرَبُ الكَلْبَى المَراضُ دِماءَنا   شَفَتْها وَذُو الدَّاءِ الذي هو ادنف

---

(١) في الأصل: للقدر. والوجه للحرب.

قوله الكلبى هم الـذين بهم الكلب، وهو عض الكلب. الكلِب يقال إذا شرب الذي يعضــه دم ملك برىء. يقول نحــن ملوك. في دمائنــا شفاء للكلبى وذلك كما قال البعيث:

من الـــدار مين الــذين دمــاؤهم شفـــاء من الـــداء المجَنَّـــة والخبل

مِنَ الفـائِقِ المَخْبُـوسِ عَنْهُ لِسـانُـهُ يَفَــــوقُ وَفِيـــهِ المَيْتُ المُتَكَنِّفُ

١٥١ظ/ ويروى من الفـائق المحجوب. الفائق المحبوس الـذي عند الموت يأخذه الفواق.

وَجَـدْنَا أَعـزَّ النَّاسِ أَكْثَـرَهُمْ حَصَىً وَأَكْــرَمَهُمْ مَنْ بِــالْمَكَــارِمِ يُعْــرَفُ
وَكِلْتَــاهُما فِينـــا إلىَ حَيْثُ تَلْتَقِي عَصــــائِبُ لاقَى بَيْنَهُـنَّ المُعَـــرَّفُ

ويروى فينا لنا. ويروى حين تلتقى. يقـول هاتان الخصلتان فينا: كثرة العـدد وبذل المعـروف. وقد شرطهما في البيت الأول. لاقى بينهن جمع بينهن يعرفون ذاك لنا.

منــازِيل عَنْ ظَهْـرِ الْقَلِيلِ كَثيرُنـــا إذا مـــا دَعــــا فِي المجْلِسِ المُتَرَدِّفُ

ويروى ذو الثورة المتردف. يقول نحن كثير ننـزل عن منزلة القليل، لانــا لسنــا بقليل. فنحن نغيث من استغـاث بنـا أغثناه بكثـرة. قـال الاصمعي قوله منازيل عن ظهر القليل كثيرنـا، يقول لنا نزل وإن كان قليلاً فهـو خير من كثير غيرنـا. قال أبو عبيـدة: يقول نحـن وإن كنا كثيرا، لنا عز ومنعة ننزل لذي القلة عن حقه، يحفظنا إياه، إن قل وذل، لا تمنعنا كثـرتنا وعزنـا من إنصافه والـرفق به كراهـة البغي، إذ كنا كذلك. قال أبو عبدالله كان أبـو العباس يقول مثل ذلك. هذا يعني قول أبي عبيدة. قـال والمتردف الذي يـردفه من الشر شيء بعـد شيء. يقال ردفه خير، وردفه شر.

قَلَفْنَا الحَصَى عَنْهُ الَّذي فَوْقَ ظَهْرِهِ   بِأَحْلامِ جُهَّالٍ إذا ما تَغَضَّفُوا

قلفنا القاف مقدمة، قوله قلفنا يريد ألقينا. وقوله بأحلام جهال يريد بحلم حلماء وبهم جهل عليهم. وقوله تغضفوا يقول ما لوا عليه بالتعطف والنظر.

عَلَى سَوْرَةٍ حَتَّى كَأَنَّ عَزِيزَها   تَرامَى بِهِ مِنْ بَيْنِ نِيقَيْنِ نَفْنَفُ

ويروى على ثورة . قال نيقان جبلان. قال الأصمعي النفنف ما بين أعلى الجبلين إلى أسفلهما. ويروى ما بين نيقين.

وَجَهْلٍ بِحِلْمٍ قَدْ دَفَعْنَا جُنونَهُ   ومَا كانَ لَوْلا حِلْمُنَا[1] يَتَزَحْلَفُ

قوله يتزحلف يعني يتنحى ويتباعد. قال أبو عبدالله يقال تزحلف وتزلحف .

رَجَحْنا بِهِمْ حَتَّى اسْتَثَابُوا حُلُومَهُم   بِنا بَعْدَ ما كادَ الْقَنا يَتَقَصَّفُ

ويروى بعد ما كان. يقول كانت حلومهم عازبة عليهم فاستثابوها، يعني ردوها فثابت اليهم يعني رجعت إليهم.

وَمَدَّتْ بِأَيْديها النِّساءُ وَلَمْ يَكُنْ   لِذي حَسَبٍ عَنْ قَوْمِهِ مُتَخَلَّفُ

يقول مدت بأيديها النساء إلى الرجال، ليستغثن بهم ويناشدنهم الا يهربوا ويدعوهن. يقول ولا يحسن بالرجل الحسيب، أن يتخلف عن نصر أهله، وذلك إذا بلغ الأمر أشده واستغاث بالرجال النساء.

---

(١) في الحاشية: عزُّنا.

كَفَيْنــاهُمُ مـا نــابَهُمْ بِحُلُـومِنـا   وَأَمْــوالِنــا وَالقَــوْمُ بِــالنَّبْلِ دُلَّفُ

قولـه دلف جمع دالف، قال الدالـف الرجل يمشي مشيا فيـه إبطاء، يقال من ذلك قـد دلف القوم بعضـهم إلى بعض، وذلك إذا مشـوا مشيا على تؤدة وتمكن ورفق.

/١٥٢و

وَقَـدْ أَرْشَـدُوا الأَوْتـارَ أَفْـواقَ نَبْلِهِمْ   وأَنْيابُ نَـوْكاهُمْ مِنَ الحَرْدِ تَصْرِفُ

ويروى وقـد سدد الأوتار أفـواقُ، قولـه قد أرشدوا الأوتـار، يقول شدوا الأوتار. والأفواق على الأوتار. قـال وفوق السـهم ما بين شرخيه، وهو موضع الوتر إذا فوقـه. قال والحرد الغيظ وشده الغضب. وقوله تصرف يقول تحرق كما يصرف البعير، وذلك إذا حرك نـابيه فسمعت لهما صوتا.

فَمَا أَحَـدُ فِي النَّـاسِ يَعْـدِلُ دَرْأَنَـا   بِعِــزٍّ ولاَ عِــزٌّ لَــهُ حِينَ نَجْنَفُ

ويروى يعدل درأنا بدرء ولا عز له. درؤنا دفعنا ومنه **(فادرءوا عن أنفسكم الموت)**[1]

تَثَـاقَلُ أَرْكَـانٌ عَلَيْـهِ ثِقِيلَـةٌ   كَأَرْكَـانِ سَلْمَـى أَوْ أَعَـزُّ وَأَكْثَفُ

ويـروى تثقل. قولـه أكثف يعني أغلظ وأشد وأكثـر جمعا. أركـان جوانب. سلمى أحد جبلى طيىء.

سَيَعْلَمُ مَنْ سَلمَـى تَمِيماً إِذَا هَـوَتْ   قَـوَائِمُـهُ فِي الْبَحْـرِ مَـنْ يَتَخَلَّفُ

---

(١) سورة آل عمران ١٦٨.

فَسَعْدٌ جِبَالُ العِزِّ والبَحْرُ مَالِكٌ فَلاَ حَضَنٌ يُبْلَى وَلاَ الْبَحْرُ يُنْزَفُ[1]

لَنَا العِزَّةُ الْغَلْبَاءُ والْعَدَدُ الَّذي عَلَيْهِ إذَا عُدَّ الْحَصَى يتحلف

ويروى لنا العزة القعساء، يريد الممتنعة، والغلباء الغليظة العنق وهذا مثل وقوله يتحلف يريد من الحلف واليمين. يقول يحلف على أنه ليس لأحد مثل عددنا وعزنا، أي يتحالف الناس علينا ويجتمعون.

وَلاَ عِزَّ إلاَّ عِزُّنَا قَاهِرٌ لَهُ وَيَسْئَلُنَا النِّصْفَ الذَّلِيلُ فَيُنْصَفُ

وَمِنَّا الَّذي لا يَنْطِقُ النَّاسُ عَنْدَهُ وَلَكِنْ هُوَ المُستَأذَنُ المُتَنَصَّفُ

قوله المتنصف يعني المخدوم – قال والمنصف الخادم – يعني بذلك أمير المؤمنين. يقول هو منا فلنا عزه وسلطانه دون الناس، فلا يقدر أحد أن يفاخرنا.

تَرَاهُمْ قُعُوداً حَوْلَهُ وعيونهم مُكَسَّرَةٌ أَبْصَارُهَا مَا تَصَرَّفُ

قوله ما تصرف، يقول ما تنظر يمنة ولا يسرة من مهابته وجلالته، فذلك الفخر لنا دون غيرنا.

وَبَيْتَانِ: بَيْتُ الله نَحْنُ وُلاتُهُ وَبَيْتٌ بأَعْلا إيلِيَاءَ مُشَرَّفُ

قوله بأعلا إيلياء، يريد بيت المقدس وهو مشرف معظم. يقول فلنا الكعبة وبيت المقدس.

لَنَا حَيْثُ آفَاقُ الْبَرِيَّةِ تَلْتَقي عَمِيدُ الْحَصَى وَالْقَسْورِيُّ الْمُخَنْدِفُ[2]

---

(١) بعد هذا البيت في الديوان بيتان هما:

وبالله لولا أن تقولوا تكاثرت علينا تميم ظالمين، وأسرفوا

لما تحركتْ كفٌّ تشير بأصابع ولا تحركت عين على الأرض تطرفُ

(٢) في الديوان: عديد الحصى.

ويروى عديد الحصى. وقوله عميد الحصى يريد بالحصى العدد الكثير. والقسورى: الكبير الرئيس. قال والمخندف يقول ينتمي في نسبه إلى خندف. قال وعميد القوم سيدهم.

إذَا هَبَطَ النَّاسُ المُحَصَّبَ مِنْ مِنىً   عَشِيَّةَ يَوْمِ النَّحْرِ مِنْ حَيْثُ عَرَّفُوا
تَرَى النَّاسَ ما سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا   وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَأْنَا إلى النَّاسِ وَقَّفُوا
أُلُوفُ أُلُوفٍ مِنْ دُروعٍ وَمِنْ قَناً   وَخَيْلٌ كَرَيْعَانِ الْجَرَادِ وَحَرْشَفُ

١٥٢ظ/ ريعان كل شيء أوله ومقدمه خيل يريد الفرسان، والحرشف الرجالة.

وَإِنْ نَكَثُوا يَوْماً ضَرَبْنا رِقابَهُمْ   عَلَى الدِّينِ حَتَّى يُقْبِلَ المُتَألَّفُ

ويروى وإن فتنوا يوما ضربنا رءوسهم. ويروى حتى يرجع.

فَإِنَّكَ إِنْ(١) تَسْعَى لِتُدْرِكَ دارِماً   لأَنتَ المُعَنَّى يا جَرِيرُ المُكَلَّفُ
أَتَطْلُبُ مِنْ عِنْدَ النُّجُومِ وَفَوْقَها   بِرِبْقٍ وَعَيْرٍ ظَهْرُهُ مُتَقَرِّفُ

ويروى عند المساء مكانه. ويروى يتقرف. الربق حبل تشد به الجداء. والعنوق متقرف من آثار الدبر.

وشيخينِ قَدْ ناكا ثَمانِينَ حِجَّةً   أَتانِيَهِما هَذا كَبِيرٌ وَأَعْجَفُ(٢)

ويروى قد كاما. ويروى هذا ملح ومجرف. شيخين يعني عطية والخطفى.

أَبَى لِجَرِيرٍ رَهْطُ سُوءٍ أَذَلَّةٌ   وَعِرْضٌ لَئِيمٌ لِلْمَخازِي مُوَقَّفُ

---

(١) في الحاشية: إذ.

(٢) سقط البيت من الديوان.

وَأُمٌّ أَقَــرَّتْ مِنْ عَطِيَّـــةَ رحْمُهـــا   بِأَخْبَث ما كانَتْ لَهُ الرَّحْمُ تَنشُفُ(١)

إذَا سَلَخَتْ عَنْهــا أُمــامَـةُ دِرْعَهــا   وَأَعْجَبَهـــا رابٍ إلى البَطْنِ مُهْـــدِفُ

قال أمامة امرأة جرير. وقوله مهدف أي مستند. قال والهدف السند من الأرض مثل الحائط، يوارى مــا وراءه. وجاء في الحديث، أحب شيء كان إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن يتغوط فيه هدف أو حائش نخل.

قَصِيرٌ كَأَنَّ التُّرْكَ مِنْـــهُ جِبـــاهُهـــا   خَنُـــوقٌ لأَعْنـــاقِ الجَرادِينِ أَكْشَفُ

ويروى كأن الترك فيه وجــوههم. قصير يعني فرج المرأة أكشف لا شعر فيه، كجبهة الترك. الجرادين جمع جردان وهو الاير.

تَقُــولَ وَصكَّتْ حُــرَّ خَــدَّي مَغِيظَــةٍ   عَلَى الْبَعْلِ غَيْرَى مـــا تَـــزالُ تَلَهَّفُ

ويروى حري. ويروى على الزوج. ويروى عبري.

أَمَـــا مِـنْ كُلَيْبِّي إذا لَمْ تَكُـنْ لَـــهُ   أَتـــانـــانِ يَسْتَغْنـي وَلا يَتَعفَفُ

إذَا ذَهَبْتَ مِنِّــي بِـــــزَوْجِي حِمارَةٌ   فَلَيْـسَ عَلَى رِيـحِ الْكُلَيْبِـيِّ مَـأْسَـفُ

قال لما بلغ عمارة إلى ها هنا قال يا ابن الفاعلة!

عَلَى رِيْحِ عَبْـدٍ مَـا أَتَــى مِثْلَ مَـا أَتَى   مُصَلٍّ وَلا مِـنْ أَهلِ مِنِيســـــانَ أَقْلَفُ

تقول لا آسف على ريح عبد، لم يأت أحد مثل الذي أتى به، لا مؤمن ولا كافر.

إذَا مَـا احْتَبَتْ لِي دِارِمٌ عِنْـــدَ غَـايَـةٍ   جَـرَيتُ إلَيْهـا جَــرْيَ مَنْ يَتَغَطْـرَفُ

(١) سقط هذا البيت والأبيات الستة بعده من الديوان.

قوله يتغطرف يعني يسود ويطلب السؤدد، والغطريف السيد.

كِلانَا لَهُ قَوْمٌ هِمُ يُحْلِبُونَهُ بِأَحْسابِهِمْ حَتَّى يُرى مَنْ يُخلَّفُ

ويروى من تخلفوا. يحلبونه يعينونه وينصرونه. يقال جاءهم مدد من الرجال، وجاءهم حلب من الرجال أي من يعينهم. ومن ثم يقال قد أحلب عليه جموعا بعد جموع، يريد من يعين عليه.

إلَى أَمَدٍ حَتَّى يُزايِلَ بَيْنَهُمْ وَيُوجِعَ مِنَّا النَّخْسُ مَنْ هُوَ مُقْرِفُ

١٥٣و/ ويروى يزيل وبيننا. ويروى ويوجع بالنخس الذي هو أقرف. قوله أقرف يريد الهجين المقرف ليس بعربي، وهو الذي أحد أبويه برذون كما قالت هند:

فان نتجت مهرا كريما فبالحرى وإن يك إقراف فمن قبل الفحل

عَطَفْتُ عَلَيْكَ الحَرْبَ إنّي إذا وَنَى أَخُو الحَرْبِ كَرَّارٌ عَلَى الْقِرْنِ مِعْطَفُ

تُبَكِّي عَلَى سَعْدٍ وَسعدٌ مُقِيمَةٌ بِيَبْرِينَ مِنْهُمْ مَنْ يَزِيدُ وَيُضْعِفُ

ويروى قد كادت على الناس تضعف.

عَلَى مَنْ وَراءَ الرَّدْمِ لَوْ دُكَّ عَنْهُمْ لَماجُوا كَما ماجَ الْجَرادُ وَطَوَّفُوا

ويروى وسعد كأهل الردم لوفض عنهم. ويروى لو دك دكة. قوله لو دك عنهم، يعني لو دق الردم الذي بيننا وبينهم، يريد السد الذي سده ذو القرنين. يقول ماجوا في الأرض أي ملأوها. وقوله وطوفوا يقول خرجوا مثل الطوفان فملأوها كما ملأ الطوفان الأرض.

فَهُمْ يَعْدِلُونَ الأَرْضَ لَوْ لاهُمُ اسْتَوَتْ عَلَى النَّاسِ أَوْ كادَتْ تَسيرُ فَتُنْسَفُ

وَلَوْ أَنَّ سَعْدا أَقْبَلَتْ مِنْ بِلادِها لَجاءَتْ بِيَبْرِينَ اللَّيالي تَزَحَّفُ

---

(١) سقط هذا البيت والأبيات الستة بعده من الديوان.

هـذا مقلـوب، أراد لجاءت يبرين بـالليـالي، أي بجيش مثل الليـالي تزحف. وقوله فتنسف يريد فتقلع شبههم بالجبال.

يقـول لجاءت يبرين بعدد من سعـد، مثل عـدد رمل يبرين. وقولـه الليالي تزحف يريد جـاء السيل والليل في كثرتهم وجمعهم، كالليل يملأ كل شيء سواده، يقول فكذلك تملأ كل شيء عددا.

فأجابه جرير فقال(١)

أَلا أيُّها الْقَلْبُ الطَّـروبُ المُكَلَّـفُ ... أَفِقْ رُبَّما يَنْأى [هَـواكَ] وَيُسْعِفُ(٢)

قولـه ينأى أي يبعد ويسعف يقـرب. يقال قـد أسعفه بحـاجته أي قارب أن يقضيها له. ويروى ربما ينأى هواك وتسعف.

ظَلِلْتَ وَقَـدْ خَبَّرْتَ أنْ لَسْتَ جـازِعـاً ... لِـرَبْعٍ بِسَلْمانَيْنِ عَيْنُـكَ تَـذْرِفُ

وَتَـزْعُمُ أنَّ الْبَيْنَ لا يَشْعَـفُ الْفَتَى ... بلَىَ مِثْلَ بيني يَـوْم لُبْنـانَ يَشْعَفُ

قوله يشعف يعني يغلب على الغلب، وهو من قوله تعالى **(قد شغفها حباً)**(٣) وقـد شغفها حبـا بالعين والغين، قـد قـرأ القراء بهما جميعـا ومعناهما واحد، وهو أن يغلب على القلب الحب ولا يعقل غيره.

وَطَالَ حِـذارِي غُرْبَـةَ الْبَيْنَ وَالنوَى ... وَأُحْـدُوثَـةَ مِنْ كـاشِحٍ يَتَقَـوَّفُ

قولـه من كاشـح يعني عدوا مطـالبا، وقـوله يتقوف. يقـول يعني بأمري ويقفو أثري ويكذب علي.

وَلَـوْ عَلَمِتْ علمي أُمـامَـةُ كَـذَّبَتْ ... مَقـالَـةَ مَنْ يَنعـى عَلَيَّ وَيعْنُفُ

---

(١) ديوان ٢: ٩٢٧، وما بعدها، وهي مثبتة من النقائض.

(٢) هواك سقطت من الأصل.

(٣) سوره يوسف ٣٠.

ويـروى من يبغي عليَّ ويعنف. ينعي علي أو يخبر النـاس أخبـاري وقوله من يبغي علي ويعنف /١٥٣ط/ من يتقول علي ويعنف في القول ويتجنى عليَّ الباطل.

بِأَهْلِي أَهْـلُ الـدَّارِ إذْ يَسْكُنُـونها وَجـادَكِ مِنْ دارٍ رَبيعٌ وَصيِّـفُ

قولـه وجادك، يقول مطـرت مطر الجود وهـو كثرته. وقـوله ربيع وصيف يـريد مطـر الربيع، ومطـر الصيف قبل القيظ، وفيه المنفعـة. ومطر القيظ لا منفعة له، فلذلك قال ربيـع وصيـف.

سمِعْتُ الحَمامَ الْوُرْقَ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى بِذى السِّدْرِ مِنْ وادِي المَراضَيْنِ تَهْتِفُ
نَظَـرْتُ وَرائِي نَظْـرَةً قـادَهـا الْهَوَى وَأَلْحَى المَهارَى يَـوْمَ عُسْفانَ تَـرْجُفُ

ويروى نظرت أمامي نظرة. ترجفُ أي تضطرب في الأرض.

تَرَى الْعِرْمِسَ الْوَجْنـاءَ يَدْمَى أَظَلُّها وَتُحْذَى نِعـالاً والمَنَـاسِمُ رُعَّفُ(١)

الأظَل ما تَحت المنسم مـن الخف، الوجناء العظيمـة الوجنـات، قال والعـرمس من الابل الصلبـة الشـديـدة. وقـال الأصمعي العـرمس الصخرة، وإنما شبهت الناقة بها إذا كانت صلبة قوية على السفر.

مَـدَدْنـا لِـذاتِ الْبَغْيِ حَتَّى تَقَطَّعَتْ أَزابِيُهـا وَالشُّـذَقمِيُّ المُعَلَّـفُ

قولـه أزابيها يعني جنوبها ونشـاطها، الـواحدة أزبية. يقـول سرنا عليها حتى ذهب مرحها ونشـاطها بعدما كانت ذات بغي أي نشاط.

صَرَحْنَ حَصَى المَعْـزاءِ حَتَّى عُيونُها مُهَجَّجَـةٌ أَبْصـارُهُنَّ وَذُرَّفُ(٢)

---

(١) في الحاشية: ترعف.
(٢) في الديوان: ضرحن.

قـولـه صرحن يعني ضربن بأرجلهن الحصى لصـلابة أخفـافهـا، وقوله مهججة يقـول عيونها غائرة، أي داخلة في الرأس، وذلك للجهد والضمر.

كَـأَنَّ دِيـاراً بَيْنَ أَسْنُمَـةِ النَّقـا وَبَيْنَ هَـذالِيلِ النُّحيـزَةِ مُصْحَفُ

فَلَسْتُ بِنـاسٍ مـا تَغَنَّتْ حَمامَـةٌ وَلا مـا ثَـوَى بَيْنَ الجَنـاحَيْنِ رَفْـرَفُ

ويروى بين الخُبيبين. ويروى بين الجنابين رفرف. قال وهو موضع.

دِيـاراً مِنَ الحَيِّ الَّـذِيـنَ نُحِبُّهُمْ زَمـان القِـرَى والصَّـارِخُ المُتَلَهِّفُ

هُمُ الحَيُّ يَـرْبُوعٌ تَعـادَى جِيـادُهُمْ عَلَى الثَّغْـرِ وَالْكَـافُـونَ مـا يُتَخَـوَّفُ

عَلَيْهِم مِـنَ المَاذيِّ كُلُّ مُفـاضَـةٍ دِلاصٍ لَهَا ذَيْلٌ حَصِينٌ وَرَفْـرَفُ

وَلا يَسْتَـوِي عَقْـرُ الْكَـرُومِ بِصَـوْأَرٍ وَذُو التَّـاجِ تَحْتَ الـرايَـةِ المُتَسَيِّفُ

المتسيف الـذي معـه سيفـه، والكـزوم الناقـة المسنـة الضعيفـة. والمتسيف الذي يقتل تحت الراية بالسيف.

ومَـوْلَى تَمِيمٍ حِينَ يَـأْوي اليْهِم وَإِنْ كـانَ فِيهِمْ ثَـرْوَةُ الْعِـزِّ مُنْصَفُ

قوله مولي تميم، يريـد ابن عمهم. وهو من قوله تعالى **(وإني خفت الموالي من ورائي)**[1] وهم بنو العم. وقولـه منصف غير مظلوم، وهذا مثل قول الفرزدق: منازيل عن ظهر القليل كثيرنا.

/١٥٤و

بَنِي مـالِكٍ جـاءَ القُيُـونُ بِمُقْـرِفٍ اِلَى سـابِقٍ يَجْرى وَلاَ يَتَكَلَّـفُ

المقرف الهجين يعني الفرزدق. والسابق يعني نفسه.

---

(١) سورة مريم ٥ .

وَمَا شَهِدَتْ يَـوْمَ الأيـادِ مُجاشِعٌ   وذَا نَجَبٍ يَـوْمَ الأَسِنَّـةِ تَـرْعَفُ

ويروى يوم العبيط. قال وكان من حديث الاياد، حدثنا أبو عثمان قال، قال أبو عبيدة:

يوم الاياد(١)

هو يوم العُظالى، ويوم الافاقة، ويوم أعشاش، ويوم مليحة، وإنما سمى يوم العظالى، لأنه تعاظل على الرئاسة بسطام، وهانىء بن قبيصة، ومفروق بن عمرو، والحوفزان يوم العظالى. قال وكانت بكر تحت يد كسرى وفارس. قال فكانوا يقوونهم ويجهزونهم، فأقبلوا من عند عامل عين التمر في ثلاثمائة متقابلين - يعني متساندين - يتوقعون انحدار بني يربوع في الحزن، وكانوا يتشتون جفافا، فاذا كان انقطاع الشتاء انحدروا إلى الحزن. قال فاحتمل بنو عتيبة وبنو عبيد وبنو زبيد من بني سليط أول الحي، حتى أسهلوا ببطن نجفة مليحة. قال فطالعت بنو زبيد في الحزن حتى حلُّوا الحديقة بالأفاقة. وحلت بنو عتيبة وبنو عبيد روضة الثمد، قال ويقبل الجيش حتى ينزلوا الهضبة، هضبة الخصي، ثم بعثوا ربيئتهم، فأشرف الخصي وهو في قلة الحزن، فرأى السواد في الحديقة، وتمر إبل فيها غلام شاب من بني عبيد بالجيش - قال هبيرة يقال له قرط بن أضبط - فعرفه بسطام، وكان عرف عامة غلمان بني ثعلبة حين أسر - وقال سليط لا، بل هو المطوَّح بن قِرواش - فقال له بسطام إيه يا مطوح، أخبرني خبر حيك، أين هم من السواد الذي بالحديقة؟ قال هم بنو زبيد. قال أفيهم أسيد بن حناءة؟ قال نعم. قال كم هم من بيت؟ قال خمسون بيتا. قال

(١) العقد الفريد ٥: ١٩٢. والكامل في التاريخ ١: ٦١٢.

فأين بنو عتيبة وأين بنو أزنم؟ قال نزلوا روضة الثمد. قال فأين سائر الناس؟ قال محتجزون بجفاف - وجفاف موضع معروف - قال فمن هناك من بني عاصم، أين الأحيمر؟ قال فيهم. قال أين معدان وقعنب ابنا عصمة؟ قال هما فيهم. قال فأين وديعة بن الأوس الأزنمي؟ قال فيهم. قال فمن فيهم من بني الحارث بن عاصم؟ قال حصين بن عبدالله وعفاق بن عبدالله. فقال بسطام أتطيعونني، أرى لكم أن تميلوا على هذا الحي الحريد - يعني المتنحي - من بني زبيد، فتصبحوا غدا غانمين بالفيفاء سالمين. فقالوا وما تغني بنو زبيد عنا لا يردون رحلتنا. قال إن السلامة أحدى الغنيمتين. قالوا إن عتيبة قد مات. وقال مفروق قد انتفخ سَحرك ياأبا الصهباء. وقال هانىء أجبناً. فقال لهم إن أسيدا لم يكن يظله بيت شاتيا ولا قائظا، يبيت القفر متوسدا طول الشقراء، لم تبت عنه نَفسا - أي لم تكن متباعدة عنه منذ كان - فاذا أحس بكم تسفد الشقراء - يعني علاها - قال وهو مأخوذ من أن يسفد الذكر الأنثى إذا علاها. والشقراء اسم فرسه - فركض حتى يشرف مليحة، فينادي يال يربوع، فيركب فيتلقاكم طعن ينسيكم الغنيمة، ولم يبصر أحد مصرع صاحبه، وقد جبّنتموني فأنا تابعكم. ثم قال لهم وستعلمون / ١٥٤ط / ما أنتم لاقون غدا. قالوا نقبل فنتلقط بني زبيد، ثم بني عبيد، وبني عتيبة كما تتلقط الكمأة، ونبعث فارسين فيكونان بطريق أسيد، فيحولان بينه وبين يربوع. فبعثوا بفارسين فوقفا في ليلة أضحيان - يعني مقمرة - حيث أمرا - يقال إضحيان وأضحيان بكسر الألف وضمها. قال أبو عبدالله الضم شاذ - قال فلما أحست الشقراء بوئيد الخيل - أي بوقع حوافرها - وقد أغاروا ثم أقبلوا. بحثت بيدها فحال أسيد في متنها - يقال حال في متن فرسه. قال أبو النجم:

فحـــال والســــربال في أحشائه -

قال فابتدره الفارســان فطعنه أحدهما فألقى نفسه في شق فأخطأه ثم كر راجعا فقال تالله نتكاذب الليلـة فمن أنتم قالوا بسطام ومفروق وهانيء، فقــال أسيد يا ســوء صباحــاه ثم ولي حتى أشرف مليحة ثم نادى يا سوء صباحاه يا آل يـربوع فقال وديعة بن أوس فكاني أنظر إلى ضوء الفجـر بين منسج الشقراء واستــه - قال وكــان قلعا - فلم يتودع من أهل مليحة أحد قال فلم يرتفع الضحى حتى تلاحقوا بغبيط الفردوس فقال أسيد: لبث قليلا تلحق الحلائب.

فقال بسطام:

صبــاح ســـوء لكــم النــواعب

قال وبعدت على معدان وأخيه قعنب ابني عصمة، والأحيمر، ونهيك ابن عبدالله، وعفاق بن أبي مليـل، ووديعة بن أوس، ودراج بن النحار، وعمارة والحليس ابني عتيبة، خيولهم فركبوا آخر الناس، فلم يأخذوا مأخــذ مالك بن نــويرة، وصرد بن جمرة، وقعنب بن سمير، وجــزء بن سعد على الافاقة، فلما طلعوا على الثنية، رأوا أم درداء السليطية عريانة تعدو، قال فألقى قعنب بن عصمة، عصابــة كانت فوق بيضته عليها، وهو على فـرسه البيضاء، وقال ارفعــوا خيولكم. فالتقى الـذين أخذوا بطن الافاقة والحديقة، والذين جاءوا من الثنية، فالتفتوا فعرف بسطام الأحيمر، فقــال أحيمر هــو؟ قال نعم. قــال لقد عهـدتك بطلا محدودا، وإني لانفسك على الموت، فأعط بيـدك لا تقتل، فقال أبعـد بحير ومالك ابن حطان تؤبسنى - قال هو تؤشبني - على الحياة أي تحرضني. في نسخة ابـن سعدان أبعد بجير. قــال أحمد بن عبيـد، ثم رماه بفـرسه

الشقــراء. قال وزعمت بنــو ثعلبــة أن الأحيمر لم يطعن بــرمح قط إلا انكسر. قال فكان يقال له مكسر الرماح. فلما أهوى ليطعنه ولى بسطام فانهزم. ولقى فُقْحـلٌ الشيباني عمارةَ بن عتيبة فقتلــه. ويحمل قعنب على فقحل فقتله. وقتل الدعاء عفــاق بن أبي مليل – وقال آخر بل قتله الضريس بن مسلمة، أخو بني أبي ربيعــة – ولم يقتل من بني يربوع يومئذ غيرهما فيما زعم. وأسر بشر بن حثمة السليطي الدعاء. وعميرة ابن طارق خال الدعاء. فلم يقتله بشر لذلك وأخذ فداءه ثم خلاه. وأسر وديعة بن أوس بن مرثد هانيٍ بن قبيصة، ففاداه فقال في ذلك جرير:[١]

رجعـــن بهانيء وأصبـــن بشرا   وبسطــامــا تعض بــه القيــود[٢]

ويروى يعض به الحديد. قــال أبو عبيدة، وزعم سليط أن قعنب بن عصمة قتل مَفروقا فدفن بثنية من أرضنا يقال لها / ١٥٥و/ إلى اليوم ثنية مفروق.

وأسر لأْمُ بن سلمة رجلا من بني شيبــان، يقال له ابن المقْعاس، قتل يــوم حومل عصمــة بن النحار، فــادعى بشر بن حثمة السليطي فيــه، فاشترى بنــو أزنم نصيبه بتسع من الابل. وقــالوا لــلأم بعنا نصيبك منــه، فانــه ثأرنــا. قال أبيعكمــوه بمائة من الابل. فقــالوا لا نبــالي الا تبيعناه، نقطع نصيبنــا منه فنذهب به إلى أهلنــا، وتذهب أنت بنصيبك إلى أهلك. قــال كــذبتم والله لا تقتلــون أسيري. فلما رأى الشر بــاعهم نصيبه بتسعة ابعــرة، كما باعهم صاحبه فقتلــوه بعصمة بن النحار. وقتل حصــين بن عبــدالله الثعلبي زهير بن الحزوَّر الشيباني. قــال أبو عثمان قــال الأصمعي: وزعم جهــم أن أحيمــر أسر عميرة بن الحزور

---

(١) ديوان جرير ١: ٣٢٠.

(٢) في الديوان: يعض به الحديد.

الشيباني، فدفعه إلى أبي مليل فقتله. وقتلوا أيضا الهيش بن المقعاس. وقتلوا عمير بن الوداك. وقتلوا أخا فقحل بن مسعدة. وقتلوا كرشاء. وأسر ابنا العوام يزيد وشنيف. وقال آخرون بل ظن أبوهما أنهما قد قتلا وأسرا، ثم أتياه بعد. وأما بسطام فألح عليه فرسان من بني يربوع. قال وكان دارعا وكان على ذات النُّسوع فرسه، فكانت إذا أجدت لم يتعلق بها شيء من خيلهم. فاذا أوعثت كادوا يلحقونها، فلما رأى ذلك بسطام نثل درعه، فوضعها بين يديه على قربوس السرج، وكره أن يرمى بها، وخاف أن يلحق في الوعث، فلم يزل ذلك ديدنه وديدن القوم، حتى حميت الشمس عليهم فخاف اللحاق فمر بوجار ضبع، فرمى بالدرع فيه، فمد بعضها بعضا حتى غابت في الوجار - قال والوجار جحر من جحرة الضبع - قال فلما خفت عنها، امغطت ففاتت الطلب، فكان آخر من أتى قومه بعد ما ظنوا أنه قد قتل. قال أبو جعفر: قوله امغطت امتدت واسرعت لا تلوي على شيء. فقال متمم بن نويرة في أسيد بن حناءَة:(١)

لعمري لنعم الحي أسمعَ غدوةً	أسيدٌ وقد جد الصراخ المصدق
فاسمع فتيانا كجنة عبقر	لهم رَيِّق عند الطعان ومصدق(٢)
اخذن به جنبي أفاق وبطنها	فما رجعوا حتى أرقوا وأعتقوا
رأوا غارة تحوي السوام كأنها	جرادٌ ضُحِيًا سارح متورق

وقال العوام الشيباني في بسطام وأصحابه:(٣)

إن يك في يوم الغبيط ملامة	فيوم العظالى كان أخزى وألوما
اناخوا يريدون الصباح فصبحوا	وكانوا على الغازين دعوة اشأما

---

(١) الكامل في التاريخ ١: ٦١٣.

(٢) في الكامل: وأسمع.

(٣) العقد الفريد ٥: ١٩٥.

فــررتم ولم تُلووا على مجحــريكم ... لـو الحارث الحراب يـدعى لاقـدمـا

ومـــا يجمع الغـــزو السريع نفيره ... وأن يحرموا يـوم اللقاء القنا الـدما

ولـــو أن بسطـامـــا أطيع بامـــره ... لأدى إلى الأحيـاء بالحنـو مغنما(١)

ولكن مفــروق القفـا وابن خـــالـه ... ألامـــا فليما يـــوم ذاك وشــؤمـــا

ففــر أبو الصهبـاء إذ حمس الـوغى ... وألقى بـــابـدان الســلاح وسلما(٢)

١٥٥ظ/

وأيقن أن الخيـل إن تلتبس بــــــه ... يقظ عــانيـا أو يمـلأ البيت ماتما(٣)

ولـــو أنها عصفـــورة لحسبْتهـــا ... مســومـــة تـدعـــو عبيـــدا وازنما

أبى لك قيـــد بـــالغبيط لقـــاءهم ... ويـوم العظـــالى إذ نجـوت مكلما(٤)

فافلت بسطـام جــريضـا بنفســه ... وغــادرن في كرشـاء لَدنـا مقوَّمـا(٥)

وقـــاظ أسيرا هـــانــىء وكانما ... مفــارق مفـروق تغشّين عنـدمَـا(٦)

وقال العــوام يلوم أصحــاب بسطام، حين آبــوا ولم يؤب معهم، وفي ابنيه يزيد وشنيف:

لو كنت في الجيش إذمال الغبيط بهم ... مـــاابت قبـل أبي زيق ولم يـــؤب

أبو زيق بسطام وزيق ابنه.

أعـــزز علي ولم أشهـــد فامنعــــه ... مَـدعـى يـزيـد شنيفـاً ثم لن يجب

مـــا يبتغي لــرداف بعـدُ سلهبـةً ... قـرواء مـرخيــة التقريب والخبب

---

(١) في العقد : لأمره.

(٢) في العقد: إذ حمي.

(٣) في العقد: يعد غانماً أو ..

(٤) في العقد : إن فخرت.

(٥) في العقد : وغادر في.

(٦) في العقد : وفاظ.

وقال أيضا:(١)

قبح الالـه عصـابـة من وائل ... يـوم الافـاقـة أسلمـوا بسطـامـا

ورأى أبـو الصهبـاء دون سـوامهم ... عـركـا يسلي نفسـه وزحـامـا(٢)

كنتم أسـودا في الـرخـا فـوجـدتُم ... يـوم الافـاقـة بـالغبيط نعـامـا(٣)

ويروى في الرخـاء وفي الوغا أيضـا. قـال فلما ألح عوام في ذلك، أخذ بسطام إبله، فقالت أمه(٤)

أرى كل ذي شِعْـرٍ أصـاب بشعـره ... سـوى أن عـوّامـا بما قـال عيّـلا

فـلا تنطقن شعـرا يكـون حـواره ... كما شعـر عـوام أعـام وأرجـلا(٥)

ويروى جوازه، وقال قطبة بن سيـار بن منذر بن ثعلبة بن حصبة ابن أزنم في هذا اليوم:

ألم تـر جثمان الحمار بـلاءَنـا ... غـداة العُظـالى والـوجـوه بـواسر

غـداة دعـا الداعـي أسيد صبـاحـه ... وللقـوم في صم العـوالي جـوائر

فطـرنـا إلى جـرد جيـاد كأنها ... جـراد تبـارى وجهة الـريح بـاكـر

ونجت أبـا الصهبـاء كبـداء نهدة ... غـداتئـذ وانساتـه المقـادر

إذا شـام فيهـا رجلـه جنات لـه ... كما جنات في الجو فتخـاء كـاسر

يجيش بطـوفان مـن الشد جـريها ... كماسح شـؤبـوب من الوبل مـاطـر

يقـول لـه الـدعـاء راخ عنـانها ... أتتك حيـاض الموت أمـك غـابـر

قال أبـو عبدالله، يقـال جنىء يجنأ في الخلقة، وجنأ عليـه أي عطف

---

(١) الكامل في التاريخ ١: ٦١٣.

(٢) في الكامل: طعناً يسلي.

(٣) في الكامل: في الوغى .. في الغبيط.

(٤) المصدر السابق ١: ٦١٣.

(٥) في الكامل: ينطقن شعراً يكون جوازه.

عليه، قال أبو عبدالله ويروى عابر بالعين غير معجمة وبالغين معجمة. فبالغين معجمة الباقية، وبالعين مهملة من العبرة /١٥٦و/ قال أحمد ابن عبيد، قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من أهل العلم، الغابر الباقي، ليس بينهم في ذلك اختلاف، تفسير الغابر الباقي لقوله «يستأصلون غابرهم» قدمناه وهو مؤخر. قال أبو عبيدة: هو بسطام ابن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبدالله بن عمرو بن الحارث ابن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان. وهو بيت ربيعة. وهانىء بن قبيصة بن هانىء ابن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان. ومفروق بن عمرو بن قيس بن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل ابن شيبان. وهمام البيت الثاني. وقيس خال مفروق وبسطام خال هانىء.

وهذا حديث يوم ذي نجب[(١)]

خبرنا سعدان، قال حدثنا أبو عبيدة قال، وكان من حديث يوم ذي نجب، وكان على قرن العام التابع من يوم جبلة، أن بني عامر بن صعصعة لما قتلوا من قتلوا يوم جبلة من بني حنظلة، رجوا أن يستأصلوا غابرهم، فأتوا حسان بن كبشة الكندي، وكان ملكا من ملوك اليمن، فدعوه إلى أن يغزو معهم بني حنظلة، وأخبروه أنهم قد قتلوا فرسانهم ورءوساءهم. قال فأقبل معهم بصنائعه ومن كان معه، فلما أتى بني حنظلة مسيره اليهم، قال عمرو بن عمرو بن عدس - قال أبو عبدالله يقال في تميم عُدُس بضم الدال، وهو ينصرف، وسائر

---

(١) الكامل في التاريخ ١ : ٥٩٥.

العرب عدَس بفتح الدال – يا بني مالك، لا طاقة لكم بهذا الملك وما معه من العدد، فخفوا من مكانكم هذا، وكانوا يومئذ في أعلا الوادي، مما يلي مجيء القوم. وكانت بنو يربوع في أسفله، فتحولت بنو مالك حتى نزلت خلف بني يربوع، وصارت بنو يربوع يلون القوم والملك. فلما رأت بنو يربوع ما صنعت بنو مالك، استعدوا وتقدموا قدام الحي مما يلي مجيء ابن كبشة. فلما كان في وجه الصبح سند اليهم ابن كبشة، وقد استعد القوم فاقتتلوا مليا، فضرب حشيش بن نمران الرياحي ابن كبشة على رأسه فصرعه، فخر ميتا. وضرب الحارث بن حصبة وطارق بن حصبة يزيد بن الصعق على رأسه. وقتل عبيد بن مالك بن جعفر. وانهزم طفيل بن مالك على فرسه قرزل. قال أبو عبدالله أخبرنا أحمد بن يحيى، أن القُرْزُلَ ضرب من المشطة تمتشطها المراة، تكون على ناحية من الرأس. وأسر عامر بن كعب الهصان أحد بني أبي بكر ابن كلاب، دريد بن ثعلبة بن الحارث بن حصبة. وقتل عمرو بن الأحوص، وكان رئيسهم، قتله يومئذ خالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل. قال وقد كان قال له بعض أصحابه يومئذ، يا خالد اقتل بأبيك. قال خالد فلما ضربته جعل يتحاوص إلى شعاع السيف. وكان يقال له ولأبيه الاحوصان. وانهزمت بنو عامر وصنائع ابن كبشة.

فقال أوس بن حجر:(١)

كان بنو الأبرص أقرانَكم	فادركوا الأَحْدَثَ والأقدما
إذ قال عمرو لبني مالك	لا تعجلوا المِرْأةَ ان تُحكما
١٥٦ط / والله لولا قُرْزُلُ إذ نجا	لكان ماوى خدك الأخرما

---

(١) ديوان أوس بن حجر ١١٣.

ويروى إذ جرى . قال والأخرم الجبل وهو منقطع أنفه. قال والمعنى في ذلك يقول لثوى خدك في الأرض. قال والأخرم أيضا موضع الكتف. يقول إذا لسقط رأسك على الموضع. وقال الأصمعي الأخرم يعني أخرم الجبل، وهو منقطع أنفه. يقول لثوى خدك في الأرض.

نجـــاك جيـــاش هـــزيم كما   أحميت وسـط الـــوبـــر الميسما

وقال جريـر، يذكر خذلان بني مالك إيـاهم وانتقالهم من موضعهم الذي كانوا فيه:(١)

ونحـن الـــــذائدون إذا طعنتـم   عن الحي المصبـح والســـــوام(٢)

ونـــازلنـا ابن كبشـــة قـــد علمتم   وذا القـــرنين وابـن أبي قطــــام

وقال جرير أيضا يذكر يوم ذي نجب:(٣)

بـــذي نجب ذُدْنـــا وواكـل مـــالك   أخـاً لم يكن عنـد الحفـاظ يـواكلـه

وقال جرير أيضـا:(٤)

ونـــازلنـــا الملـــوك بـــذات كهف   وقـــد خُضِبت من العَلَق العـــوالي

نعـــد المقـــربـــات بكل ثغـــر   ونصـــدق عنـــد معترك النـــزال(٥)

لقـــد ضَربَ ابنَ كبشـــةَ إذ لحقنـــا   حُشَيْشٌ حيـث تفليـــه الفـــوالي

وقال سحيم بن وثيل الرياحي:

ونحن صـدعنا هـامـة ابن خويلـد   يـزيـد وضرجنـا عبيـدة بـالـدم

---

(١) ديوان جرير ١: ٢٠٢.

(٢) في الديوان .. إذا جبنتم من السبي.

(٣) ديوان جرير ٢: ٩٦٧.

(٤) ديوان جرير ٢: ٥٥٠.

(٥) سقط البيت من الديوان.

رأى غمـرات الموت دون ابـن امـه وازنم بـالـوادي ورهـط متمم
بـذي نجب إذ نحن دون حـريمنـا على كل جيـاش الاجـاري مِـرجم
إذ الخيل يحدوهـا حشيش وحنتف بمعترك الأبطـال عنـد ابن شعثم

وقال الفرزدق يذكر عمرو بن الأحوص:(١)

وعمـرا اخـا عـوف تـركنـا بملتقى من الخليل في كاب مـن النقع قاتمِ(٢)

رجع إلى شعر جرير:

فَـوارِسُنـا الحُوَّاطُ والسَّرْحُ دُونَهُمْ وَأَرْدافُنـا المُحَبُّـو وَالمُتَنَصِّفُ

ويروى الغوار والسرح دونهم. والثغر أيضا رواية. قال المحبو الذي تحبوه الملوك. والمتنصف الذي يعطي النصفة ويخضع له.

لَقَـدْ مُـدَّ لِلْقَيْنِ الـرِّهـانُ فَـرَدَّهُ عَنِ المَجْـدِ عِـرْقٌ مِنْ قُفَيْرَةَ مُقْـرِفُ

ويروى عن المجد كاب. قال الأصمعي المقرف من الدواب، الذي أحد أبويه برذون. وإنما ضربه مثلا هاهنا يريد أن أحد أبويه ليس بعربي، والأصل للدواب فاستعاره للناس. قال والعرب تفعل هذا.

لَحَى اللهُ مَنْ يَنْبُـو الحُسـامُ بِكَفِّـهِ وَمَنْ يلِجُ الماخُورَ فِي الحَجْـلِ يرْسُفُ

يقال مر فلان يرسف في قيده، إذا مشى فيه وهو الرسفان.

١٥٧و/

تَـرَفَّقْتَ بِـالكِيرَيْـنِ قَيْنَ مُجاشع وَأَنْـتَ بِهَزِّ المَشْرَفِيَّـةِ أَغْنَـفُ

---

(١) ديوان الفرزدق ٢: ٣١٥.

(٢) في الديوان: في سام.

قولـه أعنف، يقال أعنف للرجل والمرأة سـواء في المذكر والمؤنث، وفي الجميع أيضا أعنف. القين أصله الحداد، ثم نقـل فسمى به كل صانع يعمل بيده، حتى قالوا للمغنية قينة.

وَتُنْكِـــرُ هَـــزَّ الْمَشْرَفِيِّ يَمِينـــهُ وَيَعْـــرِفُ كَفَّيـــه الانـــاءُ الْمُكَتَّفُ

قوله المكتف يعني المضبب. قال والكتيفة الضبة من الحديد.

وَلَـوْ كُنْتَ منَّا يـاابْنَ شِعْـرَةَ ما نَبـا بِكَفَّيْكَ مَصْقُـولُ الْحَدِيـدَةِ مُـرْهَفُ

قـوله مصقـول الحديدة، يعني نبـو السيف بيد الفـرزدق عن عنق الأسير بين يدي سليمان بن عبد الملك. ومرهـف محدد مرقق بالمسان. يعيره بذلك، يقـول كيف نبا هذا السيف في حـدته ورقة حديـدة بيدك، لولا انك لم تعتد أن تضرب بالسيف، يهجوه بذلك.

عَـرَفْتُمْ لَنـا الْغُـرَّ السَّـوابِقَ قَبلَكُمْ وكـــانَ لِقينَيْكَ السُّكَيْـتُ الْمُخَلَّفُ
نُعِضُ الْمُلُـوكَ الـدَّارِعِينَ سُيـوفَنـا وَدفُّكَ مِـنْ نَفَّـاخَـــةِ الكيرِ أَجْنَفُ
أَلَمْ تَـرَ أَنَّ اللهَ أَخْـــزَى مُجاشِعـاً إذا ضَمَّ أَفْـواجَ الْحَجِيـجِ الْمُعَـرَّف
وَيَـوْمَ مِنىً نادَتْ قُـرَيْشٌ بِغَـدْرِهِمْ وَيَـوْمَ الْهَدايـا فِي الْمَشَـاعِـرِ عُكَّفُ
وَيُبْغِـضُ سِتْرُ الْبَيْـتِ آلَ مُجاشِـعٍ وَحُجَّـابُـهُ وَالْعـابِـدُ الْمُتَطَـوِّفُ
وَكَـانَ حَدِيثَ الـرَّكْبِ غَـدْرُ مُجاشِعٍ إذا انْحَـدَرُوا مِنْ نَخْلَتَيْنِ وَأَوْجَفُـوا
وَإنَّ الْحَوارِيَّ الَّـذي غَـــرَّ حَبْلُكُمْ لَـهُ الْبَـدْرُ كـابٍ وَالْكَـواكِبُ كُسَّفُ
وَلَـوْ فِي بَني سَعْـدٍ نَـزَلْتَ لَمَا عَصَتْ عَـوانِـدُ فِي جَوْفِ الْحَوَارِي نُـزَّفُ

ويروى ولو في بني سعد يحل. قولـه لما عصت يعني عروقا، لا ترقأ ولا ينقطع دمها حتى يمـوت صاحبها، ويقال عروق عـواند وذلك أن يجري دمها في جانب. ويقال للعرق الذي لا يرقأ عاند، وعاص، وناعر.

قال الشاعر:(١)

وعـواص الجـوف تنشـخب

فَهَلاَّ نَهَيْتُمْ يا بَنِي زَبَدِ اسْتِها نُسوراً رَأَتْ أَوْصالَهُ فَهْيَ عُكَّفُ

ويروى علت أوصاله فهي دفف. من دف الطائر إذا طار على وجه الأرض.

فَلَسْتَ بِوافٍ بِالزُّبَيْرِ وَرَحْلِهِ وَلا أَنْتَ بِالسِّيدانِ بِالحَقِّ تُنْصِفُ

ويروى فلست بموف. ويروى ولا أنت بالسيدان في الحي منصف. ويروى في الحكم تنصف.

بَنُو مِنْقَرٍ جَرُّوا فَتاةَ مُجاشِعٍ وشَدَّ ابْنُ ذَيَّالٍ وَخَيْلُكَ وُقَّفُ

وَهُمْ رَجَعُوها مُسْحِرِينَ كَأَنَّما بِجِعْثِنَ مِنْ حُمَّى المَدِينَةِ قَفْقَفُ

ويروى قرقف. يعني رعدة مسحرين، يعني أنهم فجروا بها حتى دخلوا في السحر.

١٥٦ط/وَقَدْ عَلِمَ الأَقْيانُ أَنَّ فتَاتَهُمْ أُذِلَّت(٢) رِدافاً كُلَّ حالٍ تُصَرَّفُ

فباتَتْ تُنادِي غالِباً وَكَأَنَّها عَلَى الرَّضْفِ مِنْ جَمْرِ الْكوانِينِ تُرْضَفُ

وَتَخْلِفُ مَاأَدْمَوْا لِجِعْثِنَ مَثْبِراً وَيَشْهَدُ حُوقُ الْمِنْقَرِيِّ الْمُجَوَّفُ

ويروى ما دموا. ويروى حوق المنقري المقرف. ويروى المحرف. قوله مأدموا، يريد إفعلوا من الدم مثل قولهم اقتضوا. قال والمثبر الموضع الذي تنتج فيه الناقة، يعني يقع فيه دمها وسلاها، فهي لا تكاد تنساه، يقال مرت الناقة على مثبرها، وذلك إذا مرت عليه وشمته،

---

(١) البيت لذي الرمة، وتمامه:

وهنَّ من واطيءٍ ثِنْتَي حَوِيَّتِهِ وناشجٍ وعواصي الجوف تنشخب

ديوان ذي الرمة ١: ١١٣

(٢) في الحاشية: أذيلت.

فهي تذكره. قال والحوق الكمرة وهو موضع الختان.

وَقَدْ سَلَخُوا بِالدَّغْسِ جِلْدَ عِجانِها ... فما كادَ قَرْحٌ بِاسْتِها يتَقَرَّفُ
لِجِعْثِنَ بِالسِّيدانِ قَدْ تَعْلَمُونَهُ ... مَساحِجُ مِنْها لا تَبِيدُ وَمَزْحَفُ
عَلَى حَفَرِ السِّيدانِ باتَتْ كَأَنَّها ... سَفِينَةُ مَلَّاحٍ تُقادُ وَتُجْدَفُ
وَماقَصَدتْ فِي عُقْرِ جِعْثِنَ مِنْقرٌ ... وَلَكِنْ تَغَدَّوْا فِي النِّكاحِ وَأَسْرَفُوا
وَقَدْ كانَ فِيما سالَ مِنْ عَرَقِ اسْتِها ... بَيانٌ وَرَضْفُ الرُّكْبَتَيْنِ المُجَلَّف
وَقَدْ تَرَكُوا بِنْتَ القُيُونِ كَأَنَّما ... بَقِيَّةُ ماأَبْقَوْا وَجارٌ مُجَوَّفُ
بَنِي مالكٍ أَمْسَى الفَرَزْدَقُ عائِذاً ... وَجِعْثِنُ باتَتْ بِالنَّآطِلِ تَذْلفُ
وَباتَتْ رُدافَى مِنْقرٍ يَرْكَبُونَها ... فَضُيِّعَ فِيها عُقْرُها المُتَردَّفُ
وَهُمْ كَلَّفُوها الرَّمْلَ رَمْلَ مُعَبِّرٍ ... تَقُولُ أَهْذا مَشْيُ حُرْدٍ تَلَقَّفُ

معبر حبل من رمل الدهناء، وإنما سمى معبرا لأن من ورد الماء جازه، ومن صدر جازه لقلة عشبه، فلا ينزل به أحد. والحرد جمع أحرد وهو الذي أضر العقال بعرقوبه، فهو يخبط الأرض بيده. والتلقف أن لا يمكن البعير يديه من الأرض.

لحَى اللهُ لَيْلَى عِرْسَ صَعْصَعَةَ ... الَّتِي تُحِبُّ بِشَارَ القَيْنِ والقَيْنُ مُغْدِفُ

ويروى تريد. وبشار مصدر باشرته.

وَإِنِّي لَتَبْتَزُّ المُلُوكَ فَوارِسِي ... إذا غَرَّكُمْ ذُو المِرجَلِ المُتَجَخِّفُ(١)

المتجخف المتكبر. المرجل قال الأصمعي كل قدر تسميها العرب مرجلا.

أَلَمْ تَرَ تَيْمٌ كَيْفَ يَرْمِي مُجَاشِعاً ... شَدِيدُ حِبَالِ المَنْجَنِيقَيْنِ مِقْذَفُ
عَجِبْتُ لِصِهْرٍ سَاقَكُمْ آلَ دِرْهم ... الَى صِهْرِ أَقْوَامٍ يُلامُ وَيُصْلَف

---

(١) في الديوان: غرهم.

يقال صلفت المرأة وذلك، إذا لم تحظ عند زوجها. ويقال رب صلف تحت الراعدة. قال وذلك إذا كان رعد بلا مطر، ويضرب مثلا للذي يتكلم بلا فعل، ويقال أرض صلفاء ومكان أصلف، وذلك إذا كان غليظا ١٥٨و/ لا نبات فيه. وما كان هذا المكان صلفا ولقد صلف، إذا كان كذلك. ومثل أصلف من جوزتين في غرارة.

لَئِيمان هٰذِي يَدَّعِيها ابْنُ دِرْهَمٍ ... وَهَذا ابْنُ قَيْنٍ جِلْدُهُ يَتَوَسَّفُ(١)

قوله يتوسف أي يتقشر. قال أبو عثمان، قال أبو عبيدة، قال أعين ابن لبطة، وأمه النوار بنت أعين بن ضبيعة بن ناجية: كان الفرزدق تزوج على النوار مضارة لها: رهيمة بنت غنيم بن درهم، وهم من اليرابيع قوم من النمر بن قاسط في بني عباد، وأمها الخميصة من بني الحارث بن عباد فنافرته رهيمة، واستعدت عليه فدعا عليها الفرزدق، وهو بين يدي العامل. فقال الفرزدق ما هي بامرأتي وأنا منها بريء وقال في ذلك:(٢)

إن الخميصة كانت لي ولابنتها ... مثل الهراسة بين النعل والقدم

إن فات بيتك من بيتي مطلقة ... فلن تردي عليها زفرة الندم

وقال الفرزدق للنوار حيث كان تزوجها:(٣)

سوف يريكِ النجم والشمس حية ... زحامُ بنات الحارث بن عُباد(٤)

نساء ابوهن الأغر ولم تكن ... من الحُتِّ في اجبالها وَهَداد

ابوها الذي ادنى النعامةَ بعدما ... ابت وائل في الحرب غير تماد

اقمت بهامَيْل النوار فاصبحت ... مقاربة لي بعد طول بعاد(٥)

---

(١) زاد في الديوان بعده:

وحالفتم للؤم يا آل درهم ... حلاف النصارى دين من يتحنف

(٢) سقط البيتان من الديوان.

(٣) ديوان الفرزدق ١: ١٣٤. (٤) في الديوان: أراها نجوم الليل.

(٥) في الديوان: عدلت بها .. وقد رضيت بالنصف بعد بعاد.

قال وسعى رجل من بني مازن. على أصهار الفرزدق بني درهم، فظلمهم لقحتين لهم، فقال الفرزدق في ذلك:(١)

تخطيتها أنعام بكر بن وائل ... إلى لقحتي راعي غنيم بن درهم(٢)

ومن يحتلب سيئاتهم في إنائه ... يجد طعم صاب في الاناء وعلقم(٣)

علام بنت بنت اليرابيع بيتها ... علي، وقالت لي بليل تعمم

إذا أنا لم أجعل مكان لبونها ... لبونا وافقا ناظر المتظلم

رجع إلى شعر جرير.

ومَامَنَعَ الأَقْيانُ عقْرَ فَتاتِهِمْ ... وَلا جارَهُمْ والْحُرُّ مِنْ ذاكَ يَأْنَفُ

أَتَمْدَحُ سَعْداً حِينَ أَخْزَتْ مُجاشِعاً ... عَقِيرَةُ سَعْدٍ والْخِباءُ مُكَشَّفُ

نَفاكَ حَجِيجُ الْبَيْتِ عَنْ كُلِّ مَشْعَرٍ ... كمَا رُدَّ ذُو النُّمَيَّتَيْنِ الْمُزَيَّفُ

قال أهل الحجاز يسمون هذه الصنجات النمامي. قال وذلك لأنه من حديد، النمي يريد الفلس الردي. قال ابن الحميم الأسدي:

يجور علينا عامدا في قضائه ... بنمية ميزانها غير قائم

وَمازِلْتَ مَوْقوفاً عَلَى بابِ سَوْءَةٍ ... وَأَنْتَ بِدارِ الْمُخْزِياتِ مُوَقَّفُ

أَلُؤْماً وَإِقْراراً عَلَى كُلِّ سَوْءَةٍ ... فمَا لِلْمَخازِي عَنْ قُفَيْرَةَ مَصْرِفُ

ويروى ألؤما وإسكانا على كل خزية.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّبْع يَصْلُبُ عُودُهُ ... وَلا يَسْتَوي والْخَزْوَعُ الْمُتَقَصِّفُ

ومَايَحْمَدُ الأَضْيافُ رِفْدَ(٤) مُجاشِعٍ ... إذا رَوَّحَتْ حَنَّانَةُ الرِّيحِ حَرْجَفُ

---

(١) ديوان الفرزدق ٢: ٢٧١.

(٢) في الديوان: تجاوزتها ... نعيم بن درهم.

(٣) سقط البيت من الديوان.

(٤) في الحاشية: قدر.

/١٥٨ظ/

إذا الشَّــوْلُ راحَتْ والْقَرِيــعُ أمامَهـا وَهُنَّ ضَئِيـــلاتُ الْعَـــرائِكِ شسَّفُ

ضئيـلات قد هـزلهن السفـر وذهب بلحمهن. والقـريع فحل الابل. ويقـال لـرئيس القـوم وسيـدهم، والـذاب عنهم، والقـائم بأمـرهم، والمنظور اليـه من بينهم، قريع قومـه. والعريكة أصل السنـام موضع يجسه الجزار فاذا وجده لينا فهو سمين، ومنه قيل فلان لين العريكة. قال وواحدة الشـول شائلة، وهي التي ارتفع لبنها، فـاذا رفعت ذنبها لحمل فهي شائل، والجمع الشول. قال أبو النجم:(١)

كأن مـن أذنـــابهن الشُّـــوَّل من عبـس الصيفِ قـــرونَ الأيّلِ

قـال لأنها في الصيف تأكل الحمض، وقولـه شسف يعني يابسـة. والعـرائك الأسنمـة، ومن ذلك قـولهم رجل لين العـريكـة، وجمل لين العريكة أي ذلول.

وأَنْتُمْ بَنِي الْخَوَّارِ يُغْـــرَفُ ضَرْبُكُمْ وَأُمُّكُـمُ فَـخٌّ قـــــــذامٌ وَخَيْضَـفُ

الفخ الجفر. وقذام واسع الفم كثير الماء، يعني فرجها قذم. يقال من ذلك هو يقذم بالماء قذمـا. قال وخيضف ضروط. ويروى وأماتكم فتخ القـدام وخيضف. أي عراض الأقـدام، قـال الأصمعي والعرب تقـول للرجل السخي الكثير الاعطاء والبذل لما في يديـه إنه ليقذم بالمال قذما، وذلك إذا كان لا يرد أحدا، ولا يفتر من البذل لما عنده، فكأنه مشتق من ذلك.

---

(١) ديوان أبي النجم العجلي ٢٩١.

(٢) في الديوان: كأن في ..

وَقــائِلَــةٍ مــا لِلْفَــرَزْدَق لا يُــرَى عَلَى الســنِّ يَسْتَغْنــي وَلا يَتَعَفَّــفُ
يَقُــولــونَ كَــلاَّ لَيْسَ لِلْقَيْنِ غــالِبٌ بَلَى إنَّ ضَرْبَ الْقَيْنِ بِــالْقَيْنِ يُغْــرَفُ
وَلَمَّا رَأَوْا عَيْنَــيْ جُبَيْرٍ لِغــــالِبِ أَبــانَ جُبَيْرُ الــــرِّيبَــةَ المتقرف

ويــروى أبان جبير الــزنية المتعــرف. جبير قين كان لصعصعــة بن ناجيــة بن عقال بن محمد. يــريد أبــان جبير المتقرف الريبــة، فحذف التنوين في جبير وذلك لالتقاء الساكنين. وذلك كما قال عبدالله بن قيس الرقيات:(١)

تــذهل الشيخ عن بنيــه وتبــدي عن خــدام العقيلــة العــذراء(٢)

فحذف التنوين. قال أبو عثمان وإنما سمي بن الرقيات باسم جداته.

أَخُو اللُّؤْمِ ما دامِ الْغَضا حَوْلَ عَجْلَزٍ ومَازالَ(٣) يُسْعَى في رِمَادانَ(٤) أَحْقَفُ
إذا ذُقْتَ مِنِّي طَعْمَ حَــرْبٍ مَــرِيــرَةٍ عَطَفْتُ عَلَيْكَ الْحَرْبَ والْحَرْبُ تُعْطَفُ
تَــرُوغُ وَقَــدْ أَخْــزَوْكَ في كُلِّ مَــوْطِنٍ كَما راغَ قِــــرْدُ الْحَرَّةِ الْمُتَخَــــذِّفُ
أَتَعْــدِلُ كهفــاً لا تُــرامُ حُصُــونُــهُ بِهارِ الْمَرَاقِي جُــــولُــــهُ يَتَقَصَّفُ

أرادا بجول هائر. وقــوله بهار يريد هــائرا كما ينهــار الرمل. وجول البئر مــا حولها، وإنما يريــد أنك لا تقدر على أن تكــون مثلي. أنا جبل، وهو الكهف، وأنت كالرمل الذي ينهار، فأين أنت مني.

تَحُوطُ تَمِيــمٌ مَــنْ يَحُوطُ حِماهُــمُ وَيَحْمِي تَمِيماً مَنْ لَــهُ ذاكَ يُعْــرَفُ
أَنــا ابْنُ أَبِي سَعْــدٍ وَعَمْــرٍو ومَــالِكٍ أَنــا ابْنُ صَمِيــمٍ لاَ وَشِيظٍ تَخَلَّفُــوا

---

(١) ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات ٩٦.
(٢) في الديوان: عن بُراها العقيلة..
(٣) في الديوان: ومادام.
(٤) في الحاشية: رمادين.

وشيظ قطعة من عود. تحلفوا تجمعوا.

١٥٩و/

إذا خَطَرَتْ عَمْـروٌ وَرائِي وَأَصْبَحَتْ   قُرُومُ بَنِـي بَدْرٍ[1] تَسـامَى وتَصَرِفُ

تسامى تسابق الشرف، ويريد أن يعلو ذكرها. وتصرف يريد تغيظ وتطلب بوترها، كما يصرف البعير، وذلك إذا حرك نابيه، وصرف بهما. ويفعل ذلك من شدة وجهد، فضربه مثلا.

وَلَمْ أَنْسَ مِنْ سَعْدٍ بِقُصْـوانَ مَشْهَداً   وَبِـالأُدَمَى مـا دامَتِ الْعَيْنُ تَطْـرِفُ

وَسَعْـدٌ إذا صـاحَ العَـدوُّ بِسَرْحِهِمْ   أَبَـوْا أَنْ يَهدُّوا لِلصِّيـاحِ فَـأَرْجَفُـوا

قـوله فأرجفـوا، أراد أقامـوا فلم يبرحوا لعـزهم ومنعتهم، وأنهم لا يهولهم صياح العدو. ويروى فأوجفوا.

إذا نَـزَلَتْ أَسْـلافُ سَعْـدٍ بِـلادَهـا   وَأَثْقالُ سَعْـدٍ ظَلَّتِ الأَرْضُ تَرْجُفُ[2]

ديـارُ بَنِي سَعْـدٍ وَلا سَعْـدَ بَعْـدَهُمْ   عفتْ غَيْرَ أَنْقـاءٍ بِيَبْرِينَ تَعْـزِفُ

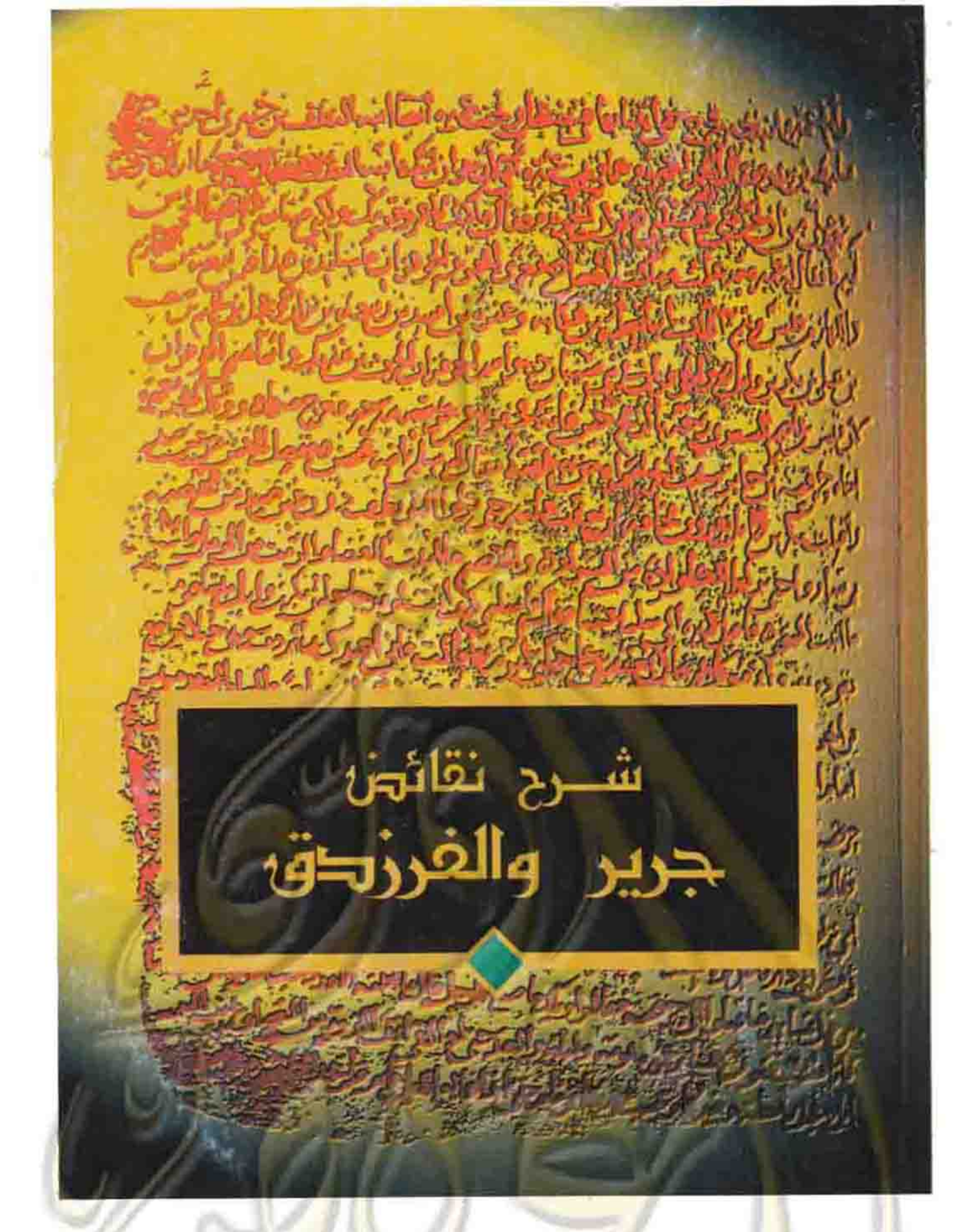
قوله ديـار بني سعد ولا سعد بعدهم، يقـول ليس بعدهم سعد من السعـود. قال الأصمعي إنما العـزف في الرمـال لتهدمهـا، وليس كما يقول بعض الناس إنه أصوات الجن.

ويروى إذا ركبت سـلاف سعد خيولهم. ويروى إذا تـركت سلاف سعد بلادها.

---

(١) في الحاشية: زيد.

(٢) في الديوان: تأخر البيت عن الذي يليه.



تحقيق وتقديم

الدكتور محمد ابراهيم حور
الدكتور وليد محمود خالص

الجزء الثالث

3

وقال الفَرَزْدَق لجريرٍ . (١)

سَمَوْنا لِنَجْرانَ اليَمانيِ وأهْلهِ ونَجْرانُ أرْضٌ لمْ تُدَيَّثْ مَقاوِلُهْ

قولـه سَمَوْنا يعني عَلَونـا . تُدَيَّثْ تُوطَأْ وتُـذلَّلْ. مقاوله مُلوكُـه . قال : ونَجْرانُ أرض بين مكّة واليَمَن، وكان أهْلها نَصارَى. فلمّا قيل لعُمَرَ بنِ الخطاب - رضي الله عنه - إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : لا أتْرُكُ بجزيرة العرب نَصْرانِيًّا. أخْرَجَهم عُمَرَ - رضى الله عنه - منها، وأقْطَعَهم نَجْـرانَ هذه التي بَسَـوادِ الكـوفةِ، التي سَما لها الأقْـرَعُ بنُ حابس، قُبَيْل الاسلام فغَنِم وظَفِرَ. فافتخـر الفرزدقُ على جرير فقال : سَمَوْنا لِنَجْـرانَ اليَمانِي وأهْلِهِ، يعني غزَوْناهم. قال اليَرْبـوعيّ : وقوله سَمَوْنا لِنَجْرانَ اليَماني وأهْلِهِ، فإنّ المأمور أخابني الحارث بنِ كَعْب بن عمرو بن عُلَـةَ بن جَلْد بن مـذحج ، أغار في بني الحارس بن كَعْب، على بني دارمِ، فأصاب امْرأتَيْنِ من بني زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عبدالله بن دارمٍ أُمامةَ وزَيْنَبَ. قال فَجَمَع الأقْرَعُ بنُ حابس بني دارِم، ثمَ سار بهم، فأصاب نُعَيْمَـةَ بنتَ الصّبان بن كعب، وابْنَتَيْنِ لأنَسِ بنِ الـدَّيّان، وقد ولَدْنَ في بني زُرارة، ففَخَرَ بيـومِ الأقْرَع على أهل نَجْران، وهم بنو الحارث بن كعب، وبيومِ الكُـلاب، وهو يـومٌ لسَعْد والـربّابِ على بني الحارث بن كعب، وسائِرِ مَذْحِجَ، ونَهْدٍ، وجَرْمٍ. ففَخَـرَ جَريرُ على عديٍّ بنِ الرقّاع العامِليّ فقال :(٢)

خَيْلي التي وَرَدَتْ نجْرانَ ثُمَ ثَنَتْ يَوْمَ الكُـلاب بوِرِدْ غَيْرُ محْبـوس
قَدْ أقْعَمَتْ واديَيْ نَجْرانَ مُعْلِمَةً بالـدّارعينَ وبالخَيْل الكَـراديسَ

قال : وفَخَرَ الفرزدق أيضًا، بيَـومِ لَعُمرو بن حُدَيْر بن سَلْمَى بن جَنْدَل بن

---

(١) ديوان الفزردق ٢ : ٣٣٨ ومابعدها.

(٢) ديوان جرير ١ : ١٣٠.

نَهْشَل بن دارم، أغارَ فيه على بني الحارث بن كعب بنَجْران، فقتل وسَبا. قال وقَتَلَ في هذا اليوم ضَمْرَةُ بنُ ضَمْرة بن جابِر بن قَطَن بن نَهْشلٍ، عَمْرًا، ويَزيدَ ومالِكًا، بني العُزَيلِ الحارِثيّ، قال وفي هذا اليوم يقول ضَمْرَةُ :

تَرَكْتُ بَني العُزَيْل غَيرَ فَخر كَأنَّ لحاهُمُ تُمغَتْ بوَرْس
هَرَقْتُ دِماءَهُم فشَرَعْتُ فيها بِسَيْفي شَرْبَ وارِدَةٍ لخِمْسِ

قال : وفي هذا اليوم يقول عَبْدُ العَزيز بن جَوّال بن سَلامَةَ :

ونِعْمَ رئيسُ القَوْمِ عَمْرُو يَقودُهُمْ بنَجْرانَ إذْ لا قَى لكاكًا منَ الوِرْد
فجاءَ يَسوقُ السَّبْيَ مِنْهُمْ رِجالهُمْ مُغَلَّلَةً أعْناقُهُمْ في عُرَى القِدِّ

رجع إلى شعر الفرزدق.

بِمُخْتَلِفِ الأصْواتِ تَسْمَعُ وَسْطَهُ كَرِزِّ القَطار لا يَفْقَهُ الصَّوْتَ قائِلُهْ

قوله بِمُخْتَلِفِ الأَصْواتِ، يريد سَمَوْنا إلى نَجْرانَ بَجَيْشٍ فيه أَصْواتٌ مُخْتَلِفَةٌ، من صَهيلٍ ورُغاءٍ وشَحيجٍ وكلام النّاس، والرِّزُّ الصَّوت الذي له دَوِيّ لا يُفْهَمُ. ورِزُّ القَطا، يعني أنّ فِرَقًا من النّاس فيه ودَوِيًّا من أَصْواتهم.

لَنا أمْرُهُ، لا تُعْرَفُ البُلْقُ وَسْطَهُ كَثيرُ الوَغا مِنْ كُلِّ حَيٍّ قَبائِلُهْ

قوله لَنا أَمْرُهُ، يقول نحن أمَراؤهُ، وقوله لا تُعْرَفُ البُلْقُ وَسْطَهُ، يقول لأنّ البُلْقَ أَشْهَرُ الخَيْل أَلْوانًا، فإذا لم تُعْرَف البُلْقُ فيه، فغَيْرُها أَجْدَرُ أنْ لا يُعْرَفَ، وذلك لكثرة أهله وخيله. قال والوَغا، اجتماعُ الأَصْوات، قال ومِثْل الوَغا الوَحا والوَعا مقصورٌ كُلّه.

كَأنَّ بَناتِ الحارِثِيّينَ وَسْطَهُمْ ظِباءُ صرَيم لمْ تُفَرَّجْ غَياطِلُهْ

ولَمْ تُفَـرّقْ يُرْوَى. الصَّريم الـرّمْل، ينقطع من الرّمْل الكثير، والغَيـاطِل الشّجَر المُجْتَمع، ا لواحـدة غَيْطَلَةٌ قال وظُلَمُ اللّيل غَياطِلُ أيضًـا. وقوله لَمْ تُفَرّجْ غَياطلُهْ، يقول لم يتفرّق بعضُ شَجرِه من بعضٍ. وشبّهَ بَناتِ الحارثيّين بالظّباءِ التي تَسْكُنُ الرّمْلَ.

إذا حانَ منْهُ مَنْزِلٌ أَوْقَدَتْ بِهِ لأخْـراهُ في أعْلَى اليَفـاعِ أوائلُـهْ

ويروى مَنْزِلُ اللّيْلِ أَوْقَدَتْ واليَفـاعِ المُشْرِف من الأرض. وقوله لأخْراه، يقول إذا وَرَدَ أَوّلُ الجيش، فنَزَلوا مَنْزِلا، أوقدوا على شَرَفَ من الأرض. وقوله لأخَراهُ، يقول لآخِرِ مَنْ يَنْـزِلُ، إنَما يفعلون ذلك، ليهتدي بالنّار مَنْ يريد النّزول مـن المُسافِرين،ليَعْرِفوا منزلَهم بالنّـار التي أوقدوها على هذا اليَفاع.

تَظَلُّ بِهِ الأرضُ الفَضاءُ مُعضِلاً وتـجْهَـرُ أسْدامَ المِيـاهِ قَوابِلُـهْ

ويروى الأُفقُ. وقوله الفَضاءُ، يـريد الأرض الواسِعة البَعيدة الأقْطار. وهي النّواحي. وقوله مُعَضِلا، يقـول تَضيق عنه هذه الأرض الواسعة البعيدة الأقطـارَ. والأسْدام المِيـاه المندفنة. قـال : وذلك لطول عَهْـدها بالنّـاس، فقد دَفَنَهـا التّراب ممّا تَسْفي الـرّيحُ التّرابَ على هـذه الآبار. يقول فإذا جاءَ هـؤلاء المُسافرون، يريد الجيش، فأَظْهَـروا هذه الآبار، فـاستقوا منهـا، أخرجـوا مع الماءِ القليل الذي فيـه من التّراب والطّين، / ١٦٠و/ فيَظْهَرُ لهم حينئِذٍ، فذلك الجَهْـرُ، يقال من ذلـك بِئْر جَهيرٌ، ومجْهورَةٌ، إذا اسْتُقيَ منها الماء فيه الطّينُ.

تَرَى عافيات الطّيرِ قَدْ وَثَقَتْ لهَا بِشِبْعٍ منَ السّخْلِ العِتاقِ مَنازِلُهْ

قوله تَـرىَ عافِيات الطّير، يريد سِبـاع الطّير التي تطلب ما تأكل. قال : والسّخْل أولاد الخيْل. يقول إذا نزلوا مَنْـزلا أَزْلَقَتْ فيه الخيْل، فَطَرحَتْ أوْلادَهـا، فإذا تـــرحّلـوا عنــه، أكلـت الطّير أولادَ الخيل التي أزْلَقَتْ في

المَنــازِل. عافيــاتُ الطَّيْر التي تَعْفُــو، تُجْهِضُ أولادَها من شــدَّةِ السَّيْر واللُّغوبِ.

إذا فَـزِعـوا هَـزُّوا لِـواءَ ابنِ حـابِسٍ ... ونــادوا كَــريماً خِيمُــهُ وشَمائلُــهْ

سَعَــــى بِتِراتٍ لِلْعَشيرَةِ أَدْرَكَـــتْ ... حَفيظَــةُ ذي فَضْلٍ عَلَى مَنْ يُفـاضِلُــهْ

فأَدْرَكَهــــا وازْدادَ مَجْدًا ورِفْعَـــةً ... وخَيرًا وأَحْظَى النّـاسِ بـالخَيرْ فاعلُـهْ

أَرَى أَهْلَ نَجْـرانَ الكَواكِبَ بـالضُّحَى ... وأَدْرَكَ فيهِمْ كُـلَ وِتْـــرٍ يحُاوِلُــــهْ

وصَبَّــحَ أَهْـلَ الجَوْفِ والجَوْفِ آمِـنٌ ... بِمِثْلِ الــدَّبـا والـدَّهْـرُ جَمَ بَــلابِلُـهْ

فظَلَّ عَلَى هَمْدانَ يَــــوْمٌ أَتــــاهُمُ ... بِنَحْسِ نُحــوسٍ ظُهْــرُهُ وأَصــائلُــهْ

وكِنْـــدَةُ لَمْ يَتْرُكْ لَهُمْ ذا حَفيظَـــه ... ولا مَعْقــــلا الا أُبيحَـتْ مَعــــاقلُــهْ

وأَهْلَ حَبُــونـا مِـنْ مُـرادٍ تَــدارَكَتْ ... وجَـرْمًا بِـوادٍ خـالَطَ البَحْـرَ ساحِلُـهْ

ويروى وأهْلُ بــالرَّفع، وقوله وأهْلُ حَبــونا مِنْ مُرادٍ، قال حَبــونا أَرضُ مُراد خاصةً.

صَبَحْناهُمُ الجُردَ الجِيادَ كَأَنها ... قَطًـا اَفْـزَعَتْهُ يَـوْمَ طَلَّ أَجادَلُـهْ

قوله أَجادِلُــهْ، الأَجادِل الصُّقور، الواحد أَجْدَلُ. قــال وقد جعلوا البازِيَ أَجْدَلا أيضًـا. قال : والطَّلّ الذي يقع على الشَّجَر والنَّبات، وهو من قوله تعالى (**فإنْ لمْ يُصبها وابِلٌ فطَلّ**) (١). وهو النَّدَى.
يقول فانْ لم يُصِبْ هذا الشَّجَرَ والنَّبات مَطَرٌ فطَل أي فنَدًى.

أَلا انَّ ميراثَ الكُلَيْبِيِّ لابْنِــهِ ... إذا مــاتَ رِبْقـا ثُلَّةٍ وحبــائلـه

قال : الرِّبْق الحَبْل الذي تُشَدُّ به المِعْزَى وغَيْرُها. والثُّلَّة الضأن.

---

(٢) سورة البقرة ٢٦٥

فـأقْبِـلْ عَلَى رِبْقَيْ أبيـكَ فـإنّما لكُلِّ امْـرِيء مـا أَوْرَثَتْـهُ أوائلُـهْ
تَسرْبَل ثَوْبَ اللُّومِ في بَطْنِ أمه ذراعـاهُ مـنْ أَشْهـاده وأنـامِلُـهْ
كَما شَهِدَتْ أيْدي المَجوسِ عَلَيْهِمُ بأَعْمالِهِمْ والحَقُّ تَبْدو محاصِلُهْ

ويروى تُبْلَى مَحاصِلُهْ، مَحاصِلُهُ حَمْلُه، كما يقال حَصَلَ عليه كذا وكذا، أي بَقِي عليه وصار مُلازِمًا له.

عَجِبْتُ لقَـوْمٍ يَـدّعـونَ إلى أبي ويهْجـونَني والـدّهْـرُ جَمّ مجاهلُـه
أتاني عَلَى القَعْسـاء عادِلَ وَطْبِـه بِرِجْلَيْ هَجينٍ واسْتِ عَبْدٍ تُعادِلُهْ (١)

ويروى بخُصْيَيْ لَئيمٍ واسْتَ عَبْدٍ .

فقُلْتُ لَـــهُ رُدّ الحمارَ فإنّـــهُ أَبـوكَ لَئيـمٌ رَأْسُـهُ وجَحـافِلُـهْ
يَسيلُ عَلَى شِدْقَيْ جَريـرٍ لُعابُهُ كَشَلْشالِ وَطْبٍ ما تجِفُّ شَلاشِلُهْ

/ ١٦٠ظ /

ليَغْمِزَ عِزّاً قَـدْ عَسا عَظْمُ رَأْسِه قُراسِيَـةً كالفَحْلِ يَصرِفُ بـازِلُهْ
بَناهُ لَنـا الأعْلَى فطالَتْ فُـروعُهُ فأعْيـاكَ واشْتَدّتْ عَلَيْـكَ أسافِلُـهْ
فلا هُوَ مُسْطيـعٌ أبوكَ ارْتِقاءَهُ ولا أنْتَ عَماً قَـدْ بَنَى اللّهُ عـادِلُهْ

عَمّا يريد عن الذي قد بنى اللهُ عزّ وجلّ .

فإنْ كُنْتَ تَـرْجو أنْ تُـوازِنَ دارِمًا فُرِمْ حَضَنًـا فانْظُرْ مَتَى أنْتَ نـاقِلُهْ
وأَرْسَلَ يَرْجو ابْنُ المَراغَةِ صُلْحَنا فرُدَّ ولَمْ تَـرْجِعْ بِنُجْحٍ (٢) رَسائِلُهْ
ولاقَى شَديدَ الدّرْءِ مُسْتَحْصِدَ القُوَى تَفَـرّقُ بـالعصْيـانِ عَنْـهُ عَـواذِلُـهْ
إلَى كُلِّ حَيٍّ قَـدْ خَطَبْنـا بَنـاتِهِمْ بِأَرْعَنَ مِثْلِ الطَّـوْدِ جَمٍّ صَـواهِلُـهْ

قولـه بأَرْعَنَ، يعني جيشًـا كثيرَ الأهلِ والسّلاح. وإنّما شُبهَ بـالجَبَل، وهو الرّعْن. ويقال الرّعْن هو أنفُ الجَبَل، والطّوْد الجَبَل، أيضًا العظيم.

---

(١) سقط البيت من الديون
(٢) في الحاشية : بصلح

والـرَّعْن القِطْعة منــه. ثُمّ قــال جَمّ أي كثير. وصَو اهلُـه يعني صَـهيلَ الخيل. وَجّم كثير كما يقال، قد جَمّتِ البئرُ وذلك إذا كَثُـرَ ماؤها. قال : والمعنى في قـوله قَـدْ خَطَبْنا بَناتِهِمْ، يقـول غَزَوْنـا بهذا الجيشِ الكثيرِ الأهلِ، فسَبَيْناهُنّ برِماحِنا.

إذا ما الْتَقَيْنـا أنْكَحَتْنا رِمـاحُنا　　　مِنَ الحَيِّ أبْكاراً كِرامًا عَقائِلُهْ (١)

وعَقائِلُهْ كَرائِمُه، قال وعَقيلَةُ القومِ كَريمَتُهم.

وبِنْتِ كَريمٍ قَدْ نَكَحْنا ولمْ يَكُنْ　　　لهَا خاطِبٌ الا السِّنانُ وعامِلُـهْ

قال الأصمعيّ : عامِلُ الرُّمْحِ قَدْرُ الثُّلُث من أوَّله.

وأنْتُمْ عَضاريطُ الخَميسِ عَتادُكُمْ　　　إذا مـا غَـدا أرْبـاقُـهُ وحَبـائِلُـهْ (١)

العَضاريـط التُّباعِ الذيـن يكونون في الجيـش، وهو الخَميس، وقـوله عَتـادُكُمْ يـريـد أَداتُكم. الأرْبـاقُ وهي الحِبـال التي تُـرْبَقُ بها الغنَم. يَنْسِبُهم إلى أنّهم رُعاةُ الغنَمِ، يعيِّرم بذلك.

وأنّـا لَمَنّـاعـونَ تَحْتَ لـوائنـا　　　حمانا أذا ما عاذَ بـالسَّيْف حاملُه
وقـالَتْ كُلَيْـبُ قَمّشـوا لأخيكُمُ　　　ففـرّوا بـــه إنّ الفـرَزْدَقَ آكلُـــهْ
فهَلْ أحَـدٌ يابنَ المُراغَـةِ هـارِبُ　　　مِنَ المَوْتَ إنَّ المَوْتَ لابُـدّ نــائلُـهْ

ويروى : فهَلْ أَحَدُ يأيْنَ الأتانِ بِوائِل مِنَ المَوْتَ إن الموت لا بُدّ قاتِلُهْ

بوائل : بناج.

فإنيّ أنـا المَوْتُ الّــذي هُـوَ ذاهِبٌ　　　بِنَفْسِكَ فانْظـرْ كَيْـفَ أنْتَ محُاوِلُـهْ

---

(١) سقط البيتان من الديوان.

ويروي مُزايِلُهْ، أي مُفارِقُه. ورَوَى أبو عمرو مُزاوِلُهْ.

أنا البَدْرُ يُعْشي طَرْفَ عَيْنَيْكَ فالتمسْ بِكَفَّيْكَ يــا ابنَ ا لكَلْبَ هَلْ أنْتَ نــائِلُــهْ
أتحْسِبُ قَلْبي خــارِجًا مِنْ حِجابِــهِ إذا دُفُ عَبّـــادٍ أرَنَّتْ جَـــلاجِلُـــهْ

ويروى إذا ما ابْنُ مِنْجارٍ أرَنَّتْ جَلاجِلُهْ، قال ابنُ مِنْجار، فَرَسُ عَبّادِ بن الحُصَيْنِ الحَبَطِيّ. قال وكان يَرْكَبُه في فِتْنَــةِ ابنِ الزُّبَيْر. قال وكان عَبّادُ على شُرْطَةِ الحارث بنِ عبدالله بن أبي رَبيعة المَخْزوميّ.

فقُلْتُ ولمْ أمْلِكْ أمــالِ بنَ مــالِكٍ لأيّ بَني مــاء السّماء جَعــائِلُــهْ

/ ١٦١و/ إنّما جعله مالكَ بنَ مالكٍ، يريد المالِكَيْن : مالك بنَ حَنْظَلَةَ بن مالكٍ، ومالكِ بنَ زَيْدِ مَناةَ، يقال لهما المالِكان. وقوله أمالِ بنَ مالكٍ يريد مالكَ بنَ حنظلة. قال والجَعائِل الرُّشَى الواحد جعالَةْ.

أفي قَمَلِيّ مِنْ كُلَيْبٍ هَجَــوْتُــهُ أبــو جَهْضَم تَغْلي عَلَيّ مَراجِلُــهْ

أبو جَهْضَم عَبّادُ بن الحُصَيْن الحبطيّ.

أحــارِثُ داري مَــرَّتَيْنِ هَــدَمْتَهــا وكُنْتَ ابْنَ اخْتٍ لا تخـافُ غَــوائِلُــهْ

قوله ابنَ أخْت، أراد أَسْماءَ بنتَ مُخَرِبــةَ أمّ ولَد هِشام بنِ المُغيرة، وهي نَهْشَليّــة. وقولــه ابنَ أخْتَ، يعني الحارثَ بنَ عبــدِ الله بنِ أبي رَبيعــة المَخْزوميّ، أخا عُمَرَ بن أبي رَبيعة الشّاعر. ولَدَتْه أَسْماءبنتُ مُخَرِبَةَ بنِ جَنْدَلِ بنِ نَهْشَل بنِ دارم، فجعله ابنَ أَخْــتٍ. قال وذلك لأن أمّه من بني نَهْشَل، وأَسْماء بنتُ مُخَرِبــةَ هي أم أبي جَهْـل، عَمــرو بنِ هِشــام بن المُغيرة. قــال : وكان الحارثُ بنُ عبــد الله أميرًا على البَصرة، فلَقّبــهَ أُهلُ البصرة القُبــاعَ. قال : وذلــك أنّه مَــرَّ بقــومٍ يكيلــون بقَفيزٍ، فقــال : إنّ قَفيزكم لقُباعُ، أي كبير واسِع.

وأنت امْـرُؤ بَطْحـاء مَكّـةَ لمْ يَـزَلْ بها منْكُمْ مُعْطي الجَـزيلِ وفاعلُـهْ (١)
فقُلْنـا لَـهُ لا تُشْمِتَـنْ عَـدُوّنـا ولا تَنْسَ مِنْ أصْحابِنـا مَنْ نُـواصِلُـهْ

ويروى مِنْ أَخْلاقنا ما نُحاملُهْ ، أي نُكافيه. قال أبو سَعيد : نُجامِلُهْ، وليس لِنُحاملُهْ هاهنا مَعْنى.

فقَبْلَكَ ما أعْيَيْتُ كاسِرَ عَيْنِه زِيـاداًفلَمْ تَقْدِرْ علَيّ حَبائلُـهْ

يعني زيادَ بنَ أبي سفيان. قال : وكـان من خَبَر زياد، أنّه كان يَنْهى أنْ يُنْهِب أحدٌ مال نفسه، وأنّ الفرزدق أنهب مالَه بالمِرْبَد، وذلك أنّ أباه بَعَثَ معه إبلا لِيَبيعَها، فباعها وأخذ ثَمَنَها، فعَقدَ عليه مِطْرَفَ خَزّ كان عليه، فقال قائل : - ويقال قالت له امرأة - لَشَدَّ ما عَقَدْت على دَراهِمِك هذه، أما واللهِ لو كان غالِبُ ما فَعَلَ هذا الفعْلَ، فحلَّها ثم أَنْهَبَها، وقال : مَنْ أَخَذَ شيئا فهو له، قـال: وَبلَغَ ذلك زِيادًا، فبالَغَ في طَلَبه، فهرَبَ فلم يزل زِيادُ في طَلَبه، قد بَلَغ منه كلَّ مَبْلغَ، لِيُعاقبَه على ما صَنَعَ. وقد نَهَى زِياد في ذلك ألا يَفْعَله أحدٌ. وكان زيـاد إذا قال شيئاً وفى به، فلم يزل في هَرَبه ذلك، يطوِّفُ في القَبائِل والبلاد، حتّى مات زياد.

فأقْسَمْتُ لا آتيـه سَبْعينَ حِجّةً ولَوْ نُشرِتْ عَيْنُ القُبـاع وكاهلُـهْ

ويروى ولَوْ كُسرَتْ. وقوله ولَوْ نُشرَتْ يريد ذَهَبَتْ.
قال : وَفَدَ الاحنفُ بنُ قيس، وجاريَةُ بنُ قُدامة، من بني ربيعةَ بن كعب ابنِ سعد، والجَوْنُ بنُ قُدامة العَبْشَميُّ، والحُتاتُ بنُ يزيد، أبو المَنازِل، أَحدُ بنـي حُوَيِّ بنِ سفيان بـن مُجاشِع، إلى معاوية بـن أبي سفيان - رضي اللـه عنهما - فأعْطَى كلَّ رَجُل منهم مـائةَ ألفِ دِرْهم، وأَعْطَى

(١) في الحاشية : وحامله.

١٦١ظ/ الحُتاتَ سبعين الفا، فلمّا كانوا في الطّريق، سأل بعضُهم بعضًا، فأخبروا بجَوائزهم، فرجع الحُتاتُ الى معاوية، قال : ما رَدّك يا ابا مُنازلٍ ؟ قال : فَضَحْتَني في تميم، أَما حَسَبي بصَحيحٍ، أَمْ لستُ ذا سِنّ، أمْ لستُ مُطاعًا في عَشيرتي؟ قال : بلى، قال : فما بالُك أخسستَ بي دون القوم؟ فقال إنّي اشتريتُ من القوم دينَهم، ووَكَلْتُكَ أنت إلى دينِك ورأيك في عُثْمانَ بن عَفّانَ ـ رضي الله عنه ـ وكان عُثْمانيًا فقال له : وأَنا فاشْتَرِ منّي ديني. فأَمَرَ له بتَمامِ الجائِزَة للقوم، وطُعِنَ في جَهازِه، فمات، فحَبَسَها معاوية. فقال الفرزدق في ذلك : (١).

أَبوكَ وعَمّي يا مُعاويَ أَوْرَثا ... تُراثًا فيَحْتازُ التُراثَ أَقارِبُهْ (٢)

فما بالُ ميراثِ الحُتاتِ أَخَذْتَهُ(٣) ... وميراثُ حَرْبٍ جامِدٌ لَكَ ذائبُهْ

فلو كانَ هذا الأَمْرُ (٤) في جاهليّة ... عَلِمتَ مَنِ المَرْءُ (٥) القليلُ حَلائبُهْ

ولَوْ كانَ في دِينٍ سِوى ذا شَنِئْتُمُ ... لَنا حَقَّنا أَوْ غَصَّ بالماء شارِبُهْ (٦)

وقَدْ رُمْتَ أَمرًا يا مُعاوِي دونَهُ ... خَياطفُ علْوَدٍ صعابٍ مَراتِبُهْ

وما كُنْتُ أعْطي النّصْفَ عَنْ غيرِ قُدْرَة ... سواكَ ولَوْ مالَتْ عَلَيَّ كَتائبُه (٧)

أَلَسْتُ أَعَزَّ النّاسِ قَوْمًا وأسرةً ... وأَمْنَعَهُمْ جارًا إذا ضِيمَ جانِبُهْ

وما ولَدَتْ بَعْدَ النّبيّ وأَهلِهِ ... كَمثْلي حَصانٌ في الرّجالِ يُقارِبُهْ

أَبي غالبٌ والمَرْءُ صَعْصَعَةُ الّذي ... إلى دارمٍ يَنْمي فمَنْ ذا يُناسِبُهْ

---

(١) ديوان الفرزدق ١ : ٩٠ ـ ٩٢.

(٢) في الديوان : تراثا فأولى بالتراث أقاربه.

(٣) في الديوان : أكلته.

(٤) في الديوان : الحكم.

(٥) في الديوان : عرفت من المولى القليل.

(٦) في الديوان.

ولوكان هذا الأمر في غير ملككم ... لأديته أو غصّ بالماء شاربه.

وجاء بعد هذا البيت بيت هو :

ولوكان إذ كنا وللكف بسطة ... لصمم عضب فيك ماضي مضاربه

(٧)في الديوان : من غير.

وبَيْتي إلى جَنْب الثُريا فناؤهُ ... ومنْ دونه البَدْرُ المُضيء كَواكبُهْ (١)
أنا ابنُ الجبال الشمّ في عَدَد الحَصَى ... وعِرْقَ الثرى عِرْقي فمنْ ذا يحاسبُهْ
أنا ابنُ الذي أحْيَى الوَئيدَ وضامنٌ ... علَى الدّهْر إذْ عَزّتْ لدَهْر مكاسبُهْ (٢)
وكَمْ منْ أب لي يا مُعاويَ لمْ يَكُنْ ... أغَرّ يُباري الريحَ ما أزْوَرَ جانبُهْ
نَمَتْهُ فُروعُ المالكين ولمْ يَزَلْ ... أبوكَ الذي منْ عَبْد شَمْس يُقاربُهْ
تَراهُ كَنَصل السَيْف يهْتَزُّ للنَدَى ... كَريماً تَلقَى المَجْدَ ما طَرَّ شاربُهْ (٣)
طَويلُ نجاد السَيْف مُذْ كانَ لمْ يَكُنْ ... قُصيَ وعَبْدُ الشَمْس ممّنْ يخاطبُهْ

فرَدَّ ثلاثين الفًا على وَرثَته. فكان هذا أيضا قد أغْضَبَ زيادًا عليه. قال : فلمّا اسْتَعدَت عليه نَهْشلُ، ازدادَ عليه غَيْظًا، فطَلَبه فهرَبَ، فأتى عيسى ابنَ خُصَيْلة بن مُغيث بن نصر بن خالد البَهْزيّ، أحدَ بني سُلَيم والحَجّاج بنَ عِلاط بن خالِد السُلَميّ.

قال أبو عُبَيْدَة : فحَدَّثَني أبو موسَى الفَضْلُ بنُ موسَى بن خُصَيْلة، قال : لمّا اطّرد زيادُ الفرزدق، جاء الى عَمي عيسَى بنِ خُصَيْلة ليلاً، فقال يا ابا خُصَيْلَة : إنّ هذا الرّجُل قد أخافَني، وإنّ صديقي وجميعَ مَنْ كنتُ أرْجوه، قد لَفَظوني، وإنّي أتَيْتُك لتُغَيّبني عندك، فقال : مَرْحَبا بك. فكان عنده ثلاثَ لَيال، ثمّ قال له : قد بدا لي أنْ ألْحَقَ بالشّأم. قال : ما أحببتَ إنْ /١٦٢و/ أقمتَ ففي الرُحْب والسّعة، فإنْ شَخَصْتَ فهذه ناقةُ أرْحبيّةٌ أمَتّعُك بها. قال فركِبَ بعد ليل، وبعَثَ عيسَى معه حتّى جاوَزَ البُيوتَ. قال : وأصبح وقد جاوَزَ مَسيرةَ ثلاثِ لَيال فقال الفرزدقُ في ذلك :(٤)

كَفاني بها البَهْزيُّ حمْلانَ مَنْ أبَى ... منَ النّاس والجاني تخافُ جَرائمُهْ

---

(١) تأخر البيت عن الذي يليه في الديوان . وهو في الديوان : جنب رحيب...

(٢) سقط البيت من الديوان.

(٣) في الديوان .. جوادا تلاقى المجد مذطرّ شاربه.

(٤) ديوان الفرزدق ٢ : ٣٩٣ ـ ٣٩٤ مع اختلاف في ترتيب الابيات.

فَتَى الجُودِ عيسَى ذو المَكارمِ والعُلَى … إذا المالُ لمْ تَرْفَعْ بَخيلا كَرائمُهْ (١)

ومَنْ كانَ يا عيسَى يُؤَنِّبُ ضَيْفَهُ … فضَيْفكَ محْبورٌ هَنيء مَطاعمُهْ (٢)

وقالَ تَعلَمْ أنهَا أرْحَبيَّةٌ … وأنَّ لهَا اللَّيْلَ الّذي أنْتَ جاشمُهْ (٢)

فأصْبَحْتُ والمُلْقى وَرائي وحَنْبَلٌ … وما صَدَرتْ حَتّى عَلا اللَّيْلَ عاتَمُهْ(٣)

تَزاوَرُ عَنْ أهْلِ الحُفَيرِ كَأنهَا … ظَليمٌ تَبارَى جُنْحَ لَيْل نَعائمُهْ (٤)

رأتْ عَيْنُهَا رُوَيَةً وانْجَلَى لهَا … به الصُبْحُ عَنْ صَعْل أسيل مخاطمُهْ(٥)

كَأنّ شراعًا فيه مجْرَى زِمامها … بدجْلَةَ إلا خَطْمُهُ ومَلاغمُهْ (٦)

أذا أنا جاوَزْتُ الغَرِيّينْ فاسْلَمي … وأعْرَضَ مِنَ فَلْج وَرائي مخَارِمُهْ(٧)

وقال الفرزدقُ في ذلك أيضًا :(٨)

تَداركَني أسْبابُ عيسَى مِنَ الرَّدَى … ومِنَ يَكُ مَوْلاهُ فلَيْسَ بِواحدِ (٩)

ونعْمَ الفَتَى عيسَى إذا البُزْلُ حارَدَتْ … وجاءتْ بِصرّادٍ مَعَ اللّيْل بارد(١٠)

---

(١) في الديوان : المكارم والندى.

(٢) سقط البيتان من الديوان.

(٣) في الديوان : وأصبحت ... تلا الليل.

(٤) سقط البيت من الديوان.

(٥) في الديوان:

رأت بين عينيها رؤيّة وانجلى … لها الصبح.....

(٦) في الديوان :

كأن شراعاً فيه مثنى زمامها … من الساج لولا خطمها وبلاعمه

(٧) في الديوان : إذا ما أتى دوني الفُريان فاسلمي.

(٩) ديوان الفرزدق ١ : ٢٨٢ _ ٢٨٣

(١٠) في الديوان : حباني بها البهزي نفسي فداؤه...

(١١) في الديوان : فنعم.

نَمَتْهُ النَّــواصي منَ سُلَيْم إلى العُلَى | وأعْـراقُ صِـدْقٍ بَيْنَ نَصرٍ وخَـالِـد
همُا أشْرفـا فَـوْقَ البُنَـاة وأثّـلا | مَساعـيَ لمْ تُكْذَبْ مَقَـالَةَ حَـامد (١)
بحَقّكَ تحْوِي المَكْـرُمـات ولمْ تجَدْ | أبَـا لَكَ ألا مـاجِـدًا وابْنَ مـاجِـد
وأنْت الّــذي أمْسَتْ نِـزَارٌ تُعِـدُّهُ | لِـدَفْعِ الأعَــادي والأمـورِ الشّدائد
فدًى لَكَ نَفْسي يـا ابنَ نَصرٍ ووالدي | ومـا ليَ منْ مـالٍ طَرِيفٍ وتَـالِـد (٢)
سَـاتْني بِما أوْلَيْتَنِـي وأرُبُّــهُ | إذا القَوْمُ عَدُّوا فَضْلَكُمْ فِي المَشَاهِد (٣)
نَماكَ مُغيـثٌ للمَكـــارِمِ والعُلَى | إلَى خَيْرِ حَـيٍّ منْ سُلَيْـمٍ ووالِـد
همُ الغُـرُّ والكَهْفُ الّـذي يُتّقى بـهِ | إذا نَزَلَـتْ بالنّـاسِ إحْدَى المَآوِد (٤)

وبَلَغَ زِيادًا أنّه شَخَصَ، فبَعثَ عَليّ بنَ زَهْدم أحدَ بني مَوْألَةَ بنِ فُقَيْم في طَلَبه. قـال أعْيَنُ : فطَلَبَه في بيتِ نَصْرانيّـةٍ يقَال لها ابنـة مَرّار، من بني قيس بن ثعلبة، تَنْـزِلُ قُصَيْبَةَ كاظِمةَ. قال فسَلَّتْـه من كِسْر بيتِها، فلم يَقْدِرْ عليه. فقال الفرزدق :(٥)

أبَيْتَ ابْنَـــةَ المَرّار هتّكْت تَبْتَغي | وما يُبْتَغَـى تحْتَ الثَّوِيـة أمْثالي
ولكنْ بُغـائي إنْ أرَدْتَ لقَــاءنَـا | فَضاء الصّحارَى لا اخْتِباء بأدْغال
فإنّك لَـوْ لا قَيْتَنـي يـا بْنَ زَهْـدَمٍ | لا بْتَ شُعـاعَيّـا عَلَى شرِّ تمْثـالِ

(١) تأخر البيت إلى البيت قبل الأخير في الديوان . وفيـه : وهم شرفوا فـوق البناة وقاتلوا.
(٢) تأخر البيت إلى آخر القصيدة في الديوان . وفيه : ومالي مال من طريف وتالد.
(٣) في الديوان : أوليتني وأعده.
(٤) في الديوان : هم معقل العز الذي يتقى به.
(٥) ديوان الفرزدق ٢ : ١٩٦. وجاءت الأبيات الثلاثة على النحو التالي :
فإن بغائـــي إن أردت بغايتـــي | عراض الصحاري لا اختباء بأدغال
أتيـــت ابنة المرّار تهتل ستـــرها | ولا يبتغي تحت الحويات أمثالـــي
فإنك لو لا قتيتي يا ابن زهـــدم | رجعـت شـعاعياً على شر تمـثال

/١٦٢ظ/ وزعم عِصامُ، أنّها رُبَيْعةُ بنتُ المَرّار بن سَلَمَةَ العِجْليّ، وانّها أمُّ أَبي النَّجْم الـرّاجز، هى التي ألجأت الفـرزدق فأتى مَيَّةَ الضَّبيـةَ في هَرَبه من زيـاد، فاستحملها فلم تحمِلْه، فأتَى عُـزَيْزَةَ من بني ذُهْل بن ثعلبة، فحَمَلتْه وزَوّدَتْه تَعْضوضًا، فقال في ذلك: (١)

لأخْتُ بَني ذُهْـل غَـداةَ لَقيتُهـا ... عُـزَيْـزَةُ فينـا منْك يـا مَيّ أرْغَبُ
أتَتْنا بتَعْضـوضٍ وأفْقَرنـا ابْنُها ... مَروحـا برجْلَيْهـا تَجولُ وتَذْهَبُ
وقَالَـتْ لَنا أهْـلاً وسَهلا وزَوّدتْ ... جَنى النّحْل أوْ ما زَوّدتْ هُوَ أطْيَبُ
أَبوها ابْنُ عَمّ الشّعْثَمَيْنِ وحَسْبُها ... إذا كـانَ منَ أشْيـاخِ ذُهْلٍ لهَا أبُ

قال أو عُبيْدَةَ، قال مسْمعُ بنُ عبدالملك: فأتى الرّوْحاء، فنَزَلَ في بكر بن وائِل، فأمِنَ وقال في ذلك: (٢)

قَـــدْ مَيّلتْ بَين المَسير فلَـمْ تجَدْ ... لعَـوْرَتها كالحَيّ بَكْـر بن وائل (٣)
أعَفَّ وأوفَى ذمّـــةً يَعقــدونَها ... إذا وازَنَتْ شُمُّ الذُرى بـالكَواهَلِ (٤)
فقُلــتُ لهَا سيري إلَيْهـــمْ فــإنّهُمْ ... حجازُ لمَنْ يخْشَى مُلـمَّ الزّلازلَ (٥)
فسارتْ إلىَ الأجْفارِ خمْسًا فأصبَحتْ ... مَكـانَ الثُريـاَ منْ يَد المُتَنـاولِ (٦)
ومـا ضرّهـا إذْ جاوَرَتْ في بِـلادهـا ... بني الحِصن مـا كان اختـلافُ القبائلِ

يعني بالحِصْن ثعلبةَ بنَ عُكابَةَ الأغر.

---

(١) سقطت الأبيات من ديوان الفرزدق. ومن شرحه.

(٢) ديوان الفرزدق ٢: ٢٢٤ - ٢٢٥. مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

(٣) في الديوان: تبغت جوار في معد فلم تجد لحرمتها...

(٤) في الديوان: أبرُّ وأوفى .. وخيراً إذا ساوى الذرى...

(٥) في الديوان:

إليهم فأميهم فإني وجدتهـم ... حجازاً لمن يخشى اصطفاق الزلازل

(٦) في الديوان: فسارت إلى الروحاء....

بهِمْ يحْسَمُ العـرَقُ النّعورُ ويُمْترَى ... بهِمْ قـادما مخْشيَـةَ السيُ بـازِل (١)
ومحْبوسَةٍ في الحَقِ ضـامِنَةِ القِرىَ ... عَـروفٌ أوابيهـا حِبـالَ المَعـاقِل(٢)

وقـــال لهم أيضًـــا : (٣)

إنيَ وإنْ كــــانَتْ تمَيـمٌ عمارتـيَ ... وكُنْتُ إلىَ القُـدْمـوس منْهـا القُماقِمِ
لُمْثنٍ علَىَ أفْنــاء بَكَــرِ بنِ وائلِ ... ثَنــاءً يُــوافِي رَكْبَهُـمْ في المَواسَمَ
هُمُ يَـوْمَ ذي قار أنـاخوا فصـادَموا ... بِرأس به تُـرْدَى صَفاةُ المُصادمِ (٤)
أقاموا لكسرْىَ يَـوْمَ جاشَتْ جُنودُهُ ... وبهْراءَ إذْ جاءُوا وجمْعِ الأراقمِ (٥)
إذا فَـرغُـوا منْ جـانب مـالَ جـانبُ ... فــذادوهُمُ فيهــا ذيــادَ الحَوائم
بَمخْشـوَبـةِ بيضِ إذا مـا تَنـاوَلَتْ ... ذُرَى البَيْضِ ابْدَتْ عَنْ فِراخِ الجَماجِم(٦)
فما بَـرِحـواْ حَتّى تَهادَتْ نسـاؤُهُمْ ... بِبَطْحـاء ذي قـارِ عيــابَ اللّطـائمِ
كَفَى بهِمِ قَـوْمَ امْـرِىء يَمْنَعـونَـهُ ... إذا جُـرِدَتْ أيْمانهُمْ بـالقَـوائمِ (٧)
أنــاسٌ إذا مـا أنْكَــرَ الكَلْبُ أهْلَــهُ ... أناخوا فعاذوا بـالسُيوف الصَوارِمِ

قال : وكان الفرزدقُ إذا نَزَلَ زِياد البصرةَ، نَزَلَ الكوفةَ. وإذا نزَلَ زِياد الكوفة، نَزَلَ البصرةَ. وكان زِياد يُقيم هـاهنا ستّةَ أشْهُر، وهاهنا ستّةَ أشْهُـر. فبلَغَ زِيـادًا صَنيعُ الفرزدق، /١٦٣و/ فكتب إلى عـامِلِـه على الكـوفة، عبـد الرّحْمن بن عُبَيْـد، إنّما الفرزدقُ فَحْلُ الـوُحوش، يَـرْعَى القِفارَ، فـاذا وَرَدَ عليه النّـاسُ ذُعِرَ، ففـارقَهم الى أرضٍ أُخْرَىَ فَـرتَعَ، فاطلبـه حيث تَظْفرُ به. فقال الفــرزدق : فطُلِبْتُ أشَدَّ طَلَبٍ، حتّى جعل

---

(١) في الديوان :
بكم يحسم الداء العياء ويُتَقَى ... بكم قادماً مخشية الدر باهل
(٢) سقط البيت من الديون.
(٣) ديوان الفرزدق ٢ : ٤١٣ ـ ٤١٤
(٤) في الديوان : به ترمَى.
(٥) في الديوان : أناخوا لكسرى حين جاءت جنوده.
(٦) في الديوان : بمأثورة شهب إذا هى صادفت.
(٧) في الديوان : امرىء ينصرونه إذا عصيت.

مَنْ كـان يُؤويني يُخْرجُني من عِنْـدِه، فضاقت عليّ الارضُ، فبينـا أنا نـائِمُ ملفّف رأسي في كِسائي على ظَهْـر طريق، إذ مَـرَّ بي الذي جـاءَ في طَلَبي، فلمّا كان اللّيل، لم أكن طَعْمتُ قَبل ذلك طعاماً ثلاثاً، أتيتُ بعض أخوالِي، بني ضَبَّـة، وعندهم عُرْسٌ، فقلتُ آتيهـم فأُصيبُ من طعامهم، فبينا أنـا قاعِدٌ إذ نظرتُ إلى هـادِي فَرَسٍ، وصَدْرِ رُمْحٍ، قد جـاوَزَ بابَ الدّار داخِلا إلينا، فقاموا إلى حـائِطِ قصَبٍ فرفَعوه، فخرجتُ منه وألقَوا الحائطَ مكـانه، وقـالوا : مـا رَأَيْناه. فمَكَثـوا ساعـةً، ثم خرجـوا، فلمّا أَصْبَحْنا جاءُوني فقالوا : اخْرُجْ إلى الحِجاز عن جوار زيادٍ لا يَظْفَرْ بك، ولو ظَفِـروا بك البارحـةَ لأَهْلَكْتَنا، وجمعـوا لي ثَمَنَ رَاحِلَتَيْنِ، وكلّموا لي مُقاعِسًا، أحدَ بني تيم اللات بن ثعلبة، وكان دَليلاً يُسافِر للتّجار، قال : فخرجنا إلى بانقْيا، حتّى انتهينا إلى بعض القُصورِ التي تُنْزَلُ، فلم يُفتَحْ لنا الباب، فألْقَينا رحالَنا إلى جَنْبِ الحائِط، واللّيلةُ مُقْمِرَةٌ، فقلتُ : أَرَأَيْتَ يا مُقاعِسُ، إنْ بَعَثَ زياد بعـد أَنْ نُصْبحَ إلى العَتيق رجالاً، وهو خَنْدَقُ كان للعَجَم، مـا تقولُ العـربُ ؟ يقولـون أَمْهَلَه يـومًا وليلـةً، ثم أخذه، ارْتَحل. قـال : إنّي أخاف السّبـاعَ. قلتُ : السّبـاعُ أَهْوَنُ عليّ من زيـاد. فارْتَحلْنا، لا نرى شيئاً إلا خَلَّفْناه، ولـزمنا شخص لا يفارقنا. فقلت يا مقـاعس: أترى هـذا الشخص، لم نَمُرّ بشيء إلاّ جـاوَزْناه غَيْرَه، فإنّـه يُسايِرنُا منـذ اللّيلة. قال : هذا السَّبُعُ. قال : فكأنّه فَهِـمَ كلامَنا، فتقدّم حتّى رَبَضَ على ظَهْرِ الطّـريق، فلمّا رأينا ذلك نَزَلْنـا، فشَدَدْنا نـاقَتَيْنا. بشاءين، وأخـذتُ قوسي وقلتُ: يا ثُعْلَـبُ، أَتَدْرِي مَنْ فررَنْـا منه إليك ؟ فررَنْا من زيـاد. فحَصَبَ بذَنَبه حتّى غَشِيَنا غُبارُه وغَشِيَ نـاقَتَيْنا.قال: فقلت أَرْميه. فقـال : لا تَهِجْهُ، فإنّه أذا أصبح ذَهَبَ. قال : فجعل يَـرْعُدُ ويَـزْأَرُ، ومُقـاعِسُ يُـوعِـدُه، حتّى انشقّ الصُّبْح، فلمّا رَآهُ وَلّى وأَنْشأَ الفرزدق يقول : (١)

ما كُنْتُ أَحْسَبُني جَبانًا بَعْدَ ما ... لاقَيْتُ لَيْلَـةَ جـانب الأنْهار
لَيْثًـا كَـأنَّ علَى يَـدَيْـه رِحـالَـةً ... شَثْنَ البراثِنِ مُـؤجَـدَ الأظْفـار

(١) ديوان الفرزدق ١ : ٤٢٦.

لَمّا سَمعْتُ لَـهُ زَمـازِمَ أجْهَشَتْ ... نَفْسي إليَّ فقُلْتُ أيْـنَ فـراري (١)
فَرَبطْتُ جِرْوَتها وقُلْتُ لَها اصْبِري ... وشَدَدْتُ في ضيق المَقَام إزاري (٢)
فـلأنْتَ أهْـوَنُ مِنْ زِيـاد عِنْـدَنـا ... اذْهَبْ إلَيْـكَ مُخَرِمَ السُّفّـارِ (٣)

قـال أبو عُبَيْـدَةَ، فحـدّثني أعْيَنُ بنُ لَبَطَةَ قـال : حـدّثني أبي شَبَثَ بن رِبْعيّ الرّياحيّ قال : فأنشدتُ زِيـادًا هذه الأبيات، فكأنّه رَقَّ له وقال : لو أتاني لأمَنْتُه وأعْطَيْتُه. فبَلَغَ ذلك الفرزدقَ فقال :(٤)

تَـذَكَّـرَ هذا القَلْبُ مِـنْ شَوْقِـه ذِكْـرا ... تَذَكُّرَ ذِكْـرَى لَيْسَ ناسيَها عَصرًا(٥)
تَـذَكَّـرَ ظَمْيـاءَ الّتـي لَيْسَ نـاسِيًـا ... وإنْ كانَ أدْنَى عَهْـدِها حِجَجًا عَشرًا
ومـا مُغْـزِلٌ بـالغَـوْرِ غَـوْرِ تِهامَـة ... تُـراعي أراكًـا في مَنَـابِتِـه نَضرًا (٦)
مِنَ الأدْمِ حَـوْراء المَدامعِ تَـرْتَعي ... إلَى رَشَـا طِفْل تخَالُ بِـهِ فترًا (٧)
أصـابَتْ بأعْلَى وَلْـولَيْنِ حبـالَـةً ... فما استَمْسَكَتْ حَتّى حَسِبْتَ بها كَسرًا(٨)
بأحْسَنَ مِنْ ظَمْيـاء يَـوْمَ تَعَـرّضَتْ ... ولا مُزْنَةٌ راحت غَمامَتُها قَصرًا (٩)
وكَمْ دونَها مِنْ عـاطف في صَرِيمَـة ... وأعْداء قَوْمٍ يَنْذُرونَ دَمي نَذْرا (١٠)
إذا أوْعَـدوني عِنْـدَ ظَمْيـاء سـاءَهـا ... وَعيـدي وقـالَتْ لا تَقـولوا لَـهُ هُجْـرا
دَعـاني زِيـادٌ لِلْعَطـاءِ ولمْ أكُنْ ... لآتيَهُ ما ساقَ ذو حَسَبٍ وَفْرا (١١)

---

(١) في الديوان : زمازم أقبلت.
(٢) في الديوان : فضربت جروتها.
(٣) في الديوان : زياد جانباً فاذهب
(٤) ديوان الفرزدق ١ : ٣١٩ ـ ٣٢٢.
(٥) في الديوان : تذكرٌ شوقاً.
(٦) في الديوان : ترعّى.
(٧) في الديوان : من العوج ... ترعوي.
(٨) في الديوان : الولولان .. حتى حسبن بها نفرا.
(٩) في الديوان : يوم لقيتها.
(١٠) في الديوان : من عاكف
(١١) في الديوان : لأقربه ماساق.

وعِنْـدَ زِيـادٍ لَـوْ يُـريـدُ عَطـاءَهُمْ رجـالٌ كَثيرٌ قَـدْ تَـرىَ بهم فَقْـرا (١)
قُعودًا لَـدَى الأبْوابِ طُـلاَّبَ حاجَـة عَوانٍ منَ الحاجاتِ أوْ حاجَةً بِكْرا(٢)
فَلماَّ خَشيتُ أنْ يَكُـونَ عَطـاؤُهُ أداهِمَ سُـودا أو مُحُدْرَجَـةً سُمْـرا
نَمَيْتُ إلىَ حَـرْفٍ أضَرَّ بِنِيِّها سرُى اللَّيْلِ واسْتعْراضُها البَلَدَ القَفرا(٣)
تَنَفَّـسُ في بَهْوٍ مـنَ الجَوِّ واسِـعٍ إذا مَدَّ حَيْزوما شَرَاسيفها الضَفْرا(٤)
تَـراهـا إذا صَـامَ النَّهـارُ كَأنَّما تُسامي فَنيقًـا أنْ تخُالِطَهُ خَطْرا (٥)
تخُوضُ إذا صلَ الصَّدَى بَعْدَ هَجْعَة منَ اللَّيْلِ مُلْتجَـاً غَيـاطِلَـهُ خُضرْا
وأنْ أعْـرَضَتْ زَوْراءُ أو شَمَّرَتْ بِنـاً فَـلاةٌ تَرىَ منْهـا مخَارِمَهـا غُبرْا (٦)
تَعَـدَّيْنَ عَنْ قُهْـبِ الحَصَى وكَأنَّما رَضَحْنَ بِه مِـنْ كُلِّ رَضْرَاضَةٍ جمْرا(٧)
وكَمْ منْ عَـدُوٍّ كـاشِحٍ قَـدْ تجاوَزَتْ مخَافَتَـهُ حَتـىَّ يَكُـونَ لَهَا جِسرْا
يَـؤُمُّ بها المَوْمـاةَ مَنْ لا يَـرىَ لَـهُ إلىَ ابْنِ أبي سفيان جاهًا ولا عُذْرا(٨)
فـلا تُعْجِـلاني صـاحِبَيَّ فـرُبَّما سَبَقْتُ بِـورْدِ الماء غـادِيَـةً كُدْرا
وحضْنَيْنِ منْ ظَلْماء لَيْـلٍ سرَيْتُـهُ بأعْيَـدَ قَدْ كـانَ النُعـاسُ لَهَ سُكْـرا
رَمـاهُ الكَرَى في الـرَّأسِ حَتَّى كَأنَّـهُ أميمُ جَـلاميـدٍ تَـركْنَ بـه وَقْـرا
مـنَ السَّيرْ والادْلاجِ تحَسَـبُ إنَّما سَقَاةُ الكَرَى في كُـلِّ مَنْزِلَةٍ خَمْرا (٩)
جَـرَرْنـا وفَـدَّيْنـاهُ حَتَّى كَأنَّما يَرىَ بِهَوادي الصُّبْـحِ قَنْبَلَةً شُقْـرا

---

(١) في الديوان : قد بمري.
(٢) في الديوان : قعود.
(٣) في الديوان : فزعت إلي.
(٤) في الديوان : من بهو.
(٥) في الديوان : أوتخالسه.
(٦) في الديوان : شمرت بها.
(٧) في الديوان : تعادين عن صهب.. طحنَّ به. وجاء بعده البيت التالي :
(٨) في الديوان : من لن ترى.
على ظهر عاديٍّ كأنَّ متونه ظهورٌ لأيِّ تضحى قياقيه خمرا
(٩) تأخر البيت عن الذي يليه في الديوان. وفيه : من السير والأسآد حتى كأنما.

قال : ومَضَيْنا فقدمتُ المدينةَ، وسَعيدُ بنُ العاصِ بن سَعيد بن العاصَ ابن أمَيَّةَ عليهـا، فكان في جِنازةٍ، فتَبِعْتُه فـوَجدْتُه قاعـدًا والميتُ يُدْفَنُ، حتَّى قمتُ بين يديه، فقلتُ : هذا مقامُ العائِذِ من رَجُلٍ لم يُصِبْ دَمًا ولا مالا. فقال : قد أجِرْت، إنْ لم تكن أَصبتَ دَمِا ولا مالاً. مَنْ أنتَ ؟ فقلتُ : أنا / ١٦٤و/ هَمَّامُ بنُ غالِب بـن صعصعة، وقد أَثْنَيْتُ على الأمير، فإنْ رَأى الأميرُ أَنْ يَأذَنَ لي فأسْمِعَه. قال : هاتِ. فأنشدتهُ : (١).

وكُـــومٍ تَنْعمُ الأَضْيــافَ عَيْنــا وتُصْبِحُ في مَبَــارِكِهــا ثِقــالا

حتَّى أتيت إلى آخِرِها. فقال مَـرْوانُ : قُعودًا يَنْظُرونَ إلَى سَعيد. فقلتُ : كَلا إنَك لَقـائِمٌ يا أَبـا عبد المَلِك قـال، فقال كَعْبُ بنُ جُعَيل : هـذا واللهِ الرؤيا التي رأيتُ البارِحَةَ.

قــال سَعيـد : ومــا رأيتَ ؟ قــال : رأيتُ كأني أَمْشي في سِكَّـةٍ من سِكَكِ المدينة، فإذا أنا بابنِ قِتْرَةَ في جُحْر، فكأنّه أراد أَنْ يَتَناوَلَني فاتقيته. قال : فقـام الحُطيئـة فشَقَ ما بين رَجُلَيْن، حتَّى تَجاوَزَ اليّ، فقـال : قُلْ مـا شِئْت، فقد أَدركتَ مَنْ مَضى ولا يُـدْرِكُك مَنْ بَقِيَ. وقال لسَعيـد : هذا واللهِ الشَعْرُ لا ما نُعَلل به منذ اليوم قال : فلم يَزَلْ بالمدينة مَرَّة، وبمكَّة مَرَّة. وقال الفرزدق في ذلك : (٢)

أَلا مَـنْ مُبْلِـغٌ عَنّي زِيــــادًا مُغَلْغَلَــةً يخُبُ بها بَـــريـدُ
بأنّيَ قَـــدْ فَـــرَرْتُ إلى سَعيـــد ولا يُسْطـاعُ مـا يحْمي سَعيـدُ
فَـــرَرْتُ إلَيْـه مِنْ لَيْـثٍ هِـزَبْـرٍ تَفـادَى مِـنْ فَـريسَتِـه الأسـودُ

---

(١) ديوان الفرزدق ٢ : ١٨٦.

(٢) جاء في الديوان (١ : ٢٤٨) ثلاثة أبيات حسب، في هذا المعنى هي :

ألا مـن مبلـغ عنـي زيـــاداً بـاني قـد لجأت إلى سعيـــد
وأني قـد فـررت إليـه منكم إلى ذي المجد والحسب التليد
فـراراً من شتيم الـوجـه فـرد يُفزُ الأسـد خـوفـاً بـالـوعيد

فانْ شئْتَ أنْتَسبْتُ إلى النّصارَى ... وإنْ شئْتَ أنْتَسَبْتُ إلى اليَهود
وإنْ شَئْتَ أنْتَسبْتُ إلى فُقَيْم ... ونـاسَبَني ونـاسَبْتُ القُرودَ
وأبْغَضُهُمْ إليّ.. بَنو فُقَيْمٍ ... ولكنْ سَوْفَ آتي ما تُريدُ

وقال الفرزدق أيضًا لِزِياد :(١)

أتاني وَعيدٌ منْ زِياد فلَمْ أنَمْ ... وسَيْلُ اللّوىَ دوني فهَضْبُ التّهائم
فبتُّ كَأنّي مُشْعَرٌ خَيْبَرِيّةً ... سرَتْ في عظامي أوْ سمامَ الأراقم(٢)
زِيادَ بنَ حَرْبٍ لوْ أظُنُّكَ تارِكي ... وذا الضّغْنِ قَدْ خَشّمْتُهُ غيرَ ظالِمِ
وقَدْ جاحَفَتْ منّي العراقَ قَصيدَةٌ ... رَجومُ مَعَ الأقْصَى رُءوسَ المَخارِمِ(٣)
خَفيفَةُ أفْواهِ الرُّواةِ ثَقيلَةٌ ... عَلَى قِرنِها نَزّالَةٌ بالمَواسِمِ

وهي طويلةٌ قال : فلم يَزَلْ بين مكّة والمدينة، حتى كتب زياد إلى معاوية : قد ضبطتُ لك العِراقَ بشِمالي، ويَميني فارِغَةٌ، فأشْغلْها بالحِجاز. وبعث في ذلك الهَيْثَم بنَ الأسْوَد النَّخَعيّ، فكتب له عَهْدَه مع الهَيْثَم فلمّا بَلَغَ ذلك أهل الحِجاز، أتى نَفرٌ منهم عبدَ الله بنَ عِمَرَ بن الخَطّاب – رضي الله عنهما – فذكروا ذلك له، فقال : ادْعُوا عليه اللهَ يَكْفِكُموهُ، واسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ، واسْتَقْبَلوها، فدَعَوْا ودَعا، فخرجت طاعونَةٌ على إصْبَعِه، فأرسل إلى شُرَيْح، وكان قاضِيَه، فقال : حَدَثَ ما ترى، وقد أمِرْتُ بقَطْعِها فأشِرْ عليّ. فقال شُرَيْح : إنّي أخْشَى أنْ يكون الجراح على يَدِك، والألَم على قَلْبك، وأنْ يكون الأجَلُ قد حَضَرَ، فتَلْقى اللهَ، عزّ وجلّ، أجْذَمَ، ويعَيِّرُهُ ولَدُك، فتَركَها. وخَرجَ شُرَيْح، فسألوه، فأخبرهم ما أشار به، فلاموه وقالوا : هلاّ أشرتَ عليه بقَطْعِها، فقال :

---

(١) ديوان الفرزدق ٢ : ٤١٠ ـ ٤١١.
(٢) في الديوان : أودماء.
(٣) في الديوان : لقد كافحت ... مع الماضي.

قال رسول الله - صلى اللـه عليه وسلم - المستشارُ مُؤْتَمَنُ. ولم يَلْبَثْ زِياد / ١٦٤ ظ/ أَنْ ماتَ. وقد خرج متوجّهًا إلى الحِجاز، فدُفِنَ بالثّوِيّة، إلى جَنْبِ الكوفة. فرَثاه مِسْكينُ بنُ عـامِرِ بن شُرَيْح بن عمرو بن عمرو بن عُدُس بن زيد بن عبدالله بن دارِم، فقال :(١).

رَأَيْتُ زِيـــادَةَ الاسْــلام وَلّتْ فبــانَتْ حينَ وَدّعَنــا زِيــادُ (٢)

ولم يكن الفرزدق هجـا زيادًا حياتـه، حتّى هلك. فلمّا رَثاه مِسْكينُ بنُ عامِرٍ، قال الفرزدق مُجيبًا له : (٣)

أمسْكينُ أَبْكَى اللّـــهُ عَيْنَكَ إنّما جَرَىَ في ضَلال دَمْعُها فتَحَدّرا(٤)
رَثَيتَ أمْرَءا منْ أَهْل مَيْسانَ كافرا ككسْرَىَ عَلَىَ عِدّانه وكَقَيْصرًا (٥)
أَقــولُ لَــهُ لمّا أتــاني نَعِيُـــهُ بِـهِ لا بِظَبْي في الصّريمَـةِ أعْفَـرا

فأجابه مِسْكين، فقال : (٦)

ألا أيهُا المَرْء الّـذي لَسْتُ نـاطقًـا ولا قاعدًا في القَوْمِ إلا انْبرَىَ ليا(٧)
فجِئْنـي بِعَـمّ مِثْــل عَمّـي أَوْ أب كَمثْل أَبي أو خالَ صـدْق كَخاليا
كَعَمْرِو بن عَمْـرو أو زُرارَةَ والِدًا أوِ البِشْرِ مِنْ كُلّ فرَعْتُ الرّواسيا(٨)

---

(١) الأغاني ٢١ : ٣٥٣.
(٢) في الأغاني : جهاراً حين فارقها زياد.
(٣) ديوان الفرزدق ١ : ٣٤١.
(٤) في الديوان : إذ تحدرا.
(٥) في الديوان : أو كقيصرا.
(٦) الأغاني ٢١ : ٣٥٣.
(٧) في الأغاني : لست ناطقاً.
(٨) في الأغاني كعمير بن ... زرارة والداً سموت به حتى ... الروابيا.

وما بَـرِحَتْ مثْلُ القَناة وسـابحٌ وخَطّارَةٌ عُبْرُ السرَّى منْ عيـاليا
فهـذا لأيّـام الحِفـاظِ وهـذِهِ لـرَحْلي وهـذِي عـدةٌ لاْرتَحاليـا

وقال الفرزدق لزِياد : (١)

أَبْلغْ زِيـادًا إذا لاقَيْتَ مَصرْعَـهُ إنّ الحَمامَةَ قَدْ طارَتْ منَ الحَرَمِ(٢)
طـارَتْ فما زالَ يَنْميها قَـوادِمُهـا حَتّى اْستَغاثَتْ إلى الأنهارِ والأجَمِ(٣)

ولمّا بَلغَ الفرزدقَ موتُ زِياد جعل يرتجز وشَخَصَ عن المدينة :(٤)

كَيْفَ تَـراني قـالبًـا مجَنّي أَضرْبُ أَمْـري ظَهْـرَهُ لِبطْنِ
قَـدْ قَتـلَ اللـّهُ زِيـادًا عَنـّي

رجع إلى القصيدة :

فما كـانَ شيءٍ كـانَ ممـاَ نُجِنُّـهُ منَ الغشَ الا قَـدْ أبانَتْ شَـواكلُهْ
وقُلتُ لهُمْ صَبراً كُلَيْـبَ فإنَّـهُ مَقـامُ كظـاظ لا تَتمُّ حَـوامِلُـهْ
فإنْ تهْدمـوا داري فإنّ أرومَتي لهَا حَسَبُ لا ابنِ المراغَـة نـائلُـهْ
أبي حَسَب عَـوْد رَفيعٌ وصَخْـرَةٌ إذا قرعـت لم تستطعها مَعـاوله
تَصاغَرْتَ يا بْنَ الكَلْبَ لمَا رَأيْتني مَعَ الشَمْس في صَعْب عَزيـزِ مَعاقَلُهْ

ويروى مَنـاقلُهْ. والمَنْقَل أَعلى الجبل، وهـو العَقَبَة. قـال أَبو عبـد الله : المَنْقَل بفَتْح الميم الآلةُ.

---

(١) ديوان الفرزدق ٢ : ٤٢٤.
(٢) في الديوان : لاقيت جيفته.
(٣) في الديوان : إلى الصحراء.
(٤) سقط الرجز من الديوان، ومن شرحه.

وقــدْ مُنِيَتْ مِنّــي كُلَيْبٌ بِضيغمٍ ثقيلٍ على الحُبْلَى جَـريـرٍ كَلاكلُـهْ

قوله كَـلاكِلُه يعني صَدْره وما يَليـهِ. قال : وإنّما عيرَه بقِصّة صُرَدَ بنِ جَمْرَةَ، الذي سُقيَ مَنيّ عَبْد أبي سُــواجٍ، فانتفخ بَطْنُه، وتفسيرُ ذلك في غير هذا الموضع.

/١٦٥و

شَتيمُ المُحَيَـا لا يخُاتلُ قِـرْنَـهُ ولكنـهُ بالصَحْصَحان يُنازلُـهْ
هزَبْر هَريتُ الشّـدق رِيبَالُ غابَة إذا سَـارَ عَـزّتْـهُ يَـداهُ وكـاهلُـهْ

قال أَبو عبدالله، قال ابنُ الأعرابيّ : تَربلَ السَّبُعُ وتَرَيْبلَ، إذا كان شابا كثيرَ اللّحْم. قولـه هزَبْر، يعني قَويّـا شديدًا، والهزَبْـر من نَعْت الأسدَ، وإنّما شبّهه بالأسد في قُوتـه. وهَريتُ الشَدْق أي واسعُ الشَدْق. قال : والرِيبَـال أَيضًا من نَعْت الأسد، يعني يَصيدُ وَحْـدَه، ولا يَحْتاج إلى مَنْ يُعاونُه على صَيْده، يقال من ذلك : خَرَجَ القومُ يَتربَّلونَ. قال : وذلك إذا خـرجوا للغـارة واللّصوصيّـة متخفّفين. قـال : والغابَـة الأَجَمَة التي يَسْكُنُها الأَسد. عَزّتْهُ يَداه وكاهِلُـه، أي كانَتا أَقوَى شيء وأَشدَّه، وقوله عَزَّتْهُ، أي قوَّتْهُ يَداه وكـاهِلُه التي يَغْلِب بهما ويَقْهَر. قال : ومنه قولهم (مَنْ عَزّ بَزّ)، يريد مَنْ غَلَبَ قَهَر وبَزّ صاحِبَه، أي سَلَبَه ثِيابَه وما معه، ومنه قوله عزّ وجلّ : **(وعَزّني في الخَطاب)**(١) أي غَلَبَني، وقـوله إذا سارَ يريد إذا ساوَرَ فَريسَتَه فأخذها، يقال سارَ وساوَرَ بمعنىً واحد، وقول إذا واثَبَ ووَثَبَ، قال أَبو عُثْمان : سمعتُ الكِسائيّ وغَيْرَه يقول : هو لصّ بَيّنُ اللّصوصِيّة، بفَتْحِ الـلاّم، وهو حُرّ بَيّنُ الحَروريّة، بنَصْب الحاء، وهو خـاصّ بالأمير بَيّنُ الخَصـوصيّةِ، بنَصْب الخَاء. قـال أبو عُثْمان : وسمعتُ الأصمعيّ، وأبا عُبَيْـدَةَ، وغَيْرَهما، يقولون : لم نَسْمَعْ

---

(١) سورة ص، ٢٣.

شيئاً من النَّحْو على هذا الباب، وعلى هذا الوَزْن بالفَتْح، إلاّ هذه الثلاثة الأحْرُف، والباقي من هذا الجِنْس مضمومُ الأولِ كُلِّه، قال: وسألتُ عن ذلك، الاصمعيّ أبا عُبَيْدَة.

عَـزيـزٌ مِنَ اللائي يُنـازِلُ قِـرْنَـهُ وقَـدْ ثَكلَتْـهُ أمُّـهُ مَنْ يُنـازِلُـهْ

ويروى: عَزيز مَتَى ما يَلْقَ بالسَّيْفِ قِرنَهُ فقِده هَبلتْهُ.

وإنَّ كُلَيْبًـا إذْ أتَتْني بِعَبْـدِهـا كَمَنْ غَرّهُ حَتّى رأى المَوْتَ بـاطلُه

رَجَوْا أنْ يَرُدّوا عَنْ جَرير بدرعِه نَـوافذَ مـا أرْمي ومـا أنـا قائلُـهْ

عَجِبْتُ لراعي الضّـأنِ في خُطَمِيّةَ وفي الدّرْعِ عَبْدٌ قَدْ أصيبَتْ مَقاتلُهْ

وهَلْ تَلْبَسُ الحُبْلى السّلاحَ وبَطْنُها إذا انْتَطَقَتْ عِبْءٌ عَلَيْهـا تُعادلُـهْ

ويروى وقَدْ تَلْبَسُ. ويروى ثَقيلٌ تَعادِلُه، ويروى عِبْء عَلَيْها تُزاوِلهْ.

أفـاخَ وألقى الدِرْعَ عَنْـهُ ولمْ أكُن لألْقِيَ دِرْعي مِـنْ كَمِيٍّ أقـاتِلُـهْ

قوله أفـاخَ، يقول: تَفلَّج وفتَح فَخِذَيْهْ وفَسا، وفي مَثَل يقـال: كلّ بائلَة تُفيخُ، يقول: مَـنَ بالَ خرجت منـه ريحُ. وعن النَّبيّ - صلى اللـه عليه وسلم - كُلّ بائلَـة تُفيخُ. قال، وقال أبـو عُبَيْدَةَ: وَقَفَ جَريرُ بـالمِرْبَد، وقد لَبِسَ دِرْعًا وسِلاحًا تامًّا، ورَكِبَ فَرَسًا أعاره إيّاه أبو جَهْضَم، عَبّادُ بنُ حُصَيْن الحَبَطيّ. قـال: فَبلَـغَ ذلك الفـرزدق، فَلبسَ ثِيـابَ وَشْي وسِوارًا، وقـامِ في مَقْبَرَةِ بني حُصن، يُنشِدُ بجـرير، والنّـاسُ يَسْعَوْنَ فيما بينهما بأشعارهما، فلمّا بَلَغَ الفرزدق لباسُ جرير السّلاحَ والدّرْعَ /١٦٥ظ/ قال: عَجِبتُ لِراعي الضّأنِ في حُطَمِيَّه. قالَ: ولمّا بَلَغَ جريراً أنّ الفرزدق في ثِيابَ وَشْي، قال:(١).

(١) ديوان جرير ٢: ٩٦٩.

لَبِسْتُ سِلاحي والفَرَزْدَقُ لُعْبَـةٌ　　عَلَيْه وِشاحا كُـرّجٍ وجَلاجِلُه(١)

الكُرّج لَعْبَة يَلْعَبُها المُخَنَّثون.

أَلَمْ تَـرَما يَلْقَى حَـرِيرُ من استِـه　　إذا احْتَضَرَتْ حقْوَيْ حَرير قَوابلُه(٢)
يَقُلْنَ لَـــهُ دارِكْ زَحيرَكَ وَاسْتَرَحْ　　فإلاّ تجَيءْ سَرُحًـا فإنـكَ قـابلُـهْ
مَـلأَتُ اسْتَـهُ مَـاءً فإلاّ يَفِضْ بِـهِ　　يَكُنْ وَلَـدًا إنْ لمْ تُضعْـهُ مَهابِلُـهْ

المَهْبل مُتَّسَعُ الرَّحِم. والمَهْبل ما بين حَلْقَتي الرَّحِم.

أَلسْتَ تُرَى يـا ابْنَ ا لمَراغَةِ صـامِتًا　　لِما أَنْتَ في أضعـافِ بَطْنِكَ حـامِلُـهْ

يقول : قد كان يَنْبَغي لك كذلك، أَنْ تَلْزَم الصَّمْتَ والسُّكوتَ.

وقَدْ عَلِـمَ الأقوامُ حَوْلِي وحَـوْلَكُمْ　　بَني الكَلْبِ أنيّ رَأسُ عِزّ وكـاهِلُهْ

أَلمْ تَعْلَمـوا أنيّ ابْنَ صاحِبِ صَـوْأرٍ　　وعِنْـدي حُسـاما سَيْفِـهِ وحمَائِلُـه

ويروى وعِنْدي حُسامُ، وحُسامُ سَيْفُهُ وحَمائِلُـهْ. قوله : حُساما سَيْفه وحَمائِلُهْ، يعني حَدّا سَيْفه، قال : والحُســام من السُّيوف، القاطِع الذي يَحْسِمُ ما يقع عليـه أي يَقْطَعُه، وقوله صاحِب صـوأر، يعني غالِبَ بنَ صَعْصَعَةَ. وصوأرَ مـاء لكَلْب. وهو فوق ا لكوفـة ممّا يَلي الشّأمْ قال أبو عُبَيْدَةَ : وكان أَعْيَنُ بُن لَبَطَةَ، وجَهْمُ السَّليطيّ، يَحْكِيان عن أياس بن شَبَّة بن عِقـال بن صعصعة، قالـوا : أَجْدَبَتْ بِـلادُ بني تميم، وأَصابَ

---

(١) في الديوان : لبست أداتي.
(٢) سقطت الثلاثة الأبيات التالية من الديوان.

بني حَنْظَلَةَ سَنَـةٌ، وذلك في خَلافةِ عُثْمانَ بنِ عَفّانَ - رضي اللـه عنه - فَبلَغَهم خِصّبٌ عن بِـلادِ كَلْب بن وَبَرَةَ. قـال : فانْتَجَعَهـا بنو حنظلـة، فنزلـوا صَوأر. قـال، فكانت بنو يَـرْبوع قـدّامَ النّاس، فنـزلوا أقصى الوادي، ولم يكن مع بني يـربوع من بني مالك، غَيْرُ غالِب. فلمّا نـزلوا صَوأر، وَوَردتْ إبلُه، حَبَسَ ناقةً منها كَوْماء، يعنى عظيمة السَّنام، قال : فنَحَرَهـا فأَطْعَمها، قـال : فلمّا وَرَدَتْ إبلُ سُحَيْم بنِ وَثيل الرِيَـاحيّ، حَبَسَ منهـا ناقـةً فنَحَـرَهـا فأَطْعَمَها. فقيل لغِـالب إنّما نَحـر سُحَيْمُ مُواءمَـة، يعني مُباراتَـك ومُساواتَك. قال فَضحِـكَ غالِبُ، وقـال : كلاّ ولكنّـه امرؤ كـريمُ وسوف أنْظُـرُ. فلمّا وَرَدَتْ أبلُ غالِب، حَبَسَ منهـا ناقَتَيْن فنحـرَهما وأَطْعَمَهما. قال فلمّا وردَتْ أبلُ سُحَيمٍ، نَحَـرَ ناقَتَيْن وأَطْعَمهما، فقـال غالِبُ : الآن علمتُ أنّـه يُـوائمُني، فعَقَرَ غـالِب عَشْراً فأَطْعَمَها بني يـربوع وغَيْرَهم. فعَقرَ سُحَيْم بعـد ذلك خمسةَ عَشَرَ، أو عِشَرينَ. قـال : فلمّا بَلَغَ غالبًـا ضَحِكَ، وكـانت إبلُه تَـرِدُ لخِمْس، فلمّا وَرَدَتْ عَقَرها كلَّها عن آخِرها، فـالُمكَثِّر يقول : كانت أَربعَ مائةٍ، والمُقَلِّلُ يقول كانت مـائتَين.قال : ثُمّ إنّ سُحَيْما عقَرَ بعد ذلك بكُناسَـةِ الكوفة مائتَيْ ناقةٍ وبعيرٍ ، وذلك في خـلافةِ عَليّ بن أَبي طالب /١٦٦و/ رضي اللـه عنه - فجَعَلَ النّـاسُ يقـولون : اللّحْمَ اللّحْمَ! وخـرجـوا بالـزُّبُل والجِبال والجَواليف، فرآهم عليُّ بنُ أبي طالب - رضي الله عنه - فقال : يأَيُّها النّـاسُ، لا يحِلُّ لكمُ، لأنّها أهِلَّ بها لغيرِ اللـــه تعـالى. قـال جَهْمُ السَّليطيّ : فلم يُغْنِ هذا عنهم شيئـا، لانّه بعد صَوأر بَـزَمَن، ولم يَعْقِر حيث عاقَرَه غالِبُ.

تَركْنا جَريراً وهْوَ في السّوقِ حابسٌ … عَطيّـةَ هَلْ يَلْقى بـه مَنْ يُبـادلُـهْ

فقـالــوا لَـهُ رُدّ الحمار فـإنّــهُ … أَبـوكَ لَئيـمٌ رأسُـهُ وجَحـافَلُـهْ

وأَنْتَ حَـريسٌ أنْ يَكـونَ مجُاشعٌ … أبـاكَ ولكنّ ابْنـهُ عَنْـكَ شـاغِلُـهْ

ومـا أَلْبَسـوهُ الـدرْعَ حَتّى تَـزَيَلَتْ … منَ الخزْيِ دون الجلْد منْـهُ مَفاصلُهْ

وهَلْ كـانَ الأثْعَلَبا راضَ نَفسَـهُ … بَمَوْجٍ تَسامَى كـالجِبالِ مجَاوِلُهْ

ضَغا ضَغْـوَةً في البَحْرِ لمّا تَغَطْمَطَتْ عَلَيْـهِ أعـالي مَـوْجِـهِ وأسـافِلُـه

قوله تَغَطْمَطَتْ أي جاشت عليه الأمواجُ فاضطربت في البَحْر، فضَرَبَ لنفسه مَثلاً به.

فاصْبَحَ مَطْـروحًـا وَراءَ غُثـائِهِ بحَيْثُ الْتَقَى مِنْ ناجِخِ البَحْـرِ ساحِلُهْ

ويروى منبوذاً، النّاجِخ مـا ضَرَبَ السّاحِلَ من الماء، يقال قد نَجَخَ الماء السّاحِلَ، أي ضَرَبَهَ، وقوله مِنْ ناجِخ، يقال من ذلك نَجَخَ الماء، وذلك إذا فاضَ وسالَ.

وهَلْ أنْتَ إنْ فـاتَتْكَ مَسْعاةُ دارِمٍ ومـا قَـدْ بَنى آتٍ كُلَيْبًا فقـاتِلُـهْ
وقـالـوا لِعَبـادٍ أغِثْنـا وقَـدْ رَأوْا شَآبيبَ مَوْتٍ يُقْطِرُ السَمّ وابِلُهَ(١)

فَخَـرْتَ بِشَيْخٍ لمْ يَلِـدْكَ ودونَـهُ أبٌ لَكَ تخْفي شَخْصَهُ وتُضائِلُهْ

فَخَـرْتَ بِشَيْخ، يعني عُتَيْبَـةَ بـنَ الحارث بن شِهـاب. وقـولـه تُخْفِي شَخْصَهُ، يعني عَطيَّةَ، يقول: تُخْفيه لِصِغَره ومَحْقَرَته. قال: والضّئيل من الرّجـال، هو القليلُ الجِسْمِ الـدّقيقُ. بِشَيْخٍ يعني يَرْبـوعًا، وتُخْفي شَخْصَهُ يعني كُلَيْبًا. قال أبو عبدالله: هذا هو الكلام الصّحيح.

فلّلـه عِـرْضي إنْ جَعَلْتُ كَـريمَتي إلَى صاحِبِ المِعْزَى الموَقَّعِ كاهِلُهْ

---

(١) جاء بعد هذا البيت البيت التالي في الديوان:
وماعند عبّاد لهم من كريهتي رواح إذا ما الشرُّ عضت رجائله.

ويروى المُوَرَّمّ كاهُلهْ، قوله المُوقَّع، قال : هو البعير الذي به آثارُ الدَّبَر.

جَبـانًا ولمْ يَعْقِـدْ لِسَيْفٍ حمالَـة ... ولِكنْ عِصـامُ القِـرْبَتَينْ حمَائلُـهْ

قال : العِصـام الحَبْل يُجمَعَ بـه بين يَدَي القِـرْبَة ورجْلَيْها، ثـمّ يَضَعُه المُسْتَقي على صَدْره إذا مَلأ قِرْبتَه. قال تَأَبّط شَراً :(١).

وقِـرْبَـة أقْوامٍ جَعَلْتُ عِصـامَهـا ... عَلَىَ كـاهَلٍ منّي ذَلـولٍ مُـرَحّلِ

يَظَلّ اليْه الجَحْشُ يَنْهَقُ إنْ عَلَتْ ... بِهِ الرّيحُ مِنْ عِرفانِ مَنْ لا يُزايِلُهْ

يقول : إذا وَجَـد الجَحْشُ ريَحه، عَرَفَه من كثـرِة رُكوبِه أُمَّه، ومُـزايَلَته إيّاها.

لَـهُ عـائـةُ أعفـاؤهـا الفـاتُـهُ ... حمَولَتُـهُ مِنْها ومِنْهـا حَلائلُـهْ

لعَفْو الجَحْش عَفْوُ وأَعْفاء، ويروى لَهْ ثَلَّةْ.

/١٦٦ظ/

مُـوَقّعـةٌ أكْتـافُهــا مِنْ رِكُـوبِـهِ ... وتـعْرَفُ بالكاذاتِ مِنْها مَنازِلُهْ (٢)

قولـه مَنازِلُهْ، أي أنّه يَثِبُ عليهـا فيُرىَ إنْزالُه عليها. قـال : والكاذَة من الحِمار، هى حيث يُكْـوَى من أَعْلَى فَخـذِ الحِمار. قال : وهما الحَلْقَتـان اللّتـانِ تَـراهما في فَخـذي الحِمار، يعني الـرَّقمَتَيْن، ويـروى مُـوقَّعَـةٌ أكْتادُها.

---

(١) ديوان تأبط شرّاً وأخباره ١٨١.

(٢) سقط البيتان من الديوان.

أَلا تَـدّعي إنْ كـانَ قَـوْمُكَ لمْ تجَدْ ... كَــريماً لهُمْ الاّ لَئيماً أوائلُـــهْ

ويروى إنْ كانَ قَوْمكَ لَمْ تَجدْ لَهُم حَسَبا.

أَلا تَفْتَرَي إذْ لمْ تجَدْ لَكَ مَفخَــراً ... ألا رُبما يجري مع التحق بـاطلِه

ويروى :

لهُم يَـوْمَ بَأسٍ أوْ أبًـا يحْمَدونَـهُ ... كَريماً وهَلْ يجْري مَعَ الحَقّ بـاطلُهْ

فتَحْمَدَ مـا فيهِمْ ولَوْ كُنْتَ كـاذبًا ... فيَسْمَعَـه يا بْنَ المَراغَـةِ جاهلُـهْ

ولكنْ تَدَعّى مَـنْ سواهُمْ إذا رَمَى ... إلىَ الغَرَض الأقْصىَ البَعيد مُناضلُهْ

فتَعْلَمُ أنْ لَــوْكُنْـتَ خَيراً عَليْهم ... كذبْت وأخْـزاكَ الّذي أنْتَ قـائله

تَعاطَ مَكان النَجْم إنْ كُنْتَ طالبًا ... بَني دارمِ فانْظرْ مَتـى أنْتَ نائلُهْ

فلَلنَجْمُ أدْنىَ منْهُـمُ أنْ تَنـالَـهُ ... عَلَيْكَ فأصْلحْ زَرْبَ مـا أنْتَ أبلُـهْ

ألمْ يَكَ ممّا يُرْعَـدُ النّاسَ أنْ تَرَى ... كُلَيْبـا تَغنىَ بابْـن لَيْلَى تُناضلُـهْ

أَبي مـالِكَ مـا مِنْ أبٍ تَعْرِفـونَـهُ ... لَكُمْ دونَ أعْـراقِ التّرابِ يُعـادلُـهْ

قوله أبي مـالِك، يعني مالِكَ بنَ حَنْظَلَةَ بن مالِك بـن زَيْد مَناةَ بن تَميم، وكان مـالِك بنُ حنظلة لَقَبُه الغَـرْفُ، وهو الذي يقول فيـه الأَسْودُ بنُ يَعْفرَ :(١)

في آل غَـرْف لَــوْ بَغَيْت لِيَ الأسَى ... لَـوَجَـدْتِ فيهِمْ إسْـوَةَ العَـدّادِ

ويروى العُـدّادِ. وقولـه دونَ أَعْراقِ التُّرابِ يعنـي آدَمَ - صلّى اللهُ على نَبِيّنا وعليه وسلّم - لأنّ الله خَلقَهُ من تُراب.

---

(١) ديوان الأسودبن يعفر ٢٨.

عَجبْـتُ إلىَ خَلْق الكُلَيْبـيِّ عُلّقـتْ يَـداهُ ولمْ تَشْتَـدَّ قَبْضًـا أنـاملُـهْ
فـدونَكَ هذي فَانْتَقضْهـا فإنهّا شَديـدٌ قُوَى أمْراسِها ومَـواصِلُهْ

فأجابه جَرير فقال :(١)

ألمْ تَــرَ أنّ البَهْلَ أقْصرَ بـاطِلُـــهْ وأمْسَى عَماء قَـدْ تجلّتْ مخَايلُـهْ

قال : العَماء السَّحاب الرّقيق. وقولـه مَخايِلُهْ، المَخايل السَّحاب المَخيل للمَطَـر. يقال من ذلك : إنّ لها لَمخيلَـة حَسَنَة، وذلك إذا تَهيَّأتْ للمطـر. ويروى ألَمْ تَرَ أنّ الدّهْرَ.

أجنّ الهَوى أمْ طائرُ البَينْ شَفّني بِجُمْدِ الصفَـا تَنْعابُـهُ ومحَاجِلُهْ

قوله أجنّ الهَوىَ، يعني حَركَةَ الهوى الذي يُصيبُه منها، مثْلُ الجُنون : أهــو من الهوى ؟ أم طائِر البَيْن، /١٦٧/ و يــريــد غُرابَ البَيْن. شفَّـه حَزَنَه، قوله بِجُمْد الصَّفا، هو المكان الذي هاج فيه شَوْقُه. قال : والنَّعْب صِياحُ الغُراب، ومَحاجِلُهْ يريد حَجْلَه ومَشْيَه.

لَعَلّك محْزونٌ لِعــرْفـانِ مَنْــزِل محُيلِ بِـوادي القَـرْيَتَينْ مَنازِلُـهْ

يقول : لعـلّ شَوْقك هــاجَ إذا عرفتَ مَنْزِلا مُحيـلاً، يعني قد أَتــى عليه حَولْ، فأنتَ محزون لذلك، لما عرفتَ من اجتماع أهلِه ثمّ تَفرقهم.

فإنيّ ولَــوْ لامَ العَـواذل مُــولَع بحب الغَضامنْ حب مَنْ لا يزايلُهْ
وذا مَـرَجِ أحْبَبْتُ مِـنْ حُبِ أهْلِـهِ وحَيْثُ انْتَهتْ في الرَوْضَتَينْ مَسايلُهْ

---

(١) ديوان جرير ٢ : ٩٦٣ ـ ٩٧٢. وهي مأخوذة من النقائض.

قوله أنْتَهَتْ، يريد صادَفَتْ موضعًا يَحْبسُ الماء فاحْتَبَسَتْ.

أَتَنْسى لِطولِ العَهدِ أَمْ أَنْتَ ذاكِرُ   خَليلَكَ ذا الوَصْلِ الكَريمَ شَمائلُهْ

شَمائِلُهْ يعني طبائعَه، الخَليل الصَّادِق الواصِل أخاه.

لحَبَّ بِنارٍ أوقَدَتْ بَينْ مخْلِب   وفردَةَ لَوْيَدْنو مِنَ الحَبْلِ واصِلُهْ

قوله مُخْلِب قاع. وفَرْدَةُ اسمُ قارَة، والقارة الجَبَل الصَّغير.

وقَدْ كانَ أَحْيانا بي الشَّوْقُ مُولَعا   إذا الطرِفُ الظعّانُ ردّت حمَائِلُه

قال الطَّرِف الذي يتطرّف المَرْعَى. يقول ردّت حَمائِلُهْ من المرَعىَ إلى الحَيّ للارْتحال. قال : والظعّان الذي يُكْثِرُ الظَّعْنَ، وهو الكثيرُ السَّفَرِ، من قوله تعالى (يَوْمَ ظَعْنِكُمْ ويَوْم إقامَتِكُمْ) (١).

فَلماَ الْتَقى الحَيّانِ أَلْقِيَتِ العَصى   وماتَ الهَوى لمَا أصيبَتْ مَقاتِلُهْ

ويروى فَلمّا اسْتَقَرَّ الحَيُّ. قوله أَلْقِيَت العَصا، يعني اسْتَقَروا ونَزلوا. وقوله وماتَ الهَوَى، يقول : سَكَنَ الهوى منّي وذَهَبَ سَوْرَتُه حين اجتمعنا. قال أبو عُثْمان، قال الأصْمَعيَ : في قوله لَمّا أصيبَتْ مَقاتِلُهْ، يريد مَقاتِلَ الهوى، وإذا أصيبَتْ مَقاتِلُ الشّيء فقد مات.

لَقَدْ طالَ كِتمانِي أمامَةَ حُبّها   فهذا أوانُ الحُبّ تَبْدو شَواكِلُهْ

يعني أَشْباهَه ونَواحِيَه.

---

(١) سورة النحل ٨٠.

إذا حُلّيتْ فـالحَليُ مِنْهـا بِمَعْقـدِ مَليحِ وإلاّ لمْ تَشِنْها مَعـاطِلُـهْ

يقـول : إنْ لَبِسَت الحَلْيَ فهي حسنـة، فإنْ لم تَلْبَس الحَلْيَ، لم تَشِنْهـا مَعـاطِلُ الحَلْي. يقـال من ذلك ، امْـرَأةٌ عـاطِل، إذا لم يكن عليهـا حَليٌ، فأَضْمَرَ ابتداء الجَزاء كما قال العَبْديّ في مثل ذلك :

أقيموا بَني النُعْمانِ عَنّا صُدورَكُمْ وإلاّ تُقيمـوا صاغـرينَ رُؤوسـا

وقـالَ اللّـواتي كُنّ فيهـا يَلُمْنَني لَعَلّ الهَوَى يَـوْمَ المُغَيْـزل قاتلُـهْ

مُغَيْـزل جَبلَ دَقيق فيما ذَكَـرَ الجِرْمـازيّ. والمُغَيْـزل هـو اسمُ مكـانٍ معروفٍ.

وقُلْنَ تَـرَوّحْ لا تَكُـنْ لَكَ ضَيْعَـةً وقَلْبَكَ لا تَشْغَلْ وهُنّ شَـواغِلُـهْ

١٦٧ظ

ويَـوْمٍ كَـابهام القَطـاةِ مُـزَيّن إليّ صِبـاهُ غـالب ليَ بـاطِلُـهْ

قوله كَابْهامِ القَطاةِ، يعني قصيراً كقصَر إبْهامِ القَطاة، وإنّما المعنى في قِصَرِ اليوم، يقول : كُنّا في لَهْوٍ وسُرورٍ، فقَصُرَ يومُنا فيه، لانّا لم نَشْتَفِ من لَهْوِنا فيه، فلذلك نَسَبَه إلى القِصَر.

لهَوْتُ بَجِنّيّ عَلَيْـه سُمـوطُـهُ وإنْسُ مجَاليـهِ وأنْـسُ شَمائلُـهْ

السُّموط عُقودُ اللّـولؤِ. قال : والسُّموط هي القَـلائد، يقول : هي مُثَنّاة بعضُهـا على بعضٍ. قـال : ومَجاليهِ، مـا يَحْسُن أَنْ يَبْرُزَ مثْلَ الـوَجـهْ واليدَيْن.

فما مُغْـزِل أَدْماء تحْنـو لِشـادِن ... كَطَوُقِ الفَتـاةِ لمْ تَشَدَّدْ مَفـاصِلُهْ

قولـه فما مُغْزِل، يعني ظَبْيَـة معها غَزالُها، وأَدْمـاء بَيْضاء في ظَهْـرها جُدَّتـانِ إلى الخُضْرة. والسِّواد سَـوْداء المُقْلَةِ والمَدَامِع. وتَحْنـو تَعطِف، وقوله شادِن، يقول وَلَدٌ قد تحرّك وقـارَبَ الفِطامَ، وقوله كطَوقِ الفَتاة، يـريد في بَيـاضه وتَثَنّيـهِ، وذلك إذا عَطَفَ نفسه، قـال وهو أحسنُ مـا يكون إذا كـان كذلك. ثمّ قال : لَمْ تُشَـدَّدْ مفاصِلهْ، يقـول هو ضـعيف بَعْدُ، يقول : هذا الخَشْف صغير لم تُشَدَّدْ مَفاصِلُه.

بأحْسَن منْهـا يَوْمَ قـالَتْ أَناظـر ... إلىَ اللّيْل بَعْضَ النَيْل أَمْ أنْتَ عاجلهْ
فَلَوْ كـانَ هذا الحُبّ حُبّا سَلَـوْتُه ... ولكنّـه داء تَعـودُ تَقـابلُـهْ
ولمَ أنسَ يَوْما بالعَقيق تخَايَلَتْ ... ضُحَاهُ وطابَت بـالعَشي أصَائلُهْ
رُزِقْنا به الصّيْدَ الغزيرَ ولمْ أكُنْ ... كَمَنْ نَبْلُـهُ محْرومَـة وحَبائلُـهْ
ثَـواني أَجْياد يُـوَدّعْنَ مَنْ صَحـا ... ومَنْ بثّهُ عَنْ حاجَة اللّهْو شاغلُهْ
فأيهْاتَ أيهْات العَقيقُ ومَـنْ بِـه ... وأيهْات وَصْلٌ بالعَقيقِ تُـواصلُهْ

لَنا حاجَةٌ فانظرْ وَراءكَ هَلْ تَرَى ... بَروْضِ القَطـا الحَيّ المُروّحَ جاملـهْ
رِعـانُ أَجـاً مثْلُ الفَـوالجِ دونهُمْ ... ورَمْلٌ حَبَتْ أَنْقـاؤهُ وخمَائلُـهْ

قولـه رِعان واحِـدُها رَعْنٌ وهـو أنفُ الجَبَل. وأَجا جَبَل. وقـوله ورَمْلٌ حَبَتْ، يقول : أَشْرفَتْ هـذه ا لرّمالُ فعَلَتْ لارتفـاعها. وقولـه وخَمائِلُهْ، الخَميلة أرضٌ سَهْلَةٌ تُنْبتُ ويُخالِطُها رَمْل.

رَددْنا لِشعْثاءَ الـرّسولَ ولا أرىَ ... كَيَـوْمئـذٍ شَيْئـا تُـرَدّ رَسـائِلُـهْ

ويروى وَجَدْنا لَشَعْثاءَ. شَعْثاء امرأة من بني كعب بن مالك بن حنظلة.

فَلوْ كُنْتَ عِنْدي يَـوْمَ قَو عَذَرْتَني بِيَـوْمٍ زَهَتْنـي جِنَّـهُ وأَخـابلُـهْ

قـوله زَهتْني يعنـي اسْتَخفَّتْني. وقَو مـوضع كـانـوا يجتمعون فيـه فيتحدّثون ويَلْهُون، وجِنُّهُ وأَخابِلُهْ، يريد جُنونَ الشّباب ومَرَحَه، فهذا الذي استخفّه حتّىَ لَها وطَرب. ويروى شَمْسُهُ وأخابله.

يَقُلْنَ إذا مـا حَلّ دَيْنُكَ عِنْـدَنـا وخَيْرُ الّذي يُقْضيَ مِنَ الدَّيْن عاجِلُهْ

/١٦٨و/

لَكَ الخَيرُ لا نَقْصيكَ إلاّ نَسيئَـة مِنَ الدَّين أوْ عَرْضا فهَل أَنْتَ قابلهْ

أمِنْ ذِكْرِ لَيْلَىَ والرّسومِ الّتي خَلَتْ بِنَعْفِ المُنَقَّى راجَعَ القَلْب خَـابِلُهْ

يقول : أمن ذِكْـر لَيْلَى، هذه المرأةِ وذِكْرالـرُّسوم التي خَلَتْ، يـريد التي مَضَتْ، قال : والـرَّسوم آثار الـدّيار ومـا بَقيَ منها ومن مَعالِمِهـا، هاجَ شَوْقُك.

عَشيّةَ بِعْنا الحِلْمَ بالجَهْلِ وانْتَحَتْ بِنـا أرْيحَيـاتُ الصِّبَى ومجَاهِلُـه

وذلـكَ يَـوْمٌ خَيرُهُ دونَ شرِّهَ تَغَيّبَ واشيـه وأقْصرَ عـاذِلُـهْ

وخَـرْق مِنَ المَوْمـاةِ أزْوَرَ لا تُـرَى مِن البُعْـد إلاّ بَعْـدَ خِمْس مَنـاهِلُـهْ

قولـه وخَرْق، هي الأرض الـواسعة البعيـدة الأَقْطار، وهي النّـواحي، تتحرّق فيـه الرِّيحُ من سَعَتِـه، قال : وهى المَوْماة أيضًـا . قال : وإنّما جازَ له أَنْ يأتي بلَفْظَيْن في مَعْنى واحـد، لأن اللّفْظ إذا اختلف وإنْ جاء جميعًا بمَعْنىً واحد، جازَ. فإذا اختلف اللّفْظ استحسنوه، يعني خَرْقًا، ويعني مَـوْماةً، وهما جميعًـا الأرض الواسعـة. وقولـه أَزْوَرَ أي اعْوَجَّ طريقُهـا في جانب، لا تستقيم الطّريقُ إليـه. والمَنْهَل الماء. ازْوَرّ مال عن القَصد.

قَطَعْتُ بِشَجْعاءِ الفُؤادِ نَجِيبَةٍ مَروحٍ إذا ما النِّسْعُ غُرِّزَ فاضِلُهْ

قوله بشَجْعاءِ الفُؤادِ، يعني ناقَةً جَزْلَةً ماضِيَةً، قطعتُ هذا الطَّريقَ الطَّويلَ بها. وقوله إذا ما النِّسْعُ غُرِّزَ فاضِلُهْ، يقول: إذا ضَمَرتْ قَلِقَ نِسْعُها وطال، فيُشَدُّ بعُرْوَةٍ ثالثةٍ، ثمّ يُغَرَّز فُضوله بعْدُ، وإنّما أَخْبَرك أنّها قد أَنْضاها السَّفرُ، فأَضْمَرَ جِسْمَها، حتىّ صارت إلى تلك الحال، وذلك كما قال المُمَزِّق العَبْديَ: (١)

وقَدْ ضَمَرتْ حتّى التقى مِنْ نُسوعِها عُرَى ذي ثَلاث لمْ تكنْ قَبْل تَلْتَقي

وقَدْ قَلَصَتْ عَنْ مَنْزِل غادَرتْ بِهِ مِنَ اللّيلِ جَوْنًا لمْ تَفَرجْ غَياطِلُهْ

قال: الجَوْن، يريد هاهنا اللّيل، وغَياطِله ظُلَمُه. يقول: ارْتَحلَتْ بَليْل وتَرَكَتْه، يريد تَركَت الجَوْنَ، ومَضَتْ وغادَرتْ، يقول خلَّفتِ اللّيلَ إذا أَدْبَرَ.

وأجلادَ مَضعوفٍ، كَأنّ عِظامَهُ عُروقُ الرُّخامىَ لمْ تُشَدّدْ مَفاصِلُهْ

قوله وأَجْلادَ مَضْعوفٍ، يعني ولَدَ النّاقةِ حين خَدَجَتْ به أَمه، يريد أزْلَقَتْ به. يقول: فتَرَكَتْهُ في مَبيتها، وفي مُعَرَّسها. قال: والرُّخامى شَجرُ يَنْبُتُ في الرَّخْوِ من الأرضينَ، له عُروقُ كثيرةُ بِيضُ كثيرةُ الماء تحفِرُ عنه الثّيرانُ فتأكلها.

ويَدْمى أَظَلاّها علىَ كُلّ حَرّةٍ إذا اسْتَعرَضتْ منْها حَزيزا تُناقِلُهْ

---

(١) الأصمعيات ١٦٥.

أي هي حـاذِقَة بنَفْي الحِجـارة إذا مَشَت. قال : والحَزيـز من الأرض، الموضـعُ يَنْقادُ ويَطول، كثيرُ الحَصـىَ. وقوله تُناقلهْ، يعني تُحْسنُ المَشْيَ، يريد أنّها تُحْسنُ نَقْلَ يَدَيْها ورِجْلَيْهـا، يقول : تدري كيف تَضَـعُ يديها ورجليها لأنّها مُجَرّبه، لذلك ، لِكثيرة سَيْرها فيه، ومَعْرفَتها به.

١٦٨ظ

أنَخْنـا فسَبّحْنا ونَـوّرت السرَى   بأعْراف وَرْد اللّون بُلْق شَواكلُهْ.

قوله فسَبّحْنا، يريد فصلّيْنـا الغَداةَ، والسُّبْحَة الصّلاة، ويقال السُّبْحَة النّافِلـة، وقال الأصمعي : هي التّطـوع والفَريضة، قـال أبو عبـدالله : فسَبّحْنـا أي استرحنا. قـال ويُنيخُ المُعَرّسـون تلك السّاعـةَ، وفي ذلك الوَقْت من السّحر، وفيه يستريح المُسافِـرون وظَهْرُهم. وقوله بأعْرافِ وَرْد اللّـونِ، يريـد الصّبْح، وذلك لحُمْـرَة الشفَق، فلـذلك سَمّاه وَرْداء وشَواكلُه يريد جَوانِبه.

وأنْصِبُ وَجْهي لِلسّموم ودونَها   شَماطيطُ عَـرْضيّ تَطيرُ رَعـابِلـهْ

قوله عَرْضِيّ يريد بُرودًا من بُرود اليمن. ورَعابِله قطعه المتخرفة، وهي الشماطيط أيضـاً. قال: والمعنى في ذلك، أنـه تعمم بذلك البرد فمـزقته السموم وأيلته . يقول : هذا البُرْد الذي تَعَمّمَ به هو خَلَق.

لَنـا إبلٌ لمْ تَستَجِـرْ غَيرَ قَـوْمِهـا   وغَيرُ القَنـا صُماً تهُزّ عَـوامِلـهْ

قال : إنما قال هذا، لأن الفرزدق استجار بَكر بنَ وائِل، من زِياد بن أبي سَفيان، حين هَرَبَ عنـد إنْهابه مالَه، فكان يطلبه زِيـادُ فأَجاروه، قال : وفي ذلك يقول الفرزدق : (١).

---

(١) ديوان الفرزدق ٢ : ٢٢٤.

لَقَدْ عَدَلَتْ أَيْنَ المَسيرُ فَلَمْ تجدْ لِعَوْرَتها كالحَيِّ بَكْرِ بنِ وائلِ (١)

رَعَتْ مَنْبِتَ الضَمْران مِنْ سَبَلِ المِعَى إلىَ صُلُبِ أَعْيارٍ تُرِنُّ مَساحِلُهْ

قوله تُرِنُّ مَساحِلُهْ يقول تَصيح حَميرُه، قال: وسَحيلُ الحِمار صَوْتُه، والرَّنَّه الصَّوْت العالي. وقوله مَنْبِتَ الضَّمْرانِ، وهو مكانُ بعيدٌ من مَحَلّ الحَيّ. قال وذاك أَنَّ الضَّمْران يَبْعُدُ نَباتُه. ويروى مِنْ بَلَدِ المِعَى. قال: والمِعَى أَطْرافُ الرَّمْل حيث انقطعِ في الصَّلَبَة من الأرض، وصِلَبة جمعُ صُلْب. يقول: فإبلنا من عِزّها ومَنْعَتِها تَرْعَى حيث شاءَتْ. قال: ومِعى واحدُ الأمْعاء.

سَقَتْها الثُرَيّا ديمَة واسْتَقَتْ بها غُروبَ سماكيّ تَهَلّلَ وابِلُهْ

قوله سَقَتْها الثُرَيّا، يقول: مُطِروا بنَوْء الثُريّا وهو مكروه. كانوا في الجاهلّية يقولون: مُطِرنْا بنَوْء كذا وكذا، فلمّا اتى الاسْلامُ نُهُوا عن ذلك. وقالوا هو الشّرك، لأنّ اللهَ تعالى هو المُمْطِر، والدّيمَة من المَطَر مَطَرٌ يَدوم اليومَين والثلاثة. وقوله واسْتَقَتْ غُروبَ سماكيّ، يقول: وأَعانَ الثُريّا أَيضًا نَوْء السّماك وهو نَجْم، وقوله تهلّلَ، هو صَوْت من المَطَر الشّديد، له وَقْعٌ على الأرض يُسْمَعُ صَوْتُه، ومنه قولهم: قد أَهَلّ فلانٌ بالحَج، وقد أَهلّ الصَّبيّ، إذا وَقَعَ من بَطْنِ أمِه إذا صاحَ.

تَرَى لحَبيبِه رَبابًا كأنّهُ غَوادي نَعامٍ يَنْفُضُ الزِفّ جافلهْ

تُراعي مَطَافيلَ المَها ويَروعُها ذُبابُ النَدَى تَغْريدُهُ وصَواهِلَهْ

المَها البَقر، ومَطافيلُها ذواتُ الأولاد منها. وقوله ويَروعُها ذُبابُ النَّدَى، يقول: يُفْزِعُها قليلُ الصَّوْتِ من فَزَعِها وفَرَقِها.

---

(١) في الديوان: تبغّت جواراً في معدٍّ فلم تجد لحرمتها كالحي بكر بن وائل.

إذا حاولَ النّاسُ الشُّؤونَ وحاذَروا زَلازِلَ أمْـرٍ لمْ تَـرُعْهـا زَلازِلـهْ
١٦٩و
يُبيحُ لهَا عَمْـرو وحَنْظَلَـةُ الحِمَى ويَـدْفعُ رُكنُ الفِـزْرِ عَنْها وكـاهِلـهْ

الفِزْر سعد بن زَيْد مَناة. وقوله يُبيحُ، يقول : يُخَلّي لها باَحَةَ الّدار. قال : والباحَة السّاحة. يقال باحَـة وساحَة وعَرْصَة يمعنًى واحدٍ. وحَنْظَلَة ابن مالك بن زَيْد مَناةَ. والرُّكْن ركْنُ القوم وكَهْفُهم. وعَمْرو بن تَميم.

بَني مـالكٍ مَنْ كـانَ للْحَيّ مَعْقِـلا إذا نَظَرَ المَكْروبُ أيْـنَ مَعاقِلهْ (١)

يريد الملجأ الذي يُتحصَّنُ فيه.

بِــذي نَجَبٍ ذُدْنـا وواكَلَ مــالكٌ أخا لمْ يَكُنْ عَنْدَ الطّعان يُواكله(٢)
تَفُشّ بَنوجَوْخَي الخَزيرَ وخيلَنا تُشَظّي قـلالَ الحَزْنِ يَوْم تُنَـاقِلهْ

قوله تَفُشُّ الخَزيرَ، يريد تُخْرجُ الجُشاءَ. وخَيلنـا تُشَظّي قِلال الحَزْنِ جمعُ قلةٍ، وقلة الجَبَل أعلاه، أي تُكَسّر هذه الحَجـارةَ بحَوافرِها. قال : وقِلالُ الحَزْنِ أعاليه، ويروى مِمّا تُناقلهْ.

أقَمْنــــا بِما بَيْنَ الشرَبَـــةِ والمَلا تُغَنّيَ ابْن ذي الجَدّيْنِ فينا سَلاسِلهْ

ويروى أقمْنا وسِرنْا بالشّربـة. قوله ابن ذي الجَدّيْن، يعني بِسْطام بن قيس. يقـول : هو فينـا أسيْر في القُيود. قـال أبو عُبيْـدةَ : وإنّما سُمَي عبدُالله بنُ هَمّام ذا الجَدّينِ، أي هو ذو الحَظيْنِ. قال : وهو جَدّ بِسْطام

(١) في الحاشية : للقوم.
(٢) في الحاشية : الحفاظ.

ابن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبدالله بن هَمّام. قال خِراش: إنّما سُميَ ذا الجَديْن، لأن قائِلا قال لعبادي: إنّه لَذو جَدّ، أي بَخْت وحَظ ونَصيب من قِسم. فقال لهم العِباديُّ: إي واللهِ وذو جَدَّيْن. ويروى أَقَمْنا عَلَى رَأسِ الشَّرَبَّة.

ونَحْنُ صَبَحْنا المَوْتَ بِشرا ورهَطَه صرُاحًا وجاد ابْنَي هُجَيَمةَ وابِلهْ

قوله بْشرا، يريد بِشْر بنَ عبد عمرو بن بِشْر بن عمرو بن مَرْثَد. قَتَله سُويْد بنُ شِهاب عَمّ عُتَيْبَةَ بن الحارث بن شِهاب، وابنا هُجَيْمةَ قيس والهِرْماس ابنا عَبّاسٍ، قَتَلَهما عُتَيْبةُ بنُ الحارث. وقوله وابلهْ، يريد وابلَ الموت، يقول أَمْطَرهم الموتُ جَوْدًا.

ألا تَسْألونَ النّاسَ مَنْ يُنْهِلُ القَنا وَمنْ يَمْنَعُ الثّغْرَ المَخوفَ تَلاتِلهْ

قوله يُنْهِلُ القَنا، يعني يَورِدُها فيَسْقيها الدّماء بالطعْن، كما تُنْهلُ الابل إذا عَطِشَتْ فتَرْوىَ من الماء، فَضَربه مَثَلا للدّم. وقوله الثّغر، هو الموضع الذي يُخاف العَدوُّ من ناحيته. وتَلاتلهْ شَدائِده.

لَنا كُلُّ مَشْبوبٍ يُروى بِكفّه جَناحا سِنان دَيْلَميّ وعامِلهْ

المَشْبوب الذي إذا دَعَوْته إلى شيء أَجابَك إليه، وهو المُرْتاع والمُرْتاح. قال أبو سَعيد: هو الذكيّ الملْتهب، شبّهه بنار تَلْتهبُ. وجَناحا السّنان طَرفاه.

يُقَلّصُ بالفَضْلَين فَضْلَ مفَاضَة وفَضْلَ نِجاد لمْ تُقطعْ حمَائلهَ
وعَميّ رَئيسُ الدّهْمِ يَوْمَ قُراقرٍ فكانَ لَنا مِرْباعهُ ونَوافلُه

/١٦٩ظ/ هذا حديثُ يوم ذي قارِ (١)

قال أبو عُثمانَ، حدّثنا أبو عُبَيْدة، أن يومَ قُراقر هو يوم ذي قارِ الأكبر، وهو يومُ الحِنْو، حنْو ذي قار، ويـومُ حنْو قُراقرِ. قال : والحِنْو مُنْثَنَى الـوادي. ويومُ الجُبـابات، ويـومُ ذات العُجْرُم، ويـومُ الغَذْوانِ، ويـومُ البَطْحاء، بَطْحاء ذي قار. قال : وكُلُّ هـذه المَواضِع، قد ذَكَرتْهُ الشُعَراء في أَشْعـارها، وقـد أَثْبتْناه في مَـواضعـه من مَواضع الشّعْـر قال أبـو عُثمان، حدّثنـا أبو عُبيْدةَ، قـال : حدّثنـا أبو المُخْتار، فـراسُ بنُ خَنْدق القَيْسي، قَيْس بنِ ثعلبة، وعـدَّة من عُلماء العرب، قـد سمّاهم فِراسُ بنُ خَنْدق، وأَثْبتَ ا لحديثَ الأصْمَعيُّ، فيما أَثْبتَه وعَرفـه، أَن الذي جَرَّ يومَ ذي قارِ، قتْلُ النُّعمانِ بنِ المُنـذر اللخْميّ، عديَّ بنَ زَيْد العبـاديَّ. قال : وكان عَدي من تَراجمةَ برواز كسْرى بن هرمُزَ. قال : فلمّا قَتلَ النُّعْمان عَديًا، كان أخو عَديّ وابنُه زَيْـدٌ عند كسْرَى، وحَرفا كتابَ اعتذاره إليه، بشيء غَضِبَ منه كسْرَى، فأمر بقَتْلِـهِ. وكان النعمان لمّا خاف كسْرَى ، اسْتـودَعَ هـانِي بـنَ مسعـود بن هـانِي بن عـامـر الخَصيب قـال : والخَصيب لَقَبُه وهو الخَصيب بن عمرو المُزدلِف. والمُزدْلف لَقبُه، وهو المُزدْلف بن أبي ربيعـة بن ذُهْل بن شَيْبـان بن ثعلبـةَ، حَلْقَتَه ونَعَمـه وسِلاحًـا غيرَ ذلك. قال : وذلك أَنّ النعمان كـان بَنّاه بِنْتَين له قـال أبو عُبيْدةَ، قال بعضُهم : لم يُدرك هاني بنُ مسعـود هذا الأمر. قال : وهو أَثْبَتُ عند أبي عبَيْدةَ . قال أبو جَعْفر : هو هاني بنُ قَبيصَة بن هاني بن مسعـود، قـال : وهو الثَّبَتُ عنـد أبي عبَيْـدةَ . قـال : فلمّا قتل كسْرَى النعمان، استعمل إياس بنَ قَبيصَة الطّائيّ على الحِيرة، وما كان عليه.

قال أبو عُبَيْـدة، قال عُمَر: وكان كسْرَى لمّا هَـربَ من بهرام جوبين يومَ هَزَمه بالنَّهْـروان، مرَّ كسْرى باياس فأَهْدَى له فَـرسا وجَزورا، فشَكرَ

(١) الأغاني ٢٠ : ١٣٢ – ١٤٠ والكامل في التاريخ ١ : ٢٨٥ – ٢٩١.

ذلك له كسْرى، قال : فبعث كسْرى– إلى أياس، أين تَركةُ النُّعْمان؟ قال : قد خَـزَنها يريد قد أَخْـرزَهَا، في بكر بن وائِل. قـال : فأمر كسْرى أنْ يُضَم ما كـان للنعمان، ويُبعثَ به إليه. قال : فبعث إيـاس إلى هاني أنْ أَرسلْ إليّ بما استـودعك النعمان من الدُّروع وغيرهـا. فالمُقلّل يقـول : كـانت أربعمائة دْرع. والمُكثـر يقـول : ثمانمائة درْع. فأبى هـاني أنْ يُسْلم خَفـارتَـه. قـال : فلمّا منعها هـاني غَضَب كسْرى، فأظهـر أنّـه مُستأصلٌ بَكْـر بنَ وائِل، وعنده النُّعْمان بنُ زرْعـةَ التَّغلبيّ، وهو يُحبُّ هَلاكَ بَكْـر، فقال لكسْرَى : يا خَيْر المُلـوك، أدلك على عدُوّ يَطْلبُهم، وعلى غِـرَّة بَكْر قـال : نعم. قـال : أَمْهلْنا حتّى نَقيظَ، فإنَهم لـو قـد قاظـوا، تَسـاقَطـوا على ماء لهم يقـال لـه ذو قـار، تَساقُطَ الفـراشِ في النّـار. فأخـذتَهم كيف شِئْتَ، وأنـا عنـدك إلى أَنْ أَكْفيكَهم. ومـع ذلك فإن مُطالبيهم في ذلـك الوَقتْ كثُير. وذلك ممَّـا يُوهنُ كَيْدهـم، ويكون أَيْسرَ على المَلك مُطالبتُهم، لمَنْ يَشْغَلهم ممّن يَطْلبُهم بالذَّحْل، فتَرْجَموا له قوله تَساقُط الفَراش في النّار. فأقرَّهـم حتّى إذا قاظوا، جاءت بكَرُ بنُ وائل، فنَزلتْ بالجِنْـو، جِنْو ذي قار، وهو من ذي قـار على مسيرة ليلة قال : فأرسل كسْرَى إليهم النُّعْمانَ بنَ زُرْعَة، أن اخْتـاروا من ثلاثِ خَصـال، واحِدَةً : إمّا أَنْ تُعْطـوا بأيدْيكم، فيَحْكُمَ فيكم الملكُ بما شاء. ٠/١٧و/ وإما أَنْ تُغُروا الدّيار، وإمّا أَنْ تَأذَنوا بالحَرْب، قال : فنَزَلَ النُّعْمان على هاني، فقـال أنا رسول الملِك اليكـم، أخيّركم إحدى ثلاثِ خصـال : إمّا كـذا، وامّا كـذا، وامّا كـذا على ما مَضَـى قالـوا : فتَوامَـروا بينهم، ثمّ اختاروا الحَرب. فولَّوْا أَمْرَهم حنظلةَ بنَ ثعلبة بن سَيّار العِجْليّ، وكانوا يتيمّنون به في حُروبهم ومـا ينَوبُهم، فقال لهم : إنّي لا أرى إلاّ القتالَ، فـلأنْ يموتَ الـرَّجُل كريمًا، خَيْر لـه من أَنْ يَحْيَى مَـذْمومًـا، لأنّكم إنْ أَعْطَيْتم بأَيـديكم، قُتِلْتم وسُبيَتْ ذراريُّكم. وإنْ هَـرَبْتم قَتَلكم العَطش، وتَلْقـاكم تَميمُ فتهْلكُكم، فـأذنـوا المَلكَ بَحْـرب قـال : فبعث كسْرَى إلى إيـاس، وإلى الهامَـرْز التُّسْتَريّ، وكـان مَسْلَحَـة بـالقُطْقطـانـة، وإلى

خُنابِزينَ، وكان مَسْلحَــة أيضًا ببارق. قال : وكتب كسْرَى إلى قيس بن مسعــود بن قيس بن خالــد، ذي الجَدَّيْنِ، وكان كسْرَى استعملــه على طَفّ سَفَوان، أنْ يُوافــوا إياسًا فإذا اجتمعوا فايــاس على النّاس، قال : وجاءَت الفُرْس ومعها الجُنود، والفُيول عليها الأساوِرَةُ وقد بُعثَ النّبي - صلى الله عليه وسلم - قال : وقد رَقَّ أمرُ الفُرْس، وأَدْبَرَ مُلْكهم. فقال النّبي - صلى اللــه عليــه وسلم - في ذلك ا ليــوم، انْتَصَفتِ العَــرَبُ من العَجَم بي. قال : فحُفِظَ ذلك اليومُ، فإذا هو يومُ الوَقْعة، قال : فلمّا دَنَتْ جُنودُ الفُــرْس من بَكْر بَمنْ معهــا، انْسَلَّ قيسُ بنُ مسعود ليــلا، فأتى هانِئا فقــال : أَعْطِ قومَك سلاحَ النُّعْمان، فيَقُوا بــه أنفسَهم. فإنْ هلكوا كان تَبعَــا لأنفسهم، وكنتَ قد أخذتَ بــالحَزْم، وإنْ ظَهَروا رَدّوه عليك. ففَعلَ، وقسَم الدروعَ والسّلاحَ في ذي القُوّة والجَلَــد من قومه فلمّا دَنا الجمعُ من بَكْر بن وائِل، قال لهم هانِيء: يا مَعْشرَ بَكْر، إنّه لا طاقَة لكم بجُنودِ كِسْرَى ومَنْ معهم مــن العرب، فارْكبــوا الفَلاةَ، قــال : فتَسارَعَ النّاسُ إلى ذلك، فــوثب حنظلةُ بنُ ثعلبــة بن سَيّار فقــال له : إنّما أردتَ نَجاتَنا، فلم تَزِدْ على أنْ القتَينا في التَّهْلكة، فرَدَّ عليه النّاسَ فقطَعَ وُضُنَ الهَوادِج، قال : وإنمّا فعل ذلك لئَلا تستطيعَ بكْر أنْ تَسوقَ بالنّساء إنْ هَربوا، فسُمّي مُقَطّعَ الوُضُنِ، قــال : ويقال مُقَطّعَ البُطنِ، والبُطنِ حُزُمُ الأقْتاب، والــوُضُن حُزُمُ الــرّحال. قــال أبو عُثمانَ : وسمعتُ أمّ صُبَيْحٍ الكلابيّــة، ويقال لها الــدَّلْفاء، وكــانت من أفصحِ النّاس، وسَألْتهــا عن النُّســوع، فقالت : إنّــا لَنَضنُها مَعْشَرَ النّســاء. وضَرَبَ حنظلةُ قُبَّــة على نفســه بَبطْحــاء ذي قار، وألا أنْ لا يَفــرَّ حتّى تَفــرَّ القُبَّــةُ، فمَضَــى مَنْ مَضى من النّاس، ورَجَعَ أكثرُهم. قال واسْتَقَوْا ماء لِنصْف شَهْر. قال : فأَتَتْهم العَجَمُ، فقــاتَلَتْهم بــالحِنْو، حِنْــو قُــراقِر، فجَــزِعَتِ العَجَمُ من العَطَش، فهَــرَبَتْ ولم تُقِمْ لمُحــاصرتَهم، فهَــربَتْ إلى الجُبابــات، قــال : فتبعتهم بكْــر، وعِجْل، أوائلُ بكر، فتقــدّمت عِجْل، وأَبْلَتْ يــومئذ بَــلاءً حَسنًا، قال : واضْطَمّتْ عليهم جُنودُ العَجمَ، فقال النّاس : هَلَكَتْ عِجْل،

ثمّ حملَتْ بكْر، فوَجَدَتْ عِجْلا ثابتةً تَقاتِلُ، وامرأة منهم تقول :

إنْ يَظْفـروا يحرّزوا فينا الغُـرْلْ   أيـهِ فـدًى أبي لكُمْ بَنِي عِجلْ (١)

وتقول أَيضًا تُحَرّضُ النّاس :

إنْ تهْزِمـــوا نُعــانِقْ   ونَفْـــرُش النمـــارِقْ
أوْ تهْزَمـــوا نُفـــارِقْ   فِـــراقَ غَيْرَ وامِـــقْ

قال : فقاتَلوهم بالجُبابات يومًا، ثّم عَطِشَتِ الأعاجم، فمالوا إلى بَطْحاء ذي قار. قال : وأرسلت إيادٌ إلى بَكْـر / ١٧٠ظ/ سِرّا، وكانوا أعْوانا على بَكْر مع إياس بن قَبيصَة، أَيُّ الأَمْرَيْن أعجب اليكم، أَنْ نَطيرَ تحت ليلنا فنَذْهَبَ، أو نُقيمَ حتّى نَفِرَّ حين تُلاقون القومَ ؟ قالوا : بل تُقيمون، فإذا الْتَقى النّـاسُ انهزمتهم بهم. فصبَّحَتْهم بَكـر بنُ وائِل، والظُّعُنُ واقفـة يَذمُرنَ الرّجالَ على القِتال، ويُحَضِّضْنهم على لِقائِهم، والصَّبْرِ على ذلك. وقال يَـزيد بـن حِمار السكوني، وكان حليفـا لبني شيبـان: أطيعوني وأكمنوا لهم كمينـاً. ففعلوا، وجعلوا يزيـد بن حمار رَأسَهم، فكَمَنوا في مكان من ذي قارٍ يُسَمَّى الى اليوم الخَبِيء، قال : فاجْتَلَدوا، وعلى مَيْمَنَةِ هانِي بن قبيصة رئيس بكْر، يَـزيدُ بنُ مُسْهِرِ الشَّيْبانيّ. وعلى مَيْسَرته، حنظلةُ بنُ ثعلبة بن سَيّار العِجْليّ. وجعل النّاس يتحاضّون ويَرْجُزون. فقال حنظلةُ بنُ ثعلبة :(٢).

قَـدْ جَـدَّ أَشْيـاعُكُمْ فجِـدّوا   مـا عِلّتي وأنـا مُـؤْدٍ جَلْـدُ

قال مُؤْدٍ، أي أنا ذو أَداوةٍ من السّلاح تامّة . يقول فلا عُذْرَ لي.

والقَـوْسُ فيهـا وَتَـرٌ عـردُّ   مثْلُ ذراع البَكْـــرِ أوْ أشَـدُّ
قَـدْ جَعَلَتْ أَخْبـارُ قَـوْمي تَبْدُو   إنّ المَنـايـا لَيْسَ مِنْهـا بُـدُّ

---

(١) في الكامل في التاريخ : إيها فداء لكم.

(٢) ديوان بكر في الجاهلية ٤٥٩. وهي مأخوذة من النقائض.

هــذا عُبَيْــدٌ تحتَــهُ ألــدّ يُقْــدمُـــهُ لَيس لَـــهُ مَــرَدُّ
حَتّى يَعــودُ كــالكُمَيْت الــوَرْدُ خَلّــوْا بَني شَيْبــانَ فــاسْتَبَدّوا
نَفْسي فَدَدتْكُمْ وأبي والجَدُّ

وقال حَنْظَلَةُ أيضـا : (١)

يــا قَــوْمِ طِيبوا بــالقِتــالِ نَفْســا أَجْـدَرُ يَــوْم أنْ تفلُّــوا الفُــرسْـا

وقال يَــزيد المُكَسَّرُ بنُ حنظلة بن ثعلبــة بن سَيّار - وهو يــريد المُكَسَّرُ لَقبُه:(٢)

مَنْ فَــرَّ منْكُمْ فَــرَّ عَنْ حَــريمَــهْ وجــاره وفَــرَّ عَنْ نَــديمَــهْ
أنــا ابْنُ سَيّــارٍ عَلَى شَكيمَــهْ إنّ الشرّاكَ قُــدّ مِــنْ أديمَــهْ
وكُلهُمْ يجْرِي عَلَى قَــديمَــهْ مِنْ قــارِحِ الهُجْنَـةِ أوْ صَمَيمَــهْ

قال فِراسُ : ثمّ صَيّروا الأمَر بعد هــانِي، إلى حنظلة بن ثعلبة بن سَيّار، فمال إلى ماريةَ ابْنَته، وهي أمُّ عَشَرة نَفَر، أحدُهم جابرُ بنُ أبْجَر، فقَطّعَ وَضينَها، فوقعت إلى الأرض، وقَطّعَ وُضُــنَ النّساء، فَوقَعْنَ إلى الأرض. ونادت بنت القُرَيْن الشّيْبانيّةُ، حين وقعت النّساء إلى الأرض :

وَيهًا بَني شَيْبانَ صَفًا بَعْدَ صَفْ إنْ تهْزَموا يُصَبِغوا فينا القُلَفْ (٣)

فقطع سَبْعُمائةٍ من بني شَيْبــانَ أَقْبيَتَهم مــن قِبَل مَنــاكِبِهم. وذلك لأنْ

(١) المصدر السابق ٤٦٠ وهي مأخوذة من النقائض.
(٢) الشعر وأيام العرب ٣٧٢ وهي مأخوذة من النقائض.
(٣) في الكامل في التاريخ : إيهاً.

تخِفّ أيديهم لضَرْبِ السّيوف. فجالَدوهــم، ونادَى الهامَرْزُ مَرْد ومَرْد يريد رَجُل ورَجُل فقال بُرْدُ بنُ حارِثَةَ اليَشْكُريّ: ما يقول؟ قالوا: يدعو إلى البراز رجل ورجل. قال: وأبيكم لقد أنصف. قال: فحمل عليه برد بن حارثة اليشكـري فقَتَله، ويقال يَزيدُ بـنُ حارِثَةَ، فقال سُـوَيْد بن أبي كاهِلٍ في ذلك : (١).

منـا يَـزيــدُ إذْ تحَدّى جمُوعَكُـمْ فلَم تُقْرِبوهُ المَرْزُبانَ المُسَوّدا(٢)

ويروى المُسَـوّرا. قال : ونادَى حنظلةُ بـنُ ثعلبة بن سَيّار، يـا قَوْم، لا تَقِفوا لهم فيَسْتَغْرقَكم النُّشّابُ، فحملت مَيْسرةُ بَكْرٍ، /١٧١و/ وعليها حنظلةُ على مَيْمَنـةِ الجَيْش، وقد قَتَلَ يَـزيدُ رئيسَهمُ الهامَـرْزَ - ويقال بُـرَيدُ - وحملـت مَيْمَنةُ بَكـرٍ، وعليهـا يَزيـدُ بن مُسْهِـر، على مَيْسَرةِ الجَيْش، وعليهم خُنـابُزين. قال : وخرج عليهــم الكَمينُ من خَبِيء ذي قارٍ من وَرائهم، وعليهم يَزيدُ بنُ حِمار، فشَدّوا على قَلْبِ الجَيْش، قال : وفيهم إيـاسُ بنُ قَبيصَةَ، وولّتْ إيـادُ مُنْهزِمَة كما وَعَـدَتْهم، وانهزمت الفُرْس قال سَليط، فحدّثنا أسَراؤنا الذين كانوا فيهم يومئذٍ، قالوا : فلمّا التقى النّـاس، وولّتِ الفُـرْس مُنْهزِمَة، قُلْنـا يريـدون الماء، فلمّا قَطعوا الواديَ، وصـاروا من ورائِه، وجـازوا الماء، قُلْنا : هــي الهَزيمَةُ، قـال : وذلك في حَـدّ الظّهيرة، في يوم قائظ شـديد حـرّه. قال: فأقبلـت كتيبة عجـل، كأنهم طـنُّ قصـب، لايفوت بعضهـم بعضـا، ولا يُطَرّفـون لا يُمْعنون هَــرَبًا، ولا يُخالِطون القـومَ. ثمّ تَـذامَروا فقَتّلو الفُـرْسَ ومَنْ معهم، بين بَطْحاء ذي قار، حتّى بَلَغوا الـرّاَحضَةَ قال فِراسُ : فحُدّثْتُ أنــه تَبِعَهم تسعـون فارسًـا، لم يَنْظُـروا إلى سَلَب، ولا إلى شيء، حتّــى تَعارَفوا بأدَمَ، وهو قريب من ذي قار، فـوُجدَ منهم ثلاثون فارسًا من بني عِجْلٍ، وستّون فارسًا من سائر بَكْر، وقتلوا خُنابزينَ. قَتَلَهُ حنظلةُ بنُ ثعلبة بـن سَيّار وقال مَيْمون، أعْشَى بنـي قيس بن ثعلبة، يَمْـدَحُ بني شَيْبانَ خاصّةً في قوله: (٣)

---

(١) ديوان سويد بن أبي كاهل اليشكري.

(٢) في الديوان : فمنا يزيد إذ تحدّى جموعكم فلم تقربوه المرزبان المسوّرُ(٣)

(٣) ديوان الأعشى ٣٢ .

فدّى لبني ذُهْل بن شَيْبانَ ناقتي وراكبُهـا يَـوْمَ اللّقـاء وقلّت

هُمُ ضرَبَـوا بالحنْـو حنْو قُـراقر مَقـدّمَـةَ الهامَـرْزِ حَتّى تَـولّت

وأفلتنـــا قَيْسٌ وقُلْتُ لَعَلّـــهُ يُثيبُ وإنْ كانتْ بهِ النّعْلُ زلّتِ(١)

قال : فهذا يَدُلّ على أنّ قيسًا شَهِدَ ذا قارٍ. وقال بُكَيرٌ أَصَمُّ بني الحارث ابن عُباد يمدح شَيْبانَ :(٢).

إنْ كُنْت سـاقِيَـةَ المُدامَـة أهْلَهـا فــاسْقي عَلىَ كَــرَم بَني همّام

وأبــاَ رَبيعَــةَ كُلّهــا وَمحُلّماً سَبَقـا بغـايَـةِ أمجْدِ الأيّـامِ

ضرَبُوا بَني الأحْرار يَـوْمَ لَقُوهُمُ بـــالمَشْرَفيّ عَلىَ مَقيل الهام

عَـرَبًـا ثـلاثـة ألْف وكَتيبَـة ألْفيْنِ أعْجَمَ مـنْ بَني الفَـدّام

شَـدّ بْنُ قَيْس شَـدّةً ذَهَبتْ لَهَا ذكْـرا لَــهُ في مُعْـرق وشَآم

عَمْـرُو ومـا عَمْـرُو بِقَحْم دالِف فَيهـا ولا غُمْـرٍ ولاَ بِغُـلامِ

فلمّا مَدَحَ الأعْشَى والأصَمُّ بني شَيْبانَ خـاصّةً، غضبت اللّهّازِمُ، فقال أبو كَلْبَةَ، أحدُ بني قيس بن ثعلبة يُؤنّبهما بذلك :(٣)

جُدّعْتُما شاعرَيْ قَوْم ذوي حَسَب حُـزّتْ أنـوفُكُما حَـزًا بمنْشـارِ

أعْني الأصَمّ وأعْشانا إذا اجْتَمَعا فلا أسْتَعـانا عَلىَ سَمْـعٍ وإبْصارِ

لَــوْلا فَـوارِسُ لا ميلٌ ولا عُــزُلٌ منَ اللّهـازِم ما قـاظوا بِـذي قارِ

نَحْنُ أتَيْنـاهُمُ مِـنْ عِنْـد أشْمُلِهِمْ كَما تَلَبّسَ وُرّاد بِصُــدّار(٤)

(١) في الديوان : وأفلتهم .. فقلت يبل لئن.

(٢) ديوان بكر في الجاهلية ٤٨٢ ـ ٤٨٤ وهى مأخوذة من النقائض.

(٣) ديوان بكر في الجاهلية ٣٣١ ـ ٣٣٢.

(٤) في ديوان بكر : هم الذين اتوهم عن شمائلهم...

/ ١٧١ظ /
قال أبو عمرو بن العَلاء : فلمّا بَلَغَ الأعْشَى قولُ أبي كَلْبَة، قال : صَدَق . وقال الأعشَى مُعْتَذِرا ممّا قال : (١).

مَتَى تَقْـــرِنْ أصَمَّ بحَبْـلِ أعْشَى يَتيها في الضَّـلال وفي الخَسارِ (٢)
فلَسْتُ بِمُبْصِرٍ مـــا قَـــدْ يَـــراهُ ولَيْسَ بَســامِع أبَـدًا حِـواري(٣)

وقال الأعشَى أيضا في ذلك اليوم : (٤)

أتـــانـــا عَـنْ بَنِي الأحـــرا رِقَـــوْلٌ لمْ يَكُنْ أممَـــــا
أرادوا نَحْـتَ أثْلَتِنـــــــا وكُنّـــا نَمْنَـعُ الحَكَما(٥)

وقال أيضًا لقَيْسِ بنِ مسعود : (٦)

أقَيْسَ بنَ مَسْعودِ بنِ قَيْسِ بن خالدٍ فأنْتَ امْـرُؤٌ ترجُو شَبـابَكَ وائِلُ (٧)

أتجْمَعُ في عـــام غَــزاةً ورِحْلَــةً ألا لَيْتَ قَيْسًـا غرَّقَتْهُ القَـوابل (٨)

وقال أعْشَى أبي رَبيعَةَ : (٩)

---

(١) ديوان الأعشى ٩١.
(٢) في الديوان : يلجّا في.
(٣) في الديوان : فلست بمبصر شيئاً تراه... مني حواري.
(٤) ديوان الأعشى ١٩٣.
(٥) في الديوان : الخطما.
(٦) ديوان الأعشى ١٣٦.
(٧) في الديوان : وأنت.
(٨) في الديوان : أطورين في.
(٩) الشعر وأيام العرب ٤٢٣. وهي مأخوذة من النقائض.

ونَحْنُ غَداةَ ذي قارٍ أَقَمْنا   وقَدْ شَهِدَ القَبائِلُ مُحْلِبينا
وقَدْ جاءوا بِها جَأْواءَ فَلْقًا   مُلَمْلَمَةً كَتائِبُها طَحونا
لِيَوْمِ كَريهَةٍ حَتَّى تَجَلَّتْ   ظِلالُ دُجاهُ عَنّا مُصْلِتينا
فَوَلَّوْنا الدَّوابِرَ واتَّقَوْنا   بِنُعْمانَ بنِ زُرْعَةَ أَكْتَعينا
ووُدْنا عارِضَ الأَحْرارِ وِرْدًا   كَما وَرَدَ القَطا الثَّمَدَ المَعينا

وقال أبو النَّجْم العِجْليّ في الاسْلام، يَفْخَرُ بيومِ ذي قارٍ: (١)

نَحْنُ أَبَحْنا الريفَ للمُمْتارِ   يَوْمَ اسْتَلَبْنا رايَةَ الجَبّارِ
بِأَسْفَلِ البَطْحاءِ مِنْ ذي قارِ

وقال العُدَيْلُ بنُ الفَرْخِ العِجْليّ:

ما أَوْقَدَ النّاسُ مِنْ نارٍ لِمَكْرُمَةٍ   إلاّ اصْطَلَيْنا وكُنّا مُوقِدي النّارِ
وما يَعُدّون مِنْ يَوْمٍ سَمِعْتُ بِهِ   لِلنّاسِ أَفْضَلَ مِنْ يَوْمٍ بِذي قارِ
جِئْنا بِأَسْلابِهِمْ والخَيْلُ عابِسَةٌ   يَوْمَ اسْتَلَبْنا لِكِسْرى كُلَّ إسْوارِ

وقال الأخْطَلُ يَفْخَرُ على جَريرٍ أَنّهم شَهِدوا يومَ ذي قارٍ: (٢).

هَلاّ كَفَيْتُمْ مَعَدًّا يَوْمَ مُعْضِلَةٍ   كَما كَفَيْنا مَعَدًّا يَوْمَ ذي قارِ
جاءَتْ كَتائِبُ كِسْرى وَهْيَ مُغْضَبَةٌ   فاسْتَأْصَلوها وأَرْدَوْا كُلَّ جَبّارِ (٣)

---

(١) المصدر السابق ٤٢٠. وهي مأخوذة من النقائض. وسقط الرجز من ديوان أبي النجم العجلي.
(٢) نقائض جرير والأخطل ١٣٥ ـ ١٣٦.
(٣) في النقائض: وهي معلمة.

قال أبو عُبَيْدَةَ، وقال عامِر ومِسْمَع : قد أدرك الحَوْفَزانُ بن شَريك يومَ ذي قار وقاتَلَ، وقال في ذلك الشّعْرَ :(١)

لمّا رَأيْتُ الخَيْلَ شَكَ نُحورَها حِرابٌ ونُشّابٌ صَبرْتُ جَناحا

جَناح اسمُ فَرسه.

علَى المَوْتِ حَتّى أنْزَلَ اللّهُ نَصرَهُ ووَدَّ جَناح لَوْ قَضَى فاسْتَرَاحا

وقال عائِذُ اللهِ، ويقال بل قالها رَجُل من بني شَيْبانَ . ولم يُدْرك الحوفزان ذا قار، وقالها بشْرُ أخو الحَوْفَزان قال : وأمّا مَنْ شَهِدَ يومَ ذي قار من تميم، فإنّ أبا عُبَيْدَةَ حدّثنا، قال : أخْبَرَني /١٧٢و/ سَليطُ، قال : لمّا كان يومُ ذي قار، وكان في بكْر أسَراء، قالوا : إنّا نَخاف أنْ تَهْرُبوا، فتَواثَقوا بأنْ لا تفعلوا، فواثَقوهم أنْ يرجعَ مَنْ لم يُقْتَلْ منهم، حتى يَضَعَ يَدَه في أيديهم، قال : فخَلُّوهم فقاتَلوا معهم قال أبو عُبَيْدَةَ، فحدَثَني بَتَصْديق هذا، مِسْحَلُ بنُ زَيْداء، بنتِ جَرير، قال، أخْبَرنا جرير، قال : لمّا كان يومُ ذي قار، وكان في بكْر أسَراء، فقال : خَلُّونا نُقاتِلْ معكم، فإنّا نَذُبُّ عن أنفسنا، قال : فواثَقوهم لَيَرجَعُنّ إليهم إنْ سَلموا، وقالوا لهم : نَخاف أن لا تُناصِحوا. فقالوا لهم : دَعونا فلنُعْلِمْ حتّى تَرَوْا مكانَنا، ويُرَى غَناؤنا، قال : فأعْلَموا، فذلك قولُ جرير :(٢).

مِنّا فَوارِسُ ذي بِهْدا وذي نَجَب والمُعْلمونَ صَباحًا يَوْمَ ذي قار

مُسْتَرْعفاتٍ بِجَزْءٍ في أوائِلها وقَعْنَبٍ وحمَاةٍ غَيْرَ أغْمارِ (٣)

قال : وأمّا زَبّانُ أبو مُطَرفٍ الصُّبيْريّ، فزَعَمَ أنّ بني شَبيْانَ، وعليهم بسطامُ، أغار فاستحفّ نَعَمَ رُبَيْع بنِ عُتيْبَة بن الحارث بن شِهاب،

(١) ديوان بكر ٤١١ وهي مأخوذة من النقائض.
(٢) ديوان جرير ١ : ٢٣٥ ـ ٢٣٦
(٣) في الديوان : مسترعفات بجزء في أوائلهم.

فأغار عليهم عُتيْبَـة، فاختبأ في بعض بُطـونِ ذي قار، حتى وردت أبلُ بني الحُصَيْن، فأغار عليها، ففي ذلك قول جرير : (١)

أَلَمْ تَـرني أفأْتُ علَى ربَيْـع جِـلادا في مَبـارِكها وخُـورا

ولا أَظُنُّ جـريـرًا عَنَى هذا اليـوم، قـال : وذلك لانّي قلتُ لأبي مُطـرفَ الضُّبَيْريّ، أكان معه يومئذٍ جَزْء بنُ سعد ؟ قال : لا ، قلتُ : هل عَلمْتم ؟ قال : لا ، إنمّا كانـوا فَوارسَ، وكانت سَلةً يعني كـان الأمرُ على غَفْلَة - ولم يكونوا تَعَبَّوْا للقِتال، ولم يَلْقَوا حـرباً فيما ظَنّوا، فيَتَهيؤا لها. قال : وأمّا عـامرُ بنُ عَبْـد المَلك، فزَعَمَ أنّ فـارِسَ لمّا غزَتْهم، تَسامَعَـتْ بذلك العَـرَبُ، فجاءَ ثمانـون من أهلِ بَيْت من بني يَـرْبوع، ونـاسُ من بني ضبّة، فقالـوا : نكون قريبًا، فإذا انهزمت بكـرُ، أَغرْنا فيمن يَغيرُ. فبَلغَ ذلك بكْرا فقالو : نَبْدَأ بهؤلاء، فوَجّهوا إليهم، فقَتَلَ يَزيدُ المُكَسّرُ الأَضْجَمَ الضراريَّ، وأَسَروا بَقيّةَ القوم. فلم يَزالـوا عندهم، حتّى التقوا وفارسَ، فخلُّوْهم من وَثاقهم، فقاتَلوا معهـم. قال عامرُ بنُ عبد المَلك المِسْمَعيُّ : فلم تَفْخَرْ تميم بهذا قال ضِرار بن سَلامة العِجْليّ في ذلك :(٢).

كَسَـوْنـا الأضْجَـمَ الضَبّيَ لمّا أتـانـا حَـدّ مَصقْـول رَقيق (٣)

وفَـرّتْ ضَبّـةُ الجَعْـراء لمّا أَجَـدّ بهنَ إتْعـابُ الـوَسَيقَ

أَسرْنـا منْهُمُ تسْعينَ كَهْـلا نَقـودُهُمُ إلىَ وَضَحِ الطَـريقَ

وجـالُوا كَـالنَعـامِ وأسْلَمـونـا إلىَ خَيْلٍ مُسَـوَّمَـةٍ ونـوقِ (٤)

تمّ حديث ذي قار .

---

(١) ديوان جرير ٢ : ١٠٣٠

(٢) ديوان بكر ٤٧٠

(٣) في ديوان بكر : كسرنا.

(٤) في الديوان : فأسلمونا.

رجع إلى شعر جرير:

وكـــانَ لَنـــا خَـــرْجٌ مُقيمٌ عَلَيْهِمُ ... وأسْلابُ جبّارِ المُلوكِ وجامِلهْ

/١٧٢ظ/ قال: قد نُقِلَ حديثُ هذا البيت، في غير هذا الموضع.

ودَهْم كَجُنْحِ اللّيْل زُرْنا بِهِ العدَى ... لَـــهُ عِثْيرٌ ممّـــا تُثير قَنـــابلُهْ

قــوله ودَهْم كَجُنْح اللّيْل، يعني جَيْشًــا كثيرَ العَـدَد، يقال من ذلك، قـد دَهَمَهم جَمعٌ كثير، وذلك إذا جاءوهم. وقال كَجُنْــح الليْل، وذلك لكَثْرته وجمعِ أهلِه وسَــواده، قال: وإنّما شبّهــه بظلّ اللّيل على الأرض. قال: والعثْيَر الغُبار. يقول هذا الجيش من كثرته، أثَارَ الغُبارَ. وقَنابلهْ جَماعةُ خيله، الواحدة قَنْبله، وهو ما بين الخَمْسين من الخيل إلى السّتّين.

إذا سَوّمــوا لمْ تمْنَع الأرْض مْنهُم ... حَريــدًا ولمْ تمْنَع حَريدًا مَعــاقلهْ

ويروى لَمْ يَمْنَــع الأرْضَ مْنهُم فَضاء. وقــوله حَــريزا، يقــول لم تَقْدِر الأرضُ أنْ تُحْرزَ جَمْعَهم، فتُحْصنَهم، وقولــه إذا سَوّمــوا يعني أعْلَموا للحَرْب. ومَعاقِله ومَلاجئُه وحُصونُه واحِدُ. يقول لم تَسَعْهم الحُصون ولم تُحطْ بهم لكَثْرتهم. والحَريد المُتَنَحّي.

نَحوطُ الحِمَى والخَيْل عاديَة بِنا ... كَما ضَرَبَتْ في يَــوْم طَلّ أجادِلــهْ

قولــه نَحوطُ الحِمَى، يقــول حِمانا لا يَقْــرَبُه أحدُ ولا يَطْمَــعُ فيه. نحن نَحوطُه فنَمْنَعُ النّــاسَ منه. يقول فحِمانا لا يَقْرَبُــه احدُ ولا يَطْمَعُ فيه، ذلك لعِــزّه ومَنْعَته. وأجادلُه صَقوره. والأجْـدَل الصَّقْر، يقــول فنحن نَصيدُ الرّجالَ فنَقْتُلهم، كما تصيد الصُّقورُ الطّيْرَ فتَغْلبُ عليها. فضَرَبه مَثَلا للصُّقور.

أغَــرّكَ أنْ قيلَ الفَـــرَزْدَقُ مَـــرّة ... وذو السّنّ يَخْصَى بَعْدَما شَقّ بازِلهْ

يقول إنّما يُخْصَى الفَحْل وقد بَزَلَ نابُه. وبازلُه سنُّه التي تَطْلُعُ في السَّنَة التّاسعة، ويروى أَنْ قيلَ الفرَزْدقُ شاعرٌ. ويروى أَنْ قيلَ الفرَزْدقُ ساعَة.

فإنَّكَ قَدْ جارَيْتَ لا مُتكَلِّفًا ولا شَنِجًا يَوْمَ الرِّهانِ أباجِلُهْ

ويروى يَوْمَ الحِفاظِ. الأَبْجَلُ عِرْقٌ ينتهي إلى اليَد، وجَمْعُه أَباجِلُ. شَنِج يعني مُنْقَبِضًا. والمعنى في ذلك يقول، هو مُسْتَوِى اليَد واسِعُ الشَّحْوَة. وقوله جارَيْتَ يعني نفسه، أي أنا مُسْتَوٍ على غير تكلف، بل هو طِباعٌ وسَجِيَّة. يقول أنا سابِق غير مسبوق، وإنّما ضربَه مَثَلًا. أراد بذلك الشَّرَف والكَرَم، وصَيَّرَه هاهنا قومٌ الرِّهانَ. قال وقد تفعل ذلك العَرَبُ كثيرًا.

أنا البَدْرُ يُغْشي طَرْفَ عَيْنَيْكَ فالْتَمِسْ بِكَفَّيْكَ يابْنَ القَيْنِ هَلْ أنْتَ نائِلُهْ
لَبِسْتُ أداتي والفَرَزْدقُ لُعْبَةٌ عَلَيْهِ وِشاحا كُرَّجٍ وجَلاجِلُهْ

الرِّواية لَبِستُ سلاحي، ويروى ردائي.

أَعِدُّوا مَعَ الحَلْيِ المَلابَ فإنَّما جَريرٌ لَكُم بَعْلٌ وأَنْتُمْ حَلائِلُهْ

قال أبو عُبَيْدَةَ : وَقَفَ جرير بالمِرْبَد وقد لَبِسَ دِرْعا وسلاحًا تامًّا، وحَمَلَه أبو جَهْضَم عَبّادُ بنُ حُصَيْن الحَبَطيّ على فرَس له عَتيق يُنْشِدُ، فبَلَغ ذلك الفرزدقَ، فلَبِسَ ثيابَ وَشْي وسوارًا، وقام في مَقْبُرة بني / ١٧٣ / و حِصن يُنْشِدُ بجَرير، والنّاسُ يَسْعَونَ فيما بينهما بأشْعارهما، فلمّا بَلَغ الفرزدقَ لباسُ جريرِ السّلاحَ والدِّرْعَ، قال :

عَجِبْتُ لِراعي الضّأنِ في حُطَمِيَّة وفي الدِّرْعِ عَبْدٌ قَدْ أُصِيبَتْ مَقاتِلُهْ

قال : ولمّا بَلَغ جريرًا أنّ الفرزدق في ثِياب وشي لابسًا سِوارا، قال :

لَبِسْتُ سِلاحي والفَرَزْدقُ لُعْبَةٌ عَلَيْهِ وِشاحا كُرَّجٍ وجَلاجِلُهْ

وأعْطُوا كَما أَعْطتْ عَـوان حَليلَها أقَـرّتْ لبَعْل بَعْـدَ بَعْل تُـراسلـهْ

قال : المُراسِل من النّســاء التي تُطلّقُ، أو يموت زَوْجُهـا، فتُراسل زَوْجا غيره فتَـزَوجُه. أعْطُـوا أَمْكِنـوا من نُفـوسكم. يقال أَعْطَـتْ برجْلهـا إذا أَمْكَنتْ، والعَوان النَّصَف من النّساء، يقول رَضَيتْ ببَعل وأَقرّتْ له بعد بَعْل كان لها، لانّ العَـوان لا تمتنع على الزّوْج الثّـاني بعد الأول، وإنّما الامتناعُ من الأبكْار لأنهنّ لم يُعْهَدْنَ. يقول ذِلوا كما تَذلُ هذه لبَعْلها.

أنا الدّهْرُ يُفْني المَوْتَ والدّهْرُ خالد فجئْني بمثْل الدّهْر شَيْئا يُطاولهْ

أَمِنْ سَفَهِ الأحْلام جاءوا بِقْردهُم إليّ ومـا قِــرْد لقَـوْم يُصــاولـهْ

ويروى ومِنْ حدث الأيام.

تَغَمّـــدَهُ آذيُ بَحْـــر فَغَمّـــهُ وألْقاهُ في الحُوت فالحُوتُ آكلهْ

ويروى تَرامَى به، أي تَقاذَفَ به اللُّجَجُ، رمت به هذه إلى هذه، وهذه إلى هذه، وبِـه أي بالقِردْ. ويروى تَـرامَى بِه في لُجّةِ البَحْر زاخِرٌ. والـزّاخر الكثير. في الحُوت، أي في فَم الحوت.

فإنْ كُنْتَ يا ابْنَ القَينْ رائمَ عـزّنا فرُمْ حَضنَنا فانْظُرْ مَتى أنْتَ ناقلهْ

بَنيَ الخَطَفى حَتّى رَضينا بَناءهُ فهَلْ أنْتَ إنْ لمْ يُرْضكَ القين قاتَلهْ

بَنَيْنـا بنـاءً لمْ تَنالـوا فُـروعَـهُ وهَـدّمَ أعْلىَ مــا بَنَيْتُمْ أسـافلَـهْ

ومـا بِـكَ رَدّ لـلأوابـد بَعْـدَ مـا سَبَقنَ كَسَبْق السّيْف ما قالَ عاذلهْ

ويروى تُكلفُني رَدّ الغَرائِبِ بَعْدَ ما، قولـه ما قال عاذِلهْ ، أنّما أراد مَثَل ضَبّةَ بنِ أدّ، حين قَتَلَ الحارث بنَ كعب في الحَرَم، فقيل له الحَرَمَ الحَرَمَ نصب على إضْمارِ الفعْل. فقال : سَبَقَ السَّيْفُ العَذَل. فذهبت مَثَلا، قال أبو عبدالله : تُكلفُني سَبْق.

سَتَلْقَى ذُبـابي طائفا كـانَ يُتّقى وتَقْطَعُ أضْعـافَ المُتونِ أخـايلهْ

ويروى تُلاقي ذُبابي طائراً. قوله أخايلُه، الأخيلُ طائرٌ إذا وَقَع على متنِ الفَرَس قَطَعه. ويقال إنّ ذلك الطَائر هو الشّقراق. قال: وإنما أراد بقوله ذُبابي، ذُباب السَّيف، وهو حدُّه. يقول سَتَلقى حدَّ سيفي فيقطعُك، كما يقطعُ هذا الشَّقراقُ ظهرَ هذا الفَرَس، قال فضربه مثلاً للطّائر.

وما هَجَمَ الأقيانُ بيتاً بِبَيتِهِمْ ولا القينُ عَنْ دارِ المذلّة ناقلُهْ

ويروى كَبَيْتها. هَجَمَ أي هَدَم. ويروى بِبَيْتها.

/١٧٣ظ/

وما نَحْنُ أعْطَيْنا أسَيْدَةَ حُكْمَها لِعان أعضّتْ في الحَديدِ سَلاسلهْ

قال أَسَيْدَةُ أمُّ مالكِ ذي الرُّقَيْبة، ومالكُ الذي أسَرَ حاجِبَ بن زُرارة. قال: وكانت أسَيْدَةُ سبيّة، وفيها يقول جرير : (١).

رَدّوا أسَيْدَةَ في جِلْبابِ أمّكُمُ غصْبافأمْسَى لهَا دِرْع وجِلْباب(٢)

ولَسْنا بِذِبْحِ الجَيْشِ يَوْمَ أوارَةَ ولمْ يَسْتَبِحْنا عامِر وقنابلهْ

يعني عامرَ بنَ مالكِ أبا بَراء. وهذا

حديثُ يوم أُوارَةَ (٣)

قال أبو عُبَيْدَةَ : وكان عمرو بنُ المُنْذِر اللَّخْميّ، بَنّى زُرارَةَ بنَ عُدُس ابنًا له، يقال له أَسْعَدُ، فلمّا تَرعرع، مرّت به ناقةٌ كَوْماء سَمينَةٌ، فعَبثَ بها، فرَمَى ضَرْعَها، فشَدَّ عليه رَبُّها سُوَيْد، أحدُ بني عبدالله بن دارِم فقَتَله، ثمّ هَرَب سُوَيْد فلَحِقَ بَمكّةَ، قال : فهم الذين بَمكّةَ اليومَ، من بني عبدالله بن دارم حُلَفاء لُقريْش .

(١) ديوان جرير ١ : ١٩٤

(٢) في الديوان : أدّوا أسيرة.

(٣) الكامل في التاريخ ١ : ٥٥٣ ـ ٥٥٥.

قال أبـو عُبَيْدَةَ : وكان عمْـرو بنُ المُنْذِر قد غَـزا قَبْلَ ذلك، ومعه زُرارَةُ، فأَخْفَقَ، فلمّا كان جِبالَ جَبَلَي طَيّي، قـال له زُرارَةُ : إنّ مِثْلَك إذا غزا لم يَرْجعْ، ولم يُصِبْ بغارتَه أحـدًا، فمِلْ على طيّءٍ، فإنّك بحيـالها. قال : فمالَ وقَتَّل وأَسَرَ وغَنِمَ، وكـانت في صُـدورِ طيّءٍ على زُرارة قـال : فلمّا قَتَلَ سُوَيْدُ أَسْعَدَ، وزُرارَةُ يومئذ عنـد عمرو بن المُنْذِر، فكَتَمه قَتْلَ ابنِه أَسْعَد، قال عمرُو بنُ مِلْقَط الطّائيُّ يحضّض عَمْراً على زُرارَةَ : (١).

مَـنْ مُبْلِـغٌ عَمْـــــراً بِـانّ .. المَرْء لمْ يخْلَـقْ ضُبـــــارَهْ
وحَـــــوادثُ الأيّــــامِ لا تَبْقَـى لهَا إلاّ الحَجـــــارَهْ
هـــا إنّ عُجْـــزَةَ أمّــــه بــــالسّفْحِ أسْفَلَ مـنْ أوارَهْ
تَسْفِي الــــرِيـــاحُ خـــلالَ كَشْحَيْـــه وقَـــدْ سَلَبُـــوا إزارَهْ
فـــــاقتُـلْ زُرارةَ لا أرَى في القَـــوْمِ أوْفَى مِـــــنْ زُرارةَ

فقال عمرو بن المُنْـذر. يا زُرارةَ ما يقول عمرو ؟ قـال : كَذَبَ قد علمتَ عَـداوَتَهم لي فيك. قال : صـدقتَ. فلمّا جَنَّ عليه اللّيل، اجْلَـوَّذَ زُرارة - يعني مَضَى مُسْرعًا - فلَحِقَ بقومه. قال : ثمّ لم يَلْبَثْ أَنْ مَرِضَ.
قال أبـو عُبَيْدةَ، فحـدّثني دِرْواس، أحدُ بني مَعْبَـد بن زُرارةَ، قال : لمّا حَضَرتْ زُرارةَ الوفـاةُ، قال يـا حاجبُ، إليك غِلْمَتي في بني نَهْشَـل، ويا عمرَو بنَ عمــرو، إليك عمرَو بنَ مِلْقَـط الطّائي، فإنّه حَـرَّضَ عليّ المَلك فقال عمرو : لقـد أسندتَ إليّ يا عَمّاهْ أبْعَدَهما شُقّةً، وأَشَـدَّهما شَوْكَةً فلمّا مات زُرارةَ، تَهَيَّأ عمـرُو بنُ عمرو في جَمْع، ثمّ غَزا طَيئـا، فأصاب الطّريفَين : طَـريفَ بنَ مالك، وطَريفَ بنَ عمرو، وأَفْلَتَـه المَلاقطُ، فقال عَلْقَمَةُ بنُ عَبَدَةَ في ذلك (٢).

ونَحْنُ جَلَبْنـا مِنْ ضَرِيّـة خَيْلَنـا نُجَنّبُهـا حَدّ الاكـامِ قَطائطـا (٣)

---

(١) في الكامل : سقط البيتان الثاني والرابع.
(٢) ديوان علقمة الفحل ١٢٤ ـ ١٢٥.
(٣) في الديوان : نكفلها حد .

أَصَبْنَ الطَّرِيفَ والطَّرِيف بنَ مالكٍ   وكـانَ شِفاءً لَـوْ أصَبْنَ المَلاقطـا

أَصَبْنَ يعني الخَيْل قال فلمّا بَلَغَ عمرو بنَ المُنْـذِر موتُ زُرارةَ، غَزا بني دارم، وقد كان حَلَفَ لَيَقتُلَنّ منهم مائةً. قال : فجاءَ / ١٧٤و/ رَجُلٌ من البَراجِم شاعِر ليَمْدَحَه، فقَتَلَهُ ليُوفِيَ به نَذْرَه، وليتمّ به المائة، ثم قال : إنّ الشَّقيّ راكبُ البَراجِم، فذهب مَثَلا وقال الأعْشى : (١).

وتَكُـــــونُ فِي السَّلَـفِ المُوا   زي منقــــــرًا وبَنـي زُرارةْ
أبْنـــــاء قــــوْم قُتِّلــــوا   يَـــــوْمَ القُصَيْبَـــــةِ أوْ أوارَهْ

وقال جَرير ينْعَي ذلك عليهم : (٢)

أيْنَ الـذّينَ بِسَيْـف عَمْـرو قُتّلـوا   أم أيْن أسْعَـــد فيكُـم المُسْترضَعُ

قال : وأمّـا الطّرمّـاح، فانّـه هَجا الفـرزدق، فزَعَمَ أنّ عمـرو بنَ المُنْذرِ أحْرَقَهم، ولم يكن له بهذا الحديث عِلْم.

عَـرَفْتُمْ بَني عَبْسٍ عَشِيَّـةَ أقْـرنٍ   فخُلِي للحَبْشِ اللّـواء وحـامِلُـهْ

هذا تفسيرُ البيت الذي هَجا به الفرزدقُ بني جعفر وقَدْ عَلمَتْ مَيْسونُ، قال: أبو عمرو : مَيْسونُ، امرأة من بني جعفر، وهي أمُّ حَنّاءة، من بني أبي بن كـلاب، لمّا نَفَتْ بني جعفر بنـو كـلاب في نُصْرَة غنيّ، خرجـوا فنزلوا في بني الحارث بن كعب، فأقـاموا فيهم مُجاوِرين، فدعتهم بنو الحارث للحِلْف، فقال مَشْيَختُهم وذَوو الرّأي منهم : إنْ حالَفتموهم في بِلادهم لم تزالو تَبَعا لهم، وأذْنابًا إلى يوم القيامة فرجعوا إلى بني كلاب فقالـوا : إنّا نَنْزلُ على حُكْم جَـوّاب، فقال جَـوّاب: لا أصالحُكم إلاّ على سِلـم مُخْزيَـة أو حَرْب مُجْليـة، قالوا : قـد رَضينا بـذلك، فقال في ذلك لَبيدُ: (١).

---

(١) ديوان الأعشى ٧٩   (٢) ديوان جرير ٢ : ١٩٧
(٣) ديوان لبيد ١٩

أَبَني كِـــلاب كَيْفَ تُنْفىَ جَعْفَـــرُ وبَنو ضَبَيئَـةَ حاضرِو الأجْبـابِ

بنو ضَبينَةَ من غَنيّ، والأَجْباب موضـع نَفَتْهم عنه بنو كِلاب.
قال أبو عمرو : وكان من حديث سَوادَةَ ابنِ أخي جَوّاب، انّه أخذ رَجُلا من بني جعفـر، فأَوْثَقه على بَعيره فـادعت بنـو أبي بَكْر أنّـه انكسرت ضِلَع من أَضْـلاعِه، فـدَفَعَتْ إليهم بنو جعفـر غُلامًـا منهم، يقال لـه جَحْوَش، فقَمطوه، ثم شدوه على بعير ثمّ أَوْضَعوا به بعد ما سَقَوْهُ ملحًا فسَلَحَ، قـال : وهذا تفسيرُ البَيْتَيْن في القصيـدة التي هَجا بني جعفـر : عَرَفْتَ بأعْلَى رائِسِ الفَاو. وهي ذاتُ الأكارِع .

وهذا حديثُ يومِ أَقْرُنَ (١)

قال أبو عُبَيْدَةَ، حدّثنا دِرْواس، أحدُ بني مَعْبَد بنِ زُرارة، قال : غَزا عمرُو بنُ عمرو بن عُدُس، فأغار على بني عَبْس، فأخذ إبلا وسَبَي، ثمّ أقبَلَ حتىّ إذا كان أسفلَ من ثَنيّةِ أَقْرُنَ، نَزَلَ فابتنى بجاريةٍ من السَّبْي، ولَحقَه الطَّلَبُ، فاقتتلوا، فقَتَلَ أنَسُ الفوارسِ بنُ زياد العَبْسىُّ عَمْراً، وانهزمت بنو مالك بن حنظلة ويقال : إنّ عمرو بن عمرو فارسُ بني مالك بن حنظلة، فقتلت بنو عَبْس حنظلةَ بنَ عمرو بن عمرو، وقال بعضُهم قُتلَ في غير هذا اليوم. وارْتَدّوا ما في أيدي بني مالك. فنَعَى جَرير على بني دارم ذلك فقال : (٢)

هَلْ تَذْكُرونَ علَى ثَنِيّةِ أقْرُنٍ ... أَنَسَ الفوارسِ يَوْمَ يهْوِي الأسلَعُ (٣)

وكان عَمْرُو أَسْلَعَ يعني أبْرَصَ. وقال جَريرُ أيضًا : (٤)

/ ١٧٤ظ /

أتَنْسَوْنَ عمْرا يَوْمَ بُرْقَةِ أقْرُنٍ ... وحَنْظَلَةَ المقتول إذْ هَوَيا مَعا

قال : وكانت أمُّ سَماعَةَ بنِ عمرو بن عمرو، من بني عَبْس ، فزارَه خالُه، فقَتَلَ خالَه بأبيه، ففي ذلك يقول المِسْكينُ الدّارِميُّ : (٥)

وقاتلُ خالِه بِأبيهِ مِنّا ... سَماعَةَ لمْ يَبِعْ حَسَبًا بِمالِ

قال الأَصْمَعيّ : والذي تَناهَى إلينا من عِلْم ذلك ، أنَّهم أَخْطَأوا الثَّنيّة ، وأخذوا المَهْواةَ ، فسَقَطوا من الجَبَل، ففي ذلك يقول عَنْتَرَةُ بنُ شَدّاد العَبْسيّ : (٦)

---

(١) العقد الفريد ٥ : ١٧٤ ـ ١٧٥ والكامل في التاريخ ١ : ٦٣٨ ـ ٦٣٧

(٢) ديوان جرير ٢ : ٩١٨

(٣) في الديوان : هل تذكرون .. يوم شُكّ.

(٤) ديوان جرير ٢ : ١٠٣٢

(٥) الأغاني ٢٠ : ٢٠٧

(٦) ديوان عنترة ٣٥

كَـأنَّ السرَايـا بَيْنَ قَــوّ وصـــارَة   عَصـــائبُ طَيرْ يَنْتَحِينَ لَمشرَب (١)
شَفَىَ النَّفْسَ منّي أوْ دنا منْ شفائهاً   تهَوُّرهُمْ منْ حــالق مُتَصَــوبِّ (٢)
وقَدْ كُنْتُ أخْشَــى أنْ أموتَ ولَمْ تَقُمْ   قَـرائِبُ عَمْـرِو وسَـطَ نَـوْحِ مُسلبِ

التَّسْليب لُبْسُ المُسوح وتَرْكُ الزّينة .

وعِمْــرانُ يَـوْمَ الأقْــرَعَينْ كَأنّما   أنَاخَ بِذي قُرْطَينْ خُرْس خَلاخلُهْ

يعني عِمْرانَ بنَ مُــرّة بن دُبّ بن مُرّة بن ذُهْل بن شَيْبــانَ، أسَر الأقْرَعَ ابنَ حابِس بن عِقال بن محمّد بن سفيان مُجاشع.

ولمْ يَبْقَ في سَيف الفرَزْدَقِ محْمَلٌ   وفي سَيف ذَكْوانَبنِ عَمْرِو محَامِلُهْ

قال : ذَكْوان بن عمرو من بني فُقَيْم بـن جَرير بن دارمٍ ، قَتَلَ غالِبَ بنَ صعصعة بن ناجيَةَ بن عقال ، أبا الفرزدِق.

هُوَ القَينُ يُدْني الكيرَ مـنْ صَدَإِ استه   وتَعْـرِفُ مَسَّ الكَلْبَتَينْ أنــامِلُـهْ
ويَرْضَعُ مَنْ لاقى وإنْ يَلْقَ مُقْعَدَاً   يَقُـودُ بأعْمىَ فالفَـرزْدَقُ سائلُـهْ
إذا وَضَع السرْبالَ قالَتْ مجَاشِعٌ   لَهُ مَنْكِبا حَـوْض الحمارِ وكاهلُهْ
وأنتَ ابن ينخوبيـة من مجاشع   تخَضْخَضَ منْ ماءَ القُيونَ مَفاصِلُهْ
عَلَىَ حَفرِ السَّيـدانِ لاقَيْت خِـزْيَة   ويَوْمَ الرّحا لمْ يُنق ثَوْبَكَ غاسلُهْ

وقَـدْ نَـوّخَتْهـا مِنْقَـر قَـدْ عَلِمْتمُ   بمُعْتَلج الـدّأيَينْ شُعْـر كَـلاكلُـهْ

يعني رجلاً مأزراً أشعَرَ. ويروى الدأياتِ.

يفْـرجُ عِمْــرانُ بن مــرة كينهــا   وينْـزو نزاء العيرِ أعلـقَ حابلُـه

---

(١) في الديوان : قوّ وقارة
(٢) في الديوان : تهورهم من

قال : عَمـرانُ بنُ مُرة من بني منْقَـر بن عُبَيْد ، وهـو الذي كـذب عليه جَريـر ، ورماه بجعْثنُ أخت الفرزدق، وكـان جرير يستغفر ربَّـه، مما قاله لها، وما رماها به من الكذب. وكانت جعثن إحْدَى الصّالحات فيما بلغَنا عنها.

أصَعْصَعَ مـا بال أدعـائكَ غالبًـا ... وقَـدْعَرفَتْ عَيْنَـي حُبَيرْ قَوابلُـهْ

أصَعْصَعَ أيْنَ السَّيـفُ عَنْ مُتَشَمس ... غَيـور أربتْ بـالقُيون حَـلائلُـهْ

قولـه أبتْ بالقُيونِ حَلائلُـهْ ، أربتْ يقول أقامت لَزمْنَـه لا يَبْرَحْنه ، عَنْ مُتَشَمس ، يعني أباه ناجيةَ بنَ عقال.

وتَـــزْعُمُ لَيْلى مِنْ جُبَيرْ بَـريئــة ... وقَدْ ضَهَلتْ في رحْم لَيْلَى ضَواهلُهْ

وزاوَلَ فيها القَينُ محْبوكَـةَ القَفا ... كَما زاولَ الكُردوسَ في القدْرناشلُهْ

الكُردوس العظم الضِّخم، والكُردوس أيضاً الكتيبة الضخمة.

أحارثُ خُذ من شئتَت منا ومنهُمُ ... ودَعنا نقِـس مجداً تعدُّ فـواضلهْ

الحارث بن أبي رَبيعةَ المَخْزوميّ .

/ ١٧٥و /

فما في كتِـاب اللّـــه تهْديمُ دارِنــا ... بتْهـديمِ ماخـور خَبيث مَداخلُـهْ

قـولـه : فما في كتـابِ اللّـه تَهْديمُ دارِنـــا ، عنى الحارث بنَ عبداللـه المَخْزوميّ ، وهو القُباع. وكـان وَليَ البَصْرَةَ ، وكان مُتَنَسّكا . يروىَ عنه الفقْهُ ، قال : فلمّا تَهاجَى جَرير والفرزدقُ ، فقـام جرير بالمِرْبَد ، وقام الفرزدق في المقْبرَة ، أرسل الحارث إلى الـدارَيْن اللّتَيْنِ كانـا يَنْزلانِهما ، فشَعَّثَ منهما لينْتَهيا فقال الفرزدق : (١)

أحـارثُ داري مَـرّتَينِ هَــدَمْتَها ... وأنْتَ ابنُ أخْت لا تخُافُ غَـوائلُهْ

---

(١) مرت الأبيات في القصيدة السابقة.

وقد كان القُباعُ أراد هَدْمَ دارِ الفرزدق ، في شيء بَلَغه ، ثمّ إنّه كُلِّمَ فيه ، وهَربَ الفرزدق ، وقال في هَربِه :

وقَبْلَكَ ما أعْيَيْتُ كاسرَ عَيْنِه ... زياداً فلم تَقْدرْ عليّ حَبائلُهْ
فآليْتُ لا آتيهِ تِسْعينَ حِجّةً ... ولَوْ كُسِرَتْ عَيْنُ القُباعِ وكاهِلُهْ

قوله فآليْتُ ، يقول فحَلَفْتُ ، يقال آلَى فلان وذلك إذا حَلَفَ قال : وكان عَبّادُ بنُ الحُصَيْن ، أبو جَهْضَم الحَبَطيُّ ، على أَحْداث البَصْرَة ، فأعان جريرا على الفرزدق ، وهو الذي أعار جريرا الدِّرْع والفَرَسَ لَمّا وَقَفا يتهاجَيان ، فقال الفرزدق في ذلك :

أَفي قَمَلِيّ مِنْ كُلَيْب هَجَوْتُهُ ... أبو جَهْضَم تَغْلى عَليّ مَراجلُهْ

وفي مخْدَع مِنْهُ النَّوارُ وشرَبُهُ ... وفي مخْدَع أكْيارُهُ ومَراجلُهْ
تمَيلُ به شرْبُ الحَوانيت رائحا ... إذا حَرّكَتْ أَوْتارَ صَنْج أناملُهْ
ولَسْتَ بذي دَرء ولا ذي أَرومَة ... وما تُعْط منْ ضَيْم فإنّك قابلُهْ
جزعْتُم إلَى صَنّاجَة هَرَويَّة ... عَلَى حين لا يَلْقَى مَعَ الجدّ باطلُهْ
إذا صَقَلوا سَيْفًا ضرَبْنا بِنَصْلِهِ ... وعادَ إلَيْنا جَفْنُهُ وحمَائلُهْ

يقول : هم قُيون ، فاذا صَقَلوا السُّيوفَ ، ضَربْنا بها ، وصارت جُفونُها إلينا كما قال :

تَصفُ السيّوفَ وغيرُكمْ يَعْصى بها ... يا ابْنَ القُيونِ وذاك فعلُ الصَّيْقَلِ

وقال جَرير للفرزدق والبَعيث : (١)

ذَكَرتُ وِصالَ البِيضِ والشّيْبُ شائِع ... ودارُ الصِّبا مِنْ عَهْدِهِن بَلاقعُ

قوله والشّيْبُ شائِع ، يقول : متفَرق في الرأس ، ومنه قولهم : قد شاعَ

(١) ديوان جرير ٢ : ٩٢٠ - ٩٢٦ . وهي مأخوذة من النقائض.

الحَديثُ ، وذلك إذا تَفَـرَّقَ وانْتَشرَ ، وقولـه بَلاقعُ ، يقـول ودارُ الصَّبا بَلاقعُ منهنّ ، والبَلاقِع القفار من الأرض المُستَوِيَة.

أَشَتَّ عِمادُ البَينِ واخْتَلفَ الهَوى لِيَقْطَعَ مـا بَينْ الفَـريقَينْ قـاطعُ

ويروى أَشَتَّتْ ديارُ الحَيّ ، قوله أَشتَّ يريد تفرّق ، وعَمادُ البَيْنِ ، يقول : لمَّا هَمّوا بالبَيْن قَرّضوا أَبْنيَتهم.

لَعَلّكَ يَـوْمـا أنْ يُسـاعفَك الهَوَى فيَجْمعَ شَعْبَيْ طيّـه لـكَ جـامعُ

الشَّعْب الحَيّ العظيم في المُرْتَبع ، يعني شَعْبـه وشَعْبَ التي نَأتْ عنـه ، يقول لعلّ الحَيَّينِ يجتمعان ، والطّيَّة المَذْهَب .

/ ١٧٥ظ /

أخالـدَ ما مِـنْ حاجَـه تَنْبري لَنا بِـذِكْـراكِ الاّ أرفضَ منيَ المَدامعُ

قوله تَنْبَري لَنا تَعْرضُ لنا . وقوله ارْفضَّ يعني انقطع وتفرّق.

وأَقْـرَضْتُ لَيْلَى الوُدّ ثُمّتَ لمْ تُـردْ لتَجْزيَ قرْضي والقُروضُ ودَائعُ

سَمَتْ لكَ مِنْهـا حـاجَة بَينْ ثَهْمَـد ومَـذْعَى وأعْناقُ المَطيّ خَـواضعُ

مَذْعَى مـاء لبني جعفر بن كِـلاب بَو ضَحِ الحمَى ، قـال أبو عبـدالله : ومَذْعَى بفَتْح الميم ، سَمَتْ ، ارتفعت . وخَـواضِـعُ يقول : المَطيُّ واَضعَة رءوسَـها ، مادّة اعناقَها ، وذلك لاعتمادِ السَّيْر.

يَسُمْنَ كَما سـامَ المَنيحانِ أَقْـدُحا نَحَاهُنّ مِنْ شَيْبـانَ سَمْح مخُالعُ

قـوله يَسُمْنَ يـريد في سَيْرهَـن ، قال : والسَّـوْم الاستقامـة على سَنَنِ الطّريق . والمَنيحانِ قِدْحانِ يَدْخُلان في القداح، وذلك لتَكثُر بهما القِداحُ ، فإذا خرج المَنيح ردٌ ، حتى يخرج ما له نَصيبُ.

قـال : ومعنى سـامَ هـاهنـا قَصَـدَ ، قـال : فشبّـه انْضمام الـرَّكبِ ،

واجتِماعهم ، بـاجتماعِ القِداحِ ، وانْضمامِ بَعْضِهـا إلى بعض ، ومُخالِع يريد مُقامراً ، قال أبو الله : مُخالِعِ مُقامِرِ بخلْعَته ، ولا يقال لكلّ مُقامِر مُخالِعِ حتّى يقامِر بخلعته.

فهَـلاَ اتّقيتَ اللّهَ إذْ رُعْتَ محْرِمـا سرَىَ ثُمّ ألقَى رَحْلَـهُ فَهْوَ هـاجع

ومنَ دونِـه تيهِ كَـأنّ شِخاصَهـا يحُلْنَ بِـأمْثـالٍ فهُـنّ شَـوافِعُ

قوله شِخاصَها يريد الـذي يرتفع فيها من جَبلَ وأكَمة ، وقوله يَحُلْنُ ، يريـد يتحرّكن قولـه بِأمْثال يريـد بمثْلهنّ ، فُهنّ شَوافِعُ يقـول تَراهنّ اثنَيْنِ اثنَيْنِ قـال : الشّفْع الزّوْج ، والـوِتْر الفَـردْ وذلك فِعَل السّراب ، ليس ثَمّ تَحرّك ، وتـرى الشّخَصَ شخصين . أي بينك وبينه تِيـهٌ ، أي قِفارُ مُضِلّة.

تحَنُ قَلوصي بَعْـدَ هَدْء وهـاجَها وَميضٌ علَىَ ذاتِ السّـلاسلِ لا معُ

يقول : شاقَها وَميضُ بَرْق ، يعني طَرِبَتْ واستخفت للمَطر.

فقُلْت لهَا حنّـي رُوَيْـدا فـإنّني إلَى أهْل نَجْـد منْ تهَامَـةَ نـازع

تَغَيّضُ ذِفْـراهـا بجُـونٍ كَـأنّـه كُحيْلٌ جَـرىَ في قُنْفُذِ اللّيت نـابعُ

ويـروى تَفَيَّضُ بـالفـاء ، أي تَسيـل ، وبـالغين أي كأنّها تُنْقِصـه من موضِعِه ، وهما روايَتان ، وقولـه تَفَيَّضُ ذِفْراها ، يعني تَسيل ذِفْراها ، قال : والـذّفْرى ما خَلْفَ الاذُن من القَفا ، وقـوله بجَوْن ، يريـد بعَرَق أَسْوَدَ ، وقوله كُحيْل ، هو القَطرانُ ، شبّه ما يَسيل من ذفْراها بالقَطِران الـرّديّ ، لانّه أَسْـوَدَ ، يعني يَسيل من الـذّفْرى ، وقـوله جَـرىَ يعني العَرَق. قال: وقنفذ الليت، خلف أذنها من قفاهـا. ونابع قاطر. قال أبو جعفر، أحمد بن عبيد: القنفذ هو الذفري.

ألا حَيِّيا الأعْرافَ منْ مَنْبت الغضا وحَيْثُ حَباحَوْلَ الصرّيف الأجارعُ

ويـروى الطّـريفَ ، الصّريف فـوق النّبـاج بفَـرْسَخَيْن حبـاَ أشْرفَ ،

والأجارع رِمال ، واحِدُها أجْرَعُ.
١٧٦و/

سَلِمْتَ وجادَتْك الغُيوثُ الرّوابعُ ... فإنَّكَ وادٍ للأحبَّةِ جامعُ
فلَمْ أرَيا ابنَ القَرْمِ كاليَوْمِ مَنْظَرا ... تجَاوَزَهُ ذُو حاجَةٍ وَهْوَ طائعُ
أتَنْسَيْنَ ما نَسْري لحُبِّ لقائكمْ ... وتَهْجيرَنا والبِيدُ غُبْرٌ خواشعُ
بَني القَيْنِ لاقَيْتُمْ شُجاعًا بهَضْبَةٍ ... رَبيبَ حِبالٍ تَتّقيهِ الأشاجعُ

قال : الأشاجِع جمعُ أشْجعَة ، وأشْجعَة جمعُ شُجاعٍ ، والشُّجاع ضَرْب من الحَيّات ، شديدُ الاقْدام.

فإنَّكَ قَينٌ وابنُ قَيْنين فاصْطَبِرْ ... لذلكَ إذْ سُدَّتْ عَليكَ المَطالعُ
ولمّا رأيْتُ النّاسَ هَرَّتْ كلابُهُمْ ... تَشَيعْتُ إذْ لمْ يحْمِ إلا المُشايعُ

قال : المُشايع الجَري المُقْدم ، الذي لا يبالي مَنْ لَقي ، تَشَنعْتُ تنكّرتُ.

وجَهّزْتُ في الآفاقِ كُلَّ قَصيدَةٍ ... شَرودٍ وَرودٍ كُلَّ رَكْبٍ تُنازِعُ

قوله شَرود ، يعني تذهب في الآفاق ، كما يَشْرُدُ البعيرُ النّادُّ على وَجْهِه ، وَرود يعني تَردُ المِياهَ على كلّ قوم في ناديهم ومَحَلّتهم ، فتَمْلا كلَّ بَلدَ.

يجُزْنَ إلىَ نَجْرانَ مَنْ كانَ دونَهُ ... ويَظْهَرْنَ في نَجْدٍ وهُنّ صَوادعُ

قوله وهُنّ صوادعُ ، يقول يَشْقُقْنَ وسط الأرض ، لا يَعْدلْنَ يَمْنةً ولا يَسْرَة ، قال : وهو مأخوذ من قول الرّجُل للرّجل الذي يَسْبَحُ في الماء ، مَرّ يَشُقُّ الماء شَقا ، وذلك إذا مَرّ مستقيما ، ورَوَى أبو عُبَيْدَةَ : يخْضْنَ إلى.

تَعَرّضَ أمْثالُ القَوافي كأنّها ... نَجائبُ تَعْلُو مِرْبدًا فتُطالعُ

المِرْبَد مَحْبَسُ الإبل الذي تُحْبَسُ فيه.

أَجِئْتُمْ تَبغُونَ العُرامَ فَعِنْدَنا عُرامٌ لِمَنْ يَبْغي العَرامَةَ واسعُ

قال : العُرام الشَّرّ ، والأدْنَى انّه لعارم ، مأخوذ من العَرامة الكثير الشَرّ.

تَشَمَّسُ يَرْبوعُ وَرائي بالقَنا وعادَتُنا الإقْدامُ يَوْمَ نُقارِعُ

تَشَمَّسُ ، يقول تأبَى أنْ أضامَ ، وتَمْنَعُني أنْ أنالَ بمكروه ، وكأنّه مأخوذ من الفرسَ الشموس ، وهو الذي يمتنع أنْ يُمسَّ ويَأبَى ذلك.
وقوله يَوْمَ نُقارِعُ ، يعني يومَ نُجالد ونُضارب ونُقاتِل.

لَنا جَبَلٌ صَعْبٌ عَلَيْهِ مَهابَةٌ مَنيعُ الذُّرَى في الخندفيين فارِعُ

وفي الحَيّ يَرْبوع اذا ما تَشَمَّسوا وفي الهُنْدُوانيّات للضَيْم مانِعُ

لَنا في بَني سَعْدٍ جبالٌ حَصينَةٌ ومُنْتَقَدٌ في باحَةِ العِزّ واسعُ

قوله مُنْتَقَد يعني متّسعًا . وقوله في باحَةِ العزّ ، يقال من ذلك باحَةٌ وساحَةٌ ، عَرْصَةٌ ، كلّه بمعنًى واحد ، وهي ساحَةُ الدّار ، والموضع بلا بناء يكون فيه.

وتَبْذَخُ مِنْ سَعْدٍ قُرومٌ بِمفْزَعٍ بِهِمْ عِنْدَ أبْوابِ المُلوكِ تُدافِعُ

/١٧٦ظ/ قوله وتَبْذَخُ مِنْ سَعْدٍ قُرومٌ ، البَذخ الصَّلف والتَّجَبُّر ، يقال من ذلك ، ما أَبْذَخَ فلانًا ، إذا كان متعظّمًا متصلّفًا ، قال : والقرْم فَحْلُ الأبلُ الكريمُ منها ، فاستُعيرَ فصُيّرَ لعَظيمِ القوم وكريمهم ورَئيسِهم ، قال أبو عبدالله : قُروم بَمفْزَع غير معجمة.

لِسَعْدٍ ذُرى عادِيَّة يهْتَدَى بهاَ ودَرء عَلَى مَنْ يَبْتَغي الدَّرء ضالِعُ

قوله ضالِع ، يعني مائلا عليه ، ويقال من ذلك ضَلَعَ فلانٌ مع فلانٍ ، إذا كان مَيْلُه معه ونُصْرَتُه له.

وإنّ حمِى لمْ يحْمِهِ غيرُ فَرْتَنا وغيرُ ابْن ذي ا لكيرَيْن خزْيانُ ضائعُ

قوله غَيْرُ فَرْتَنا ، يريد ابنَ أَمَة ، يريد البَعيث ، قال : وفَرْتَنا اسمُ تُسَمَّى به الاماء ، يُعْلِمُه أنَ أمَّه كانت أمَةً.

رَأتْ مالكٌ نَبْلَ الفَرَزدَقِ قَصرَّت عَنِ المَجْد إذْ لا يَأتلي الغَلْوَ نازِعُ

قوله نَبْلَ الفرَزْدَقِ قَصّرَتْ ، يقول قَصّرَ شِعْرُه ، فلم يَبْلغْ ما يريد من مُطالبته، ولسانُ الرَّجُل هو سَهْمُه ، ونَبْلُه ، وسلاحُه الذي يُناضِل به ، ويَدْفَع به عن نفسه ، والمَجْد الشّرف ، والكَرم ، والمَجْد كثرةُ فعْلِ الخُير.

تَعَرّض حَتّى أثْبتَتْ بَينْ خَطْمه وبَينْ مخَطّ الحاجبَينْ القَوارعُ

أرَى الشّيْبَ في وَجْه الفَرَزدَق قَدْ عَلاَ لهَازمَ قِرد رَنْحَتْهُ الصّواقعُ

قال أبو عبدالله : لُغَةُ تميم صَواقعُ ، وغَيْرهم صَواعق. ويروى في رأسِ الفَرزْدق . قوله رَنحتْهُ ، يقول أدارتْ رأسه حتّى سَقَط ، قال : وهو مأخوذ من قولهم للشّارب ، إنّه لُمرنّح ، وقد تَرنَّحَ فلان من الشّراب ، وذلك إذا شَربَ فتمايل في مَشْيه.

وأنتْ ابنُ قَينْ يا فَرَزْدق فازدَهر بِكيرِكَ إنّ الكيرَ للقَينْ نافعُ

قوله ازْدَهر ، يقول احْتَفظ ، اسْتَمْسك ، وهي كَلمَة نَبطيّة ، سَرقَها من كلام النَّبط، لِحاجَته إليها ، يقول النَّبَطيّ : ازدهر أي استمسك.

فإنّكَ إنْ تَنفُخْ بكيركَ تَلْقَنا نُعِدُّ القَنا والخَيْلَ يَوْمَ نُقارعُ

ويروى نُماصِعُ . وروى غيُره حيَ نُفارِعُ.

إذا مَدّ غَلْوُ الجَرْي طاحَ ابن فرتَنا وجَدّ التّجاري فالفَرزْدقُ ظالعُ

وأمّا بَنو سَعْد فلَوْ قُلْتَ أنْصتوا لتُنْشَدَ فيهمْ حَزّ أنْفَكَ جادعُ

رَأيْتكَ إذْ لمْ يغْنكَ اللّهُ بالغِنَى لجَأتَ إلَى قيْس وخَدكَ ضارعُ

ويروى رَجَعْتَ ، قال : وذلك أنه كان لجَأ إلى الحَجّاج . وضارع خاضِع ذَليل.

وما ذاكَ أنْ أعْطَىَ الفَرزْدقُ باسْته ... بأوّل ثَغْـر ضَيّعَتْـهُ مجُاشعُ
ألا إنّما مجْدُ الفَـرزْدق كيرِهُ ... وذُخْـر لَـهُ في الجَنْبَتينْ قَعـاقعُ

يريد حديدَ القَيْن وأداتَه . قال : والجَنْبة جْلدُ بعير مثْل الكنْف ، يجْعلُ فيه القَيْنُ آلته ، وقَعاقع يعني قعقعة.

يَقولُ للَيلَى قَينٌ صَعْصَعَة اشْفَعي ... وفيما وَراء الكير للْقَيْنْ شافعُ

١٧٧و/

لَعَمْري لَقَدْ كـانَتْ قُفَيْرَةُ بَيّنَت ... وشعْرة في عَيْنيكَ إذْ أنْتَ يـافعُ
تَبَينّ في عَيْنيكَ مِنْ حمُرَة اسْتها ... بُـرَوق ومُصْفَر مِنَ اللوْنِ فاقعُ

ويروى عُروق ومُصْفَر. والفاقعِ الشّديد الصُّفْرة ، وهو من قوله تعالى: (صَفْراء فاقع لونُها) (١)

إذا أسْفَرَتْ يَوْما نساء مجُاشع ... بَـدَتْ سَوْءة ممّا تجنُ البَراقعُ
مَناخرُ شانَتْها القُيونُ كَأنهَا ... أنوفُ خَنازيـرِ السّوادِ القَوابعُ

القَوابع صَوْت ، يقال من ذلك قَبَعَ الخِنْزير إذا صَوّت ، والقُبوع صَوْتُ الخِنْزير ويروى سافتْها.

مَباشيمُ عَنْ عبّ الخَزيـر كَأنّما ... تُصَوّتُ في أعْفاجهنّ الضّفادع
وقَدْ قَوستْ أمّ البَعيث وأكْرِهتْ ... عَلَى الزّفْر حَتّى شَنّجتْها الأخادَعُ
صَبور عَلَى عَضَ ا لهَوانَ اذا شَتَتْ ... ومغْليمُ صَيْف تَبْتغي مَنْ تُباضعُ
لَقَدْ علمتْ غَيرُ الفِياشِ مجُاشعِ ... إلَى مَنْ تَصيرُ الخافقاتُ اللّوامعُ

الفياش الجَخْف ، وهو النّفْخ ، وهو أنْ يفخر الرجُل بما ليس عنده ، وهو طَرف من البَذخ بالكَذب.

لَنا بـانِيا مجْد فبـان لَنا العُلَى ... وحـام اذا احمُرّ القَنا والأشـاجعُ

---

(١) سورة البقرة ٦٩

قـوله إذا احْمَرَّ القَنـا والأشاجـعُ ، يعني من الطّعْن . قال : والأشـاجِع العَصَب على اليَد . يقول فقد احمر القنا والأشاجع من الطّعن بالدَّم.

أتَعْـدلُ أحْسـابا كـرامًـا حمُاتهُا   بأحْسـابكمْ إنيّ إلىَ اللّـه راجعُ
لَقَـوْمي أحمَى في الحَقيقَـة منْكمُ   وأضرْبُ للْجَبـارِ والنّقْعُ سـاطعُ

ويروى للْحَقيقة. قوله للجَبّار ، يعني رئيس القوم ، قال الشّاعر :(١)

وكُنـا إذا الجَبّـارُ صَعّـر خَـدّهُ   عَلَيْنـا ضرَبْنـا رأسـهُ فتَقَـوّمـا

والحَقيقة ما يلْزمُك حفْظه قال : والنَّقْـع الغُبار ، وهو من قول الله عزّ وجلّ : (فاثَرْنَ به نَقْعًا) (٢).

وأوْثَقُ عِنْـدَ المُرْدَفـاتِ عَشيّـة   لحاقًـا إذا مـا جَـرّدَ السّيْف لامعُ

ويروى المُرْهقات ، وهى المدْركـات المُعْجَلات عن الهَربَ . يقول : لحقْنَ عند الهَربَ والنّجاء ، وسَيَجيء حديثُه في موضعه.

وأمْنعُ جيرانًـا وأحمْدُ في القـرىَ   إذا اغْبرَّ في المَحْل النُّجومُ الطّوالعُ
وسامٍ بَـدهْم غيرْ مُنتَقضِ القُوىَ   رَئيس سَلَبْنـا بَـزّهُ وَهْـوَ دارعُ

قوله وسـامِ يريد ورُبَّ سام ، يعني مُرتَفع النّظر وقـوله بدَهْم ، يعني بجَيْشٍ كثيرِ العَدَد. يقال من ذلك : أتانا فلان في الدّهْم ، وذلك إذا أتاهم في جَمعْ كثير لا يحُصَى. غَيرِ مُنْتَقض ، أي هو مُحْكمُ الأمْر.

نَدَسْنـا أبا مَنْدوسةَ القَينْ بـالقَنا   ومـارَ دَمٌ مَن جـارِ بَيْبَـةَ نـاقعُ

قـوله نَـدَسْنا ، يعني طَعَنّـاه ومارَ يعني جـاء وذهب ، كما يقال هـاجَ البَحْرُ وذلك إذا اضطربت أمواجه فجـاءت وذهبت. وناقِع شافٍ مُرْو ، وأبو مندوسـة ، مُرّةُ بنُ سفيان بن مجاشع ، قتلته بنو يـربوع في يوم

(١) البيت للفرزدق – الديوان ٢ : ٧٣
(٢) سورة العاديات ٤

/١٧٧ظ/ الكُلاب الأوّل ، وهو يومُ قَتْل شُرَحْبيلَ بن الحارث بن عمرو ابن حُجْر ، آكل المُرار ، وقد كتبنا حديثَه في غير هذا الموضع قال : وجارُ بَيْبَةَ هو الصّمّة بن الحارث الجُشَميّ ، قَتَله ثعلبةُ بنُ حَصَبةَ ، في جوار الحارث بن بَيْبَة بن قُرْط بن سفيان بن مُجاشِع.

ونَحْنُ نَفَرْنـا حاجبًا مجْدَ قَـوْمِهِ وما نـالَ عَمْرو مجْدَنـا والأقارع

قـولـه نَفَـرنْـا غَلَبْنا . وقـد كتبنـا قصّـة حـاجبٍ وعُتيبْـةَ بن الحارث ومُخاطَرتَهما على بني يـربوع ، حين سارَ إليهـم قابوس وحَسّـان ابنا المُنْذر ، ليَقَعـوا بهم ، فكانت الدّائرة على قابـوس وحَسّان، ومَنْ معهما قال : وقَمَر وعُتيبْةَ حـاجًبا مائة من الإبل ، كانا تَخاطَـرا عليها . وقوله وما نالَ عَمْـرو مَجْدَنا ، يعني عمَرو بنَ عمرو بن زَيْـد والأقارِع يعني ابن حابس وأخاه فراسًا.

ونَحْنُ صَـدَعْنا هامَـةَ ابْنِ محُرِّق فما رقأت تلْكَ العَيـونُ الـدّوامعُ

قال أبو عبدالله : يروى فلا رَقَأتْ. وقوله رَقَاتْ ، يقول : ما احْتَبَستْ ، يقال للـرّجُل إذا دَعَوْا عليه : لا رَقأ دَمْعك. يقـول : لا زالَ دَمْعك سائلًا بالمَصائِب والفَجعـات فإذا دَعَوْا له قالوا : مـا له رَقأ دَمْعه ، والمعنى في ذلك يقول : لا زالَ فرحًا مسرورًا ، فدَمْعُه راقِيء ، يعني مُحْتَبس. قال : وابْنُ مَحَرّق ، قابـوس بن المُنْذر بن النعمان الأكبر . قـال : أسرَهَ طارقُ ابنُ حَصَبة بن أزنم بن عُبَيْـد بن ثعلبة بن يـربوع ، يومَ طِخْفَـةَ ، وقد كتبنا حديثَه.

وما بـاتَ قَوْم ضـامنِينَ لَنا دَمًـا فتُـو فينا إلاّ دِمـاء شَـوافعُ

قوله شَوافعُ ، يقول : لا يُوفينا إلاّ دَمان من غيرنا بدّم واحدِ منّا.

بِمـرُهَفَـة بَيـض إذا هَي جـردَتْ تَـألقُ فيهـنَ المَنـايـا اللّـوامعُ

قولـه بمُرْهَفَة ، يـريد مُـرقّقَة بالمَسـانّ ، يريد هـذه السُّيوف . وقـوله

اللَّوامِع، يقول : هذه السيوف لها بَريقٌ ولَمَعانٌ كالبَرْق.

لَقَدْ كانَ يا أوْلادَ خَجْخَجَ فيكُمُ ... محُوّلُ رَحْلٍ للـزُّبيرْ ومـانعُ
وقَدْ كادَ في يَوْم الحَواري جارُكُمْ ... أحاديثُ صَمَّتْ منْ نَثاها المَسامعُ
وبتُمْ تَعَشّـون الخَزيـر كأنَّكمْ ... مُطَلَّقَـةٌ حينًـا وحينًـا تُـراجَعُ
يُقَبحُ جبرْيـلٌ وجـوهَ مجُاشع ... وتَنْعَى الحَواريَّ النُجومُ الطَّوالعُ
إذا قيلَ أيُّ النّـاس شرُّ قَبيلَـةٍ ... وأعْظَم عـارا قيـلَ تلْك مجاشع
بَني ضَمْضَمِ السَوْءاتِ لَمّا أقادَكُمْ ... نُبَيْهُ اسْتِهـا سُدَّتْ عَلَيْـه المَطالعُ

قـولـه بَني ضَمْضَم وهم بنـو مُجاشعٍ قال : ونُبَيْـه رَجُل كـان يُعين الفرزدقَ على جرير ، ويروي هِجاء جَرير.

فأصْبحَ عَوْف في السّلاح وأصْبحَتْ ... تَفُشُّ جُشـاءات الخَزيـرِ مجُاشعُ

قوله فأصْبَحَ عَوْف ، يعني عَـوْفَ بنَ القَعْقاعِ بن مَعْبَد بن زُرارة ، قاتِل مزاد ، وقد مرّ حديثُه فيما أمْلَيْناه ، وقوله تَفُشُّ ، يريد تخرج الجُشاء.

١٧٨و/

ومـا سَلَمتْ منْهـا حُـوَيٌ ولا نَجَتْ ... فُروجُ البَغايا ضَمْضَم والصَّعاصعُ

قولـه حُوَيّ ، هـو حُوَيّ بن سفيان بن مُجاشـعٍ. قال : وضَمْضَم بن عِقال ، والصَّعاصِع صَعْصَعة بن ناجيَة ووَلَدُه.

نَدِمْتَ عَلَى يَـوْم السّباقَيْنْ بَعْـدَما ... وَهَبْتَ فلَمْ يـوجَـدْ لِـوهْبك راقعُ

قال : السّباق وادٍ بالدَّهْناء يعني قتل مزاد.

فما أنْتُمُ بـالقَـوْم يَـوْم افْتَـدَيْتُم ... بِـهَ عَنْـوَةً والسَمْهَـريُ شَـوارعُ

فأجابه الفَرزْدقُ فقال : (١)

---

(١) ديوان الفرزدق ٢ : ٧١ – ٧٥.

مِنّا الّذي اخْتيرَ الـرجّالَ سَماحَةً ... وخيْرًا اذا هَبّ الـرّياحُ الـزّعازعُ
وَمِنّا الّذي أعْطى الـرّسولُ عَطيّةً ... أسـارَى تمَيمٍ والعُيــونُ دَوامِعُ

قـال : وذلك أنّ الأقْرَع بن حـابِس كَلَّمَ رسولَ اللـه - صلى الله عليـه وسلم - في أصحابِ الحُجُرات ، وهم بنو عمرو بن جُنْدُب بن العَنْبَر بن عمرو بن تميم ، فَردّ سَبْيَهم وحَمَلَ الأقرعُ الدّماء.

ومِنّـا الّـذي يُعطي المائينَ ويَشْتَرى الغَوالي ويَعْلُـو فضْلـه مَنْ يُـدافع
ومِنّـا خَطيب لايعُــابُ وحــامِلٌ ... أغــرّ إذا التفّت عَلَيْـه المَجـامعُ

قولة خَطيب ، يعني شَبَّةَ بنَ عقـال بن صعصعة . قال : والحامِل يعني عبدالله بن حَكيم بن نافِذ من بني حُوَيّ بن سفيان بن مُجاشعٍ، وكان يقال لـه القّرين ، والأغّـر من الرّجـال ، المعروف ، كما يُعْـرَف الفرس بغُرّته في الخيل ، يقول : فهو معروف في الكَرَم والجُود.

ومِنّا الّـذي أحْيَى الوَئيـدَ وغالِبٌ ... وعَمْـرو ومِنّا حـاجَبٌ والأقـارعُ

قال : الّـذي أحْيَى الوَئيدَ ، يعني جَـدّه صعصعة بن ناجيـة بن عِقال ، وغالِب أبوه . قال : وعَمْرو بن عمـرو بن عُدُس ، قال والأقارعِ ، الأقْرَع وفِراس ابنا حابِس بن عقال .

قال اليَرْبوعيّ ، حدّثني عِقال بن شَبـةَ بن عِقال بن صعصعة ، أنّه كان من حـديثِ صعصعة وإحْيـائِهِ الوَئيـدَ ، قال : خرجـتُ باغيًـا لِناقَتَيْنِ عُشرَاوَيْنِ فارقَيْنِ ، فرفعَتْ لي نارٌ ، فسِرْتُ نَحْـوَها ، وهممتُ بالنُّزول ، قال : فجَعَلت النّارُ تُضيء مَرّة وتخْبـو أُخْرى ، فلم تَزَلْ تَفْعَلُ ذلك حتّى قلتُ : اللهمّ إنّ لك عَليّ إنْ بلّغتَني هـذه النّـار الليلـةَ ، ألاّ أجـدَ أهلَهـا يوقدونها لُكرْبة يَقْدرُ أنْ يُفرجّها أحدُ من النّاس ، إلاّ فَرّجْتُها عنهم . فلم أسِرْ إلاّ قليـلاً ، حتى انتهيتُ ، فإذا صِرْم من بني أنْمارِ بـنِ هُجَيْم بن عمرو بن تميم ، وإذا شَيْخٌ حادِر أشْعَرُ يوقدُها في مُقدَّم بيته ، والنساء قد اجتمعن إلى امرأة ماخضٍ ، قد جَبَسَتْهم ثلاثَ لَيال ، فسلمْتُ ، فقال لي الشّيخ : مَنْ /١٧٨ظ/ أنتَ ؟ قلتُ أنـا صعصعة بن نـاجيَة . قـال : مَرْحَبـا بابنِ سَيِّـدنا، ففيمَ أنتَ يـا ابنَ أخي ؟ قلتُ : في بُغـاء ناقتين لي فارِقَيْنْ عَميَ عَليّ أثرُهما . قال : قـد وَجَدْتهَما ، وقد أحْيىَ اللهُ بهما أهلَ بيت من قومك ، وقـد نَتَجْناهما ، وعَطَفْنا إحْـداهما على الأخْرىَ ، وهما تانَك في أدْنَى الأبِل . قال : قلتُ لمَ توقدُ نـارَك منذ اللّيلة ؟ قال : أوقدُها لامرأة ماخض قد جَبَسَتْنا منـذ ثلاث لَيال . قال : وتكلّم النّساء فَقُلْنَ : قد جاء ، قـد جاء ، يَعْنينَ الولَد . قـال الشّيخ : إنْ كان غُلامًا فـوالله ما أدرى ما أصْنعُ به ، وإنْ كانت جاريةً فلا أسْمَعَنّ صَوْتهَا أقْتُلْنَها . قلتُ يا فُلُ ذَرْها ، فإنهّا ابْنتُك ، ورِزْقُها على الله ، وقلتُ : أنْشُدُكَ اللهَ ، قال : إنيّ أراك بها حَفيًا فاشترها منيّ . قلتُ : فإنيّ أشْترَيها منك . قال : ما تُعْطيني. قلتُ أعْطيك إحْدَى ناقَتَيّ. قال : لا قلتُ : أزيدُك الأخْرَى ، فنظَرَ الى جَملي الذي كان تحتي ، فقـال : لا ، إلاّ أنْ تَزيدَني جَملَك هذا ، فإنيّ أراه حَسَنَ اللّـوْنِ، شابَّ السّنّ . قلتُ : هـو لك والنّاقتـانِ على أنْ تُبَلغَني عليـه أهلي . قال : قـد فعلتُ ، فابْتَعْتُهـا منه بلَقـوحَيْنِ وجمَلَ ، وأخذتُ عليـه عَهْدَ الله وميثاقَـه ، لَيُحْسننّ برّها وصَلتَها مـا عاشت ، حتىّ تَبينَ عنه أو يُدْرِكَها الموتُ قال : فلماَ بَرَزْتُ مِن عنده، حَدَّثْتُ نفسي فقلتُ : إنّ هذه لَمَكْرمَةَ ما سَبَقني إليها أحد من العرب ، وقلتُ : اللهّم إنّ

لك ألاّ أسْمَعَ بَرجُل من العرب يريد أنْ يَئدَ ابنةً له ، إلاّ اشتريتُها منه بلَقوحَينْ وجمَلَ .قال وبُعِثَ - النبي صلى الله عليه وسلم - وقد أحْيَيْتُ مائةَ موءودة إلاّ أربعًا ، ولم يَشرْكْني في ذلك أحدٌ من العرب ، حتّى أنزل اللهُ عزّ وجلّ تحريمَ ذلك في القُرآن : **(ولا تَقْتُلوا أوْلادكمْ خَشْية إمْلاق نَحْنُ نَرْزُقُهمْ وإياكمْ إنّ قَتْلهمْ كانَ خطْأ كَبيراً)** (١)
قال اليَرْبوعي : وحدّثني أبو شَيْبَة القُرشيّ ، ثمّ الزُّهْريّ ، يَرْفَعُ الحديثَ إلى صعصعة ، أنه أحْيَى ثلاثمائة موءودة إلاّ أربعًا.

رجع إلى شعر الفرزدق :

وِمنّا غَداةَ الرَوْع فِتْيانُ غارَة إذا مَتَعَتْ تحْتَ الزّجاج الأشاجعُ

قوله مَتَعَتْ ، يريد ارتفعت بالسُّيوف بعد الطّعان بالرّماح ، قال : والأشاجِع عَصَبُ ظاهِرِ الكَفّ.

وِمنّا الّذي قادَ الجِيادَ عَلَى الوَجا لنَجْرانَ حَتّى صَبّحَتْها النّزائعُ

قال : وإنّما أراد عمرَو بنَ حُدَيْر بن المُجبِر ، والمجبر هو سَلْمى بن جَنْدَل بن نهَشَل. قال : والأقرع بن حابِس أغار على أهل نَجْران ، وقد كتبنا حديثَهما ، والوَجا الحَفا . والنّزائِع من الإبل والخيل التي نُزِعَتْ من هاهنا إلى هاهنا فقد تُخيرتْ.

أولئكَ آبائي فجئْني بمثْلهمْ إذا جمَعَتْنا يا جَريرُ المَجامع
نَمَوْني فأشرْقتُ العَلايَةَ فَوْقَكُمْ بُحور ومِنّا حامِلونَ ودافِعُ

والعَلاية ، يقول أعْلو وأقْهَرُ النّاس ، ويروى العَلاءة .

---

(١) سورة الإسراء ٣١

بهمْ أعْتَلي مــا حمّلَتْنــي مجُاشعُ وأصرَعُ أقْراني الّـذينَ أصــارِعُ

فيَــا عَجَبي حَتّـى كُلَيْبُ تَسُبّني كَأنّ أبــاهـــا نهْشَل أوْ مجُاشِعُ

/ ١٧٩و /

أتَفْخَـــرُ أنْ دَقّتْ كُلَيْبُ بَنهْشَلَ ومـا مِنْ كُلَيْبَ نَهْشَل والـرّبـائعُ

قال : الرّبائع رَبيعَةُ الكُبْرَى ابن مالك بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم ، وهم رَهْطُ عَلقَمةَ بنِ مالك بن زَيْـد ، وهم رَهْطُ المُغيرة بن حبناء . ورَهْطُ أبي بِلال مرْداسِ بنِ أديَّة ، وعُرْوَةَ بنِ أديَّـة ، ورَبيعَةَ الصُّغْرَى ، وهو ربيعة بن مـالك بن حنظلة ، وهم حنظلــة ، وهم رَهْط حنتف بنِ السّجْف ، وهـو قاتلُ حُبَيْش بنِ دلجَةَ القَيْني ، وكان مَرْوانُ بعَثَه إلى أهل المدينة ، ليَعْملَ بهم مــا عَملَ بهم مُسلمُ بنُ عُقْبَةَ المرّيّ ، قـاتِل أهلِ الحَرّة. قـال : فَكُلُّ واحد منهم عَمّ صاحبه.

ولكنْ همُا عَمايَ مِـنْ آل مــالكِ فأقْع فقَدْ ســدّتْ عليْك المطـالعُ

قوله فأقْع ، يقول : اقْعدْ على ا ستِك ، كما يُقْعِي ا لكَلْبُ.

فإنَّـكَ إلاّ مــا أعْتَصَمْـتَ بِنَهْشَل لمُسْتَضعَف يا بنَ المَراغَة ضائعُ(١)

إذا أنْتَ يا أبْن الكلْب ألْقتكَ نَهْشَل ولمْ تكُ في حلْف فما أنْتَ صــانعُ

ألا تَسْألـونَ النّـاسَ عَنّـا وعَنْكمَ إذا عظُمتْ عنْـدَ الامور الصّنـائع

تَعــالَوْا فعُـدوا يَعْلمِ النّاس أينـا لصــاحبـه في أوّل الـدّهْـر تـابعُ

وأيُّ القَبيلَيْنْ الـــذي في بيــوتهِم عِظامُ المَساعي واللهَى والدّسائعُ

قــال : اللهَى في مَذْهبِ جمْع والـدّســائِع العَطـايا ، وأصل اللهْـوة من الطّعام تُلقمُها الرّحا.

---

(١) في الحاشية: ضارع

وأيْنَ تُقَضي المالِكـان أمـورهَـا بِحَق وأيْنَ الخـافقـاتُ اللـوامعُ

المالكانِ يعني مالكَ بن زَيْد بن تمَيم ، ومالكَ بن حنظلة بنِ مالك بن زَيْد بن تمَيم .

وأيْنَ الوُجوهُ الواضِحاتُ عَشيّة عَلَى البابِ والأيْدي الطّوال النّوافعُ

ويروى الـواضـحاتُ ومنْهمُ الحُكومـةُ والأيْدي . قال : بعث اللـهُ تعالى محمدًا – صلى الله عليه وسلم – والأقْرعُ ابنُ حابِس حَكمُ العرب في كلّ مَوْسم ، وهو أولُ من حَرّمَ القِمار ، وكـانت العربه تتَيمنُ به ، ذَكَرَ ذلك الأصْمعيُّ وأبو عُبيْدةَ.

تَنَحّ عنِ البَطْحـاء انّ قـديمَهـا لَنا والجبـال الباذخـاتُ الفَوارعُ
أخَـذنـا بآفـاقِ السّماء عَليكمُ لَنـا قَمَـراها والنُجـومُ الطَـوالعُ

قوله لَنا قَمَراها أراد الشّمس والقَمر ، فغلَّب المُذكرَ مع حَاجتِه إلى إقامِة البيتِ ، وذلك كما قيل الأبَوانِ للأب والأمّ.

لَنـا مُقْرَم يعْلـو القُـرومَ هَديـرَهُ بِـذْخ كُل فحْلٍ دونـةُ مُتَـواضعُ

ويروى يَعْلـو الفُحولَ . ويـروى كلُّ قَرْم . وهـذا أصَحُّ وأقْـومُ . قال : والمُقْـرم الفَحْل الـذي لم يحْطمْ ، يركـبْ ، هو كـريم على أهلـه ، وذلك الأصل ، ثمّ نُقلَ إلى أنْ قيل في الانس مُقْرمُ القـوم ، وقَرْمُهم وسيّدُهم . ويروى يَعْلُـو الفِحالَ ، وبِـذخْ كلمة تقولها العـرب فَخْراً ، كأنّـه هَدْر. ويقال بخ ، قال ابنُ الأعْرابيّ.

/١٧٩ظ

هَـوَى الخَطَفى لما اخْتَطَفْتُ دماغَـهُ كَما اخْتَطَفَ البازِيالخَشاشَ المُقارعُ

الخَشاش من الطّيرْ ، الذي لا يَصيـد شيا ، وليس هو بسبُع من الطيرْ ،

والمُقارِع نَعْتُ البازي.

أتَعْدِلُ أحْسابًا لئاماً أدقَّة بأحسابِنا إني إلى الله راجِع

ويروى أتعدَلُ أحساب لئام أدقَّة.

وكُنّا إذا الجَبّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ ضَرَبْناهُ حَتّى تَسْتقيمَ الأخادعُ

صَعَّرَ خَدَّهُ يعني أمالَه تكبرًا وتَعَظما، والصَّعَر المَيْل. قال: وهو من قوله تعالى: (ولا تُصَعِّرْ خَدَّك للنّاس) (١)، يقول ولا تلْوِهِ عنهم تَعَظماً وتَجبرًا، قال: والأخْدَعانِ عِرْقانِ في صَفْحَتَي العنُق، يقول نَضربُه حتّى تستقيمَ أخادِعُه، ويَذهَبَ صَعَرُه وكِبرُه.

ونَحْنُ جَعَلْنا لابنِ طَيْبةَ حُكْمَهُ مِنَ الرُّمْح إذْ نَقْعُ السَّنابكِ ساطعُ

قوله لابْنِ طَيْبَةَ، مَلك من ملوكِ غَسّانَ. قال: أغارَ يومَ التّرويح في غَسّانَ وطَوائفَ من اليَمَن، على بني نَهْشَل فَهزَموا جيشَه وقتلوه، قَتَله أبيٌّ بنُ ضَمْرةَ بن جابِر بن قَطَن بن نَهْشَل، وقتلوا أبا الهِرْماس الغَسانيَّ فقال الأشْهَب بن رُمَيْلَةَ، يفخر على الفرزدق بقَتْلِهما، وبقَتْل بني نَهْشَل خُلَيْف بنَ عبدالله النُّمَيْرّيَ بذي نَجَب:

أَلمْ تَسْأَلْ فتُخْبَرَ يا بْنَ قَيْنٍ مَساعيَنا لَدَى المَلْك الهُمامِ

ومَقْتَلَنا أبا الهِرْماس عَمْراً ومَسْقانا بْنَ طَيْبةَ بالسَّمامِ

ونَحْنُ عَشيَّةَ التَّرْويح عَنْكُمْ رَدَدْنا حَدَّ ذي لجَب لهامِ

ونازَلْنا المُلوكَ ونازَلَتْنا علَى الرُّكَباتِ في ضيق المُقامِ

وغادَرْنا بِذي نَجَبٍ خُلَيْفًا عَلَيْهِ سَبائبٌ مِثْلُ القِرامِ

قوله سَبائِب، هي طَرائقُ الدَّم الواحدة سَبيبَة، والقِرام السّتر الرّفيق

(١) سورة لقمان ١٨

الأحمر ولَجب أَصْواتُ مختلطةُ كثيرةُ . وقوله لهام ، يقول هذا الجيش يَلْتَهِمُ كُلَّ شيء لكَثْرته.

وكُلُّ فطيمٍ يَنْتَهي لفِطامِهِ   وكلُّ كُلَيْبيٍ وإنْ شابَ راضعُ

الفَطيم القطيع من اللَّبن ، والفَطْم القطْع ، كأنَّه راضِعُ للؤمِه.

تَزَيَّدَ يَرْبوعٌ بهمْ في عدادهمْ   كَما زِيدَ في عَرْضِ الأديمِ الأكارعُ
إذا قيلَ أيُّ النَّاسِ شرٍ قَبيلَةً   أشارَتْ كُلَيْبٌ بالأكُفِّ الأصابعُ

ويروى شرُّ قَبيلَةٍ . ويروى أشرّتْ . يقول : وكُلَيْب . قال : النّاسُ هم شرُّ النّاسِ ، وأَشرّتْ أظْهَرتْ.

ولمَ تمْنَعوا يَوْمَ الهُذَيْل بنَاتكمْ   بَني الكَلْبِ والحامي الحَقيقَة مانعُ
غَداةَ أتَتْ خَيْلُ الهُذَيْلِ وَراءَكُمْ   وسُدَّتْ عَلَيْكُمْ منْ إرابَ المَطالعُ

إرابُ موضع .

قال أبو عُبَيْدَةَ : وكان من قصّة الهُذَيْل(١) ، وهو الهُذَيْل بن هُبَيْرَةَ أبو حَسّانَ التَّغْلبّي ، أنّه أغار على بني يربوع باراب ، فقتَلَ فيهم قَتْلا ذَريعًا ، وأصاب نَعَماً كثيراً ، وسَبَى سَبْيًا كثيراً ، فيهنّ زَيْنَبُ بنتُ حِمْيَرَيّ بن الحارث بن همّام بن رِياح بن يربوع ، وهي يومئذٍ عَقيلَةُ نِساء بني يربوع ، والعَقيلة / ١٨٠و/ الكريمة على أهلها المُفَضّلة فيهم. قال أبو عُبَيْدَةَ ، فحدّثني أفّارُ بنُ لَقيط العَدَويّ ، وهو أبو خَيْرَةَ ، قال : كان الهُذَيْل يُسَمَّى مُجَدِّعًا ، وكان بنو تميم يُفَزِّعون به ولْدانهَم ، وأسَر قَعْنَبا ، وسَبَى كآبَةَ بنتَ جَزْء بنِ سعد الرّياحيّ ، ففَداها أبوها جَزء بنُ سعد ، وتمَنَّعَ بمفُاداة زَيْنَبَ بنتِ حِمْيَرَيّ ، فركَبَ عُتَيْبَةُ بنُ الحارث فيها، وفي أسرَائهم ، حتّى فكّهم ، ثمّ بَلَغَه أنهّم يَمْرُونَ نِعْمَتَه عليهم . وقوله يَمْرُون يجْدون قال أبو عُبَيْدَةَ وأنْشَدَني سَليط لِعتَيْبَةَ في ذلك :

(١) العقد الفريد ٥ : ٢٤٠ ـ ٢٤١

أَبْلِغْ أَبا قُرّانَ حَيْثُ لَقِيتَهُ ... وبلِّغْ خِدامًا إنْ نأي أوْ تجَنَّبا
جَلَبْنا الجيادَ منْ وَبالَ فأدْرَكَتْ ... أخاكُمْ بنا في القدّ والمَرْء قَعْنَبا
فما رَدّنا حَتّى حَلَلْنا وثاقَهُ ... حَديدًا وقِدًا فوْقَ ساقيْه مجْلبا
فقُلْنا لَهُ إفْسَحْ بَعْض خَطْوِكَ طالَ ما ... جَلَسْتَ وقدْ رُمْتَ الخُطَى يا ابْنَ أرْنَبا
وما كانَتِ العَسْراء تَرْجو إيابَهُ ... ولا أمُّهُ مِنْ طُولَ ما قَدْ تَعَتَّبا

أي لَزِمَ السّجْنَ، وقوله قَدْ تَعَتَّبا، أراد لَزِمَ عَتَبَةَ البيت لا يَبْرَحُ، قال: وأبو قُرّان، نُعَيْم بن قَعْنَب، وهو زَوْجُ زَيْنَبَ بنتِ حِمْيَرِيّ، ولَدَتْ له قُرانَ بنَ نُعَيْم. قال: وخِدام الذي ذَكَرَ، وهو خِدامُ أخو نُعَيمْ بن قَعْنَب ابن أرْنَبَ، وهي بنتُ حَرْمَلَةَ بنِ هَرْمِيّ، وهي بنتُ جَزْء بنِ سعد.

هُمُ قارَعوكُم عَنْ فُروج بَناتِكُمْ ... ضُحَىً بالعَوالي والعَوالي شَوارعُ(١)
فبِتْنَ بُطونًا للْعَضاريطِ بَعْدَما ... لَمَعْنَ بِأيْديهِنّ والنَّقْعُ ساطِعُ

العَضاريط التُّبّاع، واحِدُهم عُضْرُوط. والنَّقْع الغُبار، وهو من قوله تعالى: (فأثَرْنَ به نَقْعًا) (٢)

إذا استَعْجَلَ العُضْرُوطُ حَلّ فراشها ... تَوَسّدَها قَدْ كَدّحَتْها البَلاقِعُ
إلَيْكُمْ فلَمْ تَسْتَنْزِلوا مُرْدَفاتِكُمْ ... ولمْ تَلْحقوا إذْ جرّدَ السّيْفَ لامِعُ
يحُصّنُ عَنْهُنّ الهُذَيْلِ فِراشَهُ ... وهُنّ لِخُدّام الهُذَيْل بَراذِعُ

فِراشَه أي لا يجامعهنّ، يَرْفَعُ نفسه عنهنّ، ويَبذُلهنّ للخُدّام.

إذا حَرّكوا أعْجازَها صوّتتْ لهُمْ ... مُفَرّكَةً أعْجازُهُنّ المَواقِعُ

المُواقَعَة في الجماع يريد أصواتها، وقوله المَواقِع، من قولك جَمَلٌ مُوَقّع. قال: وذلك إذا كان به آثارُ دَبَرٍ لكَثْرَةَ ما يحْمَلُ عليه، فيريد أنّه قد فَعلَ بهنّ مِرارًا كثيرة. قال الشّاعر:

---

(١) سقطت الستة الأبيات التالية من الديوان.
(٢) سورة العاديات ٤.

وما مِنْكُمُ أَفْناء بَكْرِ بنِ وائلٍ	لِغارَتِنا إلاّ ذَلولٌ مُوَقَّعُ

بَكَيْنَ إلَيْكُمْ والرِّماحُ كَأنَّها	مَعَ القَوْمِ أشْطانُ الجَرورِ النَّوازِعُ

أراد منزوع لها . قال : والجَرور البعيدة القَعْرِ ، التي لا يُسْتَقى عليها إلاّ بسانيةٍ .

دَعَتْ يالَ يَرْبوع وقَدْ حالَ دونَهَا	صُدورُ العَوالِي والذُّكورُ القَواطعُ

/١٨٠ظ

فأيَّ لحَاقٍ تَنْظُرونَ وقَدْ أتَى	عَلَى أمُلِ الدَّهْنا النِّساء الرَّواضِعُ

ويروى المَراضِعُ . الأميل رَمْل يطول بلا عَرْض كثير ، وقوله أمُل ، واحدها أميلٌ ، وهو الرَّمْل يعرض ويستطيل مَسيرة أيّام ، والدَّهْنا الرمّال الكثيرة.

وهُنَّ رُدافَى يَلْتَفتْنَ إليْكُمُ	لأسْوُقها خَلفَ الرِّجال قَعاقعُ

بعيط إذا مالَتْ بهِنَّ خَمَيلَة	مَرَى عَبَراتِ الشَّوقِ مِنْها المَدامعُ

قوله بعيط يريد بأعْناق عِيط ، وهي الطِّوال ؛ من قولك ناقَةٌ عَيْطاء ، وبَعيرُ أعْيَط. ومرَى حَلَبَ.

تخِقُّ الكُلَيْبيّاتُ تَحْتَ رجالِهِمْ	كَما نَقَّ في جَوْفِ الصرّاة الضَّفادعُ (١)

الخَقيق صوتُ الفَرْج . والصرّاة الماء المتغيرّ في لَوْنه وريحه ، قوله تخَقّ الكُلَيْبيّاتُ تحْتَ رجالِهِمْ ، هو النَّخير عند غِشْيانِ الرّجال إيّاهَن . يقول : هَن يَنْخرْنَ عند الغِشْيان من الغُلْمة.

فجئْنَ بأوْلاد النَّصارى إلَيْكمُ	حَبالَى وفي أعْناقهِنَّ المَدارعُ (١)

تَرَى للكُليبيَّات وَسْطَ بُيوتهمْ	وُجوهَ إماء لمْ تَصُنْها البَراقعُ

كَأنَّ كُليْبا حينَ تَشْهَدُ محْفَلا	حُلاقَةُ إسْب جمَعتْها الأصابعُ(١)

الإسْب شَعَرُ العانة.

---

(١) سقط البيتان من الديوان.	(٢) سقط البيت من الديوان.

وقال جَـريرٌ للفرزدق ، وآل زبرقـانِ بَدْر البَهْدَليّينَ ، ويخُصُّ عَيّـاشًا ، وإخْوتَه ، وأمَّهم هُنَيْدةَ بنتَ صعصعـة ، عَمَّةَ الفرزدِق ، وكانت تُسَمَّى ذاتَ الخِمار . قال : وهو لقولها : مَنْ جاءمن نِساء العرب بأربعة رِجال ، يحلُّ لها أنْ تَضَعَ خِمارَهـا عنـدهم كـأربعتي ، فصرْمَتي لها : أبي صَعْصَعَةُ ، وأخي غالِبُ ، وخالي الأقْرَعُ ، وزَوْجي الزّبْرقانُ بنُ بَدْر:(١)

أمِنْ عَهْدِ ذي عَهْد تَفيضُ مَدامِعي كَأنَّ قَـذى العَيْنَيْنِ مِنْ حَبِّ فُلْفُلِ

ويروى دُموعُهُ . وقوله أمِنْ عَهْد ذي عَهْد ، أي مكان قد كنتَ عَهِدْتَه ، ثم أحدثتَ بـه عهدًا تَفيضُ مَدامعي ، وقولـه مِنْ حَبِّ فُلْفُل ، أي كأنّ الذي وَقَعَ في عيني من القَذَى ، حَبُّ فُلْفُل ، فهو أكْثَرُ لدَمْعِها.

فإنْ يَـرَسَلْمَى الجنُّ يَسْتأنسـوا بها وإنْ يَـرَسَلْمَى راهبُ الطُّورِ يَنْـزِل

مِنَ البِيضِ لمْ تَظْعَنْ بَعيدًا ولمْ تَطَا عَلَى الأرضِ إلاّ نِيرَ مِـرْط مُـرَحَّلِ

قوله مَرحَّل ، يعني مُعْلَماً . يقول : لم تَلْبَسْ إلاّ مُرطًا ، وهو إزار من خَزّ مُعْلَم ، وقـال بعضهم : يكـون المِرْط أيضًا من الصُّـوف مُعْلماً ، وهـو أيضًا المُرَحَّل ، والمُرَحَّل المنقوش على عَمَل الرّحال.

إذا مـا مَشَتْ لمْ تنْتَهِـزْ وتَأوَّدَتْ كَما انْـآدَ مِنْ خَيْلٍ وَجٍ غيرُ مُنْعَلِ

تأوَّدَتْ تَثَنَّتْ في مشْيَتِهـا من سمَنها ونَعيمِهـا ، كَمشْيِ هذا الـذي يَمْشي وهـو وَجٍ حَفٍ ، فهـو يَمْشي ويَتَّقي على قَـدَمَيـهِ ، لا يَطأ عليهما وَطْئـاً شديدا.

١٨١و/

كماَ مالَ فَضْلُ الجُلِّ عَنْ مَتْنِ عائذ أطـافتْ بِمُهْـرٍ في ربـاط مُطَـولِ

---

(١) ديوان جرير ٢ : ٩٤٥ ـ ٩٤٧ . وهي مأخوذة من النقائض.

قولـه عائِذ جمَاعُها عُـوذُ ، وهي التي معها ولَدُهـا ، يقال للواحـد عائِذُ وعُوذُ للجميع . وقوله مُطَوَّل ، يريـد هو مشدود بطَول ، قال : والطَّوَل الحَبْل.

لهَا مِثْل لَوْنِ البَدرِ في لَيْلةِ الدُّجِي وريحُ الخُزامىَ في دِمـــاث مُسَيَّلِ

الدّمات من الأرض السَّهْلَةُ اللّيِّنَةُ ، قال : وهو مشتقّ من الدَّميث ، وهو الرَّمْل اللّيِّن.

إِنْ سُـبَّ قَينٌ وأبـنُ قَينٍ غَضِبْتُـمُ أبهْدَلَ يـا أفْنـــاء سَعْـد لبَهْـدَلِ

قوله يا أَفْناء سَعْـد لبَهْدَلٍ ، كما قال الله تعالى : (لا يلافِ قُرَيْش) (١) أي تَعَجَّبُوا لا يلاف قُرَيْش.

أَعَيّـاشُ قَدْ ذاقَ القُيـونُ مَـرارَتـي وأوْقَدْتُ ناري فادْنُ دونكَ فاصْطَل

فلما بَلَغَ هذا البيتُ عَيَاشًا قال : إنيّ إذًا لَمَقْرور.

سَأذْكُرُ مـا قالَ الحُطَيئَـةُ جارُكُمْ وأحدثُ وَسْما فَـوْقَ وَسْم المُخبَّلِ

يريـد المُخَبَّل الشّاعر ، واسمـهُ رَبيعَةُ ، واسمُ الحُطَيْئَـة جَروَلُ ، وهما جميعًا هَجَوا الزّبرقانَ بنَ بَدْر.

أَعَيّـاشُ مـا تُغْني قُفَيْرَةُ بَعْـدَمـا سَقَيْتك سَماً في مَـــــرارَة حَنْظَل
أعَيّـــاشُ قَـدْ آوَتْ قُفَيْرَةُ نَسْلَهـــا إلى بَيْت لُــوم مـا لَـــهُ منْ محُوَّل
تُـذَيِّـر أبْكـــارَ اللّقـاح ولمْ تَكُنْ قُفَيْرَة تَـدْري مـا جَنـاةُ القَـرنْفُل

قال الذّئار بَعَرُ رَطبُ يجُعَلُ بين خِلْف النّاقة ، وبين خَيْط الصرّار ، حتّى يَقيَ الخلْف . قال : والتّذْئير الصرِّار ببعرة ، وذلك إذا أعْوَزَ الصرّارُ.

---

(١) سورة قريش ١

فإنْ تَـدّعـوا للــزّبْـرقـان فإنّكُمْ بَنـو بنْت قَيْنٍ ذي عَـلاة ومـرْحَلِ

العَلاة سنْدانُ القَيْنْ ، ومـرْجَل قِدْر من حَديد ، فإنْ كـانت من حِجارة ، فهي البُرْمَة . وقوله بنْتِ قَيْنْ يريد هُنَيْدَةَ بنتَ صعصعة.

وما حـافظَتْ يَوْمَ الـزُّبَيْرْ جاشِع بنُـو ثيلِ خَوّار يُـداوَى بحَـرْمَل

ولَـوْ باتَ فينـا رَحْلُهُ قَـدْ عَلمتُمْ لآبَ سَليماً والضَبـابَـةُ تَنْجَلي

ويروى لأب جمَيعًا أي سيَظهرَ الأمرُ ويَبْدو.

فشُدّوا الحُجَى للْغَـدر إنيّ مُشَمّر إذا مـا عَـلامَتْنَ المُفـاضَـةِ محْمَلي

المُفاضة دِرْعُ واسعةُ ، وقوله محملي يعني مِجْمَل السّيف.

ولا تَطْلُبـا يا ابْنـيْ قُفَيْرَةَ سابقًـا يَـدُقّ جماحَـا كُلّ فأس ومِسْحَلِ

الفَأس ، فَأسُ اللّجـام المُنْتَصِبُ في الفَم وهـو اللّسـان . والمِسْحَـلانِ الحَديدتـانِ اللّتانِ اكْتَنَفَتا اللّحْيَيْنِ في أطْرافهما سَيرُ العِـذار. والشَّكيمة الحديدة المعترضة في وَسَطِها.

كَما رامَ منّـا القَيْنُ أيّـام صَـوْءر فـلاقَى جماحَـا مِنْ حمامٍ مُعَجّل

/١٨١ظ

ضَغا القِرْدُ لمّا مَسّهُ الجِدُّ واشْتَكيَ بَنـو القَيْنْ منّـا حَـدَّ نـاب وكَلْكَل

أتَمَدَحُ سَعْدا بَعْدَ أسْلابِ جارِكُمْ وجَـرّ فَتـاةٍ عُقْـرُهـا لمْ يحُلّل

قوله جارِكُمْ يعني الزُّبَيْرْ ، وقاتِله ابنُ جُرْموز السَّعْديّ.

أَجِعْثِنُ قَـدْ لاقَيْتِ عِمْرانَ شـارِبًا عَلَى الحَبّـةِ الخَضرْاء ألْبـانَ أيّلِ

يقول إذا شَرِبَ الحَبَّة الخضراء ، مع ألْبان الأيّل هاجت غُلْمَتُه.

فباتَتْ تُنكـاكُ الشَّغْزَبيّة بَعْـدَما   دَعَتْ بِنْـتُ قَيْنِ الكيرِلَمْ يَتَـوكّلِ

ويروى تُناكُ الحوزقّية ، ويـروى الجوربيّة . ويروى بِنْتَ قَيْنٍ باتَ لَمْ يَتَوقّل . ويـروى ماتَ لَمْ يَتوكّـل . والشِّغْزَبيّة أنْ تَضَع إحْـدَى رِجْلَيْها وتَرْفَعَ الأخْرَى.

لَعَلّكَ تَـرْجو يـا ابْنَ نـافِخ كيرةِ   قُـرومًـا شَبـا أنْيـابِها لَمْ يُفَلّلِ

قولـه قُرومًا ، قـال : القَرْم الفَحْل من الأبل الكريمُ على أهلـه ، الذي لم يَمْسسْـهُ حَبْلُ ولا حمْل، ثمّ نُقلَ إلى الكـريم السَّيـد، والأصْلُ في الأبل. وهذا من الحُروف المنقـولة ، تُنْقَلُ من موضعها إلى غيرهـا ، وقد تفعل العرب ذلك كثيراً ، وشِبـا أَنْيابها حَـدُّ أنْيابِها ، ولمْ يُفَلّل ، يـريد لم تُفَلّ ولم تُكْسرْ ، ومنه يقال : المِرْجَلُ ما يُفَلُّ منه شيء . أي لا يُؤخَذُ منه شيء.

تَوَجّعُ رَضْفَ الرُكْبَتَيْنِ وتَشْتَكي   مَساحِجَ مِنْ رَضْراضَة ذات جَنْدَلِ

والرَّضْراضَة الأرض الكثيرة الحَصَى.

أتَعْـدلُ يَـرْبـوعًـا وأيّـامَ خَيْلِهـا   بِأيّـام مَضْفـونينَ في الحَرْبِ عُـزّلِ

الضِّفْن ضرْبُ الاستِ بـالـرِّجْل من خَلْفِ استِـه وهو قـائم ، ويُـروى وَقّافينَ.

ألا تَسْألـونَ المُرْدَفـاتِ عَشِيّـةً   مَعَ القَـوْمِ لا يخْبأنَ ساقًـا لِمُجْتَلِ

يعني يوم المَرّوت، يومَ مَنَعَ بنو يربوع سَبْيَ بني العَنْبَرَ ، وأسرَوا بحَيرَ ابنَ عبدالله ، وقد مرّ حديثُ المَرّوت.

مَن المانعونَ السَّبْيَ لا تمْنَعـونَهُ   وأصْحـابُ أعْلال الـرّئيس المُكَبّلِ

وفي أيَ يَـوْم لمْ تُسَلّلْ سيـوفنـا   فنَعْلـو بها هامَ الجَبـابِـر مَنْ عَلِ

ويروى فيغلي بها.

فما لُمْتُ نَفْسي في حَـديـثٍ وَلَيتُـهُ   ولا لُمْتُ فيهــا قَـدَمَ النّــاسُ أَوّلي

فأجابه الفرزدق فقال : (١)

أَتَنْسَى بَنوسَعْـدٍ جَدودَ الّتي بهِا   خذلتم بنـي سعد على شر مخذل

يعني خِذْلانَ بني يربوع بني سعـد ، حين أَدْركوا الحَوْفَزانَ ومَنْ معه ، من بَكْر بن وائِل.

قال : وكان الحَوْفَزان قد أغار على بني رُبَيْع فأَغاثَتْهم بنو سعد . قال : ويومئذٍ حُفِـزَ الحَوْفَزان في استه بالـرُّمْح واسمُه الحارث بن شرَيك بن عمرو، وعمرُو ، هو الصُّلْب ، وهو لَقَب لُقبَ به.

١٨٢و/

عَشيّـــةَ وَلّيْتُمْ كَأنّ سُيـــوفكُمْ   ذآنينُ في أَعْنــــــاقِكُمْ لمْ تُسلَـلِ

الذآنين نَبْتَة طويلةٌ ضعيفةٌ لها رَأسٌ مُدَوّرٌ.

وشَيْبانُ حَوْلَ الحَوْفَـزان بوائلِ   مُنيخَـا بِجَيْشٍ ذي زَوائدَ جَحْفَل

قـولــه ذي زَوائِدَ ، يعني هــذا الجيش ذو زَوائِد ، جَحْفَل كثير الأهلِ والتُّبّاعِ ، ويقال الجَحْفَل الكثير الخيل والسّلاح.

دَعَوْا يالَ سَعْـد وادّعَوْا يالَ وائل   وقَـدْ سُلّ منْ أغْماده كل مُنْصُل

قُبيلَيْن عْنـد المُحْصَنات تَصـاوَلا   تَصاوُلَ أَعْناق المصَاعَيب منْ عَل

عَصَوْا بالسّيـوفِ المَشرَفيّهِ فيهمِ   غَيـارَى وألْقَـوْا كُلّ جَفْنٍ ومَحْمَلِ

قوله عَصَوْا بالسِّيوفِ ، يقول اتخَذوا السِّيوفَ كالعصيّ .

حمَتْهُنّ أسيـافٌ حـدادٌ ظُبـاتُهـا   ومِنْ آلِ سَعْـدٍ دَعْـوَةٌ لمْ تهَلّلِ

---

(١) ديوان الفرزدق ٢ : ٣٤٧ - ٣٥٠ .

قوله لمْ تهُلّل ، يقول دَعْوَتهُم صِدْق لم تُكْذَبْ.

دَعَـوْنَ ومـا يَـدْرِينَ منْهُمْ لأيهَمْ يَكُنَّ ومـا يخْفينَ سـاقًـا لُمجْتَل
لَعَلّكَ منْ في قـاصعـائكَ واجِـدٌ أبَـا مثْلَ عَبْـد اللـه أوْمثْلَ نَهْشَل
وآل أبي سُـود وَعَـوف بنِ مـالكِ إذا جَـاء يَـوْمُ بَـأسَـهُ غَيرُ مُنْجَل

قوله وآل أَبي سُود ، قال : أبو سود وعَوْفُ من بني طُهَيَّةَ.

ومُتَخَـذٌ منـا أبَـا مثْلَ غـالبٍ وكان أبي يَأتي السّماكَين منْ عَل
وأصْيَدَ ذي تـاج صَدَعْنـا جَبينَهُ بأسْيـافنـا والنَّقْعُ لمْ يَتَـزَيّلَ
تَـرَى خَرَزات المُلْـك فَوْقَ جَبينـه صَـوولٌ شَبـا أنْيـابـه لمْ يُفَلّل
ومـا كـانَ منْ آريّ خَيْلِ أمـامَكُمْ ولا محْتَبَى عِنْـدَ المُلـوكِ مُبَجّلِ

ويروى محْتَب، وهو أَجْوَدُ . مُبَجَّل مُعَظَّم.

ولا أتْبَعَتْكُمْ يَـوْمَ ظَعْنِ فَـلاؤهـا ولا زُجِـرَتْ فيكُمْ فحـالَتُهـا هَل
ولكنّ أعْفـاء عَلَى إثْـرِ عَـانَـة عَلَيْهِنّ أنْحـاء السّـلاء المُعَـدّل

الأعْفاء واحدها عفْو ، قال وهو وَلَدُ الحِمار. وأَنْحاء جمْعَ نِحْي وهو زِقُّ السَّمْن . وعانَة جَماعَةُ حمير.

بَناتُ ابْنِ مَرقومِ الذّراعَينْ لمْ يَكُنْ ليَذْعَرَ منْ صَوْتِ اللّجام المُصَلْصل
أرىَ اللّيلَ يجْلوهُ النّهارُ ولا أرَى عظـامَ المَخازي عَنْ عَطيّـةَ تَنْجَلي
أمنْ جَـزَع أنْ لمْ يكُنْ مثْـلَ غـالب أبوكَ الّـذي يَمْشي بِربْق مُـوصَل
ظَلَلْت تُصـادِي عَنْ عَطيّة قـائماً لتَضْرِبَ أعْلَى رَأسِـه غَيرَ مُـؤتَلِ

قوله تُصادِي ، يقول تُداري ، وتخَاتِلُ ، وهي المُصاداة.

لَكَ الـوَيْلُ لا تَقْتُلْ عَطيّـةَ إنّـهُ أبـوكَ ولكـنْ غَيرَهُ فتَبَـدّل
وبـادلْ به منْ قَـوْم بَضْعَةَ مثْلَـةُ أبَـا شرّ ذي نَعْلَينْ أوْغَيرْ مُنْعَل
فإنْ هُمْ أبَـوْا أنْ يَقْبَلوهُ ولمْ تجِدْ فِـراقًـا لَهُ إلاّ الّـذي رُمْتَ فَـافعَل

/ ١٨٢ظ /

وإنْ تهجُ آلَ الـــزّبْـرقـــانِ فإنَّما هَجَوْتَ الطّوالَ الشُمّ منْ هَضْبِ يَذْبُل

وقَـدْ ينبح الكَلْـبُ النّجـومَ ودونهَا فَـــــراسِـخُ تنضي العينَ للمتأمـل

يقول: فكما لا يضرُّ النجومَ نبـاحُ الكلْب، كذلك لا يضرنا قولـك، وقوله تُنصي العينَ يقول تحسرُ الطَّرفَ قال أبو عبـدالله: ومن كلامِ العرب، قد ينبحُ الكلبُ القَمَرَ، يُضرَبُ مثلاً للذي يتعرض للشريف بعيبٍ أو أذى.

فما تَمّ في سَعْـــد ولا آلِ مـــالكِ غُــلامٌ إذا مـــا قيلَ لَمْ يَتَبـهْــدَل

ويروى في عمرو ولا آل مالكِ . قولـه يَتَبَهْدَل ، يريد ينتسب إلى بهُدَلَة ، وهم آل الزّبْرقانِ بن بَدْر ، وبهُدَلَـةُ بنُ عَوْف بن كعب بن سعد بن زَيْدِ مَناةَ.

لهُمْ وَهَبَ النّعْمانُ بُـــرْدَ محَرّقِ بِمجْدِ مَعَدّ والعَـديدِ المحَصّلِ (١)

ويروى الجَبّارُ بَدَلَ النّعْمان.

---

(١) سقط البيت من الديوان

قال أبو عُثْمانَ ، قال أبو عُبَيْدَةَ : كان المُنْذِرُ بنُ ماء السَّماء ، وأمه بنتُ عوف بن جُشَمَ بن هِلال بن رَبيعة النَّمَريّ ، أبْرَزَ سرَيرَه ، وقد اجتمعت عنده وفُودُ العرب ، ثُم دعا بُبُرْدَي ابنـِه محُرّق ، وهو عمـرو بن هِنْد ، وأمه هِنْد بنتُ الحارث بن عمرو بن حُجْر آكل المُرار . قال : وإنّما سُمِيَ محُرّقا لأنه كـان يحُرّقُ الرّجالَ بالنـار ، فمنْ ثَمّ سُمّي محُرقا . فقال : ليَقُمْ أعَزُّ العَـربَ قَبيلةً ، وأكْثَرُهم عَـدَدا ، فليَأخُذْ هـذين البرُدَيْن قال : فقام عـامِر بن أحَيْمـرِ بن بهْدَلة فـأخذهما ، فأتَـزَرَ بواحـد ، وارْتَدَى بالآخر . فقال له المُنْذر بمَ أنتَ أعَزُّ العرب . وأكْثَرهم عَدَدا ؟ فقال : أيهّا المَلِكُ ، العِزُّ والعَـدَدُ من العرب في مَعَـدّ ، ثمّ في نزار ، ثمّ في مُضَر ، ثمّ في خِنْدفَ ، ثمّ في تمَيم ، ثم في سعد ثمّ في كعب ، ثمّ في عَوْف ، ثمّ في بهْدَلَة . فمَنْ أنْكرَ هذا من العرب فليُنافـرْني ، فسَكَتَ النّاسُ ، فقال المُنْذر : عند ذلك فهذه عَشيرَتُك كما تَزْعُمُ ، فكيف أنتَ في أهل بيتك وبدَنِك؟ قال : أنا أبو عَشرةَ ، وأخـو عَشرَة ، وعَمُّ عَشرَةَ ، وخال عَشرَة ، تُعينُني الأصـاغُر على الأكـابر ، والأكـابرُ على الأصـاغر وأمّـا قولك كيف أنتَ في بَـدَنك فشاهدُ العزّ شاهِـدي . ثمُ وضـع قدَمهَ على الأرض، فقال مَنْ أزالـهَا من الأرض فلَـهُ مـائة من ا لإبل . فلم يَقُـمْ إليـه أحـد من النّـاس ، وذهب بالبرُدَيْن ، فسمِّيَ ذا البرُدَيْن قال الزّبرقان بن بَدْر : (١).

وبُرْدا ابْن ماء ا لمُزْن عَمّي اكْتَساهمُا	بعِـزّ مَعَـد حينَ عُـدّتْ محَاصلُـهْ
رَآهُ كِـرامُ النّـاس أوْلاهم بِـه	ولَمْ يجَدوا في عِـزّهمْ مَنْ يُعـادلـهْ

قال شَيْبانُ بنُ دثـار النّمَريّ ، يَمْدحُ بني بهَدلة ويخصّ الـزّبرقان بنَ بَدْر ، ويهجـو بني قُريعْ بن عوف ، ويخص بني لأي بن أنْف النّـاقة ، وهو جعفر بن قُرَيْع :

مَـنْ يكُ سـائلاً عَنّي فـإنيّ	أنـا النّمَريُ جـارُ الـزّبْرقـان
طَـريـدُ عَشيرة وطَـريـدُ حَـرْب	بِما اجْتَرَمَتْ يَدي وجَنَـى لسَاني

---

(١) شعر الزبرقان بن بدر وعمرو الأهتم ٥٠. وهما مأخوذان من النقائض.

أبيتُ اللّيْـل أرْقُبُ كُـلَّ نَجمْ   شَـآم قَـــرّ في بَلَـــد يَمانِ
كَأني إذْ حَلَلْتُ بِــه طَـريــدًا   حَلَلْتُ عَلَى المُمَنّع مَنْ أبــانِ
إلىَ بَيْت الأكــارِمِ مِـنْ مَعَـدّ   محَلاً بَيْنَــا لمَن ابْتَغــاني
فخَلّوا عَنْهُـم يـــا آل لاي   فلَيْسَ لَكُمْ بسَعْيهِـم يَــدان
غَـداة سَعَى لهُمْ عَمْرُو بنُ طَـوْقِ   وذو البرْدَيْن نَعْمَ السّـاعيـانِ

رجع إلى شعر الفرزدق :

وهُمْ لَـرسول اللّـه أوْفَ مجُيرُهُمْ   وَعَمـوا بفَضْل يَــوْمَ بُسر مجُلّل
هَجَوْتَ بَني عَوْف وَما في هجائهمْ   رَواحُ لعَبْــد مِنْ كُلَيْب مُغَـرْبَل
أبهْدَلَـةَ الأخْيارَ تهْجـو ولمْ يَـزَلْ   لهُمْ أوّل يَعْلـــو عَلَى كُـلّ أوّلِ

قال : لمّا قُبضَ رسول الله – صلى اللــه عليه وسلم – ارتدَت العرب عن الإسْلام إلاّ القليلَ ، وأبوْا أنْ يؤدوا الزكـاة وقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعَثَ رجالا من أفْناء العرب على صَدَقاتِ عَشائرِهم ، فلماً قُبضَ رسول اللــه – صلى الله عليـه وسلم – أَنهْبَ بعضُـهم ما في يــديـه من الصّــدقَة ، وتَـربصَ بعضُـهم ، وكـان أول مَنْ وَرَدَ المدينـةَ بالصّدقَة على أبي بكْر – رضي الله عنــه– عديّ بنُ حاتِم ، ثمّ الزّبْرقانُ بنُ بَدْر ، وكان ممّا قَوّى اللهُ ــ عزّ وجلّ ـ به الإسْلامَ ، قال : وكَبرّ أهل المدينة وفَرحوا بوفَاء الزّبْرِقانِ ، قال : وجَهّزَ أبو بكْر – رضي الله عنه – خالدَ بنَ الوَليد – رضي الله عنه – إلى أسَد وغطَفانَ ، وهم على بُزاخَةَ قد ارتدّوا مع طلَيحَة بنِ خُوَيْلد الفَقْعَسي. ففي ذلك يقول الزّبرقان بن بْدر: (١)

وفَيْتُ بأذْواد الرّسـول وقَدْ أبَتْ   سُعــاة فلَمْ يَـرْدُدْ بَعيرا مجُيرُهــا
مَعًـا ومَنَعْناهَــا منَ النّـاس كلّهمْ   تَراها الأعادي حَوْلنا ما تُضيرُها
وأدّيْتُهــا منَ أنْ تُضــامَ بِـذمّتي   محَانيقَ لمْ تُدْرَسْ رُكوبًا ظُهورُها
أردْتُ بهَا التّقْوىَ ومجْدَ حَـديثها   إذا عُصْبَة سامَــي قَبيلي فَخورُها

(١) شعر الزبرقان بن بدر وعمرو الأهتم ٤٢ ـ ٤٣ وهي مأخوذة من النقائض

وإنيَ لمَنْ قَــوْم إذا عُــدَ سَعْيُهُمْ أبَى المُخْـزيـات حَيُهـا وقَبيرُهـا
صِغـارُهُمْ لمْ يَطْبَعوا وكبـارُهُمْ أصيبتْ مَنَاياهاَ عفـافا صُدورُها

قال وبُسرٌ الذي ذَكَرَ بُسرٌ بنُ أرْطاةَ ، أحدُ بني نزار بن مَغيص بن عامِر ابن لُؤيّ ، بَعَثَه معاوية بنُ أبي سفيان – رضي الله عنهما – إلى الباديَة ، ليَقتُلَ مَنْ كان من شيعة عَليّ بن أبي طالب – رضي الله عنه ـ يومئذٍ .

فلماً انتهى إلى بلادِ بني سعد ، سار بنو مُقاعِس ، وهم صرَيم ، وعبيْد ، وربيْع بنو الحارث . وهو مُقاعِس بن عمـرو بن كعب بن سعد بن زَيْد مَناةَ ، وعليهم طَلْبَـةُ بنُ قيس بن عاصم ، فتوسّطوا بـلادَهم ، فجُمعوا لبُسرْ ، فخَشيَهم أنْ يُقْدمَ عليهم ، وأصابَ من بني عَوْف غِرَّة ، فأصاب فيهم ، فطَلَبَه بنو بهُدَلَة فقاتَلوه فهَزمـوه ، وأصابوا من أصحابه رجالا ففي هذه الفتْنَـة يقول نابغَـةُ بني جَعْدَةَ بن كعب بن ربيعة بن عـامر لَوبْر بن أوْس بن مَغْراء القَرَيْعيَ : (١)

لَعَمْــرُ أبيكَ يــا وَبْـرَ بنَ أوْس لَقَـدْ أخْـزَيْت قَـوْمَـكَ في الكلامِ
أتَترِكُ مَعْشرًا قَتَلـو هُـذيْـلا وتُــوعِــدُني بقَتْلي منْ جُـذامِ
ولمْ تَفْعـلْ كَما فَعْـل ابـنُ قَيْـس وعـرْقُ الصَدْقِ في الأقْـوام نـامِ
سرَى بمُقـاعس وتَـرَكْتَ عَـوْفَـا ونَمْـتَ ولمْ يَنَـمْ لَيْـلَ التَمامِ
فأصْبَحَ دونَــهُ بَقَــرُ التَنــاهِي وأصْبَحَ حَــوْلكُم فِـرْقُ البهــامِ

قال هـذا الشّعْرَ النّابَغَـةُ ، لانّ بني عَوْف اتهّموا رَجُـلا من بني جَعْدَةَ ، يـدْعَى مُـزاحمًا ، وقـالوا دلَّ بُسرًا على غِـرّتنـا فقـال وبَـرُ بنُ أوْس ، يحضّض بني عَوْف على مُزاحم :

يُقيمـونَ يَرْعَـوْنَ النّجيلَ وأنْتُمْ تَنَهّسُ قَتْـلاكُمْ كِـلابُ مُـزاحِمِ

(١) شعر النابغة الجعدي ٢٠٠ ـ ٢٠٢

وقال الفَرزْدقُ يهجو جَريرا ويُعرّضُ بالبَعيث :(١)

وَدَّ جَـريرُ اللـؤمِ لَوْ كـان عانيًـا   ولمْ يَدْنُ مِنْ زأرِ الأسودِ الضرّاغِمِ

ويروى غائبا . وقوله عـانيًا يعني أسيرا ، يقال زأرَ يزئر ، ويزْأر زأرا . قال : والضرّاغم واحـدها ضرْغام وضرْغامـةُ ، وهو القَويّ الشّـديد من الأسدْ . قال : والزأر إنّما هو للأسد خاصّة .

ولَيسَ ابْن حمْراء العِجـان بِمُفْلتي   ولمْ يَزْدجرْ طَيرُ النُحـوسِ الأشائم(٢)

يقول : كيف لم يتعيّف فَيزْجُرَ طيرُ النُحوس الأشائم فينْتَهي عنّي.

فإنْ كُنْتُما قَـدْ هِجْتُماني عَلَيكُما   فلا تجْزَعا واسْتَسْمعـا للمُراجمِ

قولـه واسْتَسْمعا يعني جـريرًا والبَعيث. قـال : والمُراجم يعني نفسه. يقول أنا مُسابُ ومقاذف ، أدْفعُ عن نفسي وعن حَسَبي . يقول : يجَيء من لساني من الهجاء ، والقول الشّديد ، كما يَرْجُمُ الرجل بالحِجارة.

لمِرْدَى حُـروبِ مِنْ لدُنْ شَـدّ أزْرَهُ   محُام عَنِ الأحْسابِ صَعْبِ المَظالمِ

قولـه مِرْدَى حُـروب ، الرّدْيُ الرّجْمُ ، يقـال من ذلك رَداهُ يَرْديـهِ رَدْيًا شديـدًا . قال : ومن هـذا قولُ العَربَ ، قَـدْ أنْصَفَ القارَةَ مَنْ رامـاها. ويروى مَنْ رادهـا ، ومِردّى مرْجَمٌ بالصَّخْـر ، قال : والمرْداة الصَّخْرَة التي يرمي بها الرّجُل صاحبَه وقوله مِن لَدُنْ شَدَّ أزْرَهُ ، يقول : مِنْ لَدُنْ أنا غُلام أحامي عن أحسابِ قومي ، وأنا صَعْبُ القيادِ لمَنْ ظَلمني.

غَموس إلىَ الغايـات يُلْفَى عَزيمُهُ   اذا سَئمَتْ أقْـرانُـهُ غَيرُ سـائمِ

ويروى سَبـوق . غَموس ماض . إذا سَئمتْ ، يقول إذا ملّت الـرّجالاتُ

---

(١) ديوان الفرزدق ٢ : ٥٧٣ ـ ٥٧٧

(٢) سقط البيت من الديوان.

من أصحابي ، فأنا / ١٨٤و/ غيرُ سائمٍ ، يقول فأنا غيرُ مَلول ، لا أنا ضَجِرٌ من ذلك.

تَسورُ بِهِ عنْدَ المَكارمِ دارِمٌ   إلى غايةِ المُسْتَصْعَبات الشَّداقمِ

قوله تَسورُ بهِ ، يقول تَثِبُ به فترْفَعُه ، يعني نفسه ، يعني تَفخَرُ بذِكْري عند المَكارم ، وتَفْرَحُ المُسْتَصْعَبات . يقول : لم تمسسها حبال العمل. قال: والشراقم واحدها شرقم وهو الواسع مشق الشرق. قال: والميمُ زائدَة ، قال : وإنّما كان الأصل فيه أنْ يقالَ ، أشْدَقُ ، فقالوا شَدقَمُ ، وذلك كما قالوا للأسْتَه من الرّجال سُتْهُم.

رَأتْنا مَعَدٌّ يَوْمَ شالَتْ قُرومُها   قِياماً عَلَى أقْتار إحدَى العَظائمِ

ويروى حِينَ . وقوله أَقتار يريد نَواحِي . وقوله يَوْمَ شالَتْ قُرومُها ، رَفَعَتْ هذه القُرومُ أذنابها ، وهي خيارُ الأبل للايعاد ، وإنّما يفعل ذلك الفَحْلُ إذا أوْعَدَ ، خَطَرَ بذَنَبه ، يَضرْبُ به هذه الفَخد مَرّة ، وهذه الفخذَ مرّة.

رَأوْنا أحَقَّ بَنِي نِزار وغيرهمْ   بِاصْلاح صَدْع بَيْنَهُمْ مُتَفاقم

قوله مُتَفاقم ، هو الأمرُ العظيم الشّديد ، يقال قد تَفاقَمَ الأمر بينهم ، إذا اشتدّ وصَعُبَ.

حَقَنّا دِماء المُسلمينَ فأصْبحَتْ   لنا نِعْمَةٌ يُثْنى بهَا في المَواسمِ

قوله في المَواسِم ، يقول يُذكرُ غَناؤنا ومَناقِبُنا في المَواسِم ، وهي المَجامع التي يجتمع النّاس بها فيتَذكرون أيّامَهم.

عَشيّةَ أعْطَتْنا عُمانُ أمورَها   وقُدْنا مَعَدّاً عَنْوَة بالخَزائم

قوله عَنْوَةً يعني قَهرا. والخَزائِم الحَلق في أنوفِ الإبل من شَعَر ، فإنْ كانت من صُفر فهي بُرَة . قال: ويجعلون البُرَةَ خِزاماً أيضاً.

ومِنّــا الّذي أعْطَى يَـدَيْهِ رَهينَـةً لِغارَيْ مَعَدّ يَوْمَ ضَرْبِ الجَماجِمِ

قوله لِغـارَيْ مَعَدّ ، هما تمَيم وبَكْر ، وهما الجُفّان أيضًـا، قال : والذي أعْطى يَدَيهِ رَهينَة ، عبد الله بن حَكيم بن زِياد بن حُوَيّ بن سفيان بن مجُاشِع بن دارِم ، في خَبر مسعـود بن عمرو بن عَـديّ بن محُارِب بن صُنَيْم بن مُلَيْح بن سرَطان بن مَعْن بن مالك بن فَهْم.

كَفَى كُلّ أمّ مــا تخَافُ عَلَى ابْنهـا وهُنّ قيــامٌ رافعـاتُ المَعــاصم
عَشيّـة ســالَ المِربْــدَان كـلاهمُا عَجاجَةَ مَوْتٍ بالسُيوفِ الصَوارِمِ

قــال والمِرْبَدانِ ، يعني سِكّـةَ المُرْبد بـالبَصرَة ، والسّكّةَ التي تَليهـا من ناحيةِ بني تميمٍ، جَعَلها مِرْبَدينِ ، لأنهّا تُساوي سكّةَ المِرْبَد إلى الجَبّان ، كما قالـوا الشّعْثَمانِ ، وهما شَعْثَم وعَبْدُ شَمْـس ، ابنا معـاوية وكما قالوا الأحْوَصانِ ، وهما الأحْـوَص وعَوْف بن الأحْوَص ، ومثْلُ هذا كثير في كلامهم.

قال : حـدّثنا أبو عُبَيْـدَةَ بحديثِ مَسْعـودٍ وقصَّته، قال : فكَتَبْنـا منها بعضَ ما يجْتزأ به من جمْلَته . وقال أبو عُبَيْدَة : مَبْدَأ حديثه ، أنّ يونُس ابنَ / ١٨٤ظ/ حَبيب النَّحْويّ ، حدّثني قال : لمّا قَتَلَ عُبَيْدُ الله بنُ زَياد الحُسَيْنُ بنَ عَليّ - رضي اللـه عنهما - وبني أبيه ، بَعَثَ بُـرء وسـهم إلى يَزيدَ، فُسرّ بقْتلهم أولا ، وحَسنتْ بذلك مَنْزلَةُ عُبَيْد الله عنده . قال : فلم يَلْبَثْ إلاّ قليـلاّ حتىّ نـدمَ على قَتْل الحُسَيْنْ - رضي الله عنـه - فكـان يقول: وما كان عليّ لو احتملتُ للحُسَيْنْ الأذَى ، فأنْزَلتُه معي في داري ، وحَكّمْتُه فيما يريد ، وإنْ كـان في ذلك وَكفَ ووَهْنُ في سلطاني ، حفْظا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورعـاية لحقّه وقَرابَته، لَعَنَ اللهُ ابنَ مَرْجانَـةَ، فإنّه أَخْرَجَه واضْطرّه ، وقد كـان سأله أنْ يخلي سبيلَه ، ويَرْجع من حيـث أقْبَلَ ، أو يَأتيَني ويَضَـعَ يَدَه في يـدي ، أو يَلْحَقَ بثَغْرٍ من ثُغـورِ المسلمين ، حتى يتوفّـاه اللـهُ تعالى فأبَى ذلك ورَدّه عليـه ، وقَتَلَـه، فبَغَّضَني بقَتْلـهِ إلى المسلمين ، وزَرَعَ في قلُـوبهم العَـداوَةَ فأبْغَضَني ، له البرّ والفاجر ، بما استعظـم النّاسُ من قَتْلي حُسَيْنا . ما لي ولابنِ مَرْجـانَةَ ، لعَنَه اللـهُ وغَضبَ عليه ثمّ إنّ عُبَيْد اللـه بعث مولى يقال له أيوب بن حمران إلى الشام، ليأتيه بخبر يزيد. قال: فركب عبيد الله ذاتَ يـوم ، حتىَ إذا كـان في رَحَبَة القَصّـابينَ ، إذا هـو بأيّـوب بن حمْرانَ قد قَدمَ ، فلَحِقه فأسرّ إليه موتَ يَـزيدَ بنِ معاوية ، فرجع عُبَيْد الله من مَسيره ذلك ، فأتَى منزله ، وأمـر عبدَالله بنَ حصْنُ ، أحدَ بني ثعلبة بن يربوع ، فنادى الصلاة جـامَعة قال أبو عُبيْدَةَ : وأمّا عُميرُ بن مَعْن الكاتِب ، فحدّثني قـال : الذي بَعَثَه عُبيْد اللـه حمْرانُ مَوْلاه ، فعاد عُبَيْدُ الله عبدَ الله بنَ نافعِ أخي زياد لامّه ، ثمّ خرج عُبَيْدُ الله ماشيًا من خَوْخَـةٍ كانـت في دار نافع ، إلى المسجـد ، فلماَ كان في صَحْنـه ، اذا هو بحُمْرانَ مَوْلاه أدْنَى ظلام عند المَساء - قال : وكان حمْرانُ رسولَ عُبَيْد الله الى معـاوية حياته وإلى يَـزيَد حياتـه - فلماَ رآه ولم يكن آنَ له أَنْ يَقْدَمَ ، قال : مَهْيَمْ يعني ما وَراءك قال : خَيرْا، أَدْنوُ منك . قال : نَعَمْ قال : فدَنا فأَسرّ إليه موتَ يَزيدَ ، واختِلافا من أهلِ الشّام.

قال : وكـان يَزيدُ مات يـومَ الخَميس ، النّصْف من شَهْر رَبيع الأوّل ، سَنَةَ أربعٍ وستّين قـال : فأقبل عُبَيْد الله مـن فَوْره ذلك ، فأمَرَ مُنـاديًا يُنادي الصلاة جـامعة . فلماّ تَجمَّعَ النّاس ، صَعدَ المِنْبرَ ، فنعـى يزيد، وعرَّض بثَلْبه. قال : وإنّما فعَلَ ذلك ، لقَصْبِ يَزيدَ إيّاه . كان قَبْلَ موتِه حتّى خافه عُبَيْـدُ الله . فقال الأحْنَف بن قيس لعُبَيْد الله : إنّـه قد كانت لِيزيدَ في أعْناقِنا بَيْعَة ، وكان يقال أعْرِضْ عن ذي قَبْرْ ، فأعْرِضْ عنه.

ثمّ قام عُبَيْد الله فذكر اختلافًا من أهلِ الشّام ، ثمّ قال إنيّ قد وَليتُكم ، وما يحْصَى ديـوانُ مُقاتلَتكم إلاّ أربعين ألفـا ، ولا ديوانُ ذراريّكم ، إلاّ سبعين ألفا ، فقـد بَلَغَ ديوانُ مُقـاتلَتكم ثمانين ألفْا ، وديـوانُ ذراريّكم مائة وأربعين ألْفا ، لم أَتْرِكْ لكم ظنَّة أخـافُها عليكم ، ألاّ وقد جَمعْتُها في سِجْني هـذا ، وأنتم أوْسعُ النّاس بـلادًا ، وأبْعَـدُهم مَقادًا ، وأكْثَـرُهـم عَديـدًا وحديًدا ، لا حاجَـةَ بكم إلى أحدٍ من النّاس ، بل الحاجـةُ للنّاس إليكم ، فاخْتـاروا لأنفُسكم رَجُلًا تَرْضَـوْنَه لـدينكم وسلطانكم ، حتّى تجتمع النّـاس على خليفة ، وأنـا أوّلُ مَنْ سَمِعَ وأطـاعَ ، وأعانَ بمالِـه ونَصيحَته وقوَّته ، وإنْ تَنْسُبوني ، /١٨٥و/ تجَدوا مُهاجَرَ والِدي إلى البصرة ، ومَوْلدي بها ، وأنا رَجُلٌ منكم .

قال : فقامت الخُطَباء إلى عُبَيْد الله ، لمّا فرغ من خُطبَتِه فقالوا : قد قَبِلْنا ما أشرتَ بـه ، ولانرى أحـدًا أَضْبَطَ لهذا الأمر منك ، ولا أقْـوَى عليه ، فبايَعوه على رِضًى منهم ، ومَشورةٍ منه ، فلماّ خرجوا من عِنْده ، جعلوا يَمْسحون أكُفَّهم بباب الدّار وحِيطانِه ، ويقولون : أظَنَّ ابنُ مَرْجانَةَ أنّا نُـوَلّيه أمْـرَنا في الفُـرقة ، فأقـام عُبَيْدُ اللـه أميرا غيرَ كثير ، حتّى جعل سلطانُه يَضْعفُ ، يَأمرُ بالأمر فلا يُقْضَى ، ويَرَى الرَّأيَ فيرُدّ عليه رَأيُه ، ويَأمرُ بَحبْس المُظنّ أي المُتّهم فيُحالُ بين أعْوانِه وبينه قال أبو عُبَيْدَةَ : فسمعتُ غَيْـلانَ بنَ محمّـد. يحُدّثُ عُثْمانَ البَتّيّ قـال : حـدّثني عبـدُ

الرَّحمْن بنُ جَوْشَن ، قال : تَبِعْتُ جنازةً ، فلماً كنتُ في سوقِ الإبل ، إذا رجل على فَرسٍ شَهْباء مُتلفّع بِساج – أي طَيْلَسان – وفي يده لِواء وهو يقول : أيهّا النّـاس ، إني أَدْعوكم إلى مـا لم يَدْعُكم إليـه أحد قَبْلي ، إنيّ أَدْعوكم إلى العائِذ بالحَرَم ، عبدِ الله بنِ الزُّبيرْ – رضي الله عنهما – قال: فتَجَمَّعَ إليه نُوَيْس ، فجعلوا يَصْفقون على يديه ، ومَضَيْنا حتّى صَلَيْنا على الجِنازة ، فلماً رجعنا ، إذا هو قد تَأَوّى إليه أكثُر من الأولين ، فأخَذَ بين دارِ قيسِ بنِ الهَيْثَم بن أَسْماء بن الصِّلْت السُّلَميّ ، ودارَ الحارِثيّين قبلَ بني تميم ، في الطّريق التي تَأخُذُ إليهم وقال : ألا مَنْ أرادني ، فأنا سَلمةُ بنُ ذُؤَيْب بن عبـدالله بن ملحم بن زَيْـد بن رِياح بن يـربوع بن حنظلة. قـال فلَقِيَني عبدُ الرَّحمْن بن أبي بَكْـرَةَ ، عند الرَّحَبَـة فأخبرتُه بخَبرَ سَلمةَ بعد رُجـوعي ، فأتى عبدُ الرَّحمْن عُبيْدَ الله فحـدّثه بالخبر عنّي ، فبَعثَ اليّ ، فأتَيْتُه ، فقال : ما هـذا الذي خَبرّني به عنك أبو بَحْر؟ قـال : فاقتصصـتُ عليه أوّل الحديثِ ، حتّى أتيتُ على آخِـرة ، فأمَـرَ بـالقَبْض – أي العَطا – على المكـان ، فنـودِيَ الصلاة جـامِعة. قـال : فتجمّع النّاس ، فأنْشأ عُبيْدُ الله يقتصُّ أوّلَ أمره وأمرهم ، وما قد كان دعاهم إلى منْ يَرْضَوْنَ بـه ، فُيبايعَه معهم ، وإنّكم أبَيْتم غيري ، ثمّ إنّه بَلَغني أنّكم مَسَحْتم أكفّكم بـالحيطان ، وبـابِ الدّار ، وقلتم مـا قلتم ، وإنيّ آمُرُ بالأمر فلا يُنْفذُ ، ويردُّ عليّ رَأيي ، وتَحول القَبائلُ بين أَعْواني وطِلْبَتي ، ثمّ هذا سَلَمةُ بـنُ ذُؤَيْب ، يدعو إلى الخِلاف عليكم ، إرادةَ أَنْ يُفـرقَ جمَاعتَكم ، ويَضرْبَ بعضُكم جِبـاهَ بعـض بـالسُّيـوف. فقـال الأحْنَفُ ، وهو صَخْر بن قيس بن معاوية بن حِصْن بن النزّال بن مُرّة ابن عُبيْـدُ بن الحارث بن كعب بن سعد بن زَيْـد مَناةَ بن تميم ، وقـال النّاس : نحن نَجيئك بسَلمَـة. قال : فأتَـوْا بابَ سَلمَة ، فإذا جمْعُـه قد كَثُفَ ، وإذا الفَتْقُ قد اتّسـع على الرّاتق ، وامتنع عليهم ، فلماً رأوا ذلك ، قَعَدوا عن عُبيْدُ الله فلم يَأتوه .

قال ، وقـال أبو عُبيْدَةَ ، فحـدّثني غيرُ واحدٍ ، عن ابنِ الجارود بن أبي سَبْرَةَ الهُذَليّ ، عن أبيه الجارود ، قال : وكان عُبيْدُ الله قد قال في خُطْبَته : يا أهلَ البصرة ، واللهِ لقد لَبِسْنا الخَزَّ واليُمْنَةَ واللَّينَ من الثّياب ، حتّى لقد أجمَتْه جُلـودُنا ، فما نُبالي أنْ نُعْقبهَا الحديدَ أيّـامًا يا أهلَ البصرة ، واللهِ لـو اجتمعتم على ذَنَب عَنْزٍ لتَكْسروه مـا كَسرْتموه قال الجارود : فـواللهِ مـا رُميَ بِجُماّح حتّى هَـربَ فتَـوارَى عند مسعـود ، فلماّ قُتلَ مسعود لحِقَ بالشّام ، قال أبو عبدالله : الجُماّح السَّهمْ على رأسه طينٌ.

قال أبـو عُبيْدَةَ ، قـال يونسُ : وكان في بيت مـالِ عُبيْدُ اللـه يومَ خَطَبَ النّاس ، قَبْلَ خُروجِ سَلمةَ ، ثمانيـةُ آلاف ألفٍ أو أقلُّ ، قال أبو الحَسَن المَدائِنيّ : كان / ١٨٥ظ/ سَبْعةَ عَشرَ ألفَ ألف ، فقـال للنّاس : إنّ هذا فَيْئكم ، فخُذوا أعْطياتِكم ، وأرْزاقَ ذَراريّكم منه ، وأمَرَ الكَتَبَةَ بتحصيلِ النّاس ، وتخريج الأسْماء ، واستعجل الكِتابَ بذلك ، حتّى وَكّلَ بهم مَنْ يحْبسُهم باللّيل في الدّيوان ، وأسرُجوا لهم الشّمْعَ. قال : فلماّ صنعوا ما صنعوا وقعدوا عنه ، وكان من خِلافَ سَلَمةَ عليه ما كان ، كَفَّ عن ذلك ، ونَقَلَهـا حين هَـربَ ، فهي إلى اليوم تَـردَّد في آلِ زِيـاد ، فيكـون فيهم العُرْسُ والمأتَمُ ، فـلا يُرىَ في قُـريْش ، ولا في غيرهم مثْلهم في الغَضارة والكسْوة قال : فدّعا عُبيْدُ اللـه رُؤساء بُخاريَّة السّلطان ، فأرادهم على أَنْ يُقاتِلوا معه ، فأبَوْا ، فدَعـا البُخاريَّة فأرادهم على مثْلِ ذلك ، فقالوا : إنْ أمَرنا قُـوّادنُا قاتَلْنا ، فقال أخـو عُبيْد الله لعُبَيْد اللـه : ما من خليفة فتُقاتلَ معه عنه ، فإنْ هُزمْـتَ فِئْتَ إليه ، وأمَدّك وقَوّاك ، وقد علمتَ أنّ الحَرْبَ دُولُ ، فلا تَدْري لَعلّها تَدولُ عليك ، وقد اتـخّذْنا بين أظْهر هؤلاء القوم أموالا ، فإنْ ظَفروا أهلكونا وأهلكـوها ، فلم تَبْقَ لنا باقيَةُ . وقال له عبدُ الله ، أخوه لأبيه وأمّه مَرْجـانَةَ – وكانت أمةً لزياد – لئنْ قاتلتَ القوم، لأعْتَمدنّ على ظُبَةِ سيفي حتّى يخرج من صُلْبي. فلماّ رأى ذلك ، أرْسَلَ إلى الحارث بن قيس بن صُهْبان بن عـوف بن عِلاج بن مازِن بن

أَسْودَ بن جَهْضَم بن جَـذيمة بن مالكِ بن فَهْم ، فقال لـه : يا حارِ ، إنّ أبي حين احْتـاجَ إلى الهَربَ والجِوار اختـارَكم ، وإنّ نفسي تَأبى غيركم فقال الحارث: قد أَبْلَوْك في أبيك ما قـد علمتَ ، وأبْلَوْه فما وَجَدوا عندك ولا عنده مُكافَأة ، وما لك مُنـزلُ إذا اخْتَرْتَنا ، وما أدْرى كيف آنَى لك ، لَئنْ أخـرجتُك نهَارًا إنيّ أخـافُ أنْ لا أصلَ بـك إلى قـومي ، حتّى تُقْتَلَ وأقْتَلَ معك ، ولكنّي أقيمُ معك حتّى إذا وارَى دَمْسًـا - يـريـد حتّى إذا وارَى اللّيلُ الشّخْصَ - وهَـدَأت العُيون رَدفْتَ خَلْفي لئَـلا تُعْرفَ ، ثمّ آخُذُ بك إلى أخـوالي بني ناجيَةَ. فقـال عُبيْدُ الله : نعْمَ مـا رأيتَ ، فأقامَ حتّى إذا قلتَ أخـوك أم الـذّئْبُ ، حَملَـه خَلْفَـه. وقـد نَقَلَ تلك الأمـوالَ فأحْرَزَها ، ثمّ انْطَلَقَ بـه يَمُرُّ به على النّاس ، قال : وكانـوا يتحارسون مخَافَةَ الحَروريّة والاغارة ، قال : فيَسـأَلُ عُبيْدُ الله أين نحنُ ؟ فُيخْبِرُه ، فلماّ كان في بني سُلَيْم ، قـال : سَلْمنا - إنْ شاء الله ــ فلماّ أتى به بني ناجِيَةَ قال : أين نحنُ ؟ قال في بني ناجِيَةَ ، قال : نَجَوْنا ـ إنْ شاءَ الله ـ فقـال بنو نـاجِيَةَ : مَنْ أنتَ ؟ قـال : أنـا الحارث بن قيس. قالـوا : ابنُ أخْتكم ، وعَرَفَ رَجُل منهم عُبيْدَ الله ، فقال : ابنُ مَرْجانَةَ ، فأرْسلَ عليه سَهْماً ، فـوَقَعَ في عِمامَتِه ، ومضـى بـه الحارث بنُ قيس حتّى يُنْزلَـه في دارِ نفسـه في الجَهاضم. ثمّ مضى إلى مسعـود بن عمرو بن عَـديّ بن محَارِب بن صُنَيْم بن مُلَيْح بن سرَطَان بن مَعْن بن مالِك بن فَهْم ، فلماّ رَآه مسعود قال : يـا حارِ قد كان يُتَعـوَّذ من شرّ طوارقِ الليل ، فنَعوذ بالله من شرّ ما طَرقْتَنا به . فقال الحارث : لمَ تقول ذلك ؟ لم أطْرقْك إلاّ بخَيرْ ، وقد علمتَ أنّ قـومك قد ألجْأوا زِيادًا ، فوَفـوْا له ، وصارت لهم مَكْـرُمةً في العـرب يفتخرون بها عليهم ، وقـد بايعْتم عُبيْـدَ الله بَيْعـةَ الرّضا ، رضًا عن غيرِ مَشُورة ، بعد بَيْعَـة أخْرىَ قد كانت في أَعْناقكم ، قبْلَ هذه البَيْعَـه - يعني بَيْعَةَ الجَماعة. قـال : يا حارثُ أتـرى نُعادي أهلَ مِصرْنا في عُبيْد الله ، وقد أبْلَيْنـاه في أبيه بما أبْلَيْناه ، ثمّ نُكافَأ ، ولم نُشْكـرْ ، ما كنتُ أَحْسَبُ أَنْ يكـونَ هـذا من رأيك . قال الحارث إنّـه لا

يُعاديك أحدُ على الوَفاء ببَيْعتِك حتّى تُبلّغه /١٨٦و/ مأمَنه .

قال أبو عُبيْدَةَ : وحـدّثني مَسْلمةُ بنُ محُارِب بن سَلْم بن زياد ، وغيرُه من آل زياد ، عمّن أدْرك ذلك منهم ومن مَواليهم ، والقومُ أعْلَمَ بحديثهم ، أنّ الحارث بن قيس لم يُكَلّمْ مسعودًا ، ولكنّـه أمر عُبيْـدَ الله ، فحَمَلَ معه مائةَ ألفِ درهم ، ثمّ أتى بها أمّ بِسْطام ، امرأة مسعود ، وهي ابنةُ عَمّه ، ومعه عُبيْدُ اللّه وعبدُ الله ابنا زِياد ، فَاسْتَأذنَ عليها ، فأذِنَتْ له ، فقال لها الحارث : قد أتَيْتُكِ بما تَسودين به نساءك ، وتُثبتين به شرَفَ قَوْمكِ ، وتُعَجّلين به غِنًا ودُنْيا لكِ خاصةً ، هذه مائةُ ألف درهم ، خُذيها لك وضُمّي عُبيْدَ الله ، قالت : إنيّ أخافُ أنْ لا يَرْضَى مسعود بذلك ولا يَقْبَلَه ، قال الحارث : ألْبسيه ثَوْبًا من ثِيابه ، وأدْخليه بَيْتَك ، وخَلّي بيننا وبين مسعـود ، قـــال : فقَبضَت المالَ وفَعَلَت مـا قيـل لها ، فلماّ جـاء مسعود ، أَخْبرَتْه الخَبَر ، فـأخذ برأسـها فخرج عُبيْـدُ الله والحارث من حَجَلتها عليه ، فقال عُبيْدُ الله : قد أجارتْني بنتُ عَمّك ، وهذا ثَوْبك عليّ ، وطعامُك في مَذاخِري ، وقد الْتَفّ عليّ بَيْتك .
قال : وشَهـدَ له على ذلك الحارث ، وتَلطّفـا له حتّى رَضيَ . قـال : فقال مَسْلَمَةُ : وأعْطَى عُبيْـدُ الله الحارث نَحْـوا من خمسين ألفَ درهم ، فلم يَزَلْ عُبيْدُ الله في منزلِ مسعودٍ حتّى قُتلَ مسعود.

قال أبو عُبيْدَةَ : فحدّثني يَـزيدُ بنُ سُميرْ الجَرْمي ، عن سوّار بن سَعيد الجَرْميّ قـــال : فلماّ هـرب عُبيْــدُ اللــه ، غَبَر أهلُ البصرة بغيرِ أمير ، فاختلفوا فيمن يؤمرون عليهم ، ثمّ تَراضَوا برَجُلينْ يختاران لهم خيرَةً ، فيرَضَوْنَ بذلك إذا أجمْعـا عليه ، فترَاضَوْا بقيس بن الهَيْثَم السُلَميّ ، وبنُعْمانَ بن صُهْبانَ الرّاسبيّ ـ راسِب بنِ جَرْم بن زبان بن حُلْوانَ بن عمْرانَ بن الحافِ بـن قُضاعَةَ ـ أَنْ يَختارا لهم مَنْ يَـرْضَيان ، فـذَكَرا عبدَالله بنَ الحارث بن نَوْفَل بن الحارث بن عبد المُطّلب ـ وأمه هِنْدُ بنتُ

أبي سفيان بنِ حَرْب بن أُمَيَّةَ . قال : وكان يُلقَّبُ بَبَّة ، وهو جَدُّ سليمان ابنِ عبدالله. وذَكَرا عبدَالله بنَ الأسْوَد الزُّهْريّ قال : فلما أطْبَقا عليهما، اتَّعدا المِرْبدَ ، وواعَدا النّاس ، وحَضرتْ معهم قارعَةَ المِرْبَد ـ يعني أعلاه ـ قال : فجاء قيسُ بنُ الهَيْثَم ، ثمّ جاء النُّعْمانُ بَعْدُ ، فتَجاوَلَ قيس والنُّعْمانُ. قال : فأرَى النُّعْمانُ قيسا أنّ هَواه في ابنِ الأسْودَ ، ثمّ قال لـه: إنّا لا نستطيع أنْ نتكلـمّ مَعًا. قـال : وأدارَه النُّعْمانُ على أنْ يجعل الكلاَم إليه ، ففعل قيس ، وقد اعْتَقَدَ أحدهما على الآخر ، فأخذ النُّعْمانُ على النّاس عهـدًا لَيرْضَوْن بما يخْتار لهم . قـال : ثم أتى النُّعْمانُ عبدَ اللـه بنَ الأسْودَ فأخـذ بيَده ، وجعل يشترط عليـه الشرّائطِ ، حتى ظَنَّ النّاس أنّه مبايعُه ، ثمّ تَركَهَ وأخذ بيَد عبدالله بن الحارث فاشترط عليه مثْلَ ذلك ، ثمّ حمِدَ اللـهَ وذَكـر النّبيّ – صلى الله عليـه وسلم – وصلى عليه ، وذكرَ حَقَّ أهلِ بيتِـه وقَرابَته ، وقال : يأيهُا النّـاس ، ما تنْقِمون من رَجُل من بني عَمّ نَبيكم ، وأمه هْندُ بنتُ أبي سفيان ، فإنْ كان المُلْكُ فيهم ، فهو ابنُ عَمّهم ، وإنْ كـان فيهم ، فهو ابنُ أخْتِهم. ثمّ صَفَقَ على يَـده ، ثمّ قال : ألا إنيّ قـد رضيتُ لكم بـه ، فنادَوْا قـد رضينا. قـال : وأقْبَلـوا بعبـد الله بن الحارث ، حتّى نـزل دارَ الامـارة ، وذلك في أوّل جمُادَى الآخِـرة سنةَ أربع وستّين ، واستعمـل على شرْطتِه همْيـانَ بنَ عَـديّ السَّـدوسيّ ، ونـاديَ في النّـاس ، أن احْضرُوا البَيْعَـةَ فحَضرَوا فبايَعوه. فقال في ذلك الفرزدقُ حين بايَعَه :

وبـايعْتُ أقْوامـا وَفَيْتُ بعَهْدهمْ   وبَبّـةُ قَـدْ بـايَعْتُـهُ غيرَ نـادمِ

قال أبو عُبَيْدَةَ : فحدّثني /١٨٦ظ/ زُهَيرُ بنُ هُنَيْد عن عمرو بن عيسَى ، قـال : كان منـزلُ مـالكِ بنِ مسْمعَ الجَحْدَري في البـاطِنـة عند بـاب عبدالله الاصْفَهانيّ ، في خَطّ بني جَحْـدَر – والخطّ الطّريق ـ الذي عند بابِ المسجد الجامع ، فكان مالكٌ يحْضُر المسجـدَ ، قال : فبينا هو قاعدُ فيه ، وذلك بيَسير من إمْرَة بَبّة ، قال : وفي الحَلْقَة رَجُلٌ من بني عبدالله

بن عامر بن كُرَيْز القُرشيّ ، إذا أتَتْه وَقْعَة عبدالله بن خازم بَربيعَة بهَراة ، فتَنازَعوا ، فأغْلَظَ لمالكِ ، فلَطَمَ رَجُلٌ من بَكْـر بن وائل القُرشيّ ، فتَهايَجَ مَن ثَمّ من مُضَر ورَبيعَة . قال : وكَثْرَتهُم رَبيعَةُ الذين في الحَلْقة. فنادَى رَجُلٌ: يـالَ تَميم ، قال : فسَمعَتِ الـدَّعْـوَةَ عُصْبَةٌ من بني ضَبَّـة بنِ أدّ كـانـوا عند القـاضي ، قـال : فأخـذوا رِماحَ الحَرَس ، حَـرسَ المسجـد وتَـرستَهم ، ثمّ شَـدّوا على الـرَّبَعيين فهَـزَمـوهم ، فَبلغَ ذلك مـالكَ بنَ مِسْمَع ، فأقْبلَ مُتفضّلا يُسكّنُ النّـاس ، وكفّ بعضُهم عن بعض قال : فَمكَثَ النّاسُ شُهَيْرا أو أقـلّ ، فكان رَجُلٌ من بني يَشْكـرَ يجُالسُ رجلا من بني ضَبَّةَ في المسجد ، فتَذاكروا لَطْمَـةَ البَكْريّ القُرشيّ ، قال : ففَخَرَ بها اليَشْكُريُّ وقال : ذَهَبَتْ ظَلَفا يعني باطلا ، يقول لم يُؤخَذ بطائلَتها ، فـذهبت اللَّطْمَةُ بـاطلا . قـال : فأحْفَظَ الضّبيَّ ، فوَجَأ عُنُقَـه . فوَقَـده النّاسُ في الجُمُعَة ، فحُملَ اليَشْكريُّ ميتّـا إلى أهله . قال : فثارت بَكرُ إلى رأسـهم أشْيَمَ بنِ شَقيق ، فقالوا : سرْ بنـا . قال : بل أبْعثُ إليهم رسولا فإنْ شَنئُوا لنا حَقّنا ، وإلاّ سرْنا إليهم . فأبَتْ ذلك بَكْرُ ـ قال أبو عبدالله : يُقال شَنيء لـه بكذا أي خرَجَ له عنـه ـ فأتَوْا مـالكَ بنَ مِسْمَع .. وقد كان قَبْلَ ذلك مالكُ بنُ مسْمَع ، غَلبَ أشْيَمَ على الرّئاسة ، حتّى شَخَصَ أشْيَمَ إلى يَزيد بن معاوية قـال : فكَتَبَ له إلى عُبَيْد الله بن زياد أن ارْدُد الـرّئاسَةَ إلى أشْيَمَ ، قـال : فأبَتِ اللّهازمُ ـــ وهم بنو قيس بن ثعلبـة ، وحُلَفَاؤها عنَزَةُ ، وتَيمُ اللاّتِ بنُ ثعلبة ، وحُلفَاؤها عجْل ، حتّى تَواقَفوا. والذُّهْلانِ شَيْبانُ ، وحُلَفاؤها يَشْكُرُ وذُهْلُ بنُ ثعلبة ، وحُلَفاؤها ضُبيعَةُ بنُ رَبيعة بن نزار أربعُ قَبائلَ . وأربـعُ قَبائل ، وكان هذا الحلْفُ في أهل الوبَر في الجاهليّة ، فلماَ جاء الإسْـلامُ ، وكانت حَنيفَةُ ، بقيتْ من قبائلِ بَكْر لم تكن دَخلَـتْ في الجاهليّة ، في هذا الحِلْف ، قـال : وذلك أنهّم أهلُ مدَر ، فدخلوا في الإسلام مع أخيهم عِجْل فصاروا لهْزمَةً ـ ثم تَراضَوْا بحُكْم عُمرانَ بنِ عصـام العَنَزيّ أحد بني همُيْم فـرَدّها إلى أشْيَمَ. فلماَ كانت هـذه الفِتْنَةُ ، استخفّت بكر مـالكَ بنَ مِسْمَع ، فخَفّ وجَمعَ وأعَدّ

وطَلَبَ إلى الأزْد ، أَنْ يجُدّدوا الحِلْفَ الـــذي كـــان بينهـم قُبَيْلَ ذلك في الجَماعة على يزَيدَ بن معاوية. فقال حارثَةُ بنُ بَدْر بن حُصين بن قَطَن ابن مجمع ابن مالك بن غُدانة بن يربوع بن حنظلة في ذلك :

نـزَعْنـا وأمّـرْنـا وبَكْـرُ بنُ وائل تجُرُّ خُصاهـا تَبْتَغي منْ تحالفُ
وما بـاتَ بَكْرِي مـن الدّهْـرِ لَيْلَةً فُيصْبِحَ إلاّ وَهْـوَ للــذّلّ عـارِفُ

قال : فَبَلَغَ عُبَيْدَ الله ، وهو في رَحْلِ مسعود ، تَباعُدُ ما بين بَكْرِ بنِ وائل وبين تميم ، فقال لمسعودٍ : إلْقَ مالِكـا فجَددِ الحِلْفَ الأوَّلَ . قال : فلَقيَه فترَاسّا ذلك ، وتَأبّى عليهما نَفَـر من هؤلاء واولائك . قـال : فَبعَثَ عُبَيْدُ الله أخـاه عبدَالله /١٨٧و/ مع مسعـود ، فأعْطَى مَنْ أبَى المالَ حتّى أنْفَقَ في ذلك أكْثَرَ من مائتَيْ ألف درهم ، على أنْ يُبايعوهما ، وقال عُبَيْدُ اللــه لأخيه : اسْتَـوْثقْ من القـوم لأهلِ اليَمَن . قال : فجـدَّدوا الحِلْفَ ، وكَتَبوا بينهم كتابَينْ آخَريْن ، سوَى اللذَيْنِ كانا كَتَبا بينهما في الجَماعة، فوضعوا كتابًا عند مسعـود بن عمرو. قال أبو عُبَيْدَةَ : فحدّثني بَعْض ولَـدِ مسعود ، أنّ أولَ تَسْميَـة مَنْ فيه ، الصَّلْتُ بنُ حُـرَيْث بن جابـر الجُعْفيّ ، ووضعوا كتابًا عند الصَّلْت بن حُرَيْث ، أولُ مَنْ فيه أبو رَجاء العَوْديُّ ، من عَوْد ابن سود. قال : وقد كان بينهم قَبْلَ هذا حِلْف .
قال أبو عُبَيْدَةَ : وزَعَمَ محمّدُ بنُ حَفص ، ويونُس بنُ حَبيب ، وهُبيْرَةُ بنُ حُدَيْر ، وزُهيرْ بنُ هُنيْد ، أنّ مُضَر كانـت تَكْثُرُ رَبيعَةَ بالبصرة ، وكانت جمَاعةُ الأزْد آخـرَ مَنْ نَزَل البصرة ، حيـث بُصرّتِ البصرةُ . قال : فلماّ حَـوّلَ عُمَرُ بـنُ الخَطّاب – رضي اللــه عنـه – مَنْ تَنَخ من المُسْلمين إلى البصرة ، أقامت جمَاعةَ الأزْد ولم يتحوّلوا ، ثم لحقوا بعد ذلك بالبصرة . في آخرِ خـلافةِ معاويـة ، وأوّل خلافةِ يَـزيدَ بن معاويـة. قال : فلماّ قَدموا ، قالت بنو تميم للأحْنَف : بادرْ إلى هؤلاء القوم ، قَبْلَ أنْ تَسْبقَنا إليهم رَبيعَةُ، فقـال الأحْنَف : إنْ أتَوْكم فاقْبلـوهم ، ولا تـأتُوهـم ، فإنّكم إنْ أتيتُموهم صرْتم لهم أتْباعًا . فأتاهم مالكُ بنُ مِسْمَع ، ورئيسُ الأزْدِ

يومئذ مسعـودُ بنُ عمرو المَعْنيّ ـ ويقال العتَكيّ ـ فقـال مالِك : جَدّدوا حلْفَنا وحِلْفَ كنْدَةَ في الجاهليّة ، وحِلفْ بني ذُهْل بن ثعلبة في طيء بن أُدَّي بني ثعل. ففعلوا ذلك. فقـال الأحنف: أما إذ أتوهم فلن يَـزالوا لهم أذْنابًا .

قال أبو عُبَيْدَةَ : فحدّثني هُبَيْرةُ بنُ حُدَيْـر عن إسْحاقَ بنِ سُوَيْد ، قال : فلماّ أجيئتْ بكْر إلى نَصرْ الأزْد على مُضَر ـ يقـول : اضْطرّتْ ـ وجَدَّدوا الحِلْفَ الأولَ ، فأرادوا أنْ يَسيروا ، قـالت الأزْدُ : لا نسير معكم إلاّ أنْ يكونَ الرّئيسُ منّا ، فَرأسوا مسعودًا عليهم .

قال أبو عُبَيْدَةَ : حدّثني مَسْلمَـةُ بنُ محُارِب ، قال : فقال مسعود لعُبَيْد الله : سرْ معنا حتّى نُعيدَك في الدّار . فقال : مـا أقْرِبَني . وأمرَ بَرواحلهِ فشَدوا ، عليهـا أدَواتِها وشَوارَهـا ، وتَزمَّلَ في أهْبـةِ السَّفر ، وألْقـوا له كُرْسيّا على بابِ مسعود ، فقَعَدَ عليـه ، وسار مسعود ، وبَعَثَ عُبَيْدُ الله غِلْمانـا له على الخيل مع مسعـود ، وقال لهم : إنيّ لا أدري مـا يحَدُثُ فأقولَ . فاذا كان كـذا وكذا ، فْليأتني بعضُكم بالخبر، ولكن لا يحْدُثَنّ خَبرُ خَيرْ ولا شرّ ، إلاّ أتـاني بعضُكم بـه . فجعل مسعـود لا يأتي على سكّـة ، ولا يجُاوزُ قبيلة ، إلاّ أتى بعضُ اولئِك الغلْمانِ بخَبرَ ذلك عُبَيْـدَ اللـه . وقَدمَ مسعـود رَبيعَة ، وعليهم مـالِكُ بنُ مسْمَع ، وأخذا جميعًـا سكّةَ المْربَد . فجاء مسعـود ، حتّى دخل ا لمسجدَ ، فصَعدَ المنْبرَ ، وعبدُ اللـه بنُ الحارث في دارِ الامـارة . فقيل له : إنّ مسعـودًا ورَبيعَـةَ وأهلَ اليَمَن قـد ســاروا ، وسيهَيَّجُ بين النّـاس شر، فلـــو أصلحتَ بينهم ، ورَكبْتَ مع بني تميم إليهم . فقال : أبْعدَهم اللهُ ، واللهِ لا أفسدُ نفسي في صَلاحهم، وجعل رَجلُ من أصحاب مسعود يقول :

لأنْكِحَنّ بَبَهْ جاريَةً في قُبّهْ تمْشُطُ رَأس لَعْبَهْ

قال ، فهذا قولُ الأزْد ورَبيعةَ ، وأمّـا مُضرُ فيقولون : أمهُ هنْدُ بنتُ أبي

سفيان ، كانت تُرَقّصه وتقول هذا . قال : فلماً لم يحُلْ أحدُ بين مسعود وبين صُعودِه المنْبرَ ، خرج مالك بن مسْمَعٍ في كَتيبةٍ ، حتىّ عَلا الجَبّانَ من سكّة المرْبَد ، /١٨٧ظ/ قال : ثمّ جَعَلَ يَمُرُّ بعدادِ دُورَ بني تميم ، حتىّ دخل سكّة بني العَدَويّة ، من قبَل الجَبّانَ ، فجعل يحُرّقُ دورَهم للشّحْناء التي كانت في صُدورهم لقَتْلِ الضّبّيّ اليَشْكري. ولاستعراضِ ابنِ خازمٍ رَبيعَةَ بهَراةَ . قال : فبينا هو في ذلك ، إذا أتَوْه فقالو : قَتَلو مسعودًا ، وقالوا سارت بنو تميم إلى مسعود . فأقْبَلَ حتىّ إذا كان عند دار عَفّان القَيْسيّ ، عند مسجد بني قيْس في سِكّة المرْبد ـ وهى اليومَ لميَّةَ امرأة معاوية بن عبدالمَجيد الثَّقفيّ ـ بلَغه قَتْلُ مسعودٍ فوَقَفِ .

قال أبو عُبَيْدَةَ : ولو كان مالكُ شَهدَ قَتْلَ مسعود ، لَقُتلَ أو لَهربَ ، كما هَربَ أشْيَمُ بنُ شَقيق وبه طعْنَة. قال أبو عُبَيْدَةَ : وحدّثني زُهَيْر بنُ هُنَيْد ، قال حدّثني الوَضّاحُ بنُ خَيْثَمةَ أحدُ بني عبدالله بن دارم ، قال : حدّثني مالكُ بنُ دينار ، قال : ذهبتُ في الشّباب الذين ذهبوا إلى الأحْنَف يَنْظُرون ، قال : فأتتْهُ بنو تميم ، فقالوا : إنّ مسعودًا قد دخل الرّحَبَة ، وأنتَ سيّدُنا ، قال : لستُ بسيّدكم إنّما سُيدُكم الشّيْطانُ. قال : وأمّا هُبيرْةُ بنُ حُدَيرْ ، فحدّثني عن اسحاق بن سُوَيْد العَدَويّ ، قال : أتيتُ منزلَ الأحْنَف في النّظارة ، فأتَوْا الأحْنَفَ ، فقالوا : يا أبا بَحْر، إنّ رَبيعَةَ والأزْدَ قد دخلوا الرّحَبَة . قال : لستُ بأحَقّ بالرّحَبَة منهم . فقالوا قد دخلوا المسجدَ . قال : لستُ بأحَقّ بالمسجد منهم . ثمّ أتَوْهُ فقالوا : قد دخلوا الدّارَ . قال : لستُ بأحَقّ بالدّار منهم . قال : فتَسرّعَ سَلَمةُ بنُ ذُؤَيْب الرّياحيّ فقال : اليّ يا مَعْشرَ الفتْيان ، فإنّ هذا جِبسُ يجَرُّ أذُنَيْه ، لا خَيرْ لكم عنده . فنَدَبَ ذُؤبانَ بني تميم ، فانتدب معه خمْسمائة ، فأقْبَلَ حتىّ إذا كان ببعضِ الطّريق ، تَلقّاه رئيسُ الأساورة في أربعمائة، وهو مافروردين ، فقال لهم سَلَمةَ : أيْنَ تُريدون ؟ قالوا :

إيّاكم أردنا ، قال : فتَقَدَّموا.

قال أبو عُبَيْـدَةَ : فحدَثني زُهَيرْ بن هُنيْد، عن أبي نَعامَـةَ عن ناشِب بنِ الحَسْحاس ، وحمُيْد بن هلال ، قال : أتينـا منزلَ الأحْنَف في بنـي عامر ابن عُبَيْدَ ، قال : وكان نَزَل منزلـه الذي كان في مُربعةِ الأحنف بحَضرْةَ المسجد . قـال : فكنّا فيمن يَنْظُـرُ ، فأتَتْه امـرأة بمجْمَر فقالـت : ما لك وللـرّئاسَة عليـك بمِجْمَري ، فإنّما أنتَ امـرأة. قـال : اسْتُ المرأة أحَقُّ بـالمجْمر. فـذَهَبَتْ مَثَلا . قـال : ثمّ أتَوْه فقـالوا : إنّ عَليَّـة بنتَ ناجيَـةَ الرّياحيّ ، وهي أخْتُ مَطَر ـ وقال آخَرون عَزَّةَ الخَزّ ـ قد سُلبَتْ ، حتّى انْتُزِعَ خَلاخيلُهـا من ساقَيْها ـ وكان منزلُها شـارعًا في رَحبَة بني نُمَيرْ على الميضَأة ، وهي المَطْهَـرَةُ التي فيها الميضـأة ، مفْعَلَـة من الوُضُـوء ـ وقالـوا : قتلوا الصَّبّاغَ الذي على طـريقك ، وقتلوا المُقْعَدَ الـذي كان على بابِ المسجد ، وقـالوا : إنّ مالك بن مسْمَع قد دخل سكّـةَ بني العَدَويَّة من قَبل الجَبّـان ، فحَرّقَ دُورا . قـال الأحْنَف : أقيموا البَيّنـةَ على هذا ، ففي دونِ هذا ما يحلُّ به قتالُهم . قال : فشَـهدَ نَفَرُ عنده على ذلك . فقال الأحْنَف : أجاء عَبّـاد ؟ ـ وهو عَبّـاد بن حُصَينْ بن يَزيـد بن عمرو بن أوْس بن سَيْف بن غَـرْم بن حِلزَّةَ بن نيار بن سعـد بن الحارث الحَبطِ ابن عمرو بن تميم ـ فقالوا : لا ، ثمّ مَكَثَ غيرَ طويل . فقال : أجاء عَبّادُ ابنُ حُصَينْ ؟ فقالوا : لا. فقال: أهاهُنا عَبْسُ بنُ طَلْق بن ربيعة بن عامر بن بسْطام بن حَكَم بن ظـالم بن صريم بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد ؟ فقالـوا : نَعَمْ . فدَعاه فانتـزع معْجَرًا في رأسه ، ثمّ جَثَى على رُكْبَتَيه ، فعَقَده في رُمْح ، ثمّ دفعـه إليه وقال سرْ . فلماّ وَلّى ، /١٨٨و/ قال : اللهمّ لا تخْزها فيما مَضَى ـ يعني الـرّايَةَ . قال : فسار وصاحت النَّظّارَةُ ، هـاجَتْ زَبْراء ـــ وزَبْراء أَمَـة للأحْنَف ، وإنّما كَنَـوْا بها عنه ، إجْلالا وهَيْبَـةَ لقَدْره ، لأنه كـان أَحْلمَ العرب ، فكَرهـوا أنْ يَنْسبوه إلى الخِفَّة ، فصَيرّوا ذلك إلى أمتِه زَبْراء. قال : فذهبت مَثَلا إلى يوم القيامة.

فالنّاسُ يقولون عند الشرّ وهَيَجانِ القتال ثارَتْ زَبْراء ـ فلماّ سارَ عَبْس ابن طلق الصرِيمي ، فجاء عبّاد في ستين فارسًا، فسأل ما صَنَعَ ا لنّاسُ ؟ فقالـوا : ساروا ، قال ومَنْ عليهم ؟ قـالوا : عبس بنُ طَلْق الصرّيميّ. فقال عَبّاد : أنـا أسيرُ تحت لِواء عَبْس. قال : فرَجَعَ في اولئـك الفُرْسان إلى أهله .

قال أبو عُبَيْدَةَ : فحدّثني زُهَيرْ ، قال حدّثني أبو رَيحْانَةَ العَرينيّ ، قال : كنتُ يومَ قَتْل مسعـودٍ ، تحت بَطْن فَرسَ الـزرد بن عبداللـه السَّعديّ أعْدُوا ، حتّى بَلَغْنا سُوَيْقَةَ القديم. قال إسحاق بنُ سُوَيْد : فأقْبلوا ، فلماّ بَلَغْوا أفواهَ السّكك ، وَقَفوا ، فقال له مافـروردين بالفارسيّة : ما لكم يا مَعْشَر الفِتْيان ! فقالـوا : تَلَقَّوْنا بأسنَّةِ رِمـاحهم . فقال لهم : صُكّوهم بالفنجكان ـ يعني بخَمْس نُشّابـاتٍ في رَمْيَة واحدة ـ قال : والأساوِرَةُ أربعُمائة ، فصَكّـوهم بألْفَيْ نُشّـابَـة في دَفْعَـة ، فأجْلَـوْهم عن أفـواهِ السّكَكِ، وقاموا على أبوابِ المسجـد ، ودَلَفَت التّميميّةُ إليهم ، فلماّ بَلَغوا الأبْوابَ وقَفـوا ، فسألهم مافروردين فقـال : ما لكم ؟ فقالـوا : أَسْنَدوا إلينا أطرافَ رِماحِهم . فقال لهم : ارْمُوهم بألفَيْ نُشّابَة ! فأجْلَوْهم عن الأبواب . فدخلـوا المسجدَ ، فاقتتلوا فيـه ، ومسعودُ يخَطبُ على المَنْبر ، ويحُضّضُ النّاسَ ، فجعل غَطَفانُ بنُ أنَيْف بن يَزيد بن فَهْدَةَ ، أحدُ بني كعبِ بن عمرو بن تميم ـــ وكان يَزيـدُ بنُ فَهْدَةَ فارِسًـا في الجاهليّة ـ يُقاتِلُ ويحُضُّ قَوْمَه ويَرْتجَزُ وهو يقول :

يـــالَ تمَيـمِ إنهَا مَـــذكــــوَرهَ إنْ فـاتَ مَسْعـــود بهَا مَشْهـورهْ

فاستَمْسكوا بجانب المَقْصورَهْ

يقـول : لا يهْرُبْ مسعودُ فيفـوتَ. قـال : إسحـاق بنُ سُوَيْـد : فأتَـوْا مسعـودًا ، فـاستنزلوه وهو على المَنْبرَ يحُضُّ النّـاس ، فقتلوه ، وذلك في اوّل شَوّال سنة أربع وستّين ، فلم يكن القـومُ شيئا ، وانـهزموا ، وبادرَ أشْيَمُ بنُ شَقيق القومَ بابَ المقصورة هـاربًا ، طَعَنَه أحدُهم ، فنَجا بـها.

ففي ذلك يقول الفرزدق :(١)

لَــوَ أنَّ أشْيَمَ لمْ يَسْبقْ أسنَّتَنــا أوْ أخْطَأَ البـابَ إذْ نيرانُنــا تَقـدُ

إذا لَصاحَـبَ مَسْعودًا وصَـاحِبَهُ وقَـدْ تَمَاءَتْ لَهُ الأعْفـاجُ والكَبِـدُ

تَمَاءتْ على وَزْنِ تَفاعَلَتْ ، وقوله تَمَاءتْ خَرِبَتْ وفَسَدَتْ ، يقال من ذلك مَأى بينهم ، ومَأسَ بينهم ، سَواء بمعنى واحد .

قال أبو عُبَيْدَة : فحدّثني سَـلّام بنُ أبي خَيْرَةَ ، قال : سمعتُه أيضًا من أبي الخَنْساء كُسَيْـب العَنْبَري ، يحُدّثُ يونُسَ النَّحْـويَّ ، وكان عَـلاّمَةَ أهل البصرة ، قال : سَمِعْنا الحَسَنَ بنَ أبي الحسَن ، يقول في مجْلسِه في مسجد الأمير ، فأقْبلَ مسعودُ من هاهُنا ـ وأشار بيَدِه الى مَنازل الأسْد ـ في أمثالِ الطَّيرْ مُعْلماً بقَباء ديباج أصْفرَ مُعَينّ بسَواد ، يَأمُر بالسُّنَّة ، ويَنْهَى عن الفتْنة ـ ألا إنّ من السُّنَة أنْ يُؤخَذَ ما فوق يديك أي يُؤخَذ ما على يديك ـ وهم يقولون : القَمَرَ القَمَرَ ، فواللهِ ما لَبِثوا إلاّ ساعة ، حتّى صار قُمَيْرا ، فأتَوْه فاستنزلوه وهو على المِنْبرَ ، قد عَلمَ اللهُ فقتلوه. قال سلاّم في حديثه ، قال الحَسَن : وجاء النّاسُ من هاهُنا وهاهُنا ، وأشار بيَده إلى دُورَ بن تميم .

قال أبـو عُبَيْدَةَ /١٨٨ظ/ ، فحدّثني مَسْلَمةُ بنُ محُارِب ، قـال : فأتَوْا عُبَيْدَ الله ، فقالوا : قد صَعدَ مسعودُ المِنْبرَ ، ولم يُرْمَ دون الدّار بكُتّاب ـ يعني سَهْماً بغير ريشٍ ـــ قـال : فبينـا هـو في ذلك يَتَهيأ لِيَجيء إلى دارالإمارة ، إذا جـاؤ فقالوا : قُتلَ مسعـودُ ، فاغْتَرزَ في رِكـابِه ، فلَحقَ بالشّأم . قال : وذلك في أوّل شَوّال سنة أربع وستّين .

قال أبـو عُبَيْدَةَ : فحدّثني ذَوّاد أبـو زِياد الكَعْبيّ قـال : فأتَى مالكَ بنَ

(١) سقط البيان من الديوان ، ومن شرحه

مِسْمَع نـاسٌ من مُضَر ، فحَصرَوه في داره وحَـرّقـوا ، ففي ذلك يقـول غَطَفانُ بنُ أُنَيْف الكَعْبيّ في أرْجوزة له :

وأصبَحَ ابْنُ مِسمَع مَحْصـورا   يحْمي قُصـوراً دونَـهُ ودُورا

حَتّى شَبَبْنا حَوْلَهُ السَّعيرا

قال : ولمّا هرب عُبَيْـدُ الله بنُ زياد ، تَبعوه فأعْجَزَ الطَّلبَ ، فـانتهبوا ما وَجَدوا له ، ففي ذلك يقول واقِـد بن خَليفة بن أَسْماء ، أحدُ بني صَخْر ابن مِنْقَر بن عُبَيْد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سَعْد :

يـارُبَّ جَبّـار شَـديـد كَلَبُـهْ   قَـدْ صـارَ فينـا تـاجُـهُ وسَلَبُـهْ

منْهُمْ عُبَيْـدُ اللـه يَـوْمَ نَسلُبُـهْ   جيـادَهُ وبزّه ونَنْهَبُـهْ

يَـوْمَ الْتَقَى مِقْنَبُنَـا ومِقْنَبُـهْ   لَـوْلمْ يُنَجّ ابْنَ زِيـاد هَـرَبُـهْ

منّـا لَلاقَى شَعَـبَ مَوْتٍ يَشْعَبُـهْ   نَجّـاهُ خَـوّارُ العِنـانِ مُقْـرَبُـهْ

وقال عَرْهَمُ بنُ عبدالله بن قيس ، أحدُ بني العَدَوِيَّة ، في قَتْل مسعود في كلمةٍ له طويلة :

ومَسْعـودَ بنَ عَمْـرو إذع أتـانـا   صَبَحْنـا حَـدّ مَطْـرور سَنينـا

رَجـا التّأميرَ مَسْعــودُ فأضْحَى   صرَيعًـا قَـدْ أزَرْنـاهُ المَنونـا

وقال القُحَيْفُ بنُ حمُيرّ العَنْبرَيّ في قَتْل مسعودٍ :

فِـدًى لِقَـوْم قَتَلـوا مَسْعـودا   واسْتَلَبـوا يَلْمَقَـهُ الجَديـدا

واسْتَلاموا ولَبِسوا الحَديدا

وقال جَرير في كلمةٍ له طويلة :(١)

سـائِلْ ذَوي يَمَـن إذا لاقَيْتَهمْ   والأزْدَ إذْ نَدبـوا لَنا مَسْعـودا (٢)

لاقـاهُمُ عَشرْونَ ألفَ مُـدَجّج   مُتَسرْبلـونَ يَلامقـا وحَديـدا (٣)

---

(١) ديوان جرير ١ : ٣٤٠   (٢) في الديوان : يمن وسائلهم بنا في الأزدإذ

(٣) في الديوان : فأتاهم سبعون ألف .. متلبسين

فغــادَروا مَسْعــودَهُم مُتَجَــدّلا　　قَدْ أوْدَعــوهُ جَادِلا وصَعيـدا (١)

وقال المُغيرَةُ بنُ حَبْناء في كلمة له طويلـة ـ قال وذلك حين هاجَى زِيادًا الأعْجَمَ ــ يُعيرُ رَبيعَـة بفرارِهم عـن مسعود ، وفـرارِ مـالكٍ وأشْيَمَ ، ويحُقّقُ قَتْلَ مسعود في المَقْصورة :

فلَمّا لَقينــاكُمْ بِشَهْبــاء فَيْلَق　　تَــزَلْــزَلَ منْهـا جمعكم فتَبَــدّرا
وطـرْنـا إلىَ المَقْصـورَتَينْ عَلَيْكُمُ　　بأسْيـافنا يَفْـرينَ درْعا ومغْفَـرا
وأبْتُمْ خَزايا قَـدْ سُلبْتُمْ سلاحَكُمْ　　وأسلَمْتُمْ مَسْعــودَكُمْ فتَقَطّــرا
وأفْلَتَنــا يَسْعَى مِـنَ المَوْتَ مـالِكٌ　　ولَوْ لمْ يَفِرّ ما رَعَى النّبْتَ أخْضرَا

/ ١٨٩و /

وأشْيَمُ إذْ وَلىّ يَفـــوقُ بطَعْنَــــة　　يُبـادِرُ بـابَ الدّار يهْرُبُ مُـدْبَـرا

وقال العَجّاج في ذلك في أرْجوزة له طويلة : (٢)

بَلْ لَــوْ شَهـدْتَ النّاس إذْ تُكُمّـوا　　بِفِتْنَــــةِ غُـمّ بها وغُمّـــوا (٣)

وهى قصيدةُ طويلةٌ . الرّواية بغُمّة لَو لمْ تُفَرّجْ غُمّوا. وقال أيضًا القُلاخ ابن حَزْن بن جَناب ، أحدُ بني حَزْن بن مِنْقَر بن عُبَيْدَ في ذلك :

إنّ لَنــا ضُبــارِمًــا هــوّاســا　　ذا لِبَــدِ غَضَنْفَــرًا دَرْواســا

وهى قصيدةُ طويلةٌ . ودِرْواس هــو الشّديد من نَعْتِ الأسَد . والهَوّاس أيضًا الشّـديد ، وهو من نَعْتِ الأســد . وهو الـذي يَدُقُّ كُلّ شيء فيَأتي عليه باقْتِدار. وقال أيضًا القُحَيْف العنبرَيّ :

جــاءتْ عُمانُ دَغْــرَى لا صَفْــا　　بَكْــرُ وجمع الأزْدِ حينَ الْتَفَــا

---

(١) سقط البيت من الديوان
(٢) ديوان العجاج ٢ : ١٢٤
(٣) في الديوان : ... بقدرهُمْ لهم وحمُوا

ويروى دَغَرًا لا صَفًا ، وهى طويلة . والـدَّغَرى الذين يحْملون في دَفْعَة واحدة ، لا ينتظر بعضُهم بعضًا . وقال سُؤرُ الذّئب أحد بني مالِك بن سعد :

نَحْنُ خَبَطْنـا الأزْدَ يَـوْمَ المَسْجِـدِ والحَيَّ منْ بَكْـرٍ ويَـوْمَ المِرْبَـدِ
إذْ خَـرَّ مَسْعـودُ ولمْ يُسـوسَـدِ ولمْ يجُنَّ في سَـــواء المَلْحَـــدِ

قال وهي أيضًا طويلة . وقال القُلاخ أيضًا في ذلك :

لمّا رَأيْنـا الأمْـرَ في مَـرْجـوسِ وهـاجِسٍ مِنْ أمْـرهِمْ مَهْجـوسِ

وهي طويلـة أيضًا . قال : ومَنْ قال في قتلِ مسعـودٍ هذه القَصَص من شُعَراء تميم ، أكثـرُ من ذلك ، فترَكْناه اختصارا منا ، لِما فَشـا من قولِ الشّعراء في ذلك ، قـديماً وحديثًا ، اختصارًا لأنّـه أكثرُ مِنْ أنْ يحْصَى. قال : ثمّ إنّ أهل اليَمَن بعد مَقْتل مسعود من اللّيل ، زَمّوا أمْرَهـم ليلتهم، فأجمَعَ أمرهم أنْ رَأسوا عليهم زِيادَ بنَ عمرو بن الأشرْف بن البَخْتَريّ ابن ذُهْل بن يَزيـد بن عِكبّ بن الأشَدَ بن العَتيك . قال : ثمّ خـرجوا من الغَدِ ، وخـرجت ربيعة بن نِزار ، عليهم مـالِكُ بنُ مِسْمع بن شَيْبانَ بن شِهاب يَطْلبون دماء مَنْ أصيبَ منهـم ، قال : فعَبّوا الأزْدَ قَلْبا ، عليهم زيـادُ بنُ عمرو ، وعَبّـوْا عبدَ القَيْس وألْفـافَها من أهلِ هَجَـرَ ، وعليهم الحَكمُ بنُ مخُرِبةَ مَيْسرة ، وعبّوْا بَكْرا وألْفافَها عَنَزة بنَ أسَد بن ربيعة ، وبني ضُبَيْعَةَ بن ربيعـة ، والنّمرِ بنَ قاسِـط ، وعليهم مالكُ بن مِسْمَع مَيْمَنة ، قال : وذلك في أوّل شَوّال سنـة أربع وستّين ، حتّى كانوا بأعْلَى المِرْبَد . قـال : وخرجت إليهم مُضرُ ، وعليهم الأحْنَفُ ، وهـو صَخْرُ بنُ قيس ، وقـد عبّى بني سعـد بـن زَيْـد مَنـاةَ وألْفـافَهـا من الأسـاوِرة والأندغان ، قـومِ من العَجَم كانوا معهم ، وضَبَّة وعَـديّ بنَ زَيْدِ مَناة ـ قال وليس أحدُ مِن الرّباب بـالبصرة غير ضَبّة وعَديّ ـ وعليهم قَبيصَةُ ابنُ حُـرَيْث بـن عمـرو بن ضرِار الضبي ــ وهـــو الهَملَّجُ ، ومـات في

الطّاعـون الجُراف سنةَ تسع وستين ـ قال : وعلى جمَاعـة هؤلاء عَبْسُ ابنُ طَلْق الصرّيميّ ، فجَعَلَهم مَيْمَنةً بازاء الأزد. قال : وعَبّا قَيْس عَيلانَ ، وجَعَلَ عليهم قَيْسَ بنَ الهَيْثَم بن قيس بن أسْماء بن الصَّلْت ، فجَعَلَهم بـازاء عبد القيس وألْفـافِها ، وعَبّى بني عمـرو بن تميم ، وجَعَلَ عليهم عَبّادَ بنَ حُصَينْ ، ومعهم بنـو حنظلة بن مالك وألْفـافُها من بني العَمّ ، والـزُّطّ ، والسِّيـابجَـة ، وعلى جمَاعَتهم سَلَمَـةُ بنُ ذُؤيْب الـرّيـاحيّ ، فجَعَلهم بإزاء بَكْر وألْفافِها. قال : وفي ذلـك يقول شاعرُ بني عمرو بن تميم :

سَيَكْفيكَ عَبْسٌ أخـو كَهْمَس	مُقـارَعَـةَ الأزْد بـالمربـد
وتَكْفيـكَ قَيْسٌ علَى رسْلهـا	لكَيْـزَ بنَ أفْصَى ومـا عـددَ
ونكْفيكَ بَكْـرا وألْفـافَهـا	بضرْب يَشيبُ لـه الأمْـرَدُ

قال : فكـانوا يَتَغـادَوْنَ فيقتتلون زمانـاً ، ثمّ إنّ عُمَرَ بنَ عُبَيْـد الله بن مَعمر التَّيْمي من قُرَيْش ، وعُمَرَ بـنَ عبد الرَّحمْن بن الحارث بن هِشام المَخْـزوميّ ، مَشَيـا للصّلح فيما بينهما ، حتّـى التقى مـالكُ والأحنف والعُمَران في الصّلْح ، فجعل الأحنفُ يخَفُّ عند المراوَضَة ، ويَثْقُل مالك. فقال القُـرَشيّان : يـا أبا بحَـرْ مالك تخَفُّ وقد ذَهَـبَ حِلمُك في النّاس ، ومالكُ يَـرْزُنُ. فقال إنيّ أرْجِعُ إلى قوم يَتأبّون عليّ ، ويَـرْجعُ إلى قوم ، إنْ قال نَعَمْ ، قالوا نَعَمْ .قال : فلم يَتّفق بينهم صلحٌ، فتغادروا للقتال. ثم إنهم أرسُّوا الصلحَ يقال تـراسوا الصلح، يعني أسرّوا ذلك بينهم ـ على أنْ يكْتُبـوا قَتْلاهم ، ثمّ يَنْظُـروا في ذلك على ما يَتَّفقُ رئيس. قـال : فاجتمعت رَبيعَةُ وأهْلُ اليَمَن في دارِ مَشورَتهم ، دار رُفَيْدة في السّوق . واجتمعت مُضرُ في دارِ شُوراهـم ، وهى الدّار التي بنَحْـرِ الطّريق ، إذا أقبلتَ من دار جَبَلَةَ بنِ عبدالرّحمْن ، وأنتَ تريد السّوقَ أو مسجدَ بني عَديّ ، والأيْسرُ يأخُـذُ إلى صَبّاغي قَنْطَـرَة قُرّة . قـال : فكتبوا ، وكتبت الأزْدُ ، واليَمَنُ ، ورَبيعَةُ قَتْلاهـم ، فلماً بلَغوا ديَةَ مسعودِ ، كَتبوها عَشرُ دِياتٍ .

قال : وذلك للمُثَل التــي مُثِّلَتْ به ، فقالــوا : لا تَزيــدوا على ديَةِ رَجُل من المسلمين ، فقالوا : إنّكم مَثَّلتم به مَثُلات ، فأبَى الأحْنَفُ ، وكان الأحنف إذا قــال لا ، لم يَقُلْ نَعَمْ ، إذا ظَنَّ أنّــه قد أنْصَفَ ، قــال : فــاضطربــوا بــالنّعال وبــالأيْـدي ، وإنّما كانــوا جــاءوا للصُّلْح ، قال : ثمّ تَعــاوَدوا السّــلاحَ ، فاقتتلــوا زُميناً ، ثمّ إنّ العُمــرَيْن قــالا : إنْ هؤلاء قــد كانــوا اصطلحوا فتَشاجَروا ، فلو أتينا الأحنفَ فكلَّمْناه ، وأتينا القومَ أجمعين فعَسَى أنْ يتراجعوا ، فبَدَءا بالأحنف ، فعَظّما الإسْلاَم ،وحَقَّ الجيرانِ ، وقالا أخْوالكُم وأصْهارُكم ويَدُكم على العَدُوّ ، قال : فانْطَلقا فأعْقِدا على ما أحْبَبْتما ، وأبْعــدا عنيّ العارَ ـ قال وذلك بأعْينُ الأزْدِ ورَبيعَــةَ ـ فلماً تَوَجَّهــا قِبَلَ رَبيعَةَ واليَمَن ، قــال الأحنفُ لعَبْس : أما إنهَم لــن يَسْمَعوا منهما ، فاغْلُ عليهم الرّيحَ ، واسْتَعِنْ عليهم بالتّحكيم ، فهو أسْلَسُ لهم عماً وَراء ظُهورهم. قــال : فلماً دَنَوَا ، رَماهما السُّفَهاء فــاتَّقَيا بثيابهما وركَضا ، حتّى وَقفا حيث لا يَنالهما النُّشّابُ والنَّبْلُ ، قال : وصَبَّ عَبْس عليهم الخَيْلَ فأجْلَتْ عن قَتْلِ نُفَيْرْ ، قال : فقــال ذوو الحِجَى للسُّفَهاء : رَمَيْتم رَجُلْينِ لم يَــزالا يَمْشيــانِ في الصُّلْح ، قــال : وقد أتَيــا الآخَــرَينَ فسَمعــوا كــلامهما ، ولم يفعلــوا مــا فعلتم ، ثمّ ألــووا إليهما ـــ يعني أشاروا إليهما ـ فجاءا فعظما الأسْلامَ ، وقالا لهم مِثْلَ ما قالا للأحنف، فقال : قد كنتم تَراضَيْتم بالصُّلْح ، فقالوا : لن نَقْبَلَ لمسعود دون عَشرْ دِيات ـــ وذلك للمُثْلة التي كانــوا مَثّلوا بــه ، فقال عُمَرُ بنُ عبــدالرَّحمْنَ لعُمر ابنِ عُبَيْد اللــه : إنّ الأحنف قد أبَى هذا عليهم ، هَلُمّ فَلْنَحْمِلْ تسعَ دياب ، فقال عُمَــرُ بنُ / ١٩٠و/ عُبَيْد الله : ولمَ نَحْملُها كــلانا ؟ إمّا أنْ تحْملَها أنتَ وإمّا أنْ أحمْلَها أنا .

قال أبو عُبَيْدةَ : فزَعَم محمّد بن حَفْصٍ أنّه حَملَها ـ يعني عُمَرَ بنَ عُبَيْد الله بن مَعْمَر ـ قال : وأمّا بنــو مخْزوم ، فزَعَمَتْ أنهما احْتَمَلاها ، قال : فرَضيَ القــومُ ، فأتَيا الأحنفَ بــرِضا القــومِ للحَمالةِ ، فــرَضيَ ، ثمّ أتَيا

الآخرينَ فأخْبَراهـم برضا الأحنفِ ، وقـالا لهم : ارْجعوا ، فقـالوا إنّما يُرَبّثُنا الأحنفُ ، فلما رَأى ذلك عبدُ اللـه بنُ حَكيم بن زِياد بن حُوَيّ بن سفيان بن مجُاشعِ بن دارِم ، وهـو أحدُ القَرينَيْنِ ، أتاهم فقـال : أنا في أيديكم رهينة بوَفاء الأحنفِ لكم، فـارْتهَنوه ، ورَضُوا وتَراجَعَ النّاس ، ففي ذلك يقول الفَرَزْدَق يفخر على جَرير في كَلمَته التي قالها : (١)

ومنّـا الّذي أعْطَى يَـدَيْه رَهينَـةً ... لغارَيْ مَعَدّ يَوْمَ ضَرْبِ الجَماجم
رَأتْنا مَعَـدٌّ يَوْمَ شـالَتْ قُـرومُها ... قيـامًا علَى أقْتـارِ إحْدَى العَظـائم
رَأوْنـا أحَقّ ابْنَيْ نـزار وغَيْرَهـا ... بـإصْلاح صَـدْعِ بَيْنَهُمْ مُتَفاقم (٢)
حَقَنّـا دمـاء المُسْلمينَ فأصْبَحَتْ ... لَنـا نعْمَـةٌ يُثْنَى بها في المَوَاسمِ
عَشيّـة أعْطَتْنـا عُمانُ أمـورَهـا ... وقُـدْنـا مَعَـدًا كُلّهـا بـالخَزائمِ

قـال أبو عُبَيْـدَةَ : فحدّثني هُبَيْرَةُ بنُ حُـدَيْـر عن مُبارك بن سَعيـد بن مسروق ، أخي سفيـان الثّوْريّ ، عن إسحـاق بنِ سُوَيْـد ، قال : فبَـدَأ الأَحَنفُ فأتاهم ، فحَمدَ اللهَ ، ثمّ قال : وأمّا بَعْدُ يا مَعْشَر الأزْد ورَبيعَةَ ، فإنّكم إخْوانُنا وأخْوالُنا في الإسْـلام ، وشرُكاؤنا في الصّـهْر ، وجيرانُنا في الـدّار ، ويَـدُنـا على العَـدُوّ ، وواللـهِ لأزْدُ البصرةِ ، أحَبُّ اليّ من تميم الكوفةِ، ولأزْدُ الكوفةِ أحَبُّ اليّ من تميم الشّام ، فإذا اسْتَشرُتْ شَأفَتُكم - يعني هـاجَتْ كما يهَيج الشرّى - وحَميتْ جمرتُكـم ، وأبَى حَسَكُ صُدوركم ، ففي أمْوالِنا وأحْلامِنا سَعَةُ لنا ، ولكن قد رَضيتم أنْ نَحْملَ هذه الدّماء في بيت المال من أعْطياتِنا ، قالوا قد رَضينا يا أبا بَحْر ، قال : قد رَضيتم ، قالوا نَعَمْ .

قال أبـو عُبَيْدَةَ : ألا تَرَى أنّ ربيعةَ والأزْدَ الطّـالبون ، وأنّ القَتْلَى منهم أكثـرُ ، وزَعَمَ أبو نَعـامَةَ العَـدَويّ ، أنْ ممّا حمُلَ حمُلَ ، خمسـون ألف

(١) ديوان الفرزدق ٢ : ٣١٨ ـ ٣١٩ مع اختلاف في ترتيب الأبيات.
(٢) في الديوان : وغيرها.

درهم لمُثْلَةِ مسعـودٍ . قال : فقالت الأزْد ورَبيعة لا نَـرْضى إلاّ أنْ يقومَ بها رَجُلٌ ، فقال الأحنف : ديـاتُكم إليّ ، فقالـوا : لا ، لأنّك رأسُ قومِك ، فإذا بَدا لك ألاّ تَفْعَلَ ، لمْ تَفعلْ ، وإن ارْتددتَ بما قبلَك أطاعوك ، فانْظرْ لنا رَجُلا غيرك تَرْضَى دينَه وشرَفَه .

قال أبو عثمان ، قـال أبوعُبَيْدَةَ : فحدّثني هُبَيْرَةُ بنُ حُـدَيْر عن إسحاق ابن سُويْد ، قال : فرَجَعَ الأحنفُ فمَشى غير واحد من وُجوْه مُقاعِس ـ قال : ومُقاعس اسمٌ جَمعَ جميع بني عمرو بن كعب بن سعد بن زَيْد ، وهم بنو عُبَيْـد بن الحارث : منْقَر ومُرةُ رَهْط الأحنف ، وعامـرُ وسائر بني عُبَيْـد ، عَبْـدُ عمـرو وغيرهم من بني عُبَيْـد بن الحارث بن كعب ، وصرَيمُ رَهْط عَبْس ، ورُبيْع رَهْط مُـرةَ بن محْكانَ ابنـا الحارث. قال : فعَرَضَـها الأحنفُ عليهم ، فهابوها فـأبَوْا ـ فقُلْنا لأسحاق : ومَنْ هم يا أبا محمّـد ؟فقال : عَبْـدُ الله بنُ زَيْـد بن سرَيع بن مَرْثَد بـن عُبادة بن النَزّال بن مُرّة بن عُبَيْد ، وصَعْصَعةُ بنُ معـاوية بن عُبادة بن نَزّال بن مُرّة بن عُبَيْـد ، وجَزْء بنُ معـاوية بن الحُصَينْ بن عُبـادة بن النَزّال بن مُرة بن عُبَيْد ، قال : / ١٩٠ظ/ وذَكَرَ رِجالا منهم أيضا هابوها ، فأبوْا أنْ يَقْبَلوا ذلك ـ فعَرَ ضَـها الأحنفُ على إياس بن قَتادة بن أوْفى بن مَوْألَةَ بن عبدالله بن عُتْبَة بن مُـلادِس بن عَبْشَمس بن سعد بن زَيْـد مَناة ـ قال : وأمُّ إياس من بني نَزّال بن مُرّة بـن عُبَيْد رَهْط الاحنف ـ فأجابَه إلى حملها ـ وأوْفَى بن مَوْألَةَ كان من أشرْافِ بني سعد في الجاهليّة ، وله يقول اليرْبوعيُّ في يوم طخْفَةَ :

يَطُفْنَ بِأوْفَى أوْ بِعَمْـرو بنِ خالـد عَبـاهِـلُ لا يَعْـرِفْنَ أمّـا ولا أبـا

فَعَرضَ الأحنفُ إياسًا على الأزْد ورَبيعَةَ ، فقالوا : شريفٌ مُسْلم رَضينا به ، قال : فأتاهم فحَمَلَ لهم .

قال أبو عُبَيْدَةَ : فحدّثني هُبَيْرَةُ عن أبي نَعامَةَ ، قال : فلماً رَجَعَ إياسُ إلى قومه ، وقد حَملَ دِماء اولئك الازْدِ ورَبيعَةَ قالوا : لا مَرْحَبًا ، واللهِ لتَحْملنّ لهم دِماءهم ولَتطلَّنّ دِماؤنا ، فأيْنَ دماؤنا ؟ قال : فأنا أحمْلُ دِماءكم أيضا . فحَمَلها فرَضُوا ، وذلك في أوائِلِ ذي القَعْدَة سنة أربع وستّين ، وفي ذلك يقول القُلاخُ بنُ حَزْن :

ثُمّ بَعَثْنا لهُمُ إياسا   حمّالَ أثْقالٍ بها قنْعاسا
إذا أرَدْنا أنْ يَريسَ راسا

يريس يَتَبَخْتَرَ في مشْيَته ، ولو كان من الرّئاسة لكان يَرْأس. وعَمَدَ عُمرُ إلى ما حَملَ لهم الغَدَ فبَعَثَ به إلى الأزْد ولم يُدْرِكْ ذلك الزّمانَ ، يَذْكُرُ ما ضُوعفَ من دِيَة مسعود وتعجيلَها ، ويَزْعمُ إنّما أدْرَكوا ذلك بمالكِ بنِ مسْمَع :

قَتَلْنا بقَتْلَى الأزْد قَتْلَى وضُوعفتْ   دياتٌ وأهْدَرْنا دماء تمَيمِ
بعَشرْ ديات لابْنِ عَمْرو فوُفّيتْ   عيانًا ولمْ تجْعَلْ ضَمارَ نُجومِ
نَزَلْتُمْ علَى حُكمْ الأغَرّ بنِ مسْمَع   عَلَى حُكْمِ طَلاّبِ التّرَات غَشومِ

يعني بقوله أهْدَرْنا دِماء تَميم. يقول : لم يحْملْها منّا ولا من الأزْد حاملٌ في أعْطياتِنا ، ولم نَقُمْ بها لهم كما قام إياسُ لنا ، ولم نرْهَنْهم كما أرْتَهنّا منهم. قال : ونَدّمَ الأحنفُ فندمَ وقال : كَلّموا إياسَ يَرُدّها عليّ ويجْعَلها إليّ ، قال : فأتوا إياساً فكلموه في ردّها على الأحنف، فقال: دعوني حتى أرى في ذلك. قال: فلماً أمْسَى ، كَتَبَ من تحتِ اللّيل إلى العُرفاء ، ومَنْ كان له عنده اسمُ من أوْلياء القَتْلَى برُقْعَة : أن اغْدُوا إلى حَقّكم بالغَداة. قال : فغدا النّاسُ ، فأتَى بهم بيتَ ا لمال ، فأعْطَى كلّ ذي طائلَة بطائلَته من الفريقَيْنْ ، قال : والنّاسُ مجْتمعون بعدُ على عبدالله بن الحارث الهاشميّ ، قال : والدّليلُ على ذلك ، أنّ أهل البصرة إنماّ كتبوا إلى عبدالله بن الزُّبَيْرَ بطاعَتهم له ، حين سَكَنَت الفِتْنَةُ في ذي القعْدَة سنةَ أربع وستّين ، قال : فكَتَبَ عبدُ الله بنُ الزُّبيرْ – رضي الله

عنهما - إلى أنَس ابن مـالكِ - رضي الله عنـه - أنْ صَلّ بأهل البصرة ، وكَتَب بعَهْد عُمَرَ بنِ عُبَيْد الله بن مَعْمَر على أهل البصرة ، في ذي القَعْدَة سنَةَ أربع وستّين ، فلقَيـهَ رسولُ بنِ الزبَيْرُ في طريق مكّـةَ يريد الحَجَّ ، فرَجَعَ فكـان على أهلِ البصرة ، في ذي القعدَة سَنَـةَ أربعٍ وستّين ، قال : وكانت هذه الهَزاهِزُ ثمانيَةَ أَشْهُر أو تسعةَ أشْهُر. قال : ففي ذلك يقول إياسُ بنُ قَتادَةَ ، وفي نَدَم الأحنفِ بن قيس :

إنّ منَ السّـادات مَنْ لَـوْ أطَعْتَـهُ ... دَعـاكَ إلَى نـار يَفـورُ سَعيرُهـا
وقالَوا أعرْها خَالَكَ اليَوْمَ ذكرها ... وهَلْ مثْلَهُ في النّـاسِ مِثْلي يُعيرُها

/ ١٩١و /

فقُلْتُ لهُمْ لا تَعْجَلـوا إنّ حـاجَتي ... لأنْ تَعْلَمَ الآفـاقُ كَيْفَ مَصيرُهـا
إذا مـا مَضَى شَهْـرٌ وعَشرٌ فإنّـهُ ... بَعيدٌ مَعَ الرّكْب العجال مَسيرُها
فلَماّ مَضَى غبُّ الحَديث وبَـرَزَتْ ... تَنَفّسَهـا سـاداتُهاَ وبُحَـورُهـا
وقـال رجـالٌ لَيتَهـا أنهَا لَنـا ... وأيُّ رجـال بـالأمـور بَصيرُهـا
سَأورثُ قَيْسًا بَعْدَ خنْدفَ مجْدَها ... يَكونُ لهَا بَعْدي سَناهَا وخيرُها
تَدبَـرْت أذْنابَ الحَمالات بَعْـدَما ... مَضَى ذكْـرُها لأهْلهـا وأجورُهـا
عَقَـدْتُ لهَا حَبْلَ الأمـانَـة بَيْنَنـا ... وشرُّ الحَبـال رَثُّهَـا وقَصيرُهـا
وكُنْتُ مَتَى أحملْ لقَـوْمٍ أمـانَـةً ... فإنّ الـوَفـاء بِـرُهـا وظُهـورُهـا

فرَدَّ عليه صَعْصَعَةُ بنُ معاوية فقال :

لَقَـدْ ضاعَ أمْـرٌ يـا إياسُ وَليتَـهُ ... وخُطَـةُ قَـوْم كُنْت أنْتَ تُديـرهـا
وحُقّ لهَا منْ خُطَـة إنْ تُـدُبّـرتْ ... تَضيعُ وإبهَامُ الحُبـارَى سَفيرُها

قال أبو عُبَيْـدَةَ : إنّما قال : وإبهَامُ الحُبارَى ، لأنّ إياس بـن قَتادةَ كان قصيرًا من الرّجال ، فنَبَزَه بابهامِ الحُبـارَى ، يعني لَقّبه بالقصرَ ، قال : فما لَزِمَه ذلك ولا ضرّه ما نَبَزَه به.

وللْحَمْد حَـوْماتٌ تَـرَى لكَ دونَهَا ... مَهابلَ مَقْطـوعًا عَلَيْكَ جُسـورُها

قال أبـو عُثْمان : فقلتُ لأبي عُبَيْدةَ : فهذا الأحنفُ قد ذَكَـر أنّ مسعودًا قَتَلَه الخَوارجُ ، وأَقَـرَّ بذلك فقال : إنّما ذلك قـولُ الأحنف : اعْلُوا عليهم الرّيحَ ، واستعينوا عليهم بالتّحكيم ، قال : فقال عامِرُ أو مِسْمَعُ أخوه : العَجَبُ للأحنفِ ، وهو يُزَنُّ بحِلم وعَقْلٍ سادَ بهما ، يستعينُ على ربيعة بالتّحكيم وهو فيهم . فقال عامِـرُ : واللهِ لَوَدِدْتُ أنّا غَرِمْنا عَشَرةَ آلاف ألفِ درهم ، وأنّ هذا الرّأيَ خَرَجَ منّا ، فإنّه قد أَفْنَى فُرْسانَنا ووُجوهَنا ، وأَقَلَّ عَدَدَنَا ، وإنّه لا يَزال فـارِسٌ منّا لا يُسقطُ الرَّوْعُ رُمحه ، قد خَرجَ فقُتلَ ضَياعًا. قال : وقال عامِرُ في مجْلِس آخرَ : العَجَبُ لمالِكٍ والأحنفِ ، واللهِ مـا كان مـالِكٌ في أَمْرٍ يَبرْأ منـه هؤلاء التُّجّـارُ والموالِي ، والأحنفُ بإزائِه في ذلك الامر ، فلم يَضرُّه ذلك عند النّـاس ، فقال له ابنُ نوحٍ : إنّ الأحنف كان يَتَأوّلُ الدّينَ ، وإنّ مالكًا كـان يتغشمر ، ألا ترى أنّه يومَ مسعود لم يَسْتَحلّ حَرَمَه ، حتى قامت البَيّنةُ ، وأنـهّم قد سَفَكوا الدّماء، وركَبوا المَحارمَ. قـال أبو عُثْمانَ : هذا خَبرُ مسعودٍ قـد تمَّ، وإلى هاهُنا سمعناه من الأصْمَعيّ وأبي عُبَيْدَةَ لم يجُاوِزا ذلك .

رجع إلى شعر الفرزدق :

هُنـالكَ لَوْ تَبْغِـي كُلَيْبًا وجَـدْتها   بمَنْـزِلَة القِـرْدانِ تحْتَ المَنـاسِمِ

قوله المَناسِم ، قال : المَنْسمانِ ظُفُرا خُفّي البعير.

وما تجْعلُ الظَرْبَى القِصـارَ انوفُها   إلىَ الطَمّ مِنْ مَوْجِ البِحـارِ الخضارِمِ

١٩١ظ/ الطَمُ بفَتْح الطّـاء في نُسْخَـةِ أبي عُثْمان، قـال أبـو عثمان : سمعتُ الأصْمَعيّ وأبا عُبَيْدةَ يقولان : الظَّـرْبَى جمْعٌ ، واحِدُهُ ظَرِبانٌ ، قال : وهو دابَّةٌ فُوَيْقَ السّنَّوْر ، منتن الرّائحَةِ قال : والطّمّ العَدَد الكَثير . والخَضـارِم من الأبْار الغِـزارُ الكثيرةُ الماء ، ويقال من ذلك بئْر خِضرم ، وذلك إذا كانت غَزيرةً ، قـال : ويقال رَجُل خِضرمُ. قال : وذلك إذا كان

جَـوادًا يُعْطي المالَ سَحًا ، والخِضرِمُ البَحْـرُ ، قال : فكأنّــه مشتق من كثرة الماء وغزارتَه ، يقـال رَجُلٌ خِضرِمُ ، إذا كان كثيرَ الإعطاء ، مأخوذٌ من كثـرة ماء البِئْـرِ وغَـزارَتها ، قـال : وذلك أنّ العَرَب تُشَبِّـهُ الشيء ، بالشيءوإنْ لم يكن من شَكْله ولا من طِرازه .

لهَاميـمُ لا يَسْطيعُ أحمالَ مثْلِهـمْ أنـوحٌ ولا جـاذٍ قَصيرُ القَـوائمِ

قولـه لهَاميمُ ، يقول هم واسعَةٌ أجْوافُهم سـادَةٌ ، يَلْتَهمون كُلّ شيء لا يهَولهم أمرٌ شـديدٌ وقولـه أنوح ، هو أنْ يَسْعُلَ الـرَّجُلُ إذا ثَقُلَ حمْلُه وفَدَحَـه ، يقول : فهم يحْمِلون أثْقالهَم مُسْتَضْلِعـون لها ، ولا يَكْرُثُهم ذلك ، كما يَكْرُثُ غيرهَم ، فيَسْعُلون من ثِقَـلِ ما عليهم ، وإنّما هذا مَثَل ضَربَه لهم ، لأنهّم مُسْتَضْلعون بما عليهم من حمُل . وقـوله ولا جاذٍ ، قال : الجاذي من الخيل ، الذي في رُسغه انتصابُ ، قال : وذلك عَيْب في الخيل ، وهو أضْعَفُ لـه إذا لم يكن مَفْروشًـا ، وفَرْشُ الـرَّجْل أنْ تَرَى فيها كالعوج ، تَرَى ذلـك في الحافرِ إذا كان الفَرَسُ قائماً ، وإنّما ضَربَ ذلك مَثَلا لهم لأنـهّم بُراءُ من كلّ عَيبْ ، الفَرشْ تَبـاعُدُ ما بين العُرْقوبَينْ من غيرِ إفْراط ، فإنْ أفْـرَطَ صارَ عَقَـلا ، واذا انتصب رُسْغُ الدّابّـة كان أَصْلَبَ له وأقْوَى ، وهـو مَدْح ، ألا تَرَى أنهّم يُشَبّهونـه برُسْغ الثّوْر في انتصابه ، فإذا لانَ ولم ينتصب كان عَيْبًا.

يَقولُ كـرامُ النّاسِ إذْ جَـدّ جدنـا وبيَّـن عَنْ أحْسـابنـا كُلُ عـالمِ

عَـلامَ تَعَنّى يـا جريـر ولم تجِدِ كُلَيْبًـا لهَا عـاديَـةُ في المَكـارمِ

قولـه عادَيَّةٌ، يقول لم يكن لِكُلَيْب قـديمٌ تُعْرَفُ به ، فـلا تَعَنّ في أمر لا تَبْلغُه.

ولَسْتَ وإنْ فَقَأت عَيْنَيْكَ واجـدًا أبَـا لَـكَ إذْ عُـدَّ المَسـاعـي كَـدارمِ

هُـوَ الشّيْخُ وابْنُ الشّيْخِ لاشَيْخَ مثلَـهُ أبـو كُلّ ذي بَيْت رَفيعَ الـدّعـائمَ

تَعَنّى مِنَ المَرْوت يَـرْجو أرومَتي جَـريرٌ عَلَى أمّ الجَحـاشِ التّـوائمِ

قال : المَرّوت واد في بِلادِ بني كُلَيْب . قـال : والأرومَة الأصْل . وقوله أمّ الجِحاش ، يعني الأتان . وقولـه التّوائِم ، هو أنْ تَلدَ المرأةُ اثْنَينِ في بَطْنٍ واحِدٍ ، وامرأةُ متئم وهو أنْ تَلدَ اثْنَينْ في بَطْن.

وِنحْياكَ بـالمَرّوتِ أهْوَنُ ضَيْعَـةً وحَجْشاكَ مِنْ ذي المَأزِقِ المُتَلاحِمِ

النّحْي الزّقّ ، يعيرّه بأنّه راعٍ ، فـالزّقّ معه فيه اللَّبَنُ لا يُفـارِقُه ، قال : والمَأزِق المُتَلاحِم ، يـريد المُتَضـايِق لِشِدَّتِه ، يقـول : فأنتَ بَنحْيك أعْلَمُ منك بالحُروب في شِدّتها ، ضِيقِ موضعهـا في القِتال . قال : ومنه يقال مَلْحَمَةٌ ، يريـدون بالمَلْحَمَة القِتالَ الشّديـدَ المُسرْفَ القَتْلِ . مَلْحَمَة فيها لحُمَى أي قَتْلَى.

/١٩٢ و/

فلَـــوْ كُنْتَ ذا عَقْـل تَبَيَنْت أنّما تَضولُ بِأيْـدي الأعْجَزينَ الألائمِ

ورَوَى أبو عمرو بالمَلائم ، ويروى تَنوء أي تَنْهَض .

نَماني بنو سَعْد بن ضَبّـةَ فانْتَسِبْ إلىَ مِثْلِهمْ أخْـوال هـاج مُـراحِمِ

وضَبّـةُ أخْـوالي هُمُ الهامَـةُ الّتي بها مُضَرٌ دَمّـــاغَـــة للْجَماجِمِ

وهَلْ مِثْلُنـا يا ابْنَ المَراغَـة إذ دَعا إلىَ البَأسِ داع أوْعِظامِ المَلاحِمِ (١)

أي داعٍ يـدعـو إلى خِلافـةِ رَجُل يجْعَلُ خليفـةً. قـال : والمَلاحِم الفِتَن والقِتال.

ومـا لَكَ مِنْ دَلْـو تُـواضِخُني بها ولا مُعْلم حـام عَن الحَيّ صـارِمِ

ويـروى حامِي الحَقيقَـة . قال : المُواضَخَـة في السَّقْي ، أنْ تجْذِبَ كما يجْذبُ صاحِبُك ، وتَنْـزِعَ في الدّلْو كما يَنزعُ ، وقولـه ولا مُعْلِم ، لأنَه لا يعلم في الحَرْب إلاّ الأشدّاء. يقول : فليس لك فارسُ يُعْرَفُ بذلك.

(١) زاد في الديوان بعد هذا البيت :

فما من معدي كفاء تعده لنا غير بيتي عبد شمس وهاشم.

قال الأصْمَعيّ : وإنّما يُعلمُ الفارسُ ، فيَلبسُ مـا يُشْهرُ به نَفْسَه ، ليراه النّاسُ فيُعْرَفَ مكانُه ، لأنّـه لا يَفرُّ عند اللّقاء ، وقال : إنّ حمْزَةَ – رضي الله عنه – كان مُعْلماً يومَ أُحد بريشــة نَعامة ، كانت في صَدْره ليُعْرَفَ مكانُـه ، فكان أسَدَ الله وأسد رســوله – صلى الله عليـه وسلم – وكان الفارسُ والـرّاجلُ يتعجّبانِ مـن صَنيع حمْزَة – رضي الله عنـه – وهو يَفْري الفريّ فمِنْ ثَمّ سُمّيَ أسَدَ الله.

وعنْدَ رَسول الله قامَ ابْنُ حابس ... بخُطّـة سَـوّار إلى المَجْـد حـازم
لَـهُ أطْلَقَ الأسرْىَ الّتي في حبالَـهُ ... مُغَلّلَــةً أعْنــاقُهـــا في الأداهم
كَفَى أمّهــــات الخـائفينَ عَلَيْهِمَ ... عَـلاء المُفادي أو سهـامَ المُسـاهم

قال أبــو عُثْمانَ : قال الأصْمَعيّ ، قــال اليربوعَي ، حـدّثني الشرقيّ بن القُطاميّ عن الكَلْبيّ ، أنّ الأقْرَعَ بنَ حابِس كَلّمَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في أصحاب الحُجُراتِ ، وهم من بني عمرو بن جُنْدَب بن العَنْبَرَ بن عمرو بن تميم ، وقــال : يارســول الله ، ارْدُدْ سَبايـا قومي ، وأنا أحملُ الـدّماء ، قــال : فرَدّ النّبيّ – صلى اللـه عليه وسلم – السبي وحَملَ الأقرعُ الـدّماء عن قـومه. قــال : ففي ذلك يقول الفـرزدقُ وهو يفخر على بني نَهْشَل ، وبني فُقَيْم بن دارِم ، وجرير – هو فُقَيْم وقيسُ ابنُ مالِك ومعاوية بنُ مالِك ، قال : وهما الكُرْدوسانِ –:

وعنْدَ رَسـول اللّه إذْ شَـدّ قَبْضَهُ ... ومُلِىّء مـنْ أسرْىَ تمَيــم أداهمُهْ
ففككنا عَن الأسرْىَ الأداهمَ بَعْـدَ ما ... تخَمّطَ واشْتَدّتْ عَلَيْهِمْ شَكـائمُهْ
مَكـارمُ لَمْ تُـدْرِكْ فُقَيْـمٌ قَـديمَهـا ... ولا نَهْشَلٌ أحْجـارُهُ وتَـوائمُـــهُ
ألمْ تَعْلَما يـا ابْنَيْ رَقـاشِ بأنّني ... إذا اخْتارَ حَـرْبي مثْلُكُمْ لا أسَالمُهْ

قال : وفي ذلك يقول الفرزدق أيضاً :

ومنّا الّذي أعْطَى الـرّسولُ عَطيّة ... أسـارَى تمَيم والعُيــونُ دَوامعُ

١٩٢ظ /

فإنَّكَ والقَـوْمَ الَّـذينَ ذكـرْتَهُمْ رَبيعَـةَ أهْلَ المُقْـرَبات الصَّـلادِمِ

الصَّلادم الصِّلاب الشِّداد .

بنَـاتُ ابنِ حـلابٍ يـرْحنَ عَلَيهِمِ إلى أجَمِ الغـابِ الطِوالِ الغـواشِمِ

قوله بَنـاتُ ابْن حَلّاب ، قال : حَلّاب اسمُ فَـرَس فَحْل كان لبني تَغْلب.
قال : والغَواشِم التي تَغْشِمُ وتَغْصبُ ، وأنشد :

ومـا طَلَبَ الأوْتَار مِثْلُ ابْنِ حُـرَّة طَلـوب لأوْتـار الرِّجـالِ غَشـومِ

أي يتعدّى الحَقَّ ولا يَـرْضَى به حتّى يجُاوِزَه . قال : والغاب الـرِّماح ، وانّما شبَّه كثـرةَ الرِّمـاح بكثرة القَصَب الـذي يكون في الغـاب ، وهـي الأجَمةُ أيضًا.

فـلا وأبيكَ الكَلْب مـا منْ مخَافَـة إلَى الشَّام أدَّوْا خـالـدًا لمْ يُسـالمِ
ولكِنْ ثَـوَى فيهِمْ عَزيـزًا مَكانُـهُ عَلَى أنْفِ راض مِنْ مَعَـدّ وراغمِ

قوله أدَّوْا خالدًا لمْ يُسالمِ ، يعني خالدَ بنَ عبدالله بن خالِد بن أسيد بن أبي العِيص بن أمَيَّة .

قال أبو عُثْمان : فحدّثني أبـو الحَسَن المَدائِني ، قال : سار مُصْعَبُ بنُ الزُّبيرْ من البصرة يـريد قتالَ عبـدالملك بن مروان سَنَـةَ سبعين ، قال : وخَلَّفَ عُمَـرَ بنَ عُبَيْـد الله بـن مَعْمَر التَّيْميَّ على الصـلاة ، وعبّـادَ بنَ حُصَيْنْ بن يَزيد بن عمرو بن غَنْم بن سَيْف بن حلزَّةَ بن أوْس بن نزِار ابن سعـد بن الحارث ـ والحارث هـو الحَبط بن عمرو بن تميم ـ على شرُطَتـه ، فمَضَى فنَزَلَ بـاجمُيرا ، وقد أقْبَلَ عَبْـدُ المَلك يـريد زُفَـرَ بنَ الحارث بقرْقيسيـا بالجَزيـرة ، فقال خالـدُ بنُ عبداللـه لعبد المَلك : إنَّ مُصْعَبًا لم يَدَعْ بالبصرة أحدًا من أهل الشرَف والنَّجْدة إلاّ وقد أشْخَصَه

معه ، فإنْ وَجَّهْتَني إلى البصرة رجوت أن أغلب عليها. فوجهه عبد الملك. قال: فأقبل خالد إلى البصرة، فنزَلَ على عمرو بن أصْمَعَ ، ثمّ تحوّل عنه فنَـزلَ على مالك بن مِسْمَع بن شَيْبانَ بن شِهاب بن عَبّاد بن قلع بن جَحْدَر - ولِشَيْبانَ بنِ شِهاب يقول الأعْشَى :(١)

مَـنْ مُبْلِغٌ شَيْبـانَ أنّـا لمْ نكُنْ أهْلَ الحَقـارَةْ

يَدْعو إلىَ عبدالمَلك بن مَرْوانَ ، وتَمِيمُ تُقـاتِلُ عن ابنِ الزُّبَيْرْ ، وتَدْعو إليه ما خَلا عبـدَ العَزيز بنَ بِشرْ ، جَدُّ نُمَيْلَةَ بنِ مُرّةَ ، وأبـا حاضِرِ الأسَيّديّ صَبرَة بنَ شرَيس ، قـال فاجتمعت رَبيعَةُ مع مـالِك بن مِسْمَع ، والأزْدُ مع خالِد بن مالِك ، قال : فاجتمعـوا على جُفْرَة خالِد ، فسار إليهم عَبّادُ بنُ الحُصَينْ ومَنْ معه من تميم ، فاقتتلوا في جُفرَة خالدِ .

قال أبـو عُثْمانَ : وسمعتُ أبا الحَسن المَدائِنيّ يقول : اقتتلـوا في جُفْرَةِ خالِدِ أربعة وعشرين يَوْمًا ، قال ففُقِئَتْ عَينُ مالِك في بعض الأيّام ، يقال فَقَأهـا عَبّدُ بنُ حُصَينْ ، وقـال بعضُـهم : بل فَقَأهل بعضُ الأسـاوِرة ، وهم الرُّماة الذين لا يكاد يَسْقُطُ لهم سَهْمُ. فقال في ذلك عَرْهَمُ بنُ قيس أحدُ بني العَدَويّة :

تَقـاضَوْكَ عَيْنًـا مَضّةً فقَضَيْتَهـا وفي عَيْنِكَ الأخْرَى عَلَيْـكَ خُصومُ

قوله عَيْنًا مَضّـةً يريد شدّةَ الوَجَع ، يقـال قد مَضّه الجَرْحُ إذا أوْجَعَه ، وقال أبو عبدالله : أنْشَدَنا محمّدُ بنُ يَزيد :

/١٩٣و

تَعَلّمْ أبـا غَسّـان أنّكَ إنْ تَعُـدْ تَعُـدْ لَكَ بالبيـضِ الرّقـاقِ تَميمُ
أجَهْلا إذا مـا الأمْرُ غَشّـاكَ نُوْبَـهُ وحِلْماً إذا مـا كَـدّحَتْكَ كُلـومُ

قوله كَدّحَتْك ، يريد أثّرَتْ فيك ، ومنه يقال لرَجُل مكَدّح ، وذلك إذا جَرّبَ الأمورَ وعَرفَها ، وكُلوم جِراح.

---

(١) سقط البيت من الديوان.

فَــولَّيْتَ رَكْضًا نَحْــوَ ثَاجٍ مُواليًــا وجَــارُكَ يــا بْنَ الجَحْـدَرِيِّ مُقيمُ

قوله وجارُك ، يعني خالدَ بنَ عبدالله بن خالد بن أسيد .

قال أبــو عُثْمانَ ، قال أبو عُبَيْــدَةَ : فلما بَلَغَ مُصْعَبًا خَبَرُ خــالِدٍ ، نَكَصَ راجِعًا إلى البصرة ، فلماّ سمــع القومُ ذلك ، رَسُّوا بينهــم صُلْحًا أربعين يــومًا ، على أنّــه مَنْ شاء من الفَــريقَيْنِ منهم أنْ يَرْتَحِلَ إلى حيث شــاء ارْتَحَل ، ومَنْ أقام أقــام آمنًا . وقال مــالكُ : أدْخِلوا في كتــابكم عَبّادَ بنَ الحُصَيْنْ ، فإنّا وَجَدْنــاه أشَدَّكم حَرْبًا ، وأوْفــاكم سلماً . قال : ففعلوا . ومَضَى مــالِك نحو ثَاجٍ هــاربًا . ومَضَى خــالدُ بنُ عبداللــه إلى الشّأم. وقَدِمَ مُصْعبُ البصرةَ . فأرسل خِداشَ بنَ زِيــاد الكوفيّ ، وكان من بني أسَد ، في أثَــر مالِك فلم يَلْحَقْه . وبَعَثَ إلى الــزُّطِّ الذين حالَفُــوه ، فقال عُمَرُ بنُ عُبَيْدَ الله : إنيّ قد آمنْتُهم على دِمائِهم وأموالهم . فقال مُصْعَبُ: يا هذا ، قد آمَنْتَهم على دِمــائهم وأموالهم ، أفآمنْتَهم أنْ أشْتَمهم ؟ قال : لا . قال : فَبعَثَ إليهم ، فقال مُصْعَبُ لعبدالله بن عامرِ النَّعّار ، أحد بني مجُاشِع بن دارِم : إنّك إنّما تَبعْثُ أعْرابيّ قَيْس ـ يعني مالِكَ بنَ مسْمَع ـ لبَوْل أخيه في فَرْج أخْتِك ـ قال : وكانت أخْتَ النّعار عند أخي مالِك بنِ مِسْمَع ـ وقال لابن أبي بَكْرَة : يا ابنَ الفاعلَة ، إنّما مَثَلُ أمّك ، مَثَلُ كُلَيْبَة وَثَبَتْ عليهــا ثــلاثــةُ أكْلُب : كَلْبُ أسْــوَدُ ، وكَلْب أحمْرُ ، وكَلْب أبْيَض ، فجاءتْ لكلّ كَلْب بنَجْلــه . وقال لحُمْرانَ بنِ أبان : يا ابــنَ الفاعلَةِ ، إنّما أنتَ نَبَطيّ من عَيْنِ التَّمرِ ، وزعمتَ أنّ أباك أبــان، وإنّما هو أبيَ . وقال لزيادِ ابنِ عمرو : يــا ابنَ الكْرمانيّ أزَعَمْتَ أنّك من الأزْد ، وأنتَ دِهْقانُ ابنُ عِلْج ، قَطَعَ أبــوك على خَشَبة من كــرْمانَ إلى عُمانَ ، وشتَمَ القــومَ ، وعَمَّ الأحْنَفَ بنَ قيس ، وصَعْصَعَة بنَ معاوية ، وأبا حاضرِ الأسَيديّ ، وصَفوانَ بــنَ الأهْتَم ، وعمرَو بنَ اصْمَعَ ، وعبــدَ العَزيز بــنَ بشرْ ، جدَّ نميْلَةَ بن مُرّةَ. فقال الفرزدَقُ فيمَنْ لحَقَ بخالِدٍ من بني تميم ، وخَلَعَ بنَ

الزُّبَيْرِ : (١)

عَجِبْتُ لأقْــوامٍ تَمِيمٌ أبُــوهُمُ ... وهُمْ في بَني سَعْدٍ عظامُ المَبارِكِ(٢)

وكانُوا رُؤوسَ النّاسِ قَبْلَ مَسيرِهِمْ ... مَعَ الأزْدِ مُصْفِراً لحَاها ومالِكَ (٣)

ونَحْنُ نَفَيْنـا مـالِكًا عَنْ بِـلادِنـا ... ونَحْنُ فَقَأنـا عَيْنَــهُ بـالنَّيـازِكِ

أبـا حاضِرٍ إنْ تَلْقَـهُ الخَيْلُ تَلْقَـهُ ... عَلَى لاحِقِ إبْـزيمُهُ بالسَّنـابِكِ (٤)

الإبزيم حَلْقَةُ الحِزام ، أي من شدة جَرْيه تَضرِبُ حَوافِره بَطْنَه.

فما ظَنُّكمْ بابْنِ الحَواريِّ مُصْعَب ... إذا افْترّ عنْ أنْيابِه غيرُ ضاحِكِ(٥)

رجع إلى شعر الفرزدق :

ومـا سَيّرَتْ جارًا لهَا منْ مخَافَـة ... إذا حَلّ منْ بَكْـرٍ رُءوسَ الغَلاصِمِ

بأيِّ رشـاء يـا جَــريـرُ ومـاتِحٍ ... تَـدَلَّيْتَ في حَـوْمـاتِ تلْكَ القَماقِمِ

١٩٣ظ/ قال : الحَوْمَة مجْمَعُ الماء وكَثْرتُه ، وكـذلك حَوْمَةُ القتالِ أشَدُّ مَوْضِعٍ فيه وأكْثَرِه قَتْلا . قال : والقَماقِم البُحور شبّه السّادة بالبُحور ، قال : والرّشاء حَبْلُ البئر.

ومـالَكَ بَيْتُ الـزِّبْـرِقـان وظِلّـهُ ... ومالَكَ بَيْتٌ عنْـدَ قَيْسِ بن عاصِمِ

قال : يريد قَيْس بن عاصم بن سِنان بن خالِد بن مِنْقَر بن عُبَيْدَ . قال : والزِّبْرقان لَقبٌ لُقّبَ بـه ، واسمهُ حُصَينُ بن بَدْر بن امْرِئ القَيْس بن خالِد بن بهْدَلَةَ بن عَوْف بن كعب بن سعد بن زَيْد مَناةَ بن تميم ، قال : ولَقَيسَ بنِ عاصِم يقول زَيْدُ الخَيْل : (٦)

---

(١) ديوان الفرزدق ٢ : ١٦٩

(٢) في الديوان : عراضي المبارك

(٣) في الديوان : وكانوا سراة الحي

(٤) في الديوان : إن يحضر البأس تلقني على سابح

(٥) تقدم البيت على سابقه في الديوان

(٦) شعر زيد الخيل الطائي ١٦٦ . وهما مأخوذان من النقائض.

أَلا هَلْ أتَى غَـوْثَـا ومـازنَ أنَّني حَلَلْتُ إلَى البيض الطّوال السّواعد
إلَى الواخد الوَهّاب قَيْس بنَ عاصم لَهُ قادحا زَنْـدَيْ سنانَ بن خالدَ
ولكنْ بَـدَا للـذُّلِّ رَأسُكَ قـاعـدًا بِقَـرْقَـرة بَيْنُ الجداءَ التّـوائم

قوله بقَرقَرةَ ، هي القاع المُسْتَوي من الأرض. وقوله بَينُ الجِداء التَّوائِم ، يريد التي تلِدُ اثْنَيْنِ في بَطْنٍ.

تَلـوذُ باحْقِي نهْشَل مِنْ مجُاشِعِ عيـاذَ ذَليل عـارفًا للْمَظـالمِ

ويروى عـارِف. وقولـه عارِفـا نُصبَ عارِفـا على الحال ، ويكون على الاستغناء ، ويكـون على أنّه خـارجٌ من الحال. قال : والعـارِف ا لُمقرّ. يقول أنت مظلوم لا تَقْدرُ على أَنْ تَنْتَصر.

قال أبو عُثمانَ : وخَبرّنا أبو عُبَيْدَة ، قـال : وزَعَم خالدُ بنُ جَبَلةَ وسَعيدَ ابنُ خالِد أنّ فيها قولَه :

ولا نَقْتُـلُ الأسرْى ولكـنْ نَفُكُهـمْ إذا أثْقَلَ الأعْنـاقَ حمْلُ المَغـارِم
فهَلْ ضَرْبَـةُ الرُّوميَ جاعَلـةٌ لَكُمْ أبًـا عَنْ كليْب أوْ أبًـا مثْلَ دارم
فإنّـكَ كَلْبٌ مـنْ كُليْب لكَلْبَـة غَـذَتْكَ كليْب في خَبيث المَطـاعم
وليْـسَ كليْبيّ إذا جَـنّ لَيْلـهُ إذا لمْ يجَدْ ريحَ الأتـانَ بنائم (١)
يقـولُ إذا أقْلَوْ لىَ عَليْهـا وأقْـرَدَتْ ألا هَلْ أخـو عَيْش لَـذيـذ بـدائم
يُعَلقُ لمَا أعْجَبَتْـهُ أتـانُـهُ بأرآد لحُيَيْهـا حَيـادَ الكَمائمِ

فأجابه جَريرٌ فقال :(٢)

لا خَيرْ في مُستَعْجـلاتِ المَلاوِم ولا في خَليل وصَلُـه غيرْ دائم

(١) سقطت الثلاثة الأبيات من الديوان
(٢) ديوان جرير ٢ : ٩٩٣ ـ ٩٩٩ وهى مأخوذة من النقائض

قولـه المَلاوِم واحِدُها مَـلامَةٌ . قـال : والمعنى في ذلك ، يقول لا خَيرَ في العَجلَة باللّـوْم حتّى تَتَثبت فتَعْلَمَ على ما تلَوم صاحِبَـك ، فلعلّك تَلومُه وأنتَ له ظالِم.

ولا خَيرَ في مـــالٍ عَلَيْــهِ أليَـــةٌ ولا في يَمينٍ غَيرَ ذاتِ مخَارِمِ

قولـه أليةٌ يعني يَميناً . وقـوله مخَارِم ، يعني جمْعَ مخرِم وهـو طَريق يَمْضي فيه التَّحْليلُ والاسْتِثْنـاء . قال : والمعنى في ذلك يقـول لا تحْلفْ يَميناً ليس لك فيها مخْرَجٌ ولا خَيرٌ .

/ ١٩٤و/

تَركْتُ الصِّبا منْ خَشْيَةِ أنْ يهَيجَي بتُـوضِحَ رَسْمُ المَنْـزِل المُتَقـادمِ

وقالَ صِحابيِ ما لَـهُ قُلْتُ حاجَة تَهيجُ صُدوعَ القَلْبِ بَينَ الحَيازِمِ

قوله الحَيازِم ، قال : الحَيْزوم الصَّدْر وما حَوْلَه.

تَقولُ لَنا سَلْمَى مِنَ القَوْمِ إذْ رَأتْ وُجوهًـا كِرامًا لُـوّحَتْ بالسَّمائِمِ

قـولــه لـوّحَتْ ، يعني تَغيرّتْ واسْـوَدّتْ من الـرّحْلـة في طَلَب المَعـالي ، والوِفادةِ إلى المُلوك فقد غيرّها ذلك . وقولـه وُجوهًا عِتاقًا يعني حِسانًا رِقاقًا.

لَقَدْ لِمْتِنـا يا أمّ غَيْـلانَ في السرىَ ونِمْتِ ومـــا لَيْلُ المَطيِّ بنـــائِمِ

يريد ما المَطيّ بنائِم ليلَه كُلَّه في طَلَبِ العُلىَ . أمُّ غَيْلانَ يعني ابْنَته . يقول لابْنَتِه لا تَلومينا في السرّى في ليلتنا ونهَارنا.

وأرْفَعُ صَدْرَ العَنْسِ وَهْيَ شِمِلّةٌ إذاَ ما السرُى مالَتْ بلَوْثِ العَمائِمِ

قـوله أرْفَعُ صَـدْرَ العَنْس يـريـد في السَّير ، وَهْيَ شِملَّةٌ ، يقـول وهـي خَفيفَةٌ، يريد هذه النّاقةَ التي نَسير عليها ، يقول وإنْ كانت خفيفةً فأنا

أرْفَعُ في السَّير صَدْرَها ، وإنْ كانت خفيفةً في سَيْرِها. وقوله مالَتْ بَلوْثِ العَمائِم ، يقول : إذا نَعَس أصحابي وهم يَسيرون ، ففَسَدَ لَوْثُ عَائِمهم ، قال : واللّوْث لَفُّ العِمامةِ على رُءوسهم ، يقول فإذا كان ذلك رفعتُ أنا في السَّير لجَلَدي ، ودَلالَتي ، وطولِ مُقاساتي لذلك. قال أبو عبدالله : يقال لاثَ العِمامَةَ يَلوثُها لَوْثًا إذا لَفَّها غيرَ متعمّل لاصْلاحِها ، فإذا تَعمّلَ لاصلاحِها ، قيل رَصَفَها ، قال ابنُ الأعْرابيّ : فإذا تَغَصّب بها ، قيل اقْتَعَطها، فإذا جَعَلها تحت حَلْقِه قيل الْتَحاها. قال أبو عبدالله : حُكيَ عن خالِد بن عبدالله الصرّيفينيّ : ما اسْتَوَتْ عِمامَةُ عاقِل قَطُّ.

باغْبرَ خَفّاقٍ كَأنّ قَتامَهُ ... دُخانُ الغَضا يَعْلُو فُروجَ المَخارِمِ

قوله بأغْبَر خَفّاق ، يقول : نحن نَسيرُ ببَلَد خَفّاق بالسرَّاب . وقَتامُه غَبرَتُه . قال : والمَخارِم مُنْقَطَعُ الطريق في الجِبال ، واحدُها مخْرِمٌ، يقول فَسْيرنُا في مثْل هذه الأرض.

إذا العُفرُ لا ذتْ بِالكِناسِ وهَجّجَتْ ... عُيونُ المَهارَى مِنْ أجيج السَّمائِمِ

العُفْر الظّباء تَعْلوها حمْرةٌ. وقوله لاذت يقول دخلت العُفْرُ تحت ظلّ شَجرة ، وإنّما تَفْعَلُ ذلك من شدّة الحَرّ ، قال : ولَوْذُ كلّ شيء ناحِيَتُه ، وقوله وهَجَّجَتْ ، يريد غارت عُيونُ هذه المَهارَى ، وهي إبلٌ كِرامُ نَسَبها إلى مَهْرَةَ ، وهم قومٌ من العرب معروفون بِنتاج كريم ، يقول : فغارت عُيونُ هذه الأبل ، ورَجَعتْ إلى الرُّءوس من الجَهْد والعَطَش والتَّعَب.

وإنّ سَوادَ اللّيْلِ لا يَسْتَفِزُّني ... ولا الجاعلاتُ العاجَ فَوْقَ المَعاصِمِ

قوله لا يَسْتَفِزُّني ، يقول : لا يستخفّني سَوادُ اللّيل ولا يهولُني. قال : والعاج الذّبْل ، قال : والمعنى في ذلك ، / ١٩٤ظ/ يقول : إذا رأيتُ سَوادَ الليل لم أهَبْه ، ثم قال : ومع هذا لا يستخفّني الغَزَلُ أيضًا ولا الصّبا ،

فأتَحبَّس عليه ولا يحْبِسُني ذلك من تَزَيُّنِ النّسـاء .

ظَلِلْنـــا بِمُسْتَنِّ الحَرورِ كَأنّنـــا لَدَى فَرسٍ مُسْتَقْبِلِ الرِّيحِ صائِمِ

قـولـه ظَلِلنــا بُمسْتَـنِّ الحَرورِ ، قـال : مُسْتَنُّ الحَرورِ مجْرَى الـرِّيح الحارّةِ . وقوله صائِم ، يعني قائماً لَدَى فَـرس ، يريد عند فَرس ، يعني بَيْتًا بَناه من بُرود وغيرها من الثّياب يُسْتَظلُّ به.

أغَــرَّ مِنَ البُلْقِ العِتَــاقِ يَشُفُّــهُ أذَى البَقِّ إلاّ ما احْتَمَى بـالقَوائمِ

قواله أغَرّ ، يقول : هذا الفَرس في وَجْهه غُرّةٌ ، وهي البَياض.

وظَلّتْ قَــراقيرُ الفَـلاةِ مُنــاخَــةً بِأكْـوارِها مَعْكـوسَةً بـالخَزائمِ

قولــه وظَـلَّتْ قَراقيرُ الفَلاةِ مُنــاخَةً ، يعني الأبل ، وشبّهها بــالقَراقير ، وهي السُّفُن الكِبــار ، فهي تَسير في البرّ بما عليهــا كما تَسير السُّفُن المُوقَرَةُ في الماء. وقـوله بأكْـوارها ، يريـد أداتَها أي وعليها أكْـوارُها لم تَحُطّ عنها . وقـوله مَعْكـوسَةً بالخَزائِم ، والعِكـاس أنْ يُعَلَّق الحَبْلُ في عُنقِ البعير ، ثمّ على أنفه ثمّ يُشَـدُّ إلى فَوْقِ رُكْبَتَيه من ذِراعــه فيُصارُ ـ يعني يُمالُ ـ البعير ، فلا يَقْدِر أنْ يتحرّك.

انخنَ لتَغْـويـرٍ وقَـدْ وَقَـدَ الحَصَى وذابَ لُعابُ الشَمْسِ فَوْقَ الجَماجِمِ

قال : التَّغْـوير الاسْتراحــة نِصْفَ النَّهار ، وهــو مثْل التَّعْريــس في آخر اللّيل . قال : ولُعابُ الشَّمْس شـدّةُ حَرّها ، وتَوقُّدُهــا ، والْتِهابُها ، وهو أشَدُّ وقت الحَرّ.

ومَنْقوشَة نَقْشَ الـدّنانيرِ عُوليَتْ عَلَى عَجِل فَـوْقَ العِتاقِ العَيـاهِمِ

قـوله ومَنْقـوشَة ، يعني رِحــالاً تُعْمَلُ بــاليَمَن يَنْقُشونها ويحْسنـون عَمَلها. وقوله فَوْقَ العِتاقِ العَياهِم ، هي ضِخامُ الإبل.

بَنَتْ لِيَ يَـرْبوعُ عَلَى الشرَّفِ العُلَى دَعـائِم فَـوْقَ ذَرْعِ الـدَّعـائِمِ

قال الدَّعـائِم ، دعائمُ البيت ، وأنّما ضَربَه مَثَـلاً للشرّف . ويروى فَوْقَ كُلّ الدَّعائِم ، يقول فشَرفي يعلو كُلّ شَرف.

فمَنْ يَسْتَجِرْنا لا يخَفْ بَعْدَ عقْدنا وَمَنْ لا يُصـالِحْنا يَبِتْ غَيرُ نـائمِ
بَني القَينْ إنّـا لَنْ يَفـوتَ عَدُوُنـا بِـوِتْـرِ ولا نُعْطيهِم بـالخَزائمِ

ويروى ولا نُعْطِي جِذارَ الجَرائم.

وأنيَ مِنَ القَـوْمِ الَّـذينَ تَعُـدُّهُمْ تمَيمٌ حمُاةَ المَأزِق المُتَـلاحِـمِ

المَأزِق مُعْتَرَكُ الخَيْل . والمُتَلاحِمِ المُتَضايق. الْتَحَمَ بعضُهم ببعضٍ.

تَرىَ الصّيدَ حَوْلِي مِنْ عُبَيْد وجَعْفر بُنـاةً لِعـادِيّ رَفيع الـدَّعـائم

ويروى دوني. وقوله تَرَى الصّيدَ هم الأشْراف الكِرام . وقوله مِنْ عُبَيْد وجَعْفَر ، يعني عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع. وعادِيّ قديم.

تَشَمَّسُ يَـرْبـوعٌ ورائيَ بـالقَنـا وتُلْقَى حِبـالي عُرْضَـةً للمُـراجِمِ

/ ١٩٥و/ قـولـه تَشَمَّسُ يَرْبـوعُ ، يـريـد تمتنع وتمْنَعُني من وَرائي بالقَنا. وقوله عُرْضَةً ، يقول هـي قَويّةٌ على فعْلِها. وقوله للمُراجِم ، يريد للمُتَقاذِف ، يقـال من ذلك راجَمَ فلانٌ فـلانًا إذا قـاذَفه. فقـال له وردّ عليه.

إذا خَطَرَ حَوْلي رياحُ تَضَمَّنَتْ بِفَوْزِ المَعالِي والثَّاى المُتَفاقِمِ

خَطَرَتْ تَرْفَعُ الرِّماحَ وتخْفضُها للطّعْن ، كما يخْطُر الفَحْلُ بذَنَبه ، وهو أنْ يَتَبخْتَرَ في مشْيَته ، وقـوله رِياح يريـد رِياحَ بنَ يربـوع ، المَعالِي من

الأمور واحدتها مَعْـلاة. والباء في قوله بَفوْزِ المَعـالي مُقحَمَة ، وأنشد في المَعْلاةِ للعَجاج: (١).

سامٍ إلى المَعْلاة غيرُ حَنْبَل

قال : والمَعالي جمعُ المُعَلىّ من السّهام ، وهو أعْلاها كُلّها ، وأوّلُها خُروجًا إذا ضرُبَ بها. قال والثّأي الفَتْق ، والمُتَفاقِم يريد الشّديد.

وإنْ حلّ بَيْتي في رَقاشِ وَجَدْتَني إلى تُـدْرَء مِنْ حَـوْمِ عِـزّ قُماقِمِ

قوله في رَقاشِ ، هي رَقـاشِ بنت شَـهْبَرَةَ بن قيس بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ ابن تميم ، قال وهي أمُّ كُليْب وغُـدانَةَ ابْنَيْ يـربوع ، قال : وقـد ولَدَتْ لدارِم بن مالكِ نهْشَلاً وجَريرًا ، وجَـريرُ هو فُقَيْم بن دارِم – وقوله إلى تُدْرَء ، يعني إلى دافِع يَدْفَعُ عنّي. قال : وإنّما هو تُفْعَلُ من دَرَأتُ ، يعني دَفَعْتُ والتّاء زائدة فيه . قال الرّاجز في مثْل ذلك :

كَمْ لِيَ مِنْ ذي تُـدْرَء مِـذبَّ يَغْـرفُ مِنْ ذي حَـدَبٍ لا يُـؤبي

قوله لا يُؤبي ، يقول لا يَنْفَدُ.

وقـوله مِنْ حَـوْمِ ، حـوم الماء كَثْرتُـه ومُعْظَمُه ، وإنّما يـريـد به العـزّ والشرّف . وقوله قُماقِم ، يعني بَحْرًا عظيمًا كثيرَ الماء . قال : وإنّما يريد كَثْرَةَ العَدَد ، فضرَبه مَثَلا للشرّف.

رَأيْتُ قُرومي مِنْ قُـرَيْبَةَ أوْطَأوا حِماكَ وخَيْلي تَـدّعي يالَ عـاصِمِ

قوله قُرومي ، قال : القَرْم فَحْلُ الإبل ، ثمّ نُقِلَ فصار في الرّجال ، فقالو قَرْمُ القوم ، أي سَيّدُهم المُعْتَمَد عليه ، وأصْلُ القَرْم في الإبل . وقوله من قريبة ، قال : قريبةُ من بني طُهيّة ، وهي أمُّ أرْنَمَ بنِ عُبَيْد ، وأمّا عاصِمُ

---

(١) ديوان العجاج ١ : ٢٩٨

ابنُ عُبَيْد ، فأمُّــه الضَّعيفة بنت ثَوْب بــن عبدالله ، من بني عبــدالله بن غَطَفانَ.

وإنّ لِيَرْبــوعِ مِنَ العِــزّ بــاذِخًــا　　بَعيــدَ السّواقــي خِنْدِفِيّ المَخــارِمِ

قوله بَعيدَ السَّواقي ، يعني أنّ له عُروقًا تَسْقيهِ من هاهُنا وهاهُنا . قال: والعرب تقــول فلانٌ كريمٌ تَسْقيــه عُروقُ كِــرامٌ ، وقال : رجل من بنـي سعد يقال له مُزَرِّدُ بنُ عَوْف:

فلماّ الْتَقَيْتــا بِــالــرِّمــاح عَلمْتُمُ　　بِأنّ لَنــا مِنَ الطّعــان سَــواقيــا

أخَذْنــا يَزيــداً وابْنَ كَبْشَــةَ عَنْوَةً　　وما لمْ تَنالــوا مِنْ لهُانا العَظائمِ

قوله مِنْ لهُانــا ، قال اللُّهْوَة القُبْضَة من الطّعام تُلْقَى في الــرّحا وغيرِها. وإنّما ضربَه مَثَلاً للعِزّ والمَنْعَة.

ونَحْنُ أغْتَصَبْنا الحَضْرُميّ بنَ عامرِ　　ومَرْوانُ مِنْ أنْفالنا في المَقاسِمِ

قال : والحَضرُميّ ابنُ عامر الأسَديّ ، أسَره أسيدُ بنُ حِنّاءةَ السَّليطيّ ، ومَرْوانُ بنُ زِنْباع العَبْسيّ ، أسَرتْه / ١٩٥ظ/ بنو حِمْيَرِيّ بن رِياح يومَ الصرّائِم . قال : وقد كَتَبْنا حديثَه.

ونَحْنُ تَــدارَكْنــا بَحيرًا ورَهْطَــهُ　　ونَحْنُ مَنَعْنا السَّبْــيَ يَوْمَ الأراقِمِ

يعني بَحيرَ بنَ عبدالله القُشَيْرِيّ ، وقد كتبنا حديثَه ومَقْتَلَه . قال : ومَنْ رَوَى ونَحْنُ تَدارَكْنا ابْنَ حِصْن ورَهْطَــهُ ، فإنّما يعني عُيَيْنَةَ بنَ حِصْن ابن حُذَيْفَةَ بن بَدْرٍ ، وبني مُرَّةَ بنِ عَوْف بن سعد بن ذُبْيانَ ، أغاروا على التَّيْم ، فأصابوا سَبْيَهم ، فطَلَبَتْهم بنو يَرْبوع ، فأدْرَكوهم على حَقيلٍ ـ وحقيلُ جَبَل ـ فقــاتَلوهم قِتــالاً شديدًا ، واستنقــذوا منهم سَبْيَ التَّيْم ،

وهَزَموهم ، ففي ذلك يقول جَريرُ : (١)

تَــدارَكْنــا عُيَيْنَــةَ وابْنَ شَمْخٍ ... وقَــدْ مــروا بهِنّ عَلَى حَقيل (٢)

فــردَّ المُرْدَفــاتِ بَنــاتِ تَيْمٍ ... لِيَرْبُــوع فَــوارِسُ غَيْرُ مِيلِ

قــوله ابن شَمْــخٍ ، هو مــالك بن حمِار بن حَــزْن بن خُشَيْنْ بن لأي بن شَمْخٍ ، ويقال إنهّم مـن بني جُشَمَ بنِ معاويــةَ بن بكْرْ . قال مــالك بن حمِار يومَ بُسيان :

وَيْلُ أمّ قَــوْمٍ صَبَحْناهُمْ مُسَــوّمَةً ... بَيْنَ الأبــارِقِ مِنْ بُسْيــانَ فــالأكَمِ

بُسْيانَ والأكَم موضعانِ.

الأقْــرَبينَ فلمْ تُنفعْ قَــرابَتُهُمْ ... والمُوجَعينَ فلَمْ يُشْفَــوْا منَ الألمَ

طَعَنْتُ بالرّمْحِ جَسّاسًا وقُلْتُ لَهُ ... إنيّ امْرؤكانَ أصْلي مِنْ بَنَي جُشَمَ

قوله جَسّــاسًا ، يعني جَسّاسًا بنَ مُدْلِج أخا شَيْطــانَ بنِ مُدْلِج . قال : وكان من فُرْسانهم. قال : وفَرَسُ شَيْطانَ خمُيْرَةُ ، وفيها يقول :

جــاءتْ بما تَزْبي الــدّهَيْمُ لأهْلِها ... خمُيْرَةُ أوْ مَسرْى خمُيْرَةَ أشْــأمُ

وبَيْنــا أرَجّي أنْ تَــؤوبَ بمَغْنَم ... أتَتْني بــألْفيْ فَــارسٍ مُتَلَئّمِ

قال : وذلك أنّ خمُيرةَ كانت وَديقًا ، ومَرّ جَيْشُ لبني أسَد ، فاسْتَرْوَحَتْ ريحَ الحُصُن ، فأقْبَلَتْ نحـوها ، فطـرَدَها الجَيْشُ ، فأقْبلَتْ إلى أهلهــا ، قال : فأوْقَعوا بهم. وقوله تَزْبي ، يعني تجْلبُ ، يقال من ذلك زَبَى الأمْرَ إذا جَلَبهُ. قال جَريرُ للتّيْم : (٣)

اتهَجُــونَ يَــرْبوعًــا وقَــدْ رَدّ سَبْيَكمْ ... فوارِسُنا والبِيضُ يُلْوِينَ بالخُمْرِ (٤)

---

(١) ديوان جرير ٢ : ١٥

(٢) في الديوان : وقد مرّا ، وقد تأخر البيت عن الذي يليه

(٣) ديوان جرير ٢ : ٥٩٧

(٤) في الديوان : فوارسهم

خَـدَمْنَ بَنـي غَيْظ بن مُـرّةَ بَعْـدَ مـا سقَينْ النّدامَى منْ سراةِ بَني بَـدْر (١)
إذا مـا أسْتَبَوْا خمْرًا نَقَلْتُـمْ زِقاقَهـا إلَيْهِمْ ولا يَسْقُونَ تَيماً مِنَ الخَمْرِ (٢)

ويروى إذا اسْتَبَأوا خمْرا . ويـروى زِقاقَهُمْ. وأمّا قولـه : ونَحْنُ مَنَعْنا السَّبْيَ يَوْمَ الأراقِمِ ، يعني به يومَ إراب ، وقد مرّ حديثُه فيما أمليناه.

ونَحْن صَدَعْنا هامَـةَ ابْن خُوَيْلد علىَ حيثُ تَسْتَسْقيـه أمُّ الجَوائِمِ

قوله ابن خُوَيْلدٍ ، هو يَـزيد بن عمرو بن الصَعق ، وهو خُوَيْلدٍ بن نُفَيل ابن عمرو بن كلاب . قال : وذلك أنّه أسَره أنَيْفُ بنُ الحارث بن حَصَبَة ابن أرْنَمَ بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربـوع ، بعد ضَرْبَة بالسّيف على رَأسِه /١٩٦و/ أمَّتْهُ في يوم ذي نَجَبٍ ، وقـد مرّ حديثُه فيما أملينـاه . وقوله أمُّ الجَوائِم يعني الهامةَ . قال : والجَوائِم الدّمـاغ ، وأنّما يريد قولَ ذي الإصْبَع العَدْوانيّ : (٣)

إنكَ إلاّ تَـدَعْ شَتْمـي ومَنْقَصَتي أضرِبْكَ حَيْثُ تَقولُ الهامَةُ اسْقوني(٤)

قال : وجُثومُ الفَرْخ وُقوعُه وتَمكُّنُه على الأرض.

ونَحْنُ تَـدارَكْنـا المَجَبّةَ بَعْـدَمـا تجَاهَدَ جَـرْيُ المُبْقياتِ الصّـلادمِ

قـال : يريـد المَجَبَّـةَ بنَ الحارث من بني أبي رَبيعَـةَ ، قَتَله المنْهـالُ بنُ عِصْمَةَ ، أخـو بني حمْيَرَيّ بن رياح في يوم عَينْ التَّمْر . قـال : والمِنْهالُ ابنُ عِصْمَةَ ، هو الذي يقول فيه مُتَمّمُ بنُ نُوَيْرَةَ : (٥)

لَقَـدْ كفَّـنَ المِنْهـالُ تحْتَ رِدائِه فَتًى غير مِبْطانِ العَشيّاتِ أرْوَعا

(١) في الديوان : خد من الندامَيَ من شروب
(٢) في الديوان : إذا استبئوا خمراً نقلتم زقاتهم
(٣) الأغاني ٣ : ١٠٥
(٤) في الاغاني : ياعمر إن لاتدع ... حتى تقول
(٥) الأغاني ١٤ : ٦٨

وقوله جَرْيُ المُبْقيات ، يريد التي فيها بَقيَّةُ جَرْي . قال : والصَّلادِم من الخيل الشِّدادُ .

ونَحْنُ ضرَبْنـا هامَـةَ ابْنِ محُرِّقٍ كَذلكَ نَعْصَى بالسُّيوفِ الصّوارِمِ

قوله هامَةَ ابْنِ محُرِّق ، قـال : هو قابوسُ بنُ المُنْذِر بن النُّعْمان الأكْبَر ، أسَره طارِقُ بنُ حَصَبةَ بن أزْنَمَ بن عُبَيْد بن ثعلبـة بن يربوعٍ ، ثمّ مَنُّوا عليه وجَـزُّوا ناصِيَتَه ، وأطْلَقـوه، وقد مـرّ حديثُ فيما أمليناه. وقـوله نَعْصَى بـالسُّيـوفِ ، يقـول نَضربُ بها كما نَضربُ بـالعصيِّ ، نتّخـذ السُّيوفَ عِصيًا لا نَضربُ إلاّ بها.

ونَحْنُ ضرَبْنا جارَ بَيْبَـةَ فانْتَهى إلىَ خَسْفِ محْكوم لَهُ الضَيْمُ راغِمِ

قولـه جارَ بَيْبَـةَ ، يعني الصمَّةَ بـنَ الحارث أبا دُرَيْد الجُشَمـيَّ ، قَتَله ثعلبةُ بنُ حَصَبَة بن أزْنَم ، وهو أسيرُ الحارث بن بَيْبَةَ المُجاشعيّ ، وفي جوارِه وقد مرّ حديثُه.

فَوارِسُ أبْلَـوْا في جُعادَةَ مَصْـدَقا وأبْكَوْا عُيوناً بالدّموع السّواجِمِ

قوله أبْلوا في جُعادَةَ ، قال : هـو الجَعْد بن الشِّماخ بن شَوْذَب بن عامر ابن صُديّ بن مالكِ بن حَنْظَلَةَ بن مالِك بن زَيْدِ مَناةَ.

عَلَوْتُ عَلَيكُمْ بـالفُروع وتَسْتَقِي دِلائيَ مِنْ حَوْمِ البِحارِ الخَضارِمِ

قال : فَرْعُ كل شيء أعْلاه ، يقول : فأنا أعلو عليكم في شرَفي وعزّ قومي . ثمّ قـال : وتَسْتَقي دلائي ، قـال : والحَوْم كثـرةُ الماء ومُعْظَمُـه. قـال : والخَضـارم السّادة والخِضرِم البَحْـر . قال الأصْمَعيّ : وإنّما شبّهـوا الرّجالَ من السّادة بالبُحور.

مَـدَدْنـا رِشـاء لا يُمَـدُّ لـرِيبَـة ولا غَـدْوَة في السّـالفِ المُتَقـادِمِ

الرّشاء الحَبْل ، وإنّما ضرَبَه مَثلا للشرّف والعزّ . يقول : ليس لأحَد من

الشرّف والعزّ مالي.

تَعالَـوْا نُحاكمْكُمْ وفي الحَقّ مَقْنَعٌ ... إلى الغُـرّ مِنْ آلِ البِطـاحِ الأكـارِمِ

تقول هم آلُ فلانٍ ، وأهْل بَلَد كذا . ويُدْخَلُ أهْل على آل ، ولايُدْخَلُ آل في موضعِ أهْل.

فإنّ قُرَيْشَ الحَقّ لَنْ تَتْبعَ الهَوَى ... ولَنْ يَقْبَلـوا في اللّـه لَـوْمَـةَ لائمِ

١٩٦ظ/

فإنيّ لَراضٍ عَبْدَ شَمْس وماقَضتْ ... وراضٍ بَحُكْم الصّيد منْ آل هاشمِ

وراضٍ بَنيّ تَيْم بـن مُـرّة إنهُمْ ... قُـرومٌ تَسـامَى للْعُلَى والمَكـارمِ

وأرْضَى المُغيريّينَ في الحُكْـم إنهَمْ ... بُحـورٌ وأخْوال البُحـورِ القَماقمِ

وراضٍ بحُكْم الحَيّ بَكْر بن وائل ... إذا كـانَ في الـذُهْلَين أوْ في الهَازَمِ

قال : الذُهْلانِ شَيْبـانُ بنُ ثعلبة ، وذُهلُ بنُ ثعلبة . قال وإليهم تحَلّفتِ الذُهْـلان . قال : وبهم سُموا : وهم شَيْبانُ وذُهُل ، ويَشْكُـرُ ، وضُبَيْعَةُ ابنُ ربيعة . هـذه الأربع القَبائل الذُهْلان . واللّهـازم : بنو قَيْس ، وتَيْمُ اللات بنُ ثعلبة ، وعِجْلُ بنُ لجُيْم ، وعَنَـزَةُ بنُ أسَد بن ربيعة بن نزار ، وبَيْتُ شَيْبانَ في بني مُرّةَ بن ذُهْل.

فإنْ شئْتَ كانَ اليَشْكُريَونَ بَيْنَنا ... بحُكْم كَـريم بـالفَـريضَـة عـالمِ

نُـذَكـرُهُمْ بـاللّـه مَنْ يُنْهلُ القَنـا ... ويَفْـرجُ ضَيقَ المَأزق المُتَـلاحم

ويروى نُذَكركمْ . كأنهَم قد اجتمعوا فهو يخَاطِبُهم.

ومَنْ يَضرْبُ الجَبّارَ والخَيْلُ تَرْتَقي ... أعنّتُهـا في سـاطع النّقْع قـاتمِ

ومَنْ يُـدْرِكُ المُسْتَرْدَفـات عَشيّـة ... إذا ولهَتْ عُـوذُ النّسـاء الـرّوائمِ

أرَدْنـا غَـداةَ الغبّ ألا تَلـومَنـا ... تَميمٌ وحـاذَرْنـا حَديثَ المَواسمِ

وكُنْتُمْ لنـا الأتْبـاعَ في كلّ مُعْظَم ... وريشُ الـذُنـابي تـابعٌ للقَـوادمِ

وما زادَني بُعْـدُ المَدَى نَقْضَ مرّة ... وما رَقّ عَظْمي للضرّوسِ العَواجمِ

قوله للضرّوسِ العَواجِم ، يريد العَواض .

تَراني إذا ما النّاسُ عَدُّوا قَديمَهُمْ   وفَضْلَ المَساعِي مُسْفرًا غَيرَ واجِمِ

قوله غَيرَ واجِمٍ غيرَ ساكتٍ . يقول : أبْسُط لساني في ذكْرِ مساعِي قومي ، وأفْخَرُ بأيّامهم.

وإنْ عُدّت الأيّامُ أخْزَيْتَ دارِمًا   وتخزيك يا ابْنَ القَينْ أيّامُ دارمِ

فخَرْتُ بأيّام الفوارس فافْخَروا   بأيّامِ قَيْنَيْكُمْ جُبَيرٍ وداسمَ

بأيّام قَوْم ما لقَوْمكَ مِثْلُها   بِها سَهّلوا عَنّي خَبارَ الجَرائمِ

قال : الخَبار ، جِحَرَةُ الفأر وما أشْبَهَها. قال : والجَرائِم ، ما يجتمع في أصول الشَّجَر من التّراب ، ومنه يقال : إنّ فلانًا في جرْثومَة من قومِه ، وذلك إذا كان في عِزّ ومَنْعَة.

أقَينُ بنَ قَينٍ لا يَسرُّ نساءنا   بِذي نَجَب أنّا أدّعَيْنا لدارِمِ

قال : وقد مَرّ حديثُ ذي نَجَب ، وقد أمليناه.

وَفَيْنا كَما أدّتْ رَبيعَةُ خالدًا   إلىَ قَوْمه حَرْبًا وإنْ لمْ يُسالِ

يعني خالدَ بنَ عبدالله بن خالِد بن أسيد بن أبي العيص بن أمَيّة ، وقد مرّ حديثه فيما أمليناه فيما /١٩٧و/ مضى من الكتاب . ويروى ولمّا يُسالِم.

هو القين وابن القين لاقين مثله   لفطح المساحي أو لجدل الأداهم

وَفي مالكٌ للْجارِ لَمّا تحَدّبَتْ   عَلَيْه الذُرَى منْ وائل والغَلاصم

قوله وَفي مالِكُ ، يعني مالكَ بنَ مِسْمَع بن شَيْبانَ بن شِهاب بن عَبّاد بن قلع بن جَحْدَر ، وقد مّر حديثُه فيما أمليناه.

ألا إنّما كانَ الفَرَزْدَقُ ثَعْلَبًا   ضَغا وَهْوَ في أشْداقِ لَيْثٍ ضُبارمِ

قوله لَيْث ضبارِم ، هو الأسَد الشّديد الغليظ ، يُشَبَّهُ الرّجُلُ به ، وذلك إذا كان ذا بَأسٍ ونَجْدَة.

لَقَدْ وَلَـدَتْ أمُّ الفَرَزْدَقِ فـاسِقًـا وجـاءَتْ بِوَزْوازٍ قَصيرِ القَـوائِمِ

الوَزْواز الكثير النَّزَوان والتَّحَرُّك ، نَسَبه إلى الطَّيْش والخِفَّة .

جَـرَيْتَ بعِـرْقٍ مِنْ قُفَيْرَةَ مُقْـرِفٍ وكَبْـوَةِ عرْقٍ في شَظًى غَيرِ سـالمِ

قوله بعرْق مِنْ قُفَيْرَةَ ، قال قُفَيْرَةُ جَدَّةُ الفرزدقِ.

إذا قيلَ مَـنْ أمُّ الفَـــرَزْدَقِ بَيَّنَتْ قُفَيْرَةُ مِنْــهُ في القَفـا واللَّهـازِمِ

قال الأصْمَعيّ : قُفَيْرَةُ جَدَّةُ الفرزدِق ، وهي أمُّ صَعْصَعَةَ بنِ ناجيَةَ بن عِقال. قـال : وكانت سَبيَّةً من قُضاعَـةَ ، سَباها سَلْمَى بنُ جَنْـدَل يومَ الحَرَجاتِ ، فلذلك قال مِنْ قِنّ لسَلْمَى بنِ جَنْدل.

قُفَيْرَةُ منْ قنّ لسَلْمَـى بنِ جَنْــدَلٍ أبوكَ ابْنُها وابْنُ الإماء الخَوادمِ(١)

وأوْرَثَكَ القَينُ العَـلاةَ ومِـرْجَـلاً وإصْلاحَ أخْراتِ الفؤوسِ الكَرازِمِ

قـوله الكَـرازم واحدُهـا كَرْزَمٌ ، وهي الكـرازن أيضـاً، وقـال قيسُ بنُ زُهير:(٢)

فقلت جعلتْ أكبـادُنـا تجتَـويكُمُ كما تجتوي سُوقُ العضاه الكرازنا(٣)

والكرزم والكرزن واحد، وهي الفأس لها رأسانِ.

وأوْرَثَنـا آبـاؤنـا مَشْرَفيَّــة تمُيتُ بأيْـدينـا فُـروخَ الجَماجِمِ

أتحلُم بـالقَتْلَى هُبَير بنَ ضَمْضَمَ إذا نمْتَ أيْر في استْ أمّ الضَماضمِ

لَقَدْ جنَحَتْ بالسِّلْمِ خِـرْبانُ مالكٍ وتَعْلَمُ يـا ابْنَ القَينِ أنْ لمْ أسـالمِ

قـال : وذلك أنّ هُبَيْرَةَ بنَ ضَمْضَم المُجاشعيّ ، بـاتَ ليلـة ، ثمّ أصْبحَ فقال : إنيّ رَأيْتني اللّيلـةَ قتلتُ عَوْف بنَ القَعْقـاع بن مَعْبد بن زُرارَة ،

---

(١) في الحاشية : النساء

(٢) شعر قيس بن زهير ٣٨

(٣) في شعر قيس : يحتويهم كما تحتوي

قال : وكان عَوْفٌ قتل ابنَ أخيه مَزادَ بنَ الأقْعَس بن ضَمْضَم . وقد مرّ حديثه وأمليناه فيما مَضَى من الكِتَاب ، من قَتْل عَوْفٍ مَزادًا ، وقِصّةِ هُبَيْرَةَ . قال : فقَعَدَ الأقْعَسُ بنُ ضَمْضَم لعَوْفٍ بسَهْم ، فخرج عوف من اللّيل يَبولُ ، فرَماه الأقْعَسُ بسَهْم ، فأصاب رِجْلَه فأشْواه ـ يقول لم يُصِبِ المَقْتَلَ ، يقال من ذلك قد رُمىَ فأشْوىَ ، وذلك إذا رُميَ فمرّ السَّهْمُ بين شَواه . والشَّوَى القَوائِم ـ ففي ذلك يقول الفرزدق : (١)

١٩٧ظ/

حَسِبْتَ أبا قَيْس حمارَ شرَيعَة ... قَعَدْتَ لَهُ والصُّبْحُ قَدْ لاحَ حاجبُه

فلَوْ كُنْتَ بالمَغْلوبِ سَيْفَ ابْنِ ظالم ... ضَرَبْتَ لَزارَتْ قَبرَ عَوْف قَرائبُهْ

ولكِنْ رأيْتَ النَّبْلَ أهْوَنَ فُوقَةً ... عَلَيْكَ فقَدْ أوْدَى دمٌ أنْتَ طالبُهْ (٢)

قال : والمضماضِم ، هُبَيْرَةُ بنُ ضَمْضَم ، وأهْلُ بيته.

وقال الفَرَزْدَقُ : (٣)

حَلَفْتُ بِرَبِّ مَكّةَ والمُصَلّىَ ... وأعْناقِ الهَدِيّ مُقَلّدات

قوله المُصَلىّ ، يريد المَسْجِد . وقوله مُقَلدات ، يريد الهَديّ مُقلَّدَةً بالنّعال. قال الأصمعيّ وذلك لأنّ البَدَنَة تُقَلدُ ، ليُعْلَمَ أنها هَديّة إلى بيت الله الحَرام.

لَقَدْ قلّدْتُ جِلْفَ بَني كُلَيْب ... قَلائدَ في السّوالِفِ باقِيات

ويروى خَلْفَ . قال : والجِلْفُ الجَبان ، النّخِب ، الجَوْف ، الجافي ، الذي لا فُؤادَ له . قال الأصمعيّ : الجِلْف الدّنّ الفارغ ، قال : والمسلوخ أيضا إذا أخْرجَ بَطْنُه ، يقال له جِلْف أيضا.

---

(١) ديوان الفرزدق ١ : ٧٨ .

(٢) في الديوان : ولكن وجدت السهم

(٣) ديوان الفرزدق ١ : ١٨١ ـ ١٨٤

قال : والسَّوالفِ صفاحُ الأعْناق ، الواحدةُ سالفَةٌ ، والسّالفَة عَرْض العُنُقِ من جانبيهِ.

قَلائدَ لَيْسَ منْ ذَهَب ولكنْ مَواسمَ منْ جَهَنّم مُنْضجات (١)
فكَيْفَ تَرَى عَطيّة حينَ يَلْقَى عظامًا هامُهُنّ قُراسِيَاتِ

يريد حين يَلْقَى فُحولاً عِظامًا هاماتُهنّ . قال : والقُراسِيات الضّخام من الإبل التّامّات الأسْنانِ.

قُرومًا مِنْ بَني سفيان صِيدًا طوالاتِ الشّقاشِقِ مُصْعَباتِ

قال : القُروم المُصْعَبات ، والمَصاعِب ، والمُقْرَمات ، كُلُّها بمَعْنى واحِد ، قال : وهى الفُحول التي لم يُصِبْها حَبْل ، قال : وقوله صِيدًا ، يريد متكبّرين ، رَجَعَ إلى المعنى في الرّجال ، يريد يُميلون رءوسَهم للكبْرْ.

قال الأصمعيّ . وأصْلُ الصَّيَد ، عَيْب في الإبل ، وذلك أنّه يأخُذُ الإبلَ في رءوسِها ، فيرَمُ ما حَوْلَ أنوفها ، وتَسيل أنوفُها ، فتَميلُ لذلك في رءوسها ، فيقال حينَئذ للبَعير قد صَيِدَ ، فهو يَصْيَدُ صَيَدا شديدًا وصادًا . قال : وكذلك كلّ ما كان خلقَةً ، خَرجَ على الأصْل ، وذلك مِثْل قولهم : حَولَ الرَّجُلُ يحْولُ ، وعَورَ الرَّجُل يَعْورُ عوراً، وجَيدَ يجيد جيداً، وذلك إذا طالت عنقه فاستدقت من أعلاها. قال: وقال بعضهم عارتَ العَينْ فهى تَعارُ. وقال ابنُ أحمَرَ : (٢)

وسائلَة بظَهْرِ الغيْبِ عَنّي أعارت عَيْنُهُ أمْ لمْ تَعارا (٣)

قال : ومَثَلٌ لَلعَرَب في الرَّجُلَ الذي يُذْنبُ ثمّ يَرْجعُ عليه عَيْبُه . كالكلْب عارَهُ ظُفْرُهُ . قال : والمعنى في ذلك ، يقول فَقَأ الكَلْبُ عَينَ نفسِه بظُفْره ، كالذي يجْني على نفسه ، قال : يُضربُ ذلك مَثلاً للرجُل ، يُذْنبُ

(١) في الحاشية : مكاوي
(٢) شعر عمرو بن أحمر الباهلي ٧٦
(٣) في شعر عمرو : وربّت سائل عني حفيّ

/١٩٨و/ الذَّنْبَ فترْجَعُ عليه بليَّته . قال : فشُبّهَ المتكبّرون من ا لرّجال بالصّيد من الإبل ، وذلك أنّ البعير إذا أصابه ذلك ، رَفَعَ رأسَه للدّاء الذي أصابه . فشُبّهَ المتكبّرُ من الرّجال بذلك ، لأنّه يَرْفَعُ رأسه كأنّه شَمَخَ بأنْفه ، وسفيان الذي ذَكَرَهُ جَدُّ الفرزدق سفيان بنُ مجُاشِع.

تَرَى أعْناقَهُنَّ وهُنَّ صَيدُ عَلَى أعناقِ قَومِكَ ساميات

سامِيات يعني مُشْرِفات . قال : وإنّما يريد بني سفيان بن مجُاشِع بن دارِم بن مالِك .

فَرُمْ بِيَدَيْكَ هَلْ تَسْطيعُ نَقْلا جِبالاً مِنْ تِهامَةَ راسِيات

قوله راسِيات ، يريد ثابِتات ، يقال من ذلك رَسا يَرْسُو رُسُوا ورَسْوا ، وذلك إذا ثبت.

وأبْصِرْ كَيْفَ تَنْبُو بالأعادي مَناكِبُها إذا قُرِعَتْ صَفاتي

يريد وأبْصِر كيف تَنْبُو بالأعادِي صَفاتي ، إذا قُرِعَتْ مَناكِبُها ، فقدَّمَ وأخَّرَ . مَناكِبُها نَواحيها ، تَنْبُو عنها المَعاوِلُ فلا تُؤثّر فيها ، وذلك لصَلابَتِها ، وإنّما هذا مَثَلٌ ضَربَهُ لأصْلِهِم وعزّهِم

وإنّكَ واجِدٌ دوني صَعُودًا جَراثيمَ الأقارِعِ والحُتات

ويروى فإنَّك . يريد فرُمْهُم بيَدِك ، فإنّك واجِدُ. والأقارِع يريد الأقْرَعَ وفراسًا ابْني حابِس . والحُتات بن يَزيدَ بن عامِر بن عَلْقَمةَ بن حُوَيّ ابن سفيان بن مجُاشِع . قال أبو عُبَيْدَةَ : واسمُ الحُتات بشر . قال والحُتات نَبَز ـ وهو اللَّقَب .

ولَسْتَ بِنائِلٍ بِبَني كُلَيْب أرومَتَنا إلى يَومِ المَمات

الأرومَـة بضَـمّ الـهمزة لبني تميم ، وسـائرُ النّـاس يَفْتَحُها . والأرومَـة الأصْل.

وَجَـدْتُ لـدارِم قَـوْمي بُيـوتًـا عَلَىَ بُنْيـان قَـوْمِكَ قـاهِـرات
دُعِمْنَ بِحَـاجِب وابْنَيْ عِقـال وبـالقَعْقـاعِ تَيّـارِ الفُـراتِ

يعني حاجِـبَ بنَ زُرارة بن عُدُس بن زَيـد بن عبداللـه بن دارِم ، قال : والقَعْقاع بن مَعْبَـد بن زُرارة ، كان يقـال له تَيّار الفُـرات من سَخائِه ، والتَّيّار المَوْج . وابْنا عِقال ، هما ناجِيَـةُ وحابِس ابنا عِقال بن محمَّد بن سفيان.

وصَعْصَعَـةَ المُجيرِ عَلَى المَنـايـا بِـذِمّتِـهِ وفَكّـاكِ العُنـاة

يريد صَعْصَعَةَ بنَ ناجيَة بن عِقال.

وصـاحِبِ صَـوْأر وأبي شُرَيْح وسَلْمَى مِنْ دَعـائمَ ثـابتـاتِ

قوله وصاحِبِ صَوْأر ، يعني غالبَ بنَ صَعْصَعَةَ أبا الفرزدقِ . وقد مَرَّ حديثُ صَوْأرٍ فيما أمليناه . قال : وأبو شُرَيْحْ عمرو بن عمرو بن عُدُس ابن زَيْد بن عبدالله دارِم . قال : وسَلْمَى بنُ جَنْدَل بن نَهْشَل . قال : والدَّعـائِم ، دعائم البيت ، وإنّما أراد الشّرَفَ ، والقـديمَ من عـزّ آبائِه ، فضَرَبَه مَثَلا للدّعائم.

بَنـاهـا الأقْـرعُ البـاني المَعـاليَ وهَوْذَةُ (١) في شَـوامخَ باذخـاتِ

يريد الأقْرَعَ بنَ حابِس ، ومُـرّة بنَ سفيان بن مُجاشِعٍ . وقوله بَواذخَ ، البَـواذخ الجبـال العـاليـة المُتَحَلِّقـه في السّماء . وإنّما /١٩٨ظ/ أراد الشّرَفَ والمَجْدَ . وهَوْذَةُ من بني نَهْشَل بن دارِم.

---

(١) في الحاشية : ومرّة.

والشّامِخات المُشْرِفات . قال : وهو من قول العرب : لقد شَمَخ فلانٌ بأنْفه ، وذلك إذا تعظّم وتكبّر.

لَقيطٌ مِنْ دَعائمِها ومِنْهُمْ   زُرارَةُ ذو النَّدَى والمَكْرُمات

قال : يريد لَقيطَ بنَ زُرارَةُ ، وزُرارَةُ بنَ عُدُس.

وبالعَمْرَيْن والضَمْرَيْن نَبْني   دَعائمَ مجْدُهُنّ مُشَيّداتِ

ويروى دَعائمَ مجْدَهُنَّ مُشَيَّداتِ ، وهي الرّواية الصَّحيحة بنصب المَجْد ، وبكَسْرْ ياءَ مُشَيَّداتِ. قال : وقوله وبالعَمْرَيْن ، وهما عمرو وعامِر ابنا قَطنَ بن نهْشَل . قال والضَّمْرانِ ضَمْرَة بن ضَمرَة من بني نهْشَل . يقول نَبْني دَعائمَ مُشَيّداتِ مجْدَهنّ.

دَعائِمُها أولاكَ وهُمْ بَنَوْها   فمَنْ مثْلُ الدّعائمِ والبناة

قوله أولاكَ ، يقول أوّلونا من آبائِنا بنَوْا لنا هذا المَجْدَ.

أولاكَ ، لِدارِم وبَنات عَوْفِ   لخَيْراتِ وأكْرَمِ أمّهاتِ

قال الأصمعيّ : وبَنات عَوْف ، يعني تمُاضرَ بنتَ عَوْف أمّ الأحْجارِ ، وهم : جَنْدَلُ ، وجَرْوَلُ ، وصَخْرُ ، بنو نهْشَل . قال : وشرَافِ بنت عَوْف أمّ سفيان بنِ مجُاشِع ، وعَمْرو وهو القَدّاحُ ، ومَرْثَد وهو الأبْيَضُ ، والنُّعْمانِ بنِ مجُاشِع . وتمُاضرِ بنت عِلْباءَ بنِ عَوْف بن كَعْب ولَدَتْ لسفيان بن مجُاشِع ، محمّدًا ، ومُرّةَ ، وقُرْطًا ، وحُوَبًا وأنَسًا . ولَيْلَى بنت زِنْباع بن أحَيْمِر بن بهْدَلَة بن عَوْف ، ولَدتْ لعُدُس بن زَيْد بن عبدالله بن دارِم عَمْرًا ، وبِشْرًا ، وشرَاحيلَ .

جَزِعْتَ إلَى هجاء بَني نُمَيْرٍ   وخَلَيْتَ اسْتَ أمّكَ للرّماة (١)

فأبْصَرْني وأمّكَ حينَ أرْمي   مَشَقّ عِجانها بالنّاقِرات

---

(١) سقطت الأبيات الأحد عشر التالية من أصل الديوان وأثبتت في الحاشية.

قال : النّاقِرات يريد الصّائبات ، يعني المُقَرْطِسات.

وتمْسي نِسْـــوَةٌ لبَني كُلَيْـب   بأفْـــواهِ الأزقّـــةِ مُقْعِيـــاتِ

ويروى تَبيـتُ نُسيَّةٌ لبَني كُليْب . قـال : والمُقْعِي القاعِـد على استه كما يُقْعي الكَلْبُ .

زَوايــا سِكّــة نَبَتَتْ حَـديثـا   بأخْبَـثِ نَبْتَـــة شرّ النّبـــاتِ

ويروى زَواني سكّة . ويروى بأخْبَثِ مَنْبَت . ويروى مَنْزِل .

بأحْـــراج خَبيثـــات المَلاقي   شَمطْـنَ وهُنَّ غيرُ مخُتّنـــاتِ

يَبعْنَ فُـــروجَهُـنَّ بكُلِّ فَلْـس   كَبَيْع السُّوق خُـذْ منّي وهـاتَ

تخَالُ بُظـــورَهُنَّ إذا أنيخَـتْ   علىَ رُكَبـــاتهِنَّ مخُوّبـــاتِ

أيورَ الخَيْـلِ قَدْ سَقَطَتْ خُصـاها   بأطْـــرافِ المَفـــاوِزِ لاغبـــاتِ

/١٩٩و/ قوله لاغِبات يعني مُعْيِيات ، وهو من قوله الله تعالى : (وما مَسّنا منْ لُغوب) (١)

كَبِرْنَ وهُـنَّ أزْنَى مِـنْ قُـــرودِ   وأنْجَسُ مِنْ نِســـاء مُشْرِكـــاتِ

ويروى وأرْجَسُ ، ويروى وأمجْنُ.

ألا قَبَـحَ (٢) الإلـــهُ بَنـي كُلَيْبِ   أكَيْلبَ ثَلّـــةِ مُتَعـــاظِـــلاتِ

قال الثَّلّة يعني الغَنَم . وقوله مُتَعاظِلات أي مُتَسافِدات.

تَـــرَى أرْبـــاقَهُمْ مُتَقَلّـــديها   إذا صَـدىء الحديد عَلَى الكُماة

قولـه عَلَى الكُماةِ ، هم الأشِدّاء الأبْطـال من الرّجـال . وقولـه أرْباقَهُمْ ، الرّبْقَة الحَبْل ، وجماعُه أرْباقُ ، وهو الحَبْل الذي تُشَدُّ به الجِداء.

---

(١) سورة فاطر ٣٥

(٢) في الديوان : ألا لعن

فما لَـكَ لا تَعُـــدُّ بني كُلَيْب		وتَنْـدُبَ غيرَهُمْ بـالمَأثُـرات
وفَخْـرُكَ يـا جَـريـرُ وأنْتَ عَبْدٌ		لغَير أبيكَ إحْـدَى المُنْكَـراتَ
تَعَنّي يـا جَــريـرُ لغَيرْ شيْء		وَقَـدْ ذَهَبَ القَصـائدُ للـرّواة
فكَيْفَ تَـرُدُّ مـا بعُمَانَ مِنْهـا		ومـا بجبـال مصرَ مُشَهَـرات
غَلَبْتُـكَ بـالمُفَقِّىء والمُعَنّـى		وبَيْتِ المُحْتَبـي وَالخافقـات

قوله بالمُفقّىء، يريد قوله: (١)

ولَسْتَ وإنْ فَقَأتَ عَيْنَـكَ واجـداً		أبًا عَنْ كُلَيْـبٍ أوْ أبًا مثْلَ دارِم (٢)

ويروى أبًا لَكَ إذْ عُدَّ المَساعِي كَدارِمِ. وقوله والمُعَنّى يريد قوله: (٣)

وإنَّكَ إذْ تَسْعَى لِتُـدْرِكَ دارِمًـا		لأنْتَ المُعَنّى يا جَـريرُ المُكَلَّف (٤)

وقوله وبَيْتِ المُحْتَبي يريد قوله: (٥)

بَيْتًـا زُرارَةُ محْتَبٍ بِفِنـائِهِ		ومجَاشِعٌ وأبو الفَـوارِسِ نَهْشَلُ

وقوله والخافِقاتِ، يريد قوله: (٦)

وأيْنَ تُقَضيَّ المالِكـانِ أمـورَهـا		بِحَقّ وأيْنَ الخافِقـاتُ اللّـوامِعُ

قال: يعني بقـوله المالِكانِ، مـالِكَ بنَ زَيْدِ مَناةَ، ومـالك بنَ حَنْظَلَةَ بن مالِك بن زَيْدِ مَناةَ.

---

(١) ديوان الفرزدق ٢ : ٥٦٨
(٢) في الديوان:

فهل ضربة الرومي جاعلة لكم		أبا عن كليب أو أباً مثل دارم

(٣) ديوان الفرزدق ٢ : ١٢٧
(٤) في الديوان: فإنك
(٥) ديوان الفرزدق ٢ : ٣١٨ .
(٦) ديوان الفرزدق ٢ : ٧٢

فأجابه جَرير ، وهو يهجو الزِّبْرِقانَ وبني طُهَيَّة ، فقال :

تُعَلِّلُنا أمامَةُ بالعِداتِ ... وما تَشْفي القُلوبَ الصّادياتِ
فلَوْلا حُبُّها وإلهِ مُوسَى ... لَوَدَّعْتُ الصِّبا والغانِياتِ
وما صَبْرِي عَن الذَّلْفاءِ إلاّ ... كَصَبْرِ الحُوتِ عَنْ ماءِ الفُراتِ

ويروى وما صَبْرِي أمامَةُ عَنْكِ إلاّ كَصَبْرِ النُّونِ . ويروى عَنِ الهَيْفاء.

إذا رَضِيَتْ رَضِيتُ وتَعْتَرِيني ... إذا غَضِبَتْ كَهَيْضاتِ السُّباتِ
أنا البازِيُ المُطِلُّ عَلَى نُمَيْرٍ ... عَلَى رَغْمِ الأنوفِ الرّاغماتِ
إذا سَمِعَتْ نُمَيْرٌ مَدَّ صَوْتِ ... جَسِبْتَهُمُ نِساءً مُنْصِتاتِ

/ ١٩٩ظ /

رَجَوْتُمْ يا بَنِي وَقْبانَ مَوْتي ... وأرْجو أنْ تَطولَ لَكُمْ حَياتي

بَنو وَقْبانَ هم بنو مجُاشِع.

إذا اجْتَمَعوا عَلَيَّ فخَلِّ عَنْهُمْ ... وعَنْ بازٍ يَصُكُّ حُبارَياتِ

قال أبو عُثْمانَ : حدّثني الأصمعيّ ، قال : حدّثني جعفر بن سُلَيْمان بن عليّ ، قال : وَقَفَ أعْرابيّ عليّ . فقلتُ : ما بالُ الأرْنَب أحبّ إلى الصَّقْر من الحُبارَى ؟ قال : لأنهّا واللهِ ، تَكْبَحُ سَبَلَتَه ، وتَسْلَحُ على وجْهِه ، وهو آمِنٌ من الأرنب أنْ تفعل به ذلك.

إذا طَرِبَ الحَمامُ حمَامُ نَجْدٍ ... نَعَى جارَ الأقارِعِ والحُتاتِ

قال جارَ الأقارِعِ يعني الزُّبيْرْ ، وقوله نَعَى ، قال : وذلك أنّه إذا ذَكَرَ شيئاً كان منه فقد نَعاه .

إذا ما اللّيلُ هاجَ صَدًى حَزيناً ... بَكَى جَزَعاً عَلَيْهِ إلَى المَماتِ

ويروى نَثا خزياً عَلَيْك.

أيَفخَرُ بالمُحمَم قَينُ لَيْلَى ... وبالكيرِ المُرَقَّعِ والعَلاتِ

وأمُكُمُ قُفَيْرَةُ رَبَبَتْكُمْ ... بِدارِ اللُّؤْمِ في دِمَنِ النَّباتَ

قال الأصمعيّ : نَباتُ الدِّمَنِ لا يُرْعَى ، وذلك لانّه نَشرٌ خَبيثٌ ، وداء ، حتّى تُصيبُه الأمْطار مَرّاتٍ فتَغْسلُه ، ويَذْهَبُ داؤه ، فَيصير مَرْعًى ، كما قال زُفَرُ الكِلابيّ : (١)

وقَدْ يَنْبُتُ المَرْعَى علَى دِمَنِ الثَّرَى ... وتَبْقَى حَزازاتُ النُفوسِ كَما هِيا

قال الأصمعيّ : والمعنى في هذا البيت ، يقول : قد يَصْلُحُ نَباتُ الدِّمَن بعد فَساده وخَبْثِه ، إذا غسلته الأمْطار ، وذَهَبَ ما فيه من الوَباء . وما في النَّفْس من الحَزازات لا يُذْهِبُها شيء . قال أبو العَمَيْثَل في النَّشرْ:

كَما نَشَأتْ في الحَرِّ مُزْنَةُ صَيفٍ ... وضُمِّنَتِ الأكْوارُ عاقِبَةَ النَشرِ

غَدَرْتُمْ بالزُبَيْرِ وخُنْتُموهُ ... فما تَرْجو طُهَيّةُ منْ ثَباتِ

ولمْ يكُ ذو الشَّذاةِ يخافُ مِنّي ... فما تَرْجو طُهَيّةُ مِنْ شَذاتي

قال : الشَّذاة الحِدّة وسُوء الخُلُق .

كِرامُ الحَيّ إنْ شَهدوا كَفَوْني ... وإنْ وَصَيْتُهُمْ حَفظوا وَصاتي

وحانَ بَنو قُفَيْرَةَ إذْ أتَوْني ... بِقَينٍ مُدْمِنٍ قَرْعَ العَلاتِ

قال : العَلاة سِنْدانُ الحداد. والقَينْ الحَدّاد .

تَرَكْتُ القَينَ أطْوَعَ منْ خَصيٍّ ... ذَلولٍ في خِزامَتِه مُواتِ

أبالقَيْنَيْنِ والنَّخَباتِ تَرْجو ... لِيَرْبوعٍ شَقاشِقَ باذخاتِ

هُمُ حَبَسوا بِذي نَجَبٍ حِفاظًا ... وهُمْ ذادوا الخَميسَ بِوارِداتِ

---

(١) كتاب الاختيارين ١٣٠

قد مرّ حديثُ يومِ ذي نَجَب فيما أمليناه من الكتاب مُفَسّرًا تامّا . وقوله بوارِداتٍ ، قال أبو عُبَيْدَةَ : / ٢٠٠و / واردات على يَسار الطّريق ، وأنتَ ذاهِب إلى مكّة ، من دون الذّنائِب عن يَسارِ طِخْفَة وأنتَ مُصْعِد إلى مكّة ، وهو لبني عامِر بن رَبيعة بن عامِر .

قال أبو عُبَيْدَةَ : وهو يوم اللّوى ، أغارت فيه بنو يربوع على بني ثعلبة ابن سعد بن ذُبْيان، فقَتَلوا عارِضًا . وقال آخرون : ليس يومُ وارِدات يومَ اللّوَى ، وإنّما لَقُوا بوارداتٍ أهلَ اليَمَن.

وتَـرْفَعُنـا عَلَيكَ إذا افْتَخَـرْنـا لِيَرْبُـوعٍ بَـواذِخُ شـامِخاتِ

قوله بَـواذخُ شامِخاتِ ، أي عالِيات وإنّما ضَرَبـه مَثَلاً للشّرَف . يقول : شَرَفي ومَنْصِبُ قومي قـد عَلا وشَمَخَ في السّماء ، لا يَنالُه من فـاخَرَني وأراد أنْ يُباذِخَني.

هُمُ سَلَبـوا الجَبـابِـرَ تـاجَ مُلْكٍ بِطِخْفَـةَ عِنْـدَ مُعْتَرَكِ الكُماةِ

قد مرّ حديثُ يوم طِخْفَةَ في أوّل الكتاب ، وأمليناه تاماً. ومُعْتَرَكُ الكُماةِ ، هـو الموضع الذي تقتتل فيـه الكُماةُ ، وهم الأشِدّاء . ومَنْ إذا لاقَى لم يَفرّ ، والمُعْتَرَك مـوضع القِتال ، وهو موضع الاعْتِراك ، وهـو الاجْتِلاد . ويقال قد اعْتَرَكَ القومُ إذا تَجالدوا بالسُّيوف وغيرِها.

فَقَـدْ غَـرِقَ الفَـرَزْدَقُ إذْ عَلَتْـهُ غَـوارِبُ يَلْتَطِمْنَ مِنَ الفُـراتِ
رَأيْتُكَ يـا فَـرَزْدَقُ وَسطَ سَعْـدٍ إذا بُيّتَ بِئْسَ أخـو البَيـاتِ

ويروى إذا ما نِمْتَ بِئْسَ أخو الفَتاتِ.

ومــا لاقَيْتَ ويْلَكَ مِـنْ كَـريمٍ يَنـامُ كَما تَنـامُ عَنِ التِّراتِ
نَسيتُمْ عُقْـرَ جِعْثِـنَ واحْتَبَيْتُمْ ألا تَبّـاً لِفَخْـرِكَ بـالحُبـاتِ
وقَـدْ دَمِيَتْ مَـواقِعُ رُكْبَتَيْهـا مِنَ التَّبْرَاكِ (١) لَيْسَ مِنَ الصَّلاتِ

(١) في الحاشية : الأبراك

تَبيتُ اللّيْـلَ تُسْلَقُ إسْكَتَـاهــا ... كَـدَأْبِ التُّرْكِ تَلْعَبُ بـالكُـرات
وحَطَّ المِنْقَـــرِيُّ بِهَا فقَـــرَّتْ ... عَلَى أمّ القَفَـا واللّيْـلُ عـــاتِ

قوله واللّيْلُ عاتٍ، يريد واللّيل عاتِمُ، يريد اشتدّت ظُلْمَتُه.

تُنـادِي غـالِبًـا وبَني عِقـالٍ ... لَقَـدْ أخْـزَيْتِ قَـوْمَـك في النّداتِ

أخزيتِ قومَكِ الرّوايـةُ. وقوله في النّداتِ، يريد المَجالِس، الواحدُ نادٍ، مثْل قاضٍ وقُضاةٍ، وساعٍ وسُعاة، وهو حيث يجتمع القوم فيتحدّثون في مَجالسِهم. وهي أنْديَتُهم.

وَجَـدْنـا نِسْـوَةً لِبَني عِقـالٍ ... بِـدارِ الـذُّلّ (١) أغْـراضَ الرُّمـاةِ

أغْراض الرُّماةِ جَمْع غَرَضٍ، وهو حيث يُرْمَى به في الأهْداف.

غَـــوانٍ هُنّ أخْبَثُ مِـنْ حمير ... وأمجَنُ منْ نســـاء مُشْركـــات
وسَـــوْداءَ المُجَـرّد منْ عقـــال ... تُبـايِعُ مَنْ دَنـا خُـذْهـا وهـاتَ
وأنْتُمْ تَنْقُـرونَ بِظُفْـرِ سَـوْءٍ ... وتَـأبَـى أنْ تَلينَ لَكُمْ صَفـــاتي

يريـد وأنتم تَنْقُرون صَفاتي بظُفْرِ سَـوْء، ثمّ قال: وتَأبَى أنْ تَلينَ لكم صَفاتي. والصَّفاة الصَّخْرة، وإنّما ضَرَبهَ مَثَلاً للشّرَف.

ألَيْسَ الــزّبْـرِقـــانُ أحَقّ عَيرٍ ... بِـــرَمْي إذْ تَعَـــرّضَ للـــرُمـــاةِ

ويروى:

أرَى ابْنَ الـزّبـرقـــانِ أحَقّ عَبْـد ... بأن يُـرْمَى تَعَـرّض للـرُمـــاة
تَضَمّنَ مـــا أضَعْتَ بَنـو قُـرَيْع ... لِجارِكَ أنْ يَمـوتَ مِـنَ الخُفـــاةِ

ويروى إذْ يَموتُ، ويروى تَضمّنَ بَعْدَ ما عَلِمتْ قُرَيْعُ بِجارِكَ أنْ. قوله

---

(١) في الحاشية: الخزي

مِنَ الخُفـاة ، يـريـد من الجُوع . يقـول لا يَجوع مَنْ لَجأ إليهم ، فهـو عندهم في رَفاهيَة وكَفايَـة ، لا يَلْقاه جُوعُ ولا شِدَّة . / ٢٠٠ظ/ يقول : فقد تَضَمَّنَ بنو قُرَيْع ما أضعتَ من جارِك فأشْبَعوه وكَفَوْه وأغْنَوْه.

تَـدَلىَ بِـابْن مُـرَّةَ قَـدْ عَلمتُمْ تَـدَلىَ ثُمَّ تَنْهَـزُ بِـالـدّلاةِ

قوله بِـالدّلاةِ يريد الـدّلو . قا بعضُهم : يجعل الدّلاة هـي الدّلْو وأداتها كلّها . قال : والنَّهْز أنْ يُجْذَبَ الدَّلْوُ جَذْبَة بعد جَذْبة حتّى تَمْتَلىء . وقوله بِابْن مُرَّة ، يعنـي عِمْرانَ بنَ مُرّة المِنْقَرِيّ ، صاحِـبَ جِعْثِنَ ، وهو الذي يقول فيه جرير :(١)

غمَـزَ ابْنُ مُرّة يـا فَرَزْدَقُ كَيْنَهـا غَمْـزَ الطّبيبِ نَغـانِغَ المَعْـذورِ

الكَيْن لَحْمُ الفَرْج الخارج منه ، والباطِن يُسَمىّ الزُّرْنَب.

وقال جَريرُ : (٢)

ألاحَيّ أهْلَ الجَوْفِ قَبْلَ العَـوائِق ومِنْ قَبْل رَوْعاتِ الحَبيبِ المُفارِقِ

قوله العَوائِق ، قَبْلَ ما يَعوقُ النّاس من مُلمّاتِ الأمور . قال : والرَّوْعات، ما يَروعُه أي يُفْزِعُه.

سَقَى الحاجِزَ المِحْلالَ والباطِنَ الّذي يَشُنُّ عَلَى القَبْرَيْنِ صَوْتَ الغوادِقِ(٣)

وقـولـه يَشُنُّ ، يـريـد يَصُـبُّ على القَبْرَيْن . صَـوْبَ الغَـوادِقِ ، يعني السَّحائِب الكثيرات الماء .

ولمّا لَقينـا خَيْلَ أبْجَـرَ أعْلَنـوا بِـدَعْوَي لجُيْمٍ غَيرِ ميلِ العَـواتِقِ

قوله خَيْلَ أبْجرَ ، يريـد أبْجَر بن جابِر العجْليّ . قال : ولُجَيْم بن صَعْب

(١) ديوان جرير ٢ : ٨٥٨

(٢) ديوان جرير ٢ : ٩٣٤ ـ ٩٣٥ وهي مأخوذة من النقائض

(٣) في الحاشية : البوارق

ابنِ عَليّ بن بَكْر بن وائِل.

صَبَرْنـا لهُمْ والصَبْرُ مِنّا سَجِيَـةٌ ... بِأسْيافِنـا تحْتَ الظّلال الخَوافقِ

قوله سَجِيَّـة . أي طبيعة . يقال سَجِيَّةٌ وخَليقَـةٌ وطَبيعَةٌ بمعنى واحد . يقول : فَـالصَّبْر منّا عنـد القِتال سَجِيَـةٌ لا نَعْرفُ غَيْرَه . وقـوله تَحْتَ الظّلالِ يعني السُّيوف .

فلَماَ رَأوْا ألاَّ هَــــوادَةَ بَيْنَنـــا ... دَعَوْا بَعْدَ كَرْب يا عَميرَ بنَ طارِقِ

قـوله عَميرَ بنَ طـارِق ، يعني عَميرة بن طارق بن حَصَبَـةَ بن أزْنَمَ بن عُبَيْد بن ثعلبـة بن يربـوع ، وأمُّه طَيْبَةُ بنتُ بُجَيْر العِجْليّ ، وهـو الذي يقوله فيه جَريرُ للبَعيث :

ومِنّا الّذي ناجَى فلَمْ يخْزَ رَهْطَهُ ... بِأمْـــر قَـــويَ محْرِزًا والمُثَلّما

ومُبْـد لَنـا ضغْنًـا ولَـوْلا رِمـاحُنـا ... بأرْضِ العدَى لمْ يَرْعَ صَوْبَ البَوارِقِ

عَـرَفْتُمْ لِعتّـاب عَلَيْكُمْ ورَهْطِـهِ ... نِـدامَ المُلــوك وافْتِراشَ النّمارِقِ

يعني عَتّـاب بن هَرْمِيّ بن رِيـاح بن يَـرْبوع . قـال: وهو أحـد أَرْدافِ المُلوك، قال : و الرِّدْف الذي يقوم بعد المَلك ، المُرْبِضُ للمَلك.

هُمُ الدّاخلونَ البـابَ لا تَدْخُلونَهُ ... عَلَى المَلْك والحامونَ عنْدَ الحَقائقِ

وانْتُمْ كِلابُ(١) النّارِ تُرْمَى وُجوهُكُمْ ... عَنِ الخَيْرِ (٢) لا تَغْشَوْنَ بابَ السرُادَقِ

/ ٢٠١و /

مَنَعْنا بِجَنْبَيْ ذي طُلوح نساءَكُمْ ... ولمْ تمْنَعـوا يا ثَلْـطَ زَبّاءَ فـارِقِ

وإنّـا لَنَحْميكُمْ إذا مـا تَشَنّعَتْ ... بِنا الخَيْلُ تَرْدي مِنْ شَنونٍ وزاهِقِ

---

(١) في الحاشية : كلاب

(٢) في الحاشية : الملك

تَشَنَّعت أسْرَعَتْ في العَدْو . والشَّنون الذي قـد أخَذَ في السَّمَن . والزّاهِق السَّمين . قال : والـزَّبّاء النّاقـة الكثيرة شَعَر الأذُنَيْن . والفارِق النّـاقة التي إذا أرادت النّتـاجَ فـارقت الإبلَ ، فأخَـذَتْ في وَجْهِ حتّى يُـدْرِكها النّتاجُ.

حديثُ يومِ ذي طُلوح (١)

قال أبـو عُبَيْدَةَ : وهـو يومُ الصَّمْـد ، ويومُ أودَ. وأود واد . وكـان من حديثِ يومِ ذي طُلوح ، أن عَميرَةَ بنَ طارِق بن حَصَبَةَ بن أزْنَم بن عُبَيْد ابن ثعلبة بن يـربوع ، تَزَوَّجَ مُـرَيَّةَ بنتَ جـابرِ ، أخْتَ أبْجَرَ بنِ جـابرِ العِجْليّ لأبيه وأمّه . قال : فخرج عَميرة حتىّ ابْتَنَى بامرأته مُرَيَّة في بني عِجْل ، وتحت عَميرة بنتُ النَّطِف بن خَيْبَريّ السَّليطي .

قـال أبو عُبَيْـدَةَ ، قال سَليط بن سعـد : بل هي امرأةٌ من بني طُهَيَّـة ، خَلَّفَها في قومه. قال : فأتَى أبْجَرُ أخْتَه مُريةَ امرأة عَميرَةَ يَزورها ، فقال لها : إنّي لأرْجـو أنْ آتيَكِ بابنـةِ النَّطِفِ ، امرأةِ عَميرَةَ . وسَمعَـه عَميرةُ فقال : ما أراك تُبْقي عليّ تَحْرُبني وتَسْلبُني . فنَدمَ أبجرُ ، فقال لعَميرة : ما كنتُ لأغْزُوَ قومَك ، ولكنيّ مُتَياسرٌ في هذا الحَيّ من تميم. قال : فغَزا أبْجرُ والحوْفَزانُ ـ واسمُه الحارث بن شَريك ـــ متسانِدَيْن : هذا فيمن تَبِعَـه من اللَّهازم ، وهـذا فيمن تَبِعَـه من بني شَيْبـانَ . قال : ووَكّـلا بعميرةَ بن طارِق حُرْقُصَةَ بنَ جابِر ، لِئلاّ يَأتي قومَه فينذرهم ، وتحت أبجرَ امرأةٌ من بني طُهَيَّةَ ، يقال لها سَلْمَى بنت مِحْصَنٍ ، فأتاها عَميرةُ فقال لها : كيف أنتِ لـو قد جـاء غِلْمانُ بَكْرِ بنِ وائِل فسَبَـوْا نِساءَك ، وإنّي رَجُلٌ مُـوَكَّلٌ بي ، فأعينيني على حيلتي . فقـالت له سَلْمَى : وأنـا أعينُك على مـا أردتَ . وهي حُبْلَي مُتِمّ برافِـعِ بنِ أبْجَرَ. قـال : فأصْبَحَ النَّاسُ ظاعِنين يتحمّلون إلى الكِلْواذة . فقـالت : أما إنّي ماخِضٌ . قال : وسار عَميرةُ في السَّلَف ساعةً ، ثمّ قال لِحُرْقُصَةَ المُوَكّل به : لعلّي لو قد رجعتُ إلى أهلي فاحْتَمَلْتُهم ، فقـد وَلَدَتْ صاحَبَتُك . فقال حُـرْقُصَةُ : لا أبالي أنْ تَفْعَلَ فكَرّ عَميرةُ على ناقـةٍ له ، يقال لها الجنيبة ، فلَقِيَ سَلْمَى بنتَ مِحْصَنٍ ، امـرأةَ أبْجَـرَ ، قـد احْتَملت هي وصَـواحبُها ، فأتـاهـا

(١) العقد الفريد ٥ : ١٨٨ ـ ١٩٠ والكامل في التاريخ ١ : ٦٣٧

فوافَقتْـه . فقالت لـه : قد خَبَأتُ لـك خَبيئة حيث كـان فِراشي : زادَك ، وسقاء. قـال : فمَضـى حتّى أخَذَهما ، فلم يُفْقَدْ حتّى تحالَّ النّـاسُ عند المَساء ، ففَقَدَه حُرْقُصَةُ ، فأتى امرأتَه ، فقال أين عَميرةُ ؟ فقالت : لَقِينَا ضُحًى ، فـوافَقَنـا ، ثمّ مضى إلى دُورِنـا ، فلم نَـرَهُ بَعْـدُ . فـاسْتَحْيَى حُرْقُصَةُ أنْ يَذكُرَ أمْرَه لأحَدٍ. قال : ومضى عَميرةُ ، فمضى يومَه وليلتَه والغَدَ ، حتّى إذا لَقيَ أنْفَ الزَّوْرِ من الصَّحْـراء ، وغربت الشّمس ، أناخ فقَيَّد راحِلتَـه ، ثمّ نام ، حتّى إذا عَلاهُ اللّيلُ ، قـام فلم يَرَ ناقتَـه . فقال عَميرةُ : فقمتُ فسَعَيْتُ لَيْلاً طـويلاً . قـال : فإذا سَوادٌ في اللّيل عظيمٌ ، فظننته الجَيْشَ ، فبتُّ أراصِدُه مَخافَةَ /١٠٢ظ/ أنْ أوخَذَ ، حتّى أضاء الصُّبْح . فاذا نَعامٌ كثيرٌ ، وإذا ناقتي تَخْطُر قريبًا منّي ، فقمتُ غَضْبانَ على نفسي ، فأجْدَدْتُ السَّيْرَ يومي وليلتي ، حتّى أرِدَ سَفـار ـ وهو ماء لبني تميم ـــ فَـوجَدْتُ في مَنْـزِل القـوم نِسْعَـةَ ، فسَقَيْتُ بها راحلَتي ، وطعِمْتُ من تَمْري الذي كـان معي ، وشَرِبْتُ من الماء ، ثمّ رَكبْتُها مُسْىَ الثّالثةِ ، فأصبحتُ بالحَطّامة من ذي كَرِيب ، فإذا ناسٌ يَعْلقونَ السّدْرَ ـ يعني يَرْعَوْنَه ـ فتحرّفتُ عنهم مخافةَ أنْ يَأخُذوني . فناداني بعضُهم إنّما نحن صُدّارُ البيتِ ، فـلا تَخَفْ ـ يعني مَكّةَ والصُّدّار الـرّاجعون ـ فنَفَذتُ حتّى أصبَحْ طَلَحَ ، وبها جَماعةُ بني يـربوع ، فقلتُ : قد غَزاكم الجَيْشُ من بَكْـر بن وائِل فشأنكم. قال : فبعـث بنو رِيـاح بن يربـوع فـارِسَيْن طَليعَةً ، أحـدُهما غُلامٌ لِلْمُشَبّر أخـي بني هَرْمِيّ بن رِيـاح . وبعث بنـو ثَعْلبَة فـارِسَيْن في وَجْه آخَـرَ ، أحدُهما المُطَـوَّحُ بنُ أطَيْط ، والآخَرُ جَرادُ بنُ أنَيْف بن الحارث بن حَصَبَة . قال : ومَكَثَتْ بنو يربوع يوقِدون نيرانَهم على صَمْدِ طَلَحَ ، فكانوا كذلك ثلاثًا ، ثمّ إنّ فارِسَيْ بني ثعلبة جـاءَا فقالا : لم نُحِسّ شيئـاً ، مخافةَ أنْ يكـونوا أرادوا غيرَهم ، فيكونَ مـا حَدَّثْتُهم بـه باطِلاً ، وليلـة ذَهَبَتْ ناقتي مخافـةَ أنْ أوخَذَ ، فيقالَ نـامَ فأخِذَ فلمّا تعالى النّهـارُ من اليوم الثّالث ، طَلَعَ فـارسا بني يربوع . قال : وإذا العَبْد لا يُوَقّي فَـرَسَه خَبارًا ، ولا حَجَرًا ، ولا جُرْفًا ،

وهو على الخَصِيّ فَرس بنــي هَرْميّ بن رِياح . فقالا : تَـرَكْنا القومَ حين نزلوا القَســوميَّة . قال : فتَلَببْنا ، ثمّ رَكبْنَــا ، ثم أخذنا طـريقًا مُخْتَلفًا ، حتى وردنا اليَنْســوعَةَ ، فوجـدنا مَنْزِلَ القوم حين اسْتَقَـوْا ، وسَقَوْا ، ونَثـرَوا التَّمْرَ ، وتخَفَّفـوا للغارة ، واستقبلـوا أسفلَ ذي طُلوح . قــال : فاتبعْناهم ، وتحتي فَرَسٌ ذَريعةُ العَنقِ ، فتقدّمتُ الخيلَ ، فوقفتُ حتّى أدْرَكوني ، ثـمّ بَعَثْنا طليعــةً ، فجاءنا فـأخْبَرنَا أنّهم بـالطَّلْحَتَيْنِ نُزولٌ بأسْفَل ذي طُلوح ، فمَكَثْنــا حتّى إذا بَرَقَ الصُّبْحُ ، رَكبْنــا ورَكبَ القوم وهم يريدون الغارةَ ، فكنتُ أوّلَ فـارسٍ طَلَعَ فناديتُ : يا أبْجَرُ ، هَلُمَّ . قال : مَنْ أنتَ ؟ قلتُ : عَميرةُ بنُ طارق . فكَذَّبَني ، فسَفَرْتُ عن وَجْهي ، فَعرَفَني ، فنَزَلَ عن فَرَس كان عليها مُرَكَّبا لابن الغَزالَةِ السَّكونيّ ـ قال: وبنو الغَـزالة في بني شَيْبــانَ اليوم ــ وعلي مُلاءةٌ حَمْراء ، فَطَـرحْتُها ، وجَلَسَ عليهــا . فقال : إنّي مُــرَكَّبٌ ، فــاعْلَمْ ــ قال : والمُركَّب أنْ يَأخُـذ الرَّجُلُ فرَسَ صاحِبه ، فما أصاب على ظَهْره فلِصاحِبِ الفَرسَ نِصْفُه ـ قال ثمّ إنّهم التقـوا ، فأسرَ الجَيْشُ إلاّ أقلَّهم ، فكان ممّن انْفَلتَ منهم ، وابصَةُ أحدُ بني أسْعَدَ بنِ هَمّام ، وأخذَ أخوه ، فلمّا أتَى أهلَه ، أتته بنتُ أخيه تَسْألُه عن أبيها ، فقال الشّيخ في ذلك : (١).

تُســائلُني هُنَيْــدَةُ عَنْ أبيهــا   ومــا أدْري ومــا عَبَـدَتْ تمَيمُ
غَــداةَ عَهِــدْتهُنّ مُقَلّصــاتٍ   لهُنّ بِكُلّ محْنِيَــــــة نَحيـمُ

قوله نحيم ، يعني صَوْتًا ، يريد الخَيْلَ ، والنّحيم شِبْهُ الزَّفير .

/٢٠٢و/
فما أدْرِي أجُبْنًــا كــانَ دَهْــري   أمِ الكُــوسَى إذا عُــدّ الحَزيمُ

---

(١) ديوان بكر في الجاهلية ٤١٢ . وهي مأخوذة من النقائض.

قال : وأخَذَ حَنْظَلَـةُ بنُ بِشْر بن عمرو بن عُدُس بن زَيْد بـن عبدالله بن دارم ، الحَوْفَزانَ . وكان حنظلَة في بني يربـوع ، وأخَذَه معه أبو مُلَيْل ، وأخَذَه معهما عَبْـدُ عمرو بنُ سِنـان بن وَعْلَةَ بن عـوف بن جاريَـةَ بن سَليط . قال : واختَصَموا فيه ، ثم حَكَّمـوا الحَوْفَزانَ في نفسه ، فأعْطَى الحَوْفَـزانُ أبا مُلَيْل مـائة من الإبل ، وأعْطَى عَبْـدَ عمـرو مائةً أيضًـا ، وجَعَلَ ناصيتَـه لحنظلة بن بِشْر . فقـال عبد عمرو للحَـوْفزان : إنَّ بين بني جاريَـة بن سَليط ، وبين بني مُرَّةَ بن هَمّام مُوادعَةً ، فـلا آخُذُ من مالِكَ شيئاً . وكان أبو مُلَيْل يُسَمّي ما أخَـذَ منه الخُباسَةَ. وأخذَ سَوادَةُ ابنُ زَيْـد بن بجَيْر ، ابنُ عمّ أبْجَرَ ، أسَرهَ عَتْـوةُ بنُ أرْقَمَ ، فـانْتَزَعَـه ابنُ طارِق منه ، وأسرَ شَريكَ بـنُ الحَوْفزان ، وأسرَ أسْودُ ، وفَلْحَس ، وهما من بني أسْعَـدَ بنِ هَمّام . وأخِـذ ابنُ عَنَمَـةَ الشّـاعـرُ الضَّبّيُّ مع بني شَيْبانَ ، فـافْتَكَّه منهم مُتَمَمُ بنُ نُـوَيْرةَ ، فيما زَعَمَ سَليط بـنُ سعد بن مَعْدانَ بن عَميرة بن طارق بن حَصَبَةَ بن أزْنَمَ بن عُبَيْد بن ثَعْلبَةَ. قال : فأمّا حَمّادٌ الرّاويـةُ ، فزَعَمَ أنّ مالِك بن نُوَيْرَةَ افْتَكّـه. فقال ابنُ عَنَمَةَ في ذلك يَمْدَحُ مُتَمّمًا :

جَزيَ اللّهُ رَبُّ النّاسِ عَنّي مُتَمّماً ... بَخَيرْ الجَزاء مـا أعَفّ وأمجُدا (١)

أُجيرَتْ بـه أبْنـاؤنـا ودمـاؤنـا ... وشـارَكَ في إطْـلاقنـا وتَفـرّدا(٢)

أبـا نهْشَلِ إنيّ لَكُمْ غَيرُ كـافـرِ ... ولا جاعلٍ مِنْ دونِكَ المَالَ مُؤصَدا(٣)

وقال عَميرَةُ بنُ طارِق :

أقلّيَ عَليّ اللّـوْمَ يـا أمّ خثْـرمـا ... يَكُنْ ذاكَ أدْنَى للصّـواب وأكْرَمـا

وَلا تَعـذُليني أنْ رَأيْـت مَعـاشرًا ... لهُمْ نَعَمٌ دَثْـرٌ وَأن كُنْتُ مُصرمـا

مَتَى ما نَكُنْ في النّاسِ نَحْنُ وهُمْ مَعًا ... نَـكُنْ مِنْهُمُ أكْسَى جُنوبًا وأطْعَما

---

(١) في الكامل : أعف وأجودا.

(٢) في العقد الفريد : آباؤنا وبناتنا.

(٣) في الكامل : المال سرمدا.

مَنــاك إلهي إذْ كَـرِهْت جِمَاعَنــا — بِمثْلِ أبي قُــرْط إذا اللّيْلُ أظْلَما
يَســوقُ الفــراء لا يحَسِّنَ غيرَهُ — كَفيحَـا ولا جارًا كَـريماً ولا ابْنَما
فــدَعْ ذا ولكنْ غيرُهُ قَــدْ أهمّني — أميرٌ أرادَ أنْ ألآمَ وأشْتَما
فلا تَـأمُرَنيَ يا ابْنَ أسْماء بـالّتي — تجُرُّ الفَتَـى ذا الطّعْــمِ أنْ يَتَكَلّما
بأنْ تَغْتَـزُوا قَـوْمي وأقْعُـدَ فيكُمُ — وأجْعَلَ علْمي ظَنّ غَيْبٍ مُرَجّــما
ولمّا رَأيْتُ القَــوْمَ جَــدّ نَفيرُهُم — دَعَــوْتُ نَجيّي مِحْرزًا والمُثَلّما

قوله مُحْرزًا والمُثلّما، هما رَجُلانِ من البَراجم أخوالُهما من عِجْلٍ. قال: وكان عَميرَةُ بنُ طارِق، لمّا أراد أنْ يَسيَر إلى بنــي يربوع أعْلَمَهما ذلك، فقال: لا تَرْجَع إلى أرضِ الجُوع.

فأجابه الفَرَزْدَقُ فقال: (١)

/٢٠٢ظ/

إنْ تَكُ كَلْبًــا مِنْ كُلَيبٍ فـإنّني — مِنَ الـدّارِميينَ الطّوال الشّقَـاشق

قــال: الشّقْشقَـة التي يُخْرِجُهـا الفَحْلُ عنـد هَيَجانـه من فَمِـه. قــال الأصْمَعيّ: وسمعتُ بعضَ العرب ممّن يُقدّمُ في عِلْمِه منهم يقول: إنّــها لُهاتُه وهي التي تُسَمّيها العامّةُ الكركرة، قال: وإنّما يفعل البعيرُ ذلك إذا هــاجَ، وإذا أرد الضّراب. من أسْماء العامّـةِ الشّقْشقـةُ والكركـرةُ فقط.

نَظَلّ نَــدامىَ للمُلــوك وأنْتُمُ — تمُشّونَ بالأرْبـاق ميلَ العَواتق
وإنّـا لَترْوَى بـالأكُـفّ رِمَـاحُنـا — إذا أرْعشَت أيْـديكُمُ بـالمَعـالَقِ

ويروى وإنّا لَتَمْضِي. وأنّا لَنُرْوي بالأكُفّ رِماحَنا.

وإنّ ثِيــابَ المُلْـكِ في آلِ دارِمٍ — هُمُ وَرِثـوهــا لا كُلَيْبُ النّـواهقِ

(١) ديوان الفرزدق ٢: ١٢١ ـ ١٦٣

ثيابُ أبي قابوسَ أوْرَثَها ابْنَهُ ... وأوْرَثَناها عَنْ مُلوكِ المَشارِقِ
وإنّا لتَجْري الخَمْرُ بَيْنَ سرَاتنا (١) ... وبَيْنَ أبي قابوسَ فَوْقَ النّمارِقِ
لَدُنْ غُدْوَةً حتّى نَروحَ وتَاجُهُ ... عَلَيْنا وذاكي المِسْكِ فَوْقَ المَفارِقِ
كُلَيْبٌ وَراءَ النّاسِ تُرْمَى وُجوهُها (٢) ... عَنِ المَجْدِ لا تَدْنو لِبابِ السرُادِقِ
وإنّ ثِيابي مِنْ ثِيابِ محُرِّقٍ ... ولَمْ أسْتَعِرْها مِنْ مُعاعٍ ونَاعِقِ

قوله مُعاعٍ ، قال : المُعاعِي الرّاعي ، والمُعاعاة زَجْرُ الغَنَم ، قال : والنَّعيق مِثْله .

يَظَلُّ لنَا يَوْمانِ يَوْمٌ نُقيمُهُ ... نَدامَى ويَوْمٌ في ظِلالِ الخَوافِقِ

ويروى يَظَلُّ لَنا يَوْمانِ يَوْمُ إقامَة .

ولَوْ كنْتَ تحْتَ الأرْضِ شَقَّ حَديدَها ... قَوافِيَّ عَنْ كَلْبٍ مَعَ اللّحْدِ لاصِقِ

ويروى : ولَوْ كنْتَ في لَحْدٍ مِنَ الأرْضِ شَقَّهُ . ويروى عَنْ مَيْتٍ مَعَ اللَّحْدِ لازِقِ .

خَرَجْنَ كَنيرانِ الشّتاءِ عَواصِيًا ... إلىَ أهْلِ دَمْخٍ مِنْ وَراءِ المَخارِقِ
عَلَى شَأوِ أوْلاهُنّ حَتّى تنَازَعَتْ ... بهِنّ رُواةٌ مِنْ تَنوخٍ وغافِقِ
ونَحْنُ إذا عَدّتْ تمَيمٌ قَديمَها ... مَكانَ النّواصي مِنْ وُجوهِ السّوابِقِ
مَنَعْتُك ميراثَ المُلوكِ وتاجَهُمْ ... وأنْتَ لِذُرْعي بَيْذَقٌ في البَياذِقِ

وقال الفَرَزْدَقُ : (٣)

عَرَفْتَ (٤) المَنازِلَ مِنْ مَهْدَدِ ... كَوَحْيِ الزّبورِ لَدَى الغَرْقَدِ

---

(١) في الحاشية : شروبنا
(٢) في الحاشية : رءوسها ، وجوههم .
(٣) ديوان الفرزدق ١ : ٢٩٢ ـ ٢٩٧
(٤) في الحاشية : غشيت

قال : الوَحْي الكِتاب . والغَرْقَد ضَربٌ من الشَّجَر تدومُ خُضْرَتُه في الشِّتاء والصَّيْف لا يكاد يتغيّر .

أناخَتْ بِهِ كُلُّ رَجّاسَةٍ وساكِبَةِ الماء لمْ تُرْعِدِ

قوله رَجّاسَة ، يعني سَحابَةً راعِدَةً .

/٢٠٣و/

فأبْلَتْ أوارِيَ حَيْثُ اسْتَطافَ .. فَلْوُ الجِيادِ على المِرْوَدِ

الفَلُوّ المُهْر . وأوارِيّ يريد أواخِيّ . والمِرْوَد حديدة يُشَدُّ بها حَبْلُ الفَرَس فيَدور حيث استدار.

بَرَى نُؤْيَها دارِجاتُ الرِّياح كما يُبْتَرَى الجَفْنُ بالمِبْرَدِ

ويروى ابْتُرِيَ . قال ودارِجاتُ الرِّياح ما دَرَجَ منها فجَرَى . والجَفْن جَفْنُ السَّيف . تَرَى بَيْنَ أحْجارِها للرَّمادِ .. كَنَفْضِ السَّحيقِ مِنَ الاثْمدِ يريد الأثافِيّ . والسَّحيق المسحوق من الإثْمِد . ورَوَى أبو عمر كَلَوْنِ السَّحيقِ .

وبِيضٍ نَواعِمَ مِثْل الدُّمَى كِرامٍ خَرائِدَ مِنْ خُرَّدِ

ويروى وبيضٍ كَواعِبَ ، وخَراعِبَ ، قوله خَرائِدَ ، هنّ النّساء الحَيِيّات .
قال : والدُّمَى واحدتها دُمْيَةٌ وهي الصُّورة . وقوله مِنْ خُرَّدٍ ، يقول : وَلَدتْهنّ نِساء خُرَّدٌ ، أي حَيِيّات .

تُقَطِّعُ لِلّهْو أعْناقَها إذا ما تَسَمَّعْنَ لِلْمُنْشِدِ

قوله تُقطّع لِلّهْو أعْناقَها ، يقول : تُمَيّلُ أعناقَها للّذي يُنْشِدُ الشِّعْرَ ، تَفْرَحُ بذلك فصيّره كاللَّهْو عندها .

ألَمْ تَرَ أنّا بَني دارِمٍ زُرارَةُ مِنّا أبو مَعْبَدِ

إنّما نَصَبَ بنـي دارم على الفَخْـر والمَدْح ، ولم يَجْعَـلْ ذلك خَبَرًا لأنَّ ، وجَعَلَ خَبَرَ أنَّ في قوله : ألم تَرَ أنّا زُرارَةُ مِنّا ، وكذلك قال الشّاعر :

نَحْنُ بَني ضَبّةَ أصْحابُ الجَمَلْ

فنَصَبَ بَني ضَبَّـةَ على الفَخْـر والمَدْح على ذلك المعنـى ، وقـال ذو الرُّمّة:(١).

أبَى اللّـهُ إلاّ أنّنـا آل خِنْـدفٍ بِنا يَسْمَعُ الصَّوْتَ الأنامُ ويُبْصِرُ

وقولـه زُرارَةُ مِنّا يعني زُرارَةَ بنَ عُـدُس بن زَيْد بن عبـدالله بن دارِم ، كذلك فسّره أبو عُبَيْدَةَ والأصْمَعيّ.

ومنّـا الّـذي مَنَعَ الـوائدات وأحيى الـوَئيـدَ فَلَمْ يُـوءد

قوله ومِنّا الذي مَنَعَ الوائِدات ، يعني صَعْصَعَةَ بنَ ناجَيَةَ جَدَّ الفَرزَدَقِ، وقد مرّ حديثُ الوائدات فيما أمليناه من الكتاب في موضِعه.

ونـاجيَـةُ الخَيرْ والأقْـرَعـان وقَبرٌ بِكـاظِمَـةَ المَوْردِ

ويروى وقَبْر بِكاظَمَـةِ المَوْردِ . رَدّه على كاظِمَةَ ، وهو مـوضعٌ معروفٌ على البَحْر ، يـريد ناجيَـة بنَ عِقال بن محمّـد بن سفيان بن مُجاشِع . والأقْرَعانِ الأقرعُ وفِراسُ ابنا حابس بن عِقال . والعَرَبُ إذا جَمعوا بين اسْمَيْن ، أحدُهما أنْبَهُ من الآخَر وأخَفُّ في اللَّفْظ ، جمعـوهما به فقالو : سَنَةُ العُمَرَيْنِ ، يريد أبا بَكْر وعُمـرَ . وقالوا : الأحْوَصانِ يريد الأحْوَص ابن جعفر وابنَه . وقَبرٌ بِكـاظِمة ، يعني قَبْرَ أبيه غالِب . وقـوله مَوْرِد ، قال : إنّما أضاف كاظمَةَ إلى المَوْردِ ، وذلك لأنّها مياهٌ تُورَدُ كثيرًا دائمةُ الماء ، فأضاف ذلك إليها .

إذا مـا أتـى قَبرَهُ غـارمٌ أنـاخَ إلَى القَبر بـالأسْعَـد

---

(١) ديوان ذي الرمة ٢ : ٦٤٩

/ ٢٠٣ظ /

بالأسْعَد، يعني بنَجْم يَسْعَد به. والأسْعُدُ جمعُ سَعْد.

فذاكَ أبي وأبوهُ الّذي لِمَقْعَدِهِ حُرَمُ المَسْجِدِ

ويروى حَرَمُ المَسْجِد، أي حُرْمَتُه كحُرْمَة المسجد، أي يَهابُه النّاسُ ويتّقونه. وقوله فذاكَ أبي، يعني غالِبا. وقوله حُرَمُ المَسْجِد، قال: وذلك لأنّه لا يُنْطَقُ عنده بأمْرٍ قبيحٍ، ولا بفَحْش، ولا خَنًى، ولا يُؤذَى عنده جَليسٌ، ولا يُسْفَهُ عليه، وذلك لقدره في قومه، وعند العرب، أي يُجِلّونه كما يُجلّون المَسْجِدَ.

ألَسنْا بِأصْحابَ يَوْمِ النّسار وأصْحابِ ألْوِيَةِ المِرْبَدِ

قال أبو عُثمانَ، قال أبو عُبَيْدَة: كان حاجِبُ بنُ زُرارة على بني تميم يومَ النّسار، ويومَ الجفار. قال: وبينهما سَنَةٌ. قال والنّسار قَبْلَ الجِفار، وكان بعد جبلَةَ، ولذلك رأسُهم حاجِبُ ابنُ زُرارة. قال: وذلك لأنّ لَقيطًا قُتِلَ يومَ جَبَلَةَ، ولو كان حَيًا ما تَقدَّمَه حاجِبُ. قال: وإنّما نَبُهَ أبو عِكْرِشَةَ بعد أبي نَهْشَل، وكانا قَبْلَ مَبْعَثِ النّبيّ – صلى الله عليه وسلم – بسَبْع وعشرين سَنَة. وكان عامُ جَبَلَةَ مَوْلِدَ النّبي – صلى الله عليه وسلم – وأرْكضَتْ كَبْشَةُ بنتُ عُرْوَة بن عُتْبَة، بعامِر بن الطُّفَيْل يومَ جَبَلَةَ، وكان ناجِيَةُ بنُ عِقال، جَدُّ الفرزدقِ، معه رَئيّ من الجِنّ، فكان يُشيرُ على بني تميم يومَ النّسار. قال: فلذلك زَعَمَ أعْيَنُ بنُ لبَطَةَ، أنّ عبدَ الله ومُجاشعًا شيء واحدُ. وقوله وأصْحاب ألْويَة المِرْبَد، يعني القرينَ عبدَالله بنَ حَكيم بن ناقِد بن حُوَيّ بن سفيان بن مُجاشِع، أعْطَى بيَده رَهينَةً في حَرْب مَسْعود. قال: وإنّما سُمّي القَرينَ، لأنّه كان لا يُفارِقُ رَجُلاً من بني ضَبَّةَ. فقال زِياد بن أبي سفيان: هذانِ قَرينانِ لا يَفْتَرقانِ. قال: وإنّما نريد الاختصارَ، وأنْ لا نُعيدَ ما مرّ من الأخْبار. قال أبو عمرو: يومُ النّسار يومٌ مَنَعَتْ فيه بنو

ضَبَّةَ الحارث بنَ ظالمٍ من المَلِك .

أَلَسْنــا الذين تميــمٌ بهمْ تَســامَى وتَفخَـرُ في المَشْهَـد
وقَــدْ مَــدَّ حَـوْلي مِنَ المالِكَينْ أواذِيُّ ذي حَـدَبٍ مُــزْبِـدِ

قوله أواذِيّ ، يريد الأمْواج . يقـال من ذلك جاشَ الفُراتُ بأواذِيِّه ، يريد بأمْواجه . وقوله ذي حَدَب ، أي ارْتِفاعٍ . قال : وحَدَبُه أنْ يرتفعَ وَسَطه . قال : وذلك لعُلوِّ مَوْجه وكَثْرَتِه يرتفعُ وَسَطُه ويَنْحطُّ طَرفاه.
إلَى هــادِراتٍ صِعــابِ الــرُّءوسِ ... قَســاوِرَ لِلْقَسْــوَرِ الأصيـدِ

صِعـابِ الرؤوسِ، يقـول: هـذه الفُحول من الإبل تَهدر وهي صعـابُ الرُّؤوس. والقَسْـور يريد بـه الرَّجُلَ الشَّديـدَ ، وهو مُشْتَق من أسماء الأسَـد . وقال : هم الـرُّمـاة . قال : والأصْيَـد الشَّريف المُعَظَّم المُبَجَّل ، فضرب ذلك مَثَلاً للفحول .
أيَطْلُــبُ مجْدَ بَنــي دارم عَطيّــةُ كــالجُعَل الأسْــوَد
ومجْدُ بَني دارِم فَــوْقَــهُ مَكَــانَ السَّماكَينْ والفَـرْقَـد

/ ٢٠٤و/
سَأرْمـي ولَــوْ جُعلَتْ في اللِّئــام ... ورُدّتْ إلَى دِقَّــة المَحْتــد
المَحتِد يريد الأصْلَ ، يقال من ذلك : إنّه للئيمُ المَحتِد ، وكريمُ المَحْتِد .
كُلَيْبًــا فما أوْقَــدَتْ نــارَهــا لِقِــدْحِ مُفــاضٍ ولا مِــرْفَــدِ

قوله لقِدْح مُفاض ، يقول مُجالٍ مضروبٍ به عند المَيْسر ، يقال من ذلك: أجِلْ قِدْحَكَ أي اضْربْ بقِدْحِك .
ولا دافَعــوا لَيْلَــةَ الصّــارِخينَ ... لهُمْ صَــوْتَ ذي غُــرّة مُــوقِـدِ

ويروى ولا رَفَعوا لَيْلَةَ . ويروى ضَوْء ذي العزَّة الأتْلَدِ . والأتْلَدَ القديم .
وقولــه ذي غُرَّة ، أي فَرس لــه غُرَّة . وقوله مُــوقِد ، أي مُوقِــد للحَرْب ،
فيجتمع إليه الصّارخون ، يعني المستغيثين .

ولكنّهُمْ يَلْهَــــــدونَ الحمَير رُدافَى عَلَى الظَهْـــرِ والقَـــرْدَدِ

ويروى يُكْهَدونَ . قــال الأصْمَعيّ : اللَّهْد أنْ يَهِيَ اللَّحْمُ من داخِل ، ولا
يَنْشَقّ الجلْـدُ ، يقال مــن ذلك ظَلّ فلانٌ لَهيـدًا حين سَمِعَ ذلك . قــال :
واللّهـد عَنَتُ لَحْمِ الجَنْبِ من ثِقَـل الحَمْل . ويــروى ولكنّهُمْ يُكْهــدونَ
الحَمير . يعني يَسوقــونها سَوْقــا شديـدا . قال أبو عبدالله : الــرّواية
يَكْهَرونَ . قــال والقَرْدَد سِيســاء الظَّهْرِ وارتفــاعُه . قــال : وقد قــالوا
القُرْدودَةُ . ويروى ردافَى عَلَى العَجْبِ . وهو أصلُ الذّنب .

عَلَى كُلِّ قَعْســـاء محْزومَـــة بِقطْعــــةِ ربْـق ولمْ تُلْبَـــــد

قال : القَعَس دُخــولُ وَسطِ الظَّهْر وطُمَأنينتُه . قال : والــربق حَبْلٌ يُمَدُّ
بين وَتدَيْنِ ، فيه حِبالٌ قِصارٌ تُشَــدُّ إلى ذلك الحَبْل الطَّويل ، تُرْبَط فيها
العُنوق والجِداء . وقوله لَ تُلْبَد ، يقول : هــي مركوبة بِكِساء أو عَبادة ،
وليس تُلْبَدُ كإلبادِ الخيل .

مُــوَقَّعَـــة بِبَيــاضِ الــرُكــوب كَهــودِ اليَــدَيْن مَعَ المُكْهِــدِ

المُكْهِدِ المُتعْب بالسَّوْق .

قَــرَنْبَى بَســوفُ قَفـا مُقْــرفٍ لَئِيم مَــــآثِـــرُهُ قُعْـــددِ

قال : القَرَنْبَى ضَرْبُ الخُنْفَساء أرْقَطُ طـويلُ القوائِم، وإنّما شبّه جريرًا
وأباه بها . قــال : وخُفِضَ قَرَنبَى على تكريـر ، أراد مع قَرنبى . وقــوله
قُعْـدد ، يقول : هــو لَئيمٌ بنُ لَئيم في هــذا الموضـع . والقُعْدَدَ في غير هــذا
الموضـع الكريمُ الآباء . قال أبو عبدالله : هذا جائِز ، والأكثرُ قُعْدُدُ بضَمّ

الدّال الأولَى . قال أبو عبدالله : يقـال فلانٌ أقْعَدُ من فلان ، أي أقلّ عَدَدَ آباء إلى الأبَ الأكبر ، وقد يقال للّئيم قُعْددُ .

يَنيكـــــونَهُنّ ويجْملْنَهُـمْ   وهُنّ طَـلائعُ بـالمُرْصَـد (١)

تَــرَى كُلّ مُصْطَـرّة الحافِـرَيْن   يُقـالُ لهَا للنِّكـاح ارْكُـدي

ورُويَ للنَّـزاء . ويروى يُقـالُ لَها للسّبـاقِ ارْكُـدي . وقولـه مُصْطَـرَّة الحافِرَيْن ، هو المجتمع الضَّيّق ليس بِأرَحّ . والأرَحُّ من الحَوافر الواسعُ الكثيرُ الأخْـذِ من الأرض ويروي كُلّ مَصْرورَة الحافـرَيْن . والمَصْرورَة / ٢٠٤ظ/ مِثْل المُصْطَرّة ، وفي معناه . وارْكُدِي اثْبُتي.

بِهِنّ يحُابُــونَ أخْتــانهُمْ   ويَشْفُــونَ كُلّ دَم مُقْصَــدِ

يقال حَبـا فلانٌ فلانًا ، وذلك إذا أعْطـاه وأكْرمَهَ ووَصَلَه . وإنّما يـريد بقولـه يُحابونَ أخْتانَهُمْ ، يُعْطُـونَ نِساءهم مُهورَهنّ الحَميرَ . وقـوله مُقْصَد ، يقول : مقتول ، فـدياتُهم من الحمير ، ليست من الإبل كدِياتِ سائرِ العرب . وإنّما يعيّرهـم بذلك . يقول : إنّما يَرْعَوْن الحميرَ ولا مالَ لهم غيرَها.

يَســـوفُ مَنـــاقِعَ أبْـــوالهِا   إذا أقْــرَدَتْ غيرَ مُسْتَقْــرد

فما حــــاجِـبٌ في بَنـي دارِمٍ   ولا أسرَةُ الأقْــــرَع الأمجْد

يريد حاجِبُ بنَ زُرارة بن عُدُس بن زَيْد بن عبدالله بن دارِم . قال : والأقْرَع بن حابس بن عِقال بن محمّد بن سفيان بن مُجاشِع .

ولا آلُ قَيْسٍ بَنُـــو خــالِــدِ   ولا الصّيـدُ صيدُ بَنـي مَرْثَد (٢)

---

(١) سقط البيت من الديوان .

(٢) زاد في الديوان بعده :

إذا أثفروا كل خفاقة   وردن بهم أحد الإثمد

قال : يريد قَيْسَ بنَ خالِد بن عبدالله ذي الجَدَّيْنِ بن عمرو بن الحارث ابن هَمّام بن مُـرّة بن ذُهْل بن شَيْبانَ . ومَـرْثَـدَ بنَ سعد بن مـالِك بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة.

بِـأخْيَـلَ مِنْهُمْ إذا زَيّنــــوا بِمَغْـرَتِمْ حــاجِبَـيْ مُــؤْجَـد

قـوله بأخْيَلَ مِنْهُمْ ، يعني بأفْخَـرَ منهم ، يعني من الخُيَـلاء . ومُؤْجَـد جِمار مُوَثَّق يَهْزأ بهم.

حِمارٌ لهُمْ مِنْ بَنــاتِ الكُــداد يُــدَهمِجُ بــالــوَطْبِ والمِزْوِدَ

ويروى حَصانٌ . الـدَّهْمَجَة القرْمَطَة في السَّير . قــال : والوَطْب السّقاء الذي يكون فيه اللَّبَنُ شِبْهَ الزُّكْرَة . والمِزْوَد للطّعام .

يَبيعـونَ نَـزْوَتَــهُ بـالـوَصيفِ وكَـوْمَيْه بـالنّاشِىء الأمْـرَدِ (١)

يقول لِكَرَمِ نِتاجِهم في الحَمير يَبيعون نَزْوَةَ الحِمار بالوَصيف.

فهــذا سِبــابي لَكُمْ فــاصْبِرَوا عَلَى النّــاقِــراتِ ولمْ أعْتَــدِ

يقـول فإنّما سِبـابي لكم تَعييري بالحمير ولم أعْتَـدِه إلى غيره . قـال : والنّاقِرات يـريد المُصيبات المُقَرْطِسات من السّهـام . قال : والقاصِرات التي لا تَبْلُغُ القِرْطاسَ . والعاصِدات التي تُصيب يُمْنَةَ الهَدَف فيَجوزُه . قال : والحَوابي التي تَقْرُبُ من القِرْطاس ولم تُصِبْ .

قال أبو عبدالله : سَهْمُ حابٍ لا يَجوز إلاّ (   ) (٢) والحَوابي بالباء والياء وهو الذي يَحْبُو نحو القِرْطاس .

قال أبو عبدالله : يقال تَحاتَنَ الـرّامِيانِ إذا تَساوَيا ، ولم يكن لأحدهما فَضْلٌ على الآخــر . والحَتْن المِثْل . وقــولـه أعْتَـدِي ، يعني أتَعَـدّى

---

(١) سقط البيت في الديوان.

(٢) فراغ قدر أربع كلمات .

المُقَرْطِسات إلى غيرها ، وإنّما أراد بقوله ما قال من هذا كُلّهِ من إصابةِ القِرْطاس ، أي أقول فلا أخْطِىء بقولي ، وأصيبُ المعنى ولا أكْذِبُ /٢٠٥و/ فيما أقول .

إذا ما اجْتَدَعْتُ أنوفَ اللِّئامِ   عَفَرْتُ الخُدودَ إلَى الجَدْجَدِ

ويروى جدعت الأنوفَ عَلَى الجَدْجَدِ . ويروى عَفَرْتُ المَناخِرَ بالجَدْجَد . قوله عَفَرْتُ الخُدودَ ، يقول جَرَرْتُها على العَفر . قال : والعَفر التُّراب .

قال الأصْمَعيّ : ومنه قولُ العرب (ما على عَفرِ الارضِ مِثْلُه) يكون مَدْحًا ويكون هِجاء ، يريد ما على تُرابِ الأرض مِثْلُه ، وذلك إذا تعجّبوا من خيره أو شرّه . قال : والجَدْجَد من الأرض الصُّلْبُ المُسْتَوي .

يَغور بِأعْناقِها الغائرونَ ... ويخْبِطْنَ نَجْدًا مَعَ المُنْجِدِ

ويروى تَغورُ المُغارَ بأعْناقِها . قوله يَغورُ يَذْهَبُ بها إلى الغَوْر . قال : والغَوْر تِهامَةُ وما اطْمَأنّ من الأرض . وقوله ويَخْبِطْنَ نَجْدًا مَعَ المُنْجِدِ ، يقول : يَسِرْنَ في نَجْد ليلاً . قال والخَبْط السَّير باللّيل عن غير هِدايَة . قال : وإنّما قال : ويَخْبِطْنَ ، لأنّه إذا سار باللّيل خَبَطَ في مَشْيِه وسَيْرِه ، فلم يُبْصِرْ في مَسيره . قال : ونَجْد ، يريد ما ارتفع من الأرض وظَهَر . والمُنْجِد الرّجل السّائِر إلى نَجْد . يقال من ذلك أتْهَموا وأنْجَدوا ، ولا يقال إلاّ غاروا .

قال الأصْمَعيّ : إلاّ أنّه قد جاء حَرْفٌ عن العرب ، وهو شاذٌ لا يُقاس عليه ، وإنّما يُقاس على الأكثر لا على الأقل ، وهو قولهم في المَوْسم : أشْرِقْ ثَبيرُ كَيْما نُغيرُ . أي نُسْرعُ الانصرافَ . وليس هذا من الغَوْر وأتْيانِه . ــ والحُجّة في أغارَ بيتُ الأعْشى : غارَ لَعَمْري في البلاد (١) .

---

(١) ديوان الأعشى ٤٦ وتمام البيت :

نبيٌ يرى مالا ترون وذكره   أغار لعمري في البلاد وأنجدا

ويروى أغار . قال : كانوا يقولون ذلك صَبيحَةَ النَّحْرِ في مَوْقِفٍ بجَمْع.
وقولهم أشْرِقْ ثَبِير ، أي أشْرِقْ بُطلوعِ الشّمس . وهو قول الكُمَيْت:(١)

وَنَحْنُ غَـــداةَ كـانَ يُقـــالُ أشرِقْ ثَبيرُ أتَى لِـــدَفْعَـــةِ واقفينـــا (٢)

قال أبو عبدالله الرّوايةُ :

وَنَحْنُ غَـــداةَ كـانَ يُقـــالُ أشرِقْ ثَبيرُ أنيَ لِـــوَقْعَـــةِ دافِعينـــا

يريد بقوله أنَى حانَ ذلك وبَلَغَ إناه ـــ هذا مقصور ـ وهو من قولِ الله تعالى : (غَيرُ ناظرينَ إناهُ) (٣). يريد وَقْتَه ومَبْلَغـه . قال أبو عُبَيْدَةَ : وذلك أنّ بعضَ أصحاب رســول الله – صلى اللـه عليه وسلم– كـانوا يَدْخُلون على النبي– صلى الله عليم وسلم – كأنّهم يريدون بُلوغَ غَداء النّبيّ قـال : وكان النبي – صلى اللـه عليـه وسلم – يستحيي منهم أنْ يقولَ لهم في ذلك شيئا فأنـزل الله تعالى على رسولـه – صلى الله عليه وسلم – يُعَلّمُهم ويُؤدّبُهم ألاّ ينتظروا في جُلوسهم بُلوغَ طعامِه – صلى الله عليه وسلم –.

وكـــانَ جَـريـــرٌ عَلَى قَـــوْمِـــه كَبَكْـــرِ ثَمـــود لهَا الأنْكَـــد
رَغـــا رَغْـــوَةً بمَنـــايـــاهُمُ فصـــاروا رَمـادًا مَعَ الـرِّمْـدَد
كِـــلابٌ تَعـــاظَـلُ سُـــودُ الفِقـــا حِ لمْ تحْمِ شَيْئـا ولمْ تَصْطَـدِ (٤)

قوله تَعاظَلُ ، يقول تَسافَدُ . قال : والمُعاظَلَة سِفادُ السّباع كُلّها . وقوله سُودُ الفِقاح ، يقول : هم سُودُ .

---

(١) شرح هاشميات الكميت ٢٦٠
(٢) في الشرح :
وجمعاً حيث كان يقال أشرق ثبير أنا لدفعه واقضينا (كذا).
(٣) سورة الأحزاب ٥٣
(٤) سقط البيت من الديوان

وتَـرْبُقُ بـالـلُّـومِ أعْنـاقَهـا   بِأرْبـاقِ لُـؤمِهِم الأتْلَـدِ

/ ٢٠٥ظ /
ويروى نُربّطُ باللُّؤمِ . قال : والأتْلَد بمعنى القديم الذي لم يَزَلْ لآبائِهم.
إلَى مَقْعـدِ كَمَبيتِ الكِـلاب ... قَصيرِ جَـوانِبُـهُ مُبْلَـدِ

قـال : وكذلك الكِـلاب في مَبيتهـا ، يجتمع بعضها إلى بعضٍ تَسْتَـدْفِىء باللّيل ، يريـد اجتماعَهم بالليل . وقوله مُبْلَد ، يقـول : لازم للبَلَد الذي ليس فيه شيء . وقـال الأصْمَعيّ : قولـه مبلد ، يقـول : ليس بينه وبين الأرض شيء ، إنّما هو على بَلَد الأرض .
يُـواري كُلَيْبـا إذا اسْتَجْمَعَتْ   ويَعْجِـزُ عَنْ مجْلسِ المُقْعَـدِ

ويـروى إذا جُمّعَتْ . ويـروى يُوارِي كُلَيْبـا إذا ذَنَّبَتْ . يقـول : دَخَلتْ بأعْجازِها قَبْلَ رُءوسِها ، وهي مُدْبِرَةٌ . قال : وكذلك دُخولُ الكِلاب في أمْكِنَتِها . والتّذْنيب أنْ يَرىَ الضّيفَ ، فيَـزْحَف ، فيَدْخُلَ البيتَ بعَجُزِه ، ولا يقـومَ لئَـلا يَـراه الضّيفُ . وأنشـد بيت المُغيرة بنِ حَبْنـاء يقـولـه لأخيه:(١)
لحَى اللّهُ أدنانا عَنِ الضّيْفِ بالقرَى   وأضْعَفَنا عَنْ عِرْضِ والدِهِ ذَبّا (٢)

ويروى وأعْجَزنا . ويروى لَحَى اللّهُ ادْنانا إلَى اللّومِ زُلْفَةً .
وأجْدَرَنا أنْ يَدْخُلَ البَيْتَ بِأسْتِه   إذا القُفُ دَلّىَ مِنْ مخَارِمِـهِ رِكْبـا

ويروى إذا الأرْضُ أبْدَتْ مِنْ مَخارِمِها .
فأجابه جَريرٌ يَرُدُّ عليه ، ويَجْمَعُ معه البَعيثَ والأخْطَلَ : (٣)

(١) الشعر والشعراء ١ : ٤١٤
(٢) في الشعر والشعراء : وأقصرنا عن.
(٣) ديوان جرير ٢ : ٨٤٢ ـ ٨٤٦ . وهي مأخوذة من النقائض .

زارَ الفَـــرَزْدَقُ أهْلَ الحِجـــازِ ... فلَـمْ يحْظَ فيهمْ ولمْ يحْمَـــدِ

الحِجاز ما بين الجُحْفَة إلى جَبَلَيْ طَي ، وإنمّا سُمّيَ حِجازًا لانّه حَجَزَ ما بين نَجْد والغَوْر .

وأخْـزَيْتَ قَـوْمَكَ عِنْـد الحَطيمِ ... وبَيْنَ البَقيعَيْنِ والغَــرْقَــدِ

ويروى وعِنْدَ . قال والبَقيعانِ والغَرْقد بالمدينة . قال : وقد مَرّ حديثُه في ذِكْرِ المدينة . وهُما بَقيعانِ : بَقيعُ الغَرْقَد ، وبقَيعُ الزُّبَيْر .

وَجَـدْنـا الفَـرَزْدَقَ بـالمَوسِمَينِ ... خَبيـثَ المَداخل والمَشْهَـــــدِ

نَفـاكَ الأغَـرُّ ابنُ عَبْـد العَـزيـزِ ... بحَقِّـكَ تُنْفَى عَـنِ المَسْجِـــدِ

هذا يقول للفرزدق ، لأنّ الفرزدق حيث أجّلَـه عُمَرُ ثلاثة أيّام ، ليَخْرُجَ من المدينة ، قال :

أوْعَـــدَني وأجّلَني ثَـــلاثًـــا ... كَما وُعِـــدَتْ لَمهْلِكِهـــا ثَمـــودُ

يعني عُمَرَ بنَ عبدالعَزيز .

وشَبَّهْتَ نَفْسـكَ أشْقَى ثَمـــودَ ... فقـــالـــوا ضَلِلْتَ ولمْ تهْتَـــدِ

قوله أشْقَى ثَمودَ ، يعني قُدارًا عاقِرَ النّاقةِ .

وقَـــدْ أجّلُـوا حينَ حَلّ العَـذابُ ... ثَـــلاثَ لَيـــالٍ إلىَ المَوْعِـــدِ

/٢٠٦و/

وشَبَّهْتَ نَفْسَكَ حُـوقَ الحِمارِ ... خَبيـــــــثَ الأواريّ والمِرْوَدِ

قال : والرّوايــةُ حَوْضَ الحِمارِ . وذلك أَنّ غالِبًا أبــا الفرزدق كان يُلَقّبُ حَوْضَ الحِمارِ .

وَجَـدْنـا جُبَيراً أبـا غـالبٍ بَعيـدَ القَـرابَـةِ مِنْ مَعْبَـدِ

قال : كان جُبَيْر قَيْنًا لصَعْصَعَةَ جَـدّ الفرزدق ، فنَسَبَ غالِبًا إليه افْتِراء عليه . ومَعْبَدِ بن زُرارة بن عُدُس بن زَيْد بن عبدالله بن دارِم .

أتجْعَـلُ ذا الكِيرِ مِنْ مــالِكٍ وأيْنَ سُهَيْـلٌ مِنَ الفَـرْقَـدِ

يريد سُهَيْلٌ يَمانٍ . والفَرْقَدُ شـآمٍ . ما أبْعَد ما بينهما ، فضَربَ ذلك مَثلاً للبُعْد .

وعِـرْقُ الفَـرَزْدَقِ شرُّ العُـروقِ خَبيثُ الثَّـرَى كـابيُ الأزْنُـدِ

وقال : الثَّرَى الـذي فيه العُروق من الشَّجَر . قال : والكـابي من الزّناد الذي لا يُورَى ، فيقال من ذلك كَبا الزَّنْدُ ، وصَلَدَ إذا لم يُورَ .

وأوْصَـى جُبَيرٌ إلىَ غـالَبٍ وَصيّـةَ ذي الـرَّحِمِ المُجْهَـدِ

فقـالَ ارْفُقَـنَ بِليّ الكَتيـفِ وحَكَّ المَشـاعِبِ بِـالمِبْرَدِ

قولـه بِليّ الكَتيفِ ، الكَتيف ضِبابُ الحديـد ، الواحدةُ كتيفَـةٌ ، وكَتائِفُ جَمْعُ الجَمْع .

وجِعْثِـنُ حَطّ بِها المِنْقَـرِيُّ كَـرَجْعِ يَـدِ الفـالِجِ الأحْـرَدِ

قوله حَطَّ بِها ، يقول : أتْعَبَها واعْتَمَـدَ عليها . قال : والمِنْقَرِيّ عُمران بن مُرَّةَ . قال : والفالِجِ من الإبل الذي له سَنامانِ . والأحْرَد الذي في عَصَبِ يدِهِ يَبَس ، فهو يَضْربُ بها الأرضَ شديدًا.

تَثـاءبُ مِنْ طُولِ مـا أبْـرِكَتْ تَثـاؤبَ ذي الـرَّقْيَـةِ الأدْرَد

قال : الأدْرَد الذي ليس في فمه سِن ، واذا تَثاءبَ كان أسمجَ له.

فهَـلاّ ثَأرْتَ بِبِنْتِ القُيـونِ وتَتْرُكُ شَـوْقًـا إلىَ مَهْـدَدِ

وهَــــلاَّ ثأرْتَ بحَلّ النّطــــاق وَدقّ الخَلاخيـل والمعْضَـــــــد
فأصْبَحْـتَ تَقْفُـــــرُ آثـــارَهُمْ ضُحى مشْيَـةَ الجادَف الأعْقَـد

ويـروى مِشْيَـةَ الحَذَفِ الأعْقَـدِ . قــال : وهـي ضَربٌ من الغَنَم صِغـار الأجْسام . والأعْقَـد من الكِلاب الـواضِع ذَنَبه على ظَهْـره مثْلَ الحَلْقَة ، وهنّ قِصارُ الأذْناب . والجادِف الكَلْب الذي يَجْدِف خَطْوَه يُقارب بينه.

كَليــــلاً وَجَــدْتُمْ بَني مِنْقَـر سِــــلاحَ قَتيلكُمُ المُسْنَـــــد

قال : المُسْنَدِ المُعَلَّق في القوم ليس منهم.

تَقــولُ نَــوارُ فَضَحْتَ القُيــونَ فلَيْتَ الفَــرَزْدَقَ لمْ يُــولَــد
وفاز(١) الفَــرَزْدَقَ بــالكَلْبَتَيْنِ وعِــدْلٍ مِنَ الحُمَمِ الأسْـــوَدَ

/٢٠٦ظ/

فَـــرقّـعْ لجَدّكَ أكْيــــارَهُ وأصْلحْ مَتـــاعَكَ لا تُفْســـد
وأدْنِ العَــلاةَ وأدْنِ القَـــدومَ ووَسّـعْ لِكيرِكَ في المَقْعَـــــد

العَلاة سِنْدانُ الحَدّاد . ويروى في المُلْحَدِ والمَلْحَدِ .

قَــرَنْـتُ البَعيثَ إلىَ ذي الصّليب مَـعَ القَيْنِ في المَرسَ المُحْصَـــد
وقَـدْ قُـرِنـوا حينَ جَـدّ الـرّهـانُ بِســـامٍ إلىَ الأمَـــدِ الأبْعَـــدِ

قوله بِسامٍ أي مُرتفع، يعني نفسَه.

يُقطعُ بــالجَرْي أنْفــــاسَهُمْ بِثَنْي العِنـــانِ ولمْ يجْهَــدِ

يقول : سَبَقَ وهو ثانِي العَنانِ ، وعِنانُـه في يده لم يَمْلأهُ كُلَّه . وقوله لم يُجْهَد ، يقول : أتَى ولم يَتْعَبْ، قبل أنْ يَتْعَب فرَسَه كان له السَّبْقُ.

---

(١) في الحاشية : وفات.

فإنّــا أنــاسٌ نُحبُّ الــوَفــاء حَذارَ الأحــاديث في المَشْهَــد
ولا نَحْتَبي عنْــدَ عَقْــد الجوار بغَير السُّيــوف ولاَ نَــرْتَــدي
شَــدَدْتُــم حُبــاكُمْ عَلىَ غَــدْرَة بِجَيْشــانَ والسَّيْفُ لمْ يُغْمَــدِ

ويروى عَلىَ خِزْيَة . قال : جَيْشانُ وادِي السّباع . يقول : غدرتم بالزُّبيْر فيه . وقوله لَمْ يُغْمَد ، يعني يومَ الجَمَل .

فلَماَ احتَبَيْتَ وأنْتَ الــذّليلُ قَعَدْتَ علَى اسْت امْــريء قُعْدُدِ
فبُعْــدا لقَوْمِ أجاروا الــزُّبَير وأمّــا الــزُّبَيرَ فــلا يَبْعَــدَ
أعبْتَ فَــوارِسَ يَــوْمِ الغَبيط وأيّــام بشرْ بَني مَــرْثَــدَ
ويَــوْمًا ببَلْقاء يــا ابْنَ القُيون شَهِــدْنــا الطِّعَــانَ ولمْ تَشْهَــدَ
فصَبّحْنَ أبْجَــرَ والحَوْفَــزانَ بِــورِدْ مُشيحِ علَى الــذُّوّدِ

قال : وقد مرّت أخبارُ هــذه الأيّام فيما أمليناه من الكتاب . مُشيح حادٍ سريعٌ مُحاذِر .

ويَــوْمَ البَحيرَيْنِ ألحَقْنَنــا لهُنّ أخــاديــدُ في القَــرْدَدَ
نُعضُ السُّيــوفَ بهام المُلــوكِ ونَشْفِي الطِّماحَ مِنَ الأصْيَــدِ

قال : الأصْيَد الرَّجُل المُمَيّل رأسَــه المتكبّرُ ، شبهّه بــالأصْيَد من الإبل ، وهو الذي يُصيبه داء فيَرْفَعُ رَأسَه لــذلك . يقول : نضرب رَأسَه فيُقيمُه لنا ذُلاّ ورُجوعًا إلى الحَقّ.

قال أبو عُثمانَ ، وقال أبو عُبَيْدَةَ : كانت النَّوارُ بنتُ أعْيَنَ بن ضُبَيْعَةَ بن ناجِيَةَ بن عِقالٍ ، جَعَلَت الفرزدقَ جَرِيَّها ، أنْ يُنْكِحَها رَجُلا كان خَطَبَها . قال : فأشْهَدَ عليها بالجَراية مُبْهِمًا في تَزْويجِها . قال : فجاء الخاطِبُ والشُّهودُ فخَطَبَها ، وأجابَه الفرزدقُ ، حتى إذا انْتَهَى إلى موضع الانْكاح ، مالَ إلى نفسه فتزوّجها على عِدَّةِ ما / ٢٠٧و/ ذَكَرَ الخاطِبُ من المَهْر . قال : وتَفَرَّق القومُ ، وأتِيَت المرأةُ بالخَبَر ، فأبَتْ وقالت : ما أنا له بِزَوْجةٍ ، إنمّا أذِنْتُ له في تَزْويجي هذا الرَّجُلَ فغَدَرَ . ولَجَأتْ إلى بني قيس بن عاصِم ، فقال الفرزدق في ذلك :(١)

بَني عاصمٍ لا تُلْجِئُوها فإنَّكُمْ … مَلاجِىءُ للسَّوْءات دُسْمُ العَمائِمِ(٢)

بَني عاصِمٍ لَوْ كانَ حَيًا لَدَيْكُمُ … لَلامَ بَنيهِ اليَوْمَ قَيْسُ بنُ عاصِمَ(٣)

قال : فقالوا للفرزدق لَئِنْ زِدْتَ لَنَقْتُلَنَّك. فنافَرَتْهُ إلى عبدالله بن الزُّبَيْر بمَكَّةَ . قال : وكان لها وَلَدٌ من رَجُلٍ قَبْلَ ذلك ، فقالت بيني وبينك ابنُ الزُّبَيْر ، وطَلَبَت الكِراء ، فتَحاماها النَّاسُ ، فأكْراها رَجُلٌ من بني عَديّ فقال الفرزدقُ في ذلك: (٤)

ولَوْلا أنْ يَقولَ بَنو عَديّ … ألَيْسَتْ أمّ حَنْظَلَةَ النَّوارُ(٥)

أي لولا أنّ النوار — وهي بنت جَلّ بن عَديّ من جَدّاتِ الفرزدق - ولَدَتْكم لَهَجَوْتُكم .

إذًا لأتَى بَني مِلْكانَ مِنّي … قَوافِ لا تُقَسّمُها التِّجارُ (٦)

---

(١) الأغاني ٢١ : ٢٩١

(٢) في الأغاني : لا تجنبوها

(٣) في الأغاني : حيا أبوكم

(٤) ديوان الفرزدق ١ : ٤٤٨

(٥) في الديوان : تقول

(٦) في الديوان :

إذا لأتي ملكان قول … إذا ما قيل أنجد ثم غارا

قال : والمِلْكانيّ الذي شَخَصَ بها وقال الفرزدق : (١)

وَلَــوْلا أنّ أمّي مِـنْ عَــديّ   وأنيّ كــارهٌ سُخْطَ الــرّبــاب
إذًا لأتَى الــدّواهِي مِنْ قَــريبٍ   بِخِــزْيٍ غَيْرُ مَصروفِ العِقــابِ

وقال الفرزدق ، يعني المِلْكانِيّ الذي شَخَصَ بها : (٢)

سرَى بِنَـوار عَـوْهَجيّ يَسـوقُـهُ   عُبَيْدٌ قَصيرُ الشّبْرِ نـائي الأقاربِ
تَـؤمُّ بِـلادَ الأمْنِ دائِبَـةَ السرُى   إلَى خَيْرِ والٍ منْ لُـؤيّ بـنِ غـالبِ
فدونَكَ عِرْسي تَبْتَغِي نَقْضَ عُهْدَتي   وإبْطـالَ حَقِّي بـالمُنَى والأكـاذِبِ

قال : وكان بنو أمّ النُسَيْر تجَنّبوها ، فقال لهم في ذلك : (٣)

لَعَمْري لقَـدْ أرْدَى نَوارَ وسـائقَها   إلَى الغَوْرِ أحْلامٌ خفافٌ عُقولهُا(٤)
مُعارِضَةَ الرُكبـان في شَهْرِ ناجرٍ   عَلَى قَتَبٍ يَعْلــو الفَـلاةَ دَليلُهـا
وما خِفْتُها إذْ أنْكَحَتْني وأشْهَدَتْ   علَى نَفْسِها أنْ تَنْتَحيني غُلولُها(٥)

قال أبو عبدالله : ويروى أنْ تَبَجّسَ غُولُها .

أطاعَتْ بَني أمّ النُسَيْرِ فأصْبَحَتْ   عَلَى شارفٍ وَرْقاءَ صَعْبٍ ذَلولهُا
وقَدْ سَخِطَتْ منّي نَوارُ الّذي ارْتَضَى   به قَبْلَها الأزْواجُ خابَ رَجيلُها (٦)
وإنّ أميرَ المُؤمنينَ لَعــــالمٌ   بِتَأويلِ ما وَصّى العِبادَ رَسولهُا(٧)

أي مـا أوْصَى النّبيُّ – صلى اللـه عليـه وسلـم – من التّـزْويج : فإنّي مُكاثِرٌ بكم الأمَمَ) (٨).

---

(١) ديوان الفرزدق ١ : ١٥٩

(٢) سقطت الأبيات من ديوان الفرزدق ، ومن شرحه .

(٣) ديوان الفرزدق : ٢ : ١٧٥ مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

(٤) في الديوان : أحلام قليل.   (٥) في الديوان : أن تبحس.

(٦) في الديوان : ارتضت .   (٧) سقط البيت من الديوان.

(٨) كنز العمال ١٦ : ٢٧٦ . وفيـه : تناكحوا تكثروا ، فإني أبـاهي بكم الأمم يوم القيامة.

فدونَكَها يا ابْنَ الزُّبَيْرِ فإنهَّا مُوَلَّعةٌ يُوهي الحجارَةَ قيلُها
وما خاصَمَ الأقوامَ منْ ذي خُصومَة كَوَرْهاء مشنوء إلَيْها حَليلُها
تَراها إذا التَجّ الخُصومُ كأنّما تَرَى رُفْقَةً مِنْ ساعَةٍ تَسْتَحيلُها(١)

/٢٠٧ظ/ يقول : هي طامِحَةُ الطَّرفْ عن زَوْجها، لا تَنْظُرُ إليه من بغْضَةٍ، كأنها تَنْظُرُ إلى رُفْقَةٍ من مكانٍ بعيد. وقال الفرزدق : (٢)

هَلُمَّ إلى ابْنِ عَمِّكِ لا تَكُوني كمُخْتارٍ عَلَى الفَرَسِ الحِمارا

قال أبو عُبَيْدَةَ : فتَجاوَلا زَمَنًا، لا يُفْصَلُ بينهما، وانقطعت إلى امرأةِ ابنِ الزُّبَيْر، بنتِ منظور بن زَبّانَ الفَزاريّ، وانقطع هو إلى حَمْزَةَ بنِ عبدالله بن الزُّبَيْر، وقال له : (٣)

أمْسَيْتُ قَدْ نَزَلَتْ بِحَمْزَةَ حاجَتي إنّ المُنَوَّهَ باسمِهِ المَوْثوقُ (٤)

قال أبو عبدالله : ويروى أصْبَحْتَ قَدْ نَزَلَتْ. فلم يَصْنَعْ في حاجَته شيئاً. قال : (٥)

أمّا بَنوهُ فلَمْ تُقْبَلْ شَفاعَتُهمْ وشُفِّعَتْ بِنْتُ مَنْظور بن زَبّانا (٦)
لَيْسَ الشَّفيعُ الّذي يَأتيكَ مُؤْتَزِراً مِثْلَ الشَّفيعِ الّذي يَأتيكَ عُرْيانا

ثمّ قال لابنِ الزُّبَيْر :

تخاصِمُني النَّوارُ وغابَ فيها كَرَأسِ الضَّبِّ يَلْتمسُ الجَرادا

---

(١) في الديوان : **إذا قعدت عند الإمام كأنها ترى رفقة من ساعة تستحيلها.**
(٢) ديوان الفرزدق ١ : ٥٧٨ . ورواية البيت :
فإنك والرهان على كليب لكا لمجري مع الفرس الحمارا.
(٣) ديوان الفرزدق ٢ : ١٣١.
(٤) في الديوان : أصبحت قد.
(٥) الفاخر ٣١١ . والأغاني ٢١ : ٢٩٣ .
(٦) في الفاخر : فلم تنجح.

فقال له ابنُ الزُّبَيْر :

ألا تِلْكُمُ عِـرْسُ الفَرَزْدَقِ جـامحًا ... ولَوْ رَضِيَتْ رَمْحَ اسْته لاسْتَقَرَّتِ

قال : فلم يَزَلْ بها حتّى واقَعَها ، وأقْبَلَتْ من مكّة حُبْلَى ، وكانت تُشارُّهُ ، فأراد أنْ يَغيظَها ، فتزوّج عليها غيرَ واحـدة . فتزوَج عليها حَدْراء بنتَ زِيق بن بِسْطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خـالد بن عبدالله بن عمرو بن الحارث بن هَمّام بن مُرّة بن ذُهْـل بن شَيْبانَ. وولد قيس بن مسعود بسطاماً وبشراً، وهو السليـل، وعمراً، وهو الأحوص، وبجاداً. ووَلَـدَ بِسْطامُ بنُ قيـس الأحْوَصَ ، وزِيقًـا ، وفـريصًا ، وفـرْوةَ ، بني بِسْطام . فحَدْراء بنتُ زِيق بن بِسْطام ، والأحْـوَصُ أخوها . والأحْوَصُ الكبيرُ عَمُّها . فتَزَوجَها الفرزدقُ على ، مائةٍ من الأبل .

قـال أبو عُبَيْـدَةَ : قال جَهْمُ : فقـالت للفـرزدقِ النَّوارُ : وَيْلَكَ تـزوّجتَ أعْـرابيَّـة دقيقـةَ السّاقيْن ، تبـول على عَقبَيْهـا على مـائةِ بعير . فقـال الفرزدق : يُفَضّلُها عليها (ويعيرها) (١) بأمّها ، وكانت أمَةً : (٢)

لجاريَـــةٌ بَيْنَ السَّليلِ عُـروقُهـــا ... وبَيْنُ أبي الصَّهْبـاء مِنْ آل خالـدِ

قوله أبي الصَّهْباء ، يعني بِسْطـامًا . والسَّليل بن قيس أخو بِسْطام بن قيس .

أحَقُّ بِـــاغْـلاء المُهــورِ مِنَ الّتي ... رَبَتْ وَهْيَ تَنْزو في حُجورِ الوَلاَئدِ

وقال الفرزدق أيضًا : (٣)

لَوْ أنّ حَدْراء تجْزيني كَما زَعَمَتْ ... أنْ سَـوْفَ تَفْعَلَ منْ بذْل وإكْـرامِ

لَكُنْتُ أطْوَعَ مِنْ ذي حَلْقَة جُعَلتْ ... في الأنْفِ ذَلّ بتَقْـواد وتُـرْســامِ

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) ديوان الفرزدق ١ : ٢٦٢.

(٣) ديوان الفرزدق ٢ : ١٨٧.

/٢٠٨و/

عَقيلَـةٌ منْ بَني شَيْبـانَ تَرْفَعُهـا ... دَعـــائمُ للْعُلَى منْ آلِ همّامِ (١)

منْ آلِ مُــرّةَ بَينُ المُسْتَضـاءِ بهمْ ... منْ بَيْنِ صيد مَصاليت وحُكّامِ (٢)

بَيْنَ الأحـاوصِ منْ كَلْبٍ مُرَكّبُهَـا ... وبَيْنَ قَيْسِ بنِ مَسْعـودٍ وبِسْطامِ

وقال الفرزدق أيضًا : (٣)

لَعَمْــري لأعْـرابيّــةٌ في مظلّــة ... تَظَلُّ بَروْقَيْ بَيْتها الرّيحُ تخْفقُ

كَأمّ غَــزالٍ أوْ كَــدُرّة غــائص ... إذا مـا بَدَتْ مثْلَ الغَمامَـة تُشْرقُ

أحَبُّ إلَيْنــا منْ ضنـاك ضفنّــة ... إذا رُفعَتْ(٤) عَنْها المَراوحُ تَعْرَقُ

كَبطّيخَـة الـزّرّاع يُعجِبُ لَـوْنهُا ... صَحيحًا ويَبْدو داؤها حينَ تُفْلَقُ

ويروى إذا وُضِعَتْ عَنْها المَراوحُ . فأجابه الباهِليّ :

أعـوذُ بـاللّـه منْ غُـول مُغَـولَـة ... كَانّ حـافـرَهــا في حَـدّ ظُنْبـوبِ

ورُكْبَتــاهــا سَلاحٌ مــا يُقـومُ لهَا ... إلاّ الشّيــاطينُ في تلْكَ الأعــاريبِ

تَسْتَرْوِحُ الشّاةَ مِنْ مَيلٍ إذا ذُبحَتْ ... حُبّ اللّحامِ كما يَسْتَرْوحُ الـذّيبُ

قال : فلمّا سمعت النّـوارُ بَعَثَتْ إلى جرير ، وقالت للفــرزدق : أما واللهِ لأخْزينّـك يا فـاسِقُ ، فجاءَهــا جريـر ، فقالت لـه : ألا ترى مــا قال لي الفاسِقُ ؟ وشَكَتْ إليـه ما قــال لها ، فقال لها جريـر أنا أكْفيكِـه . فقال جَريرُ : (٥)

ألَسْتُ بِمُعْطِي الحُكْمِ عَنْ شِفّ مَنْصِبٍ ... ولا عَنْ بَناتِ الحَنْظَليّينَ راغِبُ

---

(١) في الديوان : يرفعها.

(٢) في الديوان : من رؤساء مصاليت.

(٣) ديوان الفرزدق ٢ : ١٦٤ .

(٤) في الحاشية : وضعت .

(٥) ديوان جرير ٢ : ٨٠٩ ـ ٨١١ . وهي مأخوذة من النقائض.

ويروى ولا أنا مُعْطِي الحُكْم عَنْ شِفٍّ مَنْصب . قال : والشِّفّ هاهنا النُّقْصان ، وقد يكون الشِّقُّ الفَضْلَ أيضًا . يقال : هذا أشَفُّ من هذا ، وهذا يَشفُّ على هذا ، أي يَزيدُ عليه . وقال أبو عُثْمانَ : أنشدني أبو عُبَيْدَةَ :

بَني يَثْربيّ حَصّنوا أيْنُقاتكُمْ وأفراسكُمْ عَنْ نَزْو أحمرَ مُسْهَمِ
ولا أعْرفَنْ ذا الشّقّ يَطْلبُ شِفَّهُ يُداويه مِنْكُمْ بالأديمِ المُسَلَّمِ

قوله حَصّنوا أيْنُقاتكُمْ وأفْراسكُمْ ، يعني بَناتِكم وقَرائبَكم . عَنْ نَزْو أحْمَرَ ، عن بِرْذَوْن ، ليس بَعَربيّ . وقوله مُسْهَم يعني يُجْعلُ له سَهْمٌ في الغَزْو . وقوله يُداويه مِنْكُمْ بالأديم المُسلَّم ، يقول : يُصَحّحُ عَيْبَ نَسَبِه وأديمِه بأديمكم الصَّحيح المُسلَّم إذا انكحتموه .

قال أبو عبدالله : يقال أسْهَمَ له إذا جَعَلَ له سَهْمًا ، وسَهَمهُ إذا خَرَجَ سَهمهُ على سَهْمهُ ، فكانت له الغَلَبةُ.

وقوله ذا الشّفّ ، قد قال النّابغة الجَعْديّ في الشّفّ إذا كان فضْلا : (١)

فاسْتَوَتْ لِهْزِمَتا خَدّيهِما وجَرَى الشّفّ سَواء فاعْتَدَلْ

قال : والشّفّ هاهنا فَضْلُ ما بين الحِمار والفَرَس . قال : جَرَى الفرَسُ حتّى لَحقَ بالحمار ، فاسْتَويا فطَعَنه الغُلامُ.

/٢٠٨ظ/

أراهُنّ(٢) ماءَ المُزْن يُشْفى بِهِ الصَّدَى وكانَتْ مِلاحًا غيرهُنّ المَشارِبُ

قوله أراهُنّ ، يعني بَنات الحَنْظَلِيّينَ . والصَّدى العَطَش . يقول أرى المَشاربَ إلاّ إيّاهنّ ، فضَرَبَهنّ مَثَلا للمشارِب.

---

(١) شعر النابغة الجعدي ٨٩ .
(٢) في الحاشية : تراهن .

لَقَدْ كُنْتَ أهْلا إذْ تَسوقُ دِياتكُمْ   إلىَ آل زيقٍ أنْ يَعيبَكَ عائبُ

قال أبو عبدالله : ويروى أنْ تَسوق . وهو أجْوَدُ في المعنى . وقوله إذْ تَسوقُ دِياتِكُمْ ، يريد المائةَ من الإبل التي ساقَها الفرزدقُ إليهم.

وما عَدَلَتْ ذاتُ الصَّليبِ ظَعينَةً   عُتَيْبَةُ والرِّدْفان مِنْها وحاجِبُ

قوله ذاتُ الصَّليبِ ، يريد حَذْراءَ . وذلك أنّ أجْدادَها كانوا نَصارىَ فعيّره بذلك . وقوله ظَعينَة ، يريد امرأة . قال وأصْلُ الظَّعينةِ المرأةُ تكون على البعير . قال : ثمّ استعملت العَربُ الظَّعينَةَ ، حتى صيّروا المرأة ظَعينَةً بغيرِ بَعيرٍ ، والأصْلُ في ذلك ما خبرتُك . وقوله عُتَيْبَةُ ، يريد عُتَيْبَةَ بنَ الحارث بن شِهاب بن عبد قيس بن كُباس بن جعفر بن ثعلبة ابن يَرْبوع بن حنظلة بن مالك بن زَيْد مَناةَ بن تميم ، وقد رَأسَ ، وكان فارِسَ مُضَرَ في زَمانِه . وحاجِب بن زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عبدالله ابنِ دارمٍ . وقوله والرِّدْفانِ ، عَتّابُ بنُ هَرْمِيّ بن رِياح بن يَرْبوع ، وعَوْفُ بنُ هَرْميّ . قال : والرِّدْف الذي يُرْبِضُ للمَلك ، فيكون القائمَ بعد المَلك ، فهو الرِّدْف عند العرب في الجاهِليّة . قال أبو جعفر : والرِّدْف الذي يَرْدَفُ المَلك ، يُعادلُه في رُكوبه ، ويجَلسُ في مَجْلسه .

ألا رُبّما لمْ نُعْطِ زِيقًا بحُكْمِهِ   وأدّى إلَيْنا الحُكْمَ والغُلُّ لازِبُ

قوله والغُلُّ لازبُ ، يعني لازمًا . ولازِبٌ ولازِمٌ سَواءٌ بمعنًى واحدٍ . والعرب تقول ضَرْبَةٌ لازب ولازم ، بمعنًى واحدٍ ، كذلك كلاُم العرب.

حَوَيْنا أبا زِيقٍ وزِيقًا وعَمّهُ   وجَدّةُ زيقٍ قَدْ حَوَتْها المَقانبُ

قوله حَوَيْنا ، يريد أخَذْنا فصارَ في أيدينا . قال : وأبو زيق ، أسَرهَ عُتَيْبَةُ ابنُ الحارث ، وأسَرَ زيقًا وحَلفَ أنْ لا يُطْلقَه حتّى يأتيَه بكلّ ما أوْرَثَه قيسُ بنُ مسعود : قال : وجَدّةُ زيق أمُّ بِسْطام ، وهي لَيْلَى بنتُ

الأحْوَص الكَلْبيّ . قال : فأتتْه أمُّ بِسْطام بثلثمائة بعير ، فقَبَضَـها عُتَيْبَةُ، وجَزَّ ناصيَتَه وخَلّى سبيلَه .

قال أبو جعفر : إنّما كان بِسْطام عابَ على عُتَيْبَةَ مَرْكَبَ أمّه ، فحَلَفَ أنْ لا يُطْلقَـه حتّى يَأتيَه بمَـرْكَبِ أمّه مـع الفِداء الـذي فارَقَـه عليه . قـال سَعدانُ : وعَمُّ زيقٍ ، السَّليلُ بنُ قيس بن مسعود بن قيس بن خالدِ بن ذي الجَدَّيْن . أسَرَه قيسُ بنُ ضَمْـرَةَ بن جـابـر بن قَطَن بن نَـهْشَل بن دارِم ، في يوم جَـوْفِ دار . قال وهي أرضُ هَجَـرَ – قال أبو عبـدالله : جَوْفِ وبَـال وهي أرضُ هَجَرَ ـ قـال : وفي هذا اليـوم يقول نَهْشَلُ بنُ حَرّيّ بن ضَمْرَةَ بن جابِر بن قَطَن بن نَهْشَلُ بن دارِم :

/٢٠٩و/

وقاطَ ابْنُ ذي الجدَّين وَسْطَ قبـابِنا وكرْشاء في الأغـلالِ والحَلَقِ السُمْرِ

قولـه كَرْشاء ، هو كَـرْشاء بنُ المُزدْلف ، وهو عمـرو بن أبي رَبيعة بن ذُهْل بن شَيْبان ، أسَرَه في هذا اليوم المُجَشّرُ بنُ أبيّ بن ضَمْرَةَ بن جابرِ ابن قَطَن بن نَهْشَلُ.

ألمْ تَعْـرِفوا يـا آلَ زيقٍ فَـوارسي إذا اغْبرّ منْ كَرّ الطَّـراد الحَواجب
حَوَتْ هانئا يَوْمَ الغُبيطَينْ خَيْلُنا وأدْرَكْنَ بِسْطـامًا وهُنّ شَـوازِبُ

شَوازِبُ ضَوامرُ . قال : وهانيء بنُ قَبيصة الشَّيْبانيّ ، أسَرَه وَديعَةُ بنُ مَرْثَـد ، من بني أرْنَمَ بنِ عُبَيْد بن ثعلبـة بن يربوع . وقـال اليَرْبوعيّ : ناصيَةُ هانيء اليومَ عنـد رَجُل من بني مازِن ، يقال له عَطّافُ بنُ زُهَيْر الرّزاميّ ـ وقال أبو عبدالله : لا أحْفَظُ هذا الاسمَ.

صَبَحْنـاهُمُ جُـرْدًا كَانّ غُبـارَهـا شَابيبُ صَيْفٍ يَزْدَهيهِنّ حاصِبُ

قـوله يَـزْدَهيهِنّ ، يعني يستخفّهنّ فيَـذْهَبُ بهنّ . والحاصِب الرّيـاحُ

الشَّـديدةُ الهُبـوبِ ، تَحْملُ الحَصْباء مـن شدَّة هُبـوبِها ، وفيها تُـراب وحَصًى لشدَّة هُبوبِها.

بِكُلِّ رُدَيْنـي تَطــــارَدَ مَتْنُـــــهُ كَما اخْتَبَ سِيدُ بـالمَراضَيْنِ لاغِبُ

أي صَبَحْناهم هذا وهذا . وقولـه بِكُلِّ رُدَيْني هو رُمْحٌ نَسَبُه إلى رُدَيْنَةَ . قـال الأصمعيّ ورُدَيْنَـةَ امـرأةٌ كانت بـالبَحْـريْنِ ، تُثَقِّفُ الـرِّمـاحَ في الجاهليّة معروفـةُ بالفَراهة . وقـوله تَطارَدَ مَتْنُهُ ، يعنـي يَهْتَزُّ إذا هُزَّ . وقوله كَما اخْتَبَّ ، هو افْتَعَلَ من الخَبَب.

وحدّثنا أبو عُثْمانَ سَعْدانُ بنُ المُبارَك ، قـال : سَألْتُ أبا عُبَيْدَةَ عن قوله بالمَراضَيْن . قـال : هو موضـع معـروف ، وهو من أرضِ المدينـة ، بينه وبينها مَسيرةُ يـومَيْن . وقوله لاغِب ، يعنـي مُعْيِيًا وهو من قـول الله تعالى : (وما مَسَّنا منْ لُغوب) (١) أي إعْياء . قـال أبو عُثْمان ، فقلتُ لأبي عُبَيْدَةَ : هو من المَدينة علىَ يومَيْن منهـا . فقال إذا كان من عَمَلِها ، وإنْ كان على يومَيْنِ أو ثلاثة أيّام فهو منها.

جَزَى اللّهُ زيقًـا وابْنَ زيق مَلامَةً عَلَىَ أنّني في وُدّ شَيْبــــانَ راغِبُ

أأهْـدَيْتَ يا زِيقَ بـنَ زيق غَريبَـةً إلَى شرِّمـا تهْدَي إلَيْـه الغَـرائبُ

ويروى وأنْكَحْتَ يا . وإلَى سِرّ ما. وقوله غَريبَةً ، يقول : هي من رَبيعَة ، ليست من تميم ، فصَيّرها غَريبَة لذلك.

فأمْثَلُ مـا في صِهْرِكُمْ أنّ صِهْـرِكُمْ مجُيـدٌ لَكُمْ ليَ الكَتيفِ وشــاعِبُ

قال : الكَتيفة الضَّبّة من الحديد يُخْبِرُ أنه حَدّاد.

عَرَفْناكَ منْ حَوْضِ الحمار لزِنْيَة وكـانَ لضَماّت منَ القَيْنِ غــالبُ

بَني مــالِكِ أدّوا إلَى القَيْنِ حَقّــهُ ولِلْقَيْنِ حَقٌّ في الفَــرَزْدَقِ واجِبُ

---

(١) سورة ق ٣٨

أثـائرَةً حَـذْراء مَنْ جَـرَّ بـالنَّقـا   وهَلْ في بَني حَـذْراءَ للْوِتْرِ غـالِب

/ ٢٠٩ظ /
النَّقا يريد الموضَع الذي قُتلَ به بِسْطام ، يقال له نَقا الحَسَنَيْن . قال أبو عبدالله : لا أعْرفُ إلاّ نَقا الحَسَنِ . ويروى وهَلْ فيكِ يا حَذْراء.
أتَثْأرُ بِسْطـامًـا إذا ابْتلَتِ استُهـا   وقَدْ بَـولَتْ في مِسْمَعَيْه الثَّعـالبُ

يعني بِسْطامَ بنَ قيس ، قَتَلَه عاصِمُ بنُ خَليقَةَ الضَّبِّيُّ.
ذَكَرْتَ بَنـات الشَّمْسِ والشَّمْسُ لمْ تَلد   وأيهْاتَ منْ حُـوقِ الحمارِ الكواكبُ
ولَـوْ كُنْـتَ حُـرًا كـانَ عَشرٌ سَيـاقَـةً   إلىَ آلِ زَيقٍ والـوَصيـفُ المُقـارِبُ

قوله المُقارِب ، يعني الدُّونَ . يقول : ما أقْربَه من الجَيِّد .

فأجابه الفَرَزْدَقُ فقال : (١).

تَقـولُ كُلَيبٌ حينَ مَثَّـتْ سِبـالهُا   وأخْصَبَ مِنْ مَـرّوتها كُلُّ جـانِبِ

مَثَّتْ سـالت من الدَّسَم والخِصْـب ، كأنّها دهنت بالشَّحْم . ويقال مَثَّتْ يعني رَشَحَـتْ دَسمًا ، وذلك من كثـــرةِ شُرْبِ اللَّبَن ، كما يَمـثُّ نِحْيُ السَّمْن إذا رَوِيَ وظَهَر منه السمن . يقال : قد مَثَّ يمث مَثًا.
لِسُـوْبـان أغْنـام رَعَتْهُـنَّ أمُّـهُ   إلىَ أنْ عَلاها الشَّيْبُ فَوْقَ الذَّوائبِ

قوله لِسُوْبان ، قال الأصمعيّ ، وأبـو عُبَيْدَةَ ، جميعًا : السُّوبان الرَّجُل المُصْلِح الحَسَنُ القيام على المال ، فيقـال من ذلك سُوْبانُ مـال ، وخالُ مالٍ ، وخـائِلُ مالٍ، وآئل مالٍ ، وسُرْسـورُ مالٍ ، وصَـدَى مالٍ ، وعِسْلُ

---
(١) ديوان الفرزدق ١ : ١٦١ - ١٦٣

مالٍ، وعائسُ مالٍ ، وإزاء مالٍ ، وصصية مالٍ، وعائِلُ مالٍ ، كلّه بمعنًى واحدٍ ، وذلك إذا كان الرَّجُل مُصْلحًا له بُحْسنِ القيام عليه . وقال حُمَيْدُ بنُ ثَوْرِ الهلاليِّ في إزاء ، يَصفُ امرأةً بحُسْنِ التَّأنّي للمَعاش:(١).

إزاء مَعَاشٍ لا تحلُّ نِطاقَها مِنَ الكيْسِ فيها سُوْرَةٌ وَهْيَ قاعِدُ (٢)

ويروى سُوْرَةٌ . ويروى لا يَزولُ نِطاقُها . أي لا تَحُلُّه البَتَّةَ من الخِدْمة. وقوله فيها سُوْرَةٌ ، يقول هذه المرأة فيها فَضْلٌ من قُوّة ، وفيها بَقِيَّةٌ لإصْلاحِ مَعاشِها . وَهْيَ قاعِدُ يقول : هي قاعِد عن الزوْج ، ليست بنافِقَة للأزْواج . وقال الجَعْديّ في خائِلِ مالٍ : (٣)

حلاّ بِابْلِيّ وراحَ عَلَيْهِما نَعَمُ القَطينِ وعازِبُ الخُوّال

أبْليّ اسمُ وادٍ . والقَطين التُّبّاع والحَشَم . قال : والخُوّال ، هاهنا ، هم المُصْلِحون للمال ، يقال للواحد خائِلُ ، وخُوّالُ للجميع.

أَلَسْتَ إذا القَعْساء أنْسَلَ ظَهْرُها إلى آل بِسْطامِ بنِ قَيْسٍ بِخاطِبِ

قال : والقعْساء من النّساء الدّاخِلةُ الصُّلْب ، العظيمةُ البَطْنِ . وإنّما عَنَى ، هاهنا ، أتانًا . وهي في غيرِ هذا الموضع ، امرأةٌ على هذه الصّفَة من دُخولِ صُلْبِها وعظَمِ بَطْنِها.

وقوله أنْسَلَ ظَهْرُها ، يقول / ٢١٠و/ : طَرَّتْ فسَقَط وبرَهُا القديمُ ، ونَبَتَ وبَرٌ جديدٌ ، وذلك لسمَنها.

لَقُوا ابْنَيْ جِعالٍ والجِحاشُ كَأنها لَهُمْ ثُكَنٌ والقَوْمُ مِيلُ العَصائبِ

قال : ابْنا جَعالٍ ، عَطِيَّةُ وأخوه من بني غُدانة بن يَرْبوع . وقوله ثُكَن ،

---

(١) ديوان حميد بن ثور الهلالي ٦٦ .

(٢) في الديوان : لا يزال نطاقها شديدا وفيها.

(٣) شعر النابغة الجعدي ٢٢٧.

يعني جَماعات ، الواحدة ثُكْنَةٌ . مِيَل العَصائِبِ ، يعني العَمائِم من شِدَّةِ التَّعَب والسَّيْر.

فقالا لهُمْ ما بالُكمْ في بَرادِكُمْ أمِنْ فَزَعٍ أمْ حَوْلَ رَيّانَ لاعَبِ

قوله في برادِكُمْ ، البُرْدة ، هاهنا ، كِساء يُزَيَّنُ بالعِهْن ، وهو الصُّوف المصبوغ ألْوانًا ، واحِدُها عِهْنٌ ، وجميعُها عُهونٌ . والبَراد جمعُ بُرْدَةٍ ، وهي أكْسِيَةٌ من شَعَر الأعْرابُ ، يَأتَزِرون بها . فقال لبني كُلَيْب : ما بالُكم في برادِكم كالفَزِعين ؟ أمن فَزَعٍ هذا ، أم أنتم حَوْلَ رَيّان ، أي سَكْرانَ ، يَلْعَبُ فتَزْفنون معه ؟.

فقالوا سَمِعْنا أنّ حَذْراء زُوّجَتْ عَلَى مِائَة شُمّ الذُرَى والغَوارِبِ

قوله شُمّ الذُرَى ، يعني طوالَ الأسْنِمَة ، قال الأصمعيّ : ذُرْوَةُ كُلّ شيء أعلاه . والغَوارِب جمعُ غارِب ، وهو ما اضطمّت عليه الكَتِفانِ ، وهو مُقَدَّمُ السَّنام يَلي العُنُق.

وفينا مِنَ المِعْزَى تِلادٌ كَأنهَا ظَفارِيّة الجَزْع الّذي في التَرائِبِ

قوله تِلاد ، التّلاد ما كان لآبائِهم قديمًا . قال والطّارِف ، الذي اتّخذوه واستطرفوه . وقوله ظَفاريَّةُ الجَزْع ، يعني جَزْعَ ظَفار . وظَفار باليَمَن . قال وفي مَثَلٍ للعرب (مَنْ دَخَلَ ظَفارِ حَمَّرَ) يعني تَكَلَّمَ بالحِمْيَرِيّة . فقال : إنّ المِعْزَى سُودٌ وبُلْقٌ . قال : وكذلك الجَزْعُ أسْوَدُ في بَياض. والتّرائِب واحدتها تَريبَةٌ ، وهو موضعُ طرَفِ القِلادة من الصَّدْر . والمعنى ، يقول: إنّها لَحِسانٌ في أعينهم كالجَزْع الذي يُلْبَس على التّرائب ـ أي المَخانق ـ من حُسْنها ، أي خرجوا يَعْجَبون من إبلٍ تُعْطَى غيرَهم ـ يعني نفسه ـ أي خرجوا يَعْجَبون من ابلٍ تُساقُ في مَهْر حَذْراء.

بهِنّ نَكَحْنا غالِياتِ نِسائِنا وكُلُّ دَمٍ مِنّا عَلَيْهنّ واجِبِ

قوله بِهِنّ نَكَحْنا ، يريد تَزَوَّجْنا وحَقَنّا بهنّ أيضًا الدّماء.

فقالا ارْجعـوا إنّا نَخـافُ عَلَيْكُمُ ... يَدَيْ كُـلّ سام مِنْ رَبيعَةَ شـاغِبِ

سام ، يعني مُرْتَفعَ الشّأن . ومنه سُمّيَت السّماءُ لارتفـاعِها وسُمُوها .
شاغب ، أي أنفٌ ذو شَغْب وجُرأة .

فإلاّ تَعـودوا لا تجَيئـواْ ومِنْكُمُ ... لَـهُ مسمعٌ غَيرُ القُـروح الجَوالِبِ

ويروى فالاّ تَكُرّوا . ويروى فإلاّ تَفيئوا . يقول تُجْدَعون فتُقَطّع آذانُكم فتُقَرّحُ . قـال : والجالِب من القُروح ، الـذي قد يَبِسَ جِلْدُ قَـرْحَته ، كما قال النّابِغَة الذُّبْيانيّ :

(بهنّ كُلومٌ بَينْ دامٍ وجالِبِ)(١)

يقـول : إلاّ تَعودوا حتّى تَـرْجِعوا مِـن حيثُ جِئْتم ، تكن هذه حـالَكم . يُحذرُهم ويُخَوّفُهم ، والمعنى يقول : إنْ ذهبتم تَخْطُبون إلى شَيْبانَ كما خَطَبْتُ أنا ، رجعتم / ٢١٠ظ/ مجدّعين . لأنّه لا إبـلَ لكم تسوقونـها في المُهور ، أنتم أصحابُ مَعْزَى.

فلوْ كُنْتَ مِنْ أكْفـاء حَذْراء لمْ تَلُمْ ... عَلىَ دارميّ بَينْ لَيْلَى وغـــالِـب
فنَلْ مِثْلَهــــا مِنْ مِثْلِهِمْ ثُـمَ لُمْهُمُ ... بَمالَكَ مِنْ مـــالٍ مُـراحٍ وعـــازِبِ

ويروى بِقَوْمكَ أوْ مالٍ مُراحٍ وعازبٍ . قال : والمُراح الذي أريحَ على أهله من الرّعْي ليلاً ، فباتَ عند أربابه . قال والعازِب الذي يَبيتُ في الرّعْي.

وإنيّ لأخْشَـى إنْ خَطَبْـتَ إلَيْهِـمِ ... عَلَيْكَ الّذي لاقَى يَســارُ الكَواعَب

ويـروى لَوْ خَطَبْتَ ، ويـروى فإنّـا لنَخْشَى . قـال : وكان من حـديثِ يَسار، أنّه كان عبدًا لبني غُدانَــةَ ، فأراد مَوْلاته على نفسها ، فنَهَتْه مَرّة بعد أُخْرَى ، فلمّا أبَى إلاّ طلَبَها ، أطْمَعَتْه في نفسهــا ، وواعَدَتْه أنْ يأتِيَها

(١) ديوان النابغة الذبياني ١١ . وتمام البيت :
على عارفات للطعان عوابسٍ بهن كلوم بين دام وجالب

ليلاً ، فأخْبَرَ بذلك عبدًا كان يَرْعَى معـه . فقال له صاحِبُه : يا يَسارُ كُلْ من لَحْمِ الحُوار ، واشْرَبْ لَبَن الغزار ، وإيّاك وبناتِ الأحْرار. فلم يَسْمَعْ منه . وأَتَى مَـوْلاتَه لَوعْدِهـا ، وقد أعَدَّتْ له مُـوسىً ، فلمّا دخل عليها ، قالت له : إنّي أريدُ أنْ أدخّنَك ، فإنّك مُنْتِنُ الرّيحِ . قال : افْعَلي ما بَدا لكِ. ثمّ أدْخَلَتْ تحتـه مِجْمَـرَةً ، وقَبَضَتْ على مَذاكيره ، فَبتَرَتْها . فلمّا وَجَـد حَـرَّ الحديـدِ قـال : (صَبْراً على مجَامِرِ الكِـرام) فـذَهَبَتْ مَثَـلاً . قـال اليَرْبوعيّ : إنّـه لمّا دخل عليها قالت لـه : إنّي أريدُ أنْ أطَيّبَك ، فإنْ كنتَ تَجْزَعُ ، فاخْرُجْ عنّي . قال : سَتَجِدينَني صَبورًا . فجَدعَتْ أنْفَه وأذُنَيْه . وقَطَعَتْ شَفَتَيْه . فلمّا نَظَـرَ صاحِبُه إلى ما صَنَعَتْ بـه ، قال : وَيْحَك يا يَسارُ ، أمُقْبِلٌ أمْ مُدْبِـرٌ . قال : إجعل أنف ليس ، وأذنين ليس ، وشفتين ليس ، بصيص عينين لا تُبْصر.

ولَـوْ قَبِلـوا منّـي عَطيّـةَ سُقْتُـهُ ... إلىَ آلِ زيقٍ منْ وَصيـفٍ مُقـارِبِ

هُمُ زَوّجـوا قَبْلي ضرارًا وأنْكَحوا ... لَقيطًـا وهُمْ أكْفاؤنـا فيِ المَنـاسِبِ

ولَوْ تنْكِحُ الشّمْسُ النّجومَ بَناتِها ... إذًا لَنَكَحْنـاهُنّ قَبْلَ الكَـواكِبِ

يقول : لـو أنّ الشّمس زَوّجتْ بَناتِها من النُجوم ، لَتَـزَوّجناهنّ نحن في شَرفَنا . وهذا مَثَلٌ ضَربَه.

وما استَعْهَدَ الأقْوامُ من زَوْجِ حُرّةٍ ... مِنَ النّـاسِ إلا منْكَ أوْ مِنْ محارِبِ

قولـه اسْتَعْهدَ اشْتَرطَ . قال : والعـرب تقول اسْتَعْهِـدْ من صاحبِك أي اشْتَرطَ عليه .

لَعَلّكَ فيِ حَـذْراء لُمتَ عَلَى الـذّي ... تخَيّرَت المِعْـزَى عَلَى كُلّ حـالِبِ

ويروى كَأنّكَ في حَذْراء ، أراد كالذي تَخَيّرتْه المَعْزَى.

عَطِيّـةَ أوْ ذي بُـرْدَتَينْ كَأنّـهُ ... عَطيّـةُ زَوْجٌ لِـلأتـانِ وراكِبِ

رَد عَطيَّـةَ على الّـذي . ويروى أوْ ذي شَمْلَتَيْن . وقـولـه الّـذي تَخَيّرتِ

المِعْزَى عَلَى كُلّ حـالبِ ، أوْ على ذي ، يريد وعلى رَجُل ذي بُـرْدَتَيْنَ كأنّه عَطيَّةٌ زَوْجٌ للأتـان . وراكِبٍ خَفَضه على نَعْتِ / ٢١١و/ رَجُلٍ . يقول : كأنّك في لَوْمِك في تزويجي حَدْراء ، لمتَ على أبيك أو على نفسك .

ثمّ إنّ حَدْراء ماتت قَبْل أنْ يَصلَ إليها الفرزدقُ ، وقد ساقَ إليها المَهْرَ ، وهي ممَلَّكَةٌ . وقد كان سارَ إليها ليَبْتَنـيَ بها ، فوَجَدَها قد ماتت ، فتَرك المَهْرَ لأهْلِها وانصرف . فقال في ذلك : (١)

عَجِبْتُ لحادِينــا المُقَحّمِ سَيْرُهُ ... بِنـا مُزحفاتٍ مِنْ كَلالٍ وظُلَّعـا

القصيدة.

وقال جَريرُ في ذلك : (٢)

يازيـقُ أنْكَحْتَ قَيْنًا بـاسْته حمَمٌ ... يازيقُ وَيحْكَ مَنْ أنْكَحْـتَ يازيقُ

يـازيقُ وَيحْكَ كـانَـتْ هَفْـوَةً غَبَنًـا ... فِتْيانُ شَيْبانَ أمْ بارَتْ بكَ السُوقُ(٣)

يقول جريـر لزيق بنِ بِسْطام : لو زوّجتَ بنتَك فِتْيانَ شَيْبـان . وقوله كـانَتْ هَفْـوَةً غَبَنًـا أمْ بارتْ بـكَ السُّوق ، لم يَـرْضَهـا أولادُ شَيْبـانَ ، فزَوَّجْتها الفرزدقَ . وقولـه أمْ بارَتْ بكَ السُّوق ، يعني كَسَدتْ . يقال : بارَتْ عليه تِجارَتُـه ، وبارَ بَيْعُه ، وذلك إذا كَسَدَ . من قـولِ الله تعالى : (تجارَةً لَنْ تَبورَ) (٤).

غـابَ المُثَنّى فلـمْ يَشْهَـدْ نَجِيّكُما ... والحَوْفَزانُ ولمْ يَشْهـدْكَ مَفْروقُ

أينَ الأُلى أنْـزَلوا نُعْمانَ ضـاحيَةً ... أمْ أيْنَ أبْناء شَيْبانَ الغَرانيقُ (٥)

يـارُبَّ قـائلَـةٍ بَعْـدَ البِنـاء بِها ... لا الصِهْرُ راضٍ ولا ابْنُ القَيْنِ مَعْشوقُ(٦)

---

(١) ديوان الفرزدق ٢ : ٧٦ (٢) ديوان جرير ١ : ١٩١

(٣) في الديوان : قينا قفيرة أم

(٤) سورة فاطر ٢٩

(٥) سقط البيت من الديوان

(٦) في الديوان : البناء له.

فأجابه الفَرَزْدَقُ ، فقال : (١)

إنْ كـانَ أنْفُكَ قَـدْ أعْيـاكَ محْمِلُـهُ فـارْكَبْ أتـانَكَ ثُمّ اخْطُبْ إلى زيقِ

ويروى إنْ كـانَ أنفُكَ قَدْ أبْـزاكَ مَحْملُهُ . يعني أعْيـاك وأثْقَلك . وأبْزاكَ أجْوَدُ . أبْزاكَ أي غَلَبك وأثْقَلَك . وقال مَعْن بن أوْس المَزَنيّ : (٢)

وإنيَ أخوكَ الدّائمُ العَهْد لمْ أحُلْ أنَ أبْزاكَ خَصْمٌ أوْ نَبا بِكَ مَنْزلُ

قولـه أبْزالكَ خَصم ، يقـول أَنْ أعْياك خَصْمُ فغَمَّك وأثْقَلَك أمْـرُه ، فأنا بذلك زَغيم.

---

(١) الأغاني ٢١ : ٣٠٠

(٢) أمالي القالي ٣ : ٢٤٤

قال أبــو عُبَيْدَةَ : قال أعْيَنُ بنُ لَبَطَـةَ : فدَخَلَ الفـرزدقُ على الحَجّاج بن يوسُف ، فقال له الحَجّاج : أتـزوّجتَ نَصْرانيةً على مائةِ بعير ؟ فقال له عَنْبَسَةُ بنُ سَعيد : إنّما ذلك ألفا درهم . فقــال الحَجّاج : ليس غَيْرُ يا أبا كَعْب ، أعْطِـه ألْفَيْ درهم. قال : فقَـدمَ الفُضَيْلُ العَنَزيّ ــ ويُكَنّى بأبي بَكْر ـ بصَدَقاتِ بَكْر بن وائِل ، وكان له في الفرزدق هَوًى ، فاشترى منه

الفرزدقُ مائةَ فَريضــةً بألْفَيْنِ وخمسمائة درهمٍ فقال للفرزدق : أثْبِتْها لي في أدائي عنـد أبي كعب . فأتَى الفـرزدقُ أبـاَ كعب ، فأخْبَرَه الخَبَرَ . فقال له : أمْهِلْ فإنّ ، هاهنا ، خمسمائةِ درهـم ، فصَلّ مع الأمير الظُّهْرَ ، وأخبِرْهُ أنّك اشتريتَ من الفُضَيْل مائةَ فَريضَةً بألْفَيْنِ وخمسمائة . على أنْ تُثْبِتَهــا لــه في أدائِه ، فإنّــه قــد نَسَى . ففَعَلَ الفـرزدقُ ذلك . فقــال / ٢١١ظ / الحَجّاج : (ادْعُ) (١) يا سَرْجِسُ ، يعني أبـا كَعْب. قال أعْيَنُ ابنُ لبَطَةَ : وقال الفـرزدق : فرَجَّبْتُه أنْ أناديَه باسْم يَكْـرَهُه ، فسَمِعَها أبو كعب . وقـال : لبَّيْكَ . وأقبلَ فقال : أثْبِتْ للفُضْيل ألفَيْنِ وخَمْسمائةِ درهم . وقام فدَخَلَ فقلتُ لأبي كعب : تَعْلَمُ واللــهِ أنّه قد قال لي ، فأبَيْتُ أنْ أدْعُوك . فقال : قد سمعتُ . وقال بَعْدُ : أخْزاه اللهُ ما آذاهُ للصّاحب. وقال الجِرْمـازيّ : قال له أبو كعب : أصْلَحَك اللّـه ، وإنما هي فَرائضُ بألْفَيْ درهم . قــال : كذلك ! قال : نَعَمْ . قــال : يا أبــا كعب ، أعْطِهِ ألفَيْ درهم . فــاشتريتُ منــه مــائة بألْفَيْ درهم وخَمْسمائةِ درهم ، على أنْ أثْبِتَها له في الدّيوان . وإنّما أمَرَ له الحَجّاجُ بألفَيْ درهم. قال : فصَلَّيْتُ معــه الظُّهْرَ ، حتّى إذا سَلَّمَ ، خـرجتُ فوقفتُ في الـدار ، فرآني فقــال : مَهْيَمْ . فطالَعْتُه فقلتُ : إنّ الفُضَيْلَ العَنَزيّ قَـدمَ بصَدَقَة بَكْر بن وائل ، فاشتريتُ منه مــائةً بألْفَينْ وخَمْسمائة درهـم ، على أنْ تُحْسَبَ له . فإنْ رَأى الاميرُ أنْ يَأمُرَ بـاثباتها لــه . فقال : ادْعُ سِرْجَسَ ــ وهو اسمُ أبي كعب ــ قال : فنــاديتُ يــا سِرْجسُ . فأجابَ . فأمَـرَه أنْ يُثْبِتَ للفُضَيْل

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

أَلْفَيْن وخَمْسمائة درهم ، ونَسيَ ما كان أَمَـرَ بي لي. قال الفرزدق : فلمّا دخلتُ ، اعتذرتُ إلى أبي كعب من مُناداتي بـاسْمه ، ولم أنادِه بكُنْيَته . فقال : صدقتَ قد والله تَمَرَّدَ فأخْزَى اللهُ صُحْبَتَه. قال : فلمّا جاء بها ، أبَتِ النَّوارُ أنْ يَسـوقَها كُلَّهـا ، وألحّتْ عليه ، فحَبَسَ بعضَهـا ، وامْتار عليها طعوما وكسى ، وما يَحْتاجُ إليه أهلُ الباديةِ ، ثمّ رَمَى بها الطّريقَ ، ومعه أوْفى بنُ خَنْزير ، أحدُ بني التَّيْم بن شَيْبانَ بنِ ثعلبة دَليلُه. وقال غَيْرُه : إنّم نَزَلَ عليه حيثُ وَجدَها ماتت .

قال أعْيَنُ : فلمّا كان في أدْنَى الحِواء والقِباب ، رأوا كبْشًا مذبوحًا . فقال الفرزدق : يـا أوْفَى ، هَلَكَتْ واللهِ حَدْراء ـ تَطيّر من الكَبْش الفـرزدقُ ـ . فقال : هذا سُبحْانَ اللهِ ما لك بذلك من عِلْم . قال : فجاء حتّى وَقَفَ على أبيها زيقٍ في مَجْلسِ قومه ، فقال له : انْزل فهذا البيتُ ، وأمّا حَدْراء فقد هَلَكَتْ ـ وكـان أبوها نَصْرانيًا ـــ وقد عَرَفْنـا في دينكم الذي يُصيبُك من ميراثِها النّصْفَ ، فهو لك عندنـا . قال : لا واللهِ لا أرْزَؤك منه قِطْميرًا ، وهذه صَدُقَتُها فـاقْبِضْها . فقال : يا بني دارِم ، واللهِ مـا شارَكْنا أكرمَ منكم لأصْهـاركم في الحيـاة ، ولا أكـرمَ منكم شِرْكَـةً في المَمات.وقـال الفَرَزْدَقُ في ذلك :(١)

عَجِبْتُ لحادينـــا المُقَحّم سَيْرُهُ بِنـا مُـزْحِفاتٍ منْ كَـلال وظُلّعـا

قـولـه المُقَحّم سَيْرُهُ ، هـو السّائرِ أشـدُّ السَّيْر يَحْملُهـا على كلّ حَـزْنٍ وسَهلٍ. قـال : والحَزْن من الأرض ما خَشُنَ وغلُظَ ، والسَّهْل مـا سَهُلَ ولانَ ، وهانَ على الإبل ، السَّيْرُ فيه . ويقـال المُقَحّم الذي يَسير مَرْحَلَتَيْن في مَرْحَلَة . قال : والمُزْحِف من الأبل ، الذي قد قام من الإعياء فلا يَسير وليست به قُوّه . /٢١٢و/ والظّالِع العاتِب ، يَظْلَعُ ويَعْتُبُ أي يَعْرَجُ.

لِيُـدْنيئنـــا ممّنْ إلَيْنـا لِقــاؤهُ حبيب ومـن دارِ أردنـا لتجمعَـــا

---

(١) ديوان ا الفرزدق ٢ : ٧٦ ـ ٧٧

وَلَو نعلمُ العلمَ(١) الذي من أمامنا   لكرَّ بِنا الحادي الركاب(٢) فاسرَعا
لقلتُ ارجعنهــا إنَّ لي مـن ورائهــا   خَـذوليْ صِـوارٍ بَينَ قُـفٍ واجْـرَعـا

قال أبو عبدالله : ويروى ارْجِعاها . وقوله خَذولَيْ صِوار ، يعني بَقَرَتَيْن وَحْشِيَّتَيْن ، وإنّما أراد امرأتَيْن . قال سَعْدانُ . والصِّوار القَطيع من بَقَر الوَحْش . والقُفّ مـا غلُظ من الأرض ، ولم يَبْلغْ أن يكونَ جَبَـلًا . قال : والأجْرَع رَمْلَةٌ سَهْلَةٌ.

منَ العُـوج أعْناقًـا عقالُ أبـوهمُا   تَكـونان للْعَيْنَيْنِ والقَلْب مَقْنَعـا
نَـوارُ لهَا يَـوْمانِ يَـوْمٌ غَـريـرَةٌ   وَيوْمٌ كَغَـرثَى جِرْوها قَـدْ تَيَفّعا

قوله ويَوْمٌ كَغَرْثَى ، يعني كَلَبُـؤة تَيَفَّعَ شَبَّ جِرْوُها وكَفَى نَفْسَه . يقال غُلامٌ يَفَعَةٌ ، وغِلْمانٌ أيْفاعُ ، وهم الذين شَبّوا وأدْرَكوا .

يَقولونَ زُرْ حَذراء والتُرْبُ دونهَا(٣)   وكَيْف بشيَء وَصلُـهُ قَـدْ تَقَطّعـا
ولَسْتُ وإنْ عَـزّتْ (٤) عليّ بِـزائر   تُرابًا عَلَى مَرْموسَة قَدْ تَضَعْضَعا

قوله مَرْموسَة يعني مدفونة . وتَضَعْضَعَ يقول اطْمَأنَّ.

وأهْـونُ مَفقـودٍ إذا المَوْتُ نـالَـهُ   عَلَى المَرْء مِنْ أصْحابِـه مَنْ تَقنّعا

قوله وأهْونُ مَفْقودٍ ، أراد هذه المرأة المدفونة . يقول : إذا دَفَنَ أهلُ الميّتِ ميتّهم ، هانَ عليهم أمرُه إذا طال بـه الزَّمَنُ ، لأنّهم يَئسوا منه . يقول : المرأةُ أهْوَنُ فَقْدًا من الرَّجُل .

يَقولُ ابْنُ خِنْـزير بَكيْتَ ولمْ تَكُنْ   عَلَى امْـرأة عَيْني إخـالُ لِتَـدْمَعـا

ابنُ خِنْزير أوْفَى بن خِنْزير الشَّيْبانيّ دَليلُه.

---

(١) في الحاشية : الغيب
(٢) في الحاشية : الكميش
(٣) في الحاشية : فوقها.
(٤) في الحاشية : ولوعزت.

وأهْوَنُ رُزْء لأمـرِيء غَير عاجِـزٍ   رَزِيّـةُ مُـرتَـجّ الـرّوادِفِ أفْـرَعـا

الرّوادِف يريد العَجُز وما والاهـا ، والعَجُز الرّدْف. أفْرَعُ طويلُ الشَّعَرِ وامرأةٌ فَرْعاء.

ومـا ماتَ عِنْـدَ ابْنِ المَراغَة مثلُها   ولا تَبِعَتْـهُ ظاعِنًـا حَيْثُ دَعْدَعـا

رِوايــةُ أبي عمرو وَدَّعـا . قولـه دَعْدَعـا ، يقـال من ذلك دَعدعَ الـرّجُلُ بالبَهْم، فهو يُدَعدِعُ ، وذلك إذا دَعاها وصلحَ بها.

لَعَمْـري لَقَدْ قـالت أمامَـةُ إذْ رَأتْ   جَريرًا بِذاتِ الرّقْمتَينْ تَشَنّعا (١)

ويروى ألَمْ تَرَ مـا قالتْ . ويروى جَريرًا لذاتِ الـرّقْمَتَيْن . وهو أجْوَدُ . وذاتُ الرّقْمَتَيْن أتـانُه. قـوله بالـرّقْمَتَيْن هو مـوضعُ معروفُ . وقـوله تَشَنّعا ، يعني هَمّ أنْ يَأتيَ أمـرًا شنيعًا . قال : وهو ما هَـمَّ به من نِكاحِ الأتـان . والتّشَنُّع الانْكماش في السَّيْر وغيره . قال : والنّـاقة والعُقـاب /٢١٢ظ/ الشَّناع ، الجادَّة السّريعة المَرّ . وأنْشدَنا الأصْمَعيّ في ذلك :

وقَـدْ أسْلِىَ الهُمـومَ إذا اعْتَرَتْني   بِحَـرْفٍ كـالمُوَلّعَـةِ الشّنّـاعِ

أراد الفرزدقُ أنّ جريرًا يَنْكِحُ الاتانَ .

أمُكْتَفِلٌ بـالـرّقْـم إذْ أنْتَ واقِفٌ   أتـانَكَ أمْ مـا ذا تُـريـدُ لتَصْنَعـا

ويروى بـالرّزْنِ أي الوَهْدَة . والمعنى أنّـه يَنْزُو عليها ويَـرْكَبُ كَفَلها . وقوله أمُكْتَفِل ، يعني يجعله كِفلاً ثمّ يَـرْكَبُه . قال : والكِفْل كِساء يُدار حول السَّنام ، يُشَدُّ بحَقَبِ البعير ، فيَركبُ به الرّائضُ والأخيُر.

رَأيْتُكَ تَغْشَى كـاذَتَيْها ولَمْ تَكُنْ   لِتَرْكَبَ إلاَ السّحـوجَ المُوَقّعـا

قـال : الكـاذَتـانِ أعْلَى الفَخذَيْنِ حيث يوسَمُ بـالحَلْقَتَيْن . وقـولـه ذا

(١) سقط الخمسة الأبيات التالية من الديوان.

السُّحوج المُوقَّع ، يعني بظَهْرِها آثارُ الدبَر . زَعَمَ أنّ الأُتُن حَلائلُه ، وإنّ مَركْبَه الحُمُر . ويروى :

رَأيْتكَ تَغْشَى السّارياتِ ولمْ تَكُنْ ... لِيرْكَبَ إلاّ ذا الضُّلُـــوع المُوَقَّعـــا

يقال : إنّ الحَمير لا تَقِرُّ باللّيل ، تَسْري وتَرْعَى.

دَعَتْ يا عُبَيْـدَ بنَ الحَرامِ ألا تَرَى ... مَكانَ الّـذي أخْزَى أبـاكَ وجَدّعـا

أأعْيا عَليْكَ النّاس حَتّى جَعَلْتَ لي ... حَليـلاً يُعـــاديني وآتُنُـــهُ مَعـا

يقـول : آتُنُــه ضَرائِري . والحَرام بن يربـوع ، وإنّما لُقِّبَ بـاسم أمّـه الحَرام بنتِ العَنْبَر بن عمرو بن تميـم . وهو أيضا كـان يُلَقبُ بالعَنْبَر . والحَليل ، هاهنا ، الحِمار أي يَنْزو على أتانه ، وهو يَنْزو على أهله.

فأجابه جَريرُ فقال : (١)

أقَمْنـا ورَبّتْنـا الـدّيـارُ ولا أرَى ... كَمَـرْبَعنـا بَينَ الحَنِيّينْ مَـرْبَعـا

ويروى فحَيَّتْنـا الدّيارُ . يقـول كأنّها من مَعْرِفَتهـا بنا حَيَّتْنا . وقـوله ورَبتّنا الدّيارُ ، يريد أصْلَحَتْ حالَنا ، يعني تَرَبُّنا تُصْلحُ حالَنا . والمَرْبَع الموضع الذي أقام فيه القومُ في الرّبيع حتّى انقضى . والحَنيّانِ واديان معروفانِ ، كذلك فسّره الأصمعيّ وأبو عُبَيْدَةَ.

ألا حَبّ بالـوادِي الّذي رُبّما نُرَى ... بِهِ مِنْ جمَيع الحَيَ مَرْأى ومَسْمَعا

ويروى ألا حَبَّـذا الوادِي . قـال : ألا حَبُّ الوادِي فأقْحَمَ البـاء كما قال الرّاعي : لا يَقْرَأنَ بـالسُّوَر . يريد لا يَقْرَأنَ السُّـوَرَ فأقحم الباء لِتقويم الوَزْن.

ألا لا تَلُـومـا القَلْبَ أنْ يَتَخَشّعـا ... فقَدْ هاجَتِ الأحْزانُ قَلْبًا مُفزّعا(٢)

---

(١) ديوان جرير ٢ : ٩٠٣ ـ ٩٠٨ وهي مأخوذة من النقائض.
(٢) في الحاشية : تصدعا .

وجـودا لهنـد بـالكَـرامَـة منْكُما وما شئْتُما أنْ تمْنَعا بَعْـدُ فامْنَعا
وما حَفَلتْ هِنْدٌ تَعَـرُّضَ حَاجَتي ولا يَوْمَ عَيْنَيَّ الغِشَـاشَ المُرَوَّعا

قوله تَعَرُّضَ حاجَتي ، يريد تَعَسُّرَها عليّ . قال : والغِشاش النَّوْم القليل، كقولهم في مِثْلِ ذلك : نَوْمُهم كلا ولا ، يعني قليلاً.

/٢١٣و/

بِعَيْنَيّ مِنْ جارٍ عَلىَ غَـرْبةِ النّوَى أرادَ بِسُلْمانِينَ بَيْنًـا فـوَدّعـا

ويروى بأهْلِيَ مِنْ . وقوله عَلَى غَرْبَةِ النَّوَى ، أراد على بُعْدِ النَّوَى . وقوله بِسلْمانِينَ هو موضع معروف . قال : والبَيْن الفِراق .

لَعَلّك في شَكٍّ مِـنَ البَينِ بَعْـدَمـا رَأيْتَ الحَمامَ الوُرْقَ في الدّارِ وُقّعا

يعني أتَشُكُّ في البَيْن ، وقد احتمل أهلُ الدّار ، فوَقَعَتْ فيها الحَمامُ.

كَانّ غمامًا في الخُدورِ الّتـي غَدَتْ دَنـا ثُمّ هَـزّتْـهُ الصّبـا فترَفّعـا

قـوله كأنّ غَمامًـا في الخُدورِ ، شبّـه النّســاء في خُدورهنّ بـالغَمام في بَياضـه وصَفـاء لَوْنِه وحُسْنِه . وقولـه هَزّتْهُ يريد استَحَثّتْـه . قال أبو جعفر : هَـزّتْهُ حَرّكَتْـه . وقوله دَنا يـريد دَنا من الأرض . يقـول : هذه الصَّبا من الرّياح ، هزّت الغَمامَ فرَفَعَتْه في السّماء.

فلَيْتَ رِكـابَ الحَيّ يَـوْمَ تحَمّلـوا بحَوْمـانَةِ الـدّرّاجِ أصْبَحْنَ ظُلّعا

ويروى فلَيْـتَ جمالَ . قال : الحَوْمانَـة موضعٌ غليظٌ منْقـادٌ ، والجمعُ حَوامينُ . قال : والدّرّاج قُنْفُذُ رَمْل من قَنافِذِ الدَّهْناء ، وهي القِطْعة منه .

بَني مـالكٍ إنّ الفـرَزْدَقَ لمْ يَـزَلْ   فَلُـوّ المَخازِي مِـن لَدُنْ أنْ تَيَفعَـا

ويروى لَـدُنْ تَرَعْرَعـا . وقوله تَيَفّع ، يريـد تَحرّك للبُلوغ . وقولـه فَلُوّ المَخازِي ، يقول : تُربيهِ المَخازِي . والفَلُوّ المُهْر الصّغير ما دام مُرْضَعًا .

رَمَيْتُ ابْنَ ذي الكيرَيْنِ حتّى تَركْتُهُ   قَعـودَ القَـوافي ذا عُلـوبٍ مُـوَقّعـا

قوله قَعودَ القَوافي ، يقول : رَكِبَتْـهُ القَوافي كما يُرْكَب القَعودُ ، وتَتابَعَتْ عليه ، حتّـى أثّرَتْ في جَنْبَيْـهِ كأثَرِ العُلـوب ، وهي آثار الـدَّبَر . وقـوله مُوَقّعا ، قال : المُوَقّع الذي به آثارُ دَبَرٍ في ظَهْره وجَنْبَيْهِ.

وفقَأتُ عَيْنَيْ غـالبٍ عنْـدَ كيرِه   وأقْلَعْتُ عَنْ أنْف الفَرَزْدَق أجْدَعا

مَدَدْتُ لَهُ الغـاياتِ حَتّى نَخَسْتُهُ   جَريحَ الذُنابا فَانيَ السّنِّ مُقْطَعا

قال : إنّما هذا مَثَلٌ ضَربَـه . وجَريَح الذُنابا ، يريـد العَجْز ، وإنّما جعله جريحًا لشِـدّةِ السَّوْقِ . ومُقْطَع كبير. يعنـي قد انقطع ضِرابُـه . قال : يعني لم أزَلْ أنخُسُه حتّى فَنِيَ سِنُّه وهَرِمَ .

ضَغـا قِرْدُكُمْ لَمّا اخْتَطَفْتُ فـؤادَهُ   ولابْنِ وَثيلٍ كـانَ خَـدُّكَ أضرَعَـا

قوله ولابْنِ وَثيلٍ ، يعني بابنِ وَثيل ، سُحَيْمَ بنَ وَثيل الرّياحيّ.

ومـاغَرّ أوْلادَ القُيـونِ مجاشِعًـا   بِذي صَوْلَةٍ يحْمِي العَرينَ المُمَنّعا

قوله بذي صَوْلَة ، يعني الأسَدَ . والعَرين موضعُ الأسَد.

ويا لَيْتَ شِعْري ما تَقولُ مجاشِعٌ   ولمْ تَترِكْ كَفّاكَ في القَوْسِ مَنْـزَعا

قال : والمعنى في ذلك يقول : بَقيتَ ليس عندك نَفْعٌ لنفسك ولا دَفْعٌ عنها . ويروى : /٢١٣ظ/

فيـا لَيْتَ شِعْري مـا تعنّى مجاشِعٌ   ولمْ يَترُكْ عُقْدانُ في القَـوْسِ مَنْزعَـا

وعُقْدانُ لَقَّبَ به الفرزدقَ ، وهو قَصير عَريض ، وأغْرَقَ في النَّزْع لم يُبَقّ غايَةً في الهجاء ، فلم يَصْنَعْ شيئاً فما تَتَغَنّى (مجُاشعُ) (١) بالمُفاخَرَة ، وما تَتَمَنَّى منها ـ وكان جرير أيضًا قصيرًا دَميمًا ـ ويروى تعنَّى وتغنَّى جميعًا يعني تُغَنّي بهجائي.

وأيــة أحْــلامٍ رَدَدْنَ مجُاشِعًــا يَعْلَــونَ ذِيفانًــا منَ السَمّ مُنْقَعــا

قال : الذِّيفان السُّمّ القاتِل المُعجّل المُوحّي . قال : والعَلَل شُرْبٌ بعد شُرْب.

ألا رُبّما بــاتَ الفَــرَزْدَقُ قــائماً عَلَى حَرّ نــارٍ تَتْرُكُ الوَجْــهَ أسْفَعا

ويروى نائِمًا عَلَى خَزَياتٍ . قوله أسْفَعا ، يعني مُتَغَيرًا . تقول من ذلك سَفَعَتْهُ الشّمسُ ، وذلك إذا غَيّرتْ لَوْنه من حَرّ أو سَفر يُغَيّرُ لَوْنَه.

وكــانَ المَخــازِي طــالمَا نَــزَلَتْ بــه فيُصْبحُ منْها قاصِرَ الطَرْف أخْضَعا
وإنّ ذِيــادَ اللّيْل لا تَسْتَطيعُــهُ ولا الصُبْحَ حَتّى يَسْتَنير(٢) فيَسْطَعا
تَــرَكْتُ لَكَ القيْنَيْنِ قيْنَــيْ مجُاشِعٍ ولا يَأخُــذان النّصْفَ شَتّى ولامَعــا

ويــروى قَــرَنْتُ لَكَ القَيْنَيْن . وقــولــه القَيْنَيْن ، قَيْنَيْ مُجاشِع ، يــريــد الفرزدق والبَعيثَ . وقوله مَعًا يعني جميعًا.

وقَدْ وَجَــداني حينَ مُدّتْ حِبالُنا أشَــدَّ محُامــاةً وأبْعَــدَ مَنْــزَعــا
وإنيّ أخو الحَرْب الّتي يُصْطَلَى بها إذا حمَلَتْــهُ فَــوْقَ حــال تَشَنّعــا
وأدْرَكْتُ مَنْ قَدْ كَانَ قَبْلي ولمْ أدَعْ لمَنْ كانَ بَعْدي في القَصائدِ مَصْنَعا
تَفَجّعَ بِسْطــامٌ وخَبْرَهُ الصّــدَى ومــا يَمْنَعُ الأصْــداء ألاّ تَفَجّعــا

ويروى وما مَنَعَ الأصْداء . وقوله تَفَجّعَ بِسْطامُ ، يعني في قَبْره . يقول : عَظُمَ عليه واسْتَنْكَرَ تزوج الفرزدقِ حَذْراء بنتَ زِيق بن بِسْطام . قال :

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.
(٢) في الحاشية : يستبين.

والصَّدَى طائِرٌ . وذلك أنّ العرب في قديمها في الجاهليّة كانت تقول إذا مات المَيّتُ : خرج الصَّدَى من هامِة المَيّت وعِظامِه . وقول إذا قُتِلَ الرَّجُل مظلومًا : إنّه يَخْرُجُ الصَّدِى ، وهو طائرٍ من هامتِه ، فيقول : اسْقوني اسْقوني ، فلا يزال ذلك الصَّدَى يَصيحُ ، حتّى يُدْرِكوا بدمِه ، ويأخُذوا بثأرِه فإذا أخذوا بثأرِه سَكَنَ الصَّوْتُ . كذلك قولُ العرب .

وقالَ اقَيْنًا باشرَ الكيرَ باسْتِه وأغْرَلَ رَبَتْهُ قُفَيْرَةُ مُسْبَعا

ويروى وقالَ أقينٌ نافِخُ الكير باسْتِه . وقال : مُسَبع دَعيٌّ ، يعني مُهمَلاً تُرْضعُه دايَةٌ ، ولم يَحْفَظْه أحدٌ.

سَيَتْرُكُ زيقٌ صِهْرَ آل مجُاشع ويَمْنَعُ زيقٌ ما أرادَ ليمْنَعا
أتَعْدلُ مَسْعودًا وقَيْسًا وخالِدًا باقيانَ لَيلَى لا نَرَى لَكَ مَقْنَعا
ولمّا غَرَرْتُمْ منْ أناس كَريمَة لَؤُمْتُمْ وضقْتُمْ بالكَرائم أذْرُعا
فلوْ لمْ تُلاقُوا قَوْمَ حَذْراء قَوْمَها لَوَسَّدَها كيرَ القُيونَ المُرَقَّعا

/ ٢١٤و/ ويروى لَوَسَّدْتَها . أي لو لم تُلاقِ قومَها رِجلاً مَنعوك أنْ تَصَل إليها ، لَوَسَّدْتَها كيرَك .

رأى القَينُ أخْتانَ الشّناءة قَدْ جَنَوْا منَ الحَرْبِ جَرْباء المَساعِرِ سَلْفَعا

قال المَساعِر يريد به المَغابن . وسَلْفَع جَريئةٌ مُنْكَرَةٌ .

وإنّكَ لَوْ راجَعْتَ(١) شَيْبانَ بَعْدَها لأبْتَ بِمَصْلومِ الخَياشيمِ أجْدَعا

وقوله ساعَفْتَ يعني قارَبْتَ . ومَصْلوم يريد مقطوعًا من أصلِه . وهو قول العرب : اصْطَلَمَهُمْ وذلك إذا أتَى عليهم وذَهَبَ بهم . ويروى لَوْ عاوَدْتَ.

إذا فَوّزَتْ عَنْ نهْرَبينَ تَقاذَفَتْ بحَذْراء دارٌ لا تُريدُ لتَجْمَعا

---

(١) في الحاشية : ساعفت .

قولـه عَنْ نَهْرَبينَ يريد ديارَ بني شَيْبـانَ بالجزيرة . وقولـه تَقاذَفَتْ ، يعني تباعدت . يقـول : يَقْـذِف بها السّائقُ من أرضٍ إلى أرضٍ ومنـه قالت العرب : نَوًى قَذوفٌ ، أي بعيدة.

واُصْحَتْ رِكابُ القَيْنِ مِنْ خَيْبَةِ السرى ونُقْل حَـديـدِ القَيْنِ حَسْرَى وظُلَّعـا

ويروى وحَمْلِ حَديدِ القَيْنِ . ويروى وحَمْلِ حَديد العَبْد.

وحَذْراء لَوْ لمْ يُنْجِهـا اللّهُ بُرِّزَتْ إلىَ شَرِّ ذي حَرْثٍ دَمـالاً ومَزْرَعـا

ويروى لَـوْ لَمْ يُنْجِها اللّـهُ قُرِّبَتْ . وقولـه دَمالاً ، قـال الأصْمَعيّ وأبو عُبَيْدَةَ : الدَّمال السِّرْقين.

وقدْ كانَ نجْسًا(١) طُهِّرتْ مِنْ جماعهِ وآبَ إلىَ شرِّ المَضـاجِـع مَضْجَعـا

قولـه وآبَ ، يعني الفرزدقَ . يقـول رَجَعَ الفرزدقُ إلى شَرِّ المَضـاجِع ، يعني نَوارَ أنّها ضَجيعَتُه.

وآبَ (٢) إلىَ خَـوّارَةٍ مِـنْ مجُاشِعٍ هِيَ الجَفْرُبَلْ كانَتْ مِنَ الجَفْرِ أوْسَعا

خَوّارَة ضَعيفة . يقول : رجع الفـرزدقُ إلى نَوارَ وسَمّاها خَوّارَةً نَسَبَها إلى الضَّعْف والنَّقْص . قـال : والجَفْر البِئْـر غيرُ المَطْلوبَـة . قال : وإنّما يريد أنّها غيرُ مُحْكَمَةِ العَقْل.

مَتَى يَسْمَعِ الجيرانُ قَبْقَبَةَ اسْتِها طُروقًا وضَيْفاها الدّخيلان يَفْزَعا
فإنّ لَكُمْ في شَـانِ حَـذْراءَ ضَيْعَـةً وجارُبَني زَغْدِ اسْتِها(٣) كانَ أضْيَعا

أي جعلتم ذِكْرَكَم حَذْراء ، وما فاتَكم منها شُغْلا لكم كما تَشْغَلُ الطَّيعةُ صاحبَها . أصلُ الزَّغْد قِطْعة الشَّمْسِ تَبْدُرُ من النَّحْي عند دَوْسِه فشبّه خُروج الفرزدق به ، أي بَدَرَ كما بَدَرَتِ الزَّغْدَةُ .

---

(١) في الحاشية : رجساً. (٢) في الحاشية : وآل.
(٣) في الحاشية : رعد استها.

حمُيْدَةُ كـانَتْ للفَـرَزْدَق جـارَةً يُنـادِمُ حَوْطًـا عِنْـدَها والمُقَطّعـا

قال أبـو عَبَيْدَةَ : حُمَيْدَةُ من بني رِزام بن مالك بن حَنْظَلَـةَ بن مالك بن زَيْدِ مَنـاةَ ، وكانت امرأةَ مَعْبَـد السَّليطيّ ، فخَرَجَ إلى خُراسـانَ ، فكان يُحَدّثُ جُلَساءَه بجَمالها ، ويتشوّق إليها ، حتّى هَمَّ أنْ يَعْصِيَ ويَرْجِعَ ، حتّى وَقَعَتْ في قَلْب حَوْطِ بنِ سُفيـانَ ، فقال لمَعْبد : قـد بَدا لي أنْ ألْحَقَ بالبصرة ، فكتب معه مَعْبَـدُ إلى حُمَيْدَةَ ، فلمّا قَدمَ أتاهـا بكتابِ زَوْجِها مَعْبَدٍ ، وقال : لا أدْفَعُه إلاّ اليها . فَبَرزَتْ له ، فكلّمها ، ، وأوْقَعَ إليها شيئاً / ٢١٤ظ / من أمـره الذي يـريد من حُبّـه لها ، فلم يَزَلْ يختلف إليهـا ويَخْدَعُها ، حتّى هَـربَتْ واخْتَبَأتْ في رَحْلهِ حَوْلا ، ثمّ دُلَّ عليهـا أهلُها ، وقد حَمَلَتْ . فأتيَ بها عبدُ الرَّحْمن بن عُبَيْد العَبْشَميّ ، وكان على شُرْطَةِ الحَجّاج ، فرَجَمَها في مَقْبُرَةِ بني شَيْبانَ . فجَعَلَ جـريرُ الفرزدقَ خِدْنًا لها ، وعيّره بها ، لأنّها من بني مالِك ، فقال القائِل في ذلك :

رِزاميـةٌ كـانَ السّليطيُّ مَعْبَـدٌ بها مُعْجَبًـا إذْ لا يخَافُ الـدّوائرا

قال الأصْمَعيّ : وجعلَ الصِّبْيـانُ يتكلّمون بذلك ، ويقولـون في طُرُقهم وأفْنِيَتهم :

يـا حمُيْـدَ الحمَـديّـةْ لمْ زَنَيْتِ يـا شَقيّـهْ
لَبِثَتْ حَـوْلاً كَـريّتـا في حِجـالِ السُّنْـدُسيّـهْ

سأذكـر ما لم تـذكروا عنـد منقرٍ وأثني بعـارٍ من حمُيـدةِ أشنعـا

ويروى سَأذْكُرُ ما لَمْ تُنْكروا .

وجِعْثِنُ نـادَتْ بِاسْتِهـا يالَ دارمٍ فلَمْ تَلْقَ حُـرًا ذا شَكيم مُشجَّعـا

الشّكيم الطّبيعة والخَليقـة الشّديـدة . قال : الشّكيمَـة الحَدّ ، يعني حَدَّ السّلاح . وقوله مُشَجَّعا ، قال : النّاس يقولون إنّه لَشَديدٌ ، إنّه لَشُجاعٌ ، يريد فالنّاس يُشَجِعُونه فيما بينهم ، ويَنْسبونه إلى الجُرْأة .

تَناوَمْتَ إذْ يَسْمُو أيبُ بنُ عَسْعَس ... عَلَىَ سَوْأة راءى بها ثُمَّ سَمَّعا
تَعَسَّفَتِ السَّيدانَ تَدْعُو مجُاشعًا ... وجُرَّتْ إلىَ قَيْس خَشاخشَ أجمْعا

ويروى وباتتْ بذي السَّيدانِ تَدْعُو مُجاشِعًا . وقَدْ قَطعَتْ جَنْبَيْ خَشاخِشَ . وقوله خَشاخِشَ جَبَلٌ من الدَّهْناء إلى الحَفَر ، حَفَر بني سَعْد . ويروى وقَدْ جررت .

وقَدْ وَلَدَتْ أمُّ الفَرَزْدَقِ (١) فَخّةً ... تَرَى بَيْنَ رِجْلَيْها مَناحِيَ أرْبَعا

قوله فَخّةً ، يعني ضَخْمَةً واسعَةً . قال : والمَناحِي واحدَتُها مَناةُ ، وهي طُرُقُ السّانيَةِ من البئْر إلى مُنْتَهاها .

وقَدْ جَرْجَرَتْهُ الماءَ حَتّى كَأنهَا ... تُعالِجُ منْ أقْصَى وَجارَيْن أضْبعا
ولَوْ حمَلَتْ للْفيلِ ثُمّتَ طَرّقَتْ ... بِفيلَين جاءا منْ مَثابِرِها مَعا

قوله مِنْ مَثابرها ، قال : المَثابر الرِّحِم حيث يجتمع الوَلَدُ .

ولَوْ دُخّنتْ بَعْدَ العشاء بمجْمَر ... لَمَا انْصرَفَتْ حَتّى تَبولَ وتَضْفعا
لَقَدْ أولعَتْ بالقَينْ خُورُ مجُاشع ... وكانَ بها قَينُ العُدَيْلَة مُولَعا
تَركْتُمْ جُبَيرًا عنْدَ لَيْلَى خَليفَةً ... أصَعْصَعُ بئْسَ القَينُ قَيْنُكَ صَعْصَعا
وما حَفَلَتْ لَيْلَى مَلامَةَ رَهْطها ... ولا حَفظَتْ سرَّ الحَصانِ المُمَنّعا
دعاكُمْ حواريُّ الرَّسول فكُنْتُمُ ... عضاريطَ يا خُشب الخلاف المصرعا

قوله حَواريُّ الرَّسولِ ، يعني الزُّبيْر حين غَدَرَ به ابنُ جُرْموز فقَتَله عَمْدًا ، فخَتَمَ الله له بالشّهادة .

أبانَ لَكُمْ في غالب قَدْ علمْتُم ... نجارُ جُبَيرْ قَبْلَ أنْ يَتَيفّعا
أغَرّكَ جارٌ ضَلّ قائمُ سَيْفِه ... فلا رَجَعَ الكَفّينْ إلاّ مُكَنّعا

---

(١) في الحاشية : الحلوبق .

/٢١٥و/ قوله إلاّ مُكَنّعا ، قال : المُكَنَّع . قال أبو عبدالله : المُكَنَّع المُقَبَّص.

وآبَ ابْنُ ذَيّال جمَيعًا وأنْتُمُ تَعُدّون غُنْماً رَحْلَهُ المُتَمَزّعا

جَميعًا لم يُفَلّ ولم يُؤخَذْ منه شيء.

فلا تَدْعُ جارًا مِنْ عِقالٍ تَرَى لَهُ ضَواغطَ يُلْثِقْنَ الإزارَ وأضرُعا

الضَّواغِط جمعُ ضاغِط . وهو ، ها هنا ، كَثْرَةُ لَحْم أصولِ الفَخِذَيْن ، حتّى يَضغَط أحدُهما صاحبَه ، فيُبَلّ إزارُه . شبّهه بضاغِط البعير . وأضرُع شبّهه بالمرأة أي له ضَرْعانِ كالمرأة . يقال أراد أنّه آدَرُ ، فشَبَّه أدْرَتَه بضَرْع.

فلا قَينْ شرّ منْ أبي القَينْ مَنْزلا ولا لومَ إلاّ دونَ لومكَ صَعْصَعا

تَعُدّونَ عقْرَ النّيب أفْضَلَ سَعْيكُمْ بَني ضَوْطَرَى هَلاّ الكَميّ المُقَنّعا

وتَبْكي عَلَىَ ما فاتَ قَبْلَكَ دارِمًا وإنْ تَبْك لا تَتْرُكْ بعَينكَ مَدْمَعا

لَعَمْرُك ما كانَتْ حمَاةُ مجَاشعٍ كِرامًا ولا حُكّامُ ضَبّةَ مَقْنَعا

قال أبو عُبَيْدَةَ : وذلك أنّ حُكّامَ ضَبّة أعانوا الفرزدقَ على جرير . قال : وذلك أنّهم كانوا أخوال الفرزدق . وقوله مَقْنَعًا ، يعني لم يكونوا رِضًى يُقْنَعُ بهم.

أتَعْدِلُ يَرْبوعًا خَنائي مجَاشِعٍ إذا هُزّ بالأيْدِي القَنا فتَزَعْزَعا

ويروى بِخُورِ مُجاشِعٍ . ويروى إذا هَزّتِ الأيْدِي القَنا .

تُلاقِي ليَرْبوعٍ إيادَ أرومَةٍ وعِزًّا أبَتْ أوْتادُهُ أنْ تُنَزّعا

ويروى أرمت ليَرْبوع . الإياد ما استقبلك من الجَبَل والأجَمَة أو من الرّمْل . وأنشد :

مُتّخذًا منْها إيادًا هَدَفا

وَجَدْت(١) ليَرْبوعِ إذا ما عَجَمْتَهُمْ مَنـابتَ نَبْعٍ لمْ يخُالطْنَ خِرْوَعـا
هُمُ القـوْمُ لَوْ بـاتَ الـزُّبَيرُ إلَيْهِمُ لَمَا بـاتَ مَقْلـولاً ولا مُتَطَلّعـا

ويروى هُمُ لَوْ هُمُ . ويروى لَوْ ثابَ الزُّبَيْرُ.

وقَـدْ عَلمَ الأقْـوامُ أنّ سُيـوفَنـا عَجَمْنَ حَديدَ البَيْض حتّى تَصدّعا
ألا رُبَّ جَبّـارٍ عَلَيْـه مَهـابَـةٌ سَقَيْناهُ كَأسَ المَوْتِ حتّى تَضَلّعا

قوله تَضَلّعا ، يعني حتّى انتفخت أضْـلاعُه من الرّيّ . قال الأصمعيّ : إنّما هذا مثَلٌ ، وإنّما المعنى قتلناه فانقطع ذِكْرُه.

نَقـودُ جيادًا لمْ تَقُـدْهـا مجُاشِعٌ تَكونُ منَ الأعْـداء مَرْأى ومَسمَعا
تَدارَكْنَ بَسْطـامًا فانْزِلَ في الـوَغا عناقًا ومالَ السرْجُ حتّى تقعقعا
دَعا هانِيءٍ بَكْرًا وقَـدْ عَضّ هانِئًا عُرَى الكَبْلِ فينا الصّيْفَ والمُتَرَبّعا

ويروى القَيْظَ ، وقوله دَعا هانِيء يعني هانِيء بنَ قَبيصة الشَّيْبانيّ.

/ ٢١٥ظ /

ونَحْنُ خَضَبْنا لابنِ كَبْشَةَ تاجَهُ ولاقَى امْرَءًا في ضَمة الخَيْلِ مِصْقَعا

قوله في ضَمَّةِ الخَيْل ، أي اجتماع الخيل ومِثْلُها الكَبّة.

وقابوسَ أعْضَضْنا الحَديدَ ابْنَ مُنْذرِ وحَسّـانَ إذْ لا يَدْفَعُ الـذُّلّ مَدْفَعـا
وقَدْ جَعَلَتْ يَـوْمًا بطخْفَـةَ خَيْلُنا مجرًا لذي التّاجِ الهُمامِ ومَصرَعا
وقَدْ جَرّبَ الهِرْمـاسُ أنّ سُيوفَنا عَضِضْنَ برَاسِ الكَبْشِ حَتّى تَصدّعا

عَضَضْنَ بفتحِ الضّاد وكَسْرِهـا . قال أبو عبـدالله : الرِّوايةُ وقَـدْ جَرّبَ الهِرْماسُ وَقْعَ سُيوفنا.

(١) في الحاشية : تلاقي .

ونَحْنُ تَدارَكْنـا بَحيرًا وقَدْ حَوَى ... نِهابَ العُنـابَيْنِ الخَميسُ ليَرْبَعـا

ويروى الخَميسُ فأسْرَعا . يريـد بَحيَر بنَ عبدالله بن سَلَمَةَ بن قُشَيْر . قوله ليَرْبَعا ، قال : ليَأخُذَ رُبُعَ مـا أخَذَ القومُ ، فأراد أنّ الرّئاسـة لنا من دونِ النّاس.

فعـــايَنَ بـــالمَرّوت أمْنَعَ مَعْشرَ ... صرَيخَ ريـاحٍ واللّـواءَ المُزَعْزَعـا

فَـوارِسَ لا يَدْعـونَ يـالَ مجُاشِعٍ ... إذا كـانَ يَوْمًـا ذا كَواكِبَ أشْنَعـا

ويروى إذا كـانَ يَوْمُ ذو كَواكِبَ . يَـرفَع اليوم ورَفْع ذو . ويـروى يالَ مُجاشِعٍ . هُمُ المانِعونَ السَّبْىَ أنْ يُتَمَرَّعـا . يريد إذا كان يـومٌ تُرَى فيه الكـواكِبُ . وهذا مَثَـلٌ . لأنّ الكواكب لا تُـرَى بـالنّهار . وإنّما تَضْرِبُـه العربُ مَثلاً لليوم الشّديد الصَّعْب.

ومِنّـا الّذي أبْلَى صُدَيّ بنَ مـالِكٍ ... ونَفّـرَ طَيرًا عَنْ جُعـادَةَ وُقّعـا

مالِك بن حنظلة بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ.

فَـدَعْ عَنْك لَـوْمًـا في جُعـادَةَ إنّما ... وَصَلْناهُ إذْ لاقَى ابْنَ بَيْبَـةَ أقْطَعا

ضَرَبْنـا عَميدَ الصمّتَيْنِ فاعْـوَلَتْ ... جَـداعٌ عَلَى صَلْتِ المَفـارق أنْزَعـا

أخَيْلُكَ أمْ خَيْلي ببِلْقـــاءَ أحْـرَزَتْ ... دَعائم عَرْشِ الحَيِّ أنْ يَتَضَعْضَعا

ولَوْ شَهِدَتْ يَوْمَ الوَقيطَيْنِ خَيْلُنا ... لَمَا قاظَتِ الأسْرَى القطاطَ ولَعْلَعا

قال : القِطـاط ولَعْلَع وادِيان معـروفانِ كـانت الأسْرَىَ فيهما . ويروى القَطاط وهو موضـع.

رَبَعْنـا وأرْدَفْنـا المُلـوكَ فَظَلّـوا ... وطـابَ الأحاليـب الثُّمامَ المُنَزّعـا

فَتِلْكَ مَســاعٍ لمْ تَنَلْهــا مجُاشِعٌ ... سَبُقْتَ فلا تجْزَعْ مِنَ المَوْتِ مجْزَعا

قال أبـو عُبَيْدَةَ : كان جريـر اشْتَرَى جارِيَةً من زَيْدِ بنِ النّجّـار ، مَوْلَى

لبني حَنيفَةَ ، ففَـرِكَتْ جريرًا ، وجعلـت دَمْعَتُها لا تَرْقَأ بُكـاء على زَيْد ، وحُبًّا له .

فقال جَريُر في ذلك :

إذا ذَكَـرتْ زَيْدًا تَـرَقْرقَ دَمْعُهـا ... بِمَطروفة العَيْنَيْنِ شَوْساء طامحِ

تُبَكّي عَلَى زَيْـدٍ ولمْ تَـرَ مثلـه ... صحيحـاً مِنَ الحُمَّى شَديدَ الجَوانحِ

ويروى ولَمْ تَلْقَ مِثْلَهُ بَريئاً.

/٢١٦و/

أعَـزّيك عمّـا تَعْلَمينَ وقَـدْ أرَى ... بِعَيْنَيْك مِنْ زَيْـد قَذَى غيرَ بـارحِ

فإنْ تَقْصدي فالقَصْدُ مِنّي خَليقَةٌ ... وإنْ تجْمَحي تُلْقَيْ لجِامَ الجَوامحِ

فأجابه الفرزدقُ فقال : (١)

إذا مـا العَـذارَى قُلْـنَ عَمّ فَلّيتَني ... إذا كانَ لي اسْماً كُنْتُ تحْتَ الصّفائحِ

دَنَـوْنَ وأدنـاهـن لي أنْ رَأيْنَني ... أخَذْتُ العَصا وابْيَضّ لَوْنُ المَسائحِ

ويـروى حَنَيْتُ العَصا . يقـول : دَنَـوْنَ منّي حين كَبُرتُ وضعُفْتُ عمّا يُردْنَ منّي ، فلم يكن لهنّ فّي حـاجَةٌ . قـال : والمَسائِح ما أمـررتَ يَدَكَ عليه من جانبَي الرّأس ، إذا تمسّحتَ للصلاة من القَرْن إلى الصُّدْغ.

فقَـدْ جَعَلَ المَفْـروكُ لا نـامَ لَيْلُـهُ ... بِحُبّ حَـديثي والغَيور المُشـائح

وقَدْ كُنْتُ ممّا أعْرِفُ الوَحْيَ ما لَهُ ... رَسولٌ سِوَى طَرْف مِنَ العَيْنِ لا مِحِ

ويروى سِـوَى طَرْفِ العُيـونِ اللّوامحِ . يقـول : أعْرفُ الـوَحْيَ بعيني ويَفْهَمْنَ ما أريدُ.

وقُلْتُ لِعَمْـرِو إذْ مَـرَرْنَ أقـاطِعٌ ... بِنـا أنْتَ آثـارَ الظّبـاء السّـوانِحِ

---

(١) ديوان الفرزدق ١ : ٢١٥ ـ ٢١٦.

لَئِنْ سَكَنتْ بي الوَحْشُ يَوْمًا لطالما ذَعَرْتُ قُلوبَ المُرْشقاتِ المَلائح
لَقَدْ عَلِقَتْ بالعَبْدِ زَيْدٍ وريحِهِ حماليقُ عَيْنَيْها قَذًى غيرُ بارِحِ

موضعُ قَذَى نَصْبٌ . أراد عَلقَتْ حَماليقُ عينيها قَذًى . قال : الحَماليق واحدها حِمْلاقٌ ، وهو باطِنُ الجَفْن . قال : والقَذَى ما قَذَفَتِ العينُ من الرَّمَض.

وقَدْ تَركَتْ قَنْفاء زَيْدٍ بِقُبْلِها جُروحًا كآثارِ الفُؤوس الكَوادِح(١)

قال : القَنْفاء من الآذان ، التي يرتفع طَرْفُها إلى فَوْقُ . وهي ، هاهنا ، كَمَرَةٌ.

ومِنْ قَبْلِها حَنَّتْ عَجوزُك حَنَّةً وأخْتُكَ لِلأدْنَى حَنينَ النَّوائحِ

المنائح جمع مناحة.

تُبَكّي عَلَى زَيْدٍ ولمْ تَلْقَ مِثْلَهُ بَريئاً مِنَ الحُمَّى صَحيحَ الجَوانح
تُبَكّي وقَدْ أعْطَتْكَ أثْوابَ حَيْضِها فقُبِّحْتَ مِنْ باكٍ عَلَيْها ونائِح (٢)

قال الأصمعيّ : ويروى أيضًا تُبكّي وقَدْ غَطَّتْكَ أثْوابُ حَيْضِها.

ولَوْ لَقيتْ زَيْدَ اليَمامَةِ أرْزَمَتْ وأعْطَتْ بِرِجْلَيْ سَمْحَةٍ غيرَ جامِح(٢)

قوله أرزَمَتْ حَنَّتْ ، كما تُرزِمُ النّاقةُ إذا حَنَّتْ تَطْلُبُ ولَدَها . وإنّما ضَرَبَهُ مَثَلًا ، فشبّه حنينَها بحنين النّاقة إذا أرْزَمَتْ.

ولَوْ أنّها يا ابْنَ المَراغَةِ حُرَّةٌ سَقَتْكَ بكَفَّيْها دماءَ الذَّرارِح
ولكِنّها مملوكَةٌ عافَ أنْفُها لَهُ عَرَقًا يهْمي بِأخْبَثِ راشِح

قوله عَرَقًا يَهْمِي يعني يَسيل العَرَقُ.

---

(١) سقط البيت من الديوان
(٢) سقط البيتان من الديوان.

لَئن انْشَدَتْ بي أمُّ غَيْلانَ اوْرَوَتْ   عَليّ لَتَرْتَـــدّنَ مِنّي بِنَـــاطِحِ

قوله أمُّ غَيْلانَ يعني بنتَ جرير.

/٢١٦ظ/ وقال جَريرٌ : (١)

تُكَلّفُني مَعيشَــــةَ آل زَيْـــدٍ   ومَنْ لِي بـالصّــلائِقِ والصّنـابِ

ويـروى بالمرّقـق والصناب . قـال : والصـلائف الـرُّقاق . والصّنـاب الخَرْدَل المضروب بالزّبيب.

وقـــالَتْ لا تَضُـمُّ كَضَمّ زَيْـــدٍ   ومـا ضَمّي ولَيْسَ مَعي شَبَـابي

فقال الفَرَزْدَقُ : (٢)

إنْ تَفْـــرَكْكَ عِلْجَـــةُ آلِ زَيْـــدٍ   ويُعْـوِزْكَ المُرَقّـقُ والصّنَـابُ (٣)

فَرِكَتِ المرأةُ زَوْجَها تَفْرَكُه فِركًا إذا أبْغَضَتْه . وأنشد العَنْبَرِيّ :

إذا بَــرَكْـنَ مَبرَكًــا عَكَـــوّكـــا   أوْشَكْنَ أنْ يَترُكْـنَ ذاكَ المَبْرَكـــا

تَرْكَ النّساء العاجزَ المُفَرّكا

فقـدْمًـــا كـانَ عَيْشُ أبيـكَ مُـرّا   يَعيشُ بِما تَعيشُ بِــهِ الكِـلابُ

قال أبو عبدالله : الرّوايَةُ بعَيْش ما تَعيشُ بِهِ الكِلابُ.

---

(١) ديوان جرير ٢ : ٨١٢ . وهي مأخوذة من الديوان.

(٢) ديوان الفرزدق ١ : ١٧٦.

(٣) في الديوان : لئن.

قال أبو عبدالله ، والأصْمَعيّ : وقد كـان جرير أصابته حُمْرَةٌ ، فتَوَرَّم ، وكان رَجُلٌ من بني أسَيّدَ بنِ عمرو بـن تميم يقال له الأبْلَقُ ، يَرْقي من الحُمْرَة ، ويُداوِي . فأتَى ابنَ الخَطَفَى فقال له : ما تجعل لي إنْ داوَيْتُك حتّى تَبْرَأ . قال جرير : أجعل لك إنْ أبْرأتَني من وَجَعي هذا حُكَمْك . قال : فداواه ورَقـاه حتّى بَرِىء . فقـال له جـرير : احْتَكِمْ ، فـاحْتَكَمَ عليه الأبْلَقُ أنْ يُزَوّجَهُ أمّ غَيْلانَ بنتَ جرير . قال : فـزَوّجَه إيّاها وكان جرير وَفيًّا فقال الفَرَزْدَقُ في ذلك : (١).

لَئِنْ أمُّ غَيْـلانَ أسْتَحَلّ حَـرامَهـا حِمارُ الغَضا مِنْ تَفْلِ ما كانَ رَيّقا

قوله مِنْ تَفْلِ ، يريد تَفَلَ عليها بريقِه حين رَقاها.

فما نـالَ راقٍ مِثْلَهـا مِـنْ لُعـابِـه عَلِمْنـاهُ ممَنْ سارَ غَـرْبًا وشرَقـا

ويروى ولَوْ سارَ غَرْبًا في البِلادِ وشَرّقا.

رَمَتْـهُ بِمَجْمُـوشٍ كَانّ جَبِينَـهُ صَلايَةُ وَرْسٍ نِصفُهـا قَدْ تَفَلّقـا

قوله بِمَجْموشٍ ، يعني بمَحْلوق بالنُّورة.

إذا بَرَكَتْ لابْنِ الشّغـورِ ونَوّخَتْ عَلَى رُكْبَتَيْهـا للْبرُوك والْحقـا

الشّغـور التي تَرْفَعُ رِجْلَـه . وقولـه وألْحَقا ، يعني أوْعَبَـه حتّى الْتَقى الإسْبانِ . ويروى وأخْنَقا أي ضَمَرَ.

فما مِنْ دِراك فـاعْلَمَنّ لِنـادِمٍ وإنْ صكّ عَيْنَيْـه الحِمارُ وصَفّقـا

قوله فما مِنْ دِراكٍ ، يقول : لا يُدْرِكُ جرير وإنْ نَدمَ على ما كان من زَلّلِه في ابْنَته أمّ غَيْلانَ ، حيث زَوّجَها الأبلقَ ، وفَعَلَ الأبلقُ بها ما فَعَلَ . وقوله وإنْ صَكّ عَيْنَيْه ، يعني غَمّضَهما وفَتّحَهما.

---

(١) سقطت القصيدة من الديوان ، ومن شرحه.

وكَيْفَ ارْتدادي أمّ غَيْلانَ بَعْدما جَرَى الماء في أرْحامِها وتَرَقْرَقا

/ ٢١٧و /

لَعمْري لَقَدْ هانَتْ عَلَيْكَ ظَعينَةٌ فَدَيْتَ بِرجْلَيْها الفُرارَ المُرَبّقا

يقول جعلتَ مَهْرَها فُرارًا . قال : والفُرار جمعُ فَرير ، والفَرير الحَمَل.

فلَوْ كانَ ذو الوَدْعِ ابْنُ ثَرْوانَ لالْتَوَتْ بِهِ كَفّةٌ أعْني يَزيدَ الهبَنّقا

يقول : لو كان المُنْكِحُ يَزيدَ بنَ ثَرْوانَ الهَبَنّقَةَ القَيْسيّ ، لالْتَوَتْ كَفّه بهذا الذي فعلتَ. يقول : مَنَعَ ابنتَه ، ولم يُزَوّجْها مثْلَ الأبلق.

لَقَدْ كانَ في القعْساء أوْ في بَناتها ثَوابٌ لعَبْد مِنْ أسَيّدَ أبْلَقا

فلَيْتَكَ مِنْ مالي رَشَوْتَ ولمْ تَكُنْ لعَيرِ الغَضا أرْجوحَة حينَ أحْنَقا

ويروى فباتَتْ كَدَوْداةِ الجَوارِي ورجْلُها لعَيْر الغَضا . قال الدَّوْداة لَعْبَةٌ لِصِبْيانِ الأعْراب. وقوله حينَ أحْنَقا ، يقال للرَّجُل قد أحْنَقَ ، وذلك إذا لَحِقَ بَطْنُه بَظْهْره من شدّة الشَّبَق ، وذلك كما يفعل الفحْلُ القَطِمُ.

فلَيْسَ بِمَوْلودِ غُلامٌ ولَنْ تَرَى أطَبَّ بِأدْواء الحَميرِ وأرْفَقا

أي ليس تَلدُ ابنتُه غُلامًا وإنّما تَلدُ حِمارًا .

غُلامٌ أبوهُ ابْنُ الشّغورِ وجَدُّهُ عَطيّةُ أدْنَى للْحَميرِ وأنهَقا

ستَعْلَمُ مَنْ يخْزَى ويَفْضَحُ قَوْمَهُ إذا ألْصَقَتْ عنْدَ السّفادِ والْصَقا

أبَيْلقُ رَقّاء أسَيّدُ رَهْطُهُ إذا هُوَ رِجْليّ أمّ غَيْلانَ فَرّقا

وقال جَريرُ في تزويج الفَرَزْدَقُ عُصَيْدَةَ : (١)

وغَرّتْنا أمامَةُ فافْتَحَلْنا عُصَيْدَةَ إذْ تُنُخّبَتِ الفُحولُ

---

(١) ديوان جرير ٢ : ٧٣٨

إذا مـــا كــانَ فَحلُكَ فَحلَ سَــوْءٍ عَدَلْتَ الفَحْـلَ أوْ لَوْمَ الفَصيلُ (١)

عَدَلْتَ أي عَدَلْتَه عن الإبل، فلا يَضربُ فيها للؤمِه، كما قال أبو النَّجْم: وانْعَدَلَ الفحْلُ وإنْ لَمْ يُعْدَل. وذلك إذا جَفَر من الضِّراب.

فأجابه جَريرُ فقال: (٢)

طَـرقَتْ لَميسُ ولَيْتَهـا لمْ تَطْـرُقِ حَتّى تَفُكَّ حِبـالَ عـانٍ مُـوثَقِ

ويروى ضَبيسُ. قـوله عـانٍ، هو الأسير. من قـوله عَنَـوْتُ أعْنُو أي خَضَعْتُ أخْضَعُ.

حَيَيْتُ دارَك بـالسَّـلام تحيَّـةً يَـــوْمَ السُّلِيِّ فما لهَا لمْ تَنْطـق

وأسْتَنْكَـرَ الفَتَيَاتُ شَيْبَ المَفْـرق منْ بَعْـد طول صَبـابَة وتَشَـوُّق

قَـدْ كُنْتُ أتْبَعُ حَبْلَ قائدَة الصِّبَـا إذْ للشَّبـابِ بَشَـاشَـةٌ لمْ تخْلَقِ

/٢١٧ظ/

أقُفَيرُ قَـدْ عَلمَ الـزُّبَيرُ ورَهْطُـهُ أنْ لَيْسَ حَبْلُ مجُاشع بـالأوْثَق

ذُكـرَ البَـلاء فلَمْ يَكُنْ لمُجـاشعِ حمْلُ اللّـواء ولا حمُاةُ المَصْـدَقِ

نَحْنُ الحُماةُ بكُلّ ثَغْـــر يُتَّقَى وبنَـا يُفَـرَّجُ كُـلُ بـاب مُغْلَقِ

وبِنَـا يُـدافَعُ كُلُّ أمْـرِ عَظيمَـة لَبِسَتْ كَنَـزْوكَ في ثِيـابِ الكُـرَّقِ

ويروى كُلُّ يَوْم عَظيمَة. والكُرَّق يريـد الكُرَّج الذي يَلْعَبُ به المُخَنَّثون في حكاياتهم. يعني لَبسَ الفرزدقُ ثِيابًا رِقـاقًا يومَ المِرْبَد، وأقْبَلَ جريرُ ذلك اليوم على فَرَس مُتَسَلِّحًا. يعني جرير قولَ نَفْسه: لَبِسْتُ سِلاحي والفَرَزْدَقُ لُعْبَةٌ. وقد مرَّ حديثُه فيما أمليناه من الكتاب.

قَـدْ أنْكَـرَتْ شَبَــهَ الفَـرَزْدق مـالكٌ ونَــزَلْتَ مَنْـزِلَـةَ الـذَّليل المُلْصَق

حَوْضُ الحمارِ أبو الفَرَزْدَقِ فاعْلَموا عَقْـدَ الأخـادِع وانْشِنـاجَ المِرفَقِ

(١) في الديوان: خلجت الفحل.

(٢) ديوان جرير ٢: ٩٣٦ ـ ٩٣٧. وهي مأخوذة من النقائض.

أي يُشْبهُ أباه قَصيرُ العُنُقِ ، ومِرْفَقُه متشنّج لا يَبْسُطُ يَدَه إلى خَيْر.

شرُّ الخَليفَــةِ مَنْ عَلمْنـــا منْكُمُ   حَوْضُ الحمار وشرُّ مَنْ لمْ يخْلَق
كَمْ قَــدْ أثيرَ عَلَيْكمُ مَنْ خــزْيَــة   لَيْسَ الفَــرَزْدَقَ بَعْـدَها بفَــرَزْدَق
ذَكْوانُ شَـدَّ عَلَىَ ظَعَائنكُمْ ضُحًى   وسَقَى أبــاكَ مِـنَ الأمَــرِّ الأعْلَقِ

قال : يريد ذَكْوانَ بنَ عمــرو الفُقَيْميَّ حين نَفَرَ بأبي الفرزدقِ . وقد مرّ حديثُه فيما كَتَبْنا.

أمُّ الفَــرَزْدَقِ عِنْـدَ عَقْــرِ بَعيرِهــا   شُقَّ النّطاقُ عَنِ اسْتِ ضَبَّ مُذْلَق

قوله مُذْلَقِ ، يقال قد أذْلِقَ الضَّبُّ من جُحْره إذا أخْرِجَ من جُحْره.

هَــلاّ طَلَبْتَ بعُقْــرِ جعْثنَ منْقَرًا   وبجَــرِّهــا وتَــرَكْتَ ذكْــرَ الأبْلَقِ
تَــرَكــوا بِأسْفَلِ إسْكَتَيْهاَ نــاَطِفًــا   والمَابِضَيْن مِنَ الخَزيــرِ الأوْرَقِ

قوله ناطِفًا ، يعني قاطـرًا . وإنّما عَنَى ، هاهنا ، سَلْحَها من بَوْلها وغير ذلك نَطَفَ ، أي قَطَرَ .

وكَأنّ جِعْثِـنَ كُلّفتْ فَخَــــارَةً   يَغْلِي بها تَنّــــورُ جِصَّ مُطْبَــق
لاخَيْرَ في غَضَبِ الفَــرَزْدَقِ بَعْدَمــا   سَلَخوا عِجانَك سَلْخَ جِلْدِ الرُّوذَقِ

الرُّوذَق الحَمَل أصْلُه روذه . ويروى مِثْلَ جِلْدَةِ رُوذَقِ . وقوله الرُّوذَق ، هو الجِلْد المسلوخ وأصْلُه فارسِيّ.

تَــدْعــو الفَــرَزْدَقَ والأشَـدُّ كَأنّما   يَكوِي اسْتَها بَعَمودِ ساج محَرَّقِ

قوله الأشَدُّ ، قال : هو اسمُ رَجُل معروفٍ يقال له عِمْران بن مُرّة .

سَبْعونَ والـوُصَفاء مَهْرُ بَنــاتنا   إذْ مَهْــرُ جِعْثنَ مِثْلُ حُــرِّ البَيْـذَقِ
لمْ تَلْقَ جِعْثِنُ حامِيًا يحْمِي اسْتَها   وبِخَلْجَم زَيْــدِ المَشــافِــر تَتّقى

قوله بخَلْجَم يعني فَرْجًا واسعًا . قال أبو جعفر : الخَلْجَم الطّويل.
/٢١٨و/

لَمّا قَضَيْتِ لِمُنْقَرٍ حاجاتهِمْ ... فأتَيْتِ أهْلَكِ كالحُوارِ الأطْرَقِ

قال أبو عُبَيْدَةَ : الحُوار الأطْرَق ، يريد الضّعيف الذي انْفَدَعَ من لِينِ رُكْبَتِه . وإنّما أخذَ من الطّرِيقة ، وهو الضَّعْف . يقال من ذلك : بفلانٍ طِرّيقَةٌ وذلك إذا كان ضعيفًا.

مِنْ كُلِّ مُقْرِفَةٍ إذا ما جُرِّدَتْ ... قَلِقَ البُرَى ووِشاحُها لمْ يَقْلَقِ

قال أبو عُبَيْدَةَ : كان مُخَرِّقُ بنُ شُرَيْك بن تَمّام ، من بني ذُهْل بن الدُّول ابن حَنيفَةَ ، ضَلْعُه مع جرير ، فنَهاه الفرزدقُ مَرَّتَيْن فلم يَنْتَهِ . فقال الفرزدق في ذلك : (١)

ولَقَدْ نهَيْتُ مخرِّقًا فتَخَرّقَتْ ... بِمُخَرِّقٍ شُطُنُ الدّلاء شَغُورُ

يعني بئْرًا هَوَتْ به . وهذا مَثَلٌ أي عَصَى فوقَعَ في هُوّة.

ولَقَدْ نهَيْتُكَ مَرَّتَيْنِ ولمْ أكُنْ ... أثْني إذا حمَقٌ ثَنَى مَغْرورُ
حَتّى يُداوِيَ أهْلُهُ مَأمومَةً ... في الرّأسِ تُدْبِرُ مَرّةً وتَثورُ

فأجابه جَريرُ فقال : (٢)

سَبَّ الفَرَزْدَقُ مِنْ حَنيفَة سابقًا ... إنّ السّوابقَ عِنْدَها التّبْشيرُ
ولَقَدْ نهَيْتُكَ أنْ تَسُبَّ مخرِّقًا ... وفِراشُ أمِكَ كَلْبَتانِ وكيرُ
يالَيْتَ جارَكُم اسْتَجارَ مخرِّقًا ... يَوْمَ الخُرَيْبَةِ والعَجاجُ يَثورُ

وقال جرير أيضًا يَرْثي خالَدة بنتَ سعد بن أوْس بن معاوية بن خَلَف ابن بجاد بن معاوية بن أوْس بن كُلَيْب ، وهي أمُّ ابنهِ حَزْرَةَ. قال عُمارة

(١) ديوان الفرزدق ١ : ٢٩٧
(٢) ديوان جرير ٢ : ٨٩٥ . وهي مأخوذة من النقائض.

ابن عَقيل : كان جرير يُسَمّي هذه القصيدة الجَوْساء ، وذلك لذهابها في البلاد . قال أبو عبدالله : ما أعْرِفُها إلاّ الحَوْساء ، وما أعرِفُها بالجيم:(١).

لَوْلا الحَياء لَعادَني اسْتِعْبارُ ولَزُرْتُ قَبرَك والحَبيبُ يُزارُ
ولَقَدْ نَظرْتُ وما تمَتُّع نَظْرَة في اللَّحْد حَيْثُ تمَكَّنَ المحْفارُ
وَلهْتِ قَلْبي إذْ عَلَتْني كَبْرَةٌ وذوو التَّمائِمِ منْ بَنيكِ صِغارُ

قوله وَلّهْتِ قَلْبي جَعَلْته والِهًا . قال : والوَلَه ذَهابُ العَقْل واختلاطُه لثُكْلٍ أو حَزَنٍ. قال : والتَّمائِم العُوَذ.

أرْعَى النُّجومَ وقَدْ مَضَتْ غَوْرِيَةً عُصبُ النُّجومِ كأنهُنَّ صُوارُ

/٢١٨ظ/ قوله وقد مضتْ غوريَّةً، قال : الغَوْريّة أنْ تأخُذَ نحو الغَوْر للغُروب والسُّقوط . قال : وعُصَبُ النُّجومِ فِرَقُها ، وصِوار بكَسْر الصّاد وضَمّها ، هو القَطيع من بَقرِ الوَحْش ، هاهنا ، وهو القطيع من كُلّ شيء.

نِعْمَ القَرينُ وكُنْتِ عِلْقَ مَضِنَّة وارَى بِنَعْف بُلَيَّة الأحْجارُ

قوله وارَى من المُواراة غير مهموز . والمعنى في ذلكِ يقول : سَتَرها الأحْجارُ . قال : والنَّعْف أسفلُ الجَبَل وأعْلَى الوادي . وبُلَيَّةُ اسمُ بَلَدٍ.

عَمِرَتْ مُكَرَّمَةَ المَساكِ وفارَقتْ ما مَسَّها صَلَفٌ ولا إقْتارُ

قوله مُكَرَّمَةَ المَساكِ ، قال : المَساكِ اسمُ الإمْساك والإقْتار العُسْرَة . والصَّلَف بُغْض من الزَّوْج ، وذلك لقلّة خيره والزُّهْدِ فيه . يقول : فهي مُكَرَّمَة في إمْساكها ، ما أصابها مع ذلك صَلفٌ من زَوْجٍ ، ولا إقْتارُ من عَدَم . ويروى ما شَفَّها.

---

(١) ديوان جرير ٢ : ٨٦٢ ـ ٨٧٥ . وهي مأخوذة من النقائض.

فسَقَى صَدَى جَدَثٍ بِبرْقَةِ ضاحكٍ   هَــزِمٌ أجَشُّ وديمَــةٌ مِــدْرارُ

هَزِم شديـدُ صَوْتِ الرَّعْد . يقـال سمعتُ هَزْمَةَ الرَّعْـد. قال : والصَّدَى جُثْمانُ الميّت وعِظامُه. والجَدَث القَبْر . يقال جَدَفٌ وجَدَثٌ . وقوله هَزِم ، يعني سَحابًـا مُتَشَقِّقًا بالرَّعْـد . قال : والأجَشّ الذي في صوتِـه جُشَّةٌ ، وهي البُحّة. وقوله ضـاحِك ، كُلّ نَقْب في جَبَل فهو ضـاحِك . قال وإنّما شبّهها بالضّاحِك ، لأنها فُرْجَةٌ مفتوحةٌ في الجَبَل ، فكأنّه يَضْحَكُ وذلك لانفتاحه ، كما يفتح الضّاحِكُ فَمَهُ . وكُلّ نقب في جَبَل فهو ضاحِكٌ.

هَـزِمٌ أجَشُّ إذا اسْتَحـارَ ببَلْـدَة   فكَأنها بجـــوائِهـــا الأنهْارُ

مُتَراكِـبٌ زجلٌ يُضيءِ وَميضُـــهُ   كـالبُلْق تَحْتَ بُطـونِها الأمْهـارُ

ويروى مُتَراكِمٌ . وقـوله وَميضُـهُ هو لَمْعٌ بَـرْقِ السَّحاب . وقـوله زَجل يريـد صوتَ الرَّعْد . يقـول له زَجَلُ يعني صوتًـا . وقوله كالبُلْق يـريد كالخَيْل البُلْق.

كـانَتْ مُكَـرِّمَـةَ العَشيرِ ولمْ يَكُنْ   يخْشَى غَـوْائِلَ أمّ حَــزْرَةَ جـارُ

ويروى مُكارِمَـةَ العَشير . يقول : كانت أم حَـزْرَةَ تُكَرّمُ العَشيرِ وهو ، هاهنا ، الزَّوْج . والعَشير في غير هـذا الموضـع الصّاحِبُ ، من قولِهم لقد عاشَرَ فلانٌ فلانًا مُعـاشَرَةً حَسَنَةً ، وذلك إذا صاحَبَه فأحْسَنَ صُحْبَتَه ومُخالَطَتَه.

ولَقَـدْ أراك كُسيـت أجمَلَ مَنْظَـر   ومَعَ الجَمال سَكينَـــةٌ ووَقـــارُ

والـــرّيحُ طَيِّبَـةٌ إذَا اسْتَقْبَلْتَهـــا   والعِـرْضُ لا دَنَـسٌ ولا خَـــوّارُ

ويروى إذا اسْتَعْـرَضْتَها ، أي دَنَـوْتَ من عِرْضِهـا . والرّيـحُ طيّبَةٌ إذا اسْتَقْبَلْتَها ، يقـول : ريحُ فَمِها طَيِّبٌ ، إذا استقبلتَ فاهـا شَمِمْت رائِحَةً طَيبةً ، ليس هنـاك شيء تَكْرَهُـه . والعِرْضُ لا دَنَسٌ   يقـول : والعرْض

/ ٢١٩و/ أيضًا ، وهو ريحُ البَدَن طيِّب وحُسْنُ الثَّناء في النَّاس . يقول : فكلّ أمرها حَسَنٌ.

وإذا سرَيْتَ رأيْتَ نـارَك نـوّرَتْ وَجْهًـا أغَـرّ يَـزينُـهُ الإسْفـارُ
صَلَّ الملائكـة الّـذينَ تخيّرَوا والصّـالحونَ عَلَيْك والأبْـرارُ
وعَليْكِ مِنْ صَلَـوَاتِ رَبِّكِ كُلّهـا نَصَبَ الحَجيجُ مُلَبِّدينَ وغـاروا

نَصَبَ يعني قَصَدَ ، من قولهم نَصَبَ فـلانٌ لفلانٍ . ويروى كُلَّما شَبَحَ الحَجيجُ ، أي رَفَعوا أيديهم بالتلْبِيَة والدُّعاء . وقوله نَصَبَ ، يريد لسِيْرِ إبلِهم حيَن أنْصَبوها وجَهَدوها وأتْعَبوها في سَيْرهم ، ووَخدوا بها ، كما قال ذو الـرُّمَة : إذا مـارَكْبُها نَصَبـوا . يريـد أنْصَبوا إبلَهم ، أعْمَلـوها للسَّيْر، فنَصَبوا فأعْيَوْا وأنْصَبوا إبلَهم فأعْيَتْ.

يـا نَظْـرَةً لَكَ يَـوْم هـاجَتْ عَبرَةً مِنْ أمّ حَـزْرَةَ بـالنُّمَيرَة دارُ
تحيِي الـرّوامسُ رَبْعَهـا فتُجِـدُّهُ بَعْـدَ البِلَى وتمُيتُـهُ الأمْطـارُ

قوله الرّوامِس ، يعني الرّيـاح . يقول تَكْشِفُ الرّوامِسُ تُرْبَه وتُبَيّنُ لك أثَرَه . قـال الأصمعيّ : وإنّما سُمّيَت الرّوامِـس من الرّياح التـي يشتدّ هُبوبُها ، فتَرْمُسُ ما مـرّت عليه بهُبوبها . يعني تَدْفِنُه . قـال : ومنه قد رَمسْناه ، يعنون قد دَفَنّاه . وذلك إذا دَفنوا مَيّتَهم فوارَوْه في التُّراب.

وكَانَ مَنْـزِلَـةً لهَا بِجُـلاجِل وَحْيُ الـزَّبـورِ تجِدُّهُ الأحْبـارُ

ويروى تخُطُّـهُ . وقولـه بجُلاجِلٍ هـو مكانٌ معـروفٌ . قال: والـوَحْي الكِتاب. وإنّما أراد أنّ هذا الموضع ممّا مرّت به الأمطارُ فدُرِسَ موضعُه، وامّحَى كـالوَحْي من الكتـاب الـذي قد دُرسَ إلاّ أقلَّـه. قال: والأحْبـار العُلَماء الذين يكتبون الزُّبور، فقد انمَحَى ذلك الكتاب إلاّ القليلَ.

لا تُكْثِـرنَّ إذا جَعَلْتَ تَلـومُني لا يَـذهبنَّ بحِلْمكَ الإكْثـارُ
كانَ الخليطُ هُمُ الخَليطُ فاصبَحوا مُتَبَـدّلينَ وبـالـدِّيـارِ ديـارُ

الخَليط هم القوم المختلطون بالمُجاوَرَة . قال : فذَهبوا.

لا يُلْبِثُ القُـرَنـاء أنْ يَتَفـرّقـوا لَيْـلٌ يَكُــرُّ عَلَيْهِـمُ ونَهَارُ

أفَأمَ حَـزْرَةَ يـا فـرزْدَقُ عِبْتُمُ غَضِبَ المَليكُ عَلَيْكُمُ القَهّـارُ

كـانَتْ إذا هَجَرَ الحَليـلُ فِراشَهـا خُـزِنَ الحَديـثُ وعَفّتِ الأسْرارُ

هَجْرُه ، هـاهنا ، أنْ يَغيبَ عنها فيَهْجُـرَ فِراشَها . فأمّـا إذا أقْرَبَتْ فهي أكـرمُ عليه من أنْ يَهْجُـرَ فِراشَهـا . وقولـه خُزِنَ الحَديثُ ، يقـول : لا تُحَدّثُ أحدًا بِريبَة . يقول : وإنْ هَجَرَها حَليلُها ، وهو زوجها ، لم تُظْهر له سِرًّا ، وإنْ غَضِبَتْ على زوجها عند هِجْرانِه فِراشَها . قال : والسّرّ هو النّكـاح بعينه . وهـو من قولـه الله عـزّ وجلّ : (ولكنْ لا تُواعِدوهُنّ سرًّا)(١) يعني نِكاحًا. والمعنى في ذلك يقول : ليس عندها إلاّ العَفاف.

/ ٢١٩ظ /

لَيْسَتْ كَأمّـكَ إذْ يَعَضُّ (٢) بِقُرْطِها قَيْنٌ ولَيْـسَ عَلَى القُـرونِ خمارُ

قال : زعموا أنّ صائغًا أتى بني ضَبّةَ ، فصاغَ لأمّ الفرزدق حَلْيًا ، وهي صبيّة في أهلهـا ، فعَلقَ قُرْطُها ، فـذَهَبَ يَعَضُّ القُرْطَ ليُخْـرِجَه ، فعَضَّ أُذنها ، فصاحت . فعيّره بذلك جريرُ ولا عارَ فيه.

سَنُثيرُ قَيْنَكُـمُ ولا يُـوفي بهِا قَيْنٌ بِقـارِعَـةِ المِقَـرّ مُثـارُ

المِقَرّ جَبَلٌ بكاظِمَةَ وفيه قَبْرُ غالِب .

وُجِـدَ الكَتيفُ ذَخيرَةً في قَبْرِهِ والكَلْبَتـانِ جمُعْنَ والمِيشـارُ

الكَتيف ضَبّات الحديد . وقوله والمِيشار ، يقال من ذلك مِئْشارٌ مهموز، ومِيشارٌ لا هَمْز.

يَبْكي صَـداهُ إذا تَهزّمَ مِـرْجَلٌ أوْ إنْ تَثَلّمَ بُـرْمَـةٌ أعْشـارُ

---

(١) سورة البقرة ٢٣٥.

(٢) في الحاشية : يَمُدُّ

ويـروى إذا تَصَدَّعَ مِـرْجَلٌ . أوْ إنْ تَهزَّمَ بُرْمَـةٌ . وتَفلَّق . وقولـه يَبكي صَداهُ ، قـال : الصَّدَى ، هاهنـا ، بَدَنُ الميّت . وقـوله إذا تَهزَّمَ يعني إذا تَصَدَّع . وقوله مِرْجَل يعني قِدْرًا ، هاهنا .

رَجَفَ المقَرُ وصـاحَ في شرْقيـه — قَينٌ عَلَيْــه دَواخـنٌ وشرَارا

قَتَلَتْ أبـاكَ بَنـو فُقَيْم عنْـوَةً — إذْ جُـرّ لَيْسَ عَلَى أبيـكَ إزار

قال أبو عُثْمان : قد مَر حديثُ هذا البيت فيما أملناه .

عَقَـروا رَواحِلَـهُ فلَيْسَ بِقَتْلِـهِ — قَتْلٌ ولَيْـس بِعَقْـرهِنَ عِقـار

يقول لا يُدْرَك به ثَأرٌ .

حَـذْراء أنْكَرَت القُيـونَ وريحَهُمْ — والحُرُ يَمْنَعُ ضَيْمَـهُ الإنْكـارُ

لمّا رَأتْ صَـدَأ الحَديـدِ بجِلْـدِهِ — فـاللّـونُ أوْرَقُ والبَنـانُ قِصـار

قوله فاللَوْنُ أوْرَقُ ، قال : الأوْرَقُ من الإبل الذي له لَوْنٌ كَلوْنِ الرّماد ، يَضْربُ إلى السَّواد.

قـالَ الفَـرَزْدَقُ رَقِّـعي أكْيـارَنـا — قـالَتْ وكيْـفَ تُـرقِّعُ الأكْيـارُ

رَقِّعْ مَتـاعَكَ إنّ جَـدّي خـالـدٌ — والقَينُ جَـدُّكَ لمْ تَلـدْكَ نـزارُ

وسَمعْتُهـا اتّصلَتْ بِـذُهْل إنهُمْ — ظَلَموا بِصِهْرِهِم القُيونَ وجَاروا

ويروى نُبّئتُها اتصَلَتْ بِذُهْل إنَّهُمْ فَضَحوا بِذِكْرِهمُ القُيونَ . وسَمِعْتُها اتَّصلَتْ بذُهْلٍ ، أي سمعتها قالت : يا لَذُهْل.

دَعتِ المُصَـوِّرَ دَعْـوَةً مَسْموعَـةً — ومَعَ الـدُّعـاء تَضرُّعٌ وحِـذارُ (١)

قوله دَعَتِ المُصَـوِّرَ ، يريد اللّهَ عزّ وجلّ . يريـد قولَه تعالى : (**هُوَ الّذي يُصَوِّرُكُمْ في الأرْحامِ**) (٢)

---

(١) في الحاشية : وجؤار ، وخوار .

(٢) سورة آل عمران ٦.

عــاذَتْ بِــرَبِّكَ أنْ يَكونَ قَــرينُهــا   قَيْنًــا أحَمَّ لِفَسْــوِهِ إعْصـــارُ

قوله أحَمّ أي أسْوَد . وقوله لِفَسْوِهِ إعْصارُ أي غُبارٌ من شِدّة فُسائِه.

أوْصَتْ بِــلائمَــة لِــزيــقٍ وابْنِــه   إنّ الكَــريمَ تَشينُــهُ الأصْهــارُ

ويروى يازيقُ صِهْرُكُمُ اللّئيمُ يَشينُكُم إنّ الكَريمَ تَشينُهُ . وقوله بِلائمَة / ٢٢٠و / أراد أنّها تقول : لِمَ زَوّجتموني مِثْلَه.

إنّ الفَضيحَــةَ لَــوْ بُلِيت بِقَيْنِهِمْ   ومَعَ الفَضيحَــةِ غُــرْبَــةٌ وضِرارُ

ويروى لَــوْ مُنيتِ بِقَيْنِهِمْ . ويروى لَوْ بُنيتِ . أي لــو بُنِيَ بك . ويروى وصَغــارُ . وقولــه ضِرار ، يقول صِرْتِ يــا حَذْراءُ مع ضَرائِرَ . يقــول : صرتِ إلى غُرْبة إذ فارقتِ أهلَك . وصرت إلى هذه الحال.

شُدّوا الحُبَى وبِشــارُكُمْ عَرَقَ الخُصَى   بَعْدَ الزُّبَيْرِ وبَعْــدَ جِعْثِنَ عارُ

يقــول : لا تَحْتَبُــوا ، وإذا احتبى الــرَّجُــل عَــرقَتْ خُصْيَتــاه . يقــول : فمُباشَرَتكم عَرَقَ الخُصَى عارٌ بعــد الزُّبيْر وجِعْثَن . قال : وإنّما المعنى في ذلك ، يقول : ليس مِثْلُكم يحتبي مع ما بكم من الذَّحْل.

هَلاّ الــزُّبَيرَ مَنَعْتَ يَوْمَ تَشَمَّسَتْ   حَــرْبٌ تَضَرّمُ نــارُهــا مِــذْكــارُ

ويروى تُصَرّفُ نــابَها . وقوله مذْكــار ، يقول : تَلِدُ الذُّكــورَ وهو شَرّ ، وإنّما ضَرَبَه مَثَلا في الحَرْب . وقوله تَشَمَّسَتْ ، يعني امتنعت كما تمتنعُ الشُّموس من الخيل ، فلا تَنْقادُ ولا تَنْساقُ.

ودعا الــزُّبَيرُ فما تحرّكَتِ الحُبَى   لَوْ سُمْتَهُمْ جُحَفَ الخَزيــرِ لَثاروا

قوله فما تَحَرّكَتِ الحُبَى ، يقول : فما حُلّتْ . جُحَف يعني أكْلا شديدًا . ويروى حُخَفَ بالخاء معجمة.

غَــرُّوا بِعَقْـدِهِمِ الــزُّبَيْرَ كَأنهُمْ   أثْــوارُ محْرَثَــةٍ لهُنّ خُــوارُ

قوله أثْوارُ، يعني ثِيرانًا تَحْرُثُ عليها. وخُوار صَوْت.

والصِّمّتَيْنِ أجَــرْتُمُ فغَــدَرْتُمُ   وابْنُ الأصَمّ بحَبْـلِ بَيْبَـةَ جَــارُ

الصِّمَّة قَتَلَه ثعلبـةُ بنُ حَصَبَة بن أزْنَمَ وهو أسيرُه. وابْنُ الأصَمَ، أراد مُعَيَّـة بنَ الصِّمَّـة بن جُداعـة بن غَـزِيَّـة بن جُشَمَ. وقد مـرّ حـديثُ الصِّمَّتْين في موضعه. وبَيْبَةُ بن قُرْط بن سفيان بن مُجاشِع.

إنّ الّتي بُعِجَتْ بَفَيْشَـــةِ منْقَــر   يَـــا شَبَّ لَيْـسَ لِشَأنِها إسْرارُ

أراد شَبَّةَ بنَ عِقال بن صعصعة بن عِقـال بن محمّد بن سفيان. قال: وكانت جِعْثِنُ امرأة شَبَّة.

وَفَتْ لجِعْثِنَ دَيْـنَ جِعْثِنَ منْقَــرٌ   لا علّــــةٌ بهِمِ وَلا إعْســــارُ

قَطَعوا بِجِعْثِنَ ذا الحَمَاطِ تَقَحُّماً   وإلَى خَشَاخِشَ جَــرْيُهَا أطْـوار

خَشاخِش رَمْلٌ معروفٌ. أطْوار حالٌ بعد حالٍ. ويروى جَرُّها.

لَقِيَتْ صُحَـارَ بَنـي سِنَـان فيهِمِ   خَـدِبًا كَأعْصَلِ مـا يَكون صُحَـارُ

أعْصَلُ أصْلَبُ وأشَدُّ. ويروى كأعْضَل. أي أشدّ وأقوى. حَدِب مُتَفَلِّت كأنّـه مُسْتَرْوِح يُلْقِي نفســه عليهـا. ورَوَى عُمارة خَـدبًـا. والخَدِب الشّديد. وقوله صُحار، يـريد صُحارَ بنَ زيد بن علقمة بن عِصام بن سِنَـان بن خَـالـد بن مِنْقـر، وهـو مّمن اتُّهِمَ بجِعْثِنَ. وخَـدبًـا يعني مُتَعَظّما.

طُعِنَتْ بـأيْـرِ مُقَـــاعِسِيّ مخْلِجِ   فاصيبَ عـرْقُ عِجَـانها النّعّـارُ

/ ٢٢٠ ظ / ويروى طُعِنَتْ بِمثْل جَبِينِ أيْر مُقاعِـس فاقْتُدّ عِرْقُ. مُخْلج

مجذب . وقوله النَّعّار ، هو العِرْق الذي لا يَرْقَأ . يقال من ذلك نَعَرَ العِرقُ بالدَّم ، وذلك إذا سالَ بالدَّم فغَلبَهم سَيَلانُه .

أخْزاكَ رَهْطُ ابْنِ الأشَدِّ فأصْبَحَت أكْبادُ قَومِكَ ما لهُنَّ مَرارُ

قوله أبْنِ الأشَدِّ ، يعني سِنانَ بنَ خالد بن منْقَر . قال : وإنّما سُمّيَ الأشَدَّ لشِدَّتِه ، وله يقول جرير : (١)

وبِنا عَدَلْتَ بيَ خَضافِ مجُاشِعًا وعَدَلْتَ خالَكَ بالأشَدِّ سِنانِ

باتَتْ تُكَلِّفُ ما عَلمْتَ ولمْ تَكُنْ عُونٌ تُكَلَّفُهُ ولا أبْكارُ

باتَ الفَرَزْدَقُ عائذًا وكَأنهّا قَعْوٌ تَعاوَرَهُ السُّقاةُ مُعارُ

قال : القَعْو بَكَرَةٌ من خَشَبٍ كُلُّها ، فإنْ كان جَنْباها حديدًا ، فهو خُطاف، يُستَقَى عليها باليَد.

دُعِيَ الطَّبيبُ طَبيبُ جِعْثِنَ بَعْدَما عَصَتِ العُروقُ وأدْبَرَ المِسْبارُ

قال : المِسْبار المِيل الذي يُقاسُ به الجُرْح ، فيُنظَرُ ماغَوْرُه وما قَدْرُه . ومنه قولُ العربِ : سَبَرْتُ فلانًا فعَرَفْتُ مَذْهَبَه . يعني اخْتَبَرْتُه فعَرَفْتُ طَريقَتَه.

شَبَّهْتُ شِعْرَتَها إذا ما أبْرَكَتْ أُذُنيْ أزَبَّ يَفُرُّهُ السِّمْسارُ

قوله السِّمْسار هو بائِعُ الخَيْلِ . قال أبو عبدالله : بائِعُ الحَمير.

سَبُّوا الحِمارَ فسَوْفَ أهْجو نِسْوَةً للْكيرِ وَسْطَ بُيوتِهنَّ أوارُ

ويروى الحَميرَ . وقوله أوار ، يعني لَهَبَ النّار وتَضَرُّمَها ووُقودَها . والأوارُ حَرارة النّار ووَهَجُها.

منْ كُلِّ مُبْسِقَةِ العِجانِ كَأنها جَفْرٌ تَغَضَّفَ مِنْ جُوَيَّةَ هارُ

---

(١) ديوان جرير ٢ : ١٠١٠

ويروى مِنْ حُذُنَّةَ . وقوله مُبسقَة العِجان ، يعني مُنْتَفِخَة العجانِ كما يُبْسقُ ضَرْعُ الشّاة ، وذلك إذا اقْرَبَتْ . وقوله تَغَضَّف ، يعني تَهَدَّمَ . وجُويَّةُ موضع . وهار مُنْهار. وهو من قول الله عزّ وجلّ : (هارٍ فانهارَ به)(١) أي انهارَ فذَهَبَ سَيَلانًا.

لَخْواءمُزْبِدَةٌ إذا ما قَبْقَبَتْ ... هَدَرَتْ فالْثَق ثوْبهَا التّهْدارُ

لَخْواء يعني هي عظيمةُ إحْدَى شقّي البَطْنِ . يَعيبُها بذلك.

تُغْلِي المُشاقَة تَبْتَغي دَسَمَ استْها ... فمنَ المُشاقَة عنْدَها أكْرارُ

تَلْقَى بَنات أبي الجَلَوْبقِ نُزَّعًا ... نَحْوَ القُيونِ وَما بهِنّ نِفارُ

أبو الجَلَوْبق لَقَبٌ لُمجاشِع . وقوله بَناتِ أبي الجَلَوْبَقِ ، هو نَبَزٌ نَبَزهم به، يَعيبُهم بذلك.

وتخَيرَتْ لَيْلَى القُيونَ وريحَهُمْ ... ما كانَ في صَدَأ القُيون خيارُ

حَنَّتْ وحَنّ إلى جُبَيْرٍ نسْوَةٌ ... خُورٌ يَطُفْنَ به وهُنّ ظُؤارُ

تُدْعَى لصَعْصَعَة الضّلال وأحْصَنَتْ ... للْقَيْنِ يابْنَ قُفَيْرَةَ الأطْهارُ

/ ٢٢١و /

وخَضافِ قَدْ وَلَدتْ أباكَ مجُاشِعًا ... وبَنيهِ قَدْ ولَدَتهُمُ النّخْوارُ

خَضافِ نبزٌ لأمّ مُجاشِع ، وهم يعيّرون به في الجاهليّة . ويروى وبَنوهُ قَدْ ولَدَتْهُمُ.

يا شَبَّ وَيحكَ ما لَقيتَ منْ الّتي ... أخْزَتْكَ لَيْلَةَ نُجَدَ الأسْتارُ

يا شَبَّ وَيحكَ إنها منْ نِسْوَة ... خُورٍ لهُنّ إذا انْتَشَيْنَ خُوارُ

أي هنّ فَواسدُ . وقوله خُور ، أي هنّ ضِعاف . وقوله إذا انْتَشَيْنَ ، يقول: إذا شَرِبْنَ فطابت أنفسهنّ ، صِحْنَ وعَلَتْ أصْواتُهنّ ، كما يَخورُ الثّوْرُ.

---

(١) سُورة التوبة ١٠٩

نَثَلَتْ عَلَيكَ مِنَ الخَزيرِ كأنها جَفْرٌ تخرّمَ حافَتَيهِ جِفارُ

نَثَلَتْ سَلَحَتْ من أكْلِ الخَزير . أي كانت إلى جانبه جِفارٌ ، فتخرّمَ بعضُها إلى بعضٍ فاتّسَعَ.

إنَّ الفرزدقَ لَنْ يُزاولَ لُؤمَهُ حَتّى يَزولَ عَنِ الطّريقِ صرارُ
فيمَ المِراءُ وقَدْ سَبَقْتُ مجاشعًا سَبْقًا تَقطَعُ دونَهُ الأبْصارُ

يقول : سَبَقْتُهم سَبْقًا ، وتَقَدّمْتهم تَقَدُّمًا ، لا يَراني مَنْ خَلْفي.

قَضَتِ الغَطارفُ مِنْ قُرَيْشٍ فاعْتَرِفْ يا ابْنَ القُيونِ عَلَيْكَ والأنْصارُ

قوله قَضَتِ الغطارفُ مِنْ قُرَيْش ، قال : الغَطارف سادةُ القوم وسُمَحاؤهم ، الذين يقومون بما نابَ قومَهم من شِدّة ومكروه ونازلَة ، فهم عِتاقُهم . قال : والاعْتِراف الاقْرار والرِّضَى بما قُضِيَ عليهم وأُلْزِموهم . يريد فأقِرّ بذلك من فَضْلِنا وقَديمِنا وفَخْرِنا.

هَلْ في مائتينَ وفي مائتينَ سَبَقْتُها مَدَّ الأعنّة غايَةٌ وحضارُ
كَذَبَ الفَرَزْدَقُ إنَّ عُودَ مجاشعٍ قَصِفٌ وإنَّ صَليبَهُم خَوّارُ

صَليبُهُمْ خَشَبَتُهم . وقوله قَصِفٌ ، يعني عودُهم ضعيفٌ يتقصّف من ضُعْفِه . وقوله صَليبُهُمْ ، يريد سيّدهم الذي يعتمدون عليه . يقول هو خوّار ضعيف لا خَيْرَ عنده ، فكيف بمن سِواه.

ما كانَ يخْلُفُ يا بَني زَيَد استْها منْكُمْ مخيلَةُ باطل وفَخارُ
وإذا بَطِنْتَ فأنْتَ يا ابْنَ مَجاشِعٍ عِنْدَ الهَوانِ جُنادِفٌ نَثّارُ

الجُنادَف القصير من الرّجال . والقِصَرُ عند العرب عَيْبٌ في الرّجال والنّساء . وقد عابت الشُّعَراء القِصَر في شعرها في الجاهليّة والإسْلام . وقوله نَثّار ، يعني أنت كثير الكلامِ ، يريد تَنْثُرُ كلامَك نَثْرًا لا تَعْرفُ ما

يَرْجِعُ عليك منه ، مثْلَ الثَّرْثار من الرّجال ، وهو الكثير الكلام.

سَعْدٌ أبَوْا لَكَ أنْ تَفي بجِوارِهِمْ — أوْ أنْ يَفي لَكَ بالجِوار جِوارُ

يريد بقوله سَعْدٌ أبَوْا لَكَ ، يعني غَدْرَهم بالزُّبيْر ، حيث أجاروه ثمّ خَذَلوه ، حتّى قَتَلَه ابنُ جُرْموز في بِلادهم ودِيارهم.

/ ٢٢١ظ /

تِلْكَ الّتي شَدَخوا بَواطِنَ كَيْنِها — أضْحَى مُخالِطَ بَوْلِها الإمْغارُ

قوله الأمْغار ، يعني خُروجَ الدَّم مع البَوْل . شَبَّهَ حُمْرة الدَّم بحُمْرَة المَغَرَة . يقول : من كَثْرَةِ ما نُكِحَتْ صارت كذلك.

قَدْ طالَ قَرْعُكَ قَبْلَ ذاكَ صَفاتَنا — حَتّى صَمِمْتَ وفُلّلَ المِنْقارُ

يابْنَ القُيونِ وطالَ ما جَرَّبْتَني — والنَّزْعُ حَيْثُ أمرّتَ الأوْتارُ

ما في مُعاوَدَتي الفَرَزْدَقَ فاعْلَموا — لِمُجاشع ظَفَرٌ ولا اسْتِبْشارُ

إنّ القَصائِدَ قَدْ جَدَعْنَ مجُاشِعًا — بالسّمّ يُلْحَمُ نَسْجُها ويُنارُ

قوله قَدْ جَدَعْنَ مُجاشِعًا ، يقول قد قطعن الآذانَ والأنوفَ لِما نَزَلَ بهم من شِدّةِ قولي ، وما ذكرتُ من مَساويهم في شِعْري ، فأصابَهم من ذلك ما يُصيبُ مَنْ قُطِعَ أنْفُه وأذُنه .

ولَقُوا عَواصِيَ قَدْ عَيِيتَ بِنَقْضها — ولَقَدْ نُقِضْتَ فما بِكَ اسْتِمْرارُ

قوله عَواصِي ، يعني هذه القصيدةُ صَعْبَةٌ ، قد مرّت على النّاس عاصِيَةً لِمَنْ لامَها ، لا تَقْبَلُ منه ، ولا تلتفت إليه ، فضربه مَثَلًا لذلك.

قَدْ كان قَوْمُكَ يحْسَبونَك شاعِرًا — حَتّى غَرِقْتَ وضَمّكَ التَّيّارُ

يقول : لمّا سمعوا شِعْري ازْدَرَوْا شِعْرَك . والتَّيّار الموج فشبّه شِعْره بالبَحْر بأمْواجه فغَرّقه .

نَزَعَ الفَـرَزْدَقُ ما يَسرُ مجُاشِعًـا مِنْـهُ مُـراهَنَـةٌ ولا مِشْـوارُ

قوله مِشْوار إنّما يريد مُخْتَبَر الخيل.

قَصرُتْ يَداكَ عَنِ السَّماء فلَمْ يَكُنْ في الأرْضِ للشّجَـرِ الخَبيثِ قَـرارُ
أثْنَتْ نَـوارُ علَى الفَـرَزْدَق خزْيَـةً صَـدَقَتْ ومـا كَـذَبَتَ عَلَيْكَ نَـوارُ
إنّ الفَــرَزْدَقَ لا يَــزالُ مُقَنَّعًــا وإلَيْـهِ بـالعَمَـلِ الخَبيثِ يُشـارُ

قوله مُقَنَّعًا ، يقول : يُقَنِّعُ رَأسَه يستحيي ممّا يأتي من المَخازي.

لا يخْفَينّ عَلَيْـكَ أنّ مجُاشعًــــا لَوْ يُنْفَخـونَ منَ الخؤور لَطاروا
إذْ يُـــوسرَونَ فما يُفَـكُّ أسيرُهُمْ ويُقَتّلـــونَ فتَسلَمُ الأوْتـــارُ

يقــول : مــن ضُعْفِهِم لا يُفَكُّ أسيرُهم من بُخْلِهم ، ولا يَطْلُبــون وتْـرًا فيُدْرِكونه.

ويُفـايَشونَـكَ والعظامُ ضَعيفَـةٌ والمُخُ ممُتَخَـرُ الهُنَــانَــة رارُ

الهُنانَة المُخّ الرّقيق. وقوله يُفايَشونَك يقول يُفاخِرونك بالكذب بما ليس بهم من الفَخْـر في قديم ولا حـديثٍ . وقولـه والعِظامُ ضَعيفَـةٌ ، يقول: ليس لهم مَآثِرُ يَعُدّونها عند الفِخار ، فأمْرُهم ضعيف لا يَصْدُقون فيما يقـولون . قـال : وإنّما يريـد أنّـه ليس بعِظامهم مُخٌ ، فهم ضُعَفـاء . والهُنانــة الشَّحْم /٢٢٢و/ والرّار المُخّ الـرّقيق . وانما يريـد أنّه ليس لعِظامهم مُخ فنَسَبَهم ، إلى الضُّعْف. قال أبي رحمه الله مُمْتَخَر مُنْتَزَع.

شَهِـدَ المُهَمَّلُ أنّ جَيْشَ مجُاشِع رَضَعوا الأيورَ علَى الخَزيرِ فخاروا

قوله شَهِدَ المُهَمَّلُ ، يريد المُهَمَّلَ بنَ عبدالله بن قيس ، أحد بني العَدَويّة ، وكان شريفًا ، وله يقول الفرزدقُ : (١)

(١) ديوان الفرزدق ٢ : ١٤٨

كماَ تَعْرِف الأضْيافُ نارَ المُهمَل (١)

نَظَـروا إلَيْكَ وقَــدْ تَقَلَّبَ هـامُهُمْ   نَظَــرَ الضَّبــاعِ أصــابهُنَّ دَوارُ

قوله وقَدَ تَقلَّبَ هامُهُمْ ، يعني تقلّبت رُءوسُهم ودارت.

لا تُغْلَبُنَّ علَىَ ارْتضــاعِ أيــورِكُمْ   أوْصَى بِــذاكَ أبــوكُمُ المِهْمارُ

ويروى لا تَطْمَئـونَ . وقولـه المِهْمار ، يريد الكـلامَ الذي يَهْمِـرُ فيُكْثِرُ كلامَه.

يَسرَ الـدُّهَيْمَ بَنـو عَقالٍ بَعْـدَمـا   نَكَحـوا الـدُّهَيْـمَ فقُبّحَ الأيْســارُ

يقول : قامَروا على الدُّهَيْم ، وهو اسمُ ناقة . والأيْسار المُقامِرون.

وبَكَى البَعيثُ علَىَ الدُّهَيْمِ وقَدْ رَغا   لأبي البَعيثُ منَ الــدُّهَيْم حُـوارُ

وإذا أرادَ مجُاشعــيّ سَــــوْءة   نَكَحَ الدُّهَيْمَ وفي استــه اسْتيخارُ

قُـرنَ الفَــرَزْدَقَ والبَعيثُ وأمُّـهُ   وأبــو الفَـرَزْدَق قُبِّحَ الإسْتــارُ

إنّ البَعيثَ عجــانُ سَوْء قــادَهُ   وَسْطَ الحَجيج لِيُنْحَــرَ البَقّــارُ

أضْحَى يُـرَمِّـزُ حـاجِبَيْـه كَأنّـهُ   ذيخٌ لَـــهُ بِقَصيمَتَيْنِ وَجــارُ

الذِيخَ الضّبْعان ، وهو الذّكَر من الضّباع . ووَجار جُحْر .

أمُّ البَعيثِ كَأنّ حمْرَةَ بَظْـرِهــا   رِئةُ المُغِـــدّ يُبينُهـــا الجَزّارُ

المُغِدّ البعير الذي قـد أصابَتْه غُدّةٌ ورِئَتُــه أشدُّ حُمْرَةً من غيرها ، وذلك للدّاء الــذي قد أصــابَه من الغُـدّة . قال : والعرب إذا دعـت على الرَّجُل

---

(١) تتمة البيت وروايته في الديوان هي :

على ذي منارٍ تعرف العيس متنه   كما تعرف الأضياف آل المهلب

قالت: أصـابَه اللهُ بغُـدَّة كغُدَّةِ البعير . فرِئَةُ المُغِـدّ أشَد حُمْرَةً من قِبَل الدّاء .

وتَقولُ إذْ رَضِيَتْ وأرْضَتْ سَبْعَةً لا يَغْضَبَـنَ عَلَيْكُمُ البَيْـــزارُ

البَيْزار اسمُ عَبْد كان لبني جَرْوَلٍ تُتَّهَمُ به نِساؤهم.

إنْ تَكُفِ أمّكَ يـا بَعيثُ فـرُبَّما صَـدَرتْ ومَرَنَ بَظْـرَها الإصْـدارُ

يعني رَعَتْ فتَصْدُرُ على قَعود . ويروى بَطْنَها.

إذْ كـانَ يُلْعِبُهـا وأنْتَ حَـزَوّرُ عِلْجـا ضَبـارَةَ بَغْثَـرٌ وشُقَـارُ

قـال : الحَزَوّر الغُلام الـذي قـد اشتدّ وصَلُبَ واسْتَـوَتْ قُـوّتُه . قـال الأصمعيّ : والحَزَوّر في هذا الموضـع ، أشَدُّ ما يكون من الرّجال . وقوله يُلْعِبُها ، يَحْمِلها على اللَّعْب معه.

/٢٢٢ظ/

قَدْ طـالَ رِعْيَتُها العَواشي بَعْـدَما سَقَطَ الجَليـــدُ وهَبَتِ الأصرْارُ

أي تَـرْعَى العَواشيَ تَخْرُجُ بـاللّيل للِـرِّيْب . قال : والعَـواشِي الإبل التي تُطيل العَشاء . والأصْرار واحدها صِرّ ، وهي من الرّياح الباردة.

ذَهَبَ القَعودُ بِلَحْمِ مَقْعَـدَةِ استِها وكَأنَّ سـائِرَ لَحْمِهـا الأفْهـارُ

القَعود بَكْرٌ يَرْكبُه الرُّعاةُ يَقْضون عليه حَوائِجَهم.

لَيْسَتْ لِقَـوْمـي بـالكَتيفِ تجارَةٌ لكِنَّ قَـوْمي بـالطِّعـانِ تجارُ

الكَتيف الضبّـات من الحديـد الـواحــدةُ كَتيفَـةُ، يعيّرهم بـذلك أنّهم حَدّادون.

يحْمِي فَـوارِسيَ الّـذينَ لخَيْلِهِمْ بـالثَّغْـرِ قَـدْ عَلِمَ العَـدُوُّ مُغـارُ

الثَّغْر الموضع الذي يُخاف منه العَدُوُّ ، وما يَخافون من ناحِيَته.

تَـدْمَى شَكائِمُهـا وخَيْلُ مجَاشِعٍ لمْ يَنْـدَ مِنْ عَـرَقٍ لهُنّ عِـذارُ

الشَّكائِم حَدائِدُ اللُّجُم الواحدةُ شَكيمَةُ.

إنّـا وقَيْنَكُمُ يُـرَقِّعُ كيرَهُ سِرْنـا لنَغْتَصِبَ المُلوكَ وسـاروا

أي سِرْنا إلى الملوك وساروا إلينا.

عَضَّتْ سَلاسِلُنا علَى ابْنَيْ مُنْذِرٍ حَتّى أقَـرّ بِحُكْمِنـا الجَبّـارُ

قوله عَلَى ابْنَيْ مُنْذِر ، يعني حين أسَرَتْهُما بنو يربوع يومَ طِخْفَةَ . قال : وقد مرّ حديثُ طِخْفَة فيما أمليناه من الكتاب.

وابْنَيْ هُجَيْمَـةَ قَدْ تَـرَكْنا عَنْـوَةً لابْنَيْ هُجَيْمَـةَ في الـرّماحِ خُـوارُ

قـال : ابْنـا هُجَيْمَةَ ، قيس والهِرْمـاس من غسّـانَ ، قَتَلَهما عُتَيْبَـةُ بنُ الحارث ، وذلك يومَ كنْهلَ.

ورَئيسُ ممْلَكَـةٍ وَطِئْنَ جَبينَـهُ يَغْشَى حَـواجِبَـهُ دَمٌ وغُبـارُ

نَحْمي مخاطَـرَةً علَى أحْسـابنـا كَـرُمَ الحُماةُ وعَـزّت الأخْطـارُ

وإذا النّساءُ خَرَجْنَ غيرَ تَبرُّز (١) غـرْنـا وعنْـدَ خُـروجهنّ نَغـارُ

ومجاشعٌ فَضَحوا فَـوارِسَ مالك فَـرَبـا الخَزيـرُ وضُيِّعَ الأدْبـارُ

أغمامَ لَـوْشَهدَ الـوَقيطَ فَـوارِسي ما قيدَ (٢) يُعْتَلُ عَثْجَـلٌ وضِرارُ

قولـه عَثْجَل ، هو عَثْجَلُ بنُ المَأموم بن شَيْبـانَ بن عَلْقَمَةَ بن زُرارة بن عُدُس . وضِرارُ بنُ القَعْقـاع بن مَعْبَد بن زُرارَةَ . وقد مـرّ حديثُهما فيما أمليناه من الكتاب ، في يوم الوَقيط.

يابْنَ القُيونِ وكَيْفَ تَطْلُبُ مجْدَنا وعَلَيْكَ مِنْ سِمَـةِ القُيـونِ نِجـارُ

---

(١) في الحاشية : تبرج.

(٢) في الحاشية : مابات.

قوله نِجار، يعني عليك سِمَةٌ يُعْرَفون بها.
فأجابه الفَرَزْدَقُ فقال: (١)
/٢٢٣و/

أعَرَفْتَ بَينَ رُوَيّتينِ وحَنْبَلِ ... دِمَنًا تَلُوحُ كأنَّها الأسْطارُ

رُوَيَّتَيْنِ وحَنْبَل موضعانِ معروفانِ. والدِّمَن ما دَمَّنَ، إذا نَزَلوا من الرَّماد والبَعَر، وما سَوَّدوا في مُقامهم من طَبيخٍ وغَيْرِه. وقوله تَلوحُ، يقول تَرَى ذلك بَيِنًا. والأسْطار الأثَر الخَفيّ، قد دَرسَتْه الأمْطارُ وطولُ الزَّمنَ. وقال: هي رُوَيَّةٌ واحدةٌ فثَنّاها. وأنشد:

هَلْ تَذْكُرونَ غداةَ تُطْرَدُ سَبْيكُمْ ... بالصَّمْدِ بَينَ رُوَيّةٍ وطِحالِ

لَعِبَ العَجاجُ بِكُلّ مَعْرِفَةٍ لهَا ... ومُلِثَّةٌ غَبَياتُها مِدْرارُ

ويروى لَعبَ الرّياحُ. وقوله لَعبَ العَجاجُ يريد اخْتِراقَ الرِّياح. والمُلثَّة يريد دَوامَ مَطَرها أيّامًا. يقال قد ألَثَّ المَطَرُ، وذلك إذا دامَ أيّامًا لا يُقْلِعُ. والغَبْيَة المَطَر الشّديد ساعَةً ثمّ يُقْلعُ.

فعَفَتْ مَعالِمَها وغَيرَّ رَسْمَها ... رِيحٌ تَرَوَّحُ بالحَصَى مِبْكارُ

ويروى دَرَسَتْ وغَيَّرَ كُلَّ مَعْرِفَةٍ لَها رِيحٌ. قال أحمدُ بُن عُبَيْد: يقال عَفا الشّيء وعَفا غَيْره. وقوله فعَفَتْ مَعالِمَها، يريد عَفَّتْهُ. يقول ذهَّبته فخُفِّفَ لِحالِ الوَزْن. قال: والرَّسْم آثارُ الدّيار. ثمّ قال: تَرَوَّحُ بالحَصَى، يقول: هذه الرّياحُ تَرَوَّحُ على هذا الرَّسْم بالحَصَى. مِبْكار أي هذه الرّيحُ تَبْكُرُ الحَصَى فتُلْقيهِ على هذه الرسُّوم فتُعَفّيهِ، أي تَدْرُسُه بُكْرَةً وعَشِيَّةً.

فتَرَى الأثافِيَ والرَّمادَ كأنَّهُ ... بَوٌّ علَيْهِ رَوائِمٌ أظْفارُ

---

(١) ديوان الفرزدق ١ : ٥٩٨ ـ ٦٠٧

قال : الأثـافِي الحِجارة التـي تُوضَع تحت القَـدْر إذا اطَّبَخوا . والـرَّماد يكـون تحت قُـدورِهم . يقـول : فلم يَبْق من آثـارِ الـدِّيـار إلاّ الأثـافي والرَّماد. ثمّ شَبَّهَ الأثافي والرمَّاد بالبَوّ . والبَوّ جِلْدُ فَصيلٍ يُحْشَى ثُمامًا، وهو حَشيشٌ يَنْبُتُ في البَرّ ، تُعْطَفُ عليه النّاقـةُ ، والنّاقتانِ ، والثّلاثُ . وأظْآر جمعُ ظِئْر.

ولَقَـــدْ يحُلُّ بِهَا الجَمِيـعُ وفيهِمُ   حُـورُ العُيُــونِ كأنهُنّ صِــوارُ

ويروى ولَقَدْ عَهدْتُ بِها الجَميعَ وفيهِمُ . حُورُ العُيونِ البَقَر . وإنّما قال حُورُ العُيـونِ لِشِدّةِ بَيـاضِـها ، وإنّما سُمّيَ الحُوّارَي حُـوّارَى ، لِشِدّةِ بَياضـه . وكذلك الحُورُ لِشِدّةِ بَياضِـها ، وشِدّةِ سَواد الأشْفار والحَدَقَة ، وذلك ممّـا يشتدّ به بَيـاضُـها . وإنّما سُمّيَ الحَواريّـون مع عيسى بن مَرْيَمَ عليه السلام لشدة بَياضِ ثِيابهم . ويقال إنّهم كانوا قَصّارِين.

يَأنَسْنَ عِنْـدَ بُعـولهِنّ إذا التَقَـوْا   وإذا هُمُ بَـــرزَوا فهُنّ خِفــــارُ

ويروى إذا خَلَـوا. وقوله وإذا هُمُ بَرَزوا فهُنّ خِفـارُ ، يقول : إذا صِرْنَ عنـد أزْواجِهنّ فهنّ خِفار : أي حَيِيَـات . يقـال للمَرْأةِ إنّها لَخَفـِرةٌ ، إذا كانت شديدةَ الحَياء .

شُمُسٌ إذا بَلَغَ الحَديـثُ حَيـاءَهُ   وأوانِسٌ بِكَــريمِــه أغْــرارُ

قول أوانِس يقـول هنّ غيرُ مُعبّساتٍ ولا مُكْلحاتٍ ، لهنّ أخْـلاقٌ حَسَنةٌ يَأنَسْنَ إلى مَنْ يَثِقْنَ بــه ، /٢٢٣ظ/ ولا يَسْتـوْحِشْنَ منـه . وقـولـه بكَريمِهِ ، يريد بكريم الحَديثِ لافُحْشَ فيـه . وقوله أغْرار ، يقال للرّجُل الذي لا يَعْرفُ الأمـورَ غِرٌّ ، وكذلك يقال للمرأة أيضًـا التي لا تدري ما النّاسُ فيه ، هي غِرٌّ ، أي لم تُجَرِّب الأمورَ ، ولم تَعْرِفِ الأشياء . يقول : هنّ غَوافِلُ عن مَكْرِ النّساء ، وما هُن فيه من الإرْب والدَّهاء .

وكَــلامُهُنّ كأنّما مَــرْفـوعُــهُ   بِحَـــديثِهِنّ إذا التَقَيْنَ سِرارُ

يقول : كلامهنّ فيما بينهنّ كأنّه مُسارّةٌ ، وذلك من شِدّةِ الحَياء .

رُجُحٌ ولَسْنَ مِنَ اللّواتي بالضُّحَى   لِذُيولِهنّ عَلَى الطّريقِ غُبارُ
وإذا خَرَجْنَ يَعُدْنَ أهْلَ مُصابَة   كانَ الخُطا لسراعِها الأشْبارُ
هُنّ الحَرائِرُ لمْ يَرِثْنَ لمُعْرِضٍ   مالاً ولَيْسَ أبٌ لهُنّ يجارُ

مُعْرِض جَدُّ جَرير مِنْ قبَل أمّه.

فاطْرَحْ بعَيْنكَ هَلْ تَرَى أحْداجَهُمْ   كالدَّوْمِ حينَ تحَمّلَ الأخْدارُ

قوله هَلْ تَرَى أحْداجَهُمْ ، قال : الأحْداج مَراكِبُ النّساء ، الواحدُ حِدْجٌ كما ترى . وقوله كالدَّوْم ، هو شَجَرُ المُقْل . ويقال بل هو السّدْر البَرّيّ : ويقال هو كلّ سدْر أينَ كان . والقَوْلُ هو الأوّل.

يَغْشَى الإكامَ بهِنّ كُلّ مخُيّس   قَدْ شاكَ مخْتَلِفاتُهُ مَوّارُ

مُخْتَلِفاتُهُ أنْيابُه . مَوّار يقول هو واسِعُ الجِلْدِ ، يَمور في مَشْيه كالمُتَبَخْتِر، لأنّه قَويّ نَشيطٌ.

وإذا العُيونُ تكارَهَتْ أبْصارُها   وجَرَى بهِنّ مَعَ السّراب قِفارُ

ويروى تَطاوَحَتْ . وقوله تكارَهَتْ أبْصارُها ، يقول لا تَنْظُرُ بملْء عُيونِها . قال : وذلك من شِدّةِ تَرَقْرُق السّراب ووَقَدانِ الحَرّ واحْتِدامِه . يقول : فإنّما تَفْتَحُ عيونَها على كُرْهٍ ومَشَقّةٍ لذلك .

نَظَرَ الدّلَهْمَسُ نَظْرَةً ما رَدّها   حَوَلٌ بِمُقْلَتِه ولا عُوّارُ

الدّلَهْمَسُ رجل من بني كُلَيْب ، كان رفيقًا للفرزدق . وقوله لا عُوّار ، قال : العُوّار ، قال : العُوّار قَذًى يُصيب العينَ من رَمَدٍ أو وَجَع.

فرأى الحُمولَ كأنّما أحْداجُها   في الآل حينَ سَما بها الإظْهارُ

ويروى فَرأى الشّفاء كأنّما أظْعانُها في الدّوّ حينَ . وقوله سَما بها ، يريد حَزاها الآلُ فرَفَعَها في المَنْظَر . قال : وكذلك ترى الشّيء في الآل وهو صغيرٌ كبيرًا . وقوله الإظْهار ، قال : وذلك حين يُدْخَلُ في الظَّهيرة . يقول : سارت هذه الإبل في وقتِ الظَّهيرة.

نخلٌ يَكادُ ذُراهُ مِنْ قِنْوانِهِ بِذُرَيْعَتَيْنِ يُميلُهُ الإيقارُ

قوله مِنْ قِنْوانِه القِنْوان ، العُذوق . وهو من قولِ اللهِ تعالى : (قِنْوانٌ دانيَةٌ)(١) قد انتهى حَمْلُها ودنا إنْضاجُها . قال : والأيقار يريد كثرة الحَمْل . يقول : قد أثْقَلَ هذه النّخيلَ ما عليها ، وأوْقَرها كَثْرتُه.

إنّ المَلامَةَ مثْلُ ما بَكَرتْ به من تحت ليلَتها عليكَ نُوارُ
وتَقولُ كَيْفَ يَميلُ مِثْلُكَ للصِّبَا وعَلَيكَ مِنْ سِمَةِ الحَليم عِذارُ

/ ٢٢٤و/ ويروى قالتْ وكَيْفَ . يريد بِمِسْحَلَيْهِ وعارِضَيْهِ من الشَّيْب، فهو سِمَةٌ للكبير، والمُسالانِ ما ليس عليه شَعَرٌ من الصُّدْغ إلى شَحْمَة الأذُن . تقول : كيف يَطْلُبُ مِثْلُك الصِّبَى ، وأنتَ شيخ ، وهو من عَلامات الحليم تُوبِّخُه بذلك وتُعَيِّره .

والشّيْبُ يَنْهَضُ في السّوادِ كأنّهُ لَيْلٌ يَصيحُ بِجانِبَيْهِ نهارُ

يقول : الشَّيْب يعلو السَّوادَ حتّى يَذْهَبَ به ، كما يُذْهِبُ ضوء النّهار سوادَ اللّيل ، فضَرَبَه مَثَلا للّيل والنّهار.

إنّ الشّبابَ لَرابِحٌ مَنْ باعَهُ والشّيْبُ لَيْسَ لِبائعيهِ تجارُ

قال : إنّما ضَرَبَه مَثَلا . يقول : لِلشّباب طالِبٌ وليس لِلشَّيْب طالِبٌ.

يابْنَ المَراغَةِ أنْتَ ألأمُ مَنْ مَشَى وأذَلُّ مَنْ لِبَنانِهِ أظْفارُ

---

(١) سورة الأنعام ٩٩.

قال : البَنـان المَفاصِل العُلَى التي فيهـا أظْفارٌ ، واحدتها بَنـانَةٌ ، والتـي دونها البَراجم ، والتي دونها الرّواجِب . والأشاجِـع عَصَبُ ظاهِرِ الكَفّ على كلّ قَصَبَةٍ أشْجَعُ.

وإذا ذَكَـرْتَ أبـاكَ أوْ أيّـامَـهُ   أخْـزاكَ حَيْثُ تُقَبّلُ الأحْجـارُ

قـولـه تُقَبّلُ الأحْجـارُ ، يعني الحَجَـر الأسْـوَد والبيت الحَرام ومَقـامَ إبراهيم عليـه السلام في الحجَـر . قال : والمعنى في ذلك يقـول : أخْزاك أبوك في هذه المَواضِـع التي يجتمع فيها النّاسُ مِنْ كُلّ فَجّ عَميق . يقول: فليس له ما يَفْخَرُ به إذا افتخر النّاس وذكروا أيامَهم ومَآثِرَهم.

إنّ المَراغَـةَ مَـرّغَتْ يَــرْبـوعَهـا   في اللّـؤمِ حَيْـثُ تجاهَـد المضمارُ

أنْتُمْ قَــرارَةُ كُلّ مَــدْفعِ سَــوْءَة   ولِكُلّ دافِعَـــةٍ تَسيـلُ قَـــرارُ

قوله قَرارَة ، هو مُجْتَمَعُ الماء في مُطْمَئنّ من الأرض يستقرّ فيه الماء.

إنـيّ غَمَمْتُكَ بالـهِجـاء وبالحَصَى   ومَكــارِم لِفَعـــالهِنّ مَنــارُ

ورَوَى سَعْـدانُ عَمَمْتُكَ بـالعين غيرَ مُعْجَمَة . وليس بشيء . والـرّوايـةُ الغين . وقوله إنّي غَمَمْتُكَ بالهِجاء ، يقول غَمَمْتُكَ من هِجائِي بما صارَ في رأسك لازمًا كالغمامـة . وقوله بالحصَى ، يريد كَثْـرَةَ العَدَد . تقول بنو فلان عَدَدُهم كثير كالحَصَى ، وذلك إذا كانوا كثيرًا.

ولَقَـدْ عَطَفْتُ عَلَيْكَ حَـرْبًـا مـرة   إنّ الحُروبَ عَــواطفُ أمْــرارُ

حَـرْبًـا وأمّكَ لَيْسَ مُنْجيَ هـارِبٍ   منْهـا ولَــوْ رَكبَ النّعــامَ فِـرارُ

فـلأفْخَــرَنّ عَلَيْكَ فَخْــرًا لي بِـهِ   قُحَمٌ عَلَيْـكَ مِنَ الفَخــارِ كِبَــارُ

قوله قُحَمُ عَلَيْكَ ، أي عظائِم منه تَقَحَّمُ عليك ، فتَعْلوك ، يريد فتَغْلبُك.

إنّي لَيرْفعُني عَلَيْكَ لِدارِم ... قَرْمٌ لهُمْ ونَجيبَةٌ مِذْكارُ

القَرْمُ الفحْل من الإبل ، ذلك أصْلُه ، ثمّ نُقِلَ فصارَ قرْمُ القومِ سَيّدَهم ورئيسَهم . وقوله ونَجيبَةٌ مِذْكارُ ، يريد / ٢٢٤ظ / تَلدُ الذُّكورَ . ويقال امرأةٌ مِئْناثٌ إذا وَلَدتِ الإناثَ . فضَرَبَه مَثَلا للإبل ، وإنّما يريد الفَخْرَ في النّاس.

وإذا نَظَرْتَ رَأيْتَ فَوْقَكَ دارِمًا ... في الجَوّ حَيْثُ تُقَطّعُ الأبْصارُ
إنّيَ لَيَعْطِفُ للّئيمِ إذا رَجا ... مِنّي الرّواحَ مجُأَبٌ كَرّارُ

إنّيَ لأشْتمكُمْ وما في قَوْمكُمْ ... حَسَبٌ يُعادلُنا ولا أخْطارُ
هَلْ يُعْدَلَنّ بِقاصعائكَ مَعْشرٌ ... لهُمُ السّماء عَلَيْكَ والأنْهارُ
والأكْرَمونَ إذا يُعَدُّ قَديمُهُمْ ... والأكْثَرونَ إذا يُعَدُّ كِثارُ

ويروى الأكْرَمينَ ، والأكْثرينَ . ويروى كَثارُ بفَتْح الكافِ ، كَثْرَة من النّاس . يقال في الدّار كَثار من النّاس . وقوله إذا يُعَدُّ كِثارُ ، يعني مُكاثَرةً يريد مُفاخَرَةً.

ولهُمْ عَلَيْكَ إذا القُرومُ تخاطَرَتْ ... خمُطُ الفُحولَةِ مُصْعَبٌ خَطّارُ

مُصْعَب لم يُذلّلْ ولم يُرَضْ . وقوله خَمُطُ الفُحولَةِ ، يريد تَكَبّرَ الفُحولِة وتَعظُّمَها في غَضَب. يقال من ذلك قد تَخمَّط فلانٌ فلانًا ، وذلك إذا تَعَسَّفهُ وظَلَمَهُ . يقال تَخمَّط فلانٌ إذا تكبّر . قال : لا أعْلَمُه يَتَعَدّى.

ولهُمْ عَلَيْكَ إذا الفُحولُ تَدافعَتْ ... لجُجٌ يَغُمُّكَ مَوْجُهُنّ غِمارُ

ويروى بَحْرُهُنّ غِمارُ . وبَحْرُها غَمّارُ . ويروى إذا البُحورُ تَغامَسَتْ.

قَوْمٌ يُرَدُّ بهِمْ إذا ما اسْتَلأموا ... غَضَبُ المُلوكِ وتمْنَعُ الأدبار

مَنَعَ النِّســاء لآل ضَبَّةَ وَقْعَــةٌ ولآل سَعْــد وَقْعَــةٌ مبْكــارُ
فــاسْأَلْ غَـداةَ جَدَودَ أيَّ فَـوارِسٍ مَنَعـوا النِّساءَ لِعـوذهِنَّ جُـوارُ

قال: العُـوذ النُّوق التي معهـا أطْفالٌ صِغارٌ. وقـوله جُـوار وهو مِثْل خُوارِ الثَّوْر، وهو مـن قول اللهِ تعالى: (لا تجْأَروا اليَوْمَ إنَّكُمْ مِنَّا لا تُنْصَرونَ) (١) ويروى فاسْأَلْ بِقاعَ جَدودَ أيُّ.

والخَيْلُ عـابِسَــةٌ عَلَى أكْتـافِهـا دُفَعٌ تَبُلُّ صُــدورَهــا وغُبــارُ

قال: والخَيْلُ عابِسَـةٌ عَلَى أكْتافِها، يعني أنّها كريمـةُ المَنْظَرِ، وهو من قولهم عَبَسَ فـلانٌ في وجهَ فلانٍ، وذلك إذا نظر إليه بتَعَبُّـس وكَراهةٍ. قال: وهـو من قولـه تعالى: (عَبَسَ وتَوَلّى) (٢) وهــو من التَّعْبيس. وقوله دُفَعٌ، يعني دُفَعَ الدَّم من الطَّعْن.

إنّــا وأمِّكَ مــا تَظَلُّ جِيــادُنــا إلاّ شَــوازِب لا حَهُـنَّ غِــوارُ

ويروى ما تَزالُ جِيادُنا. ويروى مــا تُرَى أفْراسُنا إلاّ شَوازِبَ. وقوله شَوازِبَ، يقول: الخيلُ ضَوامِرُ مِمّــا هنّ فيه من الجهد، وقوله لاحَهُنّ أي غيّرهُن. وغِوار يعني مُغاوَرَة.

قُبّــا بِنــا وبِهِنّ يُــدْفَعُ والقَنــا وَغْمُ العَــدُوّ وتُنْقَضُ الأوْتــارُ

ويروى كتّــابنَا وبهن يمنع والقنــا ثغر العــدوّ. قال: والقُبُّ الـلاصقة البطون بالظهور. وقوله وَغْمُ العَدُوّ، يريد ذَحْلَ العدوّ أي تُدْرَك بالخيل الأوْتارُ. والوِتْر الذَّحْل أيضًا.

كَمْ كـانَ مِنْ مَلك وَطِئْنَ وسـوقَة أطْلَقْنَــهُ وبِســاعِــدَيْـه إسـارُ
كـانَ الفداءَ لـه صُدورَ رماحِنـاً والخَيْلَ إذْ رَهَجُ الغُبــار مُثــارُ
ولَئِنْ سَـألْتَ لَتُنْبَـأنَ بِأنَّنــا نَسْمُـو بـأكْـرَمِ مـا تَعُـدُّ نِـزارُ

---

(١) سورة المؤمنون ٦٥.
(٢) سورة عبس ١.

قـــال الملائكـــة الّـــذينَ تخيّروا — والمُصْطَفَوْنَ لــدينـه الأخْيــارُ
أبْكَى الإلـــه عَلَى نُبيثــة مَنْ بَكى — جَدَفا يَنـوحُ عَلَى صَداهُ حمارُ (١)

قال أبو عبـد الله : لا أعْرِفُ نَبيثَة ، وإنّما هو بُلَيَّـة . ويروى أبْكَى الاله عَلَى بُلَيَّة ، وهو موضعٌ دُفنَتْ فيه أمُّ حَزْرَة . وقوله نبيثة مَنْ بَكا ، قال : والنَّبيثَة التُّراب الذي يخرج من القَبْر إذا حُفِر.

كـانَتْ مُنـافقَةَ الحَيـاة ومَـوْتَها — خِـزْيٌ عَـلانيَـةٌ عَلَيْكَ وعــارُ
فلَئِنْ بَكَيْتَ عَلَى الأتـــان لَقَـدْ بَكى — جَـزَعًـا غَـداةَ فـراقِها الأعْيارُ
يَنْهَسْنَ أذْرُعَهُـنَّ حينَ عَهِــدْنَها — ومَكــانُ جُثْــوَتِها لهُنَّ دُوارُ

ويروى جَزَعًا وجُثْوَتُها لَهُنَّ . وقوله ومَكانُ جُثْوَتِها ، يريد مكان قَبْرها ، وهــو من قــولِ اللــهِ عـزّ وجلّ : (**فإذا هُمْ مِـنَ الأجْـداثِ إلى رَبهِمْ يَنْسلونَ**)(٢) أي من قُبورهم.

تَبْكي عَلَى امْـرَأة وعنْـدَكَ مثْلُهـا — قَعْســاءُ لَيْسَ لهَا عَلَيْكَ خمارُ
ولتَكفينَّك فقـــدَ زَوجتِـكَ التي — هَلَكَتْ مُـوَقَّعَـةُ الظُهـورِ قِصـارُ

قولـــه مُـوَقَّعَةُ الظُهـورِ ، يعني أتُنًـا . يقـول فالاتـانُ تَكْفيك من بعدِ زَوْجَتِك.

أخَـواتُ أمِّكَ كُلُّهُنَّ حَـريصـةٌ — ألاّ يَفـوتَكَ عنْـدَهـا الإصْهــارُ
فاخْطُبْ وقُـلْ لأبيكَ يَشْفَعْ إنّــهُ — سَيَكــونُ أوْ سَيُعينُكَ المِقْــدارُ

قوله لأبيكَ يَشْفَعْ جَزْمٌ ، لأنّه أمْرٌ . أراد قُلْ لأبيك ليَشْفَعْ.

بِكْـرًا عَسَتْ بكَ أنْ تَكونَ حَظيَّـةً — إن المَنــاكِحَ خَيْرُهــا الأبْكــارُ

---

(١) في الديوان : على بليّة من بكى جدثاً.
(٢) سورة يس ٥١

إنّ الـزّيــارَةَ في الحيـاة ولا أرَى ... مَيْتًــا إذا دَخَلَ القُبــورَ يُــزارُ
ولَقَـدْ همَمْتَ بسَــوْءة وفعَلْتَهـا ... في اللّحد حَيْثُ تمكّـنَ المحْفارُ (١)
لمّا رأتْ ضَبُعَيْ بُلَيّــة أجْهَشَتْ ... والأرضُ غيرُ ثَـلاثهـنّ قفـار (١)
لمّا جَنَنْتَ اليَــوْمَ منْهــا أعْظُماً ... يَبرُقْنَ بَيْنَ فُصــوصهنّ فَقــارُ
أفَبَعْـدَ ما أكَـلَ الضِّباعُ رَحيبَهـا ... تَـذْري الـدُّمــوعَ أهـانَكَ القَهّـارُ
ورَثَيْتَهـا وفَضَحْتَهــا في قَبرْهـا ... مــا مثْلَ ذلـكَ تَفْعَلُ الأخْيــارُ
وأكَلْتَ مـا ذَخـرتْ لنَفْسكَ دونَهَا ... والجَدْبُ فيــه تَفـاضَلُ الأبْــرارُ
في الجَدْب تُخْتَبرُ النّاسُ.
آثَـرْتَ نَفْسَـكَ بـاللّـويّــة والّتي ... كــانَتْ لهَا ولمِثْلهــا الأذْخــارُ

/ ٢٢٥ظ / قال : اللَّوِيَّة طَعامُ تَدَّخِرُه المرأة ، فتُوثِر به زوجَها ، وصَبيَّها ، وبعضَ قَرابَتِها ، من والد أو والدة وغيرِهما.

وتَـرَى اللّئيمَ كَـذاكَ دونَ عيالِـهِ ... وعَلَى قَعيـدَتـه لَـهُ اسْتِئْثــارُ

ويروى قَعيدَة بَيْتِهِ . وقوله وعَلَى قَعيدَتِهِ ، قال : قَعيدَةُ الرَّجُل رَبَّةُ بَيْتِه ، وهي امـرأتُه . يقول : يَسْتَأْثِـرُ عليها في المَأكَل والمَشْرَب ، يعيّره بـذلك . يقول ليس كذلك يفعل الحُرُّ لا يَسْتَأثرُ على امرأته شيئا .

يَنْسَى حَليلَتَــهُ إذا مـا أجْـدَبَتْ ... ويهَيجُـهُ لبُكـائهـا القُسْبـارُ (٢)

ويروى أخْصَبَ ذَكَرَها . وقوله القُسْبار ، هو ذَكَرُ الرَّجُل العظيمُ.

أنَسيتَ صُحْبَتَها ومَنْ يَكُ مُقْـرفًا ... تخْرُجْ مُغيَّـبَ سرّه الأخْبــارُ
لمّا شَبِعْتَ ذَكَـرْتَ رِيحَ كِسـائهـا ... وتَــرَكتهـا وشتَــاؤهـا هَــرّارُ

قـوله وتَـركْتَها ، يعني خـالِـدَةَ بنتَ سعد بن أوْس أمّ حَـزْرَةَ . وقولـه وشِتاؤها هَرّارُ ، يريد شِتاؤها شديدُ البَرْد يَهُرُّ النّاسُ من شِدّته.

---

(١) سقط البيتان من الديوان.
(٢) سقط البيت من الديوان.

هَـلاً وقَـدْ غمَــرَتْ فُـؤادَكَ كثبةٌ والضّأنُ مخْصبَـةُ الجَناب غِـزارُ

ويروى لَوْ كُنْتَ إذْ غمَرَتْ فؤادَك . يقول : فهَلاّ ذَكَرْتها إذ غمَرَتْ فؤادك . يقول إذا غَلَبَ على فُؤادك . حُبُّها ، فحَقُّها عنـدك أنْ لا تَنْساها . وقوله كُثْبَةٌ، يريد كُثْبَةً من لَبَنٍ قال : وهو الشيء من اللَّبن لايَبْلُغُ أنْ يَمْتَلِيء منه الإناء . يقول : غمَرتْ فُؤادَكَ عَلَتْه وغَلَبَتْ عليه .وقوله والضّأنُ مُخْصَبة ، يريد كَثْرَةَ اللَّبن . والجَناب الفِناء وإنّما يريد الخِصْبَ وكثرةَ اللَّبَن.

هَجْهَجْـتَ حينَ دَعتْكَ إذْ لمْ تَـأتها حَيْثُ السّبــاعُ شَـوارِعٌ كُشّــارُ

ويروى حينَ دَعتْك أوْ لأتَيْتَهـا أفِرًا وهُنَّ شَــوارِعُ . يقول : حينَ دَعتْك ، يريد استغـاثت بك . وشَوارِع يريد في لَحْمِهـا . وقوله هَجْهَجْتَ ، يعني زَجَرْتَ السّباعَ عنهـا . وقوله كُشّار ، يقول إذا السّباع فـاتحَةٌ أفواهَـها . يقال كَشَرَ في وَجْهه ، وذلك إذا فَتَحَ فاُه وكَلَحَ وعَبَس.

نَهَضَتْ لِتُحْرِزَ شِلْـوَها فتجَوّرَتْ والمُخُ مِنْ قَصَـبِ القَـــوائمِ رارُ

ويروى فتَهوَّرتْ . قوله شِلْوَها ، يعني بَقيّةَ ما تَرَكَ الضّبُعانِ من بَدَنِها . وقوله فتَجَـوَّرَتْ ، يقول سقطت من الجُهْد . وقولـه رارُ ، يعني مُخُّها رقيق يـذهب ويَجيء في العَظْم ، وذلك لشِدّة الهُزال . قـال وإذا سَمِنَتِ الدّابةُ غَلُظَ عَظْمُها ، وجَمَسَ مُجُها ، واشتدّ وصَلُبَ.

قـالتْ وقَـدْ جَنَحَتْ علَىَ ممْلـولها والنّــارُ تخْبُــو مَــرّةً وتُثـارُ
عَجْفـاء عاريَـةُ العظام أصـابهَا حَـدَثُ الـزّمان وجَـدُّهـا العثّـارُ
أبَني الحَرامِ فَتــاتُكُمْ لا تهْزَلَنْ إنّ الهُزالَ عَلَىَ الحَرائرِ عـــارُ
/٢٢٦و/
لا تُتْرَكَنّ ولا يَــزالَـنْ عنْـدَهــا منْكُمْ بحَـدّ (١) شتـائها ميّـارُ
وبِحَقّهـــا وأبيكَ تهْزَلُ مـــا لهَا مَــالٌ فيَعْصِمَهَـا ولاَ أيْســارُ

(١) في الحاشية : لحدِّ.

وتَرَى شُيوخَ بَني كُلَيْب بَعْدَما شَمِطَ اللّحَى وتَسَعْسَعَ الأعْمارُ(١)

قوله تَسَعْسَعَ الأعْمارُ ، يريد فَنِيَتِ الأعْمارُ وذَهَبَتْ . قال الأصمعيّ : يقال من ذلك قد تَسَعْسَعَ الرّجُلُ ، وذلك إذا ذَهَبَ لَحْمُه ، واضْطَرَبَ ، فكأنّه مأخوذ من ذلك.

يَتَكَلّمونَ مَعَ الرّجالِ تَراهُمُ زُبّ اللّحَى وقُلوبهُمْ أصْفارُ

يقول : قُلوبُهم صفرٌ خاوِيَةٌ لا عُقولَ لهم.

أعَجِلْتَ أمْ قَدْ راثَ ريحُ شوائنا أمْ ليسَ للكَمَرِ الكبارِ قُتارُ(٢)

ما امْتَلّ مُطّبِخٌ كما في قِدْرِها ست يدصنَ وسَابعٌ قَيشارُ(٢)

ويروى سَبْع يَدِصْنَ وثامن قُسْبارُ.

ونُسَيّةٌ لبَني كُلَيْب عنْدَهُمْ مثْلُ الخَنافس بَيْنَهُنّ وبارُ

مُتَقَبِضاتٌ عنْدَ شرّ بُعولَة شَمطَتْ رُءُوسُهُمُ وهُمْ أغْمارُ

مِنْ كُلّ حَنْكَلَةٍ يُواجِهُ بَعْلَها بَظْرٌ كَأنّ لِسانَهُ مِنْقارُ (٣)

الحَنْكَلَةُ القَصيرة السَّوْداء ، وقوله مِنْ كُلّ حَنْكَلَة ، هي العَجوز الكبيرة . يقال من ذلك امرأةٌ حَنْكَلَةٌ إذا كانت كبيرةً ، ورَجُلٌ حَنْكَلٌ إذا كان كبيرًا.

أمَةُ اليَدَيْن لَئيمَةٌ آباؤها سَوْداء حَيْثُ يُعَلّقُ التّقْصارُ

قوله أمَةُ اليَدَيْنِ ، يقول أيديهنّ أيدي الإماء ، مُشَققةٌ من المِهْنة والعَمَل بها . يقول :

---

(١) في الديوان : بعدها.

(٢) سقط البيتان من الديوان.

(٣) سقط البيت من الديوان.

وهنّ سودٌ غِلاظٌ، سودُ حَيْثُ يُعَلَّقُ التِّقْصارُ ، يعني موضعَ القِلادة ، وإنّما نَسَبَهنّ إلى العَمَل والمِهْنة يعيّرهم بذلك.

كانَتْ تَطَيّبُ بالفُساء ولمْ يَلِجْ بَيْتًا لهَا بِذَكيّةٍ عَطّارُ (١)

ممّنْ يُباكُرُه النّشيلُ وعِنْدَهُ صَفْراء مِنْ زَبَدِ الكُرُوم عُقارُ (١)

ويَبيتُ تُسْهِرُهُ العُروقُ ومَا بِهِ حمًى فتَدْخُلَهُ ولا أصْفارُ (١)

جمعُ صَفَرِ البَطْن . يقول : قد كظّته البطنة فمن الكِظّة لا يَقْدرُ يَنامُ.

مُتَعالِمُ النّفَرِ الّذينَ هُمُ هم بالتّبْلِ لا غُمُرٌ ولا أفْتارُ

جمعُ فاتِر.

فارْبِطْ لأمّكَ عَنْ أبيكَ أتانَهُ واخْسَأ فما بكَ للْكِرامِ فَخارُ

كَمْ كانَ قَبْلَكَ مِنْ لَئيمٍ خائنٍ تُرِكَتْ مَسامِعُهُ وهُنَّ صِغارُ

---

(١) سقط الثلاثة الأبيات من الديوان.

قال أبو عُثْمانَ : أنْبأنا الأصمعيُّ وأبو عُبَيْدَةَ قالا : قَدمَ الأخْطَلُ ، واسمُه غِياثُ بنُ غَوْث ، على بِشْر بن مَرْوانَ بالكوفة ، فوَجَدَ عنده محمّدَ ابنَ عُمَير بن عُطارِد بن حاجِب بن زُرارة . فقال محمّد للأخطل : إنّ الأمير سيسألك عن الفرزدق وجرير ، فأعِدّ لذلك جَوابًا وانْظُرْ ما /٢٢٦ظ/ ما ذا أنتَ قائِل ،فقد عرفتَ قرابَتَنا والرَّحِمَ بيننا.فقال : كَفَيْتُك . وأمُّ عبدِ الله ومُجاشِع ابْنَيْ دارِم الحَلالُ ، بنتُ ظالِم بن ذُبْيانَ ابن الأشْرَس بن كِنانة بن زيد بن عمرو بن غَنْم بن تَغْلب. قال : فلمّا دخل عليه الأخطلُ ، سأله عن الفرزدق وجرير.فقال له الأخطل : أصلح الله الأمير،أما الفرزدق فأشعر العرب .فقال الفرزدق يذكر تفضيل الأخطلِ إيّاه على الشُّعَراء ، ويمدح بني تَغْلبَ ويهجو جريرًا : (١)

يا ابْنَ المَراغَة والهجاء إذا الْتَقَتْ أعْناقُهُ وتمَاحَكَ الخَصْمانِ

خَبَرُ الهِجاء إذاَ الْتَقَتْ ، أي الهِجاء في هذه الوَقْت ، يريد إذا الْتقتْ أعْناقهُ ، يريد إذا تَناشَدَه القومُ ، ورَدَّ بعضُهم على بعضٍ. وقوله تَماحَكَ الخَصْمانِ ، قال : التَّماحُك اللَّجاجة . يقال تَماحَكَ القومُ ، وتَخاصَموا ، واخْتَلَفوا ، وتَنازَعوا ، كُلُّه بمعنًى واحِدٍ ، وذلك اذا تَمارَوْا في إنْشادِ الشِّعْر، فقال بعضُهم : هذا أشعَرُ . وقال آخَرون : هذا أشْعَرُ . فتلك المُماحَكَة فيه.

ما ضرَّ تَغْلبَ وائلٍ أهَجَوتَها أمْ بُلْتَ حَيْثُ تَناطَحَ البَحْرانِ

في رِوايةِ أبي عمرو ، وابنِ الأعْرابّى ، والجِرْمازيّ ، ما ضَرَّ تَغْلِب وائِل في آخر القصيدة . قال : والمعنى في ذلك ، يقول الهِجاء إذا التَقَتْ أعْناقُه ، لا يَضُرُّ تَغْلبَ وائِلٍ ما قلتَ ، فيها لِما قد سَبَقَ في العرب من فَضْلِها.

يا ابْنَ المَراغَة إنّ تَغْلبَ وائل رَفَعوا عناني فَوْقَ كل عنانِ
كانَ الهُذَيْلُ يَقودُ كُلّ طِمِرَّةٍ دَهماء مُقْرَبَة وكُلّ حصَانِ

قال أبو عبد الله : كلامُ العرب في هذا ، فَرَسٌ مقربٌ ، وخَيْلٌ مُقْرَبةٌ،

(١) ديوان الفرزدق ٢ : ٦١٤ ـ ٦١٦.

يـريـد مُقَرَّبَـةً ، فخفّف لـوَزْنِ البيت ، يعني فيُقَـرّبـون أكـرمَ الـخيلِ وأجْوَدَهـا وأسْرَعَها للطَّلَب والهَرب . يقول : فإذا فَجِئَهم العَـدُوُّ ، وَثَبوا عليها ، فإمّا هَرَبوا ، وإمّا طَلَبوا.

يَصْهِلْنَ بـالنَّظَـرِ البعيـد كأنّما   إرْنـانهُا بِبَـوائِنِ الأشْطـانِ

ويروى للشَّبَح البَعيدِ . وقـوله إرْنانُها بِبَوائِنِ ، يعني صـوتَها . والرَّنَّةُ الصَّوت من البُكاء وغيرِه . قال : والأشْطان الحَبْل ، واحِدُها شَطَنُ . قال الأصمعيّ : وقوله بِبَوائِنِ الأشْطانِ ، بِأبْآرٍ بَوائِنَ . قال : والبِئْرُ البَيونُ ، البائِنَةُ التي يُصيبُ حَبْلُها نَواحِـيَ البِئْرِ ، فهو يَميد فيها . فإذا اسْتُقِيَ منها ، قـام رَجُلانِ يُنَحِيّان الـدَّلْوَ بالشَّطَـن ـ وهو الحَبْل ـ عن حائِطِ البِئْر لِئَـلّا ينقطعَ الحَبْل . يقول : كأنّها تَصْهِلُ من أبآرٍ بَـوائِنَ ، لسَعَةِ أجْوافِها ، وهو كما قال الجَعْدِيُّ : (١)

وتَصْهِلُ في مِثْلِ جَـوْفِ الطَّـويِّ   صَهيـلا يُبَيِّنُ لِلْمُعْـرِبِ (٢)

قال : وهـو الرَّجُل الذي يرتبط الخَيْلَ العِـرابَ . قال : وإنّما ضَرَبَ ذلك مَثَلًا لصَهيلِ الخيل ، وشِدّة /٢٢٧و/ أصواتِها ، وذلك لسَعَةِ أجْوافِها ، وهذا ممّـا يُسْتَحَبُّ من الخيل . ويكْرَهـون المُخْطَفَ الجَنْبَيْنِ اللّاصِقَ البَطْنِ بـالظَّهْر . قـال أحمدُ بنُ عُبَيْد : إنّما أراد غِلَظَ أصـواتِها ، وأنّ في أصواتها جُشَّةً ، وهذا ممّا يُسْتَحَبُّ في الخيـل . وإذا كانت البِئْرُ بيونًا ، اتُّخِذَتْ لها أشْطانٌ ، تُنَحّي الدَّلْوَ من عِوَجِ البِئْر لئلّا تَتَخَرَّقَ.

يَقْطَعْنَ كُلَّ مَـدًى بَعيـدٍ غَـوْلُـهُ   خَبَبَ السِّبـاعِ يُقَـدْنَ بالأرْسـانِ

ويروى تُقادُ . وقـوله كُلَّ سدًى ، يعني كلّ غايَةٍ بعيدةٍ ، وهـو من قوله تعالى : (**أَمَدًا بَعِيدًا**) (٣) يعني غايةً بعيدةً ، يـريد مَجْرًى يُنْتَهى إليه . وغَوْلُهُ يعني بُعْدَه.

---

(١) شعر النابغة الجعدي ٢٣.

(٢) في شعر النابغة : ويصهل.

(٣) سورة آل عمران ٣٠.

وكَانَ راياتِ الهُذَيْلِ إذا بَدَتْ ... فَوْقَ الخَميسِ كَواسِرُ العِقْبانِ

يعني الهُذَيْلَ بنَ هُبَيْرَةَ . قال : والخَميس الجَيْش الضَّخْم الكثير الأهل . وقوله كَواسِرُ العِقْبانِ ، يعني المُنْحَطّة من العِقْبان ، وهو أسرعُ لها. قال وإنّما شبّه الخيل في سُرْعَتِها بسُرْعَةِ العِقْبان إذا كَسَرتْ ، يعني إذا انْحَطّتْ للوُقوع . قال : وإنّما شبّه الرّايات بالعِقْبان أيضًا.

وَرَدوا إرابَ بِجَحْفَلٍ مِنْ وائِلٍ ... لجبِ العَشيّ ضُبارِكِ الأرْكانِ

قوله وَرَدوا إرابَ ، قال : إرابُ موضعُ ، وهو يوم أغارَ جَزْء بنُ سعد الرّياحِيُّ ببني يَربوع على بَكْر بن وائِل ، وهم خُلوفٌ، فأصاب سَبْيَهم وأمْوالَهم . وأغار الهُذَيْلُ على بني يَرْبوع وهم خُلوفٌ، فأصاب سَبْيَهم وأمْوالَهم . فالْتَقيا على إرابَ فاصْطَلَحا على أنْ خَلّى جَزْء ما في يدية من سَبْي بَكْرِ بنِ وائِل وأمْوالِهم ، وخَلّى الهُذَيْلُ ما في يديه من سَبْي بني يَرْبوع وأمْوالِهم . وخَلّوْا بين الهُذَيْل وبين الماء ، فسَقَى خَيْلَه وإبِلَه ، وشَربَ هو وأصْحابُه وفي هذا اليوم وفي غيره يقول جَرير : (١)

ونَحْنُ تَداركْنا ابْنَ حِصْنٍ ورَهْطَهُ ... ونَحْنُ مَنَعْنا السَبْيَ يَوْمَ الأراقِمِ

وقوله بِجَحْفَل ، يعني جَيْشًا كثيرَ الخيل . وقوله لَجِبِ العَشِيّ ، يريد الأصْوات . وإنّما قال بالعَشيّ ، وذلك أنّ الخيل وأصْحابها يريدون النُّزولَ للعَلَف وغيرِ ذلك ، فالأصْواتُ في ذلك الوقت كثيرةُ . وقوله ضُبارِك ، يقول هذا الجيش العظيم ضَخْمٌ مِثْل ضُبارِم ، وهو الغليظ . والأرْكان النَّواحي . يقول فأرْكانُ هذا الجيش شديدةٌ ضَخْمَةٌ.

ويَبيتُ فيهِ مِنَ المَخافَةِ عائذًا ... ألفٌ عَلَيْهِ قَوانِسُ الأبْدانِ

يقول : يَعْتاذ بهذا الجيش جَيْشٌ فيه ألفُ ليَمْنَعَه عليهم السّلاحُ . والقَوانِس أعالي البَيْض . والأبْدان الدُّروع غير السَّوابِغ.

---

(٢) ديوان جرير ٢ : ٩٩٦ . وفيه : تداركنا بحيرا ورهطه.

تَـرَكوا لتَغْلبَ إذْ رَأوْا أرْمـاحَهُمْ   بِإرابَ كُلَّ لَئيمَـــةٍ مِـــدْرانِ

قولـه مِدْران ، يعني كثيرةَ الوَسَخ . قـال : والدَّرَن هو الـوَسَخ بعينه . يقول : خلَّوْا نِساءهم وهَرَبوا.

تُـدْمِي وتَغْلِبُ بِمَنْعـونَ بَنـاتِهِمْ   أقْـدامَهُنَّ حِجـارَةُ الصَّـوّانِ

/٢٢٧ظ/ قال : وذلك لأنهنَّ يُسَقْـنَ حُفاةً على أرْجُلِهنَّ إذا سُبِينَ ، أي تُدْمِي أقْدامَهنَّ حِجارةُ الصَّوّان.

يَمْشينَ في أثَـــرِ الهُذَيْلِ وتـــارَةً   يُرْدَفْنَ خَلْفَ أواخـرِ الرُكْبان (١)

والحَوْفَـزانُ أميرُهُمْ مُتَضـائلٌ   في جمْعِ تَغْلِبَ ضـارِبٌ بِجِـرانِ

قـال الأصمعيّ ، وأبو عُبَيْـدَةَ : وكان من خَبَر الهُذَيْل أنّـه غزا بـلادَ بن سعد بن زَيْد مَناةَ في تَغْلِبَ ، وغزا الحَوْفَزانُ ـ واسمهُ الحارث بن شَريك ـ في بَكْر بن وائِل . قال : وكلاهما يريد بني سعد ، فلمّا الْتَقَى الجَيْشانِ ، سارَ الحَوْفَزانُ تحت لِـواء الهُذَيْل ، فلا نَدْري ما فَعَـلا بَعْدُ . وذلك أنّا لم نَسْمَعْ لهما جميعًا بغـارةٍ على أحدٍ من النّاس . ثمّ إنّ الفـرزدق قال هذا الشِّعْرَ ورُوِيَ عنه.

أحْبَبْنَ تَغْلبَ إذْ هَبَطْـنَ بِـلادَهُمْ   لمّا سَمِـــنَّ وكُـــنَّ غَيرَ سِمان

يَمْشينَ بالفَضَلات وَسْطَ شُروبِهِمْ   يَتْبَعْـنَ كُلَّ عقيرَة ودُخـــانِ

قوله يَمْشينَ بالفَضَلات ، يعني بـالخُمور يَسْقِين الرِّجالَ ويَخْدُمْنَهم . وقولـه وَسْطَ شُروبِهِم ، هم القوم يشربـون الخَمْر . وقـوله يَتْبَعْنَ كُلَّ عَقيرَة ، يريد يتسمَّعن الغِناءَ فيَتْبَعْنَ الصَّوت فيَطْلُبْنَه.

يَتَبـايَعونَ إذا انْتَشَـوْا بِبَنـاتِكُمْ   عِنْـدَ الإيـــاب بأوْكَس الأثْمان

واسْألْ بِتَغْلِبَ كَيْفَ كانَ قَـديمُها   وَقَـديمُ قَـــوْمِكَ أوّلَ الأزْمـــانِ

---

(١) زاد في الديوان :

لولا أناتهم وفضل حلومهم   باعوا أباك باوكس الأثمان

قَـوْمٌ هُمُ قَتَلـوا ابْـنَ هنْـد عَنْـوَةً   عَمْـرا وهُمْ قَسَطـوا عَلَى النُّعْمان
قَتَلوا الصَّنائِعَ والمُلـوكَ وَأَوْقَدوا   نـــارَيْنِ قَـــدْ عَلَتـــا عَلَى النِّيرانِ

قال : صَنـائِع المُلوك ، يعني أنْصارَ المَلِكِ الذين يَغْـزون معه ، يستعينُ بهم . قال : والوَضـائِع سائرُ أهلِ المَمْلَكَة وجَماعَتُهم ممَّن لا يُعْرَفُ . قال أحمدُ بنُ عُبَيْد : الوَضـائِع يَضَـعُ المَلِكُ على كلّ قوم مائةً ، وأكْثَرَ ، وأقلَّ ، على قَدْرِ قِلَّتِهم وكَثْرَتهم ، يَغْزون معه إذا أرادوا الْغَزْوَ . والصنائِع قوم يَصْطَنِعُهم المَلِكُ فيلْزَمون خِدْمَتَه .

قال : فذكـروا أنّ عَمْرَو بنَ هِنْد ، وأمُّه هِنْـد بنتُ الحارث بن عمرو بن حُجْرٍ ، آكِلِ المُرارِ ، وأبوه المُنْذِرُ بـنُ ماء السَّماء وقال : وماء السَّماء هـي أمُّه ، بنتُ عَوْف بن جُشَمَ بن هلال بن رَبيعَةَ بن زَيْدِ مَناةَ بن عمرو بن عَـديّ بن نَصْر بن رَبيعَة بن مـالك بن الحارث بن عمـرو بن نُمارَةَ بن لَخْم . هذا نَسَبُ أهلِ اليَمَن . وأمّا ما يقول عُلَماؤنا ، فيقولون : نَصْر بن السّـاطِـرونِ بن أسيطرون ، مَلك الحَضْر ، وهـو جَـرْمَقـانيّ من أهل المَوْصِل ، من رُسْتـاقِ باجَرْمَي . وكـان مُلْك عمرو بن هِنْـد سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً.فقـال ذاتَ يوم لجُلَسائِه : هل تَعْلَمـون أنَّ أحدًا من أهل مَمْلَكَتي يَأنَفُ أنْ تَخْدُمَ أمَّه أمِّي ؟ فقالوا : لا ، ما خَلا عمرو بنَ كُلْثوم ، فإنّ أمَّه لَيْلَى بنتُ مُهَلْهِل أخي كُلَيْـبُ ، وعَمُّهـا كُلَيْبُ ، وهـو وائِلُ بـنُ رَبيعَـة ، وزَوْجُها كُلْثوم وابنُها عَمْرُو . قال : فَسَكتَ عمرو على مافي نَفْسه ، ثمّ بَعَثَ عَمْرُو إلى عَمْـرو بنِ كُلْثوم يَسْتَزيـرُه ، وأنْ يُزيرَ لَيْلَى هِنْـدًا .قال : فقَدم عَمْـرُو في /٢٢٨و/ فُرْسـانِ بني تَغْلِبَ ، ومعه أمُّـه لَيْلَى ، فنَزَلَ شـاطِيء الفُرات ، وبَلَغَ عمـرَو بنَ هِنْد قُـدومُه ، قـال : فأمَرَ بخَيْمَـة ، فضُرِبَتْ فيما بين الحيرة والفُـرات . وأرْسَلَ إلى وُجـوهِ أهلِ مَمْلَكَتِـه ، فصنع لهم طعامًـا ، ثمّ دعا النّـاس إليه ، فقُرِّبَ إليهم الطَّعـامُ على بابِ السُّرادِق ، وهـو وعمـرو بن كُلْثوم وخَـواصٌ من النّـاس في السُّرادِق . ولأمّه هِنْـد في جانِبِ السُّرادِق قُبَّةٌ، وأمُّ عمـرو بنِ كُلْثوم معهـا في القبّة.

وقد قــال عمرو بن هِنْــد لأمّه : إذا فَــرَغَ النَاسُ من الطّعــامُ فلم يَبْقَ إلاّ الطُرَفُ ، فنَحّي خَدَمَكِ عنكِ ، فإذا دعوتُ بـالطُرَف ، فاستَخْدِمي لَيْلَى ، ومُريها فلتُنــاوِلْكِ الشّيء بعد الشّيء يريــد طُرَفَ الفواكِــهِ وغيرَ ذلك بعد الطّعام.قال : ففَعلَتْ هِنْد ما أمَرَهــا ابنُها ، حتى إذا دعا بالطُرَف ، قالت هِنْــد للَيْلَى : نــاوليني ذلك الطّبَقَ.قــالت : لتَقُمْ صــاحبــةُ الحاجــة إلى حــاجَتِها.فقــالت : ناوِليني ، وألَحّتْ عليهــا ، فقالت لَيْلَى : وا ذُلاّهْ يــالَ تَغْلِبَ.قــال : فسَمَعها عمــرو ، فثارَ الــدّم في وَجْهِه ، والقــومُ يَشْرَبون . ونَظَرَ عمروُ بنُ هِنْد إلى عمرو بن كُلْثوم.

فَعَرَفَ الشّرّ في وَجْهه ، وقد سَمِعَ قولَ أمّه ، واذُلاّهْ يالَ تَغْلِبَ ! ونَظَرَ إلى سيفِ عمِرو بنِ هِنْد ، وهو مُعَلّق بالسُّرادق ، ولم يكن بالسُّرادِق سيفٌ غيره . قال : فثــارَ إلى السّيف مُصْلتًا ، فضَرَبَ بــه رَأسَ عمرو بــنِ هِنْد فقَتَلَه . ثــمّ خرج فنــادَى : يالَ تَغْلِبَ ، فــانْتَهَبوا مــالَه وخَيْلَــه ، وسَبَوُا النّساءَ ، ولَحِقوا بالجَزيرة.

وقــد كان مُهَلْهِلُ بُن رَبيعــة ، وكُلْثــومٌ بنُ عَتّــاب ، وعمرُو بنُ كُلْثــوم ، اجتمعوا في بيتِ كُلْثوم على شَراب . قال : وعمرُو يومِئذٍ غُلامُ ، ولَيْلَى أمُّ عمرو تسقيهم ، فبَدَأتْ بأبيها مُهَلْهِلٍ ، ثمّ سَقَتْ زوجَها كُلْثومَ بنَ عَتّاب ، ثمّ رَدّتِ الكَأسَ على أبيها ، وابنُهــا عمرُو عن يَمينهــا ، فغَضِبَ عمروُ من صَنيعها ، وقال : (١)

صَــدَدْتِ الكَأسَ عَنّــا أمّ عَمْــرو	وكانَ الكَأسُ مجْراهــا اليَمينا (٢)
ومــا شرُّ الثــلاثــة أمّم عَمْــرٍو	بِصــاحبِكِ الّـذي لا تَصْحَبينــا

ويروى بِصاحِبِك الذي لا تَعْلَمينا . قــال : فلَطَمَه أبوه ، وقال : يا لُكَعُ ! بلى واللهِ شَرُّ الثلاثة.أتَجْتَريء أنْ تتكلّم بهذا الكلام بين يَدَي. قال: فلمّا

(١) ديوان عمرو بن كلثوم ٦٥ ـ ٦٦ .
(٢) في الديوان : صبنت .

قَتَلَ عمَرو بنَ هِنْـد قالت أمّه : بأبي أنتَ وأمّي ، أنتَ واللهِ خيرُ الثـلاثة اليوم.وفي ذلك اليوم يقول أفْنونُ التَّغْلبيُّ واسمُه صُرَيْم بن مَعْشَر . قال : وكان يُشَبِّبُ بنِساء قومـه . فقالت امرأةٌ منهم : لأسَمِّينّ نفسي وابْنتي اسمًا لا يُشَبَّبُ به صُرَيْم . قال : فسَمَّتْ بنتًا لها مَضْنونَةَ . فقال صُرَيْم عند ذلك ، ليُرِيَها أنَّ ذلك لا يَنْفَعُها : (١)

مَنّيْتِنا الوُدّ يا مَضْنـونَ مَضْنونا ... زَمـانَنـا إنّ للشُبّـانِ أفْنـونـا

قال فسُمِّيَ أفْنونًا بهذا البيت : (٢)

/٢٢٨ظ/

لَعَمْرُكَ ما عَمْرُو بنُ هِنْدٍ وقَدْ دَعا ... لِتَخْـدُمَ لَيْلَى أمّـهُ بِمُـوفَقِ (٣)

فقامَ ابْنُ كُلْثومٍ إلى السَّيفِ مُصلتاً ... وأمْسَكَ مِنْ نَـدْمـانـهِ بـالمُخَنَّقِ

قال الأصْمَعيّ : وأمّـا قوله وأوْقَـدوا نارَيْنِ قَدْ عَلَتـا على النّيران . قال : وذلك أنّهم كـانوا في يـومِ خَزازَى ، أسَروا خمسين رَجُـلا من بني آكِلِ المُرارِ ، وكان يـومُ خَزازَى للمُنْـذِرِ بنِ ماء السَّماء . قـال : ولبني تَغْلِبَ وقُضاعَةَ على آكِلِ المُرارِ من كِنْـدَةَ ، وعلى بَكْر بن وائِل . ففي ذلك يقول عمرُو بنُ كُلْثوم : (٤)

ونَحْنُ غَـداةَ أوقـدَ في خَـزازَى ... رَفَـدْنـا فَـوْقَ رِفْـد الـرّافـديـنـا

وكُنّـا الأيْمَنينَ إذا الْتَقَيْنـا ... وكـانَ الأيْسَرينَ بَنـو أبينـا

فـآبـوا بـالنِّهـابِ وبـالسَّبـايـا ... وأبْنـا بـالمُلـوكِ مُصَفّـدينـا

(١) الاشتقاق ٣٣٦ .

(٢) الشعر والشعراء ١ : ٤٢٦ .

(٣) في الشعر والشعراء : إذا دعا لتخدم أمي أمه .

(٤) ديوان عمر بن كلثوم ٨٢ – ٨٣

قال : وقَتَلوا شُرَحْبيلَ بنَ الحارث بن عمرو بن حُجْرٍ ، يومَ الكُلاب. وقَتَلوا غَلْفاءَ ، وهو معْدِي كَرِبَ بن الحارث بن عمرو يومَ أوارَةَ . ففي ذلك يقول جابِرُ بنُ حُنَيّ أخو بني معاوية بن بَكْر : (١)

نُعاطي المُلوكَ الحَقَّ ما قَصَدوا بنا ... ولَيْسَ عَلَيْنا قَتْلُهُمْ بمُحَرَّمِ (٢)

ويَوْمَ الكُلاب اسْتَنْزَلَتْ أسَلاتُنا ... شرُحْبيلَ إذْ آلا اليّـةَ مُقْسِمِ (٣)

لَيَسْتَلبَنْ أفْراسَنا فاسْتَزَلَهُ ... ابو حَنَش عَنْ سرْجِ شَقّاء صِلْدَم(٤)

تَناوَلَهُ بالرُمْحِ حتّى ثَنَى لَهُ ... فخَرَّ صَريعًا لليَدَيْنِ وللْفَمِ (٥)

وعَمْرُو بنُ هِنْدٍ قَدْ صَقَعْنا جَبينَهُ ... بِشَنْعاء تَشْفي صَوْرَةَ المُتَظَلِّمِ(٦)

لَوْلا فَوارسُ تَغْلبَ ابْنَةِ وائل ... نَزَلَ العَدُوُّ عَلَيْكَ كُلَّ مَكانِ

حَبَسوا ابْنَ قَيْصرَ وابْتَنَوْا برِماحِهِمْ ... يَوْمَ الكُلابِ كَأكْرَمِ البُنْيانِ

ولَقَدْ عَلمْتُ لَيَذْرِفَنْ ذا بَطْنهِ ... يَرْبوعُكُمْ لمَوْقِصِ الأقْرانِ

إنّ الأراقمَ لَنْ يَنالَ قَديمَها ... كَلْبٌ عَوَى مُتَهَتّمُ الأسْنانِ

قَوْمٌ إذا وُزِنوا بقَوْم فُضِّلوا ... مِثْليْ مُوازِنِهِمْ عَلَى المِيزانِ

فأجابَه جَريرٌ ، ويَهْجو مُحَمَّدَ بنَ عُمَيْرِ بن عُطارِد والأخْطَلَ : (٧)

لِمَن الدّيارُ ببُرْقَةِ الرَّوْحانِ ... إذْ لا نَبيعُ زَمانَنا بِزَمانِ

إنْ زُرْتُ أهْلَكِ لَمْ يُبالُوا حاجَتي ... وإذا هَجَرْتُكِ شَفّني هِجْراني

ويروى لَمْ تُبالِي . شَفّني يقول حَزَنَني ، يقال من ذلك شَفَّ فلانًا كذا وكذا ، أي حَزَنَه وبَلَغَ منه.

---

(١) المفضليات ٢١١ ـ ٢١٢ وكتاب الاختيارين ٣٣٣ ـ ٣٣٥ .

(٢) في الاختيارين : السلم ما قصدوا له .

(٣) في الاختيارين : فيوم الكلام قد أزالت رماحنا .

(٤) في الاختيارين : ليتزعن أدراعنا فأزاله ... عن ظهر .

(٥) في الاختيارين : ثم اتّنى له .

(٦) في الاختيارين : وعمرو بن همّام صعقنا .

(٧) ديوان جرير ٢ : ١٠٠٨ ـ ١٠١٦ . وهي مأخوذة من النقائض .

هَلْ رامَ جَوُّ سُوَيْقَتَينِ مَكانَهُ   أوْ حُلَّ بَعْدَ محلّنا البرْدان

قوله هَلْ رامَ جَوُّ سُوَيْقَتَيْنِ مَكانَهُ ، يقول هل زالَ من مكانِه . قال : والبُرْدانِ مكانانِ /٢٢٩و/ معروفانِ ، يقال هما مَنْقَعا ماء.

راجَعْتُ بَعْدَ سُلُوهِنَّ صَبابَةً   وعَرَفْتُ رَسْمَ مَنازِلٍ أبْكاني

قال : السُّلُوّ أنْ يَسْلَى الرَّجُلُ الشّيء أي يَنْساه فيذْهَب من قَلْبه ، والصَّبابة أنْ يَرِقَّ قَلْبُ الرّجل ، فيَأخُذه البُكاء من عِشْقٍ أو فَقْدِ إلْفٍ . قال : ورَسْمُ المَنازِلِ آثارُ الدّيار . يقول : لمّا رأيتُ خَرابَ المَنازِلِ ودُروسَها أبكاني ذلك.

أصْبَحْنَ بَعْدَ نَعيم عَيْشٍ مُونِقٍ   قَفْرًا وبَعْدَ نَواعِمٍ أخْدانِ

قال : العَيْشُ المُونِقُ المُعْجِب الذي يُعْجِبُ مَنْ رآه من بُهْجَتِه . قال : والقَفْر من الأرضين ، التي لا نَبْتَ فيها ولا أحَدَ . قال : والقَفْر لا أنيسَ به ، ويكون فيه نَبْتٌ وشَجَرٌ ووَحْشٌ وغيرُ ذلك . والمَرْت لا نَبْتَ فيه ولا شَجَرَ ولا شيء .

قَدْ رابَني نَزَعٌ وشَيْبٌ شائعٌ   بَعْدَ الشّباب وعَصره الفَيْنانِ
شَعَفَ القُلوبَ وما تُقَضّى حاجَةٌ   مِثْلُ المَها بِضَرَيمَةِ الحَوْمانِ

ويروى بَصَرائِمِ . الحَوْمان مكانٌ يَغْلُظُ ويَنْقادُ.

نَزَلَ المَشيبُ عَلَى الشّباب فراعَني   وعَرَفْتُ مَنْزِلَهُ عَلَى أخْداني
حُورُ العُيون يَمِسْنَ غَيرُ جَوادِقٍ   هَزّ الجَنوبِ نَواعِمَ العَيْدان

قال : الحُورُ العُيونِ من النّساء ، ما كان بَياضُ العَيْنِ أكثرَ من السَّواد . ومنه سُمّيَت الحَوْراء ، حَوْراء لذلك . ومنه سُمّي الحُوّارَي من الدَّقيق ، والحَوارِيّونَ أصحابُ عيسى عليه السلام لِبياضِ ثِيابِهم . ويقال إنّهم

كانـوا قَصّارينَ . وقولـه يَمسْنَ أي يَتَبَخْتَرْنَ . يقال ماسَ الـرَّجُلُ فهو يَميسُ مَيْسًا ، وذلك إذا مَشَى فتَبَخْتَر في مَشْيِه . والجَوادِف من النّساء القِصار . والعَيْدان النَّخْل الطّوال الواحدة عَيْدانَةٌ.

وإذا وَعَـدْنَكَ نـائلا أخْلَفْنَـه ... وإذا غَنيتَ فهُنّ عَنْكَ غَـوان
أصَحـا فُـؤادُكَ أيَّ حينٍ أوان ... أمْ لَ يَـرُعْـكَ تَفَـرُّقُ الجيرانَ
بَكَـرَتْ حمَامَـةُ أيْكَـة محْزونـةٌ ... تَـدْعُـو الهَديلَ فهَيَّجَتْ أحـْزانيَ
لا زِلْتِ في غَلَـلٍ يَسرُّك نـاقع ... وظـلال أخْضرَ نـاعمِ الأغْصـان
ولَقَـدْ أبيـتُ ضَجيعَ كُلِّ مخُضَّبٍ ... رَخْصِ الأنـامِـل طَيِّبِ الأرْدانَ
عَطِـر الثيـاب مـنَ العَبيرِ مُـذَيَّل ... يَمْشي الهُوَيْنـا مشْيَـةَ السَكْـرانَ
صَـدَعَ الظّعائِنُ يَـوْمَ بِنَّ فُـؤادَهُ ... صَـدْعَ الزّجـاجَةِ مـا لذاكَ تَـدان

قـال الأصمعيّ : الظّعـائِن الإبل التي عليهـا النّسـاء ، فإنْ لم يكن على الإبل نِساء ، فلا يقال لها ظَعائِنُ ، وذلك قول أبي عُبَيْدَةَ .

هَلْ تُـؤنِسـان ودَيْرُ أرْوَى بَيْنَنـا ... بـالأعْـزَلَيْنِ بَـواكِـرَ الأظْعـان

قال عُمارة : دَيْـرُ أرْوَى بالشّأم . والأعْـزَلانِ واديانِ بالمَرّوت . وقـوله تُؤنِسانِ ، يريد تُبْصِرانِ . ويروى دونَنا.

رَفَعْتُ مـائِرَةَ الـدُّفـوفِ أملّهـا ... طُولُ الـوَجيفِ عَلىَ وجَى الأمْران

الأمْران واحدهـا مَرَنٌ ، وهو ما وُقّحَ بـه الخفُّ ـ قال أبو عبـدالله رقّح بالرّاء ـــ ولُيّنَ به ، ومُرّنَ ، / ٢٢٩ظ/ أي لُيّنَ . قـال : وذلك إذا حَفِيَ الخُفُّ فيُلَيّنُ بالشّحْم والبَعْر ، وكُلُّ ما وُقّحَ به الخُفُّ فهو مَرَنٌ.

حَـرْفًـا أضرّ بهاالسّفـارُ كأنهّا ... جَفْنٌ طَـوَيْتَ بِـه نِجـادَ يَمان

ويـروى أضَرّ بِها الوَجيفُ . وقـولـه حَرْفًـا فنَصَبَ ، أي رَفَّعْتُ مـائِرَةَ الدُّفوفِ حَرْفًا ، قال : ودَفُّ النّاقـةِ جَنْبُها ، يقول : قد أضَرّ بهذه النّاقة

سَفَري وإعْمالي إيّاها في الهَواجِر . وقوله نِجادَ يَمانٍ ، حَمائِلَ السّيف . واحداتها حِمالةٌ.

وإذا لَقيتَ عَلَى زَرودَ مجاشعًا   تَركوا زَرودَ خَبيثَةَ الأعْطان
قَتَلوا الزُبَيرِ وقيلَ إنّ مجاشعًا   شَهِدوا بِجَمْع ضَياطِرعُزْلان

ويروى ضاعَ الزُبْيْرُ . ويروى قُتِلَ . ويروى غُزْلان . وهم القُلْف. وقال أحمد بن عُبَيْد : واحِدُ الضَّياطِر ضَيْطَرٌ وضَيْطَرى . وقال سَعْدانُ : قوله ضَياطر ، واحدها ضَيْطَرٌ، وهو رَجُلٌ مُنْتَفِخُ الجَنْبَيْن . ويقال أيضًا الضَّيْطار العَبْد والتّابِع . قال سَعْدانُ : وأنْشَدَنا الأصمعيّ وتَشْقَى الرّماحُ بالضَّياطِرَة الحُمْرِ . وهم الأتابِع الذين يَخْدُمون النّاسَ في العَساكرِ . وقوله عُزْلانٍ ، الواحد أعزَلُ وهو من الرّجال الذي لا رُمْحَ معه ، ولا سلاحَ ، ولو كانت معه عَصى ما كان بأعْزَلَ .

منْ كُلّ مُنْتَفخِ الوَريد كأنّهُ   بَغْلٌ تَقاعَسَ فَوْقَهُ خُرْجان
يا مُسْتَجيرَ مجاشِعٍ يخْشَى الرّدَى   لا تأمَنَنّ مجاشِعًا بِأمان

قال : وذلك أنّهم غَدَروا بالزّبَيْر ، وقد استجار بمُجاشِع ، فخَذَلوه ، حتّى قُتِل بين أظْهُرهم ولم يَنْصُروه ، فلَزِمَهم عارُ ذلك أبَدًا.

إنّ ابْنَ شِعْرَةَ والقَرينَ وضَوْطَرَى   بِئْسَ الفَوارِسُ لَيْلَةَ الحَدَثان

يقال ضَيْطَرٌ وضَوْطَرٌ سَواء ، وهو الرّجلُ المنتفخُ الجَنْبَيْنِ العريضُ . وقوله ابن شِعْرة ، يعني محَمدَ بنَ عُمَيْر بن عُطارِد بن حاجِب بن زُرارَة . قال : والقَرين ، يعني عبدَالله بنَ حَكيم بن زِياد بن علقمة بن حُوَيّ ابن سفيان بن مُجاشِع.

تَلْقَى صِفَنّ مجاشِعٍ ذا لحْيَة   ولَهُ إذا وَضَعَ الإزارَ حِران

تَثْنِيَةُ حِرٍ أي هو امرأةٌ . ويروى ضِفَنّ أيضًا ، والضِّفَنّ الضّخْم من

الرّجال، الثّقيل الذي لا خيرَ عنده ولاقُوّةَ.

أبُنَيَّ شعْــرَةَ إنّ سَعْـدًا لمْ تَلــدْ   قَيْنًــا بليتَيْــه عَصيمُ دُخــان
أبِنا عَدَلْتَ بَني خَضاف مجُاشِعًا   وعَـدلْتَ خـالَكَ بـالأشَدّ سِنـان

يعني سِنانَ بنَ خالد بن مِنْقَر . قــال : وإنّما جَعَلَه جرير خالَه ، لأنّ أمّ بَدْر ، كاس بنتُ شِهاب بن حَـوْط بن عَوْف بن كُلَيْب ، وأمُّ كاس جحلةُ بنتُ بدل بن خديج بن صَخْر بن مِنْقَر . والعَلاء بنُ قَرَطَةَ الضَّبّيُّ خالُ الفرزدِق . قال جرير : أبِنا عدلتَ يا فرزدقُ خالك العَلاء ، بخالي الأشَدّ سِنان.

شَهدَتْ عَشِيّةَ رَحْـرَحانَ مجُاشِعٌ   بِمَجـارِف جُحَفَ الخَزيـرِ بِطـان

ويروى بمحارِف . قال وكان يومُ رَحْـرَحانَ لبني عامِر بن صعصعة على بني دارِم ، وكانـوا / ٢٣٠و/ أسَروا فيه مَعْبَدَ بنَ زُرارَةَ . قال وقـد مَرّ حديثُ رَحْرَحانَ فيما أمليناه من الكتاب.

وَطِئَتْ سَنـابِكُ خَيْلِ قَيْس منْكُمُ   قَتْلَى مُصرَّعَــه عَلَى الأعْطــان
أنَسيتَ وَيْلَ أبيكَ غَـدْر مجُاشِع   ومجَرّ جِعْثِنَ لَيْلَــةَ السّيــدان

يعني غَدْرَ مُجاشِع بالزُّبيْر . قال : وجعْثِن بنت غالِب أختُ الفرزدِق.

لمّا لَقيتَ فَـوارِسًـا مِـنْ عـامِـر   سَلّــوا سُيــوفَهُمْ منَ الأجْفــانِ
ملأتُـمْ صُفَـف السرُوَج كَــأنّكُـمْ   خُـورٌ صَـواحِبُ قَـرْمَـل وأفـان

يقـول سَلَحْتم على السّروج، كأنّكم نُـوقٌ خُـورٌ ، وهـي الغِـزار الكثيرة الألْبـانِ . وقولـه صَـواحِبُ قَرْمَل ، يقـول أكلن قَـرْمَلا فسَلَحْنَ . قـال والقَرْمَل والأفـانِي شَجَر ، يقال في مَثَل : ذَليلٌ عـاذَ بقَرْمَلَة . والقَـرْمَلَة نَبات ضعيف يُضْرَبُ ذلك مَثَلا للـرّجل الذّليل الضّعيف ، يستجير مَنْ هو أضعفُ منه . قال : والقَرْمَل والأفاني نَبات ضعيف لا قُوّةَ له . وقال

أبو النَّجْم في تَصداقِ ذلك : (١)

يخْبِطْنَ مُلاّحًا كَذاوِى القَرْمَلِ (٢)

للّـــه دَرُّ يَـــزِيـدَ يَـــوْمَ دَعـــاكُمُ   والخَيْلُ مجُلَيَـــةٌ عَلَى حَلَبـانِ (٣)

قال : هذه وَقْعَةٌ لهم .

لاقَوْا فوارِس يَطْعُنُـونَ ظُهورَهُمْ   نَشْطَ البُـزاةِ عَـــواتِقَ الخِرْبـانِ

النَّشْط جَـذْبٌ خفيفٌ . وقولـه نَشْطَ البُـزاةِ يريـد نَـزْعَ البُزاة . قـال : وللخِرْبان ذُكرور الحُبارَيات الواحدُ خَرَبٌ ، قال: والعاتِق المُخْلِف الذي لم يخرج من ريشِ جَنـاحِه العشر ، يَطْعنون ظَهـورَهُمْ . المعنى في ذلك أنّهم قد انهزموا ، فوَلَّوْهم ظُهورَهم ، فهم يَطْعُنون ظُهورَهم .

لا يخْفَيَنّ عَلَيْـكَ أنّ محمَّـــــــدًا   مِنْ نَسْـلِ كُلِّ صفِنَــةٍ مِبْطـــانِ

يعني مُحَمَّد بنَ عُمَيْر بن عُطارِد . قال : والضَّفِنَةُ من النّساء ، الضَّخْمَة الكثيرة اللَّحْم ، المُسْتَرخِيَةُ ، يعَيّره بذلك.

إنْ رُمْتَ عَبْدَ بَني أسَيْدَةَ عِزّنـا   فـــانْقُلْ مَنـاكِبَ يَـذْبُل وذقـــان

وأبــانِ أيضًا . نَصَبَ عَبْـدَ ، أراد يا عَبْـدَ، يعني محمّدَ بنَ عُمَيْرُ .قـال : وإنّما المعنى في ذلك يقول : إنّ أحْســابنا كـالجبال الـرّاسية ، فإنْ أرادَ مُفاخَرَتَنا ، فهل تستطيع أنْ تَنْقُلَ جَبَلا من مكانِه ، فضَرَبَه مَثَلا للجِبال ، يُؤَيّسُه ممّا أراد من مُفاخَرتَه.

إنّـا لَنَعْـرِفُ مـا أبـوكَ بِحـاجِب   فالحقْ بـأصْلِـكَ مِـنْ بيَ دُهمْان

لَمّا انهَزَمْتَ كَفَى الثُغــورَ مُشَيَّعٌ   مِنّـــا غَـــداةَ جَبُنْتَ غيرُ جَبـــان

---

١ ـ ديوان أبي النجم العجلي ١٩٢.

٢ ـ في الديوان : يخضن ملاحاً.

٣ ـ في الحاشية : الجَلَبَان.

قال : وإنّما عَنَى عَتّابَ بنَ ورقاء . قال وكان محمّد بن عُمَيْر على أذَرْبَيْجانَ ، فأغار على أهل موقانَ فهزَموه ، وأخذوا لِواءه ، فسار إليهم عَتّابُ بنُ وَرْقاء الرّياحيّ ، فأخذ لِواء محمّد . ففي ذلك يقول جرير / ٢٣٠ظ/ لعَتّاب : (١)

مـا كـانَ منْ مَلك نـراهُ وسُوقَة — كُنّـا نُنـافـرُهُ عَلَى عَتّـابِ
أنْتَ اسْتَلَبْتَ لَنَـا لـواء محمّـدً — وأقَمْتَ بـالجَبَلَينْ سُوقَ ضرابِ

قال : وإنّما عنى بذلك قَتْلَ عَتّاب الـزُّبَيْرَ بنَ الماحوز بإصْبَهانَ ، وحَرْبَ الأزارقَة ، وفَتْحَه الـرّيّ وطَبَرسْتانَ ، وطَـرْدَه الفرّخـانَ ، فلَحِقَ بجَبَلِ الشّرّز فمات فيه . وفي ذلك يقول أعْشَى همْدانَ : (٢)

أفْلَتَ الفَـرّخـانُ في جَبَل الشرّز رَكْضَـا وقَـدْ أصيبَ بِكَلْمِ

قال : وجَبَلُ الشّرّز في الدّيْلَم في مكانٍ منيعٍ أشِب.

شَبَثٌ فَخَرْتَ بِـه عَلَيْكَ ومَعْقلٌ — وبِمَالِكٍ وبِفـارِسِ العَلْهـان

قال : يعني شَبَثَ بنَ رِبْعيّ الـرّيـاحيّ ، ومَعْقِلَ بنَ قيس الـريّـاحيّ ، صاحِبَ شُرْطَة عَليّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه وقد مرّ حديثه فيما أمليناه من الكتاب . والعَلْهان عبدالله بن الحارث بن عاصم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يَربْوع ، وهو أبـو مُلَيْل . قال أبو عُبَيْدَةَ : وإنّما سُمّيَ العَلْهانَ في يوم بني غُبَرَ بِمَلْهَـمَ . قال : فجعل يُقَتّلهم ، فقيل اقْتُلوه ، فإنّه رَجُلٌ عَلْهانُ لا يَعْقِلُ . قال : وذلك لأنهم قتلوا أخاه فطَلَبهم بتِرَته.

هَلا طَعَنْتَ الخَيْلَ يَـوْمَ لَقيتَهـا — طَعْنَ الفَـوارسِ مِـنْ بَني عُقْفـان

قال الأصمعيّ : خرج نَفَرٌ مـن الخَوارِج على الحَجّاج بن يوسُفَ ، وحَوْشَبُ بنُ يَزيدَ على شُرطَةِ الكوفة . قال : فتحصّن حَوْشَبُ في القَصْر ،

---

(١) ديوان جرير ٢ : ١٠٢٢ وهي مأخوذة من النقائض.
(٢) ديوان أعشى حمدان ١٥٦ . والبيت في الديوان من النقائض.

وأخذ الخوارجُ على أهل الكوفة بأفواهِ السَّكَك ، ممَّـا يَلي الحيرة. فقال إياسُ بن حُصَيْن بن زِيـاد بن عُقْفانَ : كَمْ عِـدَّةُ الخوارج ؟ قالـوا : كذا وكذا . فقـال لَبنيه : يا بَنيّ لا يَخْرُجْ إليهـم إلاّ عِدَّتُهم . قال : فخـرجوا إليهم ، فجاء كُلُّ رجلٍ من بني عُقْفـانَ برأسِ رجلٍ من الخَوارِج . قال : وبَلَغَ الخَبَرُ ، فبَعَثَ إلى إيـاس بن حُصَيْن فقـال : افْرِضـوا في ثلثمائة في السَّنة . فقال في ذلك إياس بن حُصَيْن :

مـا في ثَـلاثٍ ما يجَهِّـزْنَ غـازِيًـا ... ولا في ثَـــلاثٍ مَنْعَـــةٌ لِفقيرِ

فقال الحَجّـاج ، حين بَلَغَه شِعْرُه : افـرِضوا له في الشَّرَف . ففَـرضوا في أَلْفَيْ درهـم ، وهي دَرَجَةُ أهلِ الشَّرَف .

أَلْقُـــوا السِّـــلاحَ إليّ آلَ عُطــارِد ... وتَعـاظَمـوا ضَرْطًا عَلَى الـدُّكّـان

يــا ذا العَباءة إنْ بِشرًا قَـدْ قَضَى ... أنْ لا تجوزَ حُكـومَـــةُ النَّشْـوانِ

يريـد بِشْرَ بنَ مَرْوانَ بن الحَكَم . وقوله يـا ذا العَباءة ، يعني الأخطلَ . قال : والعَباءة الكِساء ، يعيّره بلُبْسِ الكِساء.

فدَعـوا الحُكومَـةَ لَستُمُ منْ أهْلِها ... إنّ الحُكــومَـــةَ في بَني شَيْبــان

بَكْـرٌ أحَقُّ بأنْ يَكــونـوا مَقْنَعًـا ... أوْ أنْ يَفُــوا بحقيقَـــة الجيران

قَتَلــوا كُلَيْبَكُمُ بلَقْحَـة جـارِهمْ ... يـــا خُـزْرَ تغلِبَ لَستُمُ بِهجـان

كَـذَبَ الأخَيْطِلُ إنّ قَـوْمي فيهِمُ ... تـــاجُ المُلــوكِ ورايَـــةُ النُّعْمان

/ ٢٣١ظ /

منْهُمْ عُتَيْبَـــةُ والمُحِـلُ وقَعْنَبٌ ... والحَنْتَفـان ومِنْهُمُ الـرِّدْفــان

يريد عُتَيْبَةَ بنَ الحارث بن شِهـاب ، والمُحِلّ بنَ قُدامة بن أسْوَدَ بن أبَيّ ابن الحُمَّـرَة بن جعفـر بن ثعلبـة بن يـربـوع . وقَعْنَبَ بنَ عَتّـاب بن الحارث بن عمرو بن هَمّام بن رياحِ بن يربوع . ويروى في بعضِ قول الرُّواة وطارِقٌ والقَعْنَبانِ ، وهـو طارِق بن حَصَبَة بن أرْنَمَ بن عُبَيْد بن

ثعلبة بن يربوع ، أَسَرَ قابوسَ بنَ المُنْذِر . قال : والحَنْتَفانِ ابنا أوْس بن إهاب بن حِمْيَرِيّ بن رِياح بن يربـوع . قال أبو جعفر : الحَنْتَفان يعني حَنْتَفَ بنَ السِّجْف ، وأخاه ، وهما ثَعْلَبِيّان . ومَنْ رَوَى القعْنبانِ ، عَنَى قَعْنَبَ بنَ عَتّاب بن هَرْميّ.

إنيّ لَيُعْـرَفُ في السرُادقِ مَنْـزِلي عنْـدَ المُلـوك وعنْـدَ كُـلّ رِهـان
مـازالَ عِيضُ بَني كُلَيْبَ في حمًى أَشِبِ ألَـفّ مَنَـابِتِ العِيصَـان

قال : العيص الأصْل . والألَفّ الكثير النَّبْتِ . وإنّما ضَرَبَه مَثَلا يريد أنّ أصْلَنا لا يُرامُ مَنْعَةً.

الضّـارِبينَ إذا الكُماةُ تَنـازَلـوا ضَرْبًـا يَقُـدُّ عَـواتِقَ الأبْـدان

الكُماة الأبْطـال الأشـدّاء الـذين يُعْـرَفُ مكـانُهم في الحرب . والأبْـدان الدُّروع ، واحدها بَدَنٌ.

وحمَى الفَوارِسُ مِنْ غُـدانَةَ إنهُمْ نِعْمَ الحُماةُ عَشِيّـةَ الإرْنـان

قـال : إنّما عنى بـذلك وكيعَ بنَ حَسّـانَ بن قيس بن أبي سُـود ، ومَنْ شَهِـدَهُ من بني غُدانَـةَ ، حين قَتَلَ قُتَيْبَـةَ بنَ مُسْلِم ، وغَلَبَ على مَنابِـر خُراسان ، وقد مرّ حديثه فيما أمليناه من الكتاب . وقوله الإرْنان ، يريد عشيّةً تَكْثُرُ فيها الأصْوات ، وهي الرَّنّة.

إنّـا لَنَسْتَلِبُ الجَبـابِـرَ تـاجَهُمْ قـابـوسُ يَعْلَمُ ذاكَ والجَوْنـان

وقد مرّ حديثُ قابوسَ يومَ طِخْفَةَ.

ولَقَـدْ شَفَوْكَ مِـنَ المُكَوَى جَنْبُـهُ واللّـهُ أنْـزَلَـهُ بِـدار هَـوان
جـارَيْتَ مُطّلَعَ الجِراء بِنـابِـهِ رَوْقٌ شَبيبَتُـهُ وعُمْـرُكَ فـانَ

مازِلْـتُ مُذْ عَظُمَ الخِطـارُ مُعاوِدًا ضَبَرَ المِائِينَ وسَبْقَ كُـلّ رِهـان

قال : الضَّبْر الـوَثْب ، يقال من ذلـك ما أحْسَنَ ضَبْرَ الفَـرَسِ ، إذا كان حَسَنَ الوَثْبِ . وقوله ولَقَدْ شَفَـوْك مِنَ المُكَوَّى جَنْبُهُ ، قال : وذلك أنّه لمّا قَتَلَ الجَحّافُ أهلَ الـرَّحوب بالبِشْر ، فأرادوا أنْ يَقْبُروا قتْـلاهـم ، أتاهـم الشَّمَرْذَى ، أحدُ بني الوحيد ـ قال : والوحيد عَوْف وكَعْب ابنا سعد بن زُهَيْر بن جُشَمَ بن بَكْر ـ فقال لهم الشَّمَرْذَى : إنّكم إنْ قبرتم أصحابَكم فكانوا كثيرًا ، عُيِّرتُمْ بها ، ما دامت لكم حياة ، فحَرّقوهم . فوقَعَ شِهاب على جَنْب الشَّمَرْذَى فأحْرَقَه / ٢٣١ظ/ ثمّ قَتَلَتْه قَيْسٌ بعد ذلك بالبَليخ ، قَتَلَه رَجُلٌ من غَنيّ . وفي إحْراقِهم يقول الجَحّاف :

لَقَدْ أوقدَتْ نارُ الشَّمَرْذَى بأرْؤُسٍ عظامِ اللّحَى مُعْرَنْـزِمات اللّهازمِ
تحُشّ بِأوْصـالِ مِنَ القَوْمِ بَيْنَهـا وبَيْنَ الرِّجـالِ المُوقِدِيها المَحـارِمُ

فـاقْبِضْ يَـدَيْكَ فإنّني في مُشْرِفٍ صَعْبِ الـذُرَى مُتَمَنّعِ الأرْكـانِ

يقول : نَسَبي عـالٍ ، يعلو الجَبَلَ الـذي لا يُرام صُعوبـةً . وإنّما ضَرَبَه مَثَلًا لنَسَبه ، وأنّه لا يُدانيه أحد ولا يَبْلُغُه .

ولَقَـدْ سَبَقْتُ فما وَرائي لا حقٌ بَـدْءا وخُلّيَ في الجراء عنـاني
نَـزَعَ الأخَيْطِلُ حينَ جَدّ جِراؤنَـا حَطِمَ الشَّـوَى مُتَكَسِّرَ الأسْنـانِ

ويروى مُتَهَتّمَ الأسْنـانِ . قوله نَزَعَ الأخَيْطلُ ، يقـول : كَفّ لمّا عَلمَ أنّه مسبـوق بـالشَّرَف . والشَّـوَى ليـس بمَقْتَل ، وإنّما المَقْتَل أنْ يُصيبَ خاصَرتَه أو نَحْوها من جَوْفه .

قُلْ للمعَـرّض والمُشَـوّر نَفْسَـهُ مَنْ شـاءَ قـاسَ عنانَـهُ بعنـاني
عَمْدًا حَزَزْتُ أنـوفَ تَغْلبَ مثْلَ ما حَـزَّ المَواسمُ آنُفَ الأقْيـانِ
ولَقَـدْ وَسَمْتُ مجاشعًـا ولتَغْلبُ عنْـدي محاضَرَةٌ وطـولُ هَـوانِ
قَيسٌ علَى وَضَحِ الطَّريق وتَغْلبٌ يَتَقـاوَدونَ تَقـاوُدَ العُمْيـانِ
لَيْسَ ابْنُ عـابِدَةِ الصَّليبِ بِمُنْتَهٍ حَتّى يَـذوقَ بِكَـأسِ مَنْ عـاداني

إنّ القَصائدَ يـا أخَيْطلُ فاعْتَرِفْ قَصَـــدَتْ إلَيْكَ مجَرَّةَ الأرْســان

وعَلقْتَ في قَـرَنِ الثّـلاثـة رابعًـا مِثْلَ البكـار لُـزِزْنَ في الأقْـران

ما نـابَ مِنْ حَدَثٍ فليسَ بِمُسْلمي عَمْـري وحَنْظَلَتي ولا السّعْـدانَ

قـال الثـلاثة الفَـرَزْدَق ، والبَعيث ، وعُمَـرُ بنُ لَجَأ . والـرّابع الأخْطَلُ .
ويقـال في قَـرَنِ الثلاثـة ، يعني الفَـرَزْدَقَ والبَعيثَ ومحَمّـدَ بنَ عُمَيْر ،
وقوله بِمُسْلِمي عَمْري ، يريد عَمْرَو بنَ تميم ، وحَنْظَلَةَ بنَ مالِك بن زَيْد
ابن تميم . والسَّعْدانِ يعنـي سَعْدَ بنَ زَيْـدِ مَناةَ بن تميم ، وسَعْـدَ بنَ
مـالِك بن زَيْدِ مَنـاةَ . ويقال سَعْـد بن ضَبَّـة بن أدّ . هذا في روايـةِ أبي
عُثمانَ سَعْدانَ.

وإذا بَنـو أسَـدٍ عَليّ تحَدّبـوا نَصَبَتْ بَنـو أسَـدٍ لِمَنْ راداني

ويروى رامـاني . يريـد أسَد بن خُـزَيْمَةَ بن مُـدْرِكَةَ ، وهـو عَمْرو بن
الياس بن مُضَرَ . وقـوله تَحَدَّبوا ، يـريد تعطَفـوا ومنعوني من كُلّ مَنَ
أرادني بسُوء . وراماني بالحِجارة خاصَّة .

والغرُّ مِنْ سَلَفَيْ كِنـانَةَ (١) إنهُمْ صِيـدُ الرُّءوسِ أعِـزّةُ السُّلْطـان

قوله سَلَفَيْ كِنـانَةَ ، يريد كِنـانَةَ بنَ خُزَيْمَةَ بن عمـرو بن إلياس، وهو
مُدْرِكَةُ بنُ إلياس. وقولـه /٢٣٢و/ صيدُ الرُّؤس ، يقول هم متكَبّرون
يُميلـون رُءوسَهم للكِبْر . وأصْلُ الصَّيَـد داء يأخـذ الإبَل في رُءوسِهـا ،
فتُميل رُءوسهَا من وَجَعِه ، فنَقَلَتْه العَـرَبُ إلى النّاس ، فقالوا : أصْيَدُ من
ذلك أي متكَبّر يميلُ رَأسَه تَعَظُمًا وتجبراً . وهـذا من الحُروف المنقولة ،
تكون للشّيء ثمّ تُنْقَلُ إلى غيره ، وقد فَعَلَتْه العَرَبُ فوَسَّعَتْ بذلك كلامَها.

(١) في الحاشية : قريش.

مـالَتْ عَلَيْكَ جمالُ غَـوْرِ تهامَـةٍ وغَـرِقَتْ حَيْثُ تَنـاطَحَ البَحْـران
ولَقيتَ رايَـــةَ آلِ قَيْسٍ دونهاً مثْلُ الجمالِ طُلينَ بـالقَـران
هَزُوا السُّيوفَ فاشْرَعوهـا فيكُمُ وذَوابِـلاً يخْطِـرْنَ كـالأشْطـان

ويروى هَزُّوا الرِّماحَ فأشْرَعَتْ بظُهورِهِمْ . هَزَّ الرِّياحِ عَواليَ المُرّانِ. قال : الذَّوابِلُ الرِّماح . وقوله يَخْطِرْنَ ، المعنى أنّ أصحابَها يَخْطِرون بها عند القِتالِ والمُطـاعَنَة . يقـول : هم يتَبَخْتَرون غيرَ مُكْتَرثين للحَرْب ، فصَيّرَ الخَطَرانَ للرِّماح ، وإنّما الفِعْلُ لأصحابِ الرِّماح ، وقد تفعلُ العَرَبُ ذلك كثيرًا . وقوله كالأشْطانِ ، وهي الحِبال . شبّه القَنا بالحِبالِ لطُولِها.

فتَرَكْتُهُمْ جَـزَرَ السِّبـاعِ وفَلُّكُمْ يَتَسـاقَطـونَ تَسـاقُطَ الحَمْنـان

ويروى فتُرِكْتُمُ . والفَلّ القومُ المهزومون . يقال من ذلك هؤلاء فَلُّ فلان ، يريد هؤلاء الذين هُزموا مع فلانٍ . وفَلُّ القومِ إذا هُزموا.

تَـرَكَ الهُذَيْلُ هُـذَيْـلُ قَيْس منْكُمُ قَتْلَى يُقَبِّحُ روحَهـا المَلَكـان
فـاخْسَأ إلَيْكَ فـلا سُلَيْمُ مَنكم والعـامِـران ولا بَنـو ذُبْيـان

ويروى فاقْصرْ لا سُلَيْمًا نلْتُمُ والعامِرَيْن . يريد سُلَيْمَ بنَ مَنْصور . قال : والعـامِرانِ عـامِـرُ بنُ صَعْصَعَة ، وعـامِـرُ بنُ رَبيعَـةَ بن عامِـر بن صعصعة.

قَـوْمٌ لَقيتَ قَنـاتَهُمْ بسِنـانها ولَقُـوا قَنـاتَكَ غَيْرُ ذات سِنـان
يـاعَبْـدَ خِنْـدَفَ لا تَـزالُ مُعَبَّدًا فـاقْعُـدْ بـدارِ مَـذَلَّـةٍ وهَـوان
والْـزَمْ بِحَلْفِكَ في قُضـاعَـةَ إنّما قَيْسٌ عَلَيْـكَ وخِنْـدِفٌ أخَـوان

وإنّما عنى بذلك حِلْفَ اليَمَن ورَبيعَةَ.

أحموْا عَلَيْكَ فـلا تجوزُ بَمنْهَل مـا بَيْنَ مِصرَ إلى قُصـورِ عُمان

ويروى :

قَـوْمٌ هُمُ مَـلأوا عَلَيْكَ بِخَيْلِهِمْ ... مـا بَيْنَ مِصرٍ إلى جُنـوبِ عُمان

يقول : صَيّروا عليك الدُّنْيا حِمًى ، فليس لك منها شيء لذلَّتك وقلَّتِك.

والتَّغْلَبيُّ عَلَى الجَواد غَنيمَـةٌ ... بِئْسَ الحُماةُ عَشيَّـةَ الإرنـان

والتَّغْلَبيُّ مُغَلَّـبٌ قَعَـدَتْ بِـهِ ... مَسْعـاتُـهُ عَبْـدٌ بِكُلِّ مَكـان

قوله والتَّغْلَبيُّ مُغَلَّبٌ ، يقول هو أبدًا مغلوب لقِلَّته.

سـوقوا النِقـادَ فـلا يحَلُّ لتَغْلب ... سَهْلُ الـرِمـال ومَنْبِتُ الضَمْـران

لَعَنَ الإلـه مَـن الصَليبُ إلهُهُ ... والـلابِسينَ بَـرانِـسَ الـرُهْبـان

/ ٢٣٢ظ /

والـذّابِحينَ إذا تَقـارَبَ فِصَحُهمْ ... شُهْبَ الجُلـودِ خَسيسَـةَ الأثْمان

قـوله إذا تَقـارَبَ فِصْحُهُمْ يعني عيدَهم . قـوله شُهْبَ الجُلـودِ ، يعني الخَنازير ألْوانها شُهْب.

منْ كُلِّ ساجِي الطَرفْ أعْصَلَ نابُهُ ... في كُلِّ قـائمَـة لَـهُ ظلْفـان

تَغْشىَ الملائكـة الكـرامُ وفـاتَنـا ... والتَّغْلَبِيُّ جَنـارَةُ الشَيْطـان

يُعْطَى كتـابَ حسـابِـه بشمالـه ... وكتـابُنـا بأكُفِّنـا الأيْمان

أتُصَـدِّقونَ بمارَ سرْجِسَ وابْنَـهُ ... وتُكَـذِّبـونَ محمَّـدَ الفُـرْقـان

مـا في ديـار مُقـامِ تَغْلبَ مَسْجِـدٌ ... وتَـرَى مَكـاسِرَ حَنْتَمٍ ودنـان

غَرَّ الصَليبُ ومارَ سرْجِسُ تَغْلَبًا ... حَتَّى تَقـاذَفَ تَغْلبَ الـرَّجَوان

تَلْقَى الكـرامَ أذا خُطبْنَ غَـواليًا ... والتَّغْلَبيـةُ مَهْـرُهـا فَلْسـان

تَضَعُ الصَليبَ عَلَى مَشَقِّ عجانها ... والتَّغْلَبيـةُ غَيرُ جِـدِّ حَصـان

قَبَحَ الإلـهُ سِبـالَ تَغْلِبَ إنهَّا ... ضُرِبَتْ بِكُـلِّ مخُفْخَفٍ خَنـان

قال : وقوله بِكُلّ مُخَفْخفٍ ، يعني خِنْزيرًا مُخَفْخِفًا.

قال أبـو عُثْمانَ : حدّثنا أبو عُبَيْـدَةَ ، عن مُقاتِل الأحْولَ المَرثْـدَي قال : عَديّ الذي لقَبُه المُهَلْهِل ، وكُلَيْبُ وسـالمُ وفاطمَةُ بنو ربيعة بن الحارث ابن زُهَيْر بن جُشَمَ . قال وإنّما سُمّيَ مُهَلْهلا ، لأنه هَلْهَلَ الشّعْرَ ، يعني سَلْسَل بنـاءه ، كما يقال ثَـوْبٌ مُهَلْهَلٌ إذا كان خفيفًـا. قال : وفـاطِمَةُ أخْتُهم ولدت امْرَأ القيس بنَ حُجْرِ الكنْديّ ، وكانت عند كُلَيْب بن ربيعة أخْتٌ لهَمّام بن مُرّةَ ، وجَسّـاس أخيه بن مُـرّةَ بن ذُهْل بن شَيْبانَ ، وأمُّ جَسّاس وهَمّام ابْنَيْ مُرّةَ ، هَيْلَةُ بنتُ مُنْقِذ بن سَلْمانَ بن كَعْب بن عُمَرَ ابن سعد بـن زَيْد مَناةَ بن تَميـم . وكانت أختُ هَيْلَـةَ البَسوسُ في بني شَيْبانَ ، ومعهـا ابنُ لها وناقة يقال لها السَّحـابُ ، ومعها فَصيلٌ لها ، وزَوْجُها الجَرْميّ. قال : فبينا أختُ هَمّام وجَسّاس تَغْسلُ رأسَ زَوْجِها كُلَيْبِ بنِ ربيعـة وتُسَرّحُـه ذاتَ يوم ، قـال لها كُلَيْب : مَنْ أعـزُّ وائِل ؟ فضَمَزَتْ ـ يعني سَكَتَتْ ـ قال : فأعاد عليها فضَمَزَتْ . فلمّا أكثر عليها في سُؤاله إيّاها ، مَرّة بعد اخْـرَى ، قالت : أخَوايَ . قال فنزَعَ رأسَه من يَدهـا ، وأخذ القَوْسَ ، فأتَى ناقـةَ خالتِهم ، فرَمى فَصيلَهـا فأقْصَدَه ـ يعني قَتَلَـه ـ قـال : فأغْمَضوا على مـا فيها ، وسَكَتـوا . فلمّا رأى ذلك كُلَيْبٌ، لَقيَ زَوْجَ البَسـوس ، رَبَّ الفَصيل ، فقـال : مـا فَعلَ فَصيلُ السَّحاب ؟ فقـال : قتَلْتَه فأخْلَيْتَ لنا لَبنَ أمّه السَّحـابِ . فأغْمَضوا على ذلك. ثمّ إنّ كُلَيْبًا أعاد على امرأته ، فقال : مَنْ أعَزُّ وائِل ؟ قالت أخَوايَ . فأخذ القوسَ فأتَى السَّحابَ ، فرَمَى ضَرْعَها فاختلط لَبَنُها ودَمُها . قال : وأصابَتْهم سَماء ، فغَدا كُلَيْب في غِبّها. يتمطّـر، فركَبَ عليه جَسّاس ، ومعه ابنُ عَمّـه عمروُ بنُ الحارث بن ذُهْل بن شَيْبانَ ـ وبنـو ذُهْل مُرّةُ والحارث ، ومُحَلّمُ وأبو ربيعة بنو ذُهْل . قال : هم عَشَرَةٌ /٢٣٣و/ بنو مُرّة بن ذُهْل بن شَيْبانَ ـ قال : فطَعَنَ عَمْرُو كُلَيْبًا ، فقَصَمَ صُلْبه . قال : فلمّا تَداءمَ الموتُ كُلَيْبًا ــ أي رَكبَهُ ، يقال قد تَـداءمَتْ عليه الأرضُ إذا

غَيَّبَتْهُ وعَلَتْـهُ ـ قال : يـا جَسّاسُ اسْقِني . فلم يَسْقِه .وقـد قال مُهَلْهِلُ تَصْداقًا أنّ عَمْرَو بنَ الحارث هو الذي قَتَلَ كُلَيْبًا : (١)

قَتيلٌ مـــا قَتيلُ المَرْءِ عَمْـــرٍو　　　وجَسّـــاسِ بنِ مُـرّةَ ذو ضَرَيـــرِ

قال : وقد قال نابغَـةُ بني جَعْدَةَ أيضًا ، يَقْتَصُّ حديثَ كُلَيْب ، وما لَقيَ بظُلْمِه ، يُحذّرُمِثْلَ ذلك عِقالَ بنَ خُوَيْلد العُقَيْليّ ، حين أجار بني وائل بن مَعْن بن مالِك بن أعْصُرَ ، وكانوا قَتَلـوا رجلًا من بني جَعْدَة ، فأجارهم عِقالُ عليهم ، فقال النّابغَةُ في ذلك : (٢)

كُلَيْب لَعَمْـري كـانَ أكْثَرَ نـاصرًا　　　وأهْوَنَ جُرْمًا منْكَ ضرِّجَ بالدّم(٣)

رَمَى ضرْعَ ناب فـاسْتَمَرّ بطَعْنَة　　　كَحـاشيَـة البَرْد اليماني المُسَهّم

ولا يَشْعُرُ الرّمْحُ الاصَـمُّ كُعوبُهُ　　　بَثَــرْوَة أهْل الأبْلَـخ المُتَظَلّم (٤)

تجُيرُ عَلَيْنـــا وائلا بِـدِمـــائِنـــا　　　كَأنّك عماً نـــابَ أشْيـــاعَنـــا عَمِ

فقال عِقال : لكِنْ حـامِلُه يا ابا لَيْلَى بِدرّي ، فغَلَبَـه ـ أي غَلَبَ الجَعْديَّ ـ بهذا الجَواب.

وقـالَ لجَسّـاس أغثْني بشرْبَـة　　　تَفَضّلْ بها طَـــوْلا عليّ وأنْعم (٥)

فقـال تجَاوَزْتَ الأحَـصّ ومـاءهُ　　　وبَطْنَ شُبَيْثٍ وَهْـــوَ ذو مُتَرَسّمِ

وقـال العَّبـاسُ بنُ مِـرْداس يُحَذّرُ كُلَيْبَ بنَ عَهْمَـةَ أخـا بني سُلَيْم بن مَنْصور ، حيث جَحَدَ ولدَ مِرْداسٍ شِرْك مِـرْداسٍ في القُرَيَّة ، أنْ يَلْقَى ما لَقيَ كُلَيْبُ بنُ ربيعة فقال : (٦)

---

(١) الاغاني ٥ : ٣٧.
(٢) شعر النابغة الجعدي ١٤٣ . مع اختلاف في ترتيب الأبيات .
(٣) في شعر النابغة : وأيسر جرماً.
(٤) في شعرالنابغة : وما يشعر ... بثروة رهط الأبلخ.
(٥) في شعر النابغة : فقال ... تفضّل بها طولا عليّ.
(٦) الحماسة البصرية ١ : ١٠ .

أكُلَيْبُ مــالَـكَ كُلَّ يَــوْمٍ ظــالِمًا | والظُّلْمُ أنْكَـدُ وَجْهُـهُ مَلْعـونُ (١)
افْعَـلْ بقومكَ مــا أرادَ بـــوائل | يَوْمَ الغَديـرِ سَمِيُّكَ المَطْلعونُ (٢)
وإخــالُ أنَّكَ سَـوْفَ تَلْقَى مِثْلَهـا | في صَفْحَتَيْكَ سنانُها المَسْنونُ (٣)

قال أبو عبد اللهِ : سنانِيَ المَسْنونُ.

قَدْ كانَ قَوْمُكَ يَزْعُمونَكَ (٤) سَيِّدًا | وإخــــالُ أنَّكَ سَيِّـــدُ مَعْيــــونُ

قال أبو عُثْمانَ : وأخْبَرَني أبو عُبَيْدَةَ أنَّ حديثَه طويلُ.

---

(١) في الحماسة : أنكد غبه.

(٢) في الحماسة : افعل بقومك ما ... يوم الغدير.

(٣) في الحماسة : وإخال أنك سوف تلقى ... سناني.

(٤) في الحاشية : يحسبونك . وكذا في الحماسة.

قال أبو عُبَيْدَةَ، والأصْمَعيُّ : كانت بنو جعفر بن كلاب ، عادَوْا شَبَّةَ بنَ عِقال بن صَعْصَعَةَ بن ناجِيَةَ بن عِقال بن محمّد بن سفيان بن مُجاشِع ، فرَشَتْ بنو جعفر ذا الأهْدام ، نافِعَ بنَ سَوادَةَ الضِّبابيّ حتّى هَجاهم. قال : فكَتَبَ شَبَّةُ بنُ عِقال إلى الفرزدق ، إنْ كان بك حَبَضٌ أو نَبَضٌ من شِعْر ، فإنّ بني جعفر قد مَزَّقوا أباك . قال : فقال الفرزدق : واللهِ ما أعْرِفُ مَثالَبهم ولا ما يُهْجَوْنَ به . قال فبَيْنا هو كذلك، إذ قَدِمَ عُمَرُ بنُ لَجَأ التَّيْميُّ ، فنَزَل في بني عَديّ ، في موضعِ دار أعْيَنَ الطَّبيب . فقال لابنِ مَتُّويْهِ : ـ وهو راويةُ الفرزدق وكان يكتب شِعْرَه ـ امْضِ بنا إلى هذا التَّيْميّ . قال : فخرجنا حتّى وَقَفْنا على الباب الذي هو فيه ، فاسْتَأذَنّا ، وعند ابنِ لَجَأ فتْيانٌ من بني عَدِيّ ، يكتبون فَخْرَه بالرّباب ، فقيل له الفرزدقُ /٢٣٣ظ/ بالباب . فقال : لا تَأذَنوا لابنِ القَيْنِ عَليّ ولا كَرامَةً . قال : فَوثَبَتْ إليه بنو عَديّ ، فقالو : نَنْشُدُك اللهَ ، فقد حَمَلْتَ جريرًا علينا ، فلا تَجْمَعَنَّ معه الفرزدق ، فيُمَزِّقا أعْراضَنا وأعْراضَ الرباب . قال وكان عُمَرُ تائهًا . قال فلم يَزالوا به حتّى أذنَ له ، وقالوا زِدْهُ في البِشْر . فلمّا دخل الفرزدقُ ، قام إليه عُمَرُ بنُ لَجَأ ، ثمّ تَنَحّى له عن فِراشِه ، فأقْعدَه عليه ، وأقْبَلَ عليه بوَجْهه مُسْتَبْشرًا . قال : وغَدا فِتْيانُ عَديّ إلى باب عُثمانَ بن أبي العاصِ الثَّقَفيّ ، وهي سوقٌ معروفةٌ بالبصرة ، فنَقَلوا مَناقِلَ نَبيذِهم ، فلمّا أرادوا أنْ يَشْرَبوا ، قال: لغير هذا جِئْتُ يا أبا حَفْص.إنّ عمّي شَبَّه بنَ عِقال،كتب إليّ أنّ بني جعفر هَجَوْه ، وهو مُفْحَمٌ ـ والمُفْحَم الذي لا يقول الشِّعْرَ ، ولا يَقْدِرُ عليه ـ وقد استغاثَ بي ، ولستُ أعْرِفُ مَثالبَهم ولا مايُهْجَوْنَ به . قال : لكنّي قد طانَبْتهم في المَحالّ ، وسايَرتْهم في النُّجَع ، وحَضَرْتُ معهم وبَدَوْتُ . فقال الفرزدقُ : هاتوا لي صحيفة أكْتُبْ فيها ما أريد من ذلك . قال : فأتَوْه بصحيفة ، فكتب فيها المَثالبَ التي هَجاهم بها في قوله في القصيدة التي يقول فيها : (١)

(١م) ديوان الفرزدق ١ : ٥٩٠.

ونُبّئْتُ ذا الأهْدام يَعْـوي ودونَهُ　　مِنَ الشّام زرّاعـاتُها وقُصورُهـا
إليّ ولمْ أتْـرُكْ علَى الأرْضِ حَيّـةً　　ولا نـابحًـا الا اسْتَسرّ عَقـورُهـا
عَـوَى بشَقًا لابْنَيْ بَحيرٍ ودونَنـا　　نَضادٌ فأجْبالُ السّتارِ فنيرُها (١)
ونُبّئْتُ كَلْبَ ابْنَيْ حمَيْضَةَ قَدْ عَوَى　　إليّ ونـارُ الحَرْبِ تَغْلي قُـدورُهـا

قال : حـاجِبٌ وحبيبٌ ابْنا حُمَيضةَ بن بَحير بن عامِـر بن مالِك ، وهما اللّذانِ أمَرا ذا الأهْـدام بهجاء شَبّة.وقال الفـرزدقُ فيما كان بينه وبين قَيْس ، حين قُتِلَ قُتَيْبَـةُ فهَجـاه جَنْــدَلُ بنُ راعي الإبل ، وذو الأهـدام الجَعْفَريُّ ، فهَجاهما الفرزدقُ ، وهَجا جريرًا معهما أيضًا فقال : (٢)
محَتِ الدّيـارَ فأذْهَبَتْ عَـرَصاتِها　　محْوَ الصّحيفَـةِ بـالبلَى والمُورِ

قال : العَرْصَة وَسَطُ الدّارِ ، ومِثْلُه ساحَتُها وباحَتُها كُلُّه بمعنًى واحِدٍ .
قال : والمُور التّراب الـذي تَأتي به الـرّيحُ الشّديـدةُ الهُبوبِ. قـال أبو عبدالله : أوّلُ القصيدةِ : ورَوائِم وَلَدًا.
ريحان يخْتَلفان في طَـرْدِ الحَصا　　طَـرْدًا لَـهُ بعَشيّـةٍ وبُكـورِ
ورَوائِم وَلَـدًا ولمْ يُنْتِجْنَـهُ　　قَـدْ بِتْنَ تحْتَ وَئيّـةٍ لقُـدورِ

قوله رَوائِم ، يعني عَواطِفَ قد تَحَنّيْنَ وَلَدًا ، يعني الرّماد . يقول تحَنّتِ الأثافيُّ عليه ، وهنّ رَوائمُ . قـال : وذلك أنّه شبّهها بالنُّـوق التي تَرْأمْنَ أولادَهنّ . وقوله لَمْ يُنْتِجْنَهُ ، يعني لم يَلِدْنَه ، يقول : الأثافيُّ لم تَلِدْ ولَدًا .
قال : والوَئيّةُ القدْر العظيمة الحافظـة لِما فيها . قال : وذلك يقال للمرأة المُصْلحَة الحافِظة / ٢٣٤و/ لبَيْتها ، إنها امرأةٌ وَئيّةٌ إذا كانت مُصْلحَة.
وكَأنّ حَيْثُ أصـابَ مِنْهُنّ الصّلَى　　كَلَـفٌ بهِنّ وراشِـحٌ مِـنْ قيرِ

---

(١) في الديوان : فأعلام الستار.　　(٢) سقطت القصيدة من الديوان . ومن شرحه.

قال أبو عبدالله : ويروى وراسِخًا بالخاء معجمةً والسّين غير معجمة . وراشِحٌ وراشِحًا وكَلَفٌ وكَلَفًا بالرّفع والنّصْب . الصَّلَى مفتوح الأوّل مقصور ، فإنْ كسرتَه مددتَه . وقوله كَلَفًا بِهِنّ سوادًا ، وتَغَيّرَ لَوْن يضربُ إلى السَّواد . يقال قِيرٌ وقارٌ لُغتانِ ، والقَار أفصحُ اللُّغَتَيْنِ وهما جائزتَان.

وكَأنَّ فَرْخَ حمَامَةٍ رَئِمَتْ بِهِ باقِي الرّمادِ بهِنّ بَعْدَ عُصورِ

يقول : كأنّ فَرْخَ حمامةٍ رئمت به الحمامةُ . وقوله باقِي الرّمادِ بِهِنّ ، يريد الأثافيّ . وقوله بَعْدَ عُصورِ ، يريد بعد دُهورٍ أتت عليه ، يريد على هذا الرّماد الذيّ أوقده النّازلون ثمّ تركوه.

مثْلُ الحَمامِ وَقَعْنَ حَوْلَ حمَامَةٍ ما إنْ يُبِينُ رَمادُها لِبَصيرِ

قال أبو عبدالله : مِثْلُ الفِراخِ وَقَعْنَ . ويروى لأيًا يُبِينُ.

يالَيْتَ شعْري إنْ عظامي أصْبحَتْ في الأرْضِ رَهْنَ حَفيرَة وصُخُورِ
هَلْ تجْعَلَنّ بَنو تمَيم منْهُمُ رَجُلاً يَقُومُ لهُمْ بِمِثْلِ ثُغورِي

قال : والثُّغور جمعُ ثَغْر ، وهو الفَرْج الذي يُخاف منه العَدُوُّ أنْ يَأتيَهم منه . والعَوْرَةُ التي لا يُؤمَنُ أنْ يَأتيَ منها الذي يخافون . يقول فمَنْ يقوم لتَميم بعدي يَدْفَعُ عنها مَقامي.

إنيَ ضَمنْتُ لِمَنْ أتاني ما جَنَى وأبِي وكانَ وكُنْتُ غيْرَ غَدورِ
وبِآل سَعْد يا ابْنَ ألأم مَنْ مَشَى سَعْدِ السُعودِ غَلَبْتُ كُلّ فخُورِ

يعني سعدَ بنَ زَيْد بن تميم .

لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ ما بِرَمْلِ مُقَيّدٍ وقُرَى عُمانَ إلىَ ذَواتِ حُجورِ

رَمْلٌ مُقَيَّد اسمُ معروفٍ . وحُجورِ اسمُ بَلَد بِبِلادهم . ويقال حَيٌّ من

اليَمَن ، أعني حَجورًا.

لَعَلِمْتَ أنّ قَبائِلاً وقَبائلاً مِنْ آلِ سَعْدٍ لمْ تَدِنْ لأميرِ

قال : الدِّين الطّاعة ، وقوله لَمْ تَدِنْ ، يقول لم تُطعْ أميرًا لِعزّة نُفوسِهم ومَنْعَتِهم.

أدّتْ بهِمْ نُجُبٌ حَواصِنُ حمْلُها لأب وأمّكَ كانَ غَيرِ نَزورِ

ويروى وافَتْ بهمْ . وقوله حَواصِنُ هنّ العَفائِف من النّساء ، الواحدة حاصِنُ . ويقال امرأةٌ حَصانٌ مفتوحة الحاء . وقوله وأمّكَ أقْسَمَ بأمّه باليمين . وقوله لأبٍ يريد كان الأبُ غيرَ نَزورٍ ، يريد تَميمًا . يقول : كان كثيرَ الوَلَدِ ولم يكن بنَزورٍ . والنَّزورُ القليل الوَلدِ . يقول : كان تَميمٌ كثيرَ الوَلَد ولم يكن نَزورًا . والنُّجُب من النّساء اللاتي تَلدْنَ كِرامًا . يقال قد أنْجَبَ الفَحْلُ ، وذلك إذا وَلَدَ كريمًا.

لَوْ كانَ بالَ بِعامِرٍ ما أصْبَحوا بِشَمامَ تَفْضُلُهُمْ عظامُ جَزورِ

يقول لو كان تميمٌ بالَ بعامِر ، يقول وَلَد عامرًا ، ما أصبحت تَفْضُلُهم عِظامُ جَزورٍ يأكلونها ، /٢٣٤ظ/ لفَضْل عِظامِها ، ولم يَنْموا لقِلّتِهم . ويروى تُشْبِعُهُمْ عِظامُ.

وإذا الرّبابُ تَرَبّبَتْ أحْلافُها عَظُمت مخاطَرتيَ وعَزّ نَصيري

قوله تَرَبَّبَتْ أحْلافُها ، يعني اجتمعت كالرّبابة . قال والرّبابة خِرْقَةٌ تُجْمَعُ فيها السّهام ، إذا اجتمعت فضُمَّتْ فهي رِبابَةٌ ، ثمّ نُقِلَ فصار لجَماعةِ النّاس فقال : لقد اجتمعت ، يعني هم كالسّهامِ المجتمعةِ ، والأصْلُ في السّهام.

إنّا وإخْوَتَنا إذا ما ضَمَّنا بالأخْشَبَيْنِ مَنازِلُ التّجْميرِ

قال : الأخْشَبان جَبَلانِ بمَكّةَ عظيمانِ معروفانِ بالضّخَم.

عَرَفَ القَبائِلُ أنّنا أرْبابُها ... وأحَقُّها بِمناسِك التّكْبيرِ

ويروى أرْبابُهُمْ وأحَقُّهُمْ بمَشاعِر.

جَعَلَ الخِلافَةَ والنُبُوّة رَبُّنا ... فينا وحُرْمَةَ بَيْتِه المَعْمورِ

قوله فينا ، يعني في خِنْدفَ . وجعل الالهُ فيها شَرَفَ النّبُوّةِ والخِلافة.

ما مِثْلُهُنّ يَعُدُّهُ في قَوْمِه ... أحَدٌ سَواءٌ بمُنْجِد ومُغيرِ

هُنّ المَكارِمُ كُلُّهُنّ مَعَ الحَصَا ... غَيرِ لقَليلِ لَنا ولا المَكْثورِ

يقول : هذه المكارم كلّها لنا مَعَ الحَصَى ، يريد مع كثرة العَدَد.

وأبي الّذي رَدّ المَنِيّةَ قَبرهُ ... والسّيْفُ فَوْقَ أخادِع المَصْبورِ

قوله المَصْبورِ ، هو المقتول صَبْرا.

عُرِضَتْ لَهُ مائَةٌ فاطْلَقَ حَبْلَهُ ... أعْناقُها بكَثيرَة جُرْجورِ

وإذا أخَنْدِفُ بالمَنازِل مِنْ مِنًى ... طارَ القَبائِلُ ثَمّ كُلّ مَطيرِ

يقول : إذا دعوتُ يالَ خِنْدِفَ . بالمَنازِل يريد في المَنازِل ، لأنّ حُروف الصفات يدخل بعضُها على بعضٍ ، فجاء بالباء ، وإنّما أراد في ، وهذا جائِزٌ كثيرٌ في القُرآن والشّعْر. قال الله تعالى : (ولأصَلِّبَنكُم في جُذوعِ النّخْلِ)(١) . يقول : فإذا دعوتُ بخِنْدِفَ طارَ القَبائِلُ كُلّ مَطيرٍ ، يقول أجابوني مختلفين بَجْمعهم.

فَرِقًا وإنّ رِقابَهُمْ مَمْلوكَةٌ ... لمُسَلّط مَلك اليَدَيْن كَبيرِ

منّا النّبيُّ مُحَمّدٌ يجْلَى بِه ... عَنّا العَمَى بمُصَدّق مَأمورِ

خَيرُ الّذينَ وَراءهُ وأمامَهُ ... بالمَكْرُماتِ مُبَشّرٍ ونَذيرِ

---

(١) سورة طه ٧١.

إنّ النُّبُـوّةَ والخلافَــةَ والهُدَى فينــا وأوّلَ مَنْ دَعــا بطَهــورِ
وإذا بَنــو أسَـــد رَمَتْ أيْـديهمُ دوني ورَجّعَ قَــرْمُهُمْ بهَديــرِ
خَشَعَ الفحــالَـةُ تحْتَهُ ورأتْ لَـهُ فضْـــــــلا عَلَى مُتَفَضّلَينَ كَثيرِ
نَجَحَتْ كِلابُ الجنّ لَمّا أجْحَـرَتْ فَـرَقًـا لَـدَى مُتَبَهْنسٍ مَضْبـورِ

قولـه مُتَبَهْنِس يريد مُتَبَخْتِر ، يقال تَبَخْتَرَ الـرّجُلُ في مِشْيَتِه وتَبَهْنَسَ ، وذلك إذا مشى يَتَبَخْتَرُ في مشْيَتِـه . /٢٣٥و/ قـال : والبَهْنَسَةُ مِشْيَـةُ الأسد . قال : ومِشْيَةُ الأسدِ تَبَهْنَسٌ لا يُحسنُ غَيْرَها . وقوله مَضْبور ، يقـول هو مُـوَثّقُ الخَلْقِ مُجْتَمعُه . قـال الأصمعيّ : وهو من قـولهم ، اجْعَل الكُتُبَ إضْبارةً ، يريد اجْمَع بعضَها إلى بعضٍ.

لَمّا رَأيْنَ ضَـــلابَـــةً في رأســـهِ أقْعَيْنَ ثُم صَأيْـنَ بَعْـدَ هَــريـرِ

صَأيْنَ مِثْـل صَعَيْنَ . والمُقْعِي المنتصب على استِـــه كما يُقْعِي الكَلْبُ . يقول فعلوا ذلك فَرَقًا وفَزَعًا.

والجَعْفَريّـةُ غَير فـارِحَـةٍ لهَا أمٌّ لهَا بِغُـــلامِهــــا المَسْرُور

قال : المعنى لا تَفْرَحُ أمُّ جاريَةٍ منهم تَلدُ غُلامًا . والمَسْرور يريد المقطوعَ سرَرُه ، يقال سُرُّ وسَرَرُ . والسّرَر الذي يُقْطَعُ ،والسُّرّة البـاقية . نَسَبَهم إلى أنّ أبناءهم يأتون أمّهاتِهم.

وَيِفِـرُّ حينَ يَشِبُ عَنْهــا إنْ دَعَتْ ويُــريـدُ حينَ يَمــوصُ لِلتّطْهيرِ

يقول ابنُ الجَعْفَريَّة يَفِرُّ من أمّه حين يَشِبُّ ، إنْ دَعَتْه إلى أنْ يَفْجُرَ بها ، ويريـد إذا احْتَلَمَ . وقولـه حينَ يَموصُ ، يـريد إذا اغتسل وألْقَى الأذَى عنه . وقوله للتّطْهير ، يعنى للغُسْل من الجَنابة.

سَتَرَى مِنَ المُتَقَـدّمــونَ إذا الْتَقَتْ رُكْبـانُ مُنْخَـرقِ الفِجـاجِ قَعيرِ

قولـه الفِجاج ، هى أفواهُ الطُـرُقِ ، الواحدُ فَجٌّ . وقَعير يعني بعيـدًا ، له قَعْرٌ وبُعْدٌ وغَوْرٌ بعيدٌ.

أمُلـوكُ خِنْـدفَ أمْ تُيـوسُ حَبَلَّق ... يَمْــذينَ بَينَ أكـــارِعٍ ونُحــورِ

قال : الحَبَلَّق من الرِّجال القصيرُ . يقال : التَّيْس نَشِط ، إذا مَذَى مَلأَ ما بين يَدَيْه ونَحْره.

يـا قَيْسُ إنَكُمُ وَجَـدْتُمْ حَـوْضَكُمْ ... غـــالَ القِرَى بِمُهَــدَّم مَفْجــورِ

قوله غالَ القرَى ، يريد قليلَ القِرَى ، لا يوجَدُ عنده. قال أحمدُ بنُ عُبَيْد : غالَ القــرَى ، فَعَلَ أي ذَهَبَ بما يُقْرَى فيــه . ومَنْ رَوَىَ غالِي فخَطَأ ، لم يَدْرِ ما قال.ويَشْهَدُ على أنّه غالَ على وَزْنِ قالَ ، البيتُ الذي بعده.

ذَهَبَتْ غَــوائلُــهُ بِما أفْــرَغْتُمُ ... بِـرشـاء ضَيِّقَــةِ الفُـروغ قَصير

قوله ذَهَبَتْ غَـوائلُهُ ، هي شُقوقُ في الأرض تَغْتالُ مــاءه ، فيُذْهَبُ به في شُقوقِها . وقولـه برشاء ضَيِّقَةِ الفُروغِ ، هي الدَّلْوُ ، يـريد دَلْوًا ضَيِّقَةَ الفُروغِ . والفُروغ ما بين كلّ عَرْقُوَتَيْنِ ، مشدود بها أطرافُ العَراقِي.

إنَّ الحجــازَ إذا هَبَطْتُـمْ دونَــهُ ... كُنْتُـمْ غَنيمَتَـــــهُ لكُلِّ مُغيرِ

ولَقَدْ عَجِبْتُ إلَى هَـوازِنَ أصْبَحَتْ ... مِنّي تَلــوذُ بِبَظْــر أمّ جَــريــرِ

يريد مِنْ هَوازِنَ ، لأنّ حُروفَ الصّفات يدخل بعضُها على بعضٍ.

بِئْسَ المُدافِـعُ عَنْهُمُ عِلَــوْذُهـــا ... وابْنُ المَراغَـــةِ كـــانَ شَرَّ أجيرِ

ويروى لأذوا بِها وابْنُ المَراغَـة . ويروى علَّـوْدُها بالـدّال غير مُعْجَمَة . ويقال للبَظْر إذا غَلُظَ وضَخُمَ عِلَّوْدُ ، وعرْوَدّ ، وعُرُدُ.

يـا ابْنَ الخَلِيّــة إنّ حَـرْبي مُـرّة ... فيهـا مَـذاقَـةُ حَنْظَـل وصَبـور

لَـوْ أنَ أمّكَ حَيْثُ أخْـرَجَت أسْتها ... والحَيْضُ بـالكَعْبِينِ كـالتَّمْغيرِ

/ ٢٣٥ظ / الرّواية بـالعَقِبَيْن . وقوله كالتَّمْغيرِ ، شبّـه دَمَ حَيْضِـها على عَقبَيْها بالمَغْرة . يقول : لا تتنظّفُ من حَيْضِـها ، فهو يَجْري على عَقبَيْها.

أوْعادَ أيْرُكَ حَيْثُ كانَتْ أخْرَجَتْ   لحُيَيْكَ مِنْ غُـرْمـولِها بِـزَحيرِ

قال : الغُرْمول للرّجال والـدَّوابّ ، وهو غِلافُ الذَّكَر . قال بِشْر بن أبي خازم في تصداقِ ذلك : (١)

وخنْـذيـذٍ تَرَى الغُـرْمـولَ مِنْـهُ   كَطَيِّ الـزِّقِّ عَلَّقَـهُ التِّجـارُ

أوْ كـانَ مِثْلَ هجـاء أمّكَ نَيْكُهـا   مِثْلَيْنِ عنْـدَ فَـواضِحِ التّغْييرِ

قَـدْ كـانَ في هَجَـرٍ ونَخْلِ محلّمٍ   تمْرٌ لِمُلْتَمِـسِ الطّعـامِ فَقيرِ

يقول : قد كان في أكْلكم تَمْر هَجَرَ ، ومُحَلّم ، شُغْلٌ عن هِجائي . ومُحَلِّمٌ نَهْر بالبَحْرَيْنِ .

وإذا هُمُ جمَعـوا لَـهُ مِنْ بُـرّهِمْ   غَلَثـوا لَـهُ في ثَـوْبِـه بشَعيرِ

مِنْ كُلّ أجْـدَعَ خارِجٍ غُـرْضوفُـهُ   بَيْنَ الحَواجِبِ والسِّبـالِ قَصيرِ

الغُرْضوف الحاجز بين السِّبال والحَواجِب . ثمّ عيّرهم بالقِصَر أيضًا.

وأبوكَ حينَ دَعـا بآخِـرِ صَوتِـهِ   يَـدْعـو إلى الغَمَـراتِ غيرَ وَقـورِ

قوله بِآخِرِ صَوتِهِ ، يعني عند انقطاع صَوتْه عند الموت.

وبَنـو الهُجَيْم كأنّما شَـدَخوا بِـهِ   هَـدمَ المغـارَةِ مِنْ ضِبـاعِ حَفيرِ

قوله وبَنو الهُجَيْم ، وذلك أنّ بني الهُجَيمْ كانوا ضَرَبوا الرّاعيَ في رأسه . قال : فـانْتَقَضَتْ به الضَّرْبَةُ فمات منهـا . وقوله هَدمَ المَغـارَة ، قال : المَغارة هي مـوضعُ الضَّبُع التي تكون فيـه . وحَفير موضعٌ تكثُـر فيه الضِّباع.

(١) ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي ٧٦ .

فَـرَجَعْتَ حينَ رَجَعْـتَ ألامَ ثـائرٍ خَــزْيَــانَ لا بِــدَمٍ ولا بأسيرِ
لَوْ كُنْتَ مثلَ أخي القصاف وسيفه يَـوْمَ الشَّبــاك لَكُنْتَ غيرَ فَـرورِ
ضَربَ ابْنَ عَبْلَـةَ ضَرْبَة مَـذْكورَةً أبْكَى بها وشَفَى غَليلَ صُـدورِ
وبَنَى بهِا حَسَبًـا وراحَ عَشِيَّـةً بِثِيــابِ لا دَنَسٍ ولا مَــوْتــورِ

قال أبو عُثْمانَ : أخْبَرنا أبو عُبَيْـدَةَ أنَّه كان من حديث أخي القصاف ـ قال واسمُ أخي القِصـاف وكيعُ بن مسعود بن أبي سُـود بن مالكِ بن حَنْظَلَةَ ـ أنَّ إياسَ بنَ عَبْلَـةَ أخا بني جُشَم بن عَديّ بن الحارث بن تَيْم الله بن ثعلبة ، قَتَلَ في مَقْتَل عُثْمانَ بنِ عَفَانَ ـــ رضي الله عنه ـ مسعودَ ابنَ القِصاف بن عَبْـدِ قيس بن حَرْمَلَةَ بن مالك بن أبي سُـود بن مالك ابن حنظلة . قال : وأبو سُود جَدُّ بني طُهيّة . قال : وهذا قولُ اليَرْبوعيّ . قال : أسَرَتْ بنو تَيْم الله وكَيعَ بـنَ القِصـاف ، فحَبَسوه عندهم ، فظَنَّ بنو حنظلة أنّهما قد قُتلا كِلاهما ، فقـال الأحْوَص ، وهو زَيْد بن عمرو ابن قيس بن عَتّاب بن هَرْميّ بن رِياح بن يَرْبوع ، يَرْثيهما ويتوعّد بني تَيْم الله :

/٢٣٦و/

لتَبْك النّساء المُرْضِعـاتُ بسُحْرَة وكَيعًـا ومَسْعودًا قَتيلَ الحَنـاتمِ
كـلاَ أخَوَيْنـا كانَ فَـرْعًـا دِعامَـة ولا يُلْبِــثُ العَرْشَ انْقضاضُ الدّعـائمَ
فَلا تَـرْجُ تَيمُ اللّـه أنْ يجْعَلوهمُا ديــاتٍ ولا أنْ يهْزَمَـا في الهَزائمِ

يقول ليس لهما مَتْرَكٌ ، لا بُدَّ أنْ يُطْلَبَ بهما . هَزَمَ لـه حَقَّه أي وَهَبَه له. قال : فلمّا أتى هذا الشِّعْرُ بني تَيْم ، عَـرَفوا أنّ بني حنظلة سيَطْلُبونهم بدَم مسعودٍ ، فخلَّعَوْا سبيلَ وَكيع.قال فلَبِثَ بنو القِصاف بذلك ما شاء اللهُ أنْ يَلْبَثوا. ثمّ إنّ فِتْيَةً منهم خرجوا من الكوفة في عِيرٍ لهم ، حتّى إذا دَنَوْا من الشّبـاك ، لَقُوا قومًـا فسألوهم:مَنْ على الماء ؟ فقالـوا لهم:بنو حارثة بن لامٍ وناسٌ من بني تَيْمِ الله بن ثعلبة. قال:فعَقَلَ بنو القِصاف

رَواحِلَهم ، وخَلَّفـوا بعضَم فيهـا ، ومَضَــى بعضٌ حتّى ا نتهى إلى ابنِ عَبْلَةَ ، فقـالوا لـه : رَحِمَكَ اللهُ ، إنّ نـاقةً لنـا ضَلَّتْ قُبَيْلُ ، وهي في إبلِك فارْدُدْهـا علينا . قـال : فقال لغُـلامٍ له انْطَلِقْ مع القوم ، فـادْفَع إليهم ناقَتَهم . فانْطَلَـقَ غُلامُ ابنِ عَبْلَةَ معهم ، فسأل راعيَه عن نـاقةِ القوم ، فقال : ما رأيْتُها . وهذه الإبلُ فانْظُرْ . قال : فنَظَرَ الغُلامُ فلم يَرَ شيئا ، فرجع إلى مولاه ، ورجع بنو القِصاف ، فقال لهم ابنُ عَبْلَةَ : ما صنعتم؟ قالوا غَيَّب راعيك ناقَتَنا ، فقُمْ معنا إليه . فقام معهم ابنُ عَبْلَةَ ، حتّى إذا نَحَّوْهُ عن الماء ، شَـدَّ عليه رجل من بنــي القِصاف ، ثمّ نادَى يـا ثَأراتِ مسعود ! فقَتَلَه وخَضَبَ عِمامَتَه بدَمِه. قال : فغَضِبَ بنو حارثة بن لام وقالوا : قَتَلوا جارَنا ، ولا تَزالُ العَرَبُ تَسُبُّنا به إنْ فاتونا . قال : وطَلَبواْ بني القِصاف ، وهم نُفَيْرٌ وعلى الماء جَماعةٌ من بني حارثة بن لام ، قال : فتَرَكَ بنو القِصاف رَواحِلَهم ومَضَوْا بالعِمامة مخضوبةً بالدَّم ، حتَى أتوا بها بني طُهَيَّة ، فسألوهم عن رِكابهم فقالوا : تركناها في أيدي بني حارثَةَ.فقال الأسْلَعُ بن القِصاف في ذلك :(١)

فِـدًى لامْـرِيءٍ لاقَى ابْنَ عَبْلَــةَ نـاقَتي ... وراكِبُهـا والنّـاسُ بـاقٍ وذاهِبُ
عَـدا ثُمّ أعْـداهُ عَلَى الهَوْلِ فِتْيَـةٌ ... كِـرامٌ وأسْيـافٌ رِقـاقٌ قَـواضِبُ
ولمْ يحفلوا ما أحْدَثَ الدّهْرُ بَعْدَها ... وما كَشَفَ النّاسَ الأمـورُ الشّواعِبُ
ولمْ نَـرْوَ حتّى بَلّ أسْيــافَنـا دَمٌ ... يُداوَى به قَـرْحُ القُلوب الجَوالِبُ
فما النّــاسُ أرْدَوْهُ ولكنْ أقــادَهُ ... يَـدُ اللّهَ وَالمُسْتَنْصِرُ اللّـهَ غـالِب
شَفَى سَقَماً إنْ كانَت النَّفْسُ تَشْتَفي ... قَتيلٌ مُصـابٌ بالشّبَـاك وطـالِبُ
شَفَى الدّاء وابْيَضّتْ وُجوهٌ كأنّما ... جَلَى النّفسَ عَنْها وَهْيَ سُـودٌ كَوائِبُ
لَعَمْـري لَقَـدْ رَدّتْ عَشيّـةُ مثْقِب ... غَليلاً فساغَتْ في الحُلوقِ المَشارِبُ
فأبَلِـغْ بَني لام إذا مـــا لَقيتَهُمْ ... وما شـاهِدٌ يُدْعَى كَمَنْ هـو غائِبُ
فهَلْ أنْتُمْ إلاّ أخُـونــا فتَحْـدَبـوا ... عَلَيْنـا إذا نـابَتْ عَلَيْنـا النّـوائِبُ

/٢٣٦ظ/

---

(١) أيام العرب في الجاهلية ٢٢٧ ـ ٢٢٨ . وهي مأخوذة من النقائض.

وَلَوْ أَنَّنَا كُنَّا عَلَى مِثْلِهَا لَكُمْ لآبَتْ إِلَى أَرْبَابِهِنَّ الرَّكَائِبُ
لَمَا بَرِحَتْ حَتَّى أُنِيخَتْ إِلَيْكُمُ جَمِيعًا وحتّى حُلَّ عَنْهَا الحَقَائِبُ
فَإِنَّ رِحَالَ القَوْمِ وَسْطَ بُيُوتِكُمْ ولِلْجَارِ مَعْرُوفٌ مِنَ الحَقِّ وَاجِبُ

فلمّا أتى بني حارثَةَ هذا الشِّعْرُ سَرَّهم ، وقالوا : مالنا على رِكابكم من سَبيلٍ ، قومٌ أَدْرَكوا بثَأْرِهم ، ولهم جِوارٌ ، والذي بيننا وبينهم حَسَنٌ . فَردّوا على بني القِصافر كابَهم ، وطاحَ ابنُ عَبْلَة - يعني ذَهَبَ دَمُه باطِلا - ولم يُدْرَكْ بثَأر .

رجع الى شعر الفرزدق

ما بِتَّ لَيْلَكَ يا ابْنَ واهِصَة الخُصَى رَهْنًا لُمِحْمِضَة الوِطابِ خُبورِ

لُمِحْمِضَة ، كذا رَواه سَعْدانُ ، وهو غَلَطٌ ، وإنّما هو لُمُخْمِطَةِ الوطاب . يقال قد أَخْمَطَ الوَطْبُ إذا أخذ طَعْمَ الحُموضِة . وأنشد لابنِ أَحْمَرَ : (١)

وما كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تكونَ مَنِيّتي ضَرِيبَ جِلاذِ الشَّوْلِ خَمْطاً وصافيا

يقال أَحْمَضَ الوَطْبُ . وقوله مُحْمِضَةِ الوطاب ، قال : الوطاب جمعُ وَطْبٍ ، وهو الذي يكون فيه اللَّبَنُ . يقول قد أخذت الوطابُ الطَّعْمَ من الحُموضة . وقوله خُبور ، هي الكِرام من الإبل التي خَبَرُها محمود ، وهي الغزار ، يريد الكثيرة اللَّبَن ، واحِدُها خَبِرٌ

يَابْنَيْ حُمَيْضَةَ إنّما أَنْزاكُما في الغَيّ نَزْوَةَ شِقْوَةٍ وفُجور

ويروى للْحَيْنِ نَزْوَةَ . ابنا حُمَيْضَةَ ، يعني حاجبًا ونافِعًا.

العاوِيانِ إِلَيّ حينَ تَضرّمَتْ ناري وقَدْ مَلأَ البِلادَ زَئيري

---

(١) سقط البيت من شعر ابن أحمر .

قولـه العاويان جَعَلَهما الفاعِلَيْنِ ، أي هما أنْـزَياهما ، والعاوِيـانِ ليسا بابْنَيْ حُمَيْضَةَ ، فيَجِبَ لعاويَيْنِ النَّصْبُ . وابنـا حُمَيْضَةَ من بني عامر ابن مالِك مُلاعِبِ الأسِنَّة . والعاوِيانِ جَنْدَل بن عُبَيْد بن حُصَيْن الرّاعي ، وذو الأهْدام ، وهـو نافِعُ بن سَوادة بن مـالك بن عامـر بن مالك بن جعفر . وابنا حُمَيْضَـةَ حبيب وحاجِب ابنا حُمَيْضَةَ بنِ بَحير بـن عامر ابن مالك بن جعفر .

حينَ اعْتَزَمْتُ ولمْ يَكُنْ فِي مَوْطِني سَقَـطٌ ولُفَّعَ مَفْـــــرقـي بقَتيرِ

قوله لُفّعَ يقول لُحِفَ ، يقال من ذلك تَلَفَّعَ الرَّجُلُ ، وذلك إذا لَحَفَ رَأسَه بردائِه . قال : والقَتير الشَّيْب . قال : واللّفاع المِلْحَفَة ، وقوله لُفّعَ مأخوذ منه.

وجَـرَيْتُ حينَ جَرَيْتُ جَـــرْيَ محُافظ مَـرِح العنـان منَ المائينَ ضَبـورِ

قولـه مِنَ المائينَ ، يعني مائةَ غَلْـوَة يريـد البُعْدَ . قـالَ والضَّبور يـريد الـوَثوب ، يقـال من ذلك ما أحْسَنَ ضَبْرَ الفـرَسِ ، وذلك إذا كان جَيِّـدَ الوُثوب.

ولَقَـــدْ حَلَفْـتُ عَلَى يَمينِ بَـــرَّة بـــالـــرّاقصـــاتِ إلى مِنًى وثَبيرِ

/ ٢٣٧و /

قال : الرّاقِصات الإبل التي يُسارُ عليها إلى البيت الحَرام . وثَبير جَبَل .

فلْتَقْـرَعَنَّ عَصـاكُما فاسْتَسْمعـا مُجَـرَّبِ الـوَقَعـات غيرْ عَثـور

قَبَحَ الإلـــهُ عَصـــاكُماإذْ أنْتُما رِدْفـانِ فَـوْقَ أصَـكَّ كـالَيعْفـورِ

قولـه أصَكّ هو الفَـرسُ الذي إذا مَشَى اصْطَكَّتْ رُكْبَتـاه ، وهو عَيْبٌ في الخيل وذلك من ضُعْفِ رُكْبَتَيْـه . قال : واليَعْفـور الظَّبْيُ تَعْلوه حُمْرَةٌ. قال الأصمعيّ : وذلك للُـزومِه الرَّمْـلَ الأحمرَ فَيحْمَرُّ لَوْنُـه لذلك ، وفي عُنُقِه قِصَر.

لَـوْلا ارْتِــدافُكُما الـخَصيّ عَشِيّــة   يَــابْنَــيْ حمَيْضَــةَ جِئْتُما في العيرِ

قــولــه جِئْتُما في العيرِ ، يقــول قُتلْتُما فجِئْتُما على بعيرٍ ، ولكن نَجّــاكُما ارْتِدافُكما فَــرَسًا خَصِيًا. والمعنى فيــه أنّه عيّر بني جعفــر بما لَقُوا من الضّباب . يقول : يومَ عَــرْجَةَ قُتِلَ منهم سَبْعَةٌ وعشرون رَجُلا ، قَتَلَتْهم الضّباب ، فجاءت نِساء بني جعفــر فحَمَلْنَ قَتْلاهم على البعير . يقول : ونَجّى ابْنَيْ حُمَيْضَةَ أنهما ارْتَدَفا الخَصِيّ ، ولولا ذلك لَقُتِلا.

لَتَعَــرّفَتْ عــرْســاكُما جَسَــدَيْكُما   عــدْلَينِ فَــوْقَ رحــالَــة وبَعيرِ
راخــاكُما وَلَقَــدْ دَنَتْ نَفْســاكُما   مِنْهُمْ نِقــالُ مُقَــرّب مِحْضيرِ

يقول يُحْسِنُ نَقْلَ قَوائِمِه . وقوله راخــاكُما ، يعني باعَدَكما منهم يريد من الضّباب . وقــوله نِقالُ مُقَــرب مِحْضيرِ ، يعني فَرَسًا لــه تقريب في عَدْوِه . قال : واذا قَرّب الفَرَسُ في عَدْوِه كان أبْقَى لعَدْوِه ، ولا يفعل ذلك من الخيل إلاّ الجَوادُ النّجيبُ منهــا . ومِحْضير شديــد العَدْوِ وشديــد الإحْضار.

نَجّــاكُما حَلَبٌ لَــهُ وقَفِيَــةٌ   دونَ العِيــال لَــهُ بِكُلّ سَحــورِ

قوله نَجّاكُما حَلَبٌ لَهُ ، يعني لَبَنًا حَليبًا للفَــرسَ يُسْقاه لِكَرمَه ، يُؤثَرُ به ويُخَصُّ دون العِيــال بالأسْحــار ، قال والقَفِيَّــة شيء يُــؤثرُ بــه الشّيْخُ والصّبِيُّ من الطّعــام والشّراب ، وجعلــه ، هــاهنا ، للفَــرسَ يُحَيّي بــه الفَرَسُ ، كما يُحَيّي به الشّيخ والصّبيّ.

وبَنــو الخَطيمِ مجَرّدو أسْيــافِهِمْ   ضرْبًــا بِــلاحِقَة البُطــون ذُكـورِ

قَتَلوا شُيوخَكُمُ الجَحاجِحَ بَعْدما   نَكَحــوا بَنــاتِكُمُ بِغَيْرِ مُهــورِ

قال : وذلك أنّ الضّباب قَتَلوا من بني جعفرٍ رِجالاً وسَبَوُا النّساءَ . قال : وهي وَقْعَةٌ مشهورةٌ بطِخْفَةَ والرَّيَانِ في العَرب(١). قال أبو عُبَيْدَةَ : وفي يوم طِخْفَةَ يقول الحارث بنُ روميّ بن شَريك ـ كان يُسَمَّى الحارث بنَ بَـدْر بن جُعْثُمَةَ بن الهون بن عسير بن ذَكْـوانَ بن السّيد بن مـالك بن سعـد بن ضَبَّة ـ وهـو يُحَضِّضُ بني كِلاب على الضّبـاب ، وذلك بما صنعوا ببني جعفر ، ويُعَيّرُهم بذلك :

بَلِّغْ كِـلابًـا عَمْـرَهـا ووحيـدَهـا   وحَيَّ أبي بَكْـر وحِلْـفَ أبي بَكْـر

/ ٢٣٧ظ / عَمْرو والوَحيـد وأبو بَكْر من بني كِلاب . ويقـال عَمْرو هو ابنُ الوَحيد.

وحَيَّ النُّفـاثات الّـذينَ غَنـاؤهُمْ   قَليلٌ وعـاشـوا في المَذَلّة والفَقْـر
بما لُمْتُهُمْ في جَعْفَـر إذْ أصـابهُمْ   حَـوادثُ أيّـام كَـراغيَـة البَكْـر
فَلَمْ يَمْنَعوهُمْ مِنْ رجـالٍ تُريدُهُمْ   بِأسْيـافِهِمْ وبالـرُّدَيْنيَةِ السُمْـرِ

أقَرّوا عَلَى ما ساء عَيْنًا فاصْبَحوا   أحـاديثَ ما بَيْنَ العـراق إلَى مصر
بَني عامـرٍ لا تَأخُذوا منْ سرَاتكُمْ   ديـات ولا تُغْضُنّ عَيْنًا عَلى وتْـرَ
ولا تَترُكـوا أثْـاركُـمْ وَنِسـاؤكُمْ   أيامَى تُنادي كُلّما طَلَعَ الفَجْرُ(٢)

قوله نِساؤكُمْ أيامَى ، يعني بلا أزْواجٍ . قال : ومَثَلٌ من أمْثالِ العرب إذا دَعَوْا على رَجُلٍ قالوا : (ما لَهُ آمَ وعامَ) . يريدون بَقِيَ بلا امرأةٍ . وقولهم عامَ يريدون بَقِيَ بلا لَبَنٍ ، أي لا تَبْقَى له ماشِيَةٌ ولا ناقَةٌ.

تَركْتُمْ لأفْراس الضّبابِ نساءكُمْ   وما قَتَلوا منْكُـمْ بطخْفَةَ كالجُزْر
وهُنّ بهمْ يَغْـدونَ مـا بَيْنَ محدث   إلَى عَسْعَس يَتركْنَكُمْ سَوْءَةَ الدّهْر
فللّــه عَيْنـا مَنْ رَأي مثْلَ رُفْقَــة   أتَيْتُـمْ بها لَيْسَــتْ بعيرٍ ولا تجْرَ
بِطَخْفَــةَ مِنْ قَتْــلاكُمُ أخَــواتهُا   حَواسرُ بِيضٌ مِنْ عَوانٍ ومِنْ بِكْرِ

---

(١) العقد الفريد ٥ : ٢٣٤ . والكامل في التاريخ ١ : ٦٥٠ .
(٢) في البيت إقواء.

قال : لأنّهم قُتِلوا جميعًا في يومٍ واحدٍ كالقوم المُجْتَمِعين . وقوله أخَواتُها ، يعني أخَواتِ الرُّفْقَة القَتْلى .

حَواسِرُ ممّا قَدْ رأتْ فعُيونُها ... تَفيضُ بماء لا قَليل ولا نَزْرِ
وأفْلَتَ مِنْهُنَّ الحُمَيرُ بَعْدَما ... قَتَلْنَ إباسًا ثُمّ عُدْنَ إلى عَمْرِو

ويروى عَلَى عَمْرو . قال الأصمعيّ : كُلُّ هؤلاء جَعْفريّون .

ولمْ يَنْجُ مِنْهُنَّ الهُرَيْمُ وقَدْ رأى ... بَنو خَلَفٍ مِنْهُنَّ قاصِمَةَ الظَّهْرِ

في رواية عُثْمانَ بن سَعْدانَ الهذيم بالذّال .

رجع إلى شعر الفرزدق :

وإذا اخْتَلَلْنَ فأحمِضوا أحْراحَها ... كَمَرًا بَناتِ حمُيْضَةَ بنِ بَحيرِ

يريد من الخُلَّةِ ، وذلك لأنّ الرّاعية إذا أكلت الخُلَّةَ ، مالت إلى أكْلِ الحَمْضُ ، وهو ما مَلُحَ من النَّبْت ، فتَرْعَى فيه حتىّ تَشْتَهي الخُلَّةَ ، فتَرْجِع إليها .

قال : وبَحير بن عامِر بن مالك بن جعفر بن كِلاب .

الوالداتُ وما لهُنّ بُعولَةٌ ... والقاتلاتُ لهُنَّ كُلّ صَغيرِ
والمُدْلجاتُ إذا النُّجومُ تَغَوَّرَتْ ... والتّابِعاتُ دُعاءَ كُلّ صَفيرِ

يريد يُصْفَرُ بهنّ للريبَةِ.

وإذا المُنَى جمَحَتْ بهنّ إلىَ الهوَى ... منْهُنّ حينَ نَشرْنَ كُلّ ضَميرِ
مالَتْ بهنّ ضَوارِبٌ أفْواهُها ... يَخْلجْنَ بَيْنَ فَياشلٍ وأيورِ
والجَعْفَرِيّةُ حينَ يحْتَلمُ ابْنُها ... لأبيهِ في الخَلَواتِ شرُّ عَشيرِ

/ ٢٣٩و /

حتّى تُفارِقَ زَوْجَها منْ جَعْفرٍ ... فيهمْ كَريمَةُ عودها المَعْصورِ
إنّ المَخازِيَ لمْ تَدَعْ مِنْ جَعْفَرٍ ... حَيًّا وقَدْ وَرَدَتْ عَلَى المَقْبورِ

هَلْ تَعْرِفُونَ إذا ذَكَرْتُمْ قُرْزُلاً   أيّامَ نَدَّ بفارِسٍ مَذْعُورِ
إذْ لا يَوَدُّ بِهِ طُفَيْلٌ أنّهُ   بالجَوِّ فَوْقَ مُدَرَّبٍ ممْطُورِ

يقول : لا يتمنّى طُفَيْلٌ أنّه على صَقْرٍ قد دُرِّبَ للصَّيْد عن فرَسَه ، أي إنّ فَرَسَه أسرعُ منه .

إذْ هامَةُ ابْنِ خُوَيْلِد مَقْصومَةٌ   وجَعارِ قَدْ ذَهَبَتْ بأيْرِ بَحيرِ
جاءَتْ بِهِ أصُلاً إلَى أوْلادِها   تَمْشي بِهِ مَعَها لهُمْ بِعَشيرِ (١)

قوله تَعْشيرُ ، يريد صوت الضّباعِ ، كما يُعَشِّرُ الحِمارُ ، وذلك إذا صاحَ عَشْرًا . وقوله بِعَشيرٍ بقِسْمٍ منه . وقوله فارِسُ قُرْزُل يعني طُفَيْلَ بنَ مالك بن جعفر . قال : وذلك أنّه فَرَّ من بني يَرْبوع في يومِ ذي نَجَبٍ على فَرَسِه قُرْزُل . قال : وله يقول أوْسُ بنُ حَجَرٍ :(٢)

واللّهِ لَوْلا قُرْزُلٌ إذْ نَجا   لَكانَ مَثْوَى خَدِّكَ الأخْرَما
نَجّاكَ جَيّاشٌ هَزيمٌ كَما   أحمَيْتَ وَسْطَ الوَبَرِ المِيسَما

قال أبو عُبَيْدَةَ : الأخْرَم مُنْقَطَعُ الكَتِفِ في العاتِق ، يريد لَضَرَبْتَ به عُنُقَك ، فوَقَعْتَ على الأخرم . قال : وقال الأصمعيّ : بل هو الأخْرَمُ من الأرَضينَ ، وهو الأرض الغليظة . وقوله جَيّاش ، هو الشّديد الجَرْي السّريعُ ، كأنّه مُشْتَقّ من القِدْر إذا جاشت بالغَلْي . يقول : فهذا الفَرَس يَجيش بجَرْيه ، كما تَجيش القِدْر بغَلَيانِها . والهَزيم كذلك أيضًا . يقول: يجَيش ويَهْزِم ، يعني يُصَوّت صَوْتًا كغَلْيِ المِرْجَل . وقوله كَما أحْمَيْتَ وَسْطَ الوَبَرِ المِيسَما ، يعني به السُّرْعَةَ . يقول : هذا الفَرَس يلتهب في عَدْوِه كما يلتهب المِيسَمُ ، وهي الحديدة تُحْمَى بالنّار حتّى تصير كالجَمْرة ، ثمّ توضعَ على جِلْدِ البعير عَلامةً ، والمِيسَم بالسّين

---

(١) في الحاشية : تعشيرُ ، إقواء .
(٢) ديوان أوس حجر ١١٣ ـ ١١٤ .

والشّين . قال : والأصمعيّ يقول : معناه أنّه سريعُ الجَرْي ، فسُرْعَةُ هذا الفَرَس ، كسُرْعَةِ مَمَـرّ هذا الميسَم في جِلْدِ البعير ووَبَـره . وهو قولُ أبي عُبَيْدَةَ أيضًا . وقال أوْسُ لطُفَيْل بن مالك في يوم السُّوبان : (١)

لَعَمْـرُكَ ما آسَى طُفَيْلُ بنُ مـالك بَني عامـر إذْ ثابَت الخَيْلُ تَـدّعي
ووَدّعَ إخْـوانَ الصّفَـاء بِقُـرْزُلٍ يَمُـرُّ كَمِـرّيخ الـوَليـد المُقَزَّعِ

قولـه كَمِرّيخ الـوَليد ، قـال : هو قَضيب يَجْعَل الصّبـيُّ في أعْلاه تَمْرَةً وطينةً تُثَقّلُه ، ثمّ يَرْمِي به بغير ريش ، وهو شبيهٌ بالمِعْراض ، لأنّه ليس فيه ريشٌ ، وكذلك المَعْـراض. وقوله ابْنِ خُوَيْلد هـو يَزيدُ بنُ الصَّعق ـ قال : والصّعِق هو خُوَيْلِد بن نُفَيْل بن عمرو بن كِلاب ـ أسَرَه أنَيْفُ بنُ الحارث بن حَصَبَةَ بن أزْنَمَ بن عُبَيْـد بن ثعلبة بن يَرْبوع ، بعـد ضَرْبَةٍ أصابَتْه على رأسه في الحرب ، ثمّ أسِرَ بعـد ذلك . وله / ٢٣٩ظ/ يقول أوْسُ بنُ غَلْفاء الهُجَيْميّ في يوم ذي نَجَب :

فاجْـرِ يَـزيـدُ مَـذْمـومًـا وانْـزِعْ عَلَىَ عَلْب بـأنْفكَ كـالخطـامِ
وإنّكَ مـنْ هجـاء بَني تمَيـم كَمُـزْدادِ الغَـرامِ إلىَ الغَـرامِ
هُـمُ مَنّـوا عَلَيْـكَ فلَمْ تُثِبْهُـمْ فَتيـلاً غَيْرَ شَتْمٍ أوْخصـامِ
وهُمْ ضَرَبـوكَ ذاتَ الـرّأسِ حَتّى بَـدَتْ أمُّ الفِـراخِ مِنَ العِظـامِ

قال : وبَحير الـذي ذَكَرَ ، هـو بَحير بن عبدالله بـن سَلَمَةَ بن قُشَيْر بن كعب بن رَبيعة بن عـامر بن صعصعة . قال أحمدُ بنُ عُبَيْـد : حُمَيْضَةُ ابنُ بَحير بن عامر بن مالك لا شَكَّ فيه ، وليس بالقُشَيْريّ.

أمْ يَـوْمَ بـادَ بَنـو هِـلالٍ إذْ هُمُ بـالخَيْلِ مُكْتَنِفـونَ حَوْلَ وُعـورِ

قال أبو عُبَيْدَةَ : وذلك لأنّ بني نَهْشَل قَتَلوا من بني عامِرٍ ثمانين كَهْلا ، وذلك يوم الحَبْلِ من الدّهْناء.

---

(١) ديوان أوس بن حجر ٦١ .

باتوا بمُرتَكَم الكَثيب كأنهمْ … بالقَوْمِ يَقْتَسمونَ لحْمَ جَزورِ
والعامريُّ عَلَى القرَى حينَ القِرَى … والطّعْنَ بالأسَلاتَ غَيرُ صَبورِ
أبُنَيّ بَرْوَعَ يا ابْنَ ألأم مَنْ مَشَى … ما أنْتَ حينَ نَبحْتَني بِعَقورِ

قوله أبُنَيّ بَرْوَعَ ، قال أبو عبدالله : يريد بقوله بَرْوَعَ النّاقةَ التي ذَكَرَها الرّاعي في قوله : يُشْلِي العِفاسَ وبَرْوَعا.

وإذا اليمامَةُ أتمَرَتْ حيطانهُا … وقَعَدْتَ يابْنَ خَضافِ فَوْقَ سرَيرِ

قوله يابْنَ خَضافِ ، يعني مُهاجرَ بنَ عبدالله الكلابِيّ ، وكان على اليَمامة ، وذلك في خِلافة هِشام والوَليد ، وكان واليَها.

لَوَيْتَ بي شِدْقَيْكَ تحْسِبُ أنّني … أعْيا بِلَوْمِكَ يابْنَ عَبْدِ كَثيرِ

ويروى حَنكَيْكَ . قال : يعني كُثيرَ بنَ الصَّلْت الكِنْديّ . ويقال إنّه كان سَبَبَ المُهاجِرِ بنِ عبدالله إلى بني أمَيّةَ حين خَلَطَه بهم.

فأجابه جَريرٌ فقال :(١)

سَقْيًا لنَهْي حمَامَةَ وحَفيرِ … بسجالِ مُرْتجَز الرّبابَ مَطيرِ
سَقْيًا لَتلْكَ مَنازلاً هُيَجْنَني … وكَأنّ باقيَهُنّ وَحْيُ زَبورِ
كَمْ قَدْ رَأيْتُ ولَيْسَ شيءٌ باقيًا … منْ زائرٍ طَرف الهَوَى ومَزورِ
وَجَدَ الفرَزْدَقُ في مَساعي دارمٍ … قَصرًا إذَا افْتَخَروا وطُولَ أيورَ
لا تَفْخَرَنّ وفي أديمِ مجُاشَعٍ … حَلَمٌ فلَيْس سيُورُهُ بسُيورِ
أبُنَيّ شِعْرَةَ لمْ نَجِدْ لُمجاشَعٍ … حلْماً يُوازِنُ رِيشَةَ العُصْفورِ

إنا لَنَعْلَمُ ما غَدا لمُجاشعٍ … وفْدٌ وما مَلَكوا وَثاقَ أسيرِ
ماذا رَجَوْتَ منَ العَلالَة بَعْدَما … نُقضَتْ حبالُكَ واستَمَرّ مَريري

(١) ديوان جرير ٢ : ٨٥٧ ـ ٨٦١ . وهي مأخوذة من النقائض .

إن الفـرزْدَقَ حينَ يدخُلُ مسجـدا   رجْسٌ فلَيْسَ طَهـورُهُ بطَهـور
إنّ الفــرزْدَقَ لا يُبــالِي محْرَمًــا   ودَمَ الهَديَ بـأذْرُعٍ ونُحـــورِ
أمْسَى الفَـرزْدَقُ في جَلاجِل كُـرّجٍ   بَعْــدَ الأخَيْطل زَوْجَـةً لجَريـرِ
رَهْطُ الفَرزْدَق منْ نَصارَى تَغْلِب   أوْ يَـدّعي كَـذبًا دَعــاوَةَ زورِ
حُجُّوا الصّليبَ وقَرِبّـوا قُرْبانَكُمْ   وخُـذوا نَصيبَكُمُ منَ الخنْـزيـرِ
إنـيَ سَاُخْبرُ عَـنْ بَـــلاءِ مجُاشعٍ   مَنْ كـانَ بــالنّخَبـات غَيرَ خَبيرِ
أخْـزَى بَنِي وَقْبـانَ عُقْرُ فَتـاتِهمْ   واغْترّ جــارُهُمُ بحَبْلِ غُــرورِ
لَوْ كانَ يَعْلَمُ ما اسْتَجارَ مجُاشِعًا   أسْتـاهَ ممْلحَــةِ هَـوارِمَ خُـورِ
قــالَ الــزُبَيرُ وأسْلَمَتْـهُ مجُاشَعٌ   لا خَيرَ في دَنسِ الثيــابِ غَـدورِ
يا شَبَ قَـدْ ذَكَرَتْ قُـرَيْشٌ غَدْرَكُمْ   بَينَ لمُحَصّــبِ مِــنْ منًــي وثَبيرِ
وغَدا الفَـرَزْدَقُ حينَ فارَقَ منْقَـرًا   في غيرِ عــــافيَــــةٍ وغيرِ سرُورِ
غَمَــزَ ابْنُ مُرّةَ يـا فَرزْدَقُ كَيْنَهـا   غَمْــزَ الطّبيبِ نَغـانِغَ المَعْــذورِ

النّغــانِغ واحِدَتُها نُغْنُغَــةٌ ، وهو لَحْمُ أصـولِ الآذانِ من داخِلِ الحَلْق ، فُيصيبُها وَجَعٌ فتُغْمَزُ . والعُذَرَة قُرْحَةٌ تكون في الحَلْق.

خَزِيَ الفَرَزْدَقُ بَعْدَ وَقْعَة سَبْعَة   كــالحُصْنِ منْ وَلَـد الأشَدّ ذُكـورِ
تُرْضِي الغُـرابَ وقَدْ عَقَرْتُمْ نـابَهُ   بِنْتُ الحُتَـاتَ بِمحْبَـسٍ وسرَيـرِ

ويروى بنْتُ القَرينِ قال : والقَرين عَبْـدُ الله بن حَكيم المُجاشِعيّ . قال والغُراب ، يعني رَجُلًا ، وقد مرَّ حديثُه فيما مرّ من الكتاب.

قالَتْ فَـدَتْك مجُاشِعٌ فاسْتَنْشَقَتْ   مِنْ مَنْخِــرَيْـه عُصــارَةَ القَفُورِ

قوله القَفُور يريد الكافور.

أمَتْ هُنَيْــدَةُ خـزْيَـةً لمُجــاشعٍ   إذْ أوْلَمَتْ لهُمُ بشرّ جَــــــزورِ
ودَعَتْ غمامَةُ بالـوَقيط مجُاشعًا   فـوجَـدْتَ يـا وَقْبـانُ غَيرَ غَيـورِ
كَذَبَ الفَرَزْدَقُ لَـنْ يجُارِيَ عامِرًا   يَــوْمَ الـرّهــانِ بِمُقْرِفٍ مَبْهـورِ

فاتَهَ الفَـرَزْدَقَ أنْ يَعيبَ فَوارِسًا ... حمَلـوا أبـاهُ عَلى أزَبَّ نَفـورِ
ولَقَـدْ جَهِلْتَ بِشَتْمِ قَيْسٍ بَعْدَمـا ... ذَهَبـوا بريشِ جَنـاحِكَ المَكْسـورِ
قَيْسٌ وجَـدُّ أبيـكَ في أكْيـارِهِ ... قُـوّادُ كُلِّ كَتيبَـةٍ جمْهـورِ

وجَدٌّ على الخبر لا على القسَم.

لن تُـدْرِكوا غطفـانَ لَوْ اجـرِيتُمُ ... يـابْنَ القُيـونِ ولا بَني مَنْصـورِ

يريد غَطَفانَ بنَ سعد بن قيس بن عَيْـلانَ . قال : ومَنْصور بن عِكْرِمَةَ ابن خَصَفَةَ بن قيس بن عَيْلان بن مُضَرَ.

فَخَروا / ٢٣٩ظ / عَلَيْكَ بِكُلِّ سامٍ مُعْلِمٍ ... فافْخَرْ بِصاحِبِ كَلْبَتَيْنِ وكيرِ

قوله بكُلِّ سام ، يريد بكلّ رَجُلٍ يَسْمُو إلى المَعالي ويَعْلو في طَلَبِ الأمور. وقال المُعْلم ، الّذي إذا قاتَلَ أعْلَمَ نَفْسَه بعَلامةٍ ليُعْرَفَ مكانُه وبلاؤه.

كَمْ أنْجَبـوا بخَليفَـةٍ وخليفَـةٍ ... وأميرِ صـائِفَتَيْنِ وابْـنِ أميرِ

ويروى وأميرِ طائِفَتَيْنِ . يعني أمّ الوَليـدِ وسُلَيْمانَ ابْنَيْ عبدالملك . قال أبو عبداللـه : يقال لها وَلّادَةُ ، وهي أمُّ الوَليد بنتُ العَبّـاس بن جَزْء بن الحارث بن زُهَيْر بن جَـذيمَةَ . وأمُّ الـوَليـد بن يَـزيد بن عبـدالملك ، أمُّ الحَجّاج بنتُ محمّد بن يـوسفُ بن الحَكَم بن أبي عَقيل . يقول : أفْخَرُ أنا بهؤلاء ، وتَفْخَرُ أنتَ بالكَلْبَتَيْنِ والكير .

وَلَـدَ الحَواصِنُ في قُـرَيْشٍ مِنْهُمُ ... يـا رُبَّ مَكْرُمَـةٍ وَلَـدْنَ وخيرِ
فضَلـوا بيَـوْمِ مَكـارِمٍ مَعْلـومَـةٍ ... يَـوْمٍ أغَـرَّ محَجَّلٍ مَشْهـورِ
قَيْسٌ تَبيتُ عَلَى الثُّغـورِ جيادُهُمْ ... وتَبيتُ عنْـدَ صَـواحِبِ الماخـورِ
هَلْ تَذْكُـرونَ بَلاءكُمْ يَـوْمَ الصَّفا ... أوْ تَـذْكُـرونَ فَـوارِسَ المَأمـورِ

يَوْمَ الصَّفا يـريد يومَ شِعْب جَبَلَةَ . قال : ويومُ المَأمـور ، هو يومُ لبني الحارث بن كعب على بني دارِم ، أصـابوا فيـه أمامَةَ وزَيْنَـبَ . وفي هذا اليوم يقول جَرير :(١)

أزَيْـدَ بنَ عَبْـد اللّـه هَـلاّ مَنَعْتُمُ أمـامَـةَ يَـوْمَ الحارثـيّ وزَيْنَبـا

وودّتْ نِساء الـدّارِميّينَ لَوْ تَـرَى عُتَيْبَةُ أوْ عايَنّ في الخَيْلِ قَعْنَبا(٢)

أوْ دُخْتَنُـوسَ غَداةَ جُـزَّ قُـرونها ودَعَتْ بِـدَعْـوَةِ ذِلّـةٍ وثُبـورِ

قال : كانت دُخْتَنُوسَ بنتُ لَقيـطٍ ، حين بَلَغَها مَهْلِكُ أبيها يومَ الشّعْب ، جَزّتْ قُرونَها على أبيها ، وذلك قولُ زَوْجها عمرِو بنِ عمرو بن عُدُس ، وكانت دُخْتَنوس يـومئذٍ مُمْلَكَةً ، لم يكن دَخَلَ بها زَوْجُها بعـدُ ـ ويقال إنّ أباها قال هذا الشّعْرَ ـ.

يـا لَيْتَ شعْري عَنْك دُخْتَنُـوسُ إذا أتـاهـا الخَبرُ المَرْمـوسُ

اتحْلـقُ القُـرونَ أمْ تمَيـسُ لا بَـلْ تمَيسُ إنها عَـروسُ

وقوله لا بَلْ تَميسُ ، يقول : لا بل تَتَبَخْتَرُ ، يقال مَرّت المرأةُ تَميسُ ومَرّ الرَّجُلُ يَميسُ يَتَبَخْتَرُ.

إنّ الضّبـاعَ تَبـاشَرَتْ بِخُصـاكُمُ يَـوْمَ الصّفـا وأمـاعِـزِ التّسرْيـرِ

التّسْرير اسمُ وادٍ معروفٍ قريب من شِعْب جَبَلَةَ.

حانَ القُيونُ وقَدّمـوا يَوْمَ الصّفا وِرْدًا فغُـوّرَ أسْوَأ التّغْـويـرِ

وسَما لَقيطٌ يَـوْمَ ذاكَ لِعـامِـرٍ فـاسْتَنْـزَلـوهُ بِلَهْذَمٍ مَطْـرورِ

قوله بِلَهْذَمٍ هو السّنان الحادّ . والمَطْرور المَجْلُوّ المُحَدّد أيضًا.

---

(١) ديوان جرير ٢ : ٦١٠ .

(٢) في الديوان : فودت ... لوترى

/٢٤٠و/

وبِـرَحْـرَحَـانَ غَـداةَ كُبِّلَ مَعْبَـدٌ   نَكَحُـوا بَنَـاتِكُمُ بِغَيرِ مُهُـورِ

قال : وقد مرّ حديثُ رَحْرَحانَ فيما أمليناه من الكتاب .

فيما يَسوء مجُاشِعًـا زَبَدَ اسْتِهـا   حَتّى المَماتِ تَـرَوُّحـي وبُكـوري

قال أبـو عُثْمانَ : حدّثنا أبـو عُبَيْدَةَ قال : قـال أَعْيَنُ بنُ لَبَطَةَ وجَهْمُ بنُ حَسّـانَ : كان جَنـابُ بنُ شَريك بن هَمَام بن صَعْصَعَـةَ بن ناجيَـةَ بن عِقال ، قد نَكَحَ بنتَ بِسْطـام بنِ قيس بن أبَيّ بن ضَمْرَةَ بن ضَمْرَةَ بن جابِر بن قَطَن بن نَهْشَل . قـال : فقَيْسٌ والمُجَشِّر ابنا أبَيّ ، وطارِقُ ابنُ مالك بن قيـس بن أبيّ . قال : فنزَلَ جَنـاب بنُ شَريك مع بني قَطَن بن نَهْشَل بلَصافِ ، ووَقَعَ بينه وبينهم كلامٌ ، ففاخَرَه حَكيمٌ ورِبْعيّ ، ابنا المُجَشِّر بن أبيّ بن ضَمْـرَةَ بن جـابِـر ، فأَمْهَلَ حتّى إذا وردت إبلُـه ، وكـانت ثمانين ، وقعدت المَجـالِسُ ، وتجمّع النّاسُ ، وشَربَت الإبُل أمَـرَ عبدًا لـه خُراسانيّـا كان راعِيَها ، فجعل يَحْبسُـهـا عليه ، فلمّا اجتمعت الإبل ، حَمَلَ عليها بالسّيف فعَقرَها. قال أبو مُطَرِّفٍ زَبّانُ : فأرادت بنو نَهْشَل أنْ تَعْقِرَ كما عَقـرَ . فقال لهم النّاس : أتُعاقِـرون آل صعصعة ! واللهِ لَئِنْ عقرتم مـائةً ، لَيَعْقِرَنّ جَنابُ مائةً ، ولَيَعْقـرنّ الفرزدقُ مائةً بالبَصْرة ، ومـائةً بالكـوفة ، ومـائةً بالمدينـة ، ومائةً بـالمَوْسِم ، ومائةً بالشّـام ، فَلَتَكُفُنّ بعـد ما تُغْلَبون وتُحْرَبـو ن ، فلا تفعلـوا ، وإنّكم أنْ تَكُفّوا ولم تُـرْزَأوا ، أمْثَلُ من أنْ تَكُفّوا وقـد أُحْرِبْتم . قـال : فكَفّوا عمّا أرادوا أنْ يفعلوا من المُعاقَرة ، وعَلِمـوا أنّ رُشْدَهم في الكَفّ. قال ، فقال أعْيَنُ : فبينا جَنابُ يَشُدُّ على إبله بـالسّيف ، إذ وقعت رِجْلُ ناقةٍ منها في أطْنابِ بيتِ فَتاة من بني نَهْشَل ، فهَتَكَتْه . فقالت : لعلّك تَظُنُّ أنّ عَقْرَك يُـذْهِبُ لؤمَـك ؟ فقال : لا أشْتِمُ ابنـةَ العَمّ ، ولكِنْ دونك فكُلي من هـذا اللَّحْم .وبَلَغَ الخَبَرُ الفرزدَق وهو بالبَصْرة ، فقال الفرزدقُ :(١)

بَني نهْشَل أبقُوا علَيْكُمْ ولمْ تَرَوْا سَـوابِقَ حـامٍ لِلـذِّمـارِ مُشَهَّـرِ

ويروى أبْقُوا عَلَيْها . ويروى مَواقِفَ حام للذمار مُشَمَّر.

كَـريم تَشَكّى قَـوْمُهُ مُسرِعـاتـه وأعْـداؤهُ مُصْغَـونَ للمُتَسَـوِّرَ
ألآنَ إذا هَـرّتْ مَعَـدّ عُـلالَتي ونـابيٌ دَمـوعٍ لِلمُـدِلّينَ مُصْحِـرِ

---

(١) ديوان الفرزدق ١ : ٦٠٨ ـ ٦١٢ .

بَني نهْشَل لا تحْملــوني عَلَيْكُمُ   عَلَى دَبَــر أنْــدابُــهُ لمْ تَقَشرِ
وإنَّــا وإيّــاكُمْ جَـرَيْنـا فأيُنـا   تَقَلَّــدَ حَبْلَ المُبْطِـيءِ المُتَاخَــرِ

ولَوْ كـانَ حرّيُ بنُ ضَمْـرَةَ فيكُمُ   لَقـــالَ لَكُم لَسْتُـمْ عَلَى المُتَخَيرَ
عَشيّـةَ خَلَّ عَنْ رَقـاش وجلّحتْ   بـه سَـوْحَقٌ كـالطَـائر المُتَمطّـر
يُفَـدّي عُـلالاتِ العبـايَـةِ إذْ دَنـا   لَـهُ فارِسُ المِدْعـاسِ غَيرُ المُغَمَّـرِ
/ ٢٤٠ظ/
وأيْقَنَ أنَ الخَيْلَ إنْ تَلْتَبِسْ بِــهِ   يَقِظْ عـانِيًـا أوْ جِيفَـةً بَيْنَ أنْسرُ

قوله فلَـوْ كانَ حَرّيُ بنُ ضَمْرَةَ فيكُمُ، عَنَى حين أخَـذَ قيسُ بنُ حَسّانَ ابن عمرو بن مَرْثَد ـــ وكان مُجاوِرًا في أخواله بني مُجاشِعَ، وأمُّ قيس ابنِ حَسّانَ ماويَّةُ بنتُ حُـوَيّ بنِ سفيان بن مُجاشِع، وأمُّها حَنَّةُ بنتُ نَهْشَل بن دارم ـ قَلوصَ عمرو بنِ عِمْـرانَ الأسَديّ، وكان جارًا لِحَرّيّ ابنِ ضَمْرَةَ. فأخَـذَ ثلاثين لَقْحَـةً لقيسٍ، فنادَى قيسٌ: يـا ثُكْلَ أمَّتاهْ! فطَلَبَها له الأقْرَعُ، وهو فارِسُ المِدْعـاسِ ـ قال والمِدْعاس اسمُ فَرَسِـه ـ فـاسْتَنْصَرَ حَرّيّ بنـي نَهْشَل، فقالت لهم بنـو مُجاشِع: أنْتُمْ أخـوالُ قيسِ بنِ حَسّان، كما نحنُ أخـوالُه، فخَـذَلَتْ بنو نَهْشَل حَرّيًـا. قال: فَردَّها الأقْرَعُ. فقال في ذلك حَرّيُّ:
كُنْتُمْ بَني نهْشَل قَوْمًا لَكُمْ حَسَبُ   فنـالَكُمْ أقْـرَعٌ ضَـلُ بنُ سُفْيـانـا

قال أبو عبدالله: أقْرَعًا نَصْبٌ. الأوّلُ قولُ أحمدَ بنِ عُبَيْد. وغيره أقْرَعًا ضل بنُ سُفْيانا.

قِصّةُ عمرِو بنِ عِمْرانَ الصّيداوِيّ مع حَرّيّ

وقد كـان عمرُو بنُ عِمْرانَ الصَّيْـداويّ جارًا لِحَرّيّ بن ضَمْـرَةَ، فأخَذَ قَيْسُ بنُ حَسّانَ بَكْـرًا من إبلِ الصَّيْداويّ، فشَكا عمـرُو ذلك إلى حَرّيّ

ابن ضَمْرَةَ ، فانطلق حَرّيّ إلى قيس بن حَسّانَ فضَربَه ضَرْبَةً بالسّيف، فقَطَعَتْ أحدَ زَنْدَيْه ، وأخَذَ من إبلِـهِ ثلاثين بعيرًا ، فدَفَعَها إلى عمرو بن عِمْرانَ جارِهِ .وقال حَرّيُّ في ذلك :

وعَمْرَو بنَ عمْرانٍ حَبَوْتُ بهَجْمَةٍ فـآب ولمْ يُقْرَفْ بعَـوْراء جاريـا

وقُلْتُ لَــهُ خُـذْهـا هَنيئـا فَإنهَا سَتَكْفيكَ يَـوْمًا أنْ تمَنّى الأمـانيا

ولَسْتُ بِمُبْتـاعٍ بِقَــوْمي عَشيرَةً إذا القَـوْمُ هَـزُّوا للّقاء العَـواليـا

وقال حَرّيُّ أيضًا :

عَمْرَو بـنَ عمْرانٍ حَبَـوْتُ بهَجْمَة مَكــانَ قَلــوص رازحٍ أنْ أعيرًا

فأوْفَيْتُــهُ مَنْهـا ثـلاثين جِلّــةً ولمْ يَكُ نَصرْي الجَار أنْ أتَـدَبّـرا

مخَافَــةَ يَــوْم أنْ أسَبّ بمِثْلِهـا إذا أظْهرَ السّبُّ الّذي كانَ مُضْمَرا

بَنو نَهْشَل قَوْمي ومَـنْ يَكُ فاخرًا بأيّـامِ قَـوْمي نَهْشَل يَعْلُ مَفْخَـرا

هُمُ خَيرُ مَنْ ساقَ المَطيّ عُصـارَةً وأعْـرَفُ مَعْـروفًا وأنْكَـرُ مُنْكَـرا

بَنــو نَهْشَلٍ فُـرْســانُ كُلّ قَبيلَـة إذا الأفُقُ أمْسَى كابيَ اللّوْنِ أغْبرَا

يقال : إنّ أمّه ماويّـة بنتُ نَهْشَل بن دارم ، فانطلق قَيْسُ بنُ حَسّانَ إلى بني مُجاشِعٍ أخْوالِه، فخَبّرَهم الخَبَرَ ، فغَضِبَتْ له بنو مُجاشِعٍ ، ومَشَوْا إلى بني نَهْشَل ، فقالـوا : أغارَ صاحِبُكم على ابنِ أخْتِنا وجَـرَحَه ، وأخَذَ إبلَه ، فإنّـا واللهِ لانَخْذُلُه ، وإنْ كُنـا أخْوالَه ، فأنتم أخوالُـه . فكَلّمَ بنو نَهْشَل حَرّيّ بنَ ضَمْرَةَ أنْ يَرُدّ على / ٢٤١و/ قيس إبلَه ، فأبَى . فقالت بنو مُجاشِعٍ لبني نَهْشَل : إمّا أنْ تَرُدّوا على قيس إبلَه ، وإمّا أنْ تَجْعَلوا حَرّيًا خَليعًـا . فجَعَلوه خَليعًا . فأخَذوه فضَرَبـوه بأضاخَ ، وأخَذوا من إبِلِه ثلاثين بعيرًا ، أخَذَها له الأقْرَعُ بنُ سفيان ـ وهو فارسُ المِدْعاسِ ـ فدَفَعَهـا إلى قيس ، فأتَى حَرّيُّ بنــي نَهْشَل فاستَصْرَخَهم ، فقـالوا : لا نَنْصُرُك ، فإنّك قـد ظَلَمْتَ وقطعتَ القَـرابَةَ .ففي ذلـك يقول حَـرّيُّ بنُ ضَمْرَةَ:

أعطَيْتُ ما علموا عندي وما جَهِلوا ... إذْ لمْ أجِدْ لفُضولِ القَوْمِ أقرانا
كانَتْ بَنو نهْشَلٍ قَوْمًا ذوِي حَسَبٍ ... فنالهُمْ أقرَعٌ ضَلَّ بنُ سُفْيانا
شَفَى الغَليلَ ونَجْزي العامدينَ لها ... بالظُّلمِ ظُلْماً وبالعُدْوانِ عُدْوانا
لحَاكمُ اللّهُ لحَيّا لا كفاءَ لَهُ ... إنيَ بَدَأتُكُمُ كُفْرًا وطُغْيانا
ما كانَ مِنْ جَنْدَلٍ فاعْلَمْ ولا قَطَنٍ ... لابْنَيْ نُوَيْرَةَ جارُ يَوْمَ فَيْحانا

وفي ذلك يقول شَمّاسُ الطُّهَويُّ : (١)

يا وَيْحَ حَرّيَّ عَلَيْنا ورَهْطِهِ ... بِبَطْنِ أضاخَ إذْ يجُرُّ ويُسْحَبُ
قَضاءً لنُواسٍ بما الحَقُّ غَيْرُهُ ... كَذلكَ يخْزُوكَ العَزيزُ المُدَرّب(٢)
فأدّ إلى قَيْسِ بنِ حَسّانَ ذَوْدَهُ ... وما نيلَ منْكَ التَّمْرُ أوْ هُوَ أطْيَبُ
فإلاّ تَصلْ رِحْمَ ابْنِ عَمْرِو بن مَرْثد ... يُعَلّمْكَ وَصْلَ الرّحْمِ نسْعُ مُقَضّب(٣)
فإنّكَ لَوْلا خَفْرُكَ العِزَّ حَلّقَتْ ... بما نلْتَ منْ قَيْسٍ عُقابُ تَقَلّبُ
فصِرْتَ ذَليلاً في الجِمارِ ودارِمٍ ... ولَوْ خَرَشَتْ ماتحْتَ خُصْيَيْكَ عقْرَبُ

الجمار يريد الجَمَراتِ . قال أبو عُبَيْدَةَ : وجَمَراتُ العَرَبِ في الجاهليّة ثَلاثٌ : بنو ضَبّة بن أدّ ، وبنو الحارث ، وبنو نُمَيْرِ بنِ عامِرٍ . فطفئَتْ منهم جَمْرَتانِ ، وبَقيَتْ واحدةٌ . طَفِئَتْ ضَبّةُ ، لأنّها حالَفَتْ فصارت ربّةً من الرّباب . وطَفِئَتْ بنو الحارث ، لأنها حالَفَتْ مَذْحِجَ ، وبَقِيَتْ نُمَيْرٌ لم تُطْفَأ لأنّها لم تُحالِفْ.

أغَرّكَ يَوْمًا أنْ يُقالَ ابْنُ دارِمٍ ... وتُقْضى كما يُقْضى مِنَ البِرْكِ أجْرَبُ

فأجابَهُ حَرّيُّ بنُ ضَمْرَةَ فقال :

يا وَيْحَ شَمّاسٍ عَلَيْنا ورَهْطِهِ ... إذا النّاسُ عَدّوا قبْصَهُمْ وتحَزّبوا
ولاذَ الدّليلُ بالعَزيزِ فلَمْ يَكُنْ ... إلى رَهْطِ شَمّاسٍ منَ الذُّلِّ مَهْرَبُ
فأنْتَ عَلَى ما كانَ مِنْ شَحْطٍ بَيْننا ... كما قيلَ للْواشي أغَشُّ وأكْذَبُ

(١) شرح ديوان الحماسة ٢ : ٥١٢ . مع اختلاف في ترتيب الأبيات.
(٢) في شرح الحماسة : قضاء لنواس بما الحق .
(٣) في الشرح : عضب مجرب .

بكَفّي حُسامٌ ما نَبا عَنْ ضَرِيبَةٍ ... ونَبْعيَّةٌ ممّا تجوّدَ عُلْيَبُ
أمرّ لها مَرْبوعٌ مَتْنٍ كأنّهُ ... مَرِيءُ قَطَاةٍ لمّهُ المُتَعَقِّبُ
/ ٢٤١ظ /
وزُرْقٌ قِرانٌ يَقْلِسُ السمّ حَدُّها ... يُذَرُّ عَلَيْها سَمُّها وتُذَرّبُ

زُرْق نِصال . وقِران على قَرَنٍ واحِدٍ.
لَنا رَأسُ رِبْعيّ منَ المَجْدِ لمْ يَزَلْ ... لَدُنْ أنْ أقامَتْ في تِهامَةَ كَبْكَبُ
أبَى اللّهُ ما دامَتْ ذُؤابَةُ دارِمٍ ... لِيَ الدّهْرَ عَمٌّ يحْرِثُ المَجْدَ أوْ أبُ

رجع إلى شعر الفرزدق :
وما تَرَكَتْ منْكُمْ رماحُ مجُاشعٍ ... وفُرْسانُها إلاّ أكولَةَ مَنْسِرِ
عَشيّةَ رَوّحْنا عَلَيْكُمْ خَنَاذِذاً ... منَ الخَيْلِ إذْ أنْتُمْ قُعودٌ بِقَرْقَرِ

ويروى كَفَقْعٍ بِقَرْقَرٍ . قال : وهو القاعُ المُسْتَوي من الأرض . الحُرُّ الطِّين . قال : والخَناذيذ من الخيل ، الفُحولةُ الكِرامُ المعروفة بالنَّجابة . واحِدُها خِنْذيذٌ . ويقال للشّاعر المُفْلِق في شِعْره ،إنّه لَخِنْذيذٌ من الشُّعَراء ، يريد أنّه لَفَحْلٌ من الشُّعَراء.
أبا مَعْقِلٍ لَوْلا حَواجِزُ بَيْنَنا ... وقُرْبَى ذَكَرْناها لآلَ المُجَبَّرِ

أبو عبدِ اللهِ ، المُجَبِّر بالفتح . قال : والمُجَبّر هو سَلْمَى بن جَنْدَل بن نَهْشَل بن دارم . قال : وأمُّ سَلْمَى خُماعَةُ بنتُ مُجاشِع بن دارِم . قال : وإنّما سُمّيَ مُجَبّرًا لأنّه أصابَ النّاسَ جَهْدٌ شديدٌ سِتَّ سِنين ، فقال : لا يَحْقُنَنّ أحدُ لَبنًا ، وجَعَلَ على كلّ قَبيلةٍ رَجُلاً منهم ، فإنْ حَقَنَ إنْسانٌ لَبَنًا ، أتاه سَلْمَى فاستَفاء مالَه ـ أي جَعَلَه فَيْئاً ، وهو استفعل من الفَيْء ويكون افتعل من السَّفْي ، وهو سَفْيُ الرّيح ، يريد يَحْمِلُه فيَذْهَبُ به . واسْتَسْفَى من سَفْي الرّيحِ التُّرابَ ــ قال : وأبو مَعْقِل هو مَسْروق بن

مَسْعود ، أخو بني يَزيدَ بن مسعود من بني سَلْمَى المُجَبّر . يقول : ذَكَرْنا القَرابَةَ التي كانت بيننا وبين المُجَبّر.

إذَا لَركَبْنا العامَ حَدّ ظُهورِهِمْ عَلَى وَقْرٍ أندابُهُ لمْ تَغَفّرِ

أنْدابُهُ جُروحُه . وقوله لَمْ تَغَفّر ، يقول : هي طَرِيَّةٌ لم تَيْبَسْ ، فتُجْلِبَ فتُقْشَرَ.

فما بكَ منْ هذا وقَدْ كُنْتَ تجْتَني جَنَى شَجَرٍ مُرّ العَواقبِ ممُقرِ

وهُمْ بَينُ بَيْتِ الأكثَرينَ مجُاشَعٍ وسَلْمَى ورِبْعيّ بن سَلْمَى ومُنْذرِ

ولَسْتُ بهاجٍ جَنْدَلا إنّ جَنْدَلاً بَنونا وهُمْ أوْلادُ سَلْمَى المُجَبّرَ

ولا جابِرًا والحَينُ يُورِدُ أهْلَهُ مَوارِدَ أحْيانًا إلَى غَيرِ مَصْدَرِ

قال : يعني جابِرَ بنَ قَطَن بن نَهْشَل . فيقول لا أهْجوهم وإنْ كنتَ منهم ، ولكن أهجوكم خاصّةً دون غيرِكم ، وذلك لِما أوْلَيْتمُوني من هِجائكِم إيّايَ .

ولا التّوْأمَينِ المانِعَينِ حماهمُا إذا كانَ يَوْمٌ ذو عَجاجٍ مُثَوّرِ

قال : التّوْأمانِ هما عَمْرُو وعامِرُ ابنا جابِرِ بنِ قَطَن ، وهما العامِرانِ ، ويقال العَمْرانِ.

أنا ابْنُ عِقالٍ وابْنُ لَيْلَى وغالبٍ وفَكّاكُ أغْلالِ الأسيرِ المُكَفّرِ

/٢٤٢و/ يعني عِقالَ بنَ محمّد بن سفيان بن مُجاشِع . وقوله وابْنُ لَيْلَى ، ولَيْلَى أمُّ غالِب . وقوله وفَكّاكِ أغْلالٍ ، يريد ناجيَةَ بنَ عِقال.

وكانَ لَنا شَيْخانِ ذو القَبْرِ مِنْهُما وشَيْخٌ أجارَ النّاسَ مِنْ كُلّ مَقْبرَ

ذو القَبْرِ ، يعني غالِبًا ، وذلك أنّ العرب كانت تستجير بقَبْره ، وكان المستجيرُ به يَصيرُ إلى مَجَنّتِه ، وتُقْضَى حاجَتُه ، وكان هو عَلَمًا في ذلك ، ولم تَعْرِف النّاسُ الاستجارةَ بالقَبْرِ إلاّ بقَبْرِ غالِبٍ ، فذَهَبَ له الاسمُ

بذلك أبَدًا . قال والذي أحْيَى الوَئِيدَ صَعْصَعَةُ بنُ ناجيَةَ بن عِقال .

عَلَىَ حينِ لاتحيا البَنَاتُ وإذهُمُ — عُكوفٌ علَى الأنْصابِ حَوْلَ المُدَوَّرِ

المُدَوَّر صَنَمٌ يَدورون حَوْلَه ، وقال عامِرُ بنُ الطُّفَيْل : (١)

ألا يا لَيْتَ أخْوالي غَنِيّا — لهُمْ في كُلّ ثالِثَةٍ دَوارُ (٢)

قال أبو عبدِ اللهِ : في كُلّ نائِبَةٍ . والدَّوار عِيدٌ يطوفون فيه ، يقول : فيه الشّرَفُ القديمُ والحديثُ.

أنا ابْنُ الّذي رَدَّ المَنِيَّةَ فَضْلُهُ — وما حَسَبٌ دافَعْتُ عَنْهُ بِمُعْوِرِ

أبي أحَدُ الغَيْثَيْنِ صَعْصَعَةُ الّذي — مَتَى تخْلُفِ الجَوْزاء والنَّجْمُ يُمْطِرِ

ويروى والدَّلْوُ . يقول : إذا أجْدَبَ الزّمانُ ، قامَ أبي مَقامَ الخِصْب ، فأعْطَى الأموال ، أي أبي غَيْثُ الأرض . هما غيْثانِ : غَيْثُ السّماء المَطَرُ ، وأبي غَيْثُ الأرض إذا لم يكن مَطَرٌ.

أجارَ بَنات الوائدينَ ومَنْ يجُرْ — عَلَى الفَقْرِ يَعْلَمْ أنّهُ غيرُ مخْفَرِ

وفارِقِ لَيْلٍ مِنْ نِساء أتَتْ أبي — تُعالِجُ رِيحًا لَيْلُها غيرُ مُقْمِرِ

ويروى تُمارِسُ ريحًا . وقوله وفارقٍ ، يعني امرأةً فارِقًا ، وإنّما شبّهها بالفارِق من الإبل ، وهي النّاقة يضربها المَخاضُ ، فتُفارِقُ الإبلَ ، فتَمْضي على وَجْهِها حتّى تَضَعَ. تَفْعَلُ ذلك لِما يُصيبُها مِن الجَهْد . وأصْلُ الفارِق من الإبل ، ثمّ نُقِلَ إلى النّساء . وشَبَّهَ المرأةَ بالنّاقة الفارِق لانْفِرادِها.

فقالَتْ أجِرْ لي ما وَلَدْتُ فإنّني — أتيتك مِنْ هَزْلَى الحَمولَةِ مُقْتِرِ

هِجَفٍّ مِنَ العُثْوِ الرُّءوسِ إذا ضَغَتْ — لَهُ ابْنَةُ عامٍ يحْطِمُ العَظْمَ مُنْكَرِ

---

(١) ديوان عامر بن الطفيل ٧٦ .

(٢) عجز البيت في الديوان هو : عليهم كلما أمسوا دُوار.

قوله هِجَفٌ يعني جافِي الخِلْقَةِ . وقوله مِنَ العُثْور ، قال : والأعْثَى الكثير الشَّعَرِ ، والأنْثَى عَثْواء . قال : والضَّبُعُ يقال لها عَثْواء ، بيِّنةُ العَثا ـ مقصور.

رَأى الأرْضَ مِنْها راحَةً فرَمَى بها   إلَى خُدَدٍ مِنْها وفي شرِّ مَحْفِرِ

خُدَد حُفَرٌ كالقَبْر . ويروى إلَى شَرّ.

فقالَ لهَا نامِي فإنيَّ بِذِمَّتي   لبِنْتك جارٌ مِنْ أبيها القَنَوَّرِ

ويروى فِيئِي . قوله القَنَوَّر ، هو الضَّيِّقُ الصَّدْرِ ، السَّيء الخُلُقِ . يقول : أنا جارٌ لها من أبيها.

فما كانَ ذَنْبي أنْ جَنابٌ سَما بِهِ   حِفاظٌ وشَيْطانٌ بَطيء التَّعَذُّرِ

/ ٢٤٢ظ /

ومَسْجونَة قالَتْ وقَدْ سَدّ زَوْجُها   عَلَيْها خَصاصَ البَيْت مِنْ كُلّ مَنْظَرِ

لَعَمْري لَقَدْ أرْوَى جَنابٌ لِقاحَهُ   وأنهَلَ في لَزْنٍ مِنَ الماء مُنْكَرِ

ويروى جَنابٌ لَبونَهُ . في لَزْنٍ مِنَ الماء ، يعني قِلَّةً من الماء وضِيقًا.

فإنكَ قَدْ أشْبَعْتَ أبْرامَ نَهْشَلِ   وأبْرَزْتَ مِنْهُمْ كُلَّ عَذْراء مُعْصِرِ

قال : الأبْرام الذين لا يدخلون مع الأيْسار في الجَزور ، ولا نَصيبَ لهم ، وإنَّما ينتظرون أنْ يُطْعِمَهم النّاسُ ، ولا يشترون لَحْمًا ، أنّما يَتَّكِلون على أنْ يُطعمَوا . والمُعْصِر من النّساء التي قد أدْرَكَتْ وحاضَتْ . يقول : خَرَجْنَ من الجَهْد يَلْتَمِسْنَ فَضْلك.

ولَوْ كُنْتَ حُرًامًا طَعِمْتَ لحُومَها   ولاقُمْتَ عِنْدَ الفرْث يابْنَ المُجَشرَ

إلمْ تَعْلَما يابْنَ المُجَشرَ أنها   إلَى السَّيْفِ تُسْتَبْكَى إذا لمْ تُعَقَّرِ

مَناعيشُ للمَوْلَى مَرائيبُ للثَأى   مَعاقيرُ في يَوْم الشّتاء المُذَكَّرِ

وما جَبَرَتْ إلاّ عَلَى عَتَبٍ بها   عَراقيبُها مُذْ عُقِّرَتْ يَوْمَ صَوْءَرِ

ويروى عَلَى عَطبٍ وعَنَتٍ . قوله عَلَى عَتَبٍ ، وهي النّاقة تَمْشي على ثلاثٍ .
وقوله يَوْمَ صَوْءرٍ ، هو يومُ مُعاقَرَةِ سُحَيْمِ بنِ وثيل الرّياحيّ غالبًا .

وإنّ لهَا بَيْنَ المِقْـــــرَيْـنِ ذائدًا ... وسَيْفَ عِقـالٍ في يَدَىْ غيرِ جَيْـدَرِ

جَيْـدَر قصير . ويروى وسَيْفَ خَبـالٍ ، يـريد سيفًـا لا يُبْقي على شيء لايَمُرُّ بشيء إلاّ ذهب به . وقوله بَيْنَ المِقَرَّيْنِ ذائدًا ، يعني أباه غالِبًا دُفِنَ ثَمَّ .

إذا رُوِّحَتْ يَـوْمًـا عَلَيْـه رَأيْتَهـا ... بُـروكًـا مَتـاليهـا عَلَى كُلّ مجْزَرِ
وكائنْ لهَا منْ محْبِـس أنْهَبَتْ بـه ... بَجَمْعٍ وبـالبَطْحـاء عنْدَ المُشَعَّـرِ
ومـاَ إبلٌ أدْعَى إلَى فَـرْعِ قَـوْمِهَـا ... وخَيرٌ قِـرًى للطّـارِقِ المُتَنَـوِّرِ

قال : الطّارِق الذي يَطْرُقُ القومَ ليلاً يريد القِرَى . قال : والمُتَنَوِّر الذي يطلب نارَ الحَيّ ، فإنّ الـذين يَقْرون الأضيـافَ نارُهم بالليل ظـاهرةٌ ، ليُغْشَوْا، ومَنْ لا يَقْري فلا نارَ له . يقول : فالطّارِقُ يطلب النّارَ للقِرَى .
قال أبو عُبَيْدَةَ : لا يكون الطّارِقُ إلاّ ليلاً ، ولا يقال للذي يَأتيهم بالنّهار طارِقٌ . وذلك قولُ الأصمعيّ.

وأعْرَفُ بالمَعْروف منْها إذا الْتَقَتْ ... عَصـائبُ شَتّى بـالمقَـام المُطَهّـرِ
ومـــا أفُقٌ إلاّ بِـهِ مِـنْ حَـديثِهـــا ... لهَا أثَــرٌ يَنْمِي إلَى كُـلّ مَفْخَـــرِ

قال : فأجابه جَريرٌ عن بني نَهْشَل : (١)

لَقَــدْ سرّني ألاّ تَعُـــدُّ مجَاشِعٌ ... مِنَ الفَخْـرِ إلاّ عَقْـرَ نابٍ بِصَـوْأرِ
/٢٤٣و/
أنـابُكَ أمْ قَـوْمٌ تَفُضّ سُيوفُهُمْ ... عَلَى الهامِ ثِنْيَي بَيْضَـــةِ المُتَجَبِّرَ

ويروى تَقُدُّ سُيوفُهُمْ عَلَى الهام . ويروى فَرْخَـيْ بَيْضَةٍ ، يريد الدّماغَ .
يقول : فَخْرُك بنابِك خَيْرٌ أمْ فَخْري بقـوم تَفُضّ سُيوفُهم هامَ الرِّجال،

(١) ديوان جرير ٢ : ٨٨٤ ـ ٨٨٥ . وهي مأخوذة من النقائض.

وتَقْطعُ بَيْضَهم الذي على رُءوسهم . ويروى أقَوْمُك أم قومٌ.

لَعَمْري لَنعْمَ المُسْتَجارونَ نَهْشَلٌ وحَيُّ القِرَى للطارقِ المُتَنَوِّرِ

فَوارِسُ لا يَدْعونَ يالَ مجاشِعٍ إذا بَرزَتْ ذاتُ العَريشِ المُخَدَّرِ

قوله ذاتُ العَريشِ يعني البناء . والمُخَدَّر المستور بالثِّياب . يقول : تَبْرُزُ المُخَدَّرات من الجَهْد ممّا نَزَلَ بهنّ.

وتَدْعونَ سَلْمَى يا بَني زَبْد اسْتِها وضَمْرَةَ لِلْيَوْمِ العَماسِ المُذَكَّرِ

قوله يا بَني زَبْدِ اسْتِها ، يريد أنْ يُصَغِّرَ به ويُهينَه . قال : واليَوْمُ العَباسُ ، يريد بذلك اليومَ الكريهَ الشّديدَ الصَّعْبَ.

أولئكَ خيرٌ مَصْدَقًا منْ مجاشِعٍ إذا الخَيْلُ جالَتْ في القَنا المُتَكَسِّرِ

لَعَمْري لَقَدْ أرْدَى هِلالَ بنَ عامِرٍ بِتَنْهِيَةِ المِرْباعِ رَهْطُ المُجَشِّرِ

ويروى لَعَمري لَقَدْ لاقَتْ هِلالَ . وقوله لَقَدْ أرْدَى هِلالَ بنَ عامِرٍ ، يعني قَتْلَ المَشْيَخَةِ الثّمانين الذين قَتَلَهم بنو نَهْشَل ، وهو رَهْطُ المُجَشِّر.

ومازِلْتَ مُذْلمْ تَسْتَجِبْ لَكَ نَهْشَلٌ تُلاقي صراحيًا منَ الذُّلِّ فاصْبِرِ

وعافَتْ بَنو شَيْبانَ حَوْضَ مجاشعٍ وشَيْبانُ أهْلُ الصَّفْوِ غيرِ المُكَدَّرِ

ولَوْغَضِبَتْ في شَأنِ حَذْراء نَهْشَلٌ سَمَوْها بِدَهْمٍ أوْ غَزَوْها بأنْسُرِ(١)

مَعازِيلُ أكْفالٌ كَأنّ خُصاكُمُ قَناديلُ قَسِّ الحيرَةِ المُتَنَصِّرِ

قال أبو عُبَيْدَةَ : وأمّا الأغَرُّ فحدّثني أنّ جَنابًا إنّما عَقَرَ ناقَتَيْنِ ، فلمّا رأى ذلك رِبْعيّ وحَكيمُ ، أحالا على سائِرِها فعَقَرا قَطيعَه أجْمَعَ . ففي ذلك يقول المُحِلّ بن كعب النَّهْشَليّ :

فِدًى لِلْغُلامِ النَّهْشَلِيِّ الّذي ابْتَرَى عَراقيبَها ضَرْبًا بِسَيْفِ المُجَشِّرِ

وقَدْ سرّني ألاّ تَعُدَّ مجاشِعٌ منَ المَجْدِ إلاّ عَقْرَ نابٍ بِصَوْءَرِ

(١) في الحاشية : بمنسر.

وأنْتُمْ قُيونٌ تَصقُلونَ سيوفَنا   ونَعْصَى بِها في كُلّ يَوْمِ مُشَهّرِ (١)

قوله ونَعْصَى بِها في كُلّ يَوْمِ مُذَكّرِ . يقول : نَضْرِب بسُيوفنا ونتّخذها عِصيًا.

فَوارِسُ كَرّارونَ في حَوْمَةِ الوَغا   إذا خَرَجَتْ ذاتُ العَريشِ المُخَدّرِ

حَوْمَةُ الوَغا أشَدُّ موضعٍ في الحَرْب ، وحَوْمَةُ الماء الكثيرُ . وذاتُ العَريشِ ، يقول بَرَزَ النِّساء المُخَدَّراتُ.

فقال الفَرَزْدَقُ مُجيبًا له : (٢)
/٢٤٣ظ/

بَينْ إذا نَزَلَتْ عَلَيْكَ مجاشِعٌ   أوْ نَهْشَلٌ تَلَعاتِكُمْ ما تَصْنَعُ

تَلَعاتكم جمعُ تَلْعَةٍ ، وهو مَسيلُ الماء والتَّلْعَة ، الموضع المرتفع أيضًا . ويروى تَلْغَى بِكُمْ.

في جَحْفَلٍ لجِبٍ كَأنّ زُهاءَهُ   شرْقيُّ رُكْنِ عَمايَتَيْنِ الأرْفَعُ

الجَحْفَل الجَيْش الكثير . واللّجب الكثير الأصواتِ . وزُهاؤهُ عَدَدُه واجْتِماعُهُ . وعَمايَتَيْنِ جَبَل . وشَرْقيُّه ما وَلِيَ الشّمسَ منه إذا طلعت عليه الشّمسُ ، وذلك أنّه شبّه الجيشَ في جَمْعه وكَثْرَته ، بالجَبَل في انبساطه وسَعَته.

وإذا طُهَيَّةُ مِنْ وَرائي أصْبَحَتْ   أجَمُ الرِّماحِ عَلَيْهِم يَتَزَعْزَعُ

قال : يعني بني طُهَيَّةَ ، وهم عَوْفٌ ، وأبو سُودٍ ، وحُشَيْش . أمُّهم طُهَيَّةُ

---

(١) في الحاشية : أصل مذكّر.
(٢) ديوان الفرزدق ٢ : ٧٨ ـ ٧٩.

بنت عبدِ الشَّمْس بن سعد بن زَيْد بن تَميم . وأبوهم مالِكُ بنُ حنظلة ابن مالك بن زَيْدِ مَناةَ . وقوله أجَمُ الرِّماح ، قال : إنّما شبّه كَثْرَةَ الرِّماح واجتماعَها وانْضِمامَ بَعْضِها إلى بعضٍ ، بأجَمِ القَصَب في كَثْرَته في مَنابته.

حَوْضي بَنو عُدُسٍ علَى مَسْقاته وبَنو شَرافِ مِنَ المَكارِمِ مُتْرَعُ

يريد عُدُس بنَ زَيْد بن عبدالله بن دارم . وبنَو عُدُسٍ زُرارَةُ ، وعَمْرُو ، ومَسْعدُ ، وسَريُّ وشَراحيلُ . وبنَو شَرافِ مُحَمَّدُ ، وقُرْطُ ، وحُوَيُّ ، بنو سفيان بنِ مُجاشِع ، وشَرافِ بنتُ بَهْدَلَةَ بنِ عَوْف بن كعب بن سعد . والمُتْرَع المَمْلُوُّ.

إنْ كانَ قَدْ أعْياكَ نَقْضُ قَصائدي فانْظُرْ جَريرُ إذا تَلاقَى المَجْمَعُ
وتهادَروا بِشَقاشِقٍ أعْناقُها غُلْبُ الرِّقابِ قُرومُها لا تُوزَعُ

قوله بَشَقاشِقٍ ، قال : الشَقْشِقَة التي تخرج من فَمِ البعيرِ إذا هَدَرَ مِثْل الدَّلْو . قال : والأغْلَبُ من الرِّجال ، الغليظُ الرَّقَبَةِ . وقوله لا تُوزَع لا تُكَفُّ عَمّا تريد . والقَرْم فَحْلُ الإبل ، نُقِلَ فصُيِّرَ للرِّجال الكِرام الأشِدّاء الأبْطال.

هَلْ تَأتينَ بِمِثْلِ قَوْمِكَ دارِمًا قَوْمًا زُرارَةُ مِنْهُمُ والأقْرَعُ

قال أبو عبدِ الله : يروى هَلْ تَنْقُضَنَّ . ويروى هلْ تَفْخَرَنَّ . أي هل تَفْخُرُ دارِمًا ، أي تكون أفخرَ منهم من قولهم ، فاخَرْتُه ففَخَرْتُه.

وعُطارِدٌ وأبوهُ مِنْهُمْ حاجِبُ والشَّيْخُ ناجِيَةُ الخِضَمُّ المِصْقَعُ

يريد ناجِيَةَ بنَ عِقال بن محمّد بن سفيان بن مُجاشِع . والخِضَمّ السَّيِّد من الرِّجال . والمِصْقَع الخطيب من الرِّجال ، البَيِّن الكلامِ ، المتكلِّمُ عن أصحابهُ ، يَأخُذُ في كلّ صُقْع. والخِضَمّ سَخِيٌّ مُعَظَّمٌ.

ورَئيسُ يَوْمِ نَطاعِ صَعْصَعَةُ الّذي حِينًـا يَضرُ وكـانَ حِينًـا يَنْفَعُ

يعني صَعْصَعَةَ بنَ ناجِيَةَ بن عِقال . قال : ونَطاعِ مكان أغارت فيه بنو سعد على لَطيمـة / ٢٤٤و/ المَلِكِ ، وقد أملينا حديثـه فيما أمليناه من الكتاب تامًّا مُفَسّرًا.

واسْأَلْ بِنـا وبِكُمْ إذا وَرَدَتْ مِنًى أطْــرافُ كُلِّ قَبيلَــةٍ مَـنْ يَسْمَعُ

قـولـه أطْرافُ كُـلِّ قَبيلَةٍ ، يعني ســادَةَ كلّ قبيلـةٍ والمعـروفين منهم . والطّرْفُ الرّجُل السَّيِّد . قـال أبو عُثْمانَ : سمعتُ الأصمعيَّ وأبا عُبَيْدَةَ يقولانِ للفَرَس الكريم الرّائِع ، إنّه لَكَريمُ الطّرَفَيْنِ ، يعني الأبوَيْنِ . تقول العـرب للرّجل الضّعيف العَقْل مـا يَدْري أيُّ طَـرَفَيْهِ أطْـوَلُ ، يعني لا يَدْري أيُّ أبَـويْهِ أكْرَمُ . والطّـرْف أيضًا الفَرَس الـرائِع الكريم النَّسَبِ ، المعـروفُ بالنّجـابة ، ويقـال أيضًا الطّـرْف السَّيّد من الـرّجال . قـال الأعْشَى :(١).

هُمُ الطّـرَفُ النّاكِي العَـدُوَّ وأنْتُمُ بِقُصْوَى ثَلاثٍ تَأكُلونَ الوَقائصا(٢)

ويروى هُمُ الطّرَفُ النّاكُو العَدُوَّ . قال الأصمعيّ : وقد يروى الطُّرُفُ ، وهم الذين كثرت آباؤهم وأنْجَبوا وشَرُفوا . قال : وإذا كان الرَّجُل كذلك ، كان أكْرَمَ من القُعْدُد.

صَـوْتي وصَـوْتَكَ يخْبِروكَ مَن الّـذي عَنْ كُلِّ مَكْـرُمَــة لخنْـدفَ يَـدْفَعُ
وإذا أخَـذْتُ بِقـاصِعـائِكَ لَمْ تجِدْ أحَــدًا يُعيثُكَ غَيرَ مَـنْ يَتَقَصّعُ

هذا البيتُ أوّلُ القِطْعَةِ . القاصِعاء جُحْرُ اليَرْبوع . يروى يُغيثُكَ . وقوله غَيْرَ مَنْ يَتَقَصَّعُ ، يريد غيرَ من يَصيدُ اليَرابيعَ.

---

(١) ديوان الأعشى ١٠٠ .
(٢) في الديوان : الناكو .

فأجابه جَرِيُر فقال يَهْجوه جميعَ الشُّعَراء :(١)

بـانَ الخَليطُ بِـرامَتَيْنِ فـوَدَّعـوا   أَوَكُلّما رَفَعـوا لِبَيْنٍ تجْزَعُ

الخَليط الجِيرانُ المُخالِطون في المَنْزِل والمال.

رَدُّوا الجِمالَ بِذي طُلـوحٍ بَعْدَمـا   هـاجَ المَصيفُ وقـدْ تَـوَلّى المَرْبَعُ

قـولـه رَدُّوا الجِمالَ ، يعني رَدُّوها من مـوضـعِ رَعْيِهـا إلى الحَيّ ، حين أرادوا التَّحَمُّلَ . قوله بَعْدَ مـا هاجَ المَصيفُ ، أي جاء الصَّيْف ، واحْتَدَمَ الحَرُّ ، واشتـدّ وهَجُه ، ويَبِسَ العُشْبُ من الـرَّعْي ، ورَجَعَ كلّ قـوم إلى مَواضِعهم . قال : وذو طُلوح موضعٌ يَجْمَعُهم.

إنّ الشّواحِجَ بالضُّحَى هَيَّجْنَني   في دارِ زَيْنَبَ والحَمامُ الـوُقَّعُ

قولـه إنّ الشَّواحِـجَ ، يريد صِيـاحَ الغِربْـان . هَيَّجْنَني يقول ذَكَّـرْنَني اجتماعَ الحَيّ وتَفَرُّقَهم. وقولـه والحَمامُ الوقعُ يعني الحمام التي تَقَعُ فتَعْتَلِفُ بعد ما ترحّل النّاسُ.

نَعَبَ الغُـرابُ فقُلْـتُ بَيْنٌ عـاجِلٌ   وجَـرَى بِـه الصرَدُ الغَـداةَ الأَلْمَعُ

الصُّرَدُ الأَلْمَعُ لأنّ فيه خُضْرَةً وسَوادًا فقال الألْمَعُ.

/ ٢٤٤ظ /

إنّ الجَميعَ تَفَـرّقَـتْ أهْـواؤهُمْ   إنّ النّـوَى بهوَى الأحِبّـةِ تَفْجَعُ

قال الأصمعيّ : النّوَى هـو الموضع الذي يَنْوِي الرَّجُلُ أنْ يَـأتِيَه ، وهو النَّوَى والنِّيَّـة ، وذلك أنّهم تفرقوا فقَصَدَ كُلُّ قـوم منهم حيث يَنْوون ، فلذلك تشاءمت العرب بالنَّوَى ، لتَفَرُّقِهم بعد اجتماعهم.

---

(١) ديوان جرير ٢ : ٩٠٩ ـ ٩١٩ . وهي مأخوذة من النقائض .

كَيْفَ العَـزاءُ ولمْ أجِـدْ مُـذْ بِنْتُمُ   قَلْبًـــا يَقِـــرُّ ولا شَرابًـــا يَنْقَعُ

قوله ولا شَرابًا يَنْقَعُ ، يعني يُـرْوِي . ويقال الشّرابُ يَنْقَعُ نَقْعًا ونُقوعًا ، وذلك إذا رَوِيَ منه صاحِبُه ، وهو الماء الذي يَنْقَعُ المالَ ويُوافِقُه.

ولَقَدْ صَدَقْتُك في الهَوَى وكَذَبْتني   وخَلَبْتني بمَـــواعـــد لا تَنْفَعُ
قَدْ خِفْتُ عِنْدَكُمُ الوُشاةَ ولمْ يَكُنْ   لِيَنـــالَ عِنْـدي سِرَّك المُسْتَــوْدَعُ
كـانَـتْ إذا نَظَـرَتْ لِعيـدٍ زِينَـةً   هَشَّ الفُـؤادُ ولَيْـسَ فيهـا مَطْمَعُ

أي ارْتاحَ وأحَبَّ النَّظَرَ إليها ولا مَطْمَعَ فيها.

تَـرَكَتْ حَـوائِمَ صـادِيـات هُيَماً   مُنِعَ الشِّفـاء وطـابَ هـذا المَشْرَعُ

الحَوائِم التي تَدورُ حول الماء لِتَقَعَ على الماء ، ثمّ تمتنعُ من الوُقوع . قال : والصّادِي العطْشانُ . قال الأصمعي : إذا اختلف اللَّفْظُ والمعنى واحِدٌ ، استحسنت العربُ إعـادةَ الألْفاظِ ، وذلك أنّـه قال صـادِياتٍ ثمّ هُيَّمًا وهما جميعًا مـن العَطَش . قال أبـو عبدِ اللـه : يقال الهُيامُ يَنـالُ الأبلَ فتَشْرَبُ الماء فلا تَرْوَى منه . وقوله تعالى : (فشارِبونَ شرْبَ الهِيم)[1] يقال بَعيرٌ أهْيَمٌ وناقَةٌ هَيْماء.

أيّـــامَ زَيْنَبُ لا خَفيفُ حِلْمُهـــا   همْشَـى الحَديثِ ولا رَوادٌ سَلْفَـعُ

قولـه هَمْشَى الحَديثِ ، يقول مُخْتَلِطَةُ الحَديثِ من الحَياء . وقـوله ولا رَوادٌ ، يقول ليســت هي بطَوّافَـةٍ . وخفّف رَوادًوا لوَزْنِ الشّعْـر ، وقد تفعل العربُ ذلك . والسَّلْفَع الجَريئة البَذِيّة من النِّساء . قال : جَنْدَلٌ في قوله هَمْشَى تصديقًا له :

إنْ سَمِعوا عَـوْراء أصْغَوْا في أذَنْ   وهمَشُـــــــوا بكَلِمٍ غيرْ حَسَـنْ

قـولـه هَمَشوا يعني خَلَطـوا . يقـال هَمْشَى الحَديثِ ، يعني مُخْتَلِطَـة

(١) سورة الواقعة ٥٥ .

الكلامِ . وإنّما عنى بذلك أنّ هذه المرأة مَنَعَها الحَياءُ من الكلام . وقوله هَمْشَى ، يقال ليست بَهشَةِ الحدثِ مُخْتَلِطَتِـه ، ولكنّها كما قال الآخرُ : إنْ تُخاطِبْكَ تَبْلِتِ . أي تُقَصِّر ، أي ليست بمِهْذارة .

بـانَ الشَّبـابُ حمَيدَةً أيّـامُـهُ ... ولَـوَ أنّ ذلكَ يُشْتَرَى أوْ يَـرْجِعُ

رَجَفَ العظامُ مـنَ البلىَ وتَقادَمَتْ ... سنّـي وفي لمُصْلـحِ مُسْتَمْتَـعُ

وتَقولُ بَوْزَعُ قَدْ دبَبْتَ علىَ العَصا ... هَـلاّ هَـزِئْتِ بِغَيْرِنـا يـا بَـوْزَعُ

قوله هَلاّ هَزِئتِ بغَيْرِنا ، يقول قد عَهِدْتِني شابًا ، فقد كَبِرْتِ كما كبرتُ ، فاهْزَئي بنفسك أيضًا .

/ ٢٤٥و/

ولَقَـدْ رَأيْتُكِ في العَـذارَى مَـرّةً ... ورَأيتِ رَأسي وهْـوَ داجٍ أفْـرَعُ

قوله وهْوَ داجٍ ، يقول كان شَعَري وأنا شابٌّ أسْوَدَ . وأفْرعُ أي طويل . ويقال الدّاجي الكثير النّباتِ . الأسْوَدُ يريد شَعَرَه .

كَيْفَ الـزّيارَةُ والمَخـاوِفُ دونَكُمْ ... ولَكُمْ أميرُ شَنـاءة لا يَـرْبَعُ

قوله شَناءة ، يعني بُغْضًا . يقال فـلانٌ يَشْنَأ فلانًا إذا أبْغَضه . وشَنَآن قوم بُغْض قوم . يَرْبَعُ يَكُفُّ .

يا أثْلَ كابَةَ لا حُـرِمْتِ ثَرَى النَّدا ... هَلْ رامَ بَعْـدي ساجِـرٌ فالأجْـرَعُ

قوله يا أثْلَ كابَةَ ، هو موضـع دَعا له بالنّدَى . قال : الثّرَى النَّدا المُبْتَلّ . قال : والنّدَى من الطَّلّ والمَطَر .

وسَقَى الغَمامُ مُنَيْـزِلاً بِعُنَيْـزَةٍ ... إمّـا تُصـافُ جَـدى وإمّـا تُـرْبَعُ

قال : الجَدَى المَطَر الواسِع . يقول إمّا أنْ يُصيبَها مَطَرُ الصَّيْف ، لقوله إمّا تُصـافُ ، وإمّا أنْ يُصيبَها مَطَرُ الـرّبيع ، لقوله وإمّا تُـرْبَعُ . قال :

والغَمام السَّحاب . وعُنَيْزَةُ موضع.

حَيُّوا الـدِّيارَ وسـائلوا أطـلالهَا ... هَلْ تَـرْجِعُ الخَبرَ الـدِّيـارُ البَلْقَعُ

قال : الأطْـلال ما شَخَصَ مـن آثار الـدِّيار . وطَلَلُ الإنسـان شَخْصُه. والعرب تقول للرَّجُل حَيَّا اللهُ طَلَلَك ، يَعْنون شَخْصَك . وقال أبو عُبَيْدَة : الأطْلال الشُّخوص ، نحو الـوَتِد ، والأثفِيّة ، وما شَخَصَ من الأرض . والبَلْقَع من الأَرَضينَ القَفْرُ التي ليس فيها أحدُ.

ولَقَـدْ حَبَسْـتُ بها المَطيَّ فَلمْ يَكُنْ ... إلاّ السَّـلامُ ووَكْفُ عَينٍ تَـدْمَعُ

لمّا رَأى صَحْبِي الـدُّمـوعَ كأنها ... سَحُّ الرَّذاذِ عَلَى الرِّداء اسْتَرْجَعوا

قوله سَحُّ الرَّذاذِ ، قال الرَّذاذ من المَطَر الخفيفُ الصِّغارُ القَطْرِ . والسَّحّ الدّائِم في سُكونٍ ولِينٍ .

قـالـوا تَعَـزَّ فقُلْتُ لَسْتُ بكـائن ... منّي العَـزاء وصَدْعُ قَلْبي يُقْـرَعُ

فسَقـاكِ حَيْثُ حَلَلْـتِ غيرُ فَقيـدَةٍ ... هَـزِجُ الـرَّواح ودِيمَـةٌ لا تُقْلِعُ

قوله هَـزِجُ الرَّواحِ ، يريد غَيْما يأتي بـرعْدَ فيَكْثُرُ ماؤه . قـال : والدِّيمَة المَطَر السّاكِن ، يَمْطُرُ ساعةً ، ويُقْلِعُ أخْرَى ، ويَدومُ مَطَرُه في لِين .

فلَقَـدْ يُطـاعُ بنـا الشَّفيعُ لَـدَيْكُمُ ... ونُطيعُ فيـك مَـوَدَّةً مَنْ يَشْفَعُ

هَلْ تَـذْكُـريـنَ زَمـانَنـا بِعُنَيْـزَةٍ ... والأبْـرَقَينِ وذاك مـا لا يَـرْجِعُ

قال : الأبْـرَقُ من الأرض الذي فيه حَصًى ورَمْل . والأبْـرَقُ الحَبْل فيه حَصًى ورَمْل . والحَبْل هو الرَّمْل بعَيْنه . ويقال فيه أيضا حَصًى وطِينٌ . وعُنَيْزَةٌ أكَمَةٌ سَوْداء.

إنّ الأعـادِيَ قَـدْ لَقُـوا لي هَضْبَـةً ... تُنْبي مَعـاوِلَهُمْ إذا مـا تُقْـرَعُ

قوله هَضْبَةً يعني جَبَلاً . تُنْبِي مَعـاوِلَهُمْ يقول تَرُدُّ المَعاوِلَ لصَلابَتِها ،

فلا تُؤثّرُ فيها. تُقْرَعُ يريد تُضْرَبُ ، /٢٤٥ظ/ وإنّما ضَرَبه مَثلًا لشَرَفِه ، وأنّه لا يقدر أحد أنْ يَفْخَرَ عليه بنَسَب وحَسَب.

مـاكُنْتُ أقْـذِفُ مِنْ عَشيرةَ ظـالمٍ   إلاّ تَـرَكْتُ صَفـاهُمُ يَتصَـدَّعُ

قالٍ أبو عبدالله : ويروى صَفاتَهُمْ تَتَصَدَّعُ . يقول وما قصدتُ أحدًا من الشُّعَراء إلاّ تـركتُ صَفاهم . والصَّفا الحِجارة ، أي وإنْ كـان شِعْرُهم مِثْلَ الصَّفا ، تَصَدَّعَ من جودةِ شِعْري.

أعْـدَدْتُ للشُّعَـراء كَاسًـا مُـرّةً   عِنْـدي مخُـالِطُهـا السّمامُ المُنْقَعُ

هَـــلاّ نَهاهُمْ تِسْعَــــةٌ قَتَلْتُهُمْ   أوْ أرْبَعونَ حَدَوْتهُمْ فاسْتَجْمَعوا

حدَوْتُهُمْ يقـول سُقْتُهم . فاسْتَجْمَعوا يقـول فاسْتَوْسَقوا واستَجـابوا لِحُدائي ، وهو من قـوله اللـه عزّ وجلّ : (والقَمَرِ إذا اتّسَقَ) (١) يريد اجْتَمَعَ واللهُ أعلمُ.

خَصَيْتُ بَعْضَهُمُ وبَعْضُ جُدِّعوا   فشَكا الهَوانَ إلَى الخَصِـيِّ الأجْدَعُ

قال أبو عبدالله : هذا فِعْلٌ مُكَرَّرٌ يريد خَصَيْتُ واحدًا بعد واحدٍ . وقوله خَصَّيْتُ يـريـد خَصَيْتُ فثَقّلَـه لَـوزْنِ الشِّعْــر . ويـروى فخَصَيْتُ بالتّخفيف.

كـانــوا كَمُشْتَرَكينَ لَمّا بـايَعــوا   خَسِروا وشُفّ عَلَيْهِمِ فاسْتُوضِعوا

قوله شُفَّ عَلَيْهِمِ ، يقول رُبِحَ عليهم . والشّفّ الفَضْل . والشّفّ أيضًا : النُّقْصان . وهـو من الأضْداد. وهي حُـروف تأتي بِمَعْنَيَيْنِ مختلفِين ، مَثَلُ السَّـدَف وهـو الضَّوْء ، والسَّـدَف الظُّلْمـة ، ومِثْلَ القَشيب وهـو الجديد من الثّياب ، والقَشيب الخَلق ، وهي حُروف معروفة .

أفَيَنْتَهـونَ وقَدْ قَضَيْتُ قَضـاءهُمْ   أمْ يَصْطَلـونَ حَـريقَ نـارٍ تَسْفَعُ

---

(١) سورة الانشقاق ١٨ .

قـوله تَسْفَعُ ، يقـول هذه النّـار تُغَيّرُ لَوْنَ الـوَجْه فتُصَيّرُه إلى السَّـواد والحُمْرة . وإنّما أراد أنّ شِعْرَه كالنّـار يُغَيّرُ وُجوهَهم ، لِما يسمعون من هِجائي إيّاهم ، وذِكْرَي مَثالِبَهم.

ذاقَ الفَـرَزْدَقُ والأخَيْطِلُ حَـرّهـا والبـارِقيُّ وذاقَ مِنْهـا البَلْتَعُ

قـولـه البـارِقيّ يعني سُراقَـة . والبَلْتَع يعني المُسْتَنير بن أبي بَلْتَعَـة العَنْبَريّ.

ولَقَدْ قَسَمْـتُ لِذي الـرِقّاعِ هَـدِيّةً وتَـرَكْـتُ فيـهِ وَهِيَـةً لا تُـرْقَعُ

ويروى وتَرَكْتُ فيـهِ وَهْيَةً . قوله لِـذي الرّقاعِ هو عَـديُّ بنُ الرّقاع . وقـوله وَهِيَّـة هي فَعليـة من الـوَهْي والضَّعْف . تقـول من ذلك وَهِيَ الأديم فهو يَهِي ، وذلك إذا تَخَرّقَ .

ولَقَدْ صَكَكْتُ بَني الفَدَوْكَس صَكّةً فلَقَـوا كَما لَقِيَ القُـرَيْـدُ الأصْلَعُ

ويروى ولَقَدْ دَقَقْتُ بَني فَدَوْكَسَ دَقّةً . قوله فَدَوْكَس . هو جَدُّ الأخْطَلِ . والقُرَيْـد الأصْلَع يريـد الفرزدقَ . قـال أبو عُبَيْـدَة ، والأصْمَعيّ : كان الفرزدقُ أصْلَـعَ.

وَهَنَ الفَـرَزْدَقُ يَوْمَ جَـرّبَ سَيْفَهُ قَينٌ بِـــــــهِ حمَمٌ وآمٍ أرْبَـعُ

/٢٤٦و/ ويروى خَزِيَ . ويروى وَهُنَ . وقوله جَرّبَ سَيْفَهُ ، يريد يومَ الأسير بين يَدَي سليمان بنِ عبدِ المَلِك . وقد أملينا حـديثَه فيما مضى من الكتاب . وقوله آمٍ أرْبَعُ ، يريد وَلَدَه أربعُ إماء ، يعيّره بذلك.

أخْـزَيْـتَ قَـوْمَكَ في مُقـامِ قُمْتَـهُ ووَجَـدْتَ سَيْفَ مجاشعٍ لا يَقْطَعُ

لا يُعْجِبَنّكَ أنْ تَـرَى لِمُجـاشِعٍ جَلَدَ الرِجالِ ففي القُلوبِ الخَوْلَعُ

ففي القُلوبِ الخَوْلَعُ ، يقول : هم جُبَناء ، يريد كأنّ أفْئِدَتَهم مخلوعة من الفَزَع.

ويَـريبُ مَنْ رَجَعَ الفِراسَـةَ فيهِمُ رَهَلُ الطَّفـاطِفِ والعظـامُ تخَرّعُ

قوله والعِظامُ تَخَرَّعُ ، الخَراعـة الضَّعْف . يقال من ذلك عَظْمٌ خَريعٌ أي متكسّر . وقـولـه رَهَلُ الطَّفـاطِفِ ، يـريـد كثـرةَ اللّحْم واسترخـاءه . والطَّفاطِف لَحْمُ الخاصِرَتَيْنِ . يقول : مَن أعاد الفِراسةَ فيهم ارْتابَ بهم، لأنّهم لا يُشْبِهون العَرَبَ.

بَذَرَتْ خَصافِ لهُمْ بماء مجُاشِعِ خَبُثَ الحَصادُ حَصادُهُمْ والمَزْرَعُ

بَذَرَتْ يعني وَلَدَتْ . وخَصافِ ضَروطُ.

إنّـا لَنَعْـرِفُ مِـنْ نِجـارِ مجُاشِعٍ هَـــدَ الحَفيفِ كَما يحفُ الخِرْوَعُ

يقـول : قُلـوبُهم جَوْفٌ لا عُقـولَ لهم ، وإنّما شبّههم بـالخِرْوَع لأنـه مُجَوَّف ضعيف العُودِ.

أيُفـايِشـونَ وقَــدْ رَأوْا حُفّـاثَهُمْ قَـدْ عَضّـهُ فقَضَى علَيْـهِ الأشْجَعُ

قوله أيُفايِشونَ ، قال : المُفايَشَة المُفـاخَرَة بلا حقيقة . وقوله حُفّاثَهُمْ ، قال : الحُفّاث حَيّة لا سمّ لها ، تأكُلُ الفأرَ ومـا أشْبَهَه . والأشْجَع يريد الشُّجاعَ من الحَيّات القاتِلَ ، ومنه سُمّيَ الرَّجُل شُجاعًا.

هَلاّ سَـألْتَ مجُاشِعًا زَبَـدَ استِها أيْنَ الـزُّبَيرُ ورَحْلُـهُ المُتَمَـزِّعُ

ويروى المُتَوَزِّع . قوله المُتَمَزِّعُ ، يقال من ذلك تَمَزَّعَ القومُ إذا تَفرَّقوا.

أجَحَفْتُمُ جُحَفَ الخَزيــرِ ونِمتُمُ وبَنــو صَفيّــةَ لَيْلُهُـمْ لا يهْجَعُ

صَفِيَّةُ هي صَفِيَّةُ بنتُ عبدِ المُطّلب أمُّ الزُّبَيْر بن العَوّام . والخَزير دَقيق يُعْصَدُ تأكُلُه الأعْراب . ويروى أجَخَفْتُمُ ، الخاء مُعْجَمَة.

وُضِعَ الخَزيـرُ فقيلَ أيْنَ مجُاشِعٌ فشَحـا جَحـافِلَـهُ جُـرافٌ هِبْلَعُ

قولـه فشَحا يعني فَتَحَ جَحافَلَـه ، وهي شَفَتاه . وقوله جُـراف ، يقول يَجْرُفُ كُلّ شيء إذا أكَلَ . وقوله هِبْلَعُ ، يقول : هو واسِعَ الجَوْف . يقول إنّما طعامُ بني مُجاشع الخَزيرُ ، يعيّرهم بذلك.

ومجُاشعٌ قَصَبٌ هَـوَتْ أجْـوافُـهُ غَـرّوا الزُّبَيْرَ فـأيّ جارٍ ضَيّعـوا
إنّ الـــرَّزيّـــةَ مَـنْ تَضمّنَ قَبرُهُ وادي السِّبـاعِ لكُلّ جَنْبٍ مَصرْعُ
لمّا أتَى خَبَرُ الــزُّبَيْرِ تَــواضَعَتْ سُـورُ المَدينَـةِ والجِبـالُ الخُشّعُ

/٢٤٦ظ/ رفع الجبال بالخُشَّع ، وجعل الخُشَّع خَبَرًا . قال أبو عبدالله : المعنى والجِبالُ خُشَّـعُ لـذلك ، ثمّ ادخل الألـف والـلّام على النّعْت ، ودُخولُ الألفِ واللّام على النّعْت أفْخَمُ.

وبَكَى الــزُّبَيرَ بَنــاتُــهُ في مَأتَم مــاذا يُــرَدُّ بُكــاء مَنْ لا يَسْمَعُ

ويروى دُعاء . ويروى ماذا يَرُدُّ عَليْكَ مَنْ لا يَسْمَعُ.

قــالَ النّـوائِحُ مِنْ قُــرَيْشٍ إنّما غَــدَرَ الحُتَــاتُ ولَيِنُ والأقْــرَعُ

لَيِنُ يعني غالِبَ بنَ صعصعة كان يُلَقّبُ به . ويروى وغالِبٌ والأقْرَعُ.

تَـرَكَ الـزُّبَيرُ عَلىَ منًـى لمجاشع سُـوء الثّنــاء إذا تَقَضّى المَجْمَعُ
قَتَلَ الأجـارِبُ يا فَرَزْدَقُ جـارَكُمْ فكُلـوا مَـزاوِدَ جـارِكُمْ فتَمَتّعـوا

قوله قَتَلَ الأجارِبُ ، قـال : الأجارِب خَمْسُ قَبائِلَ من بني سعد ، وهم : رَبيعَةُ ، ومالِكُ ، والحارث ـ وهو الأعْـرَجُ ـ وعَبْدُ العُزّى ـ وهو حِمّانُ ـ والحَرامُ ، بنو كعب بن سعـد بن زَيْد مَنـاةَ بن تميم . قال أبـو عُبَيْدَةَ : وإنّما سُمّوا الأجارِبَ لأنهم نَحرَوا جَمَلاً جَرِبًا ، فأكلوا لَحْمَه ، وغَمَسوا أيدِيَهم في دَمه ، وتحالفَوا وهم وَلدُ كعب بـن سعد . قال : وقاتِلُ الزُّبيْرِ عَمْرُو بنُ جُرْموز ، أحدُ بني رَبيعة بن كعب من الأجارِب.

أحُبـارَيــاتِ شَقـائِقٍ مَـوْلِيّـةٍ بالصّيْفِ صَعْصَعَهُـنّ بازٍ أسْفَعُ

ويروى مَوْلِيَّة بالخَبْتِ . الشَّقائِق واحِدَتُها شَقيقَةٌ . قال والشَّقيقة ما غَلُظَ بين حَبْلَيْ رَمْلٍ . وقوله مَوْلِيَّة ، يقول مُطِرَت الوَلِيّ . قال : والوَلِيُّ ، المَطَرُ بعد مَطَرٍ كان قَبْلَه. وقوله صَعْصَعَهُنَّ يريد فَرَّقَهنَّ . وقوله بازٍ أسْفَعُ ، يعني في ريشِه حُمْرَةٌ إلى السَّواد ، وهو لَوْنُ البازي.

لَوْ حَلَّ جارُكُمُ إليَّ مَنَعْتُهُ   بالخَيْلِ تَنْحِطُ والقَنا يَتَزَعْزَعُ

قوله بالخَيْل تَنْحِطُ ، يعني تُحْضِرُ وتَصْهِلُ ، يريد تَزْفِرُ ، وتَنْحِطُ تَحيطًا من الجَهْد. وقوله والقَنا يَتَزَعْزَعُ ، يريد يتحرّك للطَّعْن . قال أبو عبدالله : كان أبو العَبّاس يقول : ذلك تَفَعُّلُ مَخافةَ الطَّعْن.

لِحَمَى فَوارِسُ يَحْسِرونَ دُروعَهُمْ   خَلْفَ المَرافِق حينَ تَدْمَى الأذْرُعُ
فاسْأَلْ مَعاقِلَ بالمَدينَة عِنْدَهُمْ   نورُ الحُكومَةِ والقَضاء المَقْنَعُ

قال : المَعاقِل القوم الذين يُلْجأ إليهم ، فيَمْنَعون كلَّ مَنْ لَجأ إليهم.

مَنْ كانَ يَذْكُرُ ما يُقالُ ضُحَى غَدٍ   عِنْدَ الأسِنَّة والنُّفوسُ تَطَلَّعُ
كَذَبَ الفَرَزْدَقُ إنَّ قَوْمي قَبْلَهُمْ   ذادوا العَدُوَّ عن الحِمَى فاسْتَوْسَعوا
مَنَعوا الثُّغورَ بِعارِضٍ ذي كَوْكَبٍ   لَوْلا تَقَدُّمنا لَضاقَ المَطْلَعُ

قوله بِعارِضٍ ، يعني جيشًا كثيرَ العَدَد . قال والعارض السَّحاب ، وهو من قوله تعالى : ﴿فلمّا رأوْهُ عارضًا مُسْتَقْبِلَ أوْدِيَتهم﴾(١) شبّه الجيش بالسَّحاب لِعظَمِه وكثرة أهلِهِ . وقوله ذي /٢٤٧و/ كَوْكَب ، يعني هذا الجيشُ كثيرُ السِّلاحِ يَبْرُقُ سِلاحُه كما يَبْرُقُ الكوكبُ لكثْرة السِّلاح .

إنَّ الفَوارِسَ يا فَرَزْدَقُ قَدْ حَمَوْا   حَسَبًا أشَمَّ ونَبْعَةً لا تُقْطَعُ

قوله حَسَبًا أشَمَّ ، يعني حَسَبًا عاليًا لا يُعادِلُه أحدٌ في الشَّرَف.

(١) سورة الأحقاف ٢٤ .

عَمْدًا عَمَدْتُ لِما يَسوء مجاشعًا وأقولُ ما عَلِمَتْ تمَيمٌ فاسْمَعوا
لا تُتْبَعُ النُّخَباتُ يَوْم عظيمَةٍ بُلغَتْ عَزائمُهُ ولكِنْ تَتْبَعُ

قوله بُلغَتْ عَزائمُهُ ، يقول انْتُهِيَ لِما عَزَموا عليه فيه.
هَلاَّ سَألْتَ بَني تمَيم أيُّنا يحْمي الذمارَ ويُسْتَجارُ فيَمْنَعُ
مَنْ كانَ يَسْتَلِبُ الجَبابِرَ تاجَهُمْ ويَضُرُّ إذْ رُفِعَ الحَديثُ ويَنْفَعُ

الرِوّاية مَنْ يَسْتَلِبُ المَنابِرَ أهْلَها . يعني مَنابِرَ غَلَبَتْ عليها بنو يَرْبوع ، منها مَنابِرُ خراسانَ ، غَلَبَ عليها وَكيعُ بنُ أبي سُودٍ الغُدانيّ ، وقَتَلَ قُتَيْبَةَ ابنَ مُسْلِمِ الباهِليّ . قال : ومِنْبَرُ الكوفةِ غَلَبَ عليه مَطَر بنُ ناجِيَةَ الرّياحيّ ، وطَرَدَ أميرَها عبدَ الرّحمن الحَضْرميّ ، عامِلَ الحَجّاج بن يوسُف . والأسْوَدُ بنُ نُعَيْم بن قَعْنَب أخذ مِنْبَرَ المدينة . ومِنْبَرُ البَصْرَةِ غَلَبَ عليه سَلَمه بنُ ذُوَيْب الرِيّاحيّ ، وقَتَلَ مسعودَ بنَ عمرو الأزْدِيّ ، في فِتْنَةِ عُبَيْد الله بن زياد بن أبي سفيان ، حين هَلَكَ يَزيد بن معاوية .
قال : وقد أملينا حديثَ مسعود بن عمرو الأزْديّ في رواية أبي عُبَيْدَةَ.
أيُفايِشونَ ولمْ تَزِنْ أيامُهُمْ أيّامَنا ولَنا اليَفاعُ الأرْفَعُ

ويروى الأفْرَعُ . قوله ولَنا اليَفاعُ الأرْفَعُ ، يقول لنا الشّرَفُ المترفع ، الذي لا يَبْلُغه مُفاخِرٌ ، ولا يُقارِبُه مُبازِخٌ ، فضَرَبَه مَثَلًا لليَفاع.
مِنّا الفوارِسُ قَدْ عَلِمَتْ ورائِسٌ تهْدي قَنابِلَهُ عُقابٌ تَلْمَعُ

رائِس رَئِيس. والقَنابِل الجَماعات ، الواحدة قَنْبَلَةٌ ، يريد جَماعَةً بعد جَماعةٍ . والعُقاب يريد الرّايَةَ . وتَلْمَعُ أي هي ظاهرة مشهور مكانُها ثابتة لا تنهزم .
ولَنا عَلَيْكَ إذا الجُباةُ تَفارَطوا جابٍ لَهُ مَدَدٌ وحَوْضٌ مُتْرَعُ

قوله إذا الجُبـاةُ ، هم السُّقاة الذين يَمْلأون الحِيـاضَ ، حتى تَرِد الإبلُ وتَشْرَع فيها . وقوله تَفارَطوا ، يريد تقدّموا للاستقاء قَبْلَ أنْ تَرِدَ الإبلُ . قال : والفَرَط الرَّجُل يُقَدِّمُ أولادًا صِغارًا ، فهم له شافِعون يومَ القيامة . وقوله جابَ لَهُ مَـدَدُ ، يقول له مُسْتَقٍ من الماء الكثير . قال : وإنّما هذا مَثَلٌ ضَربَه ، يقول لنا سادَةٌ ذادَةٌ كثيرٌ خَيْرُهم.

هَـلاّ عَـدَدْتَ فوارِسًـا كَفَـوارِسي ... يَـوْمَ ابْنُ كَبْشَـةَ في الحَديـدِ مُقَنَّعُ

/٢٤٧ظ/ يعني يوم ذي نَجَبٍ . قال : وقد أملينا حديثَ يومِ ذي نَجَبٍ ، فيما أمليناه من الكتاب.

خَضَبـوا الأسنَّـةَ والأعنّـةَ إنهُمْ ... نـالـوا مَكـارِمَ لمْ يَنَلْهـا تُبَّعُ
وابْنَ الرِّبابِ بِـذاتِ كَهْفٍ قارَعوا ... إذْ فَضَّ بَيْضَتَـهُ حُسـامٌ مِصْـدَعُ

قولـه وأبْنَ الرِّبابِ ، يـريد الأسْـودَ بنَ المُنْذِر ، وأمُّ الأسْوَد أمـامَةُ بنتُ جُلْهُم ، من تَيْمِ الرِّباب . قال : ولذلك قال ابنَ الرِّباب.

وأسْتَنْزَلـوا حَسّانَ وابْنَـيْ مُنْذِرٍ ... أيّـامَ طِخْفَـةَ والسرُوجُ تَقَعْقَعُ

يريـد حَسّانَ بنَ معاوية الكِنْـدِيَّ ، وقد أملينا حديثَـه فيما أمليناه من الكتاب.

تلْكَ المَكـارِمُ لمْ تجِدْ أيّـامَهـا ... لِمُجاشِعٍ فقِفـوا ثُعالَةَ فـارْضَعوا
لا تَظْمَـأونَ وفي نُحَيْـحٍ عَمُكُـمْ ... مَرْوًى وعِنْـدَ بَني سُوَيْـدٍ مَشْبَعُ

قولـه في نُحَيْحٍ ، هو نُحَيْح بن عبـدالله بن مُجاشِع . وثُعالَـةُ عَبْدٌ لهم . وقد أملينا حديثَه فيما أمليناه من الكتاب.

نَزَفَ العُـروقَ إذا رَضَعْتُمْ عَمُكُمْ ... أنْـفٌ بـــه خَثَمٌ ولحْيٌ مُقْنَـعُ
قَتَلَ الخيـارَ بَنـو المُهَلَّبِ عَنْـوَةً ... فخُـذوا القَـلائِدَ بَعْـدَهُ وتَقَنَّعـوا
وُطِيءَ الخِيارُ ولا تخـافُ مَجاشِعٌ ... حَتّى تحطَّمَ في حَشـاهُ الأضْلُعُ

ودَعـا الخِيارُ بَنـي عِقالٍ دَعْـوَةً   جَـزَعًـا ولَيْسَ إلى عِقـالٍ مجْزَعُ

يريد الخِيارَ بنَ سَبْرَةَ ، وهـو من بني مُجاشِع ، قَتَلَه بنو المُهَلَّب في فِتْنَةِ يزيدَ بـنِ المُهَلَّب . قال : وكان الخِيار أميرًا على عُمانَ ، وكـان أمَّرَهُ عَدِيُّ ابنُ أرْطاةَ الفَزاريّ ، وكان عَدِيٌّ عامِلاً لعُمَرَ بنِ عبدالعزيز على البصرة.

لَـوْ كـانَ فـاعْتَرفـوا وَكيعٌ منْكُمُ   فـزِعَتْ عُمانُ فما لَكُمْ لم تَفْزَعـوا

هَتَفَ الخيـارُ غَـداةَ أدْرِكَ رُوحُـهُ   بمُجـاشع وأخــو حُتـات يَسْمَعُ

لا يَفْــزَعنَ بَنـــو المُهَلَّب إنَّـــهُ   لايُـدْرِكُ التِرَةَ الـذَّليلُ الأخْضَعُ

هـذا كَما تَــرَكـوا مَــزادًا مُسْلَماً   فكَــأنَّما ذُبِـحَ الخَروفُ الأبْقَــعُ

قال : وقد أملينا حديثَ مَزادٍ . قال وذلك أنّه قَتَلَ عوفُ بنُ القَعْقاع مَزادًا . يقول فهَدَرَ دَمَه ، هَدْرَ دَم الخَروف.

زَعَمَ الفَـرَزْدَقُ أنْ سَيَقْتُلُ مَرْبَعًـا   أبْشرِ بِطـولِ سَـلامَـةٍ يـا مَـرْبَعُ

مَرْبَع هو لَقَب لُقِّبَ به ، واسمُه وَعْـوَعَةُ ، راويَةٌ لجَرير . وكان نَفَّرَ بأبي الفرزدق وضَرَبَه ، فيقال إنّه مات في تلك العِلّة ، فحَلَفَ الفرزدقُ ليَقْتُلَنَّه ، فقـال جريـر حينئذٍ لمَرْبَع : أبْشِرْ بطـول سَلامَـة يا مَـرْبَعُ ، تكذيبًـا للفرزدق في مَقالته ليقتلنّ مَرْبَعًا ، أي أنّك لا تموت إلاّ مِيتةَ نَفْسِك . وهو وَعْوَعَةُ أحد بني أبي بَكْر بن كِلاب.

/٢٤٨و/

إنّ الفَــرَزْدَقَ قَـدْ تَبَيَّنَ لُــؤْمُـــهُ   حَيْثُ الْتَقَتْ حُشَشـاؤهُ والأخْدَعُ

قـال : الحُشَشاء العَظْم النّـاتيء خَلْفَ الأذُن . والأخْدَعُ عِـرْقٌ في صَفْحِ العُنُق ، يَحْتَجِمُ عليه المُحْتَجِمُ.

حُوقُ الحمارِ أبـوكَ فاعْلَـمْ عِلْمَهُ   ونَفـاك صَعْصَعَةُ الـدّعِيُّ المُسْبَعُ

المُسْبَع المُهْمَل المتروك الذي قد خَلّاه أهلُه ونَفَوْه وذلك لِخُبْثِه.

وزَعَمْتَ أمّكُمُ حَصانًا حُرَّةً ... كَذِبًا قُفَيْرَةُ أمّكُمْ والقَوْبَعُ
وبَنو قُفَيْرَةَ قَدْ أجابوا نَهْشَلاً ... باسْمِ العُبودَةِ قَبْلَ أنْ يَتَصَعْصَعوا
هذي الصَّحيفَةُ مِنْ قُفَيْرَةَ فاقْرأوا ... عُنْوانَهَا وبِشرٌ طينٍ تُطْبَعُ
كانَتْ قُفَيْرَةُ بالقَعودِ مُرِبَّةً ... تَبْكي إذا أخَذَ الفَصيلَ الرَّوْبَعُ

القَعود البعير يقتعده صاحِبُه فيَرْكَبُه في حَوائِجِه . وقوله مُرِبَّةً ، يقول لازقةٌ به لا تُفارقُه. قال : والرَّوْبَع داء يُصيبُ الفِصْلانَ فتَضْعُفُ لذلك الفِصْلانُ وتَسْتَرْخِي.

تَلْقَى نِساءَ مجاشِعٍ مِنْ ريحِهِمْ ... مَرْضَى وهُنَّ إلى جُبَيْرٍ نُزَّعُ

جُبَيْر كان عبدًا لصَعْصَعَةَ ، فنَسَبَ جريرٌ غالبًا أبا الفرزدق إلى جُبَيْر ، وكان قَيْنًا يعيّره بذلك.

[لَيْلَى](1) الّتي زَفَرَتْ وقالَتْ حَبَّذا ... عَرَقُ القيانَةِ مِنْ جُبَيْرٍ يَنْبُعُ
[كُل](2) الّذي غيّرْتُمُ أنْ قُلْتُمُ ... هذا لَعَمْرُ أبيكَ قَيْنٌ مُولَعُ

ويروى طَيْرٌ مُولَعٌ . الرّواية أفكانَ ما غَيّرْتُمُ أنْ قُلْتُمُ.

بِئْسَ الفَوارِسُ يا نَوارُ مجاشِعٌ ... خُورٌ إذا أكَلوا خَزيرًا ضَفْدَعوا

قوله ضَفْدَعوا يعني سَلَحوا . ويروى الخَزيرَةَ . ضَفْدَعوا أي ضَرَطوا.

[يَغْدون](3)قَدْ نَفَخَ الخَزيرُ بُطونَهُمْ ... رَغْدًا وضَيْفُ بَني عِقالٍ يُخْفَعُ

يُصْرَعُ ويُغْشَى عليه من الجُوع.

أيْنَ الّذينَ بِسَيْفِ عَمْرٍو قُتِلوا ... أمْ أيْنَ أسْعَدُ فيكُمُ المُسْتَرْضَعُ

---

(1) (ليلى) ممسوحة في الأصل والتكملة من الديوان.
(2) (كل) ممسوحة في الأصل والتكملة من الديوان.
(3) (يغدون) لم يظهر منها في الأصل الا (ن) . والتكملة من الديوان.

يعني عَمْرَو بنَ هِنْد . قال : وذلك أنّه كان أغار على بني دارِم يومَ أوارَةَ ، فأصـاب فيهم . وقد أملينـا حديثَه فيما أملينـاه ، وحديثَ أسْعَـدَ بنِ عَمْرو.

حَـرَّبْتُمُ عَمْـرًا فلَماَّ استَـوْقَـدَتْ نـارُ الحروبِ بغُـرَّبٍ لمْ تمْنَعـوا

قوله بَغُرَّبٍ هو اسمُ جَبَلٍ كانت فيه الوَقْعَةُ.

وبابْرَقَيْ ضَحْيان(١) لاقَوْا خزْيَة تلْكَ المَذَلّـةُ والـرِّقـابُ الخُضّعُ

خَـورٌ لهُمْ زَبَـدٌ إذا مـا اسْتَأمَنَـوا وإذا تَتـابَعَ في الـزَّمـان الأمْـرُعُ

هَلْ تَعْـرِفـونَ علَى ثَنِيّـةِ أقْـرُن أنَسَ الفَـوارِسِ يَـوْمَ شُكَّ الأسْلَعُ

/٢٤٨ظ/ قوله الأسْلعُ يعني الأبْرَصَ ، يريد عمرَو بنَ عمرو بن عُدُس ابن زَيْد . قال : وكان أبْرَصَ . قال : وقوله أنَسَ الفَوارِسِ ، عنى أنس بنَ زِياد العَبْسيّ.

وزَعَمْتَ وَيْلَ أبيـكَ أنّ مجُاشِعًـا لَوْ يَسْمَعون دُعـاء عَمْرٍو وَرّعوا

وَرّعوا حبسوا خَيْلَهم عليه . يقال وَرَّعَ الرَّجُلُ إذا وَقَفَ في الحَرْب.

لمْ يخْفَ غَـدْرُكُمْ بغَـوْرِ تهامَـة ومجَرُّ جِعْثِـنَ والسِّماعُ الأشْنَـعُ

أخْتُ الفَـرَزْدَقِ منْ أبيـهِ وأمِّـهِ بـاتَتْ وسَيرَتُها الـوَجيفُ الأرْفَعُ

قال : الـوَجيف سَيْرٌ في عَجَلَةٍ وحَرَكَةٍ شـديدة . يقال قـد أوْجَفَ القوم، وذلك إذا أسْرَعوا في سَيْرهم.

قَـدْ تَعْلَمُ النّخَبـاتُ أنّ فَتـاتهمْ وُطِئَتْ كَما وُطيء الطّريقُ المَهْيَعُ

هَـلاّ غَضِبْتَ علَى قُـرومِ مُقـاعس إذْ عَجّلـوا لَكُمُ الهَوانَ فـأسرَعـوا

نُبِّئْتُ جِعْثِنَ دافَعَتْهُمْ بـاسْتِهـا إذْ لمْ تجِدْ لمُجـاشعٍ مَـنْ يَـدْفَعُ

أمَـدَحْتَ وَيحْكَ منْقَـرًا أنْ ألْزَقـوا بـالحـارِقَيْنِ فأرْسَلـوهـا تَظْلَعُ

---

(١) في الحاشية : ضجنان.

باتَتْ بِكُلِّ محرَّفٍ حامي القفا حابي الضُّلوعِ مُقاعسيّ تُكْسَعُ

قوله مُقاعِسِيّ، يعني مُقاعِس، وهم عُبَيْد، وصَريم، ورُبَيْع، بنو الحارث ابن عمرو بن عَوْف بن سعد.

يا لَيْتَ جِعْثِنَ عِنْدَ حُجْرَة أمّها إذْ تَسْتَديرُ بها البِلادُ فتُصرَعُ
قال الفرَزْدَقُ وابْنُ مُرّةَ جامِحٌ كَيْفَ الحياةُ وفيكَ هذا أجمَعُ
جُرّتْ فتاةُ مجاشِعٍ في منْقَرٍ غَيْرَ المِراء كَما يجرُّ المِيكَعُ

قوله المِيكَع هو السّقاء، يُدْنَى فَمُه من الغَدير ومن الحَوْض، فيُمْلأ ثمّ يُجَرّ فيُنَحّى.

يَبْكي الفرَزْدَقُ والدّماء عَلَى اسْتِها قُبْحًا لتلْكَ غُروبَ عَيْنٍ تَدْمَعُ
أوْقَدْتَ نارَكَ فاسْتَضَأتَ بِخِزْيَةٍ ومِنَ الشُّهودِ خَشاخِشٌ والأجْرَعُ

خَشاخِش والأجْرَعُ موضعانِ.

تَبًّا لجِعْثِنَ إذْ لَقِيتَ مُقاعِسًا مُتَخَشّعًا ولايّ شَكْرٍ تخْشَعُ

الشَّكْر الجِماع. قال عُمارَةُ في روايَته: أنَسِيتَ جِعْثِنَ.

هذا الفرَزْدَقُ ساجِدًا لِمُقاعس والقينُ أجزل بالصفاح موقع
جَدعَتْ مَسامعَكَ الّتي لمْ تحْمِها سعدٌ فلين بنابت لك مسمع
سَعْدُ بنُ زَيْدِ مَناةَ عِزٌّ فاضِلٌ جمع السعود وكلّ خير يجمع

ويروى فَضَلوا السُّعودَ وكلَّ خَيْرٍ يَجْمَعُ.

يَكْفِي بَني سَعْدٍ إذا ما حارَبُوا عِزٌّ قُراسِيَةٌ وجَدٌّ مِدْفَعُ

القُراسِيَةُ العظيمُ الجِسْم. وجَدٌّ مِدْفَعُ يقول يَدْفَعُ عنه الأعْداء لعِزّه.

الذّائدونَ فلا يهدّمُ حَوْضُهُمْ والوارِدونَ فورْدُهُمْ لا يُقْدَعُ

/ ٢٤٩و/ قولـه لا يُقْدَعُ ، يقول لا يُـرَدُّ ولا يُكَفُّ . يقال قَـدَعَه عن ذاك وكَفَّه بمَعْنًى واحدٍ.

مـا كـانَ يَضْلَـعُ مِنْ أخي عِمِّيَّـةٍ إلاّ عَلَيْـــهِ دُروء سَعْـــدٍ أضْلَعُ

قولـه يَضْلعُ أي يَميلُ ويتَّقي . وعِمِّيَّة ضَلالَـة . والدُّروءُ شَماريخُ تَنْتَأ من الجَبل، وهذا مَثَلٌ.

فـاعْلَـمْ بأنَ لآلَ سَعْـد عنْـدَنـا عَهْـدًا وحَبْلَ وَثيقَـــة لا يُقْطَعُ

يَعْتـادُ مَخْدَعَـهُ الفَـرَزْدَقُ زانيًـا أفَـــلا يهُدَمُ يـــا نَـــوارُ المخْـدَعُ

عَرَفوا لَنا السَّلَفَ القَديمَ وشاعرًا تَـرَكَ القَصائدَ لَيْسَ فيهـا مَصْنَعُ

ورَأيْتَ نَبْلَكَ يـا فَـرَزْدَقُ قَصرَّتْ ووَجَدْتَ قَوْسَكَ لَيْـس فيها مَنْزَعُ

هذا مَثَلٌ . أي ليس عندك غَناء.

وقال الفَرَزْدَقُ لخالِدِ بن عبدِ اللهِ ويَهْجُو جَريرًا : (١)

ألا مَنْ لِمُعْتادٍ مِنَ الحُزْنِ عائدِ وهَمّ أتَى دونَ الشَّراسيفِ عامدي (٢)

الشَّراسيف مُنْقَطعُ ضُلوعِ الجَنْبَيْنِ . والمعنى في ذلك يقول : هـذا الهمُّ الذي أصابَني قد دَخَلَ هذا المَدْخَلَ.

وكَمْ مِنْ أخٍ لي ساهِرِ اللَّيْلِ لمْ يَنَمْ ومُسْتَثْقِلٍ عَنّي منَ النَّـوْمِ راقـد

وما الشَّمْسُ ضَوْءِ المَشْرِقَيْنِ إذاانْجَلَتْ ولكنْ ضَـوْءِ المَشْرِقَيْنِ بِخـالـدِ(٣)

سَتَعْلَمُ مـا أثْنى عَلَيْكَ إذا انْتَهَتْ إلى حَضْرَمَوْت جامِحاتُ القَصائد

ألمْ تَـرَ كَفَّيْ خـالـدٍ قَـدْ أفـادَتـا عَلَى النّاسِ رِزْقًا مِنْ كَثيرِ الرَّوافِدِ(٤)

---

(١) ديوان الفرزدق ١ : ٢٢٤ ـ ٢٢٦ . مع اختلاف في ترتيب الأبيات

(٢) في الديوان : عائدي . وهي الوجه.

(٣) في الديوان : إذا بدت .

(٤) في الديوان: قد أدرّتا.

أسالَ لَهُ النَّهْرَ المُبارَكَ فـارتمَى ... بِمِثْلِ الزَّوابي المُزْبداتِ الحَواشِدِ(١)

ويروى فإنَّ لَهُ النَّهْرَ المُبارَك . ورَوَى أبو عمرو :

وكـانَ لهُ النَّهْـرُ المُبارَكُ فـارْتمَى ... بِهِنَّ إلَيْـهِ مُـزْبِـداتِ الحَـواشِـدِ

ويروى عَلَى الـرَّاسِياتِ العالياتِ الحَواشِـدِ . قوله المُزْبِـداتِ الحَواشِدِ ، قال : حَواشِدُ الماء حَوالبُهُ التي تَصُبُّ فيه.

فـزِدْ خـالِدًا مِثْلَ الَّـذي في يَمينِـهِ ... تجِدْهُ عَنِ الإسْـلامِ مِنْ خَيْرِ ذائِدِ

قوله فزِدْ خالِدًا ، يقول يا رَبِّ زِدْ خالِدًا من الخَيْرِ يَدْعو له.

فإنيَ ولا ظُلْماً أخـافُ لخالِـدِ ... منَ الخَوْف أسْقَى منْ سمامِ الأساوِدِ

وإنيَ لأرْجُـو خـالِـدًا أنْ يَفُكَّني ... ويُطْلِقَ عَنِّـي مُقْفَـلاتِ الحَدائِدَ

تَكَشَّفَت الظَّلْماءُ عَنْ نُـورِ وَجْهِـهِ ... لِضَوْءِ شِهابٍ ضَوْؤهُ غَيرُ خامِد(٢)

ألا تَذْكُرونَ الرِّحْمَ أوْ تُقْرِضونَني ... لَكُمْ خُلُقًا مِنْ واسِعِ الخُلْقِ مَـاجِدِ

يقول خُلُقُكم واسِعٌ . ويروى لَكُمْ حَلَبًا ، يعني بَلاء يُحْلَبُ.

/ ٢٤٩ ظ /

لَـهُ مِثْلُ كَفِّي خـالِـدٍ حينَ يَشْتَري ... بِكُلِّ طَـريفٍ كُلَّ حمْدٍ وتـالِـدِ (٣)

فإنْ يَكُ قَيْـدي رَدَّ همِّي فَـرُبَّما ... تَناوَلْتُ أطْرافَ الهُمومِ الأباعِدِ (٤)

ويروى :

فإنْ يَكُ قَيْـدي أدْهمَينِ فَـرُبَّما ... تَـرامَى بِهِ رامِي الهُمـومِ الأباعِـدِ

---

(١) في الديوان: وكان له النهر المبارك فارتمى بمثل الزّوابي مزبدات حواشد.

(٢) في الديوان : به تكشف الظلماء من نور وجهه بضوء.

(٣) في الديوان : فما مثل كفّي.

(٤) في الديوان : ترامى به رامي الهموم.

مِنَ الحامِلاتِ الحَمْدَ لمَّا تَكَمَّشَتْ ذَلاذِلُها واسْتَوْرَأتْ لِلْمُناشِدِ (١)

قوله لَمَّا تَكَمَّشَتْ ، يعني ارتفعت . وذَلاذِلُها عَلائِقُها . وقوله واسْتَوْرَأتْ، يقول نَفَرَتْ ومَضَتْ . والمُناشِد الذي يَنْشُدُ ـ يريد يَطْلُبُ ـ ضالَّةً فهو يُنْشِدُها.

فهَلْ لابنِ عَبْدِ اللّهِ في شاكِرٍ لَهُ بِمَعْروفٍ أنْ أطْلَقْتَ قَيْدَيْهِ حامِدِ (٢)

بِمَعْروفٍ مُنَوَّنٌ ، وحامِدٍ مردودٌ على شاكِرٍ . يريد بمعروفٍ حامِدٍ ، إنْ أطلقتَ قَيْدَيْهِ حامِدٍ لك . قال : ففَرَّقَ بين المُضاف والمُضاف إليه ، وهذه حُجَّةٌ في النَّحْو.

وما مِنْ بَلاء غَيرَ كُلِّ عَشيَّةٍ وكُلِّ صَباحٍ زائِرٍ غَيرِ عائِدِ (٣)
يَقولُ لِيَ الحَدّادُ هَلْ أنْتَ قائمٌ وما أنا إلاَّ مِثْلُ آخَرَ قاعِدِ (٤)
كأنّي حَروريٌّ لَهُ فَوْقَ كَعْبِهِ ثَلاثون قَيْدًا مِنْ صريمٍ وكابِدِ(٥)

قوله صَريم ، يعني صَريمَ بنَ الحارث وهو مُقاعِس . قال : وكانوا خَوارِجَ . كابِد حَيٌّ من اليَمَن.

وإمّا بِدَيْنٍ ظاهَروا فَوْقَ ساقِه فقَدْ عَلِموا أنْ لَيْسَ دَيْني بِناقِدِ (٦)
وراوٍ عَلَيَّ الشِّعْرَ ما أنا قُلْتُهُ كَمُعْتَرِضٍ لِلرُّمْحِ بَيْنَ الطَّرائِدِ

الطَّرائِد التي تُطْرَدُ ، والطَّريدَة ما طُرِدَ من الصَّيْد.

---

(١) في الديوان : واستأورت.
(٢) في الديوان : فهل لابن عبدالله في شاكر لكم بمعروف أن اطلقتم القيد حامد.
(٣) في الديوان : وكل غداة زائراً.
(٤) في الديوان : وهل أنا.
(٥) في الديوان : من قروص.
(٦) في الديوان : ظاهر.

فناكَ الّذي يَرْوي عليَ الّتي مَشَتْ   به بَينْ حَقْوَيْ بَطْنها والقَلائد (١)
بأيْرِ ابْنها إنْ لمْ تجيء حينَ تَلْتَقي   عَلَى زورِ ما قالوا عَليّ بشاهِدِ (١)

قال فأجابه جَريرُ ويَمْدَحُ خالِدَ بنَ عبدالله ، فقال : (٢)
لَعَلّ فِراقَ الحيّ لِلْبَينِ عامِدي   عَشِيّةَ قاراتِ الرُّحَيْلِ الفَوارِدِ

يقال عَمِدَ سَنامُ البعيرِ يَعْمَدُ عَمَدًا، إذا خرجت فيه دَبَرةٌ فأفسَدَتْه . وإنّما هو مَثَلٌ. والقارات الجِبال الصّغار. والرُّحَيْل من البَصْرة على فرْسَخَيْنِ ، وهو مَنْزِلٌ معروفٌ.
لَعَمْرُ الغَواني ما جَزَيْنَ صَبابَتي   بِهِنّ ولا تَحْبيرَ حَوْكِ القَصائدِ (٣)

قوله تَحْبيرَ يريد تَحْسينَ ، يقال من ذلك قد حَبّرَ الشّاعِرُ شِعْرَهُ ، وذلك إذا حَسَّنه وجَوَّدَه. قال أبو عُبَيْدَةَ : وكأنّه مأخوذ من الحِبَرَة ، وحِبَرُ اليَمَنِ المُخَطّطُ .
رأيْتُ الغَواني مُولَعاتٍ بِذي الهَوَى   بِحُسْنِ المُنَى والخُلْفِ عِنْدَ المَواعِدِ(٤)

/ ٢٥٠و/
لَقدْ طالَ ما صِدْنَ القُلوبَ بِأعينٍ   إلَى قَصَبٍ زَيْنِ البُرَى والمَعاضِدِ

قال : البُرَى الخَلاخيل . والمَعاضِد يعني الدّماليج . ويروى والمَعاقِدِ.
وكَمْ مِنْ صَديقٍ واصلٍ قَدْ قَطَعْنَهُ   وأفْتَن(٥) مِنْ مُسْتَحْكِمِ الدّينِ عابِدِ

(١) سقط البيتان من الديوان.
(٢) ديوان جرير ٢ : ٨٠٢ . مع اختلاف في ترتيب الأبيات.
(٣) في الديوان : نسج القصائد.
(٤) في الديوان : والبخل عند.
(٥) في الحاشية : وأصبين ، وَفَتَنّ . وفي الديوان : وفَتَنّ.

أتُعْذَرُ أنْ أبْـدَيْتَ بَعْـدَ تجَلُّـد شَـواكلَ منْ حُبّ طَـريف وتالـد
فإنّ الّتي يَـوْمَ الحَمامَةِ قَـدْ صَباً لهَا قَلْبُ تَـوّابٍ إلَى اللّـهِ سَـاجِـدِ

قوله يَـوْمَ الحَمامَة ، يعني حَمامةَ داودَ عليه السّـلام. وقوله لَها قَلْبُ ، يعني قَلْبَ داودَ ، على نَبيّنا وعليه الصّلاة والسّلام.

ونَطْلُبُ وُدًا منْكِ لَـوْ نَسْتَفيـدُهُ لَكـانَ إلَيْنـا منْ أحَبّ الفَـوائدِ

ويروى ومُطّلِب دَيْنًا ولَوْ يَسْتَفيدُهُ لَكانَ إلَيْهِ.

فلا تجْمَعي ذكْرَ الذُنوبِ لتَبْخَلي عَلَيْنـا وهجْـرانَ المُدلّ المُبـاعـد
إذا أنْتَ زُرْتَ الغانيات علَى العَصا تمَنَيْتَ أنْ تُسْقَى سمامَ الأساود(٢)
أعفُّ عَنِ الجارِ القَـريبِ مَزارُهُ وأطْلُبُ أشْطـانَ الهُمـومِ الأبـاعـدِ

قال : الأشْطان في غير هذا الموضع الحبالُ ، وهي ، هاهنا ، الأسْبابُ.

لَقَـدْ كانَ داءٌ بـالعِراقِ فما لَقُـوا طَبيبًـا شَفَى أدْواءَهُمْ مثْلَ خالـدِ

يعني خالدَ بنَ عبدالله القَسْريّ.

شَفاهُمْ بحلْمٍ خالَطَ الدّينَ والتُقا ورأفَةَ مَهْديّ إلَى الحَقّ قـاصد (٢)
فـإنّ أميرَ المُؤْمنينَ حَبَـاكُـمُ بمُسْتَبْصرٍ في الدّين زَيْنَ المَسَاجد
وإنّ ابْنَ عَبْـدِ اللّه قَـدْ عُرفَتْ لَـهُ مَواطنُ لا تخْزيه عنْدَ المَشاهدِ(٣)
وأبْلَى أميرَ المُؤْمنينَ أمـانَـةً وأبلاهُ صدْقًا(٤) في الأمورِ الشّدائد
إذا مـا أرادَ النّـاسُ منْهُ ظُلامَـةً أبَى الضّيْمَ واسْتَعْصَى عَلَى كُلّ قائد
فكَيْفَ يَرومُ النّـاسُ شَيْئاً مَنَعْتَهُ لهَا(٥) بَيْنَ أنْيابِ اللُيوثِ الحَوارِدِ

(١) في الديوان : دماء الأساور.
(٢) في الديوان : شفاهم برفق خالط الحلم والتقا وسيرة.
(٣) في الديوان : فإن.
(٤) في الحاشية : قصداً. وفي الديوان : فأبلى.
(٥) في الحاشية : هوى.

قـال أحمدُ بنُ عُبَيْد : هـو مَنَعْنَهُ ، يعني اللَّهـا فقَدَّمَ وجَمَعَ . أي الـذي تَمْنَعُه أنتَ كأنّه في لَهاةٍ بين أنياب لَيْثٍ ، فمَنْ يَقْدِرُ على اسْتِخْراجِه.

إذا ما لَقيتَ القِرْنَ في حـارَةِ الوَغا   تَنَفَّسَ مِنْ جَيّـاشَـةٍ ذات عـانِـدِ

قوله جَيّـاشةٍ ، يقول هذه الطّعنةُ تَجيشُ بـالدّم ، كما تَجيشُ القِدْرُ بما فيها من شِـدّةِ الغَلَيان. وقوله ذاتِ عـانِدِ ، يقول الـدّم الذي يَسيل من هذه الطّعنة عانِدٌ ، يريد يأخـذ غيرَ الطّريق من كَثْرتِه، يَذْهَبُ الدّم يَمْنَةً ويَسْرَةً ، وهو من قـولهم : قد عَنَـدَ فلانٌ عن الطّريـق ، إذا ذهب مَذْهَبَ الباطِلِ والظّلْم ، فكأنّه مشتقّ من ذلك ، قال أبـو جعفر : عانِد لا يُجيبُ راقِيًا من سَعَةِ مَخْرَجِه من الطّعنة.

وإنْ فَتَنَ الشّيْطـانُ أهْلَ ضَـلالَـةٍ   لَقُوا مِنْكَ حَرْبًا حمْيُها(١) غيرُ بارِدِ

/ ٢٥٠ظ /

إذا كـانَ أمْنٌ كـانَ قَلْبُـكَ مُـؤمِنـا   وإنْ كـانَ خَـوْفٌ كُنْتَ أحْكَمَ ذائدِ

قولـه كُنْتَ أحْكَمَ ذائِدِ ، كنتَ أحكمَ مَنْ يَدْفَعُ عن حَـريمِه . يقـال فلانٌ يَذودُ النّاسَ ، وذلك إذا دَفَعَ عنهم.

حمَيْتَ ثُغـورَ المُسْلمينَ فلَم تُضعْ   ومـازِلْتَ رأساً قـائدا وابْنَ قـائد
تُعِـدُّ سرابيلَ الحَديـدِ مَعَ القَنـا   وشُعْثَ النّواصي كالضّراء الطّوارِدَ

قوله كالضِّراء الطّوارِدِ ، يعني الكِلابَ الضّارِيَةَ ، الواحدُ ضِرْوٌ ، والأنْثى ضِرْوَةٌ.

وإنّكَ قَدْ أعْطيتَ نَصرًا عَلَى العدَى   ولُقّيتَ صَبْرًا واحْتسابَ المُجاهد(٢)
إذا جمَعَ الأعْـداءُ أمْـرَ مَكيـدَةٍ   لِغَـدْرٍ كَفـاكَ اللّـهُ كَيْـدَ المُكـايِـدِ

---

(١) في الحاشية : حرُها.

(٢) في الديوان : فإنك .

وإنّـا لَنَـرْجُو أنْ تُـوافقَ عُصْبَـةً يَكونـونَ للْفرِدَوْسِ أوّلَ وارد[1]
تمَكّنْتَ في حَيّيْ مَعَــدَ مِنَ الـذُّرَى وفي اليَمَنِ الأعْلَى كَرِيـمَ المَوالِدِ[2]

يعني كَريمَ الآباء والأمّهاتِ.

فُروعِ وأصْلٍ منْ بَجيلَةَ في الذُّرَى إلَى ابْنِ نـزارٍ كـانَ عَماً ووالـد [3]
ومـازِلْتَ تَسْمُو للْمَكـارِمِ والعُلَى وتَـغْمُـرُ عــزّاً مُسْتَنيرَ المَوارِدَ [4]
إذا عُـدّ أيّـامُ المَكَـــارِمِ فـافْتَخِـرْ بِـآبائكَ الشُمّ الطّـوالِ السّواعِـدِ

قولـه الشُمّ الطِّوالِ المرتفعة ، وهذا مَثَلٌ ضَرَبـه للشّرَف والكَرَم . أي أنّ حَسَبَهم لا يَبْلُغُه مَنْ يُفاخِرُه.

وكَمْ لَكَ مِنْ بانٍ رَفيعٍ بِنـاؤهُ وفي آلِ صَعْبٍ مِنْ خَطيبٍ ووافِدِ [5]

يريد صَعْبَ بنَ عَلِيّ بن بَكْر بن وائِل . ويروى وكَمْ مِنْ أبٍ صَعْبٍ رَفيعٍ بِناؤهُ.

يَسرُّكَ أيّــامَ المُحَصّبِ ذكْـــرُهُمْ ويَـوْمَ مَقـامِ الهَدْيِ ذاتِ القَـلائِدِ

ويروى يُشَرّفُ أيّامَ المُحَصَّبِ . المعنى في ذلـك ، يقول إذا اجتمع النّاسُ من كلّ فَجّ عَميق ، تَذاكَروا آباءهم قديمًا وحديثًا يتفاخرون . يقول : إذا تَفاخَرَ النّاسُ في تلك الأيّامِ ، سَرّك مـا سمعتَ من ذِكْرِ آبائِك ، وما تَقَدَّمَ من فِعْلِهم.

---

(١) في الديوان : أن ترافق.
(٢) في الديوان : وفي يمن أعلى.
(٣) سقط البيت من الديوان.
(٤) في الحاشية : المواقد.
(٥) في الديوان : فكم ... طويل بناؤه.

بَنيْتَ المَنــارَ المُستَنيرَ علَى الهُدَى فأصبَحْتَ نورًا ضَوْؤهُ غيرُ خامد
بَنيْتَ بنـاء لمْ يَـرَ النّـاسُ مثْلَـهُ يَكادُ يُوازِي سُورُهُ بـالفراقد(١)
وأعْطيتَ ما أعْيَى القُرونَ الّتي مَضَتْ فنَحْمَـدُ مَوْلانـا وَليّ المَحامـد(٢)
لَقَـدْ كـانَ في أنهارِ دجلَـةَ نعْمَـةٌ وحُظْـوَةُ جَـدّ للْخَليفَـة صَـاعـد
عَطاء الّذي أعْطَـى الخَليفَةَ مُلْكَهُ ويَكْفيه تَزْفارَ النُّفوسِ الحَواسَدَ
فإنّ الّـذي أنْفَقْتَ حَـزْمًـا وقُـوّةً يجَيءُ بأضْعافٍ منَ الرِّبْحِ زائد(٣)

ويروى فكـانَ . و: فأبْشِرْ بِأضْعافٍ قال : يعني ما أنْفَقَـه على المُبارَك ، نَهرٍ كان احْتَفَرَه خالِدٌ.

جرَتْ لَـكَ أنهارٌ بِيُمْنٍ وأسْعُدِ إلَى زِينَـةٍ في صَحْصَحان الأجـالِدِ (٤)

/ ٢٥١و/

يُنَبّتْنَ أعْنابًا ونَخْلاً مُبارَكًا وَحَبًا حَصيدًا مِنْ كَريم(٥) الحَصائِد(٦)

ويروى وأنْقاء بُرّ في جُرونِ الحَصائِدِ.

إذا مـا بَعَثْنا رائدًا يَطلُبُ النّدَى أتـانـا بِحَمْـدِ اللّـه أحمَدَ رائد(٧)

ويروى إذا مـا أرَدْنا رائِدًا . و : أتـانا بِحَمْـدِ اللّهُ مِـنْ خَيْرِ رائِدِ . الرّائِد الذي يَطْلُبُ الكَلأَ. ومَثَلٌ من أمْثالِ العَـربَ في الصّدْق : (الرّائدُ لا يَكْذِبُ أهْلَهُ). يقول هو يَصْدُقُهم.

---

(١) في الديوان : يُساوى سوره.
(٢) في الديوان : التي قضت فنحمد مفضالاً.
(٣) في الديوان : حزم وقوة فأبشر.
(٤) في الديوان : إلى جنة.
(٥) في الحاشية : كرام.
(٦) في الديوان : وأنقاء بُرٌ في جرون الحصائد.
(٧) في الديوان : بيتغي الندى.

فهَلْ لَكَ في عـانٍ ولَيْـسَ بِشـاكِـرٍ   فتُطْلِقَـهُ مِنْ طـولِ عَضّ الحَدائِدِ

هذا يقوله لخالِدٍ في الفرزدق ، أي إنْ أطلقتَه لم يَشْكُرْك.

يَعودُ وكـانَ الخُبْثُ منْـهُ طَبيعَةً   وإنْ قال إنـيَ مُتعـبٌ غَيرُ عائد(١)
فـلا تَقْبَلوا ضرْبَ الفَـرَزْدَق إنّـهُ   هُوَ الـزّيْفُ يَنْفي ضَرْبَهُ كُلُّ نـاقد
نَدِمْـتَ وماتُغْني النّـدامَةُ بَعْـدَما   تَطَوّحْتَ مَنْ صَكّ البُزاةِ الصّوائِدِ

تَطَوّحْتَ أي سَقَطْتَ من أعْلَى إلى أسْفَلَ.

وكَيْفَ نَجـاةٌ لِلْفَـرَزْدَقِ بَعْـدَمـا   ضَغا وَهْوَ في أشْـداقِ أغْلَبَ حارِدِ

قولـه في أشْداقِ أغْلَبَ ، يعني في شِدْقِ أسَدٍ غليظِ الـرَّقَبَةِ . وإنّما ضَرَبَ الأسَدَ مَثَلاً لنفسه، شَبَّهَ نفسه بالأسد.

يُلَوّي اسْتَهُ ممّا يخَافُ ولمْ يزَلْ   بِهِ الحَيْنُ حتّى صارَ في كَفّ صائدِ(٢)

بَني مـالك إنّ الفَـرَزْدَقَ لمْ يَـزَلْ   كَسوبـًا لعار المُخْزيـات الخَوالد
وإنّـا وَجَـدْنـا إذْ وَفَـدْنـا عَلَيْكُمُ   صُدورَ القَنـا والخَيْلَ أنْجَحَ وافد
ألَمْ تَـرَ يَـرْبوعًـا إذا مـا ذَكَـرْتَها   وأيّامَها(٣) شَدُّوا مُتونَ القَصائدَ
فَمنْ لَك(٤) إنْ عَدَدْتَ مثْلَ فَوارِسي   حَوَوْا حَكَماً والحَضْرَميّ بنَ خالدَ

يعني الحَضْرَميّ بن عـامِرِ بن مُجَمّعِ بن مَـوْألَةَ بن خالـد بن ضَبّ بن القَيْن بن مـالك بن ثعلبـة بن دُودانَ بن أسَد بن خُـزَيْمَـةَ . والحَكَم بنَ مَرْوانَ بن زِنْباع بن جَذيمَةَ العَبْسيّ ، أسَرتْهُما بنو يربوع.

وقال جَـريرٌ يَمْـدَحُ هِلالَ بنَ أحْـوَزَ المازنيّ ، ويَفْخَرُ بأبْنـاء إسماعيل وإسحاق ، ويهجو الفرزدقَ وبني طُهَيّةَ : (٥)

---

(١) في الديوان : منه سجية.   (٢) سقط البيت من الديوان.
(٣) في الديوان : إذاما ذكرتهم وأيامهم   (٤) في الحاشية : فَمَلَك.
(٥) ديوان جرير : ١ : ٤٦٨ ـ ٤٨٥ . مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

لِمَنْ رَبْعُ دارهَمّ أنْ يَتَغيرًا تَراوَحَهُ الأرْواحُ والقَطْرُ أعْصرًا(١)

ويروى رَسْمُ دارٍ . وقوله تَـراوَحَهُ الأرْواحُ ، يعني تَعاوَرَه الأرْواحُ هذه مَرَّةً وهذه مَرَّةً . وقوله أعْصُرا ، يعني دُهورًا ، وواحِدُ الأعْصُرِ عَصْرٌ.

وكُنّـا عَهِدْنـا الـدّارَ والدّارُ مَـرّةً هيَ الـدّارُ إذْ حَلّـتْ بها أمُ يَعْمُـرا

ذكَرْنا بهَا عَهْدًا عَلَى الهَجْرِ والبِلَى ولابُـدّ لِلْمَشْعـوفِ أنْ يَتَـذَكّـرا

ويروى ذكرت . و : عَلَى النّأي.

/٢٥١ظ/

أجِنّ الهَوىَ ما أنْسَ لا أنْسَ مَوْقفا عَشيّةَ جَرْعـاء الصرّيف ومَنْظَرا

عَشِيّةَ تَسْبِي القَلْبَ مِنْ غَيرِ ريبَةٍ إذا سَفرتْ عَنْ واضح اللّوْن أزْهَرا(٢)

أزْهَرُ أبْيَضُ . وقولـه عَشيَّةَ جَرْعاء ، قال : الجَرْعاء الـرّابيَة من الرّمْل . قال الأصمعيّ : قد جاء في الحديث ، إنَّ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ لَيْلَةٌ غَرّاء ، ويَوْمُها يَوْمٌ أزْهرُ . والأزْهَرُ الأبْيَضُ.

أتَى دونَ هـذا النّوْمِ همٌّ فأسْهَـرا أراعِي نُجـومًـا تالِيـاتٍ وغُـوّرا

قوله تالِيات يعني نجُومَ آخِر اللّيل . وقوله غُوّرا ، يعني بَدَأنَ بالمَغيب.

أقـولُ لهَامنْ لَيْلَــة لَيْسَ طُـولهُا كَطُول اللّيالِي لَيْتَ صُبْحَكَ نَوّرا

حـذاراً عَلَىَ نَفْس ابْن أحْـوَزِانّـهُ جَلا كُلّ وَجْه منْ مَعَدّ فأسْفَرا (٣)

أخَـافُ عَلَيْه إنّـهُ قَدْ شَفَى جَـوَى وأبْلَىَ بَلاء ذاَ حَجـولٍ مُشَهّرا (٣)

قال : الجَوَى الـدّاء الباطِن ، الـذي لا يقدر الطّبيبُ على أنْ يَـراه بعيْنِه ، فعِلاجُه شديد.

---

(١) في الديوان : رسم دَار. (٢) في الديوان : ليالي تسبي.

(٣) في الديوان : لُفقَ البيتان في بيت واحد هو :

أخاف على نفس ابن أحوز إذ شفي وأبلى بلاء ذاحجول مشهرا.

وإنّما أراد أنّه قـد شَفَى قُلوبًا من داء شـديد بإدْراكِ الـذّحْل . ثمّ قال :
وأبْلَى بَلاء ذا حُجولٍ مُشَهَّـرا. يقول فَعَلَ فِعْلاً اشْتَهَـرَ به وعُرِفَ ، كما
عُرِفَ هذا الفَرسُ المشهورُ ، وهو الأبلقُ من الخيل.

ألا رُبَّ سامي الطَّرْف منْ آل مازن إذا شَمَّرَتْ عَنْ ساقها الحَرْبُ شَمّرا
أتَنْسَوْنَ شَـدّات ابْنِ أحْوَزَ مُعْلِماً إذا المَوْتُ بالمَوْتِ ارْتَدَى وتَأزّرا(١)

تقـول أعْلَمَ الرّجُلُ في الحَرْب ، إذا لَبِسَ خِـرْقَةً حَمْراء ، أو صَـفْـراء ، أو
شَيْئاً يُعْرفُ به.

فأدْرَكَ ثـأرَ المِسْمَعَيْنِ بسَيْفِـــه وأغْضَبَ في يَوْمِ الخِيـار فنَكّرا(٢)

قوله فأدْرَكَ ثَأرَ المِسْمَعَيْنِ ، قال : المِسْمَعانِ مالِكٌ وعبْدُ المَلِك ابنا مِسْمَع.
والخِيار هو ابنُ سَبْرَةَ المُجاشِعيّ.

جَعَلْتَ بقَبرْ للْخيـــار ومـــالك وقَبرْ عَـــديّ في المَقـــابـــر أقْبرُا
شَفَيْتَ مِنَ الأثـأرِ خَوْلَـةَ بَعْدمَـاَ دَعَتْ لهْفَهاَ واسْتُعْجِلَتْ أنْ تَخَمّرا

هي خَوْلَةُ بنتُ عَطِيَّةَ بن عَمّار ، من بني وائِلٍ باهِلَةَ . وكانت امرأةَ عَدِيّ
ابن أرْطاةَ ، فقُتِلَ زَوْجُها ، فيقول شَفَيْتَها ممّن قَتَلَ زوجَها.

وغَرّقْتَ حِيتـانَ المَزونِ وقَدْ رَأوْا تميماً وعِـزّا ذا مَناكِبَ مِـدْسرَا(٣)

قوله مِدْسَر هو الرّجُل الشّـديدُ المُدافَعَةِ ، يقال دَسَرَ دَسْرًا أي دَفَعَه دَفْعًا
شديدًا.

فلَمْ تُبْقِ منْهُمْ رايَـةً يَـرْفعـونهَا ولمْ تُبْقِ منْ آل المُهَلّـب عَسْكَـرا
وأطْفَأتَ نِيرانَ النّفـاقِ وأهْلِهـا وقَدْ سارَعوا في فِتْنَة أنْ تَسعّرا(٤)

---

(١) في الديوان : أتنسون شدات ابن أحوز إنها جلت كل وجه من معدٍّ فأسفرا.
(٢) في الديوان : وادرك.
(٣) في الديوان : وقد لقوا.
(٤) في الديوان : وأهله وقد حاولوا.

فإنّ لأنصارِ الخلافةِ ناصرًا … عزيزًا إذا طاغٍ طغَى وتجبّرا
فذو العرشِ أعطانا علَى الكرهِ والرضا … إمامَ الهدَى ذا الحكمةِ المتخيّرا

/ ٢٥٢و /

وإنّ الّذي أعطَى الخلافةَ أهلَها … بنَى لِيَ في قيسٍ وخندفَ مفخرا
فأمستْ رواسي الملكِ في مستقرّها … بمنتجَبٍ منْ آلِ مروانَ أزهَرا (١)
منابرُ ملكٍ كلُّها خندفيّةٌ … يُصلّيَ عليْها منْ أعرناهُ منبرًا (٢)
أنا ابنُ الثرَى أدعُوا قضاعةَ ناصرًا … وآلَ نزارٍ ما أعفَّ وأكثَرا (٣)
عديدًا معدّيًا لهُ ثروةُ الحصَى … وعزًا قضاعيًا وعزًا تنزّرا
نزارٌ إلَى كلبٍ وكلبٌ إليهمُ … أحقُّ وأدنَى منْ صداءٍ وحميرا
فأيُّ معدّيٍّ يخافُ وقدْ رأى … جبالَ معدٍّ والعديدَ المجمهَرا (٤)

المُجَمْهَر يريد العديد الكثير المُعْظَم.

أبونا خليلُ اللهِ واللهُ ربُّنا … رضينا بما أعطَى المليكُ وقدّرا(٥)
بنَى قبلةَ اللهِ الّتي يهتَدَى بها … فأورثَنا عزًّا وملْكًا معمّرا
أبونَا أبو إسحاقَ يجمعُ بيننَا … أبٌ كانَ مهديًا نبيًّا مطهّرا
فيجمعُنا والغرّ أبناءُ سارةٍ … أبٌ لا نُبالي بعدَهُ منْ تَغدّرا(٦)
ومنا سليمانُ النبيُّ الّذي دعا … فأعطيَ تبيانًا وملْكًا مسخّرا
ويعقوبُ منّا زادهُ اللهُ حكمةً … وكانَ ابنُ يعقوبٍ نبيًّا مصدّرا(٧)

---

(١) في الديوان : فأضحت رواسي.
(٢) في الديوان : كلها مضرية.
(٣) في الديوان : ناصري ... ما أعدّ.
(٤) في الديوان : وأي.
(٥) في الديوان : أعطي الإله.
(٦) في الحاشية : تعززا.
(٧) في الديوان : الله رفعة ... أميناً مصورا.

وعيسَى ومُوسَى والّذي خرّساجدًا　　فنبّتَ زَرْعًا دَمْعُ عَيْنَيْه أخْضرَا(١)
وأبْناءُ إسحاق اللّيوثُ إذا ارْتَدَوْا　　محَامِلَ مَـوْتٍ لابِسينَ السّنَـوّرا

السَّنوّر يعني الدُّروع والسّلاح.

تَرَى مِنْهُمُ مُسْتَبْشرِينَ إلىَ الهُدَى　　وذا التّاج يُضْحِي مَرْزُبانًا مُسَوّرا(٢)

قولـه مَرْزُبانًـا مُسَوّرا ، يعني أن العَجَم من بني إسحـاق بن إبراهيمَ ، عليهما السّلام.

أغَـرّ شَبيهًا بـالفَنيقِ إذا ارْتَـدَى　　عَلَىَ القُبْطُـرِيّ الفـارِسيّ المُزَرّرا

الفَنيق الفَحْل من الإبل.

فيَـوْمًـا سرَابيـلُ الحَديـد عَلَيْهمُ　　ويَـوْمًا تَـرَى خَزًّا وعَصْبًـا مُنَيرًا
اذا افْتَخَروا عَـدُّوا الصّبَهْبَذَ مِنْهُمُ　　وكسرَى وآلَ الهُرْمُـزان وقَيْصرًا
وكَـانَ كِتَـابٌ فيهمُ ونُبُـوّةٌ　　وكَانوا بإصْطَخْرَ المُلوكَ وتُسْترًا

أي كان المُلوك يَنْزلون إصْطَخْرَ وتُسْتَرَ.

وقَدْ جاهَدَ الـوَضّاحُ في الدّين مُعْلماً　　فأوْرَثَ مجدًا بـاقيًـا آل بَـرْبَـرا(٣)
لَشَتّـانَ مَنْ يحْمي تَميماً منَ العـدَى　　ومَنْ يَعْمُرُ الماخـورَ فيمَنْ تمَخرا(٤)
فبُـؤ بـالمَخازي يـا فَـرزْدَقُ لمْ يَبتْ　　أديمُكَ إلاّ واهيًـا غيرَ أوْفَـرا
ألا قبحَ اللّــهُ الفَــرزْدَقَ كُلّما　　أهَلّ مهلٌ بـالصـلاة وكَبرًا (٥)
فإنّكَ لَـوْ تُعْطي الفَـرَزْدَقَ درْهمًا　　عَلَى دِيـن نَصرْانِيّـة لَتَنَصرًا
فـلا يَقْـرَبَنّ المَرْوَتَيْنَ ولا الصّفـا　　ولا مَسْجِـدَ اللّـهِ الحَرامَ المُطَهّـرا

---

(١) في الديوان : وعيسى وموسى ... فأنبت.
(٢) في الديوان : مستبصرين على الهدى.
(٣) في الديوان : لقد.
(٤) في الديوان : يحمي معدّاً .. ومن يسكن.
(٥) في الديوان : أهلّ مصلّ.

/٢٥٢ظ/

يبَيِّن في وَجْـه الفَـرَزْدَق لُـؤمُـهُ — والأمُ مَنْسـوب قَفَـا حينَ أدْبَـرا

وتَـعْـرفُ منْهُ لُـؤمَـهُ فَوْقَ أنْفـه — فقُبِّحَ ذاكَ الأنْفُ أنْفَـا ومشْفَرا(١)

لحَا اللَّـهُ مَاء مِـنْ عُروقِ خَبيثَـةَ — سَقَتْ سـابِياء جـاء فيهاَ مخُمَّـرا

السَّابِياء الذي يَخْرُجُ من الوَلَد ، وهو لِفافةُ الوَلَد.

فما كـانَ منْ فَحْلَين شرُّ عُصـارَةً — والأمُ منْ حُوق الحمار وكَيْمَرا(٢)

قُفَيْرَةُ لمْ تُـرْضِعْ كَـريماً بثَـدْيهَا — وما أحْسَنَتْ مَنْ حَيْضَة أنْ تَطَهَّرا

ومـا حمَلَتْ إلاَّ عـراضَـا لَخبْثَـة — وما سيقَ منْهامنْ سياقٍ فتَمْهَرا(٣)

أتَعْـدلُ نَجْـلاً مِـنْ قُفَيْرَةَ مُقْـرِفَـاً — بسام إذا اصْطَكَ الأضَاميمُ أصْدَرا(٤)

ويروى صَدَّرا . والأضاميم الجَماعات.

عَشيَّةَ لاقَى القِرْدُ قِرْدُ مجَاشِعٍ — هَريتًا (٥) أبا شِبْلَين في الغِيلِ قَسْوَرا

قال أبو عبدالله ، أخْبَرنَا أحمدُ بنُ يَحْيَى ، عن ابنِ الأعْرابيّ : يقال فلانٌ أهْرَتُ من فلانٍ ، يريد أوْسَعَ فَمًا للكلام.

منَ المُحْميـاتِ الغِيلَ غِينَ خَفيَّـة — تَرَى بَيْنَ لحْيَيْه الفريسَ المُعَفَّرا(٦)

أشاعَتْ قُـرَيْشٌ للفَرَزْدَق خِـزْيَةً — وتلْكَ الـوُفودُ النَّـازلون المُوَقَّـرا

وقالَتْ قُرَيْـشٌ لِلْحَوارِيِّ جَارِكُمْ — أرَغْوانَ تَـدْعُو لِلْوَفاء وضَـوْطَرا

قـال رَغْوانُ مُجاشِـع . وقـال سَعْدانُ : رَغْـوانُ رجل من بني مُجاشِـع ،

(١) في الديوان : فجاءت على أنف الفرزدق خزية ....

(٢) في الديوان : من حوض.

(٣) في الديوان : عراضًا لزينة ولاسيق من مهر اليها فتمهرا.

(٤) في الديوان : أتعدل سجلاً .... صدَّرا.

(٥) في الحاشية : هزبرا . وكذا في الديوان.

(٦) في الديوان : الغيل غيل ... ترى تحت.

وضَوْطَرُ منهم أيضًا . يَنْسُبُهم إلى قِلّةِ الوَفاء ، ونَقْضِ العَهْد.

تَـراغَيْتُمُ يَـوْمَ الـزُّبَيرِ كَأنكُمْ ... ضِباعُ مَغارات تَعاظَمْنَ أجْعُرا(١)

فإنّ عقــالاً والحُتــاتَ كلَيْهما ... تَـرَدّى بثَـوبيْ غَـدْرَة وتأزّرا(٢)

ومـا كانَ جيرانُ الـزُّبَيْرِ مجَاشِعٌ ... بِألأمَ منْ جيران وَهْبٍ وأغْدرا (٣)

أتَنْعَونَ وَهْبًا يـا بَني زَبَد اسْتَها ... وقَدْ كُنْتُمُ جيرانَ وَهْـبِ بن ابْجَرا

إلمْ تحْبسوا وَهْبـا تمَنُّونَـهَ المُنَى ... وكـانَ أخـاهَمْ طَـريـدًا مُسَيرًا

فـلا تَأمَنِ الأعْداء أسْيافَ مـازِن ... ولكـنَ رأيَ ابْنَـيْ قُفَيْرَةَ قَصرًا

وإنكَ لَـوْ ضُمّنْتَ منْ مازن دَمًـا ... لَمَا كَـانَ يـابن القَينْ أنْ يَتَخَيرًا(٤)

ولَـوْ أنّ وَهْبًـا كانَ حَلّ رِحَـالَـهُ ... بِحَجْرٍ لَلاقَى ناصرِينَ وعُنْصرًا(٥)

رَوَى سَعْدانُ حَلّى رِجالَهُ . وليس بشيء. الرّواية حَلّ رِحالَهُ . وقوله حَلّى رِجالهُ ، يعني ألْبَسَهم السّلاحَ . والعُنْصُر الأصْل.

ولَوْ ضـافَ أحْياء بِحَـزْمِ مُلَيْحَةَ ... لَلاقَى جِوارًا صافِيًا غَيرْ أكْدَرا(٦)

ويروى بِحَزْمِ سُوَيْقَة . ويروى بِنَعْـفِ مُلَيْحَةٍ . وقوله بِحَزْم ، فالحَزْم ما أشرف مـنَ الأرض . ومليحَةُ جَبَل بقُلّةِ بنـي يَرْبوع ، معـروفٌ ذلك عندهم.

ولَوْ حَلّ فينـا عايَنَ القـوْمُ دونَهُ ... عَـوابِسَ يَعْلُكْنَ الشّكائمَ ضُمّـرا

الشَّكائِمَ حَدائِدُ اللّجام . ومنه قيل للرّجل إنه لَصُلْبُ الشَّكيمَةِ.

/٢٥٣و/

إذًا لَسَمِعْتَ الخيْلَ والخَيْلُ تَدّعي ... رِياحًا وتَدْعُو العاصِمَيْنِ وجَعْفَرا

---

(١) في الديوان : يبادرن أجعرا.

(٢) في الديوان : كلاهما ... غدرة.

(٣) في الديوان : فما.

(٤) في الديوان : فإنك.

(٥) في الديوان : فلو.

(٦) في الديوان : بحزن.

قوله وتَدْعُو العاصِمَيْنِ، قال العاصِمانِ عاصِمٌ وأَزْنَمُ ابنا عُبَيْد بن ثَعْلَبَةَ بن يربوع، وجَعْفَر بن ثَعْلَبَةَ.

فَوارِسُ لا يَدْعُونَ يالَ مجاشِع إذا كانَ ما تَذْري السَّنابكُ عِثْيَرا

هُمُ ضَرَبوا هامَ المُلوك وعَجَّلوا بورْد غداةَ الحَوْفَزان فَبَكَّرا(١)

وقَدْ جَرَّبَ الهِرْماسُ وَقْعَ سُيوفنا وقَطَّعْنَ عَنْ رأس ابْنِ كَبْشَةَ مِغْفَرا(٢)

وقَدْ جَعَلَتْ يَوْمًا بطخْفَةَ خَيْلُنا لآل أبي قابوسَ يَوْمًا مُذَكَّرا

فنوردُ يَوْمَ الرَّوْعِ خَيْلاً مُغيرَةً وتوردُ نابًا تحمِلُ الكيرَ صَوْأَرا

سُبِقْتَ بأيامِ الفِعالِ فلَمْ تجِدْ لِقَوْمِكَ إلاّ عَقْرَ نابكَ مَفْخَرا(٣)

لَقيتَ القُرومَ الخاطِراتِ فَلَمْ يَكُنْ نَكيرُكَ إلاّ أنْ تَكِشَّ وتَبْعَرا(٤)

ويروى وتَيْعَرا، وهو تَصْحيفٌ ظاهِرٌ لا يَصْلُحُ مع الكَشيش. قال: والكَشيش هَدْرُ البكارةِ؛ وهو هَدْرٌ ضعيفٌ لا يكاد يتبيّن من ضُعْفِه. وقوله تَيْعَرا، اليَعْرُ صِياحُ المَعْزِ، والثُّؤاج صَوْتُ الضَّأنِ. والقُروم الفُحول، والأصل في القَرْم يقال لفَحْلِ الإبل الذي لم يَمَسّه الحَبْلُ. وإنّما هو للضِّراب لكَرَمه، لا يُحْمَلُ عليه ولا يُذَلَّلُ، فنُقِلَ إلى القَرْم مِن الرِّجال، وهو سَيّدُ القوم والمنظور إليه منهم. قال: والخاطِرات اللَّواتي تَضْرِبُ بأذْنابها، كأنّها تُوعِدُ في ذلك وتُحَذّر من أنْفُسِها، وإنّما يَفْعَلُ ذلك القَرْمُ لقُوّته وشِدّته ونَشاطِه، وإنّما ضَرَبَ ذلك مَثَلا للحَرْب. يقال فرجالي كهذه القُروم الخاطِرات بأذْنابها.

ولاقَيْتَ خَيرًا مِنْ أبيكَ فَوارِسًا وأكْرَمَ أيامًا سُحَيْماً وجَحْدَرا

(١) في الديوان: فبكرا.
(٢) في الديوان: وصدّ عن عن.
(٣) في الديوان: ولم.
(٤) في الديوان: أن تشول.

قـوله سُحَيْمًا وجَحْـدَرا ، هما ابنا وَثيلٍ . وذلك أنّ سُحَيْمًا كـان عاقـر غالِبَ بنَ صعصعـة أبا الفرزدقِ . قـال أبو عُبَيْدَةَ : المُعـاقَرَةُ أنْ يضربَ هذا إبلَه بالسّيف فيَعْقِرها ، ويضربَ هـذا إبلَه بالسّيف فيَعْقِرَها ، فهذه المُعاقَرَةُ حتّى يَعْجزَ أحدُهما ، فتكون الغَلَبةُ حينَئِذٍ للآخَرَ. قال : وكانت المُعاقَرَةُ بصَـوْءَرَ ، وهو موضع اجتمعا فيه. قال فغَمَـرَه غالِبٌ فقَهَرَه . قـال : فسـاقَ سُحَيْمٌ إبلَه إلى الكـوفـة ، وجَمَعَ إليهـا غيرَها فعَقَـرهـا بالكُناسـة . قال وعَليّ بنُ أبي طالب – رضي الله عنه – بالكـوفة . قال : فأمَرَ عَليٌّ ـــ رضي الله عنه ـ مُنادِيًـا فنادَى في النّاس ، لا تَأكُلوهـا فإنّه أهِلَّ بها لغيرِ اللهِ . فلم يُطيعوه ، وجعلوا يَنْتَهبون لُحومَها فيَطْبَخونها.

هُمُ تَـرَكوا عَمْـرًا وقَيْسًا كِـلاهمُا ... يَمُجُّ نَجيعًا مِنْ دَمِ الجَوْفِ أحمْرا

يعني عَمْرَو بنَ كَبْشَةَ ، الذي أسِرَ في يـومِ ذي نَجَب . قال : وقَيْس الذي ذَكَرَ ، هاهنـا ، هو قَيْس أخو الهرْماس ، وهما ابنـا هُجَيْمَةَ من غسّانَ ، بارَزَهما عُتَيْبَةُ بنُ الحارث فعـادَى بينهما عِداء يومَ /٢٥٣ظ/ كِنْهِلَ ، وهو يومُ غَوْلٍ.

وسـارَ لِبَكْـرٍ نُخْبَـةٌ مِنْ مجُاشِعٍ ... فلَماّ رَأى شَيْبانَ والخَيْلَ عفْرا (١)

قوله نُخْبَـةٌ ، هو لَقَب ، وهو الفَقْحَة. وقولـه عفْرا ، يقول لمّا رأى الخيلَ سَقَطَ على الأرض ، فتترّب . والعربُ تقـول للرّجُل الصّالِح والطّـالِح ما على عَفَرالأرْضِ مِثْلُه . وهو التّراب يكون ذلك هِجاء ومَدْحًا.

وفي أيّ يَـوْم لمْ تَكـونـوا غَنيمَـةً ... وجـارُكُمُ فَقْعٌ يحُالفُ قَـرْقَـرا(٢)

قال : الفَقْع أرْدَأ الكَمْأةِ . يقول إذ تُـوطَؤون فلا تَمْتَنِعون ، كما لاتمتنع الكَمْأةُ ممّن أخذها. والقَرْقَر القاعُ المُستَوى من الأرض.

---

(١) في الحاشية : كفرا. وكذا في الديوان.

(٢) في الديوان : لم تساقوا.

فلا تَعْرفونَ الشرَّ حَتّى يُصيبَكُمْ ... ولا تَعْـرفونَ الأمْـرَ إلاّ تَدَبُّـرا(١)
وعَـوْفٌ يَعـافُ الضَّيْـمَ في آلِ مـالك ... وكُنْتُمْ بَني جَوْخَي عَلَى الضَّيْمِ أصْبرَا
لَقَـدْ كُنْتَ يـــابْنَ القَيْنِ ذا خُبرِ بِكُمْ ... وعَوْفٌ أبو قَيْس بِكُمْ كانَ أخْبَرَا(٢)

يريد عَوْفَ بنَ القَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرارَةَ بن عُدُس بن زَيْد بن عَبْد الله ابن دارم.

تَـرَكْتُمْ مَزادًا عنْـدَ عَوْف رَهينَـةً ... فأطْعَمَـهُ عَـوْفٌ ضباعًـا وأنْسرُا
وصالحْتُمُ عَـوْفًا علَى مـاَ يُريبُكُمْ ... كَما لمْ تَقاضَوْا عُقْـرَجعْثِنَ مِنْقَرا
فما ظَنُّكُمْ بـالقُعْـس منْ آل منْقَـر ... وقَدْ باتَ فيهـمْ لَيْلُها مُتَسَحّرًا(٣)
تَناوَمْتَ يابْنَ القَيْنِ إذْ يخْلِجونَهاَ ... كَخَلْج الصَّـــواريِّ السّفينَ المُقَيرَا

الصَّواريّونَ المَلاّحون . قال: والخَلْج أراد النِّكاح . وقوله بالقُعْسِ ، قال الأقْعَسُ من الرِّجال ، الذي قد دخل ظَهْرُه وخرج صَدْرُه . قال : والخَلْج أنْ يَجْذِبوها إليهم ، بعد إدْخالِهم متاعَهم فيها ، فشبّه ذلك بالنِّكاح.

وبـاتَتْ تُنـادي غــالبًـا وكأنّما ... يَشُقّـونَ زِقًا مَسّـهُ القارُ أشْعَـرا
وعِمْرانُ ألْقَى فَـوْقَ جِعْثِنَ كَلْكَلاً ... وأوْرَدَ أمَّ الغَولِ فيها وأصْدَرا(٤)

أمُّ الغُولِ الفَيْشَة والكَمَرَة.

رَأى غــالبٌ آثــارَ فَيْشَلِ منْقَــر ... فما زالَ منْهـا غــالبٌ بَعْـدُ مُهْتَرَا
بَكَى غـــالِبٌ لَمّا رَأى نُطَفَـــا بهاَ ... مِنَ الذُلّ إذْ ألْقَـى عَلَى النّارِ أيْصرَا

الأيْصَرالحَشيش اليـابِس يَسْتَضيء بـه ، فيَنْظُـرُ مـا شَأنُ جِعْثِنَ ، أي حالُها.

---

(١) في الديوان : فلا تتقَوَن.
(٢) في الديوان : خبرة.
(٣) في الحاشية : متحسرا . وفي الديوان : وقدمات فيها ليلها ما تسحرا.
(٤) في الديوان : أم الغيل.

جَـزَى اللّهُ لَيْلَى عَـنْ جُبَيْرٍ مَلامَـةً   وقَبّحَ قَيْنًـا بـالمقَـرِيْنِ أعْـوَرا(١)
إذا ذَكَــرَتْ لَيْلَى جُبَيْرًا تَعَصرَتْ   ولَيْسَ بِشَـافِ دَاءهـا أنْ تَعَصرَا

جُبَيْر عَبْدٌ قَيْنٌ كان لهم . ولَيْلَى أمُّ غالِبِ تَعَصّرَتْ من البَلَل ممّا تَنَزّلَ من مائِها ، إذا ذَكَرَتْه من شَهْوَتِه.

تَـزورُ جُبَيْرًا مَـرّةً ويَـزورُهـا   وتَتْرُكُ أعْمَى ذا خمَيلٍ مُـدَثّـرا

/ ٢٥٤و /

تَسوفُ صُنَانَ القَيْنِ منْ ربّة به   ليَجْعَلَ في ثُقْبِ المَحـالَـة محْوَرا
يُزاولُ فيهـا القَيْنُ محْبَوكَـةَ القَفَا   كَأنّ بها لَوْنًا منَ الوَرْسِ أصْفَرا(٢)
فهَلْ لَكُمْ في حَنْثَـرٍ يـابْنَ حَنْثَـرِ   ولمّا تُصِبْ تِلكَ الصّوَاعِقُ حَنْثَرا(٣)

حَنْثَر ورَبيعٌ والمُشَيِّعُ كُلُّهم من بني طُهَيَّة . وقوله يابْنَ حَنْثَر ، يعني أبا حَنْثَر بن فلان بن حَنْثَر.

فإنّ رَبيعًـا والمُشَيّعَ فـاعْلَمـوا   عَلَى مَوْطنٍ لمْ يَدْرِيا كَيْفَ قَدّرا(٤)
ألا رُبّ أعْشَى ظَـالمٍ مُتَخَمّط   جَعَلْتُ لعَيْنَيْـه جِـلاء فأبْصرَا
وقَدْ كُنْتُ نارًا يَتّقي النّاسُ حَرّهاً   وسَماً عَلَى الأعْـدَاء أصْبَحَ ممْقِـرا

يعني شِدّةَ المَرارَةِ بقوله مُمْقِرا.

ألَمْ أكُ زادَ المُرْملينَ ووالجًا   إذا دَفَعَ البـابُ الغَـريبَ المُعَـوّرا

قال : والمُعَوّر يريد المردودَ عن الباب ، المدفوعَ عنه ، فلا يُؤْذَنُ له.

نُعَـدُّ لأيّـامٍ تُعَـدُّ لمِثْلِهـا   فَـوارِسُ قَيْسٍ دارِعينَ وحُسّرَا

---

(١) في الديوان : في جبير ... قيناً بالفرزدق.
(٢) في الديوان : ويخلج منها القين محبوكة القرا كأن بها محّاً من البيض أصفرا.
(٣) في الديوان : آل حنثر.
(٤) في الديوان : فاعلما

وماكُنْتَ يابْنَ القَيْنِ تَلْقَى جيادَهُمْ وُقـوفًـا ولا مُسْتَنْكَرًا أنْ تُعَقَّـرا
أتَنْسَوْنَ يَومَيْ رَحْرحانَ وَقَدْ بَدا فَوارسُ قَيْس لابسينَ السَّنَوّرا(١)
تَرَكْتُمْ بِوادِي رَحْـرَحانَ نِساءكُمْ ويَوْمَ الصَّفا لاقَيْتُمُ الشِّعْبَ أوْعَرا(٢)

قولـه بِوادِي رَحْرَحانَ، هـو موضعٌ كانت فيه وَقْعَـةٌ كثيرةُ القَتْلِ. وقد أملينا خَبَرَ رَحْرَحانَ فيما مضى من الكتـاب . وقوله يَوْمَ الصَّفا ، يعني يومَ جَبَلَةَ ، وهو يومُ الشِّعْب.

سَمِعْتُمْ بَني مجْدٍ دَعَوْا يالَ عامرٍ فكُنْتُمْ نَعـامًـا بـالحَزيـزِ مُنَفَّـرا

قوله بني مَجْد ، وهي مَجْدُ ابنةُ تَيْمِ الأدْرَم بن غالِب أخي لُؤَيّ.

وأسْلَمْتُمُ لابْنَيْ أسَيْـدَةَ حـاجِبًـا ولاقَى لَقيـطٌ حَتْفَـهُ فتَقَطَّـــرا

قال: أسَيْـدَةُ ، هي أمُّ مالِكِ ذي الـرُّقَيْبَةِ القُشَيْرِيّ . وقـوله ولاقَى لَقيطٌ حَتْفَهُ فتَقطَّرا ، يقول لَقِيَ مَنِيَّتَه فتَقَطَّرَ ، يريد فقَطَّرَه الرُّمْحُ ، أي صَرَعَه، فسَقَطَ إلى الأرض . وذلك يـومَ جَبَلَةَ ، وهـو يومُ أوْثَبَ فَـرَسَه الجُرْفَ ، فسَقَطَ فتَقَطَّرَ ، فيقول لَقيَ حَتْفَه ، وهو مَنيّتـه . يقال قَطَّرَه بالرُّمْح إذا صَرَعه . ويقـال تَقَطَّرَ به فَـرَسُه أيضًـا إذا ألْقاه فَرَسُـه . والأمرُ في ذلك سَواء، قـريبٌ بعضُـهما من بعضٍ . وجَدَّلَه إذا ألْقـاه على الجدالة ، وهي الأرض . وتجَدَّلَ هو سَقَـطَ على الأرض ، سَقَط على أحدِ قُطْـرَيْهِ ، وهما جانِباه.

وأسْلَمَتِ القَلْحـاء لِلْقَـوْمِ معْبَـدًا يجُاذِبُ مخْموسًا مِـنَ القدِّ أسْمَرا

وقـال الفَـرَزْدَقُ يَمْـدَحُ هِشـامَ بنَ عبـدالملك ، ويَهْجـو جَـريـرًا وبني كُلَيْب:(٣)

---

(١) في الديوان : أتنسون يومي رحرحان كليهما وقد أشرع القوم الوشيج المؤمرا.
(٢) في الديوان : تركت.
(٣) ديوان الفرزدق ٢ : ٥٢٩ ـ ٥٣٧ . مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

/ ٢٥٤ظ /

أَلَسْتُمْ عـــائِجينَ بِنــا لَعَنّــا   نَـرَى العَرَصـاتِ أوْ أثَرَ الخِيـامِ

عائِجينَ يعني عاطِفين . لَعَنّا في معنى لَعَلّنا . العَرَصاتِ واحِدُها عَرْصَةٌ ، وكلّ مُتَّسِعٍ حـوله رَبْـوٌ ، ليس فيه بنـاء ، يقال لـه عَرْصَـةٌ ، وباحَـةٌ ، وساحَةٌ ، وبالَةٌ ، كلّ ذلك من الأبْنيَـة . حدّثنا الأصْمَعيّ ، قال : حدّثني عيسَى بنُ عُمَرَ قـال : سمعتُ أبا النَّجْم يقول : أغْـدُ لَعَنّا، يريـد لَعَلّنا . قال: وفيها لُغاتٌ . يقول بعضُ العرب لَعَلّني ، وبعضـهم لَعلنّي ، ويقول آخَرون عَلّي ، ولَعَنّي . ويقول آخرون لأنَّني، وآخرون لأنّي مهموز.

فقـالـوا إنْ عَـرَضْـتَ فاغْن عَنّـا   دُمـوعًـا غَيرْ راقئَـةِ السَجـام(١)

يقال رقَأَ الدَّمْعُ إذا احْتَبَس ، إذا انقطع سَيَلانُه وقَطْرُه . سِجام سَيَلان.

وكَيْف إذا رأيْـتُ دِيـــارَ قَــوْمٍ   وجيرانٍ لَنـا كـانـوا كِـرام(٢)

قال : وهذا على معنى ودِيارَ جيرانٍ كِرام كانوا لنا فيما مَضَى.

أكَفْكِـــفُ عَبرَةَ العَيْنَيْنِ منّـــي   ومَـا بَعْـدَ المَدامـحِ منْ كَـلام (٣)

وبِيضٍ كَـالـدُّمَى قَـدْبَتُّ أسرِي   بِهِنّ إلَى الخَلاء عَنِ النّيــامِ (٤)

يقول أنَحّيهِنّ عن القوم النّيام ، لِئَـلاّ يَنْتَبِهوا بحِسّنا ، إلى موضعٍ خالٍ ليس به أحدٌ.

ثَــلاثٌ واثْنتـــانِ فهُنّ خمْسٌ   وســادسَـــةٌ تَميلُ إلَى الشّمامِ

السّادِسَة هي خاصّتُه . والشِمام هي القُبَل والرَّشْف.

ظِبـــاءٌ بَــدّلَتْهُنّ اللّيـــالِي   مَكـــانَ قُــرونهِنّ ذُرَى جمامِ

---

(١) في الديوان : إن فعلت.

(٢) في الديوان : فكيف ... قومي.

(٣) في الحاشية : ملام.

(٤) سقط السبعة الأبيات التالية من الديوان.

جمعُ جُمَّةٍ من شَعَرٍ . ذُرَى أعالِي وذُرْوَةُ كُلّ شيء أعْلاه.

تَـرَى قُضُـبَ الأراكِ وهُنَّ خُضرٌ يَمِحْنَ بها وعِيـدانَ البَشَـامِ

ويـروى وهُنَّ خُورٌ يَمِحْنَ بها أي يَسْتكْـنَ فيَشْرَبْنَ ماء الأراك ، ومـاء عيدانِ البشام ، وهـو أخضرُ . والبَشام شَجَر يُسْتاكُ بـه طَيّبُ الرّيح . أي كما يَميحُ المُسْتَقِي من البئـر ، أي يَغْتَرِف بيَـدِه ، وذلك إذا قَلّ مـاء البئْر نَزَل إليها ، ففَعَلَ بها ذلك.

ذُرَى بَـرَدٍ بكَـرْنَ عَلَيْـهِ عَـذْبٍ ولَيْسَ بُكـورُهُـنَ عَلَى الطّعـامِ

ويروى بَكَرْنَ بِهاعَلَى بَرَدٍ عِذاب.

ولَـوْ أنّ أمْـرَأَ القيْـسِ بنَ حُجْـرٍ بِـدارَةِ جُلْجُلٍ لَـرَأى غَـرامي

ويروى: ولَوْ أنَّ أمْرَأَ القَيْسِ بنَ حُجْر . ودارَتَهُ مَعي لَرَأى غَرامي. يريد قـولَ امـرِىء القيس بن حُجْـر . ولاسِيَّما يَـوْمٌ بِـدارَةِ جُلْجُلِ . قـال : والدّارَة كلّ متّسع من الأرض حوله جِبالٌ. غَرامي وَجْدي بهنّ.

لَـــهُ مِنْهُـنَ إذْ يَبْكِينَ ألاّ يَبِتْنَ بِلَيْلَـةٍ هِيَ نِصْفُ عـامِ

يقول لامرِىء القيس ، مِنْهُنّ أي من النّساء إذا يَبْكِين ألاّ يَبِتْنَ بَلَيْلَةٍ معه ، هي نِصْفُ عـامٍ في طولِها لِيَسْتَمْتِعْنَ به ، في ليـلٍ طويلٍ ، وإنّما يَبْكِين من قِصَرِ اللّيل.

/٢٥٥و/

سَيُبْلِغُهُنَّ وَحْـيَ القَـوْلِ مِنّي ويُـدْخِلُ رَأسَـهُ تحْتَ القِـرامِ(١)

وَحْي القَوْلِ ، ما أوحِيَ إليه من كلامٍ أو رِسالةٍ . والقِرام السّتْر الرّقيق . فيقول سيُبْلغهنّ شِعْـري ووَجْدي بهنّ ، ويُـدْخِلُ زَوْجُها رأسَـه للّذي أصابه . ويروى سَيَبْلُغُهُنَّ وَحْيُ القَوْلِ مِنّي.

(١) في الديوان : القول عني.

أسَيِّـدُ ذو خُـريِّطَـةِ بهيمٌ مِـنَ المُتَلَقِّطي فَـرْدَ القُمامِ

ويروى ذو خُرَيِّطةٍ نَهارًا . أسَيِّدُ يعني زَوْجَها . خُرَيِّطَة أي له خُرَيِّطَةُ يَلْتَقِطُ فيها قَرَدَ القُمام ، وهو قَطَعُ الصُّوف المُتلَبِّد . والقُمامَة الكُناسة والكُساحة . ويقال أسَيِّدُ أي رسولٌ أرْسَلَه إليها في هذه الحالة التي وصَفَ ، لِئَلَّا يُؤبَهَ له.

فقُلْنَ لَـهُ نُـواعِدُكَ الثُّـرَيّـا وذاكَ إلَيْـهِ مُـرْتَفَـعُ الرِّجـامِ(١)

ويروى الزِّحامِ . أي للرّسول ، أي نُواعِدُ الفرزدقَ وَقْتَ طُلوعِ الثُّرَيّا . يقول وذاك الوقت عنده لَمُرْتَفَعُ الزِّحام ، أي انقشاعُه وذَهابُه . والمعنى الآخر ، يقول ذاك الوَعْد كأنّه أخْرِجَ من الرِّجام ، وهي القُبور سُرورًا به.

فجِئْنَ إلَيْـهِ حينَ لَبِسْنَ لَيْـلاً وهُنَّ خَـوائفٌ قَـدَرَ الحمامِ
مَشَيْنَ إليَّ لمْ يُطْمَثْـنَ قَبْلي وهُنَّ أصَحُّ مِنْ بَيْضِ النَّعامِ

تقول العرب للبعير المُحَرَّم : ما طَمَثَه حَبْلٌ قطُّ . فأراد أنّهنّ ما مَسَّهنّ رَجُل قَبْلي .

وبِتنَ جَنابَتَيَّ(٢) مُصرَّعاتٍ وبِتُّ أفُضُّ أغْلاقَ الختامِ
فاعْجَلْنا العَمودُ ونَحْنُ نَشْفي غَليلاً مِنْ مُدَوَّرَةٍ جِهامِ

العَمود الصُّبْح . والغَليل حَرارة في الجَوْف . ومُدوَّرَة أحْراح . جِهام واحدها جَهْمٌ ، وهو الرَّكَب الضَّخْم . والجَهام سَحاب قد هَراقَ ماءه.

كأنَّ مَقالِقَ الرُّمّانِ فيها وجمْرَ غَضًى قَعَدْنَ عَلَيْهِ حامِ
فما تَدْري إذا قَعَدَتْ عَلَيْهِ أسَعْدُ اللَّهِ أكْثَرُ أمْ جُذامِ
كأنَّ تَريكَةً مِنْ ماءِ مُزْنٍ وداريَّ الذَّكِيِّ مِنَ المُدامِ

---

(١) سقط الاحد عشر بيتا التالية من الديوان.
(٢) في الحاشية : وبتن بجانبيَّ.

التّريكة مـاء غادَره السَّيْلُ ، فتَركَـه في نُقْرَةِ الجَبَـل . دارِيّ منسوب إلى دارينَ ، وهـي فُرْضَةُ البَحْرَيْنِ.

أتَـى نَفْسي بـهِا نَفْـسٌ ضَعيـفٌ لهُنَّ قُبَيْـلَ مُنْقَلَبِ الكَـــــلامِ

بِها للتّريكة . نَفَسٌ ضَعيـفٌ ، يقول لمّا كَلَّمْنَني تحيّرتُ فبقيتُ مبهـوتًا ، فانْقَلَبَ كلامي.

سَقَيْنَ فَمـي بهِا ونَقَعْـنَ مِنّـي مِنَ الأحْشـاء صـادِيَـةَ الأوامِ

نَقَعْنَ أرْوِيْنَ . صـادِيَــة عَطْشَى . والأوام واللّـواب والحُرار العَطَش . وصادِيَة عَطْشَى . وهو مِثْل قوله تعالى : (حَقُّ اليَقين) (١).

وكُـنَّ كَـأنهُنَّ شِفـــــاء داء يُقـالُ هُـوَ السُّـلالُ مَـعَ الهُيـامِ

ويروى وهُنَّ كَأنّهُنَّ شِفاء داء يُقال لَهُ . السُّلالُ جمعُ سِلّ . والهُيام داء يأخـذ الإبلَ فتَشْرَبُ عليه الماء ولا تَرْوَى ، حتّـى تموت ، ويأخذهـا هذا الدّاء في رُءوسها.

/ ٢٥٥ظ /

فهُــــنَّ إليّ مثْــــلُ محلّآت مُنعْنَ الماء في لهَبـــان حـــامِ

رآني الغـــانِيَـاتُ فقُلْنَ هـــذا أبـونا جاء مِنْ تحْتِ الرِّجـامِ(٢)

الرِّجامِ القَبْر . أي كأنّه مـاتَ ثُمّ نُشِر . ويروى السِّلامِ . وهـي صُخور ، واحدَتُها سَلِمَةٌ .

فإنْ يَسْخَــرْنَ أوْ يهْزَأنَ مِنّـي فإنيَ كُنْتُ مِـرْقـاصَ الخِدام (٣)

ويروى فإنْ يَضْحَكْـنَ أو يَسْخَرْنَ مِنّي . الخِدام كلّ مـا تَشُدُّ المرأةُ في رِجْلها من خَرَزٍ ، أو صُوفٍ مُلَوَّنٍ ، أو سَيْرٍ أو غيرِ ذلك.

---

(١) سورة الواقعة ٩٥. (٢) في الديوان : تحت السِّلام.

(٣) في الديوان : فإن يضحكن أو يسخرن.

وَلَـــوْ جَـــدَّاتهنّ سَأَلْـنَ عَنّي قَـرَأنَ عَلَيّ (١) أَضْعَـافَ السّلامِ
رَأَيْـنَ شرُوخَهُنّ مُـــــؤزّرات وشرْخُ لِـــدِيّ أسْنـــــانُ الهِرامِ

شَرْخُ الشَّبـاب أوّلُه وطَـراتُه . مُـؤزّرات مُنَظّمات مُسْتَوِيـات . والهِرام جمعُ هَرِمٍ ، وهو الشّيخ الكبير . لِدِيّ الواحدُ لِدَةٌ.

رَمَتْني بـــالثّمانينَ اللّيـــالِي وسَهْمُ الـدَّهْـرِ أصْـوَبُ سَهْمِ رامِ
وغيّرَ لَـــوْنَ راحلَتي ولَـــوْني تَـــرَدّيّ الهَواجِـــرَ واعْتمامي
وإقْبــالي المَطِيّـــةَ كُلّ يَـــوْمٍ مِـــنَ الجَوْزاء مُلْتَهِـــبِ الضِرّامِ

الجَوْزاء من نُجوم القَيْظ . والضّرام تَضَرّمُ النّار ، وهو أيضًا ما دَقّ من الحَطَب.

وإدْلاجي إذا الظّلْماء حـــــارَتْ إلىَ طَـرْدِ النّهارِ دُجَى الظّـلامِ (٢)

دُجَى جَمْعٌ ، واحدتُه دُجْيَةٌ، وهو إلْباسُ الظّلامِ ، واجْتِماعُه ، واشْتِمالُه على كلّ شيء.

يَقُـــولُ بَنـــيّ هَلْ بِكَ مِـنْ رَحيلٍ تُقَـوّمُ منْكَ غَيرَ ذوي سَـوام(٣)

السَّـــوام كلّ شيء رَعَى من إبلٍ ، وغَنَمٍ ، وخيـلٍ ، وهي السّـائِمَـــة أي الرّاعِية.

فتَنْهَضُ نَهْضَـــةٌ لبَنيكَ فيهـــا غِنًى لهُمُ مِـنَ المَلك الشّـــآمـي
فقُلـتُ لهُم فكَيْــفَ ولَسْـتُ أمْشي عَلَى قَـــدَمَـيّ وَيَحْكُمُ مَـــرامي
وهَـلْ لي حيلَــــــةٌ لَكُـمُ بشيَء إذا رِجْـلايَ أسْلَمَتــا قيـامي
أقُــولُ لِنــاقَتــي لمّا تَـــرامَتْ بِنَــا بِيــدٌ مُسرْبَلَـةُ القَتــامِ

(١) في الحاشيةَ : رجعن إليّ.
(٢) في الديوان : الظلماء جارت.
(٣) في الديوان : تقول ... من رُجيل.

بِيد أرضٌ مُسْتَوِيَةٌ قَفْر . القَتام الغُبار.

أغيثي مَـنْ وَراءك مِـنْ رَبيـع   أمـامَكِ مُـرْسَـلٍ بِيَـدَيْ هِشـامِ

أغيثي اطلّبي الغَيْثَ لِمَنْ وَراءكِ ممَن قُدّامَكِ . مُرْسَل يريد المَطَر . فيقول رَبيعٌ أمامَك ، وذلك الرّبيعُ بِيَدَيْ هِشام.

يَـدَيْ خَيرِ الّـذينَ بَقُوا ومـاتـوا   إمـام وابْـن أمْـلاك عظـامِ
بــه يحْيي البِـلادَ ومَنْ عَلَيْهـا   منَ النّعَـمِ البَهـائمِ وَالأنـامِ
مِنَ الـوَسْمِـيّ مُبْتَرِكٌ بُعـاقٌ   يَسُحُّ سِجـالَ مُـرْتَجِزٍ رُكـام(١)

الوَسْمِيّ أوّلُ مَطَرِ الخَريف ، وسُمّـيَ وَسْمِيًّا لأنّه يَسِمُ الأرضَ . مُبْتَرك دائِمُ المَطَرِ . بعاق من أشِدّ المَطَر يَشُقُّ الأرضَ . مُرْتَجِز أي بالرَّعْد.

/٢٥٦ و/

فإنْ تُبْلغْـك أرْبَعك اللّــواتي   بهنّ إلَيْـه نَـرْجع(٢) كُلّ عـام
فكــوني مِثْلَ مَيْتَــةٍ فحَيَتْ   وقَـدْ بُلّتْ بَتَنْضـاح السّجـام(٣)

ويروى تَكوني . وقَدْ بَلِيَتْ . بُلّتْ سَمِنَتْ ، أي قد صارَ فيها نَباتٌ.

قَـدِ استَبْطَـأتُ نـاجِيَـةً ذَمـولاً   وإنّ الهَمّ بي وبهَا لَســامِ

النّاجِيَـة النّاقـة السّريعة الّتي تنجـو في سَيْرها. ذَمـول تَسير الذّميلَ . والذّميل أسرعُ المَشْي ، وأرفعُ ما يكـون من العَنَق وأفْسَحُه . يقال ذَمَلَت النّاقةُ تَذْمِلُ ذميلاً . قال الأصمعيّ : لا يَذْمِلُ بعيرٌ يومًا وليلةً إلاّ مَهْريّ.

أقـولُ لهَا إذا ضَجِـرَتْ وعَضّتْ   بِمَـوْرِكَـةِ الـوِراكِ مَعَ الـزِّمـامِ

---

(١) في الديوان : يسوق عشار مرتجز.
(٢) في الحاشية : أرجع ، وكذا في الديوان.
(٣) في الديوان : تكوني ... وقد بليت بتنضاح الرّهام.

ويروى إذا عَطَفَتْ . المَوْرِكَـة والمَوْرِك الموضعُ الذي يَثْنِي الـرَّجُلُ عليه رِجْلَه قُـدَّامَ واسطِة الرَّحْلِ ، إذا مَلَّ من الـرُّكوب ، وهو الـوراك يَتَوَرَّكُ عليه الرَّجُلُ ، يكون تحت القَتَب ، وهو النُّمْرُق الذي يُلْبَسُ مُقَدَّمَ الرَّحْلِ، ثمّ يُثْنَى تحته.

إلامَ تَلَفّتينَ وأنْــــت تحْتــــي ... وخَيرُ النّــاسِ كُلّهمُ أمـــامي

مَتَى تَـردي الرُّصـافَةَ تَسْتَريحي ... منَ التّهْجيرَ والـدّبَــرِ الـدّوام

وتُلْقي الـرحْلَ عَنْك وتَسْتَغيثي ... بَغَيْثِ اللّــــه والملـكِ الهُمام(١)

كَأنَّ أراقِماً عَلِقَتْ بُـــراهـــا ... مُعَلّقَــةً إلىَ عَمَــدِ الـرُّخــام(٢)

شَبَّهَ الزّمامَ بالحَيّة ، وشَبَّهَ طولَ عُنْقِها بأساطينِ الرُّخام.

تَــزِفُّ إذا العُــرَى قَلِقَتْ عَلَيْهــا ... زَفيفَ الهادِجـاتِ مِـنَ النّعـام(٣)

الزّفيف دون الذّميل ، وفوق المَشْي المُرْتَفِـع . العُرَى عُرَى الأزِمّةِ ، وهي أزْرارُهــا . والعـرى والبرى والخشـاش ، والبُرَة والعـروة من صُفـر ، والخِشـــاش والعِـــران من خَشَبٍ . وهي الخشبــة في أنف البعير ، أو الحلقة.

إذا رَضْراضَـــةٌ وَطِئَتْ عَلَيْهـــا ... خَبَطْنَ صُـدورَ مُنْعَلَـةٍ رِثـام(٤)

رَضْراضَةٌ أرضٌ ذاتُ حِجـارةٍ وحَصًـى . رِثام سـائِلة بـالدّم ، يعني أنّ مَناسِمَها قد أدْمَتْها الحِجارة.

وإنْ شرَكُ الطّـريـقِ تجَشّمَتْـــهُ ... عَسِكْنَ بِحَيّــةِ حَـذَرَ الإكــامِ (٥)

---

(١) في الديوان : ويلقى الرّحلَ.

(٢) في الديوان : علقت يداها.

(٣) في الديوان : قلقت بُراها.

(٤) في الديوان : خضبن بطون مثعلة.

(٥) في الديوان : إذا شرك الطريق ترسمته ... تاوّدُ تحته حذر الكلام.

شَرَكُ الطَّرِيق جادَّتُه . ويروى تَرَسَّمَتْهُ أي تتبّعت آثارَه . عَسِكْنَ لزِقْنَ. بحَيَّةٍ بزِمام . ويروى الكِلام وهو نَخْسٌ . ويروى عَسِكْنَ بحَيّة أي بما حَيَّ من الطّريق ، لأنّ ما حَيَي منه يُذَلّله الوطء.

كَأنّ العَنْكَبُـــوتَ تَبيتُ تَبْني عَلَى الأشْداق(١) منْ زَبَدِ اللّغـام
تُثيرُ قَعـــاقِعَ الألحْيِ إذا مـــا تَـلاقَتْ وارِدَ العَـرَقِ النّيـام(٢)

قَعاقِعِ صوتُ أسْنانِها . العَرَق الصَّفّ من القَطا ، وما صَفّ من الطّير.
/٢٥٦ظ/

وصادِيَـةِ الصُّدورِ نَضَحْـتُ لَيْلاً لهنّ سِجـالَ مُتْرَعَـةٍ طَـوامِ (٣)

صادِيَـة إبلٌ عِطاشٌ . نَضَحْـتُ أي سَقَيْتُهنّ . سِجال دِلاءٌ . طَـوام أبْآرٌ مُمْتَلِئَةٌ . ويـروى آجنَة طَـوامِ . أي مِياهٍ صُفْرٍ متغيّرة اللَّوْنِ والـرّيحِ والطّعْم.

كَأنّ نِصـــال يَثْرِب ســاقِطَتْهـا عَلَى الأرْجــاء مِـنْ رِيشِ الحَمامِ

شبّه الرّيش على الماء بسِهام يَثْرِب.

عَمَـــدْتُ إلَيْكَ خَيرُ النّـاس حَيًـا لتَنْعَشَ أوْ يَكـونَ بكَ اعْتصـامي
إلَى مَلِكِ المُلـــوكِ جمَعْـتُ همّي عَلَى المُتَرَدِّفـــــاتِ مِـنَ السّمامِ

المُتَرَدِّفاتِ الإبل ، شبّـه الأبل بالسَّمام لسُرْعَةِ مَرّهـا وخِفّتها . والسَّمام طَيْرٌ تُشَبَّهُ النُّوقُ بها.

مِنَ السّنَـــة الّتي لمْ تُبْق شَيْئـاً مِنَ الأنْعـــامِ بـــالِيَــةَ الثُّمام
إليْك طَوَيْتُ عَـرْضَ الأرْضِ طَيًا بَخـاضِعَـــةٍ مُقَطّعَـةِ الخِدامِ (٤)

---

(١) في الحاشية : الخيشوم . وكذا في الديوان.
(٢) في الديوان : هاجد العرق.
(٣) في الديوان : سجال آجنة.
(٤) سقط الثلاثة الأبيات التالية من الديوان.

رَجُوف اللّيْل قَدْ نَقِبَتْ وكَلّتْ | منَ الإدآب فاتِرَة البُغام
لتَدْنُوَ منْ بلادكَ أوْ لتَلْقَى | سَجالاً منْ فَواضِلكَ السِّجام
عَلَى سُفُنِ الفَلاة مُرَدّفات | جُناةَ الحَرْب بالذّكَر الحُسام
قَطَعْنَ بنَا مخَاوِفَ كُلّ أرْضٍ | إلَيْكَ عَلَى الوُهون منَ العظام[1]
فما بَلّغْنَنا إلاّ جَرِيضاً | بِنِقْي في العِظامِ وفي السِّنام[2]

جَريض بَقِيّةُ النَّفْس.

كَأنّ العِيسَ حينَ أتحْنَ هَجْرًا | مُفَقّأةٌ نَواظِرُها سَوامي

هَجْرًا أي نِصْفَ النهار ، وهي الهاجرة . سَوام غائرةُ الأعْيُن ، وقد ارتفعت أعْيُنُها في رُؤوسِها ، وتكون أيضًا مرتفعةَ النَّظَرِ ، ويقال رافِعَةٌ رُؤوسَها من الإعْياء.

وحَبْلُ اللّه حَبْلُك مَن يَنَلْهُ | فما لعُرى يَدَيْه من انْفِصام[3]
يَداكَ يَدٌ رَبيعُ النّاسِ فيها | وفي الأخْرَى الشُّهُورُ منَ الحَرامِ

الشُّهُورُ مِنَ الحَرام ، أي من رِعايَة الذِّمامِ كما تقول : لا يُقاتَلُ في الأشْهُر الحَرام.

وإنّ النّاسَ لَوْلا أنْتَ كانوا | حَصَى خَرَزٍ تحَدّر[4] منْ نظامِ
ولَيْسَ النّاسُ مجْتَمِعينَ إلاّ | لخِنْدِفَ في المَشُورَةِ والخِصامِ

يعني أنّ الخِلافة في خِنْدِفَ ، فالنّاسُ يجتمعون إلى الخُلَفاء.

وبَشّرَت السّماء الأرْضَ لما | تحَدّثْنا بإقْبال الإمام
إلىَ أهْلِ العِراقِ وإنّما هُمْ | بَقَايا مثْلُ أشْلاء الرّمام[5]

---

(١) سقط البيت من الديوان.
(٢) في الديوان : فما بلغت بنا إلا ... وفي السنام.
(٣) في الديوان : لعرى إليه. (٤) في الحاشية : تساقط . وكذا في الديوان.
(٥) في الديوان : أشلاء وهام.

ويروى مِثْلَ أشْلاء وهـامِ . وهامٌ مَوْتَى . وأشْلاءٌ بَقـايا ، وشِلْوُ الشّيء بَقيّته.

/٢٥٧و/

أتــانــا زائرٌ كــانَـتْ عَلَيْهـا زيـارَتُـهُ مـنَ النّعَمِ العظـامِ (١)

أميرَ المُؤمنينَ بِكُمْ نُعِشْنـا وَجُـدْ حِبَـالُ آصـارِ الآثـامِ

آصار أثْقـال الواحد إصْرٌ . والآثام جمع إثم . ويـروى أميرُ المُؤمِنينَ بِهِ نُعِشْنا.

فجـاءَ بسُنَّـة العُمَـرَيْنِ فيهـا شفـاءٌ للصّـدور منَ السّقـامِ

رَآكَ اللّـهُ أوْلَى النّـاسِ طُـرّا بأعْـوادَ الخِلافَـةِ والسّـلامِ

الأعْواد المَنابر . والسَّلام بالخِلافَةِ.

إذا مـا سـارَ في أرْض تَـراهـا مُظَلّلَـةً عَلَيْـه منَ الغَمام

رأيتك قَـدْ مَـلأتَ الأرْضَ عَـدْلاً وضَـوْءا وَهْيَ مُسْبَلَةُ الظّـلام(٢)

رَأيْـتُ الظّلْمَ لمّا قُمْـتَ جُـذّتْ عُـراهُ بِشَفْـرَتَيْ ذكَـر حُسـام(٣)

ويروى هُذام . وهو القاطِع.

تَعَنّ فلَسْـتَ مُـدْرِكَ مـا تَعَنّى إلَيْـه بِسـاعِـدَيْ جُعَلِ الـرّغـامِ

يعني جَريرًا . والرُّغام رَمْلٌ خَشِنٌ فيه دقّة.

سَتَخْـزَى إنْ لَقيتَ بغَـوْرِ نَجْـد عَطيّـةَ بَيْنَ زَمْـزَمَ والمَقـامِ

عَطِيّـةُ فـارسُ القعْسـاء يَـوْمًـا ويَـوْمًـا وَهْيَ راكِـدَةُ الصّيـامِ

القَعْساء أتان في ظَهْرِها هَمْزٌ وتَطَامُنٌ وخُروجُ بَطْنِها.

(١) في الديوان : زائراً.

(٢) في الديوان : ملبسة.

(٣) في الديوان : ذكر هذام.

إذا الخَطفى لَقيتَ بِـهِ مُعَيْـدًا فـأيهُما تُضَمَّـــــــرُ لِلضّمامِ

فأجابه جَريرٌ ، ويَهْجُو البَعيثَ ، والأخْطَلَ ، وسُراقةَ البارِقيَّ ، وعُبَيْدَ الله ابنَ العَبّاس الكِنْدِيَّ :(١)

عَـرَفْـتُ الـدارَ بَعْـدَ بِلى الخِيـامِ سُقِيتِ نَجِيَّ مُـرْتَجِزٍ رُكـام(٢)

النَّجْوُ ما خرج من السَّحاب ، وإنّما سُمّيَ نَجْوًا لخروجه من السَّحاب . قال الأصمعيّ : النَّجِيّ واحـدُ النّجاء من السَّحاب . وقـال غيرُه : نَجاةٌ واحدةُ النَّجيّ ، وفيه مـاءٌ لأنّه ينجوه فيخرجـه . وقال غيرُهما : النَّجْو الـذي لا ماء فيـه . مُرْتَجِز مُصَـوّت بالـرَّعْد. رُكام مُـرْتَكم غَليظ من السَّحاب بعضُـه على بعضٍ . الخِيام مـا يَبْنُونَـه من الشَّجَر يُظَلّلـونَه بالثُّمام.

كَأنَّ أخـا اليَهـودِ يخُطُّ وَحْيًـا بِكـــافٍ في مَنـــازِلها ولامِ

وَحْي كِتاب ، وَحَى يَحِي وَحْيًا كَتَبَ.

وقـاطَعْتُ الغَـوانيَ بَعْـدَ وَصْلٍ فقَــدْ نَـزَعَ الغَيــورِ عنِ اتهّامي
تُنــازِعُنــا بجِدّتها حِبـالاً فَنينَ بِلًى وصِرْنَ إلىَ رِمـــامِ
وقَــدْ خُبرْتَهُنَ يَقُلْنَ فــانٍ ألا (٣) ينْظُـرْنَ منْ خَلَـلِ القِرامِ
إذا حَـدّثْتُهُنَ هَـــزِئْنَ منّيَ ولا يَغْشَيْنَ رَحْلي فِي المَنَـــامِ
فقَدْ أقْصرْتُ عَنْ طَلَـبِ الغَـواني وقَــدْ آذَنَ حَبْلي بـــآنْصرام (٤)
وعــاوٍ قَـدْ تَعَـرّضَ لي مُتــاحٍ فــدَقّ جَبينَــهُ حَجَـرُ المُرامي

/٢٥٧ظ/

ضَغا الشّعَـراء حينَ لَقُوا هِـزَبْرًا إذا مُـدّ الأعِنّــةُ ذا اعْتِـزامِ (٥)

---

(١) ديوان جرير ١ : ١٩٧ ـ ٢٠٧ . مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

(٢) في الديوان : نجاء.

(٣) في الحاشية : ولا ، فلا . وفي الديوان : فلا.

(٤) في الديوان : فقد.

(٥) في الديوان : ضغا الشعراء حين رأوا مدلاً إذا امتد الأعنة ذاعذام.

فلماً قَتَلَ الشُعَراء غَماً ... أضرَّ بهِمْ وأمْسَكَ بالكظام
قَتَلْتَ التَّغْلَبِيَّ وطاحَ قِرْدٌ ... هَوَى بَيْنَ الحَوالِقِ والحَوامي

واحِدُ الحَوالِق حالِقٌ، يعني الجَبَل الطَّويل في السَّماء. وحَوامِيها أصولُها ونَواحيها.

ولابْنِ البارِقيِّ قَدَرْتُ حَتْفاً ... وأقْصَدْتُ البَعيثَ بِسَهْمِ رامِ

ابنُ البارقيِّ سُراقَةُ. أي قَدَرْتُ حَتْفَه في نفسي كما قال الشّاعِر:

هَتَكْتُ مجامعَ الأوْصالِ منْهُ ... بنافِذَة علَى دَهَش وذعْر
فإنْ يَبرأ فلَمْ أنْفُثْ عَلَيْهِ ... وإنْ يهْلِكْ فَذلِكَ كانَ قَدْري

أي ما قَدَرْتُ. وأقْصَدْتُ قتلتُ.

وأطْلَعْتُ القَصائِدَ طَوْدَ سَلْمَى ... وجَدَّعَ صاحِبَيْ شُعَبَى انْتقامي(١)

يعني الأعْوَرَ النَّبْهانيّ وكان مَنْزِلُه سَلْمَى، أحد جَبَلَيْ طَيِّء، وذلك قولُ جرير:

وأعْوَرَ مِنْ نَبْهانَ يَعْوي وحَوْلَهُ ... مِنَ اللّيْلِ بابا ظُلْمَةٍ وسُتورُ

وصاحِبا شُعَبَى، عُبَيْدُ الله بنُ العَبّاس الكِنْديّ، وابْنُه، هَجاهُما وكان حليفًا في فَزارةَ، فكان يَنْزِلُ شُعَبَى، وهو اسمُ موضع.

سَتَخْزَى ما حَيِيتَ ولا يحَيّا ... إذا ما متَّ قَبرُكَ بالسّلام (٢)
ولَوْ أنيَ أموتُ لَشَدَّ قبرْي ... بِمَسْمومٍ مَضارِبُهُ حُسامِ (٣)

ويروى ولَوْ مِتْنا لَشَدَّ عَلَيْكَ.

---

(١) في الديوان: وجدّع.
(٢) في الديوان: سيخزى.
(٣) في الديوان: ولو متنا لشدّ عليك قبري ...

لَقَدْ رَحَلَ ابْنُ شِعْرَةَ نابَ سَوْءٍ   تَعَضُّ عَلَى المَوارِكِ والزِّمامِ

ابنُ شِعْرَةَ نَبْزٌ يُصغِّرُه به ويُحَقِّرُه . والمَوْرِك واحدتُها مَوْرِكَةٌ ، وهي التي يتوركُ عليها الرّاكبُ ، يَضَعُ ساقَه قُدّامَ شُعْبَةِ الرَّحْلِ.

تَلَقَّتْ أنها تحْتَ ابْنِ قَيْنٍ   حَليفِ الكيرِ والفأسِ الكَهامِ(١)

مَتَى تَرِدِ الرُّصافَةَ تَخْزَ فيها   كَخِزْيِكَ في المَواسمِ كُلَّ عامِ(٢)

لَقَدْ نَزَلَ الفَرَزْدَقُ دارَ سَعْدٍ   لَيالِيَ لا يَعِفُّ ولا يحامي

إذا ما رُمْتَ وَيْلَ أبيكَ سَعْداً   لَقيتَ صِيالَ مُقْرَمَةٍ سَوامِ

مُقْرَمَة فُحول . سَوام مُشْرفات رافعات رُءوسَها وأعْناقَها.

هُمُ جَرُّوا بَناتِ أبيكَ غَصْبَاً   وما تَرَكوا لجارِكَ منْ ذمامِ (٣)

وهُمْ قَتَلوا الزُّبَيْرَ فلَمْ تَغيرْ (٤)   ودَقُّوا حَوْضَ جِعْثِنَ في الزِّحامِ(٥)

وهُمْ شَدَخوا بَواطِنَ إسْكَتَيْها (٦)   بمِثْلِ فَراسِنِ الجَمَلِ الشَّآمي

أضيئوا للْفَرَزْدَقِ نارَ ذُلٍّ   لِيَنْظُرَ في مَشاعِرِها الدَّوامي

وحَجْزَةُ لَوْ تَبَيَّنَ ما رَأيْتُمْ   بِعَضْرَطِها لَماتَ مِنَ الفُحامِ

حَجْزَةُ اسمُ رَجُلٍ . والفُحام السَّواد.

/٢٥٨و/

وإنَّ صَدَى المِقَرِّ بِهِ مُقيمٌ   يُنادي الذُّلَّ بَعْدَ كَرَى النِّيامِ

الصَّدَى عِظامُ المَيِّت. المِقَرّ موضع قَبرَ غالِبٌ فيه ، وهو من بلادِ بني سعد.

---

(١) في الديوان : تلفت وهي تحتك يابن قين إلى الكيرين والفاس الكهام.

(٢) في الديوان : متى تأت.

(٣) في الديوان : وهم.

(٤) في الحاشية : تُنكِرْ.

(٥) في الديوان : هم.

(٦) في الحاشية : حارقيها . وكذا في الديوان.

لأعْظَمِ غَـدرَة نَفَشوا لُـحاهُمْ ... غَـداةَ العِـرْقِ أسْفَلَ منْ سَنـامِ
يَلـومُكُمُ العُصـاةُ وآلُ حَـرْبٍ ... ورَهْطُ محُمَّـدٍ وبَنـو هِشـامِ(١)

العُصاة هم بنو العاصي. قال أبو الحَسَن: هم وَلَدُ أمَيَّة بنِ عبدِ شَمسْ الأكبر وهم: العـاصي، وأبو العـاصي، والعيصُ، وأبـو العِيص. أمُّهم آمِنَـةُ بنتُ أبـانِ بن كُلَيْب بـن رَبيعـةَ بن عـامِـر بن صَعْصَعَـةَ، فهم الأعْياص. قال النّابغَةُ الجَعْدِيُّ: (٢)

وشـارَكْنـا قُـرَيْشًـا في تُقـاهـا ... وفي أحْسـابِها شِرْكَ العِنـانِ
بِما وَلَـدَتْ نِسـاء بَني هِـلالٍ ... ومـا وَلَـدَتْ نِسـاءَ بَنـي أبـانِ

وقوله وآل حَرْب، يريد حَرْبًـا وأبا حَرْب، وسفيان وأبا سفيان. وبنو هِشام يعني هِشام بن المُغيرة المَخْزوميّ.

ولَـوْ حَلّ (٣) الـزُّبَيْرُ بنـا لجَلَّ ... وُجـوهُ فَـوارِسي رَهَجَ القَتـامِ
لخَافُـوا أنْ تَلـومَهُـمُ قُـرَيْشٌ ... فَـرَدّوا الخَيْلَ داميَـةَ الكَـلامِ
سَقَى جَـدَفَ الـزُّبَيرِ ولا سَقـاكُمْ ... نَجِيُّ الـوَدْقِ مُـرْتَجِزُ الغَمَامِ(٤)

ويروى بَعيجُ الوَدْقِ مُنْهَمِرُ الغمامِ.

وإنَّكَ لَـوْ سَـألْتَ بِنـا بَحيرًا ... وأصْحـابَ المَجَبَّـةِ عَنْ عِصـامِ

بَحير بن عبدالله القُشَيْريّ. المَجَبَّة بن الحارث الشَّيْبـانيّ من بني أبي رَبيعةَ. وعِصام بن المِنْهال الرِيّاحيّ.

ونـازَلْنـا ابْنَ كَبْشَـةَ قَـدْ عَلِمْتُمْ ... وذا القَـرْنَيْنِ وابْنَ أبي قَطـامِ

---

(١) في الديوان: تلومكم.
(٢) شعر النابغة الجعدي ١٦٤.
(٣) في الحاشية: نزل. وكذا في الديوان. وفيه أيضاً: ذيادَ فوارس.
(٤) في الديوان: سقى جدث.

ابنُ كَبْشَةَ حَسّانُ بنُ معاويـة الكِنْديّ. وإنّما كَبْشَةُ أمّه . قَتَلَه حُشَيْش ابنُ نِمْرانَ الـرّياحيّ في يـوم ذي نَجَب . وذو القَرْنَيْنِ عمـرُو بنُ المُنْذِر اللَّخْميّ ، وأمّه هِنْدُ . ويقال ذو القَرْنَيْنِ المُنْذِرُ بنُ ماء السَّماء . وابنُ أبي قَطام حُجْرُ بنُ الحارث بن عمرو آكِلِ المُرار.

وللْهِرْمـاسِ قَـدْ تَـرَكـوا مجَرّا لطَيْرٍ يَعْتَفينَ دَمَ اللّحـامِ

الهِرْماسَ بن هُجَيْمَةَ الغَسّانيّ ، وأخوه قيس بنُ هُجَيْمَةَ . بارَزَهما عُتْبَةُ بنُ الحارث يومَ غَوْلٍ ، فقَتَلَهما جميعًا.

وسـاقَ ابْنَيْ هُجَيْمَـةَ يَوْمَ غَـوْلٍ إلىَ أسْيـافنـا قَـدَرُ الحمام(١)
فقَتَّلْنـا جَبـابِـرَةً مُلـوكًـا وأطْلَقْنـا المُلـوكَ علَى احْتِكـامِ

يعني يـومَ طِخْفَةَ ، وهـو لبني يَرْبـوع على المُنْذِر بن مـاء السَّماء مَلِكِ الحيرةِ ، أسَروا فيه ابْنَيْهِ ، قابوسَ وحَسّان.

وذا الجَدّيْن أرْهَقَتِ العَـوالِي بكُـلِّ مُقَلّصٍ قَلِـقِ الحِزامِ (٢)

ذو الجَدَّيْنِ بْسامُ بنُ قيس ، أسَرَه عُتَيْبَـةُ بنُ الحارث . العَوالي واحدتها عاليةٌ ، وهي أعْلَى الرُّمْح . مُقَلّص فَرَس . قَلِقُ الحِزام ضامِرٌ.

رَجَعْـنَ بهانِـيء وأصَبْـنَ بِشرًا ويَوْمُ الجُمْـدِ يَوْمُ لهًى عظـامِ (٣)

/٢٥٨ظ/ هانِيء بنُ قَبيصَـةَ الشَّيْبانيّ ، أسَرَه وَديعَةُ بنُ مَرْثَـد ، أحدُ بني عُبَيْد بن ثَعْلَبَةَ بن يربـوع ، وبِشْرُ بنُ عبدِ عمرو بن بِشْر بن عمرو بن مَرْثَد ، قَتَلَه سُوَيْدُ بنُ شِهاب بن عبدِ قيس. اللُّهَى العَطايا الضِّخامُ. وأصْلُ اللُّهْوَةِ قَبْضَـةٌ من طَعامٍ تُطْرَحُ في الـرَّحا . ويَوْمُ الجُمدِ هُـو يومُ الصَّمْـد ، ويومُ الغَبيط ، وهـو يومٌ لبني يـربوع على عِجْلٍ وشَيْبـانَ ،

---

(١) في الديوان : هجيمة قد علمتم.
(٢) في الديوان : أزهقت .. وكل.
(٣) في الديوان : ويوم الصمد.

أَسَروا فيه أَبْجَرَ بنَ جابرِ العِجْليّ ، والحوْفَزانَ بنَ شَريك.

أَلسْنـا نَحْنُ قَـدْ عَلِمَـتْ تَميمٌ   نُمُـدُّ مَقـادَةَ اللّجِبِ اللُّهـام(١)

اللَّجِب الجَيْش الكثير الأصْـوابِ من كثْـرةِ أهلِـه . لُهام يَلْتَهِمُ كُلّ شيء يَبْتَلِعُه.

نُقيـمُ عَلَى ثُغـورِ بَني تمَيـمٍ   ونَصْـدَعُ بَيْضَـةَ المَلك الهُمامِ

وكُنْتُمْ تَـأمَنـونَ إذا أقَمْنـاً   وإنْ نَظْعَنْ فما لَـكَ منْ مُقَـامِ

وكُنّـا الـذّائدينَ إذا جَلـوْتُمْ   عَنِ السّبْيِ المُصَبَّح والسَّـوام(٢)

ويـروى ونَحْنُ الذّائِدون إذا أقمتم . الـذّائِدونَ الـدّافِعون الحامـونَ . ويروى هَرَبْتُمْ السَّلوم كلّ مالٍ يَرْعَى من إبلٍ وغَيْرِها.

تُقَـدّينـا نِسـاؤكمُ إذا مـا   رَقَصْنَ وقَـدْ رَفَعْنَ عَن الخِدامِ

الخِدام خَرَزٌ يُجْعَلُ مكانَ الخَلْخال. والخَلْخال البرةُ والجمعُ بُرُونَ.

تَسـوفـونَ العـلابَ ولمْ تُعـدّوا   لِيَوْم الرّوْعِ صَلْصَلَة اللّجامِ (٣)

ويَـوْمَ الشَيّطَيْنِ حَبـارَيـاتٌ   وأشْرُدُ بـالـوَقيطِ مِنَ النّعـامِ

يَوْمُ الشَّيّطَيْنِ،(٤) يومٌ لبَكْرِ بنِ وائِلٍ ولبنى تَميم لم يكن فيه كَبيرُ قِتالٍ. قال أبو عُبَيْدَةَ : وكان الشَّيّطـانِ لبَكْرِ بنِ وائِلٍ ، فلمّا ظَهَرَ الإسْلام من غيرِ أنْ يكـونَ أهلُ نَجْـدٍ والعِراقِ أسْلَمـوا ، سـارت بَكْـرُ بنُ وائِل قِبَلَ السَّواد ، وبَقيَ مَقّاسُ بنُ عمرو حَليفُ بني شَيْبان ، وجاءَتْ تَميمٌ حتّى نزلـوا الشَّيّطَيْنِ ، فاسْتَوْبَأتْ بَكْـرٌ السَّوادَ ومَـواشيهم . فزَعَمَ غيرُ أبي عُبَيْدَةَ ، أنهم أصابهم الطّاعونُ ، طاعونُ شيرويه .

---

(١) في الديوان : علمت معد.

(٢) في الديوان : وكنا الذائدين إذا جلوتم عن.

(٣) في الديوان : تنوطون العلاب.

(٤) العقد الفريد ٥ : ٢٠٦ ـ ٢٠٧ . والكامل في التاريخ ١ : ٦٥٤ ـ ٦٥٥.

قـال أبو عُبَيْـدَةَ : فـانْجَلَوْا هـاربين ، فأقْبَلـوا حتّى نزلـوا لَعْلَعَ ، وهي مُجْدِيَةٌ ، وقد أخْصَـبَ الشَّيْطانِ ، فكان مَقّاسٌ يقول : ليـت بَكْرًا في هذا الخِصْب . وكان أكْتَلُ بنُ حَيّـانَ العِجْلِيّ طالبَ حـاجةٍ في بني نَهْشَل بن دارِم ، فلم يَقْضوها له ، فرجع من الشَّيْطَيْنِ إلى قومه بلَعْلَعَ ، فأخْبَرَهم بخَصْبِ أرضِـهم الشَّيْطَيْنِ ، فأجمعت بَكْـرٌ على الإغارة على بني تميم . قـالوا إنّ في دينِ عبـدِ المُطّلِب ، أنّ مَنْ قَتَلَ نفسًا ، قُتِلَ بها ، فنُغيرُ هـذه الغارةَ ثمّ نُسْلِمُ عليهـا . فارْتَحَلوا بالـذَّراريّ والأموال ، ورَئيسُـهم بشر بن مسعـود بن قيس بن خـالـد، فأتـوا الشيطين في أربع، ومـا بينهم مسيرة أيّام ثمانِيَةٍ فسَبَقـوا كُلّ خَبَرٍ حتّى صبّحوهم وهم لا يَشْعُرون فقاتَلوهم فهُزِمَتْ تَميم .فقال رُشَيْدُ بنُ رُمَيْض العَنَزِيُّ :

وما كـانَ بَيْنَ الشَّيْطَيْنِ ولَعْلَعٍ لِنِسْـوَتِنـا إلاّ مَنـاقِلُ أرْبَعُ (١)

/ ٢٥٩و/

فجئْنا بِجَمْـعٍ لمْ يَرَ النّـاسُ مثْلَهُ يَكادُ لَـهُ ظَهْرُ الـوَريعَةِ يَظْلَعُ(٢)

بأرْعَنَ دَهْمٍ تُنْشِـدُ البُلْقُ وَسْطَهُ لَـهُ عـارِضٌ فيـه المَنيّـةُ تَلْمَعُ(٣)

إذا حانَ منْهُ مَنْـزِلُ القَوْمِ أوْقَدتْ لأخْـراهُ أولاهُ سَنًـا وتَيَفَّعـوا

رَفَعوا نارَهم على يَفاعٍ من الأرض لِتُبْصَرَ نارُهم.

صَبَحْنا به سَعْدًا وعَمْـرًا ومالكًا فظَلّ لهُمْ يَوْمٌ منَ الشرّ أشْنَعُ(٤)

وذي حَسَبٍ منْ آلِ ضَبّـةَ غادَروا يجُرُّ كما جُرّ الفَصيـلُ المُقَرَّعُ(٥)

المُقَرَّع الذي به القَرَعُ ، وهو جُدريٌّ فيُجَرُّ في السّباخ لِيَتَفَقَّأ ما به.

تَقَصَّعَ يَـرْبـوعٌ بسرَّة أرْضنـا ولَيْسَ لِيَرْبـوعٍ بها مُتَقَصَّـعُ

وقُلْتُ لِيَرْبـوعٍ أَسِرُّ نَصيحَـةً ولَوْ أنّ يَـرْبوعًـا إذا امْتارَ يَـرْفَعُ

---

(١) في العقد الفريد : الامراجع.

(٢) في الكامل : الوديعة.

(٣) في الكامل : تنسل البلق.

(٤) في العقد الفريد : فكان لهم.

(٥) في الكامل : وذا ... بجري كما كبري الفصيل المفزّع.

يخْلُو لَنا صَحْنُ العِراقِ فإنَّه حمًى مِنْهُمُ لا يُسْتَطاعُ ممَنَّعُ[1]

فأجابَه مُحْرزُ بنُ المُكَعْبَر الضِّبّي فقال :[2]

فخَرْتُمْ بِيوْم الشَيّطَيْنِ وغيْرُكُمْ يَضرُ بيَوْمِ الشَيْطَيْنِ ويَنْفعُ
وجئْتُم بها مَذْمومَةً عَنَزِيَة تَكادُ من اللُّوْم المُبيْنَ تَطْلَعُ
فإنْ يَكُ أقْوامٌ أصيبُوا بغرّة فأنْتُمْ منَ الغارات أخْزَى وأوْجَعُ
فريقان منْهُمْ مَنْ أتى البَحْرَ دونَه ومُودَ كَما أوْدَتْ ثَمودُ وتُبَعُ
وما مِنْكُمُ أفْناءُ بَكْرِ بنِ وائلٍ لِغارَتَنا إلاّ ذَلولُ مُوَقَّعُ

وقال مَقّاسُ بنُ عمرو العائِذيُّ ، واسمُه مُسْهِرٌ ، ومَقّاسٌ لَقَب :

تمَنَيْتُ بَكْرًا بالعراقِ مُقيمَةً وأنّى لَنا بَكْرٌ بأكْناف عَرْعَرِ
نهَيْتُ تميماً أنْ تَرَبَّ نحاءها وتَطْويَ أحْناءَ الرَّكيِّ المُعَوَّرِ
حَلَفْتُ لهُمْ باللّه حَلْفَةَ صادق يَميناً ومَنْ لا يَتّق اللّهَ يَفْجُرِ
لَيَخْتَلِطَنّ العامَ راعٍ مجُنّبٌ إذا ما تَلاقَيْنا بِراعٍ مُعَشّرِ

المجَنّب الذي لا لَبَنَ في إبلِهِ . والمُعَشّر الذي قد نتجت إبلهُ فصارت عِشرًا .يقول : نحنُ لا لَبَنَ لنا ، فنَأخُذُ إبلَهم ورُعاتَها ، فنَخْلِطُها بابلنا التي لا لَبَنَ لها.

فاعْجَلْنَ ضَبًا بالوَريعَة خُدْعةً ويَرْبوعُها يَنْفُقْنَ في كُلّ مجْحَرِ

ضَبًّا يعني بني ضَبّةَ يقول : أعْجَلْنَها أنْ تَخْدَعَ فتَلْزَمَ الجُحْرَ ، وإنّما هذا مَثَلٌ ، يقول : أغَرْنا عليهم قَبْلَ أنْ يَنْذَروا بنا.

وما كانَ رَوْضا طيّءٍ غَيرُ شرْبَة ولكنّما كانا لَنا شرْبَ أشْهُرِ

---

(١) في العقد الفريد : فخلوا

(٢) الشعر وأيام العرب ٣٢٨ . وهي مأخوذة من النقائض.

وقال كَبِدُ الحَصاةِ ، وهو قيسُ بنُ عمرو العِجْليّ في ذلك :(١)

صَبَحْنا غَداةَ الشَّيَّطَيْنِ تَمُيَماً بِذي لجَبٍ تَبْيَضُّ مِنْهُ الذَّوائِبُ

/٢٥٩ظ/

فيا رُبَّ داعي جَوْعَةٍ مِنْ شُعاعِها وقَدْ أشْرَفَتْ فَوْقَ الحَزيزِ الكَتائِبُ

أسرَكُمْ أنْ يَهْدِمَ الدِّينُ ما مَضَى وفيكُمْ كُلومٌ مُسْتَكِنٌ وَجالَبُ

فقالوا : إنّ بَكْرًا أتاهم كتابُ النَّبيّ صلى الله عليه وسلم فأسْلَموا على ما في أيديهم . وقولُ جَريرٍ خُبارَياتٌ أي جُبَناء . وقوله وأشْرَدُ بالوَقيطِ مِنَ النَّعامِ ، والوَقيطُ لبَكْرِ بنِ وائِل على بني دارم ، ولم تَشْهَدْهُ يَرْبوعٌ.

رجع إلى شعر جرير :

وخالِي أبْنُ الأشَدّ سَما بِسَعْدٍ فحازُوا (٢) يَوْمَ ثَيْتَلَ وَهْوَ سامِ

ابنُ الأشَدّ سِنانُ بنُ خالِد بن مِنْقَر ، وله حديثٌ في يوم النّباج وثَيْتَلَ

قال أبو عُبَيْدَة : غَزا قَيْسُ بنُ عاصِم المِنْقَريُّ بمُقاعِسٍ ، وهو رَئيسٌ عليها . والأجارِب حِمّانُ ، ورَبيعَةُ ، ومالِكٌ ، والأعْرَجُ ، بنو كعب بن سعد بن زَيْد مَناةَ بن تميم . ومُقاعِس صَريمٌ ، وعُبَيْدٌ ، ورُبَيْعٌ ، بنو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد . فغَزَوْا بَكْرَ بنَ وائِل ، فوَجَدوا اللَّهازم وبني ذُهْل بن ثَعْلَبَةَ بن عُكابَةَ ـــ واللَّهازِمُ بنو قَيْسٍ ، وتَيْمُ اللاتِ ابنا ثَعْلَبَةَ ـ وعِجْلَ بنَ لُجَيْم ، وعَنَزَةَ بنَ أسَد بن رَبيعَةَ بن نِزار ، بالنّباج وثَيْتَلَ ، وبينهما رَوْحَةٌ ، فتَنازَعَ قيسٌ وسَلامَةُ في الإغارة ، ثمّ اتَّفَقا على أنْ يُغيرَ قيسٌ على أهلِ النّباج ، ويُغيرَ سَلامَةُ على أهل ثَيْتَلَ فبَعَثَ قيسٌ الأهْتَمَ ، وهو سِنانُ بنُ سُمَيّ شَيِّفَةً ـــ أي طليعَةً ـ له فلَقِيَ رَجُلًا من بني بَكْر بن وائل ، فتَعاقَدا أنْ لايَتَكاتَما . فقال الأهْتَمُ : مَنْ

(١) ديوان بكر في الجاهلية ٤٦٧ . وهي مأخوذة من النقائض.

(٢) في الحاشية : مجاوز.

أنْتَ ، أذْكُرْ ؟ قال : أنا فلان بن فلان ، ونحنُ بجَوْفِ الماء حُضور ، فَمنْ أنتَ ؟ قال الأهْتَمُ : أنا سِنانُ بنُ سُمَيّ ، وهو لا يُعْرَفُ إلاّ بالأهْتَم ، فغَفَّلَ نَفْسَه له ، فقال : أنا سِنانُ بنُ سُمَيَ في الجَيْش وفي الحَيّ . فرَجَعَ البَكْرِيُّ فأخْبَرَ قومَه عنه ، ورَجَعَ الأهْتَمُ فأخبر فيسًا الخَبَرَ وقال : يا أبا عليّ ، هل بالوادي طَرْفاء ؟ فقال قيسٌ : بل به نَعَمٌ . وعَرَفَ أنّهم بَكْرٌ ، فكَتَمَهم أصحابَه فلمّا أصبح سَقَى خَيْلَهَ ، ثمّ أطلق أفواهَ الرّوايا وقال لأصْحابه : قاتِلوا ، فالمَوْتُ بين أيديكم ، والفَلاةُ من ورائِكم . فلمّا دَنوْا من القوم صُبْحًا ، سمعوا ساقِيًا من بَكْرٍ يقول لصاحِبٍ له : يا قَيْس أوْرِدْ . فتفاءلوا به الظَّفَرَ ، فأغاروا على أهلِ النّباج قُبَيْلَ الصُّبْح ، فقاتَلوهم قتالاً شديدًا ، ثمّ إنّ بَكْرًا انهزمت . وأسَرَ الأهْتَمُ حُمْرانَ بنَ عبدِ عمرِو بن بِشْر بن عمرو بن مَرْثَدٍ وأسَرَ فَدَكِيُّ بنُ أعْبَدَ المِنْقَرِيُّ جَثّامَةَ الذُهْلِيّ . فأصابوا غَنائِمَ كثيرةً فقال قيس لأصْحابه : لا نَقيلُ دون إخْوَتِنا بَثيْتَلَ . قال : ولم يُغِرْ بَعْدُ سَلامَةُ وأصْحابُه على مَنْ بَثيْتَلَ ، فأغار قيس عليهم ، فقاتَلوهم ، ثمّ انهزموا ، فأصابوا إبلاً كثيرةً ، وجاء سَلامَةُ فقال : أغَرْتم على ما كان إليّ . فتَلاجُّوا ، حتّى كاد الأمرُ يَفْقَمُ ثمّ إنّهم سَلّوا له غنائِمَ ثَيْتَلَ. وفي ذلك يقول رَبيعَةُ بنُ طَريف بن تَميم ، حيث رَثَى قَيْسًا : (١)

فلا يُبْعِدَنْكَ اللّهُ قَيْسَ بنَ عاصمٍ ... فأنْتَ لَنا عِزٌّ عَزيزٌ ومَعْقِلُ

/ ٢٦٠ و /

وأنْتَ الّذي حَرَبْتَ بَكْرَ بنَ وائلٍ ... وقَدْ عَضِلَتْ منْها النّباجُ وثَيْتَلُ

غَداةَ دَعتْ يا آلَ شَيْبانَ إذْ رَأتْ ... كَراديسَ يَهْديهنّ وَرْدٌ محَجّلُ

وظَلّتْ عُقابُ المَوْتِ تَهْفُوا عَلَيْهمُ ... وشُعْثُ النّواصي لِجَمُهُنّ تُصَلْصِلُ

فما مِنْكُمُ أفْناءُ بَكْرِ بنِ وائلٍ ... لِغارَتِه إلاّ رَكوبٌ مُذَلّلُ

---

(١) معجم البلدان ٢ : ٨٩.

وقال جَرير : (١)

لهُمْ يَومُ الكُلابِ ويَومُ قَيْسٍ ... هَراقَ عَلَى مُسَلَّحَةَ المَزادا

رجع إلى شعر جرير :

فأوْرَدَهُمْ مُسَلَّحَتَيْ تِياسٍ ... حَظيظٌ بالرِّياسَةِ والزّعامِ (٢)

---

(١) سقط البيت من الديوان.

(٢) في الديوان : والغنام.

حديثُ يومِ تياسٍ (١)

قال ابو عُبَيْدَةَ : كانت قَبائِلُ بني سعد بن زَيْدِ مَناةَ ، وقَبائلُ بني عمرو بن تميم ، الْتَقَتْ بتِياسٍ ، فقَطَعَ غَيْلانُ بنُ مالك بن عمرو بن تميم ، رِجْلَ الحارث بن كعب بن سعد بن زَيْد مَناةَ ، فسُمّيَ الأعرجَ فطلبوا القِصاصَ ، فأقْسَمَ غَيْلانُ ألاّ يَعْقِلَها ، ولا يُقِصَّها ، حتّى تُحْشَى عَيْنايَ تُرابًا ، وقال :

لا نَعْقِلُ الرِّجْلَ ولا نَديها ... حَتّى تُرَى داهِيَةٌ تُنْسيها (٢)

فالْتَقَوا ، فاقتتلوا ، فجَرَحوا غَيْلانَ ، حتّى ظنّوا أنّهم قتلوه . ورئيسُعمرو كعبُ بنُ عمرو ، ولِواؤه مع ابنِه ذُؤَيْب ، فجَعَلَ غَيْلانُ يُدْخِلُ البَوْغاء في عينيه ويقول : تَحَلَّلْ غَيْلَ ، حتّى ماتَ فقال ذُؤَيْبُ بنُ كعب لابيه كعب :

يا كَعْبُ إنَّ أخاكَ مُنْحَمِقٌ ... إنْ لمْ تَكُنْ بكَ مِرَّةٌ كَعْبُ (٣)

أتجَودُ بالدّمِ ذي المَضنّةِ في ... الجُلَّى وتُلْوَى النّابُ والسَّقْبُ

فلأن إذْ أخَذَتْ مَآخِذَها ... وتَباعَدَ الأنْسابُ والقُرَبُ

أنْشأتَ تطْلُبُ خُطّةً غَبَنًا ... وتَركْتَها ومَسَدُّها رأبُ

جانيكَ مَنْ يجْني عَلَيْكَ وقَدْ ... تُعْدي الصّحاحَ مَبارِكُ الجُرْبُ

والحَرْبُ قَدْ تَضْطَرُّ جانِيَها ... إلىَ المَضيقِ ودونَها الرُّحْبُ(٤)

قال أبو عُبَيْدَةَ ، أنشدني داءوذُ أحدُ بني ذُؤَيْب ، وغيرُهُ : الصّحاحَ مَبارِكُ الجُرْب ، فرفَعوا مَبارك وجَرّوا الجُرْب وذلك إقْواء وقال أبو الخطّاب : إنَّ عامّةَ أهلِ البَدْوِ ليست تَفْهَمُ ما يريد الشّاعرُ ، ولا

---

(١) العقد الفريد ٥ : ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

(٢) في العقد : تروا.

(٣) في العقد : يكن.

(٤) في العقد : صاحبها نحو المضيق ودونه.

يُحْسِنُونَ التَّفسيرَ ، وإنّما أتى أقْواء هـذا ، من قِلّةِ فَهْمِ الـذين رَوَوْه ، وإنّما عَنَى الشاعـر وقد يُعْدِي الأجربُ الصّحيحَ مَبْركًا ، فلمّا وجدوه مُقَدَّمًا ومُؤخرا ، لم يُحْسِنوا تلخيصَه ، ووجدوا مَبارك لا ينصرف ، فأظلَم المعنى عليهم . وإنّما أراد وقد تعدي الصحاح مبارك الجرب.

أصَعْصَعَ بَعْضَ لَـومِكَ إنّ لَيْلَى رَوادُ اللّيْلِ مُطْلَقَـةُ الكمامِ (١)

صَعْصَعَةُ بنُ ناجِيَةَ أبو غالِب أبي الفرزدقِ . يريد بعضَ لَوْمِك بني مُجاشِع . ويروى إنّ أمَّك بَعْدَ لَيْلَى.

/ ٢٦٠ظ /

أصَعْصَعَ قالَ قَيْنُكَ أرْدفيني وكُوني دونَ واسطَةِ أمامي
تُفَدّي عامَ بِيعَ لها جُبَيْرٌ وتَزْعُمُ أنّ ذلكَ خَيرُ عامِ

بِيعَ اشْتُرِيَ . جُبَيْر عبدٌ كان لصِعْصَعَةَ.

بِها شَبَهُ الزّبابَةِ في بَنيها وعِرْقٌ مِنْ قُفَيْرَةَ غَيرُ نامِ (٢)

الزّبابة الفأرة ، نَبَزَ بها أمَّ الفرزدقِ لَينَةَ بنت قَرَطَةَ . وقُفَيْرةُ جَدَّةُ الفرزدق.

قُفَيْرَةُ وَهْيَ الأمُ أمّ قَوْمٍ تُوفّيَ في الفَرَزْدَق سَبْعَ أمْ
فإنّ مجُاشِعًا فتَبيّنوهُمْ بَنو جَوْخَى وجَخْجَخَ والقُذام(٣)

جَوْخَى ، وجَخْجَخُ ، والقُذامُ ، إماء كلّهنّ.

وأمُّهُمُ خَضافِ تَداركَتْهُمْ بِدَخْلٍ في القُلوبِ وفي العظام (٤)

---

(١) في الديوان : أصعصع إن أمك بعد ليلى.
(٢) في الديوان : بداشبه.
(٣) في الحاشية : والقزام . وفي الديوان : وخجخج.
(٤) في الديوان : بذحل.

وقال الفَرَزْدَقُ يَهْجُو أصَمّ باهِلَةَ ، واسمُه عَبْدُ الله بنُ الحَجّاج بن عبدالله بن كُلْثوم ، من بني ذُبْيانَ بنِ جُنادَةَ : (١)

إخالُ الباهليّ يَظُنُّ أنيَ سَأقْعُدُ لا يجُاوِزُهُ سِبابي (٢)

فأمّي أمُّهُ إنْ لمْ يجُاوِزْ إلى كَعْب ورابِيَتَيْ كِلابِ (٣)

ويروى فإنّي مثلُهُ إنْ لَمْ يُجاوِزْ . كَعْب بن رَبيعَةَ بن عامِر بن صعصعة . وكِلاب ابن رَبيعَةَ أخوه .

أأجْعَلُ دارِمًا كَابْنَيْ دُخان وكانا في الغَنيمَةِ كالرِكاب

ابْنا دُخانٍ غَنيٌّ وباهَلَةُ . وكانوا يُسَبّون بذلك في الجاهِليّة . قال الأخْطَلُ : (٤)

تَعودُ هَوازِنٌ بابْنَيْ دُخانٍ لَعَمْرُكَ إنّ ذا لهُوَ الشَّنارُ (٥)

وسَوَّدَ حاتمًا أنْ لَيْسَ فيهِمْ إذا ما شُبّتِ النّيرانُ نارُ (٦)

وما أحَدٌ منَ الأقْوام عَدّوا فُروعَ الأكْرَمينَ إلى التّراب (٧)

أباهِلَ أيْنَ مَلْجَؤكُمْ إذا ما لجِقْنا بالمُلوك وبالقِباب (٨)

تهامَةَ والأباطِح إذْ سَدَدْنا عَلَيْكُمْ منْ تهامَةَ كُلّ باب (٩)

إذا سَعْدُ بنُ زَيْدِ مَناةَ سالَتْ بأكْثَرَ في العَديدِ مِنَ التّراب

---

(١) ديوان الفرزدق ١ : ٥٧ ـ ٥٩ ، مع اختلاف في ترتيب الأبيات.
(٢) في الديوان : أكان الباهلي.
(٣) في الديوان : فإني مثله إن.
(٤) نقائض جرير والأخطل ١٢٨ ـ ١٣٠
(٥) في النقائض : هوازن إن ذا.
(٦) في النقائض : فيها إذا ما توقد النيران.
(٧) في الديوان : فما ... فروع الأكرمين على انتساب.
(٨) في الديوان : أين منجاكم ... ملأنا بالملوك.
(٩) في الديوان : والبطاح ... بخندف من.

فإنّ الأرْضَ تَعْجِــزُ عَنْ تميم وهُمْ مثْلُ المُعَبّــدَة الجراب (١)
وَجَدْتُ لهُمْ عَلَى الأقْـوام فضْلاً بتَـوْطَاء المَنَـاخـر وَالرّقَـابَ (٢)
لَقَـدْ هَتَـكَ المَحَـارمَ بَـاهليٌّ يَجُسُ لأخْتـه رَكَبَ الحَقَـابِ (٤)
تَبيتُ فِقَـاحُكُمْ يَـرْكَبْنَ مِنْهَـا فُروجًـا غيرْ طَيِّبَة الخِضَـابِ (٤)

وَلَـو سِرْتُم فيمَنْ أصَـابَتْ عَلَى القسَماتِ أظْفـاري ونَـابي
/ ٢٦١و /
إذا لَـرَأيْتُمُ عظَـةً وزَجْـرًا أشَـدَّ منَ المُصَمّمَـة العضَـابَ
بُمَحْتَفظَينَ إنْ فَضَلْتُمـونَـا عَلَيْهِمْ في القَـديم ولا غضَـابَ
ولَوْ رَفَـعَ السّماء إلَيْه قَـوْمًا لحقْنَا بِـالسّماء عَلَى السَّحاب (٥)
وهَلْ لأبيكَ مِـنْ حَسَبٍ يُسَـامِي مُلُـوكَ المالِكَينْ أَلِي الحِجَـابِ (٦)

يعني مالِكَ بنَ حنظلة ومالِكَ بنَ زَيْدِ مَناةَ.

قال فعَجَزَ الباهِلِيُّ عن نَقيصتها ، فأجابه جَريرٌ ، فقال : (٧)
ألا حَيِّ المَنَـازلَ بِـالجنَـاب فقَـدْ ذَكَـرْنَ عَهْـدَكَ بِـالشَّبَـاب
أجِـدَّكَ مَـا تَـذَكُّـرُ أهْلُ دارِ كَأنَّ رُسُـومَهَـا وَرَقُ الكِتَـابِ (٨)

يـريد أبِجِـدّ منك ، فلمّا طَـرَحَ الباء نَصَبَ . الـرَّسْم الأثَـر في الدّار بـلا شَخْص . ويروى أما تَنْفَكُّ تَذْكُرُ عَهْدَ دارٍ كَأنَّ.

---

(١) في الديوان : وإن ... تعجز عن رجال.
(٢) في الديوان : رأيت لهم.
(٣) في الحاشية : لامه.
(٤) سقط البيتان من الديوان.
(٥) في الديوان : مع السحاب.
(٦) في الديوان : ذوي الحجاب.
(٧) ديوان جرير ٢ : ٧٦١ . مع اختلاف في ترتيب الأبيات.
(٨) في الديوان : أماتنفكُّ تذكُرُ.

لَعَمْرُ أبي الغَواني ما سُلَيْمَى بِشِمْلالٍ تَراحُ إلى الشَّبابِ (١)

شِمْلال خفيفة سريعة . تَراحُ تَرْتاحُ ، وتُريده وتُسْرِعُ إليه.

تُكَنُّ عَلى النَّواظِرِ ثُمَّ تَبْدُو بُدُوَّ الشَّمْسِ مِنْ خَلَلِ السَّحابِ(١)
لَيالِيَ تَرْتَمِيكَ بِنَبْلِ جِنٍّ صَمُوتُ الحِجْلِ قانِئَةُ الخِضابِ

كَأنَّكَ تَسْتَعيرُ كُلَى شَعِيبٍ وَهَتْ مِنْ ناضِحٍ سَرِبِ الطِّبابِ(٢)

الشِّعيب المَزادة من أديمَيْن يُشْعَبُ بينهما كُلُّ راويةٍ شَعيبانِ . الكُلَى واحدتها كُلْيَةٌ ، وهي رُقْعَةُ أسفلِ عُرْوَةِ المَزادة . وهَهَتْ سالت . ناضِح سِقاء يَنْضَحُ سَرِب سائِل . الطِّباب جِلْدة مستطيلة تُضْرَبُ على أسفلِ المَزادة . شبّه دَمْعَه بهذه المَزادة.

وما بالَيْتُ يَوْمَ أكُفُّ صَحْبي مَخافَةَ أنْ يُفَنِّدَني صِحابي (٣)
تَباعَدَ مِنْ مَزارِكَ أهْلُ نَجْدٍ إذا مَرَّتْ بِذي خُشُبٍ رِكابي (٤)
غَريباً عَنْ دِيارِ بَني تَميمٍ ولا يخْزي عَشيرَتي اغْترابي (٥)
لَقَدْ عَلِمَ الفَرَزْدَقُ أنَّ قَوْمي يُعِدّونَ المَكارِمَ للسِّبابِ
يحُشّونَ الحُروبَ بِمُقْرَباتٍ وداوُودِيَّةٍ كَأضا الحَبابِ

يَحُشّونَ يُوقِدون . بِمُقْرَباتٍ مُكْرَمات . داوُودِيَّة دُروع من صَنْعَةِ داءودَ عليه السلام الأضا الغُدْران ، واحدتها أضاةٌ . والحَباب الطَّرائِف على الماء ، مِثْل الوشي ، شبّه الدُّروع به.

إذا آباؤنا وأبوكَ عُدّوا أبانَ المُقْرِفاتُ مِنَ العِرابِ

---

(١) سقط البيتان من الديوان.
(٢) في الديوان : مستعير.
(٣) في الديوان : وما بليت يوم أكف دمعي.
(٤) في الديوان : مزاري.
(٥) في الديوان : من ديار.

أبانَ استبانَ . المُقْرفات الهُجُن من الخَيْل.

/ ٢٦٠ظ /

فأوْرَثَكَ العَــلاةَ وأوْرَثــونــا ... رِبــاطَ الخَيْل أفْنِيَـــةَ القِبــاب

وأن عَـــدّتْ مَكــارِمَهــا تميمٌ ... فَخَـرْتَ بمرْجَـلٍ وبعقْر نــابِ (١)

ألَسْنـــا بــالمَكــارِمِ نَحْنُ أوْلَى ... وأكْـرَمُ عِنْـدَ مُعْتَرَكِ الضِّرابِ (٢)

وأحمَدُ حينَ يحْمَـدُ بــالمَقَـاري ... وحالَ المُرْبِعـاتُ مِنَ السَّحابِ (٣)

المُرْبعات السَّحائِب التي تمطرُ في الرَّبيع.

وأوْفَى للمُجـــاوِرِ إنْ أجَــرْنــا ... وأعْطَى للنّفيســاتِ الــرِّغـابِ (٤)

صَبَرْنــا يَــوْمَ طِخْفَـــةَ قَدْ عَلِمْتُمْ ... صُـــدورَ الخَيْلِ تَخُطُّ في الجِرابِ

وَطِئْنَ مجُاشِعًــا وأخــذْنَ غَصْبًــا ... بَني الجَبّــارِ في رَهَجِ الضِّبــابِ

يعني قابوسَ وحَسّانَ ابْنَيِ المُنْذِر ، أسرتهما بنو يَرْبوع يومَ طِخْفَةَ.

ويَــرْبــوعٌ هُمُ أخَـــذوا قَــديماً ... عَلَيْكَ مِـنَ المَكــارِمِ كُـلَّ بـــابِ

فَـــلا تَفْخَـــرْ وأنْـتَ مجُاشِعيٌّ ... نَخيبُ القَلْبِ مُنْخَــرِقُ الحجـابِ

فـلا صَفْـوٌ جَــوازُكَ عِنْـدَ سَعْـدٍ ... ولا عَفُّ الخَلِيقَـــةِ في الــرِّبــابِ

جَوازُكَ سَقْيُكَ الماء إيّاه ، وأنْ يُجازَ من مَنْهَل ، وماء إلى ماء.

وقَــدْ أخْــزاكَ في نَــدَواتِ قَيْسٍ ... وفي سَعْـد عِيـاذُكَ مِنْ زَبـابِ (٥)

نَدَوات جمعُ نادٍ . قَيْسُ بن ثَعْلَبَةَ ، وسَعْد بن مالك بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثَعْلَبَةَ.

ألَمْ تَــرَ مَنْ هَجــاني كَيْفَ يَلْقَى ... إذا غَبَّ الحَديـثُ مِنَ العَـــذابِ

يَسُبُّهُـمُ بِسَبِّـي كُلُّ قَـــــوْمٍ ... إذا ابْتَـــدَرَتْ مَحاوَرَةُ الجَوابِ

---

(١) في الديوان : إذا عدت.

(٢) في الديوان : ألسنا بالمجاور.

(٣) في الديوان : تحمد.

(٤) سقط البيت من الديوان.

(٥) في الديوان : لقد.

فكُلّهُمُ سَقَيْتُ نَقيعَ سَمّ بِنابِيْ مخْدر ضرِمِ اللُّعاب (١)
لَقَدْ جارَيْتَني فعَرَفْتَ أني عَلَى حَظّ (٢) المُراهن غَيرُ كاب (٣)
سَبَقْتُ فجاء وَجْهي لمْ يُغَيرْ وقَدْ حَطّ (٤) الشَكيمَةَ عَضُّ ناب
فما بَلَغَ الفَرَزْدَقُ في تمَيمِ كَمَبْلَغ عاصِم وبَني شِهابِ (٥)

عاصِم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوعٍ جَدُّ قَعْنَب . وعُتَيْبَة بن الحارث بن شِهاب بن عَبْد قيس بن الكُباس بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع.

ولا بَلَغَ الفَرَزْدَقُ في تمَيمِ تخَيُّرِيَ المَضاربَ وانْتِجابي
أنا ابْنُ الخالدَيْن وآل صَخْرِ أحَلُوني الفُروعَ مِنَ الرَّوابي (٦)

الخالدِان خالِدُ بنُ مِنْقَر ، وخالِدُ بنُ غَنْم أخو جُشَمَ بنِ سعد . وصَخْر ابن مِنْقَر. الرَّوابِي الإكام المُشْرفة . يقول : جعلوا لي عِزًّا مُشْرفًا.

وسَيْفُ أبي الفَرَزْدَق قَدْ عَلِمْتُمْ قَدومٌ غَيرُ ثابتَه القِراب (٧)
أجيرانَ الزُّبَيرِ غَرَرْتمُوهُ كَما اغْترَّ المُشَبِّهُ بالسَّرابِ

/ ٢٦٢و /

ولَوْ سارَ الزُّبَيرُ فحَلَّ فينا لمَا يَئِسَ الزُّبَيرُ مِنَ الإيابِ
لأصْبَحَ دونَهُ رَقَماتُ فَلْج وغُبرُ اللامعاتِ منَ الحدابِ
وما باتَ النَوائحُ منْ قُرَيْش يُراوِجْنَ التَّفجُعَ بانْتحابِ
عَلَى غَيرِ السَّواء مَدَحْتَ سَعْدًا فزِدْهُمْ ما استَطَعْتَ مِنَ الثَوابِ

---

(١) في الديوان : وكلهم.
(٢) في الحاشية : خطر . وكذا في الديوان.
(٣) في الديوان : لقد جرَّبتني.
(٤) في الحاشية : حطم . وكذا في الديوان.
(٥) لفق هذا البيت والبيتالذي يليه ببيت واحد في الديوان :
فما بلغ الفرزدق في تميم تخيري المضارب وانتجابي.
(٦) في الديوان : أحلاّني الفروع وفي الروابي.
(٧) في الديوان : ثابتة النصاب.

هُمُ قَتَلُـــوا الـــزُّبَيرْ فلَمْ تُنْكَـــرْ   وعَزَوْا عُقْرَ جعْثن(١) في الخطاب
فـداوِ كُلُـومَ جِعْثِنَ إنّ سَعْـدًا   ذَوُو عـــادِيَـــةٍ ولهُى رِعَـــابِ

كُلوم جِـراجات . عاديَـة عِزٌّ قديمٌ ، لُهًى عَطـايا عِظامٌ الـواحدة لُهْوَةٌ ، رِغاب واسعَة.

سأذكُـرُ مِنْ قُفَيْرَةَ (٢) مـا عَلمتُمْ   وأرْفَعُ شَأنَ جِعْثِـنَ والـرِّبـابِ

جِعْثِنَ أختُ الفرزدق . والرِّباب بنتُ الحُتات المُجاشِعيّ.

وعـارًا منْ حمُيْـدَةَ يَـوْمَ حَـوْط   ورَضْخًا منْ جَنادلها الصّلاب (٣)
فاصْبَـح غـاليًـا فتَقَسَّمــوهُ   عَلَيْكُمْ لحْمُ راحلَـــة الغُـــراب
تحكّكْ بـالعَـدان فإنّ قَيْسًـا   نَفَـوْكُمْ عَنْ ضَرَيّـةَ والهضـابِ
كَجِعْثنَ حينَ أسْبَلَ نـاطفـاهـا   عَفَـرْتُمْ ثَـوْبَ جِعْثنَ في التّرابِ
فشُـدّي منْ صَـلاك عَلىَ الـرِّدافَ   ولا تَـــدْعي فـإنّك لَـنْ تجابي
لَنـــا قَيْسٌ عَلَيْكَ وأيُّ قَـــوْم   إذا مـا احمَرّ أجْنحَةُ العُقـابِ (٤)

احْمَرّ يعني من دَم القَتْلَى . والعُقاب الرّاية.

أتَعْـــدِلُ في الشّكيرِ أبــا جُبَيرْ   إلى كَعْـبٍ ورابيَتَيْ كِـــلابِ

الرّواية أتَعْدِلُ فَشْ كير أبي جُبَيْر إلَى

وَجَدْتَ حَصَى هَـوازنَ ذا فُضول   وبَحْـرًا ابْنَ شعْـرَةَ ذا عُبــابِ
وفي غَطَفــانَ فاجْتَنِيـوا حماهُمُ   لُيـــوثُ الغيلَ في أجَم وغـــابِ
ألَمْ تَسْمَعْ بخَيْـلِ بَني رِيــــاحِ   إذا رَكبَتْ وخَيْلِ بَني الحُبابِ (٥)

---

(١) في الديوان : رهط جعتني.
(٢) في الحاشية : هنيدة . وكذا في الديوان.
(٣) في الديوان : ووقعاً من.
(٤) في الديوان : وأي يوم.
(٥) في الديوان : ألم تخير بخيل بني نفيل ... ركبت.

رِياح بن يَرْبوع. وبَنو الحُبابِ يريد عُمَيْرَ بنَ الحُباب بن أياس بن جَعْد بن حُزابَةَ ابن مُحارِب بن هِلال بن فالِج بن ذَكْوانَ بن بُهْثَةَ بن سُلَيْم.

هُمُ جَـــذُوا بيَ جُشَمَ بن بَكْـــرٍ بِلُبَّى بَعْدَ يَـوْمٍ قُرَى الزَّوابي (١)

جَذُّوا: قَطعوا أصْلَهم. لُبَّى مكانٌ بالجَزيرة بين بَلَدٍ والعَقيق من أرضِ المَوْصِل. فالْتَقَوْا وعلى قَيْس عُمَيْرُ بنُ الحُباب، وعلى بني جُشَمَ زِيادُ بنُ هَـوْبرٍ، فـانهزمت تَغْلِبُ. وفي ذلك يقـول نُفَيْعُ بنُ سالِم بن شَبَّـةَ بن الأشْيَم بن ظَفَـر بن مـالك بن غُمْ بن طَـريف ابن خَلَف بن مُحارِب بن خَصفَةَ بن قَيْس بن عَيْلان بن مُضَرَ:

/ ٢٦٢ظ /

فـإنَّ بماكسينَ ودَيْـــــرِ لُبَّى مَـلاحِـمَ ذكْـرُهـا خِــزْيٌ وعـارُ

حمُاةُ ذِمـــــار تَغْلبَ في مَكَـــرّ تَطوفُ بِهَا الجَيائِلُ (٢) والنّسارُ

الجَيائِل جمعُ حيال، وهي الضّبُع. والأخْيَـلُ طائِر يرتبع على الجِيَف، ويقال إنّه الغُراب.

جَعَلْتُمْ نـــاركُمْ لهُمُ قُبـــورًا لهَا مِنْهُـمْ إذا شُبّتْ قُتـــــارُ

وذاك أنّ القَتْلَى أنْتنَتْ وتطـرّقت عليهـا السّـابلـةُ، فتَأذّتْ بـراحَتهـا، فأرْتـأتْ بنو تَغْلبَ، فاجتمع رَأيُهم على أنْ يُحْرِقوهم بالنّار، ووَلِي ذلك الشِّمَرْذَى التّغْلبيّ.

أردْتُمْ أنْ تجِنْـــوهـــا فتَخْفَى نِيـــارُكُـمُ إذا احْترَقَ الشّنـــارُ

وحَيُّ محَارِب الأبْطـــال قـــدْمًـــا أولُـــو بَأس وأحْـــلام رِعـــاب

خُطـاهُمْ في الحُروبِ إلىَ الأعـادِي يَصِلْنَ سُيـوفَهُـمْ يَـوْمَ الضِرابِ

---

(١) في الديوان: الروابي.

(٢) في الحاشية: الأخايل.

(٣) في الديوان: خطاهم بالسيوف .... بوصل.

وقال جَريرٌ يَقْضِي بين الأصَمّ الباهليّ وبين الفرزدق : (١)

سَأحْكُمُ بَينْ قَينْ بَني عقـال ... وبَينْ أصَمّ بـاهلَـةَ المُرادي

فأمّـا القَينُ قَينُ بَني عقـالٍ ... فـذو الكيرَيْن والَبرْمِ الجيـاد

وأمّـا البـاهِليُّ فسُمّ أفْعىً ... عَلَى أحْنـاء حَيّـةِ كُلّ وادي

وقال الفَرَزْدَقُ لِجَرير : (٢)

يَمُتُ بحَبْـل منْ عُتَيْبَـةَ إذْ رَأى ... أنـاملَـهُ رُكّبْنَ في شرّ سـاعـد (٣)

ومنْ قَعْنَب هَيْهاتَ مـا حَلّ قَعْنَبٌ ... منَ الخَطَفَى بـالمَنْـزل المُتَبـاعـد

ومنْ آل عَتّـابَ الـرّديف ولمْ يَكُنْ ... لـذلكَ أبْوابَ المُلـوك بشاهـد (٤)

فخَـرْتَ بما تَبْني رِيـاحٌ وجَعْفَـرٌ ... ولَسْتَ لما تَبْني كُلَيْـبٌ بحَـامـد

فأجابه جَريرٌ فقال : (٥)

أنا ابْـنَ أبي سَعْد وعَمْرو ومـالك ... وضَبّـةُ عَبْـدٌ واحـدٌ وابْنُ واحـد

أجئْتَ تَسوقُ السّيدَ خُضرًا جُلودُها ... إلىَ الصّيد منْ خاليّ صَخْـر وخالد

ألمْ تَـرَ أنّ الضّبّ يهْدمَ جُحْـرَهُ ... وتَـرْأسُـهُ بـاللّيْل صُمُ الأسـاوِد

فإنّـا وَجَـدْنـا إذع وَفَـدْنـا إلَيْكُمُ ... صُـدورَ القَنا والخَيْلَ منْ خَيرْ وافـد

/ ٢٦٣و /

وأبْلَيْتُمُ في شَأن جعْثـنَ سَـوْءَةً ... وبـانَ ابْنُ عَوّام لَكُـمْ غَيرْ حامـد

فيا لَيْتَـهُ يَدْعُـو عُبَيْدًا وجَعْفَـرًا ... وشُماً رِيـاحِيّينَ شُعْرَ السّـواعـد

---

(١) ديوان جرير ٢ : ١١٠٤ . وهي مأخوذة من النقائض.

(٢) ديوان الفرزدق ١ : ٢٨٠ .

(٣) في الديوان : يمت بكفّ.

(٤) في الديوان : لهم عند أبواب.

(٥) ديوان جرير ٢ : ٨٤٧ . وهي مأخوذة من النقائض.

وقال جَريرٌ حين هَلَكَ الأخْطَلُ : (١)

زارَ القُبورَ أبو مالك   فأصْبَحَ أهْوَنَ زُوّارِها (٢)

لتَبْك عَلَيْه دَرومُ العشاءَ   خَبيثٌ تَنَسُّمُ أسْحارِها (٣)

وَتُكْثرُ في مُسْتَقَرّ الجَنينِ   منَ الثُّوم في قُبْل أطْهارِها

وقَدْ شَبرَتْ أيْرَ قَسّ القُسوسِ   فَكانَ ثَلاثَةَ أشْبارِها

وتَبْكي بَناتُ أبي مالكَ   ببوق النّصارَى ومزْمارِها (٤)

لَقَدْ سرّني وَقْعُ خَيْل الهُذَيْلِ   وتَرْغيمُ تَغْلبَ في دارِها

وفاتَ الهُذَيْل بَني تَغْلبَ   وجَحّافُ قَيْسَ بأزْفارِها (٥)

تحُضّونَ قَيْسًا ولا تَضْبِرونَ   لِزَبْنِ الحُروبِ وإضْرارِها (٦)

فأجابه الفَرَزْدَقُ فقال : (٧)

زارَ القُبورَ أبو مالك   بِرَغْمِ العُداة وأوْتارِها

وأوْصَى الفَرَزْدَقُ عنْدَ المماتَ   بأمّ جَرير وأعْيارِها

قُبَيّلَةٌ كَأديم الكُراعِ   تَعْجزُ عَنْ نَقْضِ أمْرارِها

هُمُ يُظْلَمونَ ولا يَظْلِمونَ   إذا العيسُ شُدّتْ بأكْوارِها

ولا يَمْنَعونَ نُسَيّاتهمْ   إذا الحَرْبُ صالَتْ بأظْفارِها

ولكنْ عَصاريط مُسْتَاخرونَ   زعانفَةٌ خَلْفَ أدْبارِها

كَسَعْتُ كُلَيْبًا فما أنْكَرَتْ   كَحَسْعِ المَخاضِ بأغْبارِها

(١) ديوان جرير ١ : ٣٧١.

(٢) في الديوان : .... فكان كلأم زوارها.

(٣) في الديوان : ستبكي عليك.

(٤) في الديوان : تنوح بنات ... وزمّارها.

(٥) في الديوان : بأوتارها.

(٦) في الديوان : وإصرارها.

(٧) ديوان الفرزدق ١ : ٦١٤.

الكَسْع أنْ يضربَ الحالبُ مُؤخَّر النّاقةِ والشّاةِ ، واذا فَرَغَ من حَلْبِها لِتَتَنَحّى عنه ، ويُقَدّمَ أخْرَى فيَحْلبَها. أغْبارُها بَقايا لَبَنٍ في ضُروعِها ، يَتْرُكونها ولا يُجْهِدون حَلْبها ، ليكونَ أقْوَى لها ولوَلَدِها في العام المُقْبل . ويقالُ لذلك داعِي اللّبَن . وجاء في الحديث : (إذا حلبتَ فدَعْ داعَى اللّبَن). (١)

(١) سنن الدارمي ٢ : ٨٨ ورواية الحديث فيه: عن ضرار بن الأزور قال : أهديت لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم لقحة ، فأمرني أن أحلبها . فحلبتها ، فجهدت في حلبها، فقال : دع داعي اللبن.

قال حدّثنا أبو عُبَيْدَةَ ، قال : لَقِيَ الفرزدقُ جاريةً لبني نَهْشَل ، فنَظَرَ إليها نَظرًا شديدًا ، فقالت : ما لك تنظر إليّ ، واللهِ لو كان لي ألُفُ حِرٍ ، ما اطمعتُ واحدًا فيك . قال :ولِمَ يا لَخْناء ؟ قالت : لأنّك قبيحُ المَنْظَرِ ، سَيِّيء المَخْبَرِ فيما أرَى . قال : أما واللهِ لو خَبَرْتيني ، لَعَفَّى خُبْري على مَنْظَري . /٢٦٣ظ/ ثمّ تكشّف عن مِثْلِ ذِراعِ البَكْرِ ، فتضبّعت له عن مِثْلِ سَنامِ النّاب ، فواثَبَها فقالت له : أنِكاحًا بالنَّسيّة ، هذا سوء القَضِيّة . قال : ويحكِ ما معي إلاّ جُبّتي افتقولينكِ سالبَتَها . قالت : فاعْطِني العِقالَ الذي في حَقْويْك . فأعْطاها إيّاه ثمّ تسنّمها وقال في ذلك: (١)

لمّا اعْتَرَكْنا بالفَضاءِ القَفْرِ ... حينَ عَلَتْنا عالياتُ البُهْرِ
ودَبّحَتْ فاضْطَجَعَتْ للظَّهْرِ ... أوْلجْتُ فيها كَذِراعِ البَكْرِ
مُدَمْلَكَ الرأسِ شَديدَ الأسْرِ ... زادَ عَلَى شِبرٍ ونصْفِ شِبرِ
كَأنّني أوْلجْتُهُ في جمْرِ ... يُطيرُ عنهُ نفَيانَ الشَّعَرِ
نَفْيَ شُعورِ النّاسِ يَوْمَ النَّحْرِ ... تَلَهّفتْ حينَ نَزَحْتُ بَحْري
وانْسَلَ منْها مُسْتَهَلُ القَطْرِ ... تدْعُو بوَيْلٍ وبحَرّ صَدْرِ
قُلْتُ لهَا مَهْلا فما مِنْ عَكْرِ ... جِئْتُ فلَنْ أرْجِعَ طولَ الدَّهْرِ

فحَمَلَتْ منه ، فماتت بجُمْعٍ بعد ذلك ، فقال فيها الفرزدقُ يُبَكّيها ، ويُبكّي ولَدَها : (٢)

وغِمْدِ سلاحٍ قَدْ رُزِئتُ فلم أنُحْ ... عَلَيْه ولمْ أبْعَثْ عَلَيْه البَواكيا
وفي جَوْفهِ منْ دارمٍ ذو حَفيظَةٍ ... لَوَ انّ المَنايا أنْسَأتْهُ لَياليا
ولكنّ رَيْبَ الدّهْرِ يَعْثُرُ الفَتَى ... ولا يَسْتَطيعُ رَدّ ما كانَ جائيا
وكَمْ مثْلُه في مثْلِها قَدْ وَضَعْتُهُ ... وما زلْتُ وَيّابًا أجُرُّ المَخازِيا
ولكنْ وَقاني ذو الجَلالِ بِقُدْرَةٍ ... شرُورَ زَوَاني النّاسِ إذْ كُنْتُ زانيا

(١) الأغاني ٢١ : ٣١٧.
(٢) المصدر السابق.
(٣) نفسه ٢١ : ٣١٨.

فقال جَريرٌ يعَيره بذلك : (١)

وكَمْ لَكَ يـا ابْنَ القَينْ قَدْ جـاء سائلاً ... من ابْن قَصير الباع مثْلُكَ حـاملُهْ

أتيتَ بـــه بَعْـدَ العشـــاء مُلَفَّفـا ... فَالْقَيْتَـهُ للـذِّئْب فـالـذِّئْبُ آكلُـهْ

وآخَـرُ لَمْ تَشْعُـرْ بِهِ قَـدْ أضَعْتَـهُ ... وأوْدَعْتَـهُ رِحمًا كَثيرًا غَـوائلُـهْ

---

(١) ديوان جرير ٢ : ٩٧٣ . وهي مأخوذة من النقائض.

قال ، وحدّثنا أبو عُبَيْدَةَ قال : نَكَحَ الفرزدقُ ظَبْيَةَ بنتَ دَلَم بنِ الهَثْهات ، من بني مُجاشِعٍ، بعد نَوار ، وبعد ما أسَنَّ وكَبِر ، فتَركَها عند أمّها بالبادية ، ثمّ خرج إليها وأنْشَأ يقول : (١)

لَقَدْ طالَ ما أوْدَعْتُ ظَبْيَةَ أمّها ... فهذا أوانٌ فيهِ الوَدائعُ (٢)

وقال الفرزدقُ حين أتاهم : (٣)

لَعَمْرُكَ إنْ رَبيّ أتاني عَلَى البِلَيَ ... بظَبْيَةَ إنّ اللّهَ بي لَرَحيمُ

بِمَكورَةِ السّاقَيْنِ خَفّاقَةِ الحَشا ... إلَى الزّادِ لأيًا في الظّلامِ تَقومُ

وقال حين أراد أنْ يَبْنَي بها : (٤)

أبادرُ شَوّالاً بظَبْيَةَ إنّني ... أتَتْني بها الأهْواء منْ كُلّ جانبِ(٥)

بمالئَةِ الحِجْلَيْنِ لَوْ أنّ مَيْتًا ... وإنْ كانَ في الأكْفانِ تَحْتَ النّصائبِ(٦)

دَعَتْهُ لألْقَى التّرْبَ عَنْهُ انْتفاضُهُ ... ولَوْ كانَ تحْتَ الرّاسياتِ الرّواسِبِ

/ ٢٦٤و /

فأبْتَنَى بها الفرزدقُ ، فعَجَزَ عنها ، فأنْشَأ يقول : (٧)

يا لهْفَ نَفْسي عَلَى نَعْظٍ فُجِعْتُ بِهِ ... حينَ الْتَقَى الرّكَبُ المَحْلوقُ والرّكَبُ

فقال له رَجُلٌ من بني كُور : أعَجِزْتَ أبا فِراس ، فواللهِ إنّي لأحْمِلُ على ذَكَري جَزّةَ صُوفٍ . فقال الفرزدقُ : (٨)

لَنِعْمَ الأيْرُ ايْرُكَ يابْنَ كُوزٍ ... يُقِلُّ جُفالَةَ الكَبْشِ الجَزيزِ

---

(١) الأغاني ٢١ : ٣١٩

(٢) في الأغاني : استودعت ... وهذا.

(٣) المصدر السابق.

(٤) نفسه.

(٥) في الأغاني : سؤالاً ... الأهواء.

(٦) في الأغاني : وإن كان في الأموات. (٧) نفسه. (٨) نفسه.

فقال الكوزيُّ : نَشَدْتُك اللهَ ، وجَريرٌ شاهِدٌ ذلك ، فقال جَريرٌ يعَيره (١):

وتَقولُ ظَبْيَةُ إذع رأتْكَ محُوْقلاً حُوقَ الحِمارِ منَ الخَبال الخابِلِ (٢)

إنّ البليّـةَ وَهْـوَ كُلُّ بَليّـة شَيْخٌ يُعَلّلُ عرسَهُ بالباطل (٣)
لَوْ قَدْ عَلقْتُ منَ المُهاجر سُلَماً لَنَجَوْتُ منْهُ بالقَضاء الفاصَلِ (٤)

فقال المُهاجِر : واللهِ لو أتَتْني بالملائكة لقَضَيْتُ للفرزدقِ عليها .
وحدّثنا أبو عُبَيْدَةَ ، قال : مرّ شيخ من بني العَنْبَر بعد تَزَوُّج الفرزدق بظَبْيَةَ ، بجَرير بن الخَطَفي ، فقال له جَريرٌ : أينَ تُريدُ ؟ قال : البَصْرَةَ . قال : فَبَلِّغْ هذه الأبْياتَ الفرزدقَ : (٥)

إنّ الرَّزيّةَ لا رَزيّةَ مثْلَها شَيْخٌ يُعَلّلُ نَفْسَهُ بالباطل (٦)
أعَجَزْتَ عَنْها إذْ أتَتْكَ بكَعْثَبٍ كالحُقّ أوْ ضرْعِ المُربّ الحَائل
لَوْ كانَ غَيرُكَ يا فَرَزْدَقُ أعْوَلَتْ مِنْ حَرّ طَعْنَته بعَوْلِ عائلِ (٧)

فأتَى بها الفرزدقَ الشَّيْخُ ، فقال أبْلغْهُ عنّي : (٨)

لَوْ أنّ أمّكَ يا جَريرُ سَألتُها عِنْدَ العِراك لَبيّنَتْ للسّائل
لأتَتْكَ تحْمِلُ فَوْقَ صَدْرِ ثيابِها وَلَدًا وقَدْ دَخَلَتْ بِرِجْلِيْ حائلِ

---

(١) ديوان جرير ٢ : ٧٨٣ . والأغاني ٢١ : ٣١٩.
(٢) في الديوان : قالت هنيدة إذرأتك مقنعاً.
(٣) في الديوان : : إن الرزية لا رزية مثلها قرد يعلل نفسه بالباطل
(٤) في الديوان : المهاجر دمة
(٥) ديوان جرير ٢ : ٧٨٣.
(٦) في الديوان : قرد يعلل.
(٧) في الديوان : بعول العائل.
(٨) سقط البيتان من الديوان ، وشرحه.

قال أبو عُبَيْدَةَ : فلم يَزَل الفرزدقُ وجريرٌ يتهاجَيانِ حتّى هَلَكَ الفرزدق

قال أبو عُبَيْدَةَ : فحدّثني أيوبُ بنُ كُسَيْب ، أخو مِسْحَلِ بنِ كُسَيْب بن عِمْرانَ بن عَطاء بن الخطفَى ، وأمُّه زَيْداء بنتُ جَرير ، قال : بينا جَريرُ ابنُ الخَطَفَى في مَجْلسٍ بفِناء بيتِه بحَجْرٍ ، إذا نَبأ راكبٌ ، فلمّا دَنا قال له جريرٌ : من زينَ وَضَحَ الرّاكبُ ؟ قال : من العِراق . قال : فهل كان من حَدَثٍ . قال : لا ، وإلاّ أنّي يومَ شَخَصْتُ ، رأيتُ جِنازةَ الفرزدق ، وسمعتُ النّاسَ يقولون : هذا النَّعْشُ نَعْشُ الفرزدق . فقال جَريرٌ : (١)

هَلَكَ الفَرَزْدَقُ بَعْدَ ما جَدَّعْتُهُ ... لَيْتَ الفَرَزْدَقُ كان عاشَ قليلا(٢)

ثمّ أسْكَتَ ساعةً مُطرِقًا ، فظَنَنّاه يَقْرِضُ ، فدَمَعَتْ عَيْناه ، فقال القومُ : سُبْحانَ اللهِ يا أبا حَزْرَةَ، /١٦٤ظ/ ما يُبْكيك ؟ قال : بكيتُ لنفسي ، واللهِ إنّ بَقائي خِلافَه لَقليلٌ ، إنّه قَلَّ ما كان اثْنانِ قرينانِ ، أو مُصْطَحِبانِ ، أو زَوْجانِ ، إلاّ كان أمَدُ بَيْنِهما قريبًا ثمّ أنْشأ يَرْثي الفرزدق ، يقول : (٣)

فُجِعْنا بحَمّال الدّيات ابْنِ غالب ... وحامي تمَيم عِرْضِها والمُراجم

بَكَيْناكَ حِدْثانَ الفِراقَ وإنّما ... بَكيْناكَ إذْ نابَتْ أمورُ العَظائم

فلا حمَلَتْ بَعْدَ ابْنِ لَيْلَى مَهيرَةٌ ... ولا شُدَّ أنْساعُ المَطِيِّ الرّواسِمِ

وقال أيضًا يَرْثيه : (٤)

لاحمَلَتْ بَعْدَ الفَرَزْدَق حاملٌ ... ولا ذاتُ بَعْلٍ منْ نفاس تَعَلّت (٥)

هُوَ الوافِدُ المَحْبُوُ والرّاتقُ الثّاي ... إذا النّعْلُ يَوْمًا بالعَشيرَة زَلّتَ (٦)

---

(١) ديوان جرير ٢ : ٦٣٥.

(٢) في الديوان : مات الفرزدق.

(٣) ديوان جرير ٢ : ٩٧٦ . وهي مأخوذة من النقائض.

(٤) ديوان جرير ٢ : ٦٣٦.

(٥) في الديوان : بعد الفرزدق حرة.

(٦) في الديوان : والحامل الثأي.

وعن غير أبي عُبَيْدَةَ ، قال جَريرٌ يَرْثي الفرزدق : (١)

لَعَمْري لَقَدْ أشْجَى تَميماً وهَدَّها ... عَلَى نَكَباتِ الدَّهْرِ مَوْتُ الفَرَزْدَقِ
عَشيَّةَ راحوا للفراقِ بنَعْشِهِ ... إلى جَدَثٍ في هُوَّةِ الأرْضِ مُعْمَقِ
لَقَدْ غادَروا في اللَّحْدِ مَنْ كانَ يَنْتَمي ... إلى كُلِّ نَجْمٍ في السَّماءِ محلِّقِ
ثَوَى حاملُ الأثْقالِ عَنْ كُلِّ مُغْرَمٍ ... ودامغُ شَيْطانِ الغشومِ السَّمَلَّقِ
عمادُ تمَيمٍ كُلّها ولسانُها ... وناطِقُها البَذّاخُ في كُلِّ مَنْطقِ
فَمَنْ لِذَوي الأرْحامِ بَعْدَ ابْنِ غالبٍ ... لجارٍ وعانٍ في السَّلاسلِ مُوثَقِ
ومَنْ ليَتيمٍ بَعْدَ مَوْتِ ابْنِ غالبٍ ... وأمِّ عِيالٍ ساغِبينَ ودَرْدَقِ
ومَنْ يُطْلِقُ الأسرى ومَنْ يحقُنُ الدِّما ... يَداهُ ويَشْفي صَدْرَ حَرّانَ محْنَقِ
وكَمْ مِنْ دَمٍ غالٍ تحمَّلَ ثِقْلَهُ ... وكانَ حمُولاً في وَفاءٍ ومَصْدَقِ
وكَمْ حِصْنِ جَبّارٍ هُمامٍ وسُوقَةٍ ... إذا ما أتَى أبْوابَهُ لمْ تُغْلَقِ
تُفَتَّحُ أبْوابُ المُلوكِ لِوَجْهِهِ ... بغَيْرِ حجابٍ دونَهُ أوْ تملُّقِ
لتَبْكِ عَلَيْهِ الإنْسُ والجِنُّ إذْ ثَوَى ... فَتَى مُضَرٍ في كُلِّ غَرْبٍ ومَشْرِقِ
فَتًى عاشَ يَبْني المَجْدَ تسْعينَ حجّةً ... وكانَ إلى الخَيْراتِ والمَجْدِ يَرْتَقي
فما ماتَ حَتّى لمْ يُخَلِّفْ وَراءَهُ ... لحَيَّةِ وادٍ صَوْلَةً غَيْرَ مُصْعَقِ

قال أبو عُبَيْدَةَ : فما غَبَرَ جَريرٌ بعد الفرزدقِ إلاّ قليلاً حتّى هَلَكَ .

وحدّثنا أبو عُبَيْدَةَ قال : حدّثني أبو بِسْطام العَدَوِيّ من بَلْعَدَويّة قال : سمعتُ الفرزدقَ يقول لمُضارِبٍ : أتَتْني من الخَبيث هَديّةٌ فأنْشدْنيها . فأنْشَدَه فجَعَلَ يَكْني عن بعضِ ذلك ، فقال الفرزدقُ : وَيْلَك أنْشِدْني وأوْجِعْ ، فإنّي أريد أنْ أنْقُضَ عليه . فأنْشَدَه وأوْجَعَه ، فاسْتَلْقى طويلاً /٢٦٥و/ ثمّ قال : ما له أخْزاه اللهُ ما أشْعَرَهُ ، نَغْتَرِفُ من بَحْرٍ واحدٍ ، ثمّ تضطربُ ولاؤه عند النَّهْز .

(١) ديوان جرير ٢ : ٩٢٨ . وهي مأخوذة من النقائض.

قال ، وحدّثنا الأصْمَعيُّ عن أبي عمرو بن العَلاء ، أنّ بعضَ الرُّواة كان يومًـا عند جرير ، فإذا شيخٌ قصيرٌ أفْحَجُ ، قـد أقبل حتّى اعتقل عَنْزًا ، فشَربَ لَبنَها ، فقال جريرٌ للرَّجُل : أتـدري مَنْ هذا ؟ قال : لا . قال : هذا عَطِيَّةُ فكيف برَجُلٍ يريد أنْ يُسامِيَ بني دارِم بهذا .

قال : وحدّثنا أبو عُبَيْدَةَ ، قال : حُدِثْتُ أنّ عَطيَّةَ بنَ الخَطفَى بن بَدْر ، لمّا أنْشَدَ قولَ الفرزدقِ : (١)

فكَيْفَ تَـرَى عَطيَّـةَ حينَ يَلْقَى رِغـابًـا هـامُهُنَّ قُـراسِيـات(٢)

قال : لا ! كيف واللهِ ! فقال له جَريرٌ : اسْكُتْ لأحْملَنّك على الذُّرَى منها قال ، وحـدّثنا الأصْمَعيُّ : أنّ أمّ جريـرِ قالت لجريـر عَرَضْتَني لهؤلاء الكِلاب . قال : اسْكُتى ، قد ارْتَبَطْتِ أعْقَـرهُنَّ وحدّثنا عُمارَةُ بنُ عَقيل ، قـال : سمعتُ أبي يقـول : دخل جَـريرٌ على بعضِ الخُلفـاء فقـال : ألا تُخْبِرُني عن الشُّعَـراء ؟ قـال : بلى يا اميرَ المؤمنين ، قـال : فمنْ أشعـرُ النّاسِ ؟ قال : ابن العِشرينَ . قال : فما رأيُك في ابْنَيْ أبي سُلْمَى ؟ قال : نَيرَي الشّعْرِ يا أميرَ المؤمنين . قال : فماتقول في امريءِ القيس بن حُجْر ؟ قال : كأنّ الخبيثَ اتّخذ الشّعْر نَعْلَيْن . وأقْسمُ بـالله يا أميرَ المؤمنين أنْ لو لَحقتُه لَرَفَعْتُ ذَلاذلَه . قـال : فما رَيُك في ذي الرُّمَّةِ ؟ قال قَدَرَ من طريفِ الشّعْـر وغريبِـه وحَسَنِه على ما لم يَقْـدِرْ عليه أحـدٌ . قال : فما تقول في الأخْطَل ؟ قال : ما أخْرَجَ لِسانُ ابنِ النّصْرانيّة ما في صَدْرِه من الشّعْر فَقَطْ ، حتّى مـات . قال : فما تقـول في الفرزدقِ ؟ قال : في يـديه واللهِ نَبْعَةُ الشّعْر قابضًـا عليها . قال : فما أبْقَيْتَ لنفسك شيئاً . قال : بلى ، واللهِ يـا أميرَ المؤمنين إنّي لأنا مـدينةُ الشّعْـر ، التي يَخْرُجُ منها ، ويَعودُ إليها ، ولأنا سَبّحْتُ الشّعْر تسبيحًا ، ما سَبّحَهُ أحدٌ قَبْلي . قال : ومـا التّسْبيحُ ؟ قال : نَسَبْـتُ فأطْرَيْتُ . وهَجَـوْتُ فأرْدَيْتُ . ومَـدَحْتُ فأسْنَيْتُ وأرْمَلْتُ فأغْزَرْتُ . ورَجَزْتُ فأنْجَزْتُ . فأنا قلتُ ضُروبَ الشّعْر كُلّه

---

(١) ديوان الفرزدق : ١ : ١٨١.

(٢) في الديوان : عظاماً هامهن.

قال : وأخْبَرنـا أبو الحَسَن المَدائِنيّ ، قـال : أخبرنا محمّدُ بنُ عُبَيْـد الله القُرشيّ قـال : لمّا قَدمَ الفـرزدقُ المدينة ، نَـزلَ على الأحْوصَ بـن محمّد الأنْصاريّ ، فقال ما تُحبُّ أنْ يكونَ قِراك ؟ قال : شِواء رَشْراشٌ ، ونَبيذٌ سَعيرٌ ، وغِناء حَسَنٌ . قال : ذاك لك . فأدْخَلَـه على قَيْنَةٍ بالمدينة ، فأكَلَ وشَربَ ثمّ غَنّتْهُ : (١)

ألا حَيِّ الـدّيـارَ بِسُعْـدَ إنيّ	أحبُ لحُبّ فـاطمَـةَ الـدّيـارا
أرادَ الظّـاعنـونَ ليَحْـزُنـوني	فهـاجُوا صَـدْعَ قَلْبي فاسْتَطـارا

فقال : قاتَلَكم اللهُ يا أهلَ المدينة ما أرَقَّ أشعارَكم ، وأحْسَنَ مَناسبَكم . فقيل له : هذا شِعْـرُ جرير في هِجائِك . فقال : قاتَلَ اللـهُ ابنَ المَراغَةِ ، ما أحْوَجَه مع عفّته إلى جَزالة شِعْـري ، وما أحْوَجَني مع فجوري إلى رِقّةِ شعْره .

قال ، وقال أبو عُبَيْـدَة : كان المُخَبّل / ٢٦٥ظ/ القُرَيْعيُّ أهْجَى العَرب ، بَلَغَنا أنّ نبيّ الله صلى الله عليه وسلم قال : وإنّما هو عَذابٌ يَصُبُّه اللهُ على مَنْ يَشاء من عِبـاده ، ثمّ كان بعده حَسّانُ بنُ ثـابَت رضي الله عنه ثمّ الحُطَيئةُ، والفـرزدقُ ، وجرير ، والأخْطَـلُ ، هؤلاء السّتّةُ ، الغـايةُ في الهِجـاء ، وفي غيره . لم يكن في الجاهلَيـة ، ولا في الإسْـلام ، لهم نَظيرٌ . وكان جريـرٌ أشَدّهم تَكوُّمًا ، لم يَمْدَحَ أحـدًا فهَجاه . ولم يَهْجُ أحدًا قَطُّ فَمدَحَه . وكان الفرزدقُ يَمْدَحُ الرّجُلَ ثمّ يهجوه . وكان حريصًـا ، شَرها ، خَسعًا مَدَحَ بني منْقَر ، ثمّ هجـاهم . وهم رهطُ قيس بنِ عاصِم فأمّا الهِجاء فقوله : (٢)

وأهْـونُ عَيْبِ المنْقَـريّـةِ أنهَا	شَـديدٌ بِبَطْـنِ الحَنْظَليّ لُصوقُهـا

---

(١) الأغاني ٨ : ١٢.

(٢) سقط البيت من الديوان ، وشرحه.

وهَجا بني نَهْشَل فقال : (١)

إذا تَمَّ أيْـــرُ النَّهْشَليِّ لأمِّـــه ثــلاثــة أشْبــارٍ فقَدْ رَقَّ دينُهــا

وكان يفتخر بهم حيث يقول : (٢)

بَيْتُــا زُرارَةُ محْتَـبٍ بِفِنــائه ومجُاشِعٌ وأبو الفـوارسِ نهْشَلُ

وهَجا بني ضَبَّةَ وهم أخواله ومَدَحَهم .

قال أبــو عُبَيْدَةَ : كان راويَــةُ الفرزدقِ رَجُلًا من بني رَبيعَــةَ بنِ مالِك ، وهم الذين يقال لهم رَبيعَةُ الجُوعِ . وله أيضًا راوِيَةٌ يقال له عُبَيْدٌ ، كان يَرْوي مــا يقول في جريــرٍ وغيرِه ، فنَحَروا جَــروراً ، فسألهم الفرزدقُ نَسيبًا ، وكانوا قَسَموها على ثلاثة أنْصَبة بدرهمٍ ، فأبَوْا أنْ يُعْطوه منها نَصيبًا ، فهجاهم فقال : (٣)

إذا ذُكــرَتْ رَبيعَــةُ فَهْيَ خِــزْيٌ لِــذاكــرِهــا بِمَجْــد وافْتِخــارِ

فكان عُبَيْـدٌ راويَتُه غــائبًا ، فلمّا قَــدمَ ، أهْدَى له مِــلْءَ صَحْفَةٍ من لَحْم جَزور ، فأنْشَأ يَمْدَحُهم فقال : (٣).

رَبيعَةُ خَيرُ النّاس إنْ عُدَّ خَيرُهُمْ لهُمْ حَسَبٌ زاكٍ وخَيرُ فَعالِ

قال أبــو عُبَيْدَةَ : وهُما بِئْسَ الشَّيْخانِ ، ومــا خَلَقَ اللهُ أشْأمَ منهماعلى قومِهــا ، إنّهما أخرجــا مَثالِبَ بني تميم وعُيــوبَهم ، وكانــا أعلمَ النّاس بعُيوبِ النّاس ، والنّاسُ يختلفون فيهما ، وإنّما يتكلّمون بالأهْواءِ

قــال أبو عُبَيْـدَةَ : إمّــا الرُّواة ، فيقـولـون الفــرزدقُ أشْعَرهُما . وإمّــا الشُّعَراء، فيقولون جريرٌ أشْعَرُهما . قــال أبو عُبَيْدَةَ : وهذا هو عندي

(١) سقط البيت من الديوان ، وشرحه.

(٢) ديوان الفرزدق ٢ : ١٥٥ .

(٣) سقط البيت من الديوان ، وشرحه.

القَوْلُ .

قــال : وكان جَــريرٌ والفــرزدقُ تحاكما إلى الصَّلَتان العَبْـديّ ، ففَضَلَ الفرزدق بقومه ، وفَضَّل جريراً بشِعْره ، وهو حيث يقول : (١)

أتَتْني تمَيمٌ حَيْثُ ضَلّتْ حلُـومُها لأحكُم فيها بـالّذي أنـا سامعُ (٢)

فيا شـاعرًا لا شـاعرَ اليَـوْمَ مثْلُهُ جَـريـرٌ ولكـنْ في كُليْب تـواضُعُ

ويَـرْفَعُ مَنْ شعْـرِ الفَرَزْدَق أنَّـه يَنـوء ببَيْت للْخَسيسَـة رافع (٣)

فإنْ يَكُ بَحْـرُ الحَنْظليّينَ زَاخِـرا فما تَسْتَوِي حيتانُهُ والضّفادعُ(٤)

/٢٢٦و/

فغَضِبَ جريرٌ حين فضَّل بني مُجاشِع على بني كُليْب ، ورَضيَ الفرزدقُ بذلك .

قال أبو عُبَيْدَةَ : وإنّما أحبّت قَيْسٌ جـريرًا لأنّه يَفْخَرُ بهم ، وإنّما أحبَّ الفرزدقَ بنو تميم ، لأنّه كان يَفْخَرُ بهم ، ويَـذْكُرُ ما لا يُعْرَفُ ، فأحَبّوه لذلك . وقال الفرزدقُ : (٥)

أنا ابْنُ خِنْدِف والحامِي حَقيقَتها قَدْ جَعَلوا في يَميني الشَّمْسَ والقَمَرا(٦)

ولم يجْعَل اللهُ ذلك لأحَد وقال وهو يَفْخَرُ : (٧)

إنّ السَّماء الّتي مِنْ دارِم خُلِقَت والأرْضَ كانـا لَنا دونَ الأعزّاء

(١) الشعر والشعراء ١ : ٥٠٧ وأمالي القالي ٢ : ١٤١

(٢) في الشعر والشعراء والأمالي : حين هابت.

أتتني تميم حين هابت قضاتها وإني لبا لفصل المبين قاطع.

(٣) في الشعر والشعراء والأمالي ... له باذخ لذي الخسيسة رافع.

(٤) في الشعر والشعراء والأمالي : واحداً فما يستوي.

(٥) ديوان الفرزدق ١ : ٢٢٩.

(٦) في الديوان : في يديَّ.

(٧) سقط البيت من الديوان ، وشرحه

وقال أيضًا يَفْخَرُ بالكذِب : (١)

فَلَـو أنَّ أمَّ النَّاسِ حَـوّاء حـارَبَت تَمِيمَ بنَ مُرٍّ لمْ تجِدْ مَنْ يجُيرُها(٢)

وأيُّ جارٍ أعزُّ من الله عزّ وجلّ ، إذا كانوا هكَذا .

قال أبو عُبَيْدَةَ : ومن لُؤمه أنّـه كان يتزوّج الزّنْجيّاتِ ، (وكان للفرزدق ابنة يقال لها مكية ، وكانت زنجية) (٣) وهي التي يقول فيها : (٤)

بِـــدارمـيّ أمُــــهُ ضَبِيّــــه صَمَحْمَح مثْـل أبي مَكيّــــهْ (٥)

وهي التي يقول فيها : (٦)

(يـــارُبَّ خَــوْد منْ) (٧) الـزَّنْج تمْشي بتَنّـور شَديـد الـوَهْج (٩)

أخْثَمَ مثْـل القَـــدَح الخَلَنْج (٨) (يَزْدادُ طيبًا بَعْدَ طُول الهَرْج) (١٠)

وقال أبو عُبَيْدَةَ حدّثني أبو عمرو بن العَلاء ، قال : لما (   ) قيل له قُلْ لا إلهَ اللهُ قال : قاتَلَ اللهُ الشّمّاخَ حين يقول : (١١)

---

(١) ديوان الفرزدق ١ : ٣٦٨.
(٢) في الديوان : ولو.
(٣) بياض في الأصل ، والتكملة في الأغاني ٢١ : ٣٢٠.
(٤) سقط الرجز من الديوان ، وشرحه . وهو في الأغاني ٢١ : ٣٢٠ .
(٥) في الأغاني : صمحمح يكني أبامكيه.
(٦) سقط الرجز من الديوان . وشرحه وجاء في الأغاني (٢١ : ٣٢٠) : وقال في أمها.
(٧) بياض في الأصل ، والتكملة من الأغاني.
(٨) في الأغاني : تحمل تنوراً.
(٩) في الأغاني : أختم مثل.
(١٠) بياض في الأصل ، والتكملة من الأغاني.
(١١) ديوان الشماخ بن ضرار ١٧٦.

فظلت بمئـود (١) كأنّ عيـونَـا إلى الشّمسِ هَلْ تَدْنُـو رَكيٌّ نُؤاكزُ

(   ) فتخـــــــــــر (   )

(   )   وقُلْتُ لَـهُ لا تخْشَ شَيْئـا ورائيـا

وإنّما له (   ) الفرزدق بالزنـا وهو ابن ثمانين سنة، وهو سيد تميم مِنْ ذلك قوله:(٢)

(همًا دَلّتاني مِنْ ثَمانينَ قامَةً) (٣)   كَما انْقَضّ بازٍ أقْتَمُ الرّيشِ كاسرُه

(   ) بَـرجُلٍ من بني تميم كان على شُرْطَـةِ البَصْرَةِ ، فلم يزل يُـراصِده حتّى مَرّ إلى مَجْلِسه ثمّ لم يـزل (   ) على بابِ دارِها، ومعها جارِيَةٌ لها ، وعليه ثوبُ وَشْي فقالت الجارية : (   ) البرد على هذا الأعـرابي ما أحسنه فقـال لها الفرزدق : هل لك أن أقبّل مولاتَكِ قُبْلَةً (   ) الجارية لمولاتِها ، ومـا عليك من هذا الأعرابيّ الأحمَقِ ، فلماتـابعتـه على ذلك قَبّلَهَـا ودَفَعَ (   ) اسقيني مـاء فاتته بماء في قدح زجاجٍ ، فلما وضعته في يده ألقاه فانكسر ، ثم قَعَدَ (   ) فلما أتى أبْصَرَه ببابِه فقال : ما يقعدك هاهنا يا أبا فِراسٍ ، الك حاجةٌ ؟ قال : لا ولكنّي استسقيـتُ (   ) فانْكَسَر ، فأخذوا بُرْدِي /٢٦٦ظ/ رَهْنًـا ، فـدخل الـرجل فشَتَمَ أهْلَــهَ ، ثمّ قـال : رُدّوا على الفـرزدق بُرْدَه (   ) مـالك بن عمرو بن تميم وهي على فـرش لها قـاعدة : فقـال لها : أمـا واللهِ لـوددتُ أني أقيل على (   ) تقيل على كَمَرَةٍ حارة فأخجلته* قال وكان الفرزدقُ أصْلَعَ ، فمرّ بجارية فقالت : (   ) برز عـن ذَكَرِهِ وقال : الطّسْتُ مـع الإبريق بدرهـم . قال : وأتى مولى لباهلة (   ) يَدْبَغُ فيها وكان تُعْجِبُه الخَزيرةُ فاستطعمه قدحًا من شحم الدباغين فاطعمه إياه فقال :

---

(١) في الأصل بياض ، والتكملة من الديوان.

(٢) ديوان الفرزدق ١ : ٢١٢.

(٣) بياض في الأصل ، وصدر البيت من الديوان.

* ما بين معقو فتيني (   ) بياض في الأصل.

(   ) الأقـــوامِ قيل لهم   عند التساول ايتوا المرء دينـارا
(   ) ومُفْتَخَـــــــــرٌ   يـزينـه لا تَـراهُ يَعْـرِفُ العـارا

(   ) شَحْمٍ فلم يَجِدْه عنده فقال :
(   )   فالعبد عبد ومـا عَبْدٌ كَأحْرار
(   ) غدانة بن يـربوع فأتاه عطية بن جعـال ، فطلب إليه فيهم فقال في ذلك : (١)

أبَني غُـدانَـةَ إنّني حَـررْتُكُمْ   فـوَهَبْتُكُمْ لعَطيّةَ بنِ جِعـالِ (٢)
لَـوْلا عَطيّـةُ لاجْتَـدَعْتُ أنـوفكُمْ   مِـنْ بَينِ ألأمِ آنُفٍ وسِبَـالِ

قلو كان أشّد الناس بأسًا ، كـان يزيدهم على هذا . قال واتى الفرزدق عمر بن يزيد (   ) بعلف ، فأمر له بوقر ، فغضب فقال : (٣)

يـا لَيْتَ بُسْتـانَكَ المُهْتَزّ نـاعمُـهُ   أمْسَى أيـورَ بِغـالٍ في البَسـاتِينِ
كَيْما تخَيرَّ مَنْـهُ كُـلّ فَيْشَلَـةٍ   كَبْساء خـارجَةٍ منْ أوْسَط الغينِ
يـا عُمَـرَ بنَ يَـزيـدَ إنّني رَجُلٌ   أكْـوي مِنَ المَسِّ أقْفـاءَ المَجـانينِ

قـال وزعمت بنـو كُلَيْب ، أنّهم لم يُهْجَوْا بشيء أشـدَّ عليهم ، من قـولِ البَعيث : (٤)

ألَسْتَ كُلَيْبِيّـا إذا سيمَ خُطَـةً   أقـرّ كَإقْـرار الحَليلَـة للْبَعَل
وكُلّ كُلَيْبِـيَ صَفيحَـةُ وَجْهِـه   أذَلُّ لأقْدامِ الـرّجال منَ النّعْل (٥)
وكُلّ كُلَيْبِـي يَقُـودُ أتـانَـهُ   لَهُ حاجَةٌ مِنْ حَيْثُ تُثْفَرُ بالحبْلِ(٦)

وزعمت بنـو مُجاشِع ، أنهم لم يُهْجَـوْا بشيء أشـدَّ عليهم ، من قـولِ جَرير:(٧)

---

(١) ديوان الفرزدق ٢ : ١٦٢.   (٢) في الديوان : ووهبتكم.
(٣) سقطت الأبيات من الديوان ، وشرحه.   (٤) الشعر والشعراء ١ : ٥٠٤.
(٥) في الشعر والشعراء : صحيفة   (٦) في الشعر والشعراء : يسوق أتان.
(٧) ديوان جرير ٢ : ٨٦١.

وبِـرَحْـرَحـانَ غَـداةَ كُبِّلَ مَعْبَـدٌ نُكِحَتْ نِســاؤكُمُ بغَيرِ مُهــورِ

وقال جَريرٌ : ما هُجينا قَطُّ بشئ أشدَّ علينا من قولِ الأخْطَلِ : (١)

مـازال فينا ربـاطُ الخَيْلِ مُعْلَمَـةً وفي كُلَيْبٍ رِبــاطُ الـذُلِّ والعــارِ
/٢٦٧و/
قَوْمٌ إذا اسْتَنْبَحَ الأضْيافُ كَلْبَهُمُ قــالـوا لأمِّهِـمُ بـولي عَلَى النّــارِ

قال جـرير لأمّه : هجـانا من وُجوهٍ شَتّى ، أمّـا أحدُها فإنّـه جَعَلَ أمَّنا خادِمَنا . وأمّا الثّاني فأمـرنا إياها (   ) من ضيف يتنور بها .
والثّالِث أن تفتح فـرجها . والرابع بخل بالقـرى ، وزعم الفرزدق أنّهُ لم يُهْجَ بشيء قَطُّ أشدَّ عليه من قولِ جَرير : (٢)
وَدّتْ سُكَيْنَـةُ أنّ مسْجِـدَ قَوْمِهـا كـانَتْ سَـوّاريه أيـورَ بِغـالِ

قال الفرزدق : فـوالله ما دخلتُ مَسْجِدًا قَطُّ ، إلاّ ذكرتُ هـذا من قوله ، إذا نظرتُ إلى سَوّاريهِ. قال الفرزدق : (   ) إلاّ ذكرتُ قولَ جَرير: (٣)
تَـرَى بَرَصًـا بِأسْفَلِ إسْكَتَيْهـا كَعَنْفَقَةِ الفَـرَزْدَقِ حينَ شابـا (٤)

وكانا يَتَبارَيان في أشعارهما ، فإذا قـال هذا بيتًا سائِرًا ، قال هذا مِثْلَه .
قال وذُكِرَ أنّ (   ) بشر بن مروان وهو بالكوفة ، فلمّا نظر إليه بشر استرجع ، فقال : أصلح اللـهُ الأمَيَر مِمَّ تسترجعُ ؟ (   ) وانا منك بين شَرَّيْنِ إمّا أنْ أعْطِيَك مالي ، وإمّا عِرْضي ، ثمّ اعتذر إليه وأمر له بثا (   ).

---

(١) نقائض جرير والأخطل ١٢٤ ـ ١٣٥.
(٢) ديوان جرير ٢ : ٩٦١.
(٣) ديوان جرير ٢ : ٨١٧.
(٤) في الديوان : برصاً بمجمع.

وَمَنْ يجْعَلِ المَعْـروفَ مِنْ دونِ عِـرْضِـهِ يَفِـرهُ ومَنْ لا يتّقَ الشَتْمَ يُشْتَمِ(١)

فقال بشر بن مروان أترونـه خرج ساخِطًا . قالو : لو كـان ساخطًا ما قبلها ثمّ دخل ( ) بِشْرٌ استرجَعَ ، فقـال كقول الفرزدق . فـردّ عليه بِشْرٌ مثل رده على الفرزدق ( ) الفرزدق وأجازه كجائزة الفرزدق ، فولىّ وهو يتمثل بقول الشاعر :

ومَنْ يجعل المعروف (من دون عرضه يفره ومن لا يتّقِ الشتم يشتم) (٢)

( ) قِصَّته وتَمثُّله فعجبت من اتفاقِكما . قال وما ( ) الأمير ( ) فقَرَتْنا وأتتنا بشراب ، فلمّا دَبَّ النبيذ في الفرزدق ( ) فقال إليك عني ، فوالله لَئِنْ عُدْتَ لاصيحَنَّ بالحيّ . فلما كان ( ) إليهـا فصاحت وخـرج مُبادِرًا وأنـا معـه ، فركب راحِلَتَـه ( ) ضحك ثم قال : قاتَلَ اللهُ ابنَ المراغِة ، كأنّه ينظر اليّ حيث يقول : (٣)

وكُنْتَ إذا نَـزَلْـتَ بِـدارِ قَـوْمٍ رَحَلْتَ بِخـزْيَةٍ وتَرَكْـتَ عارا (٤)

تم كتاب النقائض ، نقائض جرير والفرزدق ، رواية ابي عبدالله محمد بن العباس اليزيدي ، عن الحسن بن الحُسَيْن السُّكّريّ ، عن محمد بن حبيب ، عن أبي عبيـدة معمر بن المثنى التيميّ ، رحمهم اللـه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد ( ) وسلم وتم نسـاخته بتـاريخ اليوم السـابع والعشرين من شهر رجب الفـرد الحرام سنة ٩٧١ بلغ مقـابلة ، واللـه أعلم ، والحمد للـه رب العالمين ، وصلى اللـه على سيـدنـا محمـد ( ) وسلم ( ) مع تحريفـه وتصحيفه والله أعلم.

---

(١) شرح القصائد العشر ١٩٧.
(٢) في الأصل بياض وتمام البيت أعلاه.
(٣) ديوان جرير ٢ : ٨٨٧.
(٤) في الديوان : إذا حللت.

المصادر والمراجع

١ - الاشتقاق ـ الأصمعي ـ تحقيق سليم النعيمي ـ مطبعة أسعد ـ بغداد ـ ١٩٦٨م.

٢ - أشعار النساء ـ المرزباني ـ تحقيق سامي مكي العاني ـ دار الرسالة ـ بغداد ـ ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

٣ - الأصمعيات ـ الأصمعي ـ تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون ـ دار المعارف بمصر ـ الطبعة الرابعة.

٤ - الأصنام ـ ابن الكلبي ـ تحقيق أحمد زكي ـ الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ ١٩٦٥م.

٥ - أعجب العجب في شرح لامية العرب ـ الزمخشري ـ تحقيق محمد ابراهيم حور ـ دار سعد الدين ـ دمشق ـ ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

٦ - الأغاني ـ الأصفهاني ـ مصور عن طبعة دار الكتب المصرية ـ بيروت ـ د.ت.

٧ - الأمالي ـ الشريف المرتضى ـ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ـ دار الكتاب العربي ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٦٧م.

٨ - الأمالي ـ أبوعلي القالي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ د.ت.

٩ - أمثال العرب ـ الضبي ـ تحقيق إحسان عباس ـ دار الرائد العربي ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٨٣م.

١٠ - الأمثال العربية القديمة ـ رودلف زلهايم ـ ترجمة رمضان عبدالتواب ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١١ - إنباه الرواة على أنباه النحاة ـ القفطي ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار الكتب المصرية ـ ١٩٧٣م.

١٢ - أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام ـ ابن الكلبي ـ تحقيق أحمد زكي ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ـ ١٩٧٧م.

١٣ - الأنوار ومحاسن الأشعار ـ الشمشاطي ـ تحقيق صالح مهدي العزاوي ـ وزارة الثقافة والاعلام ـ بغداد ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٨٧م.

١٤ - أيام العرب في الإسلام ـ محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي البجاوي ـ دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ـ ١٩٦١م.

١٥ - أيام العرب في الجاهلية - محمد أحمد جاد المولى - مطبعة الحلبي - القاهرة - ١٩٤٢م.

١٦ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - السيوطي - دار المعرفة - بيروت - ١٩٨٠م.

١٧ - تاريخ النقائض في الشعر العربي - أحمد الشايب - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - د.ت.

١٨ - تحقيق النصوص ونشرها - عبدالسلام هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة - الطبعة الرابعة - ١٩٧٧م.

١٩ - التذكرة السعدية في الأشعار العربية - العبيدي - تحقيق عبدالله الجبوري - المكتبة الأهلية - بغداد - ١٩٧٢م.

٢٠ - التطور والتجديد في الشعر الأموي - شوقي ضيف - دار المعارف بمصر - الطبعة السابعة - ١٩٧٧م.

٢١ - التميميون - عبدالحميد المعيني - الدار العربية للتوزيع والنشر - عمان - ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

٢٢ - تهذيب الألفاظ - ابن السكيت - المطبعة الكاثوليكية - بيروت - ١٨٩٥م.

٢٣ - جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام - القرشي - تحقيق علي محمد البجاوي - نهضة مصر - القاهرة ١٩٨١م.

٢٤ - جمهرة الأمثال - أبو هلال العسكري - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وعبدالمجيد قطامش - المؤسسة العربية الحديثة - القاهرة - ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٢٥ - الحماسة البصرية - البصري - عالم الكتب - بيروت - د.ت.

٢٦ - الحيوان - الجاحظ - تحقيق عبدالسلام هارون - مطبعة الحلبي - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٩٦٥م.

٢٧ - خزانة الأدب - البغدادي - تحقيق عبدالسلام هارون - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٩م.

٢٨ - الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة - الأصبهاني - تحقيق عبدالمجيد قطامش - دار المعارف بمصر - ١٩٧١م.

٢٩ - ديوان أبي النجم العجلي - علاء الدين أنما - النادي الأدبي - الرياض - ١٩٨١م.

٣٠ - ديوان الأخطل ــ مهدي محمد ناصر الدين ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٣١ - ديوان الأسود بن يعفر ــ صنعه نوري حمودي القيسي ـ وزارة الثقافة والاعلام ـ بغداد ـ د.ت.

٣٢ - ديوان الأعشى ـ تحقيق محمد محمد حسين ـ بيروت ـ د.ت.

٣٣ - ديوان أعشى همدان ــ تحقيق حسن عيسى أبو ياسين ــ دار العلوم ـ الرياض ـ ١٩٨٣م.

٣٤ - ديوان امرىء القيس ــ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ـ دار المعارف ـ بمصر ـ الطبعة الثالثة.

٣٥ - ديوان أوس بن حجر ــ تحقيق محمد يوسف نجم ــ دار بيروت للطباعة ـ بيروت ـ ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٣٦ - ديوان الباهلي ــ صنعه محمد خير البقاعي ــ دار قتيبة ــ دمشق ـ ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٣٧ - ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي ـ تحقيق عزت حسن ــ وزارة الثقافة ـ دمشق ـ ١٩٦٠م.

٣٨ - ديوان بني بكر في الجاهلية ـ جمع عبدالعزيز نبوي ـ دار الزهراء ـ القاهرة ـ ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

٣٩ - ديوان تأبط شراً ـ جمع علي ذو الفقار شاكر ــ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ ١٩٨٤م.

٤٠ - ديوان جرير ـ تحقيق نعمان أمين طه ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٧١م.

٤١ - ديوان حاتم الطائي ـ دار صادر ـ بيروت ـ د.ت.

٤٢ - ديوان الحادرة ــ تحقيق ناصر الدين الأسد ــ دار صادر ــ بيروت ـ ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

٤٣ - ديوان حسان بن ثابت ــ تحقيق حنفي حسنين ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٧٤م.

٤٤ - ديوان الحطيئة ــ تحقيق نعمان أمين طه ــ مكتبة الخانجي ــ القاهرة ـ ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٤٥ - ديوان حميد بن ثور الهلالي ــ صنعه عبدالعزيز الميمني ــ دار الكتب المصرية ـ ١٩٥١م.

٤٦ - ديوان الخنساء - دار صادر - بيروت - ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

٤٧ - ديوان ذي الرمة - تحقيق عبدالقدوس أبوصالح - مجمع اللغة العربية - دمشق - ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٤٨ - ديوان رؤبة بن العجاج - صححه وليم بن الورد - دار الآفاق الجديدة - بيروت - ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٤٩ - ديوان زهير بن أبي سلمى - دار صادر - بيروت - د.ت.

٥٠ - ديوان سحيم - تحقيق عبدالعزيز الميمني - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة - ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٥١ - ديوان سلامة بن جندل - تحقيق فخر الدين قباوة - المكتبة العربية - حلب - ١٩٦٨م.

٥٢ - ديوان سويد بن أبي كاهل اليشكري - جمعه شاكر العاشور - دار الطباعة الحديثة - البصرة - ١٩٧٢م.

٥٣ - ديوان الشماخ بن ضرار - تحقيق صلاح الدين الهادي - دار المعارف بمصر - ١٩٧٠م.

٥٤ - ديوان طرفة بن العبد - تحقيق محمد عبدالقادر أحمد - بيروت - ١٩٦٨م.

٥٥ - ديوان طفيل الغنوي - تحقيق محمد عبدالقادر أحمد - بيروت - ١٩٦٨م.

٥٦ - ديوان عامر بن الطفيل - دار صادر - بيروت - ١٩٦٣م.

٥٧ - ديوان عبيد بن الأبرص - تحقيق حسين نصار - مطبعة الحلبي - القاهرة - ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

٥٨ - ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات - تحقيق محمد يوسف نجم - دار بيروت - بيروت - ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٥٩ - ديوان العجاج - تحقيق عبدالحفيظ السطلي - مكتبة أطلس - دمشق - ١٩٧١م.

٦٠ - ديوان عدي بن زيد العبادي - تحقيق محمد حسن آل ياسين - بغداد - ١٩٦٥م.

٦١ - ديوان علقمة الفحل - تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب - دار الكتاب العربي - حلب - ١٩٦٩م.

٦٢ - ديوان عمارة بن عقيل - تحقيق شاكر العاشور - مطبعة البصرة - بغداد - ١٩٧٣م.

٦٣ - ديوان عمرو بن كلثـوم ـ تحقيق إميل بديع يعقوب ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ١٩٩١م.

٦٤ - ديوان عنترة ـ دار صادر ـ بيروت ـ د.ت.

٦٥ - ديوان الفرزدق ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

٦٦ - ديـوان كثير عـزة ـ تحقيق إحسـان عبـاس ـ دار الثقـافـة ـ بيروت ـ ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

٦٧ - ديوان لبيـد بن لربيعة العـامري ـ تحقيق إحسـان عباس ـ دار الثقـافة ـ بيروت ـ ١٩٧٨م.

٦٨ - ديوان لقيـط بن يعمر ـ تحقيق عبدالمعيـد خان ـ دار الأمانـة ـ بيروت ـ ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

٦٩ - ديوان معن بن أوس المزني ـ صنعه نوري حمودي القيسي وحاتم الضـامن ـ مطبعة دار الجاحظ ـ بغداد ١٩٧٧م.

٧٠ - ديـوان المفضليات ـ تحقيق لايل ـ مطبعة الآبـاء اليسوعيين ـ بيروت ـ ١٩٢٠م.

٧١ - ديوان النـابغة الـذبياني ـ تحقيق محمد الطـاهر ابن عـاشور ـ الشركة التونسية للتوزيع ـ تونس ـ ١٩٧٦م.

٧٢ - ديـوان الهذليين ـ الـدار القـوميـة للطبـاعـة والنشر ـ القـاهـرة ـ ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

٧٣ - ديوانا عروة بن الوردو السموأل ـ دار صادر ـ بيروت ـ د.ت.

٧٤ - الـزاهر ـ الانباري ـ تحقيق حاتـم الضامن ـ وزارة الثقافـة ـ بغـداد ـ ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٧٥ - سمط اللآلي ـ البكري ـ تحقيق عبدالعزيز الميمني ـ دار الحديث ـ بيروت ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٧٦ - سنن الدارمي ـ محمـد أحمد دهمان ـ دار إحياء السنة النبـوية ـ بيروت ـ د.ت.

٧٧ - شرح ديوان جرير ـ محمد إسماعيل الصـاوي ـ الشركة اللبنانية للكتاب ـ بيروت ـ د.ت.

٧٨ - شرح ديوان الحماسة ـ المرزوقي ـ تحقيق أحمد أمين وعبدالسلام هارون ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ـ ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٧٩ – شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ــ مصور عن طبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٨٠ – شرح ديوان طرفة بن العبد ـ تحقيق سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ د.ت.

٨١ – شرح ديوان الفرزدق ايليا حاوي ـ دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ ١٩٨٣م.

٨٢ – شرح القصائد العشر ــ التبريزي ـ تحقيق فخر الدين قباوة ــ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٨٣ – شرح المفضليات ــ التبريزي ــ تحقيق علي محمد البجاوي ــ دار نهضة مصر ـ القاهرة ـ د.ت.

٨٤ – شرح هاشميات الكميت ـ تحقيق داود سلوم ونوري القيسي ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٨٥ – شعر الأحوص الأنصاري ـ تحقيق عادل سليمان ـ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ـ القاهرة ـ ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٨٦ – شعر الأخطل ـ تحقيق فخر الدين قباوة ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٨٧ – شعر خفاف بن ندبة ـ تحقيق نوري حمودي القيسي ــ مطبعة المعارف ـ بغداد ـ ١٩٦٧م.

٨٨ – شعر الراعي النميري ـ جمع ناصر الحاني ــ مجمع اللغة العربية ـ دمشق ـ ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م.

٨٩ – شعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم ـ تحقيق سعود محمود عبدالجابر ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٩٠ – شعر زيد الخيل الطائي ـ جمع أحمد مختار البرزة ـ دار المأمون ـ دمشق ـ ١٩٨٨م.

٩١ – شعر عبدالله بن الزبير الأسدي ــ جمع يحيى الجبوري ــ دار الحرية ـ بغداد ـ ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٩٢ – شعر عمر بن لجأ التيمي ـ يحيى الجبوري ـ دار الحرية للطباعة ـ بغداد ـ ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

٩٣ – شعر عمرو بن أحمد الباهلي ـ جمع حسين عطوان ـ مجمع اللغة العربية ـ دمشق ـ د.ت.

٩٤ – شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي – حققه مطاع الطرابيشي – مجمع اللغة العربية – دمشق – ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٩٥ – الشعر في حرب داحس والغبراء – عادل جاسم البياتي – مطبعة الآداب – النجف الأشرف – ١٩٧٢م.

٩٦ – شعر قيس بن زهير – عادل جاسم البياتي – مطبعة الآداب – النجف – الأشرف – ١٩٧٢م.

٩٧ – شعر الكميت بن زيد – جمع داود سلوم – مكتبة الأندلس – بغداد – ١٩٦٩م.

٩٨ – شعر النابغة الجعدي – المكتب الإسلامي – دمشق – ١٩٦٤م.

٩٩ – شعر النمر بن تولب – نوري حمودي القيسي – مطبعة المعارف – بغداد – ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

١٠٠ – شعر همدان وأخبارها – حسن عيسى أبو ياسين – دار العلوم – الرياض – ١٩٨٣م.

١٠١ – الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي – عفيف عبدالرحمن – دار الأندلس – بيروت – ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٠٢ – الشعر والشعراء – ابن قتيبة – تحقيق أحمد محمد شاكر – دار المعارف بمصر – ١٩٨٢م.

١٠٣ – شعراء إسلاميون – نوري حمودي القيسي – عالم الكتب – بيروت – ١٩٨٤م.

١٠٤ – شعراء أمويون – نوري حمودي القيسي – عالم الكتب – بيروت – ١٩٨٥م.

١٠٥ – شعراء بني قيشر في الجاهلية والإسلام – عبدالعزيز محمد فيصل – مكتبة الحلبي – القاهرة – ١٩٧٨م.

١٠٦ – الصاحبي – ابن فارس – تحقيق السيد أحمد صقر – مطبعة الحلبي – القاهرة – ١٩٧٧م.

١٠٧ – طبقات فحول الشعراء – ابن سلام – تحقيق محمود محمد شاكر – مطبعة المدني – القاهرة – د.ت.

١٠٨ – طبقات النحاة واللغويين ، الأسدي – تحقيق محسن غياض عجيل – مطبعة النعمان – بغداد – ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م.

١٠٩ - طبقات النحويين واللغويين - الزبيدي - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - دار المعارف بمصر - ١٩٥٤م.

١١٠ - العصر الإسلامي - شوقي ضيف - دار المعارف بمصر - الطبعة السابعة.

١١١ - العقد الفريد - ابن عبدربه - تحقيق أحمد أمين وأخرين - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

١١٢ - عيون الأخبار - ابن قتيبة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٣م.

١١٣ - الفاخر - ابن عاصم - تحقيق عبدالعليم الطحاوي - وزارة الثقافة - القاهرة - ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

١١٤ - الفرزدق - شاكر الفحام - دار الفكر - دمشق - ١٩٧٧م.

١١٥ - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال - البكري - تحقيق إحسان عباس وعبدالمجيد عابدين - دار الأمانة - بيروت - ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

١١٦ - فهرست ابن خير - بيروت - ١٩٥٤م.

١١٧ - الفهرست - ابن النديم - تحقيق شعبان خليفة ووليد العوزة - العربي للنشر والتوزيع - القاهرة - ١٩٩١م.

١١٨ - الكامل في التاريخ - ابن الأثير - دار صادر - بيروت - ١٩٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

١١٩ - الكامل في اللغة والأدب - المبرد - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - نهضة مصر - القاهرة - ١٩٨١م.

١٢٠ - كتاب الأمثال - الثعالبي - دار الكتب العربية الكبرى - القاهرة - د.ت.

١٢١ - كتاب الاختيارين - الأخفش الأصغر - تحقيق فخر الدين قباوة - مطبعة محمد هاشم الكتبي - دمشق - ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

١٢٢ - كتاب أيام العرب قبل الاسلام - أبوعبيدة - دراسة عادل جاسم البياتي - دار الجاحظ للطباعة والنشر - بغداد - ١٩٧٦م.

١٢٣ - لسان العرب - ابن منظور - تحقيق عبدالله علي الكبير وأخرين - دار المعارف بمصر - ١٩٨١م.

١٢٤ - مجالس ثعلب - تحقيق عبدالسلام هارون - دار المعارف بمصر - الطبعة الخامسة.

١٢٥ - مجالس العلماء - الزجاجي - تحقيق عبدالسلام هارون مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٩٨٣م

١٢٦ - مجمع الأمثال ـ الميداني ـ تحقيق محمد أبـو الفضل ابراهيم ـ مطبعة الحلبي ـ القاهرة ـ ١٩٧٩م.

١٢٧ - المستقصي من أمثال العرب ـ الزمخشري ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٧٧م.

١٢٨ - المعارف ـ ابن قتيبة ـ تحقيق ثروت عكاشة ـ دار المعارف بمصر ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٦٩م.

١٢٩ - معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ـ تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٩٠م.

١٣٠ - المعمرون والوصايا ـ السجستاني ـ تحقيق عبدالمنعم عامر ـ دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ـ ١٩٦١م.

١٣١ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ـ جواد علي ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ١٩٧٦م.

١٣٢ - المفضليات ـ المفضل الضبي ـ تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون ـ دار المعارف بمصر ـ الطبعة السابعة.

١٣٣ - المقتضب ـ المبرد ـ تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة ـ لجنة إحياء التراث الإسلامي ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٧٩م.

١٣٤ - المؤتلف والمختلف ـ الدار قطني ـ تحقيق موفق عبدالله بن عبدالقادر ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ ١٩٨٦م.

١٣٥ - الموشح ـ المرزباني ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة ـ سنة ١٩٦٥.

١٣٦ - نزهة الأبصار في محاسن الأشعار ـ العنابي ـ تحقيق مصطفى السنوسي وعبداللطيف لطف الله ـ دار القلم ـ الكويت ـ ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

١٣٧ - نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ـ ابن سعيد ـ تحقيق نصرت عبدالرحمن ـ مكتبة الأقصى ـ عمان ـ ١٩٨٢م.

١٣٨ - النقائض بين جرير والفرزدق ـ نشرها محمد إسماعيل الصاوي ـ مطبعة الصاوي ـ ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م.

١٣٩ - نقائض جرير والأخطل ـ أبوتمام ـ نشرها أنطون صالحاني ـ المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ـ ١٩٢٢م.

١٤٠ - نقائض جرير والفرزدق ـ محمود غناوي الزهيري ـ بغداد ١٩٥٣م.

١٤١ - نقائض جرير والفرزدق - تحقيق بيفان - مطبعة بريل - لندن - ١٩٠٨ - ١٩٠٩م.

١٤٢ - نهاية الأرب في فنــون الأدب - النويري ـــ الهيئة المصرية العـامة للتأليف والنشر - القاهرة - ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

١٤٣ - نوادر المخطوطات - تحقيق عبدالسلام هارون - مطبعة الحلبي - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٩٧٢م.

١٤٤ - وفيات الأعيــان - ابــن خلكان - تحقيــق إحسان عبــاس - دار الثقــافة - بيروت - الطبعة الثانية.

الفهـــارس

١ ـ القرآن الكريم.
٢ ـ الحديث الشريف.
٣ ـ الأمثال.
٤ ـ الشعر.
٥ ـ الرجز.
٦ ـ النقائض.
٧ ـ الأعلام.
٨ ـ الأماكن.
٩ ـ أيام العرب.



القرآن الكريم



الصفحـــة

الحديث الشريف



الصفحـــة



الأمثال

الصفحة

الشعـــر



ـ ب ـ

ـ ت ـ

ـ ج ـ

ـ ح ـ

ـ د ـ

ـ ر ـ

ـ ز ـ

ـ س ـ

ـ ط ـ

- م -

ـ هـ ـ

ـ ي ـ





الرجز





ـ د ـ

ـ ر ـ

ـ ز ـ

ـ س ـ

ـ ط ـ

ـ ع ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ـ ك ـ

ـ ل ـ

ـ م ـ



النقائض





ــ د ــ

ــ ر ــ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ـ ل ـ

- ي -



الأعلام



الصفحـــة

ـ ب ـ

ـ ت ـ

ـ ث ـ

ـ جـ ـ

ـ حـ ـ

ـ خ ـ

د

ـ ذ ـ

ـ ر ـ

-ز-

ـ س ـ

ـ ش ـ

ـ ص ـ

- ض -

- ط -

ـ ظ ـ

ع

ـ غ ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ـ ك ـ

- ل -

ـ م ـ

ـ ن ـ

ـ هـ ـ

ـ و ـ

- ي -

الأماكن



الصفحـة

- ب -

ـ ت ـ

ـ ث ـ

ـ ج ـ

ـ حـ ـ

- خ -

- د -

ـ ذ ـ

ـ ر ـ

ــ ز ــ

ــ س ــ

ـ ص ـ

ـ ض ـ

ـ ط ـ

ـ ظ ـ

ـ ع ـ

- غ -

- ف -

- ق -

- ك -

- ل -

- م -

ـ ن ـ

ـ هـ ـ

ـ و ـ

ـ ي ـ



أيـــام العـــرب



ـ ث ـ

ـ ج ـ

ـ ح ـ

ـ خ ـ

ـ د ـ

ـ ذ ـ

ـ ر ـ

- ز -

- س -

- ش -

- ص -

- ض -

- ط -

- ع -

- غ -

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ـ ك ـ

- ل -

- م -

- ن -

- هـ -

-و-


اصدارات
المجمع
الثقافي